أئمة اليمن

بالقرن الرابع عشر للهجرة

الامام الهادى شرف الدين : دعوته سنة ١٢٩٦ ، ووفاته سنة ١٣٠٧ هـ

الإمام المنصور محمد بن يحيي حميد الدين : دعوته ١٣٠٧ ووفاته ١٣٢٢

نجله الإمام الشهيد المتوكل على الله يحيي : دعوته ١٣٢٢ ووفاته ١٣٦٧

نجله خليفة العصر الإمام الناصر أحمد : دعوته ١٣٦٧ أيده الله وأطال عمره

ووفيات أعلام أعوامهم الى سنة ١٣٧٥ هـ

من مجاميع محمد بن محمد بن يحيى بن عبد الله بن أحمد بن اسماعيل بن الحسين
ابن أحمد زبارة الحسني الصنعاني غفر الله له ولوالديه وللمؤمنين والمؤمنات آمين

وعامنا أرخوه جاء ينصحنا ⁂ فى طبعها خدمة للعلم واليمن

١٣٧٦

وأستمدُّ دعـــاء يا بنيَّ وذى ⁂ زهد خصوصا عقيب الف إلى كفنى

١٣٧٦ ⁂ ١٣٧٦ هجرية

المطبعة السلفية - ومكتبتها
٢١ شارع الفتح بالروضة تليفون ٨٩٨٣٦٤

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين . والصلاة والسلام على سيـــدنا محمد خاتم الأنبياء والمرسلين ، وعلى آله الطاهرين

وإنه لما تم فى سنة ١٣٧٥ خمس وسبعين وثلاثمائة وألف طبع القسم الأول من كتاب أئمة اليمن فى زيادة على خمسمائة صفحة مشتملة على سيرة فاتح اليمن وإمام أئمته أمير المؤمنين الهادى إلى الحق المبين يحي بن الحسين بن القاسم الرسى الحسنى اليمنى المتوفى بمدينة صعدة سنة ٢٩٨ ثمان وتسعين ومائتين للهجرة فأربعين إماماً قاموا بالبلاد اليمنية بعده إلى سنة ١٠٠٠ ألف للهجرة ، وذكر جميع ما اشتمل عليه كتاب أئمة اليمن من الأقسام

كان الشروع فى طبع القسم الخامس منه المشتمل على سير أئمة اليمن بالقرن الرابع عشر للهجرة ووفيات أعلام أعوامهم من سنة ١٢٩٦ إلى سنة ١٣٧٥ خمس وسبعين . ومباحث دينية وأدبية وتاريخية منتزعة من مجموعى :

لسان صدق فى الآخرين ، للأئمة والعلماء المعاصرين

ومن التعليق على منظومة أعوام عمرى (1) ومن القسم الرابع من أقسام نشر العرف ، لنبلاء اليمن بعد الألف إلى سنة ١٣٧٥

وبالله نستعين على إكمال طبع ذلك وغيره على أجمل الوجوه النافعة فى المدة القريبة إن شاء الله

---

(١) أول المنظومة :

ولدت فى موطنى صنعا بشهر صيا منا المؤرخ رب الخلق يحرسنى

١٣٠١ هجرية

وآخرها :

وعدّ نصح ودود ما نقلت بتذ كيرى لتاريخنا الخيرات باليمن

١٣٧٩ هجرية

الإمام الهادى شرف الدين بن محمد الحسينى

مولده سنة ١٢٤٥ دعوته سنة ١٢٩٦ وفاته سنة ١٣٠٧

أمير المؤمنين أبو محمد الهادى لدين الله شرف الدين بن محمد بن عبد الرحمن بن الحسن ابن محمد بن الحسن بن محمد بن على بن عبد الله الملقب عشيش بن محمد بن محمد بن إبراهيم بن على بن عبد الله بن محمد ابن الإمام يحيى بن حمزة بن على بن إبراهيم بن يوسف بن إبراهيم بن محمد بن أحمد بن إدريس بن جعفر بن على بن محمد بن على الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق ابن محمد الباقر بن على زين العابدين بن الحسين السبط ابن أمير المؤمنين على بن أبى طالب اليمنى الصنعانى

مولده تقريباً سنة ١٢٤٥ خمس وأربعين ومائتين وألف للهجرة كما أخبرنى ولده الأخ المطهر بن الهادى . ورأيت بخط إمام جامع صنعاء أول هذا القرن الفقيه العلامة عبد الرزاق بن محسن الرقيحى أنه أخبره والده وكان من أتراب الإمام شرف الدين أن ولادته ببندر جدة بالحجاز عند دخول والده ووالدته للحج فى نحو سنة ١٢٣٥ خمس وثلاثين

ونشأ بصنعاء وكان يعرف فيها بالسيد شرف الدين عشيش وسكن جل أعوام طلبه العلم بصنعاء فى منزله بمسجد معاذ جنوبى مسجد طلحة بصنعاء ، وممن أخذ عنهم :

القاضى حسين بن عبد الرحمن الأكوع والسيد محمد بن إسماعيل عشيش والسيد محمد ابن يحيى الأخفش والسيد أحمد بن عبد الله لقمان والسيد أحمد بن محمد الكبسى والسيد على ابن حسين الظفرى والقاضى أحمد بن إسمعيل العلفى والقاضى أحمد بن عبد الرحمن المجاهد والسيد القاسم بن الحسين بن أحمد بن المنصور وغيرهم

وكان عالماً فاضلا ورعاً تقياً عابداً بعيداً عن أرباب الدنيا قانعا بما قسمه الله له من الرزق الحلال ، ثم تولى القضاء للامام المتوكل محسن بن أحمد بمدينة السودة وبلادها

وتزوج فى السودة شريفة من السادة الفضلاء بيت المرتضى وهى أم ولده الكبير

سيف الإسلام محمد رضى الله عنه ، وتولى القضـــاء للامام المتوكل فى بلاد الشرف وفى ظفير حجة

دعوته

لما بلغته وفاة الإمام المتوكل على الله محسن بن أحمد فى سلخ رجب سنة ١٢٩٥ وصل من الظفير إلى صنعاء لمراجعة شيخه السيد العلامة القاسم بن الحسين الصنعانى للقيام بأمر الإمامة العظمى فلم يسعفه إلى ذلك . وأخبرنى شيخنا الجهبذ الكبير سيف الإسلام أحمد بن قاسم حميد الدين رضى الله عنه أنه وصل اليه فى عام وفاة المتوكل لمراجعته فى شأن من يقوم بالإمامة فأجابه سيف الإسلام بما معناه : انه لا يوجد بصنعاء فى ذلك العام من يقوم بها لأن جُلّ علماء العترة النبوية من أهل صنعاء الذين يرون وجوب القيام بها فى سجن الأتراك فى الحديدة

وأن الصواب عزمه إلى السيد العلامة محمد بن محمد بن أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحق بن إبراهيم بن المهدى أحمد بن الحسن بن القاسم الساكن فى ضلاع همدان غرباً إلى الشمال من صنعاء . أو إلى السيد العلامة محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن محمد بن أحمد ابن على بن إبراهيم بن المهدى الساكن فى سناع جنوب صنعاء . أو إلى السادة الأعلام من آل الوريث وآل الديلمى الذين فى مدينة ذمار ، فسار إلى جميعهم ورجع إلى سيف الإسلام أحمد بن قاسم يخبره بامتناع جميعهم عن القيام بأمر الإمامة مع قوة الأتراك وصولتهم العظيمة

ثم أرشده سيف الإسلام إلى قيامه بذلك فاشترط الإمام شرف الدين خروج سيف الإسلام معه لإعانته عند إعلان دعوته ، فأسعفه سيف الإسلام على أن يعود بعد دعوة الإمام إلى بلاد صنعاء ليعزم منها لتأدية فريضة الحج ثم يهاجر إلى الإمام شرف الدين حيث كان . انتهى

ثم سار الإمام شرف الدين إلى الإمام محمد بن عبد الله الوزير إلى هجرة آل الوزير بوادى السر لمراجعته فى ذلك فاستحسن قيامه بذلك فرجع إلى حصن الظفير وشرع فى إنشاء دعوته الخاصة ثم سار إلى هجرة المدان فى بلاد الأهنوم على مسافة أربعة أيام غرباً إلى الشمال من صنعاء

وبث دعوته من هنالك فى صفر سنة ١٢٩٦ ست وتسعين ووصل إليه من أكابر علماء صعدة وبلادها السيد أحمد بن إبراهيم الهاشمى الصعدى والقاضى محمد بن عبد الله الغالبى الضحيانى وغيرهما فاختبروه وناظروه فى المسائل العلمية ثم بايعوه وألزموا الناس بمبايعته وقضوا بصحة إمامته ووجوب طاعته . وكان من أعظم من وازره السيد العلامة الشهير يحيى بن قاسم بن إبراهيم عامر الأهنومى الحسنى والمولى سيف الإسلام أحمد بن قاسم حميد الدين

وكان قد جمع القاضى الحافظ الكبير شيخ الإسلام عبد الله بن على العنسى الذمارى المتوفى بهجرة وادعة فى شوال سنة ١٣٠١ واحدة وثلاثمائة وألف أول سيرة الإمام الهادى شرف الدين فى كراريس موسومة تحفة الفكر ونزهة النظر فى سيرة الإمام المجدد على رأس المائة الثالثة عشر ، ولم يستوف فيها ذكر الحوادث فى أعوامه وفتوحاته إلى عام وفاة مؤلفها رحمه الله تعالى . وقد استطاع الإمام الهادى شرف الدين بصلاح نيته وسعة صدره وإخلاصه وقوة يقينه وشدة صبره أن يثبت بمركزه المحاط بدسائس الأتراك عليه وأن يخمد نيران المبطلين من معانديه من الترك وعالم البياض والسواد مع ما كانوا عليه من القوة والشدة وضعف ماليته بتلكم الأعوام

قال المولى الجهبذ الكبير المعاصر أحمد بن عبد الله الجندارى الصنعانى المتوفى ببلاد الأهنوم سنة ١٣٣٧ سبع وثلاثين فى كتابه الجامع الوجيز الوافى بوفيات العلماء ذوى التبريز :

كان الإمام الهادى شرف الدين بن محمد على حد عظيم من الزهادة والورع ، وأجمع على إمامته علماء بلاد القبلة وأهل صنعاء وكان الإمام المنصور محمد بن عبد الله الوزير يحث على طاعته ونصرته

ولما ابتدأ حرب الأتراك ارتجفت قلوب الناس انتهى

وسيأتى ذكر فتوح أجناده حصن ظفير حجة وحصن الظبيتين فى بلاد خولان العالية وعمارته حصن السنارة بصعدة وتدويخه بلادها وتقليمه أظافر مشايخ الطاغوت بها

وقلت فى الألفية الأولى من لامية النبلاء المطبوعة بصنعا سنة ١٣٦٣ ثلاث وستين عند

ذكر وفاة الإمام الهادى شرف الدين فى شوال سنة ١٣٠٧ سبع وثلاثمائة وألف :

وتسع عشرة من شوال مات بصعـــدة إمام الهدى الأواه أى وَلي
هادى الورى شرف الدين الإمام أبو محمد ذو التقى والخوف والوجل
ممهد الشام والبانى الحصون بصعـــدة إلى رازح منها إلى الجبل
عن نيف بعد ستين لمولده ثوى ثرى جبل الأهنوم سبط على
على الممهد رأس القرن باليمن الميمون أسنى سلام ما الكتاب تلى

وفى بسامة أئمة اليمن بالقرن الرابع عشر للهجرة المطبوعة بصنعاء سنة ١٣٧٠ سبعين :

لما قضى محسن المفضال قائمنا فى غرة قام يدعو قادة البشر
١٢٩٥
هادى الورى شرف الدين الإمام أبو محمد سبط طه خاتم النـــذر
مراجعاً علماء الآل فى سنع وفى ذمار وفى صنعا وفى الهجر
وبث دعوته للسلمين إلى الحـــق المبين من الأهنوم فى صفر
فبايعته به الأعلام منه ومن بلاد صعدة والأبطال من عذر
ورام يوقع بالأتراك فابتدرت اليه تركض من صنعا إلى خمر
فكانت الحرب فى حوث وفى خمر ومســور وحوالى قرية الحمرى
وأم صعدة فانقادت لدعوته ورازح الشامخ النائى عن النظر
واستفتحت قومه حصن الظفير وحصـــن الظبيتين فلم يلتذ بالظفر
إذ أقبلت زمر الأتراك فانتهبت أهل الظفير فلم تبق ولم تذر
ودام فى صعدة ينهى العباد عن الفســاد والظلم والطاغوت والغير
وقد بنى القلعة العظمى بساحتها رغم المعاطس حتى ذل كل جرى
ومات فى صعدة فى غيهب وثوى الأهنوم فى حفرة من خيرة الحـــفر
١٣٠٧

ممن مات فى سنة دعوة الإمام الهادى من أعلام صنعا بسجن الأتراك فى الحديدة :

السيد محمد بن إسماعيل عشيش الصنعانى

فى صفر سنة ١٢٩٦ ست وتسعين مات بسجن الأتراك بالحديدة شهيداً مظلوماً السيد الإمام الضرير الوقور محمد بن إسمعيل بن يحيى بن محمد بن حسن بن زيد بن على بن عبد الله عشيش الحسينى الصنعانى

وهو من أكابر شيوخ الإمام الهادى شرف الدين والإمام المنصور بالله محمد بن يحيى حميد الدين والقاضى على بن الحسين المغربى والقاضى عبد الرحمن بن محمد الحبشى الشهارى والقاضى الحسين بن على العمرى والقاضى أحمد بن عبد الله الجندارى وسيف الإسلام أحمد ابن قاسم حميد الدين والسيد على بن أحمد السدمى وغيرهم

ومن أنبل حفدته المعاصرين الصنو العلامة محمد بن إسماعيل بن محمد بن إسماعيل عشيش :

السيد محمد بن أحمد المطاع العلوى

ومات بسجن الأتراك بالحديدة فى تلك السنة السيد العلامة محمد بن أحمد بن على بن حسين بن محمد بن الحسن بن إبراهيم بن يحيى بن سليمان بن المطاع بن زيد بن القاسم بن المطاع ابن إبراهيم بن إسمعيل بن أبى جعفر محمد بن عبيد الله بن عبد الله بن عبيد الله بن الحسن بن عبيد الله بن العباس بن على بن أبى طالب العلوى الصنعانى ، وترجمته بنيل الوطر المطبوع . ومن أنبل أولاده المعاصرين السيد الشهير البارع على بن محمد المطاع ناظر الوقف المتوفى فى الأعوام القريبة بصنعا

السيد على بن محمد الجديرى

ومات بسجن الأتراك بالحديدة فى تلك السنة السيد العلامة التقى على بن محمد بن حسين ابن محمد بن على بن أحمد بن على الجديرى الحسنى الهادوى الصنعانى . ومن أولاده النبلاء

السيد العلامة الأصولى محمد بن على الجديرى المتوفى سنة ١٣١٦ ست عشرة ، وهو من مشايخ إمامنا المتوكل على الله يحيى رضى الله عنه . و الجديرى بضم الجيم نسبة إلى قرية جديرة ببلاد صعدة انتقل منها جدهم السيد أحمد بن على إلى صنعا فى القرن الثانى عشر للهجرة فسمى بالجديرى

سنة ١٢٩٧

انتقال الإمام الهادى إلى بلاد حاشد

وتجهيزه الجنود لمقاتلة الأتراك

فيها تمكنت شوكة الإمام الهادى فعزم على مناغرة الأتراك ، وانتقل من جبل الأهنوم إلى قفلة عذر وسار منها فى جموع إلى مدينة حوث ثم إلى مدينة خمر الحاشدية وأنفذ جيوشه بقيادة السيد العلامة يحيى بن قاسم عامر الأهنومى إلى قرية حمدة وما إليها من البون وبلاد عمران فتفاشل ذلك الجيش وعاد قائده إلى الإمام فانتقل من خمر إلى قرية المجرى شمالى مدينة حوث فقصـــدته الأتراك فى شوال إلى حوث ورموا بمدافعهم إلى قرية المجرى وأرادوا الصعود إلى حصن المدوّرة فانتقل الإمام إلى الشعاب حتى رجع الأتراك إلى مدينة حوث فتبعهم العرب يقتلون منهم ويجرحون ، واحتال بعض العرب باحراق نحو عشرين رجلا من الأتراك بالبارود فعاد الأتراك إلى صنعاء

وجهز الإمام نحو ثلاثمائة مقاتل لأخذ حصن مسور لاعة ، ففتح لهم الحصن ، فبادرتهم عساكر الأتراك فى الحال ، وخاف أهل البلاد من الأتراك فخرج أصحاب الإمام من الحصن ودخلت اليه الاتراك ورجع الإمام فى ذى القعدة إلى بلاد الأهنوم

وفى أول ذى الحجة وصل اليه مهاجراً من ذمار القاضى العلامة فقيه عصره عبد الله بن على العنسى الذمارى فأكرمه الإمام غاية الإكرام ، وكان من خاصته وأكابر أعوانه إلى عام وفاته

انفصال المشير مصطفى عاصم عن ولاية اليمن

وحروب أعوام ولايته

فى سنة ١٢٩٧ هذه أراح الله اليمن وأهله بعزل الوالى المشير مصطفى عاصم بعد أن لبث

ست سنوات فى اليمن ، كان وصوله إلى اليمن سنة ١٢٩١ احدى و تسعين و كان فى تلك السنة انتشار خلاف قبيلة أرحب فقصدتهم الأتراك الى بيت مرّان فاستولوا عليها وأرسلوا بعض أهلها فى الأغلال إلى سجن قصر صنعاء فأعلن أهل جبال عيال يزيد من بلاد الظاهر الخلاف فقصدتهم الأتراك إلى قرية بيت الحارثى فاستولوا عليها وانتهبوها وغيرها وساروا إلى مدينة خمر من حاشد فاجتمعت عليهم القبائل وقتلوا عدة منهم وأخذوا مدفعهم الكبير

وفى سنة ٩٢ اثنين وتسعين سار مصطفى عاصم فى جيوش كثيرة إلى بلاد حاشد فدخل مدينة خمر و تلطف لقبائل حاشد وبلاد وادعة وسفيان ومرهبة وواتر صلاته لهم حتى استرجع المدفع المأخوذ بالعام الماضى ، وسار إلى مدينة غربان ونحوهـا من البلاد الإمامية فتابع أفراد حاشد غزو الأتراك ليلا والرمى إلى مطارحهم وخيامهم ، فانتقل المشير إلى بلاد السودة واضطر الإمام المتوكل إلى الانتقال من مدينة حوث إلى جبل الأهنوم ورجوع الأتراك إلى صنعاء

ثم كان وصول السيد العلامة الكبير أحمد بن محمد بن محمد الكبسى الصنعانى من جبل برط فى جموع كثيرة من القبائل البرطية والحاشدية إلى قرية المضلعة من بلاد عمران فقصدهم القائد سعيد أغا فى جموع كثيرة من الأتراك والضبطية ففرت جموع القبائل فاضطر السيد أحمد الكبسى إلى قبول تأمين المشير مصطفى عاصم وعاد لنشر العلوم بصنعاء

وفى سنة ٩٤ أربع وتسعين سار مصطفى عاصم لمطاردة الإمام المتوكل والقضاء على منصب الإمامة باليمن وأفصح أنه لا بد له أن يأتى بالإمام مكتوفا وسار فى معداته العديدة وجموعه الكثيرة إلى مدينة حوث ثم إلى قرية الهجر من بلاد الأهنوم ثم صعد إلى قرية الراس الأهنومية ، وكان الإمام قد أرسل أهله منها إلى جبل برط وانتقل بنفسه إلى الشعاب والقفار وأحرقت الأتراك القصبة التى كان يسكنها الإمام فى قرية الراس ورجعت خائبة إلى صنعاء

ونصب المشير عاملا فى مدينة خمر السيد غالب بن محمد بن يحيى بن المنصور على ، وأرسل رفقى بك والشيخ عبد الله بن أحمد الضلعى إلى بلاد الشرف وبلاد حجور

فتكة المتصرف بقبائل نهم

وحبس مصطفى عاصم أعلام صنعاء وأعيانها

فى أشهر غيبة مصطفى عاصم عن صنعاء لمطاردة الإمام المتوكل ثارت قبيلة نهم وقبيلة بنى حشيش بقيادة النقيب محمد مثنى الأعوج النهمى ووصلوا فى نحو ثمانمائة مقاتل بنية مهاجمة صنعا مع غيبة المشير ، وبعد وصولهم إلى قاع الصلاحى وما حوله على مسافة ثلاث ساعات شمالا إلى الشرق من صنعاء باتوا فى كهف هنالك فقصدهم من صنعاء المتصرف إسمعيل حافظ باشا ليلا فى نحو ثلاثمائة من الأتراك ورماهم بالمدفع وغيره إلى داخل الكهف ففشلت القبائل وولوا منهزمين لا يلوون على شىء وقطعت رءوس ثلاثة منهم ، وأخذ المتصرف فرس الأعوج النهمى وكانت من جياد الخيل وعاد إلى صنعاء :

باتوا بكهف نياماً فى مضاجعهم ... وقاموا الصبح مكتوفين بالوتر
وسورة الكهف فى أخبارها عجب ... وقصة الجرف تعبير لمعتبر

بعد رجوع مصطفى عاصم خائباً من بلاد القبلة وسوس له بعض شياطين الإنس بأن فى علماء وأعيان صنعا من يود الإمام المتوكل على الله محسن بن أحمد ويعينه وأنه يحسن حبسهم . فأمر فى ذى القعدة سنة ٩٤ بسجن رئيس علماء اليمن السيد أحمد بن محمد الكبسى والإمام المهدى محمد بن قاسم الحوثى والإمام المنصور محمد بن يحيى حميد الدين والسيد محمد بن إسماعيل عشيش والسيد محمد بن أحمد المطاع والسيد على بن محمد الجديرى والسيد حسين بن على غمضان الكبسى والسيد زيد بن أحمد الكبسى والقاضى حسين بن إسمعيل جغمان والفقيه محمد بن يحيى زاهر والسيد حسن الشامى والفقيه أحمد بن ناصر المللصى والفقيه أحمد بن عبد الرحمن الحودى من الأعلام . ومن الأعيان الشيخ على بن محمد البليلى والحاج محمد زقيح الحيمى والحاج محمد صالح السنيدار وصنوه الحاج صالح والحاج إسمعيل الثور سجنهم فى قصر صنعا . ثم أرسل العلماء ليلا مضبوطين إلى سجن الحديدة والتجار والأعيان إلى سجن تعز

وقد أنكر المتصرف إسمعيل حافظ باشا على الوالى مصطفى حسين عاصم حبس علماء وأعيان صنعا وعظم بينهما الاختلاف على ذلك وغيره حتى سار المتصرف مغاضباً للوالى إلى السلطنة

وبعد أن لبث الأعلام نحو عامين بسجن الحديدة نظم السيد المؤرخ محمد بن إسمعيل الكبسى الخولانى قصيدة نحو خمسين بيتاً فى مدح رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وبعث بها إلى المدينة المنورة ومنها :

إلى حبيب إله العرش يشفع فى ... فك الأسارى فقد ضاقوا وقد حصروا
أغث بجاهك عند الله أسرتنا ... من آلك الغر قد نالتهمو الغير
فى الأسر عامين فى التغريب ليس لهم ... ذنب أتوه ولا خانوا ولا غدروا
ظلماً وبغياً عليهم زوروه ولم ... يخشوا عقاب الملا والناس تستعر
لهم اليك انتساب لم يصان ولم ... يرعى وقدرك عند الله مشتهر
وقد أتى محكم التنزيل يخبرنا ... أجر المودة فى القربى كذا الأثر
هم السلالة من أبناء فاطمة ... ينموا إليك ومن أشياعهم نفر
لم يقربوا محرماً عند الظلوم ولا ... جاءوا بنكر من الأمر الذى نكروا
بحق جاهك عند الله لا هضموا ... ولا أضيموا ولا أودى بهم ضرر
واهد الصلاة على طه وعترته ... مع السلام دواماً ما همى المطر

وصول إسماعيل حافظ باشا من السلطنة

بأمر ولاية اليمن وإطلاق العلماء

فى هذه السنة وصل إسمعيل حافظ باشا من السلطنة بأمر ولاية اليمن وإطلاق العلماء من سجن الحديدة وأوصلهم معه إلى صنعا ، وأمر بتشكيل عسكر من العرب اليمنيين وأعطاهم الأسلحة وأبقاهم بملابسهم اليمنية وسماهم الحميدية فأتقنوا الرمى والتعليم وغيره وكثر عددهم ، فخاف منهم وانتزع السلاح من جموعهم وأمر بتسوية غرقة شرارة المعروفة بصنعا وكانت

تستوعب السيول الواصلة اليها من جنوب سور صنعا ، وأمر بعمارة البيت الذى شمالى إلى الغرب من غرقة شرارة ومفرجة وسكن فيه وجعله فى مصالح البلد ، فسكنه من بعده من ولاة الأتراك بالأجرة . ثم قد كان هذا البيت فى سنة ١٣٤٤ أربع وأربعين مدرسة علمية وعمرت فيما حوله وفيه الزيادات النافعة الواسعة

وفى هذه سنة ١٢٩٧ أكثر التلصص والإفساد وإحراق البيوت بالبارود على بن أحمد السكليبى صاحب الحدا . ومما أحرقه بالبارود بيت محمد عارف بك من أمراء الأتراك فى مدينة ذمار و بيت الاسبيلى فذهب فى البيتين جملة من النفوس . ثم ذهب السكليبى لإحراق بيت الشيخ غالب الدعيس فى جبل بعدان من بلاد اب فقتل هنالك . وجهزت الأتراك عسكرها من صنعا بقيادة محمد عارف بك إلى بلاد الحدا ، فطاردوا أتباع السكليبى حتى أذعنوا بالطاعة وتسليم الآداب

سنة ١٢٩٨

فى ربيع الأول منها انتقل الأمام الهادى من جبل الأهنوم إلى قفلة عذر ثم سار إلى مدينة حوث لإصلاح شأن القبائل

استيلاء الإمام على صعدة

فيها أرسل الإمام إلى صعدة السيد محمد بن حسين عامر ناظرة له على صعدة وبلاد الشام ثم أعقبه بالقاضى السكبير عبد الله بن على العنسى الذمارى فحصلت بين بعض القبائل وأصحاب الإمام فتنة ، فنهض الإمام بنفسه ومعه جماعة من العلماء فى ذى الحجة إلى بلاد صعدة فحاصرها وفيها بعض القبائل من سحار ، فكانت مناوشة حرب يسيرة ، ثم دخل الإمام صعـــدة وآمن أهلها

وفى رجب منها وقعت زلزلة عظيمة تشققت منها بعض البيوت ثم زلزلة أخرى دون الأولى

إكمال تزويق جامع البكيرية بصنعا

فيها أكمل الأتراك ترميم وتزويق جامع البكيرية بصنعاء وأرخ ذلك بعض الأدباء بأبيات مرسومة على حجرة منها :

لذا أتى تاريخ إكماله نصر من الله بفتح قريب
١٢٩٨

وعامر قبة جامع البكيرية والصروح والمتوضآت والمنارة والقباب الخارجة هو الوزير حسن باشا وأكمل عمارة القبة فى سنة ١٠٠٥ خمس وألف هـ وأرخ ذلك الأدباء بتواريخ عديدة ، ومنها ما هو فى المحراب وهو : ترام ركعاً سجداً
١٠٠٥

قال صاحب بغية المريد كان بكير أغا أحب مماليك الوزير حسن باشا اليه فخرج فى بعض الأيام وعليه قطيفة زرقاء وحزام خنجره وسيفه ذهب أحمر على وسطه فركب فرسه وركض به فى ميدان قصر صنعاء ، فقال الأمير عبد الله بن المطهر ابن الإمام شرف الدين إن بكير أغا يشبه سحابة سوداء وحزامه والسيف والكمر كالبرق اللامع . فلم يتم كلامه حتى كبا الفرس ببكير أغا فكسر رقبته وهلك لحينه فحزن عليه الوزير حسن وعمر هذه القبة باسمه . وكان موضع البكيرية مقبرة عظيمة من الموتى بالطاعون أيام الإمام شرف الدين بالقرن العاشر . فأمر سنان باشا باحضار بقر الرعية وخدّ ما حول سور صنعا إلى قريب باب شعوب ، ونقل عظام الموتى وعمر البكيرية ووقف عليها الوزير حسن حمام الميدان وبعض البيوت القريبة منها

وفاة الشيخ ألماس الحبشي وغيره

فى المحرم من هذه السنة مات بمطرح خلص فى درب المدينة المنورة بالحجاز الشيخ الجهبذ الكبير المحقق الماس بن عبد الله الحبشي الصنعانى وكان من مماليك بيت المال ووفاته عن نحو سبعين سنة من مولده بالحبشة وكان شديد السواد طويل القامة . أخرج من الحبشة وهو فى نحو عشر سنين أيام المهدى عبد الله . ثم مال فى أيام الإمام الناصر عبد الله بن الحسن

إلى العلم ولازم حلق التدريس وأخذ عن القاضى أحمد بن عبد الرحمن المجاهد والقاضى عبد الرحمن بن محمد العمرانى والقاضى محمد بن أحمد سهيل المتوفى سنة ١٢٩٣ والسيد على بن أحمد الظفرى والسيد محمد بن يحيى الأخفش والسيد محمد بن محمد الكبسى والسيد أحمد بن قاسم حيدرة والملقب دجاجة الأزهار والقاضى محمد بن محمد العمرانى والقاضى محمد مهدى الضمدى . وأسمع جميع القرآن شرفاً لنافع وشرفاً لحفص والجزرية وغيرها على إمام القراء بعصره الشيخ يحيى بن هادى الشرفى الآنسى الملقب الملك ، وأخذ عن القاضى أحمد بن إسمعيل العلفى ، والقاضى حسين بن عبد الرحمن الأكوع والسيد حسين بن أحمد الظفرى والسيد قاسم بن محمد أبو طالب والسيد محمد بن محمد عامر ومحمد الكوكبانى . والقاضى محمد زيد الفضلى ، والسيد أحمد بن عبد الله حميد الدين والسيد الضرير أحمد بن محمد المؤيدى والقاضى على الآنسى وغيرهم

وكان لا يفتر عن تلاوة القرآن والدعاء والتدريس ، وهو آية فى الزهادة والقنوع

ومات فى رجب منها بصنعاء القاضى على بن أحمد بن على اليمانى والد شيخ الإسلام على ابن على اليمانى

وفى شوال بروضة صنعاء إمام محرابها الفقيه عبد الله بن حسين دلال الصنعانى

ومات فى مدينة ذى جبلة القاضى أحمد بن حسن بن قاسم المجاهد والقاضى يحيى بن حسن ابن قاسم المجاهد

وفاة محسن معيض شيخ صنعاء

ومات بهذا العام شيخ مدينة صنعا الشيخ محسن بن على معيض . كان من أفراد أهل صنعا يتجر فى قشر البن ونصبه أهل صنعا شيخاً عليهم . وكان داهية . مال إلى الإمام المتوكل محسن بن أحمد ، وكان النفوذ الحقيقى لمعيض . وفى سنة ١٢٨١ استدعى السيد حسين ابن المتوكل رحمه الله الملقب النعرور من ضلاع وأقامه باسم إمام صنعا ، وأخرج عنها أصحاب المتوكل ، فحاول الذعرور القبض على معيض وسجنه فانعكست القصة وكان القبض على

المعرور . وفى سنة ١٢٨٢ أدخل السيد حسين بن محمد الهادى إلى صنعا ثم أخرجه عنها وأدخل أصحاب المتوكل محسن بن أحمد فما زال يقيم ويقعد ويدخل ويخرج

وبعد وصول الأتراك إلى صنعا فى صفر سنة ١٢٨٩ حظى معيض عندهم حظوة زائدة وكان من أعضاء مجلس الإدارة وكلمته المقبولة النافذة . وقيل إنه والحاكم عبد الله الطرابلسى ممن أشار على مصطفى عاصم بسجن علماء صنعا وأعيانها بالحديدة وتعز

وفى هذه السنة أمر الوالى إسماعيل حافظ باشا بسجن معيض وتهدده بالقتل حتى كفل عليه بعض تجار صنعا فى تسليم ما كان طلبه الوالى منه من المال ، واستدعاه ليلا إلى دار الطرابلسى وقد نصب الخانوق فسلم ما طلبه منه بتلك الليلة وهو إلى نحو أربعين ألف ريال حملتها الأجناد التركية ليلا . ثم أطلق معيض وقد شرع فيه مرض موته فمات بداره بصنعا . وأرسل الوالى إسمعيل حافظ لتسمير بعض أماكن بيته وكان حصر ما فيها ، ودفن جنوبى سور صنعا وعليه قبة صغيرة

وقد ذكره السيد أحمد بن شرف الدين القارة فى قصيدته الحمينى الملحونة المشهورة فقال :

وأمـير المؤمنين معيـض قد فعل فيها طرق وفريض
شاربه قالوا طويل وعريض مجلى لا إله إلا الله

وعارضه السيد المؤرخ محمد بن. . . . . بقصيدة طويلة منها :

صدق الراوى حديث معيض حين خلاهـا طرق وفريض
فصـــدق قوله وعاد مريض قلبـــه لا إله إلا الله

وعارضهما فى سنة ١٢٨٠ الفقية يحيى حميد بقصيدة طويلة منها :

سبرت صنعـــا لنجل معيض ما بقى فيها اليـــه بغيض
وأحمد الحيمى كلام عريض قـــد مضى لا إله إلا الله

من معه عكاز وكسر لجام   قال هو يشى يكون إمام
ونشر دعوة وقال قيام   خَيْلَفِـــه لا إله إلا الله
يشتو المقلى يشن شنين   من نقسانق يفعلوه بحين
والدجاج والبيض ولحم سمين   من بكر لا إله إلا الله الخ

وبعد موت معيض قربت الأتراك الشيخ عبد الله أحمد الضلمى ثم نفته إلى عكا إلى وفاته بها كما سيأتى

سنة ١٢٩٩

فيها خرج الإمام الهادى من صعدة إلى هجرة ضحيان لإصلاح جهاتها ثم سار إلى مدينة ساقين ثم إلى جبل رازح وبقى بقلعة غمار إلى آخر شعبان ، وفى شهر رمضان سار إلى هجرة فللة ، ووقع فى هذه السنة القحط العظيم حتى بلغ قيمة القدح الطعام أربعة ريالات

انفصال إسماعيل حافظ عن ولاية اليمن ووصول الوالى محمد عزت باشـــــا

فى أول هذه السنة وصلت الأخبار بعزل الوالى إسماعيل حافظ باشا عن ولاية اليمن بالمشير محمد عزت ، فاستقبلته العساكر والوالى السابق والأمراء إلى خارج صنعا وكان نزوله فى بيت الولاة ببئر العزب ، وبعد أسبوعين عزم اسماعيل حافظ نحو السلطنة وكان أحسن من غيره من ولاة الأتراك

وأمر المشير محمد عزت بإلغاء اسم العسكر الحميدية بصنعا بتاتاً واستخدم من يريد الخدمة العسكرية من العرب باسم ضبطية . وابتدأ فى عمارة الشكنات لعسكر النظام جنوب سور صنعا فى العرضى ، ونقلت لعمارتها أحجار وأنقاض دار صبرة التى كانت فى سوق البقر ودار الذهب وغيرها

وكان محمد عزت باشا يميل إلى الرفاهية والعمارة ، واستقدم بواسطة الشيخ عبد الله أحمد

الضلعى مشايخ قبائل حاشد وقرر لهم المعاشات الشهرية حتى تعطل صندوق الحكومة ، فأمر بتحصيل الأموال الأميرية من الرعية بعنف وشدة

وفيها ظهر أول خلاف للشيخ على راجح المقداد الآنسى على الأتراك فتجهزت عليه وعلى من انضم اليه من قبائل آنس ونحوها ، وطالت الحرب وأخربت بعض المحلات فى آنس واختفى المقداد فى حدود بلاد ريمة

وفى جمادى الأولى مات حاكم جمعة بلاد آنس القاضى عبد الله بن أحمد الواسعى . ومات هذه السنة عامل صنعا ورئيس بلديتها الفقيه الحازم على بن عبد الله الآنسى ، وكان فقيها كاملا حازماً عارفاً بمدارك السياسة ، وبحزمه وشدة شكيمته وكفايته يضرب المثل . ه

دعوة الإمام المهدى محمد الحوثى فى برط

فى هذه السنة كانت دعوة الإمام المهدى محمد بن قاسم الحوثى الحسينى فى جبل برط ، وكان بعد خروجه من سجن الأتراك بالحديدة سنة ١٢٩٧ قد بقى مدة بين أهله فى وادى السر من بنى حشيش ، ثم سار سنة ٩٨ إلى برط واستمر فيه على دعوته إلى عام وفاته سنة ١٣١٩ . وقد ترجمته فى حوادث عام وفاته رحمه الله

سنة ١٣٠٠ ثلاث مائة وألف

فتح حصن الظفير

فى المحرم منها سار الإمام الهادى إلى مطرح الخرطوم فى بلاد عذر الحاشدية . وفيها استفتحت أجناده حصن الظفير ببلاد حجة وخالفت على الأتراك أهالى عزلة الشراقى وناحية بنى العوام ، فأرسل المشير محمد عزت جوع الأتراك بقيادة أحمد رشدى بك وأتبعها بغارة أخرى مع القائد رفيق بك فحاصروا الظفير المنيع أربعة أشهر واستمد المشير محمد عزت الغارة والاعانة من السلطنة فأمدوه بطابورين من مكة

وكان الإمام الهادى قد أغار من صعدة لفك حصار الظفير ، وعند وصوله سوق الدومة

فى حدود بلاد الشرف بلغه خروج أصحابه من الظفير . وقد عاثت الأتراك فى الظفير وأحرقت معظم البيوت والمشاهد ونحوها ، ونال أهلها ما لا مزيد عليه من المحن ، وانتقل بعضهم إلى جبل الأهنوم . وفيها اجتمعت قبائل خولان العالية إلى سوق الربوع باليمانية العليا وهاجت قرية خطمة من ناحية بلاد الروس ، فخرجت عليهم الأتراك بقيادة أحمد رشدى بك ووصلوا إلى أطراف خولان فنكلوا بهم حتى أذعنوا ، ودخلت بعض المشايخ والعقلاء منهم إلى المشير محمد عزت فكساهم وأكرمهم . وجعل خولان قضاء عين فيه القائمقام والحاكم والمالية . ووضع رتبة من الأتراك فى قريه حصن الظبيتين . وسيأتى فى حوادث العام الآتى ما انتهى اليه الحال . وفيها وصل الشيخ على المقداد فى جموعه إلى قرية بوقة من بلاد الروس . فسارت اليه الأتراك التى كانت بخولان لمطاردة المقداد وأصحابه

وفى كتاب نيل الوطر من تراجم نبلاء اليمن بالقرن الثالث عشر للهجرة المطبوع فى مجلدين خمسمائة وخمسون ترجمة لمن قاموا بذلك القرن ، وفى المستدرك عليه المخطوط مائة ترجمة لنبلاء آخرين لم تتيسر تراجمهم قبل طبع نيل الوطر . والله المعين

حوادث سنة ١٣٠١

دخلت هذه السنة والإمام الهادى لدين الله شرف الدين بن محمد رضى الله عنه بمدينة صعدة بعد أن كان رجوعه ومن كان صحبته من الأجناد التى خرج بها من تلك البلاد للتفريج على من كان من أصحابه فى حصن ظفير حجة الدين لبثت الأتراك فى محاصرتهم أربعة أشهر

وأنفذ الإمام الهادى ولده سيف الإسلام محمد بن الهادى إلى بلاد خولان العالية جنوباً إلى الشرق من صنعا ، فسار هو ومن معه من الرؤساء والأقوام إلى حصن الظبيتين من بلاد اليمانية العليا وحاصروا الرتبة التى بالحصن من الأتراك . فخرج المشير محمد عزت باشا وعمر باشا فى جنود كثيرة من الأتراك فأذعنت لهم قبائل خولان ، ووصل شيخ مشايخها النقيب حسين ابن ناجى الصوفى وغيره من المشايخ ودخلوا مع المشير إلى صنعاء ، فأمر برفع القائمقام ابراهيم خلوصى والنائب السيد العلامة إبراهيم بن أحمد بن الإمام ومدير المال الفقيه محمد الغفارى عن

بلاد خولان ، وجعل على جميع أهلها مقطوعية ثلاثة آلاف ريال سنوياً ، وعين مديراً فيها القاضي صالح بن إسماعيل العكام البرطى ، وحاكما السيد يحيى بن أحمد المجوة الكبسى فسكنت بها القلاقل

وفيها عاد من الاستانة إلى صنعاء القاضي حسين بن إسماعيل جغمان الصنعانى ، وكان قد أرسله المشير عزت باشا اليها فى العام الماضى ، فرجع فى هذا العام بأمر تقرير ولايته على اليمن

وفيها سار عن صنعا المشير محمد عزت باشا لطيافة حصن ظفير حجة ، وقد عاثت فيه الأتراك وأحرقت وأخربت ونهبت بعد خروج أصحاب الإمام الهادى منه فى العام الماضى . ونال السادة الذين بالظفير والضعفاء من أهله ما لا مزيد عليه من الفظائع ، وانتقل بعضهم بأهلهم إلى بلاد الأهنوم

قال المولى الحافظ الكبير أحمد بن عبد الله الجندارى رحمه الله تعالى : ويروى أن الإمام الهادى كفّر عن إرسال عسكره الظفير وصلى وصام شهوراً . انتهى

وعند رجوع محمد عزت باشا من الظفير إلى حصن كوكبان أدركه المرض وسار مريضاً إلى صنعاء فمات بها فى رجب من هذا العام وقبر فى شرقى جامع البكيرية بأعلى صنعاء وعمر عليه وكيله المتصرف أحمد رشدى باشا القبة التى شمالى الداخل إلى صرح جامع البكيرية من الميدان . وكان هذا محمد عزت قد اشترى من آل الإمام المهدى أحمد بن الحسن ابن الإمام القاسم بن محمد مجارى النهر المعروف بغيل المهدى فى وادى شعوب على مسافة نصف ساعة شمالا من صنعاء ، وأمر بحفر منبعه وإصلاح مجاريه المدفونة حتى أوصل ماء النهر إلى الروضة وجعل ميدان دار البشائر جنوبى جامع الروضة بستاناً غرس فيه أنواع الأشجار ، ولبث وكيله أحمد رشدى باشا فى وكالة الولاية إلى آخر هذا العام

الظفير وخولان العالية

الظفير بفتح الظاء المشالة المعجمة وبفاء مكسورة وياء مثناة تحتية ساكنة وبالراء المعقل الشهير ببلاد حجة على مسافة ثلاثة أيام غرباً شمالا من صنعاء . وتقدم الكلام

عليه فيما قد تم طبعه من كتاب نشر العرف لنبلاء اليمن بعد الألف

وخولان العالية ناحية مترامية الأطراف شرقاً من صنعاء ، وقد يقال لها خولان الطيال بكسر الطاء المهملة ، وهو من أشهر جبالها الشامخة على مسافة يومين شرقاً من صنعا . ومن جبالها الشامخة هَيْلان المطل على مارب من الغرب وعلى الجوف وبراقش من الجنوب . ومن أشهر قبائلها وبطونها العديدة بنو جبر وبنو شدّاد وبنو ظَبْيَان وبنو سحام والشُّهمان والأعْرَوش ، وقَروى واليمانية السفلى واليمانية العليا

وفى الحديث أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم صلى على السكاسِك والسكون وخولان العالية . وقد أطلنا الكلام عليها فى كتاب أنباء اليمن ونبلائه

القبائل التى أخضعتها الأتراك من بعد وصولها إلى هذا العام

كان مدير ناحية خولان العالية سنة ١٣٠١ القاضى صالح بن إسماعيل العكام البرطى العنسى ثم الصنعانى من أعقاب بنى العكام وبنى العنسى قضاة قبائل برط المشهورين قد نظم على وزن القصيدة البسامة الشهيرة قصيدة إلى سبعة وسبعين بيتاً ذكر فيها من أخضعتهم الأتراك من بعد وصولها إلى اليمن فى سنة ١٢٨٩ تسعة وثمانين ومائتين وألف فما بعدها من قبائل بلاد عسير وقبائل يام الباطنية ببلاد حراز وقبائل أرحب وحاشد ونهم وخولان وحوازات صنعاء وإخضاعهم لقبائل ذو محمد وذو حسين البرطية بضربهم فى غير بلاد برط حتى صدوهم وغيرهم عن الخروج من بلادهم للسلب والنهب فى سائر البلاد اليمنية كما كانوا يفعلون . وبأنها انقسمت عموم القبائل الهمدانية فى أول أعوام الدولة التركية إلى الثلاثة الأقسام التى ذكرها فى قصيدته بدون فرق بين شجاعهم والجبان أو الرئيس والمرءوس من همدان . وقد أثبتُّ من قصيدته هذه الأبيات على علاتها إلا إصلاحاً يسيراً لبعض بيوتها

لم تفرق الترك بين الهر والنمر

عساكر الترك قد جاءت على قدر   وافت إلينا بلا وعد لمنتظر

جنـــــد مسلطة للثأر طالبة   مصحوبة بعظيم النصر والظفر

هوت (بيام) وفات غرب سادتها ... وصار منها طويل الباع فى قصر
واستخرجت كل ما أخفت بواطنها ... وعجلت روح داعيها إلى سقر
وفى جوع (عسير) قبلها فتكت ... وما حمتها جموع الخيل والسمر
وأنزلت (آل مرعى) من مناظرهم ... سقتهمُ (بالسقا) كأسا من الكدر
و(أرحب) ضاقت الدنيا بما رحبت ... فى قاع (شعب) وما يقفوه بالأثر
أجلت قبائل (ذَبيان) وإخوتهم ... صبيان(حسّان)واستولت على(العذرى)
و(حاشد) لم يزل ينتابها قلق ... مما تلاقى بورد الجيش والصدر
قد ناوشوا ثم كل الجهد واعترفوا ... بأنه ما بقى صبر لمصطبر
وأنفذت فى شويط حكمها ولوت ... فى جيده الحبل حتى كان كالبقر
كذا (العصيات) والحمران قد وهنت ... وزال غمدان كم مأسور كان سرى
وأخرجت (ذو محمد) من معاقلها ... تعض منها بنان النادم الحصر
وقد أشادوا من البنيان ما عمروا ... ولم يفدهم كمال الحزم والحذر
(وآل ابو راس) ثم (البحر) مالبثوا ... من بعد ما جاءت الأعلام بالنذر
لا طعن لا ضرب لا إقدام لا مدد ... لا صبر، لا غزو، لا فخر، لمفتخر
ثوى (ثوابة) وسط الحصن مرتقباً ... يقطِّع الليل بالأحزان والسهر
عاماً وشهرين والآمال توعدُه ... أن العساكر والباشا على سفر
وخاب ما رام حتى مات من كمد ... قريح قلب غريباً فى (بنى الصبرى)
(وذو حسين جزتهم بالذى صنعوا ... فى قادم الدهر من غى ومن نكر
ففكوا الخيل والأرماح وانهزموا ... من قاع (عمران) بالأرياع والذعر
فروا و(طشّان) حين الفر ينشدهم ... بشاهد الحال فيما حل من خطر
كل المصائب دون النار عافية ... وكل خصم سوى الأتراك غير جرى
وأرجعتهم الى عرجون عادتهم ... ترعى السوائم تُحيى جانب النهر
شاهت وجوه لهم أثوابهم دمرت ... من تربة (الجوف) والأرياح فى البكر

ولا أقالت ذوى الأقسام فى (يمن) ... ولا أقرت ذوى الأقطاع (فى الشعر)
واسترجعت من(بنى سرحان ماملكوا) ... ولم تدع لبنى (شريان) من أثر
(وآل عفرا)وأهل (الشعب)ماسمحت ... لهم ولا لبنى (شعبان) بالوطر
لا بأس من عسكر السلطان كم غلبت ... ولا ملام على من فر من حذر
و (نهم) فى قادم الأيام قد أسرت ... وهاك تفسير ما قد كان من خبر
باتوا (بكهف) نياماً فى مضاجعهم ... وقَامُوا الصبح مكتوفين بالوتر
ما أمتعتهم ركوب الخيل فى عجل ... وساعة السوء صبح اليوم كالغدر
وسورة الكهف فى أخبارها عجب ... وقصـــة (الجرف) تعبير لمعتبر
وأنهكت من بنى (خولان) كل فتى ... سقتهمُ المر فى (شمسان) كالصبر
(وفى عتاقة) علّتهم بكأس ردى ... وآخر القوم فى (الجمرى) كمجتمر
(وفى القراميش) نار الدور مسعرة ... من بعد ما فر من فى الدور من نفر
ولا أجازت بقى (الاجبار) فى بلد ... يا بعد ذا أن يرى فى أرضنا (جبرى)
كذا (حوازات) صنعا قد ألم بها ... ما ليس يدفع من بؤس ومن ضجر
كم قد أذلوا وكم ولوا وكم عزلوا ... تلاعبــوا بملوك الوقت كالسُّبر
هذا الخليفة (من سنحان) نصرته ... وآخر جاء فى الأنصار من (جَدِر)
(دور الستاتين) من أفعالهم خربت ... من بعد ما شدوا الأبواب فى الحصر
هـــذا بذلك والأيام دائلة ... تناصف الناس فيما دق كالشعر
(همدان) أضحت (ثلاثاً) فى معايشها ... فاعجب لما تظهر الأيام من قدر
البعض منهــا (رعايا) فى مواطنهـا ... بالرغم تدفع ما للترك من عشر
والبعض فى خدمة السلطان مجتهد ... يراقب الدول فى الميدان كالنفر
والبعض منهم لدى بعض المشايخ يستغيث فى (شرعب) والبعض فى (صبر)
ضعيفُ مذلولُ مستخفٍ على وجل ... (ضبطى) فقير يحك القمل ، بالظفر
همدان همدان أضحت كلها هملا ... (لم تفرق الترك بين النمل والنمر)

هذا به شرح ما قد كان فى يمن ... مع اختصــار كثير غير منحصر
ثم الصلاة على المختار من مضر ... طه الشفيع ختام الرسل والنذر
وآله الغر ما هب النسيم وما ... شنت غوادى سحاب جاد بالمطر

برط وخب وذو محمد وذو حسين

البرطى : نسبة إلى برط بفتح الباء الموحدة والراء وبالطاء المهملة الجبل المشهور باليمن على مسافة خمسة أيام شمالا إلى الشرق من صنعا وهو جبل أعلاه واسع على مسافة نحو يومين من الشرق إلى الغرب ودونهـا من الشمال إلى الجنوب ، وفى أعلاه الآبار العديدة والمزارع والأودية ، وفى وسط أعلاه جبل عال بين أودية ، وشمال جبل برط وادى أملح وجنوبه جبال الشعاف ، ثم ناحية الجوف وغربه مدينة العنـان وسوقه . والعنان الآن مركز ناحية برط وشمالى العنان بشرق جبل الراكبة وهو جبل صغير منتصب على هيئة المنارة ومن غرب العنان وادى مذاب والعمشية ، وفى الجهة الشرقية من جبل برط جبل اللَّوْذ بفتح اللام وسكون الواو وبالذال المعجمة

قال ياقوت فى معجم البلدان . لوذ : جبل باليمن بين نجران بنى الحـارث وبين مطلع الشمس ، وليس بين اللوذ ومطلع الشمس من تلك الناحية جبل يعرف . ه

ومن أعمال جبل برط وادى خب . وفيه نخيل كثير وعيون بين نجران والجوف . وفى وادى خب بلدة الأسود العنسى الـكذاب

قلت : وقد أخضع القبائل البرطية الإمام الهادى إلى الحق يحيى بن الحسين بن القاسم فى سنة ٢٨٥ خمس وثمانين ومائتين للهجرة وقبض عامله عليهم عبد العزيز بن مروان أعشارهم خمسة آلاف فرق ثم مازالت القبائل البرطية جمرة القبائل الهمدانية البـكيلية وبأسها المرهوب بالديار اليمنية . وجل من يسكنه ذو غيلان بالغين المعجمة بن محمد بن شبعان بن بشر بن عمرو بن دهمة بن دهم بن شاكر بن بكيل بن جشم بن جبران بن همدان . وذوغيلان ينقسمون إلى قسمين : ذو محمد

نسبة إلى محمد بن غيلان . وذو حسين نسبة إلى حسين بن غيلان . ثم تنقسم ذو محمد إلى خمسة أقسام ، فيقال أخماس ذو محمد . وذو حسين إلى ثمانية أقسام ، فيقال أثمان ذو حسين . وكل قسم من جميع هذه الأقسام ينقسم إلى فروع والحام معروفة لديهم . وفى عداد فروع ذو حسين القضاة آل العكام ويقال آل الشرعى وآل البرطى والعنسى . وقد كان لهم صولة فى قيادة بعض القبائل البرطية بالقرن الثانى عشر وبعض الثالث عشر للهجرة إلى جهات بالبلاد اليمنية للنهب والسلب

قال السيد الإمام محمد بن إسماعيل الأمير الحسنى بالقرن الثانى عشر فى قصيدة له :

وذو حسين وقاضيها وقائدها درب الصفا وقشنُّون وجبّان
فما يخافون من يوم المعاد ولا عليهم لذوى السلطان سلطان
فكم أخافوا وما خافوا وكم نهبوا وأخربوا فلهم فى الأرض نيران

وقال فى قصيدة ثانية :

برط ما أتى بها من قتيل أو أسير فى عمرنا المتوالى
ولهم يبعثون فى الناس دهراً بقبيح الأفعال والأعمال
هى عندى ستون عاماً تباعاً ولهم جُنة من الإمهال الخ

وعدّ الشوكانى وغيره البلاد البرطية من البلاد الخارجة عن أوامر الدولة ونواهيها بالقرن الثالث عشر

وقال إمامنا المنصور بالله محمد بن يحيى حميد الدين فى قصيدته التى نظمها سنة ١٣١٠ عشر وثلاث مائة وألف بعد غدر بعض القبائل البرطية تسليمها إلى أحمد فيضى باشا الأسرى من الأتراك الذين كان أرسلهم الإمام عليه السلام إلى برط

ألا ياذو محمد إن غدرتم بخالقكم صبرتم للبليه
وإن خنتم أمانتكم بمكر فمكر الله يأتى بالجليه

إذا سالمتم الأتراك صبحاً فدولتهم تولى بالعشيه
وما يبقى سوى الثقلين حتى ورود الحوض دولتهم رضيه
عدمنا الخيل والأنصار إن لم نؤاخذكم بشان الأغدريه
ليعلم من يخون الله بعداً بقبح الغدر والشيم الرديه

وبالجملة فما زالت بلاد القبائل البرطية بالمشرق جميعها متروكة فى جميع أعوام الدولة التركية وغيرها، وأمورها فوضى إلى سنة ١٣٥١ ه

وكان تجهيز مولانا الإمام سليله (المؤيد) بالخلاق للقدر
ولى عهد أمير المؤمنين وركـــن المسلمين ونور الأعصر الأخر
الناصر الظافر الميمون طائره سيف الخلافة شمس الدين خير سرى
لجدد السيف حكم الدين فى (برط) (ودُهمة) من جميع السهل والوعر
وللسعادة سر لا يطاق ولا يحتاج فيه إلى عون ولا وزر

وتم بحمد الله إصلاح البلاد البرطية وتقرير أمورها وجعلها ناحية مركزها مدينة العنان، وتم منع التحاكم إلى الطاغوت فيها ونصب العامل وحاكم الشريعة بها وإنفاذ أحكامها الشرعية والأوامر الشريفة الإمامية على عموم أهلها وجميع من فيها. وسيأتى فى حوادث سنة ١٣٥١ استيفاء الكلام على فتحها وأعمالها وما قيل فى ذلك إن شاء الله تعالى

وفيات النبلاء والأعلام بهذا العام

أحمد بن محمد البهكلى التهامى

القاضى العلامة أحمد بن محمد بن أحمد بن حسن بن على البهكلى التهامى. مولده بمدينة بيت الفقيه ابن عجيل سنة ١٢٣٢ وحفظ القرآن حفظاً متقناً عن ظهر قلب ولازم دروس عمه الحافظ عبد الرحمن بن أحمد بن حسن البهكلى فى كثير من الفنون. وأخذ عن أبيه محمد بن أحمد وعن القاضى على بن محمد بن إسماعيل البهكلى، ثم هاجر إلى مدينة زبيد فى سنة ١٢٥٠

فأخذ بها عن السيد محمد بن عبد الرحمن بن سليمان الأهدل ، والشيخ محمد بن إبراهيم الزجاجى مفتى الحنفية والسيد عبد الرحمن بن محمد الشرفى . ثم هاجر إلى صنعا فأخذ عن القاضى أحمد بن محمد بن على الشوكانى وعمه يحيى بن على والقاضى يحيى بن على الردمى الصنعانى وغيرهم

وترجمه السيد المعاصر إسماعيل بن محمد الوشلى الحسنى التهامى فى نشر الثناء الحسن على بعض أرباب الكمال من أهل اليمن فقال : تولى القضاء بمدينة الحديدة أيام الشريف الحسين بن على ، ثم استقال منه لما شعر بوصول الأتراك إلى اليمن ورجع إلى مدينة بيت الفقيه فباشر القضاء فيها بالنيابة عن أبيه . ولما مات والده فى ذى الحجة سنة ١٢٦٨ سار إلى أبى عريش ثم إلى عسير ومكة ، ورجع إلى الحديدة سنة ١٢٧٣ ، وتولى القضاء بجبل برع ، ثم القضاء بالحديدة نيابة عن حاكمها محمد صبرى ، ثم تولى القضاء فى اللحية وبيت الفقيه وزبيد وبلاد حراز والمخا . وكانت ولايته للقضاء بهذه البلدان مع العفة والنزاهة والحكم بالشريعة المطهرة وعدم التعرض للسب والثلب من أحد ، وما فاه بيمين باراً ولا فاجراً . وكانت إذا توجهت اليمين على أحد المتخاصمين لديه أيام ولايته للقضاء أمر بعض أعوانه أن يستوفيها منه . وكان ذا سكينة ووقار وتأن فى الأمور ، كثير الصمت ، مع ما هو فيه من التفنن فى العلوم ، وله رغبة فى المطالعة للكتب لا يترك ذلك فى حضره وسفره عامة ليله وأكثر نهاره مع تلاوة القرآن ومداومة الأذكار وحسن استقامة وتواضع . ثم اعتراه المرض وهو فى قضاء بندر المخا ، فرجع إلى بيته بمدينة بيت الفقيه مريضاً حتى مات فيه فى يوم غرة شعبان سنة ١٣٠١ احدى وثلاث مائة عن تسع وستين سنة من مولده رحمه الله . ه

وسيأتى ذكر ولده العلامة عبد الرحمن بن أحمد فى حوادث سنة ١٣٣٠ . وبيت البهكلى من أشهر البيوت المعمورة بالعلماء والفضلاء فى تهامة . وقد أثبتنا تراجم عدة من أعيانهم فى كتابنا نيل الوطر من تراجم نبلاء القرن الثالث عشر رحمهم الله وإيانا وللمؤمنين آمين

ومدينة بيت الفقيه ابن عجيل سيأتى الكلام عليها فى ترجمة مفتيها الأكبر محمد حسن.

فرج المتوفى سنة ١٣٠٨ ثمان وثلاثمائة وألف وعلى المدن والبلدان المذكورة بهذه الترجمة في مواضعها من هذا الكتاب إن شاء الله تعالى

إسماعيل بن محسن بن إسحق الصنعانى

السيد العلامة الحافظ الكبير شيخ الشيوخ المجهبذ الشهير إسماعيل بن محسن بن عبد الكريم بن أحمد بن محمد بن إسحق بن المهدى أحمد بن الحسن ابن الإمام القاسم بن محمد الحسنى الصنعانى . مولده تقريباً سنة ١٢٢٠ عشرين ومائتين وألف . وأخذ عن أبيه والسيد الحافظ القاسم بن محمد الأمير والقاضى عبد الحميد بن أحمد قاطن والسيد الحافظ أحمد بن يوسف ابن الحسين بن أحمد زبارة والقاضى العلامة عبد الرحمن بن عبد الله المجاهد والقاضى الحافظ عبد الله ابن على بن على الغالبى ، وأسمع على القاضى الشهير محمد بن على الشوكانى صحيح البخارى ومسلم وسنن أبى داود بكمالها وأجازه إجازة عامة . وأخذ عن السيد الحافظ أحمد بن زيد الكبسى وغيرهم

ومن أجل تلامذته وأعيان من أخذ عنه شيخنا المولى المعمر الحسين بن على العمرى وشيخنا الحافظ المقرئ المحدث على بن أحمد السدمى الروضى الحسنى والقاضى محمد بن عبد الملك الآنسى والمولى شيخ الإسلام على بن على اليمانى وشيخنا المولى عبد الله بن إبراهيم ابن أحمد ابن الإمام وشيخنا المولى العلامة مفتى الأنام على بن حسين المغربى وغيرهم من أكابر علماء عصرنا فأكثرهم يصنما عالة عليه فى الحديث . وكان حافظاً متقناً آية عصره فى لطف السجايا ومكارم الأخلاق والتفرد بحفظ أشعار العرب والتحقيق للقضايا والتواضع والتبحر فى فنون علوم الحديث . ولما كان عليه من السماحة ولين الجانب ومحبة المفاكهة والمداعبة اللطيفة ، فقد كان رثاه السيد الأديب أحمد بن شرف الدين القارة الكوكبانى المتوفى سنة ١٢٩٣ ثلاث وتسعين بأبيات قبل عشرة أعوام من وفاته على دعواه أنه إذا مات القارة قبله فقد لا يوجد من يقوم بلازم الرثاء لصاحب الترجمة فقال القارة فى سنة ١٢٩١ مداعباً له قصيدة منها :

ليهْنَ أبا إسحاق دِبْداب نفسه ... لفرط اشتياق خارق نحو رمسه
فراراً من الأكدار والغصص التى ... تتالت عليه ثم ولت بجبسه

فتاقت إلى ربع السرور ومهبط ال ... حبور ومأوى روحه ثم أنسه
هنالك يلقى من يحب لقاءه ... فيكرم مثواه لديه بنفسه
ويتحفه بالطيبات جميعها ... ويدخله بستان أبناء جنسه
وقد أمر المحبوب ولدان قصره ... بتفريشه من سندس بعد كنسه
وقد فعلت حور القصور غداءه ... ملاجع رضوان على وفق ضرسه
وقامت جواريهن يفعلن معبلا ... على عسل يحلو له عند لحسه
ورفقته وافته للانكا على الا ... أرائك بالقات الشهى لا بعبسه
وجاء شعيب فوقه ملء شملة ... ملابس خز للضيا غير لبسه
وشيث ولوط والكليم ويونس ... يهنوه بالإطلاق من قيد حبسه
وقد سف كاس الراح من كف يوسف ... دهاقاً ولا إثم عليه للمسه
إلى أن دنت منه لييلته التى ... بأنوارها أنسته ليلة عرسه
فبات بها فى راحة ومسرة ... نهاية ما يعتاضه بعد بؤسه
وليس عليه قط رسمية ولا ... أقل من البشليق أو ثمن سدسه
وقد جاء تاريخ الضياء تفاؤلا ... أجل خلد إسماعيل فى دار أنسه

١٢٩١

وللقارة أيضاً اليه وإلى نجله قاسم وصنوه على بن محسن والسيد محمد بن حسين بن اسحق والقاضى عبد الملك بن حسين الآنسى رسالة مشهورة مزج فيها نظمه ونثره البليغ المعرب بنظم ونثر فيه من اللغة العامية والنظم الملحون الحمينى . وفيها القصيدة التى أولها :

أشكو من الترك لو يسمع لى الشكوى ... وأرتجى من إلهى يدفع البلوى
قد ضر والناس جمه واحو المكوى ... ميرى حقوق فرق دمنه كل يوم مدوى الخ

والقصيدة التى أولها :

الهاشمى قال أنا جارك من التسليط ... أهل اليمن جهدهم ما يتقى أروام

كرقال خوازيق مدافع شاشخان بوريط   ما فيه لازم يسك اخواضهم ترمام الخ

والقصيدة التى على لسان إبليس وفيها ذكر فضلى وعونى باشا من قواد الأتراك منها :

أنا إبليس ليس ينفذ سهمى   مثل أولاد يافث فى الأنام
أنا لا تنفـذ الأوامر منى   فيهم مثل أمرهم فى الطغام
ولذا تبت عن معارضة النـــاس   وأضربت عن جميع الأنام
كل جهدى وحيلتى واصطبارى   وحيـــاتى كرهتها كالمقـــام
ضاع فضلى فى جنب فضلى وعونى   طار من عونى الفتى المقدام
يا رعى الله حاشداً وبكيلا   كنت أجذبهم بغـير زمام
كان جندى هم وخيلى ورجلى   ثم خلفى أرام وأمامى
والرعايا لم أنس فضلهم قـــط   لقطع الصلاة اثر الصيـام الخ

وبعد وصول الأتراك إلى صنعا فى صفر سنة ١٢٨٩ تسع وثمانين وتشكيلهم بها مجلس الاستئناف الشرعى كان المترجم له من أعضاء ذلك المجلس قال المولى أحمد بن عبد الله الجندارى الصنعانى فى الجامع الوجيز فى وفيات العلماء ذوى التبريز : انه سئل المترجم له يوماً ما تصنعون فى المجلس ؟ فقال سماعون للكذب أكالون للسحت . وله ظرائف كثيرة . ه

وكتب اليه السيد أحمد القارة وإلى غيره من أهل مجلس القومسيون للترك من أولاد الإمام القاسم مصنف الاعتصام بعد أخذ الصوافى (ضياع بيت المال) عليهم قصيدة منها :

(بعد الثمانين قوام قيام)

سلام وامجلس أم قسيون   وامهبط أم سادة امقدام
أولاد أبى قاسم ابن ذى النون   من للأنام صنف اعتصام
يغشاك ما يربعون يمشون   اليك من امضو إلى امظلام
يبغون مشاليق ييس زليطون   يحيوا بها ميت امديام
مجنون يختال جنب مجنون   من أمر جاء دعثر الــكلام

جو الصوافى سحائبه جون　　يمطر زلط بيت مال مام
فسعيكم سعى غـــير ممنون　　لا برد فى ذا ولا سلام
كنتم وكان الكلام مخزون　　ترعون فى أرفع المقام
سر يا أخى اسماعيل أنت مغبون　　بعد الثمانين قوام قوام
من لك وعادنت غير مختون　　ولا عروق فيك ولا عظام
فى ضمن حرفين كاف مع النون　　يقـــدر الرزق للأنام

ومات بصنعا فى فجر يوم الأحد سابع شعبان سنة ١٣٠١ عن نيف وثمانين سنة وهو ممتع بجميع حواسه وحفظه باق لم يتغير . وقد أشار إلى بعض مزاياه النادرة تلميذه القاضى الحافظ محمد بن عبد الملك الآنسى فى قصيدة رثاه بها منها :

فتى كان كهفاً لليتامى وعصمة　　لمن كان فى جور الليالى فى خوف
فتى كان للمعروف أصلا ومنبعاً　　وللحائر الملهوف عونا على اللهف
فتى خلقت من انسجام طباعه　　وأخلاقه لم تجر يوماً على عنف
فتى نال فى العليا . أجل محلة　　ولست تراه معرض الوجه والكتف
يلاعب من لطف الطبـاع صغيرهم　　ويمزح مع من كان لا شامخ الأنف
فتى كان إن دارت رحى كل معضل　　من العلم جلاها بكشف به يشفى
فتى كان إن أملى الحديث سمعت ما　　يزول به من راحة همك الخفى
بحفظ وإتقان فقدت نظيره　　وأكثر من تلقى عيالا على الصحف
وإن دار فى الآداب كأس حديثهم　　سقاك رحيقاً من معتقها الصرف
وإن جال فى الإنشاء ثاقب فكره　　تطرز وجه الطرس بالدر والشنف
ولا غرو فالآداب عش جدوده　　وكان لهم سحر البلاغة كالإلف
فوالله لا أنسى زماناً قطعتـــه　　بصحبته كالواو فى نسق العطف
فلم تر عينى فى شيوخى مثله　　وهم ماهمو فى العلم والعطف والظرف

فقد كان لا يرتاع للموت إن جرى | له الذكر بل يرتاح كالروح للضيف
وما هو إلا حسن ظن بربه | ومولاى عند الظن وعداً بلا خاف
وانى مهما عشت أسأله الرضا | لشيخى ولى والمسلمين ومن خلفى

ورثاه صنوه العلامة على بن محسن بن عبد الكريم بأبيات منها :

لقد كان ركن الصبر عندى مشيداً | وكنت على جيش الخطوب مؤيدا
أخى نسباً لا بل أبى فى حنوه | علىّ إذا أصدرت فى الأمر أوردا
فقد كان فينا آل إسحق زينة | وكان لنا كهفاً وعوناً على الردى
وقد كان يهدينا إلى الرشد دائماً | بقول وفعل يقتفى سنن الهدى

رحمهم الله تعالى وإيانا والمؤمنين

وولده الأخ التقى يحيى بن إسمعيل بن محسن . مولده فى نحو ١٣٠١ احدى وثلاث مائة وهو إلى عامنا ببلاد الحليمة بجهات صنعاء . وقد ذكرنا العدد الكثير من أكابر أعلام آل إسحق فى كتاب نشر العرف وكتاب نيل الحسنيين بذكر أنساب البيوت التى باليمن من ذرية الحسنين . وجدهم المولى إسحق بن المهدى وفاته بمدينة قعطبة سنة ١١٢١ احدى وعشرين ومائة وألف كما فى ملحق البدر الطالع والمطبوع من أقسام نشر العرف لنبلاء اليمن بعد الألف

عبد الله بن على العنسى

القاضى العلامة الكبير المفضال فقيه عصره حافظ الزيدية عبد الله بن على بن عبد الرحيم ابن سعيد بن حسن العنسى الذمارى ، مؤلف سيرة الإمام الهادى شرف الدين بن محمد الحسينى مولده ونشأته بذمار وأخذ عن القاضى يحيى بن محمد بن يحيى بن سعيد العنسى والقاضى عبد الله ابن عبد الله بن سعيد العنسى والسيد أحمد بن على نجم الدين والسيد عبد الوهاب الديلمى وكان عالما متقناً إماما فى الفروع متبحراً . وله المجموع المعروف بمجموع العنسى فى الفقه وهو فى ثلاث مجلدات ضخمة بالقطع الكبير . وقد أعانه على تقرير قواعده وما اشتملت عليه مسائله

من الأقوال المختارة لمذهب الهادوى السيد العلامة عبد الوهاب بن على الوريث والقاضى الفاضل أحمد بن أحمد العنسى الذمارى

وهاجر صاحب الترجمة إلى الإمام الهادى شرف الدين بن محمد فى ذى الحجة سنة ١٢٩٧ سبع وتسعين فتلقاه الإمام الهادى بما لا مزيد عليه من الإكرام وأرسله فى سنة ١٢٩٨ ثمان وتسعين إلى صعدة وشرع فى جمع سيرة الإمام . وقد أخذ عنه مجموعه . واستجاز منه المولى العلامة سيف الإسلام أحمد بن قاسم حميد الدين . وما زال القاضى على حاله الجميل حتى توفاه الله تعالى

وقد ترجمه الأخ العلامة حمود بن محمد فى ذيل مطلع الأقمار فقال : القاضى العلامة المحقق والبدر الفهامة المدقق والبحر الطامى المتدفق ، باكورة العلم وناظورة الأعلام . كان فى علومه الغاية القصوى لا يدانيه فى حفظه وذكائه إياس ولا الأصمعى فيما روى ولا الحسن فيما أسند وأملى الخ

وموته بوادعة القاسم من بلاد حاشد فى شوال سنة ١٣٠١ إحدى وثلاثمائة . وقد ترجمته فى نيل الوطر المطبوع على اعتقاد أن وفاته فى آخر القرن الثالث عشر ، ثم تحققت أن وفاته بهذا الشهر من هذا العام من تلميذه شيخنا المولى العلامة سيف الإسلام أحمد بن قاسم حميد الدين رضى الله عنه وأنه الذى تولى تجهيزه ودفنه بوادعة القاسم فى الشهر المذكور ، وقلت فى الألفية الأولى من لامية النبلاء المطبوعة بصنعا عند ذكر وفاته :

ومات فيها بشوال بوادعـــة من حاشد ملحق التالين بالأول
أبو المطهر عبد الله بدر ذما ر نجمها الساطع السامى على زحل
نخر القضاة بنى العنسى قاطبة وأرض عنس وما فيها من النزل
بحر الفروع وسل عنه المجموع سل المجموع تأليفه فى فقه آل على
وسل ذمارا وحوثاً والمدان وعنـــوماً وسل صعدة عنه وسل وسل
قضى بغربته أعوام هجرته مؤرخاً فازفذ الدهر نجل على
١٣٠١

وولده العلامة التقى مطهر بن عبد الله المتوفى بالأهنوم فى نيف وخمسين وثلاثمائة وألف سيأتى ذكره فى حوادث العام الذى مات فيه رحمه الله وإيانا والمؤمنين آمين

عنس

بفتح العين المهملة والنون الساكنة والسين المهملة نسبة إلى آل عنس البلاد المشهورة باليمن . ومنها ياسر العنسى وولده عمار بن ياسر رضى الله عنهما . وعنس لقب يزيد بن مالك الملقب مذحج بن أدد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان . أنشد سيبويه :

لا مهل حتى تلحقى بعنسِ أهل الرباط البيض والقلنس

يوسف الحجى الذمارى

القاضى العلامة يوسف بن إسماعيل بن حسن الحجى من علماء مدينة ذمار . أخذ عن القاضى عبد الله بن سعيد العنسى وغيره

وقال فى ترجمته الأخ حمود بن محمد ابن الإمام : شيخ الفروع وفقيهها وحافظ الأصول ونبيهها . كان عالماً فاضلا زاهداً عاملا يحفظ القرآن عن ظهر قلب ، ويملى شرح الأزهار غيباً . وله خطابة رائقة ونجابة فائقة الخ . ومات فى ذى الحجة سنة ١٣٠١ إحدى وثلاثمائة أو فى السنة التى قبلها رحمه الله تعالى وإيانا والمؤمنين

والحجى : نسبة إلى حجة بالحاء المهملة والجيم المشددة المدينة المشهورة من بلاد همدان على مسافة ثلاثة أيام شمالا غرباً من صنعا . وهى مركز بلاد حجة المتصلة بأطراف بلاد حجور وحاشد وظليمة والسودة وكوكبان والطويلة وغيرها . وسميت بحجة بن أسلم بن عليان بن زيد بن جشم بن حاشد الخ .

وقد توسعنا فى الكلام على حجة عند ذكر عمارة المولى العلامة سيف الإسلام ولى العهد أيده الله للجامع الواسع فيها والآبار والدور والطرق لما كما سيأتى إن شاء الله تعالى

وفى ترجمة حاكم عتمة القاضى على بن حسين الحبى المتوفى سنة ١١٦٧ سبعة وستين ومائة وألف بنشر العرف سرد نسبه إلى عمار بن ياسر الصحابى رضى الله عنه . ولعل هذا القاضى يوسف من أقاربه

محمد بن محمد الحيمى الصنعانى

القاضى العلامة محمد بن محمد بن أحمد الحيمى الصنعانى . ترجمه السيد المؤرخ محمد بن إسماعيل الكبسى فى سيرة الإمام المتوكل على الله المحسن بن أحمد ، فقال : القاضى العلامة الأديب الناظم الناثر الأريب الخطيب المبرزى المصقع النجيب اللوذعى السميدع ، هو ممن كثرت ملازمته للامام المتوكل ، وانتظم فى سلك أعيانه فى سفره ومقامه ، وولى من جهته الأعمال وتصدر للخطابة فرمى غرض الاصابة ، وتولى وقف حدة بنى شهاب وعمالة صنعاء فى ابتداء فتحها ، فظهرت منه الكفاية وحمدت منه الولاية . ثم اعتذر عنها لمرض . وهو ممن شارك فى العمليات ، وأخذ بنصيب وافر فى الأدوات . وله مشاركة فى علم الطب والحكمة . وكان سلس الطباع والأخلاق شاعراً مطبوعاً ، ولما كتب السيد عبد الرحمن بن محسن جحاف الظفيرى إلى الإمام المتوكل القصيدة التى أولها :

يا بدر تم بدا فى خير إشراق   مكملا غير منقوص بإمحاق
ومحسناً ما أسا يوماً إلى خدن   ولا نكا قلب ذى ود بإحراق الخ

أجاب القاضى محمد الحيمى على لسان الإمام بقصيدة منها :

جاءت مطوقة غرا بإشراق   ألوكة أنبأت عن ود سباق
أهلا بها من عقودكم حوت درراً   أزرت بباهر أقوال لوراق
لقد أتيت بأقوال محققة   فى أهل دهر لنا ما فيهم باق
هم الذئاب التى تحت الثياب فلا   تركن إلى أحد منهم بمشتاق
واحذرهم حذر ذى دين فقد لدغوا   ولا تثق منهم يوماً بميثاق انتهى

وموته تقريباً سنة ١٣٠١ احدى وثلاثمائة وألف

الحيمة

بفتح الحاء المهملة . ناحية معروفة غرباً من صنعاء بينهما مرحلة

محسن بن عبد الله الشامي أبو ضربة

السيد العالم الرئيس الماجد محسن بن عبد الله بن أحمد بن علي بن محسن بن محمد بن أحمد ابن هادي بن علي ابن السيد الحسن بن محمد بن صلاح الشامي الحسني الهادوي الخولاني . وبقية النسب ستأتي في ترجمة السيد الحسين بن إسمعيل الشامي . كان سيداً ماجداً رئيساً كاملا حازماً عازماً ألمعيا . تولى بعد وصول الأتراك بلاد خولان القضاء في بلاد آنس وفي قضاء اب من اليمن الأسفل . وكان يعرف بأبي ضربة رحمه الله تعالى . وموته بجحانة من أعمال خولان العالية سنة ١٣٠١ احدى وثلاثمائة وألف

جحـــانة

جحانة بفتح الجيم والحاء المهملة : قرية معروفة بأعلى وادي مسور خولان على مسافة مرحلة شرقاً من صنعا . ومن قرى وادي مسور : زبار ودار الشريف والحنو والنبر والبياض والحجلة والنجدين والبلد والحسن وقاول والتعيمة

قال الهمداني في صفة وادي مسور خولان بجزيرة العرب إنه يسمى خزانة اليمن وهو مخلاف واسع وتبقى الذرة والشعير والبر في هذه المواضع المدة الكثيرة . ورأيت في مسور براً أتى عليه ثلاثون سنة لم يتغير الخ

قلت : وفيه الأعناب الكثيرة المشهورة

وقد قيل خير الكرم كرم جحـانة ومسور ربع الكرم والمن والسلوى

عبد الرحمن بن حسن الأهدل التهامي

السيد العلامة عبد الرحمن بن حسن بن عبد الباري الأهدل الحسيني التهامي المروعي

مولده سنة ١٢٤٧ سبع وأربعين . وأخذ عن أبيه وغيره . وترجمه ولده السيد العلامة محمد بن عبد الرحمن المتوفى سنة ١٣٥٢ اثنتين وخمسين فقال : كان عالماً فاضلا عاملا ، حسن الأخلاق كثير الصمت ، يلازم بيته ولا يتوجه إلى الدنيا ، ثم ابتلى بالسفر والسياحة فى آخر عمره ، فطاف بلاد الهند ومصر وأطراف بلاد تونس وبلاد الجاوه وجزيرة سيلان . وسن فى بعض هذه البلدان قراءة صحيح البخارى فى شهر رجب فى كل عام كما هى العادة فى بلاد تهامة باليمن . ثم توفى شهيداً فى ذى الحجة سنة ١٣٠١ إحدى وثلاثمائة مبطوناً ببلاد الهند . ورثاه ولده المذكور بقصيدة مطلعها :

سقى الله أرض الهند حزناً يعمها وأحيى ربوع الهند فى القرب والبعد الخ

رحمه الله وإيانا والمؤمنين آمين

المراوعة

المروعى : نسبة إلى قرية المراوعة بفتح الميم والراء وكسر الواو القرية المشهورة بتهامة على مسافة مرحلة شمالا من مدينة بيت الفقيه ابن عجيل . وأول من توطن المراوعة من هؤلاء السادة الفضلاء الأهدليين الحسينيين جدهم محمد بن سليمان جد على بن عمر المعروف بالأهدل فى القرن الرابع للهجرة كما فى خلاصة الأثر . وفى أهل هذا البيت الكثير من العلماء والفضلاء وسيأتى مزيد إيضاح بشأنهم والمراوعة إن شاء الله فى محله

وكانت ناحية المراوعة وناحية المنصورية تعرف بناحية الكدراء . وبلاد الزيدية تعرف بناحية المهجم . وناحية الحسينية كانت تعرف بناحية فشال

حوادث سنة ١٣٠٢ اثنتين وثلاثمائة وألف

قال فى الجامع الوجيز : فيها شرع الإمام الهادى فى عمارة حصن السنارة ببلاد صعدة ، وهو مع ذلك فى مقاساة مشاق من بعض أهل بلاد القبلة وجماعة بايعوه ونكثوا بيعته . وكانت الأتراك من قبل حادثة الظفير لا تؤذى أحداً من العرب وان ظهر مسيره إلى الإمام الهادى أو تسليمه الزكاة اليه . ومن بعد حرب الظفير تيقظت العجم لذلك فحصلت مشقة على الناس . انتهى

وفيها هاجر من صنعاء إلى الإمام الهادى الولى العلامة سيف الإسلام أحمد بن قاسم ابن عبد الله حميد الدين ، وكان قد خرج أولا إلى الإمام عند دعوته فى الأهنوم سنة ١٢٩٦ ست وتسعين ثم رجع إلى صنعا ، ثم طلبه الإمام الهادى عند وصول السيد الإمام المهدى محمد ابن قاسم الحوثى الحسينى إلى جبل برط ودعوته فيه سنة ١٢٩٩ تسع وتسعين فسار إلى الإمام الهادى واستأذنه فى رجوعه إلى صنعا وعزمه للحج وسار للحج فى سنة ١٣٠١ إحدى وثلاثمائة . وبعد رجوعه من مكة إلى صنعاء فى هذا العام خرج منها مهاجراً إلى الإمام الهادى واستمر لديه إلى عند وفاته فى سنة ١٣٠٧ سبع

تعيين أحمد فيضى لولاية اليمن وفتكه بقبيلتى مراد وأرحب

وفيها تعين الفريق أحمد فيضى باشا وكان متصرفاً ببلاد عسير والياً وقومنداناً فى اليمن ، فوصل إلى صنعا ونزل فى البيت المعد لولاة الأتراك باليمن فى بئر العزب وكان صندوق الولاية لصنعا عطلا وللماشات متراكمة للمأمورين ، فجد فيضى فى تحصيل الأموال الأميرية وضبط الرعية لتسليمها . وفيها خرجت قبائل مراد من المشرق إلى القفر الواقع بين حدود ناحية عتمة من قضاء آنس وبلاد وصاب وهم نحو ثمانمائة رجل معهم نحو ثلاثمائة من جمالهم فنهبوا أهل القفر وأرادوا الرجوع بذلك إلى بلادهم بالمشرق فأصر أحمد فيضى على أمير الألاى سعيد بك أن يتلقاهم بطائفة من العساكر العثمانية فأدركوهم فى ناحية مغرب عنس من بلاد ذمار فقبضوهم وجمالهم وما عليها وأوصلوهم إلى صنعاء وسلمت جمالهم لبعض أهل المعاشات من المأمورين الحكومة . وفيها أخاف بعض قبائل ناحية أرحب الطريق النافذة من صنعا إلى بلاد عمران ، فطلب الوالى مدير أرحب النقيب عبد الوهاب مرح الأرحبى وشدد عليه فى ضبط المتخطفين بالطريق من أرحب وتوعده وأخافه ، فهرب من صنعاء إلى بلاده واجتمعت إليه قبائل ذيبان وبعض بنى زهير من أرحب وعزموا على مهاجمة مدينة الروضة شمال صنعا أو نحوها ، فجهز عليهم فيضى أربعة طوابير من العسكر وخرج بنفسه إلى أرحب فدخل إلى ذيبان وأخرب فيها حصن بيت مرح المسمى ريام وأخضع قبائل أرحب حتى وصلوا اليه وسلموا رهائنهم إلا عبد الوهاب مرح . فنصب فيضى مديراً على أرحب النقيب عبد الوهاب بن

راجح سنان ورجع إلى صنعا . وفيها عين لرئاسة البلدية بصنعاء الشيخ على بن محمد البليلى الصنعانى

فتك بنى مراون بالأتراك

وفيها فتكت بنو مروان من قبائل تهامة الشامية بنحو بلوكين من عسكر الأتراك كان قد أرسلها القائد محمد بك أبو مسمار غير مستصحبين لما يلزم من الذخيرة الجبخانة إلا ما على كل فرد من رصاص بنادقهم ولا ما يكفيهم من الأرزاق . وكان الطيش قد استخف القائد المذكور واغتر بفتكات له سابقة بأهل تهامة فأحاطت بالبلوكين بعض القبائل من بنى مروان من كل جهة وقتلوهم عن آخرهم وأخذوا أسلحتهم ، فسقط بذلك اعتبار الأتراك لأبى مسمار وأخذوه تحت المحاكمة فى ديوان حرب بصنعاء ثم حكموا بحبسه وطرده من الوظيفة فبقى بصنعاء إلى أن مات بها ، كما أفاد بهذا بعض النبلاء من مأمورى الأتراك بصنعاء . وقد استوفينا الكلام على قبيلتى أرحب ومراد وبطونها وبلادها فى كتاب أنباء اليمن ونبلائه المهيأ للطبع

وفيات النبلاء والعلماء بهذا العام

يحي بن محمد الكاظمى الذمارى

فى شعبان من هذا العام توفى بمدينة ذمار السيد العلامة يحي بن محمد بن يحي بن محمد ابن على بن أحمد بن إسماعيل بن على بن عبد الله ابن الإمام القاسم بن محمد الحسنى المعروف بالكاظمى مولده سنة ١٢٥٦ ست وخمسين . وأخذ عن القاضى عبد الله بن عبد الله العنسى والسيد أحمد بن على نجم الدين والقاضى الحسين بن أحمد الأكوع الذمارى وغيرهم

وترجمه صاحب ذيل مطلع الأقمار بذكر علماء ذمار فقال :

كان سيداً نجيباً وعالماً أريباً وشاعراً أديباً غلب عليه علم الفروع والفرائض . وله إدراك للعلوم العربية ودراية بالعلوم الأدبية ومباشرة لفصل الخصومات بصورة لائقة مناسبة ومحاضرة للاخوان رائقة ومكاتبة رحمه الله تعالى

محمد بن على الأمير الصنعانى

السيد العالم الشاب التقى الفاضل محمد بن على بن يوسف بن إبراهيم ابن السيد الإمام محمد ابن إسماعيل بن صلاح بن محمد بن على بن حفظ الدين بن شرف الدين بن صلاح بن الحسن بن المهدى بن محمد بن إدريس بن على بن محمد بن أحمد ابن الأمير الكبير يحيى بن حمزة بن سليمان ابن حمزة بن على بن حمزة بن الحسن بن عبد الرحمن بن يحيى بن عبد الله بن الحسن بن القاسم الرسى بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن بن على بن أبى طالب الصنعانى المعروف كسلفه بالأمير . مولده تقريباً سنة ١٢٧٢ اثنتين وسبعين . ونشأ بصنعاء وحفظ القرآن عن ظهر قلب . وأكبّ على طلب العلوم على القاضى محمد بن محمد العمرانى والقاضى عبد الملك ابن حسين الآنسى والسيد على بن أحمد الشرفى وغيرهم ، وحج لنفسه فى سنة ١٢٩٥ خمس وتسعين . وكان كثير الطاعات وفعل الخيرات مع مكارم أخلاق وحسن سمت ووقار وسلوك سبيل أسلافه السادة الهداة الأولياء والعلماء والفضلاء الأتقياء . وامتحن بداء الصرع فما زال يعاوده وهو راض بما امتحن به حامداً لله على خيرته له . وصام يوم الجمعة نصف شعبان سنة ١٣٠٢ اثنين وثلثمائة . وسار إلى مسجد الفليحى بصنعا يتوضأ لصلاة الجمعة فأصابه الصرع وهو يتوضأ وسقط بين الماء ومات لحينه صائماً ماشياً إلى صلاة الجمعة شهيداً سعيداً . وعقيب وفاته بأربعة أيام مات فى عشرين شعبان شيخه بقية الحفاظ بصنعاء القاضى محمد بن محمد العمرانى فرثاهما معاً القاضى محمد بن عبد الملك الآنسى وغيره بما نثبته فى ترجمة العمرانى التى بعد هذه الترجمة

أبو الدرداء محمد بن محمد العمرانى الصنعانى

القاضى الحافظ الضابط الرحالة الشهير الكبير بقية أهل السند العالى وخاتمة من استفاد من رحلته ما قدمه على أرباب العلوم والمعالى محمد بن محمد بن على بن حسين بن صالح بن شايع العمرانى الصنعانى

وكناه والده أبا الدرداء رضى الله عنه . مولده تقريباً سنة ١٢٢٠ عشرين ومائتين .

ونشأ بحجر والده وتخرج به وأخذ عنه صحيح البخارى ومسلم والسنن الأربع وسنن الدارقطنى والموطأ ومسند أحمد بن حنبل والدارمى ومستدرك الحاكم والكشاف وحواشيه وتفسير الخازن والمطول وحواشيه والعضد وحواشيه وشرح الرضى وفى شرح المحلى لابن حزم وفى القاموس والصحاح وشرح التقريب للعراق وسيرة المؤرخ الشامى وغيرها . وعن القاضى محمد بن على الشوكانى جميع صحيح البخارى وصحيح مسلم وبعض مؤلفاته وبعض المسلسلات وأجازه إجازة عامة . وأجازه أيضاً السيد عبد الله بن محمد الأمير وأسمع المسلسلات على السيد العلامة يوسف ابن إبراهيم الأمير . وأخذ عن السيد على بن أحمد بن حسن الظفرى سبل السلام والعدة والمناوى على الجامع الصغير والمطول وفى شرح العضد . وعن القاضى محمد مهدى الضمدى شرح الأزهار وجميع بيان ابن مظفر وشرح الغاية وحاشية سيلان . وعن السيد محمد بن محمد الكبسى : الكشاف . وعن السيد على بن إسماعيل بن يحيى بن محسن بن حسين العضد وفى المطول . وعن السيد أحمد بن زيد بن زيد الكبسى شرح العمدة وفى البحر الزخار . وأخذ عن السيد يحيى بن المطهر وعن السيد حسين البغدادى وأسمع المسلسلات وهو دون البلوغ بصنعاء على الشيخ محمد عابد السندى ثم لازمه بمكة وأخذ عنه الأمهات وغيرها واستجاز منه . وأسمع بزبيد على السيد عبد الرحمن بن سليمان الأهدل والسيد الطاهر بن أحمد الانبارى والقاضى إبراهيم بن محمد المزجاجى والشيخ محمد عبد اللطيف المشرع والشيخ عباس بن محمد السالمى والشيخ سليمان خليل الزبيدى فى الأمهات وكتب التفسير والآلة والأصول والزهد والطب . وبعد استشهاد والده بمدينة زبيد فى سنة ١٢٦٤ أربع وستين انتقل صاحب الترجمة إلى مكة فأخذ بها عن الشيخ عبد الله سراج والشيخ إبراهيم الصمباطى والشيخ يوسف مساوى فى كتب الحديث والتفسير وكشف الغمة للشعرانى . وقد كان جاور بمكة والده ثلاث سنين . وعلى الجملة فان صاحب الترجمة جد واجتهد فى طلب العلوم وقام وقعد فى تحقيق حدودها والرسوم حتى برع فى جميع الفنون . وكان خاتمة أهل السند العالى لعلم الرواية فى عصره باليمن الميمون . ومن أجل من أخذ عنه واستجاز منه إمام القراء السيد على بن أحمد الشرفى الحسنى الصنعانى والقاضى محمد بن عبد الملك الآنسى وشيخنا السيد على بن أحمد

السدى الروضى والقاضى الحسن بن الحسن الأكوع والسيد عبد الله بن على عبد القادر والمحقق لطف بن محمد شاكر والقاضى إسحق بن عبد الله المجاهد وغيرهم . وتولى أوقاف مدينة ثلا مدة ثم الأوقاف الخارجية بصنعاء وكان يحضر مجلس الإدارة فى يومى انعقاده من كل أسبوع كما كانت العادة فى أعوام الحكومة التركية بصنعاء بحضور ناظر الأوقاف الخارجية مجلس الإدارة مع سائر الأعضاء فيه . ولما طلب منه تلميذه القاضى محمد بن عبد الملك الإجازة أجازه فى محرم سنة ١٢٩٦ ست وتسعين إجازة مطولة وكتب معها هذه الأبيات :

أهدى إليك سلاماً يعطر الكون نشرُه
ولم يزل مستجداً على الأصائل بشره
أذكى من المسك عرفاً قد زين الدهر زهره
يعلو على كل فرد وداده بل وقدره
راياته خافقات ونظمه زان دره
أودعته صدق ودى ينبيك عن ذاك نثره
فاسلم لك الخير يسعى فى موقف أنت بدره

فأجاب عليه القاضى محمد قبل أن يتحقق أن رأى أبيات شيخه مضمومة بقوله :

أهديت لى يا إماماً ما جاوز النجم قدرُه
من بحر نظمك دراً لا يدرك الناس سره
أنى وكيف ومن ذا يدرى من اليمّ قعره
تركت رب القوافى فى سكرة ثم فكره
فما أرى صر در لديك قد صر دره
والمهرق الفرد قد جا وخطه زان سطره
ولم يدع لى مراداً إلا ووفاه ذكره
وما حوى من مديحى فلست أهلا لنثره

ثم السلام عليكم أبهى من الروض نضره
ما جر فى الأرض نهر وما على الأرض خضره
واعذر فديتك إنى قابلت دراً ببعره
واسبل لك الفضل ستراً بيوت نظمى عوره

ثم كتب القاضى محمد بن عبد الملك فى سلخ صفر سنة ١٣٠١ إحدى وثلاثمائة إلى شيخه المترجم له هذه الأبيات يطلب إسعاده لسماع موطأ مالك برواية يحيى بن يحيى وسنن ابن ماجه :

سقى سحب الرضا دهرا حبانى وصال أحبتى فلبست تاجه
وكنت أنا النديم لأهل ودى أقضى من منانى كل حاجه
وأحلى مسمعى درراً وأجلى بوجه البدر عن عينى عجاجه
وما أعنى سوى بدر المعالى قرين السعد محمود اللجاجه
رضيع العلم والتقوى صغيراً ومذ كفلاه قد صارا مزاجه
ومولى المكرمات فغير بدع إذا أبدت به العليا نفاجه (1)
أبن لى أيها المولى أيقضى لنا الدهر الذى أبدى اعوجاجه
بجمع الشمل والمقصود وقت لإملاء الموطأ وابن ماجه
ونجنى زهر روض العلم غضاً ونسلك فى الحديث به فجاجه
ونحيى للقا بيتاً قديماً ونوسع من تنائينا شجاجه
فهب لى منك فى الأسبوع يوماً يدير الأنس فيه لنا زجاجه

فكان تعيين صاحب الترجمة بعد صلاة الجمعة من كل أسبوع لدرس الموطأ وبعد إكماله شرعا فى درس سنن ابن ماجه حتى عاق حمام المترجم له عن إتمام درسها فمات ليلة الأربعاء عشرين شعبان سنة ١٣٠٢ عن اثنتين وثمانين سنة من مولده تقريباً ، وقبر فى السمدى جنوبى مدينة صنعا . وقد رثاه تلميذه محمد بن عبد الملك مع السيد محمد بن على الأمير المتوفى قبله بأربعة أيام بقوله :

(١) الـكبر

أتبدو النجوم الزاهرات اللوامع ... وينشق معروف من الفجر صادع
وتثبت أفلاك المظلة فى الهوا ... وتبقى على ظهر البلاد المواضع
وهذى نجوم الأرض فى الترب غيبت ... وألقت عصاها عن لقاها المطامع
رويدك يا ريب المنون أخذت من ... لموتهم تغشى البلاد الزعازع
سمى رسول الله نجل ابن يوسف ال ... أمير على نهج الهدى وهو يافع
وأستاذنا قطب الرشاد ومسند ال ... بلاد فدع ما يدعيه المنازع
خليلان فى ورد الحمام تسرعا ... كما كان كل فى المراضى يسارع
وبدرا هدى غابا علينا وأشرقت ... بنورهما فى الجنتين مطالع
وكانا على هدى النبى يحافظا ... فقد لحقوه فى الممات وتابعوا
ليبكهم العلم الشريف مع التقى ... ويندبهم قرآننا والجوامع
أتى الموت أحبابى فمن لى بمثلهم ... إذا جمَّعتنا يابن ودى المجامع
ولكن رضينا بالقضاء وهل ترى ... فتى سالمته فى الحياة الفجائع
وقد نادت الدنيا علينا بأنها ... لنا وللخلق الله طراً مصارع
وهل نحن إلا كالودائع عندها ... ولا بد يوماً أن ترد الودائع
وما هى إلا الماء والناس فوقه ... حباب وعن قرب تزول الفقاقع
فصبراً على الخطب الملم فهـذه ... الطريقة فيها للجميع مشارع
ولله ما هذى السعادة قد حوى ... محمد الشاب التقى المتواضع
غريق وماش نحو مسجد جمعة ... وطالب علم والتخبط (١) رابع
وحافظ قرآن على ظهر قلبه ... وصائم نفل فى الإنابة طامع
على هذه لاقى الحمام عناية ... به من إله ما لإعطاه مانع
وواحدة من هذه ترتقى به ... وقد جاء فيها ما حوته الجوامع
وأستاذنا ما زال يدأب عمره ... لنشر علوم تحتسيها المسامع

(١) التخبط : داء الصرع

ثوى في زبيد برهة وبمكة زماناً وفى صنعـا لدى العلم تابع
وإن رمقت عيناك بعض صلاته وإخباته سبحت والشيخ راكع
فقد ثلم الإسلام حقاً بموته وجدّع عرنين المكارم جادع
على مثل هذين الفقيدين فلتنح طوال المراثى والطيور السواجع
وقد نظم الأعـلام فيهم مراثيا حكت نثر عقد الشهب وهى البدائع
فحرك مني نظمها كامن الأسى وقد رق لى هذا الروى المضارع(١)
ويا رب زر قبر الفقيدين بالرضا لتمسى به الأجداث نعم المضاجع
وجد لى بحسن الختم فضلا فان لى ذنوبا وما لى غير فقرى شافع
وصل على طه الرسول وآله وأصحابه ما دام فى الأرض صانع

وأنبل أهل هذا البيت فى عامنا سنة ١٣٦١ احدى وستين طالب العلم التقى الذكى الألمعى محمد بن إسمعيل بن محمد بن محمد بن على العمرانى . مولده فى ربيع الأول سنة ١٣٤٠ أربعين وثلثمائة وألف

عمران

والعمرانى نسبة إلى بلاد عمران بفتح العين المهملة على مسافة مرحلة كاملة شمالا من صنعاء

محمد بن عبدالوهاب الوريث الذمارى

السيد العالم الشاب التقى محمد بن عبد الوهاب بن على بن يحيى بن أحمد بن محمد بن إسمعيل ابن عبد الله ابن الإمام القاسم بن محمد الحسنى الذمارى مولده سنة ١٢٨٢ اثنتين وثمانين وأخذ عن أبيه وعن القاضى أحمد بن أحمد العنسى والقاضى على بن حسين المغربى الصنعانى والقاضى يحيى بن محسن بن سعيد العنسى وأكثر مقروءاته عليه

وفى ذيل مطلع الأقمار أنه كان شاباً تقياً وفاضلا زكياً أدرك الفوائد وقيد الشوارد ومهر فى العلوم وقيد المنطوق والمفهوم وأتقن الفروع والأصول وحقق على المعقول والمنقول وهو فى دون عشرين سنة . وموته فى سابع ذى الحجة سنة ١٣٠٢ اثنتين بمدينة ذمار

(١) أى الشابه

ذمار

بفتح الذال المعجمة المدينة المعروفة . وبلادها جنوباً من صنعا بينهما ثمانى عشرة ساعة عن ثمانية عشر فرسخاً بالسير المعتدل أو مائة وعشر كيلو مترات . ومدينتها معمورة بالعلماء و الفضلاء والصلحاء . وأبنيتها فخمة وجوامعها عديدة . وقد تكلمنا عليها فى المطبوع من نشر العرف

غالب بن محمد الحسنى الصنعانى ثم الروضى

السيد السند الأوحد غالب الهادى بن المتوكل محمد بن يحيى بن المنصور على بن المهدى عباس بن المنصور الحسين بن المتوكل القاسم بن الحسين بن المهدى أحمد بن الحسن ابن الإمام القاسم بن محمد الحسنى الصنعانى

مولده : فى ربيع الآخر سنة ١٢٣٩ تسع وثلاثين تقريباً . ونشأ بصنعاء ، فكان سيداً ماجداً نبيلا

وأخبرنى شيخنا المعمر الحسين بن على العمرى أنه قرأ عليه فى حاشية السيد على كافية ابن الحاجب . وأنه كان يقرأ على أحد السادة من بيت الديلمى أهل ذمار فى شرح الغاية فى أصول الفقه هـ

ولما كانت فى سنة ١٢٦١ إحدى وستين دعوة والده المتوكل محمد بن يحيى كان سيف خلافته كما أشار إلى ذلك القاضى أحمد بن لطف البارى الزبيرى فى قصيدة له فى مدح المتوكل والده بقوله :

وسيفك يا نجل الأئمة غالب وثغرك بسام ووجهك أزهر

وامتدحه السيد العلامة البليغ المحسن بن عبد الكريم بن إسحق المتوفى سنة ١٢٦٦ ستة وستين بهذه القصيدة الحمينية الملحونة المستخرج من أول حروف أبياتها (غالب ابن الخليفه)

غ غاب عن ناظرى قرة العين اليمين وهو من خاطرى غير غائبْ

ا آه كم لى أكاتم ولوعى والحنين لكن الشوق للقلب غالب

ل لوِّمى لا تلوموا فلوم اللائمين عند أهل الهوى غير صائب

ب بان عذرى على حب وضاح الجبين وانكشف عاذلى فيه خائب

ا ان تلقيت رايات حبه باليمين ... ما على من الناس عائب
ب بعدما اصطاد حسنه قلوب العاشقين ... وفتن كل ناسك وراهب
ن نظم الحسن فى ثغره الدر الثمين ... فوق سلك العقيق المناسب
ا أنت يا بدر ينقص كمالك كل حين ... وهو يزداد حسنه مراتب
ل ليس لك كل ما له من الحسن المبين ... فرق ما بين طالع وغارب
خ خصه الله وأعطاه رب العالمين ... من فنون المحاسن عجائب
ل له من الحسن مالى من الوجد الكمين ... ما لهذا وهذا مقارب
ى يعجز القول عنها ووصف الواصفين ... والعناية من الله مواهب
ف فاذا قلت شاعوّذ القلب الحزين ... من سيوف اللحاظ القواضب
ه هز قده كما هز رمحه باليمين ... فارس الخيل زين المواكب
غالب ابن الخليفة أمير المؤمنين ... دام فى الملك للكل غالب

وفى كتاب رياض الرياحين وأنباء الأولين وأهل البيت الطاهرين القاضى محسن بن أحمد بن إسمعيل بن على الحرازى الآنسى، ومجموع القاضى العلامة الحافظ محمد بن أحمد مهيل الصنعانى المتوفى سنة ١٢٩٣ ثلاث وتسعين ما خلاصته : بعد أن كانت الحروب فيما بين المتوكل محمد بن يحيى الصنعانى وصديقه القديم الشريف الحسين بن على بن حيدر التهامى ببلاد تهامه ، رفع بعض التجار شكواهم إلى السلطان عبد المجيد بن محمود خان إلى الاستانة فبعث إلى اليمن القائد توفيق باشا وأمير مكة الشريف محمد بن عون فى طائفة من الأتراك ، وبعد وصولهم إلى الحديدة كتبوا إلى المتوكل وهو بصنعا ، وانتهت المراسلة بينهم إلى عزم المتوكل من صنعا اليهم فى غرة شعبان سنة ١٢٦٥ خمس وستين ومعه ولده غالب بن محمد ، وبعد المراجعة بينهم أرسل المتوكل الفرمان السلطانى إلى صنعا وأمر وزيره بها أبو زيد بن حسن أغا المصرى أن يأمر خطيب جامع صنعا بقراءته على المنبر للناس ، فأملاه الخطيب بالجامع فى يوم عشرين شعبان من تلك السنة وهو يتضمن أن السلطان نصب المتوكل محمد بن يحيى حاكما على صنعا والإقليم اليمنى وتاريخه ١٧ رجب سنة ١٢٦٤ أربع وستين ، ثم عاد المتوكل من الحديدة

نحو صنعاء فوصلها ٢٩ شعبان . وفى يوم الخميس سادس رمضان وصلت الأتراك إلى صنعاء ، وفى يوم الجمعة ٧ رمضان فتك بهم أهل صنعاء ، فانحصر بقيتهم بالقصر حتى كان خروجهم نحو الحديدة فى أول شوال وكان يوم الأحد ٢٤ المحرم سنة ١٢٦٦ ست وستين ضرب عنق المتوكل محمد بن يحيى بالقصر عن أمر على بن المهدى عبد الله . وفى يوم الخميس ١٦ شعبان سنة ١٢٦٧ كانت دعوة الهادى غالب بن المتوكل محمد بن يحيى ودخل إلى صنعا ثم سار نحو بلاد الحيمة ومعه وزيره السيد محمد بن على الشامى فواجهته مشايخ الحيمة . وفى المحرم سنة ١٢٦٨ سار إلى بلاد حراز ووصل إليه بيرم باشا فى جماعة من الأتراك فسار بهم إلى بلاد حفاش ودخلوا مدينة الصفقين وأخرجوا بغاة القبائل من حفاش وفرق أهل حفاش للهادى ستة وثلاثين ألف ريال ، وكتب من هنالك إلى قبائل عسير وبلاد سحار لنصرته على إخراج قبائل يام الباطنية من حراز . ثم رجع إلى صنعاء فى يوم الجمعة ١٩ جمادى الآخرة ورمى بالمدفع من فى دار المحدادة بصنعا من أصحاب عباس بن للتوكل أحمد بن المنصور على . ثم خرج الهادى غالب عن صنعا بذخائره فى رابع شوال إلى الروضة وتوجه منها فى عصابة من أتباعه وطائفة من الفرسان إلى جبل برط وتزوج هنالك بامرأة من بنى البحر وسار عن تلك البلاد فى جموع من أهلها آخر شهر ذى الحجة إلى سفيان وخمر ثم إلى جبل عيال يزيد فكان الحرب فيما بين أصحابه وأهل الجبل ، وقطع أصحابه رءوس تسعة من قتلى أهل الجبل وأرسلها إلى صنعا فعلقت على باب قصر صنعاء . ثم تقدم فى أول سنة ١٢٦٩ تسعة وستين إلى مدينة عمران وسار منها إلى وادى ضهر من أعمال صنعاء وحاصر طيبة ومن فيها حتى نزل اليه على بن المهدى عبد الله فسامحه الهادى فى دم والده المتوكل وسار نحو الروضة ثم إلى صنعا وسناع وأرتل ورجع إلى صنعاء فكان الاختلاف فيما بينه وبين وكيله بها السيد أحمد ابن عبد الله شوع الليل من آل أبى طالب . فخلع الهادى نفسه وخرج بأهله فى ثامن شعبان إلى الروضة فاستمرت الخطبة فى صنعا بقية شعبان وفى شهر رمضان وأول شوال لمن اختاره الله . وفى خامس شوال قام داعياً بصنعا السيد أحمد شوع الليل وعارضه غيره . وفى ثالث شوال سنة ١٢٧١ إحدى وسبعين سار الهادى غالب بن محمد عن الروضة إلى ضلاع من بلاد

همدان ثم إلى بلاد حضور وجبل شعيب وكاتب القبائل وجدد الإعلان بدعوته وأنفذ بعض أصحابه إلى بلاد ذمار ويريم وانتقل إلى قرية بيت ردم من بلاد البستان وأرسل السيد العلامة عباس بن عبد الرحمن بن المتوكل عاملا له على بلاد عمران . وفى محرم سنة ١٢٧٢ اثنتين وسبعين وصل إلى الهادى غالب بعض القبائل من حاشد وبلاد نهم فسار بهم على حين غفلة إلى قرية سناع جنوبا من صنعا وفيها الإمام المتوكل على الله المحسن بن أحمد وكانت الحرب فيما بين أتباعهما حتى اضطر الإمام المتوكل إلى خروجه من سناع واستولى غالب وأصحابه على محطة الإمام المتوكل فسار نحو صنعا فمنعه الشيخ أحمد بن أحمد الحيمى ومن فيها عن دخولها . وتتابعت الأقوام إلى الهادى فسار بهم إلى بلاد الحيمة فاستولى عليها بعد حروب . وفى شهر صفر أعلن أهل صنعا وشيخها بطاعة الهادى فوصل إلى صنعا فى موكب عظيم وبقى فيها وفى الروضة وسار هو ووزيره السيد محمد بن على الشامى إلى بلاد خولان . ثم سار بقبائل خولان إلى ذمار وبلاد عنس . وفى المحرم سنة ١٢٧٣ ثلاث وسبعين طلب القبائل من خولان وأرحب وحاشد ونهم فوصلوا إليه فأوقع بأهل بلاد عنس ونهبوهم . ثم سار إلى بلاد يريم وكان نهب بعض أهلها ورجع الهادى إلى صنعاء والروضة فى شهر جمادى الأولى من هذا العام . وفى المحرم سنة ١٢٧٤ أربع وسبعين سار الهادى غالب للاصلاح بين قبيلة أرحب وهمدان . ثم سار إلى خولان . ووصل أصحابه فى ربيع الأول إلى قرية الصافية جنوبى صنعا ثم إلى القرية الجديدة وكانت بمكان العرضى الغربى ورموا الى باب اليمن فسده الحيمى وفتح بابا أعلى منه جنوبى بئر سكرة وأعلن الفساد شيخ شعوب صالح دغيش وأمر أحمد الحيمى بهدم دار الطواشى لإيقاد العسكر بصنعا بعض أخشابها . وفى جمادى الأولى أجمع الحيمى وأهل صنعاء على استدعاء غالب الهادى . وفى ذى القعدة سار الهادى فى جماعة من قبائل نهم وغيرهم إلى تهامة اجابة لدعوة أحمد باشا من الحديدة

قال الحرازى وسهيل :

ودخلت سنة ١٢٧٥ خمس وسبعين والدعاة باليمن أربعة :

الإمام المنصور بالله محمد بن عبد الله الوزير فى بلاد آنس والإمام المتوكل على الله المحسن

ابن أحمد فى بلاد كحلان تاج الدين . والهادى غالب بن محمد فى بلاد تهـامة ببندر الحديدة والسيد حسين بن محمد الهادى فى حصن القرانع ببلاد الطويلة

قلت : وقد أشار إلى ذكرهم وغيرهم السيد أحمد القارة فى قصيدة له ستأتى الإشارة اليها وإلى عراضها للفقيه أحمد حميد

وعلى الجملة فانها لما ضعفت الدولة القاسمية تغلبت القبائل على البلدان وانتشر الفساد وتغلب جماعة من مشايخ بكيل والمشرق على أكثر اليمن الأسفل ، وجماعة من مشايخ حاشد وغيرها على بلاد لاعة وحجة وما اليها ، وجماعة من قبائل يام على بعض بلاد حراز وبلاد الحيمة ، وبعض مشايخ الحدا على بلاد جهران وغيرها ، وبعض أشراف تهامة على بلاد تهامة والأتراك على البنادر . وتتابعت الشرور وغز أهلُ المشرق أهل البلاد المغربية

وإذا زال عن بنى القاسم المـ ـلك فصبراً على عموم البلية

ثم كتب الهادى غالب بن محمد وعلى بن المهدى عبد الله وحسين بن المتوكل أحمد وغيرهم إلى السلطان عبد العزيز إلى الإستانة يستنجدونه على بغاة القبائل ، حتى تم وصول مختار باشا بالعساكر السلطانية إلى صنعاء فى صفر ١٢٨٩ تسع وثمانين وقرروا للهادى غالب بن محمد شهرياً ثمانمائة ريال باسم قائمقام على بلاد خمر وما إليها من البلاد الحاشدية ومائة ريال باسم قيد حياة مدة ثلاث عشرة سنة إلى أن كانت وفاته بالروضة من أعمال صنعاء فى عشرين ذى الحجة سنة ١٣٠٢ اثنتين وثلاثمائة عن ستين سنة من مولده تقريباً . وكان لا يترك القيام فى الثلث الأخير من الليل للتعبد كما أخبرنى بهذا أحد أولاده.

ومن أشهر أولاده محمد وحمود وعباس وعبد القادر ويوسف وأحمد . وستأتى تراجم النبلاء منهم بمواضعها إن شاء الله تعالى

وولده الحسن بن غالب كان عاملا على ناحية بلاد سنحان ومات بصنعا سنة ١٣٠١ واحدة ، قبل سنة من موت والده رحمهم الله وإيانا والمؤمنين آمين

الروضة

الروضة أو روضة صنعا أو روضة حاتم وقد يقال روضة أحمد . المدينة المعروفة شمالا من صنعا بينهما مسافة ساعة ونصف بالسير المعتدل . وهى من أجل مخارف البلاد اليمنية . وقد تكلمنا على ماضيها وحاضرها وأثبتنا جل ما قيل فى نحو عشر صفحات بما قد كان طبعه من أقسام كتاب نشر العرف لنبلاء اليمن بعد الألف

حسن صلاح فائع الصنعانى

السيد الأديب الماجد حسن بن صلاح بن قاسم بن صلاح بن إسماعيل بن محمد بن على بن محمد بن فائع الحسنى الصنعانى

مولد الوالد حسن صلاح فائع فى ١٢ شهر شعبان سنة ١٢٣٣ ثلاث وثلاثين ومائتين وألف . ووفاته خامس عشر صفر سنة ١٣٠٣ ثلاث وثلاثمائة وألف عن تسع وستين سنة وستة أشهر

وتقدم رفع بقية النسب فى ترجمة السيد إسماعيل بن محمد فائع بالقسم المطبوع من كتابنا نشر العرف لنبلاء اليمن بعد الألف . ويجتمع نسبه ونسب السيد حسين فائع الضحيانى المتوفى سنة ١٣٠٤ كما سيأتى . كان المترجم له سيداً ماجداً أديباً متصدقاً صدوقاً محباً للخير جميل الهيئة كثير المروءة من أعيان الذوات بصنعاء وأهل الكمال والثبات . وتولى فى أيام الأتراك الكتابة فى مجلس البلدية بصنعا إلى أن مات فى سنة ١٣٠٢ اثنتين وثلاثمائة عن سن عالية رحمه الله تعالى . ولما نزل بمفرج بستانه فى وادى ضهر من أعمال صنعا القاضى العلامة الأديب على صالح العنسى اليمنى المتوفى بمدينة اب فى سنة ١٣٣٧ سبع وثلاثين ورأى حسن الشرعة على بركة الماء ونحوها قال :

لقد نزلت مفرجاً فرج عن قلبى الحزن
شرعته قد نصبت بغير نصب أن وَلَن

ورفعها بالابتـدا . ظاهر لمن سكن
والماء يجرى ذاهباً من تحتها نحو المدن
وطيرها يشجى بتغريـد لها ذوى الشجن
غنى لنـا هزارها كأنه الرشا الأغن
يقول فى تغـريده مفرج سيدى الحسن

فأجاب عليه السيد الحسن بقوله :

يا قاضيـاً فى شعره قد فاق أبناء الزمن
أنى لنا فيـه بما أسر سراً وعلن الخ

ولما اطلع على الأصل والجواب القاضى محمد بن عبد الملك الآنسى قال يعترض الحكم لوادى ضهر بقصيدته منها :

لله نظم رائق يدهش عقل ذى الفطن
قد أبدع المنشى له ثم المجيب ذو اللسن
وإننى معـترض للحكم من قاضى اليمن
ما ازدان مفرج سيدى إلا بمن فيه سكن
فالناس هم روح المحـل بنص حكام الزمن
وانظر فكم من مفرج قد شيد فى ذاك الوطن
ترى بـه كآبة والهم فيه قد كمن
متى السحاب جمعت والرعد فى الآفاق حن
فانظر لنفسك مخرجاً أو لا فأهب السكفن الخ

فراجعه القاضى على العنسى بأبيات منها :

أجـدت نظما سيـدى كالدر فى جيـد الأغن

منتقداً مدحى به مفرج سيدى الحسن
وقلت فيــه ان وادى ضهــر من واتاه أنّ
نعم صدقتم ربمـا أنّ لما قلتم وحن
وانظر لمـا قد قاله فيه الشريف المؤتمن
فصاحب البيت إذا ما قال شيئاً يؤتمن
لأنه أدرى بمــا فيه وهل فى ذاك ظن
فلا تـكن مخالفاً هوى على والحسن

وأنبل أولاد صاحب الترجمة فى عامنا هذا رئيس المحاسبة الإمامية بصنعاء اليمن الأخ السيد الفاضل الـكامل قاسم بن حسن قانع . مولده فى ربيع الأول سنة ١٢٩٩ تسع وتسعين ومائتين وألف

وادى ضهر

وادى ضهر على مسافة ساعتين شمالا إلى الغرب من صنعا . وهو منسوب إلى ضهر بن أسعد . وفيه الأعناب وأنواع الأشجار المثمرة . وعلى جنبتيه نهر عظيم يسقى ضياعه . ومخرجه من أسفل ريعان ويتصل بنهر لؤلؤة من بلاد همدان ، وكان ضعف ما هو عليه الآن فنقص من زلازل سنة ٢٤٥ خمس وأربعين ومائتين للهجرة ، كما فى أنباء الزمن

وقال الهمدانى فى الإكليل : فى وادى ضهر قلة جبل عالية تسمى فدة ، وفى أسفله قلعة ورروم ، وبينه وبين صنعا جبل ينور ، وفيه شق قاطع من ثقبان إلى كروة ، وأسفله غيل كروة يستشفى به للمريض والمسحور . انتهى

معوضه محمد الأهدل

السيد العلامة معوضه بن محمد بن معوضه بن القاسم بن عبد البارى بن الطاهر الأهدل الحسينى التهامى . أخذ عن السيد الحسن بن عبد البارى الأهدل . وترجمه بعض المعاصرين

من سادات المراوعة فقال : كان على جانب عظيم من المثابرة على مجالس الذكر والخير والقراءة ، كثير العبادة والطاعة حتى مات بتهامة سنة ١٣٠٢ اثنتين وثلثمائة رحمه الله تعالى

أحمد بن عبد الرحمن إبراهيم الصنعانى

السيد العلامة الصفى التقى أحمد بن عبد الرحمن بن أحمد بن إسمعيل بن ابراهيم بن المهدى صاحب المواهب محمد بن المهدى أحمد بن الحسن ابن الإمام القاسم بن محمد الحسنى الصنعانى

نشأ بصنعا وأخذ عن علمائها وكان عالماً فاضلا تقيا ، وتولى القضاء ببلاد حجة فى أيام الأتراك . ثم انفصل عنها ورجع إلى صنعا وتولى القضاء ببلاد السودة مدة ثم القضاء بالروضة من أعمال صنعا . ومات بصنعا سنة ١٣٠٢ اثنتين وثلثمائة وألف . وأنبل ذريته فى عامنا حفيده عضو المحكمة الشرعية الاستئنافية بصنعا الأخ العلامة على بن محمد بن أحمد . مولده فى ذى القعدة سنة ١٣٠٢ اثنتين وثلاثمائة وألف . وهو من أفاضل علماء العصر عافاه الله تعالى

فاكهة الخريف لكل أديب وظريف

عند انفصال المذكور عن قضاء حجة حرر فى سنة ١٢٩٢ اثنين وتسعين ومائتين وألف تحت العنوان المذكور أعلاه السيد الأديب الشهير أحمد القارة رسالة أدبية فى بيان أسباب انفصال السيد أحمد المذكور عن قضاء حجة ثم انفصال خلفه القاضى حسين الغالبى ، ثم بيان ما كان للقارة مدة توليته القضاء فى حكومة ناحية مسور المنتاب مدة ستة أشهر واستعمل فى رسالته اللغة العرفية الدارجة بين العامة والشعر الحمينى الملحون المعروف بين العامة باليمن . وحذر من التولية للأتراك وغير ذلك فقال :

سماع ياهل العقول الزاكيه ... تسمعوا ما يقول أحمد شرف
قال به ثلاثه قضاه فى الباديه ... من هم قل اثنين من بيت الشرف
والثالث الغالبى فى ناديه ... معاشهم فى القضا فيما سلف

قاموا ليقضوا بهمة ساميه   مع البوش بالعناية والنصف
وطامعين فى محاصيل كافيه   يكافو الأهل لايبقوا نتف
والدفتره للمحـاصلْ وافيـه   كم يا جداول زلط مَن جا كرف
والامتحان جا بحله ثانيـــه   برأى فى قبض أرواح النطف
كموت نسـا هم ملان الساعيه   والصنو عزرائيل اقبل بالملف

تفسيرها بالعربى ، لمن هو من امتحان السادة وشيعتهم غبى ، ان سيدى العلامة الفاضل ، أحمد بن عبد الرحمن منْ أولاد القاسم ، نزل للقضا ببلاد حجة ، وسلك بالشريعة أوضح المحجة ، ومضى له فيها عدة أيام ، وأخذ نصيبه من نعم الله الجسام ، إذ بعارض من الأسقام ، وابتلاء من الآلام ، أنحل جسمه ، وأوهن عظمه ، وأفنى محصوله ، واستأصل منقوله ، حتى من الله عليه بالشفا ، وحضر بينه وبين عزرائيل من الملائكة من كفا ، وهان عليه ما ذهب ، وقال على الدنيا العفا ، وفى خلال ذلك العارض ، أرسل القائمقـام للقاضى حسين الغالبى يستنيبه للقضا ، وكان فى الشغادره ، ورجع للقائمقام أن يكتب إلى المتصرف ، أن يقيم الغالبى ، مقام سيدى الصفى فى حجة ، ويرسل حاكما للشغادره ، فأرسلوا بحاكم للشغادره وحاكم لقضاء حجة ، بلا جنحة من الحاكم الأول ولا حجة ، فما انتصب سيدى الصفى من المرض ، إلا مرفوعاً ، ولا من الحكومة إلا محروماً وممنوعاً ، فالتفت إلى ولده ، وفلذة كبده . وقال :

قم نحمد الله على ما قد قسم   فالعافيه كلها راس الغنا
لا نمسى الليلة إلا فى العَسَم   هيا ندبدب إلى عند أهلنا
فالجمع بالأهل عندى بغتنم   فقصدنا يجمع الله شملنـــا

فبينما هم فى المزاوله ، والشداد والمحاوله ، إذ بنجاب التعزية ، بموت زوجته وزوجة ولده ، وهجوم الترح إلى بيته وولده ، فقال كما قال السلف الصالحون : إنا لله وإنا إليه راجعون ، وعزما حينئذ صنعا ، وقد قصمت منهم الظهور وابتكمت الأمعا . الخ

حوادث سنة ١٣٠٣ ثلاث وثلاثمائة وألف

فيها سار الإمام الهادى شرف الدين بن محمد من صعدة إلى جهات جبل رازح ولم يدخله بل تنقل فى تلك الجهات وقد انتظمت له فى صعدة وبلادها الأمور وأبطل بعض البدع بها ودان له فيها الجمهور

قال الفقيه عبد الرزاق الرقيحى إمام جامع صنعا : وفى هذه السنة أو التى قبلها وقع فى أول مطر الصيف برَدٌ على مدينة الروضة وزن البرَدة الواحدة من بعضه يزيد على نصف رطل وبقى بعضه تحت الأعناب نحو ثمانية أيام . وفيها تخطف بعض الأشرار من أهل قبيلة الحدا فى بعض الطرق ونهبوا بعض المسافرين فطلب الوالى أحمد فيضى باشا من مشايخ الحدا صالح حسين البخيتى وعبد الله صالح البخيتى وصالح على القوسى وسجنهم بقصر صنعا . وأرسل إلى الحدا طابور من العساكر بقيادة محمد على بك فسافر إلى حصن مشمل فى أطراف قبيلة بنى بخيت وحدود بلاد خولان فأخرب بعض البيوت وضبط بعض أشرار الحدا ، فهجمت جماعة من قبائل الحدا على مطرح الزّيلة ونهبوا من وجدوا فيه من المسافرين وهجم بعضهم على مطرح المنشية كذلك ، فأرسل الوالى من صنعاء للاصلاح السيد العلامة زيد بن أحمد الكبسى والفقيه الكامل على بن محمد الجرافى إلى الحدا فاجتمعا بالقائد محمد بك وأجمعوا أنها لا تسكن قلاقل البلاد إلا بإطلاق مشايخهم من سجن صنعاء فأرسلهم الوالى تحت الحفظ إلى محمد على بك فكان بواسطتهم بعد وصولهم الحداء ضبط الأشرار فيها وإصلاح أمورها

الحداء وبينون وغيره

الحداء بفتح الحاء والدال المهملتين : ناحية كبيرة مشتملة على مخاليف عديدة من بلاد مذحج شرقاً إلى الجنوب من صنعا بينهما مرحلتان . يقال انها سميت باسم الحدا بن مراد بن مالك الملقب مذحج بن أدد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبأ . وهى ناحية مترامية الأطراف تتصل بأطرافها الشمالية بلاد خولان العالية ومن غربها بلاد سنحان

وبلاد الروس وبلاد جهران ومن جنوبها بلاد عنس وذمار وقيفه من بلاد رداع ومن شرقها بلاد مراد

ومركز ناحية الحدا قرية زراجة ومن مخاليفها الكيم بضم الكاف والسدس والأعماس وثوبان والصهيد وعبيده والعابسية ومحدره وزراجة وبنى زياد وبنى بخيت وبنى حُديجه بضم الحاء المهملة وفتح الدال ومخلاف كومان وفى مخلاف ثوبان منها قصر بينون بالباء الموحدة والياء المثناة التحتية والنون المضمومة والواو والنون وهو من أشهر القصور الحميرية وأفخمها . وموقع قصر بينون ومدينته شرقى مدينة زراجة على نحو ثلاثة أيام من صنعاء

قال نشوان الحميرى فى شمس العلوم . قال الشاعر فيها :

لو ترى بينون أنستك أزالا وظفارا
ورأيت الليل فيها من سنا العز نهارا

وقال أسعد تبع :

وبينون مبهومة بالحديد ملا ربها الساج والعرعرا

وقال حسان بن ثابت الأنصارى :

وقد كان فى بينون عز وسؤدد وفى ناعط ملك قديم ومفخر

وكان قصر بينون على رأس جبل مستطيل فيما بين جبلين وطريقه محفورة فى نفس الجبل وتخلل الثلاثة الجبال مزارع كثيرة كانت تسقى من نهر يعرف بنيل غارة فى سفح الجبل الشمالى من القصر وفى الجبل الجنوبى من القصر طريقة منحوتة فى نفس الجبل نحتاً دقيقاً هندسياً طولها نحو مائتى ذراع يتسع عرضها مرور الجمل وما يحمله وفوق الأبواب لهذه الطريق كتابة بالقلم المسند الحميرى

ومن الآثار الحميرية بالحداء البردُّون بفتحتين وتشديد الدال المهملة فى مخلاف حيلة والنخلة الحمرا فى مخلاف الكيم . وقد سار اليها للولى سيف الإسلام الناصر للدين أحمد ابن أمير

المؤمنين أيده الله وأمر بالحفر فيها واستخرج منها بعض التماثيل العجيبة المتقن عملها غاية الإتقان

وفى مخلاف العابسية شجرة التى ينسب إليها بيت السحولى الشجرى العلمـــاء . وفى المخلاف المذكور العمارية ينسب إليها بيت العمرى الأعلام . وفى مخلاف بنى بخيت قرية الجرشى ويقال ان منها بالقرن السادس للهجرة على بن زايد حكيم أهل الفلاحة والزراعة المتداول كلامه فيما بين الزرعة ونحوهم من عصره حتى هذا العصر وهو كثير كنصوص عند بعض الزراعين

وقال السيد عبد الله بن على الوزير فى طبق الحلوى : إنه فى سنة ١٠٤٥ خمس وأربعين وألف للهجرة خرج أهل بلاد الحداء عن مذهب الشافعية إلى مذهب الزيدية ولتقارب الديار أثر فى هذه القضية . ويقال ان أصل هذا البطن من الحدادين بمصر . انتهى

وفيات النبلاء والعلماء بهذا العام

محمد بن محمد بن حسن الشجنى الذمارى

القاضى العلامة محمد بن محمد بن حسن الشجنى الذمارى

مولده سنة ١٢٦٨ ثمان وستين ومائتين وألف . أخذ عن القاضى يحيى بن محمد بن يحيى العنسى والقاضى عبد الله بن عبد الله العنسى وغيرهما

وترجمه صاحب ذيل مطلع الأقمار فقال :

قاموس الرواية ونبراس الدراية ، المتغلغل فى المجد والفخار والمنتهل من خضم العلوم بلا إنـكار ، واسطة التقصار وأنموذج الأخبار ، وزينة الدهر وجماله ، وبهجة ليله وبدر كماله . كان عالمـاً محققاً وحافظـاً مدققاً . ومات سنة ١٣٠٣ ثلاث وثلثمائة وألف

عبد الله بن عبد الله العنسى الذمارى

القاضى العلامة عبد الله بن عبد الله بن سعيد بن حسن بن سعيد بن عبد الله العنسى الذمارى

مولده سنة ١٢٤٨ ثمان وأربعين ، وقيل نيف وثلاثين . وأخذ عن أبيه وعن القاضي علي بن محمد بن حسن بن علي بن أحمد بن ناصر الشجني وغيرهما. وكان عالماً حافظاً للفروع محققاً غير مدافع . أخذ عنه القاضي يحيى بن محسن والقاضي عبد الله بن علي العنسي وغيرهما . وكان كثير التأني في جوابات المسائل والقضاء ولم تعرف له زله

وترجمه في ذيل مطلع الأقمار فقال :

العلامة الفذ والفهامة الجهبذ ، شيخ شيوخ زمانه المجلي على معاصريه وأقرانه . واسع المقروءات كثير المنقولات ، عالم الرواية والدراية وإمام الأمهات والغاية ، أحاط بالعلوم إدراكا وحفظاً ، ونقل منطوقها ومفهومها معنى ولفظاً ، وهو في الحديث السابح الماهر ، وفي العربية وعلم الأدب البحر الزاخر ، لا يجارى في علمه ولا يمارى ، ولا يوقف على ساحل خضمه . تربى في حجر والده ، وروى من علومه وفوائده ، وحفظ أوابده وشوارده ، وأتقن محاضرته وشواهده . حتى صار شبلا بعد أسد ، وهو الذي أثلج عالم الغرب عند وفادته ، ومن عليه بحل إشكال أسئلته وإفادته . وقد جاب الأقطار وباحث علماء الأمصار فلم يشف علته سواه ، ولا سقى غلته إلا إياه

ومن شعره يرثي شيخه وخاله القاضي محمد بن يحيى بن سعيد العنسي بقوله :

غاب عنا بدر الهدى وحواه ملحد ضيق حواه الصعيد
ففقدنا بفقده كل تحقيـــق فما بعده لذاك مفيد
روح الله روحه في جنان الـ خلد فليهنه هناك الخلـــود
أظلم الجو إذ أصيب فلا غر و فأرخه غاب بدر مجيد
١٢٦٦

ومات صاحب الترجمة ثالث عشر ذي الحجة سنة ١٣٠٣ ثلاث وثلثمائة وألف . رحمهم الله تعالى وإيانا والمؤمنين آمين

سنة ١٣٠٤ أربع وثلاثمائة وألف

دخلت هذه السنة والإمام الهادى شرف الدين بصعدة . وفيها تساقطت النجوم تساقطاً عظيما فكان يسقط نحو أربعة دفعة واحدة إلى جهات متعددة فكانت آية عظيمة من آيات القادر على كل شىء . ورجع حجاج اليمن فركبوا البحر من جدة يريدون الحديدة فسار بهم المركب وضل عن طريق الحديدة حتى أخرجهم إلى عدن إن لم يكن ذلك من فعل صاحب المركب باختياره

وفى يوم الجمعة من شهر رجب هذا العام وقع فى الروضة من أعمال صنعا برد عظيم أضر بالعنب . وفيها استشهد ببلاد صعدة مع الإمام الهادى السيد الرئيس محمد بن الهادى غالب بن محمد بن يحيى الحسينى وهذا أكبر أولاد أبيه

عزل فيضى عن ولاية اليمن بعزيز باشا وغيره

فيها عزل عن ولاية اليمن أحمد فيضى باشا بأحمد عزيز باشا وعن قيادة الجنود بالفريق حسين تحسين باشا فوصلا بأبهة عظيمة وسار الوالى الجديد سيرة حسنة واستحصل الأموال الأميرية بصورة مناسبة ووصلت إليه المشايخ من الجهات اليمنية وأحسن المعاملة لمأمورى الحكومة . وقد كان سلفه فيضى باشا استخفه الطيش فى ولايته الأولى فعادى بعض أمراء العسكرية بصنعا وتجسس عليهم فشكوه إلى السلطنة حتى كان عزله ونقله لقيادة الجنود التركية بمكة ، ثم حصل الاختلاف بين الوزير عزيز باشا والفريق حسن تحسين فرفع الوالى إلى الإستانة فوصل حسن خيرى باشا خلفاً لحسن تحسين باشا بعد خمسة شهور

وفيها أراد الوالى أن يعيد بلاد السودة قضاء كما كانت أيام المشير مصطفى عاصم باشا ، فعين قائمقام فيها الشريف زيد بن الحسين بن على بن حيدر الحسنى التهامى وأرسل معه القومندان حسن خيرى باشا وثلاثة طوابير من النظام فلم تستقر قلاقلها حتى اضطرت الحكومة إلى إلغاء القائمقامية فيها وترك بلادها بنظر مشايخها آل ناشر والشيخ جبران النفشى الحاشدى ،

وسار الوالى إلى بلاد تعز والحديدة لطيافة البلاد ورجع إلى صنعا ومنها سار إلى بلاد عسير ووكل غيره . ثم استقال أحمد عزيز عن ولاية اليمن معتلا بعدم موافقة هواء البلاد اليمنية له ، فقبلت السلطنة استقالته

وقد كان هذ الوزير أحمد عزيز باشا فى مدة السنة التى أقام فيها والياً أرسل إلى الاستانة للدراسة فى بعض مكاتبها السلطانية عشرة من أبناء سادات وأعيان صنعا منهم : السيد محمد ابن عبد الله موسى من ذريه الإمام المتوكل على الله إسماعيل بن القاسم الحسنى وصنوه أحمد موسى والسيد محمد حجر من ذرية الإمام المهدى أحمد بن الحسن والسيد أحمد بن محمد الخبانى الحسنى والسيد عبد الله زباره الحسنى والسيد عباس الحسنى والقاضى يحيى عبد الواسع[١] القرشى والحاج محمد بن يحيى الظبى الصنعانى ، فدرسوا فى المكتب الحربى السلطانى ثلاث سنين بصورة خصوصية . وكانت وفاة السيد أحمد موسى وغيره هنالك وتبقية السيد أحمد الخبانى فى جملة الياورات الخصوصيين للسلطان عبد الحميد بالاستانة وإرجاع السبعة الآخرين إلى اليمن برتبة ضباط وياورات فخرية للسلطان ترغيباً لليمنيين فى خدمة الدولة العثمانية ولم يبق منهم على قيد الحياة فى عام تحرير هذا إلا الحاج الفاضل محمد بن يحيى الظبى من أمراء الجيش الامامى المنصورى بصنعا كما أن من بقى على قيد الحياة من اليمنيين الذين عزموا فى سنوات أخيرة للدراسة فى مكاتب الاستانة ومن درسوا بالمكاتب التركية باليمن ومن درسوا فى الأعوام القريبة ببعض مدارس الحكومة العربية العراقية هم أيضاً من المستخدمين فى دار حكومتنا الإمامية بهذه الأعوام

وفيات الأعلام والنبلاء بهذا العام

يحيى إبراهيم المزجاجى مفتى زبيد

القاضى العلامة الحافظ الكبير مفتى مدينة زبيد يحيى بن ابراهيم بن محمد بن عبد الخالق ابن على بن الزين بن محمد باقى المزجاجى الحنفى الزبيدى . وقد رفعنا هذا النسب وتكلمنا على زبيد وأهل هذا البيت المعمور بالعلماء والفضلاء فى القسم الثانى من كتابنا نشر العرف للطبوع بالقاهرة

وصاحب الترجمة أخذ عن أخيه العلامة محمد بن إبراهيم المزجاجى وغيره

وترجمه السيد الباحث إسمعيل بن محمد الوشلى فى نشر الثناء الحسن فقال :

أخذ فنون العلم من مشايخ كثيرين . ومن تلامذته الشيخ العلامة محمد بن محمد بن عمر المزجاجى والشيخ العلامة محمد بن يوسف جدى والشيخ العلامة محمد بن سالم بازى وغيرهم . ومات فى عاشر المحرم سنة ١٣٠٤ أربع وثلثمائة وألف

محمد بن أحمد المحضار العلوى الحضرمى

السيد العلامة التقى محمد بن أحمد بن علوى المحضار ابن الشيخ أبى بكر بن سالم العلوى الحسينى الحضرمى اليمنى . ترجمه تلميذه السيد المتصوف عيدروس الحبشى العلوى فى كتابه عقد اليواقيت الجوهرية فقال :

السيد الفاضل العارف بالله الإمام الحلاحل ذو المعارف الإلهية ، والعبارات البهية الشهية ، المنوعة بلسان التفرقة ولسان الجمعية . بقية السادة الأبرار . زرته فى بلده القويرة من دوعن مرات كثيرة فى بيته وتلقيت عنه الذكر وأجازنى . حتى قال فى آخر ترجمته : توفى ليلة الخميس سابع صفر سنة ١٣٠٤ أربع وثلثمائة . والمحضار لقب السيد عمر المحضار بن عبد الرحمن المتوفى ساجداً بمدينة تريم حضرموت سنة ٨٣٣ ثلاث وثلاثين وثمانمائة للهجرة . وقد ترجمه صاحب المشرع الروى فى ذكر السادة آل باعلوى رحمهم الله وإيانا والمؤمنين آمين

حسين إسماعيل جغمان الصنعانى

القاضى العلامة الأديب الألمعى حسين بن إسماعيل بن حسين بن حسن بن هادى بن صلاح بن يحيى بن صلاح جغمان بالغين المعجمة بعد الجيم الصنعانى المولد والنشأة والوفاة الخولانى الأصل

مولده بصنعاء فى ١٦ المحرم سنة ١٢٤٩ وأخذ بصنعا عن السيد الحافظ الكبير أحمد بن محمد بن محمد الكبسى وغيره من أكابر الأعلام فى عصره بصنعا ، وحقق الفروع والفرائض

تحقيقاً شافياً وشارك في غيرها ، ودرس بصنعا في عدة من فنون العلم ، وأخذ عنه القاضي عبد الرحمن بن محمد الحبشي الشهاري وغيره في كتاب الاعتصام للامام القاسم بن محمد وتتمته للسيد الحافظ أحمد بن يوسف بن الحسين زبارة ، وفي كتاب الأمالي للامام أبي طالب يحيى ابن الحسين الهاروني ، وكتاب البدر الساري للسيد محمد المفتي وغيرها

وكان عالماً حافظاً ذكياً شاعراً ناثراً ألمعياً محسناً متصدقاً جميل المروءة محباً صادقاً للعترة النبوية ، وآزر الإمام المتوكل على الله المحسن بن أحمد وكان من أعيان أهل حضرته ، وقام بالخطابة على منبر جامع صنعا مدة نيابة عن خطيبها الفقيه عبد الله بن عبد الولي بن محمد بن لطف الباري الورد الصنعاني رحمه الله تعالى

وترجمه السيد الحافظ المؤرخ محمد بن إسماعيل الكبسي في سيرة الإمام المتوكل على الله المحسن بن أحمد ترجمة منها قوله :

نادرة الزمان وحسنة الأوان ربيب التمسك السديد ورضيع ثدي التشيع الأكيد والوداد والنصيحة والعقيدة الصحيحة الصريحة والتمسك بمذهب العترة على نهج والده الشهيد الخ

ثم كان بعد وصول الأتراك إلى صنعا في صفر سنة ١٢٨٩ تسع وثمانين من خيرة من اتصل بهم وتولى الكتابة العربية لهم وبذل وسعه في إعانة المؤمنين لديهم وحبسه المشير مصطفى عاصم باشا مع إمامنا المنصور بالله محمد بن يحيى حميد الدين والسادة الأعلام محمد بن إسمعيل عشيش الحسيني وأحمد بن محمد بن محمد الكبسي والحسين بن علي غمضان الكبسي والإمام محمد بن قاسم الحوثي والسيد محمد بن أحمد المطاع والسيد علي بن محمد الجديري والسيد زيد بن أحمد الكبسي والفقهاء الأعلام محمد بن يحيى زاهر وأحمد ناصر اللصي وأحمد بن عبد الرحمن المودي وغيرهم بقصر صنعاء ثم بسجن بندر الحديدة من ذي القعدة سنة ١٢٩٤ أربع وتسعين حتى أطلقهم السلطان عبد الحميد في أول سنة ١٢٩٧ سبع وتسعين من سجن الحديدة فعاد صاحب الترجمة إلى ما كان فيه من الاتصال بالأتراك والكتابة لهم . وسار في سنة ١٣٠٠ ثلثمائة إلى حضرة السلطان ورجع إلى صنعا وأخبر بعجائب عن قوة الدولة العثمانية

وله ديوان شعر فى مجلد لطيف . ومن شعره راثياً للقاضى العلامة الورع الحسين بن عبد الرحمن بن الحسين بن على بن حسن الأكوع الصنعانى المتوفى سنة ١٢٨٢ إثنين وثمانين قصيدة منها :

أى هول أجرى عيون الليالى ... أدمعاً من عقيقها واللآلى
أى هدم به تناثر نظم الد ... ين وانهد شامخات العوالى
أى أمر جرى به قلم القد ... رة فى الناس من وضيع وعالى
أى خطب لم يأت فيه نظير ... من خطوب الزمان والأهوال
أى كرب به تكدر صفو ال ... عيش للمسلمين فى كل حال
أى كلم فى العلم ليس له من ... اندمال وربنا المتعالى
ومصاب أصاب أمة طه ... المجتبى المصطفى نبى الكمال
أنشبت لبوة المنايا إماماً ... وعليا ما ان له من مثال
شرف الدين أزهد الناس طراً ... العليم الكريم شمس المعالى
حافظ المذهب الشريف وشيخ ... الشيعة الأكرمين بعد الآل
نجل عبد الرحمن من أظهر الله ... به نور الحق عند الضلال
مرجع الطالبين ان أشكل الأمر ... وفصل الخصام عند الجدال
فترى السائلين فى روضه النا ... ضر للالتقاط والانتوال
وثمار الرياض فيها صنوف ... من فنون الضروب والأشكال
جمع الله فيه من كل علم ... ووقار وذاك غير محال
شجعت قلبها المنية لم تر ... قب حق العلوم والأعمال

الى آخر القصيدة

ومن شعره قصيدة الى الإمام المتوكل على الله المحسن بن أحمد رضى الله عنه يهنئه بعيد الفطر سنة ١٢٨٣ ثلاث وثمانين :

دين النبي زهت له أعلام ونسيمه بهجت بها الأيام
والنُّور منه صار ثوباً شاملا وبه عفت عن أرضنا الآثام
والنَّور في روضاته متضاحكا راقت به البرهات والأعوام
وتشعشعت أنوارها فيها اهتدت في أرضنا العلماء والأعوام
وعمود دين الحق أضحى ثابتاً بقواعد ثبتت لها أحكام
وشريعة المختار في كل الدنا والأرض قد نفذت لها أحكام
ولنص يحيى بن الحسين سوابق يعلو لها مانصه الأحكام
ونوافح الأخبار قد كثرت بها افرادها حتى غدت أعلام
والنصر للاسلام قد رفعت له في كل ناحية لنا أعلام
وشواهد شهدت بها أهل النهى أحبار دين محمد أعلام
وبساط دين الله أضحى واضحاً كالأرض أثبت ميدها أعلام
بسجية نبوية وعزيمة علوية يعنو لها الافخام
وخصال خير جمعت فبحولها حاموا جميع الناسكين وهاموا
ووضاحة للحق والدين الذى ما فيه لا وهم ولا أوهام
خير السجايا جمعت في كعبة مفتوحة ما حولها إحرام
قد رحبت بالزائرين فلم تجد في سوحها منع ولا إحرام
في حضرة قد زانها مولى الورى من حزمه للمسلمين حزام
من قام يدعو بالشريعة معلناً لتزول عنا بدعة وحرام إلى آخرها

ومن شعره يهنى الإمام المتوكل المحسن بنتاج فرسين من خيله في ليلة واحدة فقال :

نتيجة شكل العاديات الأصائل وفصل كنان الموريات الأماثل
وعز مقيم في نتاج لواحق وخير صميم جاء عن خير قابل
سعادة ربي بالطلائع أقبلت بخير إمام في العلا والفضائل

دلائل خير واسع ومكارم   لك ابن رسول الله يا خير عامل
لذاك أتى الجمان والجمة التى   بليلتها قد أنتجت خير صاهل الخ

منظومة فى قدر اروش الجنايات

وله هذه المنظومة فى تقدير أروش الجنايات التى تكون فى رأس أو وجـــه الرجل بالمثاقيل المعروفة و الألف المثقال منها هو جميع الدية للرجل وإذا أريد تبديل المثاقيل بالريالات المساوية المتعامل بها فى بلاد اليمن منذ مئين من السنين فيكون جعل المثاقيل ريالات ثم يسقط منها الخمس . ومثل الجميع من المثاقيل بقش من البقش المعروفة عند أهل الشريعة باليمن من مئين السنين والريال الواحد منها ثمانون بقشة

مثال ذلك : يسقط من الألف المثقال الدية خمسها مائتا مثقال وألف بقشة تصح الدية سبعمائة ريال وسبعة وثمانين ريالا ونصفا . ومثلا الجناية السمحاق ارشها أربعون مثقالا يسقط خمسها ثمانية مثاقيل . ثم أربعون بقشة عن نصف ريال يصح ارشها بالريالات واحد وثلاثين ريالا ونصفا وهكذا

وقد عبر عن العدد اللازم من المثاقيل فى كل جناية بحروف أبجد المعروفة وهذه المنظومة :

بقشة	ريال	مثاقيل		
			ألا ان حفظ العلم نظما ميسر	لطالبه فاحفظ مقالة من نظم
			أروش جنايات وجبن على الذى	جناهـا كما قد قرروه ذوو الهمم
١٤	٣	٤	(فخضرة) مسودة) وكذا الذى	بها (حمرة) يثبت لها (الدال) فى الذمم
٧٥	٣	٥	(وحارصة) لم يظهر الدم وسطها	فتقديرها (بالهاء) مثل (التى ترم)
٧٢½	٤	٦¼	فان (لحمت بالدم) فيها ولم يسل	(فواو مع ربع) إذا قيل فيه كم
٦٥	٩	١٢½	فان (سال) منها الدم (فالياء) ارشها	مع (البا ونصف) فيه ذو العلم قد جزم
٦٠	١٥	٢٠	فان (بضعت) فى اللحم من دون شطره	(فكاف) لها فى الارش قرر بالقلم
٥٠	٢٣	٣٠	فان (لاحمت شطراً) فما فوقه اذاً	(فلام) لها ارش تقرر واحتكم
٤٠	٣١	٤٠	(وسمحاقها) ميم) تقرر يا فتى	تقرر عمن صار فى العلم كالعلم

٣٩٣٠ ٥٠ فان (أوضحت) عظما تقرر جسه … (فنون) لها فى الارش عن سيد الأمم
٧٨٦٠ ١٠٠ فان(هشمت) فى العظم (فالقاف) ارشها … مسلمة ممن بنى ولها هشم
١١٨١٠ ١٥٠ فان (نقلت) عظما فقل ارشها أتى … (بقاف ونون) فيه طه النبى حكم
٢٦٧٤٠ ٣٣٣ وما بلغت (أم الدماغ) مع التى … (تجيف) فثلث قرروه ذوو الكرم
من الدية اللاتى أتت عن نبينا … عليه سلام الله ما همت الديم
وهذا جميعاً واضح قد نظمته … إذا كان منها فى الوجوه أو القمم
فان وقعت فى سائر المرء يا فتى … فنصف الذى فيه تنظم وانتظم
وهذا جميعاً فى الرجال فان يكن … بامرأة فالنصف أبدان أو قمم
وصلى إلهى كل حين على الذى … له العز والآل الكرام أولى الكرم

وكان وفاة المترجم له بصنعاء فى شهر رجب سنة ١٣٠٤ أربع وثلثمائة عن خمس وخمسين سنة وأشهر

ووالده هو القاضى العلامة إسمعيل جغمان الشهيد مع الإمام الناصر عبد الله بن الحسن . ترجمناه فى نيل الوطر المطبوع . ومن علماء هذا البيت القاضى العلامة محمد بن محمد بن إسمعيل جغمان وفاته سنة ١٣٢٣ ثلاث وعشرين فى بلاد حاشد . وأنبل أهل هذا البيت فى عامنا الولد النجيب محمد بن حسن بن محمد بن محمد بن إسمعيل جغمان مولده سنة ١٣٢١ إحدى وعشرين تقريباً ، وهو من ضباط الجيش المنظم الإمامى بصنعا ، ومسكن أسلافهم هجرة بنى شايع القرية المعروفة بالقرب من هجرة الكبس من اليمانية فى بلاد خولان العالية على مسافة مرحلة جنوباً بشرق من صنعاء . وهم غير بيت جعمان بالعين المهملة أهل مدينة زبيد بتهامة لا كا توم من قال لعلهم منهم، وانما كان التصحيف للعين المهملة بالغين المعجمة فليعلم هذا

سليمان بن محمد الأهدل الزبيدى

السيد العلامة سليمان بن محمد بن عبد الرحمن بن سليمان بن يحيى بن عمر بن عبد القادر بن أحمد بن عبد الله بن أبى بكر بن المقبول بن أحمد بن يحيى بن ابراهيم بن محمد بن عمر بن على

ابن أبى بكر بن على بن عمر الأهدل الحسينى الزبيدى . أخذ عن أبيه المتوفى سنة ١٢٥٨ ثمان وخمسين ، وعن السيد حسين بن طاهر الانبارى ، والفقيه أحمد بن محمد بن ناصر الزبيدى وغيرهم. وفى ترجمته بنشر الثناء الحسن السيد العلامة شيخ الإسلام خلف عمه عبد الباقى بن عبد الرحمن ابن سليمان المتوفى سنة ١٢٧٥ خمس وسبعين فى القيام بالتدريس والفتوى ، فكان جبلا من جبال العلم وإماماً مشهوراً بالتحقيق والإتقان والتفنن فى سائر العلوم . وله تلامذة كثيرون صاروا علماء . منهم محمد بن يوسف جدّى وغيره . وكان طويل النفس فى البحث ، إذا سئل عن حادثة أجاب عنها بكراسة ، وكان مولعا بتحصيل كتب العلوم النافعة ، يبذل فى شرائها أو نقلها ما عز عليه حتى جمع منها جملة كبيرة ، وله عناية بحفظها وتعظيمها حتى أنه يبخرها بالمسك . وكانت له شفقة ورحمة بعشيرته بحيث قام بكفاية آل جدهم يحيى بن عمر ، ويغار عليهم إذا حصلت بهم أذية من الغير فينتصف لهم ، وما زال هذا حاله حتى مات فى يوم الخميس ٢٩ ذى الحجة سنة ١٣٠٤ أربع وثلثمائة رحمه الله تعالى وإيانا والمؤمنين آمين

حسين فايع بن أحمد الضحيانى

السيد العلامة حسين فايع بن أحمد بن على بن أحمد الصعدى بن محمد بن فايع بن صلاح ابن أحمد بن صلاح بن يحيى بن أحمد بن الهادى بن صلاح بن الحسن ابن الإمام الهادى على ابن المؤيد بن جبريل الحسنى المؤيدى اليمنى الصعدى الضحيانى الملقب فايع ، وأسلافه يلقبون آل الصعدى

ترجمه السيد العلامة المعاصر أحمد بن يحيى العجرى المؤيدى الضحيانى المتوفى سنة ١٣٤٧ سبع وأربعين وثلثمائة بصعدة فى كتابه ذروة المجد الأثيل فى أولاد المؤيد بن جبريل فقال :

ومن علماء هجرة ضحيان : الوالد العلامة الورع الزاهد شرف الإسلام الحسين بن أحمد الملقب فايع . كان من أعيان أهل زمانه زهداً وورعا وصمتا وعبادة وشجاعة . ومات سنة ١٣٠٤ أربع وثلثمائة بوطنه . وله ولدان من أهل العلم والرئاسة . ولولد أخيه السيد الفاضل

كهف الضعفاء يحيى بن أحمد بن على ولده هو محمد بن يحيى نشأ على طلب العلم والزهد ولزم علم الطريقة . وهو من تلامذة السيد العلامة الحسين بن محمد الحوثى رحمه الله تعالى . انتهى

قاسم بن أحمد زيد الحوثى الحسنى

السيد العلامة الفهامة القاسم بن أحمد بن زيد بن يحيى بن عبد الله بن أمير الدين بن عبد الله بن نهشل بن المطهر بن أحمد بن عبد الله بن عز الدين بن محمد بن إبراهيم بن المتوكل على الله المطهر بن يحيى بن المرتضى بن المطهر بن القاسم بن المطهر بن محمد بن المطهر بن على بن أحمد بن يحيى بن الحسين بن القاسم بن إبراهيم ابن إسمعيل بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن بن على بن أبي طالب . الحوثى الحسنى

نشأ بوطنه مدينة حوث من بلاد حاشد ، وأخذ عن علمائها ودرس بها . وممن أخذ عنه من أكابر الأعلام المعاصرين فيها الوالد العلامة السيد حسن بن حسين سارى الحوثى الحسينى المتوفى فى المحرم سنة ١٣٣٥ خمس وثلاثين ، والسيد العلامة لطف بن على سارى المتوفى سنة ١٣٣٤ أربع وثلاثين ، وغيرهما

وترجمه السيد المؤرخ محمد بن إسمعيل الكبسى فقال :

السيد العلامة المنشىء البليغ الكاتب المزرى ببلاغة الصاحب الكافى ، والمبرز كل عقيلة وَلُود من علمه الشافى ، نصير الحق وحليف الصدق والغرة فى بلده ومسكنه ، والمرجع فى صقعه ووطنه ، علم الشريعة المنيف ، وروض المكارم الوريف ، وعين الوجود وزينة الوقت الموجود ، والمنهل الصافى المورود ، والركن اليمانى المقصود ، اليه ولاية القضاء فى هجرة حوث ، وهو قطب رحاها وغاية سؤلها ، وعذيقها المرجب ، وبدرها المنير فى جنح الغيهب ، وعالمها المشهور ومفتيها المجلى بخفيات الأمور . وله السعى الحميد ، والمنهج الرشيد فى الدعاء إلى طاعة إمام الزمان ، وجلب الأعوان ، والترسل إلى أهل البلدان . الخ

وفى سنة ١٢٨٣ ثلاث وثمانين كتب السيد عبد الرحمن بن محسن جحاف الظفيرى إلى إلى المترجم له قصيدة أولها :

أرأيت ناجمة بليل مظلم ... وافت فأشجت كل حر مسلم

فأجاب المترجم له بقصيدة أولها :

أهلا بنظم من فهيم مصقع ... ثبت الجنان مسدد المتكلم

ولعل وفاته سنة ١٣٠٤ أربع وثلثمائة تقريباً رحمه الله . وستأتى ترجمة قريبه السيد الإمام الحسين بن محمد الحوثى الحسنى المتوفى بضحيان سنة ١٣٢٩ تسع وعشرين . رحمهم الله وإيانا والمؤمنين آمين

حــوث

الحوثى : نسبة إلى مدينة حوث بضم الحاء المهملة وبالواو الساكنة والثاء المثلثة المعروفة ببلاد حاشد على مسافة ثلاثة أيام شمالا من صنعا

قال نشوان الحميرى فى شمس العلوم : حوث بلد باليمن ، سمى بساكنه حوث بن السبيع من همدان . من ولده الحوثان بالكوفة . وبحوث كان مقام نشوان بن سعيد مصنف هذا الكتاب . وقال نشوان :

بشاطىء حوث من ديار بنى حرب ... لقلبى أشجان معــــذبة قلبى انتهى

وزاد عليه عبد الله النجرى كما فى ترجمته بالبدر الطالع :

فهل لى إلى تلك المنازل عودة ... فتفرج من غمى وتكشف من كربى

قلت : وقال القاضى محمد بن يحيى بهران بالقرن العاشر :

أقمنا بحوث بعض يوم وليلة ... فلله حوث من محل مكرم

وهجرة علم فاز بالسبق أهلها ... وفاقت وراقت ناظر المتوسم

بها سادة من آل طه كأنهم ... نجوم منيرات على اثر أنجم

وفيها قضاة جلة ومشايخ ... لهم درجات فى العلى والتقدم انتهى

يحيى بن إبراهيم الشرفي الحسني الشهاري

السيد العلامة الأديب يحيى بن إبراهيم بن محمد بن إبراهيم بن أحمد بن عبد الله بن أحمد ابن إبراهيم بن على بن محمد بن صلاح بن أحمد بن محمد بن القاسم بن يحيى ابن الأمير داود المترجم ابن يحيى بن عبد الله بن القاسم بن سليمان بن على بن محمد بن يحيى بن على بن القاسم الحرازى بن محمد بن القاسم بن إبراهيم بن إسماعيل بن ابراهيم بن الحسن بن الحسن بن على بن أبي طالب . الشرف الشاهلى الملقب الشهارى

ترجمه السيد المؤرخ محمد بن إسماعيل الكبسى رحمه الله فقال :

السيد السند والعلامة الأديب المفرد الناظم الذى تود النجوم الزاهرة أن تستمد عقد مفرداته وتستعير باهى لفظه وعاطر نكاته ، وله يد فى العلوم قوية وطريقة فى الأدب مرضية . وهو من بيت علم رسخت قواعده وحمدت مصادره وموارده . ووالد صاحب الترجمة وعماه أحمد بن محمد وعلى بن محمد كانوا من أعلام زمانهم وجهابذة أوانهم ، تبحروا فى الفوائد العلمية واللطائف الأدبية بمحروس صنعاء فى دولة المهدى العباس ، وابنه المنصور على . وقد جدذ صاحب الترجمة حميد آثارهم وأنشأ هذه الأبيات إلى الإمام المتوكل على الله المحسن بن أحمد فى شهر رجب سنة ١٢٧٤ أربع وسبعين ورتبها على هذه الكلمات (مولانا أمير المؤمنين المتوكل على الله أيده الله) وجعل فى أول كل بيت حرفاً من ذلك وهى :

م	موارد عز حفظها يتجـــدد	وأنوار سعد بشرها ليس يجحد
و	وان دلالات القبول بدت لنا	تخبر أن الدهر باليمن مسعد
ل	لقد زال ذاك النحس وانبلجت لنا	شموس منيرات بها الناس يهتدوا
ا	أتاح لى الرحمن ذا الوصل بعد أن	مضى عنفوان العمر والباب موصد
ن	نسيم الصبـــا هل عودة لمتيم	براه الجوى والشوق فى القلب موقد
ا	أحن إلى تلك الربوع التى بهـا	ولوعى وشوقى دائمـاً يتأكد
ا	إذا ذكرت يرتاح قلبى لذكرها	ويزداد بى شوقاً مقيم ومقعـــد

م مورد ذاك الخد أضنى متيما ... عميداً قريح القلب منه مسهد
ى يود التدانى من حبيب ودونه ... ظبا الهند تردى من يروم ويقصد
ر رضيت الهوى لى مذهباً صح فيه لى ... حديث صحيح فى التعشق مسند
ا أمر على تلك الربوع التى بها ... أليف لقلبى والصبابة تصعد
ل لأن بها قلبى الشجىُّ مولع ... وها هى لأهل اللهو مغنى ومعهد
م ملاعب آرام الخمائل ذكرت ... مشوقاً بماضى العمر والعيش أرغد
و ويا عيشنا الماضى هل عودة لنا ... إلى ما مضى يا عيش فالقلب موجد
م مزجت بذا التشبيب مدح إمامنا ... وقد عدت عما قلت والعود أحمد
ن نتائج فكرى هات صينى فرائدا ... فهذا أمير المؤمنين المجدد
ى يرق لمعنى لفظها كل منشىء ... وتزداد تيهاً حين تقرا وتنشد
ن تطهر أوساخ الكلام بمدحنا ... لخير الورى من قام للخلق يرشد
ا أقام قناة الدين بعد اعوجاجها ... وأظهر سيفاً وهو من قبل مغمد
ل لقد شهدت كل البرية أنه ... إمام جميع الناس والله يشهد
م مناقبه فاقت عناصره زكت ... فضائله جلت ولله أوحد
ن توقل شأو المجد مذ صار يافعاً ... وها هو فى الباغين نصل مهند
و وجرد سيف الحق لله قائماً ... يقول لأهل الغى ويحكم اهتدوا
ك كريم ودود للموالين راحم ... عظيم على أعدائه متشدد
ل لقد صح إجماع الأنام بأنه ال ... مشار اليه ليس فى ذا تردد
ع عساكره اليمن العظيم أمامها ... ونور الهدى من خلفها يتصعد
ل له مدد من ربه كل حالة ... ونصر وأملاك السموات تعضد
ا أياد له من ربه خصه بها ... وفضل له من ربه متعدد
ا أباد ذوى الطغيان بالسيف والقنا ... وفى كل يوم لا تزال له يد
ل ليعلم ذوو الطغيان أن إمامهم ... له كرسول الله مد يؤيد

ه هو القائم المتوكل الفرد من غدا ... يجدد هذا الدين ثم يشيد
ا إذا كان بعد الطهر أحمد مرسل ... لكان هو المنعوت إذ ليس يبعد
ى يرى الغمر قولى ذا غلواً بمدحه ... فهل كامام العصر فى الناس يوجد
د دعا غير وان ليس يثنى عنانه ... ولم ير غير الحق نهج ومقصد
ه همام وقور حاز كل فضيلة ... عليه جميع الناس يثنوا ويحمدوا
ا أيا لائمى فى مدح خير خليفة ... لك الويل يا هذا ولومك مبعد
ل لأن فؤادى صار مغرى بوده ... وفرض له الود الصحيح المؤكد
ا أنظم فيه الدر سمطاً منضداً ... وفى ذا رضا الرحمن من هو يعبد
ه هنيئاً لنا هذا إمام زماننا ... عليه صلاة بعد طه تجدد

ووفاة المترجم له تقريباً سنة ١٣٠٤ أربع وثلثمائة

ابنه محمد بن يحيي الشرفى

وابن صاحب الترجمة هو السيد العلامة الرئيس الصمصامة محمد بن يحيى بن إبراهيم الشرفى الشهارى . كان سيداً سريا

قال القاضى الحافظ على بن عبد الله الاريانى فى الدر المنثور بسيرة إمامنا المنصور : محمد ابن يحيي رضى الله عنه ، كان السيد العلامة محمد بن يحيى بن إبراهيم الشهارى القدوة فى الشرف والسيد الذى ينتهى اليه الشرف ، وكان هو المتصدر للكتابة إلى الإمام المنصور فى سنة ١٣٠٨ ثمان من مدينة الشاهل بأنه زاد الجور على بلاد الشرف من العجم ، وأن مرامهم إضرام نار الحرب عليهم بأى جهة من الجهات اليمنية ، فكأن العجم فطنوا لذلك ، فجهز القومندان محمد عارف بك لحرب أهل الشاهل فقتلوه فى ٢٢ شوال سنة ١٣٠٨ ثمان . وقد كان أقسم عارف أنه لا يتغدى إلا فى بيت السيد محمد بن يحيي الشهارى ، فلم يأت وقت الغداء فى ذلك اليوم إلا ورأسه فى مكان ذلك البيت ، وحاز الفخر فى الضرب والرمى سادات الشاهل وبعض القبائل ، وجعل الإمام أمر تلك البلاد والمجاهدين فيها إلى السيد محمد بن يحيي

الشهارى ، والسيد إبراهيم بن قاسم الشرفى . انتهى . ووفاة السيد محمد بن يحيى بمدينة حجة تقريباً فى سنة ١٣١٨ ثمانية عشرة وثلثمائة وألف رحمه الله تعالى

الشرف

الشرفى : نسبة إلى الشرف بفتح الشين المعجمة والراء البلاد المعروفة غرباً شمالا من صنعا بينهما مسافة خمسة أيام ، وهى بلاد متسعة ، وفيها الجبال الشامخة والحصون العديدة . وقد ألف فيها القاضى أحمد بن محمد الحيمى الشبامى بالقرن الثانى عشر تحقيق من عرف بالرحلة إلى بلاد الشرف . ويقال الشرف الأعلى والشرف الأسفل وفيها هجر ، وبها الكثير من السادة الحسنية يجمع نسبهم السيد محمد بن صلاح بن أحمد المذكور فى نسب المترجم له . وأهل جميع البلاد الشرفية من أشد الناس بأساً وشجاعة ، ولهم فتكات شهيرة

وللشرف الفخر العريض لأنهم   إذا حان طعن أسه ودعائمه

حوادث سنة ١٣٠٥ خمس وثلاثمائة وألف

فيها دخل الناس أفواجاً فى طاعة الإمام الهادى شرف الدين رضى الله عنه ، واستقرت وطأته فى بلاد صعدة وجهاتها إلى مدينة خمر الحاشدية ونواحيها على مسافة مرحلتين شمالا من صنعاء . وهاجر عن أمره من ذمار إلى صعدة فى هذا العام أو الذى يليه القاضى العلامة إمام فروع الهادوية عبد الله بن أحمد المجاهد الشماحى الذمارى ، وابن أخيه مفتى العصر علامة الزيدية عبد الوهاب بن محمد المجاهد . ودرس القاضى عبد الله فى جامع الإمام الهادى يحي بن الحسين عليه السلام بمدينة صعدة ، ووصل إلى الإمام الفقيه العلامة المقرىء محمد بن يحيى السياغى الصنعانى وغيره

المشير عثمان نورى باشا الأعرج

فى هذه السنة وصل إلى صنعاء خلفاً لعزيز باشا فى ولاية اليمن المشير عثمان نورى باشا الأعرج فى عجب عجيب وزهو عظيم ، وكان شديد السطوة نافذ الإرادة مهاباً . وبعد نحو

شهرين من وصوله عزل الشيخ على بن محمد البابلى الصنعانى عن رئاسة البلدية بصنعا وعين فى رياستها مصطفى أفندى القيصرلى، وكان من دهاة أمراء الأتراك، فضبط أمور صنعا، وقرر الموازين والمكاييل فى أسواقها، وجعل الرطل عشرين أوقية للحم والفواكه والخضروات ونحوها بعد أن كان ست عشرة أوقية فقط. وأمر بتنظيف الشوارع والأزقة وزجر العامة والسفهاء من الناس عن الفحش من القول والشتم والسب ولعن بعضهم بعضاً، وعاقب من خالف ذلك، وأنفذ كل ما صدر الأمر منه به. وعين المشير متصرفاً للبلاد التعزية من اليمن الأسفل مصطفى بك السليمانى فجد واجتهد فى تحصيل أموال الحكومة حتى كانت تصل الدفعة التعزية نحو مائة ألف ريال. وأرسل المشير القائد أدهم بك فى طائفة من العسكر لتحصيل الأموال الأميرية من قضوات آنس وذمار وبريم ورداع فضبط غيلان من مشايخ آنس واستحصل جميع ما على البلاد الآنسية، وسار بغيلان مسجوناً إلى ذمار فضبط المصرى والشغدرى وعمران من مشايخ تلك البلاد وأهانهم واستحصل الأموال جميعاً وسار بالمشايخ إلى قضاء بريم ثم إلى قضاء رداع وقبض الأموال الجسيمة وعاد بعسكره والمشايخ معه إلى صنعا، ثم أطلقهم منها

يحي المجاهد التعزى وإيقاع الأتراك به

كان القاضى العلامة البارع مفتى البلاد التعزية يحي بن أحمد بن على بن محمد بن على بن يحي الدين ابن الحسين بن على بن أحمد بن عبد الله بن أحمد بن على بن محمد بن الحسين بن محمد بن على المجاهد التعزى، عالماً كاملا مدرساً حافظاً للقرآن كثير الطاعة والعبادة وقيام الليل والتلاوة. وممن لازمه وأخذ عنه واستجاز منه شيخنا السيد العلامة الرحلة المحدث المعمر المقرىء على بن أحمد السدمى الحسنى الروضى وغيره. وكانت للمجاهد ثروة عظيمة فطار ذكره فى البلدان، وممن امتدحه الشيخ الأديب عبد الواحد بن محمد بن سعيد الجوهرى الحجازى بقصيدة مطلعها:

كواكب الأنس قد بانت مجاريها إذ أومضت وأزاح الهم جاريها

ومنها :

(مجاهد) الكفر والأعداء قاطبة ... سل عن سجيته فالكل داريها
يا من رفعت باسم قد عرفت به ... (يحيى) به مجد قوم أنت قاضيها
قف دم وزد واقبلن حورية عرضت ... مكية مهرها فى عذر قاريها
جاءتك شاكرة للفضل ذاكرة ... لحسن ذكرك من فيها بما فيها

وقصيدة منها :

نسيت وشرع الود أن تذكر العهدا ... وسقت القلى هلا حفظت لنا ودّا
وحسبك فى الواشين ما قيل انهم ... لأدنى الورى غيا وأبعدهم رشدا
فمن ذا الذى يقضى عليهم بوضعهم ... لزور وقاضى الكل أزرهم شدّا
(ومفتى) الحمى يحمى من الطعن قولهم ... وما ضر لو أفتى بما فهمه أبدى
(أيحيى) ولا يحيى الفؤاد بغيره ... وميت الوفا فى حبه فارق اللحدا
أتجفو امرءاً قد كان إذ كنت والوفا ... (مجاهد) جيش النقص حتى وفى الجهدا
لفقدك قد أمست (تعز) من الوفا ... تعز بها الأفراح والضجر اشتدا
فعودوا كما عودت بالوصل انها ... على قدم الأشواق تنتظر العودا

وأخبرنى الثقة عن بعض أعوانه أنه وضع فى مائة صرة مائة ألف جنيه ذهباً عثمانياً وفى مائة صرة ثانية مائة ألف جنيه ذهباً إنكليزياً وفى مائة صرة ثالثة مائة ألف جنيه ذهباً فرنسياً . وأن ذلك الراوى هو الذى خاط له على ذلك المبلغ من الجنيهات فى تلك الصرر . وأنه كانت معه سبحة مائة حبة من الدر واللآلىء الكبار قيمتها مائة ألف ريال ، عدا النفائس والذخائر الكثيرة العديدة والأسلحة والمتاع والكراع وغيرها من زينة الحياة الدنيا ومتاعها

وما بدنياك إلا انها عمرت ... لكى تكون خراباً آخر العمر
إن سالمتك فقد أبدت محاربة ... أو واصلتك فوصل فى لمى نمر
تريك وهى إلى الإدبار مائلة ... إقبالها وتلوك الشهد بالصبر

وكان المشير عثمان نورى الأعرج مع ما هو عليه من الحزم والشدة من الطامعين فى أموال ونقود أهل الثروات من الذوات والرعية ، فجمع له رجاله وزبانيته من المأمورين الأموال الكثيرة من المشايخ وغيرهم بالجهات العديدة . ونقل إليه بعض أعوانه أن المجاهد مفتى البلاد التعزية يستبد برأيه فى تحصيل أموال الحكومة من أهل اللواء التعزى . وقد جمع ثروة وأموالا كثيرة لنفسه مع نفوذ كلمته على ولاة الأتراك بتلك البلاد ، وانه التزم بعض البلاد ولديه بقية من الأموال الأميرية وأنّ وأنّ . فأمر المشير المذكور على متصرف تعز المذكور بحبس المجاهد وأخذ أمواله وما فى بيته وإرساله محفوظاً إلى صنعاء

ان الضعيف وان حقت مقاصده فريسة للقوى الفاتك البطل

فأنفذ المتصرف ذلك الأمر وسحب المجاهد برقية منه بواسطة بعض أصدقاء له فى بندر عدن إلى الباب العالى بالإستانة ، فوصل الأمر من الأبواب السلطانية إلى الوالى بتخلية سبيل المجاهد من السجن وعزل متصرف البلاد وأن يكون وصولهما للمحاكمة فى الإستانة ، فخاف الوالى الجرىء شر ذلك إذ الأمر منه للمتصرف بالنهب ، وتوسط فى الأمر رئيس علماء اليمن السيد العلامة أحمد بن محمد بن محمد الكبسى الصنعانى ، والقاضى العلامة عبد الرحمن بن أحمد ابن عبد الرحمن المجاهد الصنعانى وغيرهما على أن يصفح القاضى يحيى المجاهد عن فعل المتصرف ويكون إرجاع المأخوذ عليه من بيته فلم يسعف وصمم على طلب المحاكمة فى الإستانة

عمرك الله ما الذى يبتنى الفر د وحيداً وحوله ألف هادم

فأمر الوالى أمراء العسكرية ونحوهم بتحرير مضبطة أن الواجب ابعاد القاضى يحيى المجاهد عن اليمن وان دعواه على المتصرف لا صحة لها وصدقت تلك المضبطة من مجلس الإدارة . ولما وصل المجاهد إلى الإستانة أحال السلطان مسألته إلى الباب العالى وخصصت له بعض كفاية وقعد هناك ثلاث سنوات بدون محاكمة فى تلك القضية الفظيعة :

كم أمة طلبت حقاً فأعجزها طلابه بلسان ناطق وفم
حتى إذا نطقت حقاً صوارمها أصغى لحجتها من كان ذا صمم

أما القوى فمشغول بلذته ... عن الضعيف الذى قد بات ذا ألم

ولما سئم القاضى المجاهد كثرة المغالطة والماطلة له بالإستانة أراد الرجوع إلى اليمن فلم يتم ترخيصه للعودة واشتدت به الحالة حتى روى بعض من كان يكاتبه إلى الإستانة أن آخر ما كتبه من هنالك فى يوم عيد الأضحى يتضمن إفصاحه بأنه لم يلق فى يوم ذلك العيد الأكبر ما يتغداه بالإستانة.

فكيف يغتر بالدنيا وبهجتها ... زاكى الحجا ثاقب الآراء والنظر
كم أضحكت ثم كم أبكت وكم وهبت ... واسترجعت من عزيز القدر والخطر
وكم أذلت عزيزاً كان ممتنعاً ... وزال ذو عظم فيها بمحتقر

فسبحان من لا تغيره الدهور والأزمان

ومن صحب الدنيا طويلا تقلبت ... على عينه حتى يرى صدقها كذباً

قال الرفيق المعاصر القاضى عبد الواسع الواسعى فى تاريخه المطبوع : كان القاضى يحيى المجاهد مفتى تعز فى غاية العناية والاجتهاد والنصح مع الدولة حتى قال : لو خدمت الله تعالى كخدمتى للترك لبلغت درجة عيسى بن مريم ، ولكن الدولة لم ترع معروفاً وبقى مهموماً مقهوراً ثلاث سنين إلى أن مات هنالك . انتهى

قلت : لعل الأسباب الوحيدة لما نزل بالقاضى من البلية بأيدى أولئك الظلمة من أمراء الدولة التركيه هى إعانته واجتهاده وعنايته فى خدمة الظالمين واستحصاله لهم الأموال من الرعية مع علمه بما جاء فى ذلك ، فقد أخرج ابن عساكر عن ابن مسعود قال : قال رسول الله ﷺ « من أعان ظالماً سلطه الله عليه » . ووفاة القاضى يحيى رحمه الله بالإستانة تقريباً سنة ١٣٠٩ تسع وثلثمائة وألف.

وروى أنها لما بلغت متصرف البلاد التعزية وفاته أشار إلى بعض من يعتمده أن يقول لأهل القاضى بأنهم إذا أعطوه سبحته الدر المشهورة فسيسعى فى إطلاقه من الإستانة . فلما

أخذها المتصرف منهم أعطام المكتوب المتضمن خبر موت القاضي بالسلطنة . ورجع رفيقه عبد الله بن ناصر القرجة بعد موته إلى اليمن

أبداً تسترد ماتهب الأيا م ياليت جودهـا كان بخلا

ثم تولى قسمة بقية تركته بين ورثته صديقه المعاصر القاضي عبد الله بن مؤنس اليمنى الأبى الشافعى . وجده القاضى محيى الدين بن حسين المجاهد هو أول من تولى القضـاء لصاحب المواهب بالقرن الثانى عشر فى البلاد التعزية من أهل هذا البيت ، وقد ترجمناه ووالده وغيرهما من نبلائهم بالقسم المطبوع من نشر العرف بالقاهرة . وترجمنا القاضى أحمد بن محمد ابن حسين بن على بن أحمد المجاهد حاكم تعز المهدى العباس ثم لولده المنصور على إلى أن مات حاكما بتعز وغيره بنيل الوطر من تراجم نبلاء القرن الثالث عشر.

تعز

— بفتح المثناة الفوقية وكسر العين المهملة وآخرها زاى . مدينة عظيمة باليمن الأسفل تحت جبل صبر بينها وبين صنعاء مسافة ثمانية أيام عن خمسين ساعة جنوباً من صنعا . وترتفع تعز عن سطح البحر نحو ألف وخمسمائة متر ، وقدرت بيوتهـا فى أول هذا القرن الرابع عشر للهجرة بأربعمائة بيت وأنفس أهلهـا بألف وخمسمائة وخمسين نسمة ، وبها حمام واسع للرجال وآخر للنساء وعدة من الجوامع وسبع مدارس لبنى الرسول وكانت عاصمة ملـكهم . وهى مركز اللواء التعزى المشتمل على قضوات المخـا والحجرية والعدين وماوية . وقدرت نفوس أهل اللواء بثمانمائة ألف نسمة ومساحته سبعة آلاف وثمانمائة ميل مربع.

وفيات النبلاء والعلماء بهذا العام

أحمد بن أبي الغيث الطويل التهامى

السيد العالم الفاضل أحمد بن أبى الغيث بن محمد بن أبى القاسم الطويل بن محمد بن أحمد الطويل بن عمر بن أحمد بن عمر بن أحمد بن إبراهيم بن محمد بن أحمد بن موسى بن أبى القاسم

ابن محمد بن أبى بكر بن محمد بن أحمد الحاج بن أبى بكر بن أحمد بن محمد بن أحمد بن عمر ابن الشيخ على الأهدل الحسينى التهامى الطويل . والأشراف بنو الطويل يسكنون دير الطويل ببلاد المهادلة فى بلاد صايل من تهامة

ترجمه صاحب نشر الثناء الحسن فقال :

كان من عباد الله الصالحين دائم الذكر كثير التهجد بالأسحار ، معرضاً عن الدنيا ، مقبلا على الآخرة متواضعاً ، حسن الأخلاق ، آمرا بالمعروف ناهياً عن المنكر ، غير سالك فيما سلك به القبائل ، وقد امتحنه بعض أكابر الأتراك بأن يكون شيخاً على قبائل صايل وشدد عليه فى قبول ذلك فلم يقبل . وكان بينه وبين السيد العلامة محمد بن عبد الله الزّواك التهامى مودة أكيدة . وحج صاحب الترجمة مراراً وزار النبى صلى الله عليه وآله وسلم . ومات بدلة الجدرى بعد حجته الأخيرة بنحو أسبوع فى شهر محرم سنة ١٣٠٥ خمس وثلثمائة وألف . ورثاه صديقه السيد محمد بن عبد الله الزواك بقصيدة عامرة منها :

وانى لطرف المُعَنَّى ما يُسَهِّدُهُ ... ويستبيح حمى صبرى ويُفقده
مذ حل فقد صفى الدين أحمد مَن ... سَمَا وأشرق فى السادات سؤدده
ما زال يدأب فى طاعات سيده ... حتى دعاه إلى زلفاه سيده
لسانه ذاكر فى كل آونة ... وقلبه شاكر المولى موحده
ونفسه غرقت فيما يلذ لها ... وأصبحت وهى فى الطاعات تسجده
يبيت فى الليل والأبصار هاجعة ... يحيى الليالى فلا يؤويه مرقده
قد انتقلتَ إلى البيت الجديد على ... بساط نور وغفران توسده
لقيت مولاك إذ أولاك طاعته ... وحسن خاتمة منت بها يده
وغاية العبد أن يأوى إلى جدث ... ورحمة الله ترعاه وتقصده
والموت حتم وآجال مقدرة ... ومن يفت يومه ميعاده غده
جادتك شآبيب رضوان ومرحمة ... على ضريحك والأملاك تشهده .

رحمه الله وإيانا والمؤمنين آمين

أحمد حسين الحرازي اليمني

القاضي العلامة الكامل أحمد بن حسين بن أحمد بن محمد بن أحمد بن مطهر الحرازي القابلي اليمني . كان عالما كاملا عارفاً عاقلا . تولى الحكومة ببلاد الحيمة وناب عن صنوه على ابن حسين في حكومة قضاء حراز . ومات ٢٤ شوال سنة ١٣٠٥ خمس وثلاثمائة وألف

صنوه على حسين الحرازي

القاضي العلامة البارع على بن حسين بن أحمد بن محمد بن أحمد بن مطهر الحرازي القابلي اليمني . أخذ عن أبيه العلامة الحسين بن أحمد المتوفى بقرية القابل من أعمال صنعا سنة ١٢٨٢ اثنتين وثمانين وعن غيره من علماء عصره ، وكان حسن المحاضرة كثير التواضع والمداعبة عند انشراحه ، حسن الهيأة جميل المروءة كثير العوارض في بدنه قليل النظير في رصانته ومحاسنه . تولى القضاء آخراً في قضاء بلاد حراز . وهو بقية أهل التحقيق من أهل هذا البيت المعمور بالعلماء والفضلاء منذ سنين . وتراجم بعضهم في البدر الطالع وملحقه ، وفي نيل الوطر من تراجم نبلاء القرن الثالث عشر ونشر العرف لنبلاء اليمن بعد الألف من الكتب اليمنية المطبوعة في الأعوام القريبة بالديار المصرية

وموت القاضي على بن حسين في شهر ذي القعدة سنة ١٣٠٥ خمس وثلثمائة

ونجله هو القاضي الكامل عبد الرحمن بن على الحرازي الكاشف للكاتب ونحوها ببندر الحديدة في هذه الأعوام القريبة

ومن نبلاء وفضلاء بيت الحرازي في هذا القرن القاضي الوقور محمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد الحرازي المتوفى سنة ١٣٢٥ خمس وعشرين تقريباً

ونجله القاضي حسين بن محمد المتوفى شهيداً بالبابور[1] سنة ١٣٤٨ ثمان وأربعين

ومنهم القاضي العارف على بن محمد بن محمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد الحرازي المتوفى سنة ١٣٢٧

---

(١) الباخرة

وصنوه القاضي حمود بن محمد الحرازي على قيد الحياة . وعمهم القاضي العارف التقي حسين بن محمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن مطهر الحرازي . كان من الأربعة الأفاضل من بيت الحرازي الذين نفاهم المشير أحمد فيضي عن اليمن في سنة ١٣١٠ عشر إلى إزمير ورودس ولبثوا مع غيرهم من أفاضل السادة ونحوهم إلى سنة ١٣٢٣ ثلاث وعشرين ، ثم عادوا إلى اليمن . وكان القاضي أخيراً من شهود الحكم بالمحكمة الثالثة بصنعاء . ووفاته سنة ١٣٣٩ تسع وثلاثين تقريباً . رحمهم الله وإيانا والمؤمنين آمين

حراز

الحرازي : نسبة إلى بلاد حراز . بفتح الحاء والراء المهملتين بينهما ألف وآخره زاي الصقع المعروف غرباً من صنعا ، ومركز بلاد حراز مدينة مناخة على مسافة خمس وعشرين ساعة غرباً من صنعا . وترتفع جبال حراز عن سطح البحر نحو ألفي متر وخمسمائة متر ، ومن نواحي قضاء حراز ناحية صعفان والحيمة الداخلية والحيمة الخارجية ومخالف هوزن ومسار ولهاب وبني مقاتل والثلث وبني إسماعيل . وسمي حراز باسم حراز بن عوف بن عدي ابن مالك بن زيد بن سهل بن عمرو بن قيس بن معاوية بن جشم بن عبد شمس بن وائل بن الغوث الحميري . ونسب إلى بلاد حراز جماعة من العلماء والفضلاء والنبلا . ومنهم بيت الحرازي في صنعاء وقرية القابل

محمد بن عبد الرحمن الشرفي الزبيدي

السيد العلامة الفهامة المعمر محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن يحيى ابن زيد بن الحسن بن محمد بن صلاح بن أحمد ين محمد بن القاسم بن يحيى ابن الأمير داود ابن يحيى بن عبد الله بن القاسم بن سليمان بن علي بن محمد بن يحيى بن علي بن القاسم بن محمد ابن الإمام القاسم الرسي بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب الشرفي الزبيدي والجامع لنسب السادة آل الشرفي هو السيد محمد بن صلاح المذكور . وقد ذكرنا في ترجمة السيد عبد الرحمن الشرفي بنيل الوطر المطبوع المنتقل من

جدودهم إلى زبيد . وصاحب الترجمة مولده بمدينة زبيد سنة ١٢٢٤ أربع وعشرين ومائتين ، ونشأ بحجر والده المتوفى بزبيد سنة ١٢٥١ إحدى وخمسين ومائتين ، وتخرج به فى الفقه والنحو . وأخذ عن غيره من علماء زبيد الأعلام كالشيخ محمد بن محمد المزجاجى والسيد عبد الباقى بن سليمان بن يحيى الأهدل ، والسيد يوسف بن حسين البطاح والشيخ أحمد بن محمد ناصر الزبيدى ثم الصنعانى ، والقاضى محمد بن إبراهيم المزجاجى ، والسيد محمد بن عبد الرحمن بن سليمان الأهدل وغيرهم

وممن أخذ عن صاحب الترجمة أولاده محمد وأحمد وعبد الرحمن والشريف على بن محمد ابن ناصر الحازمى والقاضى أبو طالب بن أحمد البهكلى وصنوه عبد الرحمن بن أحمد والسيد إسمعيل النعمى والسيد على بن محمد البطاح والقضاة الأعلام عبد الله عبورة ومحمد سالم بازى المقنى ومحمد بن عمر المزجاجى وحسن أحمد سرور الحضرمى ومحمد يوسف جدى وغيرهم

وترجمه القاضى الحافظ الحسن بن أحمد عاكش الضمدى التهامى فقال :

سيد سما بفخاره ، وزاحم الثريا بطول نجاره . ونشأ فى حجر والده الإمام ، واقتطف زهر علومه من الكمام . والتفت إلى العلوم بذهن حاضر وقلب ذكى فنال فى أقصر مدة منها ما يروم ، وسبح فى بحارها بصائب الفهوم . وتصدى للافتاء على نهج والده فزخرت منه معارف من شهدت له بسعة الاطلاع ، وفتاويه فى غاية من حسن التحبير مع كمال الانتفاع . وهو لطيف الشمائل حسن الأخلاق لا يلقاك إلا باسماً لما انطوى عليه من الفضائل . انتهى

وفى نشر الثناء الحسن أن صاحب الترجمة أخذ بزبيد جميع العلوم العقلية والنقلية عن جملة من علمائها بفهم وقاد وذكاء مفرد فبرع فى جميعها وغلب عليه علم الحديث . وأخذ أولا فى مذهب الإمام الشافعى فتفقه ثم تحول إلى مذهب الهادوية . انتهى

قلت : الظاهر أنه بلغ إلى درجة الاجتهاد فرجح العمل بما صح له دليله كما تلك طريقة أسلافه الأعلام وسائر أكابر علماء الإسلام النقاد

عجبت لذى عقل ويستغرب المدى ويُهدى إلى نهج الطريق الغريبة

ويعشو عن الرشد الذي يذهب العمى وفي وجهه تخطيط عين صحيحة
ويعمل بالرأي الكثير خطاؤه وبين يديه واضحات الأدلة
ويَعدل عن قول النبي محمد إلى قول ناف للشكوك ومثبت
فان قلت قد قال النبي محمد يقل لم يقل هذا كرام أئمتي
فدع قول شيخي واطرح قول مذهبي ففي السنة البيضاء كل حقيقة
وما العلم إلا ما أتانا محمد به فهدانا من كتاب وسنة

ورأيت إجازة من صاحب الترجمة للفقيه الحاج الفاضل محسن بن لطف الحايلي الصنعاني المؤذن تاريخها شوال سنة ١٢٩٨ ثمان وتسعين

وكانت وفاة صاحب الترجمة بمدينة زبيد في يوم الإثنين رابع ذي الحجة سنة ١٣٠٥ خمس وثلثمائة عن اثنين وثمانين سنة . وستأتي ترجمة ولده العلامة المعمر عبد الرحمن بن محمد الشرفي المتوفى سنة ١٣٥٤ أربع وخمسين وثلاثمائة عن أربع وتسعين سنة ، رحمهم الله وإيانا والمؤمنين آمنين

زبيد

الزبيدي : نسبة إلى مدينة زبيد بفتح الزاى المعجمة المدينة التهامية المعروفة على مسافة ستة أيام غرباً جنوباً من صنعاء عن أربعين فرسخاً وبينها وبين الحديدة ثماني عشرة ساعة عن ثمانية عشر فرسخاً بالسير المتوسط . وأول عمارتها سنة ٢٠٤ أربع ومائتين للهجرة وهي بين وادي زبيد ووادي رمع . وهي من أمهات المدن اليمنية المعمورة بالعلماء والفضلاء والتدريس للعلوم فيها . وقد كان استيفاء الكلام عليها في نشر العرف وغيره

يحيى على القاسمي الضحياني والد الداعي

السيد العلامة يحيى بن علي بن أحمد بن علي بن قاسم بن حسن بن علي بن محمد بن أحمد بن حسن بن زيد بن محمد بن أبي القاسم ابن الإمام الهادي علي بن المؤيد الحسني المؤيدي الضحياني

المعروف كسلفه بالقاسمى . ترجمه السيد المعاصر أحمد بن يحيى العجرى المؤيدى فى ذروة المجد الأثيل فقال :

الوالد العلامة الولى مرجع الأحكام ، وتاج العلماء الأعلام . كان من العلماء الأخيار . وله معرفة جليلة فى مدارك الأحكام الشرعية ، صاحب ورع وتحر . عاش حميداً عظيما كريماً . ومات فى وطنه هجرة ضحيان سعيداً سنة ١٣٠٥ خمس وثلثمائة وألف . وله ولدان من العلماء الأخيار الأبرار . انتهى

قلت : أحدهما هو السيد الحسن بن يحيى القاسمى الداعى سنة ١٣٢٢ اثنتين وعشرين كما سيأتى ذكر ذلك

ضحيان

الضحيانى : نسبة إلى مدينة ضحيان بفتح الضاد المعجمة والياء المثناة التحتية بينهما حاء مهملة ساكنة وآخرها نون . وهى على مسافة تسعة أيام عن خمس وخمسين ساعة شمالا من صنعاء وبينها وبين مدينة صعدة نحو خمس ساعات . وهى هجرة معمورة بأفاضل السادات والعلماء والفضلاء . وسيأتى مزيد كلام عنها فى ترجمة إبراهيم عبد الله الغالبى الضحيانى

حسين بن محمد الهادى الصنعانى

فى سنة ١٣٠٥ خمس تقريباً وثلثمائة وألف . توفى بصنعا السيد حسين بن محمد الهادى الصنعانى ودفن فى قبة عمرت عليه فى خزيمة جنوبى سور صنعا ليس غيرها قبة فى تلك المقبرة الآن ، وقد كان سكن فى آخر أعوامه فى دار درويش التى كانت جنوبى الجامع الكبير بصنعاء وغربى مسجد الحميدى القريب من باب اليمن وأجرت له الأتراك معاشاً شهرياً إلى أن مات . وتولى قسمة مخلفه بين ورثته إمامنا المنصور بالله محمد بن يحيى حميد الدين قبل دعوته رضى الله عنه

ونسب السيد حسين الهادى كما أفادنى ابن بنته الأخ العلامة الزاهد التقى عباس بن أحمد

ابن إبراهيم الحسنى الصنعانى ثم الأهنومى هو : الحسين بن محمد بن إبراهيم بن محمد بن على ابن يحيى بن أحمد بن محمد بن حسن بن صلاح بن عبد الله بن يحيى بن أحمد بن الهادى ابن الأمير عز الدين محمد بن أحمد ابن الإمام المنصور بالله عبد الله بن حمزة بن سليمان بن حمزة بن على بن حمزة بن أبى هاشم الحسن بن عبد الرحمن بن يحيى بن عبد الله بن الحسين بن القاسم الرسى الحسنى الخ

وكان للعامة فى هذا السيد حسين الهادى اعتقاد كبير ويقصدونه لتحرير الرقى والعزائم ونحوها . ويقال انها كانت له ملكة فى علم الحرف والأسماء ونحوها ومع أنها كانت لدعوته صولة عظيمة باليمن نسبت العامة اليه الغرائب والعجائب ، ثم ما زال بعضهم يطيل الثناء عليه من بعد وفاته

فقد كان البحث عن نسبه وتاريخ مولده ومشايخه فى العلم وما يكون تعريفه به فلم يفد كل من سألناه ممن يظن علمهم بذلك

ولاختلاف الناس فى شأنه نسوق ما عثرنا عليه بشأنه فى بعض الكتب التاريخية لبعض معاصريه من العلماء . ثم حادثة الكذاب من بنى الرميم أهل بلاد الحيمة الناجم فى سنة ١٣٠٩ تسع وثلثمائة فى قرية الرونة من بلاد حبابة فى قضاء كوكبان بدعواه الكاذبة أنه محمد ابن أمير المؤمنين حسين الهادى فنقول :

قال القاضى العلامة محمد بن أحمد سهيل الصنعانى المتوفى سنة ١٢٩٣ ثلاث وتسعين فى مجموع بخطه :

فى نصف ربيع الأول سنة ١٢٧٥ خمس وسبعين كانت دعوة السيد حسين بن محمد الهادى من الطويلة وتلقب المنصور بالله ، ثم خطب له بصنعا المنصور بالله الهادى لدين الله . وفى سنة ١٢٧٦ ست وسبعين عظمت الشدة على الناس فأمر فى تاسع صفر منها المنصور الهادى الناس بالصيام ثلاثة أيام ففعلوا . وفى ربيع الأول منها عزم إلى بلاد آنس . وفى صبح الأحد ١٧ ربيع الثانى منها أمر بضرب عنق السيد محمد بن على الشامى بصنعا . انتهى

قلت : كان هذا السيد محمد بن على الشامى وزيراً مع الإمام المنصور بالله محمد بن عبد الله الوزير ثم الإمام المتوكل على الله المحسن بن أحمد . وقد ترجمه السيد العلامة المؤرخ محمد بن إسمعيل الكبسى وأطال الثناء عليه . ثم رأيت فى نحو سنة ١٣٤٠ أربعين وثلاثمائة بمقام مولانا إمام العصر المتوكل على الله أيده الله بصنعاء الأمر الذى من السيد حسين الهادى بقتل السيد محمد بن على الشامى

وقال المؤرخ بآخر القرن الثالث عشر القاضى محسن بن أحمد بن إسمعيل بن على الحرازى الآنسى فى الموجود من تاريخه رياض الرياحين وقد كان حَذْف ما كرر معناه من تهويل وتعبير ساقط :

فى ربيع الأول سنة ١٢٧٥ خمس وسبعين جاءت الأخبار من بلاد كوكبان بأن سيدى حسين بن محمد الهادى خرج من صنعا هارباً من الشيخ أحمد بن أحمد الحيمى إلى وادى ضهر وأقام فى طيبة عند النقيب على الهمدانى أياماً فلم يساعده إلى مطلبه . ثم انتقل إلى كوكبان والطويلة فتلقاه الشيخ حسن أبو على من أهل الطويلة وكان مريضاً فداواه فاعتقد فيه البركة وأطلعه حصنه المسمى القرانع وفوضه فى ماله ، فبث الكتب والرسائل إلى الناس يدعوهم إلى نفسه ، وشاعت الأخبار أن الله مكنه من كنوز الأرض فأقبل الناس اليه يهرعون ، ووعدهم بالنهوض فى شهر رجب من هذا العام وأجرى لمن وصل اليه الكفاية وأظهر القوة والعمارة فى الحصن وأخبر أنه سيضرب ضُربة فضة خالصة على ما قد نال الناس من شدة ضربة الحيمى التى ما سبق اليها من قديم الأزمان ، فقد كانت توزن وزناً فى المعاملات ، وهى مثل اللمّاع وأكبر ، وصرف الريال منها ستة آلاف حرف . واعتقد الناس فى سيدى حسين الهادى . وطلب اليهود واشترى لهم آلَة للضربة . فأجاب دعوته أهلُ المغرب وأما أهل تهامة واليمن الأسفل فهو عندهم معتقد من قديم الزمان وكانوا يأتون للسلام عليه دائماً . ولعل[1] الرمل واستحضار الجن ومن وصل إليه من الجند أرجعه إلى وطنه حتى يطلبه وتلقب المنصور بالله . ووصلت كتبه إلى أهل صنعاء وطلب منهم البيعة فأجابوا عليه بأنها قد وصلتهم كتب الإمام

(١) لعله لعمل

المنصور بالله محمد بن عبد الله الوزير والإمام المتوكل على الله المحسن بن أحمد والهادى غالب ابن محمد بن يحيى

وفى خلال ذلك انتشرت دعوة المنصور حسين بن محمد الهادى من حصن القرانع وأعلن أهل المشرق والمغرب بطاعته وظهرت كرامته . ويسر الله له الفضة وضرب سكة فضة خالصة وسكنت الأمور وانشرحت الصدور وأودع الله هيبة هذا الإمام فى القلوب وأذعن لهيبته أهل البوادى والأمصار وجعل الضربية من ثلثمائة حرف وعشرين حرفاً عن أربع وستين كبيرة كل كبيرة خمسة حروف وأوجد الفضة وكنا نعرفه فى المدينة ما يملك قرشاً واحداً . وأمر بإطعام الطعام على حين القحط . وأوجد الله له البر والسمن واللحم فأكل منه كل من ورد اليه من جميع أهل اليمن ، وأطاعه الحاضر والعام . ووفد إليه أهل بلاد قيفة ومراد وبنى قيس والبدو من كل فج . وقد كانت انقطعت الطرق

ولم يذكر الحرازى فى تاريخه ما كان من إخراج أهل صنعـاء للسيد حسين الهادى ووزيره السيد حسين[1] الأبيض فى سنة ١٢٧٦ ست وسبعين . بل قال : وفى جمادى الآخرة سنة ١٢٨٢ اثنين وثمانين تحرك الإمام المنصور حسين بن محمد الهادى من قرية القابل إلى ضلاع وضرب السكة وأجابه نصف أهل ضلاع وبعض همدان وابتدوا بالمباينة لأهل صنعا والإمام المتوكل ووقف الإمام الهادى ليس له من الأمر شىء ونفقته ومن يلوذ به أحقر نفقة من يد محسن معيض مع تقمصه للأمور . وكتب الهادى إلى القبائل فلم يجبه أحد ولم يسلموا اليه من الحقوق شيئاً مع بقاء الإمام المتوكل فى بيت سبطان ومكاتبته لأهل البلدان

وفى شهر محرم سنة ١٢٨٣ ثلاث وثمانين توسط بعض أشرار القبائل على خروج الإمام الهادى من صنعا مجللا مكرماً بأهبة الخلافة . وفى عاشر صفر من هذه السنة خرج من صنعاء بحاشيته إلى ضلاع وفارقه الجند وجميع خواصه حيث لم تحصل منه نتيجة غير حبس نفسه فى دار الإمارة بالقصر . ثم سار من ضلاع إلى قارة بنى سوار ، ثم سار إلى بلاد كوكبان فلم يقبله أحد ، واستقر فى قرية العليات وكانت الخطبة بصنعا للإمام المتوكل

(١) هو السيد يحيى كما فى ص ٩٤

وفى ربيع سنة ١٢٨٤ أربع وثمانين تحرك الإمام المنصور حسين بن محمد الهادى من حصن القرانع وبث الكتب إلى بلاد عسير وأطراف البلاد ، والرعايا يعتقدون برهانه ، ويظنون سلطانه . وشاع ذكره فى اليمن وتهامة . هكذا يقول الحرازى فى الموجود من تاريخه

وقال السيد العلامة الحافظ الناقد المؤرخ المعمر محمد بن إسمعيل الكبسى المتوفى سنة ١٣٠٨ ثمان وثلثمائة فى أثناء ترجمته للامام المتوكل المحسن بن أحمد بكتابه العناية التامة شرح أنوار الإمامة تكملة أبيات البسامة فى خلال بقاء مولانا الإمام المتوكل فى كحلان : اتفق قيام السيد حسين بن محمد الهادى . وقد شرحنا أموره فى السيرة المتوكلية وأنه نعق من حصن الطويلة . ولعله كان متمسكا بشىء من السحر والشعبذة ، وظهر منه استدعاء بعض اليهود السحرة واعتمد التمويهات وإيهام العوام أن له ملكة فى استدعاء الجان وإرسالهم إلى البلدان . فانخدع العوام وراجت عندهم هذه الأوهام وهم أتباع كل ناعق وأعضاد كل منافق حتى أنهم تكلموا بأمور ليس لها وجود فى الخارج وأوسعوا فى التقولات بالباطل وحلوه بحلية العاطل ، فاتسع نطاق تلك الفتنة وعلا دخانها واشتعلت نيرانها . وانثال الناس إليه من الأعوام ومن حضر من الأعيان انقاد إلى تلك الأوهام ، فمنهم من اعتقد صدق أخبار الكهان وان له تمكنا من طائفة الجان ، ومنهم من أخبر أنه يقتدر على فعل الكيمياء ويستخرج الفضة من العدم وهى مخاريق لا صحة لها ولا عنده من تلك الأحوال شىء ، ولكنها ألمت به طائفة لهم صناعة فى التمويه على أولئك الطغام وإيهام تلك الأجرام وبقى فى حصن الطويلة أياماً . ومن جملة من انخدع إلى ذلك البهتان أمير حصن كوكبان ووصل اليه إلى ذلك المكان ، وبعد أيام انتقل إلى حصن ثلا وأمرهم بالتقدم لمناجزة الإمام المتوكل على الله والإمام معتصم بالله متوكل على الله لم يهله ذلك الهول ولا أفزعه زور القول ، بل تصلب فى الدين ومشى على طريقة الأئمة الهادين وصمم على قتال من بغى ومحاربة من تعدى وطغى ، فأجرى الله عليه سحائب اللطف والامتنان ، ورد أولئك بغيظهم لم ينالوه بسوء وكفى الله المؤمنين القتال . وبعد انتقاله من حصن ثلا إلى صنعاء ضعفت شوكته وتقلت فتنته وما زال أمره يضعف

وحركاته تخف والناس من الأعيان وأهل النهى والأحلام قد تبين لهم أمره ، وبقى طائفة من العوام على تلك الوتيرة فى الاعتقاد وقبح السريرة حتى بان الصبح لذى عينين وظهر أمره لكل ذى قلب وعين بالاختلاط باليهود والسحرة واستدعائهم إلى حيث يحل ومنهم يهودى من محل تنعم أظهر القول باستعمال الأسحار وانبسط إلى أهل الطاغوت والأشرار وزعم لهم أنه داع إلى طاعة هذا المخرق ونجم الفتنة المحرق ، فاغتر أولئك الطغام وصحبوه إلى حصن الطويلة واستقر لدى هذا السيد فى المنزل الذى سكنه فافتضح بتلك النقيصة عند الأعوام ولم يبق عند المسلمين شك فى أمره . فهذه خلاصة أخباره وخبيئة أسراره

وقال السيد محمد الكبسى أيضاً فى ترجمته للسيد العلامة الحسن بن عبد الوهاب الديلمى الذمارى : وقد ذكرنا له رسالة فى شأن السيد حسين بن محمد الهادى فى آخر السيرة الإمامية المتوكلية . انتهى

وفى ترجمة السيد الحسن الديلمى بنيل الوطر المطبوع أن له العرف الندى فى أخبار حسين ابن محمد الهادى القائم فى سنة ١٢٧٥ خمس وسبعين . انتهى

وقال السيد العلامة الأديب أحمد شرف الدين القاره الكوكبانى المتوفى سنة ١٢٩٣ ثلاث وتسعين فى قصيدته الملحونة الحمينى التى ذكر فيها السيد حسين الهادى ثم غيره واستعمل فيها اللغة الدارجة بين العامة :

ضاعت الصعبه على الخلفا — خبط عشوى والسراج طفا
لا تصدق أن ثم وفا — حسبنا لا إله إلا الله
قالوا ان الجن قد حضروا — فى القرانع للبقر عقروا
ولشغل الكيا سبروا — كم ذهب لا إله إلا الله
والخلائق كلهم رغبوا — وبنى قيس أقبلوا جدبوا
والضريبه كل يوم ضربوا — كم دسوت لا إله إلا الله
وشياطين البلاد أتوا — بعد ما قد أفسدوا وعتوا

أبصروا جوا والـكلام نتو — والخ لا إله إلا الله
والـكتب من كل فج عميق — والمواتف فى الهوا وشهيق
والعزائم من مرض وضقيق — زيق ميق لا إله إلا الله
قتلوا قوبل بغير سبب — وحسين المام علم وطلب
وارثه قال لو فعلت عيب — كان بخير لا إله إلا الله
اطلعوه الناس حصن ثلا — أطلعوه ضوران وصل وخلا
أنزلوه ريمه نجح وتلا — بيلهـنه لا إلا إلا الله
مثل فاعل لاش ليت عليه — صكوا النوعه وقحذويه
بقباقب فى صـوا برويه — الخضيع لا إله إلا الله
وأمـير المؤمنين معيض — قد فعل فيها طرق وفريض
شاربه قالوا طويل وعريض — مجعلى لا إله إلا الله
ودغيش المام حق شعوب — فى كلام جابر وشوع وزوب
والمراتب والخبول تلوب — عقل تيس لا إله إلا الله
وأبو جابر وهو رعوى — بيت اسحاق ويزروه فروى
عنـه أنه عارض البغوى — بصـلوم لا إله إلا الله
ورعايا ذا الزمان همج — خلوا الدنيـا ملان رهج
من دعاه المام ضحك وريج — عتبـوا لا إله إلا الله
كلها فى ذنب أهل ازال — عيفطوا عيفاط بغير كال
واستهلوا للفسـاد هلال — مـدبرن لا إله إلا الله
شيطنة قامت من الفقها — عاونوا إبليس حين سها
دخلوا للشيطنـه بدها — مفجعـين لا إله إلا الله

وعارضها فى سنة ١٢٨٠ الفقيه أحمد حيد بقصيدة كبيرة على وزنها فى ذكر حسين.

الهادى ووزيره الفقيه عبد الله عزام صاحب الطويلة قوله :

سنّب الهادى بغير تعب — وقلوب الناس اليه جلب
لو شهر سيفه وقام وضرب — كان سَبَر لا إله إلا الله
أقبلوا من كل فج عُصب — حين قالوا هو يصوغ ذهب
لكن أوعدهم لشهر رجب — يحترك لا إله إلا الله
والفقيه عزام كان وزير — أشعل الدنيا بكذب غزير
قال سلطان مصر وأهل عسير — بايعوا لا إله إلا الله
كلها عزام عزّمه — ولهذا الطول علمه
حين قال الجن تخدمه — زيق ميق لا إله إلا الله
من وصل رده وقال صلح — والفقيه عزام منه ربح
لفاف المحصول ثم طفح — ونكع لا إلا إلا الله
واجهت صنعا بغير ندا — لو قبض للقصر حال بدا
ما خرج منها بغير غدا — قافراً لا إله إلا الله
سبرت صنعا لابن معيض — ما لقى فيها اليه مغيض
وأحمد الحيمى كلام عريض — قد مضى لا إله إلا الله
كلها أخواض أهل ازال — شلوا الادراك بغير قتال
دخلوا للشى بغير غيال — عيفطه لا إله إلا الله
عيفطوا فيها بغير قياس — كل يوم فى القصر ضرب نحاس
ورجع من كان هو برياس — عسكرى لا إله إلا الله
من معه عكاز وكسر لجام — قال هو يشتى يكون امام
ونشر دعوه وقال قيام — خيلفه لا إله إلا الله
يشتوا المقلى يشن شنين — من تفانق يفعلوه بحين
والدجاج والبيض ولحم سمين — من بكر لا إله إلا الله

والعشى سمره بكشك ملان — والجوار تخدم بكل مكان
والضعيف و ابن السبيل يهان — لا رجع لا إله إلا الله
كيف يكون الله ناصرهم — وهو ناظر فى محـاضرهم
انهم ماشى بخـاطرهم — من ظلم لا إله إلا الله
وذنوب الناس قد كثرت — هذه الآفات قد نزلت
حبلة الأعناب قد يبست — حرقت لا إله إلا الله

وعارض القارة أيضاً السيد المؤرخ محمد بن إسمعيل الكبسى بقصيدة طويلة منها :

قدروى الراوى حديث معيض — حين خلاها طرق وفريض
فصدق قوله وعاد مريض — قلبـــه لا إله إلا الله
عاند الآل الكرام وبغى — وعلى الشيعه عتى وطغى
فجزاه الله قوم وغى — حوزوه لا إله إلا الله
والذى فى الروضة اجتمعوا — والى ذعرورهم رجعوا
فعلوا فتنـــه وقد سمعوا — داعيـــاً لا إله إلا الله
ودغيش فيها طلع ونزل — ونجح حذقه عليه وبطل
لقى الذعرور عقل كمل — اركنه لا إله إلا الله
ورجع طره معيض وطرد — أخرجه وأخرج مره وولد
وعيونه فى بكا ورمـــد — مقتهر لا إله إلا الله
ما نفع محسن معيض غناه — لا ولا كهنه وكثر دهاه
قد حنب فى ورطته وبلاه — ما انتهى لا إله إلا الله
هتك الإسلام والعلمـا — وترك صنعا عمـا وظما
أقفر الجـامع سليـــط وما — وندا لا إله إلا الله

امارة أحمد الحيمي ومحسن معيض بصنعا

كان الشيخ أحمد بن أحمد الحيمى ثم الصنعانى يتجر بصنعا ثم أقيم شيخاً عليها فى سنة ١٢٧٠ سبعين فانقاد له أهلها وأخرجوا العسكر التوابع الدولة . ومن أحداث أعوام مشيخته اخراب دار السيد العلامة المجهذ أحمد بن محمد الـكبسى وغيره . وكان صنوه سعد أحمد الحيمى يصادر الناس . وفى سنة ١٢٧٥ خمس وسبعين طارد أهل صنعا أحمد الحيمى وأتباعه من صنعا فسار يريد نزوله إلى تهامة لاطلاع أحمد باشا والأتراك إلى صنعـا فقبضه أهل بلاد الحبت وجرحوه وضربوه وأوصلوه إلى السيد حسين الهادى وهو بالطويلة فسجنه وبقى بسجن قصر صنعاء إلى أن مات فيه بعد مضى سنة من سجنه

وكان الشيخ محسن على معيض الصنعانى من أفراد أهل صنعاء ، ولما حصلت فى سنة ١٢٧٦ ست وسبعين فتنة بين حسين بن محمد الهادى وأهل صنعاء أخرجوا حسين الهـادى ووزيره السيد يحيى الأبيض من القصر ونصبوا لهم شيخاً محسن على معيض فرجح موالاة الإمام المتوكل على الله المحسن بن أحمد وكان النفوذ الحقيقى فى صنعا لمعيض لا للامام المتوكل ولا نائبه بصنعا . وفى سنة ١٢٨١ إحدى وثمانين استدعى معيض السيد حسين بن المتوكل أحمد من ضلع همدان وأقامه إماماً بصنعا وأخرج أصحاب الإمام المتوكل عنها ، فأراد حسين بن المتوكل القبض على معيض وسجنه ، فانعكست القضية وكان القبض على حسين بن المتوكل وإخراجه عن صنعاء وأدخل محسن معيض فى سنة ١٢٨٢ حسين بن محمد الهادى ثم أخرجه عنها وأدخل أصحاب الإمام المتوكل . وهكذا ما زال يقيم ويقعد ويدخل ويخرج إلى أن وصلت الأتراك إلى صنعا فى صفر سنة ١٢٨٩ تسع وثمانين فحظى معيض معهم حظوة زائدة وكان من أعضاء مجلس الإدارة معهم وكلمته مقبولة لديهم . وقيل انه ممن أشار على المشير مصطفى عاصم باشا بسجن العلماء فى قصر صنعـا ثم إرسالهم إلى سجن الحديدة حتى عزل مصطفى عاصم ووصل خلفه الوالى اسميل حافظ باشا أول سنة ١٢٩٧ سبع وتسعين إلى الحديدة باطلاق العلماء من حضرة السلطان . وفى سنة ١٢٩٨ أمر الوالى المذكور بحبس محسن معيض فرض فى السجن

وأطلقه إلى بيته ومات فيه بتلك السنة ، وأقام الأتراك مكانه الشيخ عبد الله أحمد الضلعى الآتى ذكر إيقاعهم به قريباً

حادثة المفترى بأنه ابن حسين الهادى

قال القاضى العلامة الحسين بن أحمد العرشى المتوفى سنة ١٣٢٩ تسع وعشرين وثلثمائة فى حوادث صفر سنة ١٣٠٩ تسع بكتابه بهجة السرور بسيرة الإمام المنصور محمد بن يحيى حميد الدين رضى الله عنه : فى شهر صفر المذكور أمر الإمام عليه السلام السيد الماجد الراقى أطواد العز والحامد مورد الشجعان موارد الطعان ذا الهمة العلوية والشجاعة الحيدرية والغرة البهية والأفعال الحسنة المرضية صاحب البيت والأساس محمد بن الحسين بن عباس من ولد الإمام الأواه شرف الدين يحيى بن شمس الدين المتوكل على الله لإطفاء نار الكذاب التى توقدت وفكاك العقدة التى على أهل الجهل أشكلت . وذلك أن رجلا من بنى الرميم من الحيمة صار يدعى انه ابن الحسين بن محمد الهادى ويستميل الناس بالتغريرات والتدليسات والمكتوبات حتى انه ليكتب إلى أهل البلاد من محمد ابن أمير المؤمنين ، وعلى هذا استمر دهرا طويلا . وقد طلبته العجم من قبل أشد الطلب فما وقفوا على شىء منه ولا تهيأ لهم مطلب وقد اعتقدوا به أهل الباطل ورمى اليه بطرف كل جاهل وأشعل نار فتنة لا تطفى وتشبه بأبناء المصطفى ، مع كرم يتكرم به على من تبعه وإحسان يحسن به إلى من اتبعه ، ويجمع الأموال ويستميل الرجال . فلما كان هذه الأيام وقد آن لكل باطل أن يتفرق بعد الالتئام ظهر الرجل المذكور وأعلن باسمه الذى تسمى به وكاد أن يفسد أمر الناس بمكيدة الالتباس وجعل يكتب إلى الآفاق ويظهر أمره بما أطاق . فتوجه اليه السيد المذكور فى السيوف الذكور والقساورة القصور ، ومقره يومئذ بقرية الرونة من بلاد حبابة ، فتلقاهم أهل القرية بالحرب الشديد والدفاع الذى ليس عليه مزيد لرأيهم أنه ممن يذب عنه وقد طمس على أفئدتهم وغلب على عقولهم بأهويتهم ، فكان الحرب بينهما حتى دخل المجاهدون ذلك المحل وصار الناصر له ذليلا ، ونهب المجاهدون ما فى تلك القرية وأحرقوا فيها وأفضوا إلى ذلك الشيطان الرجيم

قبضوا عليه بعد أن جرحوه جرحاً غير أليم . ولقد حكى لى السيد المذكور من فيه قال : لقد دخلنا عليه وان وجهه ليبرق وهو فى صورة حسنة فنزعنا ثيابه التى عليه ووجدنا فى عضديه كتباً نزعناها وفتشناها ولم نستطع قراءتها إذ هى غير عربية . فلما نزعت منه لم نر عليه تلك الصورة الأولى بل تغيرت وتكدرت فعلمنا ان ذلك من جهة الأسحار . وسمعت أيضاً من غيره قال : ان هذا الرجل كان لا يزال ينتف لحيته ويجتهد فى ذلك ، فاذا رأته العوام ولا لحية له يقولون قد عاد أمرد ، وإذا رأوه قد طلعت لحيته يقولون ردت عليه رداً ، وأشياء من هذه الأوهام التى لا يتعلق بها ويستحسنها إلا من ضل فهو كالأنعام . ولقد حكى لى أنهم لما دخلوا عليه جعل من عنده يترسون عليه ومن جملتهم امرأة جعلت تستغيث وتبكى خوفاً أن يصيبه شيء . ولقد دخل عليه رجال فما قدروا أن يكلموه فرجعوا عنه ولم يسألهم ولا سألوه ، ثم كان ما كان ، وقتل فى هذه القضية جماعة من أهل القرية ، واستشهد فيها جماعة من المجاهدين ، ثم ألقى عليه الحديد ، وقيل له ذق إنك أنت العزيز الرشيد . وأقبل به السيد المذكور إلى الإمام المنصور ومعه رجل آخر اجتمعوا به فى حبور وكان يقول هو وزير ذلك الشيطان المدحور فسجن بمحروس المدان من الأهنوم حتى مات ذلك الشيطان فى سجن الإمام بالقفلة بعد عام وأيام وأطلق الرجل الآخر . انتهى

ومثل هذا ذكر القاضى العلامة على بن عبد الله الاريانى فى الدر المنثور من سيرة الأمام المنصور رضى الله عنه

حوادث سنة ١٣٠٦ ست وثلاثمائة وألف

دخلت هذه السنة والإمام الهادى شرف الدين بن محمد رضى الله عنه بمدينة صعدة وأحوال البلاد الإمامية ساكنة صالحة إلا ما كان فى أثناء هذا العام من انحراف بعض أولاد المتوكل المحسن عن الهادى ووصولهم إلى الأتراك بصنعا

عبد الله أحمد الضلعى وإيقاع الأتراك به

كان الشيخ عبد الله بن أحمد الضلعى اليمنى شيخ مشايخ ناحية عيال سريح شمالا من

صنعا قد خدم الأتراك بتحصيل الجمال ونحوها لنقل أثقالهم عليها عند قدوم المشير مصطفى عاصم وجنود الأتراك إلى بلاد حاشد ونحوها فى أيام الإمام المتوكل على الله المحسن بن أحمد ثم عند قدومهم أيام المشير محمد عزت على أصحاب الإمام الهادى إلى حصن الظفير . وعظم شأن الضلعى بعد وفاة الشيخ محسن بن على معيض الصنعانى وحظى فى أيام محمد عزت حظوة زائدة وأعطته الأتراك رتبة الباشوية وكان من أعضاء مجلس الإدارة بصنعا وكادت معظم سياسة بلاد عمران والسودة وحجة ونحوها لا تكون إلا بعد استشارته ومراجعته ، وكان من الخادمين الناصحين للأتراك

وما من يد إلا يد الله فوقها ولا ظالم إلا سيبلى بظالم

وفى سنة ١٣٠٥ خس تعين القائد أدهم بك قائم مقام وقومندانا لقضاء حجة فحصلت عداوة فيما بينه وبين الضلعى فهيج أدهم بك بعض المشايخ لتحرير مضبطة منهم إلى الوالى عثمان نورى الأعرج أن الضلعى ساع بإفساد الحركات العسكرية مع ولاة الأتراك السابقين وعند خروج حسن خيرى بك بالعساكر السلطانية إلى بلاد السودة وغير ذلك ، ففعل المشايخ تلك المضبطة وصدقها أميرالاى أحمد رشدى بك عدو الضلعى وسائر ضباط العسكرية . ولما وصلت إلى الوالى مع ما هو فيه من التهالك على الإيقاع بأهل الثروات وما نقل إليه من ثروة الضلعى الطائلة كتب إلى الاستانة بلزوم إبعاده عن اليمن

قال القاضى عبد الواسع : وسعى المأمورون فى إهلاك الضلعى فكتب الوالى تلغرافاً إلى الباب العالى أنه لابد من إبعاد الضلعى ووجوب تعيين المكان الذى يرسل اليه ، فعاد الجواب بإرساله إلى عكا (من سواحل بلاد سورية) . فطلبه الوالى ووبخه وبالغ فى شتمه ، وأحضر طائفة من العسكر النظام وأمرهم بقبضه وسجنه لديهم بالعرضى المعروف جنوبى صنعاء . ثم أمر أحمد رشدى بك بالخروج من عمران إلى بيت الضلعى فنهبوا جميع أملاكه وأخربوا داره . انتهى

ثم أرسلوا الضلعى إلى عكا فبقى منفياً بها الأعوام العديدة . ولعل وفاته بها قبل

سنة ١٣٣٠ ثلاثين . ففى كتاب سليم قبعين عبد البهاء والبهائية أن عبد الله باشا الضلعى اليمنى المنفى بعكا من نحو ثلاثين سنة مرض فى عكا وسلم إلى عبد البهاء عباس سبعين ألف قرش ليرسلها إلى ابنة الضلعى خارج صنعاء اليمن ان هو مات ، فلما مات الضلعى استخرج عبد البهاء من الحكومة عشرة آلاف قرش معاش الضلعى لشهرين ، وأرسل بالثمانين ألف قرش إلى ابنة الضلعى ، وعاد الرسول إلى عكا بشهادة المحكمة الشرعية فى صنعاء اليمن ومضبطة من مجلس إدارتها وبلديتها بوصول المبلغ المذكور إلى ابنة الضلعى . انتهى

بيت الضلعى

الضلعى بضم الضاد المعجمة وباللام الساكنة والعين المهملة مكسورة . قرية من قرى ناحية عيال سريح شمالا من صنعاء بينهما نحو عشر ساعات

ثورة عيال سريح بعد نفى الضلعى

ودخول بعض أنجال الإمام المتوكل صنعاء

عقيب نفى الضلعى ثار وكيله الشيخ راجح بن سعد بن صالح من بنى ميمون وقبائل ناحية عيال سريح للخلاف على الأتراك ، وكتبوا إلى الإمام الهادى شرف الدين الى صعدة فأمدهم بسيف الاسلام محمد ابن الامام المتوكل ومن معه من القبائل وهموا بالقدوم إلى عمران ، فجهز عليهم المشير ثلاثة طوابير من الأتراك بقيادة أحمد رشدى بك فانهزمت قبائل عيال سريح وطلبت تأمينها من الأتراك . ثم كتب سيف الأسلام محمد بن المتوكل المحسن إلى الأتراك بواسطة السيد العلامة أحمد بن محمد الكبيسى والقاضى حسن بن حسن الأكوع الصنعانى ، فساعد الوالى عثمان الأعرج الى تأمينه وطلب وصوله وصنوه عبد الله بن المتوكل الى صنعا فوصلا ، وكان استقبالهما الى خارج السور وأنزلهما فى دار بيئر العزب وقرر لهما معاشاً شهرياً سبعمائة ريال ، فلبثا بصنعا نحو عشرين يوماً ورجعا الى محلهما قرية الحمرى بالقرب من هجرة حوث ببلاد حاشد واستمر ارسال المعاش الشهرى اليهما مدة

الوالى عثمان نورى باشا الفقيه

فى ذى الحجة من هذه السنة وصل إلى صنعاء خلفاً لعثمان نورى الأعرج فى ولاية اليمن عثمان نورى باشا الفقيه ، وكان هذا الوالى عادلا ناسكا متصوفاً متواضعاً متصدقاً يمشى فى الأسواق راجلا ويتصدق على الفقراء والمساكين ويدور فى الليل منفرداً ويفحص عن أحوال الناس والعسكر ومأ كولهم بنفسه ، وكان يخرج للصلوات فى أوقاتها ويأمر على المأمورين بالخروج لتأديتها فكان يخرج أهل المحاكم معه لتأدية الصلوات فى جامع البكيرية ، ومنع مشايخ البلاد عن التعرض الرعية ونصب عُقَّالا فى القرى يتحصلون أموال الدولة بدون ظلم وعسف ، فحصلت الأموال الكثيرة للدولة واستوفى أهل المعاشات فى أيامه جميع مالهم من المعاشات المتراكمة ودرت الخيرات وأمنت الطرقات

الزهر أم ورق الغصون الأخضر

فى هذا العام تقريباً حرر القاضى العلامة الأديب محمد بن عبد الملك بن حسين الآنسى الصنعانى رحمه الله تعالى إلى النبلاء بمدينة صنعاء وبلادها هذا السؤال الأدبى فى تفضيل رؤية الزهر على الخضرة أو العكس فقال :

لما كان الأدب من خلال الكمال ومما تتبين به مقادير عقول الرجال ، ولهذا قيل لكل مقام مقال ، ولكل مجال رجال ، ورأيته فى هذا الوقت قد أشرف على الزوال ، حررت سؤالا أدبياً لقصد مفاكهة الإخوان ورياضة الأذهان ليعلم الجهول حين يقف على الجواب أن فى الزوايا خبايا ، وفى الرجال بقايا ، وأن محل الأدب قشيب ، وغصن روضه رطيب . وهذا السؤال المطلوب جوابه :

ماذا تقول أئمة الآداب والـــــلطف الذى عنه المدامة تقصر
القاطعون على التنزه عيشهم وعلى الرفاهة والمسرة عمروا
ماذا يرون من الجواب لسائل يغشاه فى زمن الربيع تحير

لما رآه كسا الرياض مطارفاً   من فضة فيها الغصون تخطر
بل من جمانٍ قد تألف وشيها   بل من درار إذ يراها تزهر
وكأنما المنقضّ من أفنانها   اذ هبّ ريح أو تمشى عثير
شهب لرمى الهم أن يدنو إلى   أفق المسرة فهو منها يدحر
وإذا نظرت إلى الرياض وزهرها   فى أى وقت قلت بدر أنور
وترى (نهاراً مشمساً قد شابه   زهر الربى فكأنما هو مقمر)
والبعض منه قد بدا فى حلة   قد أفرغ الياقوت فيها الأحمر
أو مثل خد بالتورد مكتس   حسناً يكاد من النضارة يقطر
فاذا تقضى للزهور أوانها   ومضت به أيامنا والأشهر
كسيت غصون رياضنا بقطيفة   كزمرد ولها الحسان تبختر
وبلونها يجلو العيون غشاؤها   مهما رأته وفيه قول يؤثر
فأجب سؤالى أى ذينك أنضر   (الزهر أم ورق الغصون الأخضر)
والقصد فى وقت الشبيبة والصبا   دع خضرة قد غيرتها الأعصر
فأريد منكم كشف هذا اللبس فى   نظم يزول به اللجاج الأكبر
وعليكم منى السلام مضاعفاً   عبقاً تعطر من شذاه العنبر

الزهر أبهى منظراً

وقد أجاب على هذا السؤال جماعة من علماء ونبلاء اليمن فى ذلك العام منهم إمام العصر المتوكل على الله يحيى أيده الله بقصيدة منها :

أذكىّ ندّ فاح لى أم عنبر   أم لؤلؤ قد لاح لى أم جوهر
هذا نظام الفذ من ملك الفصا   حة والتقى والعلم فهو السنبر
الله أكبر ان تكن متأخراً   فأبو العلا فى فيض بحرك يمهر
فى أى شى يصرف الإنسان فيه الطرف واللب الشحيح فيعذر

هل ينظر الغصن الرطيب مخضراً ... أم زهره فالحكم منه ينكَّر
لكننى سأقول قولا منصفاً ... وأبرهن على الذى لا يظهر
فأقول صحَّ الزهر أبهى منظراً ... عندى من الغصن الرطيب وأنضر
جمع السواد مع البياض وخضرة ... هذا مع الورد الذى هو أحمر
مع صفرة تحكى القطائف لونها ... ان زال أبيضه أتانا الأصفر
من عصفر أو أقحوان ناعم ... أو زال أصفره أتانا آخر
من نرجس أو زهر رمان مع الورد الذى يحكى الخدود ويخبر
فالزهر قد عم الغصون جميعها ... ودوامه متناولا لا ينكر

فيروزج الأصباح أبهى منظراً

وأجاب شيخ إمام العصر المولى الحافظ أحمد بن عبد الله الجنداري المتوفى سنة ١٣٣٧ بقصيدة منها :

وافى نظام لفظه يتبختر ... من طرزه والسحر منه يعطر
وملخص الأبيات فى زهر الربى ... وغصونه تفضيله متعسر
فى كل لون رفعة ووضاعة ... واللون فى الأنظار قد يتغير
فاذا نظرت إلى الغصون وزهرها ... ثوب فصوص الماس فيه تزهر
والدر يفضل كل لون لونه ... وله البياض إذا نظرت الأسمر
وكفى له فضلا بأن النور منه وذاك أصل اللون فيا يذكر
لكنه عرض يزول وذاك من ... أحواله والغصن لا يتغير
ان الغصون إذا زهت فتخالها ... مثل القطيفة حالها بل أنضر
وإذا رأيت الشئ يكثر مكثه ... فهو الحقيق بأن يصان وينصر
والزهر ضيف زائر تحلو به ... أوقاته وله الرياح تدمر
ولقد تولى الحكم لفظ السائل النحرير فيا لاح منه ويظهر

القصد فى وقت الشبيبة والصبـا ... للغصن دع ما غيرته الأعصر
وإذا شكوت إلى الحكيم غشاوة ... فى الطرف قال دواك لون أخضر
والكرم وهو من الغصون أجلّها ... لا شئ منه ولا تراه يزهر
والتين أحلى ما تفكهنا به ... فى حلة سودا وشهد يقطر
والحنطة السمراء أطيب مأكل ... عدمته بل لون هنالك أخضر
فيروزج الأصباح أبهى منظراً ... قد أقسم البارى به إذ يسفر
وجنان عدن لونهـا من لونه ... والنار قد تبيَضُّ مها تزفر

وأجاب شيخ الجنداری الفقيه العلامة أحمد رزق السيّانى الصنعانى المتوفى سنة ١٣١٤ بقصيدة منها :

أسموط در أقبلت تتبختر ... أم در لفظ بالفصاحة ينثر
وشذور تبر فى صدور خرائد ... أم نظم لفظ فى صدور تخبر
سبكت بأرض كاللجين ووجهها ... يا صاحبى يصاد منها الجوهر
يا صاحبى تقصّيـا نظريكما ... تريا وجوه الأرض كيف تصور
تريا نهاراً مشمساً قد شابه ... زهر الربى فـكأنما هو مقمر

لقد أبدع بالتضمين لهذين البيتين بعد الترشيح البديع لهما :

ذكرتنى زمن الصباء وقد مضى ... يا ليتـــه يدنو إلى وينظر
زمن الصبا غض رطيب ناعم ... يحكى نقى الخد إذ ما يزهر
فالنور منه مثل ورد خدوده ... وقوامـــه كقوامه يتهصر
واللمس منه مثل مس ترائب ... من غادة وشذاه منه العنبر
وإذا الغصون تساقطت أزهارها ... وبدا بها ذاك العذار الأخضر
رحلت محاسنها وغدد لونهـا ... وسرى بها موت الحياة الأحمر

وتبرقعت بالذل ثم تلثمت ... بكثيف أوراق وما أن تظهر
فخذ الجواب مبينـاً ومهذباً ... والحق أبلج واضح لا يستر

العيش أخضر يا أخى

وأجاب تلميذ السيانى للولى العلامة عبد الله بن ابراهيم بن أحمد ابن الإمام المتوفى سنة ١٣٤٨ بجواب منه :

زهر الربيع بشير خير قد أتى ... فى كفه شمس الظهيرة تظهر
لـكنه يفنى ويفنى ذكره ... وتراه فى ثوب القطيفة يقبر
فالموت أحمر والبياض لباس من ... لزم اللحود وحان منه المحشر
والعيش أخضر يا أخىَّ وهل ترى ... للزهر من ظل يقام ويؤثر
والغصن ان لبس القطيفة لم يزل ... مثل النمالى إذ تقوم وتعثر
وإذا تختم بالزمرد خلتـــه ... ملـكا له كل البرية عسكر
وتراه تحمى من أتاه بنفسه ... ويقيه من حر الشموس ويصبر
والطير لا تأتيه إلا بعد أن ... يرمى الزهور ويبتليه الأخضر
والغيد مهما بالجمان تقلدت ... من دون ستر ناعم لا يظهر
وإذا توارى جسمهـا بقطيفة ... خضرا فتحت ردائها تتبختر

ما الزهر إلا كالمليك

وأجاب السيد العلامة على بن محسن بن عبد الـكريم بن إسحاق المتوفى سنة ١٣١٦ بجواب منه :

ما الزهر إلا كالمليك تحفه ... ورق الغصون كأنما هى عسكر
والله قد أبدى لنا فى صنعه ... ما نستدل به عليه ونشـكر
فترى من الأزهار ماهو أبيض ... والجلنار إتراه فيهـــا أحمر

والبعض منه مشرب عن حكمة في صنعه والبعض منه أصفر
وتناثر الأزهار لمـــا خانها ترى الهموم علمت أنك تنظر
ان الربيع هو الصبا فاذا انقضى يبدو لعارضه عذار أخضر
فاذا انتهى وتـكاملت أيامه جاء المشيب فصار منه يندر
وترى الذى قد كان ينظر حسنه قد جاء يرجمه ومنه يكسَّر

النضارة فى اختلاطهما معاً

وأجاب السيد العلامة المؤرخ محمد بن إسماعيل الـكبسى المتوفى سنة ١٣٠٨ ثمان بجواب منه :

ان هذه الألوكة والألفاظ الركيـكة أخرجها لـكم عشر التسعين فى ثياب الولادة فقابلوها بالقبول ، والستر المسئول :

نظم أرق من السلاف وأعطر وألذ من شرب القراح وأطهر
يحوى السؤال عن الرياض وحسنها وبدور زهر وهو أبيض مقمر
يبدو وقد علقت نضارة نوره أوراقه فى دوحـــه المستثمر
فيقول رائيه أجلت الفـكر فى أى النضارة فى النواظر أظهر
هل زهره الخمر أم أوراقه الخضر وهو بلونه يتشهر
فاكشف لنا بسديد فكرك ما الذى تختار عنـــد عيانه وتؤثر
وأرى النضارة فى اختلاطهما معاً فى حالتين تلون وتصـــور
فهو الذى يحلو ويجلو القلب عن كرباته ويزيل ما هو أكبر
ويزيد فى الأبصار نوراً ساطعاً والجسم رَوحاً والجوارح تعمَر
هـــذا الذى اخترته ورأيته نظر إلى كل النواظر تنظر

بكل لون خصلة

وأجاب إمامنـا المنصور بالله محمد بن يحيى حميد الدين المتوفى سنة ١٣٢٢ بقوله رضى الله عنه :

خطرت وسحب اللطف منه تمطر ونتائج الأفكار عنها تؤثر
لما بدت فاحت روائح نشرها فى الأفق فاختار الذميم البغتر الأحمق
نظمت جلابيب التستر والخفا فبدا من العينين يرى الزجر السهم
من رام يرمقها ويرمق حليها ردعته أنوار هناك وجوهر
أزرت بكل الغانيات فمندها سجدت وكبرت الإله السعقر الشاعر والكريم
هى من نتائج فكر حبر عالم صعد الروامى الشم فهو السنبر العالم المتقن
سبق الأوائل وارتدى بكمالم ومنطق الآداب وهو مبعثر مفتش
وجهت نحوى أسطراً دراً ويا قوتاً ويتلو السندسى الأخضر
ضمنتهـا زهر الربيع وكة حمراء زان بها القضيب القمدر الطويل
وقطيفـة كزمرد خضراء تز هد فيه حتى غار منه الشنفر الشاعر
لله ما اشتملت عليه رياضنـا من حلة يزهو بها السيسنبر الريحان
وتروم ياعز المعالى الكشف عن تفضيل ما اشتملت عليه وتخبر
ان قلت ان الزهر أبهج منظراً جاءت تدانبى عليه السندر شجرة
وتقول هل فضلت ظلا قالصاً وله من الأيام عمر أقصر
يحكى ثياب الموت والشيب الذى يذوى كما يذوى الجنا والدوصر نبت يعلو الزرع
أو قلت للورق النضير بأنه أعلى مكاناً منه جاء العنقر البردى وقلب النخلة
وتقول أصلى من بياض أنور يحكى الجبين إذا سقاه الصعتر بيت السمك
وأصير أخضر فى عز طيب من ذا يقول كما يقول الحيقر الضعيف
أو قلت قولا الربيع موافقاً يرضى به الروض الأنيق المنظر

فبكل لون خصلة ان قوبلت　　بالضد زان بها البديع الأزهر

واسلم ودم فى نعمة وسلامة　　ما غردت ورقا وراوغ حبتر　　الثعلب

وأجاب الفقيه عبد الله بن على الجيورى المتوفى سنة ١٣٢٣ بقصيدة بديعة حاصلها :

الزهر نص فى المحاسن كلها

كما أثبتنا جلها فى ترجمته . وأجاب القاضى الحسن بن على العريض المتوفى سنة ١٣٢٦ بقصيدة حاصلها :

لا فضل كل حاز وصفا ظاهرا

كما أنه أجاب الفقيه محمد بن أحمد الجرافى والفقيه أحمد بن محمد العفارى والفقيه على بن عبد الله العمرانى والفقيه محمد بن حسن دلال والقاضى أحمد بن عبد الله العرشى الخولانى وغيرهم بأجوبة بعضها متضمنه أن رؤية خضرة ورق الغصن الرطيب القشيب أنضر من رؤية زهر الربيع البديع وبعضها العكس

الخضراء زين المجلس

وبعد تلك الأجوبة كتب الوالد العلامة عبد الله بن على عبد القادر المتوفى سنة ١٣٥١ إحدى وخمسين إلى السائل القاضى العلامة محمد بن عبد الملك الآنسى المتوفى سنة ١٣١٦ سته عشرة هذه القصيدة :

اجنح إلى الخضراء زين المجلس　　ان كنت تهوى روح تلك الأنفس

واجلو بها الأحزان واجعل حسنها　　أزهى من ازهار بعود أملس

فلذاك قد مالت غصونا وأعتلت　　وتلبست أثواب خضر طلس

والطير قد غنى على أفنانهــــا　　وغــــدا يردد نغمة بتنفس

ولذاك من أفراحها قد أذهبت　　حزن الفؤاد وضيقة فى الأنفس

وكذاك حسن مديحها فى جفة　　أستارها خضر وكل الألبس

واليكها عز الهدى منظومة ... جاءتك فى ضعف وخلق الملبس
ونظامها يا سيـــدى متطفل ... لعقود در من نظامك تكتسى
فأدر لنا النظر الشريف بماسخ ... من تزر فكر من ذكائك محتسى
أنت المحكَّم فى النظام وقدوتى ... ان كان قد أخطأت مثلى من يسى
لا زال قدرك فى الورى متطاولا ... وبديع نظمك كل معنى مكتسى

وقد أجاب القاضى محمد بهذه القصيدة أن الذى يعجبه من الأجوبة جواب السيد محمد بن اسميل الكبسى المتضمن ان النضارة فى اختلاطهما معاً :

غضى جفونك يا عيون النرجس ... واخضع برمحك يا شقيق ونكس
وازرر كامك أيها الورد الذى ... لك شوكة الأزهار وسط المجلس
واكتم ظهورك يا بهار وقل لزهر الجلنّار تقنعى بالبرنس
وارفع بصوتك يا هزار مخاطباً ... لكتيبة الزهر البهى الأنفس
قد ضاع حسنك أنت والروض الذى ... يزهو بلبس قطيفة من سندس
فى جنب حسن نظام من حاز العلى ... وعلا علو النيرات الكنّس
فخر الهدى بحر الندى سم العدى ... نسل الجحاجحة الكرام الأنفس
لله نظم صاغـــه ببلاغة ... وأدار لى منه مدام الأكوس
أو مثل شهد ريحه من عنبر ... ممزوجة برضاب ثغر الألعس
لا غرو فالآداب إرث جدوده ... من كل طلق الوجه فذّ أشوس
يا سيدى أهديت لى ما لو رأى ... قس الإيادى بعضه لم ينبس
وطلبت من ذهنى الكليل جوابه ... مع ما يرجح فى الرياض الميّس
هل زهرها أو خضرة اللون التى ... تجلو النواظر فهى أحلى ملبس
ومحبكم أضحى قديماً ســائلا ... عن مثل هذا كل ندب كيس
فترقت الأصحاب فيا رجحوا ... ولكل حزب حجة لم تبخس

وبحكمكم قطع الخلاف وكشف إشكال السؤال وكل أمر حندسى

فلتزه خضرة روضنا بمقالكم ... وبمثله أدباؤنا فلتأتسى

لا زلت تبدى للرياض فضائلا ... وتعيد للأعلام أمراً قد نسى

هذا ويعجبنى جواباً جامعاً ... للكل قال به إمام الأكيس

ان اجتماع الزهر والخضر التى ... راقت هو الأحلى بدون تلبس

وأقول تدبيج البديع مؤيد ... وكذا مراعاة النظير الأقيس

وتجمع الأضداد يظهر حسنها ... وكذا التفنن نزهة المستأنس

والأمر محتاج المشاهدة التى ... نبنى عليها حكمنا يا مؤنسى

فانهض بنا وقت الربيع إلى فنا الروض البديع بكل زاكى المغرس

وعليكم منى السلام مضاعفاً ... عدّ الغصون أثيثها والأملس

وفيات النبلاء والأعلام بهذا العام

سعد بن حسن بن أحمد السماوى وابن عمه عبد الرزاق على بن أحمد

القاضى العلامة سعد بن حسن بن أحمد بن على بن إسماعيل بن صلاح السماوى بن أحمد ابن سليمان بن عبد الله بن على بن القاسم بن على بن محمد بن صالح بن ناصر بن عبد الله بن على ابن محسن بن الحسن بن يحيى بن على بن محمد بن محسن بن عبد القادر بن على بن القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق القرشى رضى الله عنه المعروف صاحب الترجمة كسلفه بالسماوى اليمنى الآنسى العتمى . أخذ عن الحافظ البدر الحنفى محمد بن يحيى السماوى وولده محمد بن محمد ابن يحيى السماوى وغيرهما . وكان عالماً فاضلا ورعاً كاملا ثبتاً فى أعمال المساحة والتقسيم والكتابة . ترجمه صديقنا القاضى العلامة الثبت التقى المعاصر محمد بن محمد بن عبد الجبار السماوى فى كتابه السمط الحاوى لتراجم النبلاء من بنى السماوى . وأرخ وفاته فى جمادى الأولى سنة ١٣٠٦ ست وثلثمائة وألف

وابن عمه القاضى التقى عبد الرزاق بن على بن أحمد السماوى ، مولده فى ربيع الآخر

سنة ١٢٢٣ ثلاث وعشرين ومائتين وألف . ووفاته فى ذى القعدة من هذه سنة ١٣٠٦ ست وثلاثمائة وألف وترجمه بالسمط الحاوى

سمـــــاه

السماوى : نسبة إلى سماه بالسين المهملة والميم المفتوحتين وآخرها هاء . الخلاف الجبلى فى ناحية عتمة من قضاء آنس على مسافة أربعة أيام غرباً جنوباً من صنعا والخلاف فى جبل مطل على عتمة من جهة الشرق وهو واسع من أعلاه يتصل من جهة الشرق و الجنوب بناحية مغرب عنس ، ويمتد من الجنوب إلى الشمال ، وهو طيب الهواء كثير أشجار القات والبن . وفيه من الهجر هجرة المحروم يسكنها السادة من بنى الجرموزى الحسينيين . وهجرة العر وفيها القضاة من بنى السماوى ، وجزرى يسكنها القضاة بنو الحجى ، ورصّب يسكنهـا الفقهاء بنو الغارى وقد أثبت ترجمة القاضى صلاح بن أحمد السماوى الجامع لنسب بنى السماوى هؤلاء وترجمة ولده إسماعيل بن صلاح فى القسم المطبوع من كتاب نشر العرف وأوضحنـا أن فيمن ينسب إلى سماه من القضاة السماويين من لا ينتهى نسبهم إلى أبى بكر رضى الله عنه ، وانما جمعتهم بالقرشيين منهم النسبة إلى سماه . وأثبتنا تراجم عدة منهم بنيل الوطر ونشر العرف . وسيأتى الـكلام على عتمة إن شاء الله بموضعه

أحمد بن يحيى الأكوع الذمارى

القـاضى العلامة أحمد بن يحيى الأكوع الذمارى . مولده سنة ١٢٤٩ تسع وأربعين ومائتين . وأخذ عن القاضى على بن محمد بن حسن الشجنى وصالح بن محمد اليمرى وغيرهما وترجمه صاحب ذيل مطلع الأقمار فقال : حجة الأعلام وبقية الفقهاء الـكرام فاق معاصريه بعد الافادة وأيام الطلب ، و اقتنص من مغاص جواهر العلوم ما أحب ، كان جليل القدر واسع الصدر ذا مجد أثيل وفرع طويل ، تحلى بسمات الفضائل ، وتلا ســـيرة أهله الأماثل . ومات سنة ١٣٠٦ ست وثلثمائة . رحمه الله وإيانا والمؤمنين آمين

قاسم بن حسين بن المنصور الصنعانى

المولى السيد العلامة المجتهد الكبير الحافظ الناقد النحرير الشهير القاسم بن الحسين بن القاسم بن أحمد بن المنصور الحسين بن المتوكل القاسم بن الحسين بن المهدى أحمد بن الحسن ابن الإمام القاسم بن محمد بن على الحسني اليمنى الصنعانى

مولده فى يوم السبت ١١ جمادى الأولى سنة ١٢٤٥ خمس وأربعين ومائتين وألف ، ومات والده وهو فى سبع سنين فقرأ القرآن بصنعا وجوده على الفقيه إسماعيل بن محمد الخالدى والفقيه المقرى حسين الهندى ، ولازم مدارسة الفقيه إسمعيل بن صالح عبد الرب فى شهر رمضان نحو ثلاثين سنة حتى أتقن القرآن

وأخذ عن السيد العلامة الكبير أحمد بن محمد بن محمد الكبسى : الخبيصى والمغنى والإيساغوجى والشيرازى وشرح الكافل لابن لقمان ، وشرح الأزهار والفرائض وشفاء الأمير الحسين بن محمد ، وفى البخارى وسنن أبى داود والكشاف والتجريد

وعن القاضى العلامة الحسين بن عبد الرحمن الأكوع الصنعانى جميع شرح الغاية للمولى الحسين ابن الإمام القاسم وشرح الأساس ومجموع الإمام زيد بن على ، وشرح الخمسمائة للقاضى عبد الله النجرى ، وفى حاشية السيد محمد بن عز الدين المفتى على كافية ابن الحاجب

وعن القاضى الحافظ أحمد بن عبد الرحمن المجاهد سنن أبى داود وصحيح البخارى وصحيح مسلم ، وفى الكشاف وحواشيه والبحر الزخار وجامع البيان والمطول

وعن السيد العلامة محمد بن يحيى الأخفش الحسينى فى شرح الغاية ، وحاشية السيد على الكافية والفرائض

وعن السيد العلامة المحدث على بن أحمد بن الحسن الظفرى الحسنى فى صحيح البخارى وصحيح مسلم وسبل السلام وشرح العمدة لابن دقيق العيد ونخبة الفكر وآداب البحث

وجامع البيان والكشاف والشرح الصغير والمغنى والمطول والمناهل وشرح الغاية وشرح الأزهار

وعن السيد الحافظ التقى الحسين بن أحمد بن الحسن الظفرى فى جامع البيان ، وعن القاضى العلامة محمد بن مهدى الضمدى التهامى ثم الصنعانى شرح الأزهار والفرائض والمناهل فى التصريف وفى شرح الغاية

وعن القاضى العلامة النحوى محمد بن أحمد بن على سهيل الصنعانى المتوفى سنة ١٢٩٣ ثلاث وتسعين فى المناهل والفرائض وشرح الملحمة فى العروض

وعن القاضى العلامة إسمعيل بن حسن بن حسن العلفى الصنعانى فى المغنى والخبيصى وصحيح البخارى وشمائل الترمذى وعدة الحصن الحصين

وعن السيد العلامة أحمد بن عبد الله لقمان الحسنى الصنعانى فى شرح الأزهار ، وعن القاضى الحافظ عبد الرحمن بن محمد بن على العمرانى الصنعانى فى صحيحى البخارى ومسلم وسنن أبى داود وشرح العمدة وشرح نخبة الفكر وآداب البحث ومغنى اللبيب والمطول والمناهل والكشاف وشرح الأزهار وشرح الغاية

وأجازه السيد العلامة محمد بن محمد بن الحسن بن عبد الله بن الحسن الظفرى الحسنى فى جميع ما حواه اتحاف الأكابر بإسناد الدفاتر للشوكانى

وكان قد أخذ عن شيخه المذكور فى الكشاف وصحيح مسلم وغيرهما . ولم يطلب صاحب الترجمة الإجازة من أحد غيره من مشايخه تواضعاً

وصاحب الترجمة هو الإمام المتبحر فى جميع الفنون المتفرد فى عصره بحفظ الحديث وعلله ورجاله وأصول الفقه فى اليمن الحائز للسبق فى مضمار المنطوق والمفهوم المحيط بحدود العلوم والرسوم . وكان بدراً فى سماء السيادة وعيناً فى أعيان أكابر العلماء من السادة ، متسما بسمات الفضل والكمال ، سالكا منهج آبائه الكرام من أئمة الآل فى الأخلاق الرضية والمحاضرة والشمائل المرضية ، حسن الأخلاق ، كثير التواضع للصغير والكبير لين العريكة

والجانب للجليل والحقير مع ما له من الهيبة والجلالة فى صدور الخاصة والعامة ، مشغوفاً بتقييد شوارد العلوم وتحرير الأبحاث وحصل بخطه الفائق عدة من المجلدات والكتب النافعة والرسائل والأبحاث العديدة فى فنون متعددة . وأكره فى أيام المشير مصطفى عاصم باشا والى الأتراك على اليمن فى بعض العقد العاشر من القرن الثالث عشر على القيام بنظارة أوقاف صنعاء فأقام فيها مدة ، ثم ترك الوقف وعاد إلى حالته المألوفة من التدريس . وقد عكف على الأخذ عنه الجم الغفير من أكابر العلماء والأعيان . ومن أجَلّ تلامذته الشيخ الحافظ الشيخ لطف الله بن عبد الله والإمام الهادى لدين الله شرف الدين بن محمد الحسينى والإمام المنصور بالله محمد بن يحيى حميد الدين والقاضى الحافظ عبد الملك بن حسين الآنسى والقاضى الحافظ على بن حسين المغربى والفقيه الحافظ أحمد بن محمد السّياغى الصنعانى وإمام السنة المولى الحسين بن على العمرى والقاضى شيخ الإسلام على بن على اليمانى والقاضى العلامة عبد الرحمن بن محمد الحبشى الشهارى والفقيه الحافظ عبد الرزاق بن محسن الرقيحى الصنعانى والقاضى الحافظ محمد ابن عبد الملك الآنسى والفقيه الحافظ الورع الناسك أحمد بن على الطير الصنعانى وسيدى العلامة عبد الله بن إبراهيم بن أحمد ابن الامام الحسنى وسيدى العلامة على بن محمد بن إسمعيل حميد الدين وسيدى العلامة محمد بن يحيى المنصور والقاضى العلامة اسحق بن عبد الله المجاهد الصنعانى وغيرهم كثير

ولم يزل يدرس فى فنون العلوم بمسجد الخرّاز بصنعا حتى توفاه الله بها فى يوم السبت سادس ذى الحجة الحرام سنة ١٣٠٦ عن إحدى وستين سنة ، وقبره فى خزيمة جنوبى سور مدينة صنعا بالقرب من ساقية غيل البرمكى النافذة إلى بستان السلطان ، وكانت الصلاة عليه فى بندر الحديدة وسائر المدن اليمنية التى يسكنها الشافعية وحزن عليه الخاصة والعامة من الناس وانهد بموته من الإسلام ركنه المنيع ، وقالت ربوع العلم هذا أوان التوديع

ورثاه العلامة المفضال محمد بن حسن دلال خطيب جامع صنعا المقدس بقصيدة منها :

ربوع العلى مهلا من الحزن والوجد ... وركن الهدى صبراً على مؤلم الفقد
فان كان فيك اليوم رزء معظم ... وأعظم به رزءاً يجل عن الحد

وذلك موت العالم الفذ والذى ... تسامت به العليا إلى أصدق الجد
هو ابن رسول الله قافى طريقه ... هو الكامل الإحسان من ساعة المهد
هو القاسم الساعات فيما يزينه ... بذكر وتدريس لمن جاء يستهدي
وسائر طاعات تجل عن المدا ... وإحسان أخلاق كمثل أبى الوُلد
فان التأسى بالنبى ومن مضى ... من السلف الأخيار يأسوك من وجد الخ

ورثاه القاضى محمد بن عبد الملك الآنسى بقصيدة منها :

فتى كان فينا أمة فى خصاله ... لهذا غدا فى الناس خير أمين
فتى كان لا تلقاه إلا مصلياً ... بميـدان علم أو بمَعْلَم دين
دفنَّاه والسلوان فى حفرة معاً ... فأى فتى قد عاد غير حزين الخ

محمد حسن فرج مفتى بيت الفقيه

الفقيه العلامة الفهامة محمد بن حسن بن سعد بن فرج بن حسن بن فرج بن حسن بن يوسف بن حسن مفتى بيت الفقيه بتهامة . مولده بمدينة بيت الفقيه سنة ١٢٤٠ ألف ومائتين وأربعين وقرأ القرآن وحفظه ، وأخذ على شيخه السيد رزق بن رزق العلوى مفتى بيت الفقيه منظومة الزبد بمنهاج النووى وشرح ابن دقيق العيد على عمدة الأحكام والملحة وشرحها لبحرق وحاشية السيد على كافية ابن الحاجب وجمع الجوامع مع شرحه فى أصول الفقه وشرح التلخيص فى المعانى والبيان والمطلع شرح ايساغوجى فى المنطق ومؤلف ابن مالك فى العروض والقوافى والمنظومة الجزازية فى العروض وأسمع منه البخارى مرات وغير ذلك ، وقد ترجمه صاحب نشر الثناء الحسن فقال :

أخذ الفقه والحديث والأصول والتفسير والنحو والمعانى والبيان والفرائض والحساب والعروض والمنطق والتوحيد وعلم القراءة وأصول الحديث وعلم الرجال والصرف والبديع والجدل وسائر العلوم المتداولة بين الناس عن شيخه السيد العلامة المشهور مفتى بيت الفقيه والمرجع اليه فى وقته رزق بن رزق بن يحيى العلوى وتخرج به ، وكان شيخه المذكور يحبه

ويجله ويكرمه ، وكان هو على غاية من الأدب معه ، ولم يزل ملازماً له حتى توفى فى شهر رمضان سنة ١٢٩١ ألف ومائتين وإحدى وتسعين . وقد أذن له شيخه فى الإفتاء والتدريس فى حال حياته ، فاستمر على ذلك بعد وفاته ، ولزم قراءة السنة وإملاء الصحيح فى شهر رجب على العادة الجارية فى اليمن ، وكان متضلعاً فى العلوم . وتولى الفتوى ببيت الفقيه واشتهر بها وبالتدريس ، وقصد للقراءة من كل ناحية ، وسارت بفتاويه الركبان ، وكان لا شغلة له ولا التذاذ إلا بالعلم والمطالعة ، وأوقاته كلها مشغولة بالتدريس والإفتاء والتصنيف وتلاوة القرآن والملازمة للجمعات والجماعات والسنن والنوافل والأذكار . والذين أخذوا عنه يزيدون على ثلاثمائة من نواح شتى كصبيا وغامد وزهران وبلاد عسير وبلاد الجبَرْت والبربر والحج والحجرية وريمة ومن أهل المراوعة والمنصورية ومصر وحضرموت وغيرها من البلدان الشاسعة والقريبة . وبالجملة فقد أتى بما لم يأت به الأوائل . وله مؤلفات كثيرة كلها غرر :

فمنها : شرح منظومة مشحم فى مواضع الصلاة على النبى صلى الله عليه وآله وسلم فى مجلد سماه الوسيلة بخدمة صاحب الوسيلة . وشرح المعراج سماه وسيلة الحبيب إلى أحاديث إتحاف اللبيب . وشرح بردة المديح فى مجلد سماه المنهج الفسيح . وشرح البيقونية فى علم الأثر سماه المواهب السنية ، فى خمس كراريس . ومنظومة الأسماء الحسنى سماها المورد الأهنا للتوسل بأسماء الله الحسنى . وتحذير الثقات فى الجمعات والجماعات . وتحرير المقال إلى أرباب الأموال . وشرح الرسالة فى التجويد سماه رسالة المفيد . والتبيين شرح أقسام التنوين فى النحو . وشرح أبيات له فى أسامى القراء السبعة ورواتهم . والقول النضر فى حياة الخضر . ووضع المراهم على أسئلة ابن ابراهم . والتفننات السنية فى حصول الثواب على الذكر اللسانى بلا نية . وشرح منظومة علوان فى الاقالة سماه إتحاف الاخوان ، وحلول البركات فى قسمة التركات . والأقوال المرضية فى الملقبات الفرضية . وإغاثة المحتاج بشرح أبيات الشجاج . والسراج الوهاج شرح خطبة المنهاج . والدرر البواهى شرح أبيات الأوامر والنواهى فى علم الأصول . ومنظومة المجاز وشرحها . ومنحة الوهاب شرح قواعد الإعراب على المرجانية فى مجلد ضخم . وشرح على منظومة التلخيص . وشرح المقولات العشر . وكشف اللبس على معنى

الحواس الخمس لم يوجد له نظير فى معناه ومبناه . وشرح الاستعارة . ومنظومة الفصل والوصل وشرحها . ومنظومة فى المعانى والبيان . ومنسك فى الحج . والة القول الحرى شرح أبيات البحترى فى البحث . ومنظومة فى الجبر والمقابلة . وله غير هذه من التصانيف كرسائل ومسائل . وتوسلات وقصائد وضوابط نحوية ولغوية وفقهية . وله الفتاوى التى لم ينسج على منوالها والمجموع منها بعد انتشار أكثرها أربع مجلدات ضخام . وأكثر الذين أخذوا عنه صاروا علماء مدرسين . انتهى

ووفاته ليلة الجمعة ٢٥ ربيع الآخر سنة ١٣٠٦ ست وثلاثمائة وألف . رحمه الله وإيانا والمؤمنين آمين

ووفاة الإمام الهادى شرف الدين محمد رضى الله عنه فى ١٩ شوال سنة ١٣٠٧ سبع وثلاثمائة وألف بصعدة ونقل لدفنه بجبل الأهنوم وأولاده الذين عاشوا بعده سيوف الإسلام زين عابدى عصره محمد بن الهادى المتوفى بجبل الأهنوم فى تاسع شول سنة ٦٢ اثنتين وستين وشرف الدين ابن الإمام شرف الدين المتوفى فى ذمار سنة ١٣٢٣ ثلاث وعشرين ، والمطهر ابن الإمام الهادى المتوفى بالأهنوم سنة أربع وستين . والقاسم ابن الإمام المتوفى فى صفر سنة ١٣٧٠ سبعين بالأهنوم . والحسين بن الهادى المتوفى فى ريدة سنة ١٣٤٧ سبع وأربعين رحمهم الله جميعاً آمين

انتهت سيرة الأمام الهادى

يليها سير الإمام المنصور بالله محمد بن يحى حميد الدين

والحمد لله وحده

فهرس

سيرة الإمام الهادى شرف الدين بن محمد الحسينى

صفحة

أئمة اليمن

بالقرن الرابع عشر للهجرة

المجـدد للدين

أمير المؤمنين المنصور بالله رب العالمين محمد بن يحيي بن محمد بن يحيي حميد الدين

وفاته	دعوته	مولده
١٣٢٢ هجرية	١٣٠٧	١٢٥٠

من مجاميع محمد بن محمد بن يحيي بن عبد الله بن أحمد بن اسماعيل بن الحسين ابن أحمد زبارة الحسني الصنعاني غفر الله له ولوالديه وللمؤمنين والمؤمنات آمين

جُبلت على الصراحة في التواصي ... بحق والنصيحة لا أباهي

وتذكيري لأولادي ونفسي ... وإخواني بآيات التناهي

وعزوي كل أبحاث حوتها ... مجاميعي إلى الراوين ماهي

على أسلوب أسلاف حراص ... على الإسناد تجتنب المناهي

وأوجبت الحمية طبع باق ... مجاميعي وأبحاثي كما هي

وأرجو خالقي تحقيق سؤلي ... وسؤلي العام (يغفر لي إلهي)

١٣٧٦ هجرية

المطبعة السلفية - ومكتبتها

٢١ شارع الفتح بالروضة تليفون ٨٩٨٣٦٤

بسم الله الرحمن الرحيم

الإمام المنصور بالله محمد بن يحيي حميد الدين

مولده دعوته وفاته
سنة ١٢٥٠ سنة ١٣٠٧ سنة ١٣٢٢

أمير المؤمنين المنصور بالله رب العالمين المجدد أحكام الدين المبين بعلمه الذى علا على الرواسى، وسيفه الذى لين الصخر القاسى، أبو يحيي محمد بن يحيي بن محمد بن يحيي حميد الدين ابن محمد بن إسماعيل بن محمد بن الحسين ابن الإمام القاسم بن محمد بن على بن محمد بن على بن الرشيد ابن أحمد بن الحسين بن على بن يحيي بن محمد بن يوسف الأشل بن القاسم بن يوسف الداعى ابن يحيي المنصور بن أحمد الناصر بن الهادى يحيي بن الحسين بن القاسم بن ابراهيم بن إسماعيل ابن إبراهيم بن الحسن بن الحسن بن على بن أبى طالب

مولده: بصنعاء فى سنة ١٢٥٠ خمسين ومائتين وألف على الأصح. وأخذ عن أبيه وعن الفقيه لطف بن محمد شاكر فى البحرق والفاكهى وعن السيد القاسم بن الحسين بن أحمد ابن المنصور الصنعانى نخبة الفكر فى علم الأثر وفى الكشاف للزمخشرى وشرح الغاية. وعن السيد محمد بن إسماعيل عشيش شرح الأساس والبحر الزخار وشرح نهج البلاغة لابن أبى الحديد وطريقة جحاف وفى الشافى للإمام عبد الله بن حمزة. وعن القاضى الحسين بن عبد الرحمن الأكوع مجموع الإمام زيد بن على والناظرى فى الفرائض، وعن القاضى محمد ابن أحمد العراسى شفاء الأمير الحسين فى الحديث وشرح الأزهار وشرح الناظرى، وعن القاضى أحمد بن عبد الرحمن المجاهد كتاب الاعتصام فى الحديث للامام القاسم. وعن القاضى محمد بن أحمد سُهيل الصنعانى فى النحو. وعن السيد محمد بن محمد بن عامر فى النحو وغيره. وعن السيد محمد بن حسن المراجل الكبسى الأسانيد اليحيوية فى الحديث. وأخذ فى علم الحديث عن السيد الحافظ الكبير أحمد بن محمد بن محمد الكبسى، وأخذ عن الفقيه محمد بن إسماعيل بن

محمد العمرى ، والإمام المتوكل محسن بن أحمد والسيد الحافظ المؤرخ محمد بن إسماعيل الكبسي والفقيه محمد بن عبد الله الثور الصنعانى ثم الضورانى والفقيه يحيى بن أحمد القطفأ الصنعانى ثم الخولانى . والسيد الإمام محمد بن قاسم الحوثى الحسيني . والسيد عيسى بن محمد ابن يحيى النعمى التهامى وغيرهم

وممن أجازه إجازات عامة فى جميع العلوم الإسلامية من مشايخ السماع القاضى محمد ابن عبد الله الثور والسيد الإمام محمد بن إسماعيل عشيش والفقيه المحقق محمد بن إسماعيل الحرى الصنعانى

وأجازه إجازة عامة بتاريخ ربيع الثانى سنة ١٢٧٩ تسع وسبعين ومائتين وألف السيد الإمام المحقق الحسن بن عبد الوهاب بن الحسين بن يحيى الديلمى الحسنى الذمارى ثم المكى وقال فى إجازته ما نصه :

أجزت لنجل الآل أعنى محمد بن يحيى لما أرويه عن كل أمجد
لما أنه أهل لذاك وفوق ما أؤمله فيه لإرغام حسد
ونشر علوم كاد تطوى وتنطفى مصابيحها حتى كأن لم توقد
علوم لآل المصطفى طاب نشرها وعن غيرهم من كل فحل مجدد
فأولها علم الكلام لأنه أساس به يهدى الإمام ويهتدى
وفى علم تفسير الكتاب فضيلة على غيره كالشمس فى كل مرصد
وفى السنة الغراء فهى بيان ما تضمنه القرآن عن خير مرشد
وذلك فيما صح منها ولم يكن يعارض تنزيل العزيز بمقصد
وفى كل آلٍ يراد بفهمه تفهم أسرار لقاف ومقتدى

إلى أن قال : سألنى الولد العلامة الحبر الفهامة سليل المجد والفخامة محمد بن يحيى بن محمد ابن يحيى الإجازة المتوارثة بين أهل العلم التى هى إحدى طرق الرواية فى مسموعاتى ومقروآتى عن مشايخى الاعلام . فقد أجزته ما قرأته وسمعته واستجزته منهم فى سائر العلوم . فمنها كتب

كتب السنة الأمهات الست وما عليها من شروح وتعاليق وكذلك المنتقى والمصابيح للبغوى والتيسير للديبع . وسرد ذكر الكثير من كتب الحديث والتفسير واللغة والأصولين والعربية وذكر إسناده لها الخ . . . ورأيت على نسخة من كتاب إجازات الإمام القاسم بن محمد لولده الحسين وغيره بخط الإمام المنصور محمد بن يحيى حميد الدين قوله :

أروى ما تضمنه هذا الكتاب من علوم الاسلام عن شيخى العلامة محمد بن عبد الله النور حسبما فعله بخطه وكذلك أروى ما تضمنه عن الوالد العلامة محمد بن إسماعيل عشيش حسبما فعله عند إكمال قراءة الأساس

وعن شيخى الفقيه العلامة خارقة الزمن محمد بن إسماعيل بن محمد العمرى كلاهما عن شيخ الإسلام محمد بن إسماعيل الدُلقى عن السيد العلامة محمد بن عبد الرب بن محمد بن زيد بن المتوكل على الله إسماعيل عن السيد الحسين بن يوسف زباره عن والده يوسف بن الحسين زباره عن السيد أحمد بن عبد الرحمن بن حسين الشامى عن السيد الحسين بن أحمد زباره عن الإمام الأعظم المتوكل عن أخيه الإمام الأعظم المؤيد بالله محمد بن القاسم عن أبيه الإمام الأعظم المجدد القاسم بن محمد الخ

ومن أجلّ تلامذته نجله الوحيد الامام المتوكل على الله يحيى والقاضى الحسين بن على العمرى وسيف الاسلام أحمد بن قاسم حميد الدين والمولى أحمد بن عبد الله الجندارى والقاضى حسين بن صالح مسلّم الحدى والقاضى أحمد بن محمد الجرافى والقاضى على بن عبد الله الاريانى وغيرهم

وبلغ فى عنفوان شبابه إلى رتبة فى العلم سامية . قال السيد الحافظ المؤرخ محمد بن إسمعيل الكبسى الخولانى فى ترجمته لوالده المولى عماد الدين يحيى بن محمد حميد الدين بكتابه العناية التامة شرح أنوار الامامة تكملة أبيات البسامة :

وقد بارك الله لهذا عماد الدين ، وجعل له لسان صدق فى الآخرين ، فان سليله ونجله الشاب الظريف ، والرئيس الهمام المنيف ، عين أعيان الوقت ، ورأس صدور الدست . المحقق

محمد بن يحيي بن محمد من عيون الأعوان في المعقول والمنقول، والمدقق في الفروع والأصول، محمد بن يحيي بن محمد من عيون الأعوان ووجوه الأعلام، المجددين في نصرة الإسلام، نافذ البصيرة صالح السريرة، قد أحرز من المعارف العلمية والطائف الأدبية ما تقر به العين، وتجلى به الكرب والرين، وكدح في الطلب وتمسك بأقوى سبب. الخ

وقال القاضي محسن بن أحمد الحرازي الآنسي المؤرخ بالقرن الثالث عشر للهجرة في كتابه روض الرياحين:

في محرم سنة ١٢٨٢ اثنتين وثمانين ومائتين وألف عقد الإمام المتوكل على الله المحسن بن أحمد الوزارة على الصافية والجزية وبلاد البستان لسيدى العلامة محمد بن يحيي حميد الدين. وفي سنة ٨٦ ست وثمانين أنفذه في عصابة من قبائل أرحب وغيرهم لإخراج من استولى على بعض بلاد الحيمة من الباطنية وأصحاب محمد بن عبد الله بن على المكرمى الباطنى اليامى فانتهوا إلى قرية الزيلة وفيها ابن هضبان من عقال قبائل يام وأصحابه فأحاط أصحاب الأمام المتوكل بالدور إحاطة المناطق بالخصور وكانت معركة قتل فيها السيد محمد بن قاسم بن المهدى وغيره من أصحاب الامام وجملة من قبائل يام وأحرقت قبائل أرحب الدار التى فيها الباطنية بالبارود وانجلت المعركة عن قتل كثير من اليامبين، وأرسل أصحاب الامام إليه وهو في قرية بيت ردم من بلاد البستان بخمسة وأربعين رأساً من رءوس قتلى الباطنية فأمر بإرسالها إلى صنعاء الخ

قلت: وقعة الزيلة هذه وقعة مهيلة ولا تزال مشهورة بوقعة الزيلة إلى المدة القريبة

وتولى بعد ذلك للامام المتوكل بلاد آنس إلى وصول الأتراك صنعاء في صفر سنة ١٢٨٩ تسع وثمانين، وطلبه المشير أحمد مختار باشا إليه وكلفه القيام بالحكومة في قضاء حجة وبلادها فاستقر فيها مدة آمراً بالمعروف ناهياً عن المنكر رافعاً أعلام الشريعة. ثم استقال عن القضاء بحجة وعاد إلى دوره بصنعا وبئر العزب وقرية القابل فكان العين الناظرة في الأعيان من علماء آل الإمام القاسم والغرة الشادخة في جبين السادة الأعاظم والمقصود من العموم لحل المشكلات المظالم وفصل النزاع والتخاصم. وامتدحه بتلكم الأعوام السيد

الأديب أحمد شرف الدين القارة بقصيدته الشهيرة :

بدر الأوائل والأواخر وسليل أرباب المفاخر
والماجد الندب الهما م الفذ قرة كل ناظر الخ وغيرها

ثم سجنه المشير مصطفى عاصم وغيره من أكابر أعلام صنعاء فى قصر صنعاء وفى سجن الحديدة من ذى القعدة سنة ٩٤ أربع وتسعين إلى أول سنة ١٢٩٧ سبع وتسعين . ووصل باطلاقهم من السلطان الوالى إسماعيل حافظ باشا

فعاد إلى صنعاء وعكوفه على التدريس فى فنون العلوم وفصل النزاع بين الناس ومطارحات العلماء والأدباء بأنواع المنثور والمنظوم ، ومن ذلك جوابه على سؤال القاضى الأديب محمد بن عبد الملك الآنسى الصنعانى فى رؤية الخضرة والزهر وأيهما أفضل ، وأول السؤال :

ماذا تقول أئمة الآداب واللطف الذى منه للمدامة تسكر

فأجاب عليه فى سنة ١٣٠٦ ست وثلاثمائة وألف بقصيدة مطلعها :

خَطَرَتْ وسحب اللطف منها تمطر ونتائج الأفكار عنها تؤثر
لما بدت فاحت روائح نشرها فى الأفق فاحتار الذميم البغتر [1]
نظمت جلابيب التستر والخفا فبدا من العينين يرى الزمجر [2]
من رام يرمقها وينظر حَلْيها ردعته أنوار هناك وجوهر
أزرَتْ بكل الغانيات فعندها سجدت وسبحت الإله السمقر [3]

إلى آخرها

هجرته من صنعا إلى صعدة سنة ١٣٠٧

فى أول شوال سنة سبع وثلاثمائة وألف وصل اليه وهو بصنعاء الحاج الفاضل المجاهد

(١) الأحمق (٢) السهم (٣) الشاعر الكريم

منصر خصرف المطرى من ناحية بلاد البستان وأخبره أنه رأى فى منامه النبى صلى الله عليه وآله وسلم فى جامع صنعاء الكبير فدنا منه وسلم عليه وقال له : انى قد جمعت شيئاً من الحقوق الواجبة وأريد إبلاغها إلى الإمام الهادى شرف الدين ، فأجابه النبى صلى الله عليه وآله وسلم سيقبضها الولد محمد بن يحيى وحاول خصرف أن يقبضها منه ليدرك بذلك فوزه برؤية النبى صلى الله عليه وآله وسلم مع قوله صلى الله عليه وآله وسلم « من رآنى فانى أنا هو فانه ليس للشيطان أن يتمثل بى » فلم يسعفه الإمام المنصور إلى قبضها إذ كان فى أعوام حكومة الأتراك بصنعاء بعد سجنه بالحديدة بحذر الأتراك . ثم أرسلها خصرف مع وكيل الإمام الهادى السيد العلامة محمد بن أحمد الشامى الحسنى إلى الإمام شرف الدين ، ولما وصل بها إلى مدينة الحرف من بلاد سفيان بلغه خبر موت الإمام الهادى فحفظ تلك الدراهم وغيرها حتى كان خروج الإمام المنصور من صنعاء ووصوله الحرف فقبض بعض تلك الدراهم وصرف بعضها فيمن رآه ، وقد أخبر بهذه الحادثة الإمام المنصور والحاج منصر خصرف وجماعة ممن علمها من السادة الأعلام وأسندها ونحوها غير واحد من المؤرخين

ولما كانت وفاة الإمام الهادى شرف الدين بمدينة صعدة فى يوم السبت ١٩ شوال وكان بحضرته فى قلعة السنارة بصعدة المولى العلامة يحيى بن قاسم بن إبراهيم عامر الأهنومى والمولى العلامة سيف الإسلام أحمد بن قاسم حميد الدين الصنعانى كتبا الى الإمام المنصور محمد ابن يحيى إلى صنعا بذلك وحثاه على المبادرة بوصوله إلى صعدة قبل أن يعلم الأتراك موت الامام الهادى

وفى الدر المنثور بسيرة الامام المنصور للقاضى الحافظ على بن عبد الله الاريانى أنهما كتبا إليه وهو بصنعاء أنه قد توفى الامام الهادى شرف الدين وأنه لم يبق من يصلح لمنصب الامامة غيرك ، وقد تحتم عليك الخروج ، فبادر قبل أن يفطن العلوج ، وتدارك أمور المسلمين فانها قد غدت تموج الخ

ولما وصل اليه الكتاب شاور العلماء والعقلاء منهم شيخه القاضى محمد بن أحمد العراسى

الصنعانى فكلهم رأوا أنه قد تحتم عليه الخروج ، فاستخار الله تعالى فى الأسحار وخرج من صنعاء متكتما فى يوم الاثنين ثامن وعشرين شوال من ذلك العام ، وأرسل إلى ابنه عماد الاسلام يحيى يحثه على اللحوق به ، فلما وصل إليه ارتحل إلى غولة زندان من بلاد أرحب ، ولما بلغ الأتراك خروجه من صنعاء أرسلوا فى أثره نحو أربعين فارساً إلى أطراف شعب من بلاد أرحب ، ثم ارتحل حتى وصل إلى الصفرا فى بلاد غمار فى جهات صعدة فأقام بهـا ، وكتب إلى صعدة وما يليها ، ثم ارتحل إلى قلعة السنارة بصعدة فوصلها يوم الجمعة تاسع عشر ذى القعدة

فاجتمعت اليه الأكابر والعلماء والأعيان من صعدة وضحيان فأفهمهم أنه لم يكن همه إلا جمع كلمة المسلمين ولمّ شعثهم لاتحمّل أعباء الخلافة . ودارت بينهم المذاكرة فى أنواع العلوم معقولها والمنقول فلم يسعهم غير الإجماع عليه فنشر دعوته إلى جميع البلدان ولبث بقلعة السنارة بقية ذى القعدة وجميع ذى الحجة لإصلاح أمور العباد ، وجمع الشتات وحسم مادة الفساد . الخ

قلت : خروجه فى ذلك اليوم من أحد أبواب سور صنعاء موريا أن خروجه للدورة حسب العادة بدون سلاح أو نحوه ، إلى أن وصل إلى بيت الطوق بوادى شعوب على نحو نصف ساعة شمالا من صنعاء ثم خرج اليه نجله الوحيد الامام يحيى فى ذلك اليوم من باب آخر من أبواب سور صنعاء ومعه المصحف والسيف وجنبية الإمام بخنجرها وشرح الأزهار الى بيت الطوق ، فتعشيا فيه أول الليل ، وسار ليلا إلى بلاد أرحب . وانكتم عن الأتراك خبر خروجه يوم الاثنين ويوم الثلاثاء حتى نقل بعض خاصته من السادة ونحوهم معظم ما فى داره بصنعاء من كتبه وأثقاله إلى بيوت بعض المؤمنين بصنعاء وحصلت روعة ودهشة لأرباب الدولة التركية بخروجه . قال المولى يحيى بن قاسم عامر :

لما عرف أهل صعدة أن كل الشروط المعتبرة قد اجتمعت فيه وأنه ليس فى الناس بعصره من يدانيه أو يضاهيه عولوا عليه فى القيام بأمر الإمامة العظمى فلما رأى أنه لابد من ذلك نشر دعوته

فى يوم الجمعة ثانى وعشرين ذى القعدة الحرام وخطب فى الناس خطبة بليغة الخ . قلت :
وتلقب بالمنصور بالله رب العالمين

رسالة دعوته البالغة

وقال فى أثناء رسالة دعوته وأول رسائله البالغة بتاريخ ذى الحجة الحرام سنة ١٣٠٧ سبع وثلاثمائة وألف :

وبعد فانه لما توفى الإمام الأعظم أمير المؤمنين الهادى لدين الله رب العالمين ، أظلم نور اليقين ، وعظم هذا المصاب على المسلمين ، وصار عدو الله فى راحة زاعماً أن الجو له قد خلا ، وأن الفرصة قد لاحت فى ظلم أولياء الله جل وعلا . ولما شاهدت هذه الدهما ، وعاينت هذه المصيبة العظمى ، خلعت حبل الوَنى عن عاتقى ، ونهضت فى الحال غايراً على دين خالقى ، علماً منى أن اللزوم قد توجه إلىّ ، ووجوب القيام قد تحتم علىّ

عبادَ الله أدعوكم دعاء من سلف من الآباء الكرام ، الأئمة النجباء الأعلام . أدعوكم إلى العمل بمحكم الكتاب ، وسنة أفضل من نطق بالصواب . أدعوكم إلى الأمر بالمعروف الأكبر ، والنهى عن الفحشاء والمنكر ، وإلى الجهاد فى سبيل الله الذى هو سنام الإسلام . والبغية الموصلة إلى دار السلام ، وإلى توحيد الله ، والحب فى الله ، والبغض فى الله . أدعوكم إلى إقامة الصلاة ، وإيتاء الزكاة ، وصوم شهر الصيام ، والحج إلى بيت الله الحرام ، وبر الوالدين وصلة الأرحام ، ومواساة ذوى الحاجة وحفظ أموال الأيتام . فالاتيان بالواجبات طريق إلى الجنة ، وارتكاب المعاصى طريق إلى النار

أجيبوا دعائى ، ولبوا ندائى — وقوموا بحق ، عليكم وَجَبْ
وشدوا الهمم ، لحرب العجم — وضرب القمم ، ونفى الرِّيَبْ

ألا وإنى قد تحملت هذا الأمر الثقيل ، امتثالا لأوامر الرب الجليل ، وغيرة على دينه المبين ، راجياً أن أنظم فى سلك الأئمة الهادين ، ورفضت زينة الحياة الدنيا ، ونضارتها التى هى

لامحالة تفنى ، قلقاً مما تضمنه قول ربنا ﴿ من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها نوفّ إليهم أعمالهم فيها وهم فيها لا يبخسون . أولئك الذين ليس لهم فى الآخرة إلا النار ، وحبط ما صنعوا فيها وباطل ما كانوا يعملون . قل هذه سبيلى أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعنى ، وسبحان الله وما أنا من المشركين ﴾ فان أطعتمونى وجدتمونى جامعاً لشملكم باليمن ، هادياً لكم إلى أقوم سنن ، أحملكم على المحجة الواضحة ، وآخذ بأزمتكم إلى نيل التجارة الرابحة ، عارفاً بموارد الأمور ومصادرها ، عالماً بغوامض الأحكام ، مميزاً بين الحلال والحرام ، زاهداً فى حطام الدنيا الدنية ، متورعاً فى أحوال الرعية ، عادلا فى القضاء ، قاسما على السواء ، صحيح الطوية ، سليم القلب على البرية ، شفيقاً بالمؤمنين ، شديد الجنان على أعداء الدين ، بذولا لوضع الحقوق فى مواضعها ، مقداماً عند التهاب نار الوغى ، بصيراً بالأمور ، سائساً لأحوال الجمهور ، باذلا لمهجتى ، وما حوته يدى ، فى سبيل الله وابتغاء مرضاته ، معروف النسب من العترة النبوية العلوية الفاطمية

عباد الله ، أجيبوا دعوتى ، واعضدونى على تقويم قناة الدين المعوجة ، وفتح أبواب الشريعة المرتجة . وسد الثغور ، وإخماد نار أهل الفجور . فقد طال عكوفهم على العصيان ، وكثر تماديهم على سخط الواحد الديان . أين الأسود الغاضبة لغضب الجبار . أين أرباب الهمم العالية الفائزون من النار . أين أرباب الحمية ، على الملة الحنيفية . أين الباذلون نفوسهم ونفيسهم فى رضاء رب البرية ؟ ألا فلغضب الجبار فاغضبوا ، ولإحياء دين الله فارغبوا . وتأهبوا لحرب أعداء الله ، وأخلصوا الأعمال لله ، فقد شاع وذاع مجاهرة رب الأرباب ، بالمعاصى من دون رد ولا ارتياب . أخذت الأموال ، وصغرت فحول الرجال ، وتبدلت الأحكام ، وامتزج الحلال بالحرام . ألا فانصروا على هذه العصبة العاتية ومن شاركهم من سائر الفرق الضالة الغاوية ، فانا بالله واثقون ، وبما قد دهم من ظلم العباد إن شاء الله لهم غالبون ، نأخذ ما فى أيديهم ، ونستأصل شأفتهم بتوفيق الله عنوة وقسراً

﴿ ان وليىَ الله الذى نزل الكتاب وهو يتولى الصالحين . ان ينصركم الله فلا غالب لكم ، ان فى هذا لبلاغاً لقوم عابدين ﴾ الخ

وسيأتى من رسائله البالغة واحتجاجاته الدامغة فى جواباته على مندوبى السلطان عبد الحميد اليه وعلى والى اليمن المشير أحمد فيضى باشا ـ ما يأتى فى حوادث سنيها

ولما شرع فى قتال الأتراك بفتكة أنصاره البواسل فى الشاهل من بلاد الشرف العالى بالقائد الكبير محمد عارف بك ومن معه من جموع الأتراك ـ ارتجفت قلوب الأعاجم وثارت أهل البلاد على الأتراك فكان ما طاشت له الأحلام من الملاحم ، مع شدة صولة الأتراك العظيمة وقوتهم بتلكم الأعوام . وقد ساق معظم حروبه وفتوحاته القاضى البليغ الحسين بن أحمد العرشى الخولانى فى كتابه بهجة السرور بسيرة الإمام المنصور ، والقاضى الحافظ الأديب على بن عبد الله الأريانى فى الدر المنثور وما استكملا فى السيرتين حوادث أعوامه . وذكر المولى الجهبذ الكبير أحمد بن عبد الله الجندارى فى كتابه الجامع الوجيز فى وفيات العلماء ذوى التبريز نبذة من مزاياه النادرة ، ونقل القاضى عبد الواسع الواسعى فى تاريخه المطبوع بعض ما جاء فى تحفة المسترشدين بذكر الأئمة المجددين المطبوعة بصنعاء فى سنة ١٣٤٣ ثلاث وأربعين . وأسأل الله الإعانة على طبع جميع سيرته على أجمل الوجوه

وفى الألفية الأولى من لامية النبلاء المطبوعة بصنعاء سنة ١٣٦٣ ثلاث وستين عند ذكر وفاته عليه السلام :

فى إثنتين وعشرين عقيب ثلا ... ث بعد عشر لإبوا خاتم الرسل
لتسع عشرة مرت من ربيع قضى ... فى حاشد ملحق التالين بالأول
قضى الامام أمير المؤمنين أبو ... يحيى سليل أمير المؤمنين على
مجدد الدين حتف الظالمين قذا ... عين المضلين فى سهل وفى جبل
محمد نجل يحيى من به انتعشت ... أحكام شرعة طه خاتم الرسل
وناعش العلم والتدريس فى الهجر الـ ... ـعظمى بليل وفى صبح وفى أصل
مهدد البدع الشنعا مذل شيا ... طين الطواغيت بالآفات والاسل
ممهد الدولة العظمى لآل رســـ ... ـول الله حتى قضى القهار بالأجل

عن أربع بعد عشر من خلافته لبى دعا ربه المنان بالأمل
وعمره الفرد والسبعون أجمعه فى النعش الدين والتعليم والعمل
« فى جود حاتم فى إقدام عنترة فى حلم أحنف فى علم الإمام على »
بر رءوف بأهل الدين أجمعهم بحر مخيف لأهل البغى والزلل
« شهم الفؤاد وقور حازم يقظ وارى الزناد عثور غير ذى وهل »
وكم أعد وأحصى من مناقبه اللاتى كمزن سحاب عارض هطل
قد أثبت البعض منها ضمن سيرته قاضى القضاة جمال المتقين على
والحافظ الواعظ القاضى الحسين أجل المفلقين بنظم فائق رَمِل
وجامع الجامع السفر الوجيز شهاب الدين أحمد شمس العلم والعمل
على المجدد للدين المبين أبى يحيى سلام أتمّ ما الكتاب تلى

وفى بسامة أئمة اليمن بالقرن الرابع عشر للهجرة المطبوعة بصنعاء فى رجب سنة ١٣٧٠ :

وبعده سار عن صنعا الإمام أبو يحيى سليل الهداة الأنجم الزهر
مجدد الدين حتف الظالمين قذا عين المضاين بدر العترة الغرر
إمامنا البيهس المنصور مفخرنا الليث الهمام شحاك الجور والذكر
محمد نجل يحيى الأشهر ابن محمد بن يحيي حميد الدين والأثر
فبث من صعدة بالسبع دعوته للمسلمين وباع النوم بالسهر
سنة ١٣٠٧
والعرب باليمن الميمون خاضعة للترك مما يلى لحجاً إلى خمر
فزلزلت دعوة المنصور إذ برزت إلى الظهور ربوع الظلم والبطر
وأعلنت باسمه الأعراب فابتكرت بواكر النصر فى عال ومنحدر
سل شاهلا وظفيراً والطويلة عمرانا شباماً وهمدانا إلى عصر
وحيمة وذماراً آنساً ويريماً ثم قعطبة والطود بالشعر
وتابع الله نصر العرب لو شكروا لدام ذاك عليهم يانع الثمر

لـكنهم قابلوا نعمى الإله بما ... يسوء من بطر الأعراب والأشر

فموجلوا بجيوش الترك يقدمها ... فيضى يجازف فى الأقوام بالبدر

فال للمال والاطماع بعض ذوى الأغراض ... فانقلبوا بالخزى والخوَر

وانظر إلى حال من خان الإمام بتسليم ... الأسارى إلى فيضى بلا نظر

وما يخلده نظم الامام ـ (على دقا) ... من لوم من خانوا من النفر

فعاود الـكر بعد الـكر لا أسِفاً ... بمن تقاعد من بدو ومن حضر

سل الملاحم للقداد والشرف المشهـــــــور ... والأخذ للطوبين والزمر

وسل حصارات صنعا أم قطعتنا ... لحصرها وسواها غير مستتر

وكم ألم بصنعا الأم من رمد ... يصيّر اليمن الميمون فى عور

ولم يهب كثرة الأعداء إذ ملأوا ... كل الجهات بجيش غير منحصر

ومات فى حاشد فى (كشمب) وبحوث فى ربيع ... ثوى من خيرة الخِيَرِ

سنة ١٣٢٢

انفصال عثمان باشا الفقيه عن ولاية اليمن

بالوالى إسماعيل حافظ

بعد خروج الإمام المنصور بالله محمد بن يحيى حميد الدين من صنعاء إلى صعدة وصل فى ذى القعدة الأمر من السلطنة بعزل الوالى عثمان باشا الفقيه عن ولاية اليمن ، وقد أجمع من كتب عنه من اليمنيين أنه كان أعدل وأصلح ولاة الترك باليمن ، وفى تاريخ القاضى عبد الواسع الواسعى المطبوع : أنه كان متواضعاً كثير الصدقات يتصدق بجميع معاشه وأنه أجمع الناس أنه لم يأت وال إلى اليمن مثله ، وأنه كان يطلع من بيته فى بئر العزب إلى دار الحكومة التى بميدان قصر صنعاء ماشياً ومعه « جاوش » والياور ، وقد يركب نادراً على بغلة . ولما منع للأمورين من الظلم والارتشاء أرسلوا مضبطة إلى السلطنة أن بقاءه فى ولاية اليمن يحصل به اختلال عمومى ، فوصل الأمر بعزله ، فسار فى ليلة وصول البرقية بعزله إلى الحديدة ، ثم أرسل

قومندان الحديدة إلى السلطنة ما يفيد تكذيب المأمورين وأنه ليس لهذا الوالى نظير ، فوصل الأمر بتعيينه فى ولاية مكة وبها كانت وفاته . انتهى

وفاة الإمام محمد بن عبد الله الوزير

فى ليلة الجمعة ١٧ جمادى الآخرة من هذه السنة مات بهجرة بيت الوزير فى أعلى وادى السر فى بنى حشيش شمالا إلى الشرق من صنعاء الإمام المنصور بالله محمد بن عبد الله بن محمد ابن الهادى بن صلاح الدين بن عبد القدوس بن محمد بن يحيى بن أحمد ابن السيد صارم الدين ابراهيم بن محمد بن عبد الله بن الهادى بن ابراهيم بن على بن المرتضى بن المفضل بن منصور بن الأمير محمد العفيف الملقب الوزير ابن المفضل بن عبد الله الملقب الحجاج بن على بن يحيى بن القاسم ابن الداعى يوسف بن يحيى بن الناصر أحمد ابن الإمام الهادى يحيى بن الحسين بن القاسم الرسى بن ابراهيم بن إسماعيل بن ابراهيم بن الحسن بن الحسن ابن أمير المؤمنين على بن أبى طالب عن تسعين سنة إلا شهراً من مولده

ومن أنبل ذريته فى عامنا الولد أحمد بن على بن عبد الله بن محمد الوزير مولده سنة ١٣٢٩

وفاة القاضى صالح بن محمد أبى الرجال الصنعانى

ومات بصنعاء فى رجب من هذا العام القاضى المحقق المعمر صالح بن محمد بن صالح بن محمد ابن القاضى المؤرخ الكبير أحمد بن صالح أبى الرجال القرشى العُمَرى اليمانى الصنعانى عن تسع وثمانين سنة من مولده فى رمضان سنة ١٢١٧ سبع عشرة ومائتين وألف ، وأخذ عن أبيه وعن السيد أحمد بن يوسف زبارة وغيره وروى عنه شيخنا المولى الحسين بن على العمرى الصلوات الخمس المشهورة يعدّهنّ فى يدى ، وهو يرويها عن شيخه السيد أحمد بن يوسف زبارة عن أبيه يوسف بن الحسين عن أبيه الحسين بن أحمد زبارة عن القاضى أحمد بن صالح أبى الرجال الكبير عن القاضى أحمد بن سعد الدين المسورى عن الإمام المؤيد بالله محمد بن القاسم عن أبيه الإمام القاسم بإسناده المعروف بإتحاف الأكابر وغيره من كتب الإسناد إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

وقلت عند ذكر وفاته فى الألفية الأولى من لامية النبلاء :

ومات فى رجب منها بربع ازا … ل صالح فخر صنعـــا قرة المقل

سلالة العلما الأعلام آل أبى الر … جال فخر قضاة السهل والجبل

وكان راوية حفاظة ومعمراً … روى عنه من جلوا عن المثل

عن تسعة وثمانين لمولده … لبى دعا خالق الإنسان من عجل

ومن أنبل حفدته بعامنا القاضى التقى صالح بن أحمد بن صالح بن أبى الرجال ، مولده سنة ١٣٢٩ هـ . وقد تكلمت على بيت أبى الرجال وأعيان العلماء منهم فى نيل الوطر المطبوع وفى المطبوع من نشر العرف وغيرهما

أحمد بن محمد الزّواك التهامى

فى صفر من هذه السنة مات شهيداً مبطوناً السيد العلامة أحمد بن محمد بن عبد الله الزواك الحسينى التهامى الحديدى عن اثنتين وأربعين سنة من مولده فى ذى الحجة سنة ١٢٦٤ أربع وستين وحفظ القرآن عن ظهر قلب وأخذ عن السيد عبد الرحمن بن عبد الله القديمى حتى برع ومهر ، وكان حسن الرأى جيد الفكرة متواضعا حسن الأخلاق ورعاً تقياً كثير الصمت مشهوراً بالقيافة والاثر وكثرة الصدقات . ورثاه القاضى أحمد بن أحمد حباجر التهامى بقصيدة منها :

هو السيد المحبوب والجوهر الذى … يحار يقيناً أن يكيفه الفكر

بكته لتحليل الأسى جلساؤه … نعم ، وبكاه الفقه والنظم والنثر

وممن كانوا من أعلام اليمن عام دعوة الإمام المنصور بالله محمد بن يحيى الفقيه الأصولى محمد بن على مداعس الصنعانى ، وبضوران القاضى محمد بن عبد الله الثور الآنسى ، وفى مخلاف ابن حاتم فى آنس القاضى محمد بن عبد الله جرف الطاهر ، وفى الإستانة السيد الحافظ محمد بن داود القديمى الزبيدى والقاضى أحمد بن على الغشمى الآنسى وصنوه الحسن بن على ، وفى حضرموت السيد عمر بن الحسن الحداد العلوى الحضرمى ، وفى روضة صنعا شيخ الإسلام القاضى الحسن بن الحسن الأكوع الصنعانى وغيرهم

وقد أشرت إلى هؤلاء الأكابر الأعلام فى لامية النبلاء بقولى :

وثالث القعدة الشهر الحرام قضى	بجمد بن كداس متقن الجدل
وذو الحواشى على الإيضاح وهى كا	قال الصفى ما بهـا الإيضاح للخلل
عن سبعة بعد خمسين هوى بازا	ل شيخ علم أصـــول الدين نجل على
ومات فيها بضوران مدرسها	محمد من علا قدماً على الحل
محمد نجل عبد الله مفخرة ا	قضاة من لقبوا بالأمر فى الأول
وكان علامة عبادة ورعاً	مدرساً بالضحى والصبح والأصل
وقد أجاز أمير المؤمنين مح	د بن يحيى إمام العلم والعمل
والحبر أحمد سباغينا وهذا	ة فى أزال سموا قبلا على زحل
وسار عنها إلى ضوران ثم به	قضى عليه سلام ما الكتاب تلى
ومات فيها بمخلاف ابن حاتم من	ضوران آنس من بالأنس كان ملى
محمد نجل عبد الله ذو الخلق الز	اهى بروض أريض باسم خضل
وقد يقال له القاضى محمد جرف ا	طاهر الفـــذ ملء اللطف والجـــدل
وكان علامة حفاظة وأد	يبا جل فى الآداب عن مثـــل
عن اثنتين وسبعـين لمولده	لبى دعا خالق الإنسان من عجل
ومات بالعام هذا مفخر الفضلا	محمد نجل داود أجل ولى
القديمى بضم القاف ثم سكون الد	ال مهملة قال المحقق لى
بصعدة .. هكذا عن له صلة	عن المترجم فخر السهل والجبل
محمد علم الأعلام مفخرة ا	حفاظ من كان بالتدريس ذا شغل
محمد من رباه الدهر مغتربا	بالروم فرداً عن الإخوان والخـول
حتى قضى نحبه فيها فأمطرت ا	عيون من دمعها كالعـارض المطل
على محمد داود لدفين باسـ	تانبول أسنى سلام ما الكتاب تلى

سنة ١٣٠٨ ثمان وثلاثمائة وألف

انتقال الإمام المنصور بالله من صعدة إلى بلاد الأهنوم

فى اليوم الخامس والعشرين من شهر محرم الحرام بهذا العام انتقل الإمام المنصور من مدينة صعدة إلى جبل الأهنوم واستخلف على بلاد صعدة سيف الإسلام محمد ابن الإمام الهادى شرف الدين وللقضاء فيها القاضى محمد بن عبد الله الغالبي وعلى مدينة ساقين و بلاد خولان ابن عامر المولى سيف الإسلام أحمد بن قاسم حميد الدين وعلى بلاد رازح القاضى إسمعيل ابن على الفضلى الآنسى . وبعد وصول الإمام إلى الأهنوم عرض له مرض نحو شهر ثم شفاه الله تعالى . وقال السيد الأديب عبد الله بن يحيى الحاشب الشرفى مهنئاً الامام قصيدة منها :

مهنئة ببرء بعيد سقم ألمّ بكم نعم العالمينا
فضجوا بالدعاء لكم جميعاً وأنوا من جوى الأحشا أنينا
فعجل بالشفا ربى سريعاً ومنّ على العباد المرتجينا الخ

فتكة أهل بلاد الشرف بالقائد محمد عارف والأتراك

فى جمادى الأولى من هذا العام شرع الإمام المنصور فى نعش همم الناس لجهاد الأتراك فكانت أول وقعة بالأتراك عقيب ذعوته وقعة أهل الشاهل من بلاد الشرف . وخلاصتها أن السيد العلامة القائمقام محمد بن يحيى بن إبراهيم الشرفى الحسنى كتب إلى الإمام أنه قد أضر بأهل بلاد الشرف جور أمراء الأتراك ورغبوا فى فتح الحرب عليهم فى أى جهة من الجهات اليمنية . ففطن الأتراك لذلك وجهزوا إلى الشرف القائد محمد عارف من أكابر قوادهم . ولما وصل فى جيشه الأجش إلى مدينة قفل شمر بالشرف ثامن شوال سنة ١٣٠٨ ثمان رمى بمدافعه أهل الشاهل ، ثم كانت معركة انجلت عن قتل خمسة من الأتراك . وفى يوم ٢٢ شوال تقدم بمجموعه ومدافعه ، فكانت الحرب فى عارضة جبل الشاهل من طلوع الفجر إلى بعد شروق

الشمس وانجلت المعركة عن قتل محمد عارف بك ومائة من الأتراك وثلاثة عشر رجلا من العرب . وكان أمراء العرب فى هذه الحرب السادة أهل الشاهل والشيخ منصر السنيدار شيخ قبيلة الجبر وغيرهم

وكان قد أقسم محمد عارف أنه لا يتغدى ذلك اليوم إلا فى بيت السيد محمد بن يحيى بن إبراهيم الشهارى ، ولما أصابته الرصاص اتكأ على سيفه وطلب الخلاص ولات حين مناص ، وسارع من لا يعرفه من العرب فاحتز رأسه وأوصله قبيل غد ذلك اليوم إلى بيت السيد محمد ابن يحيى الشهارى ثم كان إرساله إلى حضرة الإمام المنصور

ومما قيل فى ذلك :

أعارف هلا أبت أو تبت قبل أن ... تأوب فضرب المؤمنين فظيع
أراك ظننت القوم لا موت عندهم ... وخلت الروا والسم منه نقيع
وحين استدار الحرب والفجر قد أضا ... وغاب الدجى إذ غاب وهو شفيع
أباحت سراة المسلمين سراتهم ... وأعمارهم فالمترفون جذوع
فمنهم جريح عطر السيف نفسه ... بعندمه والدائرات لسيع
وآخر شد الساق فانجاب هارباً ... ومنهم أسير موثق وصريع
وما للسيوف الباترات مناهل ... يردن سوى أعدائها وولوع
فيا وقعة أنبت بيمن ومنة ... وطارت بها الركبان وهى تذيع
ويا صدمة استوعب الحق ذكرها ... فما أن لها عن حانتيه رجوع

إلى آخر قصيدة القاضى العلامة الحسين بن أحمد العرشى ، وللسيد الأديب عبد الله يحيى الخالشب من قصيدة :

بدت غرة الاقبال واليمن بكرة ... صبيحة يوم كان بالنصر أزهرا
من الشرف الملحوظ من رب قاهر ... يعز به خص الكماة الكواسرا
بعارف نحت قبل وقت الضحى وبال ... أعاجم فى القارى لهم كان مفخرا

فتح الظفير ولاعة ونجرة ببلاد حجة

في ذي القعدة من هذا العام أرسل الإمام قدر مائة وخمسين رجلا إلى حصن ظفير حجة بقيادة السيد الهمام محمد بن يحيى بن أحمد بن الهادي صاحب المدائر والشيخ ناصر مبخوت الأحمر الحاشدي فكان دخولهم حصن الظفير في الثلث الأخير من ليلة وصولهم إليه فأطاعته بعد ذلك بلاد حجة ، وأرسل الإمام جماعة بقيادة السيد عبد الله ابن الإمام المتوكل المحسن بن أحمد إلى بلاد لاعة فاستولى على معاقلها وأذعنت لهم القبائل بالطاعة وفتحت مدينة الظهرين بحجة وخرجت العجم من حجة على من في الظهرين فكانت بينهم معركة انجلت بانهزام الأتراك ورجوعهم إلى حجة . وخرجت طائفة من العجم إلى قرية قدم من بلاد نجرة فكانت بينهم وبين أصحاب الامام الذين بقيادة الحاج زيد بن صالح الرضي الخارفي الحاشدي معركة دامت قرابة يومين ، وانجلت عن نحو مائة وخمسين قتيلا من الأتراك وزيادة على عشرة قتلى من العرب . ووصلت حمولة للترك قدر مائتي حمل من الدقيق إلى سوق الحصيب فقصدها أصحاب الإمام وأخذوا ما قدروا عليه منها وأحرقوا ما عجزوا عن حمله . ولما علم بذلك من في نجرة من العجم المحصورين هربوا عن نجرة ، وكان استيلاء أصحاب الإمام على نجرة والشغادرة وغيرها ونفوذهم لمحاصرة العجم بجبل مسور وبلاد عمران وغيرها

وأرسل الإمام عليه السلام السيد الـكي أحمد بن محمد الشرعي الحسيني إلى بلاد أرحب وما إليها من البلاد القريبة من صنعا لمحاصرة من فيها من الأتراك ، وكان في ليلة غرة شهر ذي الحجة الحرام إيقاد النيران ليلا في جبال بلاد بني حشيش وبني الحارث وغيرهما في جبل نقم المشرف على صنعا . ثم سار السيد أحمد الشرعي في يوم نصف ذي الحجة إلى قرية جربان من بلاد همدان فاجتمع إليه فيها نحو ثمانية آلاف مقاتل من قبائل أرحب وهمدان وعيال سريح وغيرها فساروا نحو بلاد البستان ، فانضم إليهم المجاهدون من بلاد البستان والأبحر ونحوها ، وفي عشرين الشهر خرج من صنعا على باشا في ثلاثة توابير من الأتراك نحو بلاد همدان للنفوذ منها إلى عمران للتفريج على المحصورين فيها وفي مدينة حجة ، فالتقاهم العرب

إلى حول الأزرق شمالى صنعا فرجعوا نحو قرية ذهبان وقرية بيت أنعم ودامت الحرب فيما بينهم فى بيت أنعم وذرجان ذلك اليوم حتى اضطر العجم إلى مسيرهم إلى مدينة شبام كوكبان وأعملوا ومن بمعيتهم من المشايخ ونحوهم كل حيلة فى النفوذ إلى عمران حتى وصلوا اليها بعد مضى أسبوعين من خروجهم من صنعا على مشاق وأهوال وحروب وخطوب مع أن المسافة من الطريق المسلوكة من صنعا إلى عمران لا تجاوز عشر ساعات

قال القاضى على بن عبد الله الاريانى فى الدر المنثور بسيرة الإمام المنصور : وفى ليلة الأحد نصف ذى القعدة الحرام من هذا العام خسف القمر من وقت العشاء واستمر إلى نصف الليل وكتب والى اليمن إسمعيل حافظ باشا فى السلك التلغراف إلى حضرة السلطان باضطرام نيران الفتن باليمن . وفى هذه المدة سمع الناس أصواتاً فى صنعا مختلفة من الهواء نحو أصوات السكبار والصغار وبقى ذلك نحو ثلاثة أيام ففزع الناس بصنعا إلى المساجد وذكر ذلك العجم فى جرائد الأخبار . وفى هذه المدة خرج من العجم نحو مائتين صحبة سليمان بك والسيد محمد بن على الشويع وراجح بن سعد وقصدوا بلاد حجة ، ثم قفل شمر ببلاد الشرف فتوقفوا هنالك أياماً ، ثم قسموا العسكر طائفتين طائفة عزمت إلى القفل على ميلين من الشاهل ، وطائفة تقدمت على بنى جل فلم يشعر الأقوام إلا وقد رموهم بالبنادق والمدافع فاجتمعت الغارة من كل جبل وأحاطوا بالأتراك فى القفل وقتل من العجم نحو أربعين . وفى أوائل ذى الحجة وصلت الأخبار بتعيين الوالى حسن أديب باشا والياً على اليمن وبوصوله ومعه أحمد رشدى بك وقدر ألفين من العساكر إلى الحديدة وسار منها إلى حجة . انتهى

وقال إمام جامع صنعا الفقيه العلامة عبد الرزاق الرقيحى : إن كسوف القمر كان من الساعة الثانية فى الليلة سادس عشر شوال من السنة هذه إلى نصف تلك الليلة فوجلت القلوب لهذا الخسوف وفزع الناس إلى الله بالدعاء والابتهال من الرجال والأطفال وكان التأذين من المنارات لشدة الهول ، واستمرت صلاة الكسوف بجامع صنعا جماعة بعد جماعة حتى زال الخسوف وتجلى القمر وأشعلت القبائل النيران فى الجهات القبلية والغربية والجنوبية والشرقية

من صنعا فى الظاهر للإعلام بالكسوف وفيا بينهم استبشاراً بحركة الإمام المنصور للجهاد ولشدة ما قد قاسوا من الظلم والاضطهاد . وتشاءم أمراء الحكومة العثمانية فى اليمن بهذا الكسوف لما تعقبه من اختلال البلاد عليهم وارتفاع الأسعار ومحاصرة مراكزهم حتى وصلت اليهم الكتب من السلطنة عن شأن هذا الكسوف

وفى أول ليلة من ذى الحجة أعاد القبائل جميعهم إشعال النيران فى رءوس الجبال من بلاد حاشد إلى بلاد أرحب وهمدان والروضة وغيرها ، وكان من ولاة الأتراك بصنعا التشديد على كل من دخل صنعا من القبائل وتفتيشهم خشية ثورة العامة ، ثم أخذوا جمال البدو الذين وصلوا إلى صنعا من المشرق بحمولة من الملح وشدوا عليها بعض أثقال العسكر الذين كان خروجهم من صنعا مع على باشا نحو عمران الخ

وفيات الأعلام والنبلاء بهذا العام

محمد بن إسماعيل الكبسى المؤرخ

السيد العلامة الحافظ المؤرخ المعمر محمد بن إسمعيل بن محمد بن يحيى بن أحمد بن على بن محمد بن أحمد بن قاسم بن عبد الله بن يحيى بن محمد بن أحمد بن حسين بن الناصر بن على بن المنتق بن الهيجان بن القاسم بن يحيى ابن الإمام حمزة بن أبى هاشم الحسن بن عبد الرحمن بن يحيى بن عبد الله بن الحسين بن القاسم الرحى بن ابراهيم بن إسمعيل بن ابراهيم بن الحسن بن الحسن بن على بن أبى طالب الكبسى الخولانى

مولده بهجرة الكبس من خولان العالية فى ثامن عشر جمادى الأولى سنة ١٢٢١ إحدى وعشرين ومائتين وألف ، ونشأ بهجرة الكبس فى حجر أبيه وتخرج به وأخذ عنه فى شروح ملحة الأعراب وشرح الكافل والشفا للقاضى عياض و بهجة المحافل للعامرى وفى الترغيب والترهيب للمنذرى وزاد المعاد لابن القيم والامالى لأبى طالب الحسنى وسيرة ابن هشام

وعن السيد الإمام الزاهد إسمعيل بن أحمد بن عبد الله المغلس الكبسى المتوفى بمدينة

ذمار سنة ١٢٥٠ خمسين ومائتين وألف فى شروح الملحة وحاشية المفتى على كافية ابن الحاجب والخبيصى والمناهل وشرح الـكافل والغاية وفى شرح الأزهار والبحر الزخار والـكشاف

وأخذ بصنعا عن القاضى محمد بن على الشوكانى فى صحيح مسلم وسنن الترمذى وأبى داود والنسائى وابن ماجه ؛ وعن السيد أحمد بن زيد الـكبسى جميع شرح الأزهـار وفى البحر الزخار والـكشاف و البخارى ومسلم وأبى داود و الترمذى وغيرها

وعن السيد محمد بن محمد بن عبد الله الـكبسى فى الخبيصى والشرح الصغير وشرح الـكافل ، وعن القاضى على بن محمد بن على الشوكانى فى المناهل وشرح الغاية وعن القاضى الحسين بن أحمد الحرازى فى الشرح الصغير وحاشية لطف الله الغياث عليه ، وعن القاضى عبد الله بن على بن على الغالبى فى حاشية اليزدى وشرح الغاية وشفاء الاوام الأمير الحسين ، وعن السيد أحمد بن على بن مهدى المراجل الـكبسى فى شرح الغاية ، وعن السيد على بن إسمعيل بن يحيي بن محسن بن حسين بن المهدى شرح ايساغوجى فى المنطق وأخذ عن غيرهم من مشايخه بالـكبس وصنعا . واستجاز من القاضى محمد بن على الشوكانى فى جميع ما شمله مؤلفه اتحاف الأكابر ، وأجازه والده فى جميع ما استجاز فيه من عمه الحسن بن يحيي ووالده محمد بن يحيي الـكبسى وفيما يرويانه عن السيد الحسين بن يوسف بن الحسين بن أحمد زباره عن والده يوسف بن الحسين عن أبيه الحسين بن أحمد عن السيد عامر بن عبد الله عامر عن السيد ناصر بن محمد صباح الغربانى عن الإمام القاسم بن محمد بسنده المعروف . وكان صاحب الترجمة علامة كبيراً حافظاً ضابطاً شهيراً آية فى التاريخ والوفيات والانساب والاخبار ، ناظما ناثراً لطيف الطباع طيب المفاكهة . وله مؤلفات :

منها النفحات المسكية و الاجازات السنية والسيرة المتوكلية المحسنية و التراجم البهية فى مجلدين ضخمين استطرد فيهما تراجم كاملة للـكثير من أكابر علماء البلاد اليمنية وأهل الاسناد لـكثير من العلوم والمؤلفات الاسلامية ومعظم سيرة الامام المتوكل على الله المحسن بن أحمد ، ولطف تاريخ الزمان وسبب تفرق الناس فى البلدان من بعد الطوفان إلى سيرة سيد ولد عدنان ،

ثم كتاب اللطائف السنية فى أخبار الممالك اليمنية ذكر فيه ملوك اليمن وعماله من أول الاسلام وأخبار اليمن إلى سنة ١٣٠٥ خمس وثلاثمائة وألف ، والعناية التامة شرح أنوار الامامة تكملة القصيدة البسامة وغير ذلك . وكان كعبة مقصودة المسترشدين ، واستجاز منه الامام المتوكل المحسن بن أحمد الحسنى فأجازه إجازة عامة مطولة نقل فيها أربعين حديثاً فى فضل العلم جمعها الامام الحافظ المنذرى ، وممن أخذ عنه حفيده الوالد العلامة محمد بن إسمعيل بن محمد الكبسى والقاضى العلامة الحسين بن أحمد العرشى والقاضى أحمد بن عبد الله العرشى وغيرهم

وممن استجاز منه من أكابر علماء القرن الرابع عشر المولى الحسين بن على العمرى والسيد الحافظ على بن أحمد السدمى الروضى وسيف الاسلام أحمد بن قاسم حميد الدين والسيد محمد بن على الجديرى الصنعانى والقاضى أحمد بن محمد الجرافى والفقيه عبد الرزاق بن محسن الرقيحى والقاضى سعد بن محمد الشرفى والقاضى الحافظ البارع محمد بن عبد الملك الآنسى الصنعانى والقاضى أحمد بن رزق السياغى والفقيه أحمد بن محمد السياغى

وهو كما يقول فى نعته القاضى محمد بن عبد الملك :

يعيد بما يبدى الأولى نصيب أعين ... ويحيى بما يملى لنا ميت الورس
وبحر العلوم الزاخر البر زينة ال ... بقاع على الاطلاق لازينة الكبس
وان أخذ القرطاس والحبر منشئاً ... فحرر فى قرطاسه آية الكرسى
فما ابن العميد الفذ وابن نباتة ... وما الفاضل القاضى وما البارع العنسى
يروم أناس يلحقون بشأوه ... وهيهات دون الخطو حرب بنى عبس

ومن شعره ذيل القصيدة البسامة ذكر فيه ثمانية من الأئمة :

الإمام المنصور بالله الحسين بن القاسم بن المؤيد الشهارى والامام الناصر محمد بن اسحق المهدى والامام المتوكل على الله إسمعيل بن أحمد المغلس الكبسى والامام الهادى أحمد بن على السراجى والامام الحسين بن على المؤيدى الحيدانى والامام الناصر عبد الله بن الحسن والامام المنصور بالله أحمد بن هاشم بن محسن والامام المتوكل على الله المحسن بن أحمد المتوفى

سنة ١٢٩٥ خمس وتسعين ومائتين وألف . وقد ذكرنا معظم أبياته فى تراجمهم بنيل الوطر المطبوع ، وفى نشر العرف . وأول ذيله فى ذكر البسامة للسيد الإمام صارم الدين إبراهيم بن محمد الوزير المتوفى سنة ٩١٤ أربع عشر وتسعمائة وذيلها هو :

ذوب من الشهد أم سمط من الدرر — أم سحر بابل أم بسامة الثغر
وما تلاها لأعلام غطارفة — كأنها طرر الغيداء فى الحور
فأوردوا ما حلا من نظمهم وجلوا — عروس فكر تغير البدر فى السحر
وقد جرى رابع فى شوطهم فسعى — سعى الجياد كريم الورد والصدر
أجرى به ذكر أعلام الأئمة من — تأخروا عن قديم النظم فى السير
فى سلك بسامة فى نظمها عجب — فى لفظها أدب يلهى عن الطرر
لكن رابعهم بدر الهدى حبست — يراعه ما اجابت ضفدع النهر (١)
وقد أتى بإشارات وكان له — فى طى إيضاحها عذر لمعتذر
واننى سوف أجلى ذكرهم طمعاً — فى نيل أجر جزيل آخر العمر

ثم ذكر الثمانية الأئمة إلى أن قال بعد ذكر الإمام المحسن بن أحمد مشيراً إلى ذكر وصول الأتراك إلى اليمن فى سنة ١٢٨٩ تسع وثمانين وبعض ما كان منهم فيه :

ولم تزل هذه الدنيا تعود على — أهل الهدى بفعال ناقض المرد
فقادت العجم من أقصى ممالكها — إلى ربا يمن فى فروة النمر
والعرب فى غفلة عما يراد بهم — وفى فسوق وبغى هائل خطر
لا يسمعون لداعى الحق موعظة — ولا يراعون أمر الدين بالنظر
القتل والسلب والطاغوت ديدنهم — ورفض ما جاء فى الآيات والسور
أتت لهم موقظات غير واحدة — فما أرعووا بل ولا فاءوا لمعتبر
وخالفوا أمر داعى الحق فابتدرت — إليهم العجم لم تبق ولم تذر

(١) فى فى ماء الخ

نالوا المسيرى ونالوا من معاقله ... وكان عضباً على الأملاك ذا أثر
وذللوا كل صعب من معاشره ... وألبسوهم ثياب الخزى والخور
وصاولوا للكرى فى داره فغدا ... فى أسرهم واثقاً بالعهد فى غرر
فلم يراعوا له عهداً وعادتهم ... نقض العهود على باد ومحتضر
وأرقلوا نحو صنعا وهى طائعة ... لهم غرورا وهم فى غفلة البقر
فحصوا كل ذى عز ومكرمة ... من أهلها فغدوا فى ثوب مفتقر
ونازلوا من غدا عن قربهم حذراً ... منهم وصالوا على الدفعى والمذرى
فتاه والبهم الطاغى وخالطه ... عجب فأرداه فى وهط من الحفر
فساق أعلاجه والتيه يقدمهم ... إلى ربا كوكبان غير مدكر
فخول الله فيه نصره فغدوا ... طعم السباع ومأواهم إلى سقر
ونحن نرجو إله العرش يفتح بالنصر المبين دواماً ما الكتاب قرى
يذيقهم بأسهم فى كل آونة ... ويظهر الحق بالأشياع من مضر
وحاشد وبكيل والكماة من الآل الكرام هداة العترة الطهر
ثم الصلاة على الهادى النبى ومن ... مشى على نهجه من خاص العتر
مع السلام دواماً ما رسا علم ... وما همت واكفات السحب بالمطر

وقد تصدّى جامع هذا سامحه الله تعالى إلى تحرير ذيل على هذه الأبيات يشتمل على ذكر الإمام الهادى شرف الدين بن محمد وإمامنا المنصور بالله محمد بن يحيى حميد الدين والمتوكل على الله يحيى ونجله خليفة العصر الإمام الناصر أحمد أيده الله كما ذكرت ذلك فى مواضعه مع المستدرك فى ذكر الإمام المنصور بالله محمد بن عبد الله الوزير رحمه الله

ولما كتب إليه القاضى محمد بن عبد الملك بعد أن أجازه فى ذى الحجة سنة ١٢٩٥ خمس وتسعين ومائتين وألف قصيدته التى منها :

شرى بارق الجرعاء فى فلك النفس ... فباعت لذيذ النوم بالثمن البخس

وهبت صبا نجد على روض فكرتى ففتح من أكمامه نا كس الرأس
وبت نديمــــاً للحبيب مقرباً لديه ببرج الشمس دون بنى جنسى
كمنزلة المولى أبى الفخر فى العلى وفى الفضل سباق الورى طهب الأنس
فلا زلت يا مولاى فى عين نعمة على غارب العليا بثوب التقى مكسى الخ

أجاب عليه المترجم له بقصيدة منها :

نعم أسفرت فى منزلى طلعة الشمس ربيبة خدر فى سدوس من القس
فزارت وثوب الليل مرخ سدوله فأشرق من أنوارها كل ذى لبس
وتاهت وباهت وانثنت وتخطرت وأرخت أثيثاً كاد بالليل أن ينسى
هى البدر لكن ليس للبدر مبسم يجول الرضاب العذب فى درر لعس
هى الظبى لكن ليس للظبى معطف يلين ولا خد له عبقة الورس
عقيلة من زان الشبيبة والصبـــا قرين التقى من صار أفصح من قس
وروضة آداب وبدر معـارف وسفر علوم حازه خالص الدرس
فما ابن معين فى معين فراته كذا الذهبى ميزانه زان بالبخس
من العلم والآداب والدين والتقى سرابيله كاللؤلؤ الرطب فى الطرس
تردى ثياب المجد طفلا ويافعاً وجلى على أترابه مثمر الغرس
أرانا النباتى وابن أوس وجرولا بنظم حلى فى ناظرى وجلى حدسى
له الله نظما تنظم الغيد عقـــده بأجيادها بين القلائد والسلس
حبانى به فضلا وأولى تكرماً فهز به عطفى وضاعف من أنسى
ولكن ثوب الشيب طال بمفرق فكدر من ذهنى وبلد من حسى
وجاوزتها خمساً وسبعين حجة ألحت على صافى القريحة باللبس
فكيف أجارى قارضاً ذا بلاغة يغادر زاهى الدر فى سمطه مكسى
خفوا وصفحاً إذ تجاسرت قاصراً فقصر بى شوطى فقابلت بالنقس

لحقك فى الآداب تدعى أميرها   وتحكم فى الطائى وتهزأ بالعبسى الخ

ومات صاحب الترجمة بوطنه الكبس فى يوم الخميس ٢٦ شهر جمادى الآخرة سنة ١٣٠٨ ثمان وثلاثمائة وألف عن سبع وثمانين سنة من مولده

وقلت فى ذكر وفاته فى الألفية الأولى من لامية النبلاء المطبوعة بصنعا :

ومات فى سادس العشرين شهر جما   دى عمدة الكبس والسادات عن كمل
محمد نجل إسمعيل نجل محمد   بن يحيى بن شمس الدين نجل على
كبسيا الحافظ الواعى المؤرخ   والنسابة الضابط الكشاف للعلل الخ

والده إسماعيل بن محمد الكبسى

مولده بهجرة الكبس فى ليلة رابع عشر رجب سنة ١١٩٢ اثنتين وتسعين ومائة وألف وكان عالما عاملا ورعا تقيا فاضلا أديبا شاعرا ناثرا. أخذ عن أبيه العلامة محمد بن يحيى بن أحمد الكبسى واستجاز منه، وأخذ عن السيد الحسن بن يحيى جميع المستدرك على الصحيحين للحاكم وسنن أبى داود وسيرة ابن هشام وفى زاد المعاد لابن القيم وغيرها، وعن السيد العلامة إسمعيل بن أحمد المغلس الكبسى الكشاف وحواشيه والبحر الزخار وغيره. وأخذ عن السيد العلامة إسمعيل بن أحمد بن محمد بن الحسن الكبسى الروضى البحر الزخار وغيره. وأخذ عن السيد العلامة أحمد بن على بن مهدى الكبسى وغيره من علماء عصره. وأجازه عمه الحسن بن يحيى إجازة عامة أولها :

الحمد لله العلى الجليل   ذى المن والافضال منه الجزيل الخ

ولما توفى والده المولى محمد بن يحيى الكبسى فى ربيع الأول سنة ١٢١٩ تسع عشرة ومائتين وألف قال نجله إسمعيل بن محمد من أبيات له فى رثاه :

ألا ان عز الدين نجل عماده   تقضت لياليه بشهر ربيع
ونادى منادى الموت بعد انقضائها   فصار لأمر الله خير سميع

وبعد انقضا ستين عاماً وأربع من العمر قد وافى جوار منيع

ومات السيد العلامة إسمعيل بن محمد بوطنه الكبس فى شوال سنة ١٢٥١ إحدى وخمسين ومائتين وألف عن تسع وخمسين سنة من مولده . وقد ترجمته فى المستدرك على نيل الوطر المطبوع وغيره حيث لم أعثر على تاريخ وفاته قبل طبع نيل الوطر رحمه الله تعالى وإيانا والمؤمنين آمين

الكبس والكباسية

الكبسى : نسبة إلى هجرة الكبس بكسر الكاف وسكون الباء وبالسين المهملة الهجرة المعروفة فى بلاد اليمانيتين من خولان العالية على مسافة ثمان ساعات بالسير المعتدل شرقاً إلى الجنوب من صنعا ، وهى متوسطة فيما بين بلاد اليمانية السفلى المشتملة على قرى بلاد إسناف ووادى مسور وحضر ونهد ووادى سدم والمقطوع والمشانية والمعازيب والضبابنة وبين قرى بلاد اليمانية العليا التى منها ذى يدوم والعين وحصن الظبيتين وتوعر والمعينة والغرس والشنبلى والخرقين والمعاين والهجرين والحصن ووادى هروب وبلاد القيرى والحرورة

والجامع لنسب السادة الكباسية هو السيد على بن معتق بن الهيجان المذكور فى أول هذا النسب قريباً ، وقد نسب إليها جماعة من العلماء من أشهرهم السيد العلامة لطف البارى المتوفى بصنعا سنة ١٠٩٠ تسعين وألف . وولده العلامة عبد الله بن لطف البارى المتوفى بصنعا سنة ١١٧٣ ثلاث وسبعين ومائة وألف . وحاكم الروضة السيد العلامة محمد بن الحسن الكبسى المتوفى بها سنة ١١١٦ ست عشرة ومائة وألف . وإملم جامع صنعا السيد العلامة محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن القاسم بن المهدى الكبسى المتوفى سنة ١١٦٠ ستين ومائة وألف تقريباً وأعقابهم وقراباتهم ممن ذكرت تراجمهم فى نشر العرف وفى نيل الوطر المطبوع . ومن بيوتهم بهجرة الكبس وغيرها فى العصر الحاضر (بيت عبد الرحمن) (بيت القاضى) (بيت يوسف) (بيت غمضان) (بيت المراجل) (بيت المفلس) (بيت الشمام) (بيت الزّنج) (بيت الحلقة) (بيت سيدنا) (بيت القحوطة) (بيت هاشم) (بيت المجوه)

(بيت الغليسى) . وأغلب أهل هذه البيوت فضلاء صلحاء . ومنهم جماعة سكنوا صنعاء والروضة وسعوان وغيرها . ومن أكابر العلماء الأعلام منهم فى عامنا هذا حاكم قضاء عمران السيد العلامة محمد بن إسمعيل ابن السيد المؤرخ محمد بن إسمعيل بن محمد بن يحيى الكبسى . مولده بالكبس فى جمادى الأولى سنة ١٢٨٥ خمس وثمانين ومائتين وألف . وحاكم ناحية بلاد الروس سابقاً السيد العلامة على بن يحيى بن أحمد بن حسن بن هادى بن على بن يحيى ابن واصل الكبسى الملقب بالقحوطة . مولده بالكبس فى جمادى الآخرة سنة ١٢٩٠ تسعين ومائتين وألف . والأخ السيد العلامة الحافظ الورع القانت الناسك الزاهد نادرة العصر أحمد بن عبد الله بن أحمد بن عبد الله بن أحمد بن محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن القاسم ابن المهدى بن القسم بن عبد الله بن يحيى بن أحمد بن الحسين بن الناصر بن على بن معتق ابن الهيجان الكبسى الصنعانى . مولده سنة ١٢٩٦ ست وتسعين ومائتين وألف أبقاه الله وزاد فى العلماء العاملين من أمثاله آمين . وهو بحق كما يقول بعض العلماء المعاصرين من آل الإمام القاسم فى نعته :

علامة الآل الكرام وفخرها ان جال أهل السبق فى ميدانه

الناسك الأواه سيــــد هاشم تقصار عقد الدين شمس زمانه

الطاهر الحسب الكريم الأصل من لا مثله فيقال من أقرانه

مشكاة نور المشكلات وحجة الإسلام ناصره بسيف بيانه

إسماعيل على الفضلى الآنسى الرازحى

القاضى العلامة الفاضل التقى إسمعيل بن على الفضلى الآنسى الأصل الرازحى الوفاة . أخذ العلم بذمار عن القاضى العلامة عبد الله بن أحمد المجاهد الشماحى وغيره . وأخذ بصنعاء عن بعض العلماء فيها . ثم هاجر إلى الإمام الهادى شرف الدين محمد إلى بلاد صعدة . وترجمه فى ذيل مطلع الأقمار فقال :

الشاب التقى العلامة الفاضل البدر التام الكامل واحد زمانه وزينة معاصريه وأقرانه .

أتقن الفوائد وأحرز الفرائد وأتى على الغاية من المقاصد . له مشايخ ومقروءات وإسناد وإجازات . وهاجر إلى الإمام شرف الدين وتفنن فى العلوم الدينية والعربية والأدب . وتولى القضاء للامام المنصور بالله محمد بن يحيى حميد الدين فى بلاد رازح . وتوفى هنالك . انتهى

قلت : تولى للامام الهادى القضاء ببلاد خولان الشام بجهات صعدة ، ثم للامام المنصور القضاء فى جبل رازح وتلك البلاد ، وكان عفيفاً زاهداً قانعاً . وموته فى صفر سنة ١٣٠٨ ، ثمان وثلثمائة وألف

رازح

الرازحى نسبة إلى رازح بفتح الراء بعدها ألف ثم زاى مكسورة فحاء مهملة الجبل المشهور والبلاد التابعة له على مسافة عشرة أيام غرباً شمالا من صنعاء . وفى جبل رازح وبلاده أنواع الأشجار من القات والموز والرمان وغيرها . والجبل ممتد من الشام إلى الجنوب . ورازح هو أبو قبيلة من خولان بن عمرو بن الحاف بن قضاعة

حسين عبد الله السوسوة خطيب ذمار

السيد العلامة التقى الخطيب الحسين بن عبد الله بن محسن بن على بن سليمان بن أحمد ابن محمد بن إبراهيم الخطيب ابن السيد العلامة الكبير أحمد الشرفى شارح الأساس ابن محمد ابن صلاح بن أحمد بن محمد بن القاسم ابن الأمير داود بن يحيى بن عبد الله بن القاسم بن سليمان بن على بن محمد بن يحيى بن على بن القاسم بن محمد ابن الإمام القاسمى الرسى الحسنى الذمارى المعروف كسلفه بالسوسوة

مولده بذمار سنة ١٢٤٥ خمس وأربعين ومائتين وألف تقريباً

وأخذ عن السيد الحافظ الحسن بن عبد الوهاب الديلمى . وترجمه صاحب ذيل مطلع الأقمار فقال :

العلامة الكبير الفهامة الخطير خطيب جامع ذمار وعريق المجد والفخار الخطيب المصقع

والواعظ الخضم المنزع ، أفصح البلغاء وأبلغ الفصحاء ، حليف القرآن وأليف الإيمان لا يكل عن تلاوة القرآن ولا يمل عن ذكر ربه المنان . كان يحفظ القرآن عن ظهر قلب حفظاً متقناً . وكان من مشايخ السبع معروفاً عرفاناً بيناً . غلب عليه شهرته بالقرآن وعلومه مع كونه متفنناً فى الأصولين والفروع والتفسير والآداب . وكان به السكينة فى كلامه واضطراب لسان ، وهو فى تلاوة القرآن والخطابة صاحب البيان . يجد السامع فى خطابته وتلاوته وقعاً عظيماً . ووفاته فى شهر رجب سنة ١٣٠٨ ثمان وثلثمائة وألف رحمه الله

قلت : وخطيب جامع ذمار فى عامنا هذا هو حفيده الأخ العلامة إسمعيل بن على بن الحسين السوسوة . مولده سنة ١٣١٠ عشر وثلثمائة وألف تقريباً . وابن عمه الأخ العلامة عبد الله بن محمد بن حسين السوسوة . مولده سنة ١٣١٨ ثمانى عشرة وثلثمائة وألف

محسن محمد الرقيحى الصنعانى

الفقيه العلامة الزاهد التقى المقرىء محسن بن محمد بن عبد الله بن محمد بن أحمد بن حسين بن عبد الله بن يحيى بن إسمعيل بن على الرقيحى الصنعانى

مولده بصنعا فى ١٨ شعبان سنة ١٢٣٥ خمس وثلاثين ومائتين وألف ، وحفظ القرآن عن ظهر قلب ، وأسمع القراءات السبع على شيخ القراء الشهير يحيى بن هادى الشرفى الآنسى ثم الصنعانى . وأخذ عن الفقيه على بن سعيد عمر والشيخ الماس بن عبد الله الحبشى ثم الصنعانى والقاضى أحمد بن عبد الرحمن المجاهد ، والقاضى الحسين بن عبد الرحمن الأكوع ، والقاضى عبد الله بن محسن الحيمى ، والقاضى عبد الله بن على الغالبى ، والقاضى محمد بن أحمد الغراسى والسيد محمد بن يحيى الأخفش

وأخذ عنه ولده العلامة عبد الرزاق بن محسن الرقيحى إمام جامع صنعا المتوفى سنة ١٣٢٣ ثلاث وعشرين وثلثمائة وألف : صحيح البخارى ومسلم وسنن الترمذى وابن ماجه . وكان صاحب الترجمة عالماً عاملا ورعاً تقياً فاضلا

وترجمه ولده عبد الرزاق فقال :

تصدى للإقراء بجامع صنعا نحو خمسين سنة ، وبذل نفسه للطلبة . وكان يقوم الثلث الأخير من الليل للتهجد مدة ما أعرفه . وكان كثير الصوم سيما أيام البيض وفى المحرم ورجب وشعبان وعشر ذى الحجة لم يترك ذلك إلا بعد أن أدركه الضعف . وكان زاهداً فى الدنيا متواضعاً صادقَ اللهجة صلباً فى دين الله آمراً بالمعروف ناهياً عن المنكر طاهر اللسان عن الغيبة ، فاذا تكلم أحد عنده بغيبة أحد نهاه وزجره . حسن الظن بالمسلمين سيما الصحابة . طاهر القلب من الحسد والغل . وكان من مذهبه وجوب قراءه فاتحة الكتاب ولو خلف الإمام فى الصلاة الجهرية كما هو مذهب الناصر الأطروش والشافعى وغيرهما ، وكان متظاهراً بذلك . وحج بيتَ الله الحرام . وكان ملازماً على الأدعية والأوراد مثابراً على قراءة العلم . ومات بصنعا فى يوم الخميس ثانى شعبان سنة ١٣٠٨ ثمان وثلثمائة وألف رحمه الله تعالى

نسب آل الرقيحى

وإمام جامع صنعا فى هذا العام هو حفيده العالم الفاضل التقى حسين بن عبد الرزاق بن محسن الرقيحى

مولده بصنعا فى ١٤ ربيع الآخر سنة ١٢٩٨ ثمان وتسعين ومائتين وألف

- وأخبرنى أن نسبهم ينتهى إلى أمية بن عبد شمس . وأنه نقل من مشجر العلفى أن علياً الرقيحى المذكور أعلاه هو ابن صالح بن هادى بن يحيى بن حسن بن محمد بن حسن بن يحيى ابن على عواص بن حسن بن عمار بن الفتوح بن محمد بن أسعد بن الفتوح بن محمد بن على بن إسمعيل بن على بن محمد بن المكرم بن إبراهيم بن محمد بن السموأل بن على بن زيد بن يوسف ابن سليمان بن عبد الملك بن مروان بن الحكم بن أبى العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف جد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم . وأن صالح بن هادى يلقب الرضى العلفى . انتهى

والرقيحى : بضم الراء وبالقاف المفتوحة . تكلمنا عليه بترجمة الشاعر أحمد بن حسين الرقيحىّ فى المطبوع من نشر العرف لنبلاء اليمن بعد الألف

محمد بن يحيى زبارة الصنعانى

فى سلخ شوال من سنة ١٣٠٨ ثمان وثلاث مائة وألف مات بصنعا والدى السيد القاضل التقى محمد بن يحيى بن عبد الله زبارة الحسنى الصنعانى عن إحدى وسبعين سنة من مولده رحمه الله تعالى

وكان سيداً فاضلا براً تقياً محسناً متصدقاً كثير الطاعات والأذكار دمث الأخلاق . مات والده فى سنة ١٢٥١ إحدى وخمسين ومائتين وألف بصنعا ، فكفله إخوته الأتقياء الصلحاء

محمد حسن فرج مفتى بيت الفقيه[1]

بيت الفقيه ابن عجيل والزرانيق

مدينة بيت الفقيه مشهورة بالعلماء والفضلاء من قرون عديدة فى تهامة ، بينهـا وبين صنعا مسافة خمسة أيام بالسير المعتدل غرباً إلى الجنوب من صنعا ، وبينها وبين بندر الحديدة نحو عشر ساعات شرقاً إلى الجنوب من الحديدة ، وهى إلى مدينة زبيد أقرب منها إلى الحديدة

عجيــــل

بضم العين المهملة والجيم المفتوحة لقب الشيخ عمر بن حامد بن زرنق بن الوليد بن محمد ابن حامد بن معزب المعزبى

قال فى تاج العروس بطن من المعازبة من بنى عك ، ثم نسبت مدينة بيت الفقيه إلى الفقيه الشهير أحمد بن موسى بن على بن عمر بن عجيل المتوفى بها فى سنة ٦٩٠ تسعين وستمائة للهجرة

---

(١) كان المؤلف بارك الله فى حياته قد ترجم لهذا المفتى فى هذا الموضع باعتبار أن وفاته فى ١٣٠٨ . ثم تبين له أن وفاته فى ٢٥ ربيع الآخر سنة ١٣٠٦ فأشار بنقل الترجمة الى صفحة ١١٣ — ١١٥ من سيرة الإمام الهادى . وكان قد كتب لهذه المناسبة المعلومات القيمة الآتية عن بيت الفقيه ابن عجيل وعن ابن عجيل والزرانيق ، وهى معلومات قلما توجد فى مصدر آخر فأثبتناها هنا لأهميتها

قال الشرجى فى طبقاته : كان جدهم عمر المذكور صاحب ماشية بين قومه من المعازبة فأراد يوماً أن يسقى دوابه فلم يمكنه لكون الدلو لغيره فذبح عجلا وفرى جلده دلواً وسقى دوابه ، فكان قومه يقولون صاحب العجيل ، فلما كثر ذلك وعرف به حذفوا المضاف وأقاموا المضاف اليه مقامه وقالوا عمر عجيل واستمر ذلك فى ذريته . انتهى

قلت : قبيلة المعازبة بالعين المهملة وبعد الألف زاى مكسورة فباء موحدة

قال شارح القاموس : زرنق على وزن جعفر والزرانقة منهم : بنو العجيل الفقهاء وبنو عليس وقرابتهم من صوفية الزيدية بذوال . وزرنوق بن زرنق له عقب باليمن . انتهى

قلت : ومن عقبه القبائل المعروفة فى تهامة بالزرانيق ، وهى من أشد القبائل التهامية بأساً وأعظمها صولة ، ولها ثورات عديدة على الأتراك فى أول هذا القرن الرابع عشر . وما زالت صولتها مرهوبة وأمورها فوضى حتى تم بتأييد الله للمولى العلامة سيف الإسلام ولى العهد المؤيد للدين أحمد ابن أمير المؤمنين أيده الله فى سنة ١٣٤٨ ثمان وأربعين وثلثمائة وألف تدويخها وضبط أشرار أهلها والاستيلاء على جميع بلادها وإصلاح أمورها وترميم جوامع مدينة بيت الفقيه وجمع الكتب المبعثرة من كتب العلم الموقوفة على طلبته إلى مكتبة جامعة لها فى أكبر جوامع المدينة وعمارة القلاع الحصينة بالمدينة وتشجيع أهل الحياكة من أهلها على إحياء ما أماتته أعوام الأخواف والفتن من أعمال نسجهم للأثواب والبرود التى كانت تنسج بها وتفوق غيرها من المنسوجات اليمنية وتقرير المقررات المناسبة لبعض الفضلاء المستحقين من ضعفاء أهلها ، وضبط السفهاء ، وإخراب القبة الكبيرة التى كانت على قبر الفقيه ابن عجيل ، وكان قد بلغ افتتان الألوف من العامة بها إلى استصراخهم وتقديسهم للمدفون بها على حالة لا يترمرم عليها العقل والنقل كما اشتهر عنهم ذلك بالبلدان العديدة . وكان تطهير تلك الساحة عن مفاسد اجتماع جموع النساء والرجال فى موسم الزيارة حتى أصبحت هذه المدينة وما حولها وأهلها من أحسن المدن التهامية عمراناً وإيماناً وأمناً فى هذه الأعوام القريبة بإعانة الله وتأييده

اعانة الله والتأييد منه لعبده (المؤيد) فى ورد وفى صـــدر
بها تمكن من سحق السحيق وإصلاح الزرانيق والإخماد للشرر
لا زال شمس هدى للمؤمنين شحا   كا للمضلين قاعاً لـكل جرى

ومما قاله بعض النبلاء الذين كانوا مع المولى ولى العهد أيده الله فى أثناء الحروب التى كان بها تدويخ الزرانيق فى ذلك العام قصيدة منها فى وصف بروزه للقتال :

كأنك يا ولى العهد فينـا   أبو السبطين يوم النهروان
إذا جفل الخميس ثبت حتى   يعود الماربون إلى الطعان
رأيتك فى اللهام فخلت ليثـاً   يصول على البغـاة بأفعوان
زرانيق أقام بهم غوى   يمنيهم بأنواع الأمانى
ولما لم تجد للصلح وجهاً   ولا للعفو عنهم والأمان
قذفتهم بشهب من حديد   تميد له القنان من الرعان
وكم من وقفة لك فى الأعادى   تشيب لهولها لمم الزمان
ليهنك يا ولى العهـد فتح   بعيد الصيت مرتفع المـكان الخ

وقد نظمت القصائد العديدة فى هذه الفتوح ، وسيأتى بعضها عند ذكره فى تاريخ وقوعه إن شاء الله

إبراهيم الجبلى اللحي

السيد التقى إبراهيم بن حسن بن على بن إبراهيم الجبلى بفتح الجيم والباء الموحدة ابن حسن ابن راجح بن على بن محمد بن عقيل بن أبى بكر الجبلى بن على أبو شامة بن أحمد بن حسن بن على بن أبى بكر بن حسن بن وهاس بن أحمد بن حولط بن وهاس بن على بن أحمد بن محمد بن الحسن بن أبى الليل بن رافع بن على بن أحمد بن على بن إدريس بن جعفر بن يوسف بن سليمان بن قريش بن نعمة الأكبر بن على بن داود بن سليمان بن عبد الله بن موسى بن عبد الله ابن الحسن بن الحسن بن على بن أبى طالب التهامى اللحي . هكذا سرد نسبه صديقنـا الأخ العلامة السيد المعاصر إسماعيل بن محمد الوشلى الحسنى التهامى رحمه الله فى كتابه نشر الثناء

الحسن . وقال : كان السيد إبراهيم على جانب عظيم من العبادة لا يفتر من قيام الليل . وله اليد الطولى فى علم الطب . وكان سيداً كريماً معتقداً فى بندر اللحية وما والاه ، متواضعاً ، حسن الأخلاق والسيرة ، طيب السريرة ، كثير الزيارة للسيد محمد بن عبد الله الزواك إلى مدينة الزيدية ، وبينهما مودة أكيدة . وما زال المترجم له على غاية من حسن الاستقامة وسلامة القلب ولين الجانب والتواضع والمراقبة لله والإعراض عما سواه حتى مات فى مدينة اللحية سنة ١٣٠٨ ثمان وثلاث مائة وألف رحمه الله تعالى

اللحية

بضم اللام الثانية تصغير لحية وهى على وزن سمية المدينة المشهورة بتهامة على ساحل البحر وأحد ثغور البلاد اليمنية ، وهى شمالا إلى الغرب من صنعا ، بينهما نحو سبعة أيام بالسير المعتدل ، وشمالا من مدينة الحديدة ، بينهما نحو اثنتين وعشرين ساعة . وللسيد الأديب على ابن إسماعيل بن محمد بن الحسن ابن الإمام القاسم الحسنى الصنعانى المتوفى سنة ١١١١ إحدى عشرة ومائة وألف فى غلام مليح نظره فى اللحية فقال وأحسن فى التورية :

غزال كالغزالة فاق حسناً على قد كغصن البان لينا
تبدى باللحية منـه وجهاً ولم يك جاوز العشر السنينا

وباللحية مات الفقيه أحمد بن على الزيلعى العقيلى الهاشمى سنة ٧٠٤ أربع وسبعمائة رحمه الله

أحمد بن شهاب الدين العلوى الحضرمى

السيد الماجد العظيم المتصدق المحسن الكريم أحمد بن شهاب الدين العلوى الحسينى اليمنى الحضرمى

مولده بمدينة تريم من حضرموت سنة ١٢٥٣ ثلاث وخمسين ومائتين وألف ، وسافر فى نيف وستين إلى بلاد جاوة ، وسكن مدينة بتاوى ، واشتغل بالتجارة حتى جمع ثروة

كبيرة . وفى ترجمته رضى الله عنه بمجلة الرابطة العلوية أنه كان الرجل الفذ الذى قام ببنـاء المساجد بحضرموت وجاوة

ومن مآثره بحضرموت : سقاية فى دمون ، وسقاية فى النجير ، وبنى مسجدا بسيوون يعرف الآن بمسجد الرياض . واشترك فى بناء الرباط بسيوون ، ووقف عليه من ماله الخاص ما ثمنه أربعة آلاف ريال . وبنى مسجدا بحارة النويدرة بتريم ، وسماه مسجد شهاب الدين ، وجعل عليه حائطاً وقفاً له ، ووقف عليه أرضاً ونخيلا ما ينيف ثمنه عن عشرة آلاف ريال . وبنى مسجداً فى دمون . ووقف عليه أرضاً وبيوتاً بيتاوى يزيد ثمنها عن خمسة عشر ألفاً من الروبيات ، واشترك فى بنائه وصدقته فى تريم . وقام بتعمير قبة نبى الله هود بحضرموت العتيقة وبنى مسجداً فى وادى هود وجعله وقفاً لقبيلته آل شهاب الدين

ومن مآثره فى جاوه مسجد الجامع الذى بناه فى أرضه مينيع . وكان رحمه الله تعالى مثالا حسناً لغيره مع حسن النية وعلو الهمة ، وأوصى بعشرين ألف ريال لتوزيعها على الفقراء والمساكين . ومات سنة ١٣٠٨ ثمان وثلثمائة وألف رحمه الله تعالى

قلت : لقد كان هذا السيد الماجد الكريم المحسن رضوان الله عليه خير مثال لإخواننا أهل الثروات الطائلة من العلويين وغيرهم من المسلمين فجزاه الله خير الجزاء على مبراته وصدقاته النافعة . ورحم الله إمام المحسنين سيف الإسلام البدر محمد ابن أمير المؤمنين الشهيد ببندر الحديدة فى ذى الحجة سنة ١٣٥٠ خمسين وثلثمائة وألف حيث يقول :

وما هذه الدنيا سوى كسب مغنم لأجر جزيل أو لذكر مجمل
فمن جاء منها لم يكن خاسراً بها ولا ناقصاً والفضل للمتقبل

ومن أعلام السادة آل شهاب الدين فى هذا القرن السيد الإمام أبو بكر بن عبد الرحمن ابن محمد بن على بن عبد الله بن عبد الله بن عيدروس بن على بن محمد شهـاب الدين العلوى المتوفى سنة ١٣٤١ إحدى وأربعين وثلثمائة وألف . والسيد العلامة المحسن الكبير محمد بن عبد الرحمن بن شهاب الدين المتوفى سنة ١٣٤٩ تسع وأربعين وثلثمائة وألف

آل الشهاب تعزوا عن فقيدكم ... فقد نخلى حميداً غير مغبون
قد كان يرضيه من دنياه بلغته ... وليس يقنع من علياه بالدون
قالوا التراث فقلنا رفعة وعلا ... والمكرمات من الأفكار والسون
تلك المواريث لا الأموال فانية ... وهل وقت نفسه أموال قارون

محمد بن حسين الحسني الذماري

السيد العلامة محمد بن حسين بن محمد بن علي بن إسماعيل بن إبراهيم بن المهدي صاحب المواهب محمد ابن الإمام المهدي أحمد بن الحسن ابن الإمام القاسم الحسني اليمني الذماري

مولده سنة ١٢٧٥ خمس وسبعين ومائتين وألف تقريباً . وأخذ بمدينة ذمار عن القاضي الحسن بن علي بن محمد بن حسن الشجني ، والسيد محمد بن عبد الله الديلمي ، والقاضي يحيى بن محمد العنسي

وترجمه الأخ العلامة حمود بن محمد في ذيل مطلع الأقمار فقال :

كان عالماً أريباً وشاعراً أديباً . أقبل على الطلب وانتقى من فنون العلم ما أحب ، وأشرف على الفائدة وعرف مصادره وموارده . ومات في سنة ١٣٠٨ ثمان وثلاث مائة وألف رحمه الله تعالى وإيانا والمؤمنين آمين

محمد بن أحمد العشملي الذماري

الفقيه العلامة التقي محمد بن أحمد بن علي العشملي بفتح العين المهملة وسكون الشين المعجمة الذماري . أخذ عن أبيه أحمد بن علي العشملي وأخيه الحسين بن أحمد وغيرهما . وترجمه صاحب ذيل مطلع الأقمار فقال :

الفقيه العلامة الأجل ، والبدر الفهامة الأنبل . كان زاهداً متواضعاً عابداً ، ولازم القاضي العلامة أحمد بن حسن بن زيد الصديق أيام حكومته بقضاء ذمار أي ملازمة . وكانت وفاته سنة ١٣٠٨ ثمان أو تسع وثلاث مائة وألف رحمه الله تعالى وإيانا والمؤمنين آمين

أحمد محمد الصانع الصنعانى

الفقيه العلامة التقى أحمد بن محمد الصانع الصنعانى . مولده بصنعا فى سنة ١٢٦٦ ست وستين ومائتين وألف

وأخذ عن السيد العلامة أحمد بن محمد بن محمد الكبسى ، والقاضى محمد بن أحمد العراسى وغيرهما من أعلام صنعا ، وأفاد واستفاد ، ودرس فى شرح الأزهار وغيره بمسجد صلاح الدين جماعة من طلبة العلم . وكان عالماً فاضلا تقياً . وعزم أجيراً للحج عن غيره من صنعا فى سنة ١٣٠٨ ثمان وثلثمائة وألف . ومات بعد الحج بتلك السنة رحمه الله تعالى

عبد الرحمن محمد الناشرى التهامى

الفقيه العلامة التقى عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن إبراهيم بن عبد الحق الناشرى الباجلى

نشأ بمدينة باجل من تهامة ، ورحل إلى بلدة المراوعة فأخذ بها عن السيد الحسن بن عبد البارى الأهدل . ثم رحل إلى مدينة زبيد . فأخذ عن السيد محمد بن عبد الرحمن الشرفى ، والفقيه أحمد بن ناصر الزبيدى وغيرهما . وأخذ عن أخيه محمد بن محمد الناشرى . وترجمه صاحب نشر الثناء الحسن فقال :

كان يلقب بالغزالى تشبيهاً له بالإمام الغزالى لكثرة علمه مع اعتنائه العظيم بتحصيل العلم والإقبال عليه درساً وتدريساً وافتاء وعملا وحسن استقامة وعمارة المسجد باقامة الصلوات فى أول أوقاتها وعمارة المنازل بتلاوة كتاب الله تعالى وإطعام الطعام وتلقى الوافدين وإكرامهم غاية الإكرام بطلاقة وبشر ومؤانسة . ولما مات صنوه العلامة محمد بن محمد فى سنة ١٢٧٨ ثمان وسبعين ومائتين وألف بطريق المدينة المنورة قام صنوه صاحب الترجمة بعده فى القضاء بمدينة باجل بنزاهة وعفاف وورع مع القضاء بالحق والصدع به لا يخاف فى الله لومة لائم إلى أن دخلت الرسوم فى اليمن فعزل صاحب الترجمة نفسه خوفاً من الوقوع فى المهلكات ، ثم

ما زال بعد ذلك ساعياً فى مصالح الناس كثير الإصلاح بينهم على أكمل الوجوه ، مع القرب والتواضع والتقشف وحسن الأخلاق ، حتى مات فى سنـــة ١٣٠٨ ان وثلثمائة وألف رحمه الله تعالى . انتهى

أراد بالرسوم ما كان وضعه الأتراك بعد وصولهم إلى اليمن من العائدات والمكوس التى كانت تؤخذ فى المحاكم على التركات المقسومة ونحوها

باجل

الباجلى : نسبة إلى مدينة باجل بفتح الباء الموحدة وكسر الجيم المدينة التهـامية المعروفة غرباً من صنعاء ، بينهما مسافة أربعة أيام ، وبين باجل والحديدة عشر ساعات بالسير المعتدل ، سميت باسم باجل بن أبى القاسم ، وكان كما فى نشر الثناء الحسن فارس العرب وأحد شجعانها فى عصره ، معروفاً بالديانة والصيانة ، كريم النفس ، جميل الوصف . والمدينة مركز قضاء باجل الواسع . وحدوده شمالا بلاد الحشابرة وبلاد الجرابح من قضاء الزيدية وبلاد بنى سعد من قضاء حراز ، وشرقاً جبال حراز وسعفان وبنى سعد ، وجنوباً بلاد العبسية من ناحية المراوعة ووادى سهام ، وغرباً الحديدة ثم البحر الأحمر . وقبائل قضـاء باجل القحرى بضم القاف وسكون الحاء المهملة من عك . ومن بلاد القحرى البحيح وعبـال والحجيلة وجبل الضامر وغيرها ، وتزرع بها الذرة والقطن والسمسم الجلجلان ، وبعضها رملية بهـا شجر العصل الذى يستخرج منه الحطم بضم الحاء المهـــلة والطاء ، وقرى بلاد القحرى ودورها أكثرها من العشاش

سنة ١٣٠٩ تسع وثلثمائة وألف

فى ثانى شهر محرم الحرام من هذا العام وصلت إلى قرية يازل من ناحية بلاد البستـان على مسافة نحو خمس ساعات غرباً من صنعا البوستة البريد الواصل من السلطنة وغيرها ، وخرج من صنعا يوسف بك فى عشرة من خيالة الأتراك على خيلهم للمحافظة على البريد ومن معه إلى صنعا ، فثارت جموع القبائل على يازل ومن فيه حتى أخذوا البريد وقبضوا على

السوارية وأميرهم وخيلهم وأرسلوهم إلى الإمام المنصور بالله

وأقدم بعض الأفراد من قبائل ناحية بلاد البستان على قتل مدير الناحية للأتراك السيد عبد الكريم بن يوسف يعقوب بن ابراهيم بن محمد بن الحسين الكوكباني . وفى ثالث المحرم أرسلت الأتراك من صنعا بعض جنودها ومدافعها لتأديب أهل قرية يازل ومن إليهم ، فاجتمعت القبائل فيما حول قرية الحسمة على نحو ساعتين من صنعاء ، وكانت الحرب فيما بينهم وبين الأتراك حتى اضطروا إلى رجوعهم صنعا نهار ذلك اليوم والقبائل خلفهم يحربونهم إلى ما حول أبواب صنعا ، وكانت قتلى كثيرة من الأتراك . وقتل فى العرب من مدافع العجم . وثارت عقيب ذلك القبائل لمحاصرة صنعا . ووصل فى يوم رابع المحرم سيف الإسلام محمد بن المتوكل على الله الحسن بن أحمد وصنوه عبد الله ، والسيد يوسف بن غالب ابن محمد بن يحيى بن المهدى وغيرهم إلى مدينة الروضة على مسافة ساعة و نصف شمالا من صنعا

بموكب فيه الجياد الصافنه — وعدة فيها المنايا كامنه
ومحفل فيه الأسود الحارنه — قد ظلت الطير عليها راهنه

ونزلت قبائل بلاد البستان ومن إليها إلى قرية حدة بنى شهاب على مسافة ساعة ونصف غرباً إلى الجنوب من صنعا . وانتقل سيف الإسلام محمد بن المتوكل من الروضة إلى قرية دار سلم جنوباً إلى الشرق من صنعا . ودخل بعض من في الروضة من الأجناد إلى قرية الجراف على مسافة نصف ساعة شمالا من صنعا ، وقبض بعض القبائل بعض الآكام ونحوها فى جبل نقم المشرف من جهة الشرق على صنعا وكان الرمى إلى نفس صنعا وقصرها فى يوم سادس ويوم ثامن من محرم

وها هنا تشدد الحصار — ونشرت رايتها الأنصار
وأججت على الخصوم النار — وكل ذى قهر له قهار

ورمت الأتراك بمدافعها من سور صنعا وقصرها إلى مطارح القبائل المحيطة بها وضاق الخناق بالأتراك فاستقدموا على باشا من بلاد عمران للمحافظة على صنعا فوصل إليها فى يوم

ثانى عشر المحرم بعد أهوال عظام إذ كانت طريقه ومن معه من الأتراك من عمران وقاع حوشان والمنقب وربعان وجبل عصر غرباً من صنعا ، وَالحرب من القبائل خلفهم إلى حول سور صنعا ، وأدخل الأتراك معهم ثمانية من رءوس قتلى القبائل

وفى ١٥ المحرم وصل إلى صنعاء الأتراك الذين كانوا فى مدينة العر مركز ناحية الحيمة على مسافة مرحلة غرباً من صنعاء ، وقد كانت القبائل أحاطت بهم فسلموا وسلموا سلاحهم وغيره ، وكان من الأسرى حاكم العر للأتراك القاضى العلامة عبد الرحمن بن أحمد بن عبد الرحمن المجاهد الصنعانى

وفى ١٧ المحرم خرج من صنعاء نافذ بك فى ثلاثة توابير من الأتراك ومدافعها على من فى قرية الجرداء جنوبى صنعا ودامت الحرب بينهم إلى آخر نهار ذلك اليوم ورجعت الأتراك نحو صنعا والحرب خلفهم ، وقد قتل منهم كثير حول سور قرية الجرداء ، وكان من أعوان الأتراك فى هذه الحروب الشريف محمد بن على الشويع صاحب همدان ، ومقبل بن يحيى الحاشدى ، والشيخ مقبل دغيش الحارثى ، والشيخ على بن محمد البليلى الصنعانى

ثم خرجت الأتراك من صنعا على من فى الجراف شمالا من صنعا وهم : السيد على بن صلاح ومن لديه من قبائل أرحب وهمدان ، فقتل فى هذه الحرب نحو أربعين من الأتراك ونحو عشرين من العرب منهم : أحمد يحيى دهره الحارثى ويحيى حاتم سلمان الهمدانى وغيرهم . ورجع الأتراك إلى صنعاء وأقام بعض العرب فى جبل نقم يتابع الرمى من حفائر إلى صنعا . وتكررت الحروب ما بين الفريقين فيما حول صنعا وجبانتها وسوائل جبل نقم وبين المقابر الجنوبية ورمت بعض عسكر الأتراك من بعض صوامع صنعا وبعض أسوارها

وتجمعت قبائل الحيمة وبنى مطر وغيرها لمحاصرة حصن مفحق على مسافة مرحلتين غرباً من صنعا ، وكان فيه نحو ستين من العجم فطلبوا الأمان وسلموا أسلحتهم وساروا نحو مدينة مناخة وكان فيها حسنى باشا فى ستمائة من الأتراك ، فأرسل نحو ثلاثمائة منهم وأربعين جملا تحمل الزاد نحو حصن مفحق ، وقد تفرق عنهم العرب وتركوه خالياً ، فدخلته الأتراك . وأعادت العرب محاصرة من فيه ثانياً

وفى هذا شهر المحرم اشتد الحصار على من فى مدينة حجة من الأتراك، وأمّر الإمام الشريف حسن الجندبى على من تابعه من الشاحذية وسارع، وسار نحو مدينة المحويت وبلادها والطويلة وغيرها، فاستولوا على المحويت والطويلة، وأرسل من كان فيها من مأمورى الأتراك إلى الإمام. وكان الاستيلاء على حصن كحلان ومحاصرة حصون مسور وعفار وغيرها. ووثب أهل بلاد الحداء على عامل الأتراك لديهم، وكذلك أهل بلاد ذمار وضوران وريم

استفتاح البلاد المغربية وغيرها

ولم ينسلخ شهر محرم الحرام من هذا العام إلا وقد إستولى أصحاب الإمام على بلاد الشرف وبلاد حجة وبلاد مسور وبلاد لاعة وحفاش وملحان وبلاد الطويلة وبلاد كوكبان والحيمتين وبلاد البستان وبلاد الروس وبنى بهلول وبلاد سنحان وبنى الحارث وهمدان وخولان، ومن حدود بلاد جهران جنوباً من صنعا إلى منتهى ما كان تحت حكم الأتراك فى الجهة الشمالية من صنعا. وفى البلاد الغربية إلى حدود تهامة ما خلا بلاد حراز. وانحصرت بعض الأتراك فى قفل شمر وجبل بنى مديخة من بلاد الشرف. وفى نفس حجة والحصيب وشرذمة فى حصن عفار. وفى بعض حصون مسور المنتاب وجبل كوكبان ومناخة ومفحق من الحيمه

وفى شهر صفر من هذا العام توافدت الوفود إلى حضرة الإمام المنصور من كل الجهات واشتد الحصار على من فى صنعاء من العجم، وأمر الإمام بتأمين الخارجين منها من الضعفاء والمؤمنين، فخرج عنها من استطاع الخروج من الرجال والنساء والأطفال، وكانت مناوشة الحرب من جبل نقم إلى قصر صنعا

المعتكف والحروب حول سور صنعاء

كان فى العرب الذين فى نقم رجل لقب بالمعتكف. قال القاضى الحسين بن أحمد العرشى: وكان إذ ذاك من المحاصرين لصنعا. اختلف الناس فى هذا الرجل اختلافاً كثيراً فما أرام

عرفوه يقيناً مع صحة أفعاله وعجز غيره أن يكون من أمثاله . وكان له بندق سبع قفال من البنادق العربية ، فكان يدنو من القصر فيحفر له حفيرة فى الأرض ، ولم يزل يرمى إلى القصر فما وقعت عينه على عجمى إلا قتله . وبلغنى عمن أثق به من أهل صنعا أنه قتل منهم فى يوم واحد خمسة رجال . فاستدعى نائب الوالى بصنعا رجالا من العسكر المعاونين للترك من العرب وقال لهم : إذا قتلتم هذا الرجل الذى أهلكتنا رصاصاته فسأجعل لكل واحد منكم ستين ريالا ، فخرج عليه ستون رجلا دفعة واحدة ، فلما رأى خروجهم من باب ستران ضربهم ببندقه فقتل منهم رجلا فلم يعبثوا به وتقدموا نحوه ، ففر منهم ووصلوا الى مقعده فوجدوا إناء فيه ماء وحفيرة فى الأرض فرجعوا ولم يظفروا بما أمَّلوا . وعلى هذه جرت عادة الرجل حتى قتل رجلا من الأتراك فى صومعة جامع المرادية التى بقصر صنعا

وفى ١٧ صفر خرجت العجم من باب ستران ومن المطرح الذى فى باب اليمن ومن باب شعوب ، وقصد بعضهم من فى نقم ورمت المدافع من القصر إلى نقم ورمت بعض المدافع من باب اليمن على حول ما جل الدمه و بين المقابر الجنوبية من صنعا . وقصد بعض من خرج من باب شعوب وباب ستران من فى مطرح بيت اللهيدة وسعوان من العرب ، واستمرت نار الحرب حتى وصل بعض العرب إلى طرف الجبانة والعجم بالطرف الآخر منه ، وكانت العرب من قبائل بنى جبر وخولان وأرحب وهمدان وبنى حشيش وبنى الحارث ، والأمير عليهم عبد الله بن المتوكل المحسن بن أحمد ودامت الحرب إلى ثلث الليل ، ورجع الأتراك نحو صنعا وقد قتل منهم نحو خمسة وعشرين رجلا ومن العرب ستة . واصطلى سيف الإسلام محمد بن المتوكل فى نهار ذلك اليوم الحرب جنوبى صنعا بنفسه ، ورمى إلى العجم رمياً لم يُرَ مثله حتى عرف الناس ما هو عليه من الشدة و البأس . ورجع الأتراك جميعاً إلى صنعا . وقال القاضى الحسين العرشى قصيدة منها :

الله أكبر جاء الحق واقتربا ... واسترجع الدهر من عيص الذى وهبا
والأسد تزأر إذ وافت فرائسها ... وكل ما عمرته العجم قد خربا
وقد رأيت أمير المؤمنين وقد ... عبَّا لحربهم من حزبه النجبا

وخير أهل ذوى الغايات كلهم مشاعراً وأجل العالمين أبا
قرم تفرد بالعلياء فانفردت اليه طائفة لا تبتغى سببا
وصارع فوق مصروع يجدله كأنه حطب ألقاه محتطبا

فتوح بلاد ذمار وآنس ويريم وغيرها

وفى الشهر أرسل سيف الإسلام محمد بن المتوكل السيد محمد بن محمد المطاع إلى مدينة ذمار ويريم لقبض ما فى مخازن الأتراك من البنادق الشاشخان وغيرها بعد طلب أهل البلاد ذلك فقبض ما فى ذمار وأرسل من يقبض ما فى مخازن يريم فكانت من البنادق ثلاثاً وسبعين واثنتي عشرة بغلة وفرسين

وأرسل الإمام السيد على بن محمد المطاع عاملا على بلاد ذمار، والسيد محمد بن يحيى بن الهادى المدأرى إلى بلاد يريم، والقاضى العلامة سعد بن محمد الشرقى عاملا على بلاد آنس. وسار معه السيد على بن المتوكل على الله المحسن بن أحمد، وأرسل الإمام السيد العلامة الحسين بن إسمعيل الشامى إلى بلاد اب وأمر بمحاصرة من فى بلاد تعز من العجم، وأرسل السيد حسين بن يحيى بن يحيى الشامى الخولانى إلى بلاد قعطبة

وفى ٢٤ صفر خرجت العجم إلى قاع صنعا ليأخذوا لهم من الثمار المزروعة فى القاع فثارت عليهم القبائل فقتل من الأتراك نحو العشرين ومن العرب سبعة منهم: الشيخ صالح بن حسين السكليبى من الحداء. وأرسل سيف الإسلام محمد بن المتوكل القاضى عبد الرحمن بن أحمد المجاهد إلى الإمام فأمنه الإمام ثم أدنى مجلسه وجعل له الأمر على بلاد الطويلة وأركبه على بغلة وأرسله لتقرير أمور بلاد الطويلة، فلما بلغ إلى حصن ثلا ظهر سره. وفطن العسكر الذين معه فأعادوا البغلة وسار القاضى عبد الرحمن إلى صنعا، وكان الإمام قد وجه السيد العلامة محمد ابن أحمد الشامى مقدمياً إلى بلاد الحيمة

وفى شهر صفر أحاط المقدمى السيد أحمد بن محمد الشرعى بمن فى حصن مفحق وشدد الحصار عليهم. ثم تقدمت العجم من مناخة لإمداد من فى مفحق منهم فتلقاهم السيد أحمد

الشرعى فيمن معه بعد انهزام أصحابه ، وأقبلت إليه فى خلال ذلك رصاصة من العجم فأصابت أنملة من أنامل يده وخرجت من ظهره فكانت سبب موته بعد نقله محمولا إلى قرية القابل :

سلوا مفحقاً أغنى عن العجم عصمة ... أم انقطعت عنه جبال التعصم
بلى قد رمته العرب فانقاد طائعاً ... ولم يك للأتراك غير الذى رمى
ويوم استغار الجيش ميت عذاقه ... فآبوا برضوان وغفران ملهم
ثمانين لا نصف الثمانين غودروا ... أسارى هم ما بين عرب وأعجم
وفى كل يوم وقعة بعد وقعة ... وفى كل حين مغنمٌ بعد مغنم

وفى الشهر خرجت العجم من حجة يريدون التخفيف على المحصورين منهم بحصن عفار فتلقاهم السيد العلامة محمد بن يحيى بن قاسم عامر بمن معه فوقع الحرب بينهم إلى دخول العجم حصن عفار ، وقتل من الترك نحو الخمسين ومن العرب نحو عشرة ، واشتد الحصار على من فى بيت عذاقه وجبل مسور من العجم وفيها أربعة مراتب قصبة السوق وقصبة الحسوى وفى باب الرميح وفى المصنعة . فأرسل الإمام إلى بلاد مسور السيد الهمام محمد بن عباس الشهارى الحسنى فتسلم من فى قصبة السوق وأحاطت بمدينة حجة القبائل ومن عليهم من الأمراء والمقادمة وهم السيد العلامة لطف بن على سارى الحوثى والسيد عبد الله بن أحمد بن المتوكل والسيد محمد بن عبد الله مزيقر الشرفى والسيد محمد بن عباس الشهارى والسيد العلامة يحيى بن حسن الكحلانى والسيد محمد بن يحيى عامر والشيخ ناصر مبخوت الأحمر الحاشدى والشيخ محسن القايفى وغيرهم . وكان قد وصل إلى حجة الوالى حسن أديب باشا وأحمد رشدى بك وكان نيتهم الطلوع إلى صنعا ، ولما اشتد عليهم الحصار بحجة رجعوا إلى مدينة الحديدة . وفى هذا الشهر كانت المحاصرة لمدينة اب وكانت الأتراك قد تجمعت إلى متصرف بلاد تعز وهم نحو ألف مقاتل سارت نحو ستمائة منهم إلى اب . وكانت الحروب فى بلاد السحول وحول مدينة اب ومدينة جبلة وفى مطرح القاعدة من البلاد التعزية وفى بلاد قعطبة وغيرها . ووفدت رسل مشايخ اليمن الأسفل وبلاد ريمة وغيرها إلى الأمام . ووفد إليه رسول قبائل عسير أنهم له مطيعون ولأمره ممتثلون

وولى الإمام القاضى على بن حسين الحلالى القضاء فى مدينة ضوران وبلادها وفى ذمار وبلادها السيد عبد الوهاب بن على الوريث، وفى بلاد تعز القاضى على محمد الخبانى، وفى بلاد اب القاضى على بن عبد الله الاريانى، وله بإزاء هذه البلاد من النواحى حكام يرتضى بهم ديناً وأمانة، وله فى بلاد المغارب مثل هؤلاء، وبلغت الأسرى لديه فى شهر صفر إلى مائة وخمسين من العجم غير من كان فرارهم إليه من عسكرهم الذين كان تخلية سبيلهم

ومما قيل فى هذا الشهر من التهانى أرجوزة للسيد العلامة محمد بن عبد الله الضحيانى الأهنومى وكان بمعية سيف الإسلام محمد بن المتوكل مشتملة على حوادث أول هذا العام ومنها :

وهاك فاسمع فتكات هائله ... على ازال يا لها من زائله
صارت لأرواح الأعادى سائله ... نافثة بنفثـــات قاتله
وبعد ذا تفتحت مدن اليمن ... وشاع من نور الصواب ما كمن
والعدل وافى ورحى الظلم سكن ... وأخمدت نار الضلال والفتن

وقال القاضى على بن عبد الله الاريانى قصيدة منها :

أهنيك يا ابن الطهر من آل هاشم ... بفتح له سرت جميع العوالم
فقد جاء نصر الله والفتح كله ... وقد ولت الأدبار قوم الأعاجم
فقل لأمير المؤمنين مهنئـــاً ... هنيئاً بما أوليته من مكارم
ولله همدان ولله أرحب ... وحاشد حيوا من رجال أكارم
هم نصروا قدماً علياً وهكذا ... بنوه جميعاً قائماً بعــــد قائم
هم القوم كل القوم إن كنت جاهلا ... فسل عنهم صنعا ومن فى التهائم الخ

وفى هذه الأيام وجه الإمام السيد الأكمل أحمد بن يحيى بن المتوكل وأمره أن يتولى ما كان يتولاه السيد الغضنفر الـكمى أحمد بن محمد الشرعى حتى ينظر ما يقضى الله من أمر مرض الشرعى

خروج أحمد فيضى بالغارة التركية إلى اليمن

وفى شهر صفر هذا كان خروج المشير أحمد فيضى باشا إلى بندر الحديدة فى نحو سبعة

آلاف من العساكر العثمانية والمعدات الحربية ، فأرسل بعض الأتراك إلى حجة لتفريج عليها ، وبعد وصول الوالى حسن أديب باشا منها إلى الحديدة نهض أحمد فيضى بجموعه نحو صنعاء

وفى يوم السبت سابع ربيع الأول من هذا العام خرجت العساكر التركية التى بمعية أحمد فيضى من مدينة مناخة نحو صنعا ، فكانت الحرب بينهم وبين العرب فى أطراف بلاد حراز

وفى يوم الأربعاء ١١ منه توجهت العجم من مفحق بالقوة والشدة والعدة فالتحم القتال وطارت شرار الحرب فولت أخلاط قبائل المشرق مدبرة وثبت أهل البلاد بعض الثبات . وفى اليوم الثانى كانت الحرب وقتل فيهما سبعة من العرب ونحو ثلاثين من الأتراك . ثم كانت الحرب فى قملان بيت حصيبة وكانت القتلى فى معاركه . وفى الخميس نحو ثمانية عشر قتيلا من العرب ونحو ثمانين من الأتراك ، وعزموا فى ليلة الجمعة نحو صنعا فوصلوا إلى حول قرية بيت عذران المشرفة من الجهة الغربية على صنعا وهم نحو ثلاثة آلاف مقاتل ، وكان فى بيت عذران نحو أربعين رجلا من العرب فتقدمت عليهم الأتراك ودامت الحرب إلى نصف الليلة الثانية ، وخرج العرب عن القرية فاستولى عليها الأتراك وأخذوا كل ما وجدوه من حبوب ومتاع أهلها

ودخل حسن أديب باشا صنعا فى يوم ١٥ ربيع الأول وسار فيضى إلى من فى مطارح الجراف والروضة من الأقوام فقتل السيد محمد موسى والشيخ ناصر صالح دغيش وفر الشريف محمد الختري من مطرح حده ، ورمى فيضى بالمدافع مقدار أربع عشرة رصاصة إلى بيوت الروضة ورجع لإحراق بعض بيوت الجراف . ثم سار على باشا فى اليوم الثانى إلى قرية جدر فأحرقها ، وخرج بعض العامة واليهود من صنعا للنهب منها . وأمر فيضى بالخطبة للسلطان على منبر جامع الروضة بعد أن خطب للامام المنصور فى جامعها ثمان جمع وقد كان فر من فيها ، ثم دخل فيضى إلى صنعا وسار نهار ذلك اليوم إلى قرية دار الحيد من سنحان ثم إلى قرية قيان من بنى بهلول وإلى بلاد ذمار . وقد سار السيد أحمد بن قاسم حجر بمن كان لديه من الأسارى من بلاد ذمار ويريم نحو الإمام

وفى هذه المدة استولى أصحاب الإمام على قصبة الحسوى ببلاد مسور المنتاب ومن فيها

من الأتراك . وسار على باشا من جدر إلى قرية الحاورى من همدان وفيها الشيخ يحيى بن يحيى دودة ونحو مائة وخمسين رجلا من العرب فكانت بينهم معركة . وسار على باشا لفك الحصار عن حصن كوكبان شبام و الطويلة ، وسار أحمد رشدى بك فى بعض الأتراك للتفريج على مدينة حجة

وفى هذه الأيام ضاقت مدينة المدان فى الأهنوم بالأسرى من الأتراك وأعوانهم ، فأرسل الإمام بنحو ثمانين من الأسارى إلى حصن السنارة بصعدة ، فكان لوصولهم موقع عظيم فى تلك البلاد . و بعد وصول أحمد فيضى إلى ذمار انفك الحصار على من فى مدينة اب وفر عامل قعطبة السيد حسن بن يحيى الشامى الخولانى وأخذ معه كل ما وجده فى خزائن الأتراك

وبعد أن تحقق الإمام فرار أجناده مما حول صنعا وظهور الأتراك عليهم أرسل المولى العلامة المظفر أحمد بن قاسم حميد الدين إلى قبيلة أرحب فخشيت الأتراك أن يردها عليهم بكراً ويرميهم بالنجوم ظهراً ، فكتبوا إلى أحمد فيضى أن يرجع من ذمار لحماية صنعا مركز عزمهم بهذه الديار . وأرسل الإمام أيضاً السيد العلامة يحيى بن قاسم بن إبراهيم عامر الأهنومى إلى جبل عيال يزيد فى جهات عمران . ووجه الإمام السيد القمقام الرئيس الهمام محمد بن حسين بن عباس الكوكبانى إلى بلاده وأمره بجمع الرجال والمسير إلى بلاد المحويت وما إليها . وفى هذا شهر ربيع الأول تتابع وصول عساكر الأتراك من الروم حتى نيف الواصل منهم على ثلاثين ألف مقاتل

رسالة سيف الإسلام أحمد بن قاسم حميد الدين إلى القبائل

بعد وطول للولى سيف الإسلام أحمد بن قاسم حميد الدين إلى بلاد أرحب فى شهر ربيع الأول من هذا العام وتحققه تثاقل القبائل عن الجهاد لما داخلهم من الرعب والفشل بدخول أحمد فيضى وجنوده إلى صنعا كتب إلى القبائل رسالة منها :

يقول الراجى عفو الله والداعى إلى نصرة أمير المؤمنين المنصور بالله أحمد بن قاسم

وفقه الله :

الحمد لله وما النصر إلا من عند الله . وبعد فانى لما رأيت شقاشق النفاق قد هدرت وسلع الظلم فى سوق النفاق قد نفقت ، ورايات الجهاد مع الأئمة قد سكنت ، وطبول جنود الحق قد وقفت . قلت مستنجداً لعصابة الزيدية :

تخاذل أهل الدين عن نصر دينهم وأجمع أهل المنكرات على النكر
وشدتهم فى النائبات وصبرهم على البؤس والضراء والقتل والأسر
على قـــلة فى دينهم ورجالهم وبعد عن الأوطان بالبر والبحر
لقد أظهروا تيهاً على كل مسلم وعجباً على عجب وكبراً على كبر
فأين حماة الدين من آل أحمد وشيعتهم أهل الفضائل والذكر
وأين رجال الغزو من شم أرحب وأين رجال الطعن من حاشد الزهر
وأين رجال الصبر همدان من لهم مقام اجتهاد واضح الحال والقدر
ألا بائع فى طاعة الله نفسه فيحرزها من قبل حادثة الدهر

منها :

عكفتم على دنياكم وإمامكم يجاهد أرباب الضلالة والكفر
خلا عصبة من حول حجة صابروا على البؤس والضراء والعسر واليسر
أفى الدين أن يبقى الإمام بنفسه وحيداً وما منكم معين على الأمر
أنيبوا أنيبوا قبل أن تمطر السما عليكم بأنواع المصائب والفقر
ألم تعلموا كم من صحيح منعم أتته المنايا بغتة حيث لا يدرى

الى آخرها وهى طويلة نظماً ونثراً

فى ربيع الثانى تقدمت طائفة من الأتراك الذين بالطويلة نحو مدينة المحويت وبلادها فرتبوا المدينة وكان السيد النبراس محمد بن حسين عباس قد توجه فى عصابة يسيرة من أصحاب الإمام نحو تلك البلاد فأغار على الترك الذين بالمحويت وعضده النقيب أحمد بن يحيى حبيش فى رجال فحاصروا الأتراك ، ورأى بعض القبائل جماعة من الترك فى دار فأدخل اليهما شيئاً

من البارود فانهدمت تلك الدار فوق الأتراك فهلكوا جميعاً وكانوا نحو الثمانين ، ولما اشتد الحصار على غيرهم من الترك وصلهم المدد من الطويلة وكوكبان فالتقتهم العرب واشتد القتال بينهم وقتل من الترك ثمانية عشر وواحد من العرب وكان ذلك ليلة الجمعة ١٣ ربيع الثانى ، ثم فشل العرب وفروا ورجع السيد محمد بن حسين بن عباس إلى بلاد لاعة وبنى العوام

وفى ليلة الاثنين نصف الشهر خسف القمر من بعد نصف الليل إلى قرب الفجر خسوفاً لم يعهد مثله حتى اسود جميعه . وفى ليلة ١٦ الشهر طلعت عير وبغال وجمال تحمل للأتراك الأثقال من الحصيب إلى حجة مع عسكر ورجال ، فالتقاهم الشيخ ناصر مبخوت الأحمر وجماعة فاقتتلوا وأخذ العرب ثمانية جمال ورجعوا وقد أنكوا الترك . ويوم الأربعاء السابع عشر من الشهر كانت الوقعة الخامسة بمحروس الشاهل من بلاد الشرف . وكان تقدم الترك ورميهم بالمدافع إلى بيت دحباش هنالك فى ذلك اليوم ويوم الخميس ، ولما هدموا طبقة من البيت بالمدافع نزل العرب إلى الطبقـــــة التى تحتها حتى هدمت جميع البيت وخرج العرب وبادروا الترك بالطعن فقتلوا منهم فوق مدفعهم سبعة ففرت الترك إلى بنى مديخة ورجعت العرب لإصلاح البيت . وفى هذا الشهر أغار أحمد فيضى من صنعا على الأتراك المحصورين بحصن عفار ، وتقدمت الأتراك فى ٢٢ الشهر على السيد محمد عباس الشهـارى إلى مسور والسيد محمد بن حسين بن عباس إلى بلاد لاعة وكانت ملاحم قتل فيها من الترك فى سوق الصميل والـكلالى وغيرها نحو خمس وخمسين قتيلا وثلاثين جريحاً وفر العرب من المحاين المذكورين إلى غيرها ، ودامت الحروب فيما بينهم وبين الأتراك فى الزعيل وغيره إلى سلخ هذا الشهر . وفى نهار يوم الجمعة ٢١ ربيع الثانى وقع مطر عظيم على بلاد همدان شمالى صنعا ونزل البرد كالجبال على بعض جبالها وبقى إلى آخر نهار السبت ثم ذاب

كتاب الرفاعى مندوب السلطان عبد الحميد إلى الإمام المنصور

فى ربيع الأول من هذا العام وصل إلى صنعا السيد محمد بن على الحريرى الرفاعى الحموى السورى مفتى حماه ، وكتب إلى الأمام المنصور بالله عن أمر السلطان عبد الحميد هذا الـكتاب ، ووصل إلى الإمام فى رابع ربيع الثانى ونصه :

أما بعد : فالتحية الزكية ، والتسليمات العطرية ، تهدى لحضرة السيد الشريف ، والعالم العلم النطريف ، بقية السلف ، وبركة الخلف ، المتحلى بالفضل والكمال ، كريم السجايا والخصال ، سليل السادة الأماجد المكرمين ، السيد الفاضل محمد بن يحي حميد الدين . كان الله لنا وله وللمسلمين . أخبركم أخبركم الله بالخير ، أن جدكم عليه الصلاة والسلام قال : الحكمة ضالة المؤمن أين وجدها التقطها . وأنتم أهل الحكمة إن شاء الله ، فكيف فاتكم شرفها وقد علمتم أن الزمان ما سمح لأسلافكم العظام ، من الدنيا بمرام . كيف والأحاديث كثيرة بأن الدنيا لا تبقى لمحمد وآله . وقد قال عليه الصلاة والسلام : اللهم اجعل رزق آل محمد كفافاً وقوت يومهم . إلى غير ذلك من الأحاديث الصحيحة . وأن مذاهب الأمة على اختلافها قائلة بوجوب جمع الكلمة وعدم التفرقة . وقد قال النبى صلى الله عليه وآله وسلم : عليكم بالسواد الأعظم . الحديث . وصرح بهذا النص النبوى « إنه من شذ شذ فى النار » . وهل السواد الأعظم إلا جماعة المسلمين ، وطوائف الموحدين ، من العرب والعجم ، المجتمعين تحت لواء الخليفة الاعظم ، ظل الله فى العالم ، الصالح المبارك التقى ، والملك المؤيد الرضى ، سلطان المسلمين ، وابن سلطان المسلمين ، مولانا السلطان الغازى عبد الحميد خان . خلد الله ملكه إلى انتهاء الدوران . وأنك تعلم أيها السيد أن الإمامة التى تطلبها الآن تنازل عنها حضرة سيدنا الإمام الحسن رضوان الله وسلامه عليه ، وأنه تعوض عنها غرف الجنان ، وما طلبها أحد من أهل البيت الكرام ، إلا وأصبح دونها قتيلا ، وما بلغ منها مرام . وقد توطأت أحكام الخلافة المرضية ، فى العائلة الطاهرة العباسية زمناً من الأزمان . فصدمها القدر بانطماس شأنها ، وانقضاء زمانها . وآل أمر الخلافة الشرعية بإجماع المسلمين ، واتفاق المؤمنين ، إلى الملك الغازى المجاهد ، مشيد بنيان الشرع والفرقان ، هادم أركان الكفر بكل مكان ، مولانا المرحوم السلطان سليمان خان عليه الرحمة والرضوان ، وتسلل هذا العقد الفريد الذى لا يجحد ، إلى الخلفاء العثمانيين يداً بعد يد ، من خليفة إلى خليفة مؤيد . إلى أن انتهى بالعز والإقبال ، والمجد والإجلال ، بالعقد الصحيح ، والإجماع الصريح ، إلى سيدنا ومولانا خليفة الإسلام ، مؤيد شريعة المصطفى عليه الصلاة والسلام . أعنى به إمامنا الغازى المنصور

عبد الحميد خان ابن السلطان الغازى عبد المجيد خان ، الذى سبق ذكر اسمه الجليل ، لا زال للاسلام ظلا ظليل . آمين

وها هو بحمد الله حافظ بالجنود المنصورة بلاد المسلمين ، حارس بالأعمال المبرورة بيت الله الحرام ومسجد سيد المرسلين . معز للسادة الأشراف ، حافل محلته بالعلماء العاملين ، العالمين بأحكام الخلاف . مواظب على الفروض والسنن ، متمسك بما جاء به جد الحسن انتشرت خيراته وعمت مبراته ، وان اللسان حاصر والله عن أداء حقوق الثناء عليه ، قاصر عن إيضاح ما أحسن الله به من الأخلاق المحمدية إليه . فطاعته مفروضة وخدمته مشروعة ، ومحبته لله ولرسوله واجبة ، والخروج عليه بغى وعدوان . وقد بلغه عنك أنك تكفر المسلمين ، وتحرض القوم على قتالهم . ورأى من كتبك جملة رسائل أرسلت بها بخطك وختمك إلى أكثر القبائل . وبها تقيم على كفر الترك دلائل ، حتى أثرت نار الحرب بين المسلمين ، وشققت العصا فى زمان يجب فيه الكف عن آثام تشفى بها صدور الكافرين . فأوجب ذلك غضب السلطان المعظم عليك ، وجهز العساكر لجهاد القوم المجتمعة لديك ، وأقسم أنه لا بد إن لم تقف عند حدك ، قتلك ومن تبعك بسيف جدك . على أنك جئت بأمر يهدم من الدين الأركان ، وهيجت بسببك أهل الفساد والطغيان . ولما كان أمد الله فى حياته ونصره ، حريصاً على حقن دماء المسلمين ، تأخذه الرحمة والشفقة على الموحدين . أحب نصحك ، قبل أن يقع بك الردى . فانتخبنى من حماة الشام ، وأرسلنى لنصحك مأموراً مخصوصاً موجزاً بالكلام ، على أنها تجمعني وإياك الأعراق الهاشمية ، والحمية العربية . وقد أتيت اليمن من أوطانى امتثالا لأمره الكريم ، الواجب الامتثال ، متكلا على الكبير المتعال . وبادرت بهذا الكتاب لحضرتكم مع المذاكرة مع جناب أخيكم الفاضل أحمد بن يحيى الردمى ، ولم يكن ذلك إلا إنذاراً وتعزيماً ، لا إرشاداً وتعليما . فان فضلكم معلوم . لكن الأقدار إذا تقدرت ، قدمت وأخرت . فان كنت أيها السيد تسمع وتجيب ، فلك من عواطف السلطان أوفر نصيب . حرمتك محفوظة ، ومنزلتك مصونة ، وشأنك مزيد ، ومقامك جليل . والله على ما أقول لك وكيل . وإن أبيت فلا تلومن غير نفسك وإنى راغب إلى

الاجتماع بك ، لبعض أمور لا يسوغ تصديرها قد بلغت بعضها شفاها لحامل هذا التحرير. فان أحببت أتينا وعلى الله المسير يسير . وان كنت لا تشتهى ذلك فا كتب جواباً بالسمع والطاعة ، لحضرة سلطان المسلمين ، متضمناً الكلام الشفاهى الذى أودع عند حامل هذا وأنا أقوم إن شاء الله بخدمتكم فيه لدى الحضرة السلطانية طبق المرغوب ، وأشعر بما يسر به أبو البتول التقية . وقد عرفتم المقصود ، وكفى ما وقع من قتل وقتال ، وضياع أنفس وأموال.

ولعمرى ان العرب لا تقدر على قتال الدولة العلية بحال من الأحوال ، بل حفروا لأنفسهم آبار الدمار والنكال . وهذه جنود الدولة العلية قد وردت على اليمن كالزمال ، والباغى عليه من الله الوبال . فليتقوا الله فى أنفسهم إن كانوا مؤمنين . وليحقنوا دماء إخوانهم المسلمين ، ولينقادوا لطاعة الله ورسوله ، بانقيادهم لطاعة مولانا أمير المؤمنين ، ولا عدوان إلا على الظالمين ، والعاقبة للمتقين ، والحمد لله رب العالمين

وكان رقمه بمحروس صنعا فى ٢٩ ربيع الأول سنة ١٣٠٩ تسع وثلثمائة وألف . انتهى

جواب الإمام المنصور بالله على الرفاعي الحموى

اللهم أيد دينك القويم بالعلماء العاملين ، واكشف ببركتهم جهل الجاهلين ، فهم بحار العلوم الزاخرة ، ونجوم الهدى الزاهرة ، وزينة الدنيا والآخرة ، وأهل الفضائل المتكاثرة ، دع عنك من أثار الجهل عليه عجاجه ، وفارق طريق الحق ومنهاجه ، وجعل الراحة براقه ومعراجه . منهم ذو المجد الشامخ المنيف ، والحسب الباذخ الشريف ، والأدب المثمر روضه الوريف . السيد محمد الحريرى الحسنى الحموى ، ألبسه الله جلباب التقوى ، وقاده إلى التمسك بالحبل الأقوى ، وأعاد على محياه السلام الأسنى ، والإكرام الأهنى

وصلى الله وسلم على محمد خاتم أنبياه ، وعلى آله سفينة النجاه ، وتراجمة الكتاب وقرناه ، وعلى صحابته الذين اتبعوه بعد مماته وفى محياه

أما بعد : فانا نحمد الله إليكم الذى لا نرجو ونخشى سواه ، ولا نعبد إلا إياه والله وافانا أيها السيد منك كتاب كريم ، ومسطور رائق فخيم . أفاد معرفتك بحقوق

العترة النبوية ، والسلالة العلوية ، بما ورد فيهم من الآيات القرآنية والأحاديث الصحيحة المروية ، وان دواعى المحبة اقتضت المراسلة ، و بواعث المودة حدتك إلى المكاتبة والمواصلة ، وان من لوازم المحبة و الإيمان ، بذل النصيحة للاخوان ، ولا سيما ولاة الأمور ، الذين أناط الله بهم صلاح الجمهور . وأفاد أسعده الله أنه مستنكر لما جرى بيننا وبين الولاة المرسلين ، من حضرة الدولة العثمانية ، والسدة الخاقانية ، من الحرب والاختلاف ، وعدم التوافق والائتلاف ، وأنه يرى الخير فى صلاح ذات البين ، ورفع الفتنة المؤدية إلى الهلاك والحين . وأنه قد ورد الحث عليه فى السنة والكتاب . وأنه مناط برضا رب الأرباب . وأن السلطان الأعظم ممن أقام الله به الدين ، وانتظمت به أحوال المسلمين ، وتشرف بخدمة الحرمين الشريفين وقام بجهاد الكفار ، ومنابذة الأشرار . وأن رغبته فى صلاح الدنيا والدين ، وقمع الفجار المتدين . وأن القطر اليمانى المحروس بالله محل الإيمان ، كما ورد عن سيد ولد عدنان . وأن سعيه فى ذلك مصلحة دينية ، ومحبة إيمانية

فنقول : نعم الأمر كما ذكرتم مما وقع بيننا وبين من تعلق بالسلطنة القاهرة أعز الله بها الإسلام ، وقمع بها ذوى الإلحاد الطغام . ولم يكن لنا فى الرئاسة الدنيوية طلب ، ولا فى الراحة البدنية أرب ، ولا نعول على جمع المال ووفرة المكتسب ، ولا مزيد على ما نحن فيه من الحسب والنسب . ولكنا رأينا المأمورين لم يؤدوا حقوق الله ، ولا راعوا حرمة من حرم الله ، ولا غضبوا يوما على معاصى الله ، ولم يعملوا بشىء من كتاب الله ، ولا سنة رسول الله . وشرعوا من الدين ما لم يأذن به الله . وارتكبوا المعاصى ، وزموا إليها الناس بأطراف النواصى . وجاهروا الله بشرب الخمور ، ونكاح الذكور ، وارتكاب الفجور . وظلموا كل ضعيف ، وأهانوا كل شريف ، حتى فسدت الذرية ، وارتفعت كلمة اليهودية ، والنصرانية ، وصارت الأكراد والحبوش تحكم فى البرية . ولا يرقبون فى مؤمن إلا ولا ذمة . ولا تأخذهم فى المسلمين رأفة ولا رحمة . فلما لم نجد عن أمر الله بداً ، استعنا به وتوكلنا عليه وبذلنا فى الجهاد جهداً . امتثالا لقول الله عز وجل ﴿ وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ﴾ وقوله تعالى ﴿ ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر

وأولئك هم المفلحون ﴾ . وقوله ﴿ كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر ﴾ . وخوفاً مما خوفنا الله به من نحو قوله ﴿ لعن الذين كفروا من بنى إسرائيل على لسان داود وعيسى بن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون ، كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون ﴾ . ونحو قوله صلى الله عليه وآله وسلم « لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر أو ليسلطن عليكم شراركم فيدعو خياركم فلا يستجاب لهم » ، حتى إذا بلغ الكتاب أجله كان الله هو المنتصر لنفسه . ولم نزل نتوخى أن السلطنة القاهرة ، أعز الله بها أركان الإسلام ، إذا رفعت اليها تلك القبائح التى لا يختلف فى وقوعها اثنان ، أن تأخذها حمية الدين والإيمان ، فلا يلامسها فرط من الاضاعة ، وتستدرك ما فات من حق عترة رسول الله الذين لا تستحق بدون اتباعهم الشفاعة ، فلم يزدادوا مع طول المدى إلا انسلاخاً من الدين ، وتوسعاً فى تأمير الفجرة المعتدين

فان قلت أيها السيد إن تلك القبائح مباحة فى الإسلام ، وان فاعلها مستحلا من أتباع شريعة سيد الأنام . فهلم الدليل . ولا يقول بذلك إلا ضليل . وان أنكرت أيها السيد أن ذرية الرسول ، هم الحجة فى الفروع والأصول . صاح بك قوله تعالى ﴿ ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات بإذن الله ذلك هو الفضل الكبير ﴾ . وقوله تعالى ﴿ قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة فى القربى ﴾ . وقوله صلى الله عليه وآله وسلم « إنى تارك فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا من بعدى أبداً كتاب الله وعترتى أهل بيتى ، ان اللطيف الخبير نبأنى أنهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض » . وقوله « ان عند كل بدعة يكون من بعدى ولياً من ذريتى » الخ . وقوله « أهل بيتى أمان لأهل الأرض » الخ . وقوله « أهل بيتى كسفينة نوح » الخ وغير ذلك مما لا يحتمله المقام . فانظر ببيان الحجة ، أوضح المحجة . لا ما خوفتنا به من القتل والنكال ، وانا أهل بيت لا تزعزعنا كواذب الآمال ، ولا نعد بذل نفوسنا فى سبيل الله إلا من أشرف الخصال ، ولا نفزع إلى غير ذى الجلال ، ولا ندعو سواه فى البكر والآصال

على أن قومى تحسب الموت مغنما وان فرار الزحف عاراً ومغرما

﴿أَمَّنْ هذا الذى هو جند لكم ينصركم من دون الرحمن إن الكافرون إلا فى غرور ، إن ينصركم الله فلا غالب لكم وإن يخذلكم فمن ذا الذى ينصركم من بعده ، إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم ، ونريد أن نمن على الذين استضعفوا فى الأرض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين ، الذين إن مكناهم فى الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الأمور﴾ . فنحن من وعد ربنا على يقين ، والعاقبة المتقين . وانك لا تجد بمحطتنا المنصورة ، إلا قائماً بعبادة ربه إذا أسدل الليل جناحه ، أو تالياً لكتاب الله ، أو ذا كراً ربه إذا أطلع الفجر صباحه . ومساجدنا معمورة بالعلم والعمل . وقلوبنا خالية عن الجبن والفشل . هذا : ولا نفتخر كغيرنا بآلات الحرب الفاخرة ، ولا بالجيوش المتكاثرة ، التى هى تحت أمرنا عاثرة ، بل نبرأ من الحول والقوة ، ونتمسك بأذيال سيرة الأئمة والنبوة :

مغارس طابت فى ربى الفضل فالتقت   على أنبيــــاء الله والخلفاء
إذا حمل الناس اللواء علامة   كفاهم مثـــار النقع كل لواء

فقد أوضحنا لك أيها السيد طريقنا ، وأسلف اليك حقيقة أفعال أعادينا . فأى الفريقين أحق بالأمن إن كنتم تعلمون ﴿الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم أولئك لهم الأمن وهم مهتدون﴾ .

ولو يعلم السلطان الأعظم بحقيقة الحال ، لسارع الى إعانتنا بالحال والمال ، ولرفع المأمورين عن المحطة اليمانية ، ولأمرهم بمحاربة الفرقة الكفرية ، ومنعهم عن محاربة العترة الزكية ، التى هى بضعة من الذات الشريفة النبوية ، ولأوفى جدنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أجر تبليغ الأنبا ، المشار اليه بقوله تعالى ﴿قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة فى القربى﴾ ولتباعد عن مشابهة من قال فيهم خاتم النبيين « من قاتلنا آخر الزمان فكأنما قاتل مع الدجال » وعن الدعوة النبوية فى قوله لأهل بيته « أنا حرب لمن حاربتم ، سلم لمن سالمتم » وقد أمر الله بالكون مع الصادقين بقوله تعالى ﴿يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين﴾ وبينهم بقوله ﴿إنما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا ، وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم فى سبيل الله أولئك هم الصادقون ، قل هذه سبيلى أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعنى وسبحان الله وما أنا من المشركين ، يا قومنا أجيبوا داعى الله وآمنوا به ،

يغفر لكم من ذنوبكم ويجركم من عذاب أليم ، ومن لم يجب داعى الله فليس بمعجز فى الأرض ، وليس له من دونه أولياء ، ويا قوم ما لى أدعوكم إلى النجاة وتدعوننى إلى النار ﴾

فاذا وجدت أيها السيد لنا خلاصاً من أوامر الله ، افدتنا من كتاب الله وسنة رسول الله ، ودع عنك التخويف بالمخلوقين ، فالحال كما قيل :

جاء شقيق عارضاً رمحه ان بنى عمك فيهم رماح

وأما اجتماع الكلمة فمن أين لنا ذلك ، والا فهو عندنا من أجل المسالك ، حقناً للدماء ، ورفقاً للدهماء . ونسأل الله أن يرفع عن الأمة المحمدية السوء والضيق والمحن ، ويجمعها على اتباع الكتاب وقرنائه أهل بيت النبي المؤتمن ، وأن يعيذنا من الشيطان الرجيم ومضلات الفتن ، وحسبنا الله ونعم الوكيل ، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وأصحابه الراشدين .

وحرر فى سادس ربيع الآخر سنة ١٣٠٩ تسع وثلثمائة وألف

وقد نشر هذا الجواب الإمامى على السيد الرفاعى الحموى صديقنا الأستاذ السيد محمد رشيد رضا فى شهر ربيع الأول سنة ١٣٢٦ ست وعشرين وثلثمائة وألف . وقال بعد أن ساقه : تسمع الدولة هذه الأخبار وتقرأ مثل هذا الجواب . ثم هى توالى إرسال الجيوش الى اليمن ، إلى آخر ما سقناه من كلامه فى حوادث ذلك العام

مكتوب القاضى أحمد الردمى الصنعانى
إلى حضرة الإمام المنصور

وكتب إلى الإمام المنصور بالله القاضى أحمد بن يحيى بن على الردمى الصنعانى مع مكتوب السيد محمد الرفاعى الحريرى الحموى فى ٢٩ ربيع الأول سنة ١٣٠٩ تسع هذا المكتوب :

حفظ الله ذات سيدى وسندى ، واسطة عقد الآل الفريد ، من عز عن مباراته النظير والنديد ، من هو فى عين اليمن إنسان ، المشار اليه بالبنان ، قرة عين أهل اليقين ، محمد بن يحيى حميد الدين . وفقه الله للسداد ، وأرشده لما فيه صلاح العباد ، وخصه من تحيته بأشرف

السلام ، وأسنى التحيات وأنواع الإكرام . والصلاة والسلام على محمد وآله الكرام . والله يحفظ مولانا سلطان الإسلام والمسلمين . ويقيم به الدين . وينير به شريعة سيد المسلمين

وبعد : فانه لا يخفى شريف ذهنكم . إن هذا الأمر الذى تحملتموه ، والعبء الجسيم الذى ارتكبتموه ، قد سبق فى علم الله وقوعه ، ولله فى ذلك حكمة لتوقف أفعاله عليها ، وأى حكمة مثل استيقاظ مولانا سلطان المسلمين . فانه بهذه الفضيلة العظمى ، والداهية الدهما ، تحقق لديه وصح له صدق الأخبار المرفوعة إلى مسامعه الشريفة ، من أن المأمورين فى اليمن غير مستقيمين ولا لرعيته راعين بل ظالمين . وان الشريف القائم فى اليمن ، لم يكن قيامه خروجاً عن الطاعة ، ولا تفريقاً للجماعة . بل ليس الحامل إلا ظلم المأمورين ، وجور الجائرين ، مع حسن ظنه بالسلالة النبوية ، والدوحة العلوية الذى أصلها ثابت وفرعها فى السماء ، للموجب لحبهم المتمكن فى قلبه وعلمه بأنهم أمان لأهل الأرض . فيا لها من خصلة شريفة ، ومنحة عظيمة لطيفة . لكن مع هذا صارت للمعارضة والمغالطة ، بأن هذا الشريف القائم فى اليمن ، لو تحصل من مولانا السلطان عدالة عمر بن عبد العزيز ما له عليه طاعة ، بل شق العصا وخلع الطاعة ، له لله طاعة

فاستثار غيظ مولانا السلطان ، ولم يقر به قرار ، لولا دفع الله ببعض أولى الفضل من جلسائه ، وهو السيد الناسك إمام الطريقة أبو الهدى محمد الرفاعى حماه الله ذكره بحق القرابة وما يجب لهم من حبهم عليه وبحق أهل اليمن من أن الإيمان يمان ، إلى غير ذلك . ولا نظن بالشريف المومى اليه إلا خيراً ، ولا اعتزت اليه قبائل اليمن إلا فراراً بسبب الظلم والجور . فزال عن مولانا السلطان ما كان به

وبناء على ذلك انتخب السيد المذكور بأمر مولانا السلطان بعض أقاربه السيد محمد الحريرى الرفاعى لعلمه بديانته وفضله ورجحان عقله ، رجلا لف عرقه وعرقك سيد الناس محمد وعلى . لأجل أخذ الحقيقة ، واستدراك الأمر والتلافى له قبل التلاف . ومراده الرجوع إلى الطاعة ، قبل الاستئصال ، واستدراككم الأمر قبل الزوال . فاذا حصل منكم الإسعاد ، وجوبتم

عليه بالإنابة والانقياد ، جد فى الإسراع وضرب فى التلغراف مضمون جوابكم إلى الأبواب العالية ، وصرتم فى أمان وعافية ، ونلتم المراد أنتم وأهل اليمن من الحاضر والباد . وإن صممتم على ما أنتم عليه ، فذلك وبال لا مزيد عليه ، فقد شاهدنا من العساكر والسلاح ما لا قدرة لأحد به ولا له فلاح . وليست التى قد وصلت من العساكر إلا عجالة ، ومقدمة لا يسع المقلد جهلها ، فأرجو من الله تعالى أن يكون منكم الإسعاد إلى ما فيه الوفاق ، وصلاح حالكم وحال العباد ، وفى ذلك صلاح الدنيا والأخرى . وقد علمتم قول النبى صلى الله عليه وآله وسلم لولده الحسن رضى الله عنه ان هذا ابنى سيد » الحديث . فكن فى هذا الزمن مقتدياً بالحسن . كما قال الإمام الكبير محمد بن إبراهيم الوزير :

فان كنت مقتدياً بالحسين   فلى قدوة بأخيه الحسن

وظن التأثير شرط عند من يقول بوجوب الخروج ، بل هو مذهب واحد كما لا يخفى ، وكيف يحصل لأحد ظن ، وقد أودع الله سراً عظيما فى الدولة العثمانية ، الثاغرة للكفرة وملوك النصارى ، أم كيف يخالج إنساناً شك ، وقد ثبت عن الصادق الأمين « اتركوا الترك ما تركوكم » .

ولعمرى أن هذا الحديث ترياق نافع ، وطريق واسع ، ومخصص لتلك العمومات رافع ، وعذر عند الله شافع . فالله الله سيدى محمد لا تصدق من لا خير فيه . فأنت عارف به وبأبيه ، هذا وصدر مكتوب سيدى الفاضل ، وإذا مرادكم فى مواجهته أفدتم فى جوابكم ، وسيصل الى حضرتكم . وما مقصوده فى هذا السعى إلا الله ، الله يجعل الأعمال خالصة لوجهه الكريم ، وأرجو من الله تعالى أن لا يعود الرسول إلا بافادة تسر مرسله كما هو مؤمل فيكم . والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

حرر فى ٢٩ ربيع الأول سنة ١٣٠٩ تسع وثلثمائة وألف

جواب الأمام المنصور بالله على الردمى

الحمد لمستحق الحمد ووليه ، وصلاة وســلاماً على حبيبه وصفيه ، المبعوث بالشريعة الحنيفية ، وعلى آله القائمين اثره فى إحياء السنة النبوية ، الباذلين نفوسهم فى الذب عن الأمة المحمدية

صدورها بعد وصول المشرف الـكريم والمسطور الفخيم من جنـاب القاضى العلامة والقدوة الأجل الفهامة صفى الدين وزينة المسلمين أحمد بن يحيي الردمى وفقه الله اصالح العمل وحرسه عن الخطا والزلل ، وأتحفه بأسنى التحيات ونوامى البركات . مؤذناً باستعمال القريحة ، ومتضمناً لإبداء النصيحة ، ومصرحاً بعدم تيقظ سلطان الإسلام بما أصيب به الخاص والعام ، من ظلم عماله لجميع الرعية ، وعدم سيرتهم الطريق المرضية ، ولا يخفى على من له عقل سليم ، وفهم غير سقيم ، أن ما أشرتم اليه وأمثاله مما يؤدى إلى هدم الدين ونـكاله ، كارتـكاب المعاصى فى السر والعلن ، وانتهاك محارم الله قطعاً بغير ظن ، مع إضاعة الحدود وإبطالها ، وترك الشريعة الغراء وإهمالها . فـكم شاهدت وشاهدنا من دم طل ، وحق ضاع وضل . مع ما علمه كل أحد من الصد عن البيت المعظم ، فتحتم علينا القيام ، غيرة لدين الله ، وامتثالا لأوامر الله ، وطمعاً فى إزالة وتقليل ما حرم الله ، لما لم نجد من تعشقْ همته إلى هذا الشان ، أو قادته عزيمته إلى دفع ما يغضب الملك الديان ، مع طول المدة المشعرة بغفلة لا يصدر مثلها إلا عن غافل أو متغافل . والواجب عليـكم إذا تصديتم لنصيحة المسلمين أن توجهوها إلى من ناوأ أهل بيت سيد المرسلين صلى الله عليه وآله وسلم ، وتذكيره بما أوجبه الله عليه من اتباعهم والاخلاص فى مودتهم كما صرحت به آية المودة وأحاديث من لا نبى بعده . فنحن نرجو من الله إصلاح العباد ، وإبانة من خالف الحق وحاد . وما ذكرتم من الإرعاد والإبراق ، فلا يصدنا ذلك عما فيه إرضاء الملك الخلاق ، وان لنا القدوة فى من فاز من آبائنا بالسعادة ، وختم الله له بما يرضى من الشهادة ، وأناله الله الحسنى وزيادة . وما ذكرت من ظن التأثير المنادى فى كلامك بأعلى صوت بانهما كـهم فى عصيان السميع البصير ، فقد رأينا

بحمد الله النصر وزيادة، والمعونة التى قابلتنا منه بجدير الإفادة، ما تقر به العيون، ويطمئن به المؤمنون، وما اعتصامنا إلا بقدرة من يقول للشيء كن فيكون، وكفانا قول ربنا ﴿ حتى إذا استيأس الرسل وظنوا أنهم قد كذبوا جاءهم نصرنا فننجى من نشاء . ولا يرد بأسنا عن القوم المجرمين ﴾

وما دعونا إلا إلى ما دعا اليه جدنا، ولا سرنا إلا سيرة الحق التى سارها أسلافنا وآباؤنا . وما أشرتم اليه من حديث « اتركوا الترك ما تركوكم » فذلك حجة على المستدل به لا له، ومتى تركونا وقد قصدونا . والسلام

كتاب الحسينى اليمنى ياور السلطان إلى الإمام

فى هذا العام وصل إلى صنعا من حضرة السلطان عبد الحميد القائمقام على مثنى الحسينى الرجامى الحشيشى اليمنى الياور للسلطان وأصله من اليمن، ثم دخل إلى استانبول قبل سنوات، وخدم الأتراك حتى كان من الياورات . وبعد رجوع جواب الإمام المنصور بالله على السيد محمد الرفاعى، كتب الحسينى من صنعا إلى الإمام فى ١٥ ربيع الأول من العام فقال :

الجناب العالى المنيف، مولانا الإمام الشريف، العلامة، عين أعيان أهل البيت المطهرين . الإمام المنصور بالله رب العالمين، حفظه الله وتولاه، وأمتعنى بحياته، وشريف سلام الله يخصكم . ورحمة الله وبركاته، وصلاته وسلامه على محمد وآله

صدورها بعد وصولنا من حضرة مولانا السلطان دام عزه بأمر من لديه لمعرفة ما حصل فى أرض اليمن من القتل والقتال، وما سبب ذلك وموجبه، وكشف حقيقة الأمير والمأمور، وأمور معنا ما يسعها إلا المشافهة، والمقصد صلاح الإسلام والمسلمين وإخماد الفتن . فقد جعلنا هذه الاشارة إليكم صحبة العازمين إلى حضرتكم الشريفه من طرفنا لاستمداد الجواب والإذن منكم فى الوصول إليكم بصح صحيح يكون به الأمان فى الطريق، وعند الوصول الحديث شفاه، والعازم من لدينا الوالد الشيخ أحمد بن عبد الله الحسينى، وكال التحقيق من

لدنه . والسلام عليكم

حرر ١٥ ربيع الأول سنة ١٣٠٩

جواب الإمام المنصور على الحسينى

ننهى كتابنا إلى من جعل مودة آل رسول الله لدينه شعارا ومحبة المنصب العلوى لما يرومه من خير الدين دثاراً ، فطاب لذلك نفساً وأقوالا وأفعالا وخبراً واخباراً ، الياور الأكبر ، وللمقام العالى الأشهر ، الآخذ من رياسة الكمال بالحظ الأوفر ، على بن مثنى الحسينى أسبغ الله عليه النعم ، ورفع له الى طلب رضاه عالى الهمم ، وأرشده من التقوى الى شامخ القمم ، وجعله ممن تمسك بسفينة النجاة واعتصم ، وأهدى اليه سلاماً تنير به الأرجا ، ويتضوع بالمسك الذكى أرجا ، ورحمة الله الموصلة الى غاية الأمل والرجا

وبعد : فانا نحمد الله اليك الذى لا اله الا هو ، ونعلمك أن أحق الناس بالسعادة وأقربهم لنيل ما فيه الحسنى وزيادة ، من منحه الله من العقل ما يبلغ به غاية مراضيه ، ويتجنب به موبقات معاصيه ، وأنه وصل منك كتاب كريم ، وخطاب فخيم ، استطلعت به حقيقة أمرنا ، واستكشفت سرنا ، وبحثت عن أسباب القتال والمحاربة ، وعدم الاتفاق والمقاربة ، بيننا وبين المأمورين فى اليمن ، من حضرة السلطان المؤتمن سلطان الاسلام ، حامى شريعة سيد الأنام ، المدمر للكفرة والملحدين ، والمشتت بعز الاسلام لشمل المعتدين

فاعلم أسعدك الله : أن أهل كل ملة من أهل الكتب المنزلة يحافظون على العمل بكتابهم ، وأوامر رسولهم ، فاليهود يحافظون على التوراة ، وكلام نبيهم موسى عليه السلام ، والنصارى يحافظون على الانجيل ، وكلام نبيهم عيسى عليه السلام . ونحن أمة محمد خاتم النبيين الذين وصفنا الله بقوله ﴿ وكذلك جعلناكم أمة وسطاً لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيداً ﴾ وبقوله ﴿ كنتم خير أمة أخرجت للناس ، تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر ﴾ وغير ذلك من الأوصاف الحسنة . وكتابنا القرآن الذى جعله الله مهيمناً على كل كتاب ﴿ لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد ﴾

فاللائق بحالنا أن نرعى كتاب ربنا حق رعايته ، ونعمل ببيناته ونصوص محكماته ، وأن نعمل بسنة نبينا كما أمرنا بقوله ﴿ ما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا ﴾

وانك تعلم أيها الرئيس أن اليمن محل الإيمان كما جاء عن سيد ولد عدنان بقوله « الإيمان يمان » . وأن مذهب أهل اليمن فى المسائل الأصولية أعدل المذاهب فى التوحيد ، والعدل ، والوعد والوعيد . لا يعتمدون فيه إلا على ضروريات المعقول ، أو قطعيات المنقول . وكذلك فى المسائل الفرعية . لم يفترق أهل المذاهب الأربعة ، إلا من بحار علوم العترة الزكية ، حتى نشأ الخلاف من مخرجى مذهبهم ، وندّ بهم البعير لسوء مراكبهم . ففرقوا بين الأمة . وصار المسلمون فى ظلمة . ﴿ وما اختلفوا إلا من بعد أن جاءهم العلم بغياً بينهم . فهدى الله الذين آمنوا لما اختلفوا فيه من الحق باذنه ، والله يهدى من يشاء إلى صراط مستقيم ﴾

وانك تعلم أن ولاية اليمن كانت بأيدى أسلافنا من العترة الزكية ، التى هى بضعة من الذات النبوية . وكانوا يعملون بكتاب الله وسنة رسول الله ، ويأمرون بالمعروف ، وينهون عن المنكر المخوف ، ويقيمون الحدود والقصاص ، ويأخذون خراج الأرض بالعـــدل لا بالاختصاص ، لأن أهل اليمن أسلموا فى عهد رسول الله طوعاً فلم يكن عليهم غير الزكاة والفطرة

ولما وصلت عساكر السلطنة القاهرة إلى اليمن مع حسن الظن بسلطان الاسلام ، لم يخطر على بال أحد من الأنام أنهم يحكمون بغير ما أنزل الله ، ولا يرتكبون ما حرم الله ، ولا يتجاوزون الحد فى ظلم عباد الله ، ولا يصدون الحج عن بيت الله

ولما أناخت ركابهم فى اليمن ، جاهروا الله بأنواع المعاصى ، وزموا اليها الناس بأطراف النواصى . واشتهر الزنا واللواط ، وصار كالحلال . وظهرت الخمور كالماء الزلال . حتى فسدت الذرية ، وجار الظلم فى الرعية ، وارتفعت كلمة اليهودية والنصرانية . وخربت قبور المسلمين المحرمات ، وعمر بأحجارها جدارات وخانات . وضربت قوانين لأخذ الأموال ، أجحفت بالحرام والحلال ، حتى أن بعض الزراع يرضى بتسليم جميع زرعه ، فلا يقبل منه ،

وحتى أن التاجر يشترى مالا من الـكازرون ونحوه فيؤخذ منه فوق ثمنه ، فيضطر إلى أن يجعل المأخوذ منه فوق الثمن والخاسير ويبيعه من الضعفاء بأضعاف ثمنه ، وتصير تجارته المائة الريال بمائتين ونيف وخمسين ريالا . وأما أسباب الأخذ فى المحاكم فلا حصر لطرقها

فقد أوضحنا لك أيها الرئيس أسباب القتال الباعثة ، وبعض الأفعال العابثة . وانك تعلم أن السلطان الأعظم أقام الله دولته قد قرر الـكفار على ممالك من بلاد الاسلام ، ولم يقرر أولاد رسول الله على مملـكتهم فى الخطة اليمانية ، ويوفى جدهم رسول الله بأجر تبليغ الرسالة المشار اليها بقوله تعالى ﴿ قل لا أسألـكم عليه أجراً إلا المودة فى القربى ﴾ . وانا نعيذه بالله أن يدخل فى عموم الدعوة النبوية . فى قوله صلى الله عليه وآله لأهل بيته « أنا حرب لمن حاربتم ، سلم لمن سالمتم » وفى قوله « من قاتلنا آخر الزمان ، فـكأنما قاتل مع الدجال » نعوذ بالله منه

وأما حقن الدما ، وتسكين الدهما ، فلا نريد إلا ذلك ، وهو عندنا من أجل المسالك ، مهما وجدنا للعمل بكتاب الله وسنة رسول الله سبيلا . ووجدنا أناساً يعملون بقول الله تعالى ﴿ وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما ، فإن بغت إحداهما على الأخرى فقاتلوا التى تبغى حتى تفىء إلى أمر الله

ولقد كتب الينا السيد محمد الرفاعى مكتوباً فى ذلك الشأن وأجبنا عليه بما صورته لف هذا . نرجو ابلاغ الجميع الى حضرة السلطنة القاهرة أعز الله بها الاسلام ، وسلك بنا سبيل النجاة ، ووفقنا جميعاً الى ما يحبه ويرضاه

حرر فى ٢٥ ربيع الثانى سنة ١٣٠٩ تسع وثلثمائة وألف

وصورة الحاوى من الإمام المنصور إلى الحسينى المذكور هو :

إذا كان المراد الصلح والصلاح حقيقة ، ولم يكن للمخادعة والماكرة فيه جليلة ولا دقيقة ، فعنوان الصدق من الطرفين رفع المخالصة الذين منا ومنهم ، وتأمين الناس من جهتنا وجهتهم ، وما قد استولينا عليه رفعوا منه العساكر بلا معرة ولا مضرة ، وإجراء ما يوافق الـكتاب

والسنة، وعدم قبول أهل الخيانة والظنة . فان كان لهذه الأطراف قبول، ولكلامك عندهم تأثير بالقبول موصول . فنحن بعد حصول ما ذكرنا نخرج المحصورين منهم سالمين، ونوقف القادمة فى ثغورهم قائمين . ومتى وجدت قبول كلامك عندهم، كتبت الينا والله المتفضل علينا . والسلام

وفى ٢٣ ربيع الثانى انتهبت جماعة من أهل بلاد الحيمة ومن أهل بلاد آنس من حجرة ابن مهدى شرقى مناخة زيادة على مائتى جمل تحمل الأرزاق والأسلحة ونحوها للأتراك نحو صنعا وأثقال المكتوبجى من أمراء الأتراك . وكان من أمراء الغزاة لهذه الحولة السيد أحمد ابن محمد الشامى المقدمى بالحيمة . والقاضى سعد بن محمد الشرقى العامل على بلاد آنس للإمام المنصور

وفى ربيع الثانى من العام سافر من صنعا نحو الحديدة السيد محمد الرفاعى الحريرى، والسيد أحمد بن على المعافى صاحب تهامة، ومعهما جواب الإمام المنصور السابق ذكره ومضبطة كان حررها بعض أهل صنعا إلى الأبواب السلطانية، وفيها شكوى أهل صنعا بما نالهم من الظلم وانتهاك المحارم وإهدار أحكام شريعة الرب الدائم . ومضبطة أخرى من بعض مشايخ القبائل فيها بعض ما نالهم من المأمورين من المظالم . وكانوا أخذوا على السيد محمد الرفاعى المواثيق فى إيصالها إلى حضرة السلطان بعد أن أفادهم الرفاعى بأنه مأمور من السلطان بالبحث عن أحوال اليمن وكشف الأسباب الموجبة فيه الفتن والمحن . وليتها أثمرت تلك المحررات اقتصار من كان باليمن من المأمورين على ما كانوا يأخذونه من المطالب والمعونات وعدم مضاعفتها فيما بعد ذلك العام

انتقال الإمام المنصور من الأهنوم إلى القفلة

فى يوم الجمعة ثالث جمادى الأولى انتقل الإمام المنصور بالله من جبل الأهنوم إلى قفلة عذر واستقر فيها، وكان قد أرسل أهله إلى هجرة حيان ببلاد سفيان

وفى يوم الخميس ٢ جمادى الأولى خرجت الأتراك من صنعا نحو بلاد الحيمة ، وكان القدمى فيها السيد العلامة محمد بن أحمد الشامى من أول الجهاد . وبعد دخول أحمد فيضى بغاراته إلى صنعا وغيرها نفذ سيف الإسلام أحمد بن قاسم حميد الدين فى جماعة من أرحب ، والسيد على بن صلاح الدين فى قبائل بلاد نهم وبنى حشيش إلى الحيمة حتى تكامل من فيها من المجاهدين زهاء خمسمائة مقاتل . وأرسل المشير فيضى إلى الحيمة أولاد القاضى أحمد بن يحيى الردمى والأسد وعياش من مشايخ بلاد البستان للاصلاح واستدراج أهل الحيمة فلم يتم . ثم أرسل الشريف محمد بن على الشويع فلم يتم له المرام . فسارت الاتراك نحو الحيمة وكانت الحرب بينهم وبين العرب فى قرية بيت معدن ثم فى بيت محمد محسن الحلبة وغيرها ، ودامت المعارك حتى تم استيلاء الاتراك على عر الحيمة وغيره

وفى يوم الجمعة ثالث الشهر المذكور ويوم السبت تقدم أحمد فيضى ببعض من معه من الاتراك على من فى الشراقى وهداد والرعيل ، وتقدم على باشا من قارة أحمد ببعض من معه من الأتراك إلى شرقى الرعيل ورموا بستة من مدافعهم ، وتقدمت الأتراك الذين فى الحصيب إلى حصن دوّاس وفيه من المقادمة السيد محمد بن عبد الله مز يقر الشرفى ، والسيد محمد بن حسين بن عباس ، والشيخ ناصر مبخوت . وهاجمت الأتراك على الحصن ، واستمر الحرب إلى الليل ، ودامت بعد ذلك الى يوم الاثنين . واستشهد الامير السيد عبد الرحمن بن عباس وغيره . واستولت العجم على الرعيل ثم على غيره فى بلاد حجة ولاعة وكوكبان والطويلة

وفى هذه الأيام أعاد المكاتبة الى حضرة الامام على بن مثنى الحسينى من صنعاء بعد أن أجاب عليه الامام بالجواب المتقدم ، ومضمون كتابه فى هذا الشهر أنه ان أصغى الامام الى الصلح فبشرط أن يكون كاشراف مكة من تحت ولاية السلطان ، وأن يطلق من لديه من أسرى الاتراك ونحو هذا . فأجاب عليه الإمام بما معناه :

انا قد أصغينا الى الصلح وأجبنا عليك بحط أوزار الحرب حتى يتم الصلح . ثم رأينا العجم بعد ذلك شمرت الى البلدان ، وسعت الى كل مكان ، فتحققنا منكم الخداع وعرفنا

تصدكم . ونحو هذا . ولما وصل اليه هذا الجواب أعاد جواباً يذكر فيه أنه من الناصحين ، وإنه ما قدم من الأبواب السلطانية إلا لإصلاح البين . وأرعد وأبرق ، وكرر فيه ما لمح اليه مما سبق

وفى هذ الشهر وصلت قصيدة من القاضى العلامة صفى المعالى وترجمان أهل الفضل العالى أحمد بن أحمد العنسى الذمارى ، يذكر فيها ما كان من العجم بذمار من الظلم والضيم ، ويستنجد بالإمام المنصور ويذكر قبائل حاشد وبكيل بأيامهم الماضية . ومن قصيدته قوله :

أمير المؤمنين ألست أبلغت ما قد كان فينا من ضرار
فلو شاهدت ما فينا لظلت على عينيك سحب من بحار
أما صلت مسامع أهل همدا ن ما قد كان فينا من عوار
أما علموا بأن ذمار مأوى لمذهبهم بها علم بنار
أما لولا ذمار لم يسمى بزيدى ولم يك ذو نخارى
فان شيوخ مذهبنا اليها تسموا مثل عامرنا الذمارى
أيرضيكم بنى همدان فيها بما قد حل من بؤس وعار
بيوت الله فيها قد تخلت من الصلوات حتى فى النهار
وصارت أحررا للخيل فيها تبيت بلا رضا ولا جوار
وصارت أهلها فى كل واد فرارا خائفين بلا قرار
ولا ذنب لهم فيما أتوه سوى حب الإمام أبى الفخار
اليك الله مما حل فينا فشكوانا اليك من الصغار
فيا همدان همدان بن زيد أجيبوا صارخاً منا بثار
وانى أستجير الله خوفاً من التصديق فى شعر السوار
بقولهم لقد أسمعت حياً ولكن لا حياة لمن تمارى

وقد أجاب على لسان الإمام المنصور القاضى العلامة الحسين بن أحمد العرشى بقصيدة منها :

تحاكى فى محيَّاهـا الدرارى ... ونطرو من ملاحتها الطوارى
أهاجت كل ذى قلب لبيب ... ورامت كل ذى بغى وعار
ويحكى ما حكاه الوجد مما ... ألمّ بسوحهـا المحمى ذمار
وما ضر الأنام سوى أن بعضاً ... تنـاجوا بالقبيح وبالضرار
وجاروا فاستقام الجور حتى ... أرام فعلهم حل الازار
ترفق أيهـا الحادى رويداً ... كسرت من القوارير القوار
ستنظر ما يكون إذا تهادت ... خيـول بالرماح وبالشفـار
عليها أسرة من آل قحطا ... ن والشوس الكرام بنى نزار
فصبراً أيها الأحبـاب صبراً ... سيبلغ بالتصبر كل سـار
وإنا قد دعوناهم جميعـاً ... لرفع مصيبة ولدفع ضـار
ونولى المسلمين الفضل طراً ... ونفتقـد الأبوة والذرارى
ونوقد للعداة النـار حتى ... نراهم خاسئين على الشرار
ونحمى ما حمى طه ونعلى ... منارات اليقين على المنـار
وننصر دينك اللهم انا ... عبيدك فاهدنا سبل المسار

وفى هذا الشهر عزل عن ولاية اليمن حسن أديب باشا ، وسافر من صنعاء يوم الخميس تاسع جمادى الأولى ، وكانت مدة ولايته على اليمن ستة أشهر منها أشهر حصره فى حجة . وفوضت ولاية اليمن إلى أحمد فيضى باشا . وفى هذا الشهر كاتب الامام السيد محمد بن يحيى ابن عثمان الوزير فأمره أن يقصد بلاد خولان العالية فيكون أميراً عليهم يشن الغارات على الأتراك ، ويجهز الكتائب منهم إلى بلاد آنس صحبة السيد قاسم بن محمد العزى . وكانت قبائل خولان قد طلبت أن يبعث الامام أميراً وهم مع ذلك شعوب وقبائل ومفتون وفاتن ، فتجهز السيد المذكور إلى خولان

حرب ظفير حجة

فى هذا جمادى الأولى تقدمت الأتراك تريد حصن الظفير ومن فيه من سادات الرجال والأبطال ، وأميرهم السيد العلامة لطف بن على سارى الحوثى الحسينى ، ومن تحته الشيخ ناصر مبخوت الأحمر وبعض الخاصة من أصحاب الامام وزهاء خمسمائة مقاتل من الأقوام ، فيهم زهاء عشرة تحمل البنادق الشاشخان والمارتين . وقبض الشيخ ناصر مبخوت وبعض أصحابه الجبل المعروف بالحَرِيوَين لأنه إذا قبضه العدو أمكنه أن يرمى منه بمدافعه وبنادقه إلى حصن الظفير ، فتقدم أحمد فيضى عليه فى نحو ستة آلاف من الأتراك كلهم يحملون البنادق المارتين التى تقتل على مسافة ميل وربع ميل . وكان أول خروجها إلى اليمن فى هذا العام ، فوعَّر العرب طريق حصن الظفير ورتجوا بابه بالحجارة . وكان الإمام قد أمر بترتيب جبل نيسا وجعل فيه بعض عساكره وعليهم السيد العلامة يحيى بن حسن الكحلانى لئلا تملكه الترك . فتقدم فيضى بجنوده وحط فى جبل عمرو فى محطة أخرى . وكان ابتداء الحرب من يوم الأربعاء نصف جمادى الأولى واستمرت إلى آخر نهار الجمعة وأخذت العجم ما قابلها من المراتب وأفضوا إلى بعض سور الظفير فقتلوا هنالك قتلا ذريعاً وفرت العجم آخر نهار الجمعة راجعة وتركوا قتلاهم وما عليها فخرجت بعض الأقوام ليلا من الظفير فأخذوا أسلاب القتلى من البنادق وما وجدوه من ذهب فى أثوابهم وغنموا غنيمة شجعتهم على الثبات والقتال ، وبلغت القتلى من الترك نحو المائتين ومن العرب سبعة . وأعلنت القبائل البشرى بهذه الفتكة وأوقدت النيران على شواهق الجبال ، واتصلت البشرى إلى الإمام . وقال القاضى الحسين بن أحمد العرشى قصيدة منها :

هو الكل

كذا صدمات الحق فيمن يحاربه ... وذى ضربات الليث فيمن يضاربه

ولا مانع لليث فى الوحش صولة ... إذا نشبت أنيابه ومخالبه

بميدان حرب أظلم الجو نقعه ... وضاقت بكل الدارعين جوانبه

وميض سيوف كالبروق تلامعت ... سناها بريه شربه وبشاربه
معوّدة أغمادها في قوائم ... مفولذة قد أحكم الشطب شاطبه
لها في قلوب الظالمين منازل ... يناهبها تامورها وتناهبه
وأصوات بنت الروم من كل جانب ... رعود وجند للسلمين سحائبه
وقد أمطرت هام الأعادي بسائل ... يرق له باقيهم فيكاتبه
بملومة فيها القنا متلفت ... تلفت حب جاءه من يحاببه
ويوم وأيام وحين وساعة ... تلاعبها صرف الدما وتلاعبه
بقوم لهم في ساحة المجد ربوة ... ممنعة ما رام ذا السوء صاحبه
بنى آل قحطان الكرام يقودها ... الى العز آساد الوغى وعصائبه
لهم وقعة طارت إلى العجم غدوة ... وأمّت فما أغنى العدو مواكبه
غدت نحوهم أجناد إبليس كلها ... مجمّعة أعجامها وأعاربه
وقد أبّوا واستنصروا كل ناصر ... سوى الله والرحمن من ذا يغالبه
وراموا ظفيراً والكماة بسوحه ... حماة ترى ان العار عيفت مشاربه
فلما التقوا كل يروم مرامه ... يطالب ذا في روحه من يطالبه
وكان نهار كله مُدلهمة ... تشعشع أنوار الحديد كواكبه
فصارت دماء الظالمين كأنها ... من الشفق المعروف اصفرّ جانبه
وفروا خزايا قد أبيحت سُراتهم ... وفاز بنهب المال من هو ناهبه
وقد عطلت أجسادهم في بلاقع ... على وجهها الطير العكوف تقالبه
فأيهِ بنى قحطان شبوا ضرامها ... بعرفجها فالحرب أسناه لاهبه
وأنتم بنوها فاصطلوا حر نارها ... وأجبالها والعز يعلوه راكبه
فريستكم بالأمس عادت وإنها ... لفي رمق فالموت تبدو عجائبه
ويا أيها الأعجام هل قد كفاكم ... وإلا أعاد الضرب بالسيف ضاربه
حسبتم بناة المجد أن قد ظفرتم ... وهيهات أنّى ينقص البحر شاربه

أمامكم قرم إذا اشتد قسطل أضاءت له أرماحه وقواضبه
فتى علمته الضرب فى كل موطن أبوته والنفس والدين صاحبه
إمام له الأيام باليمن أشرقت وساد فأغنى كل سمح مواهبه
ويومى اليه المجد من كل وجهة يجاذبه نحو العلا ويجاذبه
وما ينبغى للفخر أن يعتدى إلى سواه وان رام اشمأزت ركائبه
وقد علم الحى اليمانى أنه اذا قيل هوأرست لكل مواكبه
عليم شجاع فاتك ذو حفيظة سخى نسيب رأيه لا يعائبه
هو الكل كل الكل جزء لبعضه وان قلت كل الكل فالجزء غالبه
هو الهندوانى الصميم فؤاده يحدث عنه فعله ومضاربه

ثم رجع فيضى باشا إلى صنعا فى يوم ٢٦ جمادى الأولى وترك جموع العساكر التركية لمحاصرة حصن الظفير

وفى جمادى الآخرة من هذا العام رجع إلى صنعا بأمان من الأتراك الفقيه العلامة المفضال محمد بن حسن دلال الصنعانى ، وكان قد هاجر إلى الإمام المنصور وأقام بمقامه بعض الشهور ، ثم غدرت به وبغيره الأتراك و نفوهم إلى ما وراء البحار

وفيه سارت الأتراك على من فى حصن ضوران ببلاد آنس من قبائل خولان وغيرهم من أصحاب الإمام ، ثم كانت الحروب فيما بينهم وبين الأتراك فى أسلع من آنس ، وفيه كان الإحراق بالبارود لبيت فى حارة السباهى شمالى مدينة الروضة من أعمال صنعا ، وكان فى هذا البيت نحو خمسين رجلا من الأتراك

وفيه تقدمت بعض الأتراك على الشيخ قاسم بن صالح الصبرى من مشايخ بلاد الحادر ، فوقع الحرب بينهم و بينه ورموا إلى محله بالمدافع . ولما عرف عجزه عن مقاومتهم عزم إلى القفر وتابع الغزو للأتراك فأخربوا دوره . ثم سار فى بعض خاصته إلى القضاة الأعلام آل الاريانى فى حصن أريان من رجب إلى شوال وأمنه المشير أحمد فيضى فرجع إلى محله

قال الفقيه العلامة عبد الرزاق الرقيحى : وفى آخر الشهر هذا وقع برد عظيم أحرق الزرع النابت على الغيول فى تمرة البكار ببعض بلاد صنعا ، ونزلت الثلوج على بعض الجبال ولم يعهد نزولها إلا على جبل شعيب فى بلاد البستان من قبل هذا العام

وفى أول شهر رجب وصل الى بلاد ذمار أحد الإفرنج من الانقليز الذين فى عدن وجهاتها ومعه البغال والأموال . فطلبه المشير أحمد فيضى اليه الى صنعا وسأله عن أسباب وصوله فأجاب أنه يريد السياحة فى اليمن ، فأمر بتعزيمه نحو الحديدة

وفى تاسع رجب تقارنت الزهرة والمشترى فى برج الدلو ، ووقع طلوع عطارد بعد الفجر متقدماً على الشمس

قال : وفى آخر شهر رجب سمعت فى جهات بلاد خولان شرقاً من صنعا قوارح فى الهواء تشبه الرعود من السماء وكانت رجة فى الأرض كما أخبر بذلك جماعة من السادة الكباسية أهل خولان . وأنهم نظروا حجرة سقطت من السماء بعد تلك القوارح وهى سوداء وفيها بعض بياض تشبه أحجار المرمر فأخربت بيوتاً وقعت عليها فى بنى سحام من خولان . انتهى

مكتوب القاضى أحمد الصديق إلى الإمام المنصور

كان القاضى العلامة أحمد بن حسن بن زيد الصديق الصنعانى حاكما الأتراك بمدينة ذمار وبلادها فى هذا العام . فأسرته الأقوام وأوصلوه الى حضرة الامام المنصور بالله ، فأجرى له الكفاية وأنعم عليه بما لا بد له منه ، ثم سئم البقاء واستعطف الإمام المنصور وأطلق سراحه وأكرمه . فعاد الى صنعا فى شهر رجب من هذا العام . وكان قد رفع الى حضرة الإمام عقيب وصوله الى حضرته أسيراً هذا المكتوب وأكثره مأخوذ من رسالة ابن زيدون المشهورة كما أشرنا الى ذلك فى ترجمة القاضى أحمد ، وقد يكون المستشهد كالقائل خصوصاً وقد قاسى ما قاساه من أخطار وأهوال تطيش لها الاحلام والالباب . قال رحمه الله

من الحقير الفقير الى الله أحمد بن حسن الصديق ، راجى عفو الله و التوفيق .

الى الامام الاواه البائع نفسه من الله أمير المؤمنين المنصور، وسيد المسلمين صاحب العلم المنشور، والفضل المشهور، المفدَّى بالارواح والمهج، ومن اذا حدثت عن علمه فحدث عن البحر ولا حرج. أبقاه الله ماضى حد العزم وارى زند الامل. ان سلبتنى أعزك الله لباس انعامك، وعطلتنى من حلى إيناسك، وغضضت عنى طرف حمايتك، بعد أن نظر الأعمى إلى أملى فيك، وسمع الأصم ثنائى عليك، وأحس الجماد باستجمادى لك. فلا عجب قد يغض الطرف الخ، ويقتل الدواء الخ، ويكون منية المتمنى الخ. كل المصائب قد تمر على الفتى الخ، وتجلدى للشامتين الخ

وأقول ان هى إلا يد أدماها سوارها، ومشرفى ألصقه بالأرض صاقله، وسمهرى عرضه على النار مثقفه. وهذا غيث تحمد عواقبه، وغمرة ثم تنجلى، وسحائب عن قريب تقشع. وما يريبنى من مطامع المولى حفظه الله، وتأخر عنا قابطأ الدلاء أملؤها، وأثقل السحاب أجفلها. ومع اليوم غد، ولكل أجل كتاب

وأعود فأقول: ما هذا الذنب الذى لم يسعه عفوك، والجهل الذى لم يأت من ورائه حلمك. على أنى لا أخلو من أن أكون بريئاً فأين العدل، أو مسيئاً فأين الفضل. إلا يكن ذنب فعدلك واسع، أو كان لى ذنب ففضلك أوسع. حنانيك قد بلغ السيل الزبى، ونالنى ما حسبى به وكفى. ولو كنت قد اقترفت من الذنوب أعظمها لكان عفوك أعظم، فكيف ولا ذنب لى فيما أعلم. اللهم إلا أن تكون نميمة أهداها كاشح، أو نبأ جاء به فاسق، وهم الهمازون المشاؤون بالنميمة، والواشون الغواة الذين لا يتركون أديماً صحيحاً. ومن قال فيهم الأحنف بن قيس: الصدق محمود إلا منهم. وقد تقدم منى إلى الحضرة الشريفة ما يفيد التبرى، وسيعلم الذين ظلموا ببهتانهم من أنا ومن هم:

حلفتِ فلم أترك لنفسك ريبة ولیس وراء الله للمرء مذهب

على انى ما غششت بعد النصيحة، ولا انحرفت بعد الصاغية، ولا أزمعت يأساً مع ضمان تكفلت به النصيحة، وعهد أخذه حسن الظن عليك. حاشاك أن أعد من العاملة الناصبة،

وأكون كالذبالة المنصوبه . هذا والمعلوم أن الوطن محبوب ، والمنشأ مألوف . واللبيب يحن الى وطنه ، حنين النجيب إلى عطنه ، مع مغالاتى بعقد جوارك ، ومنافستى بلحظة من قربك كل الصيد فى جوف الفرا ، أعيذك من أن أشيم خلباً ، وأستمطر جهاماً ، وما نبأتك إلا لأنام ، ولا سريت إلا لأحمد السرى اليك . هذا وان المولى أقام الله نصره ، إن شاء عقد أمرى تيسر ، ومتى أعذرت فى فك أسرى لم يتعذر . وعلمه أبقاه الله محيط ، بأن المعروف ثمرة النعمة ، والشفاعة زكاة المروة . وقد أكثرت المذيان فسامحوا وأرتجى سرعة الجواب الشافى . وأنشدك الله الذى للمهات كافى أن لا يعود الأمل كابى . والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

فى شهر شعبان من هذا العام خرجت طائفة من الأتراك إلى ناحيتى بنى الحارث وبنى حشيش من أعمال صنعا ثم إلى بلاد أرحب وخولان .

وفيه سار القائد مصطفى نافذ بك ، والشيخ على بن محمد البليلى الصنعانى فى جموع من الأتراك لتحصيل أموال الحكومة من قضاء ذمار وقضاء يريم

قال القاضى على الاريانى : وفيه خرجت العجم على الشيخ ناصر بن على العمرى ووقع الحرب بينهم من الصبح إلى نصف الليل ، ثم عزم العمرى الى القفر بعد أن رتب حصنه ، فكاتبه البليلى واجتمعا فى القفر . فأرسل مصطفى نافذ بعض العسكر لأخذ حصن العمرى خدعة . فأعلقت رتبة العمرى بحصنه بنادقهم ورموا بها الترك فهلكوا جميعاً إلا شريف من بنى الضمبم ، فنجا بنفسه . ثم أخذ أصحاب العمرى بنادق القتلى من الترك وفروا وجلين فالتقوا فى بعض طريقهم بالشيخ على البليلى فأخذوه أسيراً معهم الي الشيخ ناصر العمرى ، فقال للبليلى أنت مؤمن على نفسك بشرط سلامة الحصن والبلاد . فكتب البليلى الي مصطفى نافذ انى قد أسرت بسبب العيب منكم بالشيخ ناصر وما قصدتم بذلك الا الى جنابى ولكن أسلموا الحصن والبلاد و الا قتلونى . فخاف من المسئولية وكف أيدى الترك . وسعت الواسطة على اطلاق البليلى بعد انتقال الترك الى ذمار . وكان العمرى من الصادقين فى المحبة للامام

ملحمة فى حصن الظفير

قال : وفى يوم الأحد ٢١ شعبان تقدمت الأتراك الى الكهوف التى تحت حصن الظفير ووقفوا الى وقت الفجر وكان عددهم خمسا وعشرين مائة ، وقد صنعوا من السلالم الطوال ما فى الواحد أربعون درجة وصاحوا بالنفير من جميع مراتبهم ورموا بثمانية مدافع وبما لا يحصى من البنادق ، وتقدم من فى الكهوف منهم وصعدوا على السلاليم ولم يعلم العرب بهم الا وقد كادوا يصلون . فخرج القوم من مراتبهم بالظفير ورموا الأتراك بالأحجار حتى كسروا تلك السلاليم ومنعوا عسكر الأتراك عن الطلوع ، فكان ضباطهم يسوقونهم نحو الباب . فرماهم العرب بالحجارة والبنادق الى حول الباب حتى هزموهم وتركوا نحو مائة قتيل استولى العرب على بنادقهم . ثم كانت معركة فى بيت ماطر ، ثم فى بيت الحسينى بالقرب من الظفير . وأحرق بعض العرب بيت آل الحسينى بالبارود وفيه جماعة من الترك قتل منهم بالبارود نحو خمسة وثلاثين رجلا . ولما بلغ فيضى خبر هذا الاحراق قال لبعض من لديه من العرب : نحن مسلمون وأنتم مسلمون فكيف تصنع العرب هذا ؟ فقيل له : ان ما يرونه من شدة أفعال المدافع بهم كلفهم مقابلتها بمكيدة الاحراق للبيوت بالبارود ، ثم بالغت الأتراك فى تشديد الحصار على الظفير حتى لم يقدر أحد من العرب إلى الدخول اليه بحال

حروب كحلان خبان وغيره

فى شهر شعبان أنفذ الإمام المنصور السيد الهمام محمد بن الحسين بن عباس الكوكبانى فى جماعة من الأقوام إلى بلاد يريم وما اليها من البلاد الجنوبية من صنعا . وكان على البليلى والأتراك الذين معه ببلاد يريم قد أنهكوا الرعية ، فكتب بعض الأعيان إلى الإمام فى ذلك ولزوم ضبط حصن كحلان بلاد خبان على مسافة خمسة أيام جنوباً من صنعا وهو من الحصون الحميرية وفيه آثار عمارة قديمة والبرك الوسيعة تشرف على بلاد خبان . فسار السيد المذكور عن أمر الإمام . ولما وصل إلى بلاد الحدا انضم اليه أقوام إلى من معه فسار فى ثمانمائة مقاتل . وكان دخوله إلى حصن كحلان فى يوم نصف شهر رمضان وبقى جل من معه من

الأقوام فيما حول الحصن من القرى فنقلوا إلى الحصن ما قدروا على نقله ، فبادرت الأتراك إليهم من يريم وكانت الحرب فيما بينهم وبين من فى القرى حتى استولى عليهـــا الأتراك وحاصروا من فى الحصن . ولما كاد أن يعجز مصطفى نافذ قائد الأتراك عن أخذ الحصن كتب إلى أحمد فيضى أنه لا يمكن خروج من فيه من العرب إلا بدراهم . ولما نفدت الذخيرة على من فى الحصن أرسل اليهم بعض المؤمنين من بلاد العود برصاص وذخيرة للبنادق . فتقدم عليهم فجر يوم السبت الأتراك ورموا بمدافعهم وهجموا على الحصن ، ولمـا قربوا منه بادرهم العرب بالرمى المصيب حتى أكثروا فيهم القتل وانهزم بقيتهم وأعادتهم ضباطهم فهجموا ثانياً فهزمهم العرب ثانية بعد قتل ذريع . ثم أرسل مصطفى نافذ النقيب على بن عبد الله ثوابه فى الصلح على خروجهم من الحصن ويعطيهم مأمولهم من النقود . وكان قد قتل من أعيان رؤساء القبائل النقيب عسكر بن عقلان ، والشيخ على بن أحمد القوصى ونحو أربعمائة من أفراد العرب غير الجرحى ، ونفدت محتاجات من بقى فى الحصن ، فاضطر المقدمى إلي المساعدة إلى الصلح وتوثق بأخذ الرهائن خشية الغدر من الأتراك . وخرج من الحصن فيمن بقى معه من العسكر وهم الى نحو ثلاثين رجلا سار بهم الى بلاد العود ، ثم بلاد الشعر فتبعهم نحو طابورين من الأتراك وكانت الحرب بينهم فانهزم الاتراك . ثم وصلهم الامداد من مصطفى نافذ . فانتقل العرب إلى بلاد قيفة وبلاد رداع حتى وصلوا إلى بنى ضبيان بالمشرق من بلاد خولان الطيال

وفى شهر شعبان من هذا العام هاجر من صنعا إلى حضرة الإمام المنصور المولى العلامة شيخ الشيوخ أحمد بن عبد الله الجندارى الصنعانى ، فتلقاه الإمام بما هو أهله من الإكرام والإنعام . وقد كان هاجر إلى الامام أيضاً المولى العلامة شيخ الاسلام على بن على بن أحمد اليمانى الصنعانى وغيره من الفضلاء والنبلاء والاعيان . فتلقاهم الامام بما لا مزيد عليه من الاعظام

خروج أحمد فيضى الى بلاد حاشد وغيرها

فى يوم السبت الثالث والعشرين من شوال هذا العام خرج أحمد فيضى باشا من صنعا

قاصداً بلاد حاشد والإمام المنصور بالله فوصل إلى عمران ، ثم سار إلى ريدة . وكان الإمام قد كتب إلى قبائل حاشد وبكيل بالانتباه والاحتراس والمغار لأخذ الثأر

وفي غرة ذي القعدة وصل فيضي إلى غولة عجيب فتلقاه أهل السنتين من حاشد رهائنهم . وكانت الحرب فيما بين بني عبد وبين من وصلوا اليهم من العجم . وسار فيضي إلى مدينة خمر فدخلها سادس ذي القعدة . وكان الإمام قد أرسل إلى سيف الاسلام محمد بن المتوكل في نحو ستمائة مقاتل فغزا بعض من معه الأتراك . واستدرج فيضي باشا جماعة من عقال حاشد وفرق فيهم الأموال ورهنوا من كل قبيلة أو من كل محل

قال القاضي الحسين بن أحمد العرشي رحمه الله : ولما عرف الإمام عليه السلام هذا اشتد غمه . وأخبرني شيخ الإسلام علي بن علي اليماني قال :

لما عرف الامام تخاذل قبائل حاشد عن نصرته سمعته يتحدث في جانبهم بشيء من الانخداع وعدم الاعتماد عليهم وكذا وكذا ، وكان الامام عليه السلام قل أن يبقى شيئاً على قلبه لطهارته

قال : فقلت في نفسي انا في بلاد حاشد ليس لنا منزع عنهم ولا مأمن بدونهم ، ومع هذا فرجال العصبيات وعذر لا يكادون يفتتنون . فسليت الإمام عن ذلك بأبيات وذكرته مساعي حاشد على منوال آخر

قال القاضي علي فقلت :

تأس يا ابن رسول الله بالرسل ... وبالوصي أمير المؤمنين علي
مدمر الصيد كشاف الكروب عن المختار ان صال أهل البغي والخطل
كم وقعة ترك الأبطال خاوية ... صرعى من القتل لاصرعى من الثمل
وبالأئمة من أبناء حيـــدرة ... ثم العرانين ضرابين القلل
بدور أفق سماء المجد متبعى ... آثار سنة خير الخلق عن كمل
وفيهم القاسم المنصور من خضعت ... له الأعاجم في سهل وفي جبل

فأغمد السيف فى أعناقهم وحمى ... دين المهيمن بالعسالة الذبل
سل عنه أثلة لما سدّ غاربها ... وسال فيه بجيع العارض الهطل
إذ جالت الأسد من أبناء حاشد من ... لهم من المجد ما يربو على زحل
يقودهم سـادة غر لهم همم ... أبيـة قرنت فى دارة الحمل
فطهروا اليمن الميمون من دنس الأ ... رجاس حتى مشوا فى أوضح السبل
وقت يا ابن أمير النحل معتصما ... بالله لا طالباً للمال والخول
ترجو النجاة بمرضاة الإله بتنكيل البغاة بلا عىٍّ ولا كسل
أقريتهم لهذميـات مهنَّدة ... وشيشخان ومرتا محكم العمل
تركتهم جزراً فى كل معركة ... للوحش والطير والنباح والثعل
لكنهم أيقنوا أن لا بقاء لهم ... ما دام أسلحة الأنصار فى كفل
فأعملوا الفكر لما ضاق مسلكهم ... عن الكفاح أتوا بالمكر والحيل
جاءوا بأكذب تأمين مخادعة ... كى يأخذون نظاماً لا على عجل
فاجمع كتائب أسد الغاب قاطبة ... من حاشد وبكيل غير ذى ملل
هم هم آل همدان ابن زيد لهم ... تجارب بضراب البيض والأسل
كم جرّعوا الترك كاسات المنون وسل ... حصن الظفير وما لا قوه من جلل
وفيهم الضيغم الفتاك ناصرهم ... أعنى ابن مبخوت نجل الدارع البطل
وبارق لاح فانصبت سحائبه ... بناقع السم فى رعد وفى زحل
فثق بمولاك معطى النصر من نصر الد ... ين الحنيف وهذا النصر فيه جلى
واثبت ودم فى سرور ماحييت على ... رغم الأعادى من حاف ومنتعل
صلى عليك إله العرش ما طلعت ... شمس الضحى بعد طه والامام على
والآل ما سارت الركبان قائلة ... تأس يا ابن رسول الله بالرسل

وفى هذه الأيام لم يزل فيضى يتوخى أن يكون بينه وبين الامام الصلح ليستخرج بذلك الأسرى وبث خبر ذلك فى جميع الناس . وأجلُّ من سعى فى هذا من أعوانه الشريف محمد

ابن علي الشويع الهمداني والشيخ مقبل بن يحيى أبو فارع الحاشدي . وحاولوا وصولهم إلى الإمام ، فعرف أن ذلك مخادعة ومنعهم عن الوصول إليه

ثم سار فيضي في جنوده وهم زهاء ثلاثة آلاف مقاتل في أسلحتهم المارتين والمدافع المديدة الكبار إلى وادعة ثم بقيل الباعرة . وتقدم هنالك الشيخ مسعود البارق الحاشدي في زهاء خمسمائة مقاتل ، فصحبه القاضي العلامة عبد الرحمن الجرمي فقاتلوهم واستكشفت العرب . وسار بعض العجم إلى حوث فأخربوا ثلاثة من بيوتها . وفي يوم الاثنين ثاني ذي الحجة تقدم الأتراك على الإمام الى محطته بقفلة عذر وكان الإمام قد انتقل عنها إلى الشعاب وإلى جبل العير غربي قطبين وعيّد الأضحى هنالك . وعقيب وصول الأتراك إلى القفلة أحسوا برمى من بلدة دمان شرقي القفلة يسكنها الأشراف بنو أبي شيحة ولعلهم من ذرية الإمام يحيى بن حمزة ، والأشراف بنو كرات ولعلهم من ذرية الإمام الهادي يحيى بن الحسين ، فاسطفت عليهم العجم من القفلة فهربوا . وأراد العجم نزع الماء لشربهم من بئر غارب اثلة فرماهم من في جبل أمر من القبائل بالبنادق المارتين والشاشخان فقتلوا فيهم ، ثم أحرقوا بيت الإمام وبيوت القضاة العنسيين وقصبة الشيخ قايد الدوحي وبيوت المقهويين . وكان وقوف العجم بالقفلة من ظهر يوم الاثنين إلى عصر يوم الثلاثاء . ثم ساروا عنها ورجع أصحاب الإمام اليها يوم الأربعاء ٥ ذي الحجة ورجع فيضي يوم الأربعاء إلى وادعة القاسم ، ثم غزا إلى السبيع من بني قيس حاشد فأخرب فيها وأحرق وأسر بعض الرجال ، وبقي أربعة أيام . وساروا إلى جراف خمر وهو يسعى في استخراج الأسرى من جبل برط

خروج أصحاب الإمام من الظفير ودخول العجم إلى برط

وفي يوم غرة ذي الحجة الحرام اضطر السيد العلامة لطف بن علي ساري ومن لديه من السادة والأقوام إلى الخروج من حصن ظفير حجة بعد أن لبثوا فيه سنة كاملة

قال القاضي حسين العرشي : وكان فيضي قد أعمل الحيلة في إخراج من في الظفير من المجاهدين ، وكان أجل من فيه من بني صريم حاشد ، فكان فيضي يلين لهم الأقوال ويبذل

لم الأموال ويرغب ويرهب ، وقد عرف الداء ومن أين الدواء لاخراج من فى الظفير

أخبرنى الشيخ ناصر مبخوت الأحمر وهو المنظور اليه من عساكر الظفير قال : لقد كنا أحرص من أن نخرج منه ، إلا أنا لما رأينا بنى صُريم قد رغبوا فى الخروج وأبوا أن يقعدوا وكنا قد أتعبنا القتال ونفدت علينا الأموال ونضبت المياه بالبركات وقد رأينا اختلاف الكتب فيما بين بنى صريم فوقع خروجنا على شيء من المال وعلى إخراج ما معنا من الأثقال . فاشتد بذلك ساعد فيضى وتنفخت أوداجه فرحاً وكانت له صولات

وقال القاضى على الاريانى : إن فيضى لما تمكن من قبائل بنى صريم بقبض رهائنهم فرق فيهم مائتى بقرة ومائتى رأس غنم ومائتى قدح طعام . وكان الشيخ مقبل بن يحيى أبو فارع الحاشدى من أعوان العجم ، وكان بعض عقال حاشد يسيرون بالخديعة والمكر ، فتوسطوا بين العجم وناصر مبخوت زعيم قوم الظفير بأن يسلم العجم أحد عشر ألف ريال ويخرجون من الظفير فتم هذا . وأما من زعم أن السبب لخروجهم تهدد فيضى لناصر مبخوت باخراب بيوته التى فى قرية الجرى من بلاد حاشد فعذر كاذب فاسد

وكان الإمام قد أمر بانتقال نجله خليفة العصر المتوكل على الله يحيى حفظه الله وأهل الإمام والأسارى من الأتراك إلى جبل برط . فما زال أحمد فيضى بعد وصوله إلى الجراف من حاشد يسعى فى استخراج الأسرى من برط بكل حيلة . وسار فى شرذمة من العسكر إلى الغولة ثم عطف نحو قبائل بنى جبر بضم الجيم وفتح الباء للوحدة فأخذوها منهم ورجع الجراف وبذل العطاء الواسع من المال ، ووعد من سعى فى إخراج الأسارى بالجزيل من الافضال . وكان من أجل من أعانه على ذلك التمّمى من مشايخ سفيان ومقبل أبو فارع وجبران الغشمى والشويع وأمثالهم من العقال . ثم سار فيضى إلى جرف سفيان . وما زال يسعى مقبل بن يحيى أبو فارع بينه وبين رؤساء ذو محمد ومنهم النقيب ناجى بن قايد أبو راس وآل جزيلان أهل الأملاك فى بلاد لاعة وفى اليمن الأسفل فرغبوهم بأموال يعطونهم إياها على تسليم الأسرى ورهبوهم بأخذ أملاكهم فأجابوهم سراً وكان عند جميع الناس كالمستحيل أن ينخدع رجال ذو محمد أو

يبلغ الدجم إلى جبل برط . وأظهر فيضى أنه يريد صعدة ورحل عن الجراف إلى محل سمى الخراب

وكان الإمام قد رجح إرسال الأسرى إلى حضرته من العنان مع رفقة من جميع أخماس قبائل ذو محمد البرطيين

وفى خلال تدبير ذلك لم يرع أصحاب الإمام إلا أصوات مدافع وبنادق الأتراك وقد رقوا من شعب النيل إلى جبل برط . وتم لفيضى أخذ الأسرى من عنان برط

حروب آنس وقتل على البليلى

بعد وصول السيد الماجد محمد بن حسين بن عباس الكوكبانى من بلاد خبان ورداع وقنعه إلى راعد من بلاد بنى ضبيان فى مشارق خولان الطيال ، تزوج بابنة الشيخ على بن سعيـــد الحيدى الضبيانى ، وكان الإمام قد أرسل اليه بنحو أربعمائة مقاتل من ذو محمد وذو حسين من أهل برط ومعهم الحاج حمادى بن سعد الروضى ، فلم يشعر السيد المذكور فى الليلة التى تزوج فيها إلا بوصول مكتوب اليه من القوم البرطيين من بلاد بنى جبر يعلمونه بارسال الإمام بهم إليه

قال القاضى حسين العرشى : وكان رجلا شهماً ذا رئاسة عظمى ، فلم يمكنه التوقف يوماً واحداً ، بل تلقاهم بمن معه من بنى ضبيان فباتوا فى الفرس من قرى اليمانية العليا ، وفى تلك الليلة دهمه الألم الذى كان يأتيه وهو شىء فى المعدة يلتهب معه فلا يستطيع أن يقعد فضلا أن يمشى ، فاستحسن أن يمر ببلاد آنس لأنها جبال موانع ترد القاصد وتمنع الوافد . فحمل على نعش من قرية الفرس فكانت طريقه على الغابرة والمنشية ، ثم سار إلى سوق أسلع . وكتب إلى الشيخ على المقداد وساروا إلى جهة آنس . وكتب والى الأتراك إلى الشيخ على البليلى والقومندان مصطفى نافذ وهما فى بلاد عنس فى الأتراك الذين كانوا على كحلان خبان أن السيد محمد بن حسين بن عباس قد شمر فى أقوام فاستدركوه ، فسار البليلى مجداً فى أثره وقال ليربطنه بعمامته ونزل على نقيل ستران ومعه زهاء ستمائة من العساكر التركية . وكان بينه وبين العسكر النقيل

المعروف شوحاط فغزا العرب ليلا . وفى الصباح عبأ البليلى العساكر وتقدم وأخذت طريقه وعسكره على ثلاث طرق من العقبة فاصطدموا مع المجاهدين صداماً كثيراً . فرمى رجل من ذو محمد على البليلى فقتله وهو لا يعرفه ، فانهزم من حوله وردوا على أعقابهم وأصاب بعض العرب الذين حوله جراحات ، فأخذوا سلاح البليلى وجميع ما عليه وحزوا رأسه ولم يعرفوا أمره إلا بختمه والكتب التى وجدوها فى جيب قميصه لتغيره زى الأتراك . وبعد انهزام من كان حوله خلفت طائفة من العجم فلم يشعر العرب إلا وقد خالطوهم فوقعت الهزيمة فى أصحاب الإمام . ودخلت العجم إلى الجمة وفيها الشيخ على المقداد فانزاح عنها . وأما السيد محمد ابن حسين فانه كان فى محل يسمى نماره فلم يزل يحمى على نفسه إلى الليل وانزاح من جبل الشرق وهرب فى هذه الليلة من العسكر الذين معه نحو مائتى رجل . وأخذت من بنادق الترك إثنا عشر بندقاً ، وقتل من العرب إثنا عشر رجلا . وأما مصطفى نافذ بك فانه لما وصل إلى ذمار تابعاً للبليلى بلغه الخبر بقتله فقرت عيناه وظفرت يمناه لأن البليلى قد كان اضطهده فى الأمور . وكان قتل البليلى فى سادس شهر ذى الحجة سنة ١٣٠٩ تسع وثلاثمائة وألف

قال القاضى حسين العرشى وفى قتل على البليلى ومن تولى قتله أقول :

لله در عصابة لاقتهم الأ عدا ولاقوها لدى شوحاط
شوس تهش إلى الطعان طبيبة بجوانبيه غير ذات بساط
تركوا البليلى حين جاء مجدلا وتقسموه بحافة الأشواط
بالضرب فى الحال التى قد وافقت يوم الهياج طريقة القيراط

وعاود السيد محمد بن حسين بن عباس مرضه فحمل منعوشاً فى ٢٨ ذى الحجة من بلاد آنس الى بلاد خولان كما سيأتى قريباً ذكر وفاته بها فى المحرم سنة ١٣١٠ عشر . رضى الله عنه

وفيات النبلاء والأعلام فى هذا العام سنة ١٣٠٩

عبد الكريم بن يوسف الكوكبانى

السيد الماجد الرئيس العظيم عبد الكريم بن يوسف بن يعقوب بن إبراهيم بن محمد بن

الحسين بن عبد القادر بن الناصر بن عبد الرب بن على بن شمس الدين ابن الإمام المتوكل على الله يحيى شرف الدين بن شمس الدين ابن الإمام المهدى لدين الله أحمد بن يحيى بن المرتضى الحسنى اليمنى الكوكبانى ثم الصنعانى

مولده تقريباً سنة ١٢٥٧ سبع وخمسين ومائتين وألف . ونشأ بكوكبان . ولما تم دخول أميرها السيد الكريم المعظم أحمد بن محمد بن شرف الدين الى صنعا فى سنة ١٢٨٩ تسع وثمانين دخل بدخوله جماعة من أعيانها منهم هذ السيد الرئيس الهمام الفارس المفضال ، وتولى أعمالا للأتراك ، وكان سيداً ماجداً لطيف الأخلاق والشمائل ، محباً للاجتماع بالإخوان . وتولى عمالة ناحية البستان من أعمال صنعا حتى قتله غيلة بعض رعية من أهل تلك الناحية فى أول شهر محرم الحرام سنة ١٣٠٩ تسع وثلاثمائة وألف وقد داعبه السيد أحمد بن شرف الدين القارة الأديب المشهور بما فى مجموع شعره . ومنها قصيدة حمينى ملحونة أولها :

للعفى يقول لى خل بالقلب يلعب
والصب منه مندوب
قد حوى حسن يوسف إذا اليه صار ينسب
واما حزن يعقوب
ابصر ابصر على محضر وقع للذى حب
كيف قد الحوض مقلوب
غارة الله دفاع . الله غيرى على الصب
فهو فى ضر أيوب المخ

أحمد بن محمد الشرعى الحسينى

السيد الفاتك القائد الليث الكمى أحمد بن محمد الشرعى الحسينى اليمنى الصنعانى

ينتهى نسبه إلى الإمام المؤيد بالله يحيى بن حمزة رضى الله عنه . نشأ بصنعا ، وكان من أعوان الإمام المتوكل على الله المحسن بن أحمد ، ثم الإمام الهادى لدين الله شرف الدين بن محمد ، ثم إمامنا المنصور بالله محمد بن يحيى حميد الدين

قال المولى أحمد بن عبد الله الجنداري : كان السيد أحمد الشرعى قد قتل رجلا بصنعا يقال له ابن الصادق فى حارة طلحة ، ثم فر هاربا حتى أسرته الأتراك فى صفر سنة ١٢٨٩ تسع وثمانين ومائتين وألف مع عبد الله بن حسين الدفعى من دار الدفعي فى شعوب . انتهى

قلت : وأرسله الأتراك أسيراً إلى بندر الحديدة وأبقوه فى مركب من المراكب البحرية فعمل فيه فدخل حاجاً إلى مكة متعهداً على أن يعود ، ثم فر من مكة . وكان له فى قتال الأتراك ما حكته الكتب التاريخية

قال القاضى العلامة الحسين بن أحمد العرشى فى بهجة السرور :

فى أواخر صفر سنة ١٣٠٩ تسع وثلثمائة وألف تقدمت الأعاجم من مناخة فيمن صحبهم من إخوانهم الباطنية يريدون الغارة إلى مفحق ، لما تحققت لهم الأخبار أن من فيه منهم قد كاد حبلهم أن يُنبتق ، وأن موتهم أقرب من الحياة ، وأمرهم أقرب إن لم تنفر عليهم الرجال بالانتباه . فتلقاهم السيد أحمد بن محمد الشرعى فيمن معه ، وبارزهم القتال فيمن اتبعه . فانهزم عنه أصحابه الذين أفسدوا فى الأرض ، ومالوا إلى الدنيا وتعدوا ، ولم يبق معه من قبيلة نهم وأرحب إلا ثلاثة عشر نفراً من تلك العصب . وكان هذا السيد المذكور ، ممن هو بالصولة مشهور ، وبالشهامة منظور . وقد تجلل بالدين ، ولبس حلة اليقين ، كثير الخوف من ربه ، هارباً من غضبه . إذا كانت الحرب ، كان فى أول الناس ، بشدة العزيمة والبأس ، لا يولى إذا ولوا ، ولا يبتئس إذا قلوا . يطلب رضا الله سبحانه بجهاده ، ويبغى الفوز بكل اجتهاده . وهو ركن لا يهده الرجال . يضرب نيران الحرب إذا خمدت ، ويهتف باسمه إذا كمدت . قل أن يكون فى يوم غير غالب ، وطال ما افترس من فرائسه كما يفترس السبع المواثب . ولما ولى عنه من ولى قام فيمن معه من أولئك الملا ، ومن أهل البلاد وما جبن . وشجع جماعة الناس خوفاً أن تفتتن ، وجعل يزأر زئير الأســـد ، ويضرب الأعاجم بما لا يستطيع غيره به أن يحمد . يقول لمن كان حاضراً أخلصوا النيات ، وأرضوا خالق الأرضين والسماوات . فاما عز قائم ، أو خلود فى الجنان دائم ، وبينما الناس على ذلك الاشتداد ،

ومعرك الحرب ملتهب وقد . أقبلت اليه رصاصة من العجم ، فانتظم إصبعه وجؤجؤه ، وخرجت من وراء ظهره . فكان جرحاً أفضى إلى موته بعد حين . وكانت قد جرت بينه وبين العجم فى هذه البلدان حروبات كثيرة ، أمطر عليهم وابل سهامه الغزيرة ، وأذاقهم البلا ، فمن مثله وقد عز له المثلى ، وتحدثت بشجاعته العقلا

وأثبت هنا رواية رواها لى فى الحال ، فرع أهل الولى وإمام الشيعة الكملا بدر المعالى المضية ، وشمس المفاخر البهية . عقد البها ، وزينة الإخوان فى النهى ، الذى بروايته يطمئن الخاطر ، وبخطابته تزهو المنابر ، وبقلمه تحير الخاطر . عين أعيان الفضلا ، وعمدة أهل الدين الأجلا . صاحب الديانة الغريزية ، والفطرة المستوية ، محمد بن حسن دلال

قال : روى الحاج أحمد معصار من مشايخ نهم وهو ثبت الحديث والجهاد . جرىء الجنان عند ملاقاة الأعداد . يقول : لقد رأيتنى ذلك اليوم واقفاً بإزاء السيد المذكور وقد فر من فر . وأقبلت العجم الينا من كل وجهة . فأول من طلع الينا سبعة منهم رماة

فقال السيد المذكور : اشهد لى بواحد منهم فرماه فقتله ، ورميت أنا آخر فقتلته ، وعاد فرمى آخر فقتله ، وعدت فرميت آخر فقتلته . فرماه رجل منهم ، فأخذت الرصاصة أنملة من يده ومجرى بندقه ودخلت من صدره وخرجت من ورائه . فقلت له لا بأس عليك ، فأرانى ما فى صدره ولم يكن عنده غيرى فقال : لا يفشل الناس وأريد الا أبقى هنا . فحملت واستدعيت برجلين حملته على أحدهما وألقيت عليه ثوباً لئلا يعرفه الناس فيفشلون حتى بلغ النجا

وفى يوم الجمعة من ربيع الأول كانت وفاته بقرية القابل من تلك الجراحة . ولقد أخبرت الثقات أنه قبيل موته بساعة لم يزل يحرض الناس . فمن جملة كلامه لهم :

رتبوا أموركم وأصلحوا قلوبكم وصدوركم ولا تأمنوا العدو ولا تحقروه ان مكر الأعداء لا يؤمن ، وان قليلهم لا يحقر

قال : وأخبرنى عين أعيان الزمان ، والتاج المنظم بجواهر الإيمان ، شيخ الإسلام ،

وواسطة العقد الثمين من الأنام . صاحب الفطنة التي تتحدث بها الأذهان ، والأحكام اللواتي لا يهدمها الامتحان . جمال المعالي علي بن علي بن أحمد اليدومي المعروف باليماني

قال : رأيت كأني اتفقت بالسيد أحمد بن محمد الشرعي بعد موته بمدة مديدة فسألته ما فعل الله بك . قال : أنزلني مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين

قال القاضي حسين : ولما جاءت الأخبار أن الله قد اختار له جواره ، كان ذلك يوماً تسكب له عبرات الموحدين ، وتمطر فيه أجفان المؤمنين ، وتساء به العرب العاربة ، وتشتعل به قلوب أهل التقوى قاطبة ، وترجف عليه قلوب الشجعان وأرباب الضراب والطعان

قلت مرثياً له كما جرت عادة من قبلي وقبله :

الأسد في عينيه حمر

أبالدهر والأيام يا صاح تغتر ... وتفتر ان هي ضاحكتك وتستر
وما أضحكت حتى أرتك نواجذاً ... فمنها وعنها يصدر الهم والشر
وهل أضحكت يوماً فلم تبك بعده ... ويستأنف اللذات مطعمها المر

ومنها :

ومن ينظر الدنيا بعين احتقاره ... يهان عليه الأمر لو عظم الأمر
لكل زمان ملبس لا كلبس ... وكرب وتفريج وعسر به يسر
والدين والدنيا رجال نعدهم ... فواحدهم كل وكلهم القطر
وما المجد إلا راية مستوية ... سيدركها من كان في رأيه الصبر
متى يبلغن المجد قوم تأخرت ... سوابقهم عن همة العز واغتروا
ولولا الظبا ما كان للعز منبت ... ولا للعلى المحكي بيت ولا وكر
لحى الله ذي الدنيا رمت كل ماجد ... بأهوالها حتى استبان بها الحقر
ومن عجب الأيام والدهر كله ... عجيب وان أنكرت أمراً فلا نكر
أسيف العلى والمجد أحمد خير من ... مشى أوديته يا دهر بالقسر يا دهر

أمثل الذى نادى العلى فأجابه سميعاً مطيعاً يودع الجدث العبر
وكم أودعت أرماحه الموت فانقضت ليالى عداه ما لها أبداً فجر
وكم وقعة أسقاهم الحتف كفه كئوساً لحتى قيل ذى وقعة بكر
أتاح لهم من كفه ما أبادهم فلم ندر أفى الكل أم بعضهم فروا
بعزم يرد العزم والعزم صادق وحزم يرد الحزم والحزم مفتر
وضرب يكاد الصخر من عظم وقعه ينادى ألا يا قوم قد أسلم الصخر
ويوم كأن النقع ليل وسيفه هلال يراه الجيش والكوكب السمر
تطاول ميدان الوغى فى سمائه فساعاته فى عين أعدائه شهر
لهم وله فى معرك الحرب عادة فعادتهم فر وعادته كر
لئن مات ما ماتت مآثره التى بناها ولا مات العلى لا ولا الفخر
وما مات حتى موّت العجم بأسه وأضناه (فالأسد فى عينه حمر)
ولو علم السهم الذى جاء أنه اليه سيدنو ما يخب ولا شبر
ولو قيل ها هو ذاك قبل انصاله لذاب فلا رد لديه ولا حر
جلالا وإكراماً وخوفاً وهيبة ومن مثله حتى يقاس به حر
ثوى إذ ثوى لا واهناً فى فعاله ولا طائشاً كلا ولا مترف وزر الخ

ورثاه القاضى العلامة على بن عبد الله الإريانى بقصيدة منها :

السيد الورع ابن السيد الورع ابن السيد الورع ابن السيد الورع
صنى الإسلام ليث الحرب فاتكه سيف الخلافة نجل السيد الشرعى
قد كان يوم الوغى كالألف تحسبه فبعده المجد أضحى غير مجتمع
فالله يرفع فى الفردوس رتبته يوم المعاد وينجيه من الفزع

عبد الكريم بن عبد الله أبو طالب الروضى

السيد الإمام الحافظ الأواه الضابط الزاهد الورع أبو عبد الله عبد الكريم بن عبد الله

ابن محمد بن أحمد بن محسن بن الحسين بن محمد الجثام بن أبى طالب أحمد ابن الإمام المنصور بالله القاسم بن محمد الحسنى اليمنى الروضى

مولده بمدينة الروضة من أعمال صنعا فى ذى الحجة سنة ١٢٢٤ أربع وعشرين ومائتين وألف . ونشأ على التقوى والصلاح والطهارة والنزاهة والعفاف . فطلب العلوم ، وحقق منطوقها والمفهوم . وكان أسمر اللون معتدل القامة نحيف الجسم حديد الطباع على من خالف الحق . وهاجر عن صنعاء إلى بلاد صعدة فى سنة ١٢٤٩ تسع وأربعين ومائتين وألف عند عزم الإمام السيد الحسين بن على المؤيدى من صنعا للدعوة هنالك

وأخذ عن القاضى إسمعيل بن حسين جغمان الصنعانى ولازمه تسع سنين

ومن مقروآته عليه شرح الأزهار والأحكام للامام الهادى ، والشفا للأمير الحسين ، وتفريج الكروب للسيد إسحق بن يوسف ، ومجموع الإمام زيد بن على ، وشمس الأخبار ، وشرح الكافل ، وبيان ابن مظفر ، وشرح المفتاح للناظرى ، وشرح القواعد ، ونهاية التنويه ، وفى أمالى أبى طالب ، ومختصر البخارى والفاكهى ، وشرح بحرق والشيرازى ، وحاشية السيد ، وسلسلة الإبريز بشرحها ومجموعات شيخه المذكور وهى الصوارم المنتضاة ، والمسجد المذاب ، والعقد الذى انتضد ، وبلوغ الوطر ، ومختصر شواهد التنزيل ، والرد على الحلبى ، وترجمة الثلاثة البدور . وأجازه إجازة عامة بتاريخ صفر سنة ١٢٤٦ ست وأربعين ومائتين وألف

وأخذ عن الإمام أحمد بن على السراجى فى شرح الخالدى ، وأجازه إجازة عامة فى جمادى الأولى سنة ١٢٤٦ ست وأربعين . وعن الإمام الحسين بن على المؤيدى فى شرح الكافل والفاكهى . وعن السيد أحمد بن عبد الله بن محمد بن إسميل بن محمد بن عبد الله بن الحسين ابن الإمام القاسم المعروف بصاحب دار سنان : الاعتصام للامام القاسم ، وفى بيان ابن مظفر ، وشرح الأزهار والخبيصى ، والشرح الصغير ، وصحيفة على بن موسى الرضى ، وجميع نهج البلاغة ، وحديث الخمس الصلوات المسلسل بعدهن فى يدى . وأجازه إجازة عامة فى جميع

ما يرويه عن شيخه أحمد بن يوسف زبارة عن أخيه الحسين بن يوسف زبارة عن أبيه يوسف ابن الحسين عن أبيه الحسين بن أحمد زبارة عن شيخه السيد عامر بن عبد الله عامر عن شيخه أحمد بن سعد الدين عن الإمام القاسم بن محمد بتاريخ صفر سنة ١٢٦٠ ستين ومائتين وألف

وأخذ عن السيد الحسين بن أحمد الظفرى الحسنى فى سنن الترمذى والكشاف وأجازه إجازة عامة فى ربيع الأول سنة ١٢٧٦ ست وسبعين . وأخذ عن الفقيه يحيى بن أحمد القطفا شرح الأساس وشرح الغاية ونهج البلاغة وأجازه إجازة عامة فى شوال سنة ١٢٨١ إحدى وثمانين ومائتين وألف

وأخذ عن تلميذه القاضى الحسن بن الحسن الأكوع جميع صحيح مسلم، وفى البخارى، وشرح نخبة الفكر وله منه إجازة عامة بتاريخ جمادى الآخرة سنة ١٢٨٨ ثمان وثمانين ومائتين وألف

وأخذ عن القاضى أحمد بن محمد بن على الشوكانى فى إتحاف الأكابر باسناد الدفاتر وأجازه فى جميع ما اشتمل عليه

وأخذ عن السيد الحسن بن محمد الشرفى الدروانى شرح الأساس، وفى حاشية السيد والشفا والحبيصى . وعن القاضى أحمد بن عبد الرحمن المجاهد جميع شرح الغاية وفى الكشاف والشرح الصغير والمناهل والشيرازى . وعن القاضى على بن عبد الله الحيمى فى الشفا والشرح الصغير وشرح الكافل . وعن القاضى عبد الله بن محسن الحيمى فى البحر الزخار والمنار عليه . وعن القاضى عبد الله بن على بن على الغالبى فى شرح القواعد للأزهرى . وعن القاضى محمد بن أحمد سهيل فى طريقة جحاف . وأجازه الإمام محمد بن عبد الله الوزير إجازة عامة

وممن أخذ عن المترجم له السيد الحافظ الكبير أحمد بن محمد بن محمد الكبسى والقاضى محمد بن أحمد العراسى والقاضى عبد الملك بن حسين الآنسى والقاضى الحسن بن الحسن الأكوع والفقيه عبد الله بن حسين دلال والسيد المقرىء على بن أحمد الشرفى والإمام أحمد ابن هاشم والقاضى على بن حسين المغربى والقاضى حسين بن محسن المغربى والفقيه عبد الرزاق ابن محسن الرقيحى والسيد محمد بن على الجديرى والقاضى أحمد بن عبد الله الجنداري والقاضى

أحمد بن محمد الجرافى والسيد على بن أحمد السدمى والسيد الحسن بن قاسم أبو طالب والسيد القاسم بن حسين العزى أبو طالب والقاضى محمد بن حسن الأكوع والقاضى حسن بن على العريض وأولاده محمد بن عبد الكريم وعبد الله بن عبد الكريم وأحمد بن عبد الكريم وغيرهم

وله المصنفات العديدة منها : التحفة أربع مجلدات جمع فيها بين تفسير الزمخشرى الكشاف وتفسير السيد عبد الله الشرفى. والإتحاف المنتزع من الإسعاف فى شرح شواهد الكشاف ثم اختصره ، والإرشاد الهادى إلى شرح منظومة السيد الهادى فى أصول الدين ، والعقد النضيد فى الأسانيد ، وطيب السمر المختصر من نفحات العنبر وغيرها ، والبدور البهية المنتزع من الشموس المضية فى شرح معجزات خير البرية ، والتخصيص المنتزع من معاهد التنصيص شرح شواهد التلخيص ، وتحذير الضال عن الوقوع فى أئمة الآل ، وشرح على خطبة بحرق ، وتكملة شرح مجموع الإمام زيد بن على للسياغى وغير ذلك

ونسخ كتباً عديدة فى كل الفنون المفيدة بخطه ، وقرر بعض الأبحاث ، وأفاد الاثبات . وكان لا يترك المطالعة والتدريس والإفادة للطالبين . وقد ترجمه تلميذه المولى الحافظ الورع التقى الثبت أحمد بن محمد بن أحمد الجرافى الصنعانى ترجمة نافعة فقال فى أثنائها :

هو المولى علم الأعلام ، وشيخ علماء الإسلام ، ومفخر آل محمد الكرام ، ومجدد علومهم فى كل الليالى والأيام ، خاتمة المحققين ، وسلطان المدققين ، و باقى آل محمد المجتهدين . حافظ علم المعقول والمنقول عن أعيان آل الرسول ، الجامع لخصال الكمال وكمال الخصال ، علامة العلما والبحر الذى لا ينتهى ، ولكل بحر ساحل . نشأ فى طلب العلوم واكتسابات المنطوق منها والمفهوم ، حتى بلغ مبلغاً عظيما ، وصنف وجمع . وله الأنظار الثاقبة والاجتهادات الصائبة ، مع ديانة صادقة وهمة خارقة . صدوق فى أقواله وأفعاله ، مع زهـــد وورع عظيم ، وتواضع وتقشف . لا يعد نفسه من العلما . ولا يرى له حقاً على تلامذته فضلا عن غيرهم . ولا يتصنع فى الملبوس ، بل يقتصر على عمامة صغيرة لها ذؤابة ، وقد صارت فى بعض الأيام متمزقة

ويقضى حاجاته من السوق بنفسه ، ويباشر دقيقها وجليلها . جل مقصوده الاشتغال بخاصة نفسه ، ونشر العلم إلى أهله ، والقيام بتولى أوقاف جده أحمد ابن الإمام القاسم ، مع حسن المعاملة للناس بحيث لم يختلف فى حسن سيرته فى ذلك اثنان ، ولم يعترض عليه معترض من أهل الإيمان . لا يأخذ من الوقف شيئاً إلا أجرته المعروفة ، حتى صار جامع الروضة بهمته من أحسن الجوامع . له همة ما وجدت مثلها فى أحد . لايمل حال القراءة أبداً ، ولا يختلف يوماً واحداً . وعد خصاله الحميدة مما يطول ، والبعض يدل على الباقى . انتهى

قلت : ووفاته فى أول نهار الجمعة رابع ربيع الثانى سنة ١٣٠٩ تسع وثلثمائة وألف عن أربع وثمانين سنة وأشهر

وقبره فى القبة التى جنوبى صومعة جامع الروضة البهية بجوار جده محمد بن أحمد ابن الإمام القاسم الملقب بالجثام

ومن رثاه : القاضى العلامة محمد بن عبد الملك الآنسى الصنعانى بقصيدة منها :

تبدلت الأطوار وانحل عقدها ... وبدد من جيد الزمان نظام
خبت نار أعلام المعارف والهدى ... وشبت لنيران الظلام ضرام
وكان سرير العلم صرحاً ممرداً ... يناغى القباب السبع وهى عظام
متيناً رفيعـــاً لا يطار غرابه ... عزيزاً منيعاً لايكاد يرام
فجرت عليه للدامسات ذيولهـا ... وخرت عروش منه ثم دعام
بموت إمام العلم والمجد والتقى ... وجيه الهدى من راحتاه غمام
فصبراً على الرزء الجليل وقدوة ... بأحمد من للمرسلين ختام
وكم من إمام صار فى باطن الثرى ... فهيهات أن يفدى الحمام ذمام
فهين البرايا والخلود تباين ... وبين المنـــايا والنفوس لزام الخ

ومما قلته فى الألفية الأولى من لامية النبـــلا المطبوعة فى ذكر وفاته ووفاة القاضى الحسين اليمانى :

عبد الكريم بن عبد الله طود علوم الآل ، والقانت الأواه ذو الوجل
عبد الكريم وما عبد الكريم سوى طود عظيم علا ما طال من جبل
وعالم قانع عبادة ورع وخاشع قد علاه نور مبتهل
والنصف من رمضان فى أزال قضى فرع اليمانى قطب العلم والعمل
وكان علامة عبادة ورعاً معمرا حاكما ثبتاً لدى الجدل
عن سبعة بعد تسعين لمولده قضى الحسين بن شمس الدين نجل على

حسين أحمد اليمانى الصنعانى

القاضى العلامة التقى الحاكم الثبت حسين بن أحمد بن على اليمانى الصنعانى مولده ٢٦ جمادى الآخرة سنة ١٢١٢ اثنتى عشرة ومائتين وألف . وأخذ بصنعا . وكان عالماً فاضلا ، وحاكما ثبتاً . وهو بقية الأثبات . وأقعد فى آخر عمره عن الخروج من داره بصنعا . ولم يختل إدراكه وحفظه حتى مات فى يوم رابع عشر رمضان سنة ١٣٠٩ تسع وثلثمائة وألف بصنعا عن سبع وتسعين سنة من مولده رحمه الله وإيانا والمؤمنين آمين.

واليمانى : نسبة إلى بلاد اليمانية العليا فى بلاد خولان العالية .

إسماعيل حافظ

إسماعيل حافظ حقى : وصل إلى صنعا فى أعوام ولاية مصطفى عاصم باشا على اليمن رئيساً لأركان الحرب . وحصل الاختلاف بينه وبين مصطفى عاصم . فسار إسمعيل حافظ كالمناضب له فى سنة ١٢٩٧ سبع وتسعين ومائتين وألف . ثم رجع من الاستانة والياً على اليمن وخلفاً لمصطفى عاصم . وكان لإسمعيل حافظ منقبة إطلاق العلماء الأعلام من أهل صنعا وبلادها من سجن الحديدة بعد لبثهم فى سجن صنعا والحديدة زيادة على سنتين . وشاع أن إسمعيل حافظ راجع السلطان عبد الحميد فى إطلاقهم مراجعة مفيدة حتى قال له : إن لى منة على مولانا السلطان . فقال له ماهى ؟ قال : منة تعليمى له القرآن . فقبل شفاعته وأطلقهم . وقيل إنه كان

يحفظ القرآن عن ظهر قلب . فان اسمه إسمعيل حقى ، وانما قيل له إسمعيل حافظ لما هى العادة عندهم جعل اسم حافظ لمن يحفظ القرآن عن ظهر قلب . وكان قد امتدحه الأديب عبد الواحد ابن محمد بن سعيد الجوهرى الحجازى التهامى بقصيدة منها :

انا لنشهد أن القطر أجمعه يثنى عليك بشكر برجه الحل
وفاض باليمن اليُمن الذى دبجت فى رحبه الأهل حتى السهل والجبل
هنيت صنعا باسمعيل من صنعت يداه حسناً كما هنتها القبل
طوبى له رجلا فى فعله بطل سعدت من رجل يا أيها البطل الخ

وفى أيام ولايته الأولى على اليمن جند جنداً من العرب سماه الحيدية نحو أربعمائة وأعطام البنادق وأمر بتعليمهم كالنظام من الترك . ودفن غرفة شرارة . وأكمل إصلاح وزخرفة جامع البكيرية بصنعا على الصفة التى هو الآن عليها . وأما أصل البنـــاء لما فاكاله فى سنة ١٠٠٥ خمس وألف سنة الهجرة . وكان قتل على بن أحمد الكليبى صاحب الحدا فى بلاد اب . وقد كان أضر بنهب الضعفاء من الناس . وجهز الوالى بعد قتله ثلاثة توابير لضبط بلاد الحدا وأشرارها . وكان فى أيامه سجن الشيخ محسن معيض . وهو من المتهمين بالسعى فى سجن علماء صنعا أيام مصطفى عاصم . ثم كانت وفاة معيض بعد إطلاقه فى سنة ١٢٩٨ ثمان وتسعين . وكان الحسّاب وبعض المنجمين أو نحوهم يخبرونه أنه سيهلك على يد من اسمه إسمعيل ، فتوهم أنه الحاج إسمعيل النور من أعيان صنعا فسبب لارساله إلى سجن تعز ونحو هذا . وكان انتقام معيض على يد إسمعيل حافظ ثم كان انفصاله من ولاية اليمن فى سنة ١٢٩٩ تسع وتسعين بمحمد عزت باشا . وكان تعيينه الأخير للولاية ووصوله فى ذى القعدة سنة ١٣٠٧ ، فلبث فى صنعا إلى خامس المحرم سنة ١٣٠٩ . ومات ودفن بجنب قبر محمد عزت باشا فى القبة التى شمالى الداخل إلى جامع البكيرية فى أعلا صنعا

على بن عبد الرحمن بن المهدى الذمارى

السيد العلامة على بن عبد الرحمن بن أحمد بن حسين بن عبد الكريم بن المهدى

صاحب المواهب محمد بن المهدى أحمد بن الحسن ابن الإمام القاسم بن محمد الحسنى اليمانى الذمارى

أخذ على بعض علماء عصره فى ذمار. وترجمه صاحب ذيل مطلع الأقمار فقال :

الوالد العلامة الفاضل، والبدر المنير الكامل. نخبة الأولياء، وبهجة الأصفياء، جمال الدين والإسلام، وانسان عين الأعلام. كان سيداً فاضلا، وعالماً عاملا، لا يعول على الدنيا، ولايبالى بما فاته منها. وهو العالم الفقيه، والحافظ النبيه

أخذ عن المشايخ الكبار، وحلق على العلماء الأخيار، والجهابذة الأحبار. ومات فى سنة ١٣٠٩ تسع وثلثمائة وألف. ودفن محل هجرته قرية عرام فى وادى زبيد بضم الزاى من قضاء ذمار. انتهى

عبده محمد الأهدل التهامى

السيد العلامة عبده بن محمد جمال بن عبدالبارى بن محمد بن عبد البارى بن محمد بن الطاهر الأهدل الحسينى التهامى

أخذ عن شيخ الإسلام محمد بن أحمد الأهدل، وعن السيد الحسن بن عبد البارى الأهدل المروعى. وترجمه بعض نبلاء المراوعة فى عصرنا فقال :

السيد الفاضل، العلم العامل. كان سيداً فاضلا، كثير الأوراد والأحزاب. وله معرفة بالطب. وكان حلو المجالسة، جميل المعاشرة، لا يمل حديثه، ولا يسأمه جليسه. ومات فى سنة ١٣٠٩ تسع وثلثمائة وألف. رحمه الله وإيانا والمؤمنين آمين

على عبد الله الشامى الحديدى

الفقيه العلامة المحدث على بن عبد الله الشامى الكنانى الحديدى

أخذ عن الفقيه حسن بن إبراهيم الخطيب الحديدى وغيره، ومشايخه مشايخ زميله الفقيه يحيى محمد مكرّم المتوفى سنة ١٢٩٣ ثلاث وتسعين ومائتين وألف. ومن تلامذة المترجم له

عبد الله مكرّم المتوفى سنة ١٣٢٧ سبع وعشرين والسيد محمد باري عبد القادر الأهدل وغيرهما

وأخذ عنه فى سنة ١٣٠١ واحدة وثلثمائة وألف بجدة عام حجه المولى سيف الإسلام أحمد بن قاسم حميد الدين فى صحيح البخارى ، وذكر فى منظومته فى ذكر مشايخه فقال :

وأمليت شطراً فى البخارى بجدة على شيخنا الشامى أفضل عالم

وترجمه صاحب نشر الثناء الحسن فقال :

اشتهر رحمه الله فى بندر الحديدة بالتفنن فى العلوم . وغلب عليه علم الحديث فكانت له اليد الطولى فى معرفة معانى الحديث ورجال الأسانيد . وله حاشية مفيدة على صحيح البخارى تبلغ ثمانى مجلدات حوافل تدل على تضلعه فى علم الحديث . وكانت سيرته سيرة السلف فى حسن الاستقامة والزهد والورع والتقوى والعفاف والتقشف فى المطعم والملبس . وكان مشهوراً بكثرة العلم والاطلاع . وقد وصلت إلى بندر الحديدة فى آخر عمره فقرأت عليه أول كتاب البيوع من منهاج النووى فرأيته قاعداً على قعادة صغيرة قريبة من الأرض ، تحته حصير قديم ووسادة . ولم أر فى بيته شيئاً يرد البصر سوى ما عنده من الكتب . وما زال على الحال المرضى حتى مات بالحديدة . انتهى

وكانت وفاته فى سنة ١٣٠٩ تسع وثلثمائة وألف

سنة ١٣١٠ عشر وثلاثمائة وألف

رجوع أحمد فيضى بالأسرى من برط وقصيدة الإمام

فى يوم الأربعاء ثانى شهر محرم الحرام رجع المشير أحمد فيضى باشا وجموع جنود الأتراك من عنان برط بعد أن استخرج أسرى الأتراك الذين كان أرسلهم الإمام المنصور بالله إلى تلك البلاد ، وكانت الأتراك قد عاثت بالعنان بعد تسليم الأسرى إليهم

قال العرشى فى بهجة السرور : أخذوا من بيت النقيب أحمد بن صالح جزيلان أحد مشايخ برط الملتزمين لهم بإخراج الأسرى البنادق الشاشخان وأشياء كثيرة من بيوت غيره .

وجمع فيضى من يظن معهم زكوات من البياعين ونحوهم وأمرهم بتسليمها إلى السيد محمد بن قاسم الحوثى ، ثم رجع من طريق شعب النيل إلى الحرف من بلاد سفيان . وكانت قد اجتمعت إلى رجوزة بالراء والجيم والواو والزاى ثم الهاء نحو خمسة وعشرين مائة مقاتل من الجوفين ودهمة وذو حسين لحربه وهو فى العنان ، فعزم من حينه على الرحيل . وأراد أن يجعل لقبائل ذو محمد يداً يمنون بها من يريد حربه من وراء ظهره عند رجوعه . ولما بلغ إلى الحرف رؤى أنه يريد قصد بلاد صعدة وكتب لأهلها بذلك . فاجتمعت قبائل سحار وآل عمار إلى زهاء إثنى عشر ألف مقاتل مع جميع القبائل . ثم سار فيضى إلى الجراف من بلاد حاشد ثم إلى مدينة ريدة فى بلاد عمران ، وعطف من هنالك بجنوده إلى بلاد السودة ، ثم سار نحو بلاد الشرف . واجتمع إلى قفل شمر من بلاد الشرف نحو إثنى عشر ألف مقاتل من العجم وقصدوا الشاهل ، فقاتل من فيه من العرب ثم انهزموا . فدخله أحمد فيضى والأتراك فعاثوا فيه وأخربوا دوره وقصوره . فأرسل الله على جموعهم الطاعون فتساقطوا تساقط الجراد . وأمر فيضى بعمارة قلاع العسكر فى الشاهل . ثم رجع إلى صنعا فى ٢٦ شهر صفر من هذا العام . إلى أن قال العرشى : . .

ولما بلغ إلى الإمام المنصور ما كان من استخراج فيضى للأسرى من برط اهتم لذلك هماً شديداً ودخل قلبه شىء من أجل ابنه فانه واحده ولم يكن له ابن غيره

أخبرنى من أثق به ممن زاره قال : لقد رأيت الإمام وأن عينيه لتسيل دموعاً ولم يستقر به قرار حتى وافاه يحيى ابنه إلى جبل المير بعد رجوع العجم . وفى جبل الميرغربى قطبين أنشأ الإمام المنصور قصيدته التى طارت إلى جميع الجهات يذكر فيها ما جرى من ذو محمد من الغدر ويمتدح رجال ذو حسين ويذكر أفعال الرعية . وقد كان تخميسها بما ينوف على عشرين تخميساً . وأصل قصيدة الإمام هى :

على دفساء عنقا شدقميّه صَلَخْدَم عَيْدَهُورٍ أغربيه
تجوب الأرض فى يمن وشام وشرق والنواحى المغربيه

تحيي بالســـلام على أناس تواصـــوا بالجهاد بحسن نيه
وليس لهم من الدنيا مرام بل اتبعوا نصوصات جليه
وأفنوا فى الجهاد نفيس مال وباعوا أنفساً منهم رضيـه
وهم فى أعين الجهال قوم ضعاف ينسبون إلى الرعيه
لحازوا الفخر واعتقلوا الأسارى وقادوهم من المدن القصيـه
وسقناهم إلى جبل منيع إلى برط إلى قوم رديه
فباعوهم من الأتراك غدراً وعيباً حسبهم رب البريه
ألا ياذو محمد إن غدرتم بخالقكم صبرتم البليـــه
وإن خنتم أمانتكم بمكر فمكر الله يأتى بالجليـــه
أمناكم على الأهلين طراً وكنتم عندنا هيناً مضيه
وسقنا كل مأسور إليكم لنحيي ذكركم بعد الدنيه
وما أسرت أكفكم أسيراً ولكن ذاك من فضل الرعيه
وخفتم فيهم سطوات علج وسيف الحق أخوف فى البليه
إذا سالمتم الأتراك صبحاً فدولتهم تولى بالعشيـــه
وما يبقى سوى الثقلين حتى ورود الحوض دولتهم رضيه
فيبقى العار فى أولادكم ما بقى الثقلان ان جهل النبيه
تخونوا فى خبيتنا جهاراً ويأبى الله أن تنسى الخبيه
فلو راقبتم سطوات حق لما خنتم وغدركم سجيه
فكم من خائن منكم تردى ثياب الموت وادرع النيه
عدمنا الخيل والأنصار إن لم نؤاخذكم بشأن الأغدريه
ونأخذكم بأطراف العوالى وأشطاب السيوف المشرفيه
ليعلم من يخون الله بعداً بقبح الغدر والشيم الرديه
ظننتم أن فى برط فخاراً وبعد الغدر أين الأفخريه

فأما ذو حسين ففى المعالى سمت بهم إلى الرتب العليه
فما خانوا أمانتهم ومنهم رجال فى الحبوس وفى الدنيه
جزاهم ربهم خيراً وعزاً وجنبهم شرور الأزرقيه
وصلى الله كل صباح يوم على المختار ذى الرتب العليه

وأول من خمسها القاضى حسين بن أحمد العرشى بتخميس أوله :

سق الأخبار فى طرق السويه وناد بها إلى أهل الحميه
مديراً معلناً بالأفضليه على دقساء عنقا شدقيه
صلخدم عيدهور أعربيه

وكان فيضى باشا قد أمن النقيب حسن بن يحيى الشائف من عقال ذو حسين البرطية فسار معه . ولما وصل إلى عمران أمر المشير بالقبض عليه وعلى عشيرته وغلوهم بسلاسل الحديد وأودعوهم سجن مدينة عمران ، ثم أرسلوهم تحت الحفظ إلى سجن قصر صنعا . ولم يزل الإمام ينتقل إلى الشماب

وفود محمد بن رشيد إلى الإمام وإلى جبل العير

وفد على الإمام المنصور بالله عليه السلام فى هذا العام الأمير محمد بن رشيد بن شمعون النجاشى الجبرتى ، فطارت الأخبار فى جهات من اليمن أنه الأمير محمد بن رشيد سلطان نجد . ومنهم من اعتقد أنه من أشراف تهامة

قال العرشى : سألته عن منشاه وسنه وما الذى أقدمه إلى الإمام . فأخبرنى أنه مولود ببندر مصوع وأنه فى اثنتين وثلاثين سنة من مولده . وأنه لم يزل يجتاب الأرض وقد جاور بيت الله أحد عشر سنة . وطاف ببيت المقدس غير مرة ، واختار السكون فى تهامة ، وله أهل فى صبيا . وهو معتقد لا يكاد يخالفه من يعرفه . وسمعت منه أنه لما عرف أحوال العجم وقد اختلطوا بالنصارى ، وتعطلت شريعة سيد المرسلين رحل فسكن تهامة . وكان جرى بينه

وبين العجم أشياء بعد أن ضم إليه من ضم ممن يحاذى صبيا من الأشراف وغيرهم فقاتل العجم ثم انحاز

قال : فقصدت الإمام لمعاونته ومتابعته فأحسن له الإمام الجوار ، ولم يزل يصحبنا فى الفيافى والقفار ، وكان عليه أثر الدين والصلاحية قل أن يتكلم إلا جواباً . ولم يزل الإمام يتنقل فى الشعاب ، وعاد إلى شعب قطبين . ثم رحل ورحلنا معه إلى بركة جبر فى عذر ، ثم رحل إلى جبل صغرى شرق دنان وهو شرق القفلة ، ثم رحل إلى جبل قمة وأقام به نحو خمسة عشر يوماً . وإليه أتت رجال حاشد من العصبيات يستغفرون الله ويعقرون لدى الإمام ويطلبون منه العفو عنهم والارتقاء إلى مدينة حوث أو نحوها . ثم انتقل إلى جبل بنى عبد غربى وادعة ، ثم سار إلى مدينة حوث فى ربيع الأول من هذا العام . وتزوج الإمام المنصور فى مدينة حوث بابنة الإمام المتوكل على الله المحسن بن أحمد وبقى بها مدة وعاد إلى قفلة عذر من بلاد حاشد ، ووصل اليه إلى حوث أهله الذين كانوا فى جهات برط ورجع تزويج ابنته الشريفة الطاهرة الناسكة

عقيلة آل المصطفى الطهر والتى بكل الأمور الصالحات تحلت

بابن خاله المولى العلامة قطب المتقين وجيه الدين عبد الرحمن بن حسين بن عبد الله الشامى الحسنى . وكان صعود نجله خليفة العصر المتوكل على الله يحيى أيده الله فى هذا العام الى جبل الأهنوم للأخذ به على المولى لطف بن محمد شاكر ، والمولى أحمد بن عبد الرحمن الجندارى ، والقاضى عبد الله بن أحمد المجاهد الشماحى . وفيه أنفذ الإمام الأمير محمد بن رشيد الى الجوفين وأمره بجمع الرجال لينفذوا صحبته للجهاد فلم يتهيأ ذلك المرام . ثم أزمع الإمام أن يأمر رجالا من فرسان ذو حسين بالعزم لمبيتهم فى بلاد نهم ثم يكون منها غارتهم فى كل يوم الى القيمان من الرحبة وما حول صنعا ، فيتخطفون العجم وأعوانهم . والذى أشار على الإمام بهذا الأمر القاضى أحمد بن محمد الشرعى من قضاة ذو حسين ، وكان فارساً شجاعاً ، ثم تلاشى هذا العزم

وفى نصف شهر ربيع الآخر خسف القمر خسوفاً عظيما مهيلا فى منزلة البطين وبرج الثور ، ففزع الناس إلى المساجد بصنعا لصلاة الكسوف بين المغرب والعشاء.

وفى الشهر ظهرت الجراد بكثرة فأكلت زرع الذرة فى قيعان بلاد صنعا وبلاد حضور . وأتى الخبر بظهورها فى بلاد تهامة وكثرة أولادها المسما بالدبا ، وأنها أكلت الجلجلان المزروع وغيره.

نفى جماعة من أهل اليمن إلى إزمير ورودس

فى الشهر المذكور وبعده أمر المشير أحمد فيضى باشا بالقبض على جماعة ممن فى البلاد اليمنية التى تحت وطأة الأتراك ونفيهم نحو بلاد الشام والروم ، وكان قد أمّن بعضهم . وممن خبيهم وأرسلهم الحاج سعد الدين بن إسمعيل الزبيرى الصنعانى وولده . وكانت تحت الإمام المنصور ابنة الحاج سعد الدين ، والفقيه العلامة المفضال محمد بن حسن دلال الصنعانى . وقد كان تأمين فيضى له ثم غدر به . والسيد على بن أحمد هاشم الشامى ، والسيد محمد بن عبد الله الظفرى ، وأربعة من القضاة بيت الحرازى أهل قرية القابل السابق ذكرهم ، والفقيه يحيى زاهر من القرية ، والسيد يحيى أحمد المجوة الكبسى الخولانى وولده أحمد يحيى ، والسيد عبد الله بن يحيى بن المتوكل من ضوران ، والسيد على بن إسمعيل بن يحيى ، والقاضى محمد بن عبد الرحيم بن محمد الشبيبى الآنسى ، وابن عمه حسين بن عبد الله الشبيبى ، والسيد محمد بن عبد الله الشرفى مزيقر.

ومن مشايخ القبائل الشيخ صالح محسن النينى الخولانى ، والشيخ دعام السحامى ، والنقيب عبد الرب الجبرى البهلولى وابنه ، والنقيب قايد الأهجرى من بنى حشيش ، والشيخ صالح مساعد الرجامى . وبعض النقباء آل جزيلان وغيرهم إلى نيف وخمسين رجلا أرسلهم فيضى تحت الحفظ إلى الحديدة ، ومنها أركبوهم البحر إلى إزمير فحبسوا بها مدة ، ثم نقلوا إلى رودس إلا الحاج سعد الدين الزبيرى فنقلوه إلى الاستانة فأقام بها إلى أن مات فيها

وقد نظم القاضى حسين بن عبد الله الشبيبى قصيدة ضمنها أخبار سفرهم ومطارح مبيتهم

وركوبهم البحر . وشكر فيها أهل مدينة إزمير . وقد تزوج بعضهم هنالك . ومنهم من مات ، وكان بعض هؤلاء ممن لا ذنب لهم . ولذلك خاف البعض من رؤساء القبائل وتباعدوا عن الدخول إلى صنعا

كتابة الكاشف نامق والمشير فيضى إلى الامام

فى شهر ربيع الآخر وصل إلى صنعا نامق باشا من حضرة السلطان للكشف عن أحوال اليمن والبحث عن أسباب الثورة فيه

وفى جمادى الأولى من هذا العام أرسل المشير فيضى والكاشف نامق باشا الفقيه العلامة عبد الله بن على الحضورى الصنعانى إلى حضرة الإمام المنصور إلى مدينة حوث فلقاه الإمام بالإكرام وهو صديقه وجار بيته بصنعا

قال القاضى حسين العرشى : وكان بيد الكاشف من سارى عسكر الأقوام السلطانية ما لفظه :

يفتقد حال الشريف القائم فى اليمن هل معه مادة من الأجانب أم لا . انتهى وذلك أنهم كانوا يرون ويتحدثون أن الإفرنج أعانوا الإمام لما رأوا منه المذالبة لقوتهم

وأما مكتوب أحمد فيضى فهو فى طلب المدنة والصلح . وأشار فيه إلى أنه كفى ما قد وقع من قتل وقتال وضياع أنفس وأموال ، وقد صار فى ذمتك – يعنى فى ذمة الإمام – ستة آلاف قتيل من العساكر الشاهانية

وأما مكتوب الكاشف فاستخبار الحال مع المناقشة فى المآل

فأجاب الإمام عن ذلك جوابات مفيدة ، وترجح له أن يكتب إلى السلطان . وكان الناس يتحدثون أنه جرى بين الإمام وبين العجم صلح مكتوم سنة كاملة لما هدأت الحروب بينهم سنة كاملة ، ولم يظهر علينا هذا مع قربنا من الإمام . انتهى

قلت : وانتهى الأمر إلى الاختلاف بين المشير أحمد فيضى والكاشف نامق باشا كما سنوضحه بموضعه

وفى جمادى الأولى أرسل المشير جماعة من أعيان صنعا والأتراك لقبض ما وضعوه على أهل ناحية بنى الحارث وبنى حشيش من الأدب وهو تسعة عشر ألف ريال بسبب الإحراق المجهول فاعله لبيت فى الروضة بالبارود وفيه بعض العساكر السلطانية فى سنة ١٣٠٩

وفى ١٣ شوال من هذا العام سار فيضى من صنعا إلى بندر الحديدة بتهامة وإلى بيت الفقيه ومدينة زبيد ثم إلى مدينة تعز من اليمن الأسفل ورجع إلى صنعا فى سادس ذى الحجة

ظهور احتراق التراب فى جهات بصنعا

فى يوم عيد الأضحى من هذا العام ظهر فى سوق الأبيض المعروف شرقى سمسرة محمد بن الحسن بصنعا وفيما حول دار الجزبى التى كانت غربى مسجد ازدمر جنوبى باب شعوب بصنعا، وفى الساحة التى ما بين باب قاع شرارة وباب السبحة وباب خزيمة وشرقى مسجد حجر وجنوبى مسجد المتوكل بصنعا وفى غيرها رماد أسود كان يطلع من باطن الأرض فيحول التراب فى تلك المواضع إلى رماد أسود وتكرر وقوعه، وكنت ممن شاهد ذلك ببعض هذه المواضع ولعلها بركانات

ولما زرت فى جمادى الأولى سنة ١٣٥٥ خمس وخمسين وثلثمائة وألف للهجرة مدينة كركوك فى بلاد العراق وشاهدت فيها آبار النفط العديدة التى كان استثمار الشركات الأجنبية والحكومة العراقية لها من نحو سنة ١٣٢٥ خمس وعشرين سألت أستاذنا الأكبر الحاج نعمان الأعظمى مدير دار العلوم العربية الدينية ببغداد رحمه الله تعالى عما يعلمه عن هذه الآبار وكيف كانت أماكنها قبل استثمارها. فقال غاية ما كان يظهر فيها ببعض الأحايين احتراق بعض التراب حتى يكون على وجه الأرض يشبه الرماد، ولما رآها فى هذا القرن خبراء من مهندسى الإفرنج أوضحوا أنها معادن النفط وحفروا حفراً هندسياً حتى استخرجوا من الآبار العديدة النفط الكثير ومدوا له الأنابيب إلى حيفا وغيرها كما شاهدناها

وفى ٢٧ ذى الحجة خرج معظم أهل صنعا للاستقاء بأطفالهم وأنعامهم فمن الله عليهم بالمطر ورحمهم ولله الحمد

وفيات النبلاء والأعلام بهذا العام

محمد بن حسين بن عباس الكوكبانى

فى يوم الأربعاء عاشر محرم الحرام من هذا العام مات بقرية الشنبلى من اليمانية العليا فى خولان العالية السيد الرئيس العظيم الأمجد محمد بن حسين بن على بن أحمد بن عباس بن إبراهيم بن محمد بن الحسين بن عبد القادر بن الناصر بن عبد الرب بن على بن شمس الدين ابن الإمام المتوكل على الله يحيى شرف الدين الحسنى الكوكبانى

وكان قد فارق موطنه ودوره بمدينة شبام كوكبان وبلادها ، وهاجر إلى الإمام المنصور بالله محمد بن يحيى حميد الدين ، فكان من أجل أعوانه وأشجع قواد أجناده . وجهزه الإمام فى سنة ١٣٠٩ تسع وثلثمائة لضبط المفترى فى بيت الرحيم من بلاد حبابة بأنه محمد بن حسين الهادى الحسنى ، ثم إلى بلاد خولان العالية . وكانت له مع الأتراك الملاحم العديدة فى بلاد خولان وحصن كحلان بريم وفى بلاد آنس . وفتك أصحابه بالشيخ على محمد البليلى فى شوحاط كما سبق ذكر ذلك . وكان سيداً ثرياً حازماً عازماً عظيم الغيرة على الدين وانتهاك حرمات الضعفاء من المسلمين ، شديد الشكيمة على المفسدين والظالمين . ولقبه رفيقه القاضى العلامة حسين بن أحمد العرشى بسيف الإسلام . إلى أن قال فى سياق المرض الذى كان يعاوده :

ابتدأه مرضه الذى قبضه الله فيه فى بقية يومين من ذى الحجة سنة ١٣٠٩ تسع وثلثمائة وألف فحمله أصحابه على النعش إلى قرية ذى حود من بلاد آنس فنمه أصحابها من الدخول اليها ، فسار ، ولما رأى العجم أنه قد فاتهم كتبوا إلى معبر وذمار يعلمونهم بأخذ الطرقات عليه وأمروا صارخاً أن يصرخ فى جميع قرى بلاد جهران ، فاتفق من الكرامات أن أرسل الله السحاب الملتصقة بالأرض وسلم الله فلم ترتفع السحاب إلا وقد حاذوا قرية عسم وساروا إلى الحدا وقد أخذ منهم الجوع مأخذه . ووصل إلى قرية الشنبلى من خولان يوم السبت ٦ المحرم فأرادوا أن يحملوه فلم يستطيعوا وسمعوا منه كلاماً مثل قوله اتركونى أموت ، فبقى لديه من قرابته

السيد محمد بن محمد بن يوسف والسيد محمد بن إبراهيم . ودخلت عليه يوم الثلاثاء ، فذ وقعت عينه على سمعته يقول : يا حى يا قيوم . فدنوت منه ثم سألته عن مرضه وقد خفى صوته

وفى ليلة الأربعاء العاشر من المحرم اشتد مرضه ، فلما كان سحر تلك الليلة اختار الله له جواره ، فخفت أن ينفر عقال المحل من دفنه بين أظهرهم خوفاً من العجم ، فما سمعت منهم إلا قولهم ان الله أكرمنا به ولا نبالى بما وقع . وكان الرجل الذى قعد فى بيته قطعة من الأرض صغيرة فوقفها لقبره

قال العرشى : انى والله قد مررت إلى القبر قبل دفنه لأنظر صلاحه ، وان الطين الذى يخرجه الحافرون لتنبعث منه رائحة المسك . ولما وضعناه فى لحده لم نكد نعقل وأخذنا فى الدرس وكان يوماً مشهوداً

وقلت مرثياً له وأرسلت بها إلى الإمام فى يوم الخميس الحادى عشر من الشهر المذكور :

أفيضى بدمع وامزجيه بعندم عيونى فماذا الحال حال التكتم

ومنها :

ولم أنس بل لا أنس لى فى مراكب تزايلنا عن ظهرها والتعصم
غداة رزئنا خير من توج العلى وكلله فى تاجه والمنظم
لدى كربة ما لا ترى الخلق مثلها وقد أدهشت من هولها كل مسلم
لدى لجة كانت بسيف مشطب من الله لا من فعل عرب وأعجم
بسيف العلى والمجد والفخر كله ومعدوده ان عد فى الذكر أو سمى
بسيف كأن الموت فى عطف كفه مقيم لدى يوم الهياج المتمم
أبى أحمد الراق إلى مرتقى العلى لجاوزه فوق السماء المخيم
ونجل حسين وابن عباس خير من رأت كل عين من غنى ومعدم
مضى فى سبيل قد مضى فى سبيله خيار بنى آل النبى المكرم
وشمر ساقاً يترك العزم كله دنيا ويرمى بالرفيع المترجم

وطأطأ أعناقاً ومزق أكبدا ... وقد فتحت أسيافه كل مبهم
وزار الأعادي في عجاج كأنه ... سماء وأنوار الحديد كأنجم
وقد صرع العجم البغاة فأصبحت ... رءوسهم نهباً لأهل التقسم
وأوردهم في مورد جل شربه ... حميم يضاهى حره من جهنم
وساقهم سوق النعام ببلدة ... تساق به بين الكثيب المللم
وروعهم في كل يوم مروع ... وقد وطئوا وطء القراد بميسم
وشن مغاراً ظافراً في ركوبه ... طوال الصياصي منجداً بعد متهم
وشتتهم ما بين شرق ومغرب ... فبين جريح أو سليخ مدمدم
أقرت له الأيام بالفضل وحده ... ومن مثله في فعله والتكلم
وأين الورى لو جمعوا في مجامع ... لوازنهم في خلقه والتحلم
وفاقهم عزاً وفضلا ومحتدا ... كريماً وفي أخلاقه والتبسم
فقل لأمير المؤمنين محمد ... تعز فهول الأمر رزء المعظم
وان قلت لا صبراً يرانى قائما ... يشاركنى في الحزن حربى ولومى
دعاه الذى أحياه فانجاب مسرعاً ... اليه مطيعاً عاشراً من محرم الخ

وقلت في الألفية الآتية عند ذكر وفاته :

ومات في عاشر الشهر المحرم في ... صقع اليمانية العليا بلا مهل
محمد سبط عباس الشهير شديد الباس خدن الظبا والبيض والأسل
مشمر الساق في نعش الجهاد بكحلان وفي آنس والحقل والجبل
قضى بعيداً عن الأوطان معتركا ... عن كوكبان وعن أهل وعن خول
وفي سبيل جهاد قد مضى بسبيله ... ليوث بنى الزهرا وآل على
على الدفين بوادى الشنبلى بخولان الطيال سلام ما الكتاب تلى

محمد بن عبد الكريم عبد الرب الحسنى الروضى

في شهر ربيع الآخر من هذا العام مات مهاجراً في قطبين على مسافة تسعة أميال من

مدينة شهارة السيد الفاضل محمد بن عبد الكريم بن عبد الرب بن أحمد بن اسماعيل بن محمد ابن الحسين ابن الإمام القاسم بن محمد الحسنى اليمنى ، وكان قد هاجر عن صنعاء وبلادها إلى الإمام المنصور بالله محمد بن يحيي حميد الدين رضى الله عنه وقام ببعض الأعمال فأدركته الوفاة هنالك . والده الوالد عبد الكريم بن محمد كان عاملا لخليفة العصر المتوكل على الله يحيي أيده الله فى مَبْيَن من قضاء حجة . ومات بصنعا كما سيأتى ذكره . وولده الأخ التقى عبد الله بن عبد الكريم

وأولاده لا يزالون يقومون بأعمال فى قضاء حجة إلى الآن ، وهم من أفاضل السادة الأتقياء . ومنهم نائب تعز الولد العلامة عبد الله بن عبد الله بن عبد الكريم بن محمد . الخ

أحمد عبد الله الزواك الحديدى

السيد العلامة التقى أحمد بن عبد الله بن أحمد بن عبد الله الملقب الزواك ابن الطاهر بن حسن بن طاهر بن حسين بن طاهر بن سليمان بن إسماعيل بن محمد النجيب بن الحسن القديمى ابن يوسف بن الحسن بن يحيي بن سلم بن عبد الله بن الحسين بن على بن قاسم بن إدريس بن جعفر بن على بن محمد بن على الرضى بن موسى بن جعفر بن محمد على بن الحسين بن على بن أبى طالب اليمانى التهامى الحديدى

مولده ببندر الحديدة سنة ١٢٤٠ أربعين ومائتين وألف . وهو أكبر من أخيه السيد الإمام محمد بن عبد الله الزواك الآتية ترجمته . وصاحب الترجمة ذكره صاحب نشر الثناء الحسن فقال :

كان فاضلا صالحاً حسن الاستقامة عفيفاً سليم الصدر لين الجانب مجاب الدعوة يحفظ كثيراً من الشعر الجيد ويحسن الإنشاد له . وتولى الخطابة للجمعة ببندر الحديدة مدة حياته . وكان محبوباً فى قلوب الناس وأعيان البندر . وإذا مشى فى السوق أمده أهل السوق بالعطاء بدون سؤال . وكان حسن الخط يكتب المصاحف وغيرها بالأجرة . وكان كريماً كثير التواضع . وموته فى صفر سنة ١٣١٠ عشر وثلثمائة وألف

جامع آل الزواك وغيرهم من سادة تهامة

الزواك بالزاى والواو المفتوحتين المشددتين وآخره كاف . لقب السيد عبد الله بن الطاهر المتوفى بالحديدة سنة ١٢٣٠ ثلاثين ومائتين وألف

وقال صاحب نشر الثناء الحسن : إن الجامع لنسب السادة آل الزواك بالحديدة هو والد السيد الطاهر ابن الحسن . وان السادة الذين فى المطاوية بتهامة من بنى صائم الدهر يجمعهم السيد إسماعيل بن محمد النجيب وان السيد الحسن القديمى بن يوسف بن الحسن هو الجامع لأنساب الثلاثة عشر بيتاً من بيوت السادة الحسينين بوادى سردد من تهامة وهم :

آل القديمى ، وآل الشجر ، وآل أحمد ، وآل الولى ، وآل الصوفى ، وآل إسماعيل ، وآل النرسه ، وآل البحر ، وآل الجروفى ، وآل حجر ، وآل الصديق ، وآل البلخ

الحديدة وقضواتها واستشهاد إمام المحسنين أميرها فيها

الحديدى : نسبة إلى مدينة الحديدة بضم الحاء المهملة وفتح الدالين المهملتين بينهما ياء مثناة تحتية ساكنة ، وهى المدينة المعروفة وميناء اليمن وأكبر فرضة له فى العصر على ساحل البحر الأحمر ، وهى على مسافة خمسة أيام عن خمس وخمسين ساعة بالسير المتوسط غرباً من صنعا . وقدر من بها من السكان فى أول هذا القرن بخمسة وثلاثين ألف نسمة وبيوتها بألف دار ودكاكينها بخمسمائة دكان ومساجدها بأربعين مسجداً . وهى مركز لواء الحديدة التابع له فى أعوام ولاية الأتراك عليها ثمانية من القضوات . وهى قضاء باجل شرقاً من الحديدة بينهما عشر ساعات ، وقضاء بيت الفقيه شرقاً جنوباً بينهما اثنا عشرة ساعة ، وقضاء الزيدية شمالا بينهما إثنا عشرة ساعة ، وقضاء زبيد شرقاً جنوباً بينهما ثمانى عشرة ساعة ، وقضاء ريمة كذلك وبينهما خمس وعشرون ساعة ، وقضاء اللحية شمالا وبينهما اثنتان وعشرون ساعة ، وقضاء حجور شمالا شرقاً من الحديدة بينهما اثنتان وثلاثون ساعة ، وقضاء أبو عريش شمالا غرباً من الحديدة بينهما ستون ساعة

فهذه هى الثمانية التى كانت تابعة لواء الحديدة . وأما فى عصرنا الحاضر فيلحق بلواء الحديدة قضوات باجل ، وبيت الفقيه ، واللحية ، والزيدية

وفى مدينة الحديدة أبنية فاخرة ، وتنقسم إلى حارات . منها : باب النصر ، حارة اليمن ، حارة الشام ، حارة الترك ، حارة الهنود ، حارة المشرع ، حارة الحوك ، حارة الشحارية ، حارة الاخدام

وشرب أهلها من آبار شرق البلدة ، وبها حديقتان : إحداها فى الحالى والأخرى بستان النصر من عاير أمير لواء الحديدة المولى المصلح الكبير إمام المحسنين سيف الإسلام بدر الدين والمسلمين محمد ابن أمير المؤمنين الشهيد فى بحر الحديدة نهار الجمعة ١٦ ذى الحجة الحرام سنة ١٣٥٠ خمسين وثلاثمائة وألف عن أربع وثلاثين سنة من مولده . وزفت إلى والده الإمام عليه السلام :

توفى شهيداً بدر آل محمد حليف التقى سيف الهدى القانت البر
توفى إمام المحسنين محمد ثمال اليتامى ذخر من لا له ذخر
توفى شهيد البحر مفخر قطره ومن فضله فى كل قطر له ذكر
توفى شهيداً قانتاً متورعاً تقياً نقياً قوله طاب والخبر
فقل لأمير المؤمنين معزياً مضى البدر نحو المصطفى ولك الأجر
توارى ضياء البدر ليلة موته وفى الليلة الظلماء يفتقد البدر
مضى مسرعاً نحو الجنان تحفه برحمة بارينا الملائك والحور
وأرخه : بدر المسلمين محمد يحف بعليين فيها له قصر
سنة ١٣٥٠

فيا بحر جود ببحر قضى ويا بدر مجد بماء أفل
رثى العلم أخلاقك الطاهرات وناح عليك التقى والعمل

تعودت في الدهر صنع الجـــميل بكفين لا يعرفان الـكلل

وكان رضوان الله عليه قد أرسل إليّ من شعره في ربيع الأول ١٣٤١ إحدى وأربعين قبل عشرة أعوام من استشهاده غريقاً هذه الأبيات :

أنا من جملة الغَرِيقين هالك ... وفؤادي يسوقني للمهالك

وزماني يسومني سوء تعذيـــب وطرفي ... يدل عما هنالك

يا زماني بأي ذنب تعديـ ... ـت على مذنب بعيد المسالك

أنا لا في الملوك أحسب أو في ... أهل فخر بعدت عن كل ذلك

لا ولا في الأعيان كلا ولا في ... فتية يأكلون من أموالك

فبما تستحل نقصي وإبعـــا ... دي وما قمت لحظة في قتالك

غير أني فهمت أنك ظلاّ ... م فاهمال الحر من أعمالك

فلتكن كيفما تريد فعندي ... أي صبر يجدّ في إذلالك

لا أبالي إذا أتتني دواهيـــ ... ـك بروحي فربما كنت هالك

وقد شطرتها وذيلتها بما رفعته إلى شقيقه إمام العصر الناصر أحمد أيده الله في سنة ١٣٦٩ تسع وستين وثلاثمائة وألف فقلت :

قال بدر الهدى ضياء الحوالك ... وإمام الندى جمال الممالك

وربيع العلى القويم المسالك ... أنا من جمـــلة الغريقين الخ

وحسودي لا زال بالسوء يهذي ... وبفحش الكلام للسمع يؤذي

رام حطي عن المعالي ونبذي ... وزماني يســـومني الخ

يا زماني الخئون كيف تصديـــت إلى الاعتدا ولم خديت

ولكفيك نحو نحري، مديت ... يا زماني بأي ذنب الخ

كيف جندت من أمامي وخلفي ... جيش بغي لهدم كوخي وكهفي

وأنا من عرفت عجزي وضعفي

أنا لا فى الملوك أحسب أو فى أهل فخر بعدت عن كل ذلك
أنا لا عالم وعى كل صحف أو مليك سطا ببأس وعنف
أو كلقمان بالمواعظ يشفى
لا ولا فى الأعيان كلا ولا فى فتية يأكلون من أموالك
لست ممن إلى حطامك يسعى أو تطلبت فى جنانك مرعى
أو لداعى عداك ألقيت سمعا
فبما تستحل ظلمى وإبعا دى وما قمت لحظة فى قتالك
ليس قصدى سوى الصفا والمصلى ومغان بهـا الفواصل تتلى
وبدور بدورهـا تتجلى
غير أنى علمت أنك ظلاً م فاهمال الحر من أعمالك
فتمـد بصـارم وفرند ورماح مثقفـات وزرد
وخيول مسومات وجند
واسكن كيفما تشاء فعندى أى صبر يجـدّ فى إذلالك
أنا بالقادر القوى إلهى مستجير اليه كل اتجاهى
وهو عن مستجيره غير ساهى
لا أبالى إذا أتتنى دواهيـك بروحى فربما كنت هالك الخ

حسن على الشجنى الذمارى

القاضى العلامة الحسن بن على بن محمد بن الحسن بن على الشجنى الذمارى . مولده فى سنة ١٢٧٥ خمس وسبعين ومائتين وألف تقريباً . وأخذ عن القاضى يحيى بن محمد بن يحيى بن سعيد العنسى فى علوم الاجتهاد ، وعن السيد عبد الوهاب بن على الوريث فى الفروع ، وأخذ عن السيد محمد بن عبد الله بن حسين الديلمى ، وترجمه صاحب ذيل مطلع الأقمار فقال :
القاضى العلامة النجيب ، والحبر الفهامة الأريب ، سليل الأكابر وسمط المعالى والمفاخر ، شرف الإسلام ودرة تاج العلماء الأعلام . وفاته فى ربيع الآخر سنة ١٣١٠ عشر وثلثمائة وألف

عبد الرحمن بن محمد الأهدل التهامى المراوعى

السيد العلامة عبد الرحمن بن محمد بن عبد البارى الأهدل الحسينى التهامى صاحب المراوعة . مولده سنة ١٢٥٠ خمسين ومائتين وألف ، وحفظ القرآن عن ظهر قلب فى صغره . وأخذ فى الفقه والنحو وغيرهما عن السيد الحسن بن عبد البارى الأهدل ، والسيد محمد معوضة الأهدل ، والسيد عبد الله بازبن . ولازم شيخ الإسلام السيد محمد بن أحمد الأهدل . وأخذ عنه . وترجمه ولده السيد محمد طاهر بن عبد الرحمن فقال :

العلامة الناسك الصالح ، حصل كتباً كثيرة بقلمه وشرى كتباً كثيرة فى الفنون . وكان يقرأ فى منزلة الشيخ الأهدل بعد الظهر بحضور والده والسيد سليمان بن عبد البارى وشيخ الإسلام محمد بن أحمد الأهدل فى الدر المنثور وإحياء علوم الدين وصحيح مسلم وفى تفسير الرازى وغيرهما . وكان حريصاً فى أمر الطهارة والصلاة . طيب الرائحة ، نظيف الثياب ، يحب الملابس الطيبة . وكانت له هيبة . وله عناية فى تأديب أولاده . وله أوراد من الأذكار والصلوات لا يتركها فى حضر ولا سفر . وله معرفة بالطب . وبعد موت والده لازم صنوه السيد أحمد بن محمد ، وعمر له محلا للضيف كما فى المراوعة . وله قدم عظيمة فى جميع الخصال المحمودة من إطعام الطعام والورع والشجاعة وعدم جمع الحطام الدنيوى ، ومعرفة تامة بالفقه والتفسير والحديث والنحو والتاريخ . ومات فى جبل نعمان من بلاد حفاش فى شهر شعبان سنة ١٣١٠ عشر وثلثمائه وألف عن ستين سنة من مولده رحمه الله تعالى وإيانا والمؤمنين آمين

محمد عبد الله الأهدل المروعى

السيد العلامة محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد البارى الاهدل الحسينى التهامى المروعى نشأ بحجر والده المتوفى سنة ١٢٧٢ اثنتين وسبعين ومائتين وألف . وأخذ عن السيد الحافظ الشهير محمد بن أحمد الاهدل فى الفقه والنحو والاصول والحديث والتفسير . وترجمه صديقنا منصب المراوعة الاخ التقى أحمد بن عبد البارى الأهدل فقال عافاه الله تعالى :

كان سيداً فاضلا نجيباً دمث الأخلاق جميل المعاشرة له حدة وفهم وإتقان ودراية وبيان وشعر حسن، وكان يحب المذاكرة ويفيد ويستفيد، وكانت مجالسنا معمورة بمجالسه، آهلة بكماله. ومات ليلة ثامن وعشرين شهر رمضان سنة ١٣١٠ عشر وثلثمائة وألف. وكان قد قرأ سورة الجرز ودخل بيوت أرحامه كالمودع لهن. ودفن شرقي قبر جده محمد بن عبد البارى رحمهما الله وإيانا والمؤمنين

عبد الله ابن الإمام محمد بن عبد الله الوزير

السيد العلامة أبو على عبد الله ابن الإمام المنصور بالله محمد بن عبد الله الوزير الحسنى اليمنى. وتقدم بقية النسب فى ترجمة والده الإمام رضى الله عنه

مولده فى شوال سنة ١٢٦٢ اثنتين وستين ومائتين وألف بهجرة آل الوزير فى السر من ناحية بنى حشيش. وأخذ عن أبيه وأجازه إجازة عامة. وكان عالماً فاضلا كاملا حسن الأخلاق متين الديانة أعان والده فى فصل خصومات الناس، ثم انفرد بعد والده بفصل نزاع كل من يرد إليه من المتحاكمين من الجهات العديدة. وكان له الخط الحسن. وسار فى سنة ١٣١٠ للحج والزيارة، فزار قبل الحج، ثم رجع إلى مكة فحج، ثم مات بمكة فى رابع عشر ذى الحجة من سنة عشر. رحمه الله تعالى وإيانا والمؤمنين آمين

أحمد بن يوسف الكبسى الصنعانى

السيد العلامة الورع التقى أحمد بن يوسف بن محمد بن يوسف بن أحمد بن محمد بن الحسن ابن القسم بن المهدى القاسم بن عبد الله بن يحيى بن أحمد بن الحسين بن الناصر بن على بن المعتق الكبسى الحسنى الصنعانى

مولده تقريباً فى سنة ١٢٧٥ خمس وسبعين ومائتين وألف

ونشأ بصنعاء، فأخذ عن السيد الحافظ الكبير أحمد بن محمد بن محمد الكبسى، والقاضى محمد بن أحمد العرامى وغيرهما من الأعلام. وحقق فنوناً من العلوم. ودرس بمسجد الفليحى فى النحو والفقه وغيرها

وكان عالماً فاضلا ، ورعاً تقياً ، زاهداً ناسكا . وحج فى سنة ١٣١٠ عشر وثلاثمائة وألف . فات بمكة فى تلك السنة وهو أكبر من أخيه الوالد العلامة محمد بن يوسف الكبسى المتوفى بصنعاء فى ذى الحجة سنه ١٣٥٤أربع وخمسين . رحمهم الله تعالى وإيانا والمؤمنين آمين

وأنبل أهل هذا البيت فى عامنا هذا إمام جامع الروضة الأخ المجاهد التقى

يحيى إمام القانتين المخبت ال　　أواب بالمحراب روض الروضة

الناسك الكبسى شيخ مشايخ ال　　قراء مفخرنا عماد العترة

أبو محمد يحيى بن محمد بن أحمد بن محمد بن يوسف الكبسى . مولده فى جمادى الآخرة سنة ١٣١٢ اثنى عشرة وثلثمائة وألف أبقاه الله تعالى

حسن فنى المصرى ثم اليمنى

الأديب الأريب الماجد الكريم القائمقام حسن أفندى فنى . المصرى الأصل ، اليمنى الوفاة . كان من أكابر أماجد علماء الدولة العثمانية باليمن فى أول هذا القرن الرابع عشر للهجرة النبوية . تولى قضوات كوكبان وآنس ويريم وقعطبة وذمار ورداع . واتصل به الإكابر من علماء وأدباء البلدان التى أقام بها ومن أعيان أدباء صنعا . وامتدحه غير واحد منهم بمدائح عديدة جمعها أحد نبلاء اليمن بعصره فى مجلد لطيف ، ووصفه بأوصاف عظيمة .منها قوله : بأنه لم يسمح الزمان بأعظم قدراً ، وأفخم ذكراً ، وأوسع علماً ، وأسدّ سيرة . وأخلص سريرة ، وأتم وفاء ، وأعم سخاء ، وأوفر حياء ، وأمد باعاً ، وأرفع سلطاناً . الصدر الكبير ، والوزير الشهير ، والبدر المشرق المستنير . حاتم السماحه ، وسحبان الفصاحه ، شرف الإسلام ، القائمقام الحسن الفنى :

فتى فاق سحباناً وفاق ابن خالد　　وفاق ابن عباد وآل المهلَّب

فتى ختمت فيه سماحة حاتم　　وأزرى بما أسدى بكل مهذب

الى آخر ما فى مقدمة ذلك المجموع من الاوصاف البالغة . وله أشعار رائقة ومقاطيع بديعة لمن كاتبه وامتدحه القاضى العلامة الحسين بن إسماعيل جغمان الصنعانى بقصيدة منها :

حضرة زينت بحلم وحزم ووقار وعفـة ورجاحه
قلم مخجل اليراعة حقـاً ثم عزم يكسو الظلام صباحه

والقاضي العلامة البليغ يحيى بن على الارياني بقصيدة مطلعها :

اسمحي باللقـاء من غير منٍّ يا سليمى وواعـديني ومُنِّى
وارحمى عبرة على الخد تجرى وضلوعاً على الغرام كشن
كم تقاسى مهيجتى فى هواكم من صدود وجفوة وتجنى
كان ظنى بأن ترقوا لما بى فرأيت الذى به ساء ظنى
يا نديمى والغرام رجال سلـكوا فيه كل سهل وحزن
عادة فى القريض ذكر المغانى والغوانى وهات كاسى ودنى
وفنون النظام جا ولـكن مدح (قائمقام أحسن فني)
أوحد الناس سؤدداً وكمالا وفخاراً لذروة العز يبنى
ما رأت مقلتى له من شبيه لا ولا مثله سمعت بأذنى
(ذا حريرى) وقتنا ببيان وجميع الولاة فى (الدارقطني)
لجميع الـكفاة مطرٍ وهاج وعليه فلم يروا غير مثنى
وريم تاهت به إذ أتاها والأهالى فازوا بيمن وأمن
أصبحوا كلهم بكل سرور وغدا بعضهم لبعض يهنى
دام فى العز نافذ الأمر فرداً فى السجايا وجابراً كل وهن
قد أتتكم تمشى الهوينا لضعف تطلب العفو ان تكن ليس تغنى

ثم مات بصنعا تقريباً سنة ١٣١٠ عشر وثلاثمائة وألف رحمه الله تعالى وإيانا والمؤمنين آمين

محمد بن على الوريث الذمارى

السيد العلامة محمد بن على بن يحيي بن أحمد بن محمد بن عبد الله ابن الإمام المنصور بالله

القاسم بن محمد الحسنى الوريث الذمارى . مولده تقريباً سنة ١٢٧٤ أربع وسبعين ومائتين وألف . وأخذ عن أخيه الوالد على بن يحيى الوريث فى الفروع ، وعن القاضى أحمد بن أحمد المنسى والسيد على بن حسن الديلمى وغيرهم

وترجمه بذيل مطلع الأقمار الأخ حمود بن محمد بن الإمام فقال :

حليف القرآن ، وسايل الإحسان ، إنسان عين الأعلام . كان فاضلا زاهداً متورعاً عابداً متواضعاً ، ترعرع فى حجر العلم ، وباحث وذاكر ورضع من أخلاق العلم والعلماء فأكثر، رتب القرآن فأتقن ، وتلاه فى صلاته وأوراده فأحسن . ومات فى سنة ١٣١٠ عشر وثلثمائة وألف بقرية طلحامة من بلاد جهران عند رجوعه من بلاد آنس . رحمه الله تعالى وإيانا والمؤمنين آمين

يوسف بن مبارك العريشى التهامى

الفقيه العلامة المحقق يوسف بن مبارك صاحب مدينة أبو عريش بتهامة

مولده سنة ١٢٤١ إحدى وأربعين ومائتين وألف تقريباً

وأخذ عن القاضى الحافظ محمد بن على العمرانى الصنعانى . وكان إمام حلقة تدريسه فى صحيح البخارى بمدينة أبى عريش

ولصاحب الترجمة عدة من المشايخ . وقد ترجمه صاحب نشر الثناء الحسن فقال :

كانت له اليد الطولى فى الحديث والفقه والفرائض والنحو وسائر العلوم ، وتولى الفتوى بأبى عريش وما والاها ، فانتفع به الخاص والعام ، واشتهر ذكره وبعد صيته

وكاتبه السيد العلامة حسن صديق خان ملك بهوبال من البلاد الهندية ، وأرسل إليه نسخة من تفسيره فتح البيان الذى جمع فيه بين التفسير بالدراية والرواية . وقد عرفت صاحب الترجمة وقرأت عليه لأنه كان يفد كل عام لمزاورة العلماء فى الزيدية والمراوعة والحديدة

والمنصورية وزبيد والمنيرة فيجتمع بجهابذة من علمائها وتدور بينهم المذاكرات والأبحاث النافعة . ورأيته متحلياً بحلية السلف من العلم والعمل والزهد والورع والتقوى والإقبال على مولاه والإعراض عما سواه ، والتقشف فى الملبس والمطعم والسكينة والوقار وحسن الأخلاق والتواضع . وما زال على هذا الحال المرضى إلى أن توفاه الله بمدينة أبى عريش فى سنة ١٣١٠ عشر وثلاثمائة وألف تقريباً (١)

وبها دفن عن نحو سبعين سنة . وأظلمت لموته الأرجاء ، وأسف عليه الخاص والعام لكونه لم يخلف بعده مثله . رحمه الله تعالى وإيانا والمؤمنين آمين

محسن محمد السبيعى الخزرجى التهامى

الشيخ العالم الفاضل الماجد محسن بن محمد بن مهدى بن محمد بن أبى بكر بن محمد بن أحمد ابن عثمان بن محمد بن عمر بن محمد بن حسين بن ابرهيم بن إدريس بن تقى الدين بن سبيع بن عامر بن غبشة بن ثعلبة بن غبشة بن عوف بن مالك بن عمر بن كعب بن الخزرج بن قيس بن سعد بن عبادة الخزرجى الأنصارى اليمنى التهامى الشقيقى ثم الحديدى

كان مسكن أسلافه الشقيق البلدة التى على ساحل البحر الأحمر فيما بين جازان والقحمة ومن عشيرته بها . ولهم فيها وفى صبيا أرض واسعة . ثم انتقل صاحب الترجمة من مدينة صبيا إلى الحديدة

قال صاحب نشر الثناء الحسن : وكان مشهوراً بالعلم ، وتولى القضاء لأشراف تهامة . وكان جواداً كريماً . امتدحه السيد أحمد بن عبد الرحمن صائم الدهر بقوله :

ان دهاك الاقتار يوماً بداء   فى البرايا وليس يصفو المزاج
ما له غير محسن من طبيب   فلديه بلا علاج العـــلاج

---

(١) صحت وفاته بعد ذلك أنها سنة ١٣٠٦ ست وثلاثمائة وألف ...

ابنه محمد محسن السبيعى

كان عالماً متقناً لا سيما فى الفروع والفرائض والأصول ، وتولى القضاء للدولة العثمانية ببندر الحديدة مدة ، ثم غلب عليه فى آخر عمره التصوف ، وما زال مشتغلا بالعلم إلى أن توفاه الله فى لحج من أعمال عدن رحمه الله تعالى

صنوه حسين بن محسن السبيعى الخزرجى التهامى

مولده فى جمادى الاولى سنة ١٢٢٥ خمس وعشرين ومائتين وألف ، وسار إلى بلدة المراوعة فأخذ عن السيد الحسن بن عبد البارى الاهدل فلازمه ثمان سنين ، وأخذ عنه فى النحو والفقه والتفسير والحديث واستجاز منه . وأخذ عن أخيه محمد بن محسن السبيعى صحيح البخارى وفى الفقه والفرائض والحديث واستجاز منه . وأخذ بمكة فى سنوات عديدة عن الشريف الإمام محمد بن ناصر الحازمى الامهات الست ومسند الدارمى وشمائل الترمذى وأوائل الشيخ محمد بن سعيد سنبل المدنى واستجاز منه إجازة عامة . وأخذ بزبيد عن مفتيها السيد سليمان بن محمد بن عبد الرحمن بن سليمان الاهدل واستجاز منه . واجتمع فى الحديدة بالقاضى الحافظ أحمد ابن محمد بن على الشوكانى واستجاز منه إجازة عامة . وترجمه صاحب نشر الثناء الحسن فقال :

كان عالماً فاضلا تولى القضاء ببندر اللحيَّة مدة ، ثم رحل إلى البلاد الهندية وصحب ملك بهوبال السيد العلامة المجتهد محمد بن صديق بن حسن القنوجى البخارى فعظمت منزلته عنده . وكان الواسطة بينه وبين أهل اليمن من العلماء الاعلام بالمكاتبة وإرسال الكتب التى ألفها السيد محمد صديق اليهم كتفسيره فتح البيان وأبجد العلوم وغيرها . وكان صاحب الترجمة يجلب له الكتب النفيسة من اليمن ويشتريها له بأبلغ ثمن . وما زال يتردد من اليمن الى الهند حتى مات فى بومبى من بلاد الهند رحمه الله تعالى . انتهى

قلت : وترجمه تلميذه السيد محمد صديق حسن الهندى المتوفى سنة ١٣٠٧ سبع وثلاثمائة وألف فى كتابه أبجد العلوم المطبوع فى نحو سنة ١٢٩٦ ست وتسعين ومائتين وألف . فقال فى أثناء ترجمته شيخنا : فى العلوم الحديثية ، أخذت عنه أكثر الامهات الست وغيرها

وأجازنى بها إجازة عامة موجوده عندنا فى سلسلة المسجد فى ذكر مشايخ السند . وقرأ عليه الولد نور الحسن الكتب الحديثية وحصل له من الإجازة بجميع مروياته ومسموعاته . وكم له من تلامذة فى بلدتنا بهوبال المحمية . وهو الغنيمة الكبرى للطالبين . وكان فيما مضى قاضياً ببلدة اللحية من بلاد اليمن ، وهو فى الحال نزيل بهوبال ومدرس المدرسة الرياسية . وله علم نافع وعمل صالح وفكرة صحيحة وهمة فى إشاعة علم الحديث رفيعة . وجاءنا بمؤلفات علماء اليمن الميمون ، وأمطر علينا نفائس الكتب كالغيث الهتون . كم ذهب فى طلب كتب الحديث إلى أرض الحجاز وغيرها ، ورجع من هنالك برسائل نفيسة ومجاميع غزيرة وكتب الشروح والمتون ودواوين العلوم على الحقيقة دون المجاز . أحسن الله اليه كما أحسن إلى وتفضل على . وإن كان قد بذلنا فى تحصيل هذه الكتب وتلك الصحف مالاً جما وجمعناها على يده من بلاد شتى نحو صنعا وزبيد وأبى عريش واليمن والحديدة والبصرة ومصر والحرمين الشريفين . وهو عافاه الله صرف همته العلياء فى إشاعة مؤلفاتنا أيضاً حتى بلغ بها إلى أقصى اليمن وأبلغها إلى الأماكن البعيدة سوى ما سارت بها الركبان إلى بلاد الله تعالى من هذه البلدة ومن مكة المشرفة . ولله الحمد كل الحمد والمنة . انتهى

ورأيت للشيخ حسين بن محسن الأنصارى اليمانى رسالة مطبوعة فى زيادة على خمس عشرة صحيفة كبيرة بجنب المعجم الصغير للطبرانى المطبوع بالهند سنة ١٣١١ إحدى عشرة وثلثمائة وألف سماها التحفة المرضية فى حل بعض المشكلات الحديثية . وقد وقع السؤال عن قول الترمذى فى جامعه إذا ذكر حديثاً ضعيفاً قال والعمل عليه عند أهل العلم ، فأبان المترجم له الحديث الضعيف وغيره . وتوسع فى النقل من كتب المحدثين وشروحها وأقوال أئمة الفن كالحافظ ابن حجر العسقلانى والسيوطى وغيرهما . وأقوال الشيخ صالح المقبلى والسيد محمد بن إسمعيل الأمير والسيد عبد القادر الكوكبانى والقاضى محمد بن على الشوكانى من أئمة الاجتهاد باليمن وغيرهم فأفاد وأجاد . ولم أقف على تاريخ موته بالبلاد الهندية ولعله تقريباً بعد سنة ١٣١٠ عشر وثلاثمائة وألف . ثم رأيت فى مقدمة الجزء الأول من كتاب فهرس الفهارس والأثبات لزميلنا ومجيزنا السيد محمد عبد الحى الكتانى الحسنى المغربى المطبوع بفاس سنة ١٣٤٧ سبع

وأربعين وثلاثمائة وألف ما يفيد أن الشيخ أحمد أبو الخير الهندى المكى المدنى كتب إلى شيخه الشيخ حسن محمد السبيعى الأنصارى فى سنة ١٣٢٣ ثلاث وعشرين وثلاثمائة وألف فى شأن السيد المذكور ونحو هذا مما دل على حياة الشيخ حسن محسن السبيعى إلى تلك السنة بالديار الهندية بل إلى سنة ١٣٢٥ خمس وعشرين وثلاثمائة وألف رحمه الله تعالى كما فى ذكر إجازته للمؤلف حديث الأولية له ذلك سنة ١٣٢٥

تلميذه صديق حسن خان البخارى القنوجى الهندى

أما تلميذه السيد الحافظ المحسن الكبير أحد أركان النهضة العلمية الإسلامية والمجددين والمجددين بنشر كتب السنة النبوية والكتب التفسيرية وغيرها فهو : السيد صديق بن حسن على بن لطف الله الحسينى القنوجى

مولده فى جمادى الأولى سنة ١٢٤٨ ثمان وأربعين ومائتين وألف ببلدة قنوج بكسر القاف وفتح النون المشددة من البلاد الهندية وتعلم فى مدينة دهلى وسافر إلى بهوبال بالهند طلباً للمعيشة ففاز بثروة وافرة وتزوج بملكة بهوبال وكان ذلك بعد أن حج وزار فى سنة ١٢٨٥ خمس وثمانين ومائتين وألف وعاد من الحجاز فتوج ملكا على مملكة بهوبال الهندية بعد تزويجه بولية عهد تلك المملكة (نواب شاه جهان بيكم) فجلس نائباً فى شئون مملكة تلك الدولة وانتفع بجوده جماعة من علماء العرب والعجم ونشر العلوم . وألف زيادة على ستين مصنفاً فى العلوم النافعة الدينية باللغات العربية والفارسية والهندية وبذل الألوف المؤلفة فى طبعها ونشرها وتعميم الانتفاع بها فى عموم البلدان الإسلامية

وقد ترجمه صاحب حلية البشر فى أعلام القرن الرابع عشر ، وترجمه ولده أبو الطيب نور الحسن خان ونشرت ترجمته مطبعة الجوائب فى الإستانة

ومن أجل مؤلفاته المطبوعة فتح البيان فى مقاصد القرآن فى أربعة مجلدات ضخمة سلك فيها مسلك الشوكانى فى فتح القدير الجامع بين فنى الدراية والرواية من علم التفسير، والروضة الندية فى شرح الدرر البهية فى مجلدين كذلك ، نيل المرام من تفسير آيات الأحكام ، العلم الخفاق

في علم الاشتقاق، حسن الأسوة فيما جاء عن الله ورسوله في النسوة، أبجد العلوم، اتحاف النبلاء المتقين بأحياء مآثر الفقهاء المحدثين، الاحتواء على مسألة الاستواء، الإذاعة لما يكون بين يدى الساعة، العبرة فيما جاء في الغزو والشهادة والهجرة، افادة الشيوخ بمقدار الناسخ والمنسوخ، الاكسير في أصول التفسير، ثمار التنكيت في شرح أبيات التثبيت. البلغة في أصول اللغة، بغية الرائد في شرح العقائد، لف القماط على تصحيح بعض ما استعمله العامة من الأغلاط، حصول المأمول من علم الأصول، عون البارى بحل أدلة البخارى في أربع مجلدات، أبجد العلوم القسم الأول منه، الوشى المرقوم في بيان أحوال العلوم المنثور منها والمنظوم، والقسم الثانى السحاب المركوم في بيان أنواع الفنون وأسماء العلوم، خلاصة الكشاف. اكليل الكرامة في تبيان مقاصد الامامة، الانتقاد الرجيح في شرح الاعتقاد الصحيح، تميمة الصبى في ترجمة الأربعين من حديث النبى، الجنة في الأسوة الحسنة بالسنة، خبيئة الأكوان في افتراق الأمم على المذاهب والأديان، دليل الطالب على أرجح المطالب، سلسلة المسجد في ذكر مشايخ السند. ظفر اللاضى بما يجب في القضاء على القاضى، فتح المغيث بفقه الحديث، قطف الثمر من عقائد أهل الأثر، قصد السبيل إلى ذم الكلام والتأويل، مثير ساكنى الغرام إلى روضات دار السلام، مسك الختام شرح بلوغ المرام في مجلدين، منهاج الوصول إلى اصطلاح أحاديث الرسول، نشوة السكران من صهباء تذكر الغزلان، هداية السائل إلى أدلة المسائل، يقظة أهل الاعتبار بما ورد في ذكر النار وأصحاب النار. وغير ذلك من كتب عم انتفاع أهل الإسلام بها جزاه الله عن نشرها وطبعها خير الجزاء، فتلك خدمة للعلم وأهله جليلة. وان قال بعض الاصدقاء من أعلام مصر المعاصرين ان مجرد قول صاحب الترجمة في خطبة كتابه الروضة الندية شرح الدرارى المضيئة للشوكانى: انه استوعب في شرحه لفظ شرح الشوكانى ومعناه، وأضاف عليه ذكر مذاهب الفقهاء ثم زاد عليه أشياء من حاشية شفاء الاوام للشوكانى ومن غيرها لا يبرر له أن ينسب لنفسه ذلك الشرح الخ

ومات صاحب الترجمة سنة ١٣٠٧ سبع وثلاثمائة وألف رحمه الله وإيانا والمؤمنين آمين

سعد الدين عبد العلى الهندى اليمنى

السيد العالم البليغ البارع سعد الدين عبد العلى بن هبة الدين بن عبد الرحيم بن جعفر الهندى اليمنى الأنصارى شقيق السيد العالم الشهير حسن صدق الهندى اليمنى الحسينى الحاكم ببندر الحديدة فى سنة تسع وثمانين ومائتين وألف

كان صاحب الترجمة عالماً فاضلا شاعراً بليغاً مجيداً ، ترجمه بعض العلماء بالديار الهندية فقال :

فخر الزمن ، وعلامة اليمن ، عمدة علماء الشرق والغرب والصين ، الملقب من دولتنا العلية العثمانية بعمدة العلماء المحققين ، مولانا الشيخ سعد الدين الخ

قلت : ولما لصاحب الترجمة من اليد الطولى والحظ الأوفر فى النظم والنثر ، تصدى إلى معارضة قصائد الشيخ البليغ الشهير بالصفى الحلى الموسومة قلائد النحور فى مدايح الملك المنصور ، وهى على كل حرف من حروف المعجم قصيدة أول وآخر كل بيت منها حرف قافيتها ، فعارضها صاحب الترجمة بقصائد فى مدح رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سلك فيها ذلك المسلك ، وسماها فرائد البحور الموازن لمنظوم قلائد النحور ، وكان فراغه من نظمها فى جمادى الأولى سنة ١٢٩١ إحدى و تسعين ومائتين وألف من الهجرة . فمن قصيدة على حرف الضاد المعجمة قوله رحمه الله تعالى :

ضرر الصب باللحاظ المراض … كان منها عن قلبها عن تراض

ضمهنا عند ما تودع منها … فابتلى من طوالها بالعراض

ضاق ذرعاً من العذول بما قد … قاله فيه فى الزمان الماضى

ضل عمداً إذ ضارع الحال سهواً … اسم من لم يعجزه قول اعتراض

ضنيمه للفؤاد أفشـــاه سراً … صين فى النائمين والايقاض

ضمنت أنها باخفـــاه مى … تجعل المستهام أحسن راض

ضوء باهى جبينها أصل جاهى … نحو صرف الهوى وفرع التقاضى

صاع محصول ما توثقت منها فيه إذ صار فى خلال انقراض
ضال حزوى هل لى اليك رجوع من يعيدى أفتى لا عدل قاضى
ضام هذا الهجران من ليس يرضى قل ضيم لكن غدا ذا تغاضى
ضرج الخد من دم العاشق المقتول منها ظلماً بحد المواضى
ضحكت عند قبضه رهن أسر فبدا الثغر أحمراً فى بياض
ضرب الخد فى طريق نقى صبها قصده اجتماع التراضى
ضعف عقل ولو تخلص مثلى عند تقديم المدح للمرتاض
ضارباً باطن القريض لظهر رائضاً للفنون بعد الرياض
ضرب فهامة أتى بثناء صفوه فاق صفو ماء الرياض
ضمن هذا المسطور فى وصف طه من حوى حوضه جميع الحياض
ظمأ الواردين للحشر يطفا ان سقوا منه فى لظى الرضواض
ضوء وجه الرسول فاق ضياء ال فجر والشمس فى سنا وابيضاض
ضاعف الله أجر أمته إذ تابعوا فامتازوا عن الأوفاض
ضمن الله الذين تولوا آل طه النجاة فى الاعتياض
ضرب المصطفى لمن قد تغالوا فى الولا والقلا مع الاغماض
ضربه باليهود بل والنصارى فهم كالنصاب والارفاض
ضل سعى الحزبين والوسط الحق وهذا نهج به الكل راض
ضمنا سور حب أبناء طه فبقانا به عديم انقراض
ضج نحو الرسول فى الحشر كل ال خلق من عظم شدة الابهاض
ضرنا ارفع وسل لنا تعط واشفع وأنت فالله بالذى أنت قاضى
ضع على الأرض جبهة رفع الله لها فى سمائه والأراضى
ضاقت الخلق فرج الكرب عنهم يا حبيب البارى فهم فى المخاض
ضمن الله بالصلاة سلاماً لك والآل يا شفا الأمراض

وقال رحمه الله تعالى على حرف الظاء المشالة المعجمة :

ظل يصبو لدعوة الألحاظ إذ دعته بفترة الألحـاظ
ظبية كلمته منـــــه ظباها بعد ما كلمته بالألفـاظ
ظلمته والعدل فى القد منهـا جار من هز سورة الجلاظ
ظهرالر دف عنه من تحت خصر رق ينبو كنبوة الجفـاظ
ظهرت معجزاتهـا إذ تنبت جلبهـا القلوب بالانتفـاظ
ظاهراً باطن السريرة أضحى عندهـا منه وهو كالمغاظ
ظنه كاليقين فيها لهـــذا قابلوه الوشـاة بالأحفـاظ
ظن أن اللقاء منها قريب بعد بعد فظل كالملظاظ
ظهر الوجه بعد ما خفى الدمـــع وأرداه الصد بالأبهاظ
ظعنوا أهلها بهـا وتواصوا أن يكون الثوى بسوق عكاظ
ظعنت فى الحدوج عمداً برغم منه ان لم يكن قرين فظاظ
ظج من حرب عاذليها اضطراراً وهو ليث الوغى لدى الارعاظ
ظافر بالوصال رغم عليه بعد طول امتحانه واكتظاظ
ظل من حبها يشبب فيهـا وأجيد التخليص للالفـاظ
ظفرت فكرتى بأحسن أسلو ب من المدح راق للحفـاظ
ظلت اقفو كعباً وقصدى صدر الخلد نزلا بالأجر عن ألفاظى
ظن خالى الفؤاد انى مشوق وملىّ صدقت فى اللظلاظ
ظاهرى مثل باطنى ذكر مدح المصطفى فى نومى وفى استيقاظى
ظلفت ناقة القريحة إن لم تضرب الأرض سيرها فى دلاظ
ظاعن فى حفيفها فى التوخى طيبة وهو آمن الشظـاظ
ظبى تلك البطاح كلم من فى تربها حل ما به من لمـاظ
ظائره أكرمت بادرار در بعد جدب من شدة الإقباظ

ظهرت معجزاته إذ تولت   رضاع منه وحسن احتفاظ
ظاهراً عندها وكاهن بصرى   خاف منه اليهود من احفـاظ
ظنهم كان أخذ طه فأحنى   عمه ثم مع مقـال اغتياظ
ظللته الغمام والفئ أضحى   نحوه ينحنى يقى للقيـاظ
ظفر المصطفى بكل عداه   وابتلوا بالاعسار والانـكاظ
ظهر الدين بعد طول خفاء   وغـدا أهله أولى احظاظ
ظلل الله قبره بصلاة   وسـلام مؤيدا للظلاظ

وقال رحمه الله تعالى :

صبر مثلى أشاب سود النواصى   وأذاب الأحشاء ذوب الرصاص
صيرتنى الغيدا أسير لحاظ   بعد أسرى أخا القنا والدلاص
صرفهـا نحوى اللحاظ بغمز   سبب قد غدا لـكل اعتياصى
صدقاهـا منى فؤاد وطرف   حين أوحت أن لا تحين مناصى
صيدها أصبحـا وأين مطار   ولـكم طار ساكنى الأقفاص
صحت لما من هجرها جرحتنى   هل لجرحى لوصلها من قصاص
صفو عيش المحب كم كدرته   كلم العاذلين بالاغتصـاص
صوروا الزور مثل صدق حديث   كان منه جرى بذات الرصاص
صانه عنهم فقالوا انتحـالا   ان وعد اللقاء شط العـاصى
صحوا وضمهم بعلة سقم   كم يعانى مفتونهـا كم يقاصى   الى آخرها

وقال :

طاب الزمان فقبض الحال منبسط   ومن رأى ضاحك النوار ينبسط
طاف الولى على روض النقا لحزاً   وعنه من بياض الدلج النقط

وقال :

زيد الشوكى ونض برق الحجاز   إذ روى من تحقيقه بالمجاز

زيده عن عمرو الثنية أبدى لغز أحجية من الإعجاز
زيده قد عشقت والاسم فيه فتفطن لمحكم الإلغاز الى آخرها

واستوفى المترجم له قصائده المذكورة على حروف المعجم ، وآخر قصيدة له منها هذه القصيدة على حرف الياء المثناة التحتية :

يخجل البرقَ ثغر هذا الصبي ان بدا ضاحكا بخد نقي
يا زليخا الفؤاد ماذا التصابي قال حالا بحسنه اليوسفي
يرهب الأسد ورد خديه لوناً فتراها تدور حول الحي
يفضح الدر ثغره والحيا بزلال من ريقه السلسلي
يسكر العاشقين لكن بلحظ مدهق من تفتيره الغنجي
يعشق الزاهد الشميط بهاه وهو ذو الخاطر الأبي الخلي
يرتعي زهرة الفؤاد اقتداء بأخيه الجيد الوحشي
يوقف الطير صوته ان تغنى في نسيبي بلحنه الموسقي
يشبه المسك خاله فلذا عم البها في شقيقه الجدي
يا له من مهفهف قده قد ماس مثل المثقف السمهري
يقطع الدرع طرفه وهو من ما ء ولكن كالماس للجوهري
يا صبي الجنان مالك عن رضوان أصبحت في المكان القصي
يورث السقم سقم عينيك قلبي وهما في الصحيح بلوى الهوى
يسر الله بالتخلص مما نلته مخرجي وأنحى روي
ياء حرف بالمدح فيه أنادى صفوة الصفو من لباب قصي
يا حبيب الرحمن فيك مديحي وزوج البتول خير وصي
يجتنيه المحب من روض شعري فائقاً لذة الجداء الطري
يتلقاه بالقبول لأجل المدح فيكم ذهن الفطين الذكي

يحسن المدح فيك يا سيد الرسـل جميعاً وخير خير صفى
يغفر الله كل ذنب لمن فى مدح عليـاك باح بالمخفى
يوم كل يقول نفسى نفسى من إمام ومرسل ونبى
يسمع الكل منك أنى لها اليو م وتغـدو لله خير نجى
يا أبا القاسم المشفع تدعى عندها من جنابه القدسى
يقبل الله ماتقول فسل تعـط وقله يسمع بقلب قوى
يرزق الحظ فى الشفاعة طه من إله الورى السلام العلى
يمنح المصطفى هنـاك لواء الحمد فى كف ذى الإخاء على
يستقى ماء حوضه من بنيه بالأباريق قلب كل ولى
يا رسول الديان هاك نظامى فاقبلنه بجـاهك النبوى
يحمل المدح والثنا مع صلاة لك تهدى فى صبحنا والعشى

ولما أكمل صنو صاحب الترجمة السيد حسن صدق تأليف كتابه الذى سماه وظائف القضاة وترجيح إحدى البينات فى جمادى الأولى سنة ١٢٨٩ تسع وثمانين ومائتين وألف، قرظ الكتاب المذكور عدة من نبلاء عصره بالبلاد التهامية وغيرها

وقال صنوه سعد الدين صاحب الترجمة مقرظاً للكتاب ومادحاً لصنوه بهذه الأبيات والتشجير:

ح حسن الصدق مطلب العلمـاء ان ترمه ومقصـد الحكماء
س سر هذا الوجود فيه تجلى بعد إخفاء مرمز الحلمـاء
ن نور علياء مجده ذو سنـاء مشرق كالذكاء للأذكياء
ص صح منـه صحيح كل دليل فهو أسنى وظائف للقضـاء
د دام من قد أنشاه مجرى الدعاوى بارتضا البينات بالاقتضاء
ق قد أتانا من مغرب الشمس بدر يقصد الشرق هديه بالسنـاء

ى يا له من علامة طاب أصلا وهو فرع لمعدن الأنبياء
ح حفظ الله ذاته فهو أقضى كل قاض فى السنة الغراء
ف فاق كل الأقران علماً وحكما وغدا شيخهم لدى الإفتاء
ظ ظهرت عنه فى التصانيف ماقد شهدت أنه من البلغاء
ه هن فى البينات بعد الدعاوى لذوى الحكم كاليد البيضاء
أ أوضح المشكلات بعد خفاء فأتت بالاظهار بعد اختفاء
ل لف ما كان قبله فى انتشار وطواه بالأيد على الرشاء
ل لم يؤلف كثله صاحب الكنز ولا ذو البيان فى القدماء
ه هذه نسخة الوظائف تحكى صدق ما قلته بضمن ثنائى
ا أيــد الله ذاته بالمعلى من فيوض العرفان ذى الآلاء
م مذ عرفناه ما ألفنا سواه كونه شيخ جلة العلماء
ى يا إلى بحق طه وآل هم له أصل منشإ الإنشاء
ن نول السيد المكرم ما قد رام من مطلب وكل رجاء
وأطل عمره بأرغد عيش وابقه فى كوامل السراء
واليه التقريظ أهداه سعد الدين من فى الورى برق الولاء
لبنى المصطفى غدا ذا اعتراف من هم فى الأعراف كالعرفاء
اليمانى محتــداً ومقراً وسليل الأنصار فى الاعتزاء
من أبوه وجده خدم الآ ل بنصح لهم وصدق ولاء
هبة الله من حوى كل علم نجل عبد الرحيم رحب الفناء
غفر الله للجميع وأضفى ثوب ستر على أهيل الإخاء
وصلاة السلام تغشى رسول الله طه المختار فى الأنبياء
وبنيه والصحب ما كان خصى حسن الصدق مطلب العلماء

وقد كان فى حرف السين المهملة من كتاب نيل الوطر فى تراجم نبلاء القرن الثالث عشر المطبوع ذكر صاحب الترجمة ، ولم أقف على تاريخ وفاته ، فأثبت هذه النبذة من شعره فى حوادث هذه سنة ١٣١٠ عشر وثلاثمائة وألف . رحمه الله وإيانا والمؤمنين آمين

سنة ١٣١١ إحدى عشرة وثلاثمائة وألف

إحياء الأمام لمدارس العلم وطلوعه الأهنوم

فى هذه السنة أحيى الإمام المنصور بالله مدارس العلم بجبل الأهنوم ، وقرر للعلماء تقريرات من الحب والدراهم ، وكثرت الطلبة فى مدينة علمان ، وعمرت بها المنازل لطلبة العلم ، ودرس بها المولى لطف بن محمد شاكر ، والمولى أحمد بن عبد الله الجنداري فى فنون علم الكلام والحديث والنحو والصرف وأصول الفقه والتفسير . وكذلك هجرة المدان درس فيها القاضى عبد الله بن أحمد المجاهد الشماحى ، واجتمع عنده من المهاجرين والطلبة جم غفير . وعمرت فى المدان ثمان منازل للطلبة . ثم طلع الإمام من القفلة إلى جبل الأهنوم بسبب فتن منها : أن أهل علمان قتلوا رجلا ، وقتل رجل آخر رجلا فى المدان ، وضرب رجل رجلا فى رمضان ، فقاضى الإمام بينهم وأدبهم وحبس بعضهم . ثم رجع إلى قفلة عذر بعد إصلاح أمور الأهنوم

كشاف الأتراك، وأحداثهم بهذا العام

وفى يوم الخميس سادس عشر ربيع الآخر منها عزم من صنعا نحو الاستانة الكاشف نامق باشا بعد أن بقى فى صنعا واليمن سنة كاملة للبحث ، وقد كان حصل الاختلاف فيما بينه وبين الوالى أحمد فيضى باشا . ووصلت إلى صنعا فى يوم ٢٧ ذى الحجة هيئة أربعة عشر رجلا من السلطان للبحث عن أسباب الاختلاف بين الكاشف والوالى . وبعد ثلاثة أشهر من وصولها وصل الأمر السلطانى بعود الكاشف نامق باشا وبقاء الهيئة فبقيت بصنعا واليمن سنة كاملة إلى ذى الحجة من هذا العام

قال الفقيه عبد الرزاق الرقيحى : وفى هذه الأشهر من هذه السنة اضطربت الأمور

بمتابعة الأحداث من ولاة الدولة العثمانية باليمن وتسليط النصرانى الطليانى على المسلمين وتقبيله التتن التنباك وأخذه لكل الموجود من التتن فى دكاكين البائعين له من أهل صنعا ومنعهم عن بيعه ، فكان اجتماع جماعة من أهل صنعا وطلوعهم لمراجعة الوالى أحمد فيضى فى ذلك ، ثم مراجعتهم إلى الأبواب السلطانية . فرجع الجواب عليهم من هنالك بتقرير تقبيل الطليانى لذلك ومنع الناس عن بيعهم للتتن إلا برخصة منه . فاستطال الطليانى بهذا الجواب على المسلمين ووضع أعوانه فى أبواب مدينة صنعا لتفتيش كل من يدخل وأخذ كل ما يعثرون عليه من التنباك

قال الرقيحى : وفى هذه السنة حصل الفناء العظيم فى الحجاج وأزعج الزوار من الحجاج ومنعوا البقاء بالمدينة إلا يوماً واحداً بأسباب تقرير الحكما أن فى تبقيتهم فى المدينة حصول العدوى ، ولعلها دسيسة نصرانية

قال : وأخبر أمير حاج اليمن بهذا العام السيد محمد بن أحمد غمضان الكبسى الصنعانى أنه مات من شهر ذى القعدة فى السنة الماضية إلى شهر صفر من هذه سنة ١٣١١ إحدى عشرة نحو اثنين وستين ألفا كفنهم شريف مكة وهم غير الموتى الذين كفنهم أهلهم وأصحابهم من الموسرين ، وأنه دخل من أهل قبيلة يافع اليمنية للحج فى هذه السنة نحو مائتين وستين رجلا فلم يرجع منهم إلا اثنان وثلاثون رجلا وبقيتهم ماتوا

قال القاضى حسين العرشى : وفى جمادى الآخرة خرجت من صنعا طوائف العجم إلى بلاد بنى سحام من أعمال خولان العالية فى مائة وستين رجلا عليهم القومندان عثمان أفندى بسعاية عامل الأتراك على بلاد خولان النقيب عبد الله بن حسين الصوفى فدوخوا بهم بلاد خولان . ثم أرادوا دخول بلاد بنى جبر فتعبوا لهم وهموا أن يغزوا العجم ، فلما أحسوا بذلك عطفوا راجعين إلى بلاد مسوز وما زالوا يتنقلون فى بلاد خولان

وفيه رجعت العجم الذين كانوا فى ريدة بالبون وهم ستمائة وإليهم ثلاثمائة الذين كانوا مع مزاح بك فى ناحية بنى الحارث ، فساروا إلى بلاد همدان شمالى صنعا فخلصوا المعون على أهلها

بعد نفور بعضهم عن بيوتهم ثم رجوعهم إليها وتسليمهم المطلوب منهم . وفى هذا الشهر اشتد ارتفاع سعر الحبوب باليمن الميمون ،وأمر الإمام المنصورقبائل بنى جبر وقبائل نهم بأخذ كل الجلوب للعجم من الغنم والسمن ، وان كل ما وجدوه من النوعين مع الجالبين له غنيمة للآخذين . وفيه كان بعض رجال من قبائل أرحب يسيرون ليلا لقطع أخشاب السلك التلغراف للأتراك من حول صنعا وأخذ ما يمكنهم أخذه من خيوطه وآلته ويوصلونها إلى الإمام فيجيزهم على ذلك

وفى رجب وفد على الإمام آل المندى من رجال يام نحو اثنى عشر رجلا يفصحون بأنهم قد دخلوا فى طاعة الإمام وخاصته ، فأحسن إليهم وكتب لهم كتباً بحث رجال يام على الجهاد وأوىء اليهم ببعض الأعمال . ووفد اليه مهدى بن أحمد العبد من بنى مروان أهل تهامة بالسمع والطاعة للامام ، فكتب معه إلى بنى مروان بإيصالهم الرهائن منهم اليه أو إلى أى بلد من ولايته وحرضهم على مباينة العجم . وقد كانت حصلت بينهم وبين العجم حروب ، وفتكوا بنحو أربعمائة من العجم لم ينج منهم إلا أميرهم أبو مسمار وثلاثون خيالا معه

وفيه نهضت العجم التى كانت فى بلاد حجة تريد بلاد عفار ، وأتاهم المدد من بلاد عمران حتى بلغوا فى جهة عفار إلى اثنتى عشرة مائة مقاتل . وسار أحمد فيضى من صنعا إلى مدينة عمران ، فأمر باختطاط القلعة الحصينة الواسعة خارج مدينة عمران ، ورجع فى اليوم الثانى إلى صنعا ، وسار إلى ذمار ، وأمر بهدم قصره الشهير وأن تعمر بمكانه قلعة فكان ذلك . ولما تحقق الإمام تجمع العجم إلى عفار وبلاده وأنه يأتيهم المدد ونحوه ظن إرادتهم فتح الحرب فأرسل نحو مائتى مقاتل بصحبة السيد المجاهد أحمد بن عبد الله المطاع العلوى إلى جهة وَكَيّة وما والاها ، وما زال بعض رجال بنى موهب من بلاد السودة يغزون إلى بعض مطارح العجم ، وكان قبل ذلك إقدام أحمد ثابت الجيوبى على أحد عسكر الأتراك ، فطعنه بجهات حجة وأخذ بندقه وفر . ووصل ببندقه إلى الإمام . واستمر فى هذه المدة قطع خيوط التلغراف خارج صنعا

وفى اليوم الثامن من رجب كانت وقعة أهل تهامة الشامية بالأتراك فى وادى ضمد .

وكان أهل بلدة حسيني من الأشراف الحوازمة وغيرهم قد باينوا الأتراك بسماية الأمير محمد بن رشيد بن شمعون وغيره . ولما طال تغلبهم وتمنعهم عن طاعة العجم ، وكان أهل مدينة صبيا عكسهم ، سار من عقال صبيا السيد هادى حواجى والسيد أحمد بن أحمد مفرح والسيد يحيى مفرح والشيخ على قاسم الصبيانى وغيرهم

قال الشريف ناصر بن حسين بن على الحازمى التهامى : فقاد أولئك العقال من صبيا العجم وهم ست عشرة مائة مقاتل ومدافعهم والمتصرف ، فلم يشعر أهل حسينى إلا وقد غشيهم العسكر وداناهم ذلك الضرر فتبادروا القتال ، فلم يزل الحرب بينهم حتى استولت الأتراك على محلاتهم وقتلت ثمانية من أشرافهم وحزت رءوسهم . وقتل من العجم اثنان وخمسون رجلا وعقرت سبعة أفراس من خيلهم . ثم انزاحت الأتراك وقد نهبت الأموال وأخذوا الحبوب المدفونة فى باطن الأرض . وسارت الأتراك ولم تضبط بلداً . فانقلبت الأشراف الحوازمة وأهل حسينى على أهل صبيا فأخذوا مواشيهم . ورضى أهل صبيا أن يخلوا بين الأشراف الحوازمة وأولئك التسعة الرهط من صبيا

وفى شعبان منها استمر قطع خيوط التلغراف من قاع مهمان ببلاد البستان غرباً من صنعا إلى حول المصبانة التى بالقرب من سور صنعا تحت جبل عصر ، وفيه أحرق بعض رجال أرحب بالبارود القلعة التى عمرتها الأتراك فوق القطع المعروف خارج حصن كوكبان شبام فخرب أعلاها فقط وقتل من العجم الذى بها ثلاثة وخرج اثنان . وفيه خرج الشيخ حسن زليل الحفاشى وكان عاملا للأتراك على بلاد حفاش وملحان فى نحو ستين من العسكر إلى ملحان ، فـكمن له ثمانمائة مقاتل من ملحان فى الطريق وصبوا عليه وعلى من معه الرصاص فقتلوه على بغلته وثمانية ممن معه

وفيه أحرقت بالبارود دار الحـكومة التى فيها عامل الأتراك على بلاد الحيمة فهلك بذلك جماعة ممن فى الدار ونجا العامل وبعض من معه . وكان القطع والغيار لبعض مزارع وادى شعوب شمالا من صنعا

ووصلت الأخبار إلى الإمام بأن العجم الذين فى بلاد عفار سيتقدمون فى ليلة السبت الثامن عشر من شعبان على من فى وكية من عسكره ، فعجل إرسال بعض العسكر من لديه بقيادة السيد محمد بن يحيى بن الهادى والشيخ ناصر مبخوت الأحمر ليكونوا عوناً للسيد أحمد ابن عبد الله المطاع ومن لديه ، ثم تحقق أن العجم إنما أرادت بإشاعتها أخبار قدومها على وكية التورية بذلك وعزموا نحو حجة ورجع أصحاب الإمام اليه فأكرمهم.

وفيه وصلت إلى مقام الإمام بالقفلة أغنام التاجرين البورعى وجياش أربعمائة رأس إلا سبعة ، وكان الإمام قد منعهما عن سوقها من بلاد صعدة إلى الأتراك لصنعا ، فسلم الإمام قيمتها تسعمائة ريال وخمسين ريالا وأحسن جوائز الوافدين بها.

وفيه وقعت التناصير وهى إعلان النار ليلا بالقرب من قصر صنعا . وفى جبل نقم المطل على صنعا من الشرق وجبل عصر المطل عليها من الغرب ووقع مع ذلك الحرب بالبنادق إلى القصر فى ليلة الثلاثاء ٢٢ شعبان بسعاية الفقيه عبد الرحمن بن محمد العلفى الأرحبى فكانت النار ان اللتان فى عصر ونقم متقابلتين ، فكان لذلك موقع عظيم . ثم وفد العلفى ومن صحبه من قبائل أرحب لفعل ذلك إلى الإمام فأجازهم.

وسار رجال من أهل الرجو ببلاد أرحب فدخلوا إلى بير العزب الجهة الغربية من مدينة صنعا وأفضوا إلى بيت نصرانى فيها فدخلوه ، فأحس بهم رجل كان فيه من ضبطية الأتراك كان يحرس البيت فقتلوه وأخذوا بعض المتاع من البيت ووفدوا ببعضه إلى الإمام.

وفى هذه الليلة قطعت أخشاب التلغراف إلى باب القاع فى سور صنعا ، ففطن بهم عسكر الأتراك فجعلوا يرمونهم من السور وغيره . وقد كان العجم لما كثر التقطيع له جعلوا له حرساً.

تعالوا لمجد سوف يخلد ذكره

فى شعبان من هذا العام وردت إلى الإمام المنصور بالله هذه القصيدة من القاضى العلامة على بن عبد الله الاريانى من وطنه حصن اريان ببلاد يريم يشحذ بها هم الرجال وينادى

الأبطال لقتال الأتراك وكأنه أراد بقوله فيها (أمن بعد تحكيم الفرنج عليكم) الخ تقبيل الأتراك يوسف قابروتى الطليانى القنباك باليمن كما ذكرنا ذلك قريباً

مقال كحد المرهفات القواضب ... يقطع أعناق اللئام النواصب
يجوب جنوباً فى البلاد وشمألا ... وشرقاً ويلقى رحله فى المغارب
علام تركتم أيها الناس دينكم ... وابتعتم الدنيا بخير المناصب
رضيتم بثوب العار أقبح لبسة ... ألا إن فعل العار شر العواقب
فواليتم أعداءكم وخذلتم ... إماماً أتاكم من لؤى بن غالب
إمام غدا يدعو إلى الله جهرة ... ويأمر بالمعروف من كل واجب
على فترة فى الدين وافى مشمراً ... بحين أتى الأعداء من كل جانب
فقام بأمر الله لا عن كلالة ... وفارق من ناواه من كل صاحب
فمهد الدين الحنيف قواعداً ... يرى دونها زهر النجوم الكواكب
فيا من إلى الدين الحنيفى ينتمى ... وللمذهب الزيدى خير المذاهب
ويا حى همدان ونهم وحاشد ... وحى بكيل يا كرام المناصب
هدمتم حصوناً قد بنتها جدودكم ... من المجد واستبدلتم بالمثالب
إذا لم تكن نفس الشريف كأصله ... فماذا الذى تغنى كرام المناصب
أمن بعد تحكيم الفرنج عليكم ... يرون لكم فضل اعتبار لكاذب
فهذا كتاب الله يصرخ فى الورى ... بأن جهاد الروم أوجب واجب
فقل لبنى الأيام فى كل محفل ... هلموا لفضل من أجل المراتب
(تعالوا لمجد سوف يخلد ذكره) ... وفخر سيبقى ذكره فى المناقب
فقد أصبح الكفار فى كل بلدة ... وقولهم فى الناس أصوب صائب
وقد حل فى الأرض الفساد جميعها ... كقحط وموتان وكل النوائب
وكيف تنام العين ملء جفونها ... على هفوات أيقظت كل غائب
فإن أنتم لم تغضبوا بعد هذه ... فلا بد أن ترموا بكل المصائب

فتوبوا إلى الرب الكريم وبادروا ... فقد جاء وعد العفو عن كل تائب
فقوموا إلى أعدائكم وتنمروا ... وسيروا على آثارهم بالكتائب
وقوموا بنصر الله تحيوا وتبلغوا ... بنصرة دين الله أعلى المراتب
فليس على هذا حياة لمسلم ... تطيب ولا فى العيش خير لطالب
إلهى أغثنا من نداك بنفحة ... تفك عن المكروب كل المصائب
تعز بها الدين الحنيف وأهله ... وتنزل فى أعدائنا بالنوائب
بحق رسول الله والآل من لهم ... دلائل فضل فوق زهر الكواكب
عليهم صلاة الله ثم سلامه ... بعد الحصا أو عد مزن السحائب

ألا أين هاتيك النفوس التى مضت

وعارضها القاضى حسين بن أحمد العرشى بقصيدة منها :

سماعاً سماعاً يا حماة الأعارب ... ويا ذروة المجد الصميم لطالب
نداء ليال يصرخ اليوم صرخة ... اليكم وأيام بمنطوق عاجب
وأضياف آراء أتتكم وفودها ... مدرعة فوق الرماح السلاهب
ومعنى تغنى فيه تال وساكت ... على عوده لفظ الذكور القواضب
نيام رجال العرب والعجم قد غدت ... مشمرة تسعى بكل المثالب
وقد ألبسوكم ثوب ذل وجللوا ... رءوسكم بالقهر تاج الشوائب
وهدوا قوى عز بنته لنفسها ... جدودكم يوم الوغى والتغالب
وهزوا لكم ساقاً من الضيم كاشفاً ... بما ستروه عورة من مصائب
أهمدان ما أنتم قليلون والذى ... تدينونه والمجد فى خف هارب
ولا أنتم يوم الهياج الذى إذا ... تبسم بالموت ابتسام الملاعب
ولا جدكم فى كل يوم مروع ... دنى ولا بالأبعد المتعازب
ولا كان صفين الذى مر ذاكراً ... لكم غير ذكر أبيض اللون كاتب

غداة سما فيها ابن قيس وجنده بكل كميت من بنات السراحب
بسبعين ألفاً تحمل الموت جملة مفضلة محفوفة بالتجارب
بكيل تكيل الصاع صاعين للعدى وحاشدها تكتال روح المحارب
وما زال منكم باني المجد كلما بدا علم للعز شم الأصاحب
ومن يكن الأسد الذى تذعر الورى أبوته لم يرض فعل الثعالب
وخير اعتياد عود المرء نفسه ضراب وطعن فى صدور المقانب
وأحسن غرس تثمر المجد دوحة مفننة تسقى بماء الحرائب
بمر جناها عند من كان جانياً عليها ويحلو عند داع مقارب
وتعطى شراب الموت من لا يريدها وتسقى شفاء الداء قلب المناسب
بنى يعرب رأى إلى راية لما سماء تعالت فى لؤى بن غالب
تلوثون إن لثتم بها غير عزل كراماً وأنتم من كرام المناصب
فذا الدين قومى يا اقومى وأنتم غراز ذليل حار بين المذاهب
توخى له العجم البغيون منزلا من الجور فى قاع من الغى سارب
هزال به ينقاد من كل فاجر وسقم به ينقض من كل ناصب
وأيكم الفرع الذى طاب أصله ومن طاب أبدى سره غير ناكب
أصولكم قد دوخت كل بلدة من الشرق واعتادت عبور المغارب
وشدت اليها الخيل من كل سابق تشول بهم تشوال سود العقارب
وخطوا خطوطاً فى سمرقند ضحوة أعز طسوساً من خطوط الرواجب
وصالوا وجالوا واستباحوا ظعائنا من العجم فى آطامها والسباسب
وحازوا وما جاءوا لخاراً وسؤدداً بأعظم من هتك الملوك الأجانب
(ألا أين هاتيك النفوس التى مضت) مروعة مختالة فى النوائب
مجللة بالمجد قد حف طودها ردينية سمر عراض المناكب
وأين وأين الطاعن الطعنة التى تثور وتنفى العار عند التجاذب

وأين الذى يرتاح للموت راحة … إذا أثمل الضراب كاس المشارب
عدوا الخيل إن لم تستعدوا ظهورها … بغيركم للأخذ لا للمراكب
وقولوا لحد المرهفات التى رنت … اليكم : إليك اليوم عنا لجانب
وخلوا بنيكم للنظام وسيلة … إذا خيروا ما بين أصل وعاقب
ولا تحسبوا النسوان إلا رقائقاً … يبيعونها بالقهر بيع الجلائب
إذا لم تلظوا النار فى كل شاهق … لحربهم فالنار بدء المطالب
وتجروا إليهم بالنفوس التى أبت … فمالهم والصبر عند التقارب
وتأتوا بها شعثاً غضاباً كأنها … قد اعتصفت كالريح من كل جانب
عليها رجال كلما أطلع العدا … أسنته أخنت سنان المذارب
وتلقام الأبطال من كل شاخص … اليهم كما تلقام قزع السحائب
فتمطرهم موتاً مريحاً مبرحاً … مسيلا بماء العندم للتصاذب
ويقريهم الطعن الذى تفرى الحشا … صواعق ما بين الطلا والترائب
ألا ليت شعرى هل أراها مغيرة … مفتحة آنافها فى توائب
وهل يحمل السيل الذى لم جثة … مقطعة الأرواح بين المراكب
إذاً تحسبون القوم فى كل معرك … ويحسبكم من عد أحجار حاسب
فتطلع الأيام بعد اطلاعة … عليكم فتوليكم قلال المراتب
وتنظركم عين الزمان التى رنت … اليكم نظور الحب عند التحابب
فان أبا يحيى الإمام الذى رأت … عيونكم ليث طويل المخالب
أجربه لو كان فرداً رأيته … يزم إلى المجد العلى غير آيب
ويهدا فتجريه على العزم همة … يقصر عنها الدهر عند التصاحب
تفرق بين الذل والعز فرقة … وبين الخنا والصدق وصل الحبائب
إمام إذا أمت صوارم عزمه … قلال عدو عدن أوهاد خارب
يقول بما قال النبى محمد … ويعرفه عند الوفا والتخاطب

ويقضى بما يقضى الذى كوّن الورى ... به وهو فى إمضائه سيف ضارب
رضينا بحكم منه ان اعتماده ... رضاء ونرضاه لـكل الأقارب
انا وله فيما يقول قواطع ... من العز فى سوق من الذل ضارب
ومن يكن المولى الإمام محمد ... إماماً له أمسى نظيف المعاتب

فتكة أهل بلاد عسير بالأتراك

فى أول شهر رمضان من هذا العام وصل إلى الإمام المنصور بالله الحاج حسن العسيرى مندوب أمير بلاد عسير الأمير الشهير على بن محمد بن عايض بن مرعى العسيرى بمكتوب منه يتضمن البشرى بالوقعة التى طارت بها الركبان وعلا صوتها إلى جميع البلدان ، وكانت فى آخر شعبان من هذا العام ، وكان السبب الباعث لها أنه لما تناهى الظلم من العجم وانضرمت منهم نيران الفتك بالعرب وتطاولوا إلى الاعراض وأخذوا الأموال العراض ، وكان الأمير على بن محمد بن عايض لما أخذ أباه العجم فقتلوه فى سنة ١٢٨٨ ثمان وثمانين ومائتين وألف واستولوا على مملـكتهم ، رحل فسكن الطور فى بلاد عسير وهو غلام فلم يزل هنالك . وقد طالبته العجم فلم يتعلق بحبالهم ولا ترق فى جبالهم . ثم لم يزل يحفر لهم الآبار وينصب شباك المضار . وكاتب الإمام الهادى ثم الإمام المنصور بالله . ولما اشتد البلاء من العجم كان مما هيج ذلك ان ابناً لإبراهيم بن عبد الوهاب كبير رجال المع طلبه متصرف عسير محمد أمين باشا وكان عليه وعلى من تحت ولايته خمسمائة ريال فأغلظ عليه الباشا وطلب منه ألفا . فقال : ان القطع على كذا . فقال المتصرف : لا بد أن أتسلم ألفى ريال . ثم أخذوه وحلق لحيته ، فأظهر الرضا بالألفين وخرج إلى قومه وكانوا أمنع رجال عسير فأراهم حلق لحيته وما لحقه من الضيم والعار وهتك العرض . فشمرت القبائل واجتمعت كبار رجال عسير وتحالفوا على الفتك بالأتراك وتقدموا إلى محل الشعبين فخرجت عليهم العجم إلى خارج البلد ومعهم المتصرف والقومندان وزهاء ثمانمائة مقاتل من الأتراك . وما زالت ترمى بمدافعها وبنادقها . ولما مالت الشمس كبر أهل عسير وقصدوا الأتراك بالطعن من الأكف بخناجرهم فرموهم فلم يؤثر فيهم . وقصد

الشيخ المحلوقة لحيته صاحبه المتصرف فقتله . فانهزمت العجم ووقع القتل فيهم إلى قريب المائة . وأخذ رجال عسير مدفعين للأتراك وجملة من بنادقهم وقتلوا مع المتصرف قومندان الأتراك وأحمد أغا وخير الدين رئيس الخيالة وغيرهم من أعوانهم من العرب . وانحازت الأتراك لمركزهم الشعبين . ولما علم الناس بهذه الفتكة والغنيمة أوقدوا النيران على رءوس الجبال لإعلان البشرى . فما زالت تأتى الأقوام من تلك البلدان وقد علموا أن للعجم مالا عظيما مما جمعوه من بلاد عسير وخافوا فرار العجم ليلا بالمال ، فرتبوا الطريق باثنى عشرة مائة مقاتل مختفين . فخرجت العجم ليلا خشية أن يحال بينهم وبين أبها مركز البلاد العسيرية ومن فيه من الأتراك

قال القاضى حسين العرشى راوياً كلام الحاج حسن العسيرى المذكور :-

حتى إذا توسط الأتراك العقبة أخذ الكمين من العرب فى أسفلها واستقبلهم الجم الغفير من العرب من أعلاها فعركوهم هنالك عرك الأديم ، وأخذوا ما أجلبوا به جميعاً من الخيل والمتاع والكراع والسلاح ، حتى بلغت الغنيمة من الريالات إلى خمسين حملا مما تحمل على الجمال

وانجلت المعركة عن قتل نحو أربعمائة من العجم وقتل فى اليومين من رجال عسير سبعة عشر رجلا فيهم إبراهيم بن عبد الوهاب وانحصر من بقى من الأتراك فى أبها وفى حصن السقا فيها فتهافتت عليهم القبائل . وكانت تلك الحرب يوم الأحد سابع وعشرين ويوم الإثنين ثامن وعشرين شعبان . ثم طلب من انحاز فى حصن السقا من العجم وهم إلى تسعين رجلا الأمان من الأمير على بن محمد بن مرعى مشروطاً بخروج من فى أبها ، فقبل منهم على أن يؤدوا اليه السلاح عند خروجهم

قال : وأما من فى أبها فدبت اليهم الأبطال وأحاطت بهم الرجال إلى قدر خمسين مائة مقاتل . وحضرت بعض النساء تعين الرجال . قال : ورحلت بكتاب الأمير إلى الإمام بهذه البشرى يوم الثلاثاء ٢٩ الشهر وسمعت الحرب خلفى

ثم كتب الإمام المنصور جوابه على أمير عسير المذكور وجعل فى رأس كل مكتوب منه آل عقال بلاد عسير هذه الأبيات :

كذا تؤخذ الثارات بعد التمانع ... وتطهر أرض بالحداد القوالع
صدى ضربات صوتت بلغاتها ... ونادت بأفواه الرماح الشوارع
قطعن بها يافوخ بغى مضاعف ... أكف طعان بينات القواطع
بأيدى رجال من عسير ثوابت ... أسودهم عند اللقا والزعازع
بنوا من بيوت العز والمجد شامخاً ... منيعاً فلا يلقى له من مضارع
(رجال عسير شرف الله قدرهم) ... وأعطاهم الأجر الذى المقارع
أبادوا بغاة الترك قتلا وأشبعوا ... طيور السما والوحش حتى الجوائع
لصبر قليل بعده كل راحة ... هو المجد ياقحطان بعد التمانع
يقودكم قرم إذا الموت حلقت ... عجاجته ما بين تال وسامع
على بن مرعى الذى شق عزمه ... قتام علوج الروم بعد التنازع
بثوب نظيف لم يدنسه ظالم ... ولم يك فى إخوانه بالمبايع
فقد نلتم المجد الذى طار ذكره ... مطار رياح فوق عنق الوقائع
غنمتم من الأموال ما طاب غنمه ... وسقتم بغاة الروم سوق المسارع
وفيها أقاء الله أن رءوسهم ... أبت أن ترى أبدانهم فى المجامع
فإيه بنى قحطان شبوا ضرامها ... ولظوهم بالضرب خهر القوارع
وحاموا على الإسلام من قبل هدمه ... لذرية من بعدكم ومتابع
ولا تتوانوا قبل تطهير أرضكم ... ولا تقبلوا منهم أمان المخادع
فلو ظفروا من بعد قتل كبارهم ... لأفنوكم والله عون المطاوع
وطاعتكم آل النبى محمد ... زمام يقين جالب للمنافع

ثم كتب اليهم أنه لا بد يفتح الأعمال وأنه قد أمر باطلاق النيران وأنهم لا ينخدعون

بأمانات الأتراك الكاذبة . وكتب فى أعلا المكتوب منه إلى الأمير على بن محمد بن مرعى بخطه عليه السلام :

فلا تتوانى أيها الماجد الأغر   فأنت المرجى الأمانى والظفر
ومن خالط الأتراك من ظلماتها   فلا يركنن بالغنم إلا كمن غبر

وفى اليوم العاشر من شهر رمضان هذا العام جهز الأمير محمد بن رشيد بن شمموت وأصحابه بأشراف بلدة الحسيف التهاميين الذين كان وصولهم اليه وأمّره على الجهات التهامية المحاذية لبلاد عسير كوادى ضمد وصبيا وأبى عريش وأعطاه شيئاً من الدراهم ومكاتيب إلى الأعيان . وسيأتى فى حوادث سنة ١٣١٣ ثلاث عشرة ما تعقب ذلك

وفى ذى القعدة خرج من صنعا مرزاح بك قومندان العسكر الضبطية بصنعا فى عسكر من الضبطية وغيرهم إلى قرى حدة وسناع وبيت بوّس من أعمال صنعا فصادر أهلها وأخذ الحبوب ونحوها . وكانت قد عظمت الشدة لشح الأمطار وارتفعت أسعار الطعام إلى ربع قدح وثمن بريال والسمن إلى رطل ونصف بريال

وفى ذى الحجة منها وقع إحراق دار أحد أكابر الأتراك بالبارود فى بئر العزب ، بالقرب من مسجد توفيق ، وتعقبه فى يوم الخميس ٢٤ ذى الحجـــة الإحراق نهاراً لدار الحكومة التى يقيم فيها حاكم الحنفية ومن إليه فى ميدان قصر صنعا غربى جامع البكيرية . ولما صعق البارود فيها ارتاع كل من كان بها من المأمورين وجموع الناس وانزعج الباشا أحمد فيضى وكان فى الدار التى بجنبها فخرج فورا إلى الميدان ونجا كل من كان فى الدار المحرقة

وتعقب ذلك الإحراق بالبارود لدار بيت السلك التلغراف التى جنوبى حمام الميدان وغربى قصر صنعا . وكان إشعال النيران ليلا بجبل نقم مراراً ومتابعة القطع لخيوط التلغراف فارتاعت الأتراك لمتابعة هذه الأحداث . وضاعف الوالى بصنعا العسكر الدورية لصنعا من النظام وغيرهم ، وأمر بسد خنادق السيل الداخل والخارج من صنعا ، ومنع فتح باب ستران الذى بالقصر ، وحبس بعض أهل وادي شعوب وبعض أهل البيوت المجاورة لدار الحكومة

المحرقة وبعض كتبة المحكمة من العرب . وعزل عن نظارة أوقاف صنعا المولى العلامة الحسين ابن على العمرى وعين فيها السيد البارع على بن محمد بن أحمد المطاع العلوى الصنعانى صديق محمد هاشم أفندى ياور الوالى

وفى يوم نصف ذى الحجة هذا وصل إلى بلاد الحدا من أمراء أجناد الإمام السيد على بن أحمد صلاح الدين الحسنى من سادة وادى السر من ناحية بنى حشيش لفتح بعض الأعمال بتلك الجهات

وفيات النبلاء والأعلام بهذا العام

محمد بن عبد الله الزواك الحديدى

السيد الحافظ الكبير أوحد النساك محمد بن عبد الله بن أحمد بن عبد الله الزواك الحسينى التهامى الحديدى . وبقية النسب والكلام على الحديدة وغيرها تقدم فى ترجمة صنوه أحمد ابن عبد الله المتوفى سنة ١٣١٠ عشر وثلثمائة وألف

وصاحب الترجمة مولده ببندر الحديدة فى ٢٧ رجب سنة ١٢٤١ إحـــدى وأربعين ومائتين وألف . ونشأ بمدينة الزيدية بالجهة الشمالية من الحديدة لحفظ القرآن عن ظهر قلب . وأخذ عن خاله السيد أحمد بن عبد الرحمن صائم الدهر وتخرج به . وأخذ عن الفقيه حسن بن إبراهيم الخطيب الدريهمى مفتى الشافعية بالحديدة فى النحو وصحيح البخارى ومنهاج النووى . وعن الفقيه يحيى بن محمد مكرم الدريهمى فى كتب عديدة واستجاز منه . وعن السيد محمد بن عثمان المرغنى فى النحو والمعانى والبيان والأصول . وعن الفقيه محمد بن إبراهيم الحشيبرى فى النحو والفقه . وعن الفقيه عبد القادر بن إسمعيل فى الحديث . وعن حاكم الزيدية السيد عبد الرحمن بن عبد الله الأهدل فى النحو والحديث والتفسير . ومن مشايخه الفقيه عبد الله بن العباس ، والسيد عبد الله بن عبد البارى الأهدل والقاضى محمد بن على العمرانى الصنعانى وغيرهم

وترجمه صاحب نشر الثناء الحسن فقال :

السيد العلامة الإمام شيخ الإسلام وعلم الأئمة الأعلام حامل لواء التحقيق والمطلع من

مدارك العلوم على كل معنى غامض دقيق ، له مشايخ كثيرون . ومن معاصريه الذين كانت تحصل بينه وبينهم المباحثات النافعة السيد شيخ الإسلام محمد بن أحمد بن عبد البارى الأهدل صاحب المراوعة . والسيد الإمام مفتى زبيد داود بن عبد الرحمن حجر القديمى . و السيدسليمان ابن محمد بن عبد الرحمن الأهدل وغيرهم . وتولى الفتوى والتدريس فى حياة شيوخه . وله حاشية مفيدة على بهجة المحافل للحافظ العامرى ، وحاشية على تفسير الجلالين ، ورسالة فيمن يتقدم رمضان بصوم يوم ناوياً أنه من رمضان ، وأرجوزة على سؤال له عن جاب الأموال إلى بلاد الكفار ، ورسالة على السؤال المذكور نثراً ، وأرجوزة سماها الجواب المرضى على مسائل الحفظى العسيرى ، وتخريج أحاديث الدلائل ، وحاشية مفيدة على عدة الحصن الحصين . وبلغ رتبة الاجتهاد . وكانت له اختيارات فى بعض المسائل . والحاصل أنه فى زمنه نادرة وقته علماً وعملا وتحقيقاً وبلاغة وذكاء وأدباً وزهداً وورعاً . وقد شاع ذكره فى الآفاق ، وكوتب من البلدان الهندية وغيرها . وأهدى إليه ملك بهوبال السيد صديق حسن القنوجى البخارى نسخة من تفسيره فتح البيان . وجمع صاحب الترجمة كتباً كثيرة فى الحديث والتفسير والفقه والأصولين والآلة والتصوف وغير ذلك

وكان حسن المحاضرة سريع الاستشهاد ورزقه الله ملكة التحرير والحفظ والفهم فانه إذا عبر بلسانه فكأنه يملى من كتاب مع فصاحة وقوة عارضة وطلاقة لسان وكان ذا قدم راسخ فى الولاية والتمكين . وله اليد الطولى فى معرفة كتب القوم والتصوف . وكان حسن التلاوة للقرآن يختمه فى كل أسبوع مع غاية الزهد فى الدنيا والإعراض عنها والاعتناء بالآخرة والاقبال عليها . مقتصداً فى الملبس والمطعم ، تاركا للذات ، لا يأكل فى الليل والنهار إلا مرة واحدة وقت الظهر ، حسن الذكر والثناء ، عذب الأخلاق ، طلق الوجه ، واسع البال ، رحيب الصدر ، لين الجانب للصغير والكبير . يدخل السوق فيحمل منه حوائجه

وكتب إليه خاله السيد أحمد عبد الرحمن صائم الدهر مع وصلات من العود البخور يستحثه على العود إليه من مدينة الزيدية :

صدر العود نحوكم وصلات وسلام عليكم وصـــلاة
فافتحوا العين منه نحو عميد شفه البعد أيهـا السادات

وكتب اليه أيضاً وكان قد وعده بالوصول إليه أيام حصول التمر . وفى ذلك الجناس مع التورية :

التمر وافى وهو وعد منك لى بالوصل فامنن قد أضر بى النوى
وبطىء وعدك حكمة لاحظنها فاذا أكلت التمر ألقيت النوى

ومن شعر صاحب الترجمة فى بخيل بحب له مدفون . وفيه تضمين البيت الثانى لأبي طالب :

قال البخيل لحبه لما غدا عن طالبى معروفه مدفونا
والله لن يصلوا إليك بجمعهم حتى أوسد فى التراب دفينا

ولما وصل الشيخ محمد عايض العسيرى فى خمسة وثلاثين ألفاً من عسير يريد دخول بندر الحديدة والاستيلاء عليه ولم يتمكن من ذلك رجع إلى مدينة الزيدية فنهب أهلها فى شهر رمضان سنة ١٢٨٧ سبع وثمانين ومائتين وألف

وأخذ أصحابه جميع كتب صاحب الترجمه فقال أبياتاً أولها :

أعلمت بالخطب الجليل الهائض وبما جرى من فعل باغ باغض

ثم سار إلى عسير لاسترجاع كتبه ، وكتب إلى قاضى بنى شهر الفقيه محمد بن صالح بن ابراهيم فى ذلك قصيدة أولها :

إلى الفاضل الفذ النبيل ابن صالح حليف التقى فى نسكه لم يزاحم
فقل لبنى شهر مقالة مشفق عليهم ولا تخش ملامة لائم
علام حبستم كتبنا بدياركم ولم تختشوا من موبقات المآثم
فنحن أناس مسلمون ومالنا حرام بنص ماله من مصادم

ومن غلها يأتى بما غل حاملا وصار له الخسران ضربة لازم
لقد نهبوا بعد الأمان بلادنا وكانوا لربع العلم أعظم هادم
وقد هتكوا ستر العباد وروعوا نساء وأطفالا لأبناء فاطم
وما احترموا شهر الصيام ولا رعوا ذماماً لخير الخلق صفوة آدم

إلى آخر القصيدة

وصحب صاحب الترجمة الشريف الحسين بن حيدر أيام ولايته سفراً وحضراً ورافقه عند سفره للحج وإقامته بمكة والطائف والمخا وأبى عريش والزهراء والزيدية والحديدة

ولما مات الشريف الحسين بن على بن حيدر بمكة فى سنة ١٢٧٣ ثلاث وسبعين ومائتين وألف عاد صاحب الترجمة إلى بيته بمدينة الزيدية ناشراً ما منحه الله تعالى من العلوم الربانية. وكانت له رحلتان فى كل عام واحدة إلى بندر الحديدة فى شهر رجب لقراءة صحيح البخارى باستدعاء علماء البندر، والأخرى فى شوال لزيارة أرحامه بالحديدة، وما زال على هذه الطريقة حتى مات فى عاشر صفر سنة ١٣١١ إحدى عشرة وثلثمائة وألف عن سبعين سنة. مات وهو يتلو سورة الإخلاص

ورثاه تلميذه السيد عبد الرحمن بن عبد الله القديمى بقصيدة أولها :

أديمى مقلتى وبل الغمام على فقد لعالمنا الإمام الخ

رحمه الله وإيانا والمؤمنين آمين

الزيدية

مدينة الزيدية أو بيت الفقيه الزيدية شمالا من مدينة الحديدة بينهما مسافة اثنتى عشرة ساعة

والزيدية اسم قبيلة من قبائل عك سكنوها. وهى فى ناحية وادى سردد المشهور. وسمى قضاء بلاد الزيدية باسم المدينة. والقضاء واسع. من بلدانه بلاد قبيلة الجرابح وبلاد

الحشابرة وبلاد صليل وجزيرة الصليف القريبة من كران وبندر ابن عباس . وفى الصليف معدن الملح الحجرى يشبه البلاور فى صفاء لونه . وهو جبل فى باطن الأرض يظهر من جانبه الغربى على وجه الأرض نحو مائتى قدم . وفى شرق الصليف معدن آخر من هذا الملح يشبه ملح مارب وبلادها . ومنه يأخذ أهل تهامة محتاجهم من الملح . ومن قرى قضاء الزيدية : النيرة والقناوص وقرية الضحى مركز ناحيه الجراحى . وكان شرق مدينة الزيدية مدينة المهجم الشهيرة ، ولم يبق منها الآن إلا منارة أحد جوامعها . وفى المهجم قتل على بن محمد الصليحى بالقرن الخامس للهجرة . وفى الضحى دفن الشيخ إسماعيل بن محمد الحبيرى اليزنى سنة ٦٩٦ ست وتسعين وستمائة . وفى دير عطا من بلاد صليل دفن أبو الغيث بن جميل فى سنة ٦٥١ إحدى وخمسين وستمائة . ومن قرى صليل بيت حسين نسبة إلى السيد حسين بن عبد الرحمن الأهدل المؤرخ . وحدود قضاء الزيدية شمالا قضاء اللحية ووادى مور . وشرقاً جبال حفاش وملحان وبنى سعد . وجنوباً بلاد القحرى . وغرباً البحر الأحمر وجزيرة كران . وفرضة بلاد الزيدية ابن عباس . وتزرع أراضى الزيدية الذرة والدخن والقطن والبطيخ والتتن الحموى والسمسم ونحوها ، وتشرب من ماء وادى سردد ويسكنها بنو القديمى وبنو الزواك وصائم الدهر وجيلان والعابد وغيرهم من السادة

عبد الله ناجى الدمينى البكيلى

فى آخر شعبان من هذه سنة ١٣١١ إحدى عشرة وثلثمائة وألف مات بقفلة عذر الحاشدية النقيب المجاهد عبد الله بن ناجى الدمينى من آل دمينة من قبائل ذو محمد البرطية

قال العرشى : كان من المجاهدين منذ دخلت اليمن العجم إلى أن مات . وكان قد جرى بينه وبين العجم صدمات ووقعات بعضها فى متابعة الأئمة وبعضها من ذات نفسه . ولما دنا أجله أحضر رجالا وأشهدهم على وصيته . وانسلخ من سلاحه ونصيبه من الخيل وجعلها لبيت مال المسلمين عما فى ذمته من مظالم ملتبسة

ومات بالقفلة فخرج الإمام المنصور لتشييع جنازته والصلاة عليه ، وأمر بدرس القرآن ، عليه رحمه الله تعالى

اسماعيل بن محمد الشجنى الذمارى

القاضى العلامة إسماعيل بن محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن ناصر الشجنى الذمارى

مولده سنة ١٢٧٥ خمس وسبعين ومائتين وألف

وأخذ عن القاضى يحيى بن محمد بن يحيى العنسى ، والقاضى أحمد بن أحمد العنسى ، والسيد يحيى بن محمد بن يحيى ابن الإمام

وترجمه صاحب ذيل مطلع الأقمار فقال :

بهجة الأعلام ، وزينة الليالى والأيام . طلب العلم بانتقاد ، وحقق فى العلوم واستفاد ، وأخذ عن الأعلام الصدور ، وارتوى من فائض البحور . ومات بمكة فى شهر ذى الحجة سنة ١٣١١ إحدى عشرة وثلثمائة وألف رحمه الله تعالى

شجن

الشجنى : نسبة إلى عزلة شجن بكسر الشين المعجمة وسكون الجيم ، فى ناحية مغرب عنس بقضاء ذمار على مسافة ثلاثة أيام جنوباً من صنعاء

على ناجى الحداد الشافعى الأبّى

القاضى العلامة الأديب أبو يحيى على بن ناجى بن إسمعيل بن عبد الله بن أحمد الحداد الشافعى اليمنى الإبى . أخذ عن السيد محمد بن داود حجر القديمى الزبيدى ، والشيخ عبد الحميد المصنف الجبلى ، والقاضى محمد بن على المفتى الحبيشى الإبى وغيرهم

ومات بمدينة إب يوم الأحد ١٧ رمضان سنة ١٣١١ إحدى عشرة وثلثمائة وألف

ورثاه تلميذه القاضى على بن صالح العنسى بأبيات :

منها :

بكت العيون وحق أن تبكى دما لعظيم خطب قد ألمّ فآلما
هو موت عالمنا ومفتى عصرنا من أوضح المستغلق المستبهما
أعنى علىّ القدر من ناج أبو ه كان قدماً بالحدادة موسما
تبكيه فى الأرض البقاع لطاعة منه بها وكذاك أبواب السما
لهفى على الفقه الذى قد كان يمـــليه علىّ مبكراً ومعتما
فالأمهات الست ثـكلى بعده وشروحها والنحو أضحى مبهما
وبشهر صوم ليلة الأحد التى للسبع مع عشر ترقى للسما الخ

هل سمعت الهدى سماعاً إنما

من شعره مخمساً قصيدة السيد الإمام محمد بن داود حجر القديمى المتوفى سنة ١٣٠٧ سبع وثلثمائة وألف فى شأن المتصوفين المبتدعين بهذا التخميس كما وجدته منسوباً إليه فيما نقلته منه :

قد فشا المدعون شرقاً وغرباً
جاهلون الهدى مع رسم الانبا
فاسمعن قول من ترَبَّا وربَّا
قل لمن يدعى السلوك وقد با ت ضجيع الفراش أنت كذوب

تزعم الارتقا بالاخبار عنه
خل ذا القول يا جهول وصنه
فالهدى فى القلوب لا تمكسنه
تدعى مسلـكا وقد بنت عنه أنت لاشك هالك معطوب

ما لـكل القساة قول بحق
لا ولا يرسمون عندى بصدق
فأصلح القلب يا أخى ثم اتقى
فالدعاوى لهـا براهين صدق أنت عنها مبعّـــدٌ محجوب

فالرجال الكرام أهل وداد
وولوع بذكرها وازدياد
لا تقل فيهم بقول عناد
ان أهل الطريق أهل اجتهاد قد جفت للهجوع منهم جنوب
مالهم للحرام أى ولوع
لا ولا للحلال حب هلوع
بل هم فى هدى وكثر خشوع
وعفاف وطول صمت وجوع ولهم فى الدجى بكى ونحيب
لهم همة تصول وترقى
وقلوب تنيب فى الله عشقا
اعرف الناس بالأدلة اتقى
وهم العالمون بالشرع حقاً بهم الفرض بان والمندوب
دأبهم لا يرون للأمر تركا
لا ولا يعرفون للنهى هتكا
بل هم من ذوى الكمالات أزكى
وهم العاملون والناس هلكى وهم الزين والجميع عيوب
معرضون عن الأباطيل واللهو
والكتاب المبين صاح لهم ضو
جردوا العزم فى هداه وأمضوا
حكموا الشرع لا العقول فأنحوا وجناب الجليل منهم قريب
فالحبيب اللبيب من قد قفاهم
وارتضاهم أئمة واصطفاهم
فامتثل أمرهم ووافق هداهم

أيها المدعى طريق هـــوام أترى هل لأمرهم تستجيب
هل سلكت الطريق حقاً مبينا
وأزلت العيوب منك أجمعينا
فتيقظ تيقـــظ العارفينا
هل وجدت الصفاء منك يقينا هل عن الشرع دائماً لا تغيب
هل صرفت الحواس فكراً وذهنا
للعلوم التى بها العبـــد يغنى
هل عرفت الحديث طرقاً ومتنا
هل عرفت القرآن لفظاً ومعنى هل على ما تقول أنت دءوب
هل لك القلب صار للحق أوعا
أم تدبرت منهج الشرع جمعا
ان الأحكام فى العبادة سبعـا
هل عرفت الأحكام حلا ومنعاً عارفاً ما يقول طه الحبيب
هل صرفت اللسان بالذكر جما
هل رأيت الدنا ضنفشـــاً ووهما
هل سمعت الهدى سماعاً أتمـا
أم على الضد أنت أبكم أعمى عابداً من هواك بئس الصليب
لا تـكن يا ذوى النهى فى فتور
ووقوع بذى وبال وجـــور
فتقع فى خسار دين وبور
تقطع العمر فى غرور وزور ولداعى الشيطان أنت مجيب
لا تفسر كلام ذى القدر والمجد
ان حفظ العلوم بالنقل والكد

تعرف الحق من ذويه وتجحد

تذكر الوصل والوصال ولا تد ري بمعناهما وربي الرقيب

ما أرى فى العقول غير خيال

تنكر الحق من لسان رجال

بغضك الخير حاكم بضلال

أنت والله أسر وهم خيال في يديه كما يقاد النجيب

مطمئناً إلى الأكاذيب والغى

وتظن الهدى برسم أولى الحى

ان أمرك يعود بعد الى لى

والدليل النفور منك عن الخير وللقيل والكلام تشوب

ان قلب الولى بالحق مسبى

مطمئن لسنة والكتب

فاحذرن يا شقيق روحى ولبى

ينفر القلب منك عن قول ربى ان ذا القلب فى الهوى مقلوب

لا بشىء من الكتاب تقوم

لا ولا للحبيب أنت تؤم

أنت للشرع هاتك وظلوم

فاذا الليل جاء أنت نؤوم وإذا الصبح جاء أنت كذوب

ان نور القيام نور مضى

وطريق إلى الرشاد بهى

والتوانى إلى القلوب مسى

قسما بالإله ما أنت شى لا ولا أنت للأناس نسيب

لست تدرى بحسن علم وفتوى

وتكف اللسان عن فحش نجوى
قد بليت بقبح خلف وأهوى
جاهل مذنب وصاحب دعوى   جامع هالع أكول شروب
لا تقيمن على المعاصى وتعمى
وتظن العقاب شكا ووهما
فتدبر مقال من فاق علماً
فاذا لم تتب فسوف ترى ما   ليس يغنى عنه البكا والنحيب
قد سلكنا بذا طريقاً نقياً
مستحقاً ختما ثميناً علياً
فلذا قلت صاح قولا رضياً
وصلاة الإله تغشى نبيـاً   لم تخالطه وصمة وعيـوب

وقد سبق فى ترجمة السيد محمد بن داود حجر القديمى ذكر البيت الأول والثانى من قصيدة الشيخ إسمعيل المقرى البائية فى ذم المتصوفين المبتدعين . ونثبت منها هنـا إلى خمسين بيتاً فيها ذكر بعض أقوالهم وأفعالهم وابطال المقرى لها بقوله :

برغم سنة خير العجم والعرب   أضحت مساجدنا للهو واللعب
ما كان صلى عليه الله يأمرنا   بضرب دف ولا زمر ولا قصب
بل سد عن مزمر الراعى مسامعه   صوناً لها ولنا عن هذه اللعب
قد ذم ربك قوماً كان فعلهم   أخف من فعلكم من مشركى العرب
كانت لدى بيته قدماً صلاتهم   مكا وتصدية فى سالف الحقب
يعنى صفيراً وتصفيقاً ففعلكم   أشد من فعلهم قبحاً فلا تعب
فالضرب بالكف دون الدف موقعه   وما صفير فم كالصفر فى القصب
ما ذم تصفيق أيديهم لأجلهم   إذ ليس مع كفرهم هذا بمحتسب

بل ذم فعلهم حتى يحذرنا   من أن نشاركهم فى موجب الغضب
وأن نقارف شيئاً فى مساجده   غير العبادة والقرآن والقرب
لعله ما تلاقيه شريعته   منكم فأنكصكم منها على العقب
فضحتمونا وصيرتم مساجدنا   وهى المصونة كالحانات للعب
شوّهتم الدين غيرتم محاسنه   فعلتم فيه فعل النار فى الحطب
من قال فيكم أنا الله ابتغى شرفاً   فيكم ومرتبة تسمو على الرتب
وإن سألتم لماذا قال صاحبكم   هذا وهذا مقال المارق الذرب
قلتم زكا ففنى عن نفسه وبقى   مع ربه فهو هو فى كل منقلب
أستغفر الله من ذكرى مقالتكم   فالحر يلفح من يدنى من اللهب
فما أسا أحد أصلا إساءتكم   إلى النبي مقالا ليس بالكذب
صيرتم دينه هزؤاً ومضحكة   لكل ذى ملة من قوم كل نبى
هيهات والله ما فى دينه عوج   ولا بملته نقد لمحتسب
ولا دعانا إلى شيء يعاب به   ولا إلى فعلة تزرى بذى حسب
عجبت ممن يذم الاجتماع على   فعل الرغائب فى شعبان أو رجب
وقال يحرم فعلا انها ابتدعت   فما لفاعلها أجر سوى النصب
وقد أباح اجتماعاً فى مساجدنا   على الملاهى وضرب الدف والقصب
رضيتم فعل هذا فى مساجدكم   وقلتم هو إرث عن أب فأب
فلا تطولوا علينا فى مساجدنا   فانها جعلت للصحف والكتب
وللصلاة وللتسبيح لا لعباً   يغرى امرءا بالتصابى وهو غير صبى
تجانفوا عن بيوت الله وارتكبوا   ما شئتم وارقصوا واجثوا على الركب
قالوا رقصنا كما الأحبوش قد رقصوا   بمسجد المصطفى قلنا بلا كذب
الحبش ما رقصوا لكنهم لعبوا   من آلة الحرب بالرايات واليلب
أتستدل بما قال الحبوش به   عند النبى فلم ينكر ولم يعب

على جواز الذى قد سد مسمعه ... عنه وولى مريعاً غير منقلب
وقد أتى منه فى تنزيه مسجده ... من الأحاديث ما يغنى ذوى الطلب
كقوله فيه فى إنشاد ضائعــــة ... لا ردها الله قول المنكر الحرب
ماقال ربك صيحوا وارقصوا طرباً ... بل قال صلوا وصوموا واحذروا غضبى
وليس ذو الرقص عدلا فى شهادته ... إذ لا مروءة للرقاص فى العُصَب
ان المروّة أصل الدين ان عدمت ... عدمت دينك فاحفظه بها تصب
وقلت ان النسا بالدف قد لعبت ... فى يوم عيد ولم يزجرن عن لعب
وللنساء قضايا يختصصن بها ... دون الرجال كلبس الخز والذهب
لقد تشدقت فى حق الرسول بما ... عن مثله عرضه بالجانب الجنب
إذا أباح الغنا والدف فى عرس ... جعلته دينه المرقوم فى الكتب
سألتكم بالذى لا تكفرون به ... والطائفين ببيت الله ذى الحجب
هل استدارت حوالى أحمد حلق ... فيامضى من ذوى الإسلام والصحب
وقام فيهم مغنيهم كمثلكم ... للضرب بالدف والتزمير بالقصب
وهم قعود إلى أن ثار بعضهم ... إلى القيام فثاروا ثورة الجلب
وبات يرقص هذا وهو مضطرب ... وذا يخر صريعاً غير مضطرب
وللدفوف وأصوات الغنا زجل ... فى وسط مسجده يا مرشداً أجب
يا رب سنتك البيضاء قد وقعت ... فى ورطة أشرفت منها على العطب
فان تكن هذه الدنيا قد انصرمت ... وهذه أول الآيات والنوب
فباطن الأرض خير من ظواهرها ... فما لذى أرب فى العيش من أرب

فلما وقفوا على هذه القصيدة بكمالها زاد فى عنادهم . فقال المقرى رحمه الله قصيدة إلى مائتين واثنين وأربعين بيتاً فى ذلك منها :

ألا يا رسول الله غارة ثائر ... غيور على حرماته والشعائر

فقد حدثت في المسلمين حوادث كبار المعاصي عندها كالصغائر

ثم قال فيهم قصيدة منها :

ليتهم كانوا يهوداً ليتهم كانوا نصارى
كان لا يخشى على النا س بما قالوا اغترارا
حاربوا الرحمن سراً وأطاعوه جهاراً
أظهروا نسكا وأخفوا كل كفر لا يجارى
واستمالوا الناس بالد ين على الدين ضرارا
أظهروا التنزيه لله بسب لا يوارى
وصفوه باتحاد جمع الكل اختصارا
نصر الشيطان منهم شيخ سوء لا يبارى
دينه دين خبيث وعلى التعطيل دارا
خادع الجهال في العلم فعدوا العلم عارا
ونهوا عنه البرايا ورضوا الجهل اختيارا
فأضلوا حين ضلوا من أضلوه فبارا
وادعوا علماً من الله استشاروه استشارا
نبذوا القرآن معه والأحاديث احتقارا
واستوى من يعبد الله لديهم والحجارا
فحذاراً أيها الناس من الكفر حذارا

وقال المقرى يستنصر بالملك الناصر الرسولى بقصيدة منها :

شكا الإسلام من قوم رموه بإفك وادعوا فيه الزعامه
وقال فلا جزاه الله خيراً زعيمهم ولا روى عظامه
بأن عبادة الأصنام حق وأن لكل معبود كرامه

وان الله تعرفه رجال وليس لهم فيعرفهم علامه
وقال لأنه من شاء منا يقيم بنفسه ربًّا أقامه الخ

وقال يذم هذه الطائفة ويثنى على الملك المنصور الرسولى :

أزلت عن الإسلام مايوجب الشكوى وما ناله ممن يناجيه بالشكوى
وقد ألب الشيطان قوماً على المدى أعانوه بالتقوى على الفتك بالتقوى
عقول على الدنيا قد انتفعوا بها وأما على الأخرى لخبط على عشوى
فيا معشر الحمقاء عودوا إلى المدى ولا تقعوا فى هوّة وعرة المثوى
فما بكتاب الله يعتاض مسلم فصوصاً مقالات الفسوق بها تحوى
وهل عرف الإسلام من رد سمعه عن السنة البيضاء يستمع اللغوا
فما أطمع الشيطان فى أخذ ثاره وحل عرى الإسلام فى كل من أغوى
كمثل رجالات الفصوص فانهم رموه وهم عند الورى جلده الأقوى
فما تقطع الأشجار إلا ببعضها وأخوف أعدى المرء أقربهم مثوى

إب

الإبى : نسبة إلى مدينة إب بكسر الهمزة والباء الموحدة المشددة المدينة المشهورة باليمن الأسفل جنوباً من صنعا بينهما مسافة ستة أيام وهى من أجمل المدن اليمنية، وبها سمى قضاء إب المشتمل على نواحى عديدة . وقد قدر ارتفاع مدينة إب عن سطح البحر بألفى متر كل متر نحو ذراع و نصف ذراع بالذراع المعروف الآن باليمن ، وقد تكلمنا عليها فى المطبوع من نشر العرف بالقاهرة.

ومن أنبل أحفاد صاحب الترجمة القاضى العلامة التقى محمد بن يحيى بن على بن ناجى الحداد من كتبة الديوان الإمامى فى هذه الأيام بمدينة تعز عافاه الله تعالى

سنة ١٣١٢ اثنتا عشرة وثلاثمائة وألف

مكتوب المشير أحمد فيضى إلى الإمام المنصور بالله

فى يوم خامس محرم الحرام من هذا العام أرسل المشير أحمد فيضى مع الفقيه العلامة عبد الله بن على الحضورى الصنعانى إلى الإمام المنصور بالله هذا المكتوب :

الجناب العالى الرفيع ، ذو المجد الأصيل المنيع ، سليل الجحاجحة الكرام ، ونسل الجهابذة الأعلام . السيد العلامة محمد بن يحيى بن محمد بن القاسم بن محمد

اسامياً لم تزده معرفة وإنما لذة ذكرناها

سلمكم الله وتولاكم ، وسلامه الجزيل يغشاكم ، ورحمة الله وبركاته .

وصلى الله وسلم على من ختمت به الرسالة ، سيدنا محمد وآله ، وعلى أصحابه النجوم الطوالع ، والسيوف القواطع

وبعد : فصدور الصدور إليك مجدداً عهداً ومؤكداً وداً

وأوجبه أنه وصل إلىّ أمر رسمى ، وخطاب أمرى ، من جناب الذات الشاهانية ، والحضرة السلطانية ، بأن تحضر إلى دار الخلافة العلية ، وتكون آمناً مطمئناً ، وتحصل لك النعم العظمى ، من طرف السلطان الأعظم . حيث وأنت من أهل العقول الرصينة ، والفكرة الرزينة . وان المقصود من كل مكلف رضاء الرب المعبود . وان التظاهر بين المسلمين أمر واجب ، والتناصر والتعاون على أمور الدنيا والدين أمر لازب . ومثلك لا يستغنى عنه فى بدو ولا حضر ، وان بك الزيادة فيما جل من الأمور وخطر . وحيث وأنت كما أنت فالحمد لله على ذلك ، وله الشكر على ما هنالك ، وبقاؤك حيث أنت لا يليق بمثلك

فالقصد : إن كنت طالب الرئاسة فاقترح ما تريد وعلينا تحصيل ما تريد . وإن كنت مريداً للأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ، فمثلنا من يقول : هل من مزيد . وإن كان قصدك المال فنحن نعطيك فوق ما تؤمل وتريد . وليس القصد إلا جمع الكلمة ، وأن نكون يداً واحدة وعضداً وساعداً . هذا وقد أرشدنا الله تعالى إلى ذلك فى كتابه العزيز فقال عز من

قال ﴿ ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم ﴾ أى بركتكم . وقال تعالى ﴿ محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم ﴾ . وقال تعالى فى حق المسلمين ﴿ كأنهم بنيان مرصوص ﴾ إلى غير ذلك مما لا يسعه المقام . ومن السنة ما ملأ الخافقين وحمله الجم الغفير من الثقلين . مثل قوله صلى الله عليه وآله وسلم « المؤمنون كالبنان أو كالبنيان يشد بعضه بعضاً » وقوله « المسلم أخو المسلم لا يشتمه ولا يلومه » إلى غير ذلك

فالقصد إن كنت تريد الاتصال بالذات الشاهانية ، واستقرارك هنالك . فلك ذلك على أن تكون مقدم السرايا ، وجيهاً مكرماً ، وأميناً معظما ، مجللا محترماً . رئيس الأشراف الذين هنالك ، فكم من شريف حواه المقام السلطانى ، وكم من كريم الأصل نال الحظ الأوفر من السرير الشاهانى . وإن تريد البقاء بمدينة صنعا موطن مولدك ومنشئك ، ومحل آبائك وأجدادك فلك ذلك واقترحت مقاصدك . وإن كان مرادك أن تكون أنت الآمر بالمعروف والناهى عن المنكر ، القوال الفعال ، منفذ الأحكام الشرعية ، ومبرم الأمور المرعية . مقبولا فى الإقدام والإحجام . لا يغلق عنك باب ، ولا يرخى دونك ستر ولا حجاب . وعلينا تحصيل ما يطمئن به قلبك من أى أمر طلبت من المواثيق الخاقانية ، والعهود السلطانية ، على أنه لا يمكن والعياذ بالله أن يحصل على مثلك من الجناب العالى ، أمر مغاير لما أنت عليه من العلم والدين ، والصدق واليقين . هذا وقد وقع ما وقع من دخول بالأجناد وغيرها إلى تلك الجهات الحاشدية وما إليها وبرط والشرفين وما يليها . ثم رجعت إلى صنعا وتركنك حيث أنت . قاصداً بذلك موادعتك . والإعراض عنك فلم توادعنا ، ولا ضربت عنا صفحاً ، ولا طويت دوننا كشحاً ، بل صار منك من التحريكات ما صار . وكان الواجب عليك أن تنزل السلطان فى منزلة الثلاثة المرضيين . وتكون أنت فى منزلة على بن أبى طالب رضى الله عنهم أجمعين

وقد علمت من كتب السير والتواريخ أن على بن أبى طالب ، قام بخيام الخلفاء الثلاثة حتى خرج للجهاد بنفسه للمرة بعد المرة ، وصال وجال معهم ، وحضر الجمعة والجماعة مؤتماً بهم

ونفذ أحكامهم بين أظهرهم . فلو سلكت ذلك المسلك كنا متحدين ، وعلى تلك الطريقة غير مختلفين

على أنك تعلم أنت وكل عاقل ، أنه لا يقدر أن يقوم بأمر اليمن غير سلطان الإسلام هذا . وافرض محالا أنا لو نترك اليمن وشأنه . أنت تقدر على رفع ذو محمد من اليمن الأسفل ، وأن تكف آل جزيلان من الشغادرة إلى اللحيّة ، وأن تزيل بنى على من قطعة ردمان ، أو ابن ناشر مع جوره الذى كان ، أو المكرمى من حصونه الشامخة الأركان . هذا فى قبائل أعراب . وأفراد فى تلك البلاد أغراب . كيف وقد صارت والعياذ بالله القرانات الإفرنجية والنصرانية على اليمن . والحال أنهم قد صاروا الآن فى أطرافه . وكيف وقد تحرك القران الطليانى وهو قيصر رومه على هذه القطعة اليسيرة . وقد بنوا الآن فى عمل فيها على جهة النصب . كما لا يخفى على ذى بصيرة . فاعمل بفطنتك فى هذه القضية القطعية الكلية ، وردد الأمور بدرايتك الباهرة فيها ، وأجب علينا جواباً يحصل به الاتحاد ، وبين ما تريد لأجل تسهيل المراد . وأنت حيث أنت حتى يحصل مقصدك . هذا ما لزم عرفناك . والله ولى التوفيق . والسلام ختام

حرر فى خامس محرم الحرام سنة ١٣١٢ إثنى عشر

جواب الإمام المنصور على المشير أحمد فيضى

الحمد لله على السراء والضراء ، والشدة والرخاء . ونصلى ونسلم على محمد الذى طلع فجره فأضا ، وظهر حسامه حين سله وانتضى ، وعلى آله مصابيح الهداية ومفاتيح العلوم والدراية ، المنزل فيهم غير آية

وبعد : فإن من السعادات الأبدية ، والإرشادات الصمدية . رياضات العقول فى مضمار الفكر وزمها بأزمة الانقياد ، لما أوجبه الله وأمر ، وقمعها بسوط ما نهى عنه وزجر ، والاندماج فى زمرة من عقل القرآن وتدبر . هنالك تفقأ بسهام المحبة عين كل بدعة منكبة ، وتنجو النفوس الأبية عن مراتع وخيمة الفتن الوبية ، و تحمد كل طائفة آثارها ، وتطفى بفية

الأمجاد التهاب نيران الخلاف وشرارها ، حتى تضع الحرب أوزارها . كما ورد إلينا من حضرة الوزير المكرم والباشا المفخم أحمد فيضى باشا بلغه الله ما شاء كتاب كريم وخطاب فخيم ، جمع بين الإيجاز والإطناب ، واحتمل من المعانى ما يمر ذوقه وما يستطاب :

فى كل لفظ منه رمز تديره   كئوس من التلميح أدهى من اللمى

يقول فيه إنه ورد اليه الأمر السلطانى ، والأمر الشريف الشاهانى ، بأن يكتب إلينا أن نختار أحد تلك الأطراف ، الموصوفة بمليح الأوصاف . وقد فكرت فى مباديها ومنتهاها . وقلت : قد أنصف القارة من راماها ، ولا تسكن الجاريات إلا بعد حركاتها . كما لا تعرف الاعلام إلا بملكاتها ، والمقدمات للنتائج أمهات . فنقول : قد عرف الأخص والأعم من العرب والعجم ، انى لا أريد إلا امضاء الشريعة المحمدية ، وإجراء الأحكام الإسلامية على طبق ما نطقت به الآيات القرآنية ، والسنة البيضاء النبوية . امتثالا لأوامر الرب العظيم فى القرآن الحكيم ، وسنة النبى الكريم من قوله تعالى ﴿ وأمر بالمعروف وانه عن المنكر ، واصبر على ما أصابك إن ذلك من عزم الأمور ﴾ . وقوله تعالى ﴿ لعن الذين كفروا من بنى إسرائيل على لسان داود وعيسى بن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون . كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون ﴾ وقوله تعالى ﴿ فلما نسوا ما ذكروا به أنجينا الذين ينهون عن السوء وأخذنا الذين ظلموا بعذاب بئيس بما كانوا يفسقون﴾ وغير ذلك من السنة مما لا يتسع له المقام . ورأينا المنكرات وقد كثرت ونشرت فى أذيالها ، وشاهدنا المحرمات وقد استبيحت وأطلقت من أغلالها ، ورمقنا القرآن وقد تهافتت حيطان حدائقه ، وشرع الله وقد تقاصرت أيدى سوابقه ، والأشراف والموحدين وقد تآمرت عليهم النصارى ، والأعيان وذوى الاعتبار ، وقد ارتفعت فوقهم الأنذال والسكارى . وتولى القضاء من لا يميز بين المقول والمقول ، ولا يعرف رفع الفاعل ولا نصب المفعول . وصد الحاج عن بيت الله باسم الكرنتينة ، وتولى ذلك النصارى ليشككوا على المسلم يقينه ، ويفسدوا مناسكه ودينه . وانتهبت الأموال بكل حيلة ، واختلطت الأنساب بكل دخيلة . هذه الأحوال وما ضاهاها

من المنكرات هى التى حركت السواكن للجهاد ، ومنعت الآماق لذيذ الرقاد ، ودعت إلى مؤاخاة وحوش الفلاة ، واتخاذ الأبطال والرماة . وكيف يلتى الراحة والسكون ، من رأى من الأوامر ما لا يكون

وأما ما أشرتم إليه من المال والأوطان ، وعلو الـكلمة والسلطان ، ومساكن الأحبة والخلان ، فانما يحملها براقه ومعراجه ، من أثار الجهل عليه عجاجه ، وفارق طريق الحق ومنهاجه

وأما ما ذكرتم من سيرة الوصى أمير المؤمنين على بن أبى طالب صلوات الله وسلامه عليه مع المشايخ فليس السيف كالعصا ، ولا الدر كالحصا ، مع أن أبا بكر كان فى الزهد والتقشف الغاية ، وأن عمر كان فى التشديد على أمور الدين النهاية ، حتى أنه جلد ولده حداً حتى مات بين يديه . وكذلك عثمان ظهر فى ابتداء أمره من الزهد والتدين ، ما يزيد على وصف الواصف . فكيف قياس هؤلاء المأمورين بالمشايخ ؟ اللهم غفراً

وأما جناب السلطان الأعظم ، فهو محمول على أنه بالحوادث فى اليمن لا يعلم ، ولو يعلم بما فى اليمن لرفع المأمورين والعساكر ، ولا يرضى أن يحمل ذنوبهم بالظلم والمناكر ، حتى لقد قال بعض اليهود ـ وقد سأله سائل عن حكم هؤلاء الأتراك ـ فقال : لا كانوا منكم وعملوا بالقرآن والتنزيل ، ولا من غيركم وعملوا بالتوراة والإنجيل ، يأكلون كل ذبيحة ، ويرتكبون كل قبيحة

نعم ، قد اشتمل مكتوبكم بالأمر بالتخيير للحقير وما اخترته فعليكم تحصيله . فان أقسمنا الليلة بالبارحة ، قطعنا أن هذه الدار نازحة . وان نظرنا إلى وجوب أمر الله فلم يسعنى غير الإسعاف لظاهر المكتوب ، عملا بقوله تعالى ﴿ وإن جنحوا للسلم فاجنح لها ﴾ فأقول : الذى أختار جانباً يسيراً من مملكة آبائنا وأجدادنا ، نقيم فيه أوامر الله ونواهيه ، ونعين على حرب الأجانب والسفيه ، ويبقى جل اليمن بأيدى المأمورين . ان أقاموا فيه الفرائض والسنن ، وعملوا بشريعة الله فيما ظهر وبطن ، حتى لا ينسب إلى الذات الشاهانية ، والعترة الخاقانية ،

إلا ما ترتضيه من السيرة ، ونختار منكم الإعانة بيسير من الآلات الحربية ، نقوم بها على حفظ ذلك الجانب اليسير ، وبعد ذلك يحصل الاتحاد ، والجامع بيننا نصرة دين رب العباد ، والتعاضد على من رام أسباب البغى والفساد ، لا الأموال والذخيرة المراد . بتاريخ ٢٦ المحرم سنة ١٣١٢

قال الرقيحى رحمه الله تعالى : دخلت سنة ١٣١٢ اثنتى عشرة وثلثمائة وألف وأسعار الحبوب مرتفعة ، والناس فى شدة عظيمة ، والأمطار قليلة . ثم فى شروق نهار يوم الجمعة بالنصف الأخير من شهر محرم كانت الأمطار العظيمة من جهات بلاد صعدة إلى حدود عدن وتتابعت الأمطار . ولما تقاربت أيام حصاد الثمرة المزروعة حصل فى المزروع كتينة سوداء أضعفته . وفى ربيع الأول والثانى وقع برد محرق خارق للعادة فأحرق ثمرة الذرة المزروعة وقصت كثيراً ، وضايقت الحكومة أهل صنعا بشراء ما وصل إلى سوق الحب من الحبوب للحكومة انتهى

وفى جمادى الآخرة وصل إلى صنعا جماعة من رجال يام الباطنية من نجران فأنزلهم المشير أحمد فيضى فى بيت جوار مسجد الحيدى المعروف شمال باب اليمن بصنعا وكانوا نحو عشرين رجلا . ولم يشعروا بعض الليالى إلا بإحراق الدار التى هم بها بالبارود . فأغارت عساكر الأتراك المرتبة فى باب اليمن وفى قصر صنعا ، ونجا كل الذين فى الدار من الياميين . وأكثر الأتراك التفتيش بصنعا خوفاً من إحراق دورهم بالبارود . وقبض جماعة منهم فى باب شرارة المتوسط بين صنعا وبير العزب على النقيب حميد بن عبد الوهاب مرح من عقال بلاد أرحب المستخدمين مع الأتراك وضربوه وسجنوه بقصر صنعا . وأشاعوا أنهم وجدوا معه فى كم قميصه كيسين من البارود عليهما الذبابل . وقد استبعد حصول البارود معه على تلك الصفة بعض الخبراء من العرب ، وقال بأن تلك القضية مصنوعة ، وأسبابها الاختلاف فيما بينه وبين ياور المشير محمد هاشم أفندى السورى على امرأة جميلة عربية ، وأن الياور أشار إلى مأمور العسكر النظام الذين فى باب السبحة باصطناع تلك القضية ، فلما مر حميد مرح على فرسه من لديهم ، استدعاه المأمور المقهورة لديه ثم جاء بكيسين من البارود . وكان ما كان من ضرب حميد وسجنه ، والله أعلم بالحقيقة

والباحث الخبير العارف أسباب جناية الياور المذكور على الحاج أحمد العزيزى الصنعانى من تجار صنعا الذى جن واستمر مجنوناً حتى مات نظرة فى هذه القضية ونظائرها . وقد أفضى جميعهم إلى أعدل العادلين :

قد انقطع التلذذ عن أناس   أداموه كما انقطع النعيم
إلى ديان يوم الدين أفضوا   وعند الله تجتمع الخصوم

وشاع أن أحمد فيضى قال لرئيس علماء اليمن بصنعا السيد أحمد بن محمد بن محمد الكبسى وغيره أن يكتبوا إلى الإمام المنصور فى شأن إحراق البيوت بالبارود . وتقدم ذكر جواب بعض النبهاء على فيضى بأن عدول أهل اليمن إلى ذلك لما يشاهدونه من رميهم ودورهم بالمدافع العظيمة من الأتراك

وفى شعبان منها سار المشير أحمد فيضى إلى الحديدة وبلاد تهامة بأسباب حصول الفتكة العظيمة من قبائل بلاد عسير بمن لديهم من الأتراك . وفيه أمر ناظر أوقاف صنعا السيد على المطاع برفع ما كان من بقية الفراش القديم الضعيف بالجامع الكبير بمدينة صنعا وتجصيصه جميعاً ، وتفريش بعض المقدم بسجاجيد عجمية حسنة وتجصيص جميع منارات صنعا . وكان ممن أعان على تفريش الجامع بخمسمائة ريال الحاج محمد بن محمد البليلى الصنعانى . وله محاسن عديدة

وفى هذه السنة سار رفعت بك من أكابر قواد الأتراك وغيره فى بعض الجنود التركية إلى بلاد بنى حشيش وبلاد أرحب وخولان لاستخلاص الأموال الأميرية للحكومة من أهلها . فنال الضعفاء فيها من الرعية البلاء العظيم من الجور والظلم . وفيها أمر فيضى باشا بإنشاء القلاع العديدة فيما حول صنعا وفيما بينها وبين الحديدة . ومنها ثلاث فى جبل نقم ، وثلاث فى جبل عصر وغيرها . وفى سواد شعوب وغيره بعد أن تتابع إحراق بعض دور الحكومة فى جهات بالبارود وقتل الشيخ قنبع ليلا بمدينة صنعا ، وقد كان سار إلى الإمام المنصور وبقى لديه وأعطاه بندقاً ، ثم فر ببندق الإمام إلى صنعا ، وسعى فى الإضرار ببعض أصحاب الإمام حتى كان قتله وأخذ البندق التى لديه للإمام ولم يعرف قاتله . فذلت عند ذلك

أعوان الأتراك عن التظاهر بالعداوة والوشاية بأصحاب الإمام وضاعف الأتراك عمارة المحاريس في أزقة وشوارع صنعا وبير العزب وإسراج الفوانيس

مسير سيف الإسلام أحمد بن قاسم إلى بلاد خولان العالية

في شهر رمضان من هذا العام جهز الإمام المنصور إلى بلاد خولان العالية المولى سيف الإسلام أحمد بن قاسم حميد الدين لشن الغارات على الأتراك وأعوانهم وكف عدوانهم على الناس. فسار إلى جبل راعد في بلاد بني ضبيان البدو بمشارق خولان فتلقوه أحسن التلقي وعمر له فيما بين ظهرانيهم ما يسكنه، إذ أماكنهم التي يأوون للمبيت فيها إنما هي من الخدور والبيوت الشعر. ثم تزوج ابنة عاقلهم من آل الحيدي الضبيانيين كما فعل السيد الرئيس محمد بن حسين بن عباس السكوكباني عند وصوله ونزوله منازلهم في سنة ١٣٠٩ تسع

منازل فيها للضيوف منازل ... تعد وفيها مرحب وتأهب

خذوها خذوها فهي مقول ناصح

من رسائل المولى سيف الإسلام أحمد بن قاسم حميد الدين إلى عموم المسلمين داعياً إلى الجهاد ونصرة الدين المبين قصيدة تزيد على خمسين بيتاً بثها من بلاد خولان. منها قوله:

صحا القلب عن سكر الشبيبة والجهل ... وأصبح عن داعي الغواية في شغل
أبعد بلوغ العمر خمسين حجة ... أشبب في ليلى وفي الأعين النجل
أبي الله والإسلام والشيب والنهى ... ويأبى أمير المؤمنين أبو الفضل
قرين كتاب الله والحجة التي ... توارثها آل النبي عن الرسل
هو النعمة العظمى هو المنة التي ... تقوم مقام الغيث في زمن المحل
فتبا لقوم خالفوا الحق جرأة ... وبغياً وظلماً باينوا منهج العدل
تمالوا على نصب الخلاف فأصبحوا ... كأصحاب موسى حين مالوا إلى العجل
فنهم أناس عاونوا كل ظالم ... وبعد ارتفاع القدر صاروا إلى السفل

فهم شر خلق الله من غير مرية ... وأسوأ حالا هم من ابن أبي البغل
ومنهم أناس متربون بلا حجى ... وما همهم إلا الرفاهة في الأكل
أولئك كالأنعام لا خير فيهم ... فدعهم فبئس القوم قوم بلا عقل
وطائفة قالوا إلى العلم ننتمي ... وأفعالهم تنبيك عن غاية الجهل
ترون تكاليف الإله لغيرهم ... وهم عن فروض الله في غاية الحل
أولئك قوم ضل والله سعيهم ... وعاشوا جميعاً في هوان وفي ذل
فيا أيها الإخوان في كل بلدة ... ومن ينتمي صدقاً إلى العلم والفضل
ولا سيما أتباع زيد ومن قفا ... طريقة أهل البيت في الفرع والأصل
تعالوا لعل الله يجمع شملنا ... فننعش أمر الله في الوعر والسهل
أجيبوا أجيبوا داعي الحق واسمعوا ... ندا حامي الأسلام من كل ذي دخل
فقد قال خير الرسل اني تارك ... وهل غير أهل البيت في الناس من ثقل
ويا قاعداً بالله هل لك حجة ... وهل من دليل في الحجاج به تدلي
ستعلم أن الأمر جد بلا مرا ... وحق يقين ليس والله بالهزل
فماذا به تلقى إلهك في غد ... إذا جمع الله الخلائق للفصل
فبادر إلى مرضاة ربك مسرعاً ... ولا تخش في مرضاته قول ذي عذل
خذوها خذوها فهي مقول ناصح ... سيقبلها من زانه الله بالعقل
وإياكم أن تسلكوا نهج من مضى ... كما جاء حذو النعل يا قوم بالنعل
فأهل الكتابين الذين تقدموا ... هم اختلفوا بعد البيان من الرسل
وما الله عما يعمل الناس غافلا ... ولكنه سبحانه ربما يملي
ففروا من التسليط قبل وقوعه ... وقبل اشتعال النار بالحطب الجزل الخ

وسيأتي إيضاح ما كان في خولان من الحروب في حوادث العام الذي يلي هذا

وفيات النبلاء والأعلام بهذا العام

محمد أحمد الجرافى

الفقيه الفاضل التقى محمد بن أحمد بن على بن حسين الجرافى الصنعانى

مولده : فى رمضان سنة ١٢٣٦ ست وثلاثين ومائتين وألف . وترجمنا جده الفقيه الوزير البارع على بن حسين الجرافى المتوفى سنة ١٢١٠ عشرومائتين وألف فى نيل الوطر المطبوع . وحفيده هذا نشأ بصنعا ، وكان حسن الأخلاق والمحاضرة ، جميل المروءة ، بديع الحفظ للماجريات ، كثير الملازمة للأذكار والعبادة ، بقية أولى النعمة من أعوان الدولة القاسمية ، وله جواب على سؤال القاضى محمد بن عبد الملك الآنسى فى شأن رؤية الزهر والخضرة ، أشرنا إليه فى حوادث سنة ١٣٠٦ ست وثلاثمائة وألف . وقد كان تعيينه بعد وصول الأتراك إلى اليمن فى آخر القرن الثالث عشر من جملة الأعضاء بمجلس الإدارة بصنعا . فكان من أسلم من اتصل بالأتراك ، وما زال على ذلك إلى أن مات

وقد ترجمه ولده العلامة نادرة العصر أحمد بن محمد رحمه الله تعالى فقال ما خلاصته :

كان مواظباً على الجمعة والجماعة ، كثير الأذكار والأدعية فى الليل والنهار محباً للخلوات ، يلازم مسجد مسيك الذى خارج صنعا ، ومسجد أبى شمله ، وفى الروضة مسجد الحرقان ، ومسجد المنصور ونحوها . وكان يكثر من قول يا حى يا قيوم ومن ﴿ رب أدخلنى مدخل صدق ﴾ الآية ، ومن قول الله تعالى ﴿ رب هب لى حكما وألحقنى بالصالحين ﴾

قال ولده : فقلت له فى مرض موته ما سر ﴿رب أدخلنى مدخل صدق ﴾ الآية فقال : لها سر عظيم . وكان حسن الأخلاق للصغير والكبير ، محباً للتودد ، محبوباً عند الناس ، لا يكلف أولاده وأهله أي مشقة ، كثير المطالعة للكتب الأخروية والكلام على داء القلوب ، وجمع كتاباً سماه سلوة المشتاق فى محاسن الأخلاق . وكان يحب مطالعة كلام ابن عطاء الله الصوفى ، ويحفظ الكثير من حكمه ، مع عدم ميله إلى كلام الصوفية الذين تركوا

العمل بالظاهر وخالفوا المحكمات الإلهية والنبوية ، ومات بصنعا فى ١٥ ربيع الآخر سنة ١٣١٢ إثنى عشرة وثلثمائة وألف عن أولاده على وعبد الكريم وأحمد وحسين ويحيى وكانوا من النبلاء . وسيأتى ذكر بعضهم . وقام بعده فى عمله بمجلس الإدارة نجله عبد الكريم رحمه الله

وأنبل أهل هذا البيت فى عامنا القاضي العلامة أحمد بن أحمد بن محمد بن أحمد الجرافى . مولده سنة ١٣٠٧ وأنجاله الأعلام . والقاضى العلامة عبد الله بن عبد الكريم بن محمد الجرافى . مولده فى صفر سنة ١٣١٩ تسع عشرة

الجراف

الجرافى : نسبة إلى قرية الجراف بكسر الجيم فى بلاد حاشد على مسافة يومين شمالا من صنعا

وجراف صنعا : على مسافة ساعة واحدة شمالا من صنعا . سكنها الإمام المتوكل على الله يحيى شرف الدين الحسنى بالقرن العاشر وأشاد قصورها ودورها واتخذها هجرة له ولأرباب دولته وأعاظم أعلام حضرته ، فرفع شأنها ، وبالغ الناس فى وصف محاسنها ، حتى قال السيد الإمام عبد الله ابن الإمام شرف الدين فى كتاب الجواهر المشوقات فى البواهر المخلوقات فى ذكر هجرة الجراف هذه :

ما للجراف أبداً نظير   الروض فيه ناعم نضير
لطيبه تنشرح الصدور   وربه لمن به غفور
يلقاك بالترحيب والتسهيل   والبشر والتأنيس والتهليل
بمنطق مستعذب المقول   تدركه مسامع العقول
ترى بها بدائع البديع   فى حسن مرأى حسنه البديع
فى رحلة الخريف والربيع   فهاك بعضاً جاء بالجميع
أول ما يلقاك حسن المطلع   وبارع الأطلال المطلع
فى بهجة المنظر والمستمع   يلقاك من كل الجهات الاربع

تجانست قصوره المشيده ... شكلا وحسن عيشة رغيده
ترى بها الطباق والمقابله ... لكل نوع كم بها من أمثله
الكرم فيها منه كل جنس ... حاو للذات الحواس الخمس
وصائح البائع هذا رازقى ... تورية فاسمع لقول فائق
ياأهل صنعا أنتم من رازقى ... فى نعمة تمتعوا بالرازقى
وانظر إذا شئت إلى الرمان ... يأتيك بالياقوت والمرجان
وللمر مع حامضه والحالى ... يبدو لذى الذوق بلا إشكال
أما الذى بعكه لا يستحيل ... فكل خوخ لك من ذاك القبيل
ونابع الماء القراح السلسبيل ... به اكتفت عن السيول والمسيل
وكم بها فواكه حسانا ... من كل لون جمعت ألوانا
تعديدهن أعجز اللسانا ... وحصرهن فاوت الأوانا
وكم بها من معجب مليح ... فهو إلى الخلد من التمايح
طاب هواها وصفا واعتدلا ... وجوها فى الانجلاء ابن جلا
بينا ترى أعوادها مغبرّه ... رأيتها رابية مخضره

إلى آخرها، فهى طويلة بليغة :

وبالجراف مات عبد القيوم ابن الإمام شرف الدين ليلة الثلاثاء لأربع بقين من محرم سنة ٩٥٠ خمسين وتسعمائة عن إحدى عشرة سنة من مولده . وقد كان نادرة فى الذكاء . ولما أكمل حفظ القرآن عن ظهر قلب وبعض المتون المختصرة فى العلوم عمل والده الإمام وليمة عظيمة وأركب ولده على الحصان ، وبينما كان الناس فى زفافة الولد وهو على حصانه إذ سقط من ظهر الحصان ومات ليومه

وقال الإمام المتوكل فى رثائه هذه الأبيات الشجية ، وهى مرسومة على حجرة فوق قبر عبد القيوم المعروفة قبته غربى الجراف :

حمدت الله ربي يا بنيا على علم نعيت به إليا
نفضت حشاشتي والروح لما نفضت تراب قبرك من لديا
ولما ان ختمت الذكر غيبا قدمت به على الباري صبيا
وكنا فى زفاف الختم نسعى فقال الرب زفته إليا
لإحدى عشرة مع نصف عام وطئت بهمة هام الثريا
وكنت قد امتلأت من المعالى ولم تترك من الإحسان شيا

وهجرة جراف صنعا مهاجر السيد الإمام الحسن بن أحمد الجلال الحسنى المتوفى بها فى ربيع الثانى سنة ١٠٨٤ أربع وثمانين وألف . وما أجود قوله فى قصيدة له مشروحة :

ولا محبة قدوتى بمحمد زاحمت رسطاليس فى أبوابه
لكننى أولى الورى بمقامه فأنا ابنه وأسير فى أعقابه

وقد تغيرت حالة هجرة الجراف وغارت عيون الأنهار التى كانت تسقى أعنابها ، وأهملت الضياع التى كان أحياها الإمام شرف الدين وعفت آثار دوره وقصوره بها :

فزوال ذاك وذاك ينسى ما مضى حتى يصير كأنه لم يحصل
فاخلع هوى دار الفنا واصرف إلى دار البقاء عظيم كل معول

ثم أخربت الأتراك بمدافعها فى حروب سنة ١٣٢٢ اثنتين وعشرين دور بيت عرهب وغيرهم فى أسفل الجراف

محمد أحمد قطران الذمارى ووالده

الفقيه العلامة محمد بن أحمد بن على قطران الذمارى .

مولده : سنة ١٢٤٩ تسع وأربعين ومائتين وألف . وأخذ عن أبيه وعن السيد أحمد بن على نجم الدين ، والفقيه أحمد على المشلى الذمارى وغيرهم .

وكان عالماً فاضلا ورعاً تقياً ناسكا ، مات سنة ١٣١٢ اثنتى عشرة وثلثمائة وألف

ووالده العلامة أحمد بن على قطران مولده سنة ١١٨٥ خمس وثمانين ومائة وألف

قال فى نعته القاضى محمد بن حسن الشجنى صاحب التقصار : بقية الزاهدين ، ورأس العابدين ، وآخر الأفراد ، وخاتمة الأقطاب والأوتاد . لم يحضر مجامع الخواص ، ولا تعرض لمرض بشتم ولا انتقاص . يقطع جميع أوقاته فى التلاوة والطاعات ، وان القرطاس يضيق عن استيفاء فضائله . وغاية العبارة ما رأينا مثله . ومات فى شوال سنة ١٢٦٠ ستين ومائتين وألف . رحمه الله . إنتهى

وستأتى ترجمة ولد المترجم له الفقيه أحمد بن محمد بن أحمد بن على قطران المتوفى بذمار سنة ١٣٥٥ خمس وخمسين وثلثمائة وألف

وفى هذه سنة ١٣١٢ إثنى عشرة مات بهجرة سناع من أعمال صنعا السيد العلامة التقى محمد بن على المطاع السناعى العلوى عن نيف وسبعين سنة . وكان من العلماء الفضلاء

ومات بوطنه من بلاد آنس : القاضى العلامة على بن عبد الله بن حسن بن على العنسى الآنسى عن سبع وسبعين سنة . وكان عالماً فاضلا ، هاجر إلى صنعا وأخذ بها عن القاضى عبد الرحمن بن عبد الله المجاهد ، وولده العلامة أحمد بن عبد الرحمن المجاهد ، والإمام الناصر عبد الله بن الحسن . وأخذ بمدينة الضوران عن علمائها . ومات فى سنة ١٣١٢ إثنى عشرة وثلثمائة وألف . رحمهم الله تعالى وإيانا والمؤمنين آمين

سنة ١٣١٣ ثلاث عشرة وثلثمائة وألف

حروب راعد فى بنى ضبيان من خولان العالية

فى شهر محرم الحرام من هذا العام أرسل المشير أحمد فيضى باشا من قواد العجم راشد باشا فى أربع عشرة مائة من العساكر التركية ، وفى نحو مائة وخمسين جملا ، ونحو خمسين بغلا تحمل الأثقال والزاد والذخيرة ، ونحو ثلاثين فارساً إلى بلاد خولان . وكان من أسباب ذلك أن بعض أعداء النقيب عبد الله بن حسين بن ناجى الصوفى مدبر الأتراك على بلاد

خولان اصطنع كتاباً على لسان الصوفى إلى سيف الإسلام أحمد بن قاسم حميد الدين إلى جبل راعة يتضمن انخراط الصوفى فى سلك طاعة الإمام المنصور ، وأنه يدبر ما به هلاك العجم . فأجاب عليه سيف الإسلام بجواب أفاد المراد . فقبض عدو الصوفى من العرب ذلك الجواب وأدخله بواسطة بعض أعوان الأتراك إلى المشير أحمد فيضى فطلب الصوفى اليه وعنفه وأخرج اليه الجواب فاعتذر وأراد أن يؤدب الملقين وقد عرف أنهم من خولان لا على التعيين وداخله مع ذلك الطمع فأشار على أحمد فيضى بخروج العساكر إلى خولان وأخذ الرهائن من مشايخها . ثم أرسل فيضى العساكر مع راشد باشا فأخذوا الرهائن من أهل بلاد اليمانية العليا والكفايات وغيرها . ثم ساروا إلى بنى سحام وبنى شداد وغيرهما من خولان وأزمعوا بعد ذلك على غزو سيف الإسلام إلى راعة بنى ضبيان . ولما رأى الجد منهم وأنه لم يبق بينه وبينهم إلا نحو ثلاثة فراسخ بعث سيف الإسلام الكتب والرسائل إلى القبائل فتثاقلوا عن الإجابة فبعث من لديه من رفقة يسيرة لحرب العجم وصدهم عن قصده . فكانت طريق العجم على ضيق التلاحم وفى أسفله ضيق بوّ وهو ضيق صعب القياد ممتد من وادى غليل إلى جبل راعة قد حفته الجبال المانعة . فكانت الحروب هنالك . وكان فى أصحاب سيف الإسلام عصابة قليلة من قبائل بنى سحام وآل سعيد الحميدى الضبيانى ، والشيخ على مهدى شديق وغيرهم ، وجميعهم يبلغون إلى ثلاثين رجلا . وابتدر الشيخ ناصر بن سعيد الحميدى وبعض أصحابه إلى قبض أكمة بأسفل الضيق ورموا الأتراك على بصيرة ، فما خرجت رصاصة من بنادقهم إلا قتلت أعجمياً ، وعركتهم العرب هنالك عركا ، إلى أن قتل الشيخ ناصر سعيد الحميدى وستة من أعيان العرب ، وقتل من الأتراك نحو ثمانين ، وشاهد الناس جرحاهم تنوف على الأربعين . وأخذت العرب من بنادق الأتراك سبعاً

قال القاضى حسين العرشى : سمعت الإمام المنصور يقول : إن ابنة لعلى سعيد الحميدى أخذت بندقين . وكانت هذه وقعة صادقة نصر الله فيها القلة المخلصة وأقول :

وفى ضيق بوّ هزت السمر فتية لأمرارها فى الأعجمين جهار

أراقوا دماء منهمُ في مظلة ... فليس لها إلا القبور حفار
وعدّوا لهم من عدة الضرب أربعاً ... طعاناً ورمياً والصلاح شعار
وأيد إذا ما صاحبت يوم كربة ... سيوفاً قضت ان المزور يزار الخ

وفي الشهر المذكور توجهت من ذمار طائفة من العجم إلى بلاد الحدا ليلا تنتج من الحدا نتيجة قبل أن يتمكن راشد باشا من الدخول إلى راعة . وقد كانت الحدا نازحة عن ذلك المرمى ليس بها إلى ذلك حراكٌ . وفيه جهز الإمام السيدَ الهمام فخر الدين عبد الله بن قاسم حميد الدين لضبط بلاد رازح . وفيه ثار بعض قبائل بلاد الأهجر من قضاء كوكبان لمحاصرة القائمقام وزهاء مائتين معه من الأتراك وكانوا قد ساروا إلى بلاد الأهجر فأوسعوا خطواتهم في تغريم أهل البلاد ، فكان انقداح نار الحرب ، وحمل العرب على العجم فقتلوا منهم رجلين وانحاز القائمقام ومن معه وحفظوا أنفسهم في بيوت المحل الذي كانوا فيه حتى وصل من لدن أحمد فيضي الشريف محمد بن علي الشويع للاصلاح ، واتصل بالمحصورين ، وصلح الحال ، ورفع الأتراك نفوسهم وتركوا الكلام فيما كانوا أرادوا توسيع خطواتهم فيه من النقود

محمد اليوم قد أحيي بني حسن

وصلت إلى الإمام المنصور بالله محمد بن يحيى رضي الله عنه من السيد الأديب جعفر الحلي العراقي من النجف الأشرف هذه القصيدة :

مُرْ وانهَ واحكم فأنت اليوم ممتثل ... والأمر أمرك لا ما تأمر الدول
عنك الملوك انثنوا عجزاً وما علوا ... أأنت زدت علواً أم هم سفلوا
خلاص ذي التاج أن يعطيك طاعته ... لأمه ان عصاك الثكل والهبل
يا سيداً لم تخف عزلاً لمنصبه ... والعزل منه بحذف اللام متصل
من كان في دينه بالله منتصراً ... فلا تقابله الأنصـــار والخول
هذا سبيل رسول الله أنت به ... أعطاكه أولياء الله والرسل
الدولة اليوم في أبناء فاطمة ... بشرى فقد رجعت أيامنا الاول

محمد اليوم قد أحيى بنى حسن ... كأنهم قط ما ماتوا ولا قتلوا
سيوفكم لم تزل يا آل فاطمة ... منها نجيع الطلى المحمر ينهمل
الله أعلاكم قدراً وشرفكم ... وانكم لهداة الناس لو عقلوا
والكل منكم شريف القدر ذو كرم ... تزينه خصلتان العلم والعمل
فمن رآك رأى الهادى وعترته ... وفيك منه خصال ليس تنفصل
حباك قد خصها البارى بأربعة ... بها العطا والدعا والسيف والقبل
أقلامك السمر فى الأعداء قد فعلت ... ما ليس تفعله العسالة الذبل
لولاك ذلّت بنو الأشراف قاطبة ... كما تذل إلى جزّارها الإبل

إنا نهضنا وللاتراك صلصلة

فأجابه الإمام المنصور بقوله عليه السلام :

بيض الظبا وصدور الخيل والأسل ... يصلحن ما أفسد الأوغاد والسفل
هبت لنا نسمات الشرق من نجف ... حنت لها صافنات الخيل والإبل
يا ناظما من بنى الزهراء هيج من ... شوقى إلى نصر ما جاءت به الرسل
اذكرتنى من بنى الزهراء أنهم ... قوم لهم نصرة الإسلام والدول
لكنهم قعدوا عنها وما اجتهدوا ... وطالما رقــــدوا فاعتاقهم دخل
وضيعوا سنن الآباء وادرعوا ... درع السلامة وهو الحتف لو عقلوا
واستأمنوا كل ظلاّم فجرّعهم ... كأس الهوان وفيه النار تشتعل
وشاركوهم على ظلم الحقير وطو ... د المستجير وعن حكم الهجا غفلوا
ما كل ذى مخلب صقر ولا سبع ... كلا ولا رجل يعتاضه رجل
إنا نهضنا وللأتراك صلصــــلة ... وشدة ضاق منها السهل والجبل
وأفسدوا الدين والدنيا وما علموا ... إن الأمانى يوافى بينها الأجل
وأمهروا عابد الصلبان حين طغى ... وزاد بغياً على الأشراف يرتجل

لذاك واخيت وحش الأرض منتصراً بالله والجيش بعد الجيش متصل
يا غارة الله حثي السير مسرعة لحل ما تعقد الأوباش والسفل
وعن قريب وقد زال الصداء عن الـ قلوب وانبعثت أيامنا الأول
واسلم ودم في نعيم لا يعارضه شر ولا عاقه في نحسه زحل
ثم الصلاة على المختار من مضر ما دامت الشمس تجرى برجها الحمل

قد بات درك عندنا منشورا

ووصلت إلى حضرة الإمام المنصور من هذا السيد جعفر النجفي الحلي هذا العام هذه القصيدة :

انشر لواك مؤيداً منصورا حيّا الإله لواءك المنشورا
واقصد بخيلك يمنة أو يسرة الله جارك لا تخف محذورا
يا ابن النبي محمد وسميّه طابت حجورك أولا وأخيرا
ماذا انتظارك بالالى جحدوا الولى فتى تصيرهم هبا منثورا
التابعين لذلك الرجس الذي مات النبي بدائه مقهورا
عدلوا عن النهج القويم وغادروا قرآن جدك خلفهم مهجورا
أعطاك ربك بسطة في دينه فانهض وطهر أرضه تطهيرا
أو ليس سيفك ذا الفقار به ظما لا يستقى إلا الدم المهدورا
وصدور سمرك جوّع لا تبتغى الا كلا ومناحراً وصدورا
يا وارث العلياء من آبائه قد بات درك عندنا منثورا
وصل العراق كتابكم فتهللت فرحاً وأصبح من بها مسرورا
فكأنها قبل الكتاب ونشره كانت ظلاماً فاستحالت نورا
كم سيد لك بالعراق بوده يلقاك لو كان اللقا ميسورا
ويراك في طيف الخيال محبة والطيف ليس بصادق تعبيرا

لو لم تقم لطريق مكة حارساً ما حج شخص بيته المعمورا
لسنا نخاف على الشريعة عادياً وظباك قد ضربت عليها سورا
وعمرت دين الله بالسيف الذى إن سل خرب للأعادى سورا
ما قاتلتك قبيلة إلا اشتهت عُرج الضباع لها تكون قبورا
شاء الاله بأن تعيش معمراً لما أراد لخلقه تعميرا
ملكا كبيراً عالماً نحريرا أسداً هصوراً سيداً منصورا
ماذا أقول لكم وصادق مدحكم قد جاء فى قرآننا مسطورا
الله أذهب عنكم الرجس الذى يخشى وطهر بيتكم تطهيرا
مازلت تعطى الوافدين ولم تكن تبغى جزاءاً منهم وشكورا
ويطالبونك بالثراء كأنهم قد أودعوا كنزا لهم مدخورا
لو أنت تعطى الأرض مع مافوقها من عظم قدرك لم يكن تبذيرا
اعذر فدتك النفس شاعرك الذى لم يُبق قط له الزمان شعورا
لو أدركتنى من جنابك نخوة ما بت فى قبل الهموم أسيرا
ثم الصلاة على النبى وآله أهل الفضائل أولا وأخيرا

وقد تحررت على هذه القصيدة أجوبة عديدة فى عام وصولها إلى الامام المنصور بالله من أعلام حضرته . ومن ذلك قصيدة لنجله الوحيد مولانا خليفة العصر المتوكل على الله يحيى أيده الله

منها :

وافى نظامك طيب من طيّب من عنصر جمع الهدى والنورا
من سادة غر لهم فى الله صو لات تزيد الظالمين قصورا
كيف القعود ومعشر الأتراك قد عموا البلاد مناكراً وفجورا
ظلموا عباد الله ظلماً بيناً والعدل أمسى فيهم مهجورا

هدموا ربوع العلم حتى لن ترى　　للدرس يوماً دفتراً منشورا
ولقد أقمنا هجرة عدليـــة　　فى ظل هجرتنا فكانت نورا
وبها شيوخ العلم كم من عالم　　كالطود أضحى رأيه مشكورا
ليعود ما هجرته أيدى الترك فى　　سلطانها متعارفاً مشهورا
لاأرقد الرحمن عينى ان رضيـــت بما ارتضوه وما انتصبت صبورا
أيلذ نوم المرء والرحمن يعـــصى أم يطيب له الطعام سحورا
فلئن بقيت لأهدمن ديارهم　　ولأضربن جماجماً وظهورا الخ

وأجاب المولى العلامة أحمد بن عبد الله بن عبد الرحمن الجندارى بقصيدة استجادها الامام المنصور وأرسلها الى الفجفى:

نظم تلألأ فى الانام منيرا　　لما أتى فى طرسه مسطورا
فكأنه بدر علينا أشرقت　　أنواره فأزاحت الديجورا
وكأنه روض زهت أشجاره　　وتراجعت أطياره تبشيرا
وتفتحت أزهاره وتدفقت　　أنهاره لما غـــدا ممطورا
فاحت روائحه فطبقت الهوا　　وكأنها رقت عليه سطورا
فتأرجت أرجاء ساحة أرضنا　　من نشر ذلك زرنباً وعبيرا
وشدت له طير الغصون سواجعاً　　لولاه سجع خلته طنبورا
وترنحت منه الغصون تأوداً　　وتمايلت شعب الغصون سرورا
لله درك ناظما فى عصرنا　　متفرداً ومحبراً تحبـــيرا
أهديت ياقوتاً شقيقاً قانياً　　واللؤلؤ المنظوم والمنثورا
سحبان أضحى باقلا لما رأى　　قس الفصاحة باهتاً وزهيرا
فكأن نظم الناس جيش سائر　　وطرازكم قد ظل فيه أميرا
أما انتظارى بالالى تركوا الولا　　فالله أرجو هادياً ونصيرا

ومعجلا ومنكلا ومبــدداً ومدمراً آثارهم تدميراً

ووثوقنا بالله ينصر دينه فلقد أشاد الظالمون قصورا الخ

وأجاب القاضي العلامة حسين بن أحمد العرشي بقصيدة منها :

أهلا بطرس نظم المنشورا دررا و زاد به السرور سرورا

من جعفر ما جعفر إلا العلى والمجد واسأل إن جهلت خبيرا

وحكى لنا وداً وليس بأبعد ان الكريم يرى الكريم وزيرا

أأرى الذي شاد النبي مهدماً أمسى وصار حلاله مهجورا

وأرى العلوج وقدمشت فى مشية شربت عليها منكراً وخمورا

وأقر لا والله حتى ينثنوا ولجدهم تحت العجاج خريرا

ما عذر من كان النبي محمد جداً له ويرى العلا محجورا

أم كيف من ورث السيادة عن أب كأبي على يقبل التزويرا

ابني عليّ دعــوة علوية ميمونة قد صدرت تصديرا

السيف سيفكم وهذا دينكم أضحى بأيدى الظالمين أسيرا الخ

وفى صفر من هذا العام انتقل سيف الاسلام أحمد بن قاسم حميد الدين إلى بنى جبر ووصلت العجم إلى بعض بلادهم ورجعو . وفيه أمر الأتراك من يخدمهم من مشايخ اليمن بلبس الكسوة التركية من الطربوش الأحمر على الرءوس والسراويل الجوخ ونحوها على أبدانهم . فكان ممن سارع إلى ذلك النقيب مقبل بن يحيي بن هادى أبو فارع الحاشدى ثم العصيمى ، والشيخ مقبل بن صالح دغيش الحارثى ، والشيخ أحمد بن على الضامى السريحى وغيرهم . وقد كان أشار إلى هذا القاضي حسين العرشى فى تحذيره للعرب من العجم بقصيدته المذكورة فى حوادث سنة ١٣١١ إحدى عشرة . ومنها :

وقد ألبسوكم ثوب ذل وجللوا رءوسكم بالقهر تاج الشوائب

وفيه كان دخول عسكر الامام القصبة التى فى أسفل النقيل الذى يكون الصعود منه

إلى باب النصر من أبواب مدينة شهارة الأمير وهى حاكمة على تلك الطريق وما تحتها وتسمى القدمة. وكان استيلاء أصحاب الإمام عليها بمساعدة السيد عبد الله بن حمد بن المتوكل من سادة شهارة. وفيه حصلت عدة من الزلازل فى المخا وبلادها. قال الرقيحى: ومنها زلزلتان شديدتان كانت بعدها رجفة خفيفة ثم زلزلة شديدة ثالثة فى ليلة واحدة. وكذلك كان فى تعز من اليمن الأسفل

وفى يوم سابع عشر ربيع الأول انتقل الإمام المنصور من قفلة عذر إلى جبل الاهنوم وأمر بالشروع فى عمارة حصن سعدان الاهنوم واستمرت العمارة نحو سنتين حتى كملت عمارة متينة وأسواراً حصينة ومحبساً وبركة الماء وغير ذلك. وفيه جهز الإمام من الاهنوم السيد العلامة الحسين بن إسماعيل الشامى لضبط بلاد الجبر وقد كان تمرد بعضهم عن الشريعة ثم وصل كبيرهم الشيخ صالح بن حكم منقادا طائعاً للامام

وفيه انتقلت معظم الأتراك الذين بخولان إلى صنعا برهائن عقال خولان. واستفتح السيد أحمد بن مثنى عنتر بلاد أفلح من بلاد الشرف للامام المنصور. وكان إحراق دار حكومة العجم فى زراجة مركز ناحية الحدا بالبارود، وكذلك دار الشيخ صالح متاش من بنى بهلول، ومشايخ العجم على البلاد

وفى جمادى الأولى سارت طائفة من العجم إلى تهامة ومنها إلى بلاد عسير فكانت بينهم وبين أهل عسير ملاحم فى حلى المع والشعبين وبيت الشيخ إبراهيم بن عبد الوهاب. وكانت قتلى كثيرة من العجم ودونها من العرب. وكانت صاعقة بهذا الشهر فى دار محمد الصيرفى بصنعا. وفيه فقدت ابنة الحاج قاسم أبو رسم الصنعانى وعمرها نحو سبع سنين ثم وجدت بعد زيادة على شهر ميتة فى ساقية الماء إلى مسجد ازدمر جنوبى باب شعوب بصنعا وعليها أثر الإحراق العظيم بالنار، وحضر الجم الغفير من الناس لرؤيتها

فى ليلة الخميس ١٢ جمادى الآخرة من هذه السنة كان بجبل الاهنوم ولادة الولى العلامة ولى العهد الناصر للدين أحمد ابن أمير المؤمنين المتوكل على الله يحى ابن أمير المؤمنين المنصور بالله أيده الله

ميلاده بجمادى أرخوه لنـــا بأحمد نعش حكم الله فى البشر

٨١ ٥٥ ٥٥٤ ٦٢٣

١٣١٣

في جماد بهنوم مولد المـــولى سمى الرسول سيف الامامه
أحمد النـاصر المـــؤيد بالله وهادى الورى سبيل السلامه
دام للمؤمنين كهفاً والـــلدين نصيراً مجددا أحكامـــه

وفى ١٣ جمادى الآخرة ابتدأ المشير أحمد فيضى بتأسيس عمارة باب اليمن فى سور صنعا على الصفة التي هو الآن عليها بعد أن أخرب الباب الأول ، وكان فى غاية الإحكام والستر للمدينة بحيث كان لا يتمكن الواصل من الخارج من رمى نفس الباب ولا من الوصول إليه قهراً إلا بمشقة مع ما كان له من المقدمات الحامية له ، فصار بالعمارة الأخيرة وإخراج نفس موضع الباب يرمى من مسافة بعيدة من البر ، وكذلك باب شعوب وقبله باب شرارة وباب السبحة من أبواب صنعا

وفى رجب وصل إلى بيت أحمد اليناعى العمرانى بصنعا أحد أهل عمران ، والفقيه أحمد شوبر الصنعانى للمبيت لدى اليناعى ، ثم قاما فى تلك الليلة وبادراه بالطعن فى حجرة بيته فمازال يصرخ حتى سمع الناس ، وأغار الحرس و بعض العسكر فقبضوا على الفاعلين وسجنوهما ، وبقى اليناعى إلى اليوم الثالث ومات من تلك الطعنات

وفى شعبان منها : طلب الإمام المنصور المولى أحمد بن قاسم حميد الدين فسار فى جماعة من بني الحميدى أهل جبل راعد من خولان إلى الإمام ، وأمر أحمد فيضى بإخراب دار المولى أحمد بن قاسم حميد الدين التى جوار مسجد داود بصنعا ، ثم أرسل فيضى السيد على بن محمد المطاع الصنعانى وبعض مشايخ خولان لمراجعة بنى الحميدى وأمنهم وأكرمهم فدخلوا إلى صنعا وارتفعت الأتراك الباقية فى هجرة جحانة من خولان إلى صنعا

وفى شوال أحرقت دار محمد بن محمد الحيمى الصنعانى التى شرقى مسجد معاذ بالبادرة

وكان فيها الشيخ أحمد دهاق من قرية تنعم ببلاد خولان . وكان ينسب اليه الإضرار بأهل محله ، فهدمت الدار ونجا من فيها

وفى خامس شوال من هذا العام قتل بين صلاة العشاءين بمقدم جامع صنعا غيلة السيد إسماعيل بن على فارع مشجح من قرية مناع بطعنات أزهقت روحه حالا ، وكان المقتول متهماً بقتل السيد أحمد بن حسين المطاع من سناع غيلة ، وكان حبسه بعد قتل المطاع نحو ثلاث سنين ، ثم أطلق من الحبس بدراهم . وفى هذا اليوم وصل بخبر الأتراك بأن أهل قرية سناع يسوقون زكواتهم إلى الامام المنصور ، فأنفذت على أهل سناع الأتراك بعض العسكر فى تلك الوشاية ، وبقى مشجح بصنعا ينتظر عود العسكر من سناع ليقرر عليهم دعواه . وبعد قتله كان حبس جماعة من سادة سناع نحو سنة حتى سعى فى إطلاقهم بأموال جزيلة ناظر الوقف بصنعا السيد على بن محمد المطاع ، ولم تتيقظ الحكومة للبحث عن سوابق مشجح وأقواله وأفعاله ، بل قضت سياستها العمياء بحبس إمام جامع صنعا والمؤذنين فيه والسدنة وبعض من كان فى الجامع من الفضلاء والضعفاء وترويعهم وتهديدهم وضرب بعضهم

وفى هذه السنة أمر المشير على الكتاب وغيرهم من المأمورين العرب بدوائر الحكومة بإبدال ما على رءوسهم من العمائم تيجان الإسلام بالطرابيش الحمر التركية والملابس التركية . وكان الإحراق بالبارود للدار التى يسكنها بالروضة من أعمال صنعا بعض إخوة المولى العلامة عبد الله بن إبراهيم بن أحمد الحسنى . وكان فى ذلك العام رئيس الكتبة بالمحكمة الحنفية بصنعا

قال العرشى : وفى ذى الحجة من هذا العام كان قتل النصرانى الطليانى فى حجرة ابن مهدى . وكان قد عزم من صنعا يريد الوصول إلى مناخة ببلاد حراز لجمع التتن فيها على مقتضى العادة ، وكان قد بلغ بعض أهل الحيمة أن دراهماً طالعة من مناخة للعجم إلى صنعا ، فأحبوا أن يظفروا بها ، فسار منهم نحو عشرة فسكنوا فى الحجرة نحو ثلاثة أيام . ولما وصلت البرام لم يتمكنوا من أخذها إذ كان معها نحو ستين من عسكر العجم ، ثم وصل الطليانى

المذكور على حمار وبغلة ومعه أحد أهل يام فوثبوا عليه فقاتلهم بفرد مسدس كان معه قتالا شديداً، ولكنهم مالوا عليه فقتلوه، وهرب عنه رفيقه اليامى فأخذوا الحمار والبغلة وأتوا بهما إلى الإمام. انتهى

قلت: لعل هذا المقتول من أعوان الطلياني الملتزم للتتن. فأما هو فاسمه يوسف قابروتى وقد عاش بصنعا إلى بعد سنة ١٣٢٢ اثنتين وعشرين.

وفيات النبلاء والأعلام بهذا العام

يحيى محمد العنسى الذمارى

القاضي العلامة الحافظ المحقق المجتهد يحيي بن محمد بن يحيي بن سعيد بن حسن بن سعيد ابن عبد الله بن محمد بن أحمد العنسى الذمارى

مولده بذمار فى ربيع الأول سنة ١٢٤٦ ست وأربعين ومائتين وألف. وأخذ عن القاضي على بن محمد بن حسن الشجنى فى النحو والمعانى والبيان وأصول الفقه والحديث والتفسير. وعن والده محمد بن حسن الشجنى، والسيد الحسن بن عبد الوهاب الديلمى، والقاضي عبد الله بن سعيد العنسى وغيرهم. وكان إماماً فى المعقول والمنقول، متبحراً فى الفروع والأصول.

قال تلميذه القاضي العلامة عبد الله بن محمد العيزرى عافاه الله تعالى:

رحل إلى صنعا فى عنفوان شبابه، وأدرك السيد يحيي بن المطهر بن إسمعيل، والقاضي أحمد بن محمد الشوكانى، والقاضي الحسن بن أحمد الزباعى، والقاضي أحمد بن عبد الرحمن المجاهد، واستجاز منهم وأفاد واستفاد. وممن أخذ عنه القاضي يحيي بن محسن بن سعيد العنسى، والقاضي العلامة عبد الله بن على بن عبد الرحيم العنسى، والمولى زيد بن على الديلمى، والقاضي إسمعيل بن عبد الله العنسى، والفقيه محمد بن حسن وهاس الجوبى، والقاضي عبد الله بن حسن المجاهد والقاضي على بن حسين بن أحمد الأكوع، والفقيه أحمد بن محمد قطران، والقاضي

حسن بن علي بن محمد الشجنى ، وإسمعيل بن محمد الشجنى . والسيد حسين الحرجى ، والفقيه عبد الله الغالبي وغيرهم . وانتهت إليه الرئاسة في التحقيق ، ورجح وعمل بالدليل . وكان آية في الذكاء والفصاحة وثبات الجأش ، وله مقامات محمودة . ولما وصل إلى مدينة ذمار المشير مصطفى عاصم باشا بعد حبسه علماء صنعاء بالحديدة لم يدخل عليه من علماء ذمار غير المترجم له . فقال له الباشا يعزى إلى خطيب ذمار وهو السيد حسين بن عبد الله السوسوة عصبية . فأجاب عليه : قال الحكماء إذا كان الخبر يحتمل الصدق والكذب فالقطع بأحدهما جور قبل الامتحان . فقال له الباشا : أحسنت . وكان حسنة من حسنات الدهر متواضعاً ، إذا لم يظهر له البحث حال التدريس للطلبة طلب منهم الإفادة ، فاذا أفاده أحدهم أسفر وجهه

ولما وصل فيضى باشا إلى ذمار في سنة ١٣٠٩ تسع التقاه إلى خارج المدينة خوفاً أن تحصل معرة من الجيش الذين معه ونهب الضعفاء بذمار . فاستحسن فيضى خروجه لاستقباله ونصبه حاكماً للقضاء بذمار . فأراد المراجعة . فقال له الشيخ أحمد عبد الله المصرى إذا راجعته اتهمك . فقام بالقضاء مدة يسيرة واستقال . وكانت بينه وبين القاضي محمد عبد الملك الآنسى الصنعاني عدة مباحث ومراسلات علمية . ثم مرض صاحب الترجمة وطال مرضه حتى مات في يوم الثلاثاء خامس ربيع الآخر وقيل رجب سنة ١٣١٣ ثلاث عشرة وثلاثمائة وألف بذمار عن سبع وستين سنة

ورثاه القاضي محمد بن عبد الملك بقصيدة منها :

وناع نعى فاستوقف الركب نعيه	وصمت له الآذان إذ صاح ناعبه
فراجعت قلباً خامر الشك علمه	وقمت إليه مستريباً أكاذبه
فقلت أحقـاً ما تحملت وزره	من القول أم شيء تمناه كاذبه
فقال أذل دمع الجفون فانه ذا	لعمر أبي حق تجلت غياهبه
فلا تنتهر نهر الدموع إذا جرى	على الخد وانهلت غزاراً سحائبه
فقد دك طود العلم وانهار ركنه	وقامت على الدين الحنيف نوادبه

فقلت له إن كان ما قلت صادقاً ... فحق لدمع العين ينهل ساكبه
وحق لشمس الأفق يسود نورها ... وللفلك الدوار تهوى كواكبه
وحق لإسرافيل ينفخ صـوره ... وحق ليوم الحشر تبدو عجـائبه

رحمه الله تعالى وإيانا والمؤمنين آمين

حسن بن أحمد الأكوع الذمارى

القاضى العلامة الحسين بن أحمد الأكوع الذمارى

مولده : سنة ١٢٣٣ ثلاث وثلاثين ومائتين وألف . وأخذ عن القاضى عبد الله بن سعيد العنسى ، والسيد الحسن بن عبد الوهاب الديلمى ، والسيد أحمد بن على نجم الدين ، والقاضى محمد بن محمد السماوى ، والشريف إسمعيل المغربى ، والفقيه محسن عبد العزيز ، والفقيه على عبد القادر سلامة ، ومحمد بن قاسم سلامة وغيرهم . وترجمه صاحب مطلع الأقمار فقال :

العلامة اللبيب ، والفهامة الخطيب . صاحب الحفظ والأدب والنجابة والحسب . واسع الصدر ، جليل القدر ، نخبة الأعلام ، زينة الأنام . المبرز فى علمى الأصول والفروع ، والمحرز قصب السبق فى الخاتمة والشروع . كان يحفظ القرآن غيباً ، ويرتل التلاوة بصوت حسن يسلب الألباب . وكان كثيراً ما يملى متن الأزهار وشرحه عن ظهر قلب . وله اليد الطولى فى سائر الفنون . ومات فى رجب سنة ١٣١٣ ثلاث عشرة وثلثمائة وألف رحمه الله تعالى

على يحي المجاهد الجبلى

القاضى العلامة على بن يحي بن حسن بن قاسم بن محمد بن أحمد بن ابراهيم بن يحيى بن أحمد المجاهد الجبلى ، نسبة إلى جبلة المدينة المشهورة باليمن الأسفل . أخذ عن أبيه وعن عمه العلامة المحقق الشهير أحمد بن الحسن المجاهد المتوفى سنة ١٢٩٨ ثمان وتسعين ومائتين وألف . ومات صاحب الترجمة فى رجب سنه ١٣١٣ ثلاث عشرة وثلثمائة وألف . وهو بقية العلماء الأعلام فى إحياء التدريس بمدينة جبلة من أهل بيته ، وهو ووالده وعمه ممن ذكرهم القاضى

العلامة على بن عبد الله الإريانى فى قصيدته التى رثى بها جل العلماء الذين ماتوا فى الربع الأول من هذا القرن الرابع عشر للهجرة . فقال عند ذكرهم :

وعلىّ يحيي بعـد والده ثوى ... مع عمه الحـبر الهمام الأبرع
فى جبلة موت الثلاثة قد دها ... لجبين جبلة بعد ذلك أسفع

رحمه الله وإيانا والمؤمنين آمين

وقد تـكلمنا على جبلة فى المطبوع من أقسام نشر العرف بالقاهرة . وسنثبت عنها ما لم يكن هنالك فى غير هذا الموضع

يحيي بن على الإريانى

القاضى العلامة الشاعر البليغ الأديب الحافظ الأريب يحيي بن على بن عبد الله بن على بن حسين بن جابر بن محمد بن صلاح بن الوجيه عبد الواحد بن الصديق محمد السيفى الإريانى

مولده تقريباً سنة ١٢٤٠ أربعين ومائتين وألف . وأخذ عن القاضى محمد بن يحيي السماوى الملقب بالبدر الحنفى ، وعن القاضى عبد الملك بن حسين الآنسى الصنعانى وغيرهما . وكان عالماً جهبذاً محققاً . ومن أكابر من أخذ عنه القاضى الحافظ على بن عبد الله الاريانى فانه لازمه نحو خمس عشرة سنة وأخذ عنه فى العربية والأصولين والمعانى والبيان والحديث والتفسير والفرائض والحساب . وأخذ عنه أيضاً القاضى الحسين بن عبد الله الإريانى والقاضى العلامة عبد الله بن محمد العيزرى الذمارى وغيرهم . ولما تعين القاضى العلامة محمد بن يحيي بن على الردمى الصنعانى للقضاء بمدينة ذمار فى آخر القرن الثالث عشر قال صاحب الترجمة مكاتباً له بقصيدة منها :

قـدوم محمد أسمى ذمارا ... فتاهت بالذى يحمى الذمارا
وأخصب عيشها من بعد محل ... فماست فى غلائلها افتخارا
بعز الدين عزت بعد ذل ... فطابت مسكناً وعلت دیارا

لقد فازت بطلعته ومن لى بما نالت فاحمده مرارا
كريم الراحتين سليل يحيى ولا تلد الخيار الا خيارا
أكاتبه وان نزحت ديارى وأهواه وان أبدى ازورارا
وأشكر ما حييت بنى شهاب وأمدحهم وان ملوا نفارا
وما حبى لهم إلا لحبى لمن حاز المكارم والفخارا الخ

وبعد أن تجاسر على أحمد الكليبى صاحب بلاد الحدا ونحوه من الأشرار أهل الجرأة على إحراق دار صاحب الترجمة التى كان يسكنها بذمار مدة ولايته القضاء بها بالبارود واستشهد من ذلك الإحراق صنوه العلامة الضياء صالح بن يحيى الردمى ، قال القاضى يحيى ابن على الاريانى قصيدة منها :

خطب ألمّ فعمّ أقطار اليمن وكسى النجوم الزهر أثواب الحزن
موت ابن يحيى صالح الحبر الذى فى فضله قد فاق أبناء الزمن
فقدى ضياء الدين أكبر محنة وسلامة البدر المنير من المنن
فلذاك فى الفردوس أعلى منزل ولذا جميل الذكر والوصف الحسن
صبراً بنى يحيى الكرام فأنتم أسد الشرى أنىّ لمثلكم الوهن
ولكم بخير الخلق أفضل أسوة وبآله فيما أصيبوا من محن الخ

وتقدم من شعره فى ترجمة القاضى أحمد بن حسن الصديق والأديب حسن فى المصرى وغيرهما

ولما أكمل القاضى على بن عبد الله الاريانى فى سنة ١٣٠٧ سبع وثلثمائة وألف نظم ألفيته فى فقه السنة النبوية الآتى فى ترجمته بعضها قرظها صاحب الترجمة بأرجوزة بليغة كبيرة منها :

وبعد فالألفية الفريده منظومة عقودها نضيده
فائقة فى الحسن والإحسان صحيحة الألفاظ والمعانى
جامعة أحكام سيد البشر فائقة نظم الدرارى والدرر

للعالم العــــلامة النبيل متبع السنــــة والتنزيل
من فاز بالتحقيق والاتقان عليّ المدعو بالاريانى
يا طالبون للحديث النبوى والمذهب المدنى الى الرب القوى
عليكم بهذه الأرجوزه فانها جوهرة عزيزه
ولا تقل شهادة من والد والشمس لا تخفى بجحد الجاحد
عضوا على ذا النظم بالنواجذ لأخذه من أشرف المآخذ
ان الحديث علمه قد انطوى بساطه وقد هوى منه الروى
ولم نجد فى عصرنا والقطر مغترفاً من فيض هذا البحر
سوى عليّ زاده الله علا منوهـاً بفضله بين المـلا
يا عالم الاسرار والاعلان احفظ علينا فطرة الايمان
فرج على العباد والبلاد ومزقنّ عصبة الفساد
يا ربنا وامنن بحسن الخاتمه فهى الذى نفسى عليها حائمه
حرر هذا فى ربيع الأول شهر تعالى بالنبى المرسل
فى عام سبع وثلاث عشره مئين تمت من سنى الهجره
حرره ذو العجز والنسيان يحيى سليل على الاريانى
وأفضل الصلاة والسلام على الذى طاب به ختامى
محمــــد والآل والأصحاب ومقتفى السنة والكتاب

ومات بإريان فى شعبان سنة ١٣١٣ ثلاث عشرة وثلاثمائة وألف . ورثاه تلميذه القاضى على بن عبد الله الإريانى بقصيدة منها :

ألا أى خطب جل فامتنع الغمض وأظلمت الأكوان والطول والعرض
ونادى المنادى فى البلائد كلها كذلك من أطرافها تنقص الأرض
لموت الذى أحيى العلوم بأمرها وتم له التحقيق والكرم المحض

أبعد عماد الدين يدعى مجمع | وقد شهدت كل الورى أنه محض
فقل لفنون العلم تبكى دماؤها | فقد نالها من بعد إبرامه النقض
عليه من الرحمن أفضل ملبس | إلى أن يكون الحشر والنشر والعرض

إريان

الإرياني : نسبة إلى إريان بكسر الهمزة وسكون الراء وآخرها نون . وهى قرية فى رأس جبل بنى سيف الذى يرتفع عن سطح البحر نحو الفى متر فى قضاء يريم على مسافة خمسة أيام جنوباً من صنعا . وهى من أجمل القرى اليمنية وأعدلها هواء . وتسمى كشك اليمن لإشرافها على بلاد اليمن وغيره . وتحيط بها الأودية كشيعان وهبران وعبدان وغيرها

وفيها القضاة الأعلام النبلاء الفضلاء الأدباء آل الإريانى . وبيتهم من البيوت المعمورة بالعلماء والأدباء منذ قرون . ولعل جدهم الصديق بن محمد خرج من العراق وسكنها فى نحو القرن الثامن للهجرة . وفى أهل هذا البيت من العلماء الكملاء الأدباء فى هذا القرن العدد الكثير الطيب ترجمناهم فى حوادث أعوام وفياتهم . وفى مجموعنا المرتب على حروف المعجم تراجم من هم على قيد الحياة إلى عام تحرير هذا . وأنبلهم وأكثرهم تدريساً للعلوم بصنعا فى هذا العقد السادس من هذا القرن المولى العلامة الحافظ يحيى بن محمد بن عبد الله الإريانى رئيس المحكمة الشرعية الاستئنافية بصنعا . مولده سنة ١٢٩٩ تسع وتسعين ومائتين وألف

ولما عزم فى سنة ١٣٥٩ تسع وخمسين وثلثمائة وألف لزيارة بعض أرحامه فى إريان عقيب مرض كان قد عرض له بصنعا كتب إلى بعض إخوانه فى الله بصنعا قصيدة منها :

أمولاى إنى قد نزحت ولم أكن | لأنسى خلالا حزتها بالتقاسم
مكارم أخلاق ولين عريكة | وواسع عرفان وجم مراحم
ووافر إيمان وطيب سريرة | وحسن سلوك واتقاء مآثم
وحسن إخاء فى الإله توثقت | عراه وإحساناً وصون محارم
وحبك نشر العلم وهى سجية | خصصت بها من فضلك المتراكم

فأنت الذي إن رمت نشر فضيلة   مددت إليها الكف غير مزاحم
يراعك سيّال وعلمك وافر   يموج كبحر بالهدى متلاطم
ونجلك رأس الزاهدين صفيهم   ومن هو عن خير الهدى غير نائم
خذا بنت فكر مضه ألم النوى   فأضحى لما في طيه غير كاتم
ومذ منّ رب العالمين بصحة   أسمت يراع العي بين السوائم الخ

فكان من الجواب عليه أبقاه الله تعالى

أتتنا على بعد المزار بشيرة   بعافية المولى عماد الأكارم
حليف الهدى شمس المكارم والتقى   وطود النهى بحر الندى والمكارم
أجل ذوي العلياء قدراً وسؤدداً   وقاضي قضاة العصر صدر الحاكم
ونابغة قد زُرّ جيب قميصه   لعمري على قس وقيس وحاتم
وبدر كمال ما مشى فوق زَلّة   ولا ضل إلا عن سبيل المآثم
تحمل أعباء (الرياسة) ناهضاً   بها كاشفاً للمعضلات العظائم
ترحّل عن صنعاء لا عن ملالة   ولا رغبة عن سوحها والمعالم
ولكن أبى نسيان أول موطن   له بيت مجد فيه عالى الدعائم
هنيئاً (لإريان) الذي بك أشرقت   سروراً واضحت في عداد العواصم
فيا عالم الدنيا ويا علم التقى   ويا خير قاض بالمفاخر هائم
بداراً إلى (صنعا) فقد طال شوقها   ولو قدرت طارت بغير قوادم
كأني بذا نتلو أمامك بالهنا   على الطائر الميمون يا خير قادم
وأسنى سلام الله يغشاك كلما   تغنت على الأغصان ورق الحمائم
وأنجالك الغر الكرام وكل من   على المعقل (الكشك) الرفيع الدعائم
وهنيتم شهر الصيام ومنتهى ال   مرام لتال القرآن وصائم
حبانا جميعاً ربنا فيه عفوه   ورضوانه المدني لحسن الخواتم

عبد الله إسماعيل القطابرى الضحيانى

السيد العلامة عبد الله بن إسمعيل بن على بن ناصر بن الحسن بن محمد بن صلاح بن عبد الله بن محمد بن صلاح بن يحيى بن محمد بن يحيى بن القاسم بن محمد بن الهادى ابن إبراهيم ابن الأمير المؤيد بن أحمد بن المهدى ابن الأمير شمس الدين بن يحيى بن أحمد بن يحيى بن يحيى ابن الناصر بن الحسن بن عبد الله بن المنتصر محمد بن القاسم المختار بن أحمد الناصر بن الهادى إلى الحق يحيى بن الحسين بن القاسم بن إبراهيم بن إسمعيل بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن بن على بن أبى طالب القطابرى الضحيانى . ترجمه السيد أحمد بن يحيى العجرى فقال :

السيد العلامة الزاهد ، من ترك وطنه وهاجر بأهله ابتغاء ما عند الله . توفى بمدينة ضحيان فى شوال سنة ١٣١٣ ثلاث عشرة وثلثمائة وألف . رحمه الله وإيانا والمؤمنين آمين

قطابر

القطابرى : نسبة إلى قطابر وهى مدينة وهجرة معروفة قديمة بالجهة الشمالية إلى الغرب من صعدة بينهما ثلاثة أيام و بينها وبين صنعا عشرة أيام للمجدّ فى السير شمالا إلى الغرب من صنعا وبها مات جماعة من أكابر العلماء الأعلام . منهم : الأمير شمس الدين يحيى بن أحمد بن يحيى ابن يحيى الحسنى المتوفى فى صفر سنة ٦٠٦ ست وستمائة للهجرة . وصنوه الامير بدر الدين محمد ابن أحمد المتوفى فى رجب سنة ٦٢٤ أربع وعشرين وستمائة وغيرهما . رحمهم الله وإيانا والمؤمنين آمين . وهى بفتح القاف والطاء المهملة وبالباء الموحدة والراء

يحيى أحمد العجرى الفللى المؤيدى الضحيانى

السيد العلامة التقى يحيى بن أحمد بن الحسين بن محمد العجرى بن يحيى بن محمد الشهيد بن محمد بن صلاح بن على بن الحسن ابن الإمام عز الدين بن الحسن ابن الإمام على بن المؤيد بن جبريل بن المؤيد بن أحمد المؤيدى الحسنى الضحيانى العجرى

نسبة إلى قرية العجرى : بفتح العين المهملة وسكون الجيم وبعدها راء فياء مثناة فى بنى

جماعة من بلاد صعدة . وصاحب الترجمة أخذ عن القاضى عبد الله بن على الغالبى الضحيانى وله منه إجازة عامة . وترجمه ولده أحمد بن يحيي العجرى فى كتاب ذروة المجد الأصيل فقال :

الوالد العلامة الورع الزاهد . ارتحل من وطنه هجرة فللة إلى هجرة ضحيان لطلب العلم فأقام بها إلى أن توفى فيها سنة ١٣١٣ ثلاث عشرة وثلثمائة وألف

وله أولاد نجباء علماء منهم : السيد على بن يحيي العجرى . وفاته سنة ١٣١٩ تسع عشرة وثلثمائة وألف . ومحمد بن يحيي المتوفى فى بنى جماعة سنة ١٣٢٨ ثمان وعشرين . وعبد الله بن يحيي المتوفى فى حيدان بجهات صعدة سنة ١٣٤٠ أربعين تقريباً . وأحمد بن يحيي المتوفى بصعدة سنة ١٣٤٧ سبع وأربعين وثلثمائة وألف

فلـــلة

الفللى : نسبة إلى هجرة فللة بالفاء وبلامين وآخرها هاء هجرة قديمة فى بلاد بنى جماعة بجهات صعدة بالقرب من هجرة قطابر . وبها مات الإمام عز الدين بن الحسن ابن الإمام الهادى على بن المؤيد بن جبريل المتوفى سنة ٩٠٠ . وولده الإمام الحسن ابن الإمام عز الدين المتوفى سنة ٩٢٩ تسع وعشرين وتسعمائة وغيرهما من الأعلام الأكابر . ومن آخر أكابر الأعلام الذين كانوا بها مجيزنا العلامة الوالد على بن قاسم شرويد المؤيدى المتوفى فى صفر سنة ١٣٥٨ ثمان وخمسين وثلثمائة وألف . رحمهم الله جميعاً وإيانا وللمؤمنين آمين

داود بن عبد الرحمن حجر القديمى الزبيدى

السيد الحافظ الكبير الشهير شيخ الإسلام داود بن عبد الرحمن بن قاسم بن محمد بن أحمد بن سهمين بن على بن الحسن بن المعافى بن المدنى بن أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبىبكر ابن حجر بن الحسن الملقب القديمى الحسينى اليمنى الزبيدى . وتقدم الكلام على نسب بيت القديمى وغيرهم قريباً

وصاحب الترجمة نشأ بمدينة زبيد . وأخذ عن السيد محمد طاهر الانبارى ، والسيد

عبد الهادى بن ثابت النهارى ، والشيخ محمد بن أحمد المشرع الزبيدى . والسيد حسين بن طاهر الانبارى ، والسيد محمد بن عبد الرحمن بن سليمان الأهدل الحسينى . وعن السيد الإمام محمد بن ناصر بن حسين الحازمى الحسنى التهامى المتوفى سنة ١٢٨٣ ثلاث وثمانين ومائتين وألف . وأخذ عن القاضى الحافظ المحدث محمد بن على بن حسين العمرانى الصنعانى المتوفى بزبيد سنة ١٢٦٤ أربع وستين وغيرهم

وقد ترجمه القاضى الحافظ الحسن بن أحمد عاكش الضمدى فقال : أتقن علوم الآلات على اختلاف أنواعها بذهن مساعد ، ورغبة بلغته من العلوم المقاصد . وتولى منصب القضاء بمدينة زبيد مدة فحمدت سيرته ، وشكرت فى القضاء طريقته ، مع ورع وعفاف ورضاء من المعيشة بالكفاف . ووقع عليه من بعض معاصريه تحامل بسبب ما صدع به من الحق فى بعض أمور أوقاف زبيد ، وجرت من المتولين لذلك القطر أمور كدّرت منه البال ، فلزم بيته واشتغل بخويصة نفسه وسلم من القيل والقال ، ورزق القبول عنـــــد أهل جهته فما زالوا يتواردون إلى مكانه . وبعد مدة أعيد إلى قضاء زبيد وهو على الحال المرضى من القيام بالحق فى فصل الشجار ، وعدم الالتفات إلى من يريد إمالته عن الوجه الشرعى . وصار المرجع فى فصل القضايا الشرعية لما هو عليه من التحرى فى الأحكام والورع عن تناول الحطام . فهو من قضاة العدل صرامة وورعاً ونطقاً بالحق . لا تأخذه فى الله لومة لائم . ولما وصلت إلى بندر الحديدة وهو المتولى للقضاء فيها حصلت بينى وبينه مواقف عظيمة ، وفى أثنائها تحصل المذاكرة العلمية والبحث عما أشكل من المسائل . فعرفت من ذلك سعة علمه وجودة فكرته . ولكنه لشدة ورعه لا يحل الإشكال إلا على سبيل الاستفهام لمن حضر ، مع أنه من الواضحات عنده ، وما رأيت أخشى لله تعالى منه مع كمال محافظته على صيام الأيام الفاضلات والمثابرة على وظائف الطاعات من تلاوة وذكر وغيرها . ولوائح الصلاح على طلعته واضحة ، والسكينة والوقار على أخلاقه لائحة . وهو من أهل العقول الراجحة . لا يخوض فيما لا يعنيه ، ولا يساعد أحداً على ما يخالف الشرع أو ينافيه . وقد تيسر له الحج والزيارة . واجتمع بإمام وقته فى التصوف السيد محمد عثمان مرغنى وأخذ عنه الطريقة . وهو من أكبر تلاميذ شيخنا الإمام

أحمد بن إدريس المغربى . وسمعت شيخنا المذكور يطيل الثناء عليه ويقول : إنه بلغ إلى مقام لم يصل إليه أكابر شيوخ الصوفية . وبعثت إلى المترجم له أيام إقامته بزبيد سبعة أسئلة . فأجاب على جميعها بأجوبة مفيدة دالة على سعة باعه فى الاطلاع . وصار فى قطر اليمن المرجع فى فصل القضايا الشرعية ، والمرضي حكومته فى كل قضية ، إلى آخر كلام عاكش

وبالجملة ، فصاحب الترجمة كان من الحفاظ المتقنين والجهابذة المتقين . وقد أخذ عنه جماعة من العلماء الأعلام

ومن أجلّ من أخذ عنه واستجاز منه من أعيان أكابر العلماء ولده السيد الحافظ محمد ابن داود حجر ، والقضاة الحفاظ الأعلام محمد وحسين وعلى أبناء عبد الله بن على بن حسين ابن جابر الإريانى ، والسيد عبد الله نور الدين النهارى وغيرهم من أعلام عصره

وممن أجاز لصاحب الترجمة إجازة عامة : شيخه الإمام محمد بن ناصر الحازمى الضمدى الحسنى فقال :

سلام على داود من منح التقوى ... سمى النبى الأواب أعطى ما يهوى
فأما رواياتى فخـــذ عن أئمة ... هم القوم أهل الصدق عن مثلهم يروى
فأروى عن المولى الوجيه[1] وشيخه ... أبوه وعن جد وأشياخه تلوا
هو النخلى البصرى[2] عجيميهم معاً ... وكل له ثبت به الضمن والفحوى
وقاضى قضاة العصر[3] اتحافه روت ... رجال وانى فيه ذو السند الأقوى

(١) الوجيه عبد الرحمن بن سليمان بن يحيى بن عمر الأهدل الحسينى المتوفى سنة ١٢٥٠ خمسين ومائتين وألف . عن أبيه سليمان المتوفى سنة ١١٩٧ سبع وتسعين ومائتين وألف . عن جده السيد يحيى بن عمر بن عبد القادر الاهدل المتوفى سنة ١١٤٧ سبع وأربعين

(٢) عن مشايخه أحمد بن محمد النخلى المكى . مؤلف بغية الطالبين لبيان المشايخ المتمدين المتوفى سنة ١١٣٠ ثلاثين ، وعبد الله سالم البصرى المكى مؤلف الامداد فى علو الإسناد المتوفى سنة ١١٣٤ أربع وثلاثين ، والحسن بن على العجيمى المكى

(٣) القاضى محمد بن على الشوكانى مؤلف إتحاف الاكابر بإسناد الدفاتر المتوفى سنة ١٢٥٠

وقطب بنى الدنيا سنوسى شموسه[1] روبت وعنه كل علم له أهوى

نعم ثم أروى كل حصر لشارد[2] لشيخى وإسنادى لها الكل لايقوى

كذا الكزبرى[3] ثم الأمير ابن هاشم ثلاثتهم اثباتهم ما لها محوى

ثلاثة أثبات لقاطن كلها عن العمرانى وابنه غير ما دعوى

وكل الذى أروى أجزت لسيدى بدرس وتدريس مع الكتب والفتوى

كذا ابنه البر التقى لحبـــذا أئمة بر جانبوا الكبر والأهوا

وكم منحوا فضلا وخيراً ومنة ولم يعلقوا الدنيا التى أصلها[5] بلوى

فلم أر ذا فضل أحق إفادة كثلهما لم يسلكا مسلك الدعوى

أجزتهما أيضاً المسلسل أولا وعداً وحباً صادق السر والنجوى

وأوصيهما بالاستقامة والتقى وبذل الدعا حتى نثوب إلى المأوى

ومات صاحب الترجمة سنة ١٣١٣ ثلاث عشرة وثلثمائة وألف تقريباً بمدينة زبيد. وقبره فى القبة التى على المجد صاحب القاموس بزبيد

وقال زميلنا ومجيزنا الأخ السيد الحافظ المسند المعاصر محمد عبد الحى الكتانى المغربى الحسنى الإدريسى الفاسى فى كتابه فهرس الفهارس والأثبات المطبوع بمدينة فاس سنة ١٣٤٧ سبع وأربعين وثلثمائة وألف فى ذكر إسناده كتابه حصر الشارد وفيات ١٣١٣ من أسانيد محمد عابد السندى المتوفى بالمدينة المنورة سنة ١٢٥٧ سبع وخمسين ومائتين وألف ان السيد العلامة

---

(١) السيد محمد بن على السنوسى الخطابى صاحب الشموس الشارقة فى أسانيد المغاربة والمشارقة، وهو شيخ المجيز

(٢) حصر الشارد فى أسانيد محمد عابد السندى

(٣) عبد الرحمن بن محمد الكزبرى علامة دمشق ومحدثها، ومحمد بن محمد الأمير المصرى المتوفى سنة ١٢٣٢ اثنين وثلاثين ومائتين وألف

(٤) أحمد بن محمد قاطن المتوفى سنة ١١٩٩، ومحمد بن على العمرانى المتوفى سنة ١٢٦٤ وعبد الحميد بن أحمد قاطن (٥) خ: أخذنا

المعمر داود بن عبد الرحمن بن حجر مقبول الأهدل الزبيدى المتوفى سنة ١٣١٤ أربع عشرة وثلثمائة وألف يروى عامة عن الشيخ عابد . الخ

وهو ممن ذكره القاضى العلامة على بن عبد الله الإريانى فى قصيدته السابق بعضها . فقال عند ذكر شيخه صاحب الترجمة :

والسيد العلامة الحبر الذى قد كان فى بحر المعارف يشرع
أعنى به داود من نجل القــديمى بحر علم فاضل متـــــورع
فزبيد تبكيه وتبكى مثله كم من إمام بالفضائل مولع

وطريق رواية جامع هذه التراجم سامحه الله تعالى عن صاحب الترجمة الرواية عن رئيس محكمة الاستئناف الشرعية ومجلس المعروضات بصنعا سيدى الوالد المجتهد الكبير زيد بن على ابن الحسن الديلمى الحسنى أبقاه الله تعالى عن شيخه القاضى الحافظ الشهير محمد بن عبد الله بن على بن على الإريانى المتوفى فى رمضان سنة ١٣٣٣ ثلاث وثلاثين عن ثمانى وسبعين سنة عن شيخه صاحب الترجمة

وعن شيخنا السيد الوالد الحافظ المقرى على بن أحمد بن عبد الرحمن السدمى الحسنى أبقاه الله عن شيخه السيد الحافظ محمد بن داود حجر والسيد عبد الله نور الدين النهارى الـكتبى نزيل مدينة تعز فى سنة ١٣٠٢ اثنتين وثلثمائة وألف عن شيخهما صاحب الترجمة . رحمهم الله جميعاً وإيانا والمؤمنين آمين

سعد حسن الشيخ القابلى

الفقيه الحافظ المقرى الضرير سعد بن حسن الشيخ القابلى اليمنى . سكن قرية القابل من أعمال صنعا ، وعكف الناس على سماع تجويد القرآن عليه فى جامع قرية القابل الأعوام العديدة . ومن أكابر من أخذ عنه فى علوم القرآن السيد العلامة عبد الله بن إبراهيم الحسنى وغيره .

وترجمه السيد المؤرخ محمد بن اسماعيل الكبسى فى سيرة المتوكل المحسن بن أحمد فقال : الفقيه العلامة شيخ القراءات السبع الحافظ المتقن الزاهد المخلص الضرير وهو منور البصيرة صالح السريرة . قد استضاء بنور الإيمان ، ونظر بضياء الإحسان ، وتابع الحق ومشى تحت رايته ، ووقف تحت علمه فى بدايته ونهايته . وله عناية فى تعريف الجاهل وتبصير العاقل والحث على طاعة إمام الزمان وجلب أهل محله ومن عرفه إلى طاعة من أمر الله بطاعته . وله مشاركة فى الفقه والنحو. وأما علوم القرآن فهو الخريت الماهر والغيث المدرار وإمامها الذى هو مدارها وإليه قرارها . فلم يبق فى هذا العصر من يشابهه فى هذا الفن . انتهى

هكذا ترجمه الوالد محمد بن إسماعيل الكبسى بسيرة الإمام المتوكل على الله المحسن بن أحمد فى سنة ١٢٨٥ خمس وثمانين ومائتين وألف . وقد أدركت المترجم له فى نحو سنة ١٣١٠ وهو يسمع لبعض فضلاء الطلبة تجويد القرآن بجامع قرية القابل فى أشهر الخريف وعليه سيماء أهل الفضل والنسك ونور الإيمان وجلالة الأكابر من حفاظ القرآن . وسيأتى ذكر جماعة من أكابرهم فى ترجمة المقرى الفقيه محمد يحيى الجندارى الصنعانى . ولعل وفاة المترجم له فى سنة ١٣١٣ ثلاث عشرة وثلثمائة وألف تقريباً بقرية القابل رحمه الله وإيانا والمؤمنين آمين

سنة ١٣١٤ أربع عشرة وثلاثمائة وألف

قال الرقيحى : فى محرم هذه السنة وقعت زلزلة بعد صلاة العشاء ، وفى آخر صفر هبت ريح حمراء بعد العصر حتى أظلمت السماء وصارت الأرض حمراء ، ففزع الناس من أسواق صنعا إلى الجامع الكبير . واجتمع الصبيان إلى الجامع وتضرع الجميع إلى الله حتى زالت تلك الآية قبيل غروب الشمس . وظهرت علة الجدرى المسمى فى صنعا بالنفط فى الصغار والكبار بصنعا ونواحيها وفى عسكر الأتراك وكانت الموتى منه فى صنعا بكل يوم نحو خمسة عشر ميتاً أو عشرة

وقال العرشى : فى المحرم مشى بعض رجال بلاد أرحب إلى حجرة ابن مهدى بين حراز والحيمة ليتخطفوا من وجدوا من العجم أو أعوانهم ، فنظروا إلى رجلين من أعوان العجم

ومعهم آخرون ، فلم يزالوا يحاذونهم حتى أمكنتهم الفرصة من الرجلين وقد صعدوا فى الجبل نهجموا عليهم فقتلوا أحدهم وأخذوا سلاحه ، وألقى الثانى نفسه من على بغلته على شاهق الجبل فطاح وطاحت بندقه . وأقبل أولئك النفر ببندقهم المأخوذة إلى الإمام . وفيه استمر الحرب فيما بين الشيخ عبد الله بن محسن شدقم الآنسى والشيخ على المقداد وتضايقت أمورهم جميعاً . وقتل من أصحاب شدقم ثلاثة وكان من أصحاب العجم والعداوة فيما بينه وبين المقداد ظاهرة وهم معاً فى جبل حضران . فلما نظر شدقم أن المقداد قد عز جانبه وأخافه فى محله . سار إلى بنى شداد ليعضدوه فسار معه منهم نحو أربعين رجلا

وفيه كتب الإمام إلى قبائل خولان الطيال يأمرهم بالنفير واللحوق ببلاد آنس للجهاد . وسار الشيخ حسين بن يحيى الضلعى وثلاثة من رجاله إلى حفاش وأخذوا بندقين على رتبة العجم فى بلاد حفاش ووصلوا بهما إلى الإمام

وفيه تضاعفت الشرور ببلاد الشرف وارتفعت أسعار الطعام ، وغارت المياه الجارية ونضبت الآبار

وفى شهر صفر غزا ليلا نحو إثنى عشر رجلا من العسكر الذين عند المقداد ببلاد آنس على حمولة طالعة للعجم من تهامة على نحو مائتين وخمسين جملا فأدركوها تحت قرية بيت القابلى على مسافة مرحلتين من صنعا . وكان الجمالون قد وضعوا الأحمال عن ظهور الجمال وتركوها ترعى . ومَن مع الحمولة من المحافظين من عسكر الأتراك قد دخلوا للمبيت فى بيت القابلى ، فكان بعض الغزاة العرب يشد الحمولة على ظهور الجمال ، وبعضهم يحمى ظهورهم حتى مضوا بخمسة وثلاثين حماراً أرزاً ودقيقاً ، وأخذ بعض أهل البلاد غيرها من الحمولة فى تلك الليلة . ولما علم قائم مقام حراز بهذه الحادثة جمع العسكر وسار إلى المحلات التى وقع أخذ الحمولة منها . ونزل فى باب المحيام وخاطب أهل البلاد وتوعد وتهدد

ولما بلغ المقداد ذلك سار فى أربعمائة من العرب وهجموا إلى خيمة العجم بباب المحيام ، فارتامت العجم وكانوا زهاء ستمائة . فقتل من قتل من العجم وأخذت من بنادقهم نحو خمس

وعشرين بندقاً . ولما طلع الصباح تبعت العجم آثار القوم فعثروا على رجلين من بنى أسعد كانا اختفيا بين ثمرة الذرة ومعهما بندقان . فمال العجم عليهما فقتلوهما وأخذوا ما معهما . وللسيد محمد المطرى فى هذه الوقعة ذكر جميل

وبعدها تتابعت عساكر الأتراك من الجهات إلى بلاد آنس . وسارت الأجناد من قبائل خولان وحاشد إلى آنس . ومع الحاشديين السيد حسين بن محمد مجد الدين الحوثى من حضرة الإمام . وبلغت الأقوام بآنس إلى أربع عشرة مائة مقاتل . وأغارت بعض الأتراك من بلاد رداع . فكانت بينهم وبين العرب ملاحم فى بلاد آنس فى شوحاط وغيره . وكان أخذ بيت القاضى أحمد بن عبد الرحيم الغشم . وكان القابض عليه رجال حاشد والمقداد بزعمهم أنه من أعوان الأتراك وأوصلوه إلى الإمام

وفيه أرسل الإمام المنصور السيد أحمد بن مثنى عنتر عاملا على بلاد الشرف . فضبط أمور بلاد الشرف وأخذ الرهائن من أهلها . وعزم جماعة من أرحب فأخذوا من مفحق بنلة وأوصلوها إلى الإمام . واستمر قطع خيوط السلك التلغراف بالقرب من صنعا

وفيه سار الإمام إلى جبل الأهنوم زائراً ومتطلعاً لعمارة حصن سعدان . ووجه سيف الإسلام أحمد بن قاسم حميد الدين إلى بلاد أرحب وأمره بإصلاح أمور أهلها ولمّ شعثهم

وفيه أمر المشير أحمد فيضى بسجن النقيب عبد الله بن حسين الصوفى ، والنقيب صالح ابن ناجى الجهمى الجبرى

وفيه مات الشيخ مبخوت بن على سعد شيخ مشايخ بنى حشيش وكان من أعوان العجم المضرين بالناس . وكان الإمام قد جعل لمن يقتله ويريح الناس منه جعلا فعاجله الله وظن أنه مسموم فاستعار فصا يذهب السم فازدرده ومات ودفن . ثم نبش من قبره وشق بطنه واستخرجوا منه ذلك الفص عن طلب مالكه من بيت الحسينى أهل رجام

وفى ربيع الأول ، وجه الإمام المنصور السيد العلامة يحيى بن قاسم بن إبراهيم عامر الأهنومى عاملا على بلاد حجور ، وكان مقيما فى بيته بقرية الراس من جبل الأهنوم

وفى ربيع الآخر منها : وجه الإمام إلى بلاد أرحب سيف الإسلام محمد ابن الإمام الهادى شرف الدين وأصحبه الذخيرة و الدراهم ، فلما وصل إليها تلقته قبائل أرحب برهائنها إلى الامام ، فأرسلت العجم نحو ثمانمائة من عسكرهم إلى بيت دغيش فى حدود أرحب ليخيفوهم فى بلادهم ومسكرا نحو خولان العالية كذلك . فلم ير الامام بدأ من طلب مقادمته وأبقى سيف الاسلام أحمد ابن قاسم حميد الدين فى ذيبين . وأطلقت العجم عاملها على خولان النقيب عبد الله بن حسين الصوفى من محبسه وسار مع نحو خمسمائة من عسكرهم فحطوا فى قرية أسناف من خولان . وسارت العجم الذين فى آنس إلى صنعا . ووصلت إلى صنعا خارجة من عسكر الأتراك نحو إثنين وعشرين مائة مقاتل

وفى جمادى الأولى منها سارت العجم من بيت دغيش إلى بلاد أرحب فكان الحرب فيما بينهم وأهل أرحب فى عومرة . ثم سارت الأتراك إلى قرية بوسان ، فاحتال عبد الله الفرمانى الأرحبى فأدخل البارود إلى دار فيها نحو ثمانين من العجم فأحرق الدار ومن فيها . فانقلبت العجم بعد ذلك على أهل أرحب يسومونهم سوء العذاب وأخذوا منهم الرهائن نحو مائة وسبعين رجلا وأدخلوهم إلى صنعا . و داست العجم الذين ببلاد خولان أهل البلاد دوس الحصيد وأنالوا أهلها العذاب الشديد ، وسارت إلى بيت الشيخ على مهدى شديق الضبيانى فى أعلى وادى سدم من اليمانية فأحرقوه وكان من المباينين الأتراك . فما زال يغزوهم ليلا ببندقه المرتين حتى قتل منهم فى مدة ثمانية أيام نحو عشرة من عسكرهم ولم يدركوه . وأحرق العجم بيت أيضاً الفقيه على بن على المخرفى وكان قباضاً لبعض الواجبات للإمام

وفيه انتقل آل الوزير من هجرتهم فى أعلى السر من بنى حشيش فسكنوا الجوف وكان السبب فى ذلك تطاول العجم عليهم بالظلم ومعاملتهم كغيرهم ، فرحلوا وهم نحو خمسة وعشرين بيتاً وكتبوا إلى الامام فأجرى لهم الكفايات فى الجوف . وكان لهجرتهم هذه موقع عظيم وأزعجت فيضى

قال العرشى : فانقلب فيضى على من تحته من المأمورين يوبخهم وأنهم الذين فرقوا الناس وعاملوهم بغير القوانين فنفروهم . انتهى

وفيه عزل نائب الحنفية بصنعا محمد سعيد الأزهرى . ووصلها خلفاً للقضاء بهاء الدين أفندى وكان شيخاً كبيراً فرض عقيب وصوله إلى صنعا ومات

وفيه تواردت الجراد إلى صنعاء وما حولها وتكاثرت وأولدت فى البساتين ونحوها وأكلت المزروع

وفيه احترق فى مدينة صبيا بتهامة نحو أربعين عريشاً

وفيه كان دخول السيد الهمام الرئيس المقدام محمد بن يحيى بن إبراهيم الشرفى تحت وطأة العجم بعد أن كان ركناً من أركان الحق وكان رجلا شهماً كريماً شجاعاً قال العرشى : عز له النظير فى كرمه وجوده . وهو فاتح باب الجهاد ومثيره ببلاد الشرف عند مقتل محمد عارف بالشاهل ، وكان سبب دخوله إلى العجم بعد أن كان يأوى اليه الشارد ويقصده الوارد . أن الإمام لمّا ولى البلاد غيره من العمال تغير عليه بعض الحال وسعت رجال الامام به فصدقهم عليه ، فما زال يكتب إلى الامام فلم يقبل منه ووقف على هذا برهة . ولما أعياه الوقت كاتب الأتراك فسروا به واحتملوا له إعادة بيوته التى أخربوها بمحل الشاهل وإرجاع ضياعه التى أخذوها . ودخل مدينة حجة مكرماً ، فأضافوه وأعطوه العطيات ووفوا له بجميع ما شرطوه . وعاد إلى الشاهل وهو به . انتهى

عيث العجم فى بلاد خولان العالية

وفى جمادى الآخرة منها : حبس المشير أحمد فيضى مدير خولان النقيب عبد الله بن حسين الصوفى ، والسيد حسين بن يحيى بن يحيى الشامى المسورى فى قيد واحد بصنعا نحو أربعة أيام ، ثم قيد كل واحد منهما على انفراده وكانت بينهما عداوة عظيمة ومنافسة قديمة كان الصوفى يدافع عن خولان وأهلها ، والسيد حسين يخالفه

وفيه كانت وقعة قرية المنصّفة من بلاد السهمان بخولان فى بيت الشيخ محمد صالح حاتم الخولانى المعروف بالطلوع . وسببها أن يوسف بك أمير العساكر التركية بخولان طلب من الشيخ المذكور المطالب التى طلبها من غيره فسلمها ، ثم طلب منه رهينة فأداها ، ثم طلب أن

يأتي بابنه فعظم عليه الأمر فقصدته الأتراك إلى بيته بالمنصَّفة فخانته قبائله السهمان جميعاً ، فبقى في داره في سبعة من رجاله ، فضربت الدار العجم بمدافعهم ، فأطلق ومن لديه بنادقهم من الدار حتى قتلوا من العجم سبعة عشر قتيلا ، ثم خرجوا ليلا من الدار فدخلتها العجم وشرعت في إحراقها ثم سارت وقد قتل رجلان ممن كان في الدار . وما زالت العجم تتبع متاع الهاربين من قبائل خولان إلى الأودية والشعوب ، فأخذوا شيئاً كثيراً من ذلك . وكانت قبيلة حضر من اليمانية قد دفنوا بعض أمتعتهم في جانب من سائلة تحت التراب . فجاء السيل فكشف عن بعضها ففطنت العجم بها وأخذتها جميعاً . واخترقت الأتراك بلاد خولان بلدة بلدة يقبضون الرهائن والأموال . وساروا إلى بني جبر فتجمعوا لحربهم وكانت الحرب بينهم مدة ثمانية أيام ، وقتل من قتل من الأتراك . وفرت بنو جبر حتى كان الصلح بينهم على شيء يؤدونه إلى العجم من دون رهائن . فعادت العجم إلى قرية مصعب

عيثهم ببلاد أرحب وهمدان

وفي الشهر هذا عاثت العجم ببلاد أرحب وجاسوا خلال الديار وتنقلوا فيها يهدمون الدور ويخربون القصور ويقبضون من كل من وجدوه من صحبهم رهينة . ومما أخربوه ريام مسكن الفقهاء آل أبي دجانة ودار الحاج المجاهد ناجي بن حزام شريان ، وصنعوا ببلاد أرحب ما لم يصنعوا بغيرها من البلاد ، وبلغ المقبوض من رهائنهم إلى مائة وثمانين رهينة . وكان الشيخ محمد بن علي ردمان الارحبي من أعوان الإمام ، فأراد أن يذب عن نفســـه وبلاده . فقصده ومن لديه راشد باشا في عسكر العجم فناوشوهم الحرب ، ثم هربوا من الدور بعد قتل بعض العجم . وجاءت الغارات على العرب من قبائل مرهبة وغيرها ، فقصدتهم العجم حتى انهزمت العرب نحو حصن ظفار ، فتبعتهم العجم حتى بلغوا الركيه بالقرب من ظفار . وأرسلت العجم بثلاثمائة من الغنم التي جمعوها نحو صنعا مع يهوديين وعسكري فالتقاهم رجل من أهل الرجو من أرحب فاستاق تلك الغنم وسار نحو من بالركية من الأقوام ، فعادت العجم على الرجو فأضرت فيه وفي غيره . وقتل جملة من رجالهم في هذه الحروب ببلاد أرحب

وفيه : خرجت العجم ليلا من صنعا على بيت الشيخ يحيى بن يحيى دودة فى محلة الجاهلية ببلاد همدان شمالى صنعـا ، وقد كان جرى بينه وبين الأتراك الحروب العديدة ثم صالحوه على سكونه فى بيته يعتزى إلى من يريد ولا يفتح حرباً وحملوا له على ذلك احتمالات فتوقف فى داره . ولما كانت بهذه الأيام العساكر ببلاد أرحب ، ظن العجم أنه قد تهيـأ لهم من دودة المرام ، فكتبوا إليه آخر نهار بعض الأيام أن العساكر السلطانية عازمة نحو أرحب فلا عليه منهم ، وأرسلوا اليه شيئاً من الدراهم يؤمنونه ، فلم يشعر من فى بيوتهم إلا وقد أحاطت بهم العجم تلك الليلة . ففر يحيى بن يحيى دوده وابن عمه سعيد بن على دوده فتبعتهما خيالة الأتراك فكان بين سعيد بن على وبين أحدهم مجاولة سلم الله سعيداً من القبض عليه والقتل بدخوله فى كهف وأعجزهم قتله وقبضه

ولما رأوا أنه قد أعجزهم الرجلان عادوا فأخذوا نساء وأطفال بيت دودة وأدخلوهم أسرى إلى صنعاء

من نسـاء تشجى الحمائم بالنو ... ح فتبدى غرائب الألحـان
تعقد الراحتين بالقلب مهما ... نثرت بالدموع عقد جمان
ما علمنا أسر النساء وأطفا ... ل ولا ذات برقع فى زمان

ثم غزت الأتراك إلى قرية ناعط وأخذت منه أموالا وغيرها

غزو العجم إلى بلاد حاشد وحروب بخولان وغيرهما

وفى رجب منها : غزت العجم إلى قرية من قرى بلاد حاشد ، فأرسل الإمام سيف الإسلام محمد بن الهادى ، ثم السيد محمد بن يحيى بن قاسم عامر فى عصابة من بلاد الأهنوم ، وكانت الحرب بين الترك وبعض قبائل بنى جبر . وسار من أصحاب الإمام نحو إثنى عشر رجلا من بيت الحسينى أهل وادى رجام ومعهم بعض السادة من بيت عثمان وآل الوزير عليهم السيد العلامة أحمد بن محمد الوزير إلى جبل اللوز من خولان العالية ، فلما وصلوا إلى وادى القراميش من بنى جبر كتب إليهم المشايخ من بنى سحام وجبل اللوز أنهم راضون

بوصولهم وفاتحون البلاد لهم وأن العجم فى قرية شاحك ، فسار المقدمى السيد المذكور ومن معه إلى قرية العرقة من جبل اللوز وإلى ذرب عسكر وما يليه من القرى . فغزا بعض العرب إلى حَيْد شعران . فخرجت عليهم العجم من شاحك وأحاطوا بالمجاهدين ، وكانت العجم نحو الألف ، وكانت ملحمة عظيمة قتل فيها كثير من الأتراك والشيخ محمد عايض الحسينى من العرب . ثم حمى الوطيس واختلط الترك بالعرب وقتل الشيخ محمد خايل الحسينى وبعض أهل محل ذرب عسكر وأصيب غيرهم بجراحات مثخنة ونجا من بقى من العرب

وفى شعبان كانت الحروب فيما بين الشيخ على المقداد وجموع الأتراك ببلاد آنس

وفى رمضان منها كان إحراق دار الحاج صالح بن صالح السنيدار الصنعانى التى غربى مسجد السيد على فى الروضة بالبارود حتى سقطت سقوفها جميعاً

مسجد الصافية جنوبى صنعاء

وفى هذه السنة أكمل الحاج المحسن المتصدق رئيس بلدية صنعاء محمد بن محمد البليلى الصنعانى عمارة المسجد المعروف بالصافية جنوبى صنعاء على يمين الخارج منها إلى حدة وسناع وحفر وعمارة البئر والسبيل الذى يشرب منه المار من الطريق ويغترف منه المغترف والحوض المتصل به لشرب الأنعام ، وأدخل ماء الغيل الأسود إلى متوضيات هذا المسجد ، وأنفق فى إتقان العمارة الأموال الكثيرة

وقال من أرخ إكمال عمارته من فضلاء نبلاء صنعاء بهذه الأبيات ، ولعلها مرسومة على نفس الجامع :

لا فخر فى الدنيا لمن قصدهُ جمع الأثاثات وكثر النقود
وإنما الفخر لمن يبتغى بفضله مرضاة رب ودود
كمن بنى فى عمره مسجداً مسبلا للراكعين السجود
أعنى به الماجد عز الهدى لا زال فى عز يغيظ الحسود

وما بنــــاه كان تاريخه : حاز به بيتـاً بدار الخلود

١٣١٤

وفيات النبلاء والأعلام بهـــذا العام

إسماعيل بن محمد الكبسى حاكم عمران

السيد العلامة التقى إسماعيل ابن شيخ الإسلام محمد بن إسماعيل بن محمد بن يحيى بن أحمد الكبسى الحسنى الخولانى

نشأ بحجر أبيه محمد بن إسماعيل الكبسى المتوفى سنة ١٢٨٩ تسع وثمانين ومائتين وألف، وحجر عمه السيد المؤرخ محمد بن إسماعيل الكبسى المتوفى سنة ١٣٠٨ ثمان وثلثمائة وألف، وأخذ عنهما وعن غيرهما من أعلام عصره . وتولى الحكومة بقضاء عمران حتى مات هنالك فى شهر صفر سنة ١٣١٤ أربع عشرة وثلثمائة وألف

ونجله العلامة التقى محمد بن إسماعيل الكبسى . مات شهيداً مع غيره فى ربيع الأول سنة ١٣٣١ إحدى وثلاثين وثلثمائة وألف من صاعقة أحرقته وغيره بمنارة قبـــة المهدى عباس بصنعاء

ناجى عبد الوهاب الشايف البكيلى

النقيب الهمام المجاهد ناجى بن عبد الوهاب الشائف البكيلى البرطى الهمدانى . قد كان شاب فى طلب مرضاة رب الأرباب وبقى متابعاً للامام المنصور وملازماً له بعد أن كان قد تابع الأتراك على نزاهة لم تسكن فى غيره من القبائل . ثم بقى مع الإمام لا يفارق محطته نحو سنتين حتى تحركت رجاله قبيل أرحب لجهاد الأتراك فأراد أن يكون من المجاهدين ومن تبعه من قبائله وانضموا تحت راية سيف الإسلام محمد بن الهادى . فلما وصل حلحل من بنى على فى بلاد أرحب مات هنالك . وكانت له معرفة بالتاريخ وعلم الفلك ، فرثاه الإمام المنصور بالله بقوله :

من حلحل عسعس الديجور بالظلم ... وانهد ركن العلى والمجد والكرم
بموت من رفض الدنيا وزينتها ... ولم يخف سطوات الفوت والعدم
من كان فى علمى الأنساب والفلك الدوار فرداً وعلم السيف والقلم
من كان قطباً لأهل البيت دائرة ... رحى التشيع عنه ثابت القدم
سيف الملاحم سباق المكارم فى ... مضمارها ليس فى العليا بمنهزم
فلتبكه الخيل فى الهيجاء سابحة ... ولتبكه عزمات السمر والخذم
وليبكه من إلى قحطان منتسب ... ومن تناسل من عاد ومن هرم

وأجازها القاضى حسين العرشى بقوله :

والدهر أوعظ شىء قام مختطباً ... مذكراً لذوى الألباب بالسقم
والمستجير به من كل مكربة ... كالمستجير بمن يأتيه بالعدم
ومن يكن من ذوى الألباب يحسبه ... وجده مثل هزل القول فى الكلم
فان يكن مات هذا الشخص فى طلب العليا فقد مات فى مجد على علم
وخلف الغر من أبنائه فمضى ... موصياً لهم بالمجد والكرم
وهم بنوه وأبناء الأولى رفعوا ... أقدارهم بمواضى العزم والهمم
وما بموت الذى أخلافه عمرت ... ما شاده فى ليالى الصبر والشيم
والحمد للواحد الخلاق قدرته ... فى خلقه من جميع الإنس والأمم
من عاش مات ويوم البعث يجمعه ... إلى مقام غنى ليس بالصمم
وعامل الخير مشكور عليه كما ... يجزى عليه وذو الآثام بالظلم الخ

وموته فى آخر ربيع الثانى سنة ١٣١٤ أربع عشرة وثلثمائة وألف رحمه الله تعالى

عيدروس بن عمر عيدروس الحضرمى العلوى اليمنى الحبشى

السيد العلامة المؤرخ عيدروس بن عمر بن عيدروس بن عبد الرحمن بن عيسى بن محمد ابن أحمد الحبشى بفتح الحاء المهملة والباء العلوى الحسينى الحضرمى . مؤلف كتاب عقد

اليواقيت الجوهرية ، وسمط العين الذهبية بطريق السادة العلوية . مولده : سنة ١٢٣٣ ثلاث وثلاثين ومائتين والف تقريباً

وأخذ عن أبيه عمر بن عيدروس المتوفى سنة ١٢٥٠ ، وعن عمه محمد بن عيدروس المتوفى سنة ١٢٤٧ سبع وأربعين ومائتين وألف ، وعن السيد أحمد بن عمر بن زين بن سميط العلوى ، والسيد محمد بن أحمد بن جعفر بن أحمد بن زين الحبشي ، والسيد الحسن بن صالح بن عيدروس البحر الجفرى ، والسيد عبد الله بن حسين بن طاهر ، والسيد عبد الله بن على شهاب الدين ، والسيد أحمد بن على بن هرون الجنيد باعلوى ، والسيد محسن بن علوى بن سقاف بن محمد بن عمر الصافى السقاف وغيرهم ممن عدهم بمؤلفه عقد اليواقيت وتراجمهم فى نيل الوطر المطبوع فى رجال القرن الثالث عشر . وقد وصف المترجم له مشايخه بأوصاف دالة على ما كان له من المكانة العالية فى العلم والصلاح

ولما وصل إلى صنعا مفتى الديار الحضرمية الأخ السيـــــد العلامة الشاعر البليغ الواعظ الخطيب المصقع عبد الرحمن بن عبيد الله بن محسن بن علوى السقاف فى سنة ١٣٤٩ تسع وأربعين وثلثمائة طلبت منه تحرير ما يشبه الترجمة لشيخه وشيخ والده السيد عيدروس هذا . فحرر ما خلاصته :

نشأ على المعارف والعلوم ، وتضلع فى المنطوق والمفهوم ، واعتنى بالسند و الأخذ و التلقى من الرجال بحضرموت . ورحل فى طلب الأسانيد العالية إلى الحجاز وكاتب فى هذا الشأن . وكان كثير الوقار ، كثير البشاش، جم البشر ، دائم التبسم ، رءوفاً بالمساكين ، حسن المعاشرة ، لا يجزم فى الأمر حتى لعبده فى طلب الماء . يلتزم الشريعة ولا يحيد عنها قيد شعرة . لا يمكن أحداً من تقبيل يده حتى خاصته . ويكره أن يقوم له الناس . وإذا دعى إلى اجتماع بادر قبل الوعد كراهية أن يكون القيام إذا دخل . وأوذى أذى بالغاً من عشيرته فى قريته المسماة بالثرفة على بعد خمس ساعات من قرية المسيلة . فسار عنها إلى سيون لكثرة من بها من تلامذته . فزينوا له النقلة الى سيون . وكان أحد تجار الآخرة حاضراً ، وقد فرغ من عمارة

بيت له لم يُبن لذلك العهد مثله ، فغاب غير بعيد ثم جاء بورقة تتضمن النذر منه بالبيت المذكور وما فيه لصاحب الترجمة . فأكد عليه أصحابه ومنهم تلميذه الخاص السيد عبيد الله بن محسن السقاف والسيد على بن محمد الحبشى فى الانتقال إلى سيون ، فوافق على ذلك . وعند رجوعه إلى قريته الغرفة قال لخادمه الشيخ عمر شيبان ان من مفاسد انتقالنا إلى سيون مبالغتهم فى احترامنا ولا أفسد للناس من محبة الرياسة والتعظيم وانا نعتاد القناعة وأهل سيون لا يخلون من البذخ ، وهبنا صبرنا عن اتباعهم فمن لنسائنا وأولادنا بالصبر ؟ وان لنا جيراناً وقرابة يستوحشون من فراقنا ، وان هذا الغنى طابت نفسه لنا بالدار وما فيها . وما أدراك ما حسرة أهله وأولاده عليها . ثم كتب إمضاءه بانتقال الدار وما فيها من ملكه إلى ملك صاحبها الأول وانصرف عما عزم عليه من الانتقال من قريته . وكان يعجبه الكلام البليغ ويهتز للشعر الجزل ويرتاح لإنشاده . وكان كثير العبادة ، جم التفكير . وله عدة مؤلفات . وله تلامذة كثيرون . ومات ولسانه رطب بكلمة التوحيد فى تاسع رجب سنة ١٣١٤ أربع عشرة وثلثمائة وألف ، عن نحو ثمانين سنة بقرية الغرفة فيما بين سيون وشبام حضرموت رحمه الله تعالى

وقال الأخ عبد الرحمن فى نظمه لأسناده عنه صحيح البخارى :

نروى الصحيح عن إمامنا الأبر	بحر العلوم عيدروس بن عمر
عن شيخه القطب الإمام البدل	نجل سليمان الوجيه الأهدل
عن شيخه ابن سنة الفلانى	عن أحمد بن العجل اليمانى
فالنهروالى عن الطاووس	فالمروى بهجة النفوس
عن الجمال الفاضل الفرغانى	عن شيخه ابن مقبل الختلانى
عن الفربرى عن البخارى	بحر العلوم السلسبيل الجارى
هذا أعز سند فى الدنيا	رتبته بالاتفاق العليا
لمثله يرحل شاماً ويمن	وقد أتانا غالياً بلا ثمن

حضرموت

الحضرمي : نسبة إلى حضرموت بفتح الحاء المهملة والراء والميم وقيل بضم الميم على وزن عنكبوت . وهو مخلاف واسع من مخاليف اليمن . وقيل سمي باسم حضرموت بن سبأ الأصغر . وقيل غير ذلك

والنسبة إليه حضرمي والجمع حضارم . حدوده شمالا رمال بلاد نجد والربع الخالي ، وشرقاً شعب وادي النبي هود ، وجنوباً البحر الهندي ، وغرباً عين با معبد ويافع ودثنية واحور وبلاد البيضاء . والمسافة لها من الشمال إلى الجنوب نحو خمسة عشر يوماً ، ومن الغرب إلى حدود مهرة بالجهة الشرقية الجنوبية نحو خمسة عشر يوماً بالسير المعتدل . وجل هذه المسافة جبال صخرية جرداء قاحلة خالية عن النبات والعيون ما عدا القليل . وسكانها نحو ثلثمائة ألف نسمة حضراً وبدواً لا تدخل مهرة فهم كبادية حضرموت

وقال في معجم البلدان : طولها إحدى وسبعون درجة ، وعرضها اثنتا عشرة درجة ، وبينها وبين مخلاف منداء ثلاثون فرسخاً وبينها وبين صنعا اثنان وسبعون فرسخاً . وقيل في مسافة أحد عشر يوماً . وهي ناحية واسعة في شرق عدن بقرب البحر ، وحولها رمال كثيرة تعرف بالأحقاف . وبها قبر هود ، وبقربها بئر برهوت . وبين حضرموت وعدن مسيرة شهر . انتهى

ومن وفود حضرموت على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وائل بن حُجْر الحضرمي ، وكليب بن أسد بن كليب الحضرمي القائل حال قدومه على رسول الله صلى الله صلى الله عليه وآله وسلم :

من وشز برهوت تهوى بي عذافرة ... إليك يا خير من يمشي وينتعل
تجوب في صفصف غبرا مناهله ... تزداد عفواً إذا ما كلت الإبل
شهرين أعملها نصباً على وجل ... أرجو بذاك ثواب الله يا رجل
أنت النبي الذي كنا نخبره ... وبشرتنا بك التوراة والرسل

وعامل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على حضرموت هو زياد بن لبيد الأنصارى البياضى ، وهاجر اليها السيد الإمام المهاجر أحمد بن عيسى بن محمد بن على بن جعفر بن محمد بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب سنة ٣١٧ سبع عشرة وثلاثمائة للهجرة

وفيها من ذريته بالعصر الحاضر ذكوراً وإناثاً نحو خمسة عشر ألف نسمة . وفى بلاد جاوى وما اليها منهم زيادة على عشرين ألف نسمة . وفى سنقافورة وما اليها من البلاد الهندية الصينية منهم نحو ثمانية آلاف نسمة . هكذا أفادنى شيخنا الحافظ الباحث المرشد محمد بن عقيل العلوى رحمه الله

ومن أشهر قبائلها : قضاعة ، نواح ، نهد ، كندة ، مذحج ، آل كثير ، آل باجرى ، آل جابر ، العوامر ، آل خرير ، الجعدة ، الحموم ، الحسان ، السَّيبان ، العوابثة ، بنو ظنه وغيرهم

وعاصمة البلاد الحضرمية مدينة تريم سكانها نحو عشرة آلاف نسمة ، وفيها نحو مائة وثلاثين مسجداً . ومدينة شبام فيها نحو خمسة آلاف نسمة ونحو خمسة وعشرين مسجداً . ومدينة سيون سكانها نحو خمسة عشر ألف نسمة ، وفيها نحو ثمانين مسجداً . ومدينة قوضة السودى سكانها نحو عشرة آلاف نسمة . ومدينة حريضة فيها نحو سبعة آلاف نسمة . ومدينة الخريبة سكانها نحو سبعة آلاف نسمة . ومدينة قيدون سكانها نحو سبعة آلاف نسمة ، وفى أهلها يقول بعض الأدباء النبلاء :

مررت بوادى حضرموت مُسَلِّماً   فألفيته بالفضل مبتسما رحبـــا
وألفيت فيه من جهابذة العلا   أفاضل لا يلقون شرقاً ولا غربا

وبلاد مَهْرة تضاف إلى حضرموت عُرفاً وهى متصلة بظفار الحبوظى ، وبعمان ورمالها وسكانها نحو المائة وثلاثين ألفاً . ومن مزروعات البلاد الحضرمية التمر الحموى ، والحنطة ، والذرة ، والدخن

وقال بعض الباحثين المعاصرين :

مساحة حضرموت على حدودها مائة وعشرون ألف كيلو متر مربع وعدد سكانها مائتا ألف مسلم شافعي . وفيها حكومة القعيطيين ، وحكومة الكثيريين . وعاهدت حكومة القعيطيين الانكليز في سنة ١٣٠٦ ست وثلاثمائة وألف هجرية . والسلطان القعيطي فيها مصدر السلطة . وفي تاج العروس شرح القاموس من أسماء الفقهاء والمحدثين من الحضرميين بإملاء صيفة كبيرة . وفي مرسية وغرناطة وإشبيلية وبطليوس وقرطبة وغيرها من البلاد الأندلسية من ينتسب إلى حضرموت . وقد توسعنا في الكلام على البلاد الحضرمية والسادة الحسينية العلوية بها وقبائلها وغيرها في أنباء اليمن ونبلائه بالإسلام المهيأ للطبع بعون الله تعالى

صالح مهدى عيشة الخبانى الصنعانى

الفقيه العلامة الورع التقي الناسك صالح بن مهدى الخبانى ثم الصنعانى الملقب عيشة أخذ عن القاضي العلامة أحمد بن على الطير ، والقاضي عبد الملك بن حسين الآنسي ، وولده محمد عبد الملك وغيرهم من أعلام صنعا بعصره . وكان من العلماء العاملين والفضلاء النبلاء العبّاد الأتقياء الزهاد القانتين المتورعين . قطع عمره في طلب العلم والاستفادة . ورأيت له سؤالات عن بعض الأحاديث النبوية وعن صلاة الوتر إلى شيخه محمد بن عبد الملك أجابه عنها بأجوبة مفيدة مطولة ، وكنت عزمت على جعلها في ضمن مجموعة الرسائل اليمنية . ثم طبع سبع رسائل منها إلى سنة ١٣٥٠ لما اشتملت عليه هذه الجوابات من الإفادة الكاملة . وكان الفقيه صالح المترجم له ذا محبة صادقة للقرابة والصحابة ومحافظة تامة على موافقة السنة . وكان يرجع الدراهم من لديه مع ضيق عيشه كما وصفه بهذا زميله المولى أحمد بن عبد الله الجندارى وأوصى بأن تباع كتبه ويتصدق بقيمتها على الفقراء والمساكين ، ولم يخلف إلا زوجته . وموته بصنعا في رمضان سنة ١٣١٤ أربع عشرة وثلاثمائة وألف رحمه الله وإيانا والمؤمنين آمين

خبان

الخبانى : نسبة إلى وادى خبان على وزن غراب ، وهو واد مشهور فيه مزارع وقرى

عديدة وعيون جارية ، وله شهرة كبيرة . وبه سميت ناحية خبان فى قضاء يريم على مسافة خمسة أيام جنوباً من صنعا . وخبان : بتشديد الباء الموحدة تثنية خب قرية الأسود العنسى الكذاب بقرب نجران ، وتقدم الكلام عليها

أحمد رزق السيانى الصنعانى

الفقيه العلامة البارع التقى الألمعى أحمد بن رزق بن على بن جابر بن على بن جابر الجبرى السيانى الأصل الصنعانى المولد والنشأة والوفاة

مولده سنة ١٢٦٠ ستين ومائتين وألف . وأخذ عن السيد محمد بن إسمعيل عشيش الحسينى الفاكهى والأساس وشرح الفصول للحافظ الجلال وفى الرضى وشرح الكافل والثلاثين المسألة والملل والنحل . وعن الفقيه أحمد بن محمد السياغى الملحرق والقواعد والفاكهى . وحاشية السيد المفتى والايساغوجى ، ونخبة الفكر لابن حجر ، والكافل والأساس والثلاثين المسألة والفرائض ، وفى الشرح الصغير ، وشرح الأزهار ، وكتاب الذكر لمحمد بن منصور المرادى ، والأمالى للمؤيد بالله ، وصحيفة على بن موسى الرضى ، والاعتصام للإمام القاسم بن محمد ، والشفاء للأمير الحسين ، وجامع البيان فى التفسير ، وإتحاف الإكابر للشوكانى

وعن القاضى محمد بن أحمد العراسى فى شرح الأزهار والفرائض ، وعن الإمام المنصور بالله محمد بن يحيى حميد الدين قبل دعوته الفاكهى وقواعد الإعراب وفى شرح الأزهار والفرائض ، وعن السيد محمد بن محمد بن حسن الظفرى فى سبل السلام والشرح الصغير ، وعن السيد القاسم بن الحسين بن المنصور الفاكهى ، وصحيح البخارى ، والشرح الصغير ، وسنن أبى داود وسنن النسائى ، وعن السيد أحمد بن محمد بن محمد الكبسى فى العضد ، والبحر الزخار وصحيح مسلم

وعن الشيخ الماس بن عبد الله الخبيصى على الكافية وشرح الشافية والمطول والشريف والعضد والشيرازى واليزدى والإيجاز والجامى وشرح المعيار وشرح الغاية وسنن الترمذى .

وتيسير الوصول للديبع ، والشفاء للأمير الحسين ، وفى سنن أبى داود والبحر الزخار وضوء النهار والجلال ، و الثمرات للفقيه يوسف ، وفى تفسير الرازى وأبى السعود والكشاف وجامع البيان . وأجازه الشيخ الماس إجازة عامة تاريخها جمادى الأولى سنة ١٢٩١ إحدى وتسعين ومائتين وألف.

وأخذ عن السيد إسمعيل بن محسن عبد الكريم إسحاق الإساغوجى والرضى ، وفى الكشاف وصحيح مسلم ، وأجازه إجازة عامة. وأخذ عن السيد الإمام العباس بن عبد الرحمن ابن المتوكل ، والسيد المؤرخ محمد بن إسمعيل الكبسى ، والقاضى الحسن بن الحسن الأكوع وغيرهم.

وممن أخذ عنه القاضى محمد بن محمد بن إسمعيل جغمان ، و القاضى أحمد بن محمد الجرافى ، والمولى عبد الله بن إبراهيم بن أحمد الحسنى ، والمولى أحمد بن عبد الله الجندارى وغيرهم . وترجمه فى الجامع الوجيز فقال :

شيخنا العلامة صفى الدين : كان عالماً فى النحو والصرف والمعانى والبيان و الأصولين . حسن الأخلاق جداً كثير المزاح ، منتصباً للتدريس فى العربية غالباً . قرأت عليه فى القطر والمغني والمناهل . انتهى

قلت : ولشدة تواضعه وعفته وتباعده عن الولاية ، فقد كان يكتب لتلميذه القاضى محمد ابن محمد جغمان أعوام توليته القضاء بناحية بلاد البستان قبل أن يعين للفتوى بصنعا . وذكره القاضى على بن عبد الله الإريانى فى منظومته التى رثى بها الأعلام الذين ماتوا بالربع الأول من هذا القرن الرابع عشر . فقال عند ذكر القاضى عبد الملك الآنسى ونجله وصاحب الترجمة :

وثوى بصنعا الآنسى ونجله　　فلها سن المعارف تقرع
بدران كانا لا يرام سناها　　وأتى لأحمد قبل ذلك مصرع
أعنى به السيانى الحبر الذى　　يروى أحاديث الصحاح ويسمع الخ

ومن نظمه الجواب السابق ذكره فى حوادث سنة ١٣٠٦ ست وثلثمائة وألف على سؤال القاضى أحمد بن عبد الملك الآنسى :

(الزهر أم ورق الغصون الأخضر)

وما زال صاحب الترجمة عاكفاً على التدريس بصنعا حتى مات بها فى يوم الإثنين عاشر ذى القعدة سنة ١٣١٤ أربع عشرة وثلاثمائة وألف عن أربع وخمسين سنة . ودفن بمجربة الروض جنوبى صنعاء رحمه الله تعالى وإيانا والمؤمنين آمين

سيان وسنحان

السيّانى : نسبة إلى قرية سيّان بالسين المهملة والياء المثناة المشددة . قرية من قرى ناحية سنحان جنوباً من صنعا بينهما نحو خمس ساعات . وناحية سنحان جنوباً إلى الشرق من صنعا منها وادى القروات نسبة إلى فروة بن مسيك المرادى الصحابى . وقرى هذا الوادى هى : حامك وضبر خيره والجبيرف ودار عمرو والجحشى ومسعود وهجرة دبر . ومن قرى ناحية سنحان حَمرا علب على مسافة ساعة جنوباً من صنعا ، وبها قبر عبد الرزاق بن همام الصنعانى

وبلاد سنحان هذه تعد فى مخلاف ذى جرة كما فى صفة جزيرة العرب . ومن أشهر جبالها جبل كنن المطل على قرية نعض وما إليها من الغرب وعلى بلاد اليمانية العليا الخولانية من الشرق ، وهو من أرفع الجبال ببلاد صنعا وأحصنها ، وله شهرة قديمة ، وفيه آثار العمارة القديمة .

ومن قبائل سنحان باليمن : سنحان جَنْب بفتح الجيم وسكون النون . ومخلاف جنب شمال صعدة . ومن قبائله : منبه والحارث وسنحان والعلى وشمران وهنهان وهم من مذحج ، وإنما سموا جنباً لأنهم جانبوا أخاهم صداء إلى آخر ما فى شرح القاموس ومعجم البلدان

وأما قبائل سنحان ببلاد عسير فهم سنحان بن عمرو بن حارثة بن ثعلب بن سعد بن أسد بن كعب بن سودة بن أسلم بن عمرو بن الحاف بن قضاعة

سنة ١٣١٥ خمس عشرة وثلاثمائة وألف

قال العلامة الرقيحى إمام جامع صنعا : فى المحرم من هذه السنة هبت ريح زعزع تتابعت ثلاثة أيام فأسقطت ثمرة شجر الجوز فى حدة وسناع وغيرها من أعمال صنعا . واقتلعت بعض أشجار الخوخ والجوز وأخربت بعض البيوت فى قرية الخميس وبعض القرى ببلاد حضور وكانت صلاة ركعتين جماعة فى جامع صنعا للخوف من هذه الآيات للفزعة

وفى ربيع الأول منها : وقعت صاعقة بدون مطر فى بيت الخطابى و بعض البيوت التى حوله ، وكانت لها رعدة عظيمة ودوى شديد صعق له بعض الناس وأغمى على بعضهم ، وقلق لذلك الأتراك فأرسلوا أحد ضباطهم وبعض عسكرهم للبحث عن الحادث المفزع . ولم تؤثر الصاعقة أى شىء فى بيت الخطابى . ثم وصل الخبر بوقوع صاعقة ثانية عند نزول المطر فى وقت الظهر . وأنها أخذت صبيا للقاضى الدحومة فى نحو عشر سنين . انتهى

وفى نصف شهر صفر منها : جهز الإمام السيد العلامة يحيى بن حسن الكحلانى فى عصابة من الأقوام إلى بلاد الحيمة بجهات صنعا فكانت بينهم وبين الأتراك بعض المعارك فى تلك البلاد

وفى رجب وما بعده اشتد القحط فى الجهات العديدة من البلاد اليمنية وباع الكثير من الناس معظم أموالهم وضياعهم ، وقلت الأمطار ، ومات بعض الناس جوعاً ببعض البلاد التهامية والجبلية . وغزا الشيخ على القداد ببعض من لديه فى بلاد آنس من العسكر إلى مدينة العبيد ووقعت الحروب هنالك وقتل فيها الشيخ يحيى الريمى

وفى ليلة ٢٢ رمضان من هذه السنة كان محاولة قتل مفتى الأتراك بصنعا القاضى محمد بن محمد بن إسمعيل جغمان وكان قد تولى الحكومة بناحية بلاد البستان وغيرها من نواحى صنعا وعكف الأعوام العديدة على التدريس يومياً بجامع صنعا الكبير ومسجد صلاح الدين من من مساجد صنعا

ولما مات مفتى صنعا القاضى الأكبر حسن بن حسن الأكوع الصنعانى فى آخر يوم

من سنة ١٣٠٧ سبع وثلاثمائة وألف سارع بعض أكابر السادة الأعلام بصنعا إلى مراجعة والى الأتراك أحمد فيضي وغيره فى تعيين المذكور فى وظيفة الفتوى خلفاً للأكوع فتم ذلك، وكان من قوانين الحكومة التركية أن يحضر المفتى مجلس إدارة الولاية المنعقد فى يومى الإثنين والخميس من كل أسبوع، ويحضره حاكم الحنفية والمفتى وناظر الأوقاف الخارجية والدفتر دار والمكتوبجى وغيرهم من الأعضاء المنتخبين من ذوات البلاد تحت رئاسة والى الحكومة للمراجعة فى بعض أمور الولاية، فكان بتردد المفتى المذكور إلى هذا المجلس واتصاله بأكابر ولاة الأتراك ودهاتهم تداخله فيما لا يعنيه . وشاع عنه صدور مالا يصدر مثله من سلفه الأكوع وغيره من العلماء، وكان من عادته أن يصل فى نحو نصف الليل من شهر رمضان منفرداً لصلاة العشاء الأخيرة بمسجد صلاح الدين القريب من بيته، وفى هذه الليلة وصل إليه وهو بمتوضيات المسجد السيد محمد بن عبد الله بن المهدى والفقيه محمد الزلب الصنعانى من المقيمين بدكانين فى سوق الكوافى بصنعا، فبادراه عقيب إكماله الوضــــوء بطعنات وضربات منها نحو ثمان طعنات فى رأسه وبعض جسده حتى أثخناه فسقط فى مصنى الماء لتلك المتوضيات وقد عرفهما وقبض على ملحفة أحدهما فتركاه على ظنهما موته وفرا، ثم قام يتعثر فى ثيابه ودمه السائل، ودخل بنية المسجد وفيه جماعة من الناس فنقلوه محمولا من المسجد وأخبر بعضهم بالفاعلين، فبادر البوليس بتلك الليلة إلى ضبط السيد محمد بن عبد الله بن المهدى من دكانه فى سوق الكوافى . وضبط الفقيه محمد الزلب من مسجد الطواشى بصنعاء وأودعوهما سجن قصر صنعا حتى مات الزلب فيه وحتى أرسل الوالى حسين حلمى باشا السيد محمد بن عبد الله بن المهدى مع غيره من مشايخ اليمن ورجاله إلى طرابلس الغرب، ثم كان إطلاق السيد المذكور فى سنة ١٣٢٣ ثلاث وعشرين فعاد إلى اليمن وبقى المفتى مريضاً من تلك الطعنات نحو أربعة أشهر، وقام من مرضه وعاد الى وظيفته فكان أشد بلاء مما كان فيه قبل طعنه إلى أن كان تسفيره من صنعا فى سنة ١٣٢٣ ثلاث وعشرين إلى بلاد حاشد، وكان ذلك آخر العهد به

حروب بلاد الشرف وغيرها

فى هذه السنة حصلت فتنة فى بنى جل من بلاد الشرف ، فثار أهل البلاد الشرفية من سوق لم على الأتراك فقتلوا الكثير من عسكرهم وأخذوا أسلحتهم وأغارت العرب من كل الجهات الشرفية عليهم ، ووقعت معارك قتل فيها الجم الغفير من الأتراك ، واستولت العرب على مدينة الشاهل . ومما غنموه منها مدفع من مدافع الأتراك وباعه أهل الشرف الإمام المنصور وأوجبت هذه الفتنة خروج جموع العجم الكثيرة فى العام الثانى إلى بلاد الشرف وغيرها

وقال القاضى حسين العرشى فى بهجة السرور :

كان الإمام المنصور قد بعث إلى بنى جل سيف الإسلام والغرة الشادخة فى أبناء الأئمة الأعلام صاحب الزهد والسيادة والجد والاجتهاد والإجادة محمد ابن أمير المؤمنين الهادى لدين الله شرف الدين بن محمد فبلغ إلى بلاد حجور الشام وبلغه هناك ما أجاب به بنو جل على والى العجم أحمد فيضى ، وكان جوابهم جرياً على ميدانه إلا أنهم أفهموه أن البنادق محفوظة إلى وصوله أو من يركن عليه وربما كان منهم إلى الامام ما يثبط المقدمى السيف المذكور ، فاستحسن الامام إرجاع السيف إلى جبل الأهنوم ، وأقام الامام ينتظر مبادىء حركات أحمد فيضى

وفى شهر رمضان توجه حمدى بك من حجة يريد قفل شمر من بلاد الشرف ، وكان هو القومندان على قضاء حجة ، فسار فيمن معه من العساكر التركية إلى قفل شمر وجبل بنى مديخه وتردد إلى الشاهل

وفى شوال : أرسل الامام المنصور السيد الأنبل الحسام محسن بن حسن العوامى وأصحبه رجالا وتابع الأجناد وأمره بالتوقف هنالك . وكان صحبته من بنى صريم حاشد ثلثمائة مقاتل

وأرسل أحمد فيضى من صنعا راشد بك وأمره أن يمر إلى الجهة التهامية فالحديدة ، فيضم اليه العساكر فيقصد بنى جل والشرفين ، ووعده فيضى ان هو بلغ إلى هنالك أن يعضده

بنفسه ويأتى إليه من جهة السودة فيدكان البلاد ويذلان العباد ، فسار راشد بك عن طريق حراز وكتب إلى بلاد عسير فوافوه إلى الحديدة ، ولم يحط رحله إلا بقفل شمر ليغطى وجه الحادث الأول بخمار المعاودة ويحز رقاب بنى جل بوقعة منفردة . ولما تضافرت الأخبار إلى بنى جل والشرفين بنفير الأتراك إليهم فاوضوا الإمام فأرسل إليهم سيف الإسلام محمد بن الهادى فى رجال يسيرة ولكنه بين ظهرانى أهل الشرفين فوصل إلى الشرف الأعلى ولم يزل يتردد منه إلى بنى جل . وتكاملت جيوش العجم إلى مركزهم وتوقف الأمر فى هذا شهر شوال . وفيه توجه الشيخ محسن المقداد إلى جبل المنار ببلاد آنس فنفرت إليه العجم الموكلون بالبلاد وهم محمد نصيف بك ومحمد على بك ورجال من العرب سيما أهل بلاد عتمة وبلاد وصاب ، فلم نزل الحرب بينهم حتى أخرجوه ونقل عن المنار إلى غيره

وفى هذا الشهر أو الذى قبله تراكمت الفتن بين مشايخ البلاد التعزية واليمن الأسفل كالشيخ على بن عبد الله والشيخ عبد الوارث وغيرهما . وثارت الحرب فيما بينهم فكان يغلب هذا تارة وهذا تارة ، واستعان كل شيخ بعصابة من أهل المشرق

وفى شهر ذى القعدة : سار راشد بك ومن معه من الأتراك يريدون بنى جل وكان قد تفوه أنه لا يعيد الأضحى إلا بمحطة الإمام فى قفلة عذر . وتقدمت العجم من بنى مذيخة فأخذوا بعض مواشى بنى خولى فداناهم العرب بالحرب فالتجأوا إلى بعض البيوت من بنى خولى فلم يزل الحرب حتى أخرجوهم عنها وأخذوا بعض سلاحهم . فجاءت فرقة أخرى من العجم فاستولت على البعوت المذكورة . وأتت فرقة أخرى من العرب فدانوا البيوت فقتلتهم العجم . وكان القتلى من العجم زيادة على العشرين أخذت أجزل بنادقهم ، ومن العرب تسعة ، وأخذت العجم أسلابهم وتركوا البيوت جميعاً ورجع كل إلى فئته . ولما بلغ الإمام المنصور ذلك كتب إلى حاشد وبكيل يعلمهم بما كان وأن يتيقظوا . وقد بلغه أن أحمد فيضى سيتوجه نحو بلاد السودة وكاد أن يكون ذلك إلا أنه ردعهم المطرح الذى فى حبور

وفى اليوم الثامن عشر من ذى القعدة خرج من قفل شمر راشد بك فتقدم بجموعه

المتكاثرة ومدافعه التي تهدم المصانع فى خمس عشرة مائة من العساكر ، فطوى بعض بلاد بنى جل طى السجل ، فما أظهر ظهر يوم تاسع عشر الشهر حتى أخذت العجم ديار بنى خولى وقلحاح والقفرة والمساغاة وشمسان وبيت الرمادى وبلغت هزيمة أوائل أهل بلاد الشرف إلى قرية المحابشة فما بعدها . وحفظ سيف الإسلام نفسه فيمن معه . وحطت العجم كلا كل حربها على بيت القرو وفيه خمسة رجال من السادة بنى العريج والشيخ صالح بن أحمد قاريه وثلاثة معه . ونصبت عليه العجم مدفعين . وكان من فى بيت القرو وبيت الصبيحى يرتقبون الليل ليفروا . فدهمهم نصر الله تعالى فتراجعت بعض المنهزمة من العرب وكمنت قبائل أفلح وخيران وحجر وأسلم وغيرهم من القبائل الشرفية فى بطون الأودية ينتظرون الدائرة ، فأصدق الرمى فى بيت القرو فقتلت الضباط من رؤساء العجم فانهزمت قبيل العصر . وكانت رجال العرب الكامنة أعداد الحصا فاستقبلوا المنهزمين من الترك قتلاذريعاً وأخذوا سلاحهم ، وفرت من فى البيوت الآخرة من العجم بعد المنهزمين فاحتوشهم العرب الكامنون لهم بالسيوف فداخل العجم الرعب فقذفوا ببنادقهم للاستلاب وقد عرفوا قصدهم من الوقعة المتقدمة فى شهر رمضان ، فلما أخذ العرب جل بنادق العجم عطفوا عليهم فقتلوهم وأخذوا مدفعين من مدافعهم فواحد اختص به قبائل اللجوج ثم ردوه إلى العجم بمال جزيل ، وواحد مع بنى الصبيحى وصلوا به إلى الإمام المنصور فأجازهم عليه وهو معه . ثم سار العرب من الصباح على من فى بيت الرمادى وهم زهاء مائتين من العجم فباكروهم الحرب وطلعوا عليهم من ظواهر الحيطان فقتلوا من العرب نحو الأربعين ، فما وهنـــوا لذلك ، بل تسوروا البيوت حتى رقوا أعلاها وبعضهم من أسفلها حتى استأصلوا من فيها من العجم بسلاحهم . وكان العرب طاوين لشدة الأزمة فكانوا يتطلبون الزاد فنادتهم امرأة أن الزاد فى بيت الرمادى فساروا إليه وكانت هذه المعارك فى طول ستة أميال قتل فيها من العجم نحو الألف وأخذ من سلاحهم نحو اثنى عشر مائة قصبة من البنادق ومدفعان وأسر منهم خلق كثير منهم من خلوا سبيلهم ومنهم من أوصلوهم إلى الإمام . واختلف الناس فى حدى بك وراشد بك ، فقيل كانوا من جملة الأسرى وأخرجوهم من بينهم بدراهم كثيرة ، وقيل لم يؤسروا وهو الظاهر . ثم انحازت

العجم إلى جبل بنى مديخة وإلى قفل شمر والشاهل وغيرهن . وقتل من العرب فى هذه المعارك جميعها إلى أربع مائة وثلاثة عشر ، إلا أنه مع كثرة العرب لم يؤثر فيهم ولم تعرف أكثر القتلى . فقد كان اجتمع من العرب نحو سبعة آلاف مقاتل حتى قال العرشى رحمه الله :

ان هذه الوقعة كانت وقعة لم يقع قبلها مثلها وما سمعنا فى زمننا بل وفيا قرب منه مثلها حتى خضعت لها قلوب العجم ورقابهم وأعلن الناس بالنيران على شواهق الجبال . وكتب الإمام بها إلى جميع الآفاق ووعد الناس بنشر الألوية وبعث المقادمة . وأقام الأمر أحمد فيضى وأقعده فتارة كان يكتب إلى البلدان يكذب ما فى كتب الإمام ، وأخرى يخوف ، وتارة يرغب . وحين رأيت موقع هذه الوقعات من قلوب المعتدين قلت قصيدة مدحت بها المتصدرين والتقدمين وأمير المؤمنين مع استطرادى لأشياء وقعت فى ذلك الحين فقلت :

طربت ولى قلب عن اللهو عازب — سواء لغيرى حين تبنى للذاهب
تجاذبه الألحان كى تستجيدها — سجيته والمنكر الشيء عائب
وصاحبتى فى طول يومى وليلتى — تراجيع مجد حركتها الدوالب
تطالبته لما تطلبت أن أرى — سروراً أراه أو خليلا يناسب
وحرت فوافانى على الصبح مطلع — أنار منار الدين فيه الأعارب
وبرق شرى فاستاق سحباً ثقيلة — لها زجل قد صاحبته الحواصب

ومنها :

تصاب حتى ما سبق بطن أوهد — من الدار إلا والجبال الصياهب
وحط على الأتراك من كل وجهة — منايا لعمرى وافقتها المآرب
غداة اشترت فيها من الله ربها — فخاراً بنو جل هناك وحاربوا
ليوم تراءى العز شاباً وخاطباً — على منبر من تحته الذل شائب
وطال وكان اليوم يوماً عصبصباً — على قيد رمح فى مداه العجائب
فلم تنظر الأتراك إلا رءوسها — تجز وقد دارت عليها النوائب

هناك استباح السيف كل مجمّع ... ضرى وجاشت بالمنون السحائب
وما كذب الراوون ان قال كلهم ... لقد ألقت قتلاهم أو تقارب
غدت نحوها الساعون كل غضنفر ... هزبر حماه ظفره والمخالب
ومالت على الأسلاب والأسر فاحتوت ... على ذاك حتى فى البصار الكواعب
وعدّوا إلى ما فوق ألف بنادقا ... حكتها المعالى واقتضتها المحاسب
وما دافعت عن مدفع بعد مدفع ... ومن أين يدرى الدفع من هو هارب
ولا عاجت الأتراك إلا بخزيها ... هنالك وانسدت عليها المشاعب
فلله هاتيك الرجال التى مشت ... اليها كما تمشى الجياد الشوازب
(بنى يعرب) من حى (همدان) فتية ... مساعير حرب حين تخبو الحرائب
ومن حكم أعنى ابن سعد عصابة ... توالت لعز لا يطأه المغالب
وإن شئت فصلنا فقلنا (لأفلح) ... (وخيران) فى هذا الحديث مراتب
وقد صاحبت (حجر) هناك (وأسلم) ... بحزم وعزم فى ربا العز راسب
وما (لبنى خولىّ) إلا سماحة ... عرتها وقد دارت عليها العصائب
لما (وبنى جل) ومن مد ساقه ... اليها (وكعب) ما ارتضته المطالب
(وللجبريين) الأولى فى مثارها ... معان حكاها لفظها والتصاحب
يقودهم من سادة العزم سيد ... قئول له مجـــد وهم مناسب
سليل أمير المؤمنين محمـــد ... أخو كل فخر حين تدعى الأقارب
ومن حى (عدنان) لديه وهاشم ... ليوث وغى قد حنكتها التجارب
وعن رأى مولانا الإمام محمد ... مواردهم هذى وهذى المشارب
إمام إذا ما الظلم أرخى سدوله ... فعند هـداه للمضلين جاذب الخ

وفى ذى الحجة اشتد الحصار على من فى قلعة الشاهل ببلاد الشرف من العجم وقد أحاط بهم سيف الإسلام والعرب

وفيه أمر أحمد فيضى على رفعت بك أن يعود إلى بلاد الشرفين ، فسار من الحديدة

فى أربعمائة من الأتراك وصاحبه عبد الله بونى باشا شيخ بنى قيس بتهامة ، وأخرج الأتراك من محبسهم الشيخ ابن ثواب صاحب عبس ، فما زال والبونى يبغيان الغوائل ويسعيان بالفساد ولعل على يديهما ارجاع اللجوج للمدفع الذى كان أخذوه على الأتراك

وفى يوم عيد الأضحى قصدت العجم الذين فى بلاد آنس الشيخ محسن المقداد إلى محل سلّ من بنى الصعر فهجموا على المحل وقد ظنوا قلة الناس عند الشيخ محسن المقداد مع العيد فلما توسطوا المحل خرج عليهم العرب وكانت ملحمة انجلت عن قتلى من الأتراك ومنهم أميرهم محمد على بك ، ثم تقدمت الأتراك فى اليوم الثانى فقتل من أمرائهم خرشد بك وغيره

وفى هذا الشهر عاتب الإمام قبائل العصيات من حاشد على قبولهم السادة المباينين له من أهل شهارة ، وكان أهل شهارة من آل القاسم فرقتين مؤيدى ومتوكلى ، فكانت العداوة بينهم قديمة يتقاتلون ويتقاطعون

وفى هذه السنة عدا آل المتوكل على السيد عبد الله بن عبد الرحمن من آل المنصور الحسين ابن القاسم بن المؤيد فقتلوه وهو من المتابعين المعاونين للامام ، فقبض الإمام على قاتليه وهما رجلان فحبسها فطالب فيهما بيت المتوكل ، فلم يسع قبائل عصيات الوطا وعذر إلا إجابة الإمام وعدم القبول للسادة . وحين رأى الإمام أنهم لا يخالفون لم يركض على جواد إخراجهم وكأنه أراد الاختبار . وفى هذه الأيام قتل خمسة من رجال ذو عبد الحاشديين الفقيه الفرنقد من بنى قيس فى أعلى الشروّة بين حوث والقفلة ، وكان وصل ومعه قليل من الواجبات يريد إيصالها إلى الإمام ، فكتب الإمام فى شأن قتله إلى بعض عقال حاشد فساروا على القاتلين فأخربوا بيوتهم وقاطعوهم فى الأغوار والأنجاد

وفيها غزا الشيخ ناصر بن صالح البخيتى وبنو سعد مفتاح ومن إليهم من قبائل بلاد الحدا إلى قرية صُنعة بأسفل بلاد جهران فأخذوا ما فيها فساداً فى الأرض وتجارياً على الله وقتلوا من أهلها إلى خمسة عشر رجلا وفيهم رجل من بنى دهره من بنى جرموز فى بنى الحارث كان وصل إلى صنعة لرعى غنمه مع الشدة . وقتل الله من القوم المفسدين سبعة أنفار . وأخذ

المفسدون جميع ما في قرية صنعة وكان شيئاً واسعاً

وفي هذه الأيام كاتب الناس إلى الإمام المنصور من كثير من جهات اليمن أن يبعث البعوث على العجم ويرسل السرايا والعساكر فكان الإمام يستصعب الأمر مع ما الناس فيه من الشدة وارتفاع سعر الطعام إلى دون ربع قدح بريال وعدم الأمطار في الكثير من البلاد. فما زال الإمام يقلب الأمر ظهراً لبطن

قال العرشي: وكنت ممن شاورني في هذا الأمر مع غيري من أهل الفضل والرأي، فأجمع الرأي على بعث المقادمة. فما زال الإمام يدأب في تلميم الكتائب وتحصيل المقانب واستخارة الله تعالى في جميع الأحوال

وسيأتي في حوادث العام الذي يلي هذا خبر تجهيز قواد الأجناد إلى بلاد صنعا وغيرها

وفيات النبلاء والأعلام بهذا العام

علي اسماعيل الصديق الحبيشي

القاضي العلامة علي بن إسماعيل بن يوسف بن إسماعيل بن يحيى بن حسن الصديق الصنعاني الذماري الحبيشي

مولده: سنة ١٢٥٠ خمسين ومائتين وألف بصنعا. وأخذ عن أبيه والقاضي أحمد بن محمد بن علي الشوكاني والقاضي عبد الولي بن أحمد الشجني الذماري وغيرهم

وترجمه صاحب ذيل مطلع الأقمار فقال:

نبراس الأعلام ومنفذ القضايا والأحكام، حقق العلوم ودقق، وتجلى في أفق الأعلام وأشرق وسبق إلى مراتب العلى، فلم يدركه من تلا، تفرد بعرفان دقائق العلوم، وانتقد الصحيح من منطوقها والمفهوم

نشأ بصنعا وقرأ فيها واستفاد فيها وأفاد. وله في ذمار عدة مشايخ. ثم ارتحل عن ذمار لولاية القضاء في ناحية حبيش عن أمر حسين الهادي، ثم تولى القضاء هنالك من الدولة العثمانية

ورجع إلى ذمار . وفى سنة ١٣٠٩ تسع رجع إلى حبيش محل أملاكه . ومات بها فى المحرم سنة ١٣١٥ خمس عشرة وثلثمائة وألف رحمه الله تعالى

حبيش وخدد

الحبيشى : نسبة إلى ناحية حبيش بضم الحاء المهملة وآخرها شين معجمة الناحية المعروفة فى قضاء إب على مسافة ستة أيام جنوباً من صنعـا . وهى ناحية جبلية تشتمل على سبع وعشرين عزله ، وكل عزلة تشتمل على جملة من القرى والمزارع . ومركز الناحية ظلمة بفتح الظاء وسكون اللام وبين عزلتى صائر والصدر منها قلعة خدد بالخاء المعجمة ودالين مهملتين وقد وصفها الهمدانى فى صفـــة جزيرة العرب ، وهى شمال مدينة جبلة . قال الشاعر فى وصف جبلة :

ما مصر ما بغـداد ما طبرية   كمدينة قد حفها نهران
خدد لها شام وحب مشرق   والتعكر العـالى المنيف يمانى

عبد الله أحمد كباس

الفقيه القانت التقى عبد الله بن أحمد كباس : بضم الـكاف وفتح الموحدة الصنعانى . كان فقيهاً تقياً ناسكا وقوراً . قال صاحب الجامع الوجيز رحمه الله : كان نافلا للقرآن غيباً ، يتلوه ليلا ونهاراً وجالساً وسائراً . وله مشاركة فى الفقه . ومات بصنعا فى سادس المحرم سنة ١٣١٥ خمس عشرة وثلاثمائة وألف رحمه الله تعالى وإيانا والمؤمنين آمين

أحمد بن أحمد العنسى الذمارى

القاضى العلامة إمام الفروع والمعقول الألمعى أحمد بن أحمد بن محمد بن حسن بن سعيد ابن عبد الله العنسى الذمارى

مولده : سنة ١٢٤٨ ثمان وأربعين ومائتين وألف بمدينة ذمار ونشأ بهـا . فأخذ عن السيد الحسن بن عبد الوهاب بن الحسين بن يحيى الديلمى وتخرج به ولازمه مدة طويلة وأخذ

عنه فى النحو والمعانى والبيان والأصولين والمنطق والطيف والحكمة. وأخذ عن القاضى عبد الله ابن سعيد بن حسن العنسى . والقاضى على بن محمد بن حسن الشجنى ، والفقيه أحمد بن على قطران ، والقاضى حسن بن على بن عبد الرحيم العنسى الذمارى . ثم رحل إلى صنعا فأخذ بها عن السيد أحمد بن زيد الكبسى ، والقاضى أحمد بن عبد الرحمن المجاهد وغيرهما . وكان عالما عاملا إماماً فى الفروع والمعقول

أخبرنى شيخنا المجتهد الكبير أحمد بن قاسم حميد الدين رضى الله عنه أن صاحب الترجمة والسيد العلامة عبد الوهاب بن على الوريث الحسنى الذمارى أعانا شيخه القاضى الحافظ عبد الله ابن على بن عبد الرحيم العنسى على تقرير ما اشتمل عليه مجموعه المعروف بمجموع العنسى فى ثلاث مجلدات ضخمة من الأقوال المختارة لأهل المذهب الشريف الهادوى الزيدى . اه

وترجمه تلميذه القاضى الحافظ المعاصر التقى عبد الله بن محمد العيزرى الذمارى . فقال : شيخنا العلامة الورع إمام الفقه والمعقول . كان ورعا تقيا ثابت الجأش آمرا بالمعروف ناهيا عن المنكر ، لا تأخذه فى الله لومة لائم ، وبه يضرب المثل فى العفاف ، فانه إذا تولى قسمة تركة بين ورثة أخذ اليسير من الأجرة وأرجع البقية منها لأهل التركة . ولو ذهبنا لتعداد الوقائع له فى ذلك لطال المقال . ولقد لازمته عشر سنين فرأيت العجب العجاب . ومما سمعته منه قال : نشأت فى عنفوان الشباب على الغلو والانحراف كما هى العادة الغالبة للجهلة بقدر شأن الصحابة ، وكذلك زميلى السيد محمد بن يحيى الحبانى . فأما أنا فبلغ شيخنا عبد الله بن سعيد العنسى فطلبنى اليه فى غير وقت القراءة واشتد غضبه على وتهددنى فأذهب الله عنى تلك العقيدة ببركة كلامه . وأما السيد محمد بن يحيى فرأى فى تلك الليلة عليًّا كرم الله وجهه وقال له متهدداً : أتسب صاحبىّ وصاحبى رسول الله الذين من أحبهما فبحبه أحبهما ، ومن أبغضهما فببغضه أبغضهما . ثم علاه بذى الفقار فقدّه نصفين . قال رحمه الله تعالى : فرأيت نصفى فى جهة والنصف الآخر فى جهة ، فانتبهت فزعا مبهوتا ، وتبت إلى الله وقت أخبره بهذه الرؤيا المفزعة . ثم قال القاضى عبد الله العيزرى : هكذا يتدارك الله عباده الصالحين بمزيد ألطافه

وكان صاحب الترجمة قد حج فى عنفوان شبابه وجرت له واقعة . قال : اشتقت إلى الحج فعزمت ولا زاد لى ولا راحلة ولم يساعدنى إلا السيد محمد بن يحيى الخبانى لذلك فعزمنا معاً فى غير أيام مسير الحاج ، وسافرنا إلى أن وصلنا ظهران فى أطراف بلاد عسير فأخذنا فى الطريق الشرقية وهى مفازة لا تسلك إلا بالذلول مع حمل الماء فألهمنا بأنا قد غلطنا بعد أن سافرنا من فجر يومنا إلى الليل ولم نجد حياة فأمسينا طاويين ، ثم مشينا إلى جهة الغرب إلى أن ارتفع النهار ، فاشتد بنا الجوع حتى كدنا نهلك . فرأيت على الطريق صرة ملقاة فيها نحو ثمانية أرطال تمر لم أر أحسن منه ، فأكلنا منه حتى شبعنا ، فاشتد بنا العطش حتى كدنا نهلك ، فلاح لنا ماء محدث كأنه نزل بالليل ، فشربنا حتى روينا وأملينا إداوة كانت معنا ولا زلنا نشرب منها حتى نفدت وهجم الليل ، فصاح سيدى محمد بأعلى صوته فأجيب بالتلبية من الحى وبالفارة المسرعة حتى وصلوا يحملون الزاد والفاكهة والماء لعلمهم بانقطاعنا . وتأخرت قدر ميل لا أقدر على المشى فأخبرهم بمكانى فوصل إلى منهم من حملنى إلى أن وصلت . وأكثر البدو أهل تلك المحلات من التعجب لسلامتنا ، فحمدنا الله وشكرناه على السلامة . ثم ترحلنا على مهل حتى وصلنا إلى محل الأمير عايض بن مرعى العسيرى وبقينا لديه مدة يسيرة نسمع صحيح البخارى . وكان يحضر القراءة جمع جم . ثم وصلنا إلى مكة وقضينا الفريضة واجتمعنا بمن نعرف ، ولم نجد مصروفاً لنرجع به مع الحاج ، فطلبت من بعضهم ثمانية ريالات قرضا فلم يسعدنى منهم أحد ، فعمدت إلى البيت وصليت ركعتين ودعوت بصدق لجاء وهو الاسم الأعظم فأدركت قشعريرة . ولما رجعت إليهم وجدتهم يختصمون كل واحد منهم يريد أن يختص بقرضى فأخذتها من جميعهم ، واستفدت من هاتين الواقعتين بفائدة لم تحصل لى بقراءة عدة مجلدات من علم التوحيد . انتهى

وترجمه أيضا الأخ العلامة حمود بن محمد فى ذيل مطلع الأقمار فقال :

كعبة المسترشدين وزينة المجتهدين درة تاج أهل الزهد والورع وكوكب المعارف الموارف الذى سطع فيصل المشكلات ونبراس النيرات ومشكاة العلوم وجامع شتات المنطق

والفهوم . بحر العلم الزاخر ، ومصباح الهداية الذى هو فى الإشراق كشمس النهار . من اشتهرت قناعته عن الأموال ، وزهت فى الأعلام سجاياه ومحاسن الخلال . كان حفاظة العلوم وجالى الشجا والهموم ، وحجة الجمهور ، ومفخرة علماء العصور . أحرز علوم الآل أجمع ، وأحاط بعلوم الاجتهاد ولم يدع ، وسبح فى علم الحديث فتعمق ، وعرف طرق الإسناد وحقق ، فله فى معرفة الرواة اليد الطويلة ، وفى انتقاد صحيحها وسقيمها المعرفة الجليلة . وهو فى العربية والأصولين صاحب الراية . وفى الفروع والتفسير والأدب المشار اليه والغاية . انتهى

وقد تقدمت بعض القصيدة التى كتبها فى سنة ١٣٠٩ تسع وثلاثمائة وألف إلى الإمام المنصور بالله يذكر فيها ما كان بمدينة ذمار عند دخول أحمد فيضى والأتراك اليها وفرار أهلها وما نال الشيخ الفاضل عبد الله بن عوض نجيم وأولها :

أمير المؤمنين ألست أبلغـــت ما قد كان فينا من ضرار

وأول جواب الإمام عليه هو :

تحاكى فى محياها الدرارى وتطرو من ملاحتها الطوارى الخ

وقد هاجر صاحب الترجمة عن ذمار إلى شوكان شرقى مدينة ذمار ، ثم إلى قرية الشرية غربى ذمار . وكان الإمام المنصور يتعهده بالصلات النافعة إلى أن مرض ونقل إلى ذمار فبقى بها نحو الأسبوع ، ومات فى ربيع الأول سنة ١٣١٥ خمس عشرة وثلاثمائة وألف عن سبع وستين . رحمه الله تعالى وإيانا والمؤمنين آمين

محمد بن محمد بن المهدى الصنعانى الضلاعى

السيد العلامة التقى محمد بن محمد بن أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن إبراهيم ابن المهدى أحمد بن الحسن ابن الإمام القاسم بن محمد الحسنى الصنعانى ثم الضلاعى . مولده بصنعا سنة ١٢٤٢ إثنين وأربعين ومائتين وألف . وأخذ عن أعلام عصره بصنعا . وكان عالماً عاملا ورعاً تقياً فاضلا حسن الأخلاق والمحاضرة طيب اللهجة . درس بصنعا فانتفع به جلة من الطلبة . وبعد ان كا[ن] وصول الأتراك إلى صنعا فى سنة ١٢٨٩ تسع وثمانين ومائتين

وألف ، وظهرت بها بعض المنكرات انتقل عنها إلى قرية ضلع واستقر بها حتى مات فيها فى يوم الأربعاء ١٣ ربيع الأول سنة ١٣١٥ خمس عشرة وثلاثمائة وألف

ضلع

بالضاد المعجمة وفتح اللام : قرية معروفة من قرى همدان على مسافة ساعة واحدة غرباً إلى الشمال من صنعا . ويقال وادى ضلع بالنظر إلى كونها قرى صغيرة فى واد ، وفيه قبر الأمير أسعد بن أبى يعفر الحوالى العامر لبعض جامع صنعا فى القرن الثالث للهجرة . وفى أموال ضلع شاهرة الموقوفة على جامع صنعا

وقالت السيدة الأديبة زينب بنت محمد الحسينية محتجة على تفضيلها شهارة على صنعا أم اليمن

أليس صنعاء تحت الظهر مع ضلع   أما شهارة فوق النحر والمقل

والنحر من أبواب شهارة ، والمقل عين ماء هنالك ، وجبل الضلع فى بلاد كوكبان

محمد عبد الله السناعى

السيد العلامة الفاضل التقى محمد بن عبد الله بن محمد بن أحمد بن على بن إبراهيم بن المهدى أحمد بن الحسن ابن الأمام القاسم بن محمد الحسنى الصنعانى السناعى نسبة إلى هجرة سنع المعروفة جنوباً من صنعا

مولده تقريباً سنة ١٢٢٩ تسع وعشرين ومائتين وألف بصنعاء . وأخذ عن السيد الحافظ المؤرخ محمد بن إسماعيل الكبسى شفاء الأمير الحسين فى الحديث واستجاز منه وأخذ عن غيره من أعلام صنعا ، وحقق الكثير من العلوم ودرس فيها بصنعا ، ثم انعزل عنها إلى هجرة سناع ، واستجاز منه فى شعبان سنة ١٣٠٨ ثمان وثلاثمائة وألف السيد العلامة التقى محمد بن على الحديرى الصنعانى ، وكان عالما عاملا تقياً ناسكا فاضلا ورعاً منجمعاً ، وقصده الإمام الهادى لدين الله شرف الدين بن محمد رضى الله عنه عقيب وفاة الأمام المتوكل على الله المحسن بن أحمد

في سنة ١٢٩٥ خمس وتسعين لمراجعته في القيام بأمر الإمامة العظمى فاعتل عن ذلك كما أخبرني شيخنا المولى المجتهد الكبير أحمد بن قاسم حميد الدين رضي الله عنه وأوضحته بموضعه، وما زال صاحب الترجمة على حاله الجميل حتى مات بسناع في يوم الأربعاء رابع وعشرين جمادى الأولى سنة ١٣١٥ خمس عشرة وثلاثمائة وألف عن نيف وثمانين سنة . رحمه الله تعالى وإيانا والمؤمنين آمين.

على قاسم المدانى الحسنى الأهنومى

السيد العلامة التقى على بن قاسم بن حسين المدانى الحسنى الأهنومى

هاجر إلى صنعا فأخذ عن علمائها الأعلام كثيراً وحصل على فائدة كبيرة . ثم أخذ في هجرة المدان وعلمان عن القاضي عبد الله بن أحمد المجاهد الشماحى ، والمولى لطف بن محمد شاكر ، والمولى أحمد بن عبد الله الجندارى . وترجمه في الجامع الوجيز فقال :

السيد العالم الزاهد جمال الدين . كان فاضلا فقيها مشاركا في سائر الفنون ، ذا أخلاق عطرة ، وخصال كال خطرة ، يتفقد الضعفاء ، ويصل الأرحام . وتولى القضاء مع الإمام المنصور كارهاً بحجور مدة . ومات بمدينة المدان من جبل هنوم في جمادى الأولى سنة ١٣١٥ خمس عشرة

مات الذين هم بدور في الورى

وصاحب الترجمة من الأعلام الذين ذكرهم القاضي الحافظ على بن عبد الله الإرياني في قصيدته التي رثى بها جل من مات في بعض الربع الأول من هذا القرن الرابع عشر من أفاضل أعلام مدينة ضحيان وصعدة وبلاد الأهنوم وصنعا وذمار وزبيد وجبلة واليمن الأسفل ونحوها وهي قصيدة عامرة قد ذكرنا في مواضع من كتابنا هذا اليسير من أبياتها مفرقة في بعض التراجم ، وهنا نذكرها بكمالها :

حزن يدوم وعبرة لا تقلع ونوائب في كل حين تفزع
مات الذين هم بدور في الورى ونجوم علم في البرية تسطع

بكت السماء عليهم والأرض قد ... أمست لأجل فراقهم تتوجع
والعين بعدهم كأن حداقها ... سملت بشوك فهى عورا تدمع
أهل المدارس والمعالم من بهم ... كان البلاء عن البرايا يدفع
وراث علم المصطفى خير الورى ... منهم رئيس العالمين الأنزع
(العنثرى) الحبر مصباح الدجى ... بحر خضم بالفضائل مترع[1]
ضحيان أضحت بعده فى ظلمة ... وبياضها من بعد ذلك أسفع
ثم (ابن عامر الشهيد) أبو الهدى ... يحيى بن قاسم فضله لا يدفع[2]
قد صارت الأهنوم بعد فراقه ... كاس الكآبة والنوى تتجرع
(وعلى قاسم) الشريف المجتبى ... يا حبذا الحبر الإمام الأورع[3]
وكذاك (إبراهيم ذروة قاسم) ... أعنى به الشرفى ذاك الأورع[4]
وكذا (حسين) نجل قاسم عامر ... حبر همام لا يرام سميدع[5]
وثوى بصنعا (الآنسى ونجله) ... فعليهما سن المعارف تقرع[6]
بدران كانا لا يرام سناهما ... وأتى (لأحمد) قبل ذلك مصرع[7]
أعنى به السيانى الحبر الذى ... يروى أحاديث الصحاح ويسمع
وكذلك البدر (السناعى) الذى ... فخرت به كل المدارس أجمع[8]

(١) عبد الله أحمد العنثرى الحسنى بضحيان فى رمضان سنة ١٣١٥ خمس عشرة
(٢) يحيى بن قاسم عامر الحسنى بالأهنوم فى رجب سنة ١٣١٥ خمس عشرة
(٣) على قاسم المدانى بالمدان سنة ١٣١٥ خمس عشرة
(٤) إبراهيم قاسم الشرفى بالأهنوم سنة ١٣٢٠ عشرين
(٥) حسين قاسم عامر الحسنى بضحيان سنة ١٣٢٠ عشرين
(٦) عبد الملك الآنسى بصنعا فى شوال سنة ١٣١٥ ونجله محمد بصنعا سنة ١٣١٦ ستة عشرة
(٧) أحمد السيانى بصنعا سنة ١٣١٤ أربع عشرة
(٨) محمد عبد الله السناعى الحسنى بسناع سنة ١٣١٥ خمس عشرة

وثوى (الخبانى صالح) من كان فى ظلم الليـــالى والمواجر يركع[1]
وثوى (العراسى) الهمام محمد نجم وكان من العلى يتطلع[2]
(ومحمد بن على) حـــبر عالم نجل الجديرى كان بدراً يلمع[3]
وابن (الجرافى) أحمد نجل الفتى شاب له سيما وعلم ينفع[4]
والسيد (الكبسى أحمد) حبذا علامة حـــبر بليغ مصقع[5]
والسيد السند الهمام المرتضى (زيد بن أحمد) فاضل متورع[6]
(والطير أحمد) يا له من عالم فى المشكلات اليه حقاً يرجع[7]
وكذاك (الشرفى) شيخ مشايخ القرا له القرآن حقـــاً يشفع[8]
أعنى علياً نجل أحمد يا له من حادث منه المحاجر تدمع
وثوى بأرض ذمار منهم جلة علما إليهم فى المسائل يرجع
(العنسى أحمد)[9] التقى وقبله يحيى إمام للعـــلوم مجمع[10]
(والسيد ابن الوارث) الحبر الذى حاز الكمال ففضله لا يدفع[11]
(وكذا ابن عبد الله إسماعيل) من فى فضله كل البرية أجمعــوا[12]

(١) صالح عيشه الخبانى بصنعا سنة ١٣١٤ أربع عشرة
(٢) محمد أحمد العراسى الصنعانى بوادى ضهر فى صفر سنة ١٣١٦ ست عشرة
(٣) محمد بن على الجديرى بصنعا فى سنة ١٣١٦ ست عشرة
(٤) أحمد بن محمد الجرافى بصنعا سنة ١٣١٦ ست عشرة
(٥) أحمد بن محمد الكبسى بصنعا سنة ١٣١٦ ست عشرة
(٦) زيد بن أحمد الكبسى بصنعا سنة ١٣١٦ ست عشرة
(٧) أحمد بن على الطير بصنعا سنة ١٣١٩ تسع عشرة
(٨) على بن أحمد الشرفى المقرى بصنعا سنة ١٣١٩ تسع عشرة
(٩) أحمد بن أحمد العنسى بذمار سنة ١٣١٥ خمس عشرة
(١٠) يحيى بن محمد العنسى بذمار سنة ١٣١٣
(١١) عبد الوهاب على الوريث بذمار سنة ١٣٢٠ عشرين
(١٢) إسماعيل عبد الله العنسى بذمار

(وكذا عماد الدين) سيدنا الذى من بحره علم الشريعة يكرع[(١)]
والسيد العلامة الحبر الذى قد كان فى بحر المعارف يشرع
أعنى به (داود) من نسل القديمى بحر علم فاضل متـورع[(٢)]
فزبيد تبكيه وتبكى مثله كم من إمام بالفضائل مولع
هذا وفى تسع وعشر بعدها مات الرئيس ابن الرئيس الأروع
تاج المفاخر (أحمد بن محمد) الكوكبانى المقام الأرفع[(٣)]
والسيد المقدام (أحمد عنثر) طود لريب الدهر لا يتضعضع[(٤)]
(وعلى يحيى) بعد والده ثوى مع عمه الحبر الهمام الأبرع[(٥)]
فى جبلة موت الثلاثة قد دها فجبين جبلة بعد ذلك أسفع
(وكذاك يحيى) وهو نجل أئمة دوح المكارم منهم تتفرع[(٦)]
والقاضى العلامة الحبر الذى أودى غريباً حين طاب المصرع
أى (أحمد بن مطهر الغشم) الذى قد كان للمولى المهيمن يخشع[(٧)]
والسيد السجاد (أحمد) من له فى سوح ضوران المحل الأرفع[(٨)]
ماتوا جميعاً يا لها من ثلمة منها المساجد والمدارس بلقع
هذا هو الخطب الجليل بلا مرا منه القلوب جميعها تتصدع

(١) عماد الدين يحيى بن على الإريانى باريان سنة ١٣١٣ ثلاث عشرة
(٢) داود بن حجر القديمى بزبيد سنة ١٣١٣ ثلاث عشرة
(٣) أحمد بن محمد الكوكبانى بصنعا سنة ١٣١٨ ثمانى عشرة
(٤) أحمد مثنى عنثر بجحور غرة محرم سنة ١٣٢٠ عشرين
(٥) على يحيى المجاهد بجبلة سنة ١٣١٣ ثلاث عشرة
(٦) يحيى أحمد المجاهد التعزى فى الإستانة سنة ١٣٠٩ تسع
(٧) أحمد بن مطهر الغشم فى السودة
(٨) أحمد بن حسن بن عبد الله بن حسين بن المتوكل بضوران نحو سنة ١٣٠٧ تقريبا

صدق الرسول بما يقول وانه ... لا بد ان العلم حقاً يرفع
لم يبق هذا الدهر غير حثالة ... مالوا إلى حب الحطام وأجمعوا
قوم لئام ليس يرجى خيرهم ... الشر من أعضائهم يتفرع
فاذا دعا داعى الإله تثاقلوا ... وإذا دعا داعى الدنية أسرعوا
رفعوا سهى دنياهم فتمزقت ... بهم الحياة تمزقاً لا يرقع
فالعالم النحرير منهم تائه ... متكبر متجبر متصنع
والزاهد الصوفى فيهم راغب ... يسعى لتحصيل الدنا ويجمع
والكل أتباع الهوى فأضلهم ... إن الهوى لهو الشجاع الأقرع
لهفى على القوم الذى أخلاقهم ... كالمسك ما كررته يتضوع
كانت وفاتهم بعام واحد ... فى ست عشرة بعد ألف تتبع
بعد الثلاث من المئين وبعضهم ... من قبل بالزمن اليسير تصدع
والبعض فى تسع وعشر ياله ... من حادث منه الكواكب تجزع
والله يرحمنا ويجمعنا بهم ... فى جنة فيها السخائم تنزع
ثم الصلاة على النبى وآله ... ما لاح برق والغزالة تطلع

ولما مات ناظمها فى سنة ١٣٢٣ ثلاث وعشرين ذيلها صنوه القاضى حسين بن عبد الله الإريانى بأبيات فى ذكر وفاة صنوه الناظم وقد أثبتناها فى ترجمته

يحيى قاسم الأهنومى الحسنى

السيد العلامة الصدر الكبير الرئيس الشهير أبو أحمد يحيى بن قاسم بن إبراهيم بن يحيى ابن إسماعيل بن محمد بن إبراهيم بن أحمد ابن السيد الشهيد عامر بن على بن محمد الحسنى الهادوى اليمنى الأهنومى

مولده : بجبل الأهنوم سنة ١٢٥٠ خمسين ومائتين وألف تقريباً ، ورحل لطلب العلم بهجرة حوث فأخذ بها عن السيد قاسم بن أحمد زيد الحوثى الحسنى والسيد قاسم السراجى

وغيرهما . ثم سار للقراءة فى بلاد الشرف الأعلى وبقى هنالك مدة وعاد إلى وطنه الأهنوم . وبعد أن كانت دعوة الإمام المتوكل المحسن بن أحمد فى سنة ١٢٧١ إحدى وسبعين وفد عليه صاحب الترجمة وبايعه وتابعه وجد فى نصرته والقيام معه ، وحين وصل المتوكل إلى الأهنوم مهاجراً بعد وصول الأتراك إلى صنعا فى سنة ١٢٨٩ تسع وثمانين كان من أعيان أعوانه ، ولما استولى الأتراك على بلاد حجور أرسله الإمام المتوكل إلى جبل قارة لاسترجاع تلك البلاد من تحت يد الأتراك فضبط أعيانها بالرهائن ثم أعيان بلاد ضاعن وأرسل رهائنهم إلى الإمام وهو بالأهنوم وحاصر الأتراك فى عام مدة ومنع الداخل اليهم حتى خرجت رتبتهم من هنالك ليلا وتركوا أثقالهم ، فجعل الإمام ولاية بلاد حجور إلى المترجم له ، فاستمر فى ولايتها آمراً بالمعروف ناهياً عن المنكر مقيما للشريعة سالكا طريق العدل والاستقامة إلى أن مات المتوكل فى سلخ رجب سنة ١٢٩٥ خمس وتسعين ، فأجمع أعيان أصحابه ورجال حضرته على قيام صاحب الترجمة محتسباً إلى أن كان وصول الإمام الهادى شرف الدين بن محمد الحسينى إلى بلاد الأهنوم ودعوته وبيعته . وكان المترجم له من أعيان الأعلام من خاصته إلى حين وفاته فى صعدة وهو بحضرته كما سبق ذكر ذلك ، ثم كان من أعيان خاصة رجال إمامنا المنصور بالله محمد بن يحيى حميد الدين وتولى إعانته فى كثير من الأمور ولازم حضرته فى صعدة ثم فى الأهنوم وتردد إلى مقامه الشريف بمحروس قفلة عذر ، وكان محققاً لكثير من فنون العلوم متضلعاً فى منطوقها والمفهوم ، كاتبا قديراً منشئا بليغا واعظا مذكراً عونا على الإرشاد قائماً بإعانة المؤمنين وضعفاء العباد ، ملازما للأذكار ، كثير الطاعات ، جميل المروءة ، حسن السيرة الرضية حتى مات فى بيته بقرية الراس من جبل الأهنوم فى ثانى عشر رجب سنة ١٣١٥ خمس عشرة وثلاثمائة وألف عن خمس وستين سنة تقريبا من مولده ودفن بنجد عصار فى جبل الأهنوم . ورثاه الإمام المنصور بالله عليه السلام بقوله :

هكذا الدنيا هموم وغموم ... عيشها مر وسقياها سموم

لا تلمنى يا عذولى إن بكت ... بالدما عيناى ان اللوم لوم

كيف لا أبكى مصابا شاملا ... ليس يختص به المأوى هنوم

والرزايا دون هذا انهـا تذهب العقل وتؤذى من ينوم
أيها المخبر عن مصرع من ضمه اللحد ووارته التخوم
انما تخبر عن هلك الورى ذهبت فضل ومجد وعلوم
كم علوم دفنت فى رمسه ومعان زانها خلق كريم
يا عماد الدين قد كنت يداً ولسانا وسنـانا لا يضيم
فجزاك الله خـيراً وسقى جدثا قد حله الفضل العميم
وتوالت رحـمة الله على أعظم فى (نجد عصار) تقيم

موت الإمام عماد الدين

ورثاه فى عام وفاته مولانا خليفة العصر المتوكل على الله يحيي أيده الله بقوله :

هو المصاب أقر الله أعين أهـل البغض إن لم يصبنا منه ما قصما
خطب عظيم يعم المؤمنين وير ضى المجرمين ومن قد حاد أو ظلما
خطب وكنت أرى انى امرؤ جلد على المصائب حتى حل ما دهما
موت الإمام عماد الدين ذى الخلق المرضى أعدل أهل الحق ان حكما
تاج العلا وإمام المتقين وغيث المجـدبين وزاكى الرأى إن عدما
من لا يساويه فرد من أماثلنا فخراً وقدراً ومعروفا وإن زعما
عون الأئمة من شد الإزار فكم أجرت ظباه برأس الملحدين دما
عون الإمام على الأيام ان أزمت فكم أزاح لها شراً إذا قدما
لو كان يفدى بأطفال لنا وبما نحويه جدنا وزدنا ما لنا قسما
أو كان يفدى بألف من أفاضلنا وكنت منهم رضيت الموت والعدما
أقول للصحب إذ قامت تشيعه يا حاملى النعش قد شيعتمو علما
كيف استقل وما أبصرت مذ علمت نفسى ولا علمت طوداً علا قما
أبكى لنفسى عليه لا له فلقد طابت منازله فى جنـة وسما

ولم يمت من إلى الفردوس منتقل وليس حر بها يأتى وليس ظما
ولم يمت من له من بعده خلف حاز المعالى وفاق العرب والعجما
فعظم الله أجر المؤمنين به على العموم وأولى أهله كرما
وأفرغ الصبر فى ساحاتهم وسقا هم السرور كئوساً تذهب الألما
يا أحمد الصبر لا يعدوك كن جلداً على المصاب فخير الناس ما سلما
إلى متى أنت تبكى هل إلى طرف وهل بكاؤك يغنى عنك ما حتما
انا نعزيك لا أنا على ثقـــة من الحياة ولـكن ذاك قد لزما
فما المعزى بباق بعـــد ميتته ولا المعزى ولو طالت حياتهما الخ

وقد كان إثبات ترجمة ولده العلامة الـكبير أحمد بن يحيى المتوفى سنة ١٣٥٦ ست وخمسين وولده العلامة محمد بن يحيى المتوفى سنة ١٣٤٩ فى موضعهما رحمهم الله جميعاً وإيانا والمؤمنين آمين . والجامع لنسب السادة آل عامر هو السيد عامر الشهيد سنة ١٠٠٨ وهو عم الإمام المنصور بالله القاسم بن محمد رضى الله عنه

عبد الله أحمد العنثرى الضحيانى

السيد العلامة الشهير عبد الله بن أحمد بن محمد بن حسين بن يحيى بن محمد بن حسن بن على بن حسن بن على بن أحمد بن الحسن بن على بن صلاح بن الحسن ابن الإمام الهادى على ابن المؤيد بن جبريل الحسنى المؤيدى الضحيانى وبقية النسب تقدمت . وكان يعرف بالعنثرى بالعين المهملة والثاء المثلثة والراء والياء المثناة

أخذ بصنعا عن القاضى أحمد بن عبد الرحمن المجاهد ، والقاضى الحسين بن عبد الرحمن الأكوع وغيرهما ، ثم أخذ عن القاضى عبد الله بن على بن على الغالبى الصنعانى ثم الضحيانى أمالى أبى طالب وأمالى أحمد بن عيسى وأمالى الإمام المرشد بالله وفى الأحكام وشمس الأخبار والشفا للأمير الحسين بن محمد وأصول الأحكام وفى شرح التجريد للمؤيد بالله والبحر الزخار وتخريجه والاعتصام للامام القاسم بن محمد وتتمته الموسومة أنوار التمام المشرقة بضوء الاعتصام

السيد الحافظ أحمد بن يوسف بن الحسين زبارة ، وفى التفسير والأصولين وعلوم الآلة . وأخذ عن القاضى أحمد بن إسماعيل العلفى وغيره . وكان عالماً عاملا ضريراً فاضلا ورعاً تقياً أخذ عنه جماعة من علماء صعدة وبلادها . ومات بضحيان فى سابع رمضان سنة ١٣١٥ خمس عشرة وثلاثمائة وألف ، وصدر ابنه كتاب الاخبار بوفاته إلى الجهات بقصيدة منها :

خطب دهانا أثار القلب أحزانا ... وألهب الخطب فى الأحشاء نيرانا
وذاك موت إمام العلم سيدنا ... أبكت رزيته قلباً وأجفانا
فخر الهدى عالم الآل الكرام ومن ... اليه يرجع أهل العلم أزمانا
العالم العلم المشهور من ظهرت ... فيه الفضائل إسراراً وإعلانا
وسل إذا كنت يا مغرور جاهله ... تجد رسائله للفضل عنوانا
أنظاره وفتاويه لقد ظهرت ... ظهور شمس الضحى نوراً وتبيانا
عبادة فى سواد الليل تسمعه ... يردد الذكر والقرآن ألحانا
وفى النهار علوم الآل ينشرها ... والليل يذكر أوراداً وقرآنا
يا أيها القبر كم واريت من حكم ... ومن علوم حواها صدر مولانا
فليهن ضحيان إذ قد حل تربته ... فخر الهدى يا له فضلا وإحسانا الخ .

ومن الأجوبة عليها جواب سيف الإسلام محمد بن المتوكل على الله المحسن بن أحمد بقصيدة طويلة مطلعها :

يا ناعى الفضل والزهد الذى زانا ... والعلم والحلم قد غيرت سلوانا الخ

رحمهم الله وإيانا والمؤمنين آمين

عبد الملك الآنسى الصنعانى

القاضى الحافظ الورع التقى أبو محمد عبد الملك بن حسين بن محمد بن عبد الفتاح بن أحمد ابن يحيى بن إبراهيم بن صلاح بن عبد الله بن على بن محمد بن على بن محمد بن راشد بن أحمد

الآنسي المولد الصنعانى النشأة والوفاة المرادى المذحجى النسب وتقدم فى القسم الثانى من نشر العرف فى ترجمة القاضى يحيي بن حسن بن أحمد بن يحيي الآنسي المتوفى سنة ١١٠٧ سبع ومائة وألف ذكر ما نقله صاحب الترجمة القاضى عبد الملك عن القاضى محمد بن حسين بن محمد العنسى المتوفى بضوران من أن جدهم راشد بن أحمد يجمعهم هم والقضاة بنى العنسى الذين فى صنعا وفى برط وغير ذلك من إيضاح عن أسلافهم

وصاحب الترجمة مولده بسطح هجرة القضاة بنى أحمد بن يحيي الآنسى من ناحية جبل الشرق ببلاد آنس فى شهر شوال سنة ١٢٣٨ ثمان وثلاثين ومائتين وألف ، ونشأ فى حجر والده بهجرتهم المذكورة

وقال فى ترجمته لنفسه : قرأت كتاب الله هنالك ثم شرعت فى غيب متن الأزهار حتى بلغت كتاب الصيام ، ثم توفى والدى رحمه الله سنة ١٢٥٢ إثنين وخمسين ومائتين وألف ، فرحلت مهاجراً إلى صنعا وشرعت فى تجويد كتاب الله العزيز على الفقيه حسين المندوانة والشيخ أحمد هرون والفقيه صالح بن محمد الحيمى . ثم انتقلت إلى التجويد عن شيخ المشايخ سيدنا العلامة يحيي بن هادى الشرقى من أول كتاب الله إلى آخره ، وفى خلال ذلك قرأت عليه شطراً من دعسين الكبير ، وقرأت البحرق والفاكهى على العلامة عبد الله بن حسين الغربانى ، وقرأت على الحاج سعدى على الحاشدى الملقب البواب شرح الأزهار كاملا وشرح الكافل وشرح الأساس والفرائض . وقرأت على شيخى العلامة عبد الله بن على الغالبى حاشية السيد ومجموع زيد بن على وكنز الرشاد وشطراً من تصفية الإمام يحيي وفى الفرائض وشطراً من أصول الأحكام ومن شفاء الأمير الحسين ومن أول شرح الأزهار إلى كتاب البيع وفى شرح التلخيص . وقرأت على القاضى العلامة أحمد بن عبد الرحمن المجاهد شرح الأزهار كاملا وفى شرح الغاية إلى القياس وفى الثمرات إلى سورة النور وشطراً من جامع البيان والبحر وشرح التلخيص وفى الفرائض والروض المجتبى فى تحقيق الربا مؤلفه وسيرة ابن هشام وفى قواعد الإعراب . وقرأت على القاضى العلامة الحافظ عبد الرحمن بن محمد العمرانى صحيح البخارى

وسنن أبي داود وسنن النسائى ، وفى غاية الحسين ابن الإمام من القياس ، وشرح العمدة والتنقيح والمناهل والجزء الأول من سبل السلام ، وفى أوائل المغنى مع مرافقة مولاى العلامة قاسم بن حسين والشيخ العلامة الماس فى أكثرها . وقرأت فى البحر والإتقان على سيدى العلامة الحسين بن أحمد الظفرى . وقرأت شفاء الأمير الحسين كاملا على سيدى العلامة أحمد ابن محمد الكبسى . وفى قواعد الإعراب . وعلى سيدى العلامة قاسم بن حسين بن المنصور فى شرح التلخيص وجامع البيان وشرح الشمائل ، وعلى سيدى العلامة محمد بن يحيى الأخفش شطراً من أصول الأحكام ، وعلى سيدى العلامة إسماعيل بن محسن بن عبد الكريم فى جامع الأصول ، وشطراً فى البحر وحاشية المنار ومقصورة [1] وغيرها . وقرأت الفرائض على سيدى عبد الكريم بن عبد الله أبى طالب وشرفاً آخر على سيدنا العلامة حسين بن عبد الرحمن الأكوع . وقرأت فى الخالدى إلى الوصايا على القاضى العلامة محمد بن أحمد مهيل ، وعلى سيدى العلامة عبد الله بن حسين مغلس . وقرأت على سيدى العلامة أحمد بن هاشم الكوكبانى الخبيصى والإيساغوجى وفى شرح الكافل

وأما سماع أشياء يسيرة فى كل فن فشايخ كثيرون . ولى إجازة من شيخ الإسلام أحمد ابن محمد الشوكانى بما فى إتحاف الأكابر فى إسناد الدفاتر موصولة بوالده البدر المؤلف

قلت : قال القاضى أحمد بن محمد الشوكانى فى أثناء إجازته لصاحب الترجمة :

أجزتك يا عبد المليك بكل ما ... يجوز رواياتى له فى الدفاتر
وكل أسانيد حواها مؤلف ... غدا عند ظنى تحفة للأكابر

قال صاحب الترجمة : ونسخت من كتب العلوم كثيراً . منها ما حصلته لنفسى ، ومنها ما هو بأجرة ، واختصرت لنفسى أنباء الزمن ، وفعلت رسائل عند حدوث الحوادث الربانية المفزعة تنبيهاً للعباد بالرجوع إلى الله . وأما ما دار بينى وبين الأتراب والأصحاب أيام الطلب من المكاتبة والمساجلة نظما ونثراً فأشياء كثيرة . وطالعت أنا وسيدى العلامة عبد الله بن أحمد الضحيانى البصير الشاقى ، وأنوار اليقين ومطلع البدور ، وشرح الزحيف ، وما كنت طالعته

(١) كذا فى الاصل

من السير والتواريخ والوعظيات فغير منحصر . وتوليت القضاء فى صنعـا مدة بمشاحة شيخ الإسلام أحمد بن محمد الشوكانى ففصلت بين من ورد إلى على أحسن حال مع ملازمة الإفادة والاستفادة فى العلم . وبعد وفاة شيخ الإسلام وخروج الشريعة عن قانونها وتولى الأمر غير أهله انقبضت عن الخوض بين اثنين وتخليت للافادة والاستفادة وتلاوة كتاب الله آناء الليل وأطراف النهار مع الاقتصاد فى أمور المعيشة وحصول الألطاف التى لا أحصى ثناء على الله

وقد تغير مقام العلم وأهله بقدوم الأتراك صنعـا والاستيلاء على أرض اليمن مع ظهور المنكرات والفواحش والقوانين المخالفة للشريعة من دون نـكير ولا اجتماع كلمة للأمر بالمعروف والنهى عن المنـكر ، ولا قدرة للواحد والاثنين لعدم التأثير ولما يؤدى اليه من الوقوع فيما هو أنـكر فلا حول ولا قوة إلا بالله حيث صار العلم لمن وفقه الله للعمل به فى نفسه دون أعماله فى الخارج ، وهذا زمان اغتراب الدين فطوبى للغرباء والله يحفظ على الـكافة دين الإسلام حتى يتوفانا عليه ويوفق الجميع إلى ما فيه رضاه بحوله وطوله ، ونسأله العفو والعافية والمعافاة فى الدنيا والآخرة آمين . بتاريخ شهر شعبان سنة ١٢٩٠ تسعين ومائتين وألف اه . ثم حج وزار فى سنة ١٣٠١ إحدى وثلاثمائة وألف

وقد تخرج بصاحب الترجمة وأخذ عنه ولده العلامة البارع محمد بن عبد الملك وشيخنا للعمر الحسين بن على العمرى والفقيه عبد الرزاق الرقيحى وغيرهم من علماء العصر الأعلام ، وكان بمـكانة رفيعة فى الزهادة والعبادة حلساً من أحلاس مسجد قبة المهدى العباس بأسفل صنعا يعلوه نور الإيمان . وإذا أقبل شهر رمضان انقطع إلى أعمال البر . وقد ذكرت من شعره فى ترجمة شيخه السيد أحمد بن زيد الـكبسى وشيخه القاضى أحمد بن عبد الرحمن المجاهد بنيل الوطر المطبوع فى نبلاء القرن الثالث عشر . وله وقد حصل لنفسه نسخة من كتاب الشمائل النبوية للحافظ المنذرى :

تشنف سمعى مذ وقفت على الذى ... يترجم عن نور الهدى وبخائله
وتاقت إلى زبر الصفات أناملى ... وحسبى أنى مؤمن بشمائله

وله متشوقاً إلى شهر رمضان عند قدومه عليه فى بعض الأعوام :

أهلا بشهر عبادة الرحمن · أهلا بشهر تلاوة القرآن
أهلا بشهر الله جل ومرحباً · بقدومه باليمن والإيمان
أهلا به من وافد غلت به · عن أهل ملتنا يد الشيطان
طوبى لمن وفاه منا حقه الـمأ · ثور فى سر وفى إعلان
طوبى لعبد صام فيه وقامه · لله لا لحوائج الإنسان
وأهله ماقد أعد له من الخيرا · ت يوم غـد لدى رضوان
وله الهنا بجوار بارئنا مع الحـور الحسان العين والولدان
فى جنة فيها لمن خلقت له · ما شاء من روح ومن ريحان
يا رب ذا رمضان ألقى رحله · فينا وأضحى ضارباً بجران
فأفض علينا بحر جودك فيه يا · ذا المن والمعروف والإحسان
واقبل تضرعنا به وابسط لنا · ياذا الجلال لديك بالغفران
وأدرّ من بركات ليلة قـدره · سحب الأمان لنا بكل مكان
واجعل ظمانا فيه رب وجوعنا · وبطرد أسحار كرى الأجفان
كفارة للسيئات وجُنـة · ياذا المعارج من لظى النيران
وعلى نبيك صل ما سجعت بما · يشجى القلوب حمائم الأغصان
والآل ثم الصحب من شهدت لهم · بالفضل آيات من القرآن

وله رحمه الله عند تقضى أيام شهر رمضان ببعض الأعوام :

كل الخطوب لدىّ سهل ما خلا · شهر الصيام إذا انقضت أيامه
شهر به روح القلوب وراحة · يسمو على كل الشهور نظامه
طوبى لمن يتلو الكتاب مجانباً · لغو الكلام يطيب فيه صيامه
طوبى لمن فيه يكون مشمراً · متواصلا حتى يكون ختامه

يا حبذا منه القدوم وحبـذا من كفرت عنه إذاً آثامه
فيقول عند فراقه أسفاً على أوقاته مذ حان منه تمامه الخ

ومات فى ليلة الجمعة ١١ شوال سنة ١٣١٥ خمس عشرة وثلاثمائة وألف ، وكانت الصلاة عليه عقيب صلاة الجمعة بجامع صنعا ، ودفن فى خزيمة مقبرة صنعا عن سبع وسبعين سنة من مولده . وكان قد رأى بعض السادة الفضلاء قبيل وفاته أنها انهدمت منارة جامع القبة المهدى العباس بصنعا

أبي واسمه عبد المليك بغير يا

وقد رثاه ولده الوحيد العلامة الشاعر المجيد محمد بن عبد الملك بمراث عديدة منها قوله :

مصاب عرا الدين الحنيف وأهله تمور له الدنيا وينطمس الدهر
وتنهد منـه الشامخات وتخسف البـلاد وتغبر البسيطة والبحر
ثوى فى الثرى من لا يقاس به الورى إمام به والله يفتخر العصر
إمام علوم الدين والزهد والتقى وجيه الهدى بحر الفضائل والبر
أبي واسمه عبد المليك بغير يا وأنعم به عبـداً وما غيره الحر
فما نظر الدنيا بعين عناية فسيان منها عنده الترب والتبر
ووزع ساعات النهار عبادة ودرساً وتدريساً إلى أن مضى العمر
وإن لبس الليل الظلام رأيته وقد لبس المحراب وهوله وكر
يصلى ويبكى خاشعاً متهجـداً ويتلو كتاب الله فليبكه الذكر
ويبك عليه الليل والشمس والضحى ويبك عليه الفجر والظهر والعصر
وتبك بيوت الله أذكار نورها فأرجاؤها من بعده ظلمة قفر
وتبكيه طلاب العلوم وكتبها الشريفة دمعاً دونها البحر والقطر
ويا قبره حياك وابل رحمة وحفت بك الأملاك والعفو يا قبر

عالم الدنيا وزاهدها ، ومحقق العلوم وناقدها ، ومحيي المساجد وعابدها ، ومنور الدياجى

وساجدها، ملك العبادة، وملك الزهادة

أبي خير من أضحى نزيلا لربه فقوبل بالتكريم والبشر والرحب

رحم الله مثواه، وجعل الفردوس مأواه

مضى ابن حسين حين لم يبق مشرق ولا مغرب إلا له فيه مادح

لئن حسنت فيه المراثى وذكرها فقد حسنت من قبل فيه المدائح

فيا لمصرعه من خطب فى الإسلام فادح، ويا ليومه من يوم على أهل الأرض كالح

ويا ويح عين لم تفض فيه أبحرا ونفس عليه حسرة لن تقطعا

واقسم لولا عصمة الله أمسكت على القلب من حزن إذن لتصدعا

اللهم اجبر مصاب الإسلام وأهله. واسدد ثلمتهم بمثله

مضى والدى واستقبل الموت مصرعى ،ولا بد أن ألقى حماماً ومصرعا

ولما تفرقنا كأنى ووالدى بطول اجتماع لم نبت ليلة معا

مضى فمضت عنى به كل لذة تقربها عيناى فانقطعا معا

فيا دهر خذ ما شئت من بعد فقده فمصرعه لم يبق للحرب موضعا

سقى حفرة ضمته ذاتاً وأفرغت عليها العزالى مربعاً ثم مربعا

وحياه من سحب الرضا كل هاطل يمد عليه برد عفو موسعا

وكان مرضه من يوم عيد الإفطار، وحضر جنازته من لا يعد، وازدحم الناس على سريره ازدحام الناس على الحجر الأسود

فصام عن الدنيا وعن كل لذة وأفطر فى الفردوس يا حبذا الفطر

هنيئاً مريئا جنة الخلد انها محط رحال الذى ذخره الأجر الخ

على بن أحمد الشامى الشهارى

القاضى العلامة التقى على بن أحمد بن محسن بن أحمد بن يحيى بن أحمد الشامى الشهارى الأهنومى. ترجمنا جده العلامة الأديب محسن بن أحمد المتوفى سنة ١٢١٤ أربع عشرة ومائتين وألف بكتاب نيل الوطر المطبوع

وصاحب الترجمة نشأ بشهارة فأخذ عن السيد على بن أحمد عامر ، والسيد الإمام عباس ابن عبد الرحمن بن المتوكل الشهارى . وأخذ بصنعا عن السيد الحافظ الكبير عبد الله بن محمد ابن إسمعيل الأمير و السيد يحيي بن محمد الأخفش . وأخذ عن القاضى محمد بن على الشوكانى صحيح البخارى وأجازه إجازة عامة

وعكف المترجم له على التدريس بمدينة شهارة ، فأخذ عنه عدة من الأعلام بعصره والطلبة ، واستجاز منه من أعلام صنعا القاضى العلامة أحمد بن محمد بن أحمد الجرافى الصنعانى وغيره . وكان المترجم له المرجع فى أيامه بمدينة شهارة فى الدرس والتدريس وفصل الخصومات المشكلات ، وكانت له همة سامية ، وطالت أيامه ، فعم الانتفاع به وبعلومه ، وجمع خزانة من كتب العلم النافعة ، ومات عن سن عالية بمدينة شهارة فى شوال سنة خمس عشرة وثلاثمائة وألف . رحمه الله تعالى وإيانا والمؤمنين آمين

محمد إسماعيل المنصور الصنعانى

وفى سنة ١٣١٥ خمس عشرة تقريبا مات بصنعا السيد العالم الفاضل محمد بن إسمعيل ابن المنصور على بن المهدى العباسى الحسنى الصنعانى عن نحو خمس وسبعين سنة ، وكان إماما بمسجد المدرسة فى صنعاء مدة ومدرسا فى شرح الأزهار ، وتولى وقف حدة وسنع وبيت سبطان حتى مات . ثم تولاها بعده ولده الفاضل التقى عبد الله بن محمد رحمهما الله وإيانا والمؤمنين آمين

فضل على العبدلى اللحجى ، وحوادث أيام سلطنته

فى ٢٥ ذى الحجة سنة ١٣١٥ خمس عشرة وثلاثمائة وألف مات سلطان لحج السلطان فضل بن على بن محسن بن فضل بن على العبدلى اللحجى اليمنى ، وقد لبث فى إمارته نحو خمس وعشرين سنة قاسى فيها من الدسائس الإنكليزية الدقيقة بتشجيع أعمامه وغيرهم من المقال والمشايخ عليه ما تم به للانكليز تنازله لهم عن قرية الشيخ عثمان وغيرها كما يستفاد ذلك مما ذكره ولده الأمير أحمد فضل فى كتابه (هدية الزمن) المطبوع بمصر فى سنة ١٣٥١

إحدى وخمسين وثلاثمائة وألف فقد قال ما يدل على بعض ذلك ما خلاصته : تولى سلطنة لحج في جمادى الأولى سنة ١٢٩١ إحدى وتسعين ومائتين وألف ، فاستمر عمه محمد محسن قابضاً على زمام الدولة وأموالها ، وكان له كل النفوذ ، وقضى بقية عمره فى منافسة ومعاندة لابن أخيه . وفى سنة ١٢٩٤ أربع وتسعين رجع من الحا إلى بلاد الأصابح عبد الله بن محسن فضل وبنى داراً على رأس طريق عدن ولحج ، والتف حوله قبائل الأحامد المناصرة وحالفوه أن يقوموا معه ، وسار إلى المسيمر وعاهد صهره السلطان على بن مانع بن سلام الحوشبى ، وأرسل ابنه محسن بن عبد الله بعقيرة إلى لحج فرده محمد محسن خائباً فأذن فى الأصابح بقطع الطريق ، فاهتم معاون والى عدن السياسى الإنكليزى لذلك ، وقضى حياته عبد الله محسن وحشياً ثائراً على السلاطين والقوانين وحجر عثرة فى سبيل كل صلاح وجاهلا رجعياً مثيراً الفتن بين القبائل والسلاطين ، وعرض لحج مراراً بفتنته لحروب شعواء مع الحوشبى والفضلى والأصبحى ، ثم جاء ابنه فضل عبد الله محسن بالسترة والهنطلون والطربوش لتملك لحج الخ

وفى سنة ١٢٩٥ خمس وتسعين فاوضت حكومة عدن السلطان فضل بن علی وعقدت باسمه معاهدة بيع الشيخ عثمان إلى الإنكليز قال : وكان محمد محسن أول من باع قرية الشيخ عثمان . وأعاد الحوشبى المطالبة بأرض زائدة وغزاها مرارا ، فطارده العبادل ثم هزموا من الراحة وتركوا قتلاهم ، فأدركتهم غارة السلطان فضل بن على ، فأعادوا الكرة على الراحة فدخلوها ، وطال النزاع بينهم حتى قدم الحوشبى شكايته إلى والى الإنكليز فى عدن فعقد بينهما فى ٧ جمادى الآخرة سنة ١٢٩٨ ثمان وتسعين معاهدة زائدة بأن يعطى العبدلى للحوشبى ثلاثمائة ضمد من أرض زائدة وخمسمائة ريال الخ

وعقدت فى اليوم المذكور معاهدة بين الإنكليز والعبدلى بأنه المخاطب بكل ما يحصل من النهب والتعدى من الأصابح وبارجاع المنهوب بعينه أو عوضه ، وأن لا يعقد معاهدة من أى نوع كانت مع أى دولة أخرى بدون رضاء الإنكليز ، ولا يعمر قلاعا أو عمارات أخرى

على ساحل البحر ، ولا ينزل أو يطلع سلاحا أو ذخائر أو رقيقا أو تجارة من أى جهة كانت من الساحل بدون رخصة وإلى عدن ، ولا يأخذ مكسا على الأموال المارة فى حدود الأصابح إلى عدن ، وأنه ما دام سلطان العبادل عاملا بهذه الشروط ونحوها سيلزم على الدولة الإنكليزية أن تدفع المشاهرات التى تساق ، وليس للأصابح أن يدخلوا إلى عدن ضيوفا على الانكليز إلا بتواصى من سلطان لحج ، ويلتزم والى عدن بمنع الحوشبى عن تحويل الطريق للقوافل عن طريقها المعتادة إلى لحج . الخ

ثم مات محمد محسن فضل العبدلى فى ذى الحجة سنة ١٢٩٨ ثمان وتسعين

وفى ١٧ ربيع الأول سنة تسع وتسعين تقررت معاهدة بين الانكليز والسلطان فضل بن على العبدلى خلاصتها :

بيع العبدلى للانكليز قنطرة خور مكسر والميدان الذى وسطه وجبل حديد فى عدن بخمسة وعشرين ألف ريال وزيادة المشاهرة فى مقابل محصول الماء ومحصول الملح ويكون حدود العبادلة محمية بحماية الانكليز الخ

وفى سنة ١٣٠٢ إثنتين وثلاثمائة وألف كان تجهيز السلطان لصنوه فى جيش من العوالق والعبادل إلى بلاد الأحمور واستولى عليها ولكنه لم يحدث التأثير المطلوب فى قلوب قبائل الأصابح

وفى سنة ١٣٠٣ اشتد ضيق السلطان من المصائب والمحن التى سببتها شروط معاهدة ١٢٩٨ ثمان وتسعين بخصوص الأصابح وجلبت المشاق والمصائب والمحن ، فأعرض شكواه على حكومة عدن وأسباب لزوم عدم العمل بها

وفى ذى القعدة سنة ١٣٠٣ ثلاث وثلاثمائة ثار الأصابح على عسكر السلطان وحاصروا وادى الرجاع والعنبرتين وسبعة وغيرها ، وقامت الفتنة فى كل مكان ، وقتل جماعة من عسكر السلطان ، وأمدت حكومة عدن السلطان بذخيرة وبنادق وخمسين فارسا ، وأرسل السلطان معهم من عسكره فتمكنت رتبته من إخلاء الحصون والانسحاب إلى لحج

وفى سنة ١٣٠٤ اشترى العبدلى من الحوشبى الثلاثمائة ضمد من زائدة ، وأحدث الشوخ

عبد الله بن حيدرة مهدى دعاوى ومنازعات حاول بها التوسع فى حدود لحج وقبض على بعض العبادل وساقهم إلى سجونه . وثارت الحرب بين العبادل و العقارب واستمرت أشهراً ودخلت العبادل بير أحمد وأحرقتها . وثبت الشيخ عبد الله حيدرة والعقارب ثبات الأبطال ، وتخطفت القبائل الأصبحية أصحاب عبد الله حيدرة من كل طرف فسلبوهم أموالهم ومواشيهم ومنعوهم المراعى حتى ضاقت بهم الأرض وتحولت طريق القوافل ، وكانت المعارك على الحدود الإنكليزية فتوسط الانكليز

وفى سنة ١٣٠٥ خمس اشترى الانكليزمن عبد الله حيدرة الساحل الكائن بين الحسوة وجبل إحسان فاستكملت السواحل المحيطة بالمرسى . وفى سنة ١٣١١ إحدى عشرة كثرت شكاوى التجار وأهل القوافل من المسالم التى يفرضها عليهم الحوشبى و انتدب سلطان لحج لإزالة تلك الظلامات و اكتسح الحدود واستولى على أرض الحواشب

وفى ثالث محرم سنة ١٣١٢ إثنى عشرة تحرر من عقال الحواشب التزامهم بالطاعة لسلطان لحج وأنه ليس لهم بيع ولا رهن أى شىء من أراضى وحدود الحواشب إلى أحد من الدول الإسلامية والأروباوية بدون رضا سلطان لحج

وفى ربيع الآخر سنة ١٣١٢ إثنى عشرة سلم سلطان الحواشب لسلطان لحج على يد الباشا الشيخ محمد ناصر المصرارى قائم مقام القاهرة بأن يكون تحت رأى سلطان لحج المذكور

وفى ٢٢ ذى الحجة سنة ١٣١٣ ثلاث عشرة تحررت القاعدة برجوع الحوشبى على بلاد الحواشب وأن يكون العشور فى بلاده بنظر سلطان لحج بموجب الورقة التى ستعطى له ، وليس للحوشبى أن يقبض أحداً من التجار ولا يحبس أحدهم وأن يحامى على الطريق وسلم جميع المنهوب فيها ، وأن يقبض سلطان لحج مشاهرة سلطان الحواشب التى من حكومة عدن ويسلمها الحوشبى من يد العبدلى

وكانت قد تحررت معاهدة فى صفر سنة ١٣١٣ ثلاث عشرة بأن بلاد الحواشب تحت حماية الانكليز ، وأن لا يدخل سلطان الحواشب فى مكاتبة أو معاهدة أو شرائط مع أى

دولة أو حكومة بدون اطلاع وموافقة الانكليز ولا يسلم ولا يبيع ولا يرهن ولا يؤجر ولا يتصرف فى بلاد الحواشب ونواحيها لأى شخص آخر سوى الدولة الانكليزية فى أى وقت كان الخ

لحج والرعارع والحوطة وعدن

اللحجى : نسبة إلى مخلاف لحج بفتح اللام ، نسب إلى لحج بن وائل بن الغوث بن قطن بن عريب بن زهير بن أيمن بن الهميسع بن حمير بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان . وفى مدينة لحج الأصابح رهط مالك بن انس وهو بالقرب من مخلاف أبين . قال فى هدية الزمن :

وعاصمة لحج فى عصرنا الحاضر مدينة الحوطة ، وكانت الرعارع وميبه عاصمتى مخلاف لحج فى أيام الزريعيين ثم الأتراك . والرعارع بفتح الراء الأولى والعين المهملتين وكسر الراء الأخيرة وآخرها عين مهملة ، قرية من أعمال لحج بينها وبين عدن مرحلة . وميبة بميم مفتوحة وياء مثناة وباء موحدة مشددة ثم هاء

وأول من اتخذ الحوطة عاصمة للحج عمال الإمام المتوكل والإمام المنصور ويتراوح عدد سكانها الآن بين عشرة آلاف واثنى عشر ألف نفس كلهم عرب . وفيها من يهود اليمن ومن الصومال وخلطاء ، وأحد عشر مسجداً ، وثلاثون بئراً للشرب

والحوطة : بضم الحاء المهملة ، ويقال لها حوطة الجفارية نسبة إلى مزاحم الجفار الولى ، وحاراتها : ثلاث عشر حارة . قال الشاعر :

تقول عيسى وقد وافيت مبتهلا   لحجا وبانت لنا الأعلام من عدن
أمنتهى الأرض يا هذا تريد بنا   فقلت كلا ولكن منتهى اليمن

وعدن : بفتح العين والذال المهملتين

قال الهمدانى : عدن جنوبى تهامة وأقدم أسواق العرب وساحل يحيط به جبل لم يكن به طريق فقطع فى الجبل باب بزبر الحديد فصار له طريق إلى البر . ومودها ماء ويقال له

الحيق احساء فى رمل فى جانب فلاة ارم ، وبها آبار ملحة . وفى القاموس عدن أبين : جزيرة أقام بها أبين . انتهى

والمكسر : قنطرة بناها الفرس الذين تولوا عدن على سبع قواعد . وأبين هو ابن زهير ابن الغوث بن أيمن بن الهميسع بن حمير . وقيل سميت عدن باسم عدن بن سبأ فعرفت به . وقال أحمد فضل : وعدن اليوم سوق التجارة وميدان الربح والخسارة . وهى من أهم نقط المواصلة بين الشرق والغرب ، ومن أحصن حصون الانكليز ، يبلغ عدد سكانها مع ضواحيها إلى قريب من خمسين ألفاً . فيها الإفرنجى والفارسى والهندى والصومالى . وعجيبة عدن الصهاريج أسداد الماء تسع ثمانين مليون جالون ماء ، وهى قديمة من قبل المسيح واكتشفت ورممت سنة ١٢٧٢ إثنتين وسبعين ومائتين وألف للهجرة . انتهى

ماتت جهابذة شهب ثمانية

لما كان المصاب العام بوفيات الثمانية من أكابر أعلام بلاد ذمار وصنعا والأهنوم وضحيان الذين تقدم ذكر وفياتهم بهذا العام عظيما وعظيما تصديت عند تحرير هذه السطور إثبات تواريخ وفياتهم ومدة أعمار بعضهم ونحوها بهذه الأبيات :

فى خمس عشرة من بعد الثلاث مئين بعد ألف لأنوا خاتم الرسل
غابت بدور هدى غاضت بحور ندى   ثوت هداة الورى فى السهل والجبل
ماتت جهابذة غر غطارفة   شهب ثمانية تعلو على الحمل
فمات شهر ربيع فى ذمار إما   م الفقه أحمدها العنسى أى ولى
عن سبع من قبلها الستون موت شها   ب الدين من فضله المشهور كالمثل
وقد ثوى بربيع فى ضلاع محمد   حليف التقى والخوف والوجل
عن الثلاث مع السبعين مات مها   جراً إلى الله يرجو الفوز بالنزل
ومات شهر جمادى فى سناع محمد   أليف الهدى الخالى عن الدغل
عن ست بعد الثمانين التى عمرت   بالنسك فى هجرة القادة الأول

ومات فى رجب طود المكارم يحيى عامر جهبذ الأهنوم والجبل
عن أربع قبلها الستون موت حوا ری الأئمة فى حل ومرتحل
وفى أزال ثوى عبد المليك بشـــوال وكان إمام العلم والعمل
من سبع من قبلها السبعون مات عليه رحمة الخالق الرحمن لم يزل
وأرض ضحيان فيها موت جهبذها عبد الله العنثرى السيد البطل
وفى شهارة فى شوال مات جما ل الدين قاضى قضاة المسلمين على
رند ثوى فى جمادى بالمدان من الأهنوم قطب التقى والصالحات على
تسابقت شهبنا الأعلام من علما صنعاء واليمن الميمون عن كمل
إلى جوار كريم منعم وغفو ر راحم ساتر للمؤمنين ولى الله ولى الذين آمنوا
إلى جوار الرحيم المستعان على جبر المصاب وستر العيب والخلل

وستأتى بعد ذكر وفيات أعلام سنة ١٣١٦ ست عشرة تحت عنوان (هوت بصنعا نجوم الاهتداء) الأبيات التى أثبت فيها وفيات ومدة أعمار وبعض مزايا الستة الجهابذة الأكابر الأعلام الذين ماتوا فيها بصنعاء

لينظرن أولو التقصير كيف مضى إل عمر القصير لأهل العلم والعمل
من خص قطعتنا هول المصاب بهم وعم أمة خير الخلق عن كمل
يا ربنـا غربة أخرى كما سبقت أولى لدينك فاحرسنا عن الخطل
ونقص أرضك من أطرافها بذها ب العلمـا أمناء الله والرسل

وكنت ممن أدرك هول المصاب العـــام بوفياتهم فى ذلك العام وقبله رحمهم الله وإيانا والمؤمنين آمين

سنة ١٣١٦ ست عشرة و ثلثمائة و ألف

فى المحرم منهـا : تم خروج من فى قلعة الشاهل ببلاد الشرف من الأتراك واستيلاء أصحاب الإمام المنصور بالله عليها ، وكان قد أتلف الأتراك العطش ولم تستطع العجم إمدادهم فكانوا

يحاولون خروجهم سالمين ويسلمون أسلحتهم ، وكان سيف الإسلام محمد ابن الإمام الهادى يرى أنهم ان خرجوا كذلك بأمان منه فربما لا تتركهم القبائل فيخفرون ذمامه فيهم ويخشى أن يتفاقم أمر الناس عليهم وعلى ما فى القلعة من أسلحة ونحوها فيقع الشر بين العرب ، وكان سديد الرأى . ولما طال الأمر على الأتراك وكان انما يمنعهم أميرهم عبد اللطيف تركوه نائماً وفتحوا باباً فى القلعة مسدوداً وخرج منه ثلاثة من الأتراك إلى بعض الموكلين بحراستهم من العرب فما شعروا إلا وهم فوقهم يطلبون الأمان وسلموا سلاحهم . فلما رآهم الناس هرعوا على القلعة ورأى من فى القلعة أصحابهم وقد سلموا من الموت فبادروا الخروج ، فانتبه عبد اللطيف فخرج ليرد من خرج وبلغت العرب اليهم فقتلوهم مع عبد اللطيف على ذلك الباب ولم ينج ممن كان فى القلعة إلا سبعة أنفار منهم الثلاثة وواحد هرب إلى قلعة الذارى ومن بها من الأتراك . ودخل العرب قرية الشاهل فأخذوا ما فيها من البنادق والذخيرة والدقيق ، ومن وقعت يده على شىء أخذه ، وبلغ القتلى من العرب حول القلعة إلى نحو خمسة وعشرين قتيلا وإلى نحو خمسين جريحاً فى جميع مدة المحاصرة لها ، وتجلدت العجم بها تجلداً عظيما حتى أنهم صبروا مدة ثمانية أيام وليس للواحد منهم إلا قدر أوقية ونصف من الماء فى اليوم ولم يخرجهم غير عدم الماء ، وأرسل سيف الإسلام بالأسرى منهم إلى الإمام فأبقاهم مدة ثم خلى سبيلهم وأصحبهم الأمان لهم ، وأمر بهدم قلعة الشاهل فهدمت ، واستمر الحرب والمناوشة بين سيف الإسلام وبين العجم فى المراتب الاخيرة من بعد

تجهيز الإمام إلى بلاد صنعا وأخذ دغيش والروضة وغيرها

قال العرشى فى بهجة السرور : وجه الإمام عليه السلام السيد العلامة صفى الآل والعمدة المسمية من الرجال أحمد بن قاسم بن عبد الله حميد الدين وأمره على من تحصل من رجال حاشد وأصحبه القاضى العلامة عبد الرحمن بن على الجماعى ، والسيد أحمد بن عبد الله المطاع ، والفقيه أحمد بن محمد الحرازى ، والسيد عباس بن عبد الله بن المؤيد يتولون مصاريف العسكر ويقبضون كل عسكرى ريالا ونصفاً لطريقه فحصل له من العسكر ما ينوف على ثلاثة آلاف

فكان خروجه بهم من بلاد حاشد نهار الاثنين عاشر المحرم ، وقد أمره الإمام أن يكون بحطته فى أطراف بلاد همدان جهة صنعا الى ما يقرب من صنعا

ووجه الإمام سيف الإسلام محمد ابن الإمام المتوكل المحسن بن أحمد وأمره على رجال بكيل وجعل له بطانة من رجال حاشد وأمره أن يحط محطته فى وادى رجام من ناحية بنى حشيش فان أسعدته الأحوال فالروضة من أعمال صنعا وما والاها وأصحبه بالسيد العلامة الفاضل محمد بن أحمد الشامى ، والسيد أحمد بن عبد الله بن مطهر مفضل ، والسيد صالح بن محمد السراجى وغيرهم يتولون نفقات العساكر ويعطونهم ما أعطاه لإخوانهم حاشد ، فاجتمع معه من مرهبة وأرحب ونهم إلى زهاء خمس عشرة مائة مقاتل وتبعهم من بنى عبد والجبل إلى مائتين وخمسين ، فتوجه فى يوم الاثنين من أطراف بلاد أرحب حتى حط فى رجام فكان كذلك موكب عظيم ارتج له اليمن من أعلاه إلى أسفله وأيقن الناس أنه الفرج ، وكان الإمام قد بعث قبل هذا من يحصل الأزواد للمقدمين ومن معهما كل فى جهته ، وأمر المقدمين ألا يتباعدا بحيث يمكن غارة أحدهما على الآخر ، ولا يتصاحبا بحيث يكونان كواحد ، وأمرهما بأطراف عذبدة . انتهى

وفى نهار يوم الأحد ١٦ الشهر دخل إلى مدينة الروضة سيف الإسلام محمد بن المتوكل فى جيوش كثيرة جداً من القبائل العديدة فانتدب لمقاتلتهم شيخ مشايخ ناحية بنى الحارث الشيخ مقبل بن صالح دغيش الحارثى وقد كان تحصن ومعه ثمانية من عساكر الترك الضبطية العرب وبعض عقال مدينة الروضة فى نوبة السيد محمد شوع الليل وهى نوبة مدورة البناء على نحو ثلاثة سقوف بالزاوية الجنوبية الشرقية من الروضة حاكمة على الطرق وغيرها ، فلما وصل معظم الجيش الإمامى إلى الميدان الواسع بالقرب من جامع الروضة بادرهم دغيش ومن معه بالرماية فقتلوا ثلاثة من الأقوام فتسابقوا من بين بساتين الأعناب وغيرها حتى تمكن بعضهم من إحراق باب حوش النوبة المتصل بنفس بابها المصفح بالحديد وهولوا الأمر على المحصورين بطلب البارود لإحراق باب النوبة فارتاع لذلك من بها وداخلهم الفشل ولم يمض نصف تلك الليلة إلا وقد خرجوا أسرى من تلك النوبة الحصينة على حكم الإمام فبهم ٠

وسارت القبائل لنهب ما فى بيت مقبل دغيش من الحبوب الكثيرة والمفروش والطاقات والأبواب وغيرها ، واختصت قبائل بنو عبد بأخذ خمسة أفراس من نجائب خيله ، وأقاربه وأهل أرحب بواحدة من الخيل فقط ، ثم عطفت القبائل على سوق الروضة فنهبت كل ما فيه فهام سيف الإسلام محمد بن المتوكل عن ذلك واجتمع عقال القوم وألزموا أصحابهم برد المنهوب من السوق ومن لم يرجع ما لديه قتلوه ، وبينما هم فى ذلك الكلام إذ مر رجل من قبائل أرحب بما معه من المتاع المنهوب فطلبوه إرجاعه فهرب به فرماه رجل من قبائل بنى حبد فقتله وكادت الفتنة أن تعظم بين القبيلتين حتى تداركها سيف الإسلام بحبس القاتل للارحبى وإرجاع الأمر فى ذلك إلى نظر الامام . وفى اليوم الثانى كان إرسال مقبل دغيش ورفقته إلى الامام فقيده مدة بالقفلة ثم توسط القاضى العلامة سعد بن محمد الشرقى فى إطلاق الامام له وإرجاعه إلى وطنه أميراً للامام عليهم فأغلظ فى الرد ، وكان نقله إلى حصن الستارة ببلاد صعدة ، وكان تاريخ العام بدغيش (سنة ١٣١٦) . وبيوم دخول الأقوام الامامية إلى الروضة أمر الوالى أحمد فيضى بحبس نحو سبعين رجلا من سادات وأعيان وتجار صنعاء بدعواه أن بيوتهم بالروضة وقد دخلها أصحاب الامام ونحو هذه التخبطات ، وكان من المحبوسين بعض أعيان المستخدمين مع الأتراك كالوالد العلامة عبد الله بن إبراهيم وبيت الجرافى ونحوهم ، حتى توسط رئيس العلماء السيد العلامة أحمد بن محمد بن محمد الكبسى فى إطلاقهم وتبقية دون عشرة من أقاربهم كالرهائن إلى وصول الوالى الجديد حسين حلمى ومن معه من الهيئة الاصلاحية ، وكانوا قد خرجوا من الحديدة نحو صنعا . وحينما بلغ المولى سيف الاسلام أحمد بن قاسم حميد الدين وهو ببلاد همدان خروج الوالى الجديد والهيئة إلى بلاد حراز انتقل من همدان إلى ناحية بلاد البستان فى نحو أربعة آلاف مقاتل من العرب فيهم الشيخ يحيى بن يحيى دودة والنقيب أحمد بن يحيى فارع ومشايخ خارف وبنى صريم من حاشد وغيرهم ، وسار بعضهم إلى قرية مسيب وبعضهم إلى القذف وبيت داغر وغيرها وحاولوا منع مرور الوالى الجديد ومن معه إلى صنعاء ، وكانت الحرب فيما بينهم وبين العجم فى قاع سهمان ، وهجمت العجم على قرية القذف سبع مرات ودانوا العرب إلى أبواب البيوت

فنفد على العرب رصاص بنادقهم السك وأزوادهم فخرجوا عن جميع المحلات والقرى فى ليلة الخميس عشرين محرم ولم يستقروا إلا ببلاد همدان . وكان أحمد فيضى قد أرسل ياوره الخاص محمد هاشم السورى لاستقبال الوالى الجديد إلى مدينة مناخة من بلاد حراز فعمل عمله خدمة لضمير مخدومه فيضى وبالغ كما بالغ فى تهويل الأمر على حسين حلمى ومن معه حتى كان من السيد محمد بن عبد الله موسى الحسنى الصنعانى الأمير على الفرزة التركية المرتبة فى مطرح قرية الخميس بتشجيع حسين حلمى ومن معه على النفوذ ليلا بمعيته وبعض العسكر الذين معه من الأتراك إلى صنعا ، وتم دخوله بهم إلى صنعـا فى ليلة الخميس عشرين المحرم . وقد كان خروج المشير أحمد فيضى فى بعض عساكر الأتراك لاستقبال حسين حلمى والهيئة وهم سبعة من علماء الأتراك إلى بعض قرى بلاد البستان

وفى يوم الخميس المذكور انتقل سيف الاسلام محمد بن المتوكل فى جموع من الأقوام التى لديه فى الروضة إلى دور بيت عرهب وغيرها فى قرية الجراف ووادى شعوب ، فـكان خروج جموع الأتراك من صنعا عليهم وكانت الحرب فيما بينهم إلى نهار ذلك اليوم ورجعت الأتراك صنعا

وفى يوم الجمعة خرجت فرقة منهم فى مدافعها على من فى شعوب الأوسط ، وفرقة ثانية نحو الحصبة على من فى دور بيت عرهب والجراف ، وفرقة ثالثة نحو جبل الحشيشية المشرف على وادى شعوب والجراف وبعض الروضة ومعهم المشير أحمد فيضى ، وقد أخرج من صناديق رصاص المدافع والبنادق جملة كثيرة ، فما كان بأسرع من فرار القبائل الذين فى شعوب إلى الجراف وبيت عرهب ، وسار سيف الاسلام ابن المتوكل إلى بيت البليلى بالروضة وكانت فيه أثقاله ، وفرت قبائل أرحب عن الروضة إلى بلادها ، ورمت العجم بمدافعها من جبل الصفرا وغيره إلى بعض الروضة ثم دهمتها ونصبت أحد مدافعها خلف جدار بالجهة الجنوبية من حمام الروضة ورمت به دار البليلى ، وكان بالقرب من مدفعهم حسين أحمد المبل الروضى يرشدهم إلى البيوت التى بها أصحاب الامام ، فرماه بعض العرب من حول دار البليلى فقتله لحينه حول المدفع

وخرج سيف الاسلام وبقية من لديه فى ليلة السبت ٢٢ المحرم عن دار البليلى إلى بلاد همدان فاجتمع فى قرية الرقة من همدان بسيف الاسلام أحمد بن قاسم حميد الدين ومن معه من الأقوام

قال : وأخبرنى السيد المذكور أنه لم يمنعهم من سرعة الغارة على من كان بالروضة من أصحاب الامام إلا عدم الرصاص معهم لبنادقهم وأنها وصلت اليه الأخبار فى نهار الأربعاء أن الوالى حسين حلمى وأحمد فيضى عازمان من قرية متنة فى قليل معهم لدخول صنعا ليلا فلو كان معهم مؤنة للبنادق لتلقوهم إلى الطريق ، حتى قال العرشى :

واعلم أنه كان من قبائل أرحب وغيرهم فى الروضة ما لا يمكن حصره من الفساد وهتك الأعراض وأخذ العباد . فلهذا حاد النصر عنهم ، وما ربك بظلام للعباد

وقد كان الامام قبل هذا يبعث المكتوب فى إثر المكتوب والرسول فى إثر الرسول يلزمهم بالكف عن محارم الله وعدم التعرض لما يغضب الله . وكان القوم الذين فى الروضة وما والاها نحو أربعة آلاف فان الناس هرعوا إلى إجابة الصوت مع الشدة الكائنة

وقتل فى هذه الوقعات نحو ستة وعشرين قتيلا من قبائل أرحب وبنى عبد وبنى حشيش وبلاد البستان وحاشد ، واستشهد فى الجراف السيد أحمد بن عبد الله مفضل وأصاب جماعة من العرب جراحات كثيرة . وقتل من العجم فى يومى الخميس والجمعة نحو خمسين قتيلا ، وأخبرت المكاتيب الواردة من جهة صنعا إلى مقام الامام أن القتلى من العجم تزيد على أربعمائة قتيل ، وما زال السيدان المذكوران فى بلاد همدان حتى قاد الأتراك اليها الشيخ جميل الذيب فانتهك جبل همدان وانتقل السيدان إلى بلاد أرحب وكان قد حصل السرور لأهل اليمن بقدوم قواد الإمام والمقادمة والأقوام لحصار صنعا فعظم على الناس انكسارهم بعد ذلك

ولما وصلت الأخبار إلى الامام بذلك كتب بجمع عصابة من الأقوام ومسير الأمراء بهم الى بلاد لحيمة وما والاها قريبا من صنعا ولم أعرف شيئا من الشعر قيل فى ذلك إلا قصيدة وردت إلى الامام من عامل العجم على بلاد همدان القاضى على بن أحمد بن عبد الرحمن

المجاهد ، وكان فى قرية القابل فخشى أن يقع فى الشباك فراسل الإمام وطلب الأمان ، وقد أمنه الإمام من دون التفات إلى ما هو فيه . وأول قصيدته :

مديح أمير المؤمنين لنا قصداً سأجعله فى النائبات لنا ورداً الخ

حروب بلاد البستان والحيمة وعتمة وبلاد الروس

وفى شهر صفر سار سيف الإسلام محمد بن المتوكل من بلاد همدان فى ستمائة مقاتل إلى ناحية بلاد البستان فقبض رهينتى عياش والأسد من مشائخ الناحية ، ثم سار إلى ناحية الحيمة فأخذ بيت محمد محسن الحلبة الحيمى وكان قد مات ولم يبق إلا أولاده فقتل أكبرهم على سطح الدار وذهب أهل ذلك البيت يتكففون الناس ، وكان الإمام قد أرسل فى سنة ١٣٠٩ تسع إلى محمد محسن الحلبة الفقيه أحمد بن على السياغى لأخذ بيعته فامتنع عن المبايعة

وفى شهر صفر المذكور عزم المشير أحمد فيضى بأهله وأثقاله من صنعا نحو الحديدة وبلغ وصول المشير الجديد عبد الله باشا إلى مناخة من بلاد حراز فى قليل من العساكر ، وسار السيد العلامة أحمد بن قاسم حميد الدين فى نحو ستين رجلا من قبائل أرحب وغيرهم إلى بلاد بنى مطر وانضم اليه نحو مائة من قبائل حاشد . ولما بلغ أحمد فيضى فى أهله وأثقاله إلى قرية متنة من بلاد البستان تلقاه نحو أربعين رجلا من أرحب إلى تحت نجد عصفرة فأغاروا على أثقاله فأخذوا منها ، فنفر نفير العجم من مطرح بوعان فتبعوهم فانقدحت نار الحرب بينهم إلى الليل

وفى اليوم الثانى توجهت العجم على من فى قرية رحاب من العرب فاستمرت الحرب بينهم إلى نصف الليل ، فخرج العرب من رحاب ، ومر فيضى فى طريقه إلى مناخة وعبد الله باشا ومعه على مثنى الحسينى فى طريقهما نحو صنعا

وأرسل الإمام السيد العلامة الرئيس يحيى بن حسن الكحلانى نحو الحيمة فكان دخول بعض من معه من قبائل بنى عبد وعيال يزيد وغيرهم إلى مدينة العر بالحيمة فى ليلة ثامن وعشرين صفر برضاء أهل الهجرة ، وكانت فيها رتبة للعجم ورتبة أخرى فى حصن المنصورة

المتوسط بين العر والهجرة فاحتربوا ، وقتل على أغا رئيس الأتراك الذين بالمنصورة وثلاثة معه وهرب من فى الهجرة من العجم إلى المنصورة ومعهم ابن محسن حسين صاحب العر والشيخ كحيل ، وما زال الساعى يسعى بينهم وبين العرب على خروجهم مؤمنين بلا سلاح إلا المدفع حتى وصلت غارة العجم عليهم من صنعا

وبعث السيد أحمد بن قاسم حميد الدين من بنى مطر السيد أحمد بن إسماعيل حميد الدين فى عسكر إلى بلاد الروس فبلغوا إلى قرية عافش فقبضوا من أهلها اعانة للجهاد وعادوا

وسار الشيخ محسن المقداد يريد بلاد عتمة ، وكان عامل الأتراك فيها قد استجار بالشيخ سعيد الريمى والفقيه أبو بكر بن معوضة من أعيان بلادها ، فلم يزل الحرب بينهم وبين المقداد حتى كان الصلح على تخلية سبيل العامل ومن معه على بغلتين و بندقتين ودراهم وصلح أجزل بلاد عتمة للامام . وأمر الشيخ محمد بن محمد غيلان على محاربة المقداد فحاصره فى حصنه غراب ببنى بحر حتى نزل ورهن وأطاع

وسار الشيخ على أحمد حاتم الخلافى لتلقى حولة طالعة للأتراك من ذمار فتقدم إلى رأس جبل نقيل يسلح من بلاد الروس فالتقام زهاء ثلاثمائة مقاتل معهم زهاء ثلاثمائه جمل فولت العرب الأدبار بعد قتل فيها ولم يظفروا بشيء

ثم أرسل الشيخ على المقداد من لديه الشيخ عبد الله عبده يحيى راجح فى مائتى مقاتل فبلغوا إلى قرية خدار من بلاد الروس وكان بينه وبين أهل البلاد مواحشة فلم يشعر إلا بترتيبهم ما فوقه فانزاح إلى قرية خبة ثم إلى قرية سامك من بلاد سنحان فحازها وغيرها

وفى الشهر المذكور تزايد غلاء الطعام باليمن وبلغت قيمة القدح منه إلى ثمانية ريالات . وفيه قبض أهل قرية رم على سعيد ناصر الجندبى بالقرب من قرية حزيز ببلاد سنحان وأوصلوه إلى السيد العلامة أحمد بن قاسم حميد الدين وهو بالمراحض فأرسله إلى الإمام فحبسه . انتهى

وفى جمادى من هذا العام وقعت زلزلة عظيمة وتعقبها سقوط نجم عظيم وجاءت الأخبار بأنه أهلك قرية فى بنى مروان من بلاد تهامة

وفى هذه الأشهر تتابع وصول جموع الأتراك إلى صنعا وغيرها

حروب بلاد الشرف وبلاد حاشد ووصول الأتراك قفلة عذر

فى رجب من هذا العام تحركت من جموع الأتراك نحو عشرة آلاف مقاتل فى المدافع العديدة إلى الشاهل من بلاد الشرف فوقعت الحرب وانتقل سيف الإسلام محمد بن الهادى إلى مدينة المحابشة ووقعت الحرب هنالك وأصيب فيها السيد العلامة يحيى بن حسن الكحلانى ثم عافاه الله من جراحته ، وما زالت الأتراك تنتقل فى البلاد الشرفية وتحرق وتخرب إلى آخر شهر رمضان ، وتقدموا إلى تحت الجميمة بفتح الجيم وبميمين بينهما ياء مثنـاة تحتية وكان الحرب اليسير من ورائهم ، ثم سار المشير عبد الله باشا إلى مدينة السودة فى جموعه وانتقلوا إلى قرية الصرارة من جبل عيال يزيد وبلاد الظاهر . وكتب إلى الإمام المنصور يطلب منه المدفع الذى شراه من أهل الشرف فى العام الماضى

جواب سيف الإسلام أحمد بن قاسم حميد الدين على ولاة العجم

فى شهر رجب من هذه السنة ١٣١٦ ست عشرة كتب والى الأتراك حسين حلمى من صنعا إلى المولى سيف الإسلام أحمد بن قاسم حميد الدين يرغبه ويستميله إلى عودته وطنه صنعا ونحو هذا ، فأجاب عليه بالجواب المقنع المؤيد بالأدلة الواضحة ، ومنه كما رأيته بخط المجيب رضى الله عنه ما نصه :

حضرة الوالى الأفخم ، والوزير المعظم حسين حلمى ، ألهمه الله سبيل الرشاد ، وزرع فى قلبه الرحمة لضعفاء العباد ، وأهدى إلى سوح حضرته جزيل التحيات

وانه وصل مكتوبكم الكريم ، المتضمن للتذكير بما سبق من النصائح ، من طريق السيد العالم أحمد بن محمد الكبسى المشتملة على التحذير ، والترغيب بالرفاهية والراحة بمعنى التبشير ، وان السبب فى عدم قبول النصيحة ، كون الشاهل بأيدى الأشرار . وحصول الحلم والتأنى عنكم من آخر الحركات العسكرية الشاهانية ، وان حصول الشاهل بأيدى العساكر الشاهانية لم يزدكم الا تواضعاً ، ولم يدعكم إلا الى زيادة الرفق بتكرير النصح بوصولنا صنعا ، رغبة فى حقن دماء المسلمين ، ورعاية لحق السلطان الأعظم الناشر لثوب اللطف على العالمين

فنقول فى الجواب ، على هذا الدر : ان النصائح ، انما تتوجه إلى من يرتكب القبائح ، وإلى من تنكب عن الصواب ، وخالف السنة والكتاب ، وإنا آل محمد قرناء الكتاب ، لا نفارقه إلى يوم الحساب ، ولا نعمل بالظن ولا الرجم ، وكلا أفل نجم طلع نجم ، كما وردت به صحيحات الأخبار ، وصدقه الواقع فى جميع الأعصار ، لا يستطيع الطالع ترك المرور فى فلك الغارب ، ولا المخالفة لما أمر به رب المشارق والمغارب

فصار معنى مقارنة الكتاب ، العمل بما فيه من الأحكام ، والأمر بالمعروف والنهى عن الحرام . فهل السالك فى هذه الطريقة ، تتوجه اليه النصائح على الحقيقة ، وهل ثم فرق بين من يدعو إلى إجراء الأحكام الربانية وبين من يدعو إلى الراحة والرفاهية

وأما كون السبب فى عدم قبول تلك النصايح هو الشاهل ، والحلم عن الحركات من كل حاف وناعل ، فلم نعتمد على ذلك ، بل الاعتماد على الله ، وعلى علمنا أنه لا يعزب عن خاطركم ، ولا خاطر السلطان المعظم ، ما ورد فى آل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، من نحو قوله تعالى ﴿ قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة فى القربى ﴾ ونحو قوله عليه السلام فى عترته « أنا حرب لمن حاربهم ، سلم لمن سالمهم » فاعتمدنا على كمال معرفتكم ، انكم لا تتركون قتال الكفار ، وقد أخذوا من ديار الإسلام المدن المعظمة والأمصار ، ثم تجمعون هذه الجموع المتكاثرة ، لمحاربة العترة الطاهرة ، على أنا قد أسلفنا فى الجواب السابق ، أن للأمورين استجلبوا غضب السلطان ، ونسبونا إلى المخالفة والكفران ، قصداً منهم لإتلاف الأموال الأميرية ، المعدة لجهاد الملل الكفرية ، لا لمحاربة العترة الزكية ، ونرجو منكم مخالفة أولئك للأمورين ، بما أشعرتم به من العدالة ، ومحبة النبى وآله

وقد علمتم مما أسلفنا أنا نبرأ إلى الله من سفك دماء المسلمين ، فليس التوجه للمحاربة إلا من العساكر الشاهانية . وليس ممن ينتمى إلينا غير المدافعة عن بيوتهم وأموالهم ، ومن لم يدافع فعلوا به كما فعلوا بالأشراف فى جبل براع ، على أن القتل فى العسكر تارة من المدافعين ، وتارة إذا انهزموا ضربتهم الطوبجية بالمدافع ، والضباط بالسيوف القواطع

وحاشا حضرة السلطان الأعظم ، والخاقان المعظم ، أن يرضى بذلك فى أولاد المسلمين ، الذين هم العمدة فى قتال الكافرين ، ثم حاشاكم أن تقولوا كما قال معاوية حين قتل عمار بن ياسر ، إنما قتله من جاء به . يعني به الإمام على رضوان الله عليه

فأما القوة فلا ينكرها عاقل ، فمن فاخركم بها فكن فاخر قساً بفصاحة باقل ، وإنا معترفون بضعفنا وفقرنا ، والتجائنا إلى ربنا ، فان توجهت الينا العساكر ، فانا ندافع بقوة الرب القاهر ، وليس لنا مملكة نخاف عليها إذا غلبنا ، ولا نرتجف فى مجاورة الوحوش إذا طلبنا ، وأما المصالحة فقد شهد لنا بقبولها الفلك الدوار ، لكنها صارت إشاعتها للحيلة من كل غدار ، وإلا فسبيلها معروف ، وذكرها فى التواريخ موصوف ، وطالعوا إن شئتم سيرة من ملك ما بين قرنى الشمس ، هل أذعنت له حاشد وبكيل ، كما أذعنت لهم الروم والهند والسند وكل جيل ، أم صالحوهم بما يسكن شرهم ، ويقطع كرهم وفرهم : ٢٧ رجب . انتهى

من جوابه أيضاً على المشير عبدالله باشا

وأجاب المولى سيف الإسلام أحمد بن قاسم حميد الدين رضى الله عنه على المشير عبد الله باشا قائد الجنود التركية فى تلك السنة إلى بلاد حاشد والقفلة بقوله :

الحضرة السامية ، حضرة المشير الأفخم ، والوزير المكرم ، عبد الله باشا ، بلغه الله فى رضاه ما شا ، وألهمه الرفق بالعباد ، وأبان له طرق الرشاد . ونهدى إلى شريف حضرته جزيل التحيات ، ونصلى ونسلم على خاتم الرسالة ، الرافع لطرق الغى والجهالة ، وعلى آله المطهرين حماة الدين لا عن كلالة

وبعد : فانه ورد إلينا مشرفكم المشتمل على التذكير ، بما أمر الله به من الاتفاق فى الدين والاجتماع ، وما نهى عنه من التفرق والابتداع ، وإعداد المستطاع من القوة ورباط الخيل ، لمحاربة الأجانب من أهل الكفر والميل ، وعلى أن مساوىء المأمورين فى اليمن لا ينبغى أن تكون وسيلة لإضرام نار الفتن ، بل ذنوبهم على أنفسهم ، فمن شاهدها سكت واطمأن ، وأنكم مأمورون من حضرة السلطان الأعظم ، بإجراء العدالة ، وان جنابه الشريف يعظم النبى وآله . الخ

وفى رجب أيضاً وصل إلى حضرة الإمام المنصور القاضى العلامة على بن عبد الله الإريانى وصنوه العلامة الحسين بن عبد الله هاربين من الأتراك، وكان القاضى على قد أرسل من وطنه إريان ببلاد يريم فى أول هذا العام قصيدة إلى سيف الإسلام أحمد بن قاسم حميد الدين عند قدومه بالأجناد الإمامية نحو بلاد صنعا، فأخذها الشيخ أحمد صالح النجم فى يريم على رسول القاضى وأرسلها إلى والى الأتراك حسين حلمى كما أوضحنا ذلك فى ترجمة القاضى على بعام وفاته

وفى نصف شهر رمضان من هذا العام كانت ولادة المولى سيف الإسلام إمام المحسنين البدر محمد ابن أمير المؤمنين المتوكل على الله يحيى ابن أمير المؤمنين المنصور بالله محمد بن يحيى حميد الدين بحضرة جده الإمام المنصور بالله فى قفلة عذر من بلاد حاشد :

في النصف من رمضان كان فى عذر ... ولادة البدر شمس العلم والأدب

محمد عصمة المستضعفين إما ... م المحسنين إلى قاص ومقترب

الطاهر الحسب ابن الطاهر الحسب ابن الطاهر الحسب ابن الطاهر الحسب

والعام جاءت به البشرى مؤرخة : ... هذا هلال المعالى حامى العرب

سنة ١٣١٦

لما لم يسعد الإمام المنصور بالله العجم إلى مطلوبهم من إرجاع المدفع الذى كان شراه من أهل بلاد الشرف فى العام الماضى تقدم المشير عبد الله باشا فى جموع الأتراك إلى بلاد حاشد وعند وصولهم إلى أطرافها كتب مولانا المتوكل على الله يحيى ابن الامام المنصور بالله فى ذى القعدة من ذلك العام قصيدة إلى نحو ستة وتسعين بيتاً إلى سيف الاسلام أحمد بن قاسم حميد الدين وسيف الاسلام محمد ابن الامام المتوكل . ومن أبيات القصيدة المذكورة :

عدِّ عن ذى المبسم الشبم ... وأهيل الضال والسلم

وانثنى نحو الذين لهم ... من حصون الفخر والكرم

كل حصن ليس يهدمه ... هادم اللذات والألم

سادة سادوا بمجدهم ... قادة الأبطال فى الظلم

سادة سنوا الخروج على كل فسيق ومجترم
سلكوا منهاج والدهم في قتال البغى بالخذم
ولهم في كل معركة كل فخر غير منهدم
فهم كل الأنام وكل بنى الأيام كالعدم
واقرهم يا مرسلى عجلا بسلام ديث بالسلم
ثم نادى في ربوعهم بلسان واضح الكلم
خبرونا يا أحبتنا يا أهيل الحل والحرم
كيف أنتم ان تكن طلعت أسرة الأعدا من العجم
بجيوش مالها عدد قطنت في أرفع الأطم
وأعدت من مدافعها طاحنات الطود والأكم
صوتها كالرعد ان قرحت تتحف الآذان بالصمم
ومن المارتين ما حسبت انها مستأصل القمم
واستعانت من شقاوتها من بنى الاعراب كل عم
كيف إن جاءت على عجل ضاريات الكرد والعجم
زاعمات أنها سبع للهمام الدين ملتقم
هل لكم يا جيرتى أرب أن تشبوا نار ذى سدم
تنصروا من خاب ظنهم حين ظنوا المجد في الامم
يا بنى الزهراء قائمكم قائلا أهلا بذى الهمم
أيها الأشياع قاطبة قاتلوا لله والرحم
قبل أن تأتى عقوبتنا من سماء أو من العجم الخ

وقد أجاب عليها سيف الاسلام أحمد بن قاسم حميد الدين وكان بمحطة الجهاد للأتراك في قرية غيل القشام فيما بين مدينة خمر ومدينة حوث من بلاد حاشد بقصيدة إلى تسعين بيتاً. منها:

حمد رب البيت والحرم واجب فى البؤس والنعم
ان أمراً قد ندبت له نحن أهلوه بلا لمم
ليس جمع المال مقصدنا إنما الأرزاق بالقسم
لا تخف منا على بلد نحن أولى الناس بالشيم
إنما نبغى جهاد تقى وحما الدين والرحم
وكذا نحمى على العلما وإمام العصر والحرم
نحن نفديهم بأنفسنا وبأهلينا وبالحشم
لم نخف جمعاً ولا عدداً من وقاه الله لم يرم
كم أرانا الله قدرته بزوال الكرب والغمم
كم مرار من تطوله قد أعاد الخطب كالحلم
نعمة منه وتكرمة لإمام الحق ذى الهمم الخ

وأجاب سيف الإسلام محمد بن المتوكل أيضاً بقصيدة طويلة وكان قد سار وغيره فى بعض القبائل إلى بلاد بنى صريم من حاشد فكانت بعض الحروب فيها وفى وادعة ونحوها وقتل فيها كثير من العجم حتى كان وصولهم فى مدة متطاولة إلى قفلة عذر بعد أن انتقل عنها الإمام المنصور إلى جبل كوكب وسارت معظم عائلته إلى بلاد الشرف ، وكان بالقفلة نحو ثمانمائة مقاتل من العرب فتفرقوا ، ودخل المشير عبد الله باشا فى جموعه إلى القفلة فبقى بها ثلاثة أيام على أسوأ الأحوال، ثم أحرقوا بعض بيوتها ورجعوا إلى وادعة وبلاد حاشد ، ثم رجعوا إلى صنعا فى بقية من ذى الحجة فى هذه السنة ولم يعيد الإمام المنصور الأضحى إلا فى مدينة القفلة

وقد شاع على ألسن كثيرة أن بئر غارب أثلة التى يشرب منها كل من أقام بالقفلة نضبت أيام بقاء الأتراك لكثرة اغترافهم منها . فنظم القاضى العلامة على بن عبد الله الإريانى قصيدته البائية الآتى ذكرها فى ترجمته تحت عنوان (الباشا المغلوب غير الغالب) ومطلعها والشاهد منها :

طال افتخاراً ماء بئر الغارب وعلا وقال أنا رحيق الشارب
أو ما رأيت الروم حين تجمعوا حولى فانتشرت علىّ ذوائبى
واريت عنهم صورتى وتركتهم يتلاهثون وذاك بعض عجائبى الخ

والجواب عليها إلى ستة وستين بيتاً تحت عنوان (الماء جنس واحد) فى ترجمة القاضى على، ثم الانتصار لبئر الباشا الصنعانى بقصيدة إلى ستة وخمسين بيتاً. كذلك ستأتى ترجمة القاضى على فى حوادث سنة١٣٢٣ ثلاث وعشرين التى مات فيها(القبائل المجاهدة والمتقاعدة)

وقد أشار القاضى على بن عبد الله الإريانى إلى القبائل التى قامت بحرب الأتراك والمشير عبد الله باشا والقبائل التى تقاعدت عن حربهم فى قصيدة له إلى سيف الاسلام أحمد بن قاسم حميد الدين بذلك العام منها:

أبى الله إلا أن يؤيد دينه ويرفع منه كل ما كان واهيا
ويهزم أجناد الأعاجم كلها فيصبح ملك الروم فى الناس عافيا
ألم تر علج الروم رام بزعمه محالا ومناه الغرور الأمانيا
فوافى بأجناد وجيش عرمرم وأصبح جباراً على الله عاتيا
وقاد طغام الشام نحو إمامنا وآباؤهم قدماً تولوا معاويا
وذاقوا الذى ذاقوا بصفين مثلها فلله قوم قد أبادوا الأعاديا
ولله أيام (بوادعـــة) لقوا وفى (قمة) يوم يهد الرواسيا
وفى (الغيل) قد لاقى الاعاجم وقعة وفاجأهم ليث المنيـــة خافيا
وفى (القفلة) الغراء يوم محجل هنالك لاقوا أحمر الموت قانيا
بأيدى رجال جاهدوا بعزيمة وصدق فكان الله عونا وراعيا
وقوم (العصيمات) الذين تخالهم لدى الحرب ان لاقوا أسوداً ضواريا
مع (العذريين) الكماة لدى الوغى لقد شيدوا ركن العلا والمبانيا
ولله قوم من (بكيل) أعزة تواطوا على مجد فحازوا المعاليا

(فسفيان) منهم ثم (وادعة) العلى ... وجدناهم فيها سيوفاً مواضيا
وقوم من (الأهنوم) باعوا نفوسهم ... من الله لم يرضوا بما كان فانيا
وياويح قوم من (صريم) و(خارف) ... لقد هدموا بيتاً من العز بانيا
تبروا من الانصار أن ينفحوا لهم ... فحازوا المخازى كلها والمساويا
وايه (بنى عثمان) كيف تركتم ... النصارى جميعاً والعدو المناويا
وحاربتم آل النبى وحزبه ... بنى الهدى من قام لله داعيا الخ

وفى هذه السنة أمر الوالى حسين حلمى بعد وصوله إلى صنعا بعزل السيد البارع على بن محمد المطاع الصنعانى عن نظارة الاوقاف الداخلية بصنعا وأن ينتخب علماء صنعا من يختارونه منهم للنظارة عليها فاختاروا القاضى محمد عبد الملك الآنسى أو القاضى حسين بن على العمرى أو القاضى أحمد بن محمد الجرافى ، وانتهت المراجعات فى ذلك إلى تعيين القاضى حسين العمرى للوقف الداخلى والقاضى أحمد الجرافى للوصايا الموقوفة على العلماء والمتعلمين والفقراء ونحوهم ، وأمر الوالى بعزل محمد هاشم السورى عن إمارة العسكر الضبطية العرب بصنعا ثم سجنه وأمر بمحاكمته ، وبعزل أميرالاى الضبطية ميرزا بك ومحاكمته ثم بتسفيره ومحمد هاشم عن اليمن ، وهما من المشهورين بالاضرار بالناس والارتشاء أيام أحمد فيضى . وكذلك كان عزل وسجن قائمقام حراز محمود رءوف وغيره من المشهورين بالجور والارتشاء فى أعوام ولاية أحمد فيضى على اليمن

وفيات النبلاء والأعلام بهذا العام

محمد أحمد العراسى مفتى صنعاء

القاضى العلامة مفتى الانام شيخ الشيوخ الجهابذة الاعلام بصنعا وبلادها أبو أحمد محمد ابن أحمد بن محمد ابن الشيخ العلامة الشهير عبد الله بن محيي الدين العراسى بفتح العين المهملة والراء

مولده : بصنعا سنة ١٢٤١ إحدى وأربعين ومائتين وألف ، ونشأ بها فحفظ المتون

والمختصرات العديدة المفيدة ، وأخذ عن العلامة سعد بن على الحاشدى الملقب البواب فى النحو والصرف والمنطق والمعانى والبيان والأصولين والفروع،وعن القاضى يحيى بن على الردمى الصنعانى فى الكشاف وشفاء الأمير الحسين وغيرهما . وعن القاضى محمد مهدى الضمدى الصنعانى جميع غاية السؤل وفى مغنى اللبيب والثمرات وفى الصرف ، وعن القاضى أحمد بن إسماعيل العلفى مجموع الإمام زيد بن على ، وشرح الكافل لابن حابس وفى المعانى والبيان ، وعن القاضى عبد الله بن محسن الحيمى فى بيان ابن مظفر ، وعن السيد محمد بن يحيى الأخفش الحسنى سنن أبى داود ، وعن القاضى أحمد بن عبد الرحمن المجاهد شرح الأزهار وفى الغاية والمعانى والبيان ، وعن القاضى عبد الله بن على الغالبى شرح الازهار وأمالى أبى طالب وأمالى المرشد بالله ، وعن السيد عبد الكريم بن عبد الله أبو طالب الروضى شرح الازهار والناظرى فى الفرائض ، وعن الامام أحمد بن هاشم الحسنى فى الغاية والثمرات وشرح الخمسمائة آية وفى كتب النحو والصرف والمعانى والبيان والمنطق ورسالة الوضع وشرحها ، وأخذ عن السيد أحمد بن زيد الكبسى و القاضى الحسين بن عبد الرحمن الاكوع . وأسمع على الإمام المنصور بالله محمد بن عبد الله الوزير بهجرة جيدان من بلاد صعدة سنة ١٢٦٥ خمس وستين ومائتين وألف بعض شفاء الاوام للأمير الحسين بن محمد واستجاز فى جميع ما حواه إتحاف الأكابر للشوكانى وغيره من بعض مشايخه المذكورين ومن القاضى أحمد بن محمد الشوكانى ، والسيد الجهبذ أحمد بن محمد بن محمد الكبسى وغيرهم

وقد عكف للأخذ عليه الجموع من أعيان علماء القرن الرابع عشر بصنعا وبلادها منهم : الإمام المنصور بالله محمد بن يحيى حميـــــد الدين ونجله الإمام المتوكل على الله يحيى ، وسيف الإسلام أحمد بن قاسم حميد الدين ، والفقيه أحمد بن محمد السياغى ، والفقيه عبد الرزاق محسن الرقيحى ، والمولى على بن حسين المغربى ، والمولى الحسين بن على العمرى ، والمولى أحمد بن عبد الله الجندارى ، والمولى على بن أحمد السدمى ، وللولى على بن على اليمانى والمولى عبد الله ابن إبراهيم ، والفقهاء محمد بن محمد الآنسى ، وأحمد بن محمد الجراف ، وصالح عبد الله الحيمى ، وأحمد صالح الصائغ الصنعانى ، والحسن بن على العريض وأولاده محمد وأحمد وعبد الله وغيرهم

وترجمه من تلامذته المولى قاسم بن حسين العزى أبو طالب ، والمولى أحمد بن عبـــد الله الجنداري فقال :

إمام الفروع ومفتي صنعا . كان في حفظ المذهب آية باهرة ، مشاركا في سائر الفنون زيدياً بحتاً آية في علم الفروع إلى غاية . وكتب بخطه كتبا عديدة . وكان ملازما للتدريس ، يجتمع في حلقة تدريسه الى الأربعين من الطلبه ، كان حسن الأخلاق يعجبه الاجتماع بالاخوان في غالب الأحوال ، كثير الامتحان بداء النقرس في رجله ، ملازما لبيته متصديا للفتيا ، قرأت عليه حقائق المعرفة ، وفي شرح الأزهار والكشاف ، وشرح التجريد ، وأمالي المرشد بالله ، والشرح الصغير ، والإيجاز ، والبيان . الخ

قلت : وانتقل في آخر أعوامه من صنعا إلى داره بالروضة شمالا منهـا فقصده الأعلام للأخذ عنه وغيرهم للتشرف بزيارته إلى داره ، وقصده الناس بالسؤالات ونحوها من جميع جهات صنعا . وما زال على حاله الجميل بالروضة حتى دخل اليها القبائل في المحرم سنة ١٣١٦ ست عشرة فانتقل مضطراً إلى قرية القابل من أعمال صنعـا وعرضت له علة في الباطن مات منها في صبح يوم الجمعة ٢٥ صفر سنة ١٣١٦ ودفن بمقبرة برقان المقبور فيهـا الإمام الشهيد الناصر عبد الله بن الحسن بوادي ضهر عن خمس وسبعين سنة من مولده رحمه الله

استاذ علم بني آل النبي

ومن رثاه القاضي الحسين بن أحمد العرشي بقصيدة منها :

أيام دهرك يا مغرور في غير ... والمنـكر النفع منها عارف الضرر
تهدى إلى كل حي من براعتهـا ... هديا تقلده بالبين والصدر
ويكتسي من عليها من دلامصها ... ما لم يكن مانعا شيئا من القدر
دهت وخانت وماغالت وقد عرفت ... فقولنا أننـــا منها على سفر
وقاتلت لا ببيض الهنـد ضاربة ... بالموت منتظراً أو غير منتظر
فمن ينم فهي والرحمن ساهرة ... والفوت والموت عند النوم والسهر
وغاية الأمر أن الموت مكنهـا ... وان كل الورى منها على خطر

وأنها لم تدع خَلْقا ولا خُلُقا   وليس تبقى على أنثى ولا ذكر
ولو يلام حِمام فى توثبــــه   لمناه فى شيخ أهل العصر والخطر
أستاذ علم بنى آل النبى ومفـــتيهم   ومفزع مبســـوط ومختصر
محمد الناظر المنظور والمدد الوصـــول   والمذهب المقصور فى السور الخ

محمد شيخ أهل العصر والبلد

ورثاه تلميذه المولى أحمد عبد الله الجندارى بقصيدتين منهما هذه المشجرة :

ا الدهر ذو نغص جم وذو نـكـد   وخطبه جامع للحزن والـكـمد
ل لم يبلغ القصد منه من غدا ملـكا   يقود فيه لهـاما وافر العدد
ق قامت قوائمه ثارت ملاحمـه   هارت دعائمه لليوم أو لغـد
ا أرته دنياه أن القبر مسكنه   أكل حى عليها غير مفتقد
ض ضمت اليها بقاع الأرض كم علم   قد كان مسماه بالخيرات والرشد
ى يكفيك معتبراً فقدان أى فتى   محمد شيخ أهل العصر والبلد
م من ذا يساويه فى علم وفى خلق   وفى التواضع والتدريس والسند
ح حاكى المذاهب عن أبناء فاطمة   مبدى العجائب عنهم أى منتقد
م مروى الغليل وشاف للعليل وها   د للدليل إذا ما مال ذو أود
د دين الهداة به قد صار مرتفعا   ومذ فقدناه عاد العلم فى نـكد
ا العلم ينطقه والحلم يسكنه   كأنما خلقه والمسك ذات يد
ب بانت محاسنه من بعد رؤيته   أن المناقب فيه لسن فى عدد
ن ناء عن القوم لم يقصد حرامهم   ولا تدنس بالتدليس فى السند
ا أقام يفتى ويستهدى الأنام إلى   دين الكرام كريم الأصل والولد
ح حدائق المذهب المختار ناضرة   يحمى المريد لها بالنقص والأود
م مديحه جنـــة المؤمنين معا   وذكره غائظ من كان ذا كمد

د دعاه مولاه للفردوس فى صفر … جوار حيدرة الكرار لم يحد
ا انا فقدناك ياعز الهدى وبدا … للناس أنك للاسلام كالعمد
ل ليس المصاب افتقاد العين أو ولد … إن المصاب افتقاد الفضل والسدد
ع عليك رحمة رب العرش دائمة … ما دامت الشمس والأفلاك فى ميد
ر رقت لمصرعك الأحداق واحترقت … قلوب أهل التقى بالنار والكمد
ا آه على العلم قد سار الهداة به … ولم يقم بعدهم بالثأر من أحد
س سيان وجدان هذا الخلق أو عدم … وذو النهى فى جوار الواحد الصمد
ى يا ربنا غربة أخرى كما سبقت … أولا فعجل بنصر دائم الأبد

ومن قصيدته الثانية فى رثاه:

ولا زلت أنعى فاضلا بعد فاضل … على مثلهم تبكى العيون وتهمر
ولكن أرى أرزا الهداة تفاوتت … ورزء العرامى كعبة المجد أكبر
ثوى فذوى غصن العلوم وقد حوى … من الفضل ما عنه الجميع تقهقروا
إمام همام ماجد لم يجاره … بميدانه الأعلام إلا تعثروا الخ

ورثاه الوالد العلامة عبد الوهاب بن أحمد الوريث من مدينة ذمار بقصيدة منها :

رمت بحزن وأبكت كل ذى فرح … رزية لم تدع صبراً لمصطبر
رزية عمت الأقطار قاطبة … فكل طرف بارسال الدموع حرى
وكيف تبخل عين بالدموع وقد … نعى النعاة خليلا طيب السير
من أنفق العمر فى طاعات خالقه … وحاد عن زخرف الدنيا من الصغر
فلم تمل نفسه يوماً إلى طمع … فصان منصبه العالى من الوضر الخ

ورثاه سيف الإسلام أحمد بن قاسم حميد الدين بقصيدة أرسلها من صعدة ومعها حجرة كبيرة رسم فيها اسم شيخه المذكور وتاريخ وفاته منها :

شيخ الشيوخ أبو البدور أولى النهى … عز الهدى والدين والإخوان

من لا يوازن فضله رمل الفضا وجبال أرض الواحد الديان
لمات عز الدين ماتت أمة وانهد ركن الدين والإيمان
يا عين فابكيه دماً وتمسحى بضريحه المنقوش من أعيانى
وارعى بحسن تأمل من زاره ومريه بالترديد للقرآن
وتلاوة الأذكار سراً والدعا للعالم المقبور فى برقان
ولقد نقشت ضريحه من وصفه بالبعض عجزاً ليس بالكتمان الخ

رحمه الله تعالى وإيانا والمؤمنين آمين

محمد بن المتوكل على الله يحيى

فى ليلة السبت ٢٦ صفر من هذه السنة مات بجبل الأهنوم حفيد الإمام المنصور بالله محمد بن يحيى بن محمد بن يحيى حميد الدين عن سبع سنوات إلا أشهر . وقد كانت عليه هيئة حسنة وكياسة بينة فأحزن الناس موته لحزن جده الإمام المنصور بالله ووالده سيف الإسلام عليه . وكان موته بعلة الجدرى . ورثاه جده الإمام المنصور بأبيات . منها :

الحمد لله على مر القضا وان شوى القلب بنيران الغضا
كنا نرجى للهدى بدراً بدا يضىء فى ديجور جور نهضا
لما بدا شعاعه حفت به غمامة حمراء حتى حبضا
يا أيها الجدرى هل أبصرته نوراً عليه صلت أم ضاق الفضا

ورثاه القاضى حسين بن أحمد العرشى بقصيدة رفعها إلى الإمام المنصور بالله . منها :

نعز فدتك أنفسنا فانا به عند الشدائد قد أمرنا
وشد على الفؤاد بخيط صبر فكم من صابر قد نال حسنا
وما كنتم خصصتم يوم رزء بما عم الورى حزناً وأضنى
ولا لا قيتم بالكرب شيئاً سوى الكرب الذى بالكل أجنا

أرى الدنيا التي أبصرت ليلا صباح مسيره للحشر معنى
ويوم محمـــد يوم عظيم مضى فينــــا فأوهانا وأونا
ولولا أنه صوت مجاب لقلنا كف هذا الصوت عنا
فصـــبراً أهله فى كل حين فكم فتح الإله به ومنــــا
وأسوتـكم نبى الله طه أبوكم حيناً تجدون حزنا

وبعد قبره بجوار قبر الإمام الهادى شرف الدين بالأهنوم نظم القاضى حسين العرشى هذه الأبيات لتنقش على حجرة فوق قبره :

قف على هذه السطور وما أ بدت لنا أيهـــا المحب الليالى
ان فى القبر ان جهلت لنجما طالعاً فى سماء أهل المعالى
وهو أعنى محمد ابن سليل المجد يحيى ابن قاصم الأهوال
سارع الموت نحوه اثلاث ورباع من السنين الخوالى
ولقد كان كل من قد رآه شام فيه مفاخر الأمثال
وعلى سنه الصغير فقد حا ز من الفهم فوق ما فى الرجال
لم يكافه ربه غـــير أنا لم نزل عند ذكره فى خيـــال
فســـلام عليه قد جاور الله وطه وآله خـــير آل
وسقى تربة الضريح من الغيـــث ماثماً يدوم فى كل حال

على بن محسن إسحاق الصنعانى

السيد العلامة الأديب على بن محسن بن عبد الكريم بن أحمد بن محمد بن إسحاق بن المهدى بن أحمد بن الحسن ابن الإمام القسم بن محمد الحسنى الصنعانى

مولده : سنة ١٢٦٣ ثلاث وستين ومائتين وألف . وأخذ عن أخيه السيد الإمام إسمعيل بن محسن ، وعن القاضى أحمد بن عبدالرحمن المجاهد ، والقاضى عبد الملك بن حسين الآنسى الصنعانى وغيرهم

وكان عالماً فاضلا حافظاً للأخبار والنوادر ، حسن الأخلاق ، جميل الهيئة ، لطيفا ، متواضعاً أديبا أريبا ناظما ناثراً . وتقدم من شعره فى ترجمة أخيه إسمعيل وبعض جوابه على سؤال القاضى محمد بن عبد الملك الآنسى فى رؤية الزهر والخضرة . وخرج مع صديقه القاضى المذكور إلى بئر العزب النزهة المعروفة بصنعا . وقد لبس الروض حلة الزهر فى أيام الربيع فنظم للمترجم له البيت الأول والثالث والخامس والسابع والتاسع من الأبيات الآتية ، ثم بعد مدة خرجوا إلى تلك النزهة وقد خالط الزهر بعض خضرة وبقى بعضه مشوباً ببعض حمرة فنظم القاضى محمد على وزن تلك الأبيات بقية الأبيات الآتية . وقد أشرنا إلى أبيات المترجم له بعلامة ع ، وإلى أبيات القاضى محمد بعلامة م ، والجميع لهما معا هى :

ع جلى فصل الربيع الأرض نوراً — من الأزهار يزرى بالشموس
م ففكر فى رياض الزهر وانظر — إلى صنع المهيمن فى الغروس
ع ترى الغصن الرطيب وقد تثنى — بأنواع الملابس كالعروس
م وتوج رأسه زهواً بماس — ولبس التاج من شان الرءوس
ع وقد شك العصائب من درار — منضدة على خضر اللبوس
م وفصلها بهرام ومرجا — ن زهر بين هاتيك السلوس
ع به الأطيار قد طربت وغنت — بأحسن ما يلذ على النفوس
م ومن أرجائه قد فاح عطر — لديه كل ذى عرف تنوسى
ع وقد سمح الزمان لنا بجمع — ندير به المدانى كالكئوس
م ونسلك فى المسرة كل واد — ونطرد كل ذى غم وبوس
م ودوح الروض ترمى كل هم — بشهب صوبها نحر العبوس
م فبادر نحو روض من لجين — به ما شئت من أنس أنيس
م وتنظر رفقة لهم صدور الـ — مجالس والتصدر فى الطروس

ولما وصل فى سنة ١٣١٠ إلى صنعا نامق باشا الكاشف عن أمر السلطان عبد الحميد اقتضت الظروف الملجئة أن يتصل به صاحب الترجمة ووقاه الله فيما بعد ذلك شرور الوالى

أحمد فيضى ودسائس أعوانه ولم يقع فيما وقع فيه غيره ممن اتصلوا بالكاشف المذكور من الذوات كالقضاة بيت الحرازى الذين أرسلهم فيضى إلى ردوس ونحوهم

وما زال صاحب الترجمة بصنعا بدون وظيفة حتى حقق الله ما كان يتمناه من عزل المشير أحمد فيضى عن ولاية اليمن . وقال مستبشراً بذلك ومؤرخاً دخول سنة ١٣١٦ ست عشرة بقوله :

(من الله علينا بزوال أحمد فيضى)
سنة ١٣١٦

ثم مات المترجم بصنعا فى صفر من تلك السنة

ثوى بصنعاء فى الأيام من صفر طود المعالى جمال المكرمات على
عن الثلاث مع الخمسين مات سليل المحسن ابن وجيه الدين والدول

وعقيب وفاته أمر والى الأتراك بتعيين نجله الأخ السيد الفاضل محسن بن على بن محسن للكتابة فى بعض دوائر الحكومة التركية بصنعا

عبد الرحمن أحمد المجاهد الصنعانى

فى صفر المذكور تقريباً من هذا العام مات بصنعا حاكم سنحان القاضى العلامة عبد الرحمن بن أحمد بن عبد الرحمن المجاهد . وقد كان إثبات ترجمته عند ذكر وفاة أخيه على بن أحمد فى حوادث سنة ١٣٢٧ سبع وعشرين وثلاثمائة وألف

محمد على حسن الديلمى الذمارى

السيد العلامة محمد بن على بن حسن بن عبد الوهاب الديلمى الحسنى الذمارى ، وبقية النسب فى ترجمة والده

نشأ بذمار . وأخذ عن أبيه وعن أخيه المولى العلامة المجهد زيد بن على الديلمى أبقاه الله ، والقاضى يحيى بن محمد العنسى ، والقاضى أحمد بن أحمد العنسى . وترجمه صاحب ذيل مطلع الأقمار فقال :

كان سيداً نجيباً وعالماً أريباً براً زكياً وشاباً تقياً . ترعرع فى حجر والده ، واقتبس من

فوائده وأنواره ، فتفنن فى علوم الاجتهاد ، وتبحر فى الرواية والإسناد . ومات سنة ١٣١٦ ست عشرة وثلاثمائة وألف . رحمه الله وإيانا والمؤمنين آمين

محمد على عبد القادر الصنعانى

السيد العلامة التقى محمد بن على بن عبد الرحمن بن عبد الله بن إبراهيم ابن السيد المجهد عبد القادر بن أحمد الحسنى اليمنى الصنعانى

مولده : بصنعا فى ذى القعدة سنة ١٢٩٢ اثنتين وتسعين ومائتين وألف . وقرأ القرآن على الفقيه حسين المعصب . وأخذ عن المولى الحسين بن على العمرى فى النحو والفروع والأصول والحديث ، وعن المولى أحمد بن محمد الجرافى فيهما والمعانى والبيان ، وعن أخيه المولى عبد الله بن على فى الفروع والحديث . ومن مشايخه الفقيه أحمد بن محمد السياغى والفقيه عبد الرزاق الرقيحى . ونسخ بخطه عدة من الكتب . ومات بصنعا شابا تقياً ليلة رابع عشر رجب سنة ١٣١٦ ست عشرة . وقبر فى خزيمة عن ثلاث وعشرين سنة وأشهر من مولده :

فى النصف من رجب مثوى سلالة عبد القادر البر عز الدين نجل على
عن الثلاث وعشرين مضى عجلا زين الشباب إلى المدنى من الأمل

ورثاه صديقه القاضى لطف بن محمد الزبيرى الصنعانى بقصيدة منها :

مصاب زلزل السبع العوالى وهدت منه أركان الجبال
ورزء صارت الأحلام منه محـيرة تطيش ولا تبالى
بموت محمد حسن السجايا كريم الأصل محمود الفعـال
ورأس بنى البتول الغر طراً أسود الغاب فى يوم النزال
وخير مسود قد قام فينا وفاق بحربه أهل المعـالى
فما بال الليالى لا استنارت كواكبها دواماً باتصـال
رمته منونهـا بسهام سم فبئس السهم مسموم النبال
فقد أضحت فنون العلم منه يحاكى جسمها طيف الخيال الخ

ورثاه الفقيه المنشد على بن عبد الله العمرانى بأبيات منها :

هذا القضاء فأين منه المهرب ... وبه الرضا لحذار منه تغضب
ان المهيمن قال للمختار انك ميت والحال أنت الاقرب
فلنا التأسى بالنبى بشيرنا ... بالصبر عند مصيبة تسترهب
كمصابنا بالبدر عز الدين من ... هو للعلى والمجد أضحى يطلب
نجل الجحاجحة الكرام أولى التقى ... العالمون ومثلهم من يندب

رحمه الله تعالى وإيانا والمؤمنين آمين

محمد بن على الجديرى الصنعانى

السيد العلامة الأصولى التقى الحكيم الكريم محمد بن على بن محمد بن على ابن السيد أحمد بن على الجديرى الحسنى الصنعانى

كان جده السيد أحمد بن على الجديرى من علماء صعدة ، فوفد إلى صنعا فى أيام المهدى العباس بن المنصور الحسين بالقرن الثانى عشر للهجرة وتولى القضاء بها حتى مات فيها فسكنت ذريته بصنعا . ومنهم والد صاحب الترجمة السيد العلامة على بن محمد الجديرى المتوفى شهيداً ببندر الحديدة سنة ١٢٩٦ ست وتسعين ومائتين وألف فى سجن المشير مصطفى عاصم . وقد ترجمناه فى نيل الوطر المطبوع . والجديرى نسبة إلى قرية جديرة فى خولان ببلاد صعدة

وصاحب الترجمة مولده بصنعا سنة ١٢٧٣ ثلاث وسبعين ومائتين وألف ، فنشأ بها ، فأخذ عن أبيه ، وعن السيد الحافظ محمد بن إسمعيل عشيش ، والقاضى محمد بن أحمد العرامى ، والفقيه محمد بن على كباس الصنعانى ، وعن السيد عبد الكريم بن عبد الله أبو طالب الروضى وكان يتردد للأخذ عنه فى كل يوم من صنعا إلى الروضة ، وأخذ عن السيد الحافظ المؤرخ محمد ابن إسمعيل الكبسى واستجاز منه إجازة عامة فى رجب سنة ١٢٩٨ ثمان وتسعين . واستجاز من المولى أحمد بن عبد الله الجندارى

وقد أخذ عن المترجم له جماعة من الأعلام منهم إمام العصر المتوكل على الله . وكان عالما

عاملا ورعاً تقياً فاضلا حسن المحاضرة كامل المروءة كثير التلاوة والأذكار قانتاً ورعاً بعيداً عن الشبهات متبحراً فى علم الكلام طبيباً ماهراً مقصوداً لمداواة الناس مع تقوى صادقة وعفة. ونسخ بخطه الحسن جملة من الكتب النافعة. وكان متباعداً عن الأمراء وأرباب الدولة. شديد الشكيمة على أهل المنكرات والسفه. منظوراً بعين الإجلال والتعظيم. كثير الصدقة على المحتاجين، وتقرير الرواتب اليومية من الطعام المصنوع للمفتقرين من طلبة العلم والأغراب والضعفاء والمساكين. يبذل كل مجهوده فى نفع البائسين والاحسان إلى المستحقين. ولم يزل على حاله الجميل فى داره بصنعاء حتى مات بها فى صبح يوم الجمعة خامس عشر جمادى الأولى سنة ١٣١٦ ست عشرة وثلاثمائة وألف. وكانت الصلاة عليه عقيب صلاة الجمعة بجامع صنعا ودفن فى خزيمة مقبرة صنعا عن ثلاث وأربعين سنة من مولده كما سيأتى نظم ذلك. ورثاه الولى أحمد بن عبد الله الجنداري بقصيدة منها:

ما حسن دهر به الأكدار تزدحم ... ولا يلذ به عيش ويلتئم
فى صفوه رنق فى شربه شرق ... فى كربه خرق فى أكله بشم
وعر الطرائق معروض العوائق مأ ... مول البوائق ماضى نومه حلم
كم قد رأينا على أرجائه رجلا ... فى صحة الجسم ما ينتابه سقم
فى طيب عيش هنى ما به كدر ... أباده الأصعبان الموت والهرم
وكم تملك جبـــار وسار على الأقطـــار بالعسكر الجرار لا يجم
أمسى وقد بطشت أيدى الزمان به ... وجثة أعظما فى طيها رمم
فصد ان كنت ذا عقل فلا أرب ... فيهـــا لمن نظرت عيناه ينتظم
تكشفت عن مساويها وصاح بها ... داعى الحمام أجيبوا أيهـــا الأمم
لو أنها للبقا أو أنها خلقت ... لغير فعل التقى ما استولت النقم
لكنها وصلة مثل الطريق يرى ... فى وسطها الشوك والأحجار والأكم
لذا دعا الله أرباب العـــلوم إلى ... دار الكرم فجدوا السير وازدحموا
لكن منهم فتى لو كان فيه فدى ... بالعـــالمين فداه العرب والعجم

شخص له همة تعلو على زحل   قد طأطأت رأسها من فعله الهمم
مات النبيون طراً لا يمانعهم   تعليمهم للبرايا كل ما علموا
مات الملوك ولم ينفعهم ذهب   ولا صريف ولا خيل ولا خدم
يا ابن النبي ويا نجل الوصي ويا   نعم الولي لأهل الحق والحكم
يا ابن البتول ويا سبط الرسول ويا   هادي الفحول إلى ما كان عنه عموا
(محمد بن علي) من علا شرفاً   بأهله فرقة الطغيان قد حسموا
مهما تذاكره يوماً وجدت به   بحراً قميراً به الامواج تلتطم
شرى التواضع بالكبر الردى فلا   يرى به نزق كلا ولا سأم
أخلاقه روضة غناء قد نشرت   مطارفاً وبها الاطيار والنغم
يا نخبة السادة الاطهار قاطبة   وبضعة القادة الاخيار كلهم
كنت المرجى لاحياء السبيل وإبداء الدليل لنا لا الشاء والنعم
كنت المؤمل أن تحيي العلوم وأن   يهدى بك الله أهل الزيغ ان فهموا
فصرت في جنة الفردوس مضطجعاً   في ساحة المصطفى تبنى لك الخيم
لكننا معشر الاشياع في حزن   أصابنا ثلمة ما ان لها ردم
من (للحقائق) يا مبدي الدقائق يا   مولى الخلائق حقاً ما قلاك فم
من (للأساس) و(للايضاح) بعدك بل   من للعلوم التي أبوابها ردم
كم شدت من كلم كم حزت من حكم   كم فيك من كرم ما مثله كرم
من شاء يحلف أن الحلم أجمعه   والعقل والنقل فيه بره القسم
لك السيادة في علم وفي نسب   إذا تفاوتت الاشخاص والقيم
الحلم والعلم والاعراق طاهرة   فهل يساويك من وجدانه عدم
يبكيك عز الهدى من كان معتصما   بالله وهو لحبل الآل ملتزم
ورحمة الله تترى تربة شرفت   بجسمك الطاهر الاعراق والشيم
ولا تزال من الرحمن في جدث   فيه (ابجديري) تهمى فوقه الديم

ورثاه الوالد العلامة قاسم بن حسين العزى أبو طالب أبقاه الله بقصيدة مطلعها :

سمعاً وطوعاً لحكم الواحد الأزلى   فأمره غالب للناس عن كل

رحمه الله تعالى وإيانا والمؤمنين آمين

زيد أحمد الكبسى الصنعانى

السيد العلامة التقى زيد بن أحمد بن زيد بن عبد الله بن الناصر بن المهدى بن قاسم بن المهدى بن قاسم بن عبد الله بن يحيى بن أحمد بن حسين بن ناصر بن على بن معتق الكبسى الحسنى اليمنى الصنعانى

مولده بصنعا فى ليلة الاثنين ثامن وعشرين شهر رمضان سنة ١٢٦١ إحدى وستين ومائتين وألف . ونشأ بحجر والده السيد الإمام الجهبذ الكبير أحمد بن زيد الكبسى حتى مات والده فى سنة ١٢٧١ وإحدى وسبعين كما فى ترجمته بنيل الوطر المطبوع . وأخذ صاحب الترجمة عن السيد الحافظ الكبير محمد بن إسمعيل عشيش الحسينى وتخرج به مدة طائلة . وأخذ عن السيد الحافظ أحمد بن محمد بن محمد الكبسى ، والقاضى الحسين بن عبد الرحمن الأكوع ، والقاضى محمد بن أحمد العراسى وغيرهم

ولما كف بصر شيخه السيد محمد عشيش فى آخر أعوامه كان صاحب الترجمة هو الملى على طلبته دروسه بحضوره ، وقد حقق فى فنون العلم . وأخذ عنه أكابر العلمــاء منهم إمام العصر المتوكل على الله يحيى أيده الله ، والمولى أحمد بن عبد الله الجندارى ، والمولى أحمد بن محمد الجرافى ، وشيخنا المولى إسمعيل بن على الريمى الصنعانى ، والقاضى الحسن بن على العريض وغيرهم . وكان من جملة الأعلام الذين سجنهم المشير مصطفى عاصم باشا بصنعا والحديدة من سنة ١٢٩٤ أربع وتسعين إلى أول سنة ١٢٩٧ سبع وتسعين ، ولازم شيخه السيد محمد عشيش أيام مدة ذلك السجن حتى تولى تجهيزه عقيب وفاته ببندر الحديدة فى سنة ١٢٩٦ ست وتسعين ، ثم عاد المترجم له بعد إطلاقه إلى صنعا وتولى نظارة أوقاف صنعا ، وترجمه تلميذه المولى أحمد الجندارى فقال :

هو العالم ابن العالم ضياء الإسلام والدين وبركة العترة الميامين ، كان عالماً بفنون أشفها الفروع مع مشاركة فى غيره . قرأت عليه فى شرح الأزهار ، وكان متولياً للأوقاف الخارجية على عادة والده الخ

قلت : بقى فى ولاية الوقف مدة وكان يحضر مجلس الإدارة كما كانت العادة أيام ولاية الأتراك على اليمن ، ثم عزله المشير أحمد فيضى عن نظارة الوقف الخارجى ثم تولى مخزان أوقاف صنعا

وكان عالماً عاملا ورعاً تقياً ناسكا فاضلا حسن الأخلاق جميل الصورة بهى الهيئة كامل المروءة كثير التواضع والبشاش عليه سيماء التقوى وجلالة العلم معظما فى الصدور وقوراً رصيناً محباً للخير كثير الطاعات محسناً إلى الضعفاء رقيق القلب غزير الدمعة

أخبرنى مولانا إمام العصر المتوكل على الله يحيَى أيده الله تعالى أنه لما أملى عليهم فى أعوام قراءتهم عليه كتاب الأمالى للامام أبى طالب يحيى بن الحسين الحسنى الهارونى حكاية توارى الإمام أحمد بن عيسى بن زيد بن على والإمام القاسم الرسى ابن إبراهيم بن إسمعيل بن إبراهيم ابن الحسن بن الحسن والإمام عبد الله بن موسى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن وتفرقهم فى البلدان خوفاً من هارون الرشيد العباسى وما قاساه كل واحد منهم من الشدائد فى ذلك وما كان أعظم تلك الشدائد بلاء على كل واحد منهم غلب صاحب الترجمة حال شروعه فى إملاء تلك الحكاية البكاء العظيم حتى لم يتمكن من الإملاء لها ، بل ترك التدريس لهم فى ذلك اليوم وقام إلى مكان آخر اهـ

والحكاية المشار إليها بكمالها فى الأمالى ، وفى كتاب مقاتل الطالبيين لأبى الفرج والحدائق وغيرها من كتب الحديث والتاريخ كما لا يخفى

وأخبرنى من له مزيد اختصاص بالمترجم له من السادة الكبسية الأعلام أنه كان صاحب الترجمة يأمر أن يصنع فى داره المعروفة بصنعاء يومياً زيادة على ربع قدح من الطعام ثم يكون تقسيمه خبزاً مصنوعاً على الفقراء والمساكين والضعفاء فى باب داره بدون انقطاع

جملة من الأعوام العديدة على انى أدركت بعض تلك الأعوام

وهذه المزايا النادرة نتيجة الخشية من الله تعالى وقوة الإحاطة بحقارة الدنيا وشدة التطلع إلى نعيم الآخرة الأبدى :

من قدم الخير لا يعدم جوائزه لا يهمل الخير عند الله والناس

وما زال المترجم له على حاله الجميل حتى مات بداره فى صنعا ليلة الثلاثاء ثامن رجب سنة ١٣١٦ ست عشرة عن أربع وخمسين سنة من مولده كما سيأتى نظم ذلك بترجمة شيخه السيد أحمد بن محمد الـكبسى قريباً . وصلى على صاحب الترجمة بجامع صنعا تلميذه المولى التقى أحمد ابن محمد الجرافى ولم تطل بعده حياته بل مات بعده فى عشرين رجب من هذا العام . وممن رثاهما معاً القاضى الحسن بن على العريض الروضى ثم الأهنوى بقصيدة منها :

أجرى الدموع وجدد الأحزانا شق القلوب وكدر الأذهانا
أطفى منار العلم حتى أظلمت أرض الفنون وشانها ما شانا
والحلم أذهبه جميعاً والتقى والمجد لما أضعف الإيمانا
والفخر أعفى عنه أس بنائه وأزال منه اسمـه وأبانا
موت الأفاضل واحد عن واحد ساداتنا علمائنا أركانا
حفاظ شرع نبينا أمنائه فى دينه كانوا لنا أعيانا
آه لفقد أحبة كانوا لنا عند النوائب فى الزمان أمانا
آه لفقد السادة الأمجاد والأعلام أرباب العلا أهدانا
آه لفقدهم لقد ضاقت بنا الحالات بعدهم وكان وكانا
أتظن عيشاً بعد فقد السيد القرم الكريم ابن الكريم هنانا
أعنى به (زيد بن أحمد شيخنا) الله منه ينيله رضوانا
وكذاك تحسب أننى فى لذة عيشاً ونوماً خاليا أحزانا
من بعد أن وافى نعى صفينا بحر العلوم وشيخها أو عانا

أعنى الجرافى أحمد المحمود فى أفعـاله وخصـاله إيمـانا
والله انى بعد فقدى ذا وذا متكـدر وملازم أشجـانا
فالله أسأل أن ينيلهم الرضى ويحلهم أعلا الجنان جنانا الخ

رحمهم الله تعالى وإيانا والمؤمنين آمين

أحمد محمد الجرافى الصنعانى

المولى الحافظ الضابط الواعظ التقى النقى أبو أحمد أحمد بن محمد بن أحمد بن على بن حسين الجرافى الصنعانى

مولده : فى شهر ذى القعدة الحرام سنة ١٢٨٠ ثمانين ومائتين وألف بمدينة صنعاء ونشأ بها فى ثياب العفة فحفظ القرآن فى مدة يسيرة ثم صرف همته السامية إلى طلب العلم النافع فى الدارين

فأخذ عن السيد الكبير الشهير أحمد بن محمد الكبسى الصنعانى مؤلفه شمس المقتدى فى المنطق وشرح الثلاثين المسألة للسحولى ، وشرح عصام الدين فى الاستعارات ، وشرح الغاية للحسين بن القاسم ، وحاشية اليزدى فى المنطق ، وأمالى أحمد بن عيسى بن زيد والمناهل وصحيح البخارى وموطأ مالك وسنن ابن ماجه وسنن النسائى وصحيح مسلم وسنن الترمذى وسنن أبى داود وشرح مجموع الإمام زيد بن على للسياغى وشرح التجريد للامام المؤيد والكشاف وشفاء القاضى عياض وصحيفة زين العابدين على بن الحسين وحاشية الجمل على الجلالين وسلوة العارفين للامام الموفق بالله والجامع الصغير للسيوطى والمطول وشرح الرسالة السمرقندية فى علم الوضع والترغيب والترهيب المنذرى ومسند الإمام أحمد بن حنبل والعضد والشرح الصغير والفتح الإلهى للسيد على بن إبراهيم الأمير والعلم الشامخ للمقبلى وسيرة ابن هشام وبهجة المحافل للعامرى وأنوار اليقين للامام الحسن بن بدر الدين ، وأكمل قراءة معظم هذه الكتب على شيخه المذكور وأعاد قراءة بعضها عليه غير مرة مع مراجعة بعض الشروح والحواشى عليها ، وأجازه إجازة عامة فى جميع مقروءاته وغيرها

وفيما شمله كتاب بلوغ الأمانى لمشحم وإتحاف الأكابر للشوكانى بتاريخ شعبان سنة ١٣١١ إحدى عشرة ، ثم أخذ عنه مدة أربع سنين واستمرت ملازمته له إلى عام وفاته

وأخذ عن السيد العلامة عبد الكريم بن عبد الله أبو طالب الحسنى الروضى فى الثمرات الفقيه يوسف والأحكام للامام الهادى و الاعتصام للامام القاسم وتتمته للسيد أحمد بن يوسف ابن الحسين زبارة وشفاء الأمير الحسين بن محمد ونظام الفصول للجلال وشرح الأثمار لابن بهران وأمالى المرشد بالله وأصول الأحكام فى الحديث للامام أحمد بن سليمان ومنتهى الإلمام للشيخ محمد بن صالح السماوى والمغنى فى ضبط أسماء الرجال ، وفى نهج البلاغة وتخريج الضمدى لأحاديث الشفاء ، والفواصل للسيد إسمعيل بن محمد بن إسحاق ، والأبحاث المسددة للمقبلى ، والوجه الحسن للسيد إسحق بن يوسف بن المتوكل ، ورسالة السيد صلاح بن الحسين الأخفش فى شأن الصحابة وحاشيتها إرسال الذؤابة للسيد عبد الله بن على الوزير ، وصحيفة الإمام على بن موسى الرضى وشرحها للقاضى محمد بن أحمد مشحم ، وأمالى أبى طالب وشرح الثلاثين المسألة لابن حابس ، وشرح الأساس للسيد أحمد الشرفى ، وجميع تفريج الكروب للسيد إسحق بن يوسف ، والبيان الصريح فى التحسين والتقبيح للامام المتوكل على الله إسمعيل ، والأربعين الحديث سلسلة الابريز ، وفى حقائق المعرفة والحكمة الدرية ، وجواب السؤال الوارد من مكة فى الصفات ، والجواب على الرباعى وهما للشيخ محمد بن صالح السماوى ، وبعض البساط للامام الناصر الأطروش ، وبعض الزيادات للامام المؤيد بالله الهارونى ، وفى البحر الزخار للامام المهدى ، وبعض أسانيد القاضى محمد مشحم المرتبة على حروف المعجم

وأخذ عن شيخه المذكور من مؤلفاته العقد النضيد فيما اتصل به من الأسانيد ، وجميع إرشاد الهادى إلى منظومة السيد الهادى وبعض تفسيره المنتزع من تفسير الشرفى ، والإتحاف المنتزع من الإسعاف ، وبعض البدور البهية المنتزع من الشموس المضية ، والحديث المسلسل بلعن فى يدى فى الصلوات الخمس على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وله منه إجازة عامة تاريخها تاسع عشر ذى القعدة سنة ١٣٠٤ أربع وثلاثمائة وألف وإجازة أخرى تاريخها

١٦ صفر سنة ١٣٠٨ ثمان، وعن الإمام المنصور محمد بن يحيى حميد الدين والقاضى على بن على اليمانى المغنى فى النحو ، وأخذ عن الفقيه العلامة أحمد بن رزق السيانى الصنعانى شرح إيساغوجى شرفين ، وشرح الكافل ، وشرح الخمسمائة آية للنجرى ، وطريقة جحاف ، وشفاء الأمير الحسين ، وفى شرح الفاكهى على الملحة ، وحاشية السيد على الكافية ، والخالدى فى الفرائض ، وفى شرح الأساس والمناهل ومغنى اللبيب . وأجازه فى ذى الحجة سنة ١٣٠٣ ثلاث وثلاثمائة وألف فى جميع ما شمله إتحاف الأكابر للشوكانى برواية شيخه المذكور له عن مشايخه السيد إسمعيل بن محسن بن عبد الكريم بن إسحاق والسيد محمد ابن إسمعيل بن محمد الكبسى والسيد الإمام عباس بن عبد الرحمن بن المتوكل الشهارى برواية ثلاثتهم له عن مؤلفه الشوكانى

وأخذ عن السيد الحافظ المؤرخ محمد بن إسمعيل الكبسى مجموع الإمام زيد بن على وفى شرح التجريد للمؤيد بالله وأجازه فى ٢٥ ذى الحجة سنة ١٣٠٤ أربع إجازة عامة مطولة فى سبعة وأربعين صفحة بخط الجيزوفيها من شوارد الفوائد الكثير الطيب

وأخذ عن الفقيه الحافظ أحمد بن محمد بن يحيى السياغى الصنعانى مجموعى الإمام زيد بن على الفقهى والحديثى وغيرها

وأخذ عن القاضى الحافظ على بن حسين المغربى الصنعانى سنن أبى داود وسبل السلام وشرح العمدة لابن دقيق العيد ومجموع الإمام زيد بن على وثمرات النظر وشرح نخبة الفكر وشرح الأزهار ، وعن القاضى الحافظ محمد بن أحمد العراسى الصنعانى شرح الأزهار وفى بيان ابن مظفر ، وعن الفقيه العلامة أحمد بن على الطير فى الفاكهى والفرائض وحاشية السيد والخبيصى والمنهاج والمناهل والجلالين ، وعن القاضى الحسين بن محسن المغربى الصنعانى فى الخبيصى والفاكهى وبيان ابن مظفر ، وعن السيد زيد بن أحمد الكبسى فى شرح الأزهار والفرائض ، وعن الفقيه عبد الرزاق بن محسن الرقيحى شرح الأزهار وفى الفرائض ، وعن الفقيه محمد بن محمد بن على الآنسى والسيد محمد بن يحيى الحبانى فى شرح الأزهار ، وعن القاضى

حسن بن أحمد المجاهد ، والفقيه أحمد بن محمد الصانع الصنعانى فى البحرق والفاكهى وغيرهما

واستجاز من القاضى العلامة على بن أحمد الشامى الشهارى فأجازه فى رابع شوال سنة ١٣٠٤ أربع ، والإمام المنصور بالله محمد بن عبد الله الوزير ، والشيخ الأديب محمد شرف الدين القزانى نزيل مكة فى سنة ١٣١٤ أربع عشرة وثلاثمائة وألف وغيرهم

وروى الأربعة الأحاديث المسلسلة بالأولية وبالعدد وبالمحبة وبالمصافحة عن زميله القاضى الحافظ محمد بن عبد الملك الآنسى الصنعانى عن شيخه القاضى محمد بن محمد بن على العمرانى الصنعانى عن شيخه السيد عبد الرحمن بن سليمان بن يحيى الأهدل الزبيدى والقاضى محمد بن على الشوكانى باسناد الشوكانى لها فى كتاب إتحاف الأكابر باسناد الدفاتر المشهور المطبوع

وروى المسلسل بصورة الصف عن شيخه أحمد بن رزق السيانى عن شيخه أحمد بن محمد السياغى عن شيخه الحسن بن أحمد الرباعى عن شيخه أحمد بن يوسف الرباعى عن القاضى أحمد بن محمد قاطن عن الشيخ عبد القادر خليل كدك المدنى باسناده له فى كتابه المطرب المعرب بإسناد أهل المشرق والمغرب المعروف

مصنفات المترجم له وبعض تلامذته

صنف صاحب الترجمة رضى الله عنه المصنفات النافعة المفيدة لأهل عصره منها :

النصح النافع بالاذان عند الفجر الساطع فى كراريس ، والقول المستوفى فى تحريم الغناء ، والدليل القهار فى الرد على الصوفية الأشرار ، وتقرير ما كان عليه المختار وعترته النجباء الأبرار ، والقمر النوار فيما فى سلوة العارفين من الأخبار ، والوجه الوسيم فيما يتعلق ببسم الله الرحمن الرحيم ، ورافع الحجاب وكاشف النقاب عن مرقاة الطلاب فى علم الإعراب ، وشفاء العليل فى الرد على من أجاز للهاشميين أكل زكاة حاشد وبكيل ومن ينتمى إليهم من كل قبيل ، وبجواب بسيط مفيد فى حكم التقليد فى مسائل الأصول والتوحيد ، وجواب نافع جداً فى حكم قاطع الصلاة من المسلمين ، وجواب فى طلاق العامى لزوجته ثلاثاً متتابعات بدون تخلل رجعة ، وجواب فى حكم شهادة مجروح العدالة ، وجواب الإشكال فى قصة زينب بنت

رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وإرجاعها لزوجها بعد ست سنين بغير عقد جديد كما صرحت به رواية ابن عباس ، ومختصر طيب السمر الذى انتزعه شيخه السيد عبد الكريم أبو طالب من نفحات العنبر وغيرها ، وجمع ترجمة مطولة لشيخه المذكور

وشرع فى جمع مؤلف فى الترغيب والترهيب سلك فيه مسلك الحافظ المنذرى فى التبويب ونحوه . وزاد على ما فى كتاب المنذرى زيادات عديدة مفيدة . فقد كان صاحب الترجمة رضى الله عنه يورد أولا فى أول كل باب ما أتى فى الباب من الآيات القرآنية ترغيباً وترهيباً ، ثم الأحاديث النبوية التى فى كتب أهل البيت وفى الأمهات الست ، ويتكلم على بعضها بكلام راجح قوى متين رصين وجمع منه إلى مجلد ضخم . وعاجله الحمام قبل إكمال هذا المؤلف النافع . وقد تنافس بعض نبلاء الطلبة بعصره فى سماعه عليه وهو إلى أثناء كتاب الصلاة ولو تم له تأليف جميعه إلى نهاية الأبواب التى بنى عليها المنذرى كتابه أو أوجد الله من أكابر العلماء الحفاظ بعده من يكمله على ذلك الأسلوب البديع لعم الانتفاع به جداً وعد من أنفع الكتب اليمنية المبرهنة لعموم الطوائف بالأقطار الإسلامية بأن ما فى كتب الزيدية باليمن هى ما فى الأمهات الست والمسندات الشهيرة من الأحاديث النبوية

كلامه فى الخشية والعلم النافع

ومما أورده صاحب الترجمة فى باب وجوب تعلم العلم وفضله فى كتابه المذكور على قول الله تعالى ﴿ إنما يخشى الله من عباده العلماء ﴾ قوله رحمه الله تعالى : فى الآية وجوه من الدلائل على فضل العلم لأن أهل الخشية لله من أهل الجنة بدليل قوله تعالى ﴿ جزاؤهم عند ربهم جنات عدن تجرى من تحتها الأنهار خالدين فيها أبداً رضى الله عنهم ورضوا عنه ذلك لمن خشى ربه ﴾ وبدليل قوله تعالى ﴿ ولمن خاف مقام ربه جنتان ﴾ ويمكن إثبات مقدمتى هذه الدلالة بالعقل أثناء بيان أن العالم بالله يجب أن يخشاه فذلك لأن من لم يكن عالماً بالشىء استحال أن يكون خائفاً منه ، ثم ان العلم بالذات لا يكفى بل لا بد له من العلم بأمور ثلاثة :

(الأول) العلم بالقدرة لأن الملك عالم باطلاع رعيته على أفعاله القبيحة لكنه لا يخافهم لعلمه أنهم لا يقدرون على دفعه

(الثانى) : العلم بكونه عالماً لأن السارق من مال السلطان يعلم قدرته ولكنه يعلم أنه غير عالم بسرقته فلا يخافه

(الثالث) : العلم بكونه حكيما فان المسخرة عند السلطان عالم بكونه قادراً على منعه عالما بقبائح أفعاله لكنه يعلم أنه قد يرضى بما لا ينبغى فلا يحصل الخوف

أما لو علم اطلاع قبائح السلطان على أفعاله وعلم قدرته على منعه وعلم أنه حكيم لا يرضى بسفاهته صارت هذه العلوم الثلاثة موجبة لحصول الخوف فى قلبه ، وفى قوله تعالى ﴿ ذلك لمن خشى ربه ﴾ تخويف شديد وذلك أنه ثبت أن الخشية من الله تعالى من لوازم العلم به ، فعند عدم الخشية يلزم عدم العلم بالله تعالى . وهذه الدقيقة تفيد أن العلم النافع الذى هو سبب القرب من الله تعالى هو العلم الذى يورث الخشية ، وان أنواع الجادلات وإن دقت وغمضت إذا خلت عن إفادة الخشية كانت من العلم المذموم . فالعلم كل العلم علم طريق الآخرة ، ومعرفة دقائق آفات النفوس ، ومفسدات الأعمال ، وقوة الإحاطة بحقارة الدنيا ، وشدة التطلع إلى نعيم الآخرة ، واستيلاء الخوف على القلب . إلى آخر كلامه

وعلى الجملة : فان صاحب الترجمة فاق أقرانه ، وحقق النحو والصرف والمعانى والبيان والفروع والأصول ، وبرع فى الحديث والعربية ، واعتنى بحفظ طرق الإسناد والرواية . وجمع اجازاته وإجازات مشايخه ومشايخهم ، وأصلح وصحح ونقح ، وانقطع إلى الدرس والتدريس والتصنيف ، وجمع نفائس الكتب النافعة ، وقصر نفسه على الإفادة للطالبين ، ولم يدنس منصب العلم الرفيع بمخالطة الدولة التركية . وكان شيخه رئيس علماء اليمن السيد أحمد بن محمد بن محمد الكبسى يأمره فى آخر أعوامه بالجوابات عن الأسئلة التى ترد عليه فيجيب عنها بأبلغ الأجوبة المطولة المربوطة بالأدلة القاطعة من الكتاب والسنة بغاية الإتقان وأوضح حجة وبيان وبرهان

ومن أعيان من أخذ عنه واستفاد به القاضى العلامة محمد بن أحمد حميد الصنعانى ، والسيد العلامة عبد الله بن عبد الكريم أبو طالب ، والسيد العلامة قاسم بن حسين العزى

أبو طالب ، والسيد العلامة أحمد بن عبد الله بن أحمد الكبسى ، والقاضى العلامة لطف بن محمد الزبيرى ، والفقيه العلامة محمد بن على زايد ، والحاج العلامة على بن حسن سنهوب ، والفقيه العلامة على بن محسن السنيدار وغيرهم . واستجاز منه جملة من نبلاء الأعلام بصنعاء وغيرها

ولما عظمت الشدة على الناس باليمن لعدم الأمطار وارتفع سعر الطعام فى سنة ١٣١٥ خمس عشرة وست عشرة فى صنعا وبلادها ، قام صاحب الترجمة عقيب صلاة المغرب بمسجد المدرسة فى أعلى صنعا بوعظ الناس وحثهم على الرجوع إلى الله وتذكيرهم بأيام الله ونحو ذلك فكان يحضر الجوع من عموم أهل صنعا لاستماع وعظه وإرشاده الأيام العديدة حتى كان المسجد وإصراحه يضيق بالناس

ولما عظمت البلوى على المؤمنين بتأذين بعض المؤذنين المتغافلين أذان الفجر بصنعا قبيل الوقت الشرعى وطالت مدة تلك المحنة ، قام صاحب الترجمة لنهى هذا المنكر وقمد وحرر رسالته النصح النافع ، وقد استوعب فيها معظم كلام أهل التفسير وأقوال جماعة من الصحابة والتابعين وأئمة أهل البيت وأهل المذاهب الأربعة وقرر المسألة أبلغ تقرير . وقد قرظ رسالته هذه جماعة من العلماء منهم الوالد الحافظ حمود بن محمد شرف الدين بأبيات مطلعها :

لقد نصح الأقوام أحمد إذ أتى بتبيين أحكام النبى المكرم

وكان يقوم بالوعظ فى جامع الروضة فى أيام الشدة ويخرج بالناس للاستسقاء إلى الجبانة وربما خرج بهم ليلا لصلاة الاستسقاء فى الجبانة والالتجاء إلى الله وفيهم الجموع الكثيرة من الصبيان يجأرون بأصواتهم إلى الله فى التفريج عن المسلمين ونحو ذلك

ثم كان من الساعين فى تأدية صلاة العشاء الأخيرة جماعة فى كل مسجد من مساجد صنعا فى رمضان فى الثلث الأول من الليل لما فى ذلك من الفضيلة ، ومصلحة اجتماع عموم العامة ونحوهم لصلاة جماعة كبرى وقد كان قبل ذلك تأخيرها إلى نصف الليل فما بعده بحيث لا يحضر لتأديتها فى ذلك الوقت إلا بعض البعض ممن يحضرون فى بعض الثلث الأول

وقال المولى أحمد بن عبد الله الجنداري عند ذكره لوفاته بالجامع الوجيز:

كان قد نشأ نشأة صالحـــــة وحصل علوماً كثيرة . وأتقن النحو والصرف والمعاني والحديث والفقه ، وتصدر للتدريس ، وجمع كتباً نفيسة ، فعلى مثله فلتبك البواكى . الخ

قلت : وكان كثير النصح للمؤمنين ، وأنا وأقاربى ممن له علينا منة كبرى بتكرير نصحه لنا فى أشهر الخريف فى الروضة بالانسلاخ إلى العلم النافع فى الدارين كما كان عليه أسلافنا من العلماء الأتقياء العاملين رحمهم الله

حجه ونظارته على الوصايا وموته

وحج سنة ١٣١٣ ثلاث عن نفسه وزار واجتمع ببعض علماء الحرمين فأعجبوا به وأعجب بهم . وفى آخر عام من أعوام حياته عول عليه بعض الأكابر وبعض طلبة العلم ونحوهم فى القيام بتولى النظارة على أموال الوصايا الموقوفة على العلماء والمتعلمين . ومنها حاصلات ضياع قريتى عصر غرباً من صنعا مع اختلاف الأيدى الطامعة عليها ، فاضطر المترجم له إلى المساعدة طمعاً فى الأجر وحرصاً على نفع الضعفاء والأغراب والمساكين من طلبة العلم بمساجد صنعاء المدينة وغيرهم من المؤمنين ، وتم لعفته وورعه فى عام توليته إيصالهم بما لم يكن مثله قبل ذلك العام

ولما مات شيخه السيد زيد بن أحمد الكبسى ثامن رجب صلى عليه بجامع صنعا الكبير صاحب الترجمة إماما للحاضرين الصلاة عليه ، ثم خرج لدفنه فأدركه الفتور عن المرور مع الجنازة فعاد مما حول مسجد وهب بن منبه خارج السور إلى بيته ، وبقى مريضا فيه عشرة أيام كاملة

ومات ضحوة يوم السبت عشرين رجب سنة ١٣١٦ ست عشرة ، وكانت الصلاة عليه عقيب صلاة الظهر بجامع صنعا ، وقد حضرها وتشييع جنازته ودفنه الجموع من المؤمنين ، وحزن الخاص والعام من المسلمين ، ودفن فى المقبرة الخاصة بدفن أهل بيته المعروفة جنوبى

صنعا عن خمس وثلاثين سنة وثمانية أشهر من مولده رضى الله عنه وقلت :

ثوى الذى ماله فى العصر من مثل   وقل أمثـاله فى الأعصر الأول
ثوى ثوى أحمد نجل الجرافى نجم المرشدين حليف العلم والعمل
فليبكه العلم مع طلابه وعمو   م الناس فى اليمن الميمون عن كمل
وكل من صحبوه بالحجاز من الأعلام والحـاج فى حل ومرتحل
ونسأل الله جبران المصاب به   ونيله كل ما يرجوه من أمل
والحمد لله فالبشرى تؤرخ : ها   مقام أحمد فى دار الخلود على
سنة ١٣١٦

وسوأتى زيادة فى ذكر مزاياه النادرة مع غيره فى القصيدة التى على هذا الوزن بآخر ترجمة شيخه السيد المجهد أحمد بن محمد الـكبسى المتوفى بهذا العام

وقد رثا صاحب الترجمة جملة من العلماء والنبلاء ، وللسيد العلامة عبد الوهاب بن أحمد الوريث الحسنى الذمارى فى مدحه بأعوام حياته قصيدة منها قوله :

انسان مقلة أهل العلم عن كمل   تاج الأفاضل طراً من به سعدوا
أعنى صفى الهدى القرم الذى رضيت   به الأفاضل طراً فهو معتمد
تاهت أزال به إذ صار عالمهـا   وحبـــــذا عالم تاهت به البلد الخ

وله أيضاً من قصيدة فى رثاه بعد موته :

ألم بنا خطب أضر وأوجعا   وأجرى من الآماق فى الخد أدمعا
وأضنى جسوما لا تلين لحادث   وفتت أكباداً وأحرق أضلعـا
وصدع من حزنه قلوبا سليمة   تعد محالا قبله ان تصدعا
وفاة حليف الزهد نور اهل عصره   أجل فتى منهم إلى الخير أسرعا
تمسك بالتقوى وحاد عن الهوى   فلم تره يوما إلى غيرها سعى

وأنفق فى إحيا المدارس عمره فشيد أركان العلوم وشيعا
وما زال للمسترشدين جميعهم ملاذاً لحل المشكلات ومرجعا
صفى الهدى من حاز كل فضيلة وكان له كاس التنسك مترعا
أينسى صديقى وابن ودى ومن له بنيت بأرض القلب يا صاح مربعا
فكيف يطيب العيش بعد فراقه فمن بعده وجه السرور تقنعا
ومن بعده سود الدفاتر لم تزل أرامل تبكى من بها كان مولعا
وجيد ازال قد تعطل بعد ما رأينا به عقـــد الفخار مجمعا
وقد طمست عين المعالى بموته وأصبح وجه المكرمات مروعا
وناهيك أن الأرض ودت جميعها بأن تنزوى حتى تكون له وعا
فيا طيب لحد قد حوى جسمه فما أجلك لحداً صار للجسم موضعا
فياليتنى للموت قدمت قبــله وإلا فليت الموت أذهبنا معا

ونجله القاضى العلامة التقى أحمد بن أحمد بن محمد الجرافى . مولده سنة ١٣٠٧ سبع وهو من أفراد العلماء الكملاء الفضلاء بالعصر ، وقد سلك طريقته أولاده الأتقياء الفضلاء . وتقدم الكلام على الجراف الذى ينتسب اليه أهل هذا البيت

عصر والواقف جميع ضياعه

عصر : بفتح العين وضم الصاد المهملتين الجبل المعروف غربى مدينة صنعا بينهما مسافة نصف ساعة غرباً من سورمدينة صنعا ، وتحت جبل عصر من الجهة الشرقية قريتا عصرالسفلى والعليا وجميع ضياعهما وغيرها موقوفة منذ ستة قرون . ولما كان فى المسودة الحاكية لوقف ذلك وفى الحكم بصحة هذا الوقف ما نصه :

ان العبد الفقير إلى الله عبد الله بن على بن داود بن عبد الله بن يحيى بن الحسن بن رسول الله وقف وحبس الخ الكلام الآتى نقله تصديت إلى البحث عن بقية نسب هذا الواقف وتدريجه فتحققت بعد البحث والتثبت أن الواقف هو :

الأمير عبد الله بن على بن داود بن عبد الله بن يحيى ابن الأمير الخطير عامل بلاد الجوف لأخيه الإمام المنصور بالله عبد الله بن حمزة فى سنة ٦٠٠ ستمائة للهجرة . وهو الامير الحسن ابن حمزة بن سليمان بن حمزة بن على بن حمزة بن أبى هاشم الحسن بن عبد الرحمن بن يحيى ابن عبد الله بن الحسين بن القاسم الرسى ابن إبراهيم بن إسمعيل بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن بن على بن أبى طالب

ومن أقاربه : الأمير المؤرخ الشهير إدريس بن على بن عبد الله بن يحيى بن حمزة بن سليمان المتوفى سنة ٧١٤ أربع عشرة وسبعمائة ، وأمير صنعا الأمير عبد الله بن داود بن عبد الله ابن يحيى بن الحسن بن حمزة المتوفى بصنعا فى صفر سنة ٧٨٠ ثمانين وسبعمائة ، وابن أخيه الأمير داود بن محمد بن داود بن عبد الله بن يحيى بن الحسن بن حمزة المتوفى عند الملك الأشرف الرسولى بزبيد سنة ٧٨٨ ثمان وثمانين وسبعمائة للهجرة ، وقد ترجمه الخزرجى وغيره

وكان قد صدر الحكم الشرعى القاطع من علامة اليمن وجهبذه وحاكم صنعا فى عصره القاضى الإمام المحقق الكبير الشهير الفقيه الحسن بن محمد بن الحسن النحوى الصنعانى اليمنى صاحب التذكرة الفاخرة فى فقه العترة الطاهرة وغيرها المتوفى بصنعا سنة ٧٩١ إحدى وتسعين وسبعمائة للهجرة . ومما قاله فى حكمه المؤرخ ربيع الأول سنة ٧٦٦ ست وستين وسبعمائة الموجود بدائرة أوقاف صنعا ما نصه :

ثبت عندى شرعاً وأنا يومئذ بمجلس الحكم بمدينة صنعاء اليمن ثابت الولاية فيها وفى أعمالها ولاية شرعية ممن له ذلك شرعاً بشهادة جماعة عدول أربعة عشر شاهداً :

ان العبد الفقير إلى الله عبد الله بن على بن داود بن عبد الله بن يحيى بن الحسن ابن رسول الله وقف وحبس وسبل وأبد وتصدق بما ثبت عندى أنه حال تصدقه بحوزه وملكه وعرفه وذلك أصل جميع القرية الخراب يومئذ المعروفة بقرية عصر وجميع غيلها الاعلى المعروف بغيل عصر والاسفل المعروف بغيل سبأ اسماً وجميع آبارها الثلاث وجميع الضياع والاطيان المزدرعة اللاتى بضيعة ما ذكر وغير ذلك من العقار وجميع حرث ذلك كله متصل بعضه ببعض

مشهور فيما تقدم بالنسبة الشاذروان الوقف المذكور الآن وذلك بجبل عصر ومساقطه بناحية السنينات والسواد وكل ذلك غربي مدينة صنعا حدود ذلك كله على اتصاله من قبليه أوطان السنينات ومن شرقيه أرض تعرف باحور والجبائب المهريقة فى ذلك وما يتصل بذلك من غول الربيعى ومن أرض تعرف بالسراقات ومن عدنية بأيدى الامراء عيال حمير والجبال المهريقة فى ذلك ومن غربيه بأيدى عيال حمير وخلطائهم ومقالب السيل من مغربة عصر والعوارض المهريقة فى ذلك وما يتصل به من محجر الفرس بأيدى ورثة السيد العالم الإمام يحيى بن محمد السراجى .

تصدق الواقف المذكور بجميع ما تضمنته الحدود وسائر ما أحاطت به هذه الحدود بجميع حقوق ذلك الشرعية وبكل حق هو لذلك فى الحدود أو خارج عنها صدقة منه موقوفة مؤبدة محتبسة على أنه شرط فى صدقته هذه أن يبدأ من رأس غلتها بعمارة أصولها واستغزار غيلها وآبارها وما يحتاج إلى إصلاحه وعمارته والقوام بها فما فضل بعد ذلك كله من غلتها فى كل سنة أبدأ صرف أثلاثاً على السواء

فثلث لضعوف الاشراف الفاطميين والثلثان الآخران طعما فى المسجد الجامع بمدينة صنعا أحد هذين الثلثين للواقفين فى الجامع المذكور من العلماء والمتعلمين والمفيدين والمستفيدين بالإقراء والقراءة فى الجامع المذكور ، والثلث الباقى للواردين إلى الجامع المذكور من أبناء السبيل لكل وارد عشاء أو غداء ، فما فضل من هذا الثلث الاخير صرف على المحتاجين بالمدينة المذكورة ، وإلى الواردين إلى قرية عصر من أهل العلم للاقراء والقراءة على حسب ما يراه المتولى لذلك ، وجعل الولاية فى ذلك كله والنظر عليه إلى القائم على المسجد المذكور وأملاكه من فضلاء المسلمين بالمدينة المذكورة القائمين بأمور الدين الساعين فى مصالح المسلمين الخ

أحمد محمد المحلوى الزبيدى

الشيخ العلامة أحمد بن محمد بن عثمان المحلوى المندى الحنفى الزبيدى أخذ فى فنون العلم

عن الشيخ محمد سالم بازى الزبيدى ، والشيخ محمد بن محمد عمر المزجاجى ، والشيخ أحمد ناصر الزبيدى وغيرهم . وترجمه صاحب نشر الثناء الحسن فقال :

كانت له اليد الطولى فى علم التجويد وكان كثير الصلاة . ومن تلامذته الفقيه العلامة محمد بن إسمعيل المختارى المختبى ، والشيخ محمد بن يوسف فقيرة ، والشيخ محمد بن حسين المندى التاجر بزبيد ، والسيد البصير على بن يحيى حيدرة وغيرهم . وتوفى ليلة عيد الفطر سنة ١٣١٦ ست عشرة وثلاثمائة وألف رحمه الله تعالى

محمد عبد الملك الآنسى الصنعانى

القاضى الحافظ الناقد الضابط البارع التقى محمد بن عبد الملك بن حسين الآنسى الصنعانى ، وبقية النسب والكلام عليه تقدم فى ترجمة والده المتوفى سنة ١٣١٥ خمس عشرة . وصاحب الترجمة مولده فى ٢٨ جمادى الآخرة سنة ١٢٧٣ ثلاث وسبعين ومائتين وألف بصنعا ، ونشأ فى حجر والده ، وترجمه والده فى سنة ١٢٩٠ تسعين ومائتين وألف فقال :

نشأ نشوءاً مباركا ولم يزل يترقى فى الطاعة والكمالات من صغره ، فانه دخل المكتب وهو فى ست سنين فأحرز القران فى أقرب مدة ، ثم تغيب القرآن وجوده غيباً على الفقيه العلامة الشيخ فى القراءات محمد بن يحيى السياغى الضرير ثم تغيب متن الملحة والجزرية ومتن الفرائض ومتن الحاجب ومتن الأزهار والعمدة فى الحديث وشطراً من الغاية ومتن التلخيص ثم نسخ شرح الجامى وقرأه على الفقيه محمد السياغى مع مشاركتى له ، وكذلك شرح الجزرية القاضى زكريا وقرأ البحرق والفاكهى وحاشية السيد والخبيصى وشرح الكافل وشرح التلخيص وشرح المدخل فى المعانى والبيان وشرح الفرائض وسبل السلام والاتقان وفى شرح الأزهار والبخارى ، وهو إلى الآن مكب على القراءة فى شرح الأزهار وسنن أبى داود وشرح الرضى والمطول والشفا والمناهل وشرح العمدة وضو النهار وحاشيته منحة الغفار مع علو همة فى تحصيل ما تاقت إليه نفسه من الكتب العزيزة المفيدة نسخاً بيده المباركة وقراءة زاده الله شرفاً ونوراً ، وفتح له من أبواب معارفه ما كان مستوراً ، وأمده من

الألطاف ما يزداد به نشاطاً وسروراً ، وأحيا به معالم السلف الصالح ، وهداه إلى مكارم الأخلاق التى هى نعم المتجر الرابح . ورزقنا بره فى المحيا وبعد الممات . وقد صار لى نعم القرين فى أمور الدنيا والدين . وجل مشايخه الملازم لهم سيدى العلامة قاسم بن حسين ابن الإمام وسيدى العلامة إسمعيل بن محسن بن عبد الكريم والوالد العلامة الحسين بن على العمرى ووالده الحقير والله المسئول أن يوفق الجميع إلى ما فيه رضاه بحوله وطوله . انتهى ما حرره والد المترجم له فى رجب سنة ١٢٩٠ تسعين ، من الترجمة لولده البالغ عمره حينذاك سبع عشرة سنة

وقد حقق الله رجوى والده وظهرت دلالات إجابة دعواته المذكورة ، فبلغ من بعد ذلك العام إلى المحل الأسمى فى أنواع العلوم مع نشاط وسرور ومكارم أخلاق ولطف طباع وحبور ، وكشف من أنواع المعارف المستور ، واهتدى بهدى السلف الصالح ، وفاز بالمتجر الرابح ، الموصل إلى السعادة فى دار الغرور هذه وما بعد الموت والنشور . وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء

ومن أكابر شيوخه بالسماع أو الإجازة ولم يذكرهم والده من شيوخه : القاضى العلامة خاتمة الحفاظ المسندين محمد بن محمد بن على العمرانى الصنعانى ، والإمام محمد بن عبد الله الوزير ، والسيد الحافظ المؤرخ محمد بن إسمعيل الكبسى وغيرهم من أكابر علماء صنعا وذمار وغيرها

ومن أعيان من أخذ عنه مولانا إمام العصر المتوكل على الله يحيى أيده الله ، والقاضى الحافظ أحمد بن محمد الجرافى ، والسيد العلامة محمد بن يحيى بن المنصور الحسنى الصنعانى ، والأخ السيد العلامة أحمد بن عبد الله بن أحمد الكبسى ، والقاضى العلامة لطف بن محمد الزبيرى ، والفقيه العلامة عبد الكريم بن أحمد الطير ، والفقيه العلامة محمد بن حسين بن على العمرى وغيرهم

وذكره المولى أحمد بن عبد الله الجندارى فى الجامع الوجيز فقال :

كان علامة فى الأدب وغيره وهو شيخ إمامنا المتوكل فى المنطق وله قراءة كثيرة على والده فى الحديث والتفسير وأفتى بعد العراسى . وكان شاعراً يميل إلى السنة . وطلب للرئاسة فأبى . انتهى

وجمع المترجم له بخطه الفائق الحسن جملة من الكتب المفيدة والمجاميع العديدة، وكان فيما لا مزيد عليه من التواضع والبشاش ومكارم الأخلاق وتلقى الكبير والصغير بابتسام ولطف يسلب الألباب . وله مبتكرات فى الأدب لطيفة منها سؤاله المتقدم ذكره فى حوادث سنة ١٣٠٦ ست وثلاثمائة وألف تحت عنوان (الزهر أم ورق الغصون الأخضر) وجل الأجوبة عليه لنبلاء صنعا وبلادها فى ذلك العام . وترجيح بعضهم رؤية الزهر وبعضهم العكس . وله غير ذلك من النظم المنثور . وتقدم ذكر رثاه لأشياخه السيد إسماعيل بن محسن إسحاق، والقاضى محمد بن محمد العمرانى ووالده وغيرهم مع باقى بعض التراجم لبعض معاصريه من المكاتبة بينهم وبينه . وبعد وصول الوالى حسين حلمى صنعا فى أول سنة ١٣١٦ ست عشرة آخر أعوام حياة المترجم له أمر علماء صنعا باختيار من يرتضونه ويرونه أهلا منهم للقيام بالنظارة على أوقاف صنعا بدلا عن السيد على بن محمد المطاع فكان اختيارهم له ولزميله الفقيه العلامة أحمد بن محمد الجراف وشيخه الفقيه العلامة الحسين بن على العمرى فأمر الوالى بالسهم بينهم فأصاب المترجم له فصمم على الامتناع محبة فى العلم وتباعداً عن الرئاسة والولاية مع قلة ذات يده وعدم الثروة ونحوها معه، ونزل ليلا إلى دار الوالى وبالغ فى مراجعته حتى أسعفه وقبل اعتذاره واستشاره فيمن يراه يصلح لها فقال : الفقيه حسين العمرى الخبير بأمور الوقف والقائم بالنظارة عليه السنوات العديدة على أحسن حال حين عزله فيضى وأعوانه بالمطاع، فكان اعتماد الوالى لكلامه وملاحظته تردده لزيارته

وللمترجم له رسائل ومباحث علمية نافعة وأجوبة كاملة منقحة على أسئلة عديدة وردت عليه، منها جوابان نافعان مطولان على سؤالين من الفقيه العلامة صالح عيشة الخبانى الصنعانى فى شأن صلاة الوتر وغير ذلك، ورسالة تعقب بها رسالة للسيد الإمام عبد القادر بن أحمد الكوكبانى الصنعانى فى حكم صلاة تحية المسجد والإمام يخطب يوم الجمعة، ورسالة فى شأن صيام يوم الشك وغير ذلك . وكان جيد التحرير وجل أبحاثه ورسائله ومختاراته ومجاميعه العديدة فيها الأبحاث النادرة والفوائد الشاردة، وقد كان تحصيل البعض منها قبل سنة ١٣٥٠ خمسين لطبعها بالديار المصرية فى ضمن مجموعة الرسائل اليمنية التى قد طبع بعضها لتعميم الانتفاع

بها على نفقة المولى العلامة سيف الإسلام البدر أمير لواء الحديدة محمد ابن أمير المؤمنين عليه السلام قبل استشهاده ببحر الحديدة فى آخر ذلك العام ولا قوة إلا بالله :

على أمير اللوا البدر الشهيد إما … م المحسنين نصير العلم والأدب
محمد ابن أمير المؤمنين سليل الأشرف النسب ابن الأشرف النسب
تبكى التى لم تكن فى عمره نشرت … من الرسائل والأبحاث والكتب
كما تخلد ذكراه التى طبعت … منها وإنفاقه المشكور فى القرب
كقرة العين والروض النضير ونز … جيح الأساليب للقرآن والشهب
وغيرها من مسانيـــد يمانية … فى نشرهـا خدمة للعلم والعرب

حصر ما اشتمل عليه صحيح البخارى من الأحاديث وأنواعها

ومن شعر المترجم له هذه الأبيات فى حصر ما اشتمل عليه صحيح البخارى من الاحاديث كما عدها الحافظ ابن حجر فى كتاب الإيمان بفتح البارى مع بيان غير المكرر وبيان المعلق وبيان جميعها بالموصول والمعلق والمكرر وما تفرد باخراجها البخارى وجميع آثاره عن الصحابة والتابعين . والبيت الاول والرابع هما للفقيه إسمعيل حسن العُلفى كما فى ترجمته بنيل الوطر المطبوع وبقية الابيات المترجم له :

صحيح البخارى أحاديثه … كما عدها الحافظ ابن حجر
بموصولهـــا ومعلقهـــا … وما كررت عن خيار الخير
فسبعة آلاف يتبعهـا … ثمانون وإثنان ياذا النظر
وألفان من غير ما كررت … وخمس مئين ثلاث عشر
وستون بعد المئيدة قل … معلقهـا مع ما فى الاثر
وخرجها مثـــله مسلم … سوى بعضها عدها من سبر
ثمان مئين وعشرون ما … تفردها فرد أهل الاثر
وآثاره كلهـا أحصيت … عن الصحب والتابعين الغرر

فست مئين مع الالف مع ثمانية ماسواها أثر الخ

ومات بصنعا فى ثالث ذى القعدة سنة ١٣١٦ ست عشرة وثلاثمائة وألف عن ثلاث وأربعين سنة وأشهر من مولده ، ودفن بجنب قبر والده فى مقبرة خزيمة المعروفة بصنعا . وممن رثاه السيد العلامة عبد الوهاب بن أحمد الوريث الحسنى الذمارى بقوله :

العين جادت بدمع صيب هطل ... والنوم صد وعنها السهد لم يزل
والقلب منصدع من بعد صحته ... والحزن فيه مقيم غير منتقل
إذ قيل ان بنى الأيام قد فقدوا ... من كان فى علمه فرداً وفى العمل
عز الهدى البدر من أضحت مناقبه ... كالشمس مشرقة فى برجها الحمل
أعطى من الحفظ والتحقيق ما عجزت ... عن نيله فكر الأعلام عن كمل
وما البلاغة إلا من براعته ... تزينت بحلىّ الحسن والحلل
لو كان يوسف(1) فى أيامه لغدا ... من الفهاهة فى عى وفى خجل
فياله حادثاً أضحت لموقعه ... دعائم العلم والتحقيق فى خلل
من بعده لفنون العلم ينشرها ... الرائدين ليحظى منه بالامل
من للبلاغة فى عصر تعطل عن ... عقودها جيده يا صاح فهو خلى
ومن يكون له الاقدام ان برزت ... جيوش مشتبه فى حلبة الجدل
فلتبكه أعين الاسفار قاطبة ... فقد رمتها يد الاقدار بالهبل
ولتبكه الارض طراً فهى مظلمة ... إذ غاب بدر الهدى عنها على عجل
ولتهن جنة عدن إذ بمقدمه ... حسانها الكاعبات العين فى جذل

وعلى قيد الحياة من أولاده عند تحرير هذا :

القاضى أحمد بن عبد الملك مولده ١٦ رجب سنة ١٣٠١ إحدى وثلاثمائة وألف بصنعا ، وصنوه القاضى محمد بن محمد عبد الملك مولده بصنعا ٦ ربيع الآخر سنة ١٣٠٨ ثمان وثلاثمائة وألف

(1) السكاكى

أحمد محمد الكبسى الصنعانى رئيس العلماء

السيد الإمام الحافظ الواعظ المجاهد الناهض شيخ الإسلام وأستاذ الجهابذة الأعلام أحمد ابن محمد بن محمد بن عبد الله بن على بن حسن بن على بن الحسن بن القاسم بن عبد الله بن يحيي ابن محمد بن حسين بن الناصر بن على بن معتق بن الهيجان الكبسى الحسنى الصنعانى المنعوت برئيس العلماء فى عصره . وبقية النسب تقدمت

مولده : فى شهر ربيع الأول سنة ١٢٣٩ تسع وثلاثين ومائتين وألف بصنعا . ونشأ بها فى حجر والده السيد الحافظ الكبير محمد بن محمد بن عبد الله الكبسى وقد يعرف بالسموانى . ووفاته بصنعا فى شهر ربيع سنة ١٢٧١ إحدى وسبعين ومائتين وألف كما فى رياض الرياحين لمعاصره الفقيه محسن أحمد الحرازى الآنسى

وأخذ المترجم له عن والده المذكور شفاء الأمير الحسين فى الحديث وغيره من الكتب النافعة ، وعن السيد الحافظ أحمد بن زيد الكبسى الصنعانى جميع شرح الغاية فى أصول الفقه وأوليات الأمهات الست والمسانيد ونحوها والبحر الزخار ، وعن السيد الحافظ على بن أحمد ابن الحسن الظفرى الحسنى جميع صحيح البخارى وصحيح مسلم وسنن أبى داود وسنن ابن ماجه وموطأ الإمام مالك وغيرها ، وعن السيد الحافظ يحيى بن مطهر بن إسمعيل بن يحيى بن الحسين بن القسم الحسنى جميع سنن النسائى مع شرحها لشيخه المذكور ، وفى سنن الترمذى وغيرها ، وعن القاضى الحافظ عبد الله بن على بن على الغالبى فى شرح التجريد للمؤيد بالله والاعتصام للامام القاسم بن محمد وفى البحر الزخار وغيرها ، وعن الفقيه إسمعيل ابن حسن بن حسن عثمان العلفى فى سنن الترمذى ، وعن السيد عبد الكريم بن عبد الله أبو طالب الروضى فى الفرائض . واستجاز المترجم له من والده إجازة عامة فى جميع ما يرويه عن السيد الإمام إسمعيل بن أحمد بن الحسن الكبسى الروضى بروايته عن القاضى محمد بن أحمد مشحم جميع ما اشتمل عليه كتابه بلوغ الأمانى بإسناد كتب الآل المطهرين

بالنص القرآني ، وفي جميع ما يرويه والده عن شيخه الحافظ محمد عابد السندي المدني من جميع الأمهات وغيرها ، وجميع ما يرويه عن السيد الحافظ عبد الله بن محمد بن إسمعيل الأمير الحسني عن شيخه أبي الحسن بن محمد صادق السندي مؤلف شفاء العليل بالسند الجليل وما اشتمل عليه كتاب المطرب المعرب بإسناد أهل المشرق والمغرب للشيخ المسند عبد القادر خليل كدك زاده المدني ، وكتاب الأمم للشيخ إبراهيم الكردي وكتاب الإمداد في الإسناد

واستجاز المترجم له من السيد أحمد بن زيد الكبسي ، والسيد علي بن أحمد الظفري ، والسيد يحيي بن مطهر في جميع ما اشتمل عليه إتحاف الأكابر بإسناد الدفاتر للقاضي محمد بن علي الشوكاني برواية ثلاثتهم له عن مؤلفه المذكور وفيما اشتمل عليه غيره من كتب الإسناد

واستجاز من القاضي عبد الله بن علي الغالبي في جميع ما اشتمل عليه مؤلفه العسجد المنظوم في أسانيد العلوم ، ومن الفقيه إسمعيل حسن العلفي في جميع ما يرويه عن شيخه الفقيه أحمد بن حسين الوزان الصنعاني عن شيخه القاضي محمد بن علي الشوكاني ، ومن القاضي أحمد ابن عبد الرحمن بن عبد الله المجاهد في جميع ما يرويه عن أبيه وغيره ، ومن الفقيه محسن بن حسين الطويل في جميع ما يرويه عن شيخه السيد علي بن إسمعيل بن يحيي بن محسن بن حسين ابن المهدي أحمد بن الحسن الصنعاني وهو ما يرويه عن شيخه الحافظ محمد بن صالح بن هادي السماوي الملقب بابن حريوة وهو ما يرويه بالإجازة عن مشايخه السيد الحافظ عبد الله بن محمد ابن إسمعيل الأمير والسيد إبراهيم بن عبد الملك الحوثي صاحب نفحات العنبر والسيد محمد يحيي بن أحمد بن علي بن الحسين بن المهدي الصنعاني

وبالجملة فصاحب الترجمة جد في طلب العلوم واجتهد وقام في تحقيق حدودها والرسوم وقعد وتبحر في فنونها ودقق وانتقد وبذ أكابر العلماء الأعيان ، ونظر وحقق واجتهد وصار الإمام المرجوع إليه ورئيس العلماء الأعلام المعول في حل المشكلات عليه ، وطار صيته في جميع البلاد اليمنية وأخذ عنه أكابر الشيوخ طبقة بعد طبقة

ومن أكابر من أخذ عنه السيد القاسم بن الحسين بن المنصور الصنعاني والقاضي محمد

ابن أحمد العراسى ، والقاضى عبد الملك بن حسين الآنسى ، والإمام المنصور محمد بن يحيي حيد الدين ، والقاضى على بن الحسين المغربى ، والقاضى حسين بن على العمرى ، والسيد على ابن أحمد السدمى ، والفقيه أحمد بن محمد السياغى ، والسيد زيد بن أحمد بن زيد الـكبسي ، والفقيه عبد الرزاق بن محسن الرقيحى ، والقاضى أحمد بن محمد الجرافى ، والقاضى محمد بن محمد جغمان ، والسيد زيد بن على الديلمى ، والسيد على بن محمد حميد الدين ، والسيد قاسم بن حسين العزى ، والقاضى إسحاق بن عبد الله المجاهد ، والفقيه محمد بن محمد الآنسى ، والمولى شيخ الإسلام على بن على اليمانى ، وسيف الإسلام أحمد بن قاسم حميد الدين ، والمولى الحافظ أحمد ابن عبد الله الجنداري وغيرهم من أكابر العلماء فى صنعا وبلادها وصعدة وضحيان وغيرها

وقد أثبتنا فى ترجمة القاضى أحمد بن حسن بن قاسم المجاهد الجبلى بنيل الوطر المطبوع رسالته الفائقة إلى صاحب الترجمة عند مروره بمدينة جبلة ونزوله منها إلى مدينة ذى السفال من البلاد التعزية واليمن الأسفل وهى رسالة بديعة جداً وجه فيها بأنواع العلوم ، وشرحها السيد الحافظ الحسن بن عبد الوهاب الديلمى الذمارى

وقد ترجمه معاصره القاضى الحافظ الحسن بن أحمد عاكش الضمدى التهامى القادم لطلب العلم بصنعا فى سنة ١٢٤٣ ثلاث وأربعين ومائتين وألف فى كتابه عقود الدرر الذى صنفه بعد الأعوام العديدة من تلك السنة فقال :

عرفته فى أيام اقامتى بصنعا للقراءة على والده وهو فى سن الصغر ووالده ذو عناء به فى الطلب ، ثم قد لازم علماء عصره وبرع فى جميع العلوم على اختلاف أنواعها لأنه كان ذا ذهن غواص على الحقائق وحفظ باهر لم يسبق إليه سابق حتى فاق أبناء عصره فى جميع المعارف وسلم له أنه محقق زمانه الموالف والمخالف ، وكانت نفسه متطلعة لمعالى الأمور أيام اقامته فى صنعا ، وربما ناصح من له قدرة من أرباب الدولة وصاوله ، فمالأ عليه أهل الحسد حتى خرج من صنعا وأقام فى برط وتلقاه أهلها بالإجلال والإكرام وأدروا عليه شآبيب الإنعام ، وصيروه الحاكم العدل فى جميع أمورهم ، واتخذوه المرجع فى أمور دينهم ودنياهم ،

فزهت به الأماكن وطاب له المقام ، ومع هذا فهو عاكف على المطالعة فى كتب العلم ، ثم ترجح له الارتحال إلى مدينة صعدة لينشر فيها على الطلبة علمه ودرر فهمه ، وأقام فيها مدة ، واستفاد به كثير من علمائها وطلبتها ، وجرت بينى وبينه أيام إقامته بها مكاتبات ، وكان يود الاجتماع بنا ولكنه لم يقدّر ذلك ، ولما ضاق به الحال لسعة دائرة تكليفه ولم يتأت لأهل صعدة القيام بما هو مكلف به رجع إلى بلاد برط فسر به أهلها وضاعفوا عليه الإنعام فعيشته عيشة الملوك وهو فى حال رقم هذه السطور وهو مقيم بين ظهرانيهم نافذ الكلمة فيهم يتقلب فى فنون النعم ، زاده الله مما أولاه ، وكثر من أمثاله آمين . اهـ

وترجمه تلميذه المولى أحمد بن عبد الله الجندارى فى النبذة التى ترجم فيها مشايخه وفى جامعه الوجيز فقال :

شيخنا السيد الإمام مفتى العصر وحجة الدهر شيخ الشيوخ وإمام أهل الرسوخ من ليس له فى علومه بمصره مماثل ، صفى الدين وعمدة الموحدين ، كان فى حفظ الحديث والرجال والفقه والمنطق فريد عصره ، والحافظ الذى لا يدرك فى صناعة الحديث وطرقه ورجاله وعلله ، والجمع بين المختلف واختلاف الروايات . وله فى كل العلوم اليد الطولى وما يفوق به غيره ، غير أنه تفرد بالحديث والمنطق تفرداً لا يدانى فيه ، على أنه فى سائر العلوم يفوق معاصريه . وله فى المنطق مؤلف عجيب سماه شمس المقتدى ، وهو كتاب قريب وشرح على مختصر العلامة عبد الله بن محمد النجرى . وجرت له قصة مع شيخ صنعا أحمد الحيمى أوجبت خراب بيته وخروجه عن صنعا إلى برط وبقى بها إلى بعد دخول الترك صنعا ورجع إليها . وقرأت عليه فى مسجد الفليحى بصنعا شفاء الأوام فى الحديث قراءة يتحير من سمعها من حفظ الرجل ومعرفته بطرق الأحاديث واختلافها . وقرأت عليه فى سنن النسائى والتجريد فى الحديث للإمام المؤيد بالله أحمد بن الحسين الهارونى وسمعته يقول : ان التجريد يروى بالأربع الطرق المذكورة فى أوله لا كما ذكره الجلبى . وكان رحمه الله يغشى مجالس الناس بالوعظ ، ويتوسط بين ولاة السجن وبين من ظلموه أو حبسوه ، ولم يزل بصنعا حتى مات بها رحمه الله تعالى . انتهى

وقال السيد الحافظ المؤرخ المعمر محمد بن إسمعيل الكبسى فى سياق حوادث سنة ١٢٦٦ ست وستين ومائتين وألف بكتابه العناية التامة شرح أنوار الإمامة تكلة أبيات البسامة إنه أرسل السيد الإمام الداعى بصنعا فى رجب من تلك السنة عباس بن عبد الرحمن جماعة من الجند على بعض أعيان صنعا وحبسهم ، فوصل اليه السيد العلامة الكبير محمد بن محمد الكبسى وولده علامة الزمان وأغلظا له فى القول وعرفاه أنها زادت نار الفتنة بقيامه استعاراً فأمر بحبسهما . إلى أن قال : ووصل الإمام المنصور أحمد بن هاشم كتاب الولد العلامة المحقق النظار الصادع بالحق فى الأقطار أحمد بن محمد بن محمد الكبسى يعتذر اليه عن الوصول إليه بما يخافه من الأعداء وما حصل عليه من اعتداء عباس حيث نطق له بالحق وصدع بما يجب على العلماء العاملين ، وصدر كتابه إلى الإمام بأبيات منها :

إليك اعتذارى أبا المكرما ت ومحيى مآثر آل النبى
ومنذر أهل الخنا عن يد وماحى رسوم الهوى المذهبى
فما صدنى عن ركوب العلا سوى زمرة الملك يا مطلبى
تواطوا على هدم شرع الهدى وحادوا عن السنن الأقرب
وقالوا لمن قال ذا باطل أسأت الخطاب على الأسهب الخ

قلت : كان ذلك فى أثناء محاصرة أجناد الإمام أحمد بن هاشم لمدينة صنعا وإحاطتهم بها مع تقدم دعوته بصعدة فى سنة ١٢٦٤ أربع وستين ، ثم كان دخول جنوده إلى صنعا والاجماع على القول بإمامته . وفى سنة ١٢٧٢ إثنتين وسبعين تغلب على صنعا الشيخ أحمد ابن أحمد الحيمى وأراد صاحب الترجمة سجنه فى ديون لزمته للناس ، فاستدعى الحيمى العامة من أهل صنعا وأمرهم بإخراب بيت صاحب الترجمة الذى فى حارة الفليحى وأخذ جميع ما فيه لهم

قال الفقيه محسن الحرازى فى تاريخه رياض الرياحين : كان أهل صنعا قد أقاموا بدلا عن القاضى أحمد العلفى السيد أحمد بن محمد الكبسى ولقبوه بشيخ الإسلام ، فقام بمركز

الشريعة ولا قول له ولا فعل ولا عقد ولا حل فى الشريعة إلا بما يقول أحمد الحيمى كونه الخليفة فى صنعا ، واستمر شيخ الإسلام الكبسى فى صنعا وكتب إلى الحيمى ينزل اليه فنزل ووقع بينه وبين السيد قاسم بن حسين الحوثى المأمون ويوسف خدام الكبسى ما وقع ، وارتفعت الأصوات حتى سمع العقلاء الذين أوقفهم الحيمى بالديوان الأسفل ببيت الكبسى وخرج الحيمى من طاقة وصاح للعامة باهدار بيت الكبسى ، فما كان إلا ساعة فلكية حتى أخذوا جميع ما فى البيت وأخربوه وبيعت أبوابه وطاقاته فى تلك الساعة وأخذت الودائع التى عنده للناس وطعنوا السيد قاسم الحوثى فى رأسه وقبضوا عليه وعلى الكبسى وأودعوهم الحبس وألحقوا بهم آخرين وعزروا محمد رزقان ويوسف الخدام وداروا بهما فى الأسواق ، ثم دخل من الروضة إلى صنعا فى ربيع الآخر من هذه السنة القاضى أحمد بن محمد الشوكانى ، واستناب فى مركز الحكومة والقضاء القاضى حسن بن زيد الصديق ورجع الروضة . اهـ

قلت : وبعد إطلاق المترجم له من سجن السفيه الجرىء الحيمى سار إلى سعوان بالقرب من صنعا ثم إلى جبل برط ومدينة صعدة فبقى نحو ستة أشهر للارشاد ، وسار إلى مدينة ضحيان وبها شيخه القاضى عبد الله بن على الغالبى فأقام بضحيان مدة ورجع إلى عنان برط فأقام فيه الجمعة والجماعة وأزال ما كان عليه أهل البلاد من التظاهر بالتحاكم إلى الطاغوت وحسن له بعض أعيان تلك البلاد القيام بالإمامة العظمى ودعوته الناس إلى مبايعته فلم يفعل

قال المولى أحمد بن عبد الله الجندارى فى حوادث سنة ١٢٧٧ سبع وسبعين بالجامع الوجيز : وفيها استولت الباطنية على بلاد الحيمة فتحرك لذلك شيخنا السيد العلامة أحمد بن محمد الكبسى وبث الرسائل وجمع قبائل برط وخرج فيهم حتى وصل إلى ريدة ببلاد عمران واستدعى علماء صنعا فخرج إليه القاضى أحمد بن عبد الرحمن المجاهد ، والقاضى حسين بن عبد الرحمن الأكوع ، ومن ذمار السيد الحسن بن عبد الوهاب الديلمى وغيرهم . واختلفت الآراء فمنهم من مال إلى المنصور محمد بن عبد الله الوزير ، ومنهم من مال إلى المتوكل المحسن ابن أحمد ، ثم أجمعوا على اتباع المتوكل فى حرب الباطنية وكان فى ذى مرمر فقصدوه إليه

وألزموه جهاد الباطنية فكانت فضيلة هذه المنقبة وإخراج الباطنية من الحيمة إلى الآن من شيخنا وهؤلاء العلماء والإمام المتوكل رضى الله عنهم جميعاً . اه

وقال السيد محمد بن إسمعيل الكبسى فى ذيل البسامة وذكره للامام المتوكل :

وصال صولة رئبال له لبـــد ... على الحيام بحرب جزلة الشرر
وقد غدت عن طريق الحق مائلة ... إلى القرامط أهل الكفر والأشر
فصابح الفرقة النكرى وراوحها ... بالحرب عامين فى الآصال والبكر
حتى رأى رأيه الوضاح معذرة ... إلى الإله على وجه لمعتذر
فطاوع السلم مأموراً وعاد إلى ... مقره وهو فى أهل وفى نفر اه

وبعد وصول الأتراك إلى اليمن وإخضاعهم للبلاد ومن فيها جمع صاحب الترجمة الجموع الكثيرة من قبائل ذى محمد وذى حسين البرطية وخرج بهم وبغيرهم من الجموع لجهاد الأتراك وبعد وصوله بهم إلى جبل عيال يزيد ثم إلى قرية المضلعة قريب عمران كان بينهم وبين الأتراك ، وأميرهم سعيد أغا القتال اليسير وفرت جموع القبائل من حاشد وبكيل عن صاحب الترجمة فرار القردة لا يلوون على شيء

فروا بدون قتال موجب تركوا ... شمس الهدى القائد الكبسى فى نفر
فروا وأشرارهم بالبون تنشـــدهم ... لا حرب لا ضرب لا فخر لمفتخر
وهى البراطيل فيما قيل كان سرت ... إلى بكيل ومن فى القوم من حر

بحيث لم يبق عند صاحب الترجمة من نحو ستة آلاف مقاتل إلا نحو ستين رجلا وكان ذلك فى رجب سنة ١٢٩٤ أربع وتسعين أو فى التى قبلها ، فاضطر صاحب الترجمة عقيب ذلك إلى قبول تأمين المشير مصطفى عاصم باشا والأتراك له على رجوعه إلى وطنه صنعــا واستقراره بها ، وتوسط تلميذه القاضى العلامة حسين بن إسمعيل جغمان الكاتب العربى لوالى الأتراك بصنعا فى تقرير المقرر الشهرى لصاحب الترجمة فقرروا له ألفا وخمسمائة غرش عن نحو مائة وخمسين ريالا شهريا ، ورجع إلى صنعا بتلك السنة فعكف على التدريس فى

فنون العلم والوعظ والإرشاد والتذكير ، وكانت له المواقف الحميدة فى درء المفاسد والمظالم ، والصولة الشهيرة فى مراجعات ولاة الأعاجم إذ كان لا تأخذه فى الله لومة لائم . وبعد رجوع المشير مصطفى عاصم من بلاد الأهنوم بخفى حنين غدر ذلك الظالم بهذا العالم وأمر بحبسه فى ذى القعدة الحرام سنة ١٢٩٤ أربع وتسعين مع غيره نبلاء كرام فى قصر صنعا إلى رمضان سنة ١٢٩٥ خمس وتسعين وأرسلهم تحت الحفظ إلى حبس الحديدة وما زالوا فيه حتى وصل الوالى الجديد إسماعيل حافظ حقى باشا باطلاقهم من السلطان عبد الحميد، فأطلقوا فى صفر سنة ١٢٩٧ سبع وتسعين . وقد مات منهم شهيداً بحبس الحديدة السيد محمد إسمعيل عشيش والسيد على بن محمد الجدرى والسيد محمد بن أحمد المطاع كما ذكرنا ذلك فى تراجمهم بنيل الوطر المطبوع . وذكرنا أسماء جميعهم بترجمة القاضى حسين اسمعيل جغمان السابقة وكانوا قد عكفوا فى أعوام سجنهم على الأخذ عن صاحب الترجمة فى صحيح مسلم وغيره . وبعد رجوعه من الحديدة إلى صنعا عاد إلى حالته الأولى من التدريس والإرشاد والسعى فى المصالح العامة للعباد ، والإفتاء وتقرير الأبحاث المفيدة ، وتحرير الرسائل ، وتكرير النزول إلى الوالى الجرى أحمد فيضى لمراجعته فى بعض فظائع ومظالم تصدر منه أو من أذنابه . وبلغ أنه كان فى آخر سنة من سنى ولاية فيضى منعه عن الوصول إليه والخروج من بيته بدون إذن من أحمد فيضى

محض النصيحة

وقد انتفع طلبة علم المنطق بكتابه شمس المقتدى وختمه بهذه الأبيات المشتملة على النصح العظيم لطالبة العلم وغيرهم :

شمر فان العلم مجتمع المنى — واسهر فما العليا تنال بلا عنا
أتبع لياليك الطوال بيومها — ان الكرام مذاقهم مر الجنا
سهر وصبر دائم فى قصدهم — فحص وبحث لا ملال ولا ضنى
قلم وحبر والفلو تفكراً — ضرباً وطعناً للقضايا مثخنا

وتواضعاً حالاً وحالاً ذلة قدّام شيخ ماهر يشفى العنا
أدب ونسك والقناعة لذ بها وسماحة بالنفس تظفر بالغنى
واهتف إلى التقوى فكل مسود قد أمها يزداد فخراً مغصنا
واجعل مراقبة الإله زمامها فالعلم نور يا له إن يقتنى
واصفح على شكل أتاك بزلة واستر معائب عاثر أن تعلنا
واعلم بأنك رحمة لا نقمة للناس فى اثر النبى وهونا
والبس حلى الأخلاق واترك غلظة لو كنت فظاً لم تفز ياذا المنا
وابذل لمن وافاك يطلب سؤله نفساً أرق من النسيم وألينا
واشرح فؤادك بالصلاة على النبى والآل والصحب الكرام ملاذنا
(محض النصيحة) قد أتاك نظامها مهر المعالى هكذا فانزل هنا
وادع لقائلها وباذل نصحه إن كنت شهماً كيساً أو محسنا

ومات فى داره بصنعا آخر نهار الأربعاء ٢٥ ذى القعدة وكانت الصلاة عليه بجامع صنعا الكبير ثم دفنه بالقرب من مسجد فروة بن مسيك المرادى الصحابى شمال سور صنعا بجنب قبر السيد الإمام محمد بن إبراهيم الوزير عن سبع وسبعين سنة وأشهر من مولده رضى الله عنه، وقد حضر تشييع جنازته والصلاة عليه ودفنه الألوف من الناس وأكابر أمراء الأتراك وأعيانهم وبعض جنودهم منكسة أسلحتها على عادة غير معهودة باليمن . وكان يوم موته يوماً عظيما وعظيما على المؤمنين . وسارع الكثير من الناس بصنعا إلى ملازمة درس القرآن بمسجد الفليحى القريب من داره بصنعا بين المشائين ثلاثة أيام عقيب موته ، ولم يعقب ولم يخلف من حطام الدنيا ومتاع غرورها الفانى ما يترك أضعاف أضعافه من لا يبلغ شسع نعله من المتهالكين على الحطام الدنيوى من الحكام ونحوهم بعصره رحمه الله تعالى . وحيث لم أطلع على نظم يشير الى بعض مزاياه النادرة لأحد من النبلاء حررت الأبيات الآتية فى ذكر مزاياه النادرة وغيره من الخمسة الأعلام الذين ماتوا قبله فى هذا العام بصنعا رحمهم الله وإيانا والمؤمنين آمين

هوت بصنعا نجوم الاهتداء

تقدمت بعد ذكر وفيات الأعلام بالسنة الماضية الأبيات اللامية المشتملة على تواريخ وفيات ثمانية من أكابر علماء بلاد ذمار وصنعا و الأهنوم وضحيان

وهنا نثبت على وزنها هذه الأبيات فى ذكر الأيام التى مات فيها بهذه السنة رئيس العلماء الأعلام والخمسة الأعلام بصنعا ومقدار أعمارهم وبعض مزاياهم ، إذ كنت ممن أدرك هول المصاب العظيم العام بوفياتهم فى هذا العام وهول المصاب بمن مات قبلهم من الأعلام :

فى ست عشرة من بعد الثلاث مئين بعد ألف لإيوا سيد الرسل
هوت بصنعا نجوم الاهتـدا خلفا ء الأنبياء أمناء الدائم الأزلى
ثوت ببعض شهور العام قادتنا الأعلام من أوضحوا الاعلام للسبل
غابت بدور الهدى فى الارض فانتقصت أطرافها يا له من حادث جلل
فات فى خامس العشرين من صفر سبط الغرامى واعى علم آل على
مفتى الانام ومصبـاح الظلام محمد مفيد شيوخ العلم والعمل
عن عمره الخمس والسبعين موت ملا ذ الخلق عند التباس الحق للجدل
ومات نصف جمادى فى أزال محمد الجديرى عز الدين نجل على
عن الثلاث عقيب الاربعين ثوى شيخ الاصول طبيب العى والعلل
ومات فى ثامن الايام من رجب زيد سلالة روض الحـكمة الخضل
عن أربع بعد خمسين لمولد زيد الخير قطب التقى الـكبسى أى ولى
وضحوة السبت للعشرين من رجب لبى دعا خالق الإنسان من عجل
نجل الجرافى صفى الدين أحمد من أحيى المدارس و الاعلام تشهد لى
عن الثلاثين والخمس السنين مضى وكل أعوام هذى العمر لم تطل
مضى الصفى عن العمر القصير إلى دار المصير مقام الحور والحلل

مضى أبو أحمد الممدود عن نظر له ومعرفة من وارثى الرسل
مضى مضى حافظ العصر الأخير وما نرى له فى رجال العلم من بدل
يدرس الناس فى صنعا وروضتها ليلا وصبحاً بلا وهن ولا وهل
يدعو العباد إلى نهج الرشاد بوعظ مستجاد لدى الافراد والجمل
وكم ألان قلوباً بالخشوع وكم سالت دموع جموع الناس من وجل
وحاول الأمرا تقريب رتبته منهم فعف عن السلطان والدول
وعن متاع غرور والخروج إلى العلوج فى الخيل والخدام والخول
وقد علا فوق خدام الدنا وسما على السماك على الجوزا على زحل
ومات والعام بالبشرى يؤرخ: ها مقام أحمد فى دار الخلود على

سنة ١٣١٦

وثالث القعدة الشهر الحرام ثوى محمد قرة الأعيان والمقل
محمد نجل قطب المتقين وجيه الدين عبد المليك الناسك البدل
محمد مفخر الحفاظ أبرع من حلى الطروس بنظم رائق رسل
عن الثلاث عقيب الأربعين أجا ب الآنسى دعا المنان بالأمل
ومات فى خامس العشرين منه إما م العلم والعلما فى السهل والجبل
الجهبذ الاكبر الكبسى أحمد من علومه فيضها كالعارض المطل
عن سبع من بعد سبعين لمولد طو د العلم يعسوب أهل العلم عن كمل
شيخ المفيدين شمس المقتدين مفيد الطالبين بحل المشكل الجلل
وشيخ الاسلام والحكام حتف ذوى الافساد من سفها صنعاء والسفل
والواعظ الناهض الصمصام رافع رايات الجهاد لاهل الزيغ والزلل
سل عنه صنعا وضحيانا وصعدة والعنان من برط النائى وسل وسل
واذكر قيادته الاجناد من برط إلى جهاد عداة الدين والرسل
وكف عدوان يام الباطنية عن أرض الحيام وما فيها من الغزل

وسوقها مرة أخرى لقصد جها ... د الترك فى أرض عمران وفى الجبل

وسجنه وهداة المسلمين بصنعـا ... والحديدة فى ذات الإله جلى

وكم بصنعا سعى فى درء مظلمة ... ودفع مفسدة للترك والهمل

وكم له صولات وقعهـا ... بقلوب الاعجميين كوقع البيض والاسل

وكم على يده كان الامان لخا ... ئف وإطلاق مسجون على عجل

وكم أعد وأحصى من مناقبه ... عليه رحمة ربى ما الـكتاب تلى

فلينظرن أولو التقصير كيف مضى ... العمر القصير لاهل العلم والعمل

تتابعوا بشهور العام واستبقوا ... إلى جوار الإله الدائم الازلى

خص المصاب بهم سكان قطعتنا ... وعم أمة طـــه خاتم الرسل

يا ربنا غربة أخرى كما سبقت ... أولا لدينك فاحرسنا عن الخطل

ونقص أرضك من أطرافها وعلا ... رعاعهـا ورعاة الشاء والإبل

رحماك من قبض علم الدين والعلما ... ء العاملين به الاعلام للسبل

فينصب الناس جهالا لهم رؤسا ... ممن أضلوا وقد ضلوا عن السبل

فامنن بإصلاح شأن المسلمين وعز الدين ... وارحم بنى الإسلام عن كمل

وجد بعفو وغفران وحسن ختا ... م المسيئين والمستغفرين ولى

١ ٢ ٣ ... ١ ٢ ٣

حوادث سنة ١٣١٧ سبع عشرة

إحياء التدريس بشهارة وحروب بلاد حجور

فى شهر صفر من هذه السنة أمر الإمام المنصور بالله بإحياء التدريس ونشر العلم بمدينة شهارة من البلاد الاهنومية وبطلوع القاضى العلامة إمام الفروع عبد الله بن أحمد المجاهد الشماحى الذمارى وابن أخيه مفتى العصر عبد الوهاب بن محمد من هجرة المدان بجبل الاهنوم إلى شهارة للتدريس بها ونصب عاملا عليها وما إليها من البلاد الاهنومية السيد العالم الفاضل

التقى محمد بن أحمد الشامى الحسنى ، فاستمر فى عمالتها إلى أن مات بها سنة ١٣٢٩ تسع وعشرين . وكان فى أعوام ولايته عليها عمارة الجسر الأسفل ثم الجسر الأعلى فوق الفج الفاصل بينها و بين شهارة الفيش وترميم دار الناصرة ودار سعدان وغيرها فيها

وفى أول هذه السنة أرسل الإمام إلى بلاد حجور والشرف السيد القائد الباسل الغضنفر أحمد بن مثنى عنتر ، فلما وصل تلك البلاد طالب أعيانها برهائن الطاعة والانقياد ، فامتنع من أعيانها الشيخ الهندى ، وثارت الحرب فيما بينه وبين عامل البلاد للامام واستمرت وكان إحراق بعض بيوت المفسدين حتى تم فى شهر شعبان من هذه السنة الاستيلاء على بيت الهندى

وفى ذى الحجة منها : أراد جماعات من أهل البلاد الحجورية الغدر بالسيد أحمد عنتر فثاروا عليه وعلى أصحابه وقتلوا جماعة منهم فانحاز السيد وبعض أصحابه حتى غارت عليهم قبائل عاهم وفكوا الحصار عنهم وأخرجوهم

تجول حسين حلمى والى الأتراك بالبلاد ومكاتبتهم للامام

فى ربيع الأول من السنة سار حسين حلمى والى الأتراك بصنعا إلى قضوات آنس وذمار ويريم وإب وسائر القضوات الجنوبية والبلاد التعزية من اليمن الأسفل للبحث عن أعمال ولاة الأتراك والمشايخ عليها واستخراج الأموال الكثيرة للحكومة منها وكف أكف العتاة من المشايخ والأمراء عليها ونصب العقال فى كثير من القرى وأمرهم بقبض الزكوات وسائر مطالب الحكومة من أفراد الرعية مع منعه للمشايخ عن التداخل فيها ، وأمر بعزل متصرف بلاد تعز وأحمد البابانى قائمقام قضاء قعطبة وغيرهما وإيصالهم إلى صنعا لمحاكمتهم بها

وفى رجب منها : طلب الأتراك الصلح فيما بينهم وبين الإمام المنصور بالله ، ثم فى شهر رمضان أعادوا للامام فى ذلك فأجابهم على شروط لم تناسبهم كما فى الجامع الوجيز

من أعيان من سجنهم أو نفاهم الوالى حسين حلمى

بهذه السنة تقريباً أمر الوالى المذكور بسجن السيد على بن محمد المطاع ناظر أوقاف صنعاء

سابقاً وعضو مجلس الإدارة للولاية بسجن قصر صنعا وشدة التضييق عليه ومنع الاختلاط به وتفتيش الطعام المصنوع له ليأكله بالسجن عند إدخاله إليه وتبقيه دائر مكان سجنه عند رئيس الرسم الذى بالقصر ودائر آخر عند مدير البوليس رضا بك اليد الفاتكة للوالى بصنعا بحيث لا يكون الفتح للسكان إلا بالدائرين معاً كما أفاد الخبرا وتفتيش أمتعته وثيابه بالقصر وأخذ ثلاثمائة جنيه ذهباً إنكليزياً كان العثور عليها معه بعد تفتيش دقيق وأخذوها عليه وأعطوه سنداً رسمياً فيها من الحكومة حتى اقتضاها بعد سنوات عديدة وكيله من الحكومة التركية بعد سنين من إطلاقه كما اشتهر ذلك فى حينه . وان من أسباب سجنه أنه أخبر الوالى بأنه يوجد فى بيت السيد محمد تقى الدين المطاع السناعى بحارة الأبهر بصنعا جماعة من أصحاب الإمام المنصور معهم حملة من الباروت لإحراق بعض دور المأمورين للحكومة بصنعا ، فأرسل الوالى اسكندر الشركسى من سواريته الخاصة وغيره لضبط الجماعة وأمر المطاع بتعريفهم بالبيت وكان فيه أحد أهالى قرية ريد من ناحية بلاد البستان ومعه المزين خادم القرية المذكورة ولديهما بعض الباروت ، ولما وصل الشركسى وأراد ضبطهما بادراه بالطعن فقتلاه ثم قتلا ابن فرحان الصنعانى من الواصلين لضبطهما وفر فى رابعة النهار عن البيت ، فأما الريدى ففر وخرج من صنعا سالماً ولم يقفوا له على أثر البتة . وأما الخادم المزين فجرحه بعض العسكر بعد خروجه من البيت جرحاً مثخناً فقبضوا عليه وسجنوه بقصر صنعا حتى مات فيه وكان ضبط ابن تقى الدين صاحب البيت إلى الوالى ، ولما أراد استفصاله عن الواقع بحضور السيد على المطاع أجاب أن يستفصل الحقيقة من السيد على المطاع فهو أعرف بها منه فعرف الوالى بذلك وبغيره أن المطاع كاللاعب بين صفى الأتراك والإمام إلى ما كان قد بلغه عنه ، فأمر بسجنة وابن تقى الدين حتى مات تقى الدين مسجوناً

وأرسل الوالى ثلة من العسكر مع مأمور لضبط السيد محمد بن محمد المطاع من داره بقرية عانش فى ناحية بلاد الروس جنوباً من صنعا وسجنه مع أخيه حتى مات السيد محمد بن محمد بقصر صنعا مسجوناً وبقى السيد على المطاع مسجوناً حتى كان إطلاقه وغيره بعد استلام أصحاب الإمام صنعاء سنة ١٣٢٣ ثلاث وعشرين وخروج الأتراك عنها

ثم أناط الإمام بالسيد على المطاع أمور الزكوات والأعشار بنواحى صنعا ، فما زال فيها حتى عاد صديقه القديم المشير أحمد فيضى بالأتراك إلى صنعا فى رجب من ذلك العام ، فانسل المطاع من قرية جحانة فى خولان العالية ليلا إلى صنعا وفيضى وما زال بها حتى أوفده فيضى فى سنة ١٣٢٦ ست وعشرين إلى مجلس المبعوثان بالإستانة كما سيأتى افصاح ذلك بموضعه .

وأمر الوالى حسين حلمى أيضا بسجن شيخ بير العزب من صنعا الشيخ حسين بن يحيى زهرة بدعوى أنه كان فى بعض بيوت بير العزب فقتل أحد العسكر النظام العجم وأخذ ما كان بالبيت من بنادق الأتراك ، فلبث زهرة بالسجن الى تسليم الأتراك بصنعا فى السنة المذكورة وأطلق مع غيره

وكان ضبط الوالى للشيخ عبد الوارث من أكابر مشايخ اليمن الأسفل وسجنه بقصر صنعا حتى مات فيه وغيره كان له مثله

وأرسل فى هذه السنة من مشايخ وعقال وأعيان بعض البلاد اليمنية نحو أربعين رجلا من سجن قصر صنعا إلى بلاد طرابلس الغرب ونحوها مما وراء البحار لسجنهم بها

ومنهم السيد محمد بن عبد الله بن المهدى الصنعانى غريم المفتى القاضى محمد بن محمد جغمان الصنعانى وكان فيما بعد ذلك بمدة إرسال طائفة من الضبطية العسكر بمعية الضابط السيد حسين ابن على شرف الدين الكوكبانى وفتح المولد الصنعانى من أمراء البوليس لضبط الشيخ سنان السماط من داره بقرية ارتل على مسافة ثلاث ساعات جنوباً من صنعا بدعوى أنه مات لديه الشيخ القرمانى الارحبى وأنه يعين أصحاب الإمام ، ففر السماط من داره فكان خروج بعض أكابر الأتراك وعسكرهم لأخذ ما فى دور السماط وساقوا إلى صنعا الكثير جداً من حبوبه وأثاثه ونحوه ما يقدر جميعه بعشرات المئين من الريالات . وسيأتى بقية الكلام على هذا الوالى حسين حلمى عند ذكر انفصاله عن ولاية اليمن فى حوادث سنة ١٣٢٠ عشرين وثلاثمائة وألف إن شاء الله تعالى

وقال زميلنا المعاصر القاضى عبد الواسع الواسعى فى سياق حوادث هذا العام بتاريخه

المطبوع ما خلاصته :

كان الوالى حسين حلمى والمشير عبد الله باشا ومفتى صنعا إذا سمعوا بشخص يحب الإمام أو بينه وبينه أدنى اتصال أمروا البوليس بالمهاجمة إلى بيته وأخذ ما فيه من الأوراق وسجنه بالقلعة بدون بينة حتى يموت . وجمع المفتى فى السجن بهذا الاسم نحو أربعين رجلا فأراد المشير نفيهم عن اليمن فلم يساعده الوالى ، فكتب المشير إلى الباب العالى فى نفيهم ، وفى إرسال نحو أربعمائة رجل جمعهم المشير باسم عسكر ، فعاد الجواب بنفى الأربعين وإرسال العسكر إلى طرابلس الغرب

وفيات النبلاء والأعلام بهذا العام

محمد عبد الكريم أبو طالب إمام جامع الروضة

فى يوم الخميس غرة محرم الحرام من هذا العام مات إمام جامع روضة صنعا السيد العالم الفاضل التقى محمد بن عبد الكريم بن عبد الله أبو طالب الحسنى الروضى . وكان عالماً فاضلا تقياً . أخذ عن أبيه السابقة ترجمته وعن غيره . وقام بامامة محراب جامع الروضة حتى مات . وهو أكبر من أخيه العلامة عبد الله بن عبد الكريم :

علامة الروضة عبد الله نجل الوجيه الحافظ الأواه

أبقاه الله تعالى

حيدر حسين الحسنى التهامى

الشريف العالم الكامل حيدر بن الحسين بن على بن حيدر بن محمد بن أحمد بن محمد بن خيرات الحسنى التهامى . مولده فى شهر رجب سنة ١٢٥٣ ثلاث وخمسين ومائتين وألف ، وترجمه صاحب نشر الثناء الحسن فقال :

كان من العلماء العاملين ، عابداً تقياً ، شجاعاً جواداً ، مطعما للطعام ، مكرماً للوافدين ، كثير الإنفاق على الأرامل والمساكين . حسن الاخلاق ، كثير الصمت ، قليل المخالطة

الناس ، دائم الذكر ، مقبلا على مولاه ، معرضاً عما سواه ، ما تولى ولاية قط . وكان كثير المطالعة فى كتب العلوم النافعه ، لا سيا فى اليواقيت والجواهر للامام الشعرانى . اقتنى عدة من الكتب كالتفاسير والبخارى والقاموس وغيرها . وانتفع بسيدى الإمام محمد بن عبد الله الزواك فى أمر دينه ودنياه ، فانه كان يتردد إليه كثيراً إلى الزهراء وأخذ على يديه أنواعاً من العلوم . وكانت بينهما محبة شديدة ومودة أكيدة . وكان كثير الإحسان إلىّ . وكنت أملى فى منزله كل عام صحيح البخارى . ولم يزل على الحال المرضى حتى توفاه الله فى غرة صفر سنة ١٣١٧ سبع عشرة وثلاثمائة وألف فى مدينة الزهراء . ورثاه السيد الإمام عبد الرحمن ابن عبد الله القديمى بقوله يوم موته :

أعيناى اسكبا وكف الخريف ... على فقد الشريف ابن الشريف
إمام زاهـــــد بر كريم ... على العرفان والذكرى عكوف
نظافة محتد وصفـــاء خيم ... مصفى من لدى البر الرءوف
أتاه من إله النـــاس داع ... لنعم الرزق والظل الوريف
جنان زينت من كل لون ... لأهل الدين والفضل المنيف
فتبكيه المحافل حين تخلى ... من التزيين بالخلق الطيف

رحمه الله تعالى

قاسم على زيد الحسنى الذمارى

السيد العلامة قاسم بن على بن زيد بن محسن بن سليمان بن زيد بن الحسن بن الحسن بن المهدى بن أحمد بن الحسن ابن الإمام القاسم الحسنى الذمارى . مولده سنة ١٢٥٥ خمس وخمسين ومائتين وألف تقريباً

وأخذ عن القاضى على بن عبد الرحيم العنسى ، والقاضى محمد بن يحي العنسى ، والسيد أحمد بن على نجم الدين ، والسيد الحسن بن عبد الوهاب الديلمى من علماء ذمار ، وكان سيداً فاضلا متواضعاً ، ومات فى يوم تاسع ذى الحجة سنة ١٣١٧ سبع عشرة وثلاثمائة وألف كما فى ذيل مطلع الأقمار .

أحمد إبراهيم الحضرانى الآنسى

القاضى العالم أحمد إبراهيم بن محمد الحضرانى الآنسى اليمنى . كان عالماً فاضلا متفنناً ، وكتب إلى الإمام أحمد بن هاشم الحسني فى سنة ١٢٦٦ ست وستين ومائتين وألف يعتذر عن وصوله إليه قصيدة منها :

هبنى أسأت فصفحاً لا برحت لمن   يأتيك معتذراً تعفو عن الزلل

فأجابه الإمام بأبيات فيها الإشارة إلى قتل أصحابه بالروضة سعيد الجمل من المنحرفين عن الإمام بقوله :

ان كنت تسأل عنا فالسيوف مع الخطىّ روضتنا واسأل عن الجمل

وبعد وصول الأتراك صنعا فى سنة ١٢٨٩ تسع وثمانين تولى صاحب الترجمة القضاء من لدنهم فى مدينة ذمار وبلادها ، ثم فى مدينة ضوران آنس ومات بها سنة ١٣١٧ سبع عشرة وثلاثمائة وألف . وولده محمد بن أحمد وفاته سنة ١٣٢٣ ثلاث وعشرين . وسيأتى ذكره . وحفيده أحمد بن محمد بن أحمد بن إبراهيم على قيد الحياة

حضران

الحضرانى : نسبة إلى قرية حضران بالحاء المهملة المفتوحة وبالضاد المعجمة الساكنة بعدها راء . وهى هجرة قديمة معروفة فى جبل الشرق من بلاد آنس بينها وبين صنعا أربعة أيام جنوباً من صنعا وقد تخرج منها جماعة من العلماء ، قال السيد مطهر بن محمد الجرموزى فى سيرته الجوهرة المنيرة فى ذكر أعيان العلماء بالقرن الحادي عشر للهجرة : منهم القاضى الفاضل العالم الكبير على بن صلاح الحضرانى الآنسى . كان من أهل الورع والاحتياط والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر . صلباً فى أمر الله . قام مع القاضى يوسف بن على الحاطى ، وتوفى فى حضران سنة ١٠٢٧ سبع أو ثمان وعشرين وألف

وولده العالم الزاهد العابد المتبتل التقى أبو المساكين وسلمان الآخرين محمد بن على بن

صلاح الحضرانى . توفى سنة ١٠٥٦ ست أو سبع وخمسين وألف فى حضران رحمهم الله وإيانا والمؤمنين آمين

إسمعيل بن عبد الرحمن مطهر الحسنى الصنعانى (١)

السيد العلامة التقى إسمعيل بن عبد الرحمن بن إسمعيل بن المطهر بن إسمعيل بن يحيى بن الحسين ابن الإمام المنصور بالله القاسم بن محمد الحسنى اليمنى الصنعانى الولادة والنشأة الوادعى الوفاة

مولده ونشأته بصنعا وأخذ عن علمائها . وكان سيداً ماجداً وعالماً فاضلا . تولى القضاء فى بلاد بنى العوام من قضاء حجة مدة . وبعد خروج الإمام المنصور بالله محمد بن يحيى حميد الدين للدعوة فى سنة ١٣٠٧ سبع وثلاثمائة وألف هاجر اليه صاحب الترجمة وصنوه السيد الماجد طالب بن عبد الرحمن كغيرهما من أفاضل أقارب الإمام المنصور بالله . فتولى صاحب الترجمة للامام القضاء فى سوق الغيل فى خيار من بلاد حاشد وقبض بعض الواجبات من أهلها للامام حتى مات بهجرة وادعة القاسم فى بلاد حاشد سنة ١٣١٧ سبع عشرة وثلاثمائة وألف . ومات صنوه الكريم المطلق طالب بن عبد الرحمن مهاجراً بمدينة خمر سنة ١٣١٥ خمس عشرة وثلاثمائة وألف

ومن أولادهما على قيد الحياة فى عامنا هذا عامل ناحية المراوعة بتهامة الأخ الفاضل الكامل العالم مطهر بن إسمعيل . مولده بصنعا فى شوال سنة ١٣٠١ إحدى وثلاثمائة وألف

وصنوه عامل قضاء بيت الفقيه بتهامة ثم ناظرة بلاد ساقين بجهات صعدة الأخ العلامة محمد بن إسمعيل بن عبد الرحمن . مولده بصنعا فى شوال سنة ١٣٠٧ سبع وثلاثمائة وألف

ونجله الولد العلامة التقى محمد بن محمد بن إسمعيل . مولده بشهارة فى جمادى الأولى سنة ١٣٣٣ ثلاث وثلاثين وثلاثمائة وألف ، ولا يزال فى اهتمام عظيم بتحقيق فنون العلم مع

(١) صحت وفاته آخر سنة ١٣١٦

تقوى وصلاح . ومن أقاربهم على قيد الحياة بصنعا الأخ عبد الرحمن بن طالب بن عبد الرحمن وغيره

وادعة

الوادعى : نسبة إلى وادعة بفتح الواو والعين المهملة وبالدال المهملة المكسورة قبلها . وهى هجرة قديمة على مسافة أربعة أيام شمالا إلى الغرب من صنعا من بلاد حاشد . ويقال وادعة القاسم نسبة إلى القاسم بن جعفر العياني المدفون بها فى سنة ثمان وستين وأربعمائة . وفى شمس العلوم وادعة حى من اليمن . قال فيهم على بن أبي طالب :

ووادعة الأبطال يخشى مصاعها   بكل رقيق الشفرتين حسام

واختلف النساب فى نسبهم إلى اليمن . فقال ابن الكلبي وغيره : هم من الأزد من ولد وادعة بن عمرو بن الملطوم بن عامر ماء السماء الأزدى . وقال نساب همدان : هم من همدان من ولد وادعة بن عمرو بن عامر بن ناشج بن دافع بن مالك بن جشم بن حاشد . وقال نساب حمير : هم من حمير من ولد وادعة بن عمرو بن القفاعة . واحتجوا بقول أسعد تبع وقد عد قبائل حمير :

ووادعة الكرام فقد نأونا   وما هموا إلينا بارتداد انتهى

ولعل المراد بهذا قبائل وادعة بجهات صعدة

وفى هجرة وادعة القاسم جماعة من السادة العلماء النبلاء الفضلاء الكملاء من أولاد السيد العلامة التقى أحمد ابن الإمام المؤيد بالله محمد ابن الإمام المنصور بالله القاسم بن محمد الحسنى المتوفى بمدينة ذمار أيام دولة صاحب المواهب محمد بن أحمد بن الحسن بن القسم بالقرن الثانى عشر . ومن أكابر أعلامهم على قيد الحياة بالعصر حاكم قضاء المحوت الوالد العلامة التقى إسمعيل بن الحسن بن عبد الله بن محمد بن على بن يحيي بن أحمد ابن الإمام المؤيد بالله محمد بن القاسم . مولده فى جمادى الأولى سنة ١٢٨٨ ثمان وثمانين ومائتين وألف

وصنوه ناظرة صعدة وبلادها الأخ العلامة الشهير محمد بن الحسن . مولده فى ربيع الأول سنة ١٢٩٢ إثنتين وتسعين . وهو أبقاه الله من أكابر أعلام العصر ، وغيرهما من أقاربهما وغيرهم

محمد يحيي الجندارى الضرير المقرىء بصنعا

الفقيه العلامة المقرىء الضرير الشهير محمد بن يحيى بن على الجندارى الصنعانى

مولده بصنعا سنة ١٢٤٠ أربعين ومائتين وألف ونشأ بها ، وأصابه الضرر فى عينيه من الجدرى وعمره دون عشر سنين لحفظ القرآن وأتقنه غاية الإتقان ، وأسمع القراءات السبع على الفقيه المقرىء الضرير الشهير بالملك يحيى بن هادى الشرفى الآنسى الصنعانى ، والفقيه المقرىء الضرير على بن سعيد عمر الصنعانى . وأخذ عن القاضى أحمد بن عبد الرحمن المجاهد فى علم الفقه ، وعن القاضى محمد بن أحمد العراسى فى الكشاف ، وأخذ عن إمام جامع صنعا الفقيه عبد الرزاق بن محسن الرقيحى فى الثمرات للفقيه يوسف ، وفى تجريد الإمام المؤيد بالله أحمد بن الحسين الهارونى والبحر الزخار للامام المهدى وشاركه فى هذه القراءة غيره من مشايخ القرآن بصنعاء . وقد كان المترجم له أوسع أولئك الزملاء له علماً وأكثرهم مذاكرة ومراجعة حال تلك الدروس كما سمعته أياماً ومراراً عند اجتماعهم بمقدم جامع صنعا لتلك الدروس . وعكف الناس بصنعا على سماع القرآن بجامعها تجويداً على صاحب الترجمة طبقة بعد طبقة . وترجمه تلميذه المولى أحمد بن عبد الله الجندارى فى الجامع الوجيز وغيره فقال :

شيخنا وقدوتنا شيخ كتاب الله كان ضرير العين بصير القلب من عجائب الدنيا ، متقنياً للمتون ، حافظاً لكثير من العلوم ، ملازماً حلقة المشايخ ، آية باهرة فى حفظ القرآن والقراءات السبع مع تقوى وصلابة فى الدين وتشيع متين . ومن تنويره الله شك الإبرة بيديه والسبحة ، ويفعل أفعالا يعجز عنها المبصر . وكان يتولى تفريق الزكوات للأغنياء بصنعا ويعرف بيوت الأيتام والنساء والأطفال والفقراء فى صنعا ، ويخيط ويسافر وحده ، ولا يمسك أحد بيده إلا دعاه باسمه مع أنه شديد العمى . وله المنة على جميع أقاربه إذ لا يوجد فيهم إلا

حافظ القرآن بسببه . أسمعت عليه القرآن مرتين في المصحف وثلاثاً غيباً ، وقرأت السبع عليه بطريقة السلطان إلى أول الأعراف ، وقرأت أنا وهو وجماعة على شيخنا عبد الرزاق الرقيحى شرح أبي شامة على الشاطبية ولم يتم لى ، وله اليد البيضاء علىّ فهو الذى حفظنى القرآن ، وكثيراً ما أسمعت عليه غير تجويد ، وبالجملة فكان فاضلا عالماً عاملا . اهـ

وأرخ وفاته في يوم ٢٥ ذى الحجة سنة ١٣١٧ سبع عشرة ، رحمه الله وإيانا والمؤمنين آمين

ثمانية من مشايخ القراء الضريرين زملاء المترجم له بصنعاء

من زملاء صاحب الترجمة في الأخذ عن إمام جامع صنعا الفقيه عبد الرزاق بن محسن الرقيحى ببعض سنى الربع الأول من القرن الرابع عشر للهجرة في كتاب الثمرات الفقيه يوسف وتجريد المؤيد بالله والبحر الزخار من أكابر شيوخ القراء الضريرين بجامع صنعاء :

(١) الفقيه المقرىء الضرير محسن أحمد الزنجى الصنعانى

(٢) والفقيه المقرىء الضرير محمد لطف الحليلى الصنعانى

(٣) والفقيه المقرىء الضرير عبد الله أحمد شوكان الصنعانى

(٤) والفقيه المقرىء الضرير أحمد صالح الحاضرى الصنعانى

(٥) والفقيه المقرىء الضرير حسن بن لطف السنحانى

(٦) والفقيه المقرىء الضرير لى بن حسن الغضرانى ثم الصنعانى

(٧) والفقيه المقرىء الضرير حمزة بن عبد الله القطاع البهاولى

(٨) والفقيه المقرىء الضرير على بن هادى اللوذعى السنحانى ثم الصنعانى

وكانوا جميعاً من الملازمين لجامع صنعا يومياً يسمع عليهم الناس تجويد القرآن

هم ما هم حازوا من الفضل منة ... تقاصر عن إدراكها ذو التجائب
وعاشوا جميعاً بين تال وسامع ... ودرس علوم هن أسنى الرغائب
وباتوا قياماً في الليالى كأنما ... يقينهم يبدى لهم كل غائب

وخوف إله العالمين شعارهم وزهد بهم لم يحوه أي راهب

ومعظم وفياتهم بالربع الأول من هذا القرن وآخرهم موتاً بعد ١٣٥٠ خمسين هو الفقيه على اللوذعي وكانوا جميعاً بمكانة عالية من التقوى والصلاح وحفظ القرآن كما أنزل وكثرة الطاعات والبعد عن الاتصال بالأمراء والأتراك

وا أسفاً من فراق قوم هم المصابيح والحصون
والمدن والمزن والرواسي والخير والأمن والسكون

وممن عرفتهم من مشايخ القرآن الأكابر يسمع لقاصديه تجويد القرآن فى منزله بالقرب من مسجد أبي الروم بصنعا المقرىء الفاضل الحائك حسين حاتم مسعود الصنعانى وموته قبل سنة ١٣٢٠ عشرين وثلاثمائة وألف تقريباً . رحمهم الله وإيانا والمؤمنين آمين

مشايخ قراء السبع بالعصر بصنعا وروضتها

(١) شيخنا الحافظ المحدث المقرىء التقى المعمر على بن أحمد بن عبد الرحمن السدمى الحسنى الروضى . مولده بالروضة سنة ١٢٧١ إحدى وسبعين ومائتين وألف تقريباً ، أبقاه الله وعافاه ، شيخه فيها السيد الإمام على بن أحمد السدمى وغيره

(٢) والفقيه العلامة المقرىء الضرير أحمد ناصر الخولاني الصنعانى ، مولده بوطنه قرية بيت جرم ومن قبيلة الضبانية بخولان سنة ١٣١١ وشيخه فيها الوالد على بن احمد السدمى

(٣) وتلميذه الأخ العلامة المقرىء الضرير إمام جامع الروضة حالا يحيى بن محمد بن أحمد بن محمد بن يوسف الكبسى الحسنى الروضى . مولده بمدينة الطويلة فى جمادى الآخرة سنة ١٣١٢ إثنتى عشرة . وقد بلغ إلى درجة عالية فى علوم القرآن وأنواع العلوم ، وشيخه فى السبع الفقيه محمد أحمد زايد الصنعانى والسيد على أحمد السدمى

(٤) والسيد العلامة المقرىء الضرير إمام مسجد الطواشى بصنعا حاليا على بن عبد الله بن يحيى بن محسن الطائفى الحسنى الصنعانى ، مولده بصنعا تقريباً سنة ١٣١٠ عشر . وشيخه فى السبع الفقيه محمد أحمد زايدالصنعانى الآتية ترجمته فى عام وفاته سنة ١٣٣٩ تسع وثلاثين

(٥) والفقيه المقرىء الضرير أحمد حسين الطرماح السنحانى ثم الصنعانى ، مولده تقريباً سنة ١٣١٠ عشر ، وشيخه فيها الفقيه محمد بن أحمد زايد

(٦) والفقيه المقرىء الضرير حسين بن مبارك الغيثى الصنعانى، مولده بصنعا سنة ١٣١٨ ثمانى عشرة وثلاثمائة وألف ، وشيخه فيها أحمد ناصر الخولانى

(٧) والفقيه العلامة المقرىء المرشد إمام مسجد الشهيدين بصنعا أحمد عبد الرحمن محبوب الصنعانى ، مولده فى رجب سنة ١٣٣٠ ثلاثين ، وشيخه فيها الفقيه حسين الغيثى

(٨) والفقيه العلامة المقرىء رئيس المؤذنين بجامع صنعا محمد بن على بن محمد بن يحيى الأكوع الصنعانى ، مولده سنة ١٣٢٩ تسع وعشرين ، وشيخه فيها الفقيه حسين الغيثى

(٩) والسيد التقى المقرىء عبد الله بن عباس بن عبد الله بن المؤيد الحسنى الصنعانى الجراف ، مولده تقريباً سنة ١٣٢٩ تسع وعشرين ، وشيخه فيها السيد يحيى بن محمد الكبسى الروضى

(١٠) الفقيه حسن بن لطف حسن با صيد الصنعانى ، مولده تقريباً سنة ١٣٣٩ تسع وثلاثين وثلاثمائة وألف ، وشيخه فيها الفقيه محمد بن على بن محمد الأكوع الصنعانى

حوادث سنة ١٣١٨ ثمانى عشرة وثلاثمائة وألف

حروب بلاد السودة وحجور وآنس

فى صفر من هذه السنة كانت الحرب فيما بين بعض أهل بلاد سودة شظب وبين عامل الإمام المنصور بالله عليها ، وفى ربيع الأول عين الإمام عاملا له على بلاد الجميمة من حجور وجهاتها السيد العلامة يحيى بن حسن الكحلانى ، وعزل عنها السيد الرئيس الحسين بن إسمعيل الشامى

وفى جمادى الأولى أرسل الإمام الى بلاد حجور لإصلاحها السيد العلامة سيف الإسلام محمد ابن الإمام الهادى شرف الدين وقد كانوا قتلوا اثنى عشر رجلا ، وأرسل القاضى العلامة

محمد بن لطف شاكر حاكما على القارة وما إليها ، ووصل إلى الإمام القاضي العلامة محمد بن أحمد حميد الصنعاني مهاجراً عن صنعا فاستقر بأهله في مدينة حوث ، وتردد إلى مقام الإمام بقفلة عذر ، وقد كان عينه الوالي حسين حلمي للتدريس في مكتب دار المعلمين بصنعا فدرس فيه مدة في فقه الزيدية

وفي رجب كانت الفتنة بين أهل بلاد لاعة في جهات كوكبان وبين بعض الأتراك وقتلت جماعة من الأتراك وأخذت العرب أسلحتهم وأمتعتهم

باسمه تنطق أطراف القنا

وفي ٧ رجب المذكور وصلت إلى حضرة الإمام المنصور قصيدة من القاضي العلامة الحسين بن عبد الله الإرياني من وطنه إريان ببلاد يريم ، وكان قد عزم من مقام الإمام لزيارة أرحامه منها :

ذكر الأحباب بالجزع فهاما … وصبا شوقاً ووجداً وغراما
مستهام كاد من طول النوى … تضطرم نار الجوى فيه اضطراما
حادي الأظعان عرّج بالحمى … حيث غزلان الهوى ترعى الخزاما
ثم حي الحي سادات الورى … وحماة الدين إن جئت السلاما
لم يطب لي العيش مذ فارقتهم … لا ولا طابت لياليننا المناما
أيها العذال عني قصروا … كيف أخشى في جواري أن أضاما
مع أني صرت جاراً للذي … جاره أعلى جواراً واحتراما
عين آل المصطفى أهل النهى … من بأمر الله والإسلام قاما
دمر اهل البغي كم من ظالم … وسل الأتراك عنه والنظاما
ذلت الأبطال من سطوته … فهو الموت إذا هز الحساما
(باسمه تنطق أطراف القنا) … وسيوف الهند لم تخش اللاما
فهو المنصور إن لاقى العدى … في الوغى مزق أجساداً وهاما

وهو الغيث لمن رام الندى … فـــــداه الجم قد عم الأناما الخ

قسما بالدهم فى عثيرهـا

وقد أجاب عليه الإمام المنصور بالله بقصيدة من شعره كما رأيت ذلك بخط أخيه العلامة على بن عبد الله الإرياني منها :

حرك الأشجان من بالجزع هاما … وروى فى الحب نثراً ونظاما
مسندات ليس يروى مرسلا … بل ولا المعضل خفاً أو سناما
شرف الإسلام خريت القضا … ماهر بالحكم لا يخشى صداما
صاغ شعراً من لجين راوياً … لأحاديث الهوى مهما تعامى
ما الأثيلات وما غيد الحمى … ما اليعافير وما زهر الخزامى
ما الحـــوارى وما ليلى وما … غنجة المحبوب دلا وابتساما
إنما هـــام لأمر موجع … مفزع للطفل ينسيه الفطاما
هام للاسلام لما كدرت … صفوه الترك فمن يروى الأواما
رفضوا أحكام دين قائم … خصمهم فى الناس من صلى وصاما
والمعاصى من لواط وزنا … وخمور عندهم ليست حراما
ولهم فى الظلم باب واسع … يأخذون المال فيئاً واغتناما
كم غنى أفقروه بعد ما … كان عند الناس كهفاً لليتامى
ولهم أعوان سوء عرب … شرحوا بالبطل[1] صدراً وعظاما
ولذا أوجب خلاق الورى … حربهم مهما طغى البغى وطاما
فسمعنا وأطعنا ربنـــــا … وأذقنـــا البغى جرحاً ووراما
(قسما بالدهم فى عثيرها) … راكضات يمناً منها وشاما
لأذيق العجم والعرب ظباً … مرة تعشق أعناقاً وهاما

(١) فى نسخه : بالكفر

وتمور الأرض موراً بالدما ثم لا تنبت عشباً وخزامى
وينادى الخف بالويلات إذ عاد خفاً بعد أن كان سناما
وترى أبدان قوم سمنت هازلات فارقت أكلا حراما
أو يجيبوا داعى الله كما قد أجابوا داعى الكفر لزاما

وفى رمضان وشوال من هذه السنة كانت الحروب فيما بين الشيخ على المقداد والأتراك فى بلاد آنس وبين أصحاب الإمام وبعض أهل بلاد حجور فيها

رمى والى الأتراك بصنعا وحدوث الأمطار

فى صفر من هذه السنة ثار أحمد البابانى السليمانى الشركسى [1] قائمقام قضاء قعطبة المعزول على الوالى حسين حلمى ورماه بمسدس من الفرود فى صدره حال صعوده فى درج دار الحكومة المستعارة شمالى مسجد الابرز وجنوبى ميدان قصر صنعا والحمام ، وكان ذلك قبيل أذان الظهر ، فارتد الوالى بعد أن أصابته الرصاصة مسرعاً نحو أسفل الدار إلى مكان أمين الصندوق هنالك وتبعه البابانى يريد الفرار أو غيره فتلقاه بعض العسكر الضبطية الخفراء بباب دار الحكومة الغربى ورموه ببنادقهم وشاع ذلك اليوم أن الذى رماه منهم على الدبس اليمنى الضبطى فأرداه قتيلا لحينه . وقد قيل ان الوالى غضب لتعجيل قتله قبل استفساره وتبيين من شجعه ، على انها قد نشرت جريدة صنعا بذلك الأسبوع انها دلت بعض الأوراق التى وجدت معه أن إقدامه كان بتشجيع بعض أمراء الأتراك المعزولين والمنبوذين بصنعا مثله ومع ما كان بين الوالى وبين المشير عبد الله باشا الشركسى من التنافس ، فقد أسرع المشير بوصوله من العرضى جنوبى سور صنعا فوراً لزيارة الوالى ، وطلب المشير الأطباء العسكريين ونحوهم ، ثم كان نقل الوالى محمولا إلى داره فى بير العزب وبقى فيها أياماً مريضاً ونجا ، ولم يتمكن الأطباء من إخراج الرصاصة من صدره كاملة كما بلغ فى حينه . وتعقب ذلك صدور الإرادة السنية من السلطان عبد الحميد بترفيع رتبة الوالى إلى رتبة الوزارة إذ كان يقال له قبل ذلك صاحب العطوفة حسين حلمى بك ، ثم قيل له صاحب الدولة الوزير حسين حلمى باشا ،

(١) هو كردى من شمال الموصل

وأوصل الأمر السلطاني بترفيعه السيد أحمد بن محمد الخباني الحسني الصنعاني الياور للسلطان ، فاستقبل يوم وصوله صنعا بالأمر استقبالا رائعاً حضره الألوف من الناس ، وقوبل الواصل به بما لا مزيد عليه من الإعظام ، وأعطاه الوالي نحو ثلاثة آلاف ريال إكرامية على إيصال ذلك الأمر السلطاني ، وحضر الجم الغفير لاستماع قراءته أمام دار الحكومة المذكورة

وفي شهر ربيع الأول منها : هطلت الأمطار الكثيرة وتراجعت أسعار الطعام ونزلت السيول في جهات صنعا وبلادها ونفذ بعضها إلى مدينة عمران على مرحلة شمالا من صنعا فأخربت بعض البيوت بها وأهلكت نحو مائة وخمسين نفساً من العزب والاتراك واليهود ، وسقط بعض جبل العروس ، وأخربت بعض البيوت في شبام كوكبان ، وبعض البيوت في قرى الرحبة من ناحية بني الحارث ، ومسجداً في وادي ضهر ، وصلحت بعد تلك الامطار الثمار للزروعة ولله الحكمة البالغة

غزو قبائل أرحب للروضة وإحراق دار في وعلان بالباروت

في ليلة الجمعة رابع وعشرين ربيع الاول من هذه السنة غزت الجموع من قبائل أرحب إلى مدينة الروضة البهية شمالا من صنعا ، وكان قد خرج الكثير من المالكين فيها من أهل صنعا للخريف حسب العادة في كل عام ، فما راع الناس إلا وقد دهمت قبائل أرحب الروضة في الثلث الاول من تلك الليلة يصرخون بالزوامل والاناشيد المعروفة وكسروا باب بيت الحاج حسين مطير الصنعاني شمالي جامع الروضة ونهبوا ما فيه بعد إفزاعهم وترويعهم من في البيت من النسوة والصبيان ونحوهم ، وحاولوا كسر باب بيت الحاج محمد بن صالح السنيدار وهو أعظم تجار أهل صنعا فأعياهم فتح الباب وكسره ، ولعلهم ما عدلوا إلى بيت مطير المقابل له في نفس الزقاق إلا لسهولته بخلاف باب بيت السنيدار ، ونهبوا أيضاً بيت ناجي حسن الحداد الروضي وبيت محمد جسار . وكانت روعة وضجة عظيمة في البيوت القريبة من طريق أهل أرحب أومن البيوت التي دخلوها ، وأما أهل البيوت النائية بالروضة فلم يشعر أهلها بدخول القبائل إلا صبح اليوم الثاني . وقد كانت عيون الوالي حسين حلمي الخفية العربية وما

أ كثرها فى أيامه قد نقلت إليه خبر تشاور الأشرار من سفهاء قبائل أرحب فى مهاجمة الروضة تلك الليلة ، فأرسل آخر نهار الخميس اليسير من العسكر الضبطية العرب ومأمورهم إلى بيت السيد العلامة عبد الله بن على عبد القادر بالروضة ، فوقفوا بالبيت المذكور خوفاً عليه ولأنه قد دهمهم من قبائل أرحب ما لا قبل لهم به ، ولم تمر دون ساعتين من دخول أهل أرحب الروضة إلا وقد وصلت العساكر التركية مغيرة من صنعا على الروضة ومن فيها ، وبمجرد ما سمع أهل أرحب صوت نفير عسكر الأتراك يصرخ بالهجوم من باب مسجد الشجاعى حول سوق الروضة فرت أرحب فوراً عن الروضة فرار القردة. وسمعت فى ذلك الشهر السيد الفاضل حسين بن حسن صلاح قابع على قصيدة حميني غير معربة فيها الإشادة بذكر سرعة الغارة التركية للتفريج على الضعفاء من فظائع أرحب بتلك الليلة ، وحفظت من القصيدة على طولها :

اسمع عجائب لأهل أرحب   مرطين غزوا ليلة الجمعة
من سخفهم صدقوا أشعب   وهرولوا للطمع جمعه
ناس بالغرارة وناس معصب   والشيخ قد أهت أم قرعه
ونيته با يصل ينهب   نحاس لباس مفرشه سلعه
وما دروا ان عاد به رب   قريب يخسف بهم سرعه
فوصلوا والدبور قد هب   فيهم نفير ترك فى لمعه
والجيد من حزوق المقطب   وشمر الساق الرجعه
وفر كالثعل والأرنب   لخرب الجدر والشرعه
وفلت الخرج والمرسب   والحبل والفاس والشمعه
ونكع القبع فوق الحب   ومنطب الشوك الروعه
وقال ما أشتق رباعى حب   ولا مداعه ولا ولعه
ولا عناقيد أو حبحب   من بعدها الضرب فى القلعه
وصاح فى أرحب المهرب   المهرب النبعه النبعه

فجيش حلمى إليكم دب وهب يا قوم فى جمعه
فشمروا قبلما نخب ويصرعونا مئة صرعه
فصوبت كلها أرحب للفر والنكمة النكعة

وتبعهم فى ذلك الأسبوع الفريق بكير باشا فى جموع من العساكر التركية إلى بلاد أرحب فعاقبوهم والزموهم بالخمسة الأسرى الذين أخذوهم من الروضة وأخربوا بعض البيوت فى أرحب وحبسوا جماعة من أشرارهم

وفى ذى القعدة منها أحرق بعض العرب ليلا بالبارود الدار التى كان يبيت فيها مدير ناحية بلاد الروس وبنى بهلول بمطرح وعلان السيد الفاضل محمد بن حسن بن صلاح قايع الحسنى فصعقت الدار وخربت ، ومات المدير المذكور وزيادة على عشرة من المسافرين الذين باتوا فيها تلك الليلة منهم من تجار صنعا المحسن المتصدق عبد الله العمرانى وولده الشاب التقى أحمد عبد الله وكانا قد سافرا فى صبح اليوم الأول من صنعا و باتا فى دار المقهوى هذه كغيرهما من الناس بالأجرة وكان مالكها المقهوى من الهالكين بهذا الإحراق الفظيع ولم يكن يخطر بالبال إمكان إحراق مثل هذه الدار الجامعة لاخلاط الرفاق

وقد قيل ان سبب إحراقها إرادة الانتقام من الضابط رضاء أفندى الأعرج الذى كان مأمور التحصيلات لأموال الحكومة فى تلك الناحية والعسكر الضبطية العرب الذين معه بسبب تقدم قتلهم رجلا من بنى الاكوع كانوا أرادوا ضبطه عن أمر الحكومة فامتنع فقتله رضا ومن معه من الضبطية ولكنه كان مبيت رضا وعسكره فى دار بمطرح وعلان اخرى فى تلك الليلة

ولما وصل خبر هذا الإحراق إلى صنعا أمر الوالى حسين حلمى بتعيين ابن المدير المذكور السيد عبد الله بن محمد بن حسن قايع ضابطاً على بعض بلوكات العسكر الضبطية العرب بصنعا بدون نظر إلى عدم اقتداره على القيام التام بتلك الوظيفة على مقتضى القوانين التركية ، إذ كانت سياسة هذا الوالى مع بعض ذوات اليمن الذين يستميلهم للخدمة تخالف قوانين الحكومة التركية وشروطها فى المعين لمثل هذه الوظيفة

فتكة قبائل عسير بالأتراك

في هذه السنة بلغ إلى الإمام المنصور بالله أن الأمير علي بن محمد عايض بن مرعي وقبائله من رجال المع وغيرهم من قبائل عسير فتكوا ببعض من في بلادهم من الأتراك فتكة مهيلة، فكتب الإمام في ٢٢ جمادى الآخرة من هذا العام إلى أميرهم المذكور رسالة منها:

بلغنا تشميرك للساق، والعزم للجهاد الشاق، ﴿كتب عليكم القتال وهو كره لكم﴾ الآية، فتعمم بالسحاب، وتمنطق بآلة الطعن والضراب، وقد ذللنا لكم العدا، وجرعناهم كئوس الردى، وقد علمت أنهم خرجوا علينا في العام الماضي بسبعين ألفاً كالجراد المنتشر، فغلبوا هنالك وانقلبوا صاغرين، بعد تقليل أعدادهم، وذهاب إمدادهم. ﴿إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم﴾

أسمعاني تحمحم الصافنات   وارتجاز الكماة فوق الكمات
أسمعاني الولوال تحت العجاج   وضجيج النسا على الأزواج

وقصيدة أخرى منها:

إذا صدق الخبر عن علي   نصير الدين فابشر بالنجاح
فإن عسير ترمقه بخير   لكشف لثام مبيض الصباح
فشمر ساق عزمك ثم أذن   بقحطان بحي على الفلاح
وكرر في النداء على عسير   أولى الرايات في روس الرماح
وإنا نشغل الأعداء عنكم   ونعضدكم بمصقول الصفاح
ونحيي دين خالقنا جميعاً   ونصر الله يأتي كالرياح الخ

وفيات النبلاء والأعلام بهذا العام

الفقيه العالم الفاضل التقي أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن علي بن قاسم بن علي بن حسين ابن قاسم بن فتح الله بن سعيد بن علي بن قاسم بن عز الدين بن الحاج الغفاري الصنعاني للولد

والنشأة اليريمى الوفاة . مولده سنة ١٢٥٥ خمس وخمسين ومائتين وألف تقريباً بصنعا ونشأ بها وبالروضة . وأخذ فى النحو والفقه والأصول عن السيد العلامة الحسن بن قاسم أبو طالب وصحب بالروضة الفقيه العلامة التقى عبد الله بن حسين دلال المشهور وغيره من الفضلاء والأعلام

وكان فقيهاً فاضلا أديباً كاتباً كثير الطاعات والأذكار وتلاوة القرآن . وتولى للأتراك كتابة مخزان الحبوب بصنعا مدة ، ثم كان تعيينه عاملا فى ناحية بنى الحارث وبنى حشيش وسكن مركزها مدينة الروضة ، ثم أمانة صندوق قضاء ذمار وأمانة صندوق قضاء الطويلة وكوكبان . وكتب اليه الإمام المنصور بالله محمد بن يحيي حميد الدين وهو بالطويلة يرغبه فى الهجرة اليه ، فسار بأولاده وأهله عن صنعا وبلادها إلى مدينة السودة ، وسار هو بنفسه إلى حضرة الإمام فى سنة ١٣٠٩ تسع وثلاثمائة وألف فبقى بحضرته نحو سنة ، ثم استأذن الإمام فى رجوعه بأهله وأولاده إلى صنعا فأذن له الإمام فرجع إلى صنعا ، فتغافل الوالى أحمد فيضى باشا عن معاقبته حيث أرسل فى سنة ١٣١١ إحدى عشرة ولده عبد الله بن أحمد المغارى مع القاضى أحمد الآنسى الصنعانى والسيد عبد الله بن محمد الحبانى الصنعانى إلى دار السلطنة العثمانية للدراسة فى بعض مكاتبها السلطانية بناء على طلب الحكومة لثلاثة من أبناء أعيان صنعا . وقد جفاه الوالى أحمد فيضى ولم يرض بتعيينه فى أى عمل للدولة ، كما جفا السيد العلامة على بن محسن بن إسحاق . فصبر صاحب الترجمة على شدائد بعض تلك السنوات صبر الكرام . ورأيت على باب داره بخطه فى أعوام تنكر الإمام له قوله :

أرى البيت مهجوراً إذا قل ماله وبيت الغنى يهدى له ويزار

ورأيت بخطه من شعره قوله :

كنا نؤمل أن ننال بقربكم عزاً يكون على الزمان معينا
حتى وصلنا أرضكم ودياركم ومن الغنيمة بالإياب رضينا
عدنا إلى أوطاننا بسلامة وبعزة الله العزيز كفينا

وحفظت مما رأيته بخطه :

رأيت أخلاء هـذا الزمان فقلت بالهجر منهم نصيبي
فـكلهم إن تصفحتهم صديق العيـان عدو المغيب

ولما وصل الوالي حسين حلمي في أول سنة ١٣١٦ ست عشرة وكان بمعيته من الإستانة ابن صاحب الترجمة ورفقته أمر بتعيين المترجم له في مخزان قضاء بلاد يريم ، فسار بأهله إلى مدينة يريم وسكنها إلى أن مات بها في سادس عشر المحرم سنة ١٣١٨ ثماني عشرة وثلاثمائة وألف . وله جواب على سؤال القاضي محمد بن عبد الملك الآنسي في رؤية الزهر والخضرة رحمه الله وإيانا والمؤمنين آمين

والده محمد أحمد الغفاري

والده الفقيه الفاضل محمد بن أحمد الغفاري . وازر الإمام الناصر عبد الله بن الحسن وكان معه يوم قتله بدار الحجر في وادي ضهر في سنة ١٢٥٦ ست وخمسين فوقاه أجله حتى تمكن من الفرار من وادي ضهر إلى بلاد أرحب وبقي بها مدة لدن المشايخ بيت العذري ، ثم وازر الهادي محمد بن المتوكل أحمد ، ثم تولى للمتوكل محمد بن يحيى بلاد ذمار ويريم ورداع وآنس ، وسكن مدينة ذمار ، ولما أوقع أهل صنعا بالأتراك في رمضان سنة ١٢٦٥ خمس وستين وحصروهم بقصر صنعا وصل من ذمار وخاض مع الأتراك المحصورين بالقصر في خروجهم وعزمهم عن اليمن حتى تم ذلك ، وتولى مع حسين الهادي والإمام المتوكل المحسن بن أحمد . ومات بصنعا في ربيع الأول سنة ١٢٨٥ خمس وثمانين ومائتين وألف

قريبه محمد حسين الغفاري

الفقيه النبيه العزي محمد بن حسين بن قاسم بن علي بن قاسم الغفاري الصنعاني ثم الذماري كان فقيهاً عارفاً نبيهاً . تولى مخزان صنعا في أيام المتوكل محمد بن يحيى وغيره . وبعد وصول الأتراك إلى صنعا في سنة ١٢٨٩ تسع وثمانين كان بدائرة المحاسبة بصنعا ، ثم تعين

فى مديرية المال بقضاء يريم وبقضاء عمران ، ثم مديرية ناحية بلاد الروس وبنى بهلول ، ثم مديرية مال قضاء خولان العالية مدة كما أوضحنا ذلك فى حوادث سنة ١٣٠١ إحدى وثلاثمائة وألف ، ثم قضاء بلاد السودة ، ثم بلاد بنى الحارث وبنى حشيش وسكن الروضة ، ثم انفصل عنها وسكن مدينة ذمار إلى أن مات بها سنة ١٣٠٧ سبع وثلاثمائة وألف . وكان حديد المزاج سريع البادرة ، وقد تناقل من عرفه ولازمه من الذوات لطائف كلامه حين سرعة بادرته رحمه الله وإيانا والمؤمنين آمين

وأنبل أهل هذا البيت بصنعا فى هذا العام حليف جامع صنعا الفقيه محمد بن أحمد بن محمد ابن أحمد بن على بن قاسم وصنوه أمين صندوق لواء الحديدة ثم المقام الشريف الإمامى بصنعا القاضى الفاضل الكامل عبد الملك بن أحمد العفارى . مولده بصنعا فى شوال سنة ١٣٠٢ اثنتين وثلاثمائة وألف

والعفارى : نسبة إلى بلاد عفار بفتح العين المهملة وبالفاء المشددة وآخرها راء البلاد وحصنها الشهير عفار المعروف على مسافة نحو ثلاثة أيام شمالا إلى الغرب من صنعا

محمد بن محمد المزجاجي الزبيدى

الشيخ العلامة محمد بن محمد بن عمر المزجاجى الزبيدى الحنفى

أخذ عن مفتى زبيد السيد يحيى بن إبراهيم المزجاجى والشيخ أحمد محمد ناصر الحنفى الصنعانى والشيخ يوسف بن محمد ناصر فقيرة الأشعرى . وترجمه صاحب نشر الثناء الحسن فقال :

من تلامذته : الشيخ العلامة أحمد بن محمد بن عثمان الحلوى المندى الحنفى ، والشيخ العلامة محمد بن يوسف جدى وغيرهما . ومات فى ٢٢ جمادى الآخرة سنة ١٣١٨ ثمانى عشرة وثلاثمائة وألف . وتقدم الكلام عن نسب آل المزجاجى وذكر بعض النبلاء منهم رحمهم الله وإيانا والمؤمنين آمين

وهذا المترجم هو غير محمد بن محمد المزجاجى المتوفى سنة ١٣٢٥ خمس وعشرين وثلاثمائة وألف كما سيأتى

محمد يحيى إبراهيم الشهارى الشرفى

السيد العلامة الماجد السكى التقى الماجد محمد بن يحيى بن إبراهيم بن محمد بن إبراهيم الشرفى الحسنى اليمنى الشاهلى الملقب الشهارى

تقدم بقية نسبه والذكر الجميل له عند ذكر وفاة والده فى حوادث ١٣٠٤ أربع وثلاثمائة وألف . وما نعته به القاضى على بن عبد الله الإريانى فى الدر المنثور بسيرة الإمام المنصور من انه كان سيداً سرياً والقدوة فى بلاد الشرف ، والسيد الذى ينتهى إليه الشرف ، والمتصدر الكتابة إلى الامام المنصور بفتح الجهاد على الأتراك وحائز الفخر فى قتل القومندان محمد عارف بك بالشرف سنة ١٣٠٨ ثمان وثلاثمائة وألف ..وان الامام المنصور رجح جعل البلاد بنظره ونظر السيد إبراهيم بن قاسم الشرفى الأهنومى الخ

وقال القاضى حسين العرشى فى بهجة السرور بسيرة الامام المنصور :

فى صفر سنة ١٣١٤ أربع عشرة : أرسل الامام المنصور أحمد مثنى عنتر عاملا على بلاد الشرف فضبط أمورها وأخذ الرهائن من أهلها ، وفى جمادى الأولى منها كان دخول السيد الهمام الرئيس المقدام محمد بن يحيى بن إبراهيم الشرفى تحت وطأة الأتراك بعد أن كان ركناً من أركان الحق ، وكان رجلا شهماً كريماً شجاعاً عز له النظير فى كرمه وجوده ، وهو فاتح باب الجهاد ومثيره ببلاد الشرف عند مقتل محمد عارف بك بالشاهل . وسبب دخول السيد محمد إلى السجن بعد ان كان يأوى اليه الشارد ويقصده الوارد : أن الامام لما ولى البلاد غيره من العمال تغير عليه بعض الحال وسعت رجال الامام به فصدقهم عليه ، فما زال يكتب إلى الامام فلم يقبل منه ومرت على هذا برهة ، ولما أعياه الوقت كاتب الأتراك فسروا به واحتملوا له إعادة بيوته التى أخربوها بمحل الشاهل وإرجاع ضياعه التى أخذوها ، فدخل مدينة حجة مكرماً فأضافوه وأعطوه العطيات ووفوا له بجميع ما شرطوه وعاد إلى محل الشاهل وهو به . انتهى كلام العرشى

وقال غيره من علماء العصر الأعلام ان مما أكثر التشدد فيه السيد أحمد مثنى عنتر على السيد محمد يحي الشرفي محاولته إجباره على تزويج بعض أرحامه من السيدات بصورة كان لين المراجعة فيها أولى من التخشين والشدة ، فاضطر إلى مصالحة الأتراك ودخوله اليهم إلى حجة وأنه مات بها في سنة ١٣١٨ ثماني عشرة وثلاثمائة وألف تقريباً . فأسف عليه الإمام المنصور . وظن وغيره أنه مات مسموماً من الأتراك ، وقيل ان التي سمت في سمه زوجة القائد محمد عارف بك المقتول بالشرف ، والله أعلم بالحقيقة

وتقدم ان السيد أحمد مثنى عنتر استفتح بلاد أفلح من الشرف في ربيع الأول سنة ١٣١٣ ثلاث عشرة . وسيأتي عند ذكر وفاة السيد أحمد عنتر في حوادث ١٣٢٠ ما ذكره المولى أحمد بن عبد الله الجنداري من وجود قليل حق فيه رحمهم الله جميعاً وإيانا والمؤمنين آمين

ستة من علماء بلاد صعدة والأهنوم

في رمضان من هذه السنة ١٣١٨ ثماني عشرة مات بصعدة السيد العالم الحسين بن عبد الله الشهاري ، وكان متصدراً للتدريس والإفادة بصعدة

ومات في بني جماعة من بلاد صعدة الفقيه العلامة عبد الرحمن بن علي الجماعي ، وكان عالماً فاضلا بلغ في الفقه إلى درجة يشار إليها وشارك في علوم وقراءته بصنعا وذمار . وكان زاهداً فاضلا إلى غاية رحمه الله تعالى

ومات في الأهنوم السيد العالم الفاضل عبد الله بن علي الأهنومي ساكن محل الصافحي ،وكان قد بلغ إلى درجة في العلم وقراءته بمدينة حوث وفي علمان ، ثم امتحن بآلام فصبر ومات كهلا

ومات في ذي القعدة بالأهنوم الفقيه العلامة المقرىء علي بن صالح الشوكاني ، وكان قد هاجر من ذمار إلى الأهنوم في أيام الإمام الهادي شرف الدين فعكف الناس على سماع القرآن عليه . وكان شيخاً في القرآن ، كثير العبادة والصيام وطلب العلم وبقي يفيد في القرآن

ومات في مدينة ضحيان ببلاد صعدة السيد العالم حسين بن محسن بن علي الحزي الصعدي وكان عالماً فاضلا

ومات فى ذى الحجة بمدينة ساقين من جهات صعدة السيد العالم قاسم بن محمد ابن الإمام وكان فاضلا تقياً صالحاً كما فى الجامع الوجيز رحمهم الله جميعاً وإيانا والمؤمنين آمين

أحمد بن محمد شرف الدين أمير كوكبان

الأمير الخطير المجاهد السيد العالم الفاضل الماجد أحمد بن محمد بن شرف الدين بن أحمد ابن محمد بن الحسين بن عبد القادر بن الناصر بن عبد الرب بن على بن شمس الدين ابن الإمام المتوكل على الله يحيى شرف الدين ابن شمس الدين ابن الإمام المهدى أحمد بن يحيى بن المرتضى الحسنى الكوكبانى ثم الصنعانى

فهو الأمير ابن الأمير ابن الأمير ابن الأمير

مولده : فى حصن كوكبان شبام سنة ١٢٤٤ أربع وأربعين ومائتين وألف تقريباً ونشأ بوطنه المذكور فى حجر الامارة مع عفاف وشجاعة وديانة وطهارة . ولما مات والده أمير البلاد الكوكبانية قام صاحب الترجمة مقامه بشدة حزم وكمال ومهارة وصرامة

ولما وصلت الأتراك إلى صنعا فى صفر سنة ١٢٨٩ تسع وثمانين ومائتين وألف وتم لهم إخضاع قبيلة أرحب وغيرها فى أيام يسيرة من ذلك العام أرادوا الاستيلاء على حصن كوكبان قال السيد الحافظ المؤرخ محمد بن إسماعيل الكبسى فى كتابه النيابة التامة ، والولى أحمد بن عبد الله الجندارى فى الجامع الوجيز ما خلاصته :

حروب كوكبان

لما طاب للأتراك بصنعا المقام كاتبوا إلى أمير بلاد كوكبان الهمام السيد أحمد بن محمد شرف الدين فأرسل بعض قرابته إلى مشيرهم ليكفى شرهم ، وكان يظن أنهم سيرضون منه بإظهار الطاعة لهم ويبقونه على إمارته ويكون من جملة الأمراء لهم فى بلاده كما كان أسلافه مع الأتراك السابقين قبل قيام الامام القاسم بن محمد فى القرن العاشر للهجرة وكما كانوا فى الدولة القاسمية إلى انقراضها ، فلم يقبل الأتراك إلا وصوله اليهم وإلا وصلوا إليه بأجنادهم فأجاب

عليهم بما يتضمن ان الجنود لقتالهم معدة والسيوف لنزالهم مجردة فسار اليه من قواد جنودهم موسى كاظم باشا فى طائفة من العساكر النظامية التركية ومعهم طائفة من العرب ، فقدموا الوسائط إلى ذلك الأمير الهمام ، والسيد السند القمقام ، والليث الـكمى الضرغام يطلبون منه الإسعاد إلى الاجتماع للمراجعة فى المراد ، فخرج اليهم فخاطبوه بتفريغ كوكبان ولزوم انتقاله منه إلى صنعا ويولون من يرونه على البلاد . ولما عرف منهم المقصود أظهر لهم الانقياد وأن ذلك غاية المرام المنشود ، ولـكنه لا يتم الأمر كما ينبغى إلا بعد رجوعه إلى كوكبان بنفسه ومعه طائفة من العساكر التركية حتى يسكن ثورة عسكر كوكبان ورجاله ، فندب معه الأتراك نحو مائتين من عسكرهم وأبقوا صنوه السيد عبد الله بن محمد بن شرف الدين رهينة لديهم بطرحهم ، فأشار الأمير إلى أهل كوكبان إشارة خفية بحفظ الأدراك المهمة وترتيب الدور الحاكمة ، وأدخل عسكر العجم فى البيوت والمراتب التى وجودهم بها كالعدم حتى صار أولئك الأتراك فى حكم المأسورين بكوكبان

ثم أظهر ما فى نفسه ، فلما علمت الأتراك بذلك شبوا نار الحرب من خارج كوكبان ووصل لإمدادهم من صنعا القائد ولى الدين باشا

أغار واليهم المغرور فى فئة إلى ربى كوكبان غير مدكر

فأنزل الله فيه نصره فذاقت طعم القشاعم فى وهط من الحفر

لما أراد العجم مهاجمة كوكبان قابلهم الأمير وعسكره بالحرب فرجعوا خائبين وانقلبوا عنه صاغرين بعد القتل الذريع فيهم وأخذ بعض أسلحتهم وأمتعتهم

ثم رجع الأمير المقدم والسيد السند الغشمشم إزالة المحمولة التى فوق الفج بطريق الحصن القريبة من بابه . ووصلت الأتراك فى اليوم الثانى فوجدوا الطريق قد انقطعت بإزالة المحمولة فاحتاروا وتطلبوا الحيل فصنعوا خشباً طوالا وعبر عليها بعض عسكر العجم فصالت عليهم عساكر كوكبان فأهلكت أكثرهم ، وأراد العجم سد ذلك الفج بالتراب ، ثم جمعوا كل ما يمكن به سده فى ليل أو نهار فعجزوا عن ذلك ، وتابع أهل كوكبان الحرب لهم ومنعوهم

من الوصول إلى مقصودهم ، وخذلت الأتراك أعظم خذلان حين تركت قتال العصاة الظلمة من قبائل حاشد وبكيل فى البلدان وصرفت قواتها وعساكرها الكثيرة إلى قتال هؤلاء السادة الأكارم الأعيان . وقد كانت طائفة من قبائل حاشد القاطنين فى بلاد المغارب أرادوا معاونة أهل كوكبان خوفاً أن يتم باستيلاء الأتراك عليه قصدهم إلى ما بأيديهم من بلاد المغارب فسار نحو ستين رجلا من حاشد إلى حصن بكر القريب من كوكبان وباتوا هنالك يتطلبون حيلة لدخولهم كوكبان لإمداد أهله فشعرت بهم الأتراك فبادرت إليهم ليلا فكانت معركة قتل فيها جماعة من الأتراك ، ثم استولوا على الحاشديين وأرسلوهم فى ذل وهوان أسرى إلى صنعا وضربوهم أشد الضرب حتى أهلكوا بعضهم لشدة الضرب ومنهم عاقلهم النقيب ناشر بن على الأحمر الحاشدى ، وقد كان فعل فعل الأبطال وصال وجال وقتل بسيفه سبعة من شجعان الأتراك فأزهقوا روحه ونفرين معه بصنعا وأودعوا بقيتهم القصر

وسار فضلى باشا من صنعا بمادة وزيادة للعجم الذين حول كوكبان وجَد فى عمارة واصطناع ما بنى عسكرهم من الرصاص ووضع الأخشاب وعبرت عليها العساكر ولما دنوا من باب الحديد المعروف بكوكبان وراموا دخول الحصن المنيع صبت عليهم عساكر كوكبان البنادق كالصواعق ، فامتلأت البقاع من قتلى الأتراك وسقط منهم فى هوة الفج جماعات . ثم رجعوا إلى مدينة شبام وتأخروا عن المطارح القريبة من كوكبان وقد قتل منهم نحو الألف قتيل . وكان قد انخرط إلى أمير كوكبان نفران من عسكر الأتراك الذين كان دخولهم معه وكانوا فى حكم المأسورين بكوكبان فاستعان الأمير بهما على الرمى بالمدفع القديم مع أهل كوكبان فحطمت قنابل المدفع بعض الآلات التى صنعها العجم للمرور من فوقها إلى باب الحصن ، ثم توسطت العجم بالشيخ محسن معيض وغيره فى إطلاق أمير كوكبان لمن عنده من الأعجميين وهم يطلقون أخاه عبد الله بن محمد شرف الدين فأطلقوه وأطلقهم ، واستمرت الحروب من شهر ربيع الأول إلى شهر رمضان من ذلك العام . ولقى الأروام من هذا السيد البطل القمقام ما لم يلقوه من جميع الأنام فى هذه البلاد بتلك الأيام ، ثم توسط المتوسطون بالصلح . وخرج الأمير من كوكبان على الإجلال والإعظام ووقوفه بصنعا على المقرر الكافى التام ، فأسعد

الأمير لعلمه أن العرب لا يكونون منهم الدوام على الثبات فى الصدام بعد ما قد كان . وقد كانت هذه الحرب بكوكبان مما طاطأت له رءوس الأروام ، ثم دخل الأمير وأخوه عبد الله وغيرهما من أعيان كوكبان إلى صنعا فى شوال سنة ١٢٨٩ تسع وثمانين

وقد كان صنوه السيد الفارس الكمى البطل الغضنفر الأشهر الرامى على بن محمد بن شرف الدين أذاق الأتراك فى أشهر حروب كوكبان أنواع العذاب والنكال ، فأمر المشير أحمد مختار باشا بالقبض عليه فى صنعا ، ثم بضبطه محفوظاً مع جماعة من عسكر الأتراك إلى الحديدة ، ولما أوصلوه إلى مطرح بوعان على مسافة نحو خمس ساعات غرباً من صنعا كانت المؤامرة بين الأتراك على قتله غدراً هنالك فى هذا العام رضى الله عنه

وأقام صنوه صاحب الترجمة بصنعا مكرماً معظما وملكه الأتراك الدار التى سكنها إلى وفاته بها ثم سكنها أولاده وأحفاده فى حارة العلمى بصنعا . وكان رحمه الله تعالى سيداً فاضلا تقياً شجاعاً ورعاً سخياً عارفاً ألمعياً ماجداً كريماً شاعراً ناثراً مع لطف أخلاق وطيب أعراق ولطف سجايا وتباعد عن زيارة ولاة الأتراك والأمراء وملازمة بيته والعكوف على طاعة الله والصدقة على الضعفاء والفقراء ونحو هذه المزايا الجليلة . وله ديوان شعر أكثره إلهيات ونبويات وسماه بعض أقاربه الجوهر المنضد فى سموط المسجد المولى أحمد بن محمد بن شرف الدين بن أحمد . وتقدمت فى ترجمة السيد المؤرخ محمد بن إسمعيل الكبسى أبياته التى فى آخر ذيله على البسامة ، وفيها الإشارة إلى ذكر الحروب الكوكبانية . ومات المترجم له بصنعا فى تاسع ذى الحجة سنة ١٣١٨ ثمانى عشرة وثلاثمائة وألف عن خمس وسبعين سنة تقريباً من مولده . وذكره القاضى الحافظ على بن عبد الله الإريانى فى قصيدته السابق ذكرها فقال :

هذا وفى تسع وعشر بعدها ... مات الرئيس ابن الرئيس الأروع
تاج المفاخر أحمد بن محمد ... الكوكبانى المقام الأرفع

نظمه للأسماء الحسنى

ومن شعره رضى الله عنه هذه القصيدة فى نظم أسماء الله الحسنى التى قال فيها رسول الله

ﷺ « ان لله تسعة وتسعين اسماً من احصاها دخل الجنة » وفى رواية من حفظها الحديث

بدأت بمن لا رب يعبــد إلا هو مليك أمرنا أن نقول (هو الله) ١
تعــالى هو (الرحمن) جل جلاله تبارك من رب (رحيم) وجدناه ٢
هو (الملك القدوس) وهو (السلام) ان دعوناه كم كرب جلاه وأنحاه ٣
هو (المؤمن) الرب (المهيمن) جل من (عزيز) فما أعلاه قدراً وأسماه ٣
ألا وهو (الجبــــار والمتكبر) الذى خلق الخلق العظيم وســـواه ٢
مليك تسمى (الخالق البارىء المصــور) الخلق و (الغفار) مهما عصيناه ٤
ألا وهو (القهار) بالموت والفنا ولا غالب فيما قضاه وأمضــاه ١
دعوناه (يا وهاب) إذ شأنه العطا وقلنا هو (الرزاق) جلت عطاياه ٢
مفاتيح أرزاق الخلائق عنـــده فمن قال (يا فتاح) أعطاه مولاه ١
(عليم) بأسرار العبــاد وعلمه خفى على كل الخلائق أخفــــاه ١
هو (القابض) الأرزاق (والباسط) الذى له الأمر لا يعطى ويقبض إلا هو ٢
تعزز فهو (الخافض الرافع) الذى يدمر أهل الكبرياء وقد تاهوا ٢
تعالى اسمه فهو (المعز) لمن يشا وسبحانه فهو (المذل) لاعداه ٢
وجل اسمه فهو (السميع) لمن دعا إذا عبده ناداه فى الضر لباه ١
له الحمد مولانا (البصير) بعبده وأفعاله فيها الصلاح لعقبــاه ١
هو (الحكم العدل اللطيف) بخلقه وكل امرىء لطف (الخبير) تغشاه ٤
إله الورى أنت (الحليم) وشانك العظيم فمنك الحلم عما جنيناه ١
وأنت (العظيم) القدر ذو الملك والبقا وأنت (الغفور) الذنب مهما كسبناه ٢
وسبحانك اللهم أنت (الشكور) إن أطاعك عبد عز عندك مرقاه ١
وأنت (العلى) القدر أنت (الكبير) و (الحفيظ) فان العبد فى حفظ مولاه ٣
وأنت (المقيت) الخلق أنت المغيث و (الحسيب الجليل) المرتجى ربنا الله ٣
وأنت (الكريم) المكرم الخلق عن يد وأنت الرقيب المستطيلة يمناه ٢

تباركت يا نعم (المجيب) لمن دعا … تعاليت أنت (الواسع) الجود أهناه ٢
وأنت (الحكيم) الصنع فيما فعلته … وأنت (الودود) المنتهى ان رجوناه ٢
تعاليت إذ كنت (المجيد) بلا مرا … والحشر أنت (الباعث) الخلق أقصاه ٢
وأنت (الشهيدالحق) أنت (الوكيل) فى … جميع أمور الناس لا رب إلا هو ٣
وأنت (القوى) الحبل أنت (المتين) لم … نثق بسوى حبل وثيق لزمناه ٢
وفى أمرنا أنت (الولى) حقيقة … وأنت (الحميد) الفعل يا من هو الله ٢
لك الحمد يا (محصى) لكل مكون … ويا (مبدىء) الأشياء ما شاء أنشاه ٢
لأنت (معيد) الخلق بعد مماتهم … (ومحيي) رميم العظم من بعد إبلاه ٢
وأنت (المميت الحى) لا حى غيره … ولا لك أمثال ولا لك أشبـــاه ٢
ومن يكن (القيوم) غيرك ربنا … تعاليت أنت (الواحد) المتسمى هو ٢
ويا من تسمى (الماجد الواحد) الذى … تفرد فهـــو الفرد فيما تولاه ٢
هو (الصمد) المقصودو (القادر) الذى … له قدرة فيما قضـــاه وأبداه ٢
(ومقتـــدر) سبحانه و (مقدم) … لما شاء ما أولى قضاه وأرضاه ٢
ألا وهو الرب (المؤخر) جل من … مليك أطعناه ورب عبـــدناه ١
هو (الأول) الخلاق (والآخر) الذى … له الملك فى الدارين خالقنـــا الله ٢
هو (الظاهر) المستوجب الحمد والثنا … هو (الباطن) العلم الذى دق معناه ٢
لك الملك (يا والى) جميع أمورنا … ويا (متعالى) يا مليـكا دعوناه ٢
ويا من هو (البر) الذى قد عرفناه … ويا من هو (التواب) مهما استتبناه ٢
(ومنتقم) ممن تجبر واعتدى … وللجاهل الجانى (عفو) وجدناه ٢
إله السما أنت (الرءوف) وأنت (مالك الملك) يا رباه رباه رباه ٢
وأنت إله الأرض يا ربنا (وذو الجلال وذو الإكرام) جات عطاياه ١
إلهى وأنت (المقسط الجامع الغنى) عنا (ومغنى) الخلق من جود يمناه ٤
إلهى وأنت (المانع) الرزق ان تشا … ولا أحد يعطى ويمنع إلا هو ١

إلهى وأنت (الضار) من ذا يضرنا سواك وضر العبد من عند مولاه ١
إلهى وأنت (النافع) العبد لامرا إلهى وأنت (النور) نهدى باسناه ٢
وانك (هاد) للخلائق بالذى رشدنا به طه الذى طاب مسماه ٢
وأنت (البديع) الصنع (باق) ولا سوا ك باق وكاف فى الهموم دعوناه ٢
تقدست أنت (الوارث) الكون (والرشيد) لا رشد إلا منك فيما جهلناه ٢
وسبحانك اللهم أنت (الصبور) لا تقاس بشىء حسبنا ربنا الله ١

٩٩

دعوناك بالإسم العظيم وسره وأسمائك الحسنى وأنوارها يا هو
وبالمصطفى والآل والصحب عن يد وقرآنك الهادى الذى قد قرأناه
وصل على الهادى المشفع فى غد حبيبك من الناس يا رب ترضاه
كذا الآل والرسل الكرام ومن له تحب ومن بالمكرمات تنشاه

وهى فى الأم الوحيدة إلى أربعة وخمسين بيتاً ليس فيها اسم (مالك الملك) فزدت هذا الاسم فكانت إلى خمسة وخمسين بيتاً . وللمترجم له قصيدة ثانية فى نظم الأسماء الحسنى ولم يكملها أولها :

إلهى توسلنا بأسمائك الحسنى ولذنا إلهى باسمك الأعظم الأسنى

وقصيدة إلى تسعين بيتا فى كلمة التوحيد أولها :

حياتنـا لا إله إلا الله ودينـنـا لا إله إلا الله
توحيدنا ثم عدلنا شهدنا بأنه لا إله إلا الله

وله معرضاً بذكر من عرفه من الجامعين المانعين الذين بالغوا فى الاحتكار والادخار للأقوات ونحوها حتى سلط الله عليهم وعلى ما جمعوه بعض ولاة الأتراك وأصل فيهم حديث « بشر مال البخيل بحادث أو وارث » حيث قال صاحب الترجمة :

كثرت يا صاح فى الأرض الفتن وأصيب الناس فيها بالمحن

ورأى الجاهل رأياً فاسداً والهوى حرك منه ما سكن
تابع الشيطان فى آرائه فأضل السر منه والعلن
كان فى عز وعيش رغد ما له فى الأرض هم أو شجن
حامداً لله عبداً شاكراً للذى خوله رب المنن
فى أمان الملك الحق بفضل أولى الأمر فهم غوث الزمن
ثم لما فسدت نيته قلب الدهر له ظهر المجن
فغدا تدبيره تدميره وشرى كل قبيح بالحسن
غره غرس فساد نضر لقد اغتر بخضراء الدمن
جمع الحب مع الدر مع العلف الجم وللحب دفن
ورأى البيع لما جمعه فى المخازين الذى فيها خزن
ثم لف البيض والحز والف الريالات وغالى فى الثمن
وعليه حرزت من وقتها للذى كان به من سوء ظن
والمقادير التى قد سبقت إنها مغنم سلطان اليمن
هكذا من لم يفده عقله فهو كالمجنون بل منه أجن
يا إلهى كف عنا شر من فى الورى إن شاء أنواع الفتن
اكفنا شر أولى الشر وكن عوننا فيما دهانا من محن
بالنبى الطهر طه المصطفى من به أكرمنا الله ومن
وعليه وعلى أهل الكسا صلوات الله ما دام الزمن
وسلام ينتشيهم ما شري البرق والغيث هما والرعد حن

وله مرحباً بقدوم شهر رمضان فى بعض الأعوام قصيدة طويلة منها :

مرحباً مرحباً بشهر الصيام مهبط الخير منزل الإنعام
مرحباً بالشهر العظيم وأهلا ثم سهلا بأحسن الأيام

مرحباً بالذى غـدا غرة سا طلعة النور فى جبين العام
قال ذو العرش الصوم لى وأنا أجزى به كل صائم فى الأنام
مرحبـاً مرحبـاً بشهر به ليلة قدر قد سميت بالسلام
مرحباً بالذى تنزل فيه الذكر وهو الأحق بالاحترام
مرحبـاً بالدواء للجسم والقلب من المؤلمات والآلام
مرحبـاً بالذى تزين بالعشر أولات التعظيم والإكرام
طيبات من طيب طابت الأشياء فيهـا طوبى لعشر عظام
ثم طوبى لمن سعدنا به فى صلوات مفروضة وصيـام
وسعـدنا بكل نور أتانا منه عن ذى الجلال والإكرام
أحمد الشافع المشفع خير الناس جالى الاصداء نور الظلام الخ

وقصيدة فى توديع شهر رمضان طويلة منها :

ودعوا شهراً مضى وانصرما شهر خير حبه رب السما
ودعوا شهراً محا أوزارنا وجلا الكرب وأبرى السقما
ودعوا شهراً به قد أنزل الذكر نوراً ومحا ما أظلمـا
ودعوا شهراً تسامى شرفاً ياله شهراً جلا كل عمى
ودعوا خير الشهور الجالب الخير ما أعظمه ما أكرما
ليلة القدر به قد أنزلت ولهـا رب البرايا عظما الخ

وأشعاره رحمه الله كثيرة . وسيأتى ذكر ولده عبد الرحمن بن أحمد المتوفى بصنعا فى صفر سنة ١٣٣٨ ثمان وثلاثين وثلاثمائة وألف . وولده شرف الدين أحمد . وأنبل ذريته بهذا العام حفيده الأخ العلامة الأديب الألمعى محمد بن عبد الرحمن بن أحمد . مولده بصنعا فى سلخ ربيع الآخر سنة ١٣٠٨ ثمان وثلاثمائة وألف . وأشعاره كثيرة بليغة شهيرة . ولما أعاد الحاج أحمد بن أحمد زيد قبان الساكن فى سعوان من أعمال صنعا مطالبتهم فى الدار التى سكنوها

من الأتراك فى صنعا وسبقت الإشارة إليها بعد أن تقدمت الأحكام بخصوصها . كتب الأخ محمد بن عبد الرحمن إلى مولانا الإمام أيده الله فى شهر رمضان سنة ١٣٥٩ تسع وخمسين فى ذلك هذه القصيدة وفيها الإشارة إلى ما كان بينهم وبين الأتراك من الحرب والصلح وغير ذلك :

إله السما قد آن أن نرفع الشكوى ... إليك فقد أودى بنا الضر والبلوى
وكنا ولا يخفى عليك أعزة ... ملوكا وأعلى كوكبان لنا مأوى
قرون مضت والملك يعقب مثله ... مليكا بساط الخير عن ذاك لا يطوى
وآخرهم من كنت رب حفيده ... صفى الهدى إنسان عين ذوى التقوى
أتته جيوش الترك أيام حظهم ... واقبالهم غازين معقله الأقوى
وقد دوخوا القطر اليمانى وخوفوا ... بسطوتهم من لا تروعه اللأوى
فقابلهم بالله سبعــــة أشهر ... وفيها غدت غارات باشتهم شعوا
ولم يبق غير الصلح رأى فأجمعت ... عليه أولو الألباب فى تلكمو الأعوا
فكان على أن يخرج الجد واضعاً ... على رأسه تاجاً جواهره العوى
ويسكن داراً عينوها لذاته ... بصنعا ويجرى رزقه كيفما يهوى
فكان انبرام الصلح يا رب هكذا ... وحل بها دهراً بعيداً عن الأسوا
ولم يك فيها شغله غــــير طاعة ... لخالقه حتى دعاه الذى سوى
فردت علوج الروم من بعد موته ... رواتبه بين البنين بلا دعوى
فانهم كانوا على قدر بغضنا ... لهم يفقهون الحق منهم بلا فتوى
وعن كثب دار الزمان بنا إلى ... تحمل ضيم لا يطيق له رضوى
وكنا نظن الحال خيراً تكون فى ... زمان إمام من بنى صاحب القصوا
إمام هدى مستكمل لشروطه ... فقد كانت الدنيا التى كانت القصوى
فان الخطوب السود لم يكف جورها ... بأن كثرت أنيابها وهى الشنوا
فعادت إلى تهديدنا بخروجنا ... من الدار هل يارب من بعد ذا بلوى

عسى منك مولانا الإمام انتباهة | توافق فيها عالم السر والنجوى
فربك قد أولاك أحوال خلقه | وفى كل راع أنت تعلم ما يروى
وانى الذى ماتت على مواهبى | فعذرى لذا التقصير كالشمس بل أضوى
عليك سلام الله ما دمت عاملا | بعلمك مشكوراً بعيداً عن الأهوا

سنة ١٣١٩ تسع عشرة وثلاثمائة وألف

حروب حجور وآنس والسودة وفى تهامة

فى شهر صفر من هذه السنة نكث أهل أفلح من بلاد الشرف وأخرجوا عن بلادهم السيد أحمد مثنى عنتر وحصروا بعض من كان معه من أصحاب الإمام المنصور وعسكره

وفى ربيع الاول كانت الحروب ببلاد حجور وانتصر فيها أصحاب الإمام ، وغزا جماعة من قبائل حاشد ليلا إلى طرف الاهنوم فقتلوا منهم وأصابوا بعضهم

وفيه أحرقت بالبارود دار الاجزخانة التى للأتراك شرق مسجد حجر وجنوبى حمام المتوكل المعروف بصنعا وكان فيها جملة كثيرة من الادوية والعلاجات الطبية

وفى ربيع الآخر استولى الشيخ على المقداد ومن معه من الاقوام أنصار الإمام على حوة للأتراك بعد أن قتلوا بعض المحافظين عليها من عسكر العجم واستمرت الحروب فيما بين المقداد والاتراك فى محلات عديدة فى البلاد الآنسية

وفى رجب خرجت الاتراك بجيوشها إلى مدينة السودة وبلادها وكانت الحروب فيما بينهم وبين أصحاب الإمام ، وقد كان استولى بعض أمراء الإمام على قرية الخدرة فى جبل عيال يزيد وهى مما كانت تحت وطأة الإمام وحصول الحرب فيها والقتلى من الطرفين

وفى شوال نزل جيش من حضرة الامام لامداد للمقداد فى بلاد آنس فالتقوا فى موضع ضيق ببعض عسكر العجم فتراموا كثيراً ، وقتلت جماعة من الاتراك وأخذت العرب أسلحتهم وغيرها

وفى ذى القعدة كانت معركة بين بعض العرب وعسكر العجم بالقرب من مدينة ضوران مركز البلاد الآنسية وكانت فيها قتلى من الفريقين ، ثم سار المقداد إلى جبل عانز فى ناحية الحيمة الخارجية غرباً من صنعا فقصدته الأتراك ففر فيمن معه ونهبوا موضعاً بالحيمة فيه أثقال لأهل قرية العر كانوا قد أخرجوها إلى الموضع المذكور

وفى هذه السنة ثارت قبيلة الجرابح ومركز ناحيتها الضحى من قضاء الزيدية بتهامة فقطعت الطريق ومنعت مرور الأتراك واقتلعت الأخشاب المنصوبة لخيط التلغراف بالبلاد وصالت وجالت لسوء معاملة عامل الأتراك عليهم . فجهزت العجم جنودها بقيادة إبراهيم بك فضربتهم قبائل الجرابح الضرب البالغ وشتتت جموعهم واستولت على بعض أثقالهم وعضدها غيرها . وقد كان فى جموع الأتراك الألوف من النظام والضبطية العسكر العرب وقبائل القحرا ففشلوا جميعاً وانهزموا . ثم كان تجهيز غالب باشا فى جنود كثيرة من صنعا فاستمرت الحروب فيما بينهم وبينه نحو شهر بدون توقف فلم يتمكن من إخضاعهم

ثم انتدب السيد السكى محمد بن عبد الله موسى الحسنى الصنعانى من قواد جنود الأتراك فنزا فى نحو بلوكين من العسكر النظام ونحو أربعمائة مقاتل من قبيلة القحرا التهامية إلى محل بعيد من مواضع الحرب ، واستولى على جميع نساء الجرابح وأولادهم وأثقالهم ومواشيهم وقد كانوا هربوها إلى ذلك الموضع النازح ، وبعد أن ساقها السيد المذكور معه اندهشت قبائل الجرابح وغيرها وذلت ورقت فاسترقت وصالحت الأتراك وضعفت . أخبرنى بهذا من كان فى تلك الحروب من الذوات اليمنيين الذين كانوا من ضباط عسكر الأتراك فى ذلك الحين

قال فى الجامع الوجيز : وفى شعبان منها بلغ أن العجم الثاغرين للنصارى احتال عليهم الإفرنج بسم قتلوا به جماعة منهم وزعموا ان الإفرنج اشتروا فى بلاد الاسلام وأن السلطان عبد الحميد منعهم من الدخول اليها وسير جيشاً أمامهم

ووقع كسوف الشمس فى وقت الضحى فى شعبان

وفى ذى الحجة منها : حصل وباء فى بلد الله الحرام مات منه خلق واضطرب الحاج وهرب أناس من أهل اليمن بلا حج

وفيات النبلاء والأعلام بهـــذا العام

على أحمد نجم الدين الذمارى

السيد العلامة التقى على بن أحمد بن على نجم الدين الحسنى الذمارى . ينتهى نسبه إلى الإمام المهدى أحمد بن يحيى بن المرتضى مؤلف الأزهار وغيره

مولده : بمدينة ذمار فى رجب سنة ١٢٥٢ إثنتين وخمسين ومائتين وألف . وأخذ بها عن أبيه والقاضى عبد الله بن عبد الله سعيد العنسى والقاضى محمد حسن المغربى والقاضى محمد ابن حسن الشجنى مؤلف التقصار والقاضى محمد بن عبد الله الشجنى وغيرهم . وترجمه صاحب ذيل مطلع الأقمار فقال :

العلامة الامجد ، الفهامة الاوحد ، سليل الاعلام ، وخلاصة الاماثل الكرام ، طالب العلم بهمة سامية ، وفكرة نامية ، وإقبال وانهماك ومداومة وإدراك ، فسبق إلى المعالى . وكان عالماً عاملا ، وسيداً فاضلا . وزاهداً متواضعاً ، وعابداً متورعاً . قرأ العلم وحقق ، وسما بآفاق الإفادة وأشرق . وتوفى بقرية الهجرة حول مدينة مناخة ببلاد حراز فى شهر صفر سنة ١٣١٩ تسع عشرة وثلاثمائة وألف عند رجوعه من الحج بتلك السنة رحمه الله تعالى

ولده أحمد على نجم الدين

وولده العالم التقى أحمد بن على بن أحمد بن على نجم الدين . أخذ عن أبيه المذكور وغيره من علماء عصره بذمار . وحفظ محفوظات والده ومروياته ومستجازاته . وكان سيداً فاضلا وعالماً عاملا لازم والده فى سفره وحضره وحج معه فمات فى تلك السفرة فى صفر سنة ١٣١٩ تسع عشرة ودفن بها فى بحرة ما بين مكة وجدة رحمه الله

على أحمد الشرفى إمام القراء بصنعاء

السيد العلامة إمام القراء الزاهد الورع التقى على بن أحمد بن على بن محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن صلاح بن ابراهيم بن محمد المعروف بالشرفى الحسنى الروضى الصنعانى .

وتقدمت بقية النسب فى ترجمة السيد محمد بن عبد الرحمن الشرفى الزبيدى المتوفى سنة ١٣٠٥ خمس وثلاثمائة وألف

والسيد محمد الشرفى الذى سردنا نسبة صاحب الترجمة اليه هو الجامع لنسب السادة بيت الشرفى الذين بصنعاء وفى هجرة القويعة من بلاد الشرف الأسفل وفى مدينة زبيد والسادة بيت العابد وبيت السوسوة بذمار وغيرها وبيت المحطورى

وصاحب الترجمة : مولده بصنعا سنة ١٢٤٤ أربع وقيل خمس وأربعين ومائتين وألف وحفظ القرآن وجوده على السيد المقرىء الضرير الحسين بن يحيى بن عبد الله بن أحمد بن إسماعيل بن الحسين بن أحمد زبارة الحسنى الصنعانى ، وعلى شيخ الشيوخ المقرىء الضرير الشهير بالملك يحيى بن هادى الشرفى الآنسى ثم الصنعانى ، والفقيه المقرىء محمد بن إسمعيل بن محمد بن على بن عبد الله العمرى الصنعانى ، والفقيه المقرىء الضرير على بن سعيد عمر الصنعانى ، والفقيه المقرىء محمد بن على الآنسى ، والفقيه المقرىء لطف الثور الصنعانى ، والشيخ المقرىء حسين بن ناصر مخارش . وأسمع القراءات السبع وأتقنها على البعض من مشايخه المذكورين . وقد أثبتنا روايته لها عن الشرفى إلى الشيخ الإمام المقرىء محمد بن محمد الجزرى بترجمة السيد الحسين بن يحيى زبارة فى المستدرك على نيل الوطر المطبوع وغيره . وله فيها طريقة ثانية عن الفقيه محمد بن إسمعيل العمرى كما سيأتى بترجمة للمقرىء محمد بن أحمد زايد الصنعانى

وأخذ صاحب الترجمة عن القاضى أحمد بن عبد الرحمن المجاهد فى صحيح البخارى ، وعن القاضى أحمد بن محمد الشوكانى فى نيل الأوطار وفتح القدير فى التفسير ، وعن السيد محمد بن محمد الظفرى فى ضوء النهار للجلال ، وعن السيد حسين بن أحمد الظفرى فى سنن الترمذى وفى الكشاف ، وعن القاضى الحسين بن عبد الرحمن الأكوع ، والقاضى محمد بن أحمد العراسى فى بالفرائض ، وعن القاضى محمد بن محمد العمرانى جميع موطأ الإمام مالك والمعجم الصغير للطبرانى ، وأوائل الأمهات الست وبعض كتب الآلة ، وأجازه إجازة عامة فى شعبان سنة ١٢٩٣ ثلاث وتسعين فى جميع ما حواه إتحاف الأكابر للشوكانى ، والمنهل الروى للسيد

سليمان بن يحي بن عمر الأهدل الزبيدى . وأخذ عن القاضى حسن بن حسن الأكوع الصنعانى فى صحيح مسلم وشرحه للنووى ، وصحيح البخارى ، والترغيب والترهيب للمنذرى ، والفرائض والدرارى والسموط . وأجازه بتاريخ عاشر ذى القعدة سنة ١٣٠٠ ثلاثمائة وألف إجازة عامة فيما اشتمل عليه إتحاف الأكابر وجميع طرق السيد عبد الرحمن بن سليمان الأهدل . وأخذ عن السيد عبد الكريم بن عبد الله أبو طالب الروضى صحيح البخارى ومجموع الإمام زيد بن على ، وشفاء الأمير الحسين وأصول الاحكام للامام أحمد بن سليمان ، وشرح الغاية للحسين بن القاسم ، وشرح الناظرى والخالدى والمناهل والبحرق ومغنى اللبيب . وفى شرح مجموع زيد بن على للسياغى وأحكام الإمام الهادى ، والاعتصام للامام القاسم ، والشرح الكبير على الاساس وضوء النهار ومنحة الغفار والبحر الزخار وشرح الازهار ، وفى الشافى للامام المنصور بالله عبد الله بن حمزة ، ورسالة الوضع للسمرقندى . وله من شيخه هذا إجازة عامة . وقد نسخ المترجم له بخطه عدة من الكتب . ثم أصابه الضرر فى الاعوام الاخيرة من عمره وكان شيخ مشايخ القراء بعصره

وترجمه تلميذه المولى أحمد بن عبد الله الجندارى فقال :

شيخنا السيد الإمام والعلامة الهمام شيخ القراءات والعلم . كان فى علم القراءات فريد عصره مشاركا فى غيرها . وله عناية بكتب السنة والحديث . يعظم السلف ويصول على من انتقصهم ويميل إلى السنة . وكان كثير الصوم والعبادة ، ليس له اشتغال بغير إسماع القرآن ، واستفاد عليه الجم الغفير . وكان مستوطناً للروضة دهراً ، فلما وقع غزو الروضة والهتك والنهب فيها انتقل إلى صنعا وبقى فيها يسمع القرآن وبعض كتب الحديث . انتهى

قلت : وكان رحمه الله ورعاً تقياً ناسكا زاهداً عفيفاً كثير الطاعات وملازمة صيام شهر رجب وشعبان ورمضان فى كثير من الاعوام . يقوم بما يعنيه من أمور الدنيا مع ضيق الحال . وله مؤلفات فى القراءة مفيدة . وممن استجاز منه القاضى الحافظ محمد بن عبد الملك الآنسى فى صفر سنة ١٢٩٥ خمس وتسعين ومائتين وألف . ومن تلامذته السيد الحافظ على

ابن أحمد السدمى الحسنى وغيره ، وكان إماماً لصلاة الجمعة بجامع الروضة ، وعاكفاً على سماع القرآن فيه . وكنت ممن أسمع عليه تجويد بعض القرآن فى أشهر الخريف بالروضة ، ثم انتقل منها إلى صنعا فى سنة ١٣١٦ ست عشرة . ومات بصنعا فى ليلة الخميس عاشر ربيع الأول سنة ١٣١٩ تسع عشرة وثلاثمائة وألف عن أربع وسبعين سنة وقبره بمقبرة خزيمة بصنعـا . وأرخ وفاته المولى أحمد الجنداري بشعبان من هذا العام . وذكره القاضى على بن عبد الله الإريانى فى قصيدته السابق ذكرها فقال :

وكذلك الشرفى شيخ مشايخ القرا له القرآن حقـاً يشفع
أعنى عليـاً نجل أحمد يا له من حادث منه المحاجر تدمع

وممن رثاه من تلامذته القاضى الحسن بن على العريض الروضى ثم الأهنومى بقصيدة منها:

تغيرت البلاد ومن عليهـا وعطلت المدارس من ذويهـا
وأرض العلم أضحت وهى قفرا منازلها خلت عن ساكنيها
وجو الدين أظلم حين غابت شموس الاهتدا عن طالبيهـا
وهذا الجهل أشرف بافتخار وزهو يملأ الآفاق تيهـا
يقول لمن له علم ودين توط لدولتى لتعيش فيهـا
وعامل أهل أيامى بجهل وسبل النهى فاتبع سالكيها
فكيف يطيب عيش أو قرار يلذ لمؤمن أضحى فقيهـا
وقد أفلت نجوم زاهرات مبينات المسالك موضحيهـا
هداة الناس فى علم ودين وفخر منقذين لقاطنيهـا
حمـاة شريعة المختار حقاً بحور فى العلوم لغائصيهـا
بهم أحيا الإله لنا المعالى وعرفنا العلوم بعارفيهـا
غدوا تحت الثرى لهفى عليهم ولهفى حين أذكر قاطنيهـا

فنهم سيـــد بر تقى إمام كان فى القرا نبيها
أجل العارفين وخير حبر وكان مكرماً براً نزيها
جمال الدين أفضل من عرفنا وأعدل من علمنا من بنيها
سلالة أحمد أعنى علياً هو الشرفى أشرف من وطيها
فـكم أسدى الينا من أياد عظام ما برحنا شاكريها
فندعو الله يسكنه جناناً ويوليه الرضى مولاى فيها
ويخلفه على أهليه خيراً ويجعل نسله من صالحيها

ونجله الأخ العلامة على بن على الشرفى . مولده بالروضة من أعمال صنعا فى ذى الحجة سنة ١٣٠٥ خمس وثلاثمائة وألف

على يحيي العجرى المؤيدى الضحيانى

السيد العلامة التقى على بن يحيي بن أحمد العجرى الحسنى المؤيدى الضحيانى الصعدى اليمنى . وتقدمت بقية النسب فى ترجمة والده وغيره

مولده فى ثامن عشر ذى الحجة سنة ١٢٨٨ ثمان وثمانين ومائتين وألف ، ونشأ بضحيان فأخذ عن والده وعن صنوه أحمد يحيي العجرى والسيد عبد الله أحمد العنثرى والسيد الحسين ابن محمد الحوثى والسيد الداعى الحسن بن يحيي القاسمى الضحيانى والسيد يحيي بن الحسن الطيب المساوى والقاضى محمد بن عبد الله الغالبى والسيد الإمام محمد بن قاسم الحوثى وغيرهم

وأرسل فى أول سنة ١٣١٣ ثلاث عشرة إلى رئيس علماء اليمن السيد الحافظ أحمد بن محمد بن محمد الـكبسى الصنعانى سؤالات عديدة منها : فى حكم ما تحت أيدى أهل اليمن من الأموال مع التظالم والالتباس ، وحكم مخالف الدليل القطعى ، وشأن غسل النجاسة الخفية وما به ينجس الماء ، وفى اشتراط الإمام الأعظم فى صلاة الجمعة ، وعن مقدار مسافة قصر الصلاة ومقدار غيبة ولى نـكاح المرأة ، وحكم فسخ الصغيرة التى زوجها غير والدها ، وحكم الطلاق المتتابع ، ومن هى الفرقة الناجية من الأمة ، وما الأولى ترجيح العمل به من كتب الحديث الخ

وأجاب عنها السيد أحمد الكبسى بالأجوبة الزكية على المسائل الضحيانية فى نحو عشرين صفحة ، وهى أجوبة مفيدة جداً مع الأدلة عليها

وترجمه بعض أقاربه من السادة آل المؤيد بجهة صعدة فقال :

كان من أكابر علماء الزيدية وحفاظ الشريعة ومجدد ما اندرس من دين الأمة المحمدية ، مقتفياً لسنن العترة الزكية . ابتدأ طلب العلم بغيب المختصرات فى فنون العلوم ، ثم أسمع شرحها مع حدة مفرطة وذكاء عظيم وهمة ، فلم يبلغ عمره إلى ثلاث وعشرين سنة إلا وقد أحرز علوم الاجتهاد وناضل واستنبط الأحكام الشرعية من الكتاب والسنة . وله إجازات من مشايخه . وأقرأ تلامذته فى الصرف واللغة والأصول وعلم الكتاب والسنة . وكان مشغوفاً بعلم آل محمد . ورحل إلى جبل برط ، وأخذ عن الإمام محمد بن قاسم الحوثى فى التفسير والحديث وله منه إجازة عامة . وما زال فى إحياء العلم والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر والإصلاح بين الناس مع ملازمة الطاعات والإكثار من النوافل والأوراد من القرآن والأدعية المأثورة . وكان شديد الحراسة لأعماله من المحبطات ، فظا غليظاً على الظالمين ، يتورع من الفظة واللفظتين فى جوابه ، والحبة والحبتين فى رزقه ، متواضعاً لله وللمؤمنين . وأوصى أن لا يرفع قبره فوق شبر ، ولم ينل مرتبته أحد من علماء الزمان وعبّاد الأوان . ومن مؤلفاته الكافى بالمهم من مسائل الأصول وشرحه شرحاً عظيما ، وحاشية على الكافية وحاشية على الشافية ، والإنصاف فى توضيح الحق من مسائل الخلاف وهو كاسمه ، والاختيارات فى الفروع . وله أجوبة كثيرة فى سؤالات وردت عليه ، وشرع فى شرح مختصر على متن الازهار . ومات ظهر الثلاثاء سابع ربيع الآخر سنة ١٣١٩ تسع عشرة وثلاثمائة وألف عن ثلاثين سنة وثلاثة أشهر من مولده وقبر فى ضحيان . ورثاه جماعة . من مرثاة الإمام المنصور بالله محمد بن يحي حميد الدين له :

الاجر بالصبر مقرون ومتصل ... والصبر ملجأ من ضاقت به الحيل
صبراً على ما قضاه الله خالقنا ... فما قضاه ففيه الخير مشتمل

وإنمـا هذه الدنيا بأجمعهـا ظل يزول وضيف سوف يرتحل
فلا تغرنك الدنيا وبهجتهـا فأنت عن كل ما فيهـا ستنتقل
لا در در بنات الدهر إذ فجعت بسيد ما علاه رمته زحل
وحق للعين أن تهمى بعبرتها على الذى كان كالمصباح يشتعل
العالم الفاضل النحرير من شهدت له المدارس حقـاً أنه الرجل
من سار سيرة آباء له درجوا فليس يوماً على الأحساب يتـكل
على على بن يحيى الأرض باكية كذا السماء ومن فيها لهم زجل
فيا له من مصاب جل موقعه وهكذا يرفعن العلم والعمل
وأعظم الله رب الناس أجركم ورحمة الله تغشـــاه وتنهمل

ومن مرثاة الإمام محمد بن قاسم الحوثى :

خليلى ما للأرض تسعى رواسيها كأن عوادى البعث نادى مناديها
فيا أيها اللاهى أفق ان هذه الخطوب لها فى الأفضلين أمانيها
أفق ان شمس الفضل زحزح نورها فيا عظم ما أهدى لنا صوت ناعيها
أما ان هذا الدهر لو أنصف الورى لما مات ناهيها وأغفل لاهيها
ولا غاب مصباح المعارف فى الثرى وقد كان فيها بدر ليل دياجيها
وذاك جمال الدين ذو العلم من له فضائل خافيها كأضعاف باديها
إمام علوم عم فى الخلق نفعه وقام به دانى البلاد وقاصيها الخ

ورثاه سيف الإسلام محمد بن المتوكل على الله المحسن بن أحمد بقصيدة منها :

عيون التقى والعلم والفضل والذكر وأحداق جفن الجود والمجد والفخر
أرقن الدما لحزناً وشجوى وعبرة ووكف مرب الدمع قلن له يجرى
لمصرع من سامى الكواكب رتبة وفاق على الشمس المنيرة والبدر
جمال وجوه الحق نور ضيائه على بن يحيى من دعوناه بالعجرى

أبعد على تغمض العين بالكرى أبعد على يهدأ القلب فى الصدر الخ

وبقصيدة ثانية منها :

كيف الركون إلى الدنيا وقد فتكت بأكرم الفرع من ساداتنا الأول
ذاك ابن يحيى جمال الدين من ظهرت له الكرامات فى سهل وفى جبل الخ

وذكر من ترجمه عدة من المراثى له رحمه الله وإيانا والمؤمنين آمين

الحسن بن القاسم الشهارى

السيد العلامة الورع الزاهد الناسك الحسن بن القاسم من آل الإمام المنصور بالله الحسين ابن القسم بن المؤيد بالله محمد بن القاسم بن محمد الحسنى الشهارى

نشأ بشهارة وأخذ عن السيد الإمام عباس بن عبد الرحمن بن المتوكل فى علم الحديث والتفسير وحاشية العلوى على الكشاف والإتحاف المقبلي وغيرها . وقال المولى أحمد بن عبد الله الجندارى :

قرأ بصنعا وغيرها كثيراً ، وكان عالماً زاهداً لا يقرب الزكاة ولازم بيته ومسجده بشهارة ونيف على الثمانين سنة . ولم يقل بإمامة المتوكل المحسن بن أحمد ولا الهادى شرف الدين بن محمد . وقال بإمامة المنصور بالله محمد بن يحيى . ورأيته بعد ما عمى . وموته فى شهر رجب أو قبله سنة ١٣١٩ تسع عشرة وثلاثمائة وألف رحمه الله تعالى

على عبد الرحمن الأهدل التهامى

السيد العلامة على بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد البارى الأهدل الحسينى التهامى

مولده تقريباً سنة ١٢٨٢ إثنتين وثمانين ومائتين وألف . وأخذ عن أخيه العلامة محمد طاهر بن عبد الرحمن فى الفقه والنحو والحديث والتفسير وغيره وله منه إجازة عامة . وترجمه بعض النبلاء من السادة الفضلاء بالمراوعة فى العصر فقال :

السيد العلامة الورع الفاضل الحسيب النسيب . كان عالماً فاضلا . وأفتى ودرس مع ورع وسكينة . وكانت وفاته فى رجب سنة ١٣١٩ تسع عشرة وثلاثمائة وألف رحمه الله

الإمام محمد بن قاسم الحوثى البرطى

السيد الإمام الداعى المهدى محمد بن قاسم بن محمد بن إسماعيل بن الحسن بن محمد الحسين بن على بن عبد الله بن أحمد بن على بن عبد الله بن أحمد بن على بن الحسين بن على بن عبد الله بن محمد ابن الإمام المؤيد بالله يحيى بن حمزة بن على الحسينى اليمنى الصنعانى الحوثى ثم البرطى

أخذ بصنعا عن السيد الحافظ محمد بن إسمعيل عشيش وغيره وحقق الفقه والعربية وعلم الكلام وغيرها . وكان عالماً فاضلا ورعاً تقياً فاضلا . ولما كانت دعوة الإمام المتوكل الحسن بن أحمد فى شعبان سنة ١٢٧١ إحدى وسبعين كان صاحب الترجمة من أعيان أعوانه ودخل إلى صنعا سنة ١٢٧٨ ثمان وسبعين بائنا عن المتوكل باسم سيف الخلافة . وقد ترجمه السيد المؤرخ محمد بن إسمعيل الكبسى فى شرح تقمته للبسامة فقال :

العلامة النحرير الفهامة الجهبذ الكبير القابض على مشكلات المسائل والمزرى بسحبان وائل والآتى وهو الأخير زمانه بما لم تستطعه الأوائل ، ذى الأخلاق العاطرة والسجايا التى هى روضة ناضرة ، والفهم الثاقب ، والنظر الصائب ، سيف الإسلام ، وحوارى مولانا الإمام ، وصدا صوته ، وسلمان بيته ، والمقدم فى الأعمال ، والفرد الكامل فى حميد الخصال ، ولى النيابة عن الإمام فى مدينة صنعا ، وتصدر عن شيخ الإسلام فى القضاء الأكبر ، فحسن فى ذلك أثره ، وطاب خبْرُه وخبره ، ثم خرج إلى الإمام وهو بقرية جدر وبقى بها أياماً . ثم انتقل إلى حصن ذى مرمر وبقى فيه أعواماً كثيرة إلى أن نجمت الأروام وجاسوا خلال الديار ، واستولوا على صنعا فى سنة ١٢٨٩ تسع وثمانين ومائتين وألف ، فانتقل إلى قرية الخشكة بوادى السر . وقال أيضاً فى سيرة الإمام المتوكل إن صاحب الترجمة كتب اليه مستدعياً لسيرة المتوكل قصيدة منها :

مولاى يا إنسان عين الورى ... وواحد العترة فى العصر
وبحر علم ورشاد لمن ... غاص ابتغاء الدر فى البحر
وبدر تم صانه الله عن ... نقص يرى بالشمس والبدر

وفخر أهل البيت من خصمهم مولاك بالعز وبالفخر
جد لى بما أرجوه يا سيدى بسيرة شارحة الصدر
فقد تناهى دونها مطلبى وحيلتى فى ذلك الأمر
وأنت مولاها أبو عذرها فلا تلمنى فى الهوى العذرى
ومعظم المقصود من حاجتى تبركى فيها بما يجرى
من ذكر مولانا إمام التقى والعلم والسؤدد والصبر
مجدد الدين بعيد المدى بعزمة أمضى من الدهر الخ

فأجاب السيد محمد بن إسمعيل الكبسى بقوله :

أقسم بالليل إذا يسرى حقاً وبالشفع وبالوتر
وبالنجوم الزاهرات التى تضىء للسارى إذا يسرى
والشمس إذ تضحى وأنوارها تسطع من منتشر الفجر
إنك يا بدر الهدى فى الورى وفى الذكا نادرة الدهر
وإنك العلامة الفرد فى فنون أهل العلم تستقرى
والشمس فى أفق المعالى إذا ما أسفرت غطت سنا البدر
جاد بك الدهر على بخله فصرت فيه غرة العصر
فالفقه أنت البحر فى لجه تغوص فيه مبتغى الدر
وفى الأصول الفضة الغاية القصوى فى النهى وفى الأمر
والنحو أنت النجم فى أفقه تجل عن زيد وعن عمرو
فافخر على الأعلام يا بدرها وارجع إلى ربك بالشكر

قال : ولصاحب الترجمة رسالة كتبها على لسان المتوكل إلى أشراف مكة وأهل الحرمين والأشراف الأدارسة بالمغرب وغيرهم . وهى رسالة كبيرة مفيدة أولها :

الحمد لله الذى فتح لأصفيائه باب الدعاء إلى سبيله بالحكمة والموعظة الحسنة ، ومنح

قلوب أوليائه التلقى بالقبول على مرور الأعوام والأزمنة وجعلها فريضتين لازمتين وواجبين متساويين وإن تباعدت الديار والأمكنة . الخ

وصاحب الترجمة من العلماء الذين حبسهم المشير مصطفى عاصم بصنعا والحديدة إلى أول سنة ١٢٩٧ سبع وتسعين كما تقدم ، ومن بعد مدة سار إلى جهة برط فدعا الناس إلى مبايعته فى سنة تسع وتسعين وتلقب بالمهدى لدين الله واعتقد إمامته طائفة من الناس بتلك البلاد مع تقدم دعوة الإمام الهادى شرف الدين بن محمد . وقال القاضى حسين بن أحمد العرشى فى حوادث سنة ١٣١٠ عشر وثلاثمائة وألف ببهجة السرور فى سيرة الإمام المنصور:

هذا السيد من علماء عصرنا . وممن أخذ عنه الإمام المنصور بالله ، وله يد طولى فى فنون العلم ، وخرج من محله فى السر فقصد بلاد القبلة مهاجراً بدينه . وكان الإمام الهادى قد دعا إلى الله فما شك أنه إنما خرج السيد لمعاونته ، ولما بلغ إلى برط فى أهله وكان ذا عائلة كبيرة أرسل اليه الإمام الهادى بستين قرشاً (ريالا) وجوخاً فما لبث إلا اليسير حتى دعا إلى نفسه وكان السبب فى ذلك أن الإمام الهادى لما كان شديداً فى دين الله مانعاً من خضم أموال الله عابه أهل الدنيا من الفقهاء والعلماء فأرادوا أن يشقوا عصا المسلمين . ولما دعا السيد المذكور كان بين أعوانه وبين أعوان الإمام الهادى مكايدة شديدة على بلاد السودة ، ثم ألجأته الضرورة إلى أن رجع إلى جبل برط فوقف فيه ، وله أشياع غير أن أمره خفى . انتهى

ورأيت سؤالات عديدة إلى تسعة وعشرين للقاضى الحافظ إبراهيم بن عبد الله بن على الغالبى الضحيانى أرسلها إلى الأمام المهدى محمد بن قاسم الحوثى الحسينى إلى برط . فأجاب عليها أجوبة مطولة مفيدة فى ستين صفحة سماها المشكاة النورانية جوابات الأسئلة الضحيانية وتاريخ النسخة المنقولة من نسخة المجيب شوال سنة ١٣٠١ إحدى وثلاثمائة وألف للهجرة وخلاصة السؤالات :

(١) هل يفزع المؤمن وغيره من أهوال يوم القيامة ؟ أم ذلك مخصوص بالمنافق ونحوه . الخ

(٢) قد أوجبوا محبة المؤمنين وكراهة الفاسقين، وقد يحب الإنسان زوجته وهى فاسقة فكيف الجمع بين ذلك. الخ

(٣) فى الحديث «الجبن والجرأة غريزتان يضعهن الله حيث يشاء» فكيف حسن النهى عنها مع كونها من فعل الله. الخ

(٤) ما البر والعقوق للوالدين الذى ورد الوعيد والوعد عليهما؟ وهل للوالد أن يأخذ من مال ولده؟

(٥) إذا قلتم الإمامة قطعية فهل يجب على أتباع الإمام من العوام البحث عمن أمرهم بقتله من كافر أو فاسق؟ وهل يجوز للامام الاستنصار على البغاة ممن عرف أن مقصدهم الدنيا لا أن تكون كلمة الله هى العليا؟

(٦) فى حديث الصلوات الخمس كفارة لما بينها ما اجتنبت الكبائر. الخ

(٧) فى اسمه تعالى الصمد والمتفضل ونحوهما. الخ

(٨) عن وسوسة الشيطان فى القلب كيف تتصور؟ الخ

(٩) هل تطلع الملائكة الكتبة على أعمال القلوب؟ الخ

(١٠) ثبت عند الجمهور أن القراءات السبع متواترة وما يقال فيمن كتب أو قرأ بالقراءات الآحادية. الخ

(١١) ما يقال فيمن أطاع الله ثم فعل كبيرة ثم تاب، وما هو الراجح على القول بالموازنة؟ الخ

(١٢) فيمن عصى ومات غير تائب. الخ

(١٣) على القول بقطعية الإمامة، هل قطعية جملة أم جملة وتفصيلا فى كل مدع؟ وهل نعتقد فى المتعارضين الإيمان؟

(١٤) تقرر أن من أعظم المخصصات مفهوم الحصر بالنفى والاستثناء ومفهوم إنما، فما الراجح لديكم. الخ

(١٥) فى المعنى الحقيقى الذى وضع له المشتق ، وهل للخلاف فى ذلك محل أم لا ؟ الخ

(١٦) فيمن قال زوجتى طالق وله أربع نسوة ، كم يطلق منهن ؟

(١٧) فى ترك التنوين فى قراءة قوله تعالى ﴿ كذلك يطبع الله على كل قلب متكبر جبار ﴾ . الخ

(١٨) فى قوله تعالى ﴿ فاسر بأهلك ﴾ . الخ

(١٩) فى قوله تعالى ﴿ أرأيتك هذا الذى كرمت على ﴾ الآية ما إعرابها . الخ

(٢٠) ستة سؤالات فى الشركة العرفية . الخ

(٢١) فى أموال حول قرية لم تزرع ، ثم أراد أهل القرية زرعها كيف تكون قسمتها بينهم . الخ

(٢٢) فيمن أوقف موضعا مشتركا لمسجد وسكت الشركاء . الخ

(٢٣) فيمن اوقف مطاهير الماء بمسجد وعجز عن إصلاحها ولا مال للمسجد . الخ

(٢٤) ما حكم الزوج المعطى لولى زوجته دراهم ليزوجه حيث لا يتم ذلك إلا بتسليم الدراهم للولى ؟ الخ

(٢٥) إذا كان العرف أنه لا يتسلم المهر للزوجة إلا عند الطلاق أو الموت ، فما الحكم إن طلبت الزوجة المهر من الزوج ؟ الخ

(٢٦) فى شأن بيع المحاجر

(٢٧) إذا قالت المرأة اشتريت منك طلاقى بمهرى فقال أنت طالق فهل وقع رجعياً أوخلعاً وهل تبرأ ذمة الزوج ؟ الخ

(٢٨) فى بيع الرجا المتعارف به . الخ

(٢٩) من مات زوجها أو طلقها وقد ظهرت أمارات الحمل ، فهل لها أن تتزوج بعد مضى أكثر الحمل ؟ الخ

انتهت خلاصة السؤالات المذكورة باختصار

وقال القاضى العلامة التقى عبد الرحمن بن حسين سهيل الصعدى المتوفى فى صفر سنة ١٣٥٩ تسع وخمسين وثلاثمائة وألف بصعدة فى ترجمته للقاضى إبراهيم بن عبد الله الغالبى الضحيانى المتوفى سنة ١٣٢٧ سبع وعشرين :

ان له المسائل الضحيانية اختبر بها الإمام الهادى شرف الدين بن محمد والإمام المهدى محمد ابن قاسم الحوثى . وأنه لما وصل إليه جواب الإمام المهدى عنها قال هذه الأبيات :

كانت مسائلنا ليلا فلاح لها ... نور يضيء كنور الشمس إذ ظهرا
كانت مسائلنا بكراً مختمة ... ففضها من ابيت المجد قد عمرا
قد أطفئت نار كرب إذ رأيت بها ... سؤلى وشاهدت ما للعقل قد بهرا
سلت على جيش همى سيف نظرتها ... فانسل همى لواذاً خائفاً حذرا
وذقت منها جناه من فواكهها ... لو ذاقه من براه سقمه لبرا
وكيف لا وهو ممن طاب عنصره ... لولا سناه لبدر التم ما ظهرا
العالم الكامل المشهور من ظهرت ... له الفضائل حتى فاق واشتهرا
بأمره قد أقال الله عثرتنا ... مذ قام فهو لدين الله قد نصرا
حاوى المفاخر لا تحصى فضائله ... إلا على أبله لا يعرف القمرا
نمت به دوحة زيتونة ظهرت ... مشكاة مصباحها قد ضاهت الدررا
على العلوم التى أمواجها زخرت ... فالبحر من أجله قد صار مستترا
فالله ينصر رايات له نشرت ... على العدو الذى بالكفر قد شهرا
والله يبقيه للاسلام ملتجأ ... غوثاً مغيثاً كمثل النوء إذ مطرا
فالحمد لله زال الهم وانفرجت ... عنا مهمات ما فى الصدر قد سترا اه

وقال المولى أحمد بن عبد الله الجندارى فى الجامع الوجيز :

كان صاحب الترجمة عارفاً بالفقه والعربية وسائر الفنون ، ونسب إليه التحقيق فى الكلام ولم أره . انتهى

قلت واستقر صاحب الترجمة بجهات برط مستمراً على دعوته حتى مات في يوم الجمعة ١٩ رجب سنة ١٣١٩ تسع عشرة وثلاثمائة وألف ودفن فى الرحمة خارج عنان برط ، وصدر أولاده كتاب التعزية و الإخبار بوفاته إلى الإمام المنصور بالله محمد بن يحيى حميد الدين بأبيات أولها :

علام تلوم يا هـــــذا علاما

فأجاب الإمام المنصور بهذه الأبيات :

مصاب يمنع الجفن المنـــاما وخطب عم من صلى وصاما
لموت شهاب أهل البيت حقاً وشمس الفضل كهلا أو غلاما
حليف العلم والتقوى إذا ما طغى بحر الظلام محى وطامـا
سليل الطاهرين أبو المعـــالى وخير الناس خلقاً وابتساما
فيا لك حادثاً قد جل حتى يكاد الخف أن يعلو السنـاما
وأعظم وحشة انا وجـــدنا بناء الفضل ينهد انهداما
وأهل العلم والإيمان قلوا وقال العلم يا أسفى علاما
وأهل الجهل قد فاشوا وطافوا وشـدوا للجهالات الحزاما
سأنصر ما حييت كتاب ربى ومن يأباه نعرضه الحســاما
فصبراً أيهـا الأولاد صبراً عسى أن تدركوا منه المراما
فـكل فتى ستدركه المنـايا وما تبقى على أحـد ذماما
سلام الله يغشـاه بخير ورحمته تحف به التزاما

وبعد وفاته وصل أكبر أولاده السيد محمد بن محمد بن قاسم الحوثى إلى الإمام المنصور فلقاه بالاكرام وبقى فى مدينة حوث ، وقد ذكرته فى حوادث سنة ١٣٢٣ ثلاث وعشرين التى مات فيها رحمه الله وإيانا والمؤمنين آمين

أحمد على الطير الصنعانى

الفقيه العلامة الورع الزاهد الناسك التقى المتقشف أبو عبد الكريم أحمد بن على بن مطهر بن حسين بن مطهر الطير الصنعانى

مولده : بصنعا فى يوم الأربعاء ١٦ محرم الحرام سنة ١٢٦٣ ثلاث وستين ومائتين وألف . وأخذ عن السيد العلامة قاسم بن حسين بن المنصور الحسنى شرح القطر ومجموع الإمام زيد بن على وصحيح مسلم والترمذى وسنن النسائى . وعن السيد محمد بن إسمعيل عشيش الحسينى حاشية السيد على كافية ابن الحاجب وطريقة جحاف فى المترب وشرح الأساس ومجموع السيد حيدان ، وعن القاضى محمد بن أحمد العراسى شرح الخبيصى والشرح الصغير والغاية وأمالى المرشد بالله وأمالى أحمد بن عيسى وأكثر شرح الأزهار وفى الرضى ، وبيان ابن مظفر والتجريد والناظرى ، وعن القاضى عبد الملك بن حسين الآنسى الناظرى والمغنى وسبل السلام وصحيح البخارى وسنن أبى داود والثمرات وشرح العمدة لابن دقيق العيد ومعجم الطبرانى الأوسط وجامع البيان وفى الكشاف وضوء النهار ، وعن الشيخ الحافظ الماس عبد الله شرح الخبيصى والشرح الصغير والمطول والمناهل وشرح الغاية وتنقيح الأنظار فى علوم الحديث والآثار . ولازم شيخه المذكور مدة مديدة . وأخذ عن القاضى الحافظ على ابن حسين المغربى شرح الناظرى فى الفرائض ، وعن الفقيه العلامة أحمد بن محمد السياغى البحرق وأمالى أبى طالب والكافل وشفاء الأمير الحسين ، وعن الفقيه أحمد بن رزق السيانى شرح الكافل ، وعن السيد زيد بن أحمد الكبسى شرح الثلاثين المسألة لابن حابس شرفين

وكان صاحب الترجمة عالماً عاملا وجهبذاً ورعاً ناسكا فاضلا عفيفاً زاهداً عابداً عاكفاً على الدرس والتدريس بجامع صنعا ، منعزلا عن الناس ، بعيداً عن الكلام فيما لا يعنيه ، سالكا منهج السلف الصالح فى الزهادة والتواضع والعفاف ، قانعاً عن المشتبهات والشبهات بالرزق الحلال الكفاف

معرضاً عن زخرف الدنيا يرى مقبــلا إن كان أمراً أخرويا

ومن أنبل تلامذته : ولده العلامة عبد الكريم بن أحمد وأجاز له جميع مسموعاته ومستجازاته فى سنة ١٣١٨ ثمانى عشرة ، والقاضى محمد بن محمد جغمان ، وسيف الإسلام أحمد بن قاسم حميد الدين ، والقاضى محمد بن أحمد حميد الصنعانى ، والأخ العلامة أحمد بن عبد الله الكبسى ، و القاضى لطف بن محمد الز بيرى ، والسيد أحمد بن مثنى عنتر وغيرهم

وترجمه المولى أحمد الجندارى فقال :

كان عالما محققاً فى العربية نحواً وصرفاً وبياناً وغالب تدريسه فيها وفى التفسير والحديث ، ملازماً للتدريس بجامع صنعا ، وانتفع به الجم الغفير . وكان يميل إلى السنة قليلا ، وزاهداً فى الدنيا . ولما توفى السيد الحافظ أحمد بن محمد الكبسى سنة ١٣١٦ ست عشرة وكان له مصروف من العجم فوق المائة ريال فى الشهر ، أتى إلى المترجم له جماعة فقالوا يقبل منها شطراً ، ففتح لهم طاقة المكان وأشار إلى البرية وقال : غداً أو بعده وأنا هنالك مدفون . دعونى من ذلك ، وأبى . انتهى

قلت : كان ذلك منه مع قلة ذات يده وعدم ثروته . ولسان حاله :

لقرص شعير بارد غير مالح بغير إدام والذى يعلم النجوى
مع العز فى بيتى وطاعــة خالقى ألذ على قلبى من المن والسلوى

ومات بصنعا فى ٢٧ شعبان سنة ١٣١٩ تسع عشرة وثلاثمائة وألف عن ست وخمسين سنة وأشهر

وسيأتى ترجمة ولده عبد الكريم المتوفى سنة ١٣٢٥ خمس وعشرين الكلام عن نسبهم رحمهم الله وإيانا والمؤمنين آمين

محمد حسين الحضرانى

الفقيه العالم الفاضل محمد حسين الحضرانى الآنسى

هاجر إلى بلاد الأهنوم وأخذ عن الأعلام فيها كثيراً كما فى الجامع الوجيز . وكان عالماً فاضلا . وتوفى فى بلاد الشرف فى آخر شهر رمضان سنة ١٣١٩ تسع عشرة رحمه الله تعالى

داود عباس السالمى الزبيدى

الشيخ العلامة داود بن عباس السالمى ويقال السلامى الزبيدى

أخذ عن السيد محمد بن عبد الرحمن الأهدل ، والسيد حسين بن الطاهر الأنبارى ، وعن والده الشيخ عباس ، والفقيه أحمد ناصر الصنعانى . وترجمه صاحب نشر الثناء الحسن فقال :

كان من مشاهير علماء زبيد ، واشتغل بنشر العلم وتدريسه ، ونجب على يديه كثير من الطلبة منهم : الشيخ حسن محمد سرور الحضرمى الزبيدى ، والسيد العلامة محمد بن محمد بن حسن الأهدل ، والسيد الإمام محمد بن داود حجر القديمى ، والشيخ محمد يوسف جدى وغيرهم . وكانت وفاته رابع ذى القعدة سنة ١٣١٩ تسع عشرة رحمه الله

أحمد محمد العراسى الصنعانى

القاضى العلامة التقى أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله بن محيى الدين العراسى الصنعانى

مولده تقريباً سنة ١٢٩٠ تسعين ومائتين وألف أو قبلها . وأخذ عن أبيه الإمام القروعى محمد بن أحمد فى فنون من العلم ، وعن المولى حسين بن على العمرى سنن أبى داود ، وعن القاضى حسين بن محسن المغربى الصنعانى فى شرح الأزهار وبيان ابن مظفر وحاشية السيد على الكافية وكافل ابن لقمان فى أصول الفقه . وأجازه إجازة عامة فى جميع ما حواه كتاب العقد النضيد فى الأسانيد للسيد عبد الكريم بن عبد الله أبو طالب بتاريخ شوال سنة ١٣١٧ سبع عشرة وثلاثمائة وألف . وأخذ عن السيد عبد الكريم أبو طالب ، والقاضى أحمد بن محمد الجرافى وغيرهم

وكان عالماً عاملا تقياً حسن الأخلاق كثير التواضع والطاعات ، ودرس بجامع الروضة جماعة من الطلبة بعد شيخه القاضى أحمد بن محمد الجرافى ، وحضرت تدريسه فى مسجد الشعبة بالروضة فى شرح الأزهار مدة فى أشهر الخريف . وكان بلسانه ثقلة يسيرة . ولما أرسل المولى سيف الإسلام أحمد بن قاسم حميد الدين بحجرة من صعدة قد كتب عليها اسم شيخه والد المترجم فمع قصيدة إلى المترجم له ، أجاب عنها بقصيدة منها :

وصل الضريح فزاد فى أحزانى ... أجرى غزير الدمع من أجفانى
فأذنت للعينين تسكب دمعها ... وتسيله فى الخـــد كالأمزان
برح الخفا يا مقلتى فتجنبى ... نوم الهنا ومسرة الوسنان
كيف السكرى وقد تغيب والدى ... بين التراب وطيب الأكفان
بالله لا نسلو وإن نتجت لنا ... نعم يهش لها البليد الجانى
حتى نوسد بعده طيب الثرى ... ونذوق طعم الموت كالأقران
ولقــد أقول لحامل حمل الضريح وجاب وهــد الأرض والوديان
من أين جئت وقل لنا هل محسن ... أهداك أم كنت المود الدانى
فأجابنى فى الحال غــير مقصر ... وتنفس الصعدا من الأحزان
إنى أتيت من المحل المجتبى ... لبنى الرسول وشيعة العدنانى
من حضرة المنشى النظام ومرسلى ... تلميـــذ والدكم مجير العانى
أعنى صفى الدين صفــوة قاسم ... أسدى إليه الخير ذو الإحسان
فارقته من صعــدة ودموعه ... تجرى على خديه كالأمزان الخ

وكان المترجم له قد حزن فراق والده وسئم الحياة بعده كما أوضح بالأبيات هذه ذلك ، وكرر ذلك فى أبيات كتبها إلى سيف الاسلام أحمد بن قاسم منها :

ياخــير أرباب التقى ... وخير سادات الدول
منى السلام عليك ما ... طلع السحاب وما همل
ما ضرنى بعد الصـــديق وقد ثوى قلبى وحل

ما ضرنى إلا الفرا ق لو الذى ذاك الأجل
ما ضر إلا غربتى فى بلدة فيها الدخل
لكن وثقت بخالقى وسألته قرب الأجل
ولزمت أحلاس المكا ن وكان من قبل يمل
جل بقلبى علقت حزنا وليس لها محل الخ

وقد أجابه سيف الإسلام بأبيات منها :

أهلا بمنظوم وصل قد فاق ما نظم الأول
من حضرة المولى الذى ورث العلوم مع العمل
شمس المعالى والعلا الماجد الفذ البطل
أعنى صفى الدين نجل محمد ذاك الأجل
شيخ المشايخ كلهم غيظ النواصب والسفل
رب المحامد كلها ما إن له أبداً مثل
لو كان فى زمن الكسا ئى ما اكتسى تلك الحلل
أو كان فى زمن الشيبـ ـبى شاب من قبل الأجل
قد أصبحت من بعده كف المكارم فى شلل
ومدارس الدرس اشتكت من بعده كل الخلل
كل المصائب بعد عز الدين لا ريب جلل
ما كان أولى أن تمو ت قبيلة عنه بدل
لا غرو إن ضاق الفضا ببنيه والحزن اتصل
فالله ينزله الجنا ن يحله أعلا محل
ويزيل عن أولاده كل المصائب والعلل
هذا وان كتابكم يا سيدى لما وصل

شمت المنى في طيه بل قلت مطلوبي حصل

فالله أسأل مخلصاً يكفيكم شر الدول

ومات صاحب الترجمة سنة ١٣١٩ تسع عشرة وثلاثمائة وألف أو في التي قبلها رحمه الله تعالى

يحيى حسن الطيب الضحياني

السيد العلامة العابد الزاهد المجتهد المحقق يحيى بن الحسن بن الطيب بن محمد بن على بن الطاهر بن جيلان بن مساوى بن الطاهر بن عطيفة بن أبكر بن مساوى بن عطيفة بن المساوى ابن يحيى بن زكريا بن حسن بن ذروة بن حسن بن يحيى بن داود بن عبد الرحمن بن عبد الله ابن داود بن موسى بن عبد الله بن سليمان بن عبد الله بن موسى الجون بن عبد الله المحض ابن الحسن بن الحسن بن على بن أبى طالب التهامى ثم الضحيانى

أخذ عن السيد العلامة عبد الله بن أحمد العنثرى المؤيدى الضحيانى واستجاز منه ، وعن السيد الإمام محمد بن قاسم الحوثى واستجاز منه ، وعن القاضى العلامة محمد بن عبد الله بن على الثالي واستجاز منه

وقال السيد أحمد بن يحيى العجرى فى كتابه ذروة المجد الأثيل : وممن سكن هجرة ضحيان واتخذها وطناً السادة الكرام النبلاء الفخام آل طيب ، رحلوا من وطنهم الرباط المعروف بأسفل جبال خولان إلى ضحيان ، ولهم بوطنهم وبتهامة أموال جزيلة وثروة ، وهم أهل دين وعفاف ، فانتقلوا بأهلهم وأولادهم وعمروا فى ضحيان وصاروا من أجلاء السادة وفضلائهم . ونشأ فيهم علماء منهم : السيد العلامة المجتهد الورع التقى صاحب الأنظار الحميدة والآراء السديدة ، ذو الورع الشحيح ، والدين الخالص الصحيح ، المهاجر ابتغاء ما عند الله ، والفنى عمره فى طاعة الله ، بدر الاسلام ، وبركة الخاص والعام يحيى بن حسن بن طيب . توفى بضحيان فى ذى الحجة سنة ١٣١٩ تسع عشرة وثلاثمائة وألف . وذكر غيره من نبلاء أهل البيت . وتقدم ذكر بعضهم رحمهم الله وإيانا والمؤمنين آمين

محمد على زايد الصنعانى

الفقيه العلامة الذكى النبيه محمد بن على بن على بن عبد الله زايد الصنعانى

مولده : سنة ١٢٨٩ تسع وثمانين ومائتين وألف . ونشأ بصنعا فأخذ عن العلامة أحمد ابن محمد الجرافى فى شرح الأزهار وشرح الخمسمائة آية للنجرى ، وشرح السيد عبد الكريم أبو طالب لمنظومة السيد الهادى بن إبراهيم الوزير فى أصول الدين . وعن الفقيه عبد الرزاق الرقيحى فى شرح الأزهار ، وعن القاضى عبد الله بن على الحضورى فى البحر الزخار . وأخـــذ عن القاضى محمد بن أحمد العرامى ، والفقيه أحمد بن محمد السياغى . وحقق الفقه والفرائض والعربية والكلام تحقيقاً شافياً . وكان ذكياً جداً ، حديد المزاج كثير الطاعة . وعكف على التدريس بجامع صنعا فانثال طلبة العلم من المهاجرين الأغراب وغيرهم على الأخذ عنه فى الفروع وغيرها . وكان شديد النفور عن المتصلين بالأتراك من الذوات ، صادعاً بما يعتقده الحق لأى كبير وصغير ومأمور وأمير ، ومع انثيال طلبة العلم بكثرة للأخذ عنـــه بالمقصورة الشرقية فى مؤخر جامع صنعا يومياً ، فقد كانت له شهيرة كبيرة . وقصده رجب أفندى من أمراء الأجناد التركية الذين لهم بعض المعرفة ببعض العلوم الدينية فجرت بينهما مذاكرة أدت إلى إفصاح المترجم له لرجب المذكور بما يتضمن تكفيره له باللازم من قول رجب ، فكان إذا اجتمع به بعد ذلك قال له : أهلا بمكفرى ، ولم يتسع فى إضراره مع ما كان عليه المترجم له من الديانة المتينة وقوة الإرادة والعزيمة ولو أن انتقامه لهوى النفس لدامت قطيعة وجفاء

وسار المترجم له مع أبيه الصالح التقى على بن على زايد للحج فى سنة ١٣١٩ تسع عشرة وثلاثمائة وألف

ومات شهيداً ببندر جدة فى آخر ذى القعدة عن دون ثلاثين سنة من مولده رحمه الله

وقال المولى أحمد بن عبد الله الجندارى فى حوادث شهر ذى الحجة سنة ١٣١٩ تسع عشرة بكتابه الجامع الوجيز : وفيه وصل الخبر بوفاة الفقيه العلامة فريد عصره ونادرة دهره

محمد بن على زايد الصنعانى حاجاً بجدة آخر ذى القعدة ، وكان من الشيعة المفرطة ، حقق الفقه والفرائض والعربية والمنطق والكلام ولم يقصر إلا فى الحديث مع ذكاء وحدة . وانتفع به كثير على صغر سنه . وله مؤلف رد فيه على القاضى محمد أحمد حيد فى تجويز الجمع بين الضدين خرج فيه إلى حد الخلاعة وما لا يليق رحمه الله . انتهى . رحمهم الله جميعاً وإيانا والمؤمنين آمين

سنة ١٣٢٠ عشرين

الحروب ببلاد صعدة وآنس

فى شهر محرم الحرام من هذا العام وفيما قبله كانت حروب فيما بين من لدن سيف الإسلام محمد بن الإمام الهادى من الجنود الإمامية ببعض بلاد صعدة وبين بعض تلك البلدان

وفى ربيع الأول : غزا الشيخ على المقداد فى جماعة من العسكر العرب إلى جبلى عانز ببلاد الحيمة الخارجية ، وفيه رتبة نحو الأربعين من عسكر الأتراك فاستولى عليهم وأخذ سلاحهم وأفرج عنهم

ثم كانت الحروب بين عسكر الإمام ببلاد صعدة وقبيلة سحار وأحدقوا بجماعة من العسكر وحصروهم ثم أمنوهم وغدروا بقتلهم بعد الأمان إثنى عشر منهم ، وجرت حروب طويلة ودخلت حمولة إلى جبل برط معها جماعة فاعترضهم ذو حسين من قبائل برط فرموهم بالبنادق فقتلوا ستة ، فتوارى رجل منهم خلف حجر فقتل منهم ستة ونجا وأخذوا الحمولة وانقطعت تلك الطريق أياماً كما فى الجامع الوجيز

وصول أبو الهدى الكاشف ومن معه من السلطنة

فى شهر صفر وصل إلى صنعا من لدن السلطان عبد الحميد السيد حسن خالد ابن السيد محمد أبو الهدى الرفاعى الشهير والفريق حسن باشا ومن بمعيتهما وأظهروا إرادة الكشف لأحوال اليمن والسعى للصلح ، وأن يكون الإمام المنصور بالله كأشراف مكة ، وتكون مخلفة اليمن

وفى ربيع الأول وصلت كتب أبو الهدى من صنعا إلى الإمام يطلب الاجتماع للصلح ، فأجاب عليه الإمام بالاعتذار عن الاجتماع وأن القلم أحد اللسانين

وفى ربيع الآخر كثرت الأمطار وصلحت الثمار وتراجعت أسعار الطعام . وفى سلخه وقعت فى ثلث الليل زلزلة متوسطة أدركها المستيقظ

وفى جمادى الأولى : أعاد أبو الهدى المكاتبة فى طلب الاجتماع بالامام فلم يسعده ، ثم خرج من صنعاء إلى بلاد عمران وأشعر بأنه سيصل إلى الإمام فأمر الامام بمنعه ، ثم كانت المراجعة فى إرسال ثقة لملاقاته ، فأرسل الامام عامل شهارة السيد العلامة محمد بن أحمد الشامى وصحبه حاكم خمر سيف الاسلام أحمد بن قاسم حميد الدين ، والتقى الفريقان بقرية محيان أطراف بلاد حاشد وصلوا الجمعة هنالك فى جمع عظيم من الطرفين ، ثم افترقوا على إرادة الصلح فى شهر رجب

وكان أبو الهدى قد أرسل بمكتوب من صنعا إلى الإمام مع الحاج على النحوى الصنعانى فبقى أياماً لدن الامام بقفلة عذر من حاشد ينتظر الجواب ، فشاعت الأخبار أنه كان قتل النحوى فى الطريق ، وأخذ ما معه من مكاتيب وأن قتله بدسيسة من الوالى حسين حلمى لحصلت بينه وبين أبو الهدى مواحشة اقتضت امتناع الوالى عن الخروج من بيته واستمرار المراجعة منه إلى السلطنة ، ثم وصل النحوى بجواب الامام إلى صنعا وأوضح أن الموجب لتأخره انتظاره بمقام الامام للجواب فقط . وأخذ أبو الهدى ومن معه جملة من شكايات الناس باليمن من ظلم المأمورين على أنهم سيوصلونها إلى السلطان وسافروا بها من صنعا ولم تحصل منها أى نتيجة مفيدة

خروج النصارى من عدن إلى بعض اليمن

قال صاحب الجامع الوجيز رحمه الله : فى جمادى الأولى سنة ١٣١٩ تسع عشرة بلغ خروج النصارى إلى بلاد الإسلام وأنها كانت معركة قتل فيها بعض المسلمين

وفى ربيع الأول سنة ١٣٢٠ عشرين ظهر شداد الافرنج إلى البيضا وزعم الزاعم أن

الأتراك يريدون ترك اليمن وأن منهم من يشد أهله وأثقاله ووصلت جرائد فيها أن الباشا عثمان خالف على السلطات وفر إلى النصارى فاحتال فى رده مجللا وخرج الناس لاستقباله ، فلما توسط البلد أحدق به العسكر وعروه من سلاحه وحملوه إلى السجن وأنه حصل مع السلطان خوف وأوهام فبنى له ثلاثة أمكنة ينتقل فيها ولا يزال حاملا بندقين وأنه يكلف خاصته الأكل من كل صحن من مأكوله . الخ

كان عبد الحميد فى القصر أشقى — منه فى الأسر والبلاء الشديد
كان لا يعرف القرار بليل — لا ولا يستلذ طعم الهجود
حذراً يرهب الظلام ويخشى — خطرة الريح أو بكاء الوليد

إلى آخر القصيدة الآتية عند ذكر الإيقاع به

رسالة الإمام المنصور
بعد خروج النصارى إلى بعض اليمن

بعد ظهور خروج بعض النصارى من عدن ونحوه فى أثقالهم إلى بلاد البيضاء فى حدود بلاد رداع ونحوها من البلاد اليمنية كتب الإمام المنصور بالله رسالة عامة إلى الجهات العديدة باليمن منها قوله عليه السلام :

ان طائفة العجم ، رماهم الله بسهام النقم ، وأراح المسلمين من شرهم الذى عم وطم . صارت عندهم رفعة الكفر الوبى ، أهون من ظهور شوكة آل النبى العربى ، الذين افترض الله مودتهم ، وجعلهم قرناء الكتاب إلى يوم الحساب . وان الأجانب قد مدوا أعناقهم إلى أطراف اليمن ، والمأمورون من الأتراك راضون على العرب بأنواع المحن ، فمن كان يظن أنهم يدفعونهم أو يحاربونهم ، فقد أكذبه الظن ، وطال ما أعذرنا وأنذرنا ، وبذلنا وجهزنا . وانا الآن نجدد الحجة على الناس ، ونلزمهم تجديد العزائم ، قبل أن يبيعهم الأتراك بيع البهائم . ومن اعتبر بالتجارب ، قاده الاعتبار إلى حميد العواقب . وفى كثرة الجيش وخروج الآلات من عدن ، كشف لما خفى وكمن . وانه لو يخرج ثلاثة رجال من كل قرية

من قرى اليمن ، ويعين كل فرد بشيء من النفقات و إن قل ، لـكفى الله المسلمين شر الفريقين ، ولا يستحقر أحد عمله وإعانته فى سبيل الله . فقد روى أن منصور بن عمار ، وعظ الناس بالاعانة على الجهاد ، فسمعت امرأة بوعظه ، فقطعت ذوائب رأسها ورمت بها إليه ، وقالت والله : ما أملك غيرها ، وإنى لأرجو أن يكون قيد فرس فى سبيل الله ، وعسى أن يرحمنى الله بذلك ، فضج الناس وارتج المجلس بالبكاء » رواه الزمخشرى فى ربيع الأبرار ، فاغتنموا وجود الإمام ، لصلاح دينكم ودنياكم ، وحفظ بلادكم وأولادكم ، والإعانة مبذولة ، بالمقادمة والذخيرة ، وحجة الله على من له كلمة مسموعة ، عند عشيرته وقومه . اللهم اشهد . حرر فى ١٢ ربيع الأول سنة ١٣٢٠ عشرين . انتهى

وقال الأمير أحمد فضل اللحجى فى كتابه هدية الزمن المطبوع ما خلاصته :

فى سنة ١٣١٨ ثمانى عشرة بنى الباشا محمد ناصر مقبل الصرارى قائمقام القاعرة داراً فى الـكفوف من أطراف بلاد الحواشب وجعل فيها حامية من عسكر الأتراك مدعياً أن المحل المذكور من أطراف الحدود العثمانية ، وقام لذلك الخلاف فيما بينه وبين محسن على الحوشبى وأبلغ الحوشبى شكايته إلى والى عدن ، فساق الانـكليز جملة من الجنود البريطانية والهندية فى سنة ١٣١٩ تسع عشرة هجرية إلى الدريجة هدمت دار الـكفوف وأجلت الأتراك وجموع الباشا محمد ناصر بعد معركة ، وقبض الإنـكليز على جملة أسرى ساقوهم إلى عدن ، ولسبب هذه الحادثة وشكاية الأمير شايف أمير الضالع إلى والى عدن تعدى الأتراك على أطراف حدود الضالع ، وفتحت مخابرة طويلة بين العثمانية والبريطانية بخصوص الحدود وشكلت يومئذ من الطرفين لجنة تحديد الحدود ، وطافت العساكر البريطانية البلاد من حدود يافع إلى باب المندب ، واحتلت الضالع وملحقاتهـا من سنة ١٣١٩ تسع عشرة إلى سنة ١٣٢٥ خمس وعشرين ثم جلت عنها بعد ذلك . انتهى

قلت : وقد ضبطت الأتراك قائمقام القاعرة الشيخ محمد ناصر مقبل إلى صنعا فى هذه السنة وبقى بها مضبوطاً حتى تمـكن من الفرار منها فى أثناء محاصرة أصحاب الامام لها فى ذى الحجة

سنة ١٣٢٢ إثنتين وعشرين وثلاثمائة وألف مع بعض المحافظين له بصنعا من بوليس الأتراك إلى مطرح أصحاب الإمام بحدة بنى شهاب جنوباً من صنعا ، فتلقاه أصحاب الإمام بالإكرام وعاد إلى دوره بمدينة ماوية مركز قضاء القاعرة باليمن الأسفل سالماً إلى أن مات

انفصال الوالى حسين حلمى باشا عن ولاية اليمن وبعض ما كان عليه

فى شهر شعبان من هذه سنة ١٣٢٠ عُزل حسين حلمى باشا عن ولاية اليمن بعد أن لبث فيها أربع سنين إلا أربعة أشهر ، وسافر من صنعا إلى السلطنة ومعه بقية هيئته الإصلاحية والمفتى القاضى محمد بن محمد بن إسمعيل جغمان الصنعانى

وقد كان هذا الوالى من أعظم ولاة الأتراك دهاء وأبرعهم سياسة وأقدرهم على جمع ومضاعفة أموال الحكومة وأشدهم حرصاً على إنفاذ السياسة التركية واستمالة قلوب الذوات بصور دقيقة ومظاهر خلابة . وخلاصة ما عرفته بالمعاينة ونحوها من أحواله وأساليب سياسته

انه بعد خروجه من البحر فى شهر محرم الحرام سنة ١٣١٦ ست عشرة إلى بندر الحديدة ومعه السبعة الهيئة الاصلاحية رئيسهم العلامة الوقور حسين حسنى بك المشهور بنهمته العظيمة فى شراء الكتب اليمنية العلمية العديدة النافعة واستنساخ بعضها

سحب القاضى حافظ أحمد الآنسى الصنعانى خريج مكتب العشائر السلطانى برقية منه إلى صديقه لطف البارى السرحى الكاتب بمحاسبة الولاية بصنعا فى معنى : خرجنا مع الوالى الجديد حسين حلمى إلى الحديدة وعند حركتنا منها نحوكم نفيدكم . فنقل مدير البريد بصنعا خبرها إلى المشير الوالى أحمد فيضى فاندهش إذ لا خبر عنده ولا عند غيره باليمن عن تعيين الوالى . بل قد كان وصل إلى صنعاء قبل نحو سنة نيازى بك دفتردار لولاية اليمن بمعنى ناظر المالية اليمنية ، فرأى من أعمال الوالى أحمد فيضى وبعض رجاله وسوءاداراتهم ونحوها ما اقتضى حصول الاختلاف بينه وبين الوالى فيضى ، وانضم إلى الدفتردار الفريق آكاه باشا وظهر ذلك الاختلاف بينهما فاضطر الدفتردار إلى انتقاله من صنعا إلى الحديدة واستمرار المراجعة التلغرافية ونحوها منه إلى السلطنة فى شأن الوالى أحمد فيضى ورجاله

وما من يد إلا يد الله فوقها ولا ظالم إلا ويبلى بأظلما

فأمر المشير أحمد فيضى على ميرزا بك وهو بيده الفاتكة بصنعاء بأخذ البرقية سريعاً من السرحى ثم عجل إرسال ياوره الخاص الماهر محمد هاشم السورى فى بعض السوارية ونحوهم لاستقبال الوالى الجديد إلى مدينة مناخه فى حراز ، فسار الياور وعمل عمله خدمة لضمير مخدومه :

وإن لم يكن عون من الله للفتى فأول ما يجنى عليه اجتهاده

ثم حصلت الاشاعة بأن هذا الوالى الجديد وهيئته يمتازون على كل من تقدمهم من الولاة والمفتشين ونحوهم بلبس العمائم البيض التى يلبسها علماء اليمن وذواته وانهم ومع إحاطة الجنود الإمامية بصنعا لمحاصرتها من الجهة الشمالية وبعض الجهة الغربية اضطر الوالى ومن معه إلى دخول صنعا ليلا كما سبق ذكر ذلك

وصبيحة ليلة وصوله اليها قابل بعض العلماء والذوات من أهلها وأفصح لهم بقوله : أمرنا السلطان أن نخدم البلاد اليمنية وراحة أهلها ونحكم بالعدالة ، وأنه كيف يقال إن ما فى اليمن علماء وفضلاء وكملاء وفيهم مثل أهل هذه الوجوه والإيمان يمان ، ونحو هذا القول الخلاب للألباب مع ما قد نال العموم من تخبطات المشير أحمد فيضى وعسف رجاله ، ثم طار قول هذا الوالى الجديد كل مطار بين الناس :

وما زلنا نسائل عن سليم فقال بديل ها أنذا سليم

وفى اليوم الثانى هرع الألوف من عموم الناس إلى ميدان دار الحكومة حول جامع البكيرية بأعلى صنعا لاستماع الأمر السلطانى للوالى وحضر المشير أحمد فيضى وكان قد خرج إلى قرية متنة على مسافة ثلاث ساعات غرباً من صنعا لإدخال الوالى والهيئة وحمايتهم من وثوب أصحاب الإمام عليهم ، وبعد تلاوة الأمر تقدم على القاعدة المعهودة رئيس علماء اليمن السيد الجهبذ الوقور أحمد بن محمد الكبسى الصنعانى للدعاء فاستهله بحضور أحمد فيضى جلاوة ﴿قل اللهم مالك الملك تؤتى الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل

من تشاء بيدك الخير إنك على كل شيء قدير ﴾ . ثم حث على الصلاح والإصلاح ، ونهى عن الجور والظلم والفساد والإفساد ومفاسد الفوضى ، وما كان من بعض القبائل في تلك الأيام من نهب سوق الروضة وبعض بيوت أهلها ، ودعا للسلطان والمسلمين بالنصر والتأييد بذلك الصوت المؤثر في الصدور من ذلك الجهبذ الواعظ المجاهد الغيور . فابيضت لهذا الدعاء وجوه بعض السامعين له واسودت وجوه البعض

وكان من أول أعمال هذا الوالي عزل الظالوم محمود رءوف قائمقام قضاء حراز وضبطه إلى صنعاء ومحاكمته بها ثم سجنه سنوات فيها ، وعزل ياور أحمد فيضي الماكر البارع محمد هاشم السوري والأمر بمحاكمته ثم سجنه ، وعزل صديق محمد هاشم السيد البارع على بن محمد المطاع المشهور ، والأمر على عموم المستخدمين بدوائر الولاية اليمنية من الملكية العرب والعجم بلبس العمائم مثله ومثل هيئته ، ومنع عموم المشايخ في كل البلاد عن التداخل في أمر الزكوات وتحصيل أموال الحكومة بأي صورة ، وتعيين الجموع الكثيرة من العارفين لخرص أموال الزراعة في كل ناحية ، وأن يختار أهالي كل قرية أحدهم للاشتراك مع الخارص المعين من الحكومة في تقدير اللازم على كل فرد من أهل تلك القرية ، وأن لا يكتب الكاتب المعين من الحكومة مع الخارص إلا ما اتفقا معاً على تقديره مع إعلام من هو عليه بمقداره في حين وضعه فان اختلف عدل الحكومة وأمين الرعية كان إرسال الكاشف المختار . وبات يسوق كل فرد ما عليه رأساً إلى مخزان الحكومة أو بواسطة العاقل الأمين

وتعيين السيد حسين بن على شرف الدين الكوكباني ، والسيد محمد البلسة الصنعاني ، والقاضي يحيي إسمعيل الردمي الصنعاني ضباطاً مع غيرهم لطابور سماه الطابور السيار من الضبطية العرب ليكون بهم تحصيل البواقي عند الرعية من أموال الحكومة بصورة رائقة ، ومنع العسكر النظام من العجم وقوادهم الأجلاف عن التداخل في ذلك مع منع عموم المأمورين عن الارتشاء ، والمبالغة الشديدة في معاقبة الراشي والمرتشي بصورة جعلت اسم الرشوة في الأفكار الكثيرة الذنب الأكبر الذي لا يغفر بحال بعد ان كانت الرشوة همزة الوصل الوصول إلى معظم الوظائف والأعمال . والأمر بعزل ميرزا بك القدمي الجرىء المشوم أميرالاي

الضبطية بصنعا ، ويد فيضي الفاتكة لضرب الناس والأمر بمحاكمته ، ثم تسفيره والياور محمد هاشم من اليمن وتطهيره من أفعالهم وأذنابهم. وعزل متصرف لواء تعز مصطفى حكمت باشا وغيره ، وسجن بعض أكابر مشايخ اليمن الأسفل بقصر صنعا وغيره ، والأمر بتشكيل مجلس المعارف والقومسيون بصنعا ، واستمالة بعض الذوات وتأسيس دار المعلمين بصنعا وتعيين بعض علماء الزيدية للتدريس فيها على مذهبهم ، وتأسيس مكتب الإعدادية وإدخال أولاد الذوات من السادة وغيرهم فيه وإلباسهم اللباس التركى ، وعمارة دار الصنائع فى بير العزب ، وإدخال جماعات من أولاد العرب فيها ، وتعليمهم النجارة والخياطة والحدادة والحياكة ونحوها بها ، ومستشفى المرضى من الغرباء ومداواتهم مجاناً من أموال البلدية ، وعمارة دار الولاية الفخمة فى ميدان قصر صنعا . وأرخ بعض النبلاء عام إكمالها حسنت مستقر

سنة ١٣١٨

ولاحظ تقريب العلماء والفضلاء والكملاء بكل ممكن ، وأمر بجعل المعاش الذى كان تقرره لرئيس العلماء السيد أحمد بن محمد الكبسى بعد وفاته لجماعة من أفاضل العلماء وخطيب جامع صنعاء وإمام محرابه ، إلا أن العلامة أحمد بن على الطير ، والعلامة أحمد بن محمد السياغى امتنعا عن قبول المعاش لهما

وعمر المدباغة لدبغ الجلود فى شعوب شمالى صنعا ، وأسس مكتب الإعدادية فى تعز ، ومكتب الصنائع أو المصنعة فى الحديدة

وكان هذا الوالى أقدر ولاة الأتراك على هتك ستر المتظاهر بخلاف ما يبطنه وأبعدهم غوراً وأعرفهم للناس ، وقد ضبط نحو أربعين رجلا من القبائل وغيرهم ممن اتهموهم بالميل إلى جانب الإمام المنصور بالله وأرسلهم إلى طرابلس وبالغ بصور دقيقة فى التنكيل بمن اتهمه بالميل إلى الإمام وأصحابه ، وبث عيونه وجواسيسه الخفية فى ذلك بحيث كان إضراره بالمائلين إلى الإمام وأصحابه ، وفى هدم المذهب الزيدى بأساليب خفية أشد من إضرار فيضى ورجاله الذين همهم مجرد الرشوة وجمع الثروة ، وكان يد حسين حلمى الفاتكة بالناس فى صنعا أعوام ولايته مدير البوليس رضا بك . وكان لهذا المدير الغشوم فظائع عديدة فى أيام حسين حلمى

ثم فى أيام خلفه عبد الله باشا ومن تلاه، حتى سلمت الأتراك إلى مولانا إمام العصر أيده الله فى سنة ١٣٢٣ . فاستخرج بعض عسكر الإمام من دار المدير الشرير بيير الزب صديقه المفتى محمد بن محمد جغمان وزعيم الباطنية عبد الله على المكرمى . وسار مدير البوليس من صنعا عقيب التسليم بذلك العام نحو مدينة مناخة فى حراز، وبمجرد وصوله إلى ما حولها أحدقت به بعض العساكر التركية وجردوه عن لباسه وسيفه وسجنوه عن أمر السلطان عبد الحميد بدعوى أنه تكلم فى جنابه أو فى جناب الدولة العثمانية حين محاصرة أصحاب الإمام لصنعا بما لا يليق، وليس ذاك فيما قيل ولكنها أحاطت به خطيئاته :

وما الظلم إلا ليل تيه سرى به ... أخو غرة ما خاف اقدام فجره
وذلك نور من صدور توجهت ... لتمزيق شمل الظالمين بأسره
سيوف دعاء ما أضاءت بروقها ... بشىء سوى قصم الظلوم وكسره

وهذا المدير الشرير من ذاك :

جرعته يد المقادير كأساً ... من عذاب وذلة ووبال

والحاصل : أن حسين حلمى أبرع وأشطر وأدهى ولاة الأتراك باجماع كل من عرفه وعرفهم، بل سمعت الوالد العلامة فخر الآل ودرة تقصار فحول الرجال عبد الله بن إبراهيم بن الإمام بمقام الإمام عقيب رجوعه والوفد الإمامى من الاستانة فى سنة ١٣٢٧ سبع وعشرين يقول إنه لم ينظر فى جميع وزراء الدولة العثمانية من هو أبرع وأكمل من حسين حلمى. وسمعت غيره من ذوات صنعا الذين حضروا لتوديع حسين حلمى يوم عزمه من صنعا يقول : انه قال لهم يوم عزمه قد عرفت داء اليمن، والدواء مصالحة إمامه، ولم يبق إلا الطبيب الذى على يده استعمال الدواء، ولا أترك فعل كل ما يمكن فعله لإيجاد الطبيب، ثم تولى الصدارة العظمى للدولة العثمانية وكان ما كان، وحسين جسنى بك رئيس هيئته تولى مشيخة الإسلام بالسلطنة ومات بها، وبيعت كتبه اليمانية وغيرها بعشرة آلاف جنيه لقضاء بعض ديونه كما أخبرنى الثقة . وعقيب قبول السلطنة استقالة الوالى حسين حلمى باشا أو عزله تعين فى شهر

رمضان من هذا العام وكيلا لولاية اليمن المشير عبد الله باشا فساعدت الأيام الدجاجة الرقطاء على الانتصاب والقيام بمقام الحية والأفعى والداهية الدهياء، وسنشير إلى ما عرفناه، مما كان عليه الثاني عند ذكر انفصاله

وفى شعبان كانت تظهر بالليل نار عظيمة فى البحر ويسمع الحرب هنالك، ثم جاءت الأخبار أن النصارى خرجوا إلى بندر ميدى بتهامة ورموه بالمدافع حتى أخربوها، وأنها وزنت بعض القذائف فكانت خمسة وعشرين رطلا، وأن سبب ذلك أن رجلا من مرسى ميدى ركب البحر ونهب على بعض النصارى مالاً عظيما وفعل الأفاعيل، فكتب النصارى فى ذلك إلى السلطنة فأمر السلطان عبد الحميد إلى نائبه بالبندر أن يسترجع من الآخذين إن كانوا من رعيته المأخوذ على النصارى وان لم يطيعوا خلى بينهم وبين النصارى فأخربوا فى البندر، ثم ان قبائل بنى مروان بتهامة الشمالية بذلوا المأخوذ، فلم ترض النصارى إلا أن يأتوا بالرجل الآخذ فاجتمعوا وعزموا على حربهم ان خرجوا من البحر وبقى النصارى مدة ورجعوا ولم يعلم كيف اصطلحوا، وفى هذا ما يشعر بهيبة السلطان فى صدورهم. أفاد هذا صاحب الجامع الوجيز قال:

وفى شوال كان شيخنا السيد العلامة أحمد بن قاسم حميد الدين حاكما فى خمر من بلاد حاشد فادعى عليه أنه سعى فى سم الشيخ جبران الغشمى الحاشدى فتبرأت منه حاشد، فأوجب ذلك انتقاله إلى بلاد صعدة

وفى ذى القعدة خرجت العجم من صنعا على قريتى جدر من قرى بنى الحارث شمالى صنعا، فأسروا من أهل القريتين ونهبوهم، وسبب ذلك حصول الحرب فيما بين أهل القريتين

وفى ذى الحجة: كانت الحروب فى بلاد صعدة وبلاد آنس، وفيه سقط نجم له نور وسار نحو المشرق

وفى آخر هذه السنة أو أول التى تليها رجع من الإستانة إلى صنعا المفتى القاضى محمد

ابن محمد جغمان الصنعانى ووصف قوة السلطان والدولة العثمانية ، وأن السلطان أكرمه كل الإكرام وقرر له فى كل يوم جنيها ذهباً عثمانياً عن عشرة ريالات غير ما أكرمه به عند سفره ، وقرر له معاشاً شهرياً زيادة على مائة ريال مدة حياته . وسمعته عقيب رجوعه يخبر بداره شيخه العلامة الزاهد التقى أحمد بن محمد السياغى الصنعانى أن فى بعض الشوارع بالإستانة عاصمة السلطنة سقايات للماء مكتوباً فوقها بالذهب ﴿ وجعلنا من الماء كل شىء حى ﴾ فقال شيخه : أما هذا فمن أنواع التبذير ، وكان الأنسب إنفاق مثل هذا الذهب فى جهاد الكفار ونحو هذا مما امتعض له المفتى

وفيات النبلاء والأعلام بهذا العام

أحمد مثنى عنتر عامل حجور

السيد العلامة الليث الكمى الأشهر أحمد بن مثنى عنتر القعطبى ثم الحجورى

نشأ بوطنه بمخلاف العود وناحية النادرة من بلاد قعطبة جنوباً من صنعا ، وهاجر إلى مدينة ذمار ثم إلى صنعا ، فأخذ بها عن القاضى محمد أحمد العراسى ، والفقيه أحمد محمد السياغى ، والفقيه أحمد على الطير وغيرهم ، ثم هاجر إلى جبل الأهنوم فأخذ عن المولى لطف بن محمد شاكر الصنعانى فى النحو والصرف والتفسير . وكان عالماً فاضلا زاهداً شجاعاً . وأرسله الإمام المنصور بالله محمد بن يحيى حميد الدين فاستفتح له بلاد أفلح من بلاد الشرف فى ربيع الأول سنة ١٣١٣ ثلاث عشرة وفى صفر سنة ١٣١٤ أربع عشرة أرسله عاملا على بلاد الشرف فضبط أمورها وأخذ الرهائن من أهلها . وفى سنة ١٣١٧ سبع عشرة أرسله إلى بلاد حجور والشرف فدوخ البلاد كما سبق ذكر ذلك وما كان له من أهل البلادين . وترجمه المولى أحمد ابن عبد الله الجندارى فقال :

كان عارفاً بفن الفقه مشاركا فى غيره زاهداً جواداً ممدوحاً لا تأخذه فى الله لومة لائم ولا حق قليل كان فيه . ومات فجأة ، واتهم انه سم . انتهى

وقد أشرنا عند ذكر وفاة السيد العلامة الرئيس محمد بن يحيى بن ابراهيم الشهارى الشرف

فى سنة ١٣١٨ ثمانى عشرة إلى بعض ما كان له مع المترجم له . وموته على الصحيح فى يوم الأربعاء غرة المحرم سنة ١٣٢٠ عشرين وثلاثمائة وألف . رحمه الله وإيانا والمؤمنين آمين

قعطبـــة

القعطبى . نسبة إلى مدينة قعطبة وبلادها . وهى بفتح القاف والطاء المشالة المهملة بينهما عين مهملة ساكنة . وهى مدينة مشهورة بينها وبين صنعا ستة أيام جنوباً إلى الشرق من صنعا ، وهى مركز قضاء قعطبة التابع له ناحية النادرة والحشا وغيرها . ومن مخاليفها الخصبة : العود وعمار والشعر وغيرها . وكل مخلاف يشتمل على عدة عزل ، وكل عزلة على عدة من القرى ، ومن عزلها الأملوك . انتهى

عبد الرحمن محمد المشهور العلوى مفتى حضرموت

السيد العلامة الفهامة مفتى الديار الحضرمية اليمنية عبد الرحمن بن محمد المشهور العلوى الحسينى الحضرمى . أخذ عن السيد عيدروس الحبشى العلوى مؤلف عقد اليواقيت الجوهرية وعن غيره . وكان آية فى استحضار نصوص علماء الشافعية . وله من المؤلفات الفتاوى الشهيرة فى بلادة بأيدى الناس ، واختصر فتاوى أبى زياد . وله مختصرات فى الفقه وغير ذلك . ودرس العلم ببلاده ، وأغلب من بقى من الفقهاء الآن بحضرموت من تلامذته . ومات بمدينة تريم حضرموت فى صفر سنة ١٣٢٠ عشرين . هكذا ترجمه بعض النبلاء من الإخوان السادة الحضارمة المعاصرين رحمه الله تعالى

إبراهيم قاسم الشرفى الأهنومى

السيد العلامة التقى إبراهيم بن قاسم الشرفى الأهنومى الحسنى القاسمى . نسبة إلى الإمام القاسم الرسى وتقدم بقية النسب

نشأ بجبل الأهنوم وأخذ عن علمائه وهاجر لطلب العلم بمدينة ذمار . وترجمه المولى أحمد الجنداري فقال :

كان فاضلا مشاركا فى الفقه وغيره كثير العبادة والتقشف ، وتولى بعض حكومات . اه

قلت : وأرسله الإمام المنصور محمد بن يحيى حميد الدين فى طائفة من العسكر سنة ١٣٠٨ ثمان إلى بلاد الشرف فكان من مقادمة الأجناد الفاتكة فى ذلك العام بالقائد محمد عارف بك ومن معه من جنود العجم ببلاد الشرف ، ثم ولاه الإمام جبل رازح ببلاد صعدة حتى حصل الاختلاف فيما بينه وأهل رازح فانفصل عن ولايته وعاد فى سنة ١٣١٣ ثلاث عشرة إلى وطنه بجبل الأهنوم ومات فيه بهجرة معمرة فى ربيع الآخر سنة ١٣٢٠ عشرين وثلاثمائة وألف . وهو ممن ذكره القاضى على بن عبد الله الإريانى فى قصيدته العينية السابقة فقال :

وكذاك إبراهيم ذروة قاسم أعنى به الشرفى ذاك الأورع

رحمه الله تعالى وإيانا والمؤمنين آمين

يحيي حسين محمد المهدى الذمارى البلس

السيد العلامة يحيي بن حسين بن محمد بن قاسم بن زيد بن محسن بن حسين بن المهدى أحمد ابن الحسن ابن الإمام القاسم بن محمد الحسنى الذمارى الملقب كأهله بالبلس

مولده : سنة ١٢٧٥ خمس وسبعين ومائتين وألف تقريباً . وأخذ عن القاضى عبد الله ابن أحمد المجاهد ، والسيد على بن حسن الديلمى ، والسيد يحيى بن محمد بن يحيي بن الإمام ، والقاضى عبد الله بن عبد الله سعيد العنسى ، والقاضى أحمد بن أحمد العنسى الذمارى . وترجمه صاحب ذيل مطلع الأقمار فقال :

العلامة الشهير والحبر الفهامة الخطير ، طاول الأمجاد فطال ، وسابق الأجواد فسبق وجال ، وزاحم بمناكبه الأماثل ، وفاق بمناقبة على الأواخر والأوائل ، وخاض فى علوم الآل ، وأحرز الجواهر واللآل ، وفاز بالتحلى بمحاسن الخلال ، وأنجب باتصافه بصفات الكمال . كان عالماً زاهداً فاضلا ، حقق الفروع والأصول ، وأتقن على المعقول والمنقول . وتولى القضاء . وكانت له سجايا حميدة ، وآراء وأنظار سديدة ، وهيئة حسنة ، وأقوال مستحسنة ، متفنناً فى العلوم ، وغلب عليه علم الفروع . سار إلى مدينة رداع وكيلا لأخيه على بن حسين فى القضاء بها . فمات فى رداع فى جمادى الأولى سنة ١٣٢٠ عشرين وثلاثمائة وألف رحمه الله تعالى

قاسم بن محمد بن المتوكل الصنعانى اليمنى

السيد العلامة التقى قاسم بن محمد بن محمد بن إسمعيل بن يوسف بن المتوكل على الله القاسم بن الحسين بن المهدى أحمد بن الحسن ابن الإمام القاسم بن محمد الحسنى الصنعانى اليمنى

نشأ بصنعا . وأخذ عن السيد الحافظ القاسم بن الحسين بن المنصور الحسنى فى ضو النهار الجلال، ومنحة الغفار للأمير، وفى الأبحاث المسددة للمقبلى . وفى إيقاظ الفكرة للأمير، وإيثار الحق للسيد محمد بن إبراهيم الوزير . وأخذ عن القاضى عبد الملك بن حسين الآنسى الصنعانى فى أصول الفقه وغيره، وعن الفقيه أحمد بن محمد السياغى فى شفاء الأمير الحسين، والاعتصام للامام القاسم، وأمالى المؤيد بالله والأزهار، وفى الروض النضير شرح مجموع الإمام زيد بن على، وأمالى الإمام أحمد بن عيسى، والشفا للقاضى عياض . واستجاز من شيخه المذكور إجازة عامة فى جمادى الآخرة سنة ١٣١٨ ثمانى عشرة وثلاثمائة وألف . وأخذ عن القاضى محمد بن أحمد العراسى الصنعانى وغيره . وشارك شيخنا المولى الحسين بن على العمرى فى الأخذ عن كثير من مشايخه وتردد من وطنه صنعا إلى اليمن الأسفل واللواء التعزى لوجود أملاك لهم وضياع من المزارع ونحوها هنالك . وممن أخذ عنه : الشيخ منصور ابن نصر بن عبد الله الحاج شيخ مشايخ ناحية ذى السفال من اليمن الأسفل . ومات المترجم له بمدينة ذى السفال وقبر بها فى جمادى الآخرة سنة ١٣٢٠ عشرين كما رأيت ذلك فى كتابة على قبره فى ذى السفال . ورثاه تلميذه الشيخ منصور بن نصر بقصيدة منها :

يا دهر ما زالت صروفك تعتدى ... بسهامها ترمى الورى بتعمد
أصبحت غداراً وخطبك شاهد ... لذوى العلى من عالم أو سيد
ان كنت تجهله فأين خيارنا ... أين الهمام القاسم بن محمد
قالوا دعى يوم الربوع عشية ... فأجاب داعيه بغير تردد
قد كنت شيخى فى الفواكه اجتنى ... منك الثمار وبالكواكب اهتدى
والقطر منهل على غمامه ... والسعد بين يديك مها ابتدى الخ

وكانت للمترجم له بصنعا خزانة كتب نافعة فيها أنواع كتب العلوم المفيدة بداره فى حارة الطواشى بصنعا ، فباعها نجله الأخ عبد الله بن قاسم حتى أكلها . ومات غريقاً نحو سنة ١٣٥٠ خمسين فى بئر داره بصنعا بعد أن اختل شعوره . رحمهما الله وإيانا والمؤمنين

ذى السفال ومنصورة طغتكين

ذى سفال ، بضم السين المهملة : مدينة مشهورة فى وادى ضبا بين مدينة جبلة ومدينة تعز على مسافة سبعة أيام جنوباً إلى الغرب من صنعا ، وبها سميت الناحية ، وهى ناحية خصبة زراعية . ومن أعمالها وادى نخلان ، وفيهـا بلدة ذى أشرق ومخلاف صهبات . وفى نفس مدينة ذى السفال مات القاضى يحيى بن أبى الخير العمرانى بكسر العين المهملة الشافعى صاحب البيان المشهور فى فقه الشافعية كما أفاد أعيان المدينة فى العصر

وكان بأسفل وادى المدينة وما يتصل به من الوديان الممتدة بين ذى السفال ومطرح القاعدة مدينة المنصورة التى عمرها السلطان طغتكين بن أيوب المصرى سنة ٥٨٧ سبع وثمانين وخمسمائة للهجرة قبلى مدينة الجند ومطرح القاعدة فى وادى نخلان ، وعمر فيها قصراً وحماماً ، وأجرى ماء النهر إليها من جبل ضير (١) ، وأمر معظم جنده بالإقامة فيها . ومات بها . وقد خربت جميعها فى أيام بنى رسول . وقد ذكر ذى السفال الحموى فى معجم البلدان وبا مخرمة فى معجمه وغيرهما ، وهى من أعدل اليمن الأسفل هواء . وقد ذكرت فى ترجمة القاضى أحمد ابن حسن بن قاسم المجاهد الجبلى المتوفى سنة ١٢٩٨ ثمان وتسعين ومائتين وألف فى كتاب نيل الوطر المطبوع رسالته المطولة إلى السيد أحمد بن محمد الكبسى فى شأن ذى السفال ، وهى رسالة لطيفة جداً فى سبع صفحات ، وله فيها قصيدة حمينى ملحونة مطلعها :

روّح فؤادك فى ربى ذى السفال وانظر برارِبها وشاهـــد
فيهـا الهوى بلور والماء الزلال والليل فى الأفراح زائد

وللسيد حسين بن محمد الكبسى الحسنى قصيدة حمينى فى مدحها أولها :

تاهت على أشكالها ذى السفال حتى علت من فوق كوكب

(١) لعله « جبل ضراس »

ما إب ما جبله لها من مثال   لحسنها لا شـــك أعجب
طابت بها أيامنـا والليال   ولذ مطعمها ومشرب
نسيمهـا كم هيجت كل بال   شوقاً لمن يهوى ومن حب

حسين قاسم عامر الأهنومي الضحياني

السيد العلامة التقي حسين بن قاسم بن عامر الأهنومي الضحياني الحسني . كان عالماً عاملا فاضلا عارفاً بالفقه مشاركا في غيره كالنحو وعلم الـكلام . حسن الأخلاق ، كثير المزاح . ومات بمدينة ضحيان في جهات صعدة في شعبان سنة ١٣٢٠ عشرين . وذكره القاضي علي بن عبد الله الإرياني في قصيدته السابق ذكرها فقال :

وكذا حسين نجل قاسم عامر   حـــبر همام لا يرام سميدع

وتقدم الـكلام على نسب السادة آل عامر والجامع لهم عند ذكر وفاة السيد يحيى بن قاسم عامر في سنة ١٣١٥ خمس عشرة . رحمهم الله وإيانا والمؤمنين آمين

عبد الوهاب علي الوريث الذماري

السيد العلامة أبو الحسن عبد الوهاب بن علي بن يحيى بن أحمد بن محمد بن إسمعيل بن عبد الله ابن الإمام القاسم بن محمد الحسني الذماري المعروف كأسلافه بالوريث

مولده : بمدينة ذمار في شهر جمادى سنة ١٢٥٣ ثلاث وخمسين ومائتين وألف . وأخذ عن السيد الحسن بن عبد الوهاب الديلمي ، والقاضي أحمد بن علي الطشي ، والقاضي عبد الله ابن محمد حنش ، والسيد أحمد بن علي نجم الدين ، والسيد عبد الله بن يحيى بن علي بن مطهر الديلمي من علماء ذمار . ومن أجل تلامذته : شيخنا الجهبذ المولى زيد بن علي بن الحسن الديلمي ، والوالد عبد الوهاب بن أحمد الوريث ، ونجله الوالد الحسن بن عبد الوهاب وغيرهم من علماء ذمار وغيرها . وكان إماماً متبحراً في الفروع وعالماً محققاً في غيرها ، كريم الأخلاق ، لطيف الشمائل ، كامل المروءة ، حسن التواضع ، لين الجانب ، مرجعاً لأهل مدينة ذمار

وبلادها وما حولها فى فصل خصوماتهم ، وأعان القاضى عبد الله بن على العنسى على تقرير ما فى مجوعه من المسائل المختارة لأهل المذهب الهادوى الزيدى . وترجمه صاحب ذيل مطلع الأقمار فقال :

بركة العلماء ، زينة الأحكام والحكماء ، قاموس الفقه والأدب ، حافظ الأصول والفروع والعربية وأمثال العرب ، الزاهد الماجد ، والعلم المفرد الواحد ، والبصير فى المشكلات ، الناقد المتبتل بالإسحار ، والمتطوع فى الليل والنهار ، واسع الصدر والخليقة ، لين الجناب على الحقيقة ، مألوف الأقارب والأباعد ، محفوف بالسعادة والمساعد . ما تولى عملا إلا قطعه ، ولا استوكف منه مجتد إلا نفعه ، مقبول الدعوة مجابها ، مأمول السطوة مهابها ، قبائل المشرق القصوى لفصل الخصومات وافدة إليه ، وأكثر الخاصة والعامة فى أنواع الشجارات وقطعها معولة عليه ، مع بصر بالاستنباط ، وبشاش وانبساط . وله مؤلف فى معرفة الأوقات : سماه تحفة الثقات . ومات بمدينة ذمار فى عشرين شعبان سنة ١٣٢٠ عشرين عن سبع وستين سنة . وقال القاضى عند ذكره فى قصيدته العينية :

والسيد ابن الوارث الحبر الذى   حاز الكمال نفضله لا يدفع

رحمه الله تعالى وإيانا والمؤمنين آمين

ابنه أحمد عبد الوهاب الوريث

السيد العالم الفاضل أحمد عبد الوهاب بن على الوريث الذمارى

مولده : سنة ١٢٩٣ ثلاث وتسعين ومائتين وألف . وأخذ عن أبيه وعن أخيه الحسن ابن عبد الوهاب وعن ابن عمه الوالد عبد الوهاب بن أحمد بن على الوريث . وقال صاحب ذيل مطلع الأقمار فى ترجمته :

لقد كان مشرفاً على الفائدة ، مدركا من والده شواهده وشوارده وفرائده وفوائده ، ترعرع فى حجر الطلب عليه ، وأخذ بأطراف التدريس والدراية . ومات فى غرة رمضان سنة ١٣٢٠ عشرين بعد عشرة أيام من موت والده رحمهما الله وإيانا والمؤمنين آمين

عبد الرحمن أحمد عشيش الحوثى

السيد العالم الفاضل عبد الرحمن بن أحمد عشيش الحوثى الحسينى اليمنى

مولده ونشأته : بمدينة حوث من بلاد حاشد . وأخذ عن أعلامها . وكان عالماً فاضلا ورعاً متقشفاً زاهداً . ومات بحوث فى شوال سنة ١٣٢٠ عشرين

ورثاه الأخ السيد العلامة يحيى بن محمد بن يحيى بن الهادى المداثرى بقصيدة منها :

لقد رزئنا بخطب جل يفجعنا ... يكاد من هوله أن يكسف القمر
أعنى به موت من كان الزمان به ... نوراً يزينه التعليم والسور
هذا الوجيه الذى قد كان أفضل من ... يمشى الهوينا وللاسلام ينتصر
فالقلب ملتهب والكون مكتئب ... والروح منسلب والدمع منحدر
لكن أعوزتنا موت الذى سجدت ... فى سوحه زمر الأشجار والحجر
وأنت يا حوث صبراً بعد فرقته ... فانه اليوم فى الفردوس يفتخر

حسين أحمد العشملى الذمارى

الفقيه العلامة التقى حسين بن أحمد بن على العشملى بفتح العين المهملة وسكون الشين المعجمة الذمارى

مولده : ٢٢ شعبان سنة ١٢٦٧ سبع وستين ومائتين وألف . وحفظ القراءات السبع . وأخذ عن القاضى عبد الله بن محمد حنش ، والسيد عبد الوهاب بن على الوريث ، والسيد على ابن حسن الديلمى ، والقاضى عبد الله بن أحمد المجاهد الشماحى الذمارى . وترجمه الأخ حمود ابن محمد فى ذيل مطلع الأقمار فقال :

الفقيه العلامة العابد ، والحبر الفهامة الزاهد ، المتهجد فى الأسحار المتبتل فى الليل والنهار ، حليف القرآن ، وقرين الإحسان ، وبهجة الأنام ، وزينة الليالى والأيام . كان عالماً فضيلا ، وعاملا نبيلا . قرأ علوم الاجتهاد فحقق ، وبرع فى الفروع ودقق ، ولازم الأعيان ،

وفاق الأقران ، فصار فارس الميدان ، والمجلى يوم الرهان ، وليس الخبر كالعيان . كان يحفظ القرآن عن ظهر قلب ، ويداوم تلاوته راغباً ، لا يعتريه ملل ولا كرب ، لا يمضى عليه يوم إلا وقد أكمل ورده من التلاوة من فاتحة القرآن إلى خاتمته ، وذلك يسير على من يسره الله لتلاوته . ومات يوم عيد النحر عاشر ذى الحجة الحرام سنة ١٣٢٠ عشرين وثلاثمائة وألف عن ثلاث وخمسين سنة وأشهر من مولده . رحمه الله تعالى وإيانا والمؤمنين آمين

محمد بن محمد بن المهدى الذمارى

السيد العلامة محمد بن محمد بن على بن إسمعيل بن إبراهيم ابن المهدى صاحب المواهب محمد ابن المهدى أحمد بن الحسن بن الإمام القاسم بن محمد الحسنى اليمنى الصنعانى ثم الذمارى

مولده : سنة ١٢٣٥ خمس وثلاثين ومائتين وألف تقريباً . وبعد وفاة والده فى سنة ١٢٤١ إحدى وأربعين كما فى ترجمته بنيل الوطر المطبوع انتقل صاحب الترجمة إلى مدينة ذمار . وترجمه من أهل بيته وقرابته الأخ العلامة حمود بن محمد بن أحمد بن محمد بن على بن إسمعيل بن إبراهيم بن المهدى صاحب المواهب فى ذيل مطلع الأقمار فقال :

الوالد العلامة ، نخبة الأماثل وزينة الأوائل ، ذو الهيبة والجلال ، والأبهة وشريف الخلال ، بهجة المحافل ، وبحر الفضائل ، حفاظة السير والتواريخ ، وعيبـــة علم الأطواد والشماريخ ، بركة آل الإمام وشيخ العترة الكرام . كان رحمه الله مجتمع الأعلام ، وموئل الفخام ، فريد دهره ، ووحيد عصره ، له نباهة وثقافة ، ووجاهة وفيافة ، ومحاضرة لا تمل ، ومناظرة يرغب إليها الأمثل فالأمثل ، مجالسه معمورة بالعلماء وأهل الأدب ، ومحافله مغمورة بالأذكار والفوائد وشريف الرتب . وولادته وقراءته ومشايخه بصنعا . ووفاته بمدينة ذمار سنة ١٣٢٠ عشرين وثلاثمائة وألف عن نحو خمس وثمانين سنة تقريباً من مولده . رحمه الله تعالى وإيانا والمؤمنين آمين

قلت : ويعرف أهل هذا البيت فى ذمار ببيت الدولة . انتهى

أحمد يحيى الردمى الصنعانى

القاضى العلامة الأديب أحمد بن يحيى بن على الردمى الصنعانى

مولده : سنة ١٢٦٣ ثلاث وستين ومائتين وألف . ونشأ بحجر أبيه العلامة الكبير يحيى بن على المتوفى سنة ١٢٧٩ كما فى ترجمته بنيل الوطر المطبوع

وأخذ المترجم له عن أبيه وعن القاضى محمد بن أحمد العراسى فى شرح الغاية وغيرها ، وأخذ عن غيرهما من علماء عصره بصنعا . وتولى القضاء بعد وصول الأتراك صنعا فى قضوات حراز ويريم وحجة والعدين ، وفى نواحى بلاد البستان وسنحان وبنى الحارث وبنى حشيش والحيمة وهمدان من نواحى بلاد صنعا . وكان عالماً أديباً حسن الأخلاق ميالا إلى المزاح ومفاكهة الإخوان . وتقدم ذكر مكتوبه إلى الإمام المنصور بالله محمد بن يحيى حميد الدين والجواب عليه فى حوادث سنة ١٣٠٩ تسع وثلاثمائة وألف

ولما اطلع المترجم له على كتاب مطبوع فيه ترجمة العربية باللسان التركى ، كتب عليه وهو فى قضاء حراز قصيدة مطلعها :

هذا كتاب عجيب حوى فنون الرطانه

ومات فى وادى ضهر مركز ناحية همدان من أعمال صنعاء فى سنة ١٣٢٠ عشرين وثلاثمائة وألف

وإخوته العلامة صالح بن يحيى الشهيد من إحراق بعض أشرار أهل الحداء لدارهم التى فى ذمار بالباروت فى آخر القرن الثالث عشر . وصنوه العلامة محمد بن يحيى حاكم ذمار . تقدم لما ذكر فى ترجمة القاضى يحيى بن على الردمى المتوفى سنة ١٣١٣ ثلاث عشرة وثلاثمائة وألف . وصنوهم إسمعيل بن يحيى ، كان شيخاً على قرية بيت ردم ، وموته سنة ١٣٢٣ ثلاث وعشرين وثلاثمائة وألف

بيت ردم

الردمى : نسبة إلى قرية بيت ردم . بفتح الراء والدال المهملتين . وهى قرية كبيرة قديمة

شهرتها وحصنها فى بلاد حضور من ناحية بلاد البستان على مسافة نحو أربع ساعات غرباً من صنعا . وتقدم الـكلام على حضور من ناحية بلاد البستان التى مسافتها من الشرق إلى الغرب مرحلة كاملة ومثلها أو تزيد من الشمال إلى الجنوب وقراها نحو ثلاثمائة قرية . ومن مخاليفها بنى شهاب الأعلى والأسفل ، وبنى مطر ، وبنى قيس ، والحذب ، والثلث ، ودايان ، والأسدى ، وعياش ، والراعى ، وجنب ، والمعازيب ، وبنى سوار ، والبروية . وكل مخلاف يشتمل على قرى عديدة . انتهى

سنة ١٣٢١ إحدى وعشرين

رحلة المتوكل على الله إلى مدينة حبور

فى صفر من هذا العام انتقل سيف الإسلام المتوكل على الله يحيى ابن أمير المؤمنين المنصور بالله أيده الله من حصن سعدان الأهنوم إلى مدينة حبور للقيام بمهام بعض الأعمال عن أمر والده الإمام عليه السلام . وممن كان بمعيته من السادة القادة السيد الهمام القمقام حسين ابن إسمعيل الشامى الحسنى وبقى فى البلاد الحبورية إلى شهر جمادى الآخرة من العام ، ورجع إلى حضرة والده الإمام إلى محروس قفلة عذر ، وعند مروره فى عودته ببعض البلاد الحاشدية توهم أهلها أنه سيغزوها فرموا نحوه ببنادقهم فوقف بمسجد هناك ثم ارتحل فتبعته القبائل بالعقائر على العادة المألوفة للاستعطاف وإعلان التوبة والخضوع والاعتراف بالإساءة وكان قد أراد غزوهم فلم يسعده والده الإمام ، ثم كان فى شهر رمضان إخراب بيوتهم

وقد كان فى أشهر سكونه بمدينة حبور ، رفع إلى حضرة والده الإمام بهذا العام قصيدة عامرة طويلة يستعطفه بها فى الإذن له بالعودة إلى حضرته وجبل الأهنوم موضحاً الوجوه التى يرى بها ترجيحه العودة ، ومن قصيدته :

من لمن شاقه الحى والمصلى وأهيل العذيب حالا وقبلا
لست أنسى إذ زرته وهو كالشمس سناء وقال أهلا وسهلا
فاعتنقنا حتى إذا ما بدا الصبح بسيف يقد ليلا ووصلا

بادر الدمع من جفونى كحيل ... فى سباق وأصبح القلب يغلى
فافترقنا بعد الوداع ولكن ... صار ذاك الوداع للسقم أصلا
فترامى بنـــا الزمان فأضحى ... ببلاد فرداً يحن كشكلى
وتوجلت فى البقاء بأرض ... حيث فيها صحائف الشوق تتلى
فقرأت الغرام حتى تفـــردت وحققت فيه وصلا وفصلا
فأنا اليوم أوحد الناس علمـاً ... بغرام وأبعد الناس شمـلا
لست أسلو عن الصبابة إلا ... بمديحى لأكرم الناس فعــلا
من تردى بالمكرمات وأردى ... كل قرن أساء قولا وفعلا
وله فى العلوم أوفر حـــظ ... كم لمعنى يدق يفتح قفــلا
وهو باكورة الزمان سخاء ... وهو ناظورة الأئمة نبــلا
وهو فى البأس حيـدرى ، وفى الحلم إذا ما صلى الأحينف جلى
سيد الناس ، أسلم الناس ، خير الناس للناس ، أحسن الناس قولا
يا إمام الأنام ، يا زينـــة الأيام ، لا زلت فى العلا مستظــلا
طال مثواى فى حبور إلى أن ... مانى مجلسى وصبرى تولى
لست فى حلبة الجهاد فأرضى ... بأمرّ الأشياء حولا فحولا
وكذا لم يكن جليسى أسفا ... راً من العلم تلهنى أن أملا
يا أبا المجد والمكارم والسؤ ... دد والعلم زادك الله فضلا
اعفنى من حبور دام لك العز وعافاك ربنا وتولى
فلقد ضاق بالبقاء مقامى ... وسئمت الحياة والفكر كلا
قد فرغنا وصار كل شجار ... فى الدما و الأموال بالفصل أجلا
صار مكثى فيه لمحض سؤال ... كم وفود تأتى لتبلغ ســؤلا
فاسمحوا بالجواب والإذن فيه ... واحكموا فى الملوك عقداً وحلا
وإذا كنتم ترون صلاحاً ... بالبقا فيـــه فالتردد أولى

أو يبقى فيه الخليل حسين ... نجل إسماعيل الرفيع محـــلا
وسلام عليكم ما حدا الحا ... دى بألحانه وما الذكر يتلى

ومن أجود الأجوبة العديدة عليها فى ذلك العام على لسان الإمام المنصور قصيدة منها :

أنشدت فى الهواء وجداً وقالت ... (من لمن شاقه الحمى والمصلى)
لو رآهـــا البها وسحبان قالا ... هكذا هكذا وإلا فـــلا لا
أو تحدى بها قريشاً لقالت ... قد عجزنا فليس نسطيع قولا
من لوصلى بمنيتى وسرورى ... وحبورى وفى حبور استهلا
قمر الـكون غرة الدهر من سا ... د جميع الأنام فرعاً وأصلا
سيف مولاه فى البرية يحيى ... من يوالى وقاصماً من تولى
حكم البيض فى الطواغيت حتى ... حكم الشرع شحرها والـكلا
نظم الأمر فى الجماهير نظم الدر ... سمطاً ليجتليه المحـــلا
قل ليحيى بسيفك الحق يحيى ... وبصير الفساد عهناً ورملا
ان تنقلت فى البروج هـــلالا ... فليالى التمام تنصف وصـــلا
دمت للناظرين قرة عين ... فى نعيم وســؤدد ليس يبلى

وأجاب القاضى على بن عبد الله الإريانى عن نفسه وكان حينذاك بمدينة ذيبين من حاشد بها غائلته :

قلتم انـكم ملاتم حبوراً ... وعلىّ بمل ذيبين أولى
فالوراد الوراد قد انجلى العسر ... ومنه الفؤاد كل وملا

وأجاب فى ذلك العام حاكم قضاء كوكبان الوالد العلامة فخر الآل عبد الله بن ابراهيم ابن أحمد ابن الإمام الصنعانى بقصيدة رفعها فى ذلك العام إلى حضرة الإمام منها :

يا رواة الحديث فى السمر والبيـــض هلموا إليه خيلا ورجـــلا
ليكون الامام فى سند النقـــل وعنه الرواة تسند وصـــلا

ويكون الجميع تحت (عماد) … قائم ثابت قوى فلولا
أنه ثابت الأساس قديماً … فى صميم القلوب ما صح أصلا
فسبيل الغرام أوضح شىء … كل آياته مدى الدهر تتلى
والذى ينكر الغرام جدير … منه بالابتلا بما قد تولى
لم يقل قائل المحبين يوماً … مثل قول الجبان يا قوم مهلا
هذه عادة لمن هام صدقاً … أسستها الكرام للناس قبلا
ورضوا بالصدود وهو عسير … وكذا وعره لهم كان سهلا
كيف بالمخلصين حين ينالو … ن بوقت الوصال أهلا وسهلا
يا لها نعمة ويا ليت انى … كنت تحت النعال حين استقلا
قد يراها الإمام أيده … الله وأفنى به المضلين كلا
فإذا ما رنا إليه فقد فا … زت بما ترتجيه عزاً وفضلا
وبيوم التناد تأتى إلى … الله وأوراقها من الذنب عطلا
قالى م البعاد يحفظك … الله وهل بالوصال تجمع شملا
قد رمانى الزمان بين عداة … من بنى يافث ورشدى تولى
ما تولى سوى الإمام ولكن … كان فى إثره وعنى تخلى
ثم لما سمعت سيفك مولاى … بنظم يزرى (حبور) المعلا
حرت فى حالتى وناديت مهلا … مثلنا من يقول ويلا وويلا
كيف يزرى حبور من فارق التر … ك وهل فى حبور باشا تولا
أننى أنا ان تباكيت بكا … رقة لصوبى وصلا
جلد والحديد والسحب والطير … وكل البقاع حزناً وسهلا
ورثت كلها لحالى وقالت … ساء ما قد لقيت فى الصبر حملا
نحن لا نستطيع مثلك صبراً … عن فراق (العماد) من طاب أصلا
نجل مولى الأنام ذخر البرايا … الإمام الحميد قولا وفصلا

يا إله السما ويا مالك الملك أجـد باللقاء فقد كاد يبلى
دمتما للأنام ذخراً فـودا بالتفات على مناً وفضـلا
وارحما غربتى وبعدى وما بى من جوى قد أبان للصب ان لا
ما أنا بالبعيد عنـكم وانى سوف أبقى النسا من الترك ثكلى
بل لى السابقات فى مستطاعى من دفاع وذاك (بالفخر) أولى

إرسال جملة من أولاد اليمن إلى الاستانة

فى ربيع الأول من هذا العام : طلب وكيل والى اليمن المشير عبد الله باشا الجموع من أولاد اليمن لدخولهم إستانبول للدراسة فى المـكاتب السلطانية هنالك ، فاجتمع له من أولاد بعض أهل صنعا ومن فيها زيادة على ثمانين ولداً منهم : السيد يحيى بن إسمعيل بن محسن بن عبد الـكريم بن إسحاق ، والسيد عبد الله بن حسن بن عبد الله بن يحيى بن المنصور على ، والسيد أحمد بن محمد بن على بن محمد الجديرى الصنعانى ، والقاضى أحمد بن محمد بن أحمد ابن عبد الرحمن المجاهد الصنعانى ، والقاضى عبد الله بن أحمد بن حسن بن زيد الصديق ، والقاضى عبد الله الشاطبى الصنعانى وغيرهم من أولاد بعض البيوت المعروفة بصنعا والأكثر من أولاد سائر الناس بصنعاء ، وبعد وصولهم الإستانة فرقوهم فى المـكاتب وكان آخر عهد اليمن بأكثرهم ، والقليل ومنهم الستة المذكورين رجعوا بعد نحو خمس سنين

وفى ربيع الأول خرج بعض النظام من عسكر العجم إلى سوق بوعان على مسافة نحو خمس ساعات فى ناحية بلاد البستان غرباً من صنعا وأرادوا أخذ ما يحمله القبـائل من بنى مطر وغيرهم من البنادق المارتين والسك من البنادق العجمية ، فثارت الفتنة لذلك وقتل من العرب نحو عشرة ومن العجم ضعفهم ، وبطل المراد للاتراك إذ كانت البنـادق العجمية كثيرة بأيدى العرب ، وبين ظهرانى أهل تلك البلاد السيد على أحمد الحلى كالحاكم المنصوب من الإمام المنصور لرفع وفصل خصوماتهم . ومن أعيان وعقال هذه البلاد من له ارتباط قوى بالامام ، وفى بعض القرى من الفقهاء من يحاربون الدعاية التركية ، وكان شيخ

مشايخ بنى مطر الشيخ أحمد ناصر الرماح كاللاعب بين صفى أصحاب الإمام والأتراك والخوف لهؤلاء بهؤلاء والعكس ، وقد يظهر شدة الميل إلى أصحاب الإمام موافقة لقومه والعامة الذين لا يتم له وغيره حفظ مراكزهم إلا بهم مع عدم وصوله إلى الأتراك وامتناعه من دخول صنعا خشية الغدر به كغيره ، على أنه قد كان أخيراً فتكه بصنعا كما سيأتى

وفى ربيع الآخر عظمت الشدة وارتفعت أسعار الحبوب ونضبت بعض الآبار فى جهات صنعاء وقلت الأمطار واشتد القحط وعدم الطعام المجلوب إلى صنعا إلا ما كان يجلبه التجار من الذرة الهندية والدقيق والأرز من الحديدة وعدن أو ما كان يصل من حبوب بيت المال التى كانت مدفونة بأمر الإمام فى أطراف البلاد التى يحكمها بجهات عمران وما إليها شمالا من صنعا ، وبلغ سعر القدح الطعام المدفون وغيره إلى ستة ريالات ، وظهر الجراد فأضعفت الثمار المزروعة

ووصل إلى صنعا رجال معممون من أهل البلاد النائية عن اليمن خلف البحار وزعموا أنهم مهاجرون ، وأشاع بعض العامة بصنعا أنهم نصارى ، وقيل من المسلمين الذين استولى النصارى على بلادهم وسموهم بالمهاجرين

ووصل صنعاء بعض الذوات من وزراء السلطان عبد الحميد وأعيان رجاله وسجنوا بمكان خاص فى أعلا قصر صنعا وبالغ الوالى فى المنع من الاتصال بهم ودام سجنهم بها ، ووصل جماعة من عبيد السلطان الذين عليهم أثر النعمة وهم كالمنفيين من الإستانة وسكنوا فى بيوت عديدة بصنعا وبير العزب

قال فى الجامع الوجيز : وفى شهر رمضان وصل كتاب من الفقيه يحيى الحبانى أن الإفرنج دخلوا إلى بلاد يافع ، ولما وصلوا إلى موضع هنالك وضعوا المدافع فى أطرافه ووضعوا شبكة من حديد فى طريق يافع ، فوصل أربعة عشر رجلا من يافع فلما توسطوا التفت عليهم الشبكة فلم يقدروا على الخروج ، ثم ثار الحرب بين النصارى ويافع ، فقتل من يافع من كان فى الشبكة والكثير من النصارى فرجع بقيتهم . وأخبر ثقة أن نجاراً ارتفع من وادى

مور بتهامة حتى وصل إلى جبل الأهنوم فكسر أحجاراً وقلع أشجاراً هنالك

١ وكانت فتنة بين العجم وبنى جل فى بلاد الشرف وقتلوا منهم ونهبوا ، وجهز سيف الإسلام المتوكل على الله يحيي حفظه الله السيد العلامة أحمد بن يحيي بن قاسم عامر الأهنومى عاملا على نيسا وما إليها فى جهات حجة فبقى أياماً ، وخرج لتحصيل بعض الحقوق فخرجت العجم من مدينة حجة إلى بنى الشومى ، ووقعت مناوشة حرب قتل فيها الشيخ الفاضل على منصر ، وكان ذلك فى شهر رجب من هذه السنة ، ولما بلغ المتوكل ذلك أرسل زيادة لأصحابه ولم يقع حرب كثير

وفى نصف رجب طلع القمر من المشرق كاسفاً . وبلغ أن النصارى عمرت بالضالع فى حدود قعطبة موضعاً للفاحشة فثارت القبائل وكانت الحرب وقتل فيها نحو المائة من النصارى ونحو أربعين من العرب ، أفاد بهذا صاحب الجامع الوجيز

وفى شوال منها شرع المرض فى الإمام المنصور بالله محمد بن يحيي حميد الدين بظهور رياح الفالج فى يده عقيب رجوعه وقت الظهر من الدورة إلى داره بقفلة عذر ، وما زال نجله الوحيد المتوكل على الله يبذل كل مجهوده فى مداواتها فلم ينجع أى شىء وبطل الانتفاع بها حتى مات بعد دون ستة أشهر كما سيأتى

وفيها : اشتد القحط فى اليمن عموماً واجتمع الناس بصنعا إلى المساجد يستغفرون الله عقيب الصلاة ، وتكرر خروجهم للاستسقاء إلى الجبانة ، وبلغت الشدة منتهاها بالناس ، واستخف السمين النحيف ، وازدرى الأمراء والكبراء والأغنياء بالمسكين الضعيف

وفى ذى القعدة : حصلت فتنة ببندر جدة سببها دخول ثلاثة من النصارى خفية ففطنوا بهم فتحير لذلك بعض حجاج اليمن عن الحج ورجعوا بلادهم ، ثم وصل بقية الحجاج وأخبروا بأنها إنما كانت فتنة يسيرة نهب فيها بعض أموال لبعض الحجاج من أهل صنعا فقط

وفيات النبلاء والأعلام بهـــذا العام

عبد الله أحمد الصعدى المدانى الصنعانى

السيد العلامة عبد الله بن أحمد الصعدى المدانى الصنعانى

ترجمه فى الجامع الوجيز فقال :

قرأ بصنعاء كثيراً ، ولازمته فى قراءة النحو والفقه ، واشتهر بالصعدى . وكان فقيهاً مشاركا فى النحو والصرف والبيان والفرائض مدرساً فى أكثر الفنون ثم سكن الطويلة . اهـ

قلت : ثم وصل إلى صنعا مريضاً فمات بها فى عاشر صفر سنة ١٣٢١ إحدى وعشرين وثلاثمائة وألف

أحمد حسن آل الصديق الصنعانى

القاضى العلامة أحمد بن حسن بن زيد بن الحسن بن يحيى بن الحسن الصديق الصنعانى

مولده : ليلة الاثنين ثامن وعشرين جمادى الأولى سنة ١٢٤٨ ثمان وأربعين ومائتين وألف . وأخذ عن أبيه وغيره ، وأخذ عن القاضى محمد بن أحمد العرامى فى شرح الغاية فى أصول الفقه وغيره وأجازه إجازة عامة بتاريخ شوال سنة ١٢٨٤ أربع وثمانين مؤلف القصار محمد بن حسن الشجنى فقال :

وبعده فقد أجزت أحدا ... العالم الفذ الأشم الأوحدا
أجزته جميع ما أرويه ... وما أجازنى الشيوخ فيه
منهم شيوخ الفقه فى ذمار ... فانهم أئمـــة الأنظار
أخذت عن جميعهم ما أحرزوا ... دفاترا للآل فيهـا برزوا
كالبحر والأزهار والبيان ... والغيث والمفتاح والبستان
وماحوى الإتحاف سفر بيدى ... عن عالم الدنيا الإمام المسند
شيخ الشيوخ الجهبذ الشوكانى ... قاضى القضاة العالم الربانى

وإنما شرطى عليه كالذى | يشرطه إذا أجاز الأحوذى
بأنه ان عنّ ما يستشكل | يبحث عن تحقيقه ويسأل
وقد علمت أنه ذو فهم | وذو انتقاد عند درس العلم
فأسأل الله له التوفيقـــا | وأن يكون الهدى رفيقا
مراعياً لجانب الإنصاف | مجانباً لعصبة الخلاف
والحمد لله وصلى ربى | على النبى وآله والصحب

وقد نصب المترجم له للقضاء بصنعاء من جملة القضـاة فيها فى سنة ١٢٨٨ ثمان وثمانين عقيب وفاة والده . ثم بعد وصول الأتراك إلى اليمن تولى القضاء فى قضوات الطويلة وحراز وذمار وإب ويريم ، وكان عالماً أديباً أريباً . ولما ثارت القبائل ببلاد صنعا فى سنة ١٣٠٩ تسع على الأتراك وكان فى القضاء بمدينة ذمار ضبطته القبائل إلى الإمام المنصور وهو فى قفلة عذر وجبل الأهنوم فأجله الإمام وأمره بالوقوف ، فلبث مدة وسئم البقاء فى تلك البلاد الجفية من حيث وضعها الطبيعى وعدم وجود ما يوجد فى غيرها من أمهات المدن اليمنية التى سكنها المترجم له . فكتب إلى الإمام المنصور رسالة يستعطفه بها ، أكثرها مأخوذة من رسالة أحمد بن زيدون الأندلسى المتوفى سنة ٤٦٣ ثلاث وستين وأربعمائة ، وقد سبق ذكرها فى حوادث ١٣٠٩ تسع فأطلقه الإمام ورجع إلى صنعا فى شهر رجب من ذلك العام وعاد إلى مثل ما كان عليه فى القضاء . ولما انفصل عن قضاء يريم فى بعض الأعوام السابقة كتب إليه القاضى يحيى بن على الإريانى المتوفى سنة ١٣١٣ ثلاث عشرة قصيدة منها :

قد بان صبرى مع الأحباب إذ بانوا | ولم يطب بعدهم رند ولا بان
تنكرت لى (يريم) بعد فرقتهم | لا الدار دار ولا الجيران جيران
ان (المناخ) مناخ للهموم غدا | (والخان) من بعدهم سكانه خانوا
سقياً ورعياً لأيام لنا سلفت | والشمل منتظم والقلب جذلان
دارت علينا كئوس الراح مترعة | عقلى بها أبداً يا صاح سكران

عنيت أسفـــار آداب محررة | املاء شيخ له الأعلام قد دانوا
حاز الفصاحة لا قس يقاس به | ولا زهير ولا كعب وسحبان
بحر من العلم لا فرد يناظره | له على الكل تحقيق ورجحان
أصل وفرع وتفسير القديم وفى | علم الحديث له ضبط وإتقان
لاينكر الحق(فالصديق) ذوشرف | له على الغابر، أفضال وإحسان

ومات المترجم له حاكما بقضاء يريم بعد صلاة المغرب ليلة الخميس عاشر رجب سنة ١٣٢١ إحدى وعشرين وثلاثمائة وألف عن ثلاث وسبعين سنة ، وصدر بعض قرابته محروهم إلى بعض الأعلام بصنعا للإعلام بوفاته بقصيدة ميمية ، فكان الجواب عليهم من الصنو عبد الله ابن على عبد القادر ، والقاضى على بن حسين المغربى ، والمفتى القاضى محمد بن محمد جغمان وغيرهم بقصيدة منها :

خطب به عميت أولو الأفهام | وتبدلت منه الدنا بظلام
قاضى الأنام ومجد كل ممجد | والفيصل المعروف فى الأحكام
مولى العطا وأخو السماحة والندى | وسمى مهدينـا إلى الإسـلام
بحر العلوم أصولها وفروعهـا | وأجل من يدعى بلفظ إمام الخ

بيت الصديق ونسبهم

والد صاحب الترجمة : هو القاضى العلامة حسن بن زيد الصديق

مولده : فى ٢٩ جمادى الأولى سنة ١٢١٥ خمس عشرة ومائتين وألف ، وكان من حكام مدينة صنعاء ، وقد ناب فيها عن شيخ الإسلام أحمد بن محمد الشوكانى . ووفاته فى ثامن صفر سنة ١٢٨٨ ثمان وثمانين ومائتين وألف . وجده القاضى زيد بن حسن الصديق كان من حكام صنعا فى أيام المنصور على بن المهدى عباس ، وولده المتوكل أحمد ، وولده المهدى عبد الله . وأخبرنى ابن صاحب الترجمة القاضى إسمعيل بن أحمد بن حسن الصديق بصنعا فى سنة ١٣٥٠ خمسين وثلاثمائة وألف أن الحسن بن الصديق المذكور أول هقم

الترجمة هو الجامع لنسب جميع القضاة بيت الصديق الذين فى صنعا وذمار واليمن الأسفل، وأن والده هو صديق بن أحمد الكستبان الصعدى المنتقل من مدينة صعدة إلى صنعا وبلادها وأنه ذكر معنى هذا القاضى أحمد بن يحيى حابس حاكم صعدة المتوفى سنة ١٠٦١ إحدى وستين وألف فى كتابه المقصد الحسن. انتهى

وقوله هذا يخالف من قال: انهم من ذرية الشيخ صديق بن رسام بن ناصر السوادى الصعدى المترجم له بالبدر الطالع للشوكانى، وفيه ان وفاته سنة ١٠٧٩ تسع وسبعين وألف. وله خلف صالح، فمنهم العلماء والفضلاء والنبلاء، رحمهم الله وإيانا والمؤمنين آمين

إسمعيل عبد الله العنسى النمارى

القاضى العلامة إسمعيل بن عبد الله بن عبد الله بن سعيد بن حسن بن سعيد بن عبد الله العنسى الذمارى

مولده: سنة ١٢٦٦ ست وستين ومائتين وألف. وأخذ عن والده وتخرج به، وعن القاضى يحيى بن محمد بن يحيى بن سعيد العنسى ولازمه مدة طويلة، وأخذ عنه مؤلفات السيد الإمام محمد ابن إبراهيم الوزير، والسيد الحسن الجلال، والشيخ صالح المقبلى، والسيد محمد الأمير وغيرهم. وأخذ عن القاضى أحمد بن أحمد العنسى، ورحل إلى صنعاء فأخذ عن السيد الكبير أحمد بن محمد بن محمد الكبسى، والقاضى عبد الملك الآنسى، وولده محمد فى علم الحديث. وكان واسع الاطلاع وأحرص الناس على المطالعة واستخراج المسائل من أمهات شرح الأزهار كالتذكرة والزهور والحيرمى وغيرها. وكان عالماً فاضلا كثير العبادة، تفنن فى أنواع العلوم. ومات فى شعبان أو رجب سنة ١٣٢١ إحدى وعشرين وثلاثمائة وألف. رحمه الله تعالى وإيانا والمؤمنين آمين

حسين على غمضان الكبسى الصنعانى

السيد العلامة التقى الحسين بن على بن حسين بن يحيى بن أحمد الملقب غمضان بن على بن عبد الله بن صلاح بن يحيى بن واصل بن بنيان بن تاج الدين بن أحمد بن محمد بن أحمد بن الحسين

ابن الناصر بن علي بن معتق بن الميجان الكبسى الحسنى الحزى الصنعانى المعروف كسلفه بغضان ، وهو لقب عرف به السيد أحمد غضان المذكور

وصاحب الترجمة مولده بهجرة الكبس من خولان العالية سنة ١٢٤١ إحدى وأربعين ومائتين وألف . وأخذ عن القاضى أحمد بن عبد الرحمن المجاهد ، وعن القاضى عبد الله بن على الغالبى ، والسيد المؤرخ محمد بن إسمعيل الكبسى وأكثر مقروءاته عليه ، وكان يتردد من الكبس إلى صنعا للقراءة . وفى سنة ١٢٧٠ سبعين ومائتين وألف انسلخ عن الكبس وسكن صنعا . وكان عالماً فاضلا تقياً صالحاً . وهو من أعلام صنعاء الذين وازروا الإمام المتوكل على الله محسن بن أحمد وقالوا بإمامته بعد الإمام محمد بن عبد الله الوزير ، وممن سجنهم المشير مصطفى عاصم باشا سنة ١٢٩٤ أربع وتسعين ومائتين وألف بصنعا والحديدة كما تقدم ، وعده السيد المؤرخ محمد بن إسمعيل الكبسى ممن عقد إمامة الأمام الحسن بن أحمد . فقال فى كتابه العناية التامة :

وممن انتظم فى سلك نظام الإتمام ، وسلك فى هذه الإمامة فى أحسن النظام ، الولد العلامة المحقق ، الفهامة المدقق ، محل المشكلات ، ومفتاح مغلق المعضلات ، الثاقب الناظر ، الحافظ الأشهر ، الخريت الماهر ، والروض العاطر ، والسحاب الماطر ، حميد الخصال ، شريف الخلال ، ثبت الله قدمه ، وهو الآن غرة فى جبين الفضائل ، ودرة فى عقد الأماثل ، مرجع فى الفتوى ، وولاية القضا والنظارة فى أعمال الوقف الكبير بمدينة صنعا . قد جمع الله فيه حميد الخصال ، وصار عين الوجود ، وغيظ كل حسود . الخ

وترجمه المولى أحمد الجندارى فقال :

كان عالماً فى الفقه ، مشاركا فى فنون عديدة . تولى الوقف ، وحبس مع العلماء فى الحديدة ، وترأس مع العجم وقبض جوائزهم . ولم يدرس فى المسجد بل كان يقرىء أولاده حتى توفى . انتهى

قلت : كان أعوام ولايته الوقف فى أيام الترك يحضر مجلس إدارة الولاية بصنعا فى يومين

من كل أسبوع كما هي العادة فى دولة الأتراك . وكان جميل الهيئة ، بهى الطلعة ، عليه سيماء العلم والفضل والتقوى ، مع مكارم أخلاق ، ولطف طباع ، ورعاية منصب العلم والسيادة ، والميل إلى الطاعة ، وكثرة العبادة حتى مات بصنعا فى ١٧ ذى القعدة سنة ١٣٢١ إحدى وعشرين وثلاثمائة وألف عن ثمانين سنة . وكانت الصلاة عليه عقيب صلاة الجمعة بصنعاء ودفن بجربة الروض جنوبى سور صنعاء . ومما كتبه السيد العلامة الحافظ محمد بن محمد بن إسمعيل الكبسى راثياً للمترجم له قصيدة منها :

أهل يجدى التصبر والاساء ... وهل يغنى التأسف والبكاء
مضى البحر الذى قد كان براً ... ظهير الحق شيمته الوفاء
فمن للحق ينصره بعزم ... وحزم لا يطاق له وقاء
وكان أباً رءوفاً باليتامى ... لذلك مازج الدمع الدماء
فيا كهف الأرامل أى خطب ... لموتك حين ضاق له الفضاء
فلو قبل الحمام لنا فداء ... رضينا ثم كان بنا الفداء
فقل لبنيه أهل المجد صبراً ... إذا ما الخطب عظمه الإساء
إذا شمس الهدى أفلت بقبر ... ففينا أنجم وبها اهتداء
رضينا ما قضاه الله فينا ... وحمداً ليس يحصيه الحصاء
جزيت عن الشريعة دار خلد ... بها النعما ويا نعم الجزاء

وولده العلامة محمد بن حسين ، وحفيده حاكم قضاء ريمة حالا الأخ العلامة محمد بن محمد ابن حسين تراجمهم بمواضعها

على أحمد الضيعى الذمارى

الفقيه العلامة على بن أحمد الضيعى بالضاد المعجمة والعين المهملة الذمارى . أخذ عن السيد العلامة على بن حسن الديلمى ، والسيد الحسن بن عبد الوهاب الديلمى . وترجمه صاحب ذيل مطلع الأقمار فقال :

العلامة المتواضع ، والطود الشامخ المانع ، والمتأله الواله الخاشع ، صاحب السكينة والوقار ، والطمأنينه والافتقار ، دائم التوجه إلى الله ، عظيم الإقبال والتوكل على الله ، رب القيافة ، قليل الكلفة ، جمال الملة وترجمانها ، وبدر الأهلة وإنسان أعيانها ، أخذ العلم وحقق ، وأدرك الفوائد ودقق . ومات سنة ١٣٢١ إحدى وعشرين وثلاثمائة وألف ، وقد نيف عمره عن السبعين سنة .رحمه الله وإيانا والمؤمنين آمين

على حسن الشجرى الحديدى

السيد التقى على بن حسن بن أحمد بن عمر بن أحمد بن عمر بن عثمان بن أبى الغيث بن الشجر الحسينى التهامى الحديدى

مولده : فى ٢٨ جمادى الأولى سنة ١٢٩٣ ثلاث وتسعين ومائتين . وحفظ القرآن وأدرك الكتابة فى صغره . ثم أكب على تحصيل العلم فأخذ منه بحظ وافر . وفى سنة ١٣٢٠ عشرين وثلاثمائة وألف سار لأداء فريضة الحج وزيارة جده عليه أفضل الصلاة والسلام ، فأدى ذلك ، ثم رجع إلى بلده بندر الحديدة ، وقد لزمه المرض فى أثناء الطريق فأقام مريضاً نحو اثنى عشر يوماً . وقضى نحبه فى سنة ١٣٢١ إحدى وعشرين عن سبع وعشرين سنة وأشهر . ورثاه والده المتوفى سنة ١٣٢٨ ثمان وعشرين بقصيدة منها :

فقد الأحبة راحتى أنســانى ... وأسال غرب الدمع من إنسانى
وأغصنى دهرى بمر فراقهم ... ولبعدهم ولفقدهم أبــكانى
أجرى دموع العين من أسف على ... بدر البدور ومخجل الأغصان
من كان فى قسم الحياة فقاده ... ريب المنون إلى الفريق الثانى
فديار أنسى بلقعاً أضحت وكم ... عمرت به وبمثـــله أزمانى
يا جيرة سكنوا العقيق وانهم ... أجروه فى الأوجان من أعيانى
هم سادة السادات خيرة من سعى ... بالبر والخيرات والإحســان
سيما الذى نشبت مخالب بطشه ... فى ذاته وقضى بغير توان

أعني جمال الدين والبر الذى حاز التقى من ربه الرحمن
ولـكم له من سيرة محمودة وصفات مجد حصرها أعيانى
أسفى على أخــــلاقه وكماله وبديع منطقه بحسن بيان
أواه لو يفدى لـكنت فديته ومتى أقوم ببعض ما أولانى الخ

رحمه الله تعالى وإيانا والمؤمنين آمين

ابراهيم بن أحمد الصنعانى

السيد العلامة صارم الدين أبو عبد الله إبراهيم بن أحمد بن إبراهيم بن إسحق بن يوسف ابن الحسين ابن الإمام المهدى أحمد بن الحسن بن الإمام القاسم بن محمد الحسنى الصنعانى

نشأ بمدينة صنعا وقرأ بها . وكان سيداً نبيلا وجيهاً جليلا عالماً فاضلا . تولى شهادة الحـكم بمحكمة الحنفية الشرعية بصنعاء ، ثم كان عضواً بمجلس الإدارة فيها ، ثم حا كما فى قضاء يريم ، ثم انفصل عنها ، وتولى القضاء فى ناحية همدان من أعمال صنعا ، واستقر فى داره بقرية القابل حتى أدركه مرض وفاته ، فنقل محمولا إلى صنعا ومات بها سنة ١٣٢١ إحدى وعشرين وثلاثمائة وألف عن سن عالية رحمه الله تعالى

وقبل نحو ثلاث سنين مات بصنعـا ولده الأكبر الوالد أحمد بن إبراهيم رحمه الله ، وذريته بصنعا تعرف ببيت إبراهيم نسبة إليه . ومن أكابر أعلامهم ولده شيخنا المولى العلامة فخر الآل عبد الله بن إبراهيم ، الحاوى جميع الـكمالات والفضائل ، والجامع لأشتات المناقب والمحامد ، والآتى وإن كان الأخير زمانه بما لم تستطعه الأوائل . وقد أشار إلى بعض مزاياه النادرة عقيب وفاته فى شعبان سنة ١٣٤٧ سبع وأربعين مولانا إمام العصر المتوكل على الله أيده الله بقوله فى رثاه من قصيدة بديعة :

سيـــد فاق على أقرانه فهو الغرة فى هذا الأنام
طود علم بحر جود وسخا جذوة الفطنة حفاظ الذمام
ثاقب الآراء صعب المرتقى دمث الأخلاق ذو الابتسام

لين قاس عبوس ضاحك خاشع ذو جرأة عند الصدام
عاش قطباً رحى المعروف والفضل والإحسان والمجد العصامى
ولتقوى الله والبر ونصح البرايا من جنوبى وشامى
وتوفاه إليه الله وهو نقى العرض من عاب وذام

وستأتى ترجمته بموضعها . ومن أولاد صاحب الترجمة السيد العلامة محمد بن إبراهيم بن أحمد المتوفى حاكما بقضاء آنس فى مدينة ضوران سنة ١٣٣٨ ثمان وثلاثين وثلاثمائة وألف

والأخ العلامة رئيس الشعبة الثانية من محكمة الاستئناف الشرعية بصنعا قاسم بن إبراهيم ابن أحمد . مولده سنة ١٣١٣ ثلاث عشرة وثلاثمائة وألف

ومن أكابر النبلاء من أحفاد المترجم له على قيد الحياة فى عامنا : الأخ جمال الآل على بن أحمد بن إبراهيم أمير الجيش بصنعا ، والأخ العلامة عباس بن أحمد بن إبراهيم بجبل الأهنوم ، والأخ العلامة محمد بن محمد بن إبراهيم حاكم قضاء آنس ، والأخ العلامة على بن عبد الله بن إبراهيم عامل وحاكم ناحية الشغادرة بقضاء حجة وإخوانهم وأولادهم الآتية تراجمهم فى مواضعها . رحمهم الله وإيانا والمؤمنين آمين

سنة ١٣٢٢ اثنتين وعشرين

وفاة الإمام المنصور بالله عليه السلام

تقدم فى ذكر حوادث سنة ١٣٠٧ سبع وثلاثمائة وألف ذكر مولد إمامنا المنصور بالله محمد بن يحيى رضى الله عنه ورفع نسبه وذكر مشايخه ونشأته ودعوته وما يعقبها من حوادث أعوام خلافته إلى أن سقنا فى حوادث العام الماضى أنه عرض له المرض فى يده من الفالج من شوال سنة ١٣٢١ . وقال المولى أحمد الجندارى فى جامعه الوجيز :

وفى شهر صفر سنة ١٣٢٢ إثنتين وعشرين طلع المتوكل على الله يحيى ابن الإمام للقراءة فى جبل الأهنوم والفالج قد استمر فى الإمام المنصور وتعذرت الكتابة ، وكان يتولى كتابته القاضى العلامة على بن عبد الله الإريانى ، فلما كان سابع عشر ربيع الأول جاء إلى المتوكل على الله كتاب بالليل أن الإمام صلى الفجر ورقد وذهبت معرفته من الدنيا

قال : وفى اليوم الثانى دخلت عليه فرأيته قد أذعن لإجابة مولاه . فكتب المتوكل على الله إلى العلماء بالوصول ، منهم شيخنا لطف الله بن محمد شاكر ، وسيدى لطف بن على سارى ، وسيدى أحمد بن قاسم حميد الدين ، والقاضى عبد الوهاب بن محمد المجاهد ، والقاضى حسن بن على العريض ، وسيدنا يحيى بن حسن نصار . وكان فى القفلة منهم : القاضى على بن عبد الله الإريانى ، والقاضى محمد بن أحمد حميد ، والقاضى على الخبانى ، وسيدى حسين بن إسمعيل الشامى

ووقع وفاة الإمام المنصور ليلة الخميس تاسع عشر ربيع الأول . فلما اجتمعوا نعاه ولده إليهم وقال : انظروا من يخلفه وخرج عنهم وأظهر التبرى من القيام ، فتراجعوا . وكان متكلمهم شيخنا لطف الله ، وسيدى أحمد بن قاسم أنه لا يقوم مقامه غير ولده . وأذعن الباقون

وكتب سيدى أحمد بن قاسم البيعة ووضعوا ختومهم الجميع ، ثم دخلوا عليه فامتنع ، وما زالوا به حتى أسعد . وأطلع الإمام المنصور يوم الجمعة فدفن بحوث ، وتلقاه القبائل ، فلما

وصل إليها حتى بلغ الناس خمس عشرة مائة

وكان المنصور بالله قد فعل من المصالح ما لم يتأت لمن قبله منها : التقريرات للمهاجرين من الحب ، والمصروف للعلماء وطلبة العلم وهو شيء كثير جداً ، ومنها : إزالة الطاغوت فى أكثر بلاد القبلة . ومنها : اتباع الشرع فى إعزاز من يستحقه وإذلال من يستحقه من غير تعويل على ما يقوى أمر الرئاسة . ومنها : استخراج الأوقاف الذاهبة والكتب الموقوفة ، واستخراج ما لبيت المال من الضياع المأخوذة ، وللعلماء والمتعلمين ما يكثر . ومنها التقريرات لمعلمى الصبيان وكثير من الأرامل والأيتام . ومنها : قطع القطع فى بلاد القبلة وكانت مقسمة بين السادة أهل شهارة وغيرهم ، ورد لهم منها جزءا . وعمر الحصون فى مواضع ، وأحيي مدينة شهارة بالعلم ، وسبق فى إخافة العجم . وغير ذاك مما يكثر . انتهى

قلت : ووفاته عن واحد وسبعين سنة من مولده كما تقدم تصحيح عام مولده ، وعن أربع عشرة سنة وأشهر من دعوته وخلافته رضى الله عنه . ومن المراثى له قصيدة منها :

الله أكبر مات العلم والعمل   العلم ينشد من حزن ومن أسف
بمجده وعلاه يضرب المثل   مات الإمام أمير المؤمنين ومن

وإلى هنا انتهى ما حررناه من شرح أبياتنا فى ذيل البسامة الخاصة بذكر الإمام المنصور رضى الله عنه

صدى خبر وفاته واستقالة والى الأتراك باليمن

كان لخبر وفاة الإمام المنصور بالله صدى عظيم فى عموم اليمن . على أنه فى آخر أعوام خلافته رجح ترك بعث جنوده وقواده إلى أمهات المدن اليمنية لمقاتلة الأتراك بعد ما كان من القبائل فى سنة ١٣١٦ ست عشرة من السلب والنهب فى روضة صنعا وغيرها

وكان وكيل والى اليمن الأتراك المشير عبد الله باشا قد ساعدته الأيام على أن يثبت بمركزه فى وكالة الولاية بصنعا نحو سنتين مع المشيرية بدون حروب وخطوب وأهوال عظيمة وكروب، وكان أخف من سلفه حسين حلمى وغيره فى شأن أصحاب الإمام وفى شغل شاغل بما هو فيه مع شيخوخته وتقدم سنه من ملاحظة الظهور بأبلغ مظاهر الأبهة والعظمة، فبجرد خروجه من الدار التى يسكنها فى بير العزب يصرخ النفير من هنالك فن بير العزب فن العرضى فن نمر صنعـــا فيمر فى الشوارع التى قد كان تنظيفها ورشها بالماء قبيل مروره منها وأمامه السوارية وهو على بعض الخيل الجياد غالبـاً فى زهو وعجب مع إظهار ما لا مزيد عليه من النشاط ولبسه أفخر الثياب، ومنع عسكره مرور الناس من الشارع الذى سيمر منه، ونحو هذا مع اشتهار ولوعه بالملاهى والموسيقى ونحوها فى داره، وظهور أدلة ترجيحه مع شيخوخته الطل بقول الشاعر :

وأرى ذا المشيب أكمل إدرا كا وعقلا لموجبات التصابى
وتوارى الاتراب فى وحشة التفريق أدعى لوصل باقى الصحاب

ولما أحس بمقدمات حركات الجهاد والثورة العامة باليمن على الأتراك استقال وسار عن اليمن فى نحو رجب من ذلك العام، فسلم من خوض معامع ذلك العام، وكان ما كان، ثم تعين بعد سنين فى الحجاز، ولما أبلغته الحكومة العثمانية وهو بالحجاز فى سنة ١٣٢٩ تسع وعشرين وثلاثمائة وألف تلغرافياً خبر تعيينه للخروج الى اليمن قبيل عزت باشامات فجأة بالحجاز ليلة وصول البرقية إليه كما أخبرنى بذلك بعض وجهاء الحجاز

وكان قد عمر فى أعوام إقامته باليمن مسجد العرضى الغربى ومنارته الفخمة جداً على يمين

الخارج من باب اليمن إلى حدة وسناع وباب العرضى الغربى وما فوقه وحوله من الأماكن والمسكر والجسور التى غربى ذلك الباب فوق الطريق النافذة إلى خزيمة وبير العزب وباب شرارة وما فوقه وحوله من الأماكن المشرفة على بير العزب والبناية الكبيرة جداً شمالى عرضى الطوبجية التى جنوبى باب اليمن وفى السقف الأسفل منها والسقف الذى فوقه الأماكن الواسعة العديدة ، وعمر الأماكن العديدة الأرضية المقابلة لها فى الجهة الشرقية من العرضى الغربى وسماها مسافر خانة ليبيت فيها من ليس له عائلة من ضباط وأمراء العسكر النظام ، والجناح الشمالى الممتد من الشرق إلى الغرب فى العرضى الغربى على يسار الخارج من باب اليمن إلى خزيمة ، ومد خيط التلغراف من صنعا إلى قضوات ذمار ويريم وإب ولواء تعز على مسافة ثمانية أيام جنوباً من صنعا ، وعمر فى المدينة النبوية فى باب العنبرية نظير مسجد العرضى الذى عمره بصنعا كما أخبرنا وجهاء المدينة النبوية على ساكنها أفضل الصلاة والسلام

فهرس

سيرة الإمام المنصور بالله محمد بن يحي بن حميد الدين

صفحة

صفحة

صفحة

المطبعة السلفية

أئمة اليمن

بالقرن الرابع عشر للهجرة

سيرة الفاتح الشهيد

أمير المؤمنين الإمام الشهيد المتوكل على الله يحيى ابن أمير المؤمنين
المنصور بالله محمد بن يحيى بن محمد بن يحيى حميد الدين رضى الله عنه

مولده دعوته فتوحاته استشهاده رضى الله عنه
١٢٨٦ ١٣٢٢ ١٣٦٧

من مجاميع محمد بن محمد بن يحيى بن عبد الله بن أحمد بن اسماعيل بن الحسين
ابن أحمد زبارة الحسني الصنعاني غفر الله له ولوالديه وللمؤمنين والمؤمنات آمين

جُبلت على الصراحة فى التواصى بحق والنصيحة لا أباهى
وتذكيرى لأولادى ونفسى وإخوانى بآيات التناهى
وعزوى كل أبحاث حوتها مجاميعى إلى الراوين تماهى
على أسلوب أسلاف حُراص على الإسناد تجتنب المناهى
وأوجبت الحيـة طبع باقى مجاميعى وأبحاثى كما هى
وأرجو خالقى تحقيق سؤلى وسؤلى الدام (يغفر لى إلهى)
١٣٧٦ هجرية

طبع سنة ١٣٩٦

المطبعة السلفية ومكتبتها

بسم الله الرحمن الرحيم

أمير المؤمنين المتوكل على الله الإمام الشهيد يحيى ابن أمير المؤمنين المنصور بالله محمد ابن يحيى بن محمد بن يحيى حميد الدين بن محمد بن اسماعيل بن محمد بن الحسين ابن الإمام القاسم بن محمد الحسني . مولده بصنعاء غرة ربيع الأول سنة ١٢٨٦ للهجرة

وأخذ عن أبيه الإمام المنصور وعن المولى الجهبذ أحمد بن عبد الله الجنداري الصنعاني والمولى شيخ الإسلام على بن على اليماني والقاضي محمد بن أحمد العرامي الصنعاني والسيد زيد بن أحمد بن زيد الكبسي والسيد محمد بن على بن محمد الجديري والفقيه عبد الرزاق ابن محسن الرقيحي والقاضي محمد بن أحمد حميد الصنعاني والقاضي محمد بن عبـــد الملك الآنسي والقاضي محمد بن محمد بن إسماعيل جغمان والفقيه اسماعيل بن على الريمي الصنعاني والقاضي محمد بن سعد الشرقي

وأخذ بجبل الأهنوم عن القاضي أحمد بن عبد الله الجنداري والفقيه الإمام لطف بن محمد شاكر والقاضي عبـد الله بن أحمد المجاهد الشماحي الذماري .

واستجاز من شيخيه الجنداري واليماني ومن القاضي على بن الحسين المغربي الصنعاني والقاضي الحسين بن على العمري والقاضي محمـد بن عبد الله بن على الغالبي الضحياني وصنوه ابراهيم بن عبد الله والقاضي سعد بن محمد الشرقي

وحرر سؤالا نحويا وهو فى بضعة عشر سنة إلى شيخه القاضي محمد بن عبد الملك الآنسي فقال :

أيا فاضلا مازال فى العلم بارعاً إماماً لديه مشكل النحو واضح
لقد سمع الملوك بيتين فيهما سؤال لأرباب الجهالة فاضح

لنا إبل ما روعتها الصفائح ولا نفرتها بالصياح الصوائح
إذا سمعت أضيافنا من رعاتها أتين سراعاً يبتدرن الذبائح
فما مقتضى رفع « الذبائح » فيهما ووجه وجوب النصب فى الحال واضح
أجب عن سؤالى واغتنم أجر سائل له فى صفات الفاضلين مدائح

وقد أعجب المسئول بهذا السؤال فى حينه ، وتوهم أن السائل نقله وهو لغيره كما رأيت ذلك بخط المجيب . وقال فى جوابه :

أتانى سؤال صاغه ذو بلاغة وعلم وفهم بالنظام يطارح
يسائل عن وجه ارتفاع الذبائح ببيت لوصف النوق والضيف لائح
إذا سمعت أضيافنا من رعاتها أتين سراعاً يبتدرن الذبائح
فيظهر لى فيه ثلاثة أوجه لها عند أعلام النحاة مسارح
فأولها بالرفع فاعل قوله « إذا سمعت » فافهم وذا القول راجح
وقل بدلاً من فاعل الفعل قبله وفى آية النجوى لذا القول شارح
وثالثها ما قيل فى رفع ضارع من الشاهد المشهور بيت الطوائح
بتقدير فعل فى إجابة سائل ولكن ذا وجه به الضعف واضح
وذلك أن الفعل منه مغير فتقدير فعل فيه لا شك صالح
فهذا الذى عندى ولم أر ناقلا مقالا لغيرى فاعذرونى وسامحوا
فان كان حقا فالمراد وإن خطا فانى فى بحر من الجهل سابح

وكان من نبلاء صنعاء الذين أجابوا فى نحو سنة ١٣٠٦ على سؤال القاضى محمد عبد الملك فى شأن تفضيل رؤية الزهر على رؤية الخضرة فى أيام الربيع أو العكس ، وفى جوابه تفضيل رؤية الزهر . وكانت هجرته مع والده من صنعاء إلى صعدة فى شوال سنة ١٣٠٧ وسار فى سنة ١٣٠٩ إلى جبل برط مع عائلة الإمام المنصور ثم رجع إلى والده

وانتقل سنة ١٣١٠ إلى جبل الأهنوم للدرس والتدريس . وعقيب وفاة والده استدعى علماء بلاد الأهنوم وغيرها إلى حصن النواش بقفلة عذر الحاشدية ومنهم المولى لطف بن محمد شاكر والمولى أحمد بن عبد الله الجنداري والمولى سيف الإسلام أحمد بن قاسم حميد الدين والسيد لطف بن على سارى الحوثى الحسينى والسيد الحسين بن اسماعيل الشامى والقاضى عبدالله بن على الإريانى والقاضى عبد الوهاب بن محمد المجاهد الشماحى والقاضى محمد بن أحمد حميد الصنعانى والسيد عبد الرحمن بن حسين الشامى والقاضى يحيى بن حسن نصار والقاضى الحسن بن على العريض الروضى وغيرهم ، وأخبرهم بوفاة والده الإمام المنصور فتولى كتابة البيعة له بالإمامة سيف الإسلام أحمد بن قاسم حميد الدين ، فأعلن دعوته فى يوم الجمعة عشرين ربيع الأول سنة ١٣٢٢ وتلقب بالمتوكل على الله رب العالمين

﴿ رسالة دعوته وإعلان خبر وفاة والده ﴾

مُصاب أصاب المسلمين كبير ... فكل مصاب دون ذاك يسير
ورزء أصاب الدين بعد كماله ... فظهر الهدى والحق منه كسير
فيالك خطباً فادحاً أذهل النهى ... وفى الجوف منه أنة وزفير
وفى القلب نار ليس يطفى لهيبها ... بلى دائماً يزداد منه سعير
لقد بكت الأملاك والأرض والسما ... وكادت رواسى الشامخات تسير
فيابدر لا تطلع وياشمس فارجعى ... ويافلك الأفلاك كيف تدور
وقد هد ركن الدين والعلم والتقى ... وكاد عباب المكرمات يغور
لموت أمير المؤمنين وكهفهم ... ومن هو ردء للهدى ونصير
أقول لقوم يحملون سريره ... وهل يسع الطود المنيف سرير
رويدكمو يا حاملين لنعشه ... ففى نعشه بحر الكمال يمور
سلام على الدنيا وهجر لأهلها ... فلم يبق فى ورد الأنام نمير

أبعد إمام للمسلمين وغوثهم ... نلذ بعيش أو يكون سرور
لقد كان ركناً للضعيف وملجأ ... يريش الذى ينتابه ويجير
وكان على ذى الجور سيفاً مهنداً ... يصول عليهم بالردا ويدور
فكم ظالم للناس قد صار عبرة ... وكم جائر ناواه فهو عفير
وكم واقعات صارت الروم عندهم ... تقول لويل حاضر وثبور
ولو رمت أن تحصى خصال كماله ... عجزت وعاد الطرف وهو حسير
فيا شامتاً ما الله عنك بغافل ... وإن لظى للظالمين مصير
عسى الله يوماً أن يمن بكرة ... عليهم فتشفى غلة وصدور
وقل للذى يبغى الغوائل للهدى ... رويدك إنى للبغاة نذير
ولابد لى ماعشت من شن غارة ... على أثر أخرى للعداة تبير
فهل ينفع الفجار موت إمامنا ... على أنه ينهد منه ثبير
وليس إمام الحق أول ميت ... فكم مات قدماً مرسل وبشير
على أنه فى الخلد جاور ربه ... فدار ورب واسع وغفور
ويا راحلا عنا يعز فراقه ... إلى الله رب العالمين تصير
عليك سلام الله غير مفارق ... له فى فراديس الجنان قصور

نحمدك يا من سبق كونه الأكوان ، وشمل علمه ما سيكون وما قد كان . تفرد بالبقاء وانفرد بالعز والكبرياء ، قضى بحكمه بأن كل ماسواه فان ، وسبق علمه بعموم الموت على جميع الإنس والجان ، فلم يبق على ذى شرف أصيل ، ولا صاحب قدر جليل . ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ولا شبيه له ولا مثيل ، ونشهد أن محمداً عبده ورسوله المؤيد بالتنزيل . صلى الله وسلم عليه وعلى آله المخصوصين بالتعظيم والتبجيل

أما بعد فصدورها مخبرة بالخطب المهول والفادح القادح فى القلوب نار الحزن ،

والـكارث الذى أظلمت له جميع أقطار اليمن . وهو ما اختاره الله وارتضاه لوالدنا أمير المؤمنين وسيد المسلمين المنصور بالله رب العالمين تغمده الله بجميل رضوانه وأسكنه فسيح جناته من الانتقال عن دار الأكدار والأحزان إلى كريم جواره بأعلى غرف الجنان بعد أن جاهد فى الله حق جهاده وأقام أحـكام الله فى عباده وبلاده ، وجدد الدين وأذل الظلمة المعتدين وبعد أن جرّع الغصص زمر المفسدين . نقله الله وألحقه بالأئمة السابقين وقد أصبحت العيون بالدموع هامية والجفون من بعده دامية فانا لله وإنا إليه راجعون . اللهم أجزه عنـا وعمن شايعه وبايعه من أهل زمانه أفضل ماجازيت إماماً عن أهل زمانه . وكانت وفاته رضى الله عنه فى الليلة التى أسفرت بصبح الخميس ١٩ ربيع الأول سنة ١٣٢٢ وفى اليوم الثانى حضر العلماء الأعلام والسادات الفخام إلى هذا المقام ولمـا رأوا من أهم الواجبات نصب من يصلح للقيام بما يـكون فيه صلاح المسلمين والإسلام . عولوا علينـا ووجهوا خطابهم الينا وألزمونا الحجة وتحتم القيام بهذا المنصب الشريف ، وتحمل تلك الأعباء التى فيها شاق التـكاليف . فلم نجد بدّاً من الإسعاد . فتوكلنا على الله فى الإصدار والإيراد . سائلين من بيده الحول والقوة أن يمدنا بعزيز النصر والإمداد ، وأن يصلح بسعينا العباد والبلاد

وإنا قد نشرنا فى ذلك اليوم الدعوة الميمونة التى هى بالخـيرات مقرونة ، فنلزمـكم أيها المؤمنون والشيعة الودون بما افترضه الله عليـكم من السمع والطاعة والنصح والسلوك مسلك الجماعة وبذل الجد والاجتهاد والمسارعة إلى فريضة الجهاد ، وتطهير أرض الله ممن يبغى فى الأرض الفساد ، وإلا تفعلوه تكن فتنة فى الأرض وفساد ، وحسبنا الله ونعم الوكيل ومن وصل والدنا بشىء من القرآن والدعاء فله ثواب ذلك فطال ما نصح العباد وحمى الشريعة بالجد والاجتهاد حتى أتاه اليقين . والله الموفق إلى ما فيه رضاه . وصلى الله وسلم على محمد وآله الطاهرين . فى عشرين ربيع الأول سنة ١٣٢٢

فـكان لانتشار خبر وفاة والده ومبايعته بالإمامة بعده صدى عظيم فى عموم اليمن

وبعد دعوته بستة أيام قام فى المزار من بلاد صعدة السيد الحسن بن يحي الضحيانى المؤيدى وتلقب بالهادى ، فتابعه بعض العقال والعرفاء من أهل جهة صعدة ولم يهتم الكثير من العلماء والكملاء الخبراء بتلك الدعوة وسارع الجموع من ألوف اليمنيين إلى اجابة دعوة المتوكل على الله والمسارعة للجهاد تحت رايته . وبعد أخذه القواعد والضوابط على أعيان ورؤساء القبائل فى شروط الجهاد وصون ضعفاء البلاد عن السلب والنهب والإفساد وما الذى يكون خمسه من الغنائم للمجاهدين وأن تكون مدافع الأتراك ونحوها خاصة ببيت المال

كان تجهيزه السيد القائد الكبير يحي بن حسن الكحلانى الأهنومى فى نحو ثمانمائة من القادة والمجاهدين إلى بلاد شبام كوكبان ومنه إلى بلاد الحيمة . ثم أتبعه بالسيد القائد الشهير الحسين بن اسماعيل الشامى إلى بلاد بنى مطر وحضور غرباً من صنعاء . والمولى الجهبذ الكبير أحمد بن قاسم حميد الدين فى جماعة إلى روضة صنعاء وشمالها . والسيد يحي ابن محمد المداير والشيخ نصير الدين على المقداد الآنسى إلى بلاد سنحان وبلاد جهران والسيد شرف الدين ابن الإمام الهادى والقاضى حسن بن على العريض الروضى الى بلاد ذمار والسيد محمد بن أحمد الشامى عامل شهارة إلى بلاد ذمار ويريم وما اليها والسيد محمد ابن محمد بن اسماعيل الكبسى الى بلاد عتمة من قضاء آنس والسيد عبد الله بن ابراهيم ابن أحمد بن الإمام الى بلاد بعدان وقضاء إب وغيره جنوباً من صنعاء والسيد عبد الله بن يحي أبو منصر الى حجة وبلادها وغيرهم من القواد إلى روضة صنعاء والجراف وشعوب وغيرهم إلى بلاد المحويت وغيرها

وكان انتقال جلالته من القفلة إلى مدينة حوث ثم مدينة خمر من حاشد ، وأدار حركات القواد والقادمة بأكمل وأجمل صورة فى جميع الجهات

ولاحظته زمن إله الناس عناية جلت عن القياس
واستفتح البلدان والحصونا واغتنم الأموال والمصونا

﴿فتوح عام دعوته﴾

للمولى الجهبذ الكبير شيخ الشيوخ أحمد بن عبد الله الجنداري الصنعاني ثم الأهنوي قصيدة عامرة شاملة فتوحات الإمام لبعض هذا العام أثبتها في كتابه الدرر المنتقاة من سيرة الإمام المتوكل على الله وفي كتابه الجامع الوجيز الوافي بوفيات العلماء ذوي التبريز ومنها قوله رضي الله عنه :

فشمر في شوال عن ذيل همة … إلى حوث أرض السادة القادة الغر
وجهز يحيى قبل ذاك لحيمة … ونحو حراز والطريق إلى البحر
تناوش يحيى والأعاجم تارة … وأخرى فثار الناس في السهل والوعر
بنو مطر قامت قيامتهم على … معاقل كانت في طريق ذوي السفر
وفيهم حسين بن الضياء الذي علا … على كاهل العلياء فخر بني الدهر
فكم قتلوا من أعجمي وسلبوا … سلاحاً وكم شبوا على القوم من جمر
ومتنة مع منه لها حاصروا ولم … يزالوا عليها نحو شهرين أو شهر
وحازوا بها مرتا كثيراً ومدفعاً … كبيراً أتانا بالحامليه من الكبر
وصاروا إلى حصن السلامي حاصروا … منارهمو بالمشرفية والسمر
وصابحهم تلك الكماة وراوحوا … فالوا إلى الإجلاء من نصب الحصر
وفي بيت معد والحيام جميعها … ولم يبق فيها غير منصورة العز
فحطوا عليها أشهراً لم يجاوزوا … فناها ولا ملوا عناها إلى العشر
وأخرجت الأتراك منها وسلموا … بها مدفعاً والمرهفات التي تفري
ولم يطلبوا غير الأمان من الردى … وجاءوا جميعاً خاضعين إلى الأسر
وإن شئت أخبار البلاد التي إلى … الجنوب فخب علم جهران بالجهر
أتى نحوها الأقوام فاقتلوا بها … فكان بها صرعى تجل عن القدر

وصالوا عليها ذات يوم فأثخنوا … ففروا معا فى دولة الأنجم الزهر
ومدفعهم باق وآخر دونه … ولم يشعر الأقوام إلا سنى الفجر
فعاد من الأتراك صنف وأرجعوا … صغيراً من الاثنين إن كنت لا تدرى
وأرسل مولانا الإمام محمد بن … أحمد الشامى فخر بنى العصر
جهات ذمار فانثنى متبصراً … وحاصرها والجيش من حولها يجرى
فلما دنا حتف العداة تسلموا … على مهل فى مدفعين وفى تبر
وسار اليها ابن الإمام وعالم … فذا حاكم فيها وذا عامل الأمر
وسار الفتى الشامى نحو بريمهم … ليفتح منها ما تغلق من ثغر
وعز الهدى الكبسى فى آنس له … معارك تحكى عن حنين وعن بدر
ففتح منها مقفلات حصونها … وذاق العميسى الردى وهو فى الأسر
ولم يبق إلا السوق يدعى بجمعة … وحوصر حتى لاذ من فيه بالفر
سروا فى قميص الليل والجيش نوم … وساروا بلا علم لديهم ولا خبر
وحازوا بها نفلا جالا وأبغلا … مع اثنين من غر المدافع والذخر
وفى أول من حجة فر فرقة … بضوران كانوا صابرين على الجمر
وأرجفت الأرجاء من هلم غارة … بدال من الآلاف من لجة البحر
فساروا سراعا والسباع تنوشهم … وجاءوا إلى صنعاء فى أول العشر
ويوم غد قد بادروا بخروجهم … على من بساحات الجراف من الوفر
وجاءوا برمى كالرعود بسبعة … فلم يتركوا فى بيت مرهب من جدر
ثلاثة أيام وفر الأولى بها … إن الروضة الغناء مائسة الخضر
فما وصلوا حتى أتى الترك نحوهم … ولم يتوان فيئة عصبة الغدر
وكان بها من أهل صنعاء عصبة … فطاروا من الخوف المبير إلى السفر

وما بقيت حول الرياض محلة ... بغير أناس هاربين من الشر
وأوقدت الأتراك حربا لروضة ... عظيما ولم يكتب على سالف الدهر
وكان بها كم من هزبر غضنفر ... يرى الفر عاراً والنجابة فى الكر
رموها على مر الدوام بسبعة ... مدافع لم تحدى وعسكرهم تسرى
اليها إلى أن جاوز السوق سوقها ... وأنصارنا فى جامع الظهر والعصر
واشمر من حرب الفريقين أمرد ... وشاب من الأهوال محاولك الشعر
وسارت به الركبان فى كل بلدة ... وغنت به العشاق بالنظم والنثر
وأنصارنا يأتون من كل موطن ... وعسكرهم جاعوا وضاقوا من الضر
وبالموت فيهم كل يوم فريسة ... وبالقتل أصناف وبالقر والأسر
إلى أن سروا ليلا لصنعا وأغلقوا ... على بابها والحرب فيهم إلى الجدر
وإن شئت أحوالا لحجة فاستمع ... حديثاً له كل المسامع تستقرى
سرت فيهمو الأنصار فى كل معقل ... فما معقل إلا وقد حف بالحصر
فشمسان منه استخرجوا ثم ماذن ... ومن كوكبان بعده قلعتا عمر
ومن مشهد المهدى والجاهلى تلا ... ومن موضعى عفار فاعلم ومن ظفر
كذا حجة رأس البلاد وكعبة الـ ... فساد وكرسى المراد لذى النكر
وكان بها أمر عظيم وفتنـــــة ... ونهب عظيم حازه عصبة النصر
ومن بعده عمران أقبل نحوهم ... إمام الورى فى فيلق وافر بحرى
فلما دنا منهم ونادى لحربهم ... فقالوا له أهلا وسهلا بلا عذر
تسلم ما حازوا بها من مدافع ... وأسلحة مرت وما كان من ضر
ومن بعد ذا أهل الطويلة سلموا ... وما خرجوا إلا برى على الوكر
فلما رأوا أن المدافع أخرجت ... حصونهم قالوا السلامة فى الصبر

كذاك حفاش فتحوا مرتجاته   ولم يبق من سهل لديهم ولا وعر
كذا يمن مثل العتيمة دوخوا   وقمطبة والجيش فى يمن يسرى
وصنعا تنادى بالإمام ليأمنوا   على الناس من نهب وقتل ومن كسر

هـذه منظومة فتوحات عام دعوته ، وقد صنفت فى حوادث أعوام دولته مصنفات لعدة من أعلام عصره ، وفى بسامة أئمة القرن الرابع عشر المطبوعة بصنعاء سنة ١٣٧٠ فى نظم خلاصة سيرته وفتوحاته وانتصاراته ومصالحته للأتراك ثم استشهاده ما تراه فى سبعين بيتا أولها :

لما قضى نحبه المنصور بايع سـا   دات الورى نجله المقرون بالظفر
طود العلوم وتيار الحلوم مصبا   ـاح النجوم سديد الرأى والنظر
إمامنا المنتقى يحيى سليل محمـــ   ـد بن يحيى حميد الدين والأثر
ومذ توكل وافته الوفود وقا   دات الجنود إلى النواش فى عذر
فى اثنتين وعشرين عقيب ثلا   ث بعد عشر لإيوا خاتم النذر
فكان تجهيزه يحيى الغضنفر نحو   الحيمتين فصالت صولة النمر
ثم الحسين بن إسماعيل جهزه   إلى حضور مع الأنصار من مطر
والحبر أحمد سيف الآل سار إلى   شمال صنعا ووادى ضهر فى نفر
والشهم عز الهدى الشامى نحو ذما   ر مع يريم وأرجاها إلى الشعر
وخرنا نجل ابراهيم جهزه   فى عصبة نحو بعدان إلى صبر
والبدر عز الورى الكبسى سار   إلى عتيمة لحباه الله بالظفر
ولينا الفخر عبد الله صال على   أرجاء حجة فى الآصال والبكر
وحرب روضة صنعا والجراف بها   يبيض من هولها محلولك الشعر
وسار يحيى أمير المؤمنين إلى   حوث وألقى عصى التسيار فى خمر
ومنه سار الى عمران ثم ثلا   وكوكبان شبام نزهة النظر

وفيه وافقه أعيـان الحـكومة من   صنعاء للصلح والتسليم فى صفر
وما انقضى العام إلا والإمام بصنعـ   ـا ناعشاً شرعة الرحمن فى البشر
فعاد فيضى إلى صنعاء فى رجب   بعـدة وخميس غير منحصر
وما رعى ذمة بين الإمام وأعيان الحـكومة والخطوط فى الزبر
وسار فى سلخ شعبان بجحفله   يبغى شهارة فى تيه وفى أشر
وكانت الصدمة الأولى لغيرهمو   بنهبها حول سوق الدومة الوعر
فتابعوا الزحف والرمى السريع إلى   شهارة وسروا للسرو فى السحر
فاستقبلتهم بباب السرو رتبته   بالفتح والطعن فى اللبات والثغر
وغادروهم من الطعن المبير لدى   باب الصلال وباب النحر كالجزر
وعُد ألف من الأتراك أدركهم   الى الهلاك بضرب البيض والسمر
ولاذ من لاذ منهم بالفرار وكم   منهم تردى بذاك المعقل العسر
وفر فيضى فى بعض الجنود إلى   سوق الثلوث حليف الذل والخور
وتابع الفر خوف الأسر متجهاً   إلى حبور كمثل الطائر الحذر
ولّى طريداً وخلّى جل عدته   والمدفع الضخم من آياته الـكبر
وكانت الصدمة الأخرى بقتل رضا   باشا ومن معـه بالقرب من حمر
وأرض صعدة دامت حربها سنوا   ت وانتهت بعد نشر طائر الشرر
وكان ما كانت الأعيان تنظره   وفى العيان غنّى عن رونق الخبر
إذ دامت الحرب أعواما ثمانية   والترك ما بين مجروح ومجتزر
والعرب نافرة والبعض ثائرة   موتورة بين مهزوم ومنتصر
حتى قضى الله طى الاختلاف ونشر الائتلاف وريا عرفه العطر
وكان تعيين حـكام الشريعة   والنظار للوقف والتحكيم للسور
فساق فى شغل إدريس عسكره   لرازح وبنى بحر مع غمر

١٣٣٠ هجرية

ودارت الحرب بين الشعب باليمن الميمون ياليت تلك الحرب لم تدر
وشمر الهمة القعسا الإمام إلى صنعا بأول عام الفوز بالظفر
١٣٣٧ هجرية

وكان تعزيم أجناد الأعاجم والتنظيم للجيش من بدو ومن حضر
وضبط آل مريد والحدا وحبيش والحجا واللوا والقوم فى صبر
ودامت الحرب فى حد التهائم إحدى عشرة وثوى ابن إدريس فى الحفر
وأخمدت فتنة البيضا وجارتها وذى صريم وذيفـان وفى خمر
وبعد أن تم تعيين الولاة بهـا وفى سواها والوى الصفو بالكدر
جاءت تهامة والأعيان صارخة أغث تهامة يايحيي من البطر
أغث تهامة قد جاءتك طائعة عفواً ورفقاً وعطفاً دمت فى ظفر
فكان تجهيز أجناد مظفرة لها الفتوحات قد وافت على قدر
وكان من بعدها عقد العهاد مع الطليان والدول الأخرى على الأثر
وفتح مارب من بعد المغـارب بالبيض القواضب والعسالة السمر
وبعد عامين كان الحرب فى حرض وباقم فصداها غير مستقر
وكانت الفتنة العظمى تطير إلى كل الجزيرة لولا همة الغرر
وفد السلام وخدام العروبة والإ سلام فى كل أمر هائل خطر
سروا سريعاً من القدس الشريف وسوريا ومصر بلا ضعف ولا خور

وفد السلام هو السيد محمد أمين الحسينى الفلسطينى والأستاذ هاشم الأتاسى الحمصى والأمير الكبير شكيب أرسلان اللبنانى والأستاذ محمد علوبة باشا المصرى

ساروا إلى مكة أم القرى وبها وفد الإمام فأمضى الأمر فى صفر
وعندما اطلع المولى الإمام على المزبور أمضاه بعد الفكر والنظر

يحيي وعبد العزيز ابن السعود تيا   مروا لصلح وما احتاجوا لمؤتمر
وفى قلوب العدى من صلحهم مرض   إذ أخمدوا نار حرب جمة الضرر
وخيب الله آمال العداة لدينا جميعا   وحوش العالم البشرى
السبع من بعد ستين عقيب ثلا   ث تلو عشر لإيوا خاتم النذر
لسابع من ربيع آخر غدرت   فى حزيز عصبة من أخسر البشر
أودت بيحيي أمير المؤمنين ومن   رعى الملايين من بدو ومن حضر
ضحت بمن جاهد الفجار وانتقم   الأشرار أعمدة الطاغوت والغير
ضحت برافع أعلام الأمان مع   الإيمان فى اليمن المخضرا بلا نكر
أودت بيحيي إمام المسلمين وسبطه الصغير وبالعمرى إلى الحفر
ضحت بشيبة آل المصطفى فمضى   عن واحد وثمانين من العمر
وجدلت ذلك اليوم الحسين بباب   الدار مع محسن السجاد فى السحر
فأسبلت دمعة الدين المبين على الإما   م يحيي حميد الدين خير سرى
أسنى السلام على يحيي ومن قتلوا   فى يومه من بنيه الأنجم الزهر
له الهنا ولنا البشرى نؤرخ   أن يحيي بمقعد صدق عند مقتدر
١٣٦٧

﴿أعلام عام دعوته﴾

فى عام دعوة الإمام المتوكل على الله يحيي سنة ١٣٢٢ مات بمدينة حوث شيخه القاضى محمد بن أحمد حميد الصنعانى . وفى مدينة شبام عاملها السيد على بن على بن محمد ابن شرف الدين الـكوكبانى وفى سماه ببلاد عتمة القاضى عبد النور السماوى وفى مدينة ذمار إمام محراب جامعها الفقيه صالح بن محمد الحوشبى . وفى حجة حاكمها القاضى محمد ابن حسن بن حسن الأكوع الصنعانى . وفى خمر حاكم الخمر القاضى حسن بن حسن بن

حسن الأكوع الصنعانى · وفى مدينة يريم الحكيم الماهر عبد الله بن قاسم مداعس الصنعانى

وجاء فى ضبط تواريخ سبعتهم بالألفية الأولى المطبوعة بصنعاء :

فى مدينة حوث مات نصف ربيع   آخر العالم المفضال ذو الوجل
محمد بن حميد عن ثمانية   بعد الثلاثين لبى الدائم الأزلى
أستاذ يحيى أمير المؤمنين ومن   فاق الأساتذة التالين الأول
وكان نجل حميد عالماً ورعاً   مهاجراً راجياً للفوز بالنزل
وفى شبام قضى بالشهر عاملها   على بن على زينة النبل
عن ستة وثلاثين وفاة جمال   كوكبان سليل الفاتك البطل
وكانت الترك فيما مرّ قدقتلت   أباه غدراً بيوعان على دخل
وفى سماه قضى القاضى المهذب عبد النور سبط عماد الدين نجل على
عن أربع بعد خمسين لمولده   لبى دعا خالق الإنسان من عجل
وفى ذمار قضى حلف العبادة فى   محراب جامعها صبحاً وفى أصل
العالم الفاضل الأواه صالح نجل   الحوشبى ضياء الدين والعقل
عن خمسة بعد سبعين لمولده   لبى ندا ربه المنان بالأمل
ومات فى حجة بالعام حاكمها   محمد الأكوع الثاوى بلا مهل
عن سبعة بعد خمسين لمولده   مضى إلى خالق الإنسان من عجل
وصنوه حسن بالعام فى خمر   لبى ندا ربه القهار بالأجل
وفى يريم عبيد الله سبط مداعس   حكيم الورى الخريت فى العلل
عن الثلاث عقيب الأربعين ثوى   ملبيا دعوة المنان بالأمل

حوادث سنة ١٣٢٣ ثلاث وعشرين

مهاجمة عرضى صنعاء ثم تبديد جموع الغارة التركية الثانية والغارة اليامية على صنعاء

فى ليلة الثلاثاء ٢٢ محرم الحرام من هذا العام أرسل المقدمى السيد العلامة محمد بن محمد ابن قاسم الحوثى الحسينى من محطته بداع الخير وبيت معياد جنوبى صنعاء السيد حسين بن يحيى عشيش فى بعض العسكر من بلاد سنحان وبنى بهلول لمهاجمة من فى العرضى المعروف جنوبى سور صنعا من الأتراك ، فارتقى نحو العشرين من ذلك العسكر على السلاليم إلى العرضى ، فبادرهم الأتراك بالرمى المتتابع بالمدافع وغيرها من قامة قصر صنعاء ونفس العرضى ، وكانت بينهم فيه معركة قتل فيها من العسكر الامامى محمد حمادى الرصاص ورجل من أهل سنحان وجرح نحو عشرة منهم وأخذ بعضهم بعض بنادق الأتراك وخرجوا عن العرضى من حيث دخلوا اليه

وفى المحرم هذا وصل إلى ميناء الحديدة بتهامة المشير رضا باشا فى زيادة على عشرة آلاف مقاتل وانضم إليهم نحو ألف مقاتل من قبائل يام وأهل نجران الباطنية ، وبعد وصول جموع هذه الغارة العظيمة إلى مدينة مناخة من بلاد حراز على مسافة خمس وعشرين ساعة غرباً من مدينة صنعاء ، جمعوا المئين من جمال وبقر أهل تهامة وحراز إلى ما معهم من الخيل والبغال والبقر وأنواع المعدات الحربية والطعام والأثقال ، ثم أراد رضا باشا توجيه بعض تلك الجموع نحو الإمام أيده الله وهو بحصن كوكبان شبام وبعضها نحو مدينة صنعاء للتفريج عن الأتراك المحصورين بها وعن زعيم الباطنية الداعى عبد الله على المكرمى المحصور بصنعاء فكانت الحرب أولا بين جموع هذه الغارة وأجناد مولانا الإمام فى حدود البلاد الحرازية :

وساق إمامنا شوساً ليوثاً　　من السادات قادات الأنام
وسلط من بنى قحطان جنداً　　على الأعداء من عجم ويام
فكانت غارة الأتراك والبا　　طنية طعمة لشبا الحسام

وسل أرجا حراز مع ابن مهدى ... وبوعانا وسل بيت السلامى
وقرية يازل سلها ففيهـــا ... تبددت النظام بلا انتظـــام
وفيها حوصرت يام وسيقت ... أسارى نحو مولانا الإمام
فأطلق بعضهم من بعد تسليمهـــم ... كل البنادق فى شبـــام
وفر بقية الأتراك خوف الـ ... ـهلاك إلى أزال كالنعـــام

بعد المعارك الأولى فى حدود بلاد حراز كانت المعارك العديدة بين أصحاب الإمام وهذه الغارة فى حجرة ابن مهدى وقاع مفحق وبيت السلامى والحميس وغيرهـا من بلاد الحيمة ، وفى بوعان وقرية يازل وقاع سهمان وغيرها من ناحية بلاد البستان إلى قاع عصر وما حول أبواب مدينة صنعا إلى أن كان دخول رضا باشا فى بقية من معه من الأتراك صنعاء فى نهار الجمعة ٢٥ المحرم ، وقد قتل فى هذه المعارك العدد الـكثير من الأتراك ، واستولى أصحاب الإمام على كثير من الجمال والبقر والأثقال و البنادق الماوزر ، وكانت لا تعرف فى اليمن قبل هذه الأيام ، فـكان الغانم للبندق الماوزر من القبائل يتطلب بيعها بأرخص الأثمان ليعتاض عنها البندق المارتين المعروفة باليمن . وأما قبائل يام ونجران الباطنية فبعد القتل الـكثير منهم انحاز بقيتهم فى بعض البيوت بقرية يازل ، ثم كان خروجهم أسارى على حكم الإمام فيهم ، وبعد إيصالهم إلى حضرته أمر بأخذ سلاحهم وإطلاق بعضهم

وفى يوم رابع صفر من العام أراد نحو ألفين من الأتراك النفوذ من مفحق مع حمولة لهم كثيرة نحو صنعا وكان معهم أربعة من المدافع ، ولما أحاط بهم عسكر الإمام دفنوا مدفعاً بين التراب وتركوا مدفعاً آخر وأرادوا الفرار نحو مناخة ، فتبعهم أهل الحيمة وغيرهم فقتلوا منهم الـكثير وسلبوهم كل ما معهم من البنادق والذهب والمدفعين الآخرين

وبالفتكة الـكبرى فى مفحق وما ... تقدمها نادت إمام الورى صنعا

وفود الأتراك إلى الإمام لتأمينهم وتسليم صنعـاء

لما كان دخول رضا باشا ببقية من معه من جموع الغارة إلى صنعاء على أسوأ الأحوال

عظمت الشدة على المحصورين بها وعدم الطعام مع ارتفاع سعر الصاع الواحد منه بصنعاء إلى أربعة ريالات ، والمد الواحد إلى ريال بعد أكل بقية الجمال والبقر وبعض الأشجار ، وأكل بعضهم الخيل والبغال والحمير ثم بعض الكلاب ، فأجمع أمراء الأتراك وأعيان حكومتهم بصنعاء على إرسال وفدهم إلى حضرة الإمام إلى شبام كوكبان وكان على رأس وفدهم المولى الجهبذ الكبير المعمر الحسين بن على العمرى الصنعانى ، والشريف محمد بن على الشويع الحمزى الحسينى من مشايخ ناحية همدان ، والنقيب عبد الله بن عبد الوهاب سنان . كان أولا خروجهم من صنعا إلى سيف الإسلام أحمد بن قاسم حميد الدين إلى الروضة فأرسلهم ومعهم من لديه الوالد العلامة قاسم بن حسين العزى أبو طالب من الروضة إلى حضرة الإمام إلى شبام فى يوم ثامن وعشرين المحرم الحرام من هذا العام

ولما أقام هذا الوفد أياماً بشبام لانتظار الافادة من حضرة الامام ضاق الحال بالأتراك فى صنعا وخافوا شر الهلاك ، فأرسلوا فى أول صفر وفدهم الثانى لطلب تأمينهم على تسليمهم صنعاء وما فيها من مدافع وبنادق وعدة ونحوها مما لبيت المال . وكان من رجال هذا الوفد من أعيان الحكومة التركية بصنعا رجب أفندى المكتوبجى ، ومظفر بك رئيس المحاسبة ، وإبراهيم سيفى من أركان الحرب ومحاسبجى العسكرية ، والسيد العلامة عبد الله بن على عبد القادر من أعضاء مجلس إدارة الولاية بصنعاء ، ورجع هذا الوفد الثانى التركى من شبام إلى صنعا فى خامس صفر ، ثم عاد ثانياً من صنعا إلى شبام . وانتهت المراجعة بينهم ومولانا الامام على تسليمهم صنعاء وانتقال الأتراك إلى مدينة مناخة مركز قضاء حراز ، وأن يكون رفع أصحاب الامام عن محاصرة من فى مدينة إب وبلاد تعز باليمن الأسفل من الأتراك وأعوانهم وعقدت هدنة لمدة سنة كاملة وأن يأخذ الأتراك لهم ثمانمائة بندق ماوزر من البنادق التى بصنعا فقط ، وعلى الإمام الامر بتحصيل الجمال لنقل أثقال الاتراك الخاصة إلى مناخة وعليهم الاجرة لها

ماذا أصاب الظالمين من القرح

ولما تم هذا الصلح كتب من مدينة ذيبين القاضى العلامة على بن عبد الله الاريانى إلى

مولانا الإمام أيده الله إلى حصن كوكبان مهنئاً له بفتح صنعا هذه القصيدة العامرة :

أهنيك يا نجم الأئمة بالفتح — وما أسبل الرحمن فيه من النجح
وما زال مذ بنتم ازال اليكم — تحن اشتياقاً فى العشى وفى الصبح
وقد حقق الله الكريم رجاءها — فساجعة الأفراح تعلن بالصدح
أمور تولاها الإله بنفسه — فلا منة فيها عليك لذى كدح
فحمداً لمن أولاك كل فضيلة — يقصر عن أوصافها قول ذى المدح
فكم من سرور نال كل موحد — وما ذا أصاب الظالمين من القرح
لقد صارت الأعداء من غيظ ماراأوا — يودون منك الاستراحة بالذبح
مآثر زيد أنشر الله ميتها — وبعد اياس أفضل الغيث بالسح
فسبحان من فى واحد جمع الورى — معيناً له فى المشكلات على السبح
إمام الهدى بحر الندى قاصم العدى — ومن حاز فى سهم العلا أرفع القدح
لقد كلت الأقلام عن حصر فضله — ولو رمت عد البعض طال بها شرحى
وقد سامت الشعرى فلو رام شاعر — يقول تلقاه المقدم بالنطح
وقد آن أن أهدى إليك نصائحاً — وأفضل ما يهدى مقال ذوى النصح
تفقد أمور المسلمين جميعها — وبادر لإهل الجور بالعزل والطرح
فلا خير يرجى من ولاية ظالم — ولو كان من فوق السماكين والنطح
ولو كان فيه بسطة من جلادة — وحذق فما والله فى الظلم من ربح
ولكنه يخلى الديار وينصر العـدو وما والله فى القول من شطح
وكم من ذئاب لا سقى الله عهدهم — يرون وعيد الله ضرباً من المزح
وما همهم غير الحطام وجمعه — فبعداً لهم بعداً وقبحاً إلى قبح
وما الخير إلا فى اتباع محمد — نبى الهدى مع آله أنجم الفلح
وما خالف النصوص فهو ضلالة — وان قرروه فى الهوامش والشرح
ومن خرج الأقوال فهو مشرع — وكم جاء فى التشريع بالدين من قبح

صلاة وتسليما على هادى الورى — وعترته أهل النصيحة والصفح
إليك أمير المؤمنين سقيمــــة — بجسم براه السقم من شدة الضبح
فما كان فيها من ركيك فسامحوا — فأنتم قواميس المكارم والسمح
عليكم سلام الله فى كل طرفة — وما دامت الأطيار تملن بالصدح
تحية من قد مســــه ألم النوى — عسى وعسى فيه دوائى من الجرح

وقد كانت وفاة ناظمها فى ربيع الأول من هذا العام

وهنأ مولانا الإمام بفتح صنعاء القاضى العلامة عبد الكريم بن أحمد مطهر الصنعانى بقصيدة أولها :

هنيئاً فهذا الدهر أضحى لكم عبدا — وذا النصر نصر الله صار لكم جندا
وهذا لسان الحال بالشكر ناطقاً — لفتح أزال بعد ذوق العدى نكدا
بتوجيهك الأجناد نحو عصابة — طغوا ثم لم يجروا لربهم حدّا
فحاق بهم سوء العذاب ونالهم — من الخزى ما لم يستطيعوا له ردا
وما جاءت الأتراك إلا توهما — على ظمأ ان السيوف غدت وردا الخ

وهنأه شيخنا العلامة محمد بن قاسم الظفرى الحسنى الصنعانى بقصيدة طويلة منها :

يا قادماً سرت الدنيا بمقدمه — أهلا بمقدمك الميمون فى صفر
يا قادماً عمت الدنيــا بشائره — واستنثرت حللا صيغت من الزهر
وأنشدت بلسان الحــال ناطقة — هذا السرور وهذا غاية الوطر
هذا الإمام الذى أنواره لمعت — وأشرقت فأزالت داجى الغير
يا قادماً عم بالإحسان مقدمه — كل البرية أمار ومؤتمر
لك الهنا ولنا البشرى بما سمحت — يد المقادير فى خمس من الشهر
فاسعوا إلى دار صنعا انها فتحت — والترك فى قدمة منها وفى سفر
والحمد لله قد صارت مطهرة — بسعيكم يا ذوى الألباب والنظر

والحمد لله قد أعطيت سؤلك يا مولى البرية من بدو ومن حضر

انتقال مولانا الإمام إلى قرية القابل وبيت ردم والروضة

في شهر صفر من هذا العام انتقل الإمام من شبام كوكبان إلى قرية القابل من أعمال صنعاء في نحو خمسة آلاف مقاتل، وأرسل السيد القمقام عباس بن عبد الله بن المؤيد الحسني لاستلام وترتيب قلاع جبل نقم، والسيد على بن عبد الله الجزى لاستلام ما في قصر صنعاء ومخازن الأتراك من المدافع والبنادق والسيوف ونحوها، والسيد العلامة على بن محمد حميد الدين لاستلام ما في دور الحكومة والمحاكم والدوائر ونحوها وعاملا على صنعاء فدخلها يوم الخميس نصف شهر صفر، وأقام صلاة الجمعة باليوم الثاني في مسجد طلحة من مساجد صنعاء لعدم الماء في الجامع الكبير وغيره من جوامع صنعاء بعد أخذ الأتراك للبقر التي كانت تنزع المياه للمساجد من الآبار وأكلهم لها في مدة الحصار

وكان عزم أول قافلة للأتراك وعائلاتهم على الجمال التي أرسلها الإمام في يوم السبت ١٧ صفر نحو مناخه، ولما حصل التعدي من بعض شياطين بلاد البستان على بعض الأتراك بعد خروجهم من صنعاء انتقل الإمام حفظه الله في ليلة ٢٢ صفر من قرية القابل إلى قرية بيت ردم من بلاد البستان وألزم أهل البلاد بإيصال المعتدين على الأتراك وبالكفايات ونحوها للأجناد ثم تتابع عزم بقية الأتراك من صنعاء بعائلاتهم إلى مناخة وهم نحو تسعة آلاف ونسائهم وأولادهم، وكان رجوع الامام إلى قرية القابل، وإليها أوصل إليه بعض أهل صنعاء مفتى صنعا بأيام الأتراك القاضي محمد بن محمد جغمان الصنعاني، وقد ثارت عليه العامة من أهل صنعاء وكادوا يقتلونه فأمنه الامام وعفا عنه وأحسن إليه

ثم كان انتقال الامام إلى مدينة الروضة وأرسل بثلاثين ثوراً لمساجد صنعاء المغلقة لعدم الماء من مدة، وأمر بنقل بعض المدافع ونحوها من صنعاء إلى بعض المخازن والحصون ونحوها في بلاد حاشد وما إليها، وسار في أيام إقامته بالروضة لطيافة حصن ذي مرمر المشهور على مسافة دون ثلاث ساعات من الروضة

دخول الإمام صنعاء

فى صبح يوم السبت ٢٣ ربيع الأول : انتقل الامام عليه السلام من الروضة إلى صنعاء وكان دخوله من باب ستران بأعلا قصر صنعاء واستقر فى دارين بهر العزب إلى سلخ جمادى الآخرة وعين للقضاء بصنعاء وإنفاذ الحدود الشرعية على مستحقيها المولى شيخ الاسلام على بن على اليمانى ، والقاضى العلامة على بن حسين المغربى الصنعانى ، والسيد العلامة عبد الله بن على عبد القادر ، والقاضى العلامة إسحق بن عبد الله المجاهد وغيرهم . ثم رجع الامام إلى الروضة وبقى أياماً يسيرة وعاد إلى صنعا

ووفدت إليه الوفود من البلدان اليمنية وسيقت أنواع الزكوات من الجهات العديدة إلى قصر صنعاء .

أورث الله القوم الذين كانوا يستضعفون البلاد

فى يوم الجمعة ٢٩ ربيع الأول خطب على منبر جامع صنعاء خطيب مقام الامام القاضى العلامة الحسين بن أحمد العرشى رضى الله عنه بحضور الامام والألوف من المؤمنين خطبة بليغة منها قوله :

الحمد لله الذى فتح لأوليائه أقفال ما أغلق أعداؤه من البلاد ، وألقى مقاليد أوامره إلى من ارتضاه أميناً عليها من ذوى الفضائل الأمجاد ، وجعل زمام أحكامه فى يد ذى قوة فهى به فى تنعم وسداد

أيها الناس ، أولد الزمان العبر ، وتمخض الدهر بما فيه تذكرة لمن يتذكر ، وأورث الله القوم الذى كانوا يستضعفون البلاد ، ودمر الذين فسقوا فيها فأكثروا فيها الفساد ، فأصبحوا لا ترى إلا مساكنهم الخاوية ، وآثارهم الباقية ، فلا بالله عزوا ، ولا لدنياهم أحرزوا ، ابتزهم الضلال ، وأهلكتهم الآثام الثقال ، وجرعتهم الغصص سيئاتُ الأعمال ، وأشرقتهم الذنوب التى شربوها فى مجالس الإستحلال ، رمى الله اليمن بهم ، ورُموا باليمن ، لما تراكمت

فيه الفتن ، وتكاثرت فيه الاحن ، وتلون أهل اليمن على دعاتهم ، من أبناء بنيهم كما تتلون الحربا ، وتباعدوا عنهم كما تباعد عن النوق الجربا ، فكثر بين الناس اللغط ، وتعاظم الشطط ، وتحاكم الناس إلى الطاغوت ، ونازعوا به حكم ذى الجبروت ، واتبعوا كل ناعق ، وعدلوا عن كل إمام صادق ، لجذب اليهم عملهم التسليط ، وخطم اليهم ما دهمهم من أوامر العجم التى كانت عليهم تحيط ، وآل محمد يدعونهم إلى السداد ، ويبصرونهم الرشاد ، تابعهم الأقل الراشد ، وجانبهم ذو طمع وحائد ، حتى إذا بلغ الكتاب أجله ، قرّب الفرج ركائبه ، وسل قواضبه ، فكان ما نظرته العيون ، وعرفه المفتون وغير المفتون

ألا وإنه مر على الناس زمن عمرته الأمة بالأطماع ، وتمالت حقوق الناس فيه على الضياع ، فأكل النحيفَ السمين ، وغلبت الدنيا الدين ، وانه أظل الناس زمن رجعت فيه الحقوق إلى أهلها ، وزالت العلل التى ضيعت الحقوق من أجلها ، فطهروا عباد الله أفئدتكم بماء التوبة ، وانتهوا عن الآثام ، وبادروا إلى أوامر الله رب الأنام ، فقد غرب زمن الباطل ، وأفل نجم المساوىء والغوائل ، ولا تعينوا على هلاك أنفسكم باتباع الهوى ، وملازمة الغوى ، فكأنى أرى دماء تترقرق ، ورءوساً تفلق ، وأيدياً وأرجلا مقطوعة ، وأجساماً مجلودة مرجومة على الأرض موضوعة ، وبيوتاً تخرب ، وأموالا تسلب ، ونفوساً تذهب ، ولا مفر عن أمر الله ولا مذهب ، وقد أدب الله كل ذنب بما يناسبه ، فأحذركم أن تستمر عليكم العماية ، فلا حماية عن أمر الله ولا وقاية ، ﴿ فمن جاءه موعظة من ربه فانتهى فله ما سلف وأمره إلى الله ـ هذا بلاغ للناس ولينذروا به ﴾ الخ

أذل الله قوماً بغيره عزوا

وخطب أيضاً فى يوم الجمعة الثانية ٦ ربيع الثانى على منبر جامع صنعا كذلك خطبة منها :

أيها الناس ، قصت الأيام أجنحة رجال كانت بهم فى جو الضلال خافقة ، وقلمت أظفار أشخاص تواسقوا بها كل محرمة وبائقة ، واختطف محجن الحق رقاب أمة عتت عن أمر ربها فدقت ، وهدّت الذنوب أبنية ذى قوة فانقضت حيطانها وفتت ، وأذل الله قوماً

بغيره عزوا ، وعلى أوامره المرعية تعززوا ، رماهم الحدثان بسهامه ، وضربهم القدر بحسامه ، وهبت عليهم النكبا ، وترددت فوقهم المصائب من جنوب وصبا ، طالوا فقصروا ، وجلوا فحقروا ، وتكبروا فقهروا ، وعصوا الله فما نصروا ، وظلموا العباد فأوجعوا ، وجانبوا الحلال فنقموا . أحاطت بهم السيئات ، وأنكبتهم المقبحات ، فدار عليهم الشتات ، ورافقتهم الآفات . باتوا بجرائمهم متدثرين ، ولأخلاق المساوىء متزملين ، فما حسبوا عقوبة الله ولا فى صورة الخيال ، حين أركبهم الضلال ، على متون الاغترار وصهوات الآمال ، فأصبحوا لا ترى إلا مساكنهم ، وفى ذلك تبصرة للمبصر ، وعبرة المعتبر . فاتقوا الله عباد الله ، وانظروا إلى مصرعهم الذى به وجبوا ، وإلى الذى حل بهم من الوبال الذى على أنفسهم به سببوا ، فكانوا كباحث بظلفه ، ومعين على حتفه ، ونذار لكم من أسباب يصيبكم بها ما أصابهم ، وينوبكم معها ما نابهم . الله الله احملوا أنفسكم على الجادة العظمى ، وتيمموا أوامر الله التى لكم سمى . وأقيموا الصلاة ، وآتوا الزكاة ، وحجوا وصوموا ، واذكروا الله كذكركم آباءكم أو أشد ذكراً . واعلموا أن الإسلام نظيف فتنظفوا له . الخ

وفى أشهر إقامة الإمام بصنعا بنى بابنة الحاج حسن العنسى الصنعانى وهى أم أنجاله وزير المواصلات والصحة سيف الإسلام القاسم ، وصنوه سيف الاسلام العباس ، وصنوه سيف الاسلام المحسن . وأنفذ السيد العلامة الحسين بن إسمعيل الشامى إلى بلاد آنس لضبط بعض الأشرار الذين كان منهم العدوان فى الطريق فضبطهم وعاد إلى حضرة الامام إلى صنعاء . وأرسل السيد العلامة محمد بن يوسف الكبسى فى عصابة من الأجناد لضبط بعض الأشرار المتخطفين فى الطريق من أهل بلاد الحدا وأطراف بلاد جهران فضبطهم وسار إلى جبل بعدان من اليمن الأسفل . وعين الإمام السيد العلامة على بن محمد حميد الدين حاكما لقضاء بلاد حجة ، والشيخ حزام بن عبد الله الصعر العمرانى عاملا على مدينة صنعا ومعه الفقيه الوجيه عبد الكريم بن محمد الجرافى . وكان تقطيع المدافع الكبار الصفر التى تركها الأتراك بالقصر بأيدى الحدادين بصنعاء لمصلحة رجحها الامام ، وأنفذت بعض الحدود الشرعية على مستحقيها

وكان فى ليلة من ليالى ربيع الثانى قتل الشيخ أحمد ناصر الرماح شيخ مشايخ بنى مطر من ناحية بلاد البستان فى بيت صهره أحمد بن إسمعيل الثور بحارة المدرسة فى صنعا ، ونقل مقتولا ليلا إلى زقاق حول ذلك البيت ، واتهم بقتله بعض منافسيه من مشايخ بنى مطر ، وقيل غيرهم ، وسجن صهره المذكور من عقيب الحادثة ، ثم أطلق بعد الانقلاب ورجوع الأتراك إلى صنعاء ، وفر عن اليمن ولم يعد إليها حتى الآن

ووصل إلى الإمام محمود نديم بك معاون والى الأتراك على اليمن ، والعلامة المفضال محمد ابن حسن دلال الصنعانى للكلام فى صلح آخر بين الإمام والأتراك ، فلم يتم الاتفاق عليه وترجيح الإمام الإسعاد إليه

نقض الأتراك للهدنة المعقودة مدة سنة

بعد مضى ثلاثة أشهر من عقد الهدنة بين الامام وأعيان رجال حكومة الأتراك بصنعا ، وصل فى جمادى الأولى إلى مناخه المشير أحمد فيضى باشا فى جيوش تملأ الفضاء من الأتراك وشرع فى نقض الصلح المعقود ، فراجعه الامام عن خفر تلكم الذمم والعهود المؤكدة بذمة الله تعالى وذمة رسوله وذمة سلطان الاسلام مع قول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم « يجير على المسلمين أدناهم » فلم تزده تلك المراجعة إلا شدة واغترارا بكثرة ما لديه من العدد والعدة وفى الحديث « ما نقض قوم العهد إلا سلط الله عليهم عدوهم » وتقدمت الأتراك لحرب من فى جبل لهاب ببلاد حراز وغيره من أصحاب الإمام ، ثم لحرب من فى حجرة ابن مهدى ومفحق والحوضين والجاهلى والقارة من بلاد الحيمة ، ودامت الحروب هنالك نحو شهر ، ثم فى قرية شعبان البروبة وفى يازل وغيرها من بلاد البستان . وكان من أقطاب رحى تلك الحروب من قواد أجناد الامام السيد العلامة الزكى الحسين بن إسمعيل الشامى :

وسل شعبان من أحمى لظاها   وقام بها وقد شرد الشرود

وما زالت الأتراك تدب فى البلاد حتى وصلوا فى نهار يوم الثلاثاء ٢٨ جمادى الآخرة إلى المصبانة المعروفة تحت جبل عصر غربى صنعا ، ولما نصبوا فيها خيامهم رماهم أصحاب الامام

ببعض المدافع التى فى قصر صنعاء . وفى يوم الأربعاء استمرت الرماية إليهم بالمدافع من القصر والرماية منهم بمدافعهم إلى القصر وغيره . وأصيب من رماية مدافع الأتراك عبد الله حزام الصعر حول باب السبحة من أبواب صنعاء ، وكان الناس يتهمون والده حزام بن عبد الله الصعر عامل الإمام على صنعا بالانحراف إلى صديقه القديم المشير أحمد فيضى والأتراك على أنه قد كان الإمام أمر بتسفير القاضى محمد بن محمد جغمان ، والقاضى إسمعيل بن يحيى الردمى وغيرهما كالشيخ سعيد على دوده صاحب قرية الجاهلية بهمدان ، والشيخ أحمد كحيل الحيمى من المائلين إلى الأتراك إلى بلاد حاشد ونحوها خشية إضرارهم بالناس

وفى ليلة الخميس سلخ جمادى الآخرة سار الإمام عن صنعاء نحو بلاد أرحب شمالا من صنعاء ، واستمرت الحرب بين من فى بعض البيوت بوادى شعوب وغيره من أصحاب الإمام وبين الأتراك

وفى يوم الخميس دهمت الأتراك بئر العزب بعد فتحهم جانب سورها القريب من دور شيخ بئر العزب حسين بن يحيى زهرة مع معـــاونته لهم على ذلك ، فدامت الحرب بين من فى قلعة باب السبحة وغيرها وبين الأتراك إلى آخر نهار الخميس . ثم فرت جميع الأقوام التى بجميع المراتب بصنعا فى ليلة الجمعة غرة رجب وتركوا ما فى مخزان القصر من الحبوب وغيرها ، فثار بعض الضعفاء من أهل صنعا لأخذ ما قدروا عليه من تلك الحبوب حتى كان قبيل نصف تلك الليلة صعود طائفة من الأتراك من بئر العزب لترتيب قصر صنعاء وجميع المراتب بها

وفى صبح يوم الجمعة استقبل المشير أحمد فيضى فى الدار التى يسكنها ولاة الأتراك ببئر العزب من كان نزولهم إليه من أعيان صنعا فأظهر لهم التأسف على ما كان بهم فى مدة الحرب الماضية ، وأمر بتشكيل هيئة لتفريق الصدقات السلطانية على الفقراء من أهل البيوت بصنعاء وغيرها بنظر المشير شاكر باشا الواصل مع أحمد فيضى ، ففرقت بصنعاء والروضة وغيرها جملة من النقود الكثيرة ، ولطف الله بصنعاء وأهلها عن معرات الجيوش عند حصول الانقلاب

خروجهم عنها ، ثم عند خروجهم عنها المظلم الأول بتسليم الأتراك ودخول القبائل من أصحاب الإمام ، ثم عنـــد خروجهم عنها ودخول الأتراك . وكان على باشارضا القرشي قد سارمن بلاد حراز في طائفة من الأتراك إلى اليمن الأسفل ، فـكان بينه وبين من بمعية المولى العلامة عبد الله بن إبراهيم ، والسيد العلامة محمد بن يوسف الـكبسي المعارك العديدة في بيت خشافة وغيره من قرى جبل بعدان المشرف على مدينة إب . وباستيلاء فيضي على صنعاء بعد خروج القبائل عنها اضطر جميع أمراء الامام وأجناده الذين في بلاد ذمار ورداع ويريم وغيرها من البلاد الجنوبية الى الانسحاب عنها وانتقالهم إلى حضرة الامام . وقد كان انتقاله إلى مدينة خمر من بلاد حاشد ، ثم سار فيضي في جيوشه إلى بلاد كوكبان ، ثم إلى بلاد حجة لمحاصرة وحرب من في حصن الظفير المعقل الشهير ببلاد حجة ، وكان فيه جماعةمن أصحاب الامام تحت قيادة السيد حسين بن إسمعيل الشامي ، فتابع الأتراك الرمي بمدافعهم إلى الحصن المذكور حتى أصيب بقطعة من قذيفة مدفعهم السيد المذكور ، فاندهش لذلك أصحاب الامام وخرجوا عن الظفير فدخله الأتراك ، ثم رجع فيضي الى صنعاء

تجهيز الأتراك على شهارة وما كان فى ضواحيها

لما تم لفيضي الاستيلاء على حصن الظفير بعد انسحاب أصحاب الامام عن كل القضوات التي كان يحكمها الأتراك تجبر وتـكبر وظن أنه ليس فى الامكان انهزامه وعسكره من أى مكان ، فجمع الجنود الـكثيرة من القضوات والبلدان . وسار فى يوم سلخ شعبان من صنعا يريد مدينة شهارة على مسافة أربعة أيام شمالا إلى الغرب من صنعا ومعه نحو تسعين ألف مقاتل من عساكر الأتراك وجموع كثيرة من الفرسان والخيول والبغال والمدافع المهيلة ، وأفصح فى يوم خروجه من صنعاء لمن سار من أعيان صنعاء لتوديعه أنه سيعزم لتدمير البلاد الحاشدية وإخراب ديار أهلها وديار الامام ومن لديه ثم يعود لمعاقبة أهل صنعا وبلادها حيث الامام ومقادمته وأجناده من صنعا ، وسار إلى عمران ثم إلى مدينة خمر ، وقد انتقل الامام عنها الى وادعة القاسم ، فوصلت عقال بنى صريم وغيرهـا من القبائل الحاشدية الى فيضي خاضعة ،

فزاد ذلك فى غروره وسار إلى وادعة وتفرقوا ، وكانت مناوشة حرب هنالك لا تشفى حتى وصل الأتراك إلى بعض جبل سيران من محل الخرطوم وجهاته إلى سوق الثلوث ونحوه ، والتقام الطاغية يوسف باشا فى جموعه من الأتراك ، وصعد أحمد فيضى فى بعض الجنود والمدافع إلى جبل العيازرة المقابل لمدينة شهارة ، وبعض الأتراك إلى جبل بريم ، ويوسف باشا إلى بعض الكهوف ، وقربوا من شهارة ليرموها بمدافعهم . وكان الإمام قد أعد فى مدينة شهارة جماعة من السادات والعلماء والرؤساء . منهم عاملها السيد العلامة محمد بن أحمد الشامى والقاضى العلامة عبد الوهاب بن محمد المجاهد الشماخى والسيد الغضنفر عبد الله بن يحيى أبو منصر والسيد العلامة يحيى بن على الذارى والسيد الهمام يحيى بن ناصر شيبان والشيخ نصير الدين على المقداد الآنسى وغيرهم من قبائل خارف الحاشدية والأهنوم وبلاد الشرف والحيمة وبنى الحارث وبنى حشيش ونحوهم ولديهم بعض المدافع وثلاثة من الطوبجية رئيسهم أحمد أغا التركى وهو من المخلصين للامام ، وأعد بجبل شهارة الفيش المرتفع على جبل شهارة الأمير والمتصل به السيد العلامة أحمد بن عبد الله بن أحمد الكبسى الصنعانى والنقيب عبد الله ابن سعيد الجبرى الخولانى فى جماعة من قبائل خولان الطيال وآنس وغيرها . واستعرت نار الحروب ، وتابع الأتراك رميهم بمدافعهم إلى مراتب ودور شهارة ، ومنها المدفع الهاون تصعد قذيفته علواً ثم تنزل إلى المحل المقصود ، فقابلهم أحمد أغا بالرمى ببعض المدافع الامامية فأذاقهم أشد العذاب ، ودام الحرب ، ودبت الأتراك مراراً نحو شهارة ورجعوا ، ثم صعدوا إلى شرطة لقمان ، فكانت بها معركة عظيمة قتل فيها جماعة من الأتراك . وكان السيد العلامة يحيى بن حسن الكحلانى قد جمع جيشاً من بلاد حجور وما إليها وأوقع بعصابة من الأتراك فى سوق الدومة كانت بمعية حمولة كثيرة من الأرزاق والأقوات التى للأتراك ، فاستولى على جميعها العرب حتى غنى المفلس من المجاهدين الناهبين لها . وكانت أول ضربة لفيضى وهو بالعيازرة لاغتنام المجاهدين العرب تلك الأرزاق الكثيرة من سوق الدومة وتتابعت الحروب فى ضواحى شهارة وجبالها وكثر خوف الناس وظن بل قطع الكثير منهم بأن الأتراك ستأخذها ، وأقبل الكثير من المؤمنين فى شهارة وغيرها على الدعاء

والالتجاء إلى الله فى ليالى شهر رمضان خشية أن يتم بأخذ الأتراك الاستئصال لهذه الراية العلوية ، واضطهاد الأتراك لعموم البلاد اليمنية

آن لأهل العقول النظر فى العواقب

فى يوم عيد الإفطار من هذا العام خطب خطيب مقام الإمام القاضى حسين العرشى فى إيقاظ الناس وتحريضهم على الجهاد ودفع الأتراك عن شهارة وعن تدمير البلاد خطبة منها قوله :

أيها الناس ، انكم أصبحتم فى زمن أطلع الجهاد لكم فيه ألويته ، ونصب بين ظهرانيكم رايته ، وصاح بأعلى صوته : هل من مجاهد ، وعلى الخير مساعد . وأصبح الباغى بهم ويفعل ، ويشير ويعمل ، وأنتم غافلون عما يريد بكم من الإذلال والهوان ، وكأنه إلى غيركم متوجه لا إلى هذه البلدان . وقد آن لأهل العقول النظر فى العواقب ، وفيما يثمر التصاغى عن الجهاد من أنواع النوائب والمعاطب ، فلاقوا عدوكم بقلوب غير مستعدة للفرار ، وأجسام غير منقلبة إلى هرب واعتذار . ولا تهنوا فى ابتغاء القوم ان تكونوا تألمون فانهم يألمون كما تألمون ، وترجون من الله ما لا يرجون

ألا لا يقول قائل من الناس لو كان رسول الله حياً لقاتلنا بين يديه . ولأقبلنا بأموالنا وأنفسنا صدقة لديه . فهذا ابنه ، وهذا دينه ، وهـــذه رايته . قاتلوهم يعذبهم الله بأيديكم ويخزهم ، وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين . الخ

وسمعت محمود نديم بك معاون والى اليمن للأتراك يخبر شيخنا العلامة مفتى الأنام على بن حسين المغربى فى داره بصنعا يوم ثالث شوال من هذا العام أنه قد كان دخول العساكر السلطانية من باب النحر إلى مدينة شهارة ، فأجابه أن العساكر العثمانية فى القرن الحادى عشر للهجرة قعدت المدة الطويلة جداً لمحاصرة الإمام القاسم بن محمد فى شهارة، فقال محمود نديم : لا سواء بين المعدات الحربية فى ذلك العصر والموجودة الآن ، وبالغ فى تهويل فعل المدفع الهاون الذى كان فى آخر ذلك الأسبوع غنيمة لأصحاب الإمام . وبعد مدة من انهزام

الأتراك عن شهارة أخبرنا عاملها الوالد العلامة محمد بن أحمد الشامي فوق الجسر المعمور بهما أنه كان وثوقاً بقول الله تعالى ﴿ وكان حقاً علينا نصر المؤمنين ﴾ ونحوها ، يقسم بالله أنه لا يتم أخذ الأتراك لها

وفي يوم السبت خامس شوال : تقدمت جموع الأتراك نحو باب السرو من أبواب شهارة وتابعوا الرمي مع ذلك بمدفعهم الهاون وغيره إلى بعض المراتب حتى أراد بعض من فيها الفرار عنها ، وكادت الأتراك أن تدخل شهارة من باب السرو ، فانتدب لدفعهم السيد المجاهد السكي عبد الله بن حسين الشامي الحسني ، والسيد المجاهد أحمد بن محمد حجر الحسني ونفران من القبائل المجاهدين ، ففتحوا باب السرو ، وبادروا الأتراك الذين حوله بالطعن والضرب والرمي ، ورمى في ذلك الوقت أحمد أغا بالمدفع الامامي فكانت قذيفته وسط جموع الأتراك ، واستشهد الأربعة المتقدم ذكرهم من العرب حول باب السرو، وأغار الناس من شهارة نحو الباب ، ففشلت الاتراك وانهزمت وقد أثخن الكثير منهم وتساقط جماعة منهم من تلك الشواهق . وفر يوسف باشا من الكهف الذى كان فيه ، وتنمر العرب وخرجوا من شهارة يطاردون من بقي فيما حولها من الاتراك . ووقعت معارك عظيمة امتلأت البقاع منها بالقتلى . وفر فيضي في بعض الأتراك من العيازرة نحو سوق الثلوث على مسافة ثلاثة فراسخ من شهارة ، فانثالت عليه القبائل من كل الجهات ، ففر خوف الأسر إلى مدينة حبور ، ثم إلى مدينة السودة ، وقد ترك في جامع حبور الواسع جملة من الأثقال والمعـــدات والمرضى ، وكان الامر منه لبعض من في المراتب بالتسليم ليشغل العرب بقبض الاسلحة من عسكره عن مطاردته حتى وصل في فراره إلى بعض القرى بجبل عيال يزيد . وكانت شرذمة من الاتراك قد توجهت من عمران مع حمولة للأتراك فيها قريب عشرة آلاف ريال تريد إيصالها إلى مدينة السودة ، فأحاطت بهم جماعة من قبيلة الاكهوم من جبل عيال يزيد فقتلوا جميع الاتراك إلا من فر وأخذوا جميع تلك الحمولة وبلغت القتلى في ضواحي شهارة إلى زيادة على ألف قتيل من الاتراك ، واستولت العرب على المدفع الهاون والمدفع المنتل وغيرهما وعلى جملة من البغال والجمال وغيرها . وقيل ان القتلى في معارك شهارة وما تعقبها بلغت إلى

ألفي قتيل من العجم . وفي بعض رسائل الإمام أن القتلى من الاتراك في يوم خامس شوال بلغت إلى نحو خمس عشرة مائة قتيل وأخذت أسلحة وأمتعة من قتل من ذلك الجبل ، ثم أخرج بعضهم من أماكن قبضوها وأهبطوا من مراتب رتبوها بقتل كثير وما يزيد على ثلاثمائة أسير حتى إذا تكامل انهزامهم إلى الثلوث على نحو ثلاثة فراسخ من شهارة أتتهم الاجناد ، فانهزم الباشا ومن معه إلى نجد حبور على مثل الفراسخ الاول . وقتل من جنوده ذلك اليوم ما أخبر المقللون أنه نيف على ستمائة قتيل وأخذت أسلحتهم وأمتعتهم ومدفعان إلى الأول ، وانحاز منهم بقية في حصن الابرق بين حبور والثلوث ، فاجتمعت عليه الاقوام وقتل منهم ذلك اليوم الجم الغفير ، وأخذت الناس ذهباً وبغالا وحميرا وجمالا . الخ

أيقظ الله بنصره عيوناً رقدت

عقيب انهزام فيضي والأتراك عن شهارة خطب في تلك الايام من شهر شوال خطيب مقام الإمام القاضي حسين العرشي فقال في بعض خطبه بتلك الايام :

أيها الناس ، هرول الباطل في جريانه ، وانقطع صوته وضرب بجرانه ، ومد كفه فتناول ، وأشرأب بعنقه وتطاول ، ونقض العهد وغدر ، وضيع الحق وتكبر وتجبر ، وظن أهلوه أنه قد أسعدهم الإقبال ، وطويت عنهم أثواب النكال ، وأذعن لهم الأبي من الرجال ، والقاهر من الابطال ، فنشروا البغي وهموا بالشناعة الشنعا ، وضيعوا من حقوق الله وحدوده ما كان يجب أن يرعى ، حتى إذا بلغت القلوب الحناجر ، وذل المؤازر وقل الناصر ، أيقظ الله بنصره عيوناً رقدت ، وقلوباً غفلت ، فهبت على أعدائه النكبا ، ورموا بقواصم لا تكبا ، وكلت مضارب الباطل فنبا ، وتخشبت حدائده فأخلف ريحه وأصبا ، وخرجت سهامه طائشة من قسيها المشدودة ، واستوطن الرعب أفئدة حماته ورجاله المعدودة ، طمع أن يَغنم فغُنم ، ما أغنت عنه رجاله حين جذبه الإدبار ، ولا نفعته صوارمه لما سلبه نصره العزيز القهار . تاه بهم التكبر فخُطوا ، وواصلهم التجبر فقطوا ، والتقمهم القدر المقضي ، ولاكهم الجهاد المرضي فصريعهم مجلوف ، وأسيرهم مكتوف ، وسالمهم ملهوف . عركهم العمل وسيئاته ، وأطبق

عليهم الوجل وظلماته . ما أغناهم العدد ، ولا ردت عنهم العدد . فاحمدوا الله ولا تنفروا أواخر النعم بقلة الشكر . فقد أتتكم أوائلها ، ولا تغيروا ما بأنفسكم فيتخطاكم نائلها . ان للأفئدة فساداً وصلاحاً ، وللنيات مغدّى فى الأمور ومراحاً . وقد عرفتم صنع الله فاحذروا أن تنقلب الريح ، فانما الناس لنيات إما لإمساك أو لتسريح . عضوا على الجهاد بنواجذ الهمم ، وبادروا اليه بكل كف وقدم . الجهاد سنام الدين ، ورهبانيه المؤمنين . ان الله أودع أحكامه الينا أمانة ، فعلينا أن نحفظها . ورفع شريعته فالمحروم من خفضها ، فكونوا ممن جاهد المعاند ، وباين الضال الفاسد . واتقوا الله ولا تموتن إلا وانتم مسلمون . الخ

انظر إلى الفتكة الكبرى وقتل رضا باشا ومن معه بالقرب من خمر

كان المشير أحمد فيضى قد أبقى عند قدومه نحو شهارة صهره محيى الدين باشا فى الجراف من بلاد حاشد ولديه الكثير من المعدات الحربية الاحتياطية والأثقال والأموال ، وكان على رضا باشا المعروف بالقرشى لدن محيى الدين فى قرية الجراف بالقرب من خمر . ولما انهزم فيضى عن شهارة سولت للقرشى نفسه أن يخفف عن فيضى فعزم من الجراف فى نحو ألف مقاتل من الأتراك وفى مدفعين ومعدات وأثقال نحو مدينة غربان من بلاد حاشد . ولما وصل إلى موضع يعرف بمخبش بالقرب من مدينة خمر أحاطت به جموع قبائل البلاد وقد كان ايقظها انتصار أجناد الإمام فهاجمت القرشى وجموعه فى مخبش حتى أبادوهم قتلا إلا من فر ، واستولى القبائل على المدفعين وجميع البنادق والأثقال وأوصلوا رأس القرشى وغيره من الأتراك إلى حضرة الإمام وهو بقفلة عذر. وقد كان رضا باشا القرشى من أعاظم قواد الأتراك الذين لهم باليمن السنوات العديدة . وكان من أشهر آخر معاركه معركة كانت بينه وبين أصحاب الإمام فى العام الماضى ببلاد جهران جنوبى صنعا انجلت عن قتل نحو خمسين قتيلا من العرب وفرار الأتراك إلى ضوران ثم فرارهم بعد ذلك إلى حراز ورجوع القرشى من حراز نحو اليمن الأسفل إلى أن أودت به منيته فى مخبش بهذا العام

وفى رسالة من مولانا الإمام أيده الله تاريخها ٢٩ شوال من هذا العام بعد قتل القرشى ما نصه صدورها من القفلة :

وقد من الله على المؤمنين إذ رد عنهم الضر ، وحماهم من كل شر . وأغاق عن فيضى ومن معه أبواب النصر والثبات ، وفتح عليهم أ [illegible] الشتات . فهزم عن شهارة وما حولها ، هزيمة بعد هزيمة ، حتى بلغت هزيمته ثلوث ظليمة ، ثم منها إلى حبور ، ثم إلى السودة ، ثم إلى الجبل ، وبين هذه الهزائم ، ما ملأ الأرض وفرشهـا قتلى وغنائم . حتى ما نقص المأخوذ من البنادق عن أربعة آلاف ، وما لا يحيط به العدد من المغانم والأوصاف ، وثلاثة من المدافع الكبار ، التى جلبوها للاضرار ، وأكثر من ثمانمائة أسير . وعند تحرير هذا والحرب عليه فى جبل عيال يزيد ، والأنصار تابعة له من غير فتور ولا تقصير . وان على رضا القرشي عزم بطائفة من جراف خمر تقارب الألف . فألم بهم غربان فهزم بمن فيه من المقادمة . ثم رجع يريد الجراف ، فحيل بينه وبينه . وتقحمت عليه وعلى من معه الأجناد فقتلوهم جميعاً واستولوا على جميع ما معهم وعلى المدفعين الذين معهم حتى كانت المدافع خمسة والبنادق إلى الأولى . ولم يبق فى الديار الحاشدية إلا فى الجراف وهم إلى الهلاك أو الأسر أقرب ، فقد قطعوا عن الأرب ، وتركهم فيضى ومن معه وهرب . ولقد أذل الله العجم ذلة أتت على الأرواح ، وصاحبتهم فى مغدامم والمراح ، حتى ان خمسمائة منهم صحبوا مائة وخمسين بعيراً تحمل المؤونة وستة آلاف ريال وأرادوا إيصالها الى السودة قبل انهزام فيضى منها ، فالتقاهم بعض من الاكهوم وبنى عبد والجبل فأفنوهم قتلا إلا من أسر ، واستولوا على جميع ما أجلبوا به . وأمر تولاه الرب ، وأعز به العرب . ولقد بعثنا البشارات الى جميع الجهات ، ونعشنا الهمم التى أدركها الممات ، وأمرنا الناس بالتحالف على ذوى الغوايات ، وضربنا للناس الأمثال التى لم يعتمد عليها أهل العنايات ، وألزمنا الناس بالواجبات المالية التى يستند عليهـا جهاد أعداء رب البرية ، من غير تفريط ولا تسهيل ، ولا كتم لكثير ولا لقليل . وانا نحمد الله الذى أرانا وعده ، وأعز جنده ، وهزم الأتراك وحده . ﴿حتى إذا استيأس الرسل وظنوا أنهم قد كذبوا جاءهم نصرنا فننجى من نشاء ولا يرد بأسنا عن القوم المجرمين﴾ . حرر ٢٩ شوال سنة ١٣٢٣ ثلاث وعشرين . انتهى

ولما تحقق أحمد فيضى خبر قتل رضا القرشي ومن معه خاف على صهره محيي الدين ومن

لديه بجراف حاشد من الأتراك والنقود والأثقال ، فبالغ فى استمالة بعض المشايخ والعقال من العرب وصرف الأموال وأعمل كل حيلة فى استخراج محيي الدين من الجراف ، فتم له ذلك بعد ما لا مزيد عليه من الأهوال . وسار فيضى فى بقية الأتراك نحو عمران والعرب خلفهم يحربونهم . وكانت هذه المعارك مما لم يعرف اليمن وأهله مثلها فى الأعوام القريبة فانها جافت بعض المواضع من كثرة القتلى . وعاد فيضى إلى صنعا فيما لا مزيد عليه من الذل والهوان . وبعد ذلك أمر بعمارة منارة جامع الروضة التى كانت أخربتهـا مدافع الأتراك فى آخر العام الماضى . ورجع كل الأقوام من العرب الذين كانوا بشهارة إلى أوطانهم وبلدانهم ولم يمكن فيضى التعرض لهم ، وسبحان المعز المذل :

يقولون ما للترك أضحت أذلة ... وللترك فى بعث الجيوش يدا فيض

فقلت لهم لا تعجبوا من فرارهم ... إذا جاء نصر الله تبت يدا فيضى

أرانا الله آيات نصره

للقاضى العلامة البليغ المنشىء الحسين بن أحمد بن صالح العرشى الخولانى المتوفى ببندر اللحية من تهامة فى ذى الحجة الحرام سنة ١٣٢٩ تسع وعشرين :

بذا خبِّرى فلينقل النظم راقه ... وللمجد فليروى العلى من ينادمه

وعن معشر قد لاقوا العز عنوة ... وللعز من يعنى به ويلازمه

بيوم أرانا الله آيات نصره ... تخب وتمشى بالثبات قوائمه

بأيدى رجال لا نرى العجز عندهم ... يقيم ولا منهم مقيم يسالمه

رجال من الأحرار أمست شهارة ... بهم حرماً لا تستباح محارمه

غداة سما فيضى يجر جيوشه ... اليها وترقى فى الجبال أعاجمه

بجيش يجر الوحش فى كل موضع ... أجش له قلب الوغى وقوادمه

و بالترك والأروام والشام إذ غدت ... تقودهم قـواده وأغالمـــــه

وقد أخمد الأعراب إلا بقية ... نهاها العلى من أن تطاه مظالمه

ورام التي من دونها الله حافظ	وأنصــاره والله للحق راحمه
وطعن يبيت الموت من حد نصله	ينادي ألا هل من عدو أصادمه
ويوم وقبل اليوم يومان قبله	يخاصم هــــذا ذا وهذا يخاصمه
وينهل ودق الموت من كل جانب	كما انهلّ من ودق السحابة ثاجمه
وللطوب من كل الجوانب رنة	يكاد بها قلب الشجاع يصارمه
هنالك به الأعراب شدت وأطلعت	على العجم موتاً لا تغيب ملاحمه
فلم تر إلا أعجمياً مجـــدلا	قد انقطعت أصلابه وجماجمه
وذا سطوة أمسى أسيراً وآخراً	يعفره عند الصدام مصادمه
ومطروح نفس قد رماها بشاهق	مخافة حد ليس ينجو مخاصمه
وذا سلب يرمى به كي يعيذه	فيأبى الذي لاقاه ألا يلاكمه
وألف قتيل لا كما قيل فوقهم	أباحتهم سمر العلا وصوارمه
من السرو باب النصر نادى بصوته	ألا نحو هذا المجد فليدن عادمه
فيا لك من يوم هناك وموطن	ومعترك ما سالم العجمَ سالمـه
ومن معقل قد علقوا في جبينه	حجاباً رءوس الأعجمين تمائمه
ومن معشر لاقوا عداة بأنفس	كرام لها من كل غرس كرائمه
غنائمهم تحكى لهم كل مفخر	وهل مفخر من بعد هذا يقاومه
بني هاشم آساد حرب أعزة	إذا ما التقى بيض الخميس فواحمه
ومن يعرب الشم الأكارم فتية	أسود إذا ما الكف زاغت براجمه
وقدمت خولان الطيال لأنني	على نسب تعزى إليهم جرائمه
ومن حاشد أخوالنا آل خارف	أسود إذا ما اليوم حفت مآتمه
وللشرف الفخر العريض لأنهم	إذا حان طعن أسه ودعائمه
ومن أرحب بعض ومن حي آنس	ومن كندة من قد تعالت مكارمه
وأبناء همدان وأبناء حارث	غلاصم مجد حين تدمى غلاصمه

ورهط السلامى الذى جاء غائراً علينا بعزم لا تفل عزائمه
وهنوم حيّ الله أحياء هنوم لما بارق النصر الذى أنا شائمه
أخص ولا أدرى أفى الحى غيرهم فهم منهم فليعذر الشعر لائمه
هنيئاً لهم بالفخر والمجد إنهم معالم مجد حين غلت معالمه
فقولوا لفيضى الذى كان آمراً تنح عن العزم الذى أنت عازمه
وقل لأمير المؤمنين تلقها بشكر يزدك الله ما أنت رائمه
(ضربت بسيف أنت أعطيت حده وفى كف جبار السموات قائمه)
وأنت أخو الهيجا وأنت أخو العلى وأنت لهذا الدين ما دمت حازمه
فبشراك لا بشرى لأشراف مكة ولا للذى لا يحمل المجد قائمه
بفتح تطا الأعجام أخفاف جنده لدى كل يوم فيه حامت حوائمه
وقد بين الأعداء من كان صاحباً لنا والذى منهم بما أنت عالمه
فإياك يدنو نحو بابك فاجر تخطت حدود الله قبلا مآثمه
فما الله لا والله عنهم بغافل ولا لا تخف فالله للحق عاصمه
وأوصيك بالأصحاب خيراً فإنهم ذووك وأولى بالجلال ملازمه
ودمت ولا أبقى لك الله باغضاً وأنت على العز الذى أنت حاكمه

وأجاب عنه المولى العلامة شيخ الشيوخ أحمد بن عبد الله الجندارى المتوفى بالأهنوم فى صفر سنة ١٣٣٧ بقصيدة منها :

سمعت الذى أهدى من الدر ناظمه لسان أمير المؤمنين وحاكمه
تأود منه الغصن وافتر ثغره وغنت عليـــه ورقه وحمائمه
أرق من الماء المعين معانياً وأنضر من روض تباكت غمائمه
خواطره غاصت فأبدت جواهراً تقلد منها عاطل النحر ناعمه
لقد جاء بالإحسان والحسن كله وقام بفرض ضاع فى الناس قائمه

إلى أن قال فى ذكر وصول أحمد فيفى إلى بنى صريم من حاشد وانتقاله نحو شهارة بعد استسلام حاشد :

فلما دنا من ذى صريم تقنعوا فثابت إليه واستثارت عزائمه
وما زال يستدنى لغزو شهارة يدبُّ إليها صله وأراقمه
ويزجى إليها مدفعاً بعد مدفع ويهوى بأن ترق اليها أعاجمه
إلى أن علا طود العيازرة الذى تراءت به أعلامنا وعوالمه
وجاءوا برمى زلزل الكون صوته أنصارنا فى مثل ذاك تقاومه
فلما رأى ان المدافع خيبت رجاهم وذاك الوهم قد ضل واهمه
تداعوا هجوماً واستطارت شرارهم إلى الباب فاندكت هناك هواجمه
فقد نصبوا من رفعهم كل فاعل فعادوا مفاعيلا وخابت قوادمه
وكم كسروا من نصلهم كل عامل فألغى منه فعله وجوازمه

إلى آخرها ، فهى طويلة جميلة

ألا هاكم أخبار من فى شهارة

ونظم الأخ السيد العلامة البليغ محمد بن أحمد بن إبراهيم الشامى الحسني المتوفى بهجرة السقاه من بلاد خبان سنة ١٣٣٨ ثمان وثلاثين هذه القصيدة العامرة ،وخمسها المولى أحمد بن عبد الله الجندارى بهذا التخميس، إلا ثلاثة أبيات منها فلم يخمسها ولعله لم يطلع عليها فأثبتناها مع تخميس غيره من نبلاء صنعاء لها ، وجعلنا الثلاثة الأبيات وتخميسها بين أقواس :

أذا منهل للنظم بالراح معلول أم السحر فى أوجان ذا الطرس منقول
فناد أيا أهل البديع كذا قولوا ومخبرة بالصدق والصدق مقبول
وقائلة والحق بالنصر موصول
عقيدة شهد ما بها من مرارة خريدة خدر من وراء ستارة
أتت فى ثنى رائع ببشارة ألا هاكم أخبار من فى شهارة

أسود الشرى والأكرمون البهاليل

بأوصاف حرب لم يكن قط أولا وضرب به خد العدى صار أسفلا
وما جاءت الأسلاف منه بأجفلا لقد جاءنا فيضى يقدم جحفلا
مذاهبهم جــــبر وجور وتعطيل

وديدنهم دَن وهتك محارم ومن ظالم يقفو على اثر غاشم
وفى معتق كم من مرام وهاشم فلاقتهم الأبطال من آل هاشم
هم القوم لا عزل هناك ولا ميل

كفخر الهدى الشامى قدحاز مفخرا وأحمد فى الفردوس أرضاً تحجرا
وأمسى الدم المحمر ديباج أخضرا وأرباب علم شيدوا الدين فى الورى
وقام بهم معقول علم ومنقول

وجيه الهدى عزالهدى وهو ركنهم وعاملهم ثم العمادان منهم
عظيم ونخر الدين والصيد كلهم ولله خولان الطيال فانهم
سهام لها فى الأعجمين أفاعيل

فكانوا لهام الترك أى حواصد ولعز قد صانوا بكف وساعد
وغيظ بهم كم ناصبى وحاسد ومن أرحب الشم الكرام وحاشد
رجال لهم فى المجد صبح وتأصيل

هم غرسوا المرتين فى أرض من بغى وهم قطفوا الهامات من قد من طغى
وعامل أهل الروم من شرطهم لنا ولله در الحارثيين فى الوغى
عليهم من المجد الأثيل سرابيل

همو قطفوا فى ساحة العز والبها وكانوا عموداً للحروب وركنها
وكم منهم من فارس قال هاكها ومن آنس والجمتين أولى النهى
طلائع حرب للسرايا مراسيل

على بن عبد الله للحرب مفتتح ونجل السلامى الذى جاء يمرح

وغيرهما من فعله الصدر يشرح والمجد فى الأهنوم مأوى ومسرح
وكم فيهمو بالعز والمجـد مشمول

(همو جعلوا جرد الردينى ملزما وخصوا به دون الأنام تـكرما
فرتبتهم فى المجد تعلو على السما وللشرف المجد الأثيل وانمـا
بمثلهم فى حربهم يصدق القيل)

همو القوم ما فى بيعهم من خسارة وكم فيهم من عفـــــة وطهارة
وفعلهم لله لا لشهـــــارة ولمـا التقى الجمعان باب شهارة
ولله تـكبير لدينا وتهليل

وذلك يوم السبت فى السرو انه ليوم على الإسـلام ياما أمنه
به ديننا للبغى قد هد ركنه وثار دخان الحرب حتى كأنه
سحاب لما فيهم وبال وتنـكيل

فأثخن منهم كل من حتفه دنا وصنف إلى الانـكال والأسر أذعنا
وجدلت الأروام فى ذلك الفنا وأمطر فيهم صرتنا الموت والفنا
كما رمت الحبشانَ طير أبابيل

(وجاءهم المرت البديع بمسرع من الموت لم يحجبه شىء ويمنع
وصم بهم من صوتها كل مسمع ونادتهم الأصوات من كل مدفع
بألسنة النيران : عن أرضنا زولوا)

تحسوا حماها بعد شرب كئوسهم وعلت عوالينا دماً من نفوسهم
به ذهبت أنوارهم من شموسهم ودارت رحى للحرب فوق رءوسهم
فأضحوا طحيناً أرسلته الغرابيل

سباع الفلا والطاير إذ سمعت بهم أتت نحوهم واستوطنت قبل يومهم
فلما أبانوا هامهم عن لحومهم وثارت نسور الحى فوق جسومهم
وما فيهم إلا جريح ومقتـــول

إلى ما ترى يا سامعى صار حالهم وخانتهم أسيافهم ورجالهم
لأمر من الجبار هذا مآلهم فأرواحهم للسيف نهب ومالهم
غنيمتنا واللحم للطير مأكول

فكم بين ما سنوا مُدام وأصلحوا وفى ظنهم أن يدخلوها ويفلحوا
سوى فينة حتى أبيدوا وزحزحوا مروا نحو باب السرو ليلا فأصبحوا
وقد نحروا بالنحر والنصر مأمول

وخاب رجاهم واستبيحت نفوسهم ومن دومة جفت وماتت غروسهم
وفى طاويات الطائرات رموسهم وصلّت إلى باب الصلال رءوسهم
بحد سيوف ليس فيهن مفلول

فكم تركوا من باترات مصونة ومن ذهب قد سلبوه وزينة
وأسلحة مرت حسان حصينة وأضحت نساء الروم بين حزينة
وأرملة والأمهات مثاكيل

ولما تردى أحمد كبر نفسه وظن بأن اليوم منه كأمسه
فعوقب من رب العباد بنكسه ويا رب علج ظن فخراً بنفسه
فأضحى أسيراً وهو بالقيد مكبول

فأنجد علم اليوم هذا وأتهما وثل بنساه منهم وتهدما
وأمست به أرواحهم فى جهنما وألف قتيل قدروهم وانما
أقول بأن القول بالألف تقليل

(لقد ضمهم ديناً ودنيا غواية وعمهم فى كل ناد جهالة
وما رفعت بالنصر فيهم راية فلو كان منا حول صنعا عصابة
وقد وصلوا ما أفزعتنا الأهاويل)

لحمداً لرب كان ذلك منَّةُ ومن بعد يأس أيد الله دينه
ومالكنا قد صدق الله ظنه وذلك فضل الله لاشك أنه

على عجل من حارب الله مخذول

أجاب دعاه من أولى الدين والنهى وكم سيد قد طال فى الفضل وانتهى
فثبت أقواماً أناخوا بمنتهى وفضل أمير المؤمنين فانهـا
أميتت بمسعاه القويم أباطيل

فذاك الذى هـد البغاة وجاءهم بكل طويل الباع يوفى لقاءهم
وقام بما ضر البغاة وساءهم فقولوا لحزب البغى ان وراءهم
ليوماً عبوساً فيه تحصى المثاقيل

ويضرب ظهر المعتدى وخدوده ويصلى بنار من توالت جدوده
وذلك فى يوم تقوم شهوده وسيف إمام علته جدوده
لحز رقاب فهو فى البغى مسلول

فكم سل فى أعناقهم من مجرد فهم بين مأسور وبين مجرد
فهل قد سمعتم قبله من مجدد عليه صلاة الله بعد محمد
صلاة لها فى الكون نور وتفضيل

بدا كوكباً فى السعد ما زال يصعد إلى درج العلياء والناس تشهد
عليه سلام ما القنا يتأود وآبائه الأخيار ما قال منشد
ومخبرة بالصدق والصدق مقبول

والصنو العلامة اللغوى صالح بن محسن بن على الصيلى الحسنى الحزى المتوفى ببندر الحديدة فى رمضان سنة ١٣٤٩ تسع وأربعين من قصيدة طويلة :

نصر الله عبده يوم سبت

أحمد الله ذا الجلال دواما وله الشكر إذ أزاح اغتماما
دوخ الترك حين جاءوا جيوشاً خاف من روعها الأسود الصداما
قصدوا صقع عترة النبى مجدهم عند ربنا لن يضاما

ســادة قادة أئمة حق ... من يبيتون سجداً وقيـاما
خذل الله أحمد العلجَ لمـا ... جاءنا معجباً يريد اصطلاما
ملأ القاع عــدة ورجالا ... مسرعاً ما تظن منه اعتصاما
وأبى الله أن يضيم عباداً ... أخلصوا نيــة وودوا الإماما
طمروا فوقهم بشــدة بأس ... صيروهم لدى اللقـاء رماما
جرعوهم كؤوس حرب عقيم ... نفضوهم كنفض شخص وَذاما
أطعموهم من الأسنة طعناً ... لم يذوقوه منذ شالوا الزماما
أوردوهم إلى شعوب ألوفاً ... وسقوهم من النجيع مـداما
ذوّقوهم من الرصاص نـكالا ... ترك الطفل شائبـاً مستضاما
ذبحوهم وسلبوا ما استعـدوا ... زودوهم من العذاب غراما
فتتوا منهم جباهـاً وهامـاً ... تركوا الغانيات ثمّ أيامى
وعـدّوا فوقهم كماة وشالوا ... مدفعـاً هوله يريك انهزاما
هـاون الذ قــلاله كقلال ... حاولوا للهدى بهن انهـداما
وثنوهم بغيظهم لم ينــالوا ... عجل الله للعـدو انتقامـا
لمت الطير فوقهم خاضمات ... جائمات مجيئها من تهـاما
ونســور تسابقت لانتهاش ... منجدات تقسمتهم طعـاما
ليت قومى تطلعوا وهى تسعى ... تأكل اللحم كله والعظـاما
كم تردى من الشواهق منهم ... خوف طعن يصب صباً زؤاما
يتردون من عــلو عراة ... رجع كل مع الهـوىّ ترامى
فسرى همنا من السرو لمـا ... كتب الله للعـدو انهزاما
والرزايا من الرزيوة كبت ... قاذفات على العلوج عقــاما
نصر الله عبــده يوم سبت ... برجال ما ان بدانوا احتشاما
شيــد الله دينه ذلك اليو ... م ولولا أغاثنــا ما أقاما الخ

التجهيز إلى جهات صعدة وخولان والحداء

فى ذى القعدة من هذا العام عزم الإمام على إرسال بعض عسكره لقتال من استولوا على بعض المراكز الأمامية فى جهات بلاد صعدة من أصحاب السيد الداعى القاسمى ، وخطب خطيب الإمام خطبة فى ذلك منها قوله :

ان إمامكم هذا موجه بعض جنوده ورجاله إلى قتال أقوام من العرب جانبوا الهداية وخالفوا الولاية ، عولجوا فما صحوا ، ونصحوا فما انتصحوا . فليعلم المجاهد لهذه الفرقة أن جهاده فى مستوى محقق ، وفى نهج دين جاء به عن الله رسوله المصدق، وأجره على الذى ندبه اليه ، وهو لاقيه غداة غد بين يديه . الخ

وقال المولى أحمد بن عبد الله الجندارى فى الجامع الوجيز : فى ذى الحجة من هذا العام دخل عسكر الإمام إلى مدينة ساقين ووقع بينهم وبين أصحاب القاسمى حرب لم تثمر شيئاً . اه

وفى آخر ذى الحجة الحرام : جهز الإمام من مقامه بحروس قفلة عذر الحاشدية الأخ السيد العلامة عباس بن على بن أحمد بن إسحاق الحسنى ، والشيخ نصير الدين على المقداد راجح الآنسى إلى بلاد خولان العالية وبلاد الحداء . وسيأتى إيضاح ما كان بينهم وبين الأتراك من المعامع فى قرية زراجة من الحداء وشابم من خولان فى حوادث العام الذى يلى هذا

وفيات النبلاء والأعلام بهـــذا العام

عبد الرزاق الرقيحى إمام جامع صنعاء

فى ليلة الجمعة تاسع صفر من هذا العام توفى بقرية حدة بنى شهاب من أعمال صنعاء إمام الجامع الكبير المقدس بصنعاء الفقيه العلامة التقى عبد الرزاق بن محسن بن محمد بن عبد الله ابن محمد بن حسين بن عبد الله الرقيحى بضم الراء الصنعانى

مولده بصنعاء ١٧ ربيع الأول سنة ١٢٦٦ ست وستين ومائتين وألف . وأخذ عن أبيه

وعن السيد أحمد بن محمد بن محمد الكبسى الصنعانى ، والشيخ الماس عبد الله الحبشى ثم الصنعانى ، والسيد محمد بن إسمعيل عشيش الحسينى الصنعانى ، والقاضى محمد بن أحمد العرامى . والسيد القاسم بن الحسين بن المنصور الحسنى ، والقاضى عبد الملك بن حسين الآنسى ، والسيد إسمعيل بن محسن بن عبد الكريم بن إسحق ، والسيد محمد بن محمد بن الحسن الظفرى ، والفقيه أحمد بن محمد السياغى ، والسيد محمد بن إسمعيل الكبسى ، والسيد على بن أحمد الشرفى ، والإمام محمد بن عبد الله الوزير ، والقاضى محمد بن أحمد مهيل الصنعانى وغيرهم ، واستجاز من معظمهم ومن غيرهم

وهو من مشايخ مولانا إمام العصر أيده الله ، والمولى شيخ الإسلام على بن على اليمانى ، والمولى سيف الإسلام أحمد بن قاسم حميد الدين وغيرهم من أكابر أعلام العصر

وكان عالماً عاملا ورعاً تقياً فاضلا حافظاً واعظاً ، كثير التهجد والصيام لأيام البيض والعشر ذى الحجة ورجب وشعبان والمحرم ، وعين إماماً للصلاة بمحراب جامع صنعاء من سنة ١٣٠٨ ثمان وثلاثمائة فاستمر فى ذلك إلى أن مات مع ملازمته للوعظ فى الجامع والتدريس فى فنون العلم ، وأسمع عليه تجويد القرآن الجم الغفير . وكان ولوعاً بتقييد الشوارد النافعة ، واختصر كتاب العقد النضيد فى طرق الأسانيد لشيخه السيد العلامة عبد الكريم بن عبد الله أبو طالب الحسنى الروضى ، وجمع كتاباً فى أنساب السادة من ذرية الحسنين باليمن ومات قبل إكماله له ، وحرر نبذة فى الحوادث التاريخية ببعض أعوام زمنه

ولما ورد إلى صنعاء سؤال ببعض أهل تهامة (هل على بن أبى طالب كرم الله وجهه كفء لفاطمة الزهراء أو ليس بكفء وإنما تزوجها لضرورة التناسل أو إنما ذلك خاص به) أجاب عن هذا السؤال صاحب الترجمة بجواب طويل جميل استنهض فيه خيل الأدلة ورجلها ، ونقل من كتب التفسير المعتمدة ومن الأمهات الست وسائر كتب السنة ما لا يحتاج الناظر المنصف بعد الاطلاع عليه إلى مراجعة غيره فى ذلك الشأن حتى قال (فكيف لا يكون كفؤاً وهو نفس رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بصريح آية المباهلة وكيف يأمر النبى صلى الله عليه وآله وسلم أمته بأن لا ينكحوا إلا الأكفاء ويزوج إبنته بعلى وهو غير كفء

لما ؟ ما هذا إلا خطل من القول وفساد من الكلام . والشمس إن خفيت على ذى مقلة الخ

ولما رجع صاحب الترجمة فى صفر سنة ١٣٠٧ سبع إلى صنعاء بعد أن حج لنفسه وزار هنأه شيخه القاضى عبد الملك الآنسى بأبيات منها :

أهلا بصاحبنا الذى قد شد أركان العزائم
صنعا بمقدمه غدت مسرورة تلقى التمائم

وهنأه العلامة المفضال محمد بن حسن دلال بأبيات منها :

هنيئاً لصنعا إذ نزلت بسوحها فمن لأزال منك بالوصل تسعد
كانك غيث جاء من بعد حبسه يذاد به هم القلوب ويطرد
وكالصبح لما أن تبلج نوره فأمحى به ثوب الظلام يقدد
وكالشمس لما أشرقت فى سمائها وأضحى السنا من ذلك القصر يصعد

رحمه الله وإيانا والمؤمنين آمين

وفى لامية النبلاء المطبوعة :

قضى تاسع الأيام من صفر إمام جامع صنعا قرة المقل
الحافظ الواعظ النحرير معتمد القرا الضريرين فى الإملا بلا ملل
قطب التقى عابد الرزاق مفخر أبناء الرقيحى خدن العلم والعمل
عن سبعة بعد خمسين بمدة قد ثوى بها راجى المنان بالأمل

على وحيش خطيب صنعاء

وفى صفر منها مات بصنعا خطيبها الفقيه العلامة التقى على بن محمد بن على وحيش الصنعانى وكان مشاركا فى بعض العلوم ، وله خط حسن نقل به جملة كثيرة من المصاحف ، وأقام السنوات العديدة فى الخطابة للناس بجامع صنعا ، وكان لوعظه تأثير فى الصدور مع ما كان عليه من العفة والتقوى والورع . رحمه الله تعالى

شرف الدين ابن الإمام الهادى

فى ربيع الأول مات بمدينة ذمار عاملها الامام السيد العلامة شرف الدين ابن الإمام الهادى لدين الله شرف الدين بن محمد الحسينى اليمنى . أخذ فى الأهنوم عن المولى أحمد بن عبد الله الجنداري والفقيه لطف بن محمد شاكر والفقيه أحمد بن أحمد شيرة وغيرهم . وقد كان إمامنا المتوكل على الله أيده الله أرسله عاملا إلى بلاد ذمار بعد فتحها ومعه للقضاء القاضى العلامة الحسن بن على العريض الروضى الأهنومى . وكتب إليهما الوالد العلامة التقى عبد الوهاب بن أحمد الوريث الحسنى الذمارى مؤرخاً دخول هذا العام :

يا شرف الدين ويا من له ⁂ فى صهوة النجدة أعلى محل
حزت كمالا فإليك العلى ⁂ تسعى حثيثاً لم يصبها كسل
وصنوك الماجد من قام فى ⁂ حرب الأعادى مسرعاً لم يبل
كسيتما بلدتنا حلة ⁂ ترفل فيها حسنها لم يزل
كذلك الفذ الذى قد حوى ⁂ علماً كثيراً زانه بالعمل
يهنكم العام الذى قد أتى ⁂ ففيه نحظى ببلوغ الأمل
وسل تجد تاريخه ناطقاً ⁂ (يسر أتانا وسرور حصل)

سنة ١٣٢٣

فأجاب القاضى الحسن بن على العريض بقوله :

يا أنبل السادة فى بلدة ⁂ فيها التقى والدين والعلم حل
ونجل سادات لهم فى الورى ⁂ قدر من الله رفيع المحل
أحسنت فيما قلته ناظما ⁂ فى مدح أولاد الإمام الأجل
مؤرخاً فى ضمنه عامنا ⁂ مبشراً بالخبر فيما نقل
أبقاك مولانا لنا ملجأ ⁂ فيما عرى من مشكل أو حصل

محمد بن محمد الحوثى الحسينى

وفى ٢٧ صفر منهـا مات بمطرح داع الخير على مسافة نصف ساعة جنوباً من صنعاء السيد العلامة محمد ابن الإمام المهدى محمد بن قاسم الحوثى الحسينى الصنعانى . أخذ عن أبيه وغيره . وكان عالماً فاضلا زاهداً لازم والده من بعد انتقاله عن صنعا وبلادها إلى جبل برط ودعوته هنالك فى سنة ١٢٩٩ تسع وتسعين ، وبعد وفاة والده هنالك فى سنة ١٣١٩ تسع عشرة و ثلاثمائة انتقل صاحب الترجمة إلى مدينة حوث وكان فى عداد أصحاب إمامنا المتوكل على الله ، ثم أرسله فى العام الماضى أميراً على من فى بيت معياد وداع الخير من العسكر المحاصرين لصنعاء ، فمات هنالك رحمه الله تعالى

حسن الريمى الصنعـانى

ومات فى هذا العام بالروضة من أعمال صنعاء الفقيه العلامة التقى حسن بن على الريمى الصنعانى . وكان عالماً فاضلا ناسكا ورعاً تقياً فرضياً نحوياً محققاً مائلا إلى الخمول ، يتولى مع أخيه العلامة إسمعيل بن على الريمى حفظ ما فى خزائن المقدّم بجامع صنعا من المصاحف التى يحضر الناس للتلاوة فيها من عقيب صلاة الظهر يومياً إلى بعد صلاة العصر مع تدريسهمـا للعلوم فى كثير من الأوقات ، وقد انتفع بهما الأفاضل من طلبة العلم بجامع صنعا

على بن عبد الله الإريانى

وفى يوم ٧ ربيع الأول من هذا العام : مات مهاجراً فى بلدة غربان من بلاد حاشد من أعاظم رجال وأعيان علمـاء دولة الإمام المنصور بالله محمد بن يحيى حميد الدين ونجله إمامنا خليفة العصر أيده الله تعالى القاضى الحافظ البارع الشاعر الناثر المنتقد المجتهد على بن عبد الله بن على ابن على بن حسين بن جابر بن محمد بن صلاح ابن الوجيه عبد الواحد بن الصديق بن محمد السيفى الإريانى اليمنى

مولده بهجرة إريان من بلاد يريم على مسافة خمسة أيام جنوباً من صنعاء فى ذى الحجة

سنة ١٢٧١ إحدى وسبعين . وأخذ عن القاضى يحيى بن على بن عبد الله بن على الإريانى ، وعن الشيخ العالم محمد الطائفى الواصل إلى هجرة إريان ، وعن القاضى يحيى بن حسن بن قاسم المجاهد الجبلى ، وحج فى سنة ١٢٩٤ أربع وتسعين . واستجاز من مفتى الشافعية بمكة السيد أحمد زينى دحلان ، ومن السيد سليمان بن محمد بن عبد الرحمن بن سليمان الأهدل الزبيدى ، ومن السيد محمد بن أحمد بن عبد البارى الأهدل الزبيدى ، والسيد داود بن حجر القديمى الحسينى الزبيدى بعد أن جرت بينه وبين هؤلاء الأعلام مباحثات ومناظرات علمية فى زبيد . وقد بلغ فى تحقيق فنون العلم مرتبة عالية ، ورجح واجتهد ، ونظر وحقق ، ودقق وانتقد . وبقى مدة بهجرة إريان لنشر الشريعة وإرشاد العامة مع كمال الأهلية والعفة والرأفة بالضعفاء وحسن الأخلاق والتواضع وعدم التكلف . ووفد هو وصنوه العلامة حسين بن عبد الله الإريانى فى سنة ١٣٠٩ تسع وثلاثمائة على الإمام المنصور بالله محمد بن يحيى حميد الدين إلى جبل الأهنوم فقابلهما بالإكرام واستقرا لديه مدة ، ثم رجعا إلى إريان عن إذن الإمام ، ولما بلغه وهو فى وطنه إريان تجهيز الإمام المنصور من مقامه للمولى سيف الإسلام أحمد بن قاسم حميد الدين فى صفر سنة ١٣١٦ ست عشرة إلى همدان وغيرها من بلاد صنعا لمقاتلة الأتراك كتب إليه صاحب الترجمة قصيدة عامرة منها :

الله أكبر زال الهم والكدر … وأصبح الدين موصولا به الظفر
وأصبح اليمن الميمون فى فرح … يهتز كالأرض إن وافى لها المطر
والبيض والسمر فى شوق وفى جذل … مذ أصبحت الحوم السجم تبتدر
جدعا لهم فتية قام الضلال بهم … سحقاً لهم ولأعوان لهم فجروا
قد صار دينهم القانون ما عرفوا … سواه والشرع عند القوم محتقر
قد كان قبلُ دخولُ الروم فى صفر … واليوم تاب وأجلى رجسهم صفر
لله در أناسٍ جاهدوا طمعاً … بالحسنيين وبالمطلوب قد ظفروا
طوبى لهم وهنيئاً طاب فعلهم … هم جاهدوا وإمامَ الحق قد نصروا
فانه الآية العظمى التى ادخرت … للآخرين ونعم الكنز يدخر

يا ابن الذين أتانا فى مدائحهم — نص الرسول وفيه تدرس السور
لما سمعنا بجيش أنت قائده — يا حبذا الليل وافى وهو معتكر
كادت تطير إلى لقياك أنفسنا — شوقاً لأنك أنت السمع والبصر
إليك يا ابن رسول الله قد وردت — والماء يخبرنا عن ورده الصدر
إن تقبلوها فقضلا من مكارمكم — أو لا فنشوها فى باعه قِصَرُ

ولما أراد رسوله بها إلى سيف الإسلام المبيت بمدينة يريم أخذها منه أحمد صالح البَحَم من مشايخ البلاد وأرسلها إلى والى الأتراك باليمن حسين حلمى وهو بصنعا فاشتد غضبه وطلب صاحب الترجمة اليه فوصل صنعا وأمره الوالى أن يكتب بخطه لديه لينظر تشابه الخط وهل هى بخطه مع إنكاره فكتب بحضور الوالى ثم خرج من لديه ريثما ينظر فى أمره والخط . ومع ما كان عليه هذا الوالى من الدهاء العظيم والفراسة والبراعة وشدة الإدراك فقد سمعه بعض الأعلام من صنعاء يقول : ان الخط واحد ، فأسرع صاحب الترجمة بعزمه من صنعاء فوراً للمبيت فى قرية القابل . ثم سار مع صنوه العلامة الحسين بن عبد الله الإريانى إلى الإمام المنصور وصحبه وكان من أعظم أعوانه وأكثرهم إعانة له فى الكتابة ونحوها ، وتزوج فى تلك البلاد وسكن مدة فى مدينة ذيبين ثم فى مدينة حبور ثم مدينة غربان إلى أن مات بها . وله مؤلفات

مؤلفاته

من مؤلفاته النافعة منظومة تزيد على ألف وثلاثين بيتاً مشتملة على ما يجب معرفته من المسائل الأصولية ، ثم على معظم فقه السنة النبوية والأحكام الشرعية والمسائل النحوية والأخلاقية والصوفية ، فرغ منها فى صفر سنة ١٣٠٧ سبع وثلاثمائة وألف . ومنها قوله :

يقول راجى رحمة الرحمن — علىٌّ السيفى فالإريانى
حمداً لمن قد شرع الأحكاما — فبين الحلال والحراما
وبعدُ ان هذه الألفية — فى نظم فقه السنة المضيه

عض عليها وبديك فاشدد والزم سبيل المنهج المحمدى
وقد تطفلت بهذا النظم مع اعترافى بقصور على
وغالب الألفاظ والمبانى ملتقط من درر الشوكانى
وغيره من علماء السنة جمعنا الله بهم فى الجنة
هذا وقد أردفتها بتكمله فى النحو كى تتم فى المحصله
ثم ختمت عقدها بخاتمه فى علم الإحسان لحسن الخاتمه
وانما المقصود بالعلم العمل الصالح النافع إن وافى الأجل
وحق أن نشرع فى مقدمه فيما علينا واجباً أن نعلمه
فالأول الإيمان بالله على وفق مراده وما قد أشكلا
نكل اليه علمه تعالى عن كل ما ينافى الكمالا
وبملائك وكتب رسل كن مؤمناً بها الجميع جملى
ويجب الإيمان باليوم الأخير أى ما إليه بعد ذى الدار نصير
من السؤال وعذاب القبر إلى المعاد وورود الحشر
إلى دخول جنة أو نار ويجب الإيمان بالأقدار الخ

وسبق ذكر بعض تقاريظها فى حوادث سنة ١٣١٣ ثلاث عشرة.

وله أرجوزة فى الآداب النبوية والحكم الشرعية سماها تحفة الندما بسيرة الحكما أولها:

أحمد من شرفنا بالحكمة وخصنا فضلا بخير قسمة

وله رساله سماها كشف الهاله، عن مسألة الإقاله. ورسالة فى أحكام التجارة وآدابها. ورسالة فى تفسير قوله تعالى ﴿ إن الله يأمر بالعدل والإحسان ﴾ نقل فيها كلام أكثر أهل التفسير للآية. وتعقبهم

وجمع سيرة للامام المنصور سماها الدر المنثور من سيرة الإمام المنصور. وقصيدة سماها الإفادة فى ذكر الأئمة السادة، أولها :

تالله ما حُلت لكم عن وداد   لو قطعوا جسمى وصالا وداد

وقصيدة إلى نحو ستين بيتاً ذكر فيها من مات من أكابر أعلام بلاد صعدة والأهنوم وصنعا وذمار وزبيد واليمن الأسفل من سنة ١٣١٥ خمس عشرة إلى سنة ١٣٢٠ عشرين أولها :

حزن يدوم وعبرة لا تقلع   ونوائب فى كل حين تفزع

إلى أن قال فى آخرها :

صدق الرسول بما يقول وانه   لا بد أن العلم حقاً يرفع
لم يبق هذا الدهر غير حثالة   مالوا إلى حب الحطام وأجمعوا
قوم لئام ليس يرجى خيرهم   الشر من أغصانهم يتفرع
رفعوا بها دنياهم فتمزقت   بهم الحياة تمزقاً لا يرقع
فالعالم النحرير منهم تائه   متكبر متجبر متصنع
والزاهد الصوفى فيهم راغب   يسعى لتحصيل الدنا ويجمّع
والكل أتباع الهوى فأضلهم   إن الهوى لهو الشجاع الأقرع الخ

ولما مات المترجم له زاد على هذه القصيدة صنوه الحسين بن عبد الله قوله فى رثاه :

وثوى بغربان جمال الدين من   حاز العلا ذاك الأديب المصقع
بدر العلوم إمام كل محدث   يا حبذا من المعالى يجمع
لهفى عليه من إمام ماجد   حاوى فنون العلم فذ أورع
رثا بهذا النظم جل أئمة   جمعوا العلوم وكل شىء ينفع
فسقى ثراه كل يوم صيب   من رحمة وتحية تتبع

مفاخرة ماء بئر غارب أثلة فى حاشد وماء بئر الباشا فى صنعا

لما سار المشير عبد الله باشا فى الألوف الكثيرة من العساكر التركية نحو مدينة قفلة عذر من بلاد حاشد سنة ١٣١٦ انتقل الإمام المنصور بالله محمد بن يحيى حميد الدين رضوان الله عليه من القفلة إلى جبل كوكب فدخل الأتراك القفلة وأقاموا بها ثلاثة أيام على أسوأ

الأحوال ثم أحرقوا بعض بيوتها وساروا ، فعاد أصحاب الإمام فوراً إلى القفلة وأطفئوا النار التى أضرمها الأتراك ببعض بيوتها وشاع على الألسن أنها نضبت أيام إقامة الأتراك بها بئر غارب أثلة التى لا يشرب كل من أقام بالقفلة إلا منها ، فنظم القاضى على بن عبد الله الإريانى هذه القصيدة محاكا فيها بين بئر غارب أثلة الحاشدية وماء بئر الباشا الصنعانية الهادوية مع القول بأنها للامام الهادى يحيى بن الحسين بن القاسم الرسى للتوفى بصعدة سنة ٢٩٨ ولكنه وسمها بالقرن الحادى عشر الوزير محمد باشا فنسبت إليه :

الباشي المغلوب غير الغالب

طال افتخاراً ماء بئر الغارب ... وعلا وقال أنا رحيق الشارب
فقت المياه بخفتى وعذوبتى ... فأنا إذاً من مفردات الراغب
أصلى من الماء المبارك زمزم ... فاشرب لما قد شئته يا صاحبى
فحلاوتى تلهيك عن كاس الطلا ... وعذوبتى تنسيك ريق الكاعب
لم يعرفوا للماء لوناً ما خلا ... مائى فذلك أبيض كالرائب
ومتى رأيت عذوبة فى أى ما ... فالأصل يجرى من رحيق ترائبى
قل للموارد فى الموارد كلها ... من ذا الذى يدلى ببعض مناقبى
لم يبق للباشى عندى مفخر ... ذهبت مفاخره كأمس الذاهب
فأجابه الباشى وقال له صه ... لا بد أن يسودّ وجه الكاذب
فأنا الذى فقت المياه بلا مرا ... وصَفَت على رغم الحسود مشاربى
وعدول صنعا يشهدون جميعهم ... ان المتقى من رذاذ سحائبى
نسبى إلى الباشا كفانى مفخراً ... وبذاك طالت لحيتى وشواربى
وانظر إلى الوراد حول مشارعى ... كم من شباب يستقون وشائب
فعلىّ تفخر يا بؤير تطاولا ... فاحذر بأن ينشبن فيك مخالبى
ولقد نظرت إلى حماك فلم أجد ... غير القرود وباقر وثعالب

فأجابه البدر المبارك قائلا ... الآن صح لنا بأنك ناصبي
أعلىّ تفخر بالعلوج وانهم ... جماع كل مثالب ومعائب
أو ما علمت بأن رهطى حاشد ... أسد الشرى بمشارق ومغارب
ولنا بأهل البيت أطول مفخر ... كم من إمام قد أقام بجانبى
فأنا محب للنبى وآله ... قالٍ لكل منافق ومشاغب
أو ما رأيت الروم حين تجمعوا ... حولى قد انتشرت على ذوائبى
واريت عنهم صورتى فتركتهم ... يتلاهثون وذاك بعض عجائبى
حسبى من المجد المؤثل أننى ... أصبحت ورداً للامام الطالبى
يعسوب آل محمد منصورهم ... خير الخلائق من سلالة غالب
هذا الذى أحيى معالم شرعنا ... حقاً وقام بندبه والواجب
وأذل أعلاج الأعاجم كلها ... حتى غدوا غرضاً لسهم السالب
من بعد هذا ما أرى لك مفخراً ... فاذهب أبا الأوساخ شر مذاهب
واحذر من الظلم الوخيم وكسبه ... لا تجحدنّ مناقبى ومناصبى
فهنالك الباشى راح مغاضباً ... ومؤاذناً بتناضل وتحارب
جمع الجيوش من الأعاجم واعتدى ... بمدافع وبنادق وكتائب
وتجمعت أبناء حاشد كلها ... كم من همام كالهزبر الواثب
فتحاولوا وتجاولوا وتقاتلوا ... وتناضلوا وتحاذفوا بالقذائب
ثم انجلت تلك المعارك كلها ... والباشى المغلوب غير الغالب
من بعد ذلك ضمّنوا وتحاكموا ... شرعاً إلى سيف الإله القاضب
أعنى عماد الدين مولانا الذى ... حاز الكمال بفطنة وتجارب
العالم الطود الذى حاز النهى ... فضلا من الرحمن أكرم واهب
فالله يحفظه ويحمى ذاته ... ويقيه كل نوائب ومصائب
ثم الصلاة على النبى وآله ... شهب الدجى من طالع أو غارب

وقد أجاب وحكم مولانا أمير المؤمنين خليفة العصر أيده الله فى أيام سيادته بهذه القصيدة :

الماء جنس واحد

من بعد حمد الإله الغالب ثم الصلاة على النبى الغالبى
والآل ما ذكر العذيب وما جرى العذب الزلال بمين بئر الغارب
فلقد جرى التحكيم لى من جانبى مائين بينهما قليل تناسب
من بعد أن حضرا وطال عليهما حبل الشقاق فليس بالمتقارب
حضرا لدى قاضى القضاة وأبرزا حججاً ولما يأتيا بثواقب
فتكافيا عند الخصام وحاولا أن يحضرا إذ ذاك عند الكاتب
فأتى على بعد المزار ملفعاً باشبهم بمطارف ومطالب
وبجنبه الأثلى وقال أنا الذى قد حقق القاضى ببعض مناقبى
والعرب تعرفنى وتعرف محتدى ويطول فخراً فى البرية شاربى
خص الإله بى المدينة حيث لا غيرى يقارب أو يدانى جانبى
وكفى بمن هو عامرى فخراً إذا فاخرت يوماً بالإمام الضارب
يحيى الهدى الهادى يحيى المنتقى هل من مقال بعده لمشاغب
فهو الذى رفع افتخارى والذى بدأ البناء لكوثرى يا صاحبى
ولذا ترى الأشياع تقصد كوثرى للاعتراف لفضل ذاك الطالبى
والمسجد المشهور للهادى الذى بلغ العلا بمضارب ومواهب
فى ساحتى وشهود قولى كل من لدفاتر التاريخ خير مصاحب
وأزال تشهد لى ومن قد حلها من مؤمن متشيع أو ناصبى
والواردون لصفو مائى معشر هم أهل كل رفاهة وتجارب
فبهم فخارى والزلال شرابهم ليسوا من الأعراب أجهل شارب

لو يعلمون بأن مثلى فى الدنا ... لأتوا إليه كتائبـــا بعقائب
ثم انبرى الأثلى يزهو قائلا ... يا ماء صنعا قلت قول الكاذب
والحق يعلو والشريعة شأنها ... فصل الخصومة فاسمعن مناقبى
مائى هو العذب الزلال وخفتى ... معروفة وأنا سلاف الشارب
وأنا الرئيس لكل ماء طاهر ... والفخر لى والماء بعض كتائبى
وأنا الدواء لكل داء معضل ... وأنا لأهل الدين أى مصاحب
كم طاهر متطهر كانتـــه ... تجديد تطهير لغير الواجب
دع عنك تطهير الفروض فانها ... لم تخل من أهل الفروض جوانبى
لا فضل فيك علىّ إلا أن فيك خصائصاً فافخر بها يا صاحبى
منها اقترابك من حشوش القصر وهى بطينة من ذاك حاشا جانبى
ثم اقترابك من دكا كين النصا ... رى كم معل بالعقار وشارب
ولكم غناء فى فناك وقينة ... كم راقص كم زامر كم طارب
لا يعرفون سوى السفاهة سنة ... لا يرغبون لسنـة ولواجب
كم عاقل عن شرب مائك زاهد ... كم مؤمن عن قرب سوحك هارب
أو لست أنت مثقف الأطراف من ... أهل العبادة يا عدو الراغب
روّجت يا جار البوالع للورى ... ترك الصلاة فعلت فعل الخائب
لو أن فيك شهامة وسيادة ... ما احتجت يوماً كوة للطالب
أبرزت فى تحسين مائك حيلة ... وأردت أن تسمو بقول كاذب
لو كنت مثلى لم تمانع شارباً ... لعرفت جانبك الوضيع وجانبى
ولأنت تدنى مَنْ لمائك شارب ... وتقوده للترك يا ابن العائب
كم من كريم الأصل قد ذللته ... ولكم ترى من شارب لك سائب
أما شهودك فالعدول سواهم ... أهل التقى وأصيل ماء الغارب
لو أنهم أعنى شهودك راقبوا ... أمر الإله لبادروا بالواجب

ولما جروا ولما تولوا معشراً ساموهم سوء العذاب اللازب
ولأكرموا تلك النفوس وحاولوا عزاً وفخراً وارتفاع مراتب
ولما رضوا بالمنكرات ولا أتوا يا جار ذاك بفرية ومثالب
وأنا الكريم وبالأئمة مفخرى وبكل آب للهوان مجانب
كائن ترى بفنا مشيدى عالم كم عامل كم واعظ كم خاطب
وأنا بنصرهم الكفيل وسل بذا يوم الحسين وذاك بعض غرائبي
كم من بغاة قد أرقت دماءهم وأتيتهم بمقـــانب وسلاهب
ولكم أسير زُمَّ نحو شهارة ولكم سليب منهم للسالب
أعلىّ تبغى أن تكون مفضلا يأبى الإله وعسكرى وقواضبى
يأبى إمام العصر من ساد الورى بسيادة وعبـادة ورواتب
أعنى به المنصور أفضل من دعا لله فاحذر سطوتى وعواقبى
وأقول إن الأمر فى ذا واضح لموافق ومخالف ومشاغب
الماء جنس واحد ذا قول أهـــل المذهب المشهور خير مذاهب
وبه يقول محمد وهو الذى أفضى به والحكم أخطر واجب
هذا الذى عندى ولست بحاجز عن رفعه للحاكم المتكالب
والله يرحمنا ويرحم ضعفنا ووقوفنا عند الحساب لحاسب
ثم الصلاة على النبى وآله ما دام يشرب ماء بئر الغارب

وبعد مضى سبعة أعوام من نظم قصيدة القاضى على الإريانى وجواب مولانا الإمام عليها اطلع على ذلك فى صنعا سنة ١٣٢٣ ثلاث وعشرين بعد فتح الإمام أيده الله لها فى ذلك العام المولى العلامة شيخ الشيوخ أحمد بن عبد الله الجندارى فنظم هذه القصيدة منتصراً لماء البانى الصنعانى:

أتوازنى أم البقاع بقفلة

طال الشجار لماء بئر الغارب ولبئر يحيى بن الحسين الراهب

وهو الذى نعش الهدى ونفى الردى ... وله علينا كل حق واجب

وسمعت ما قالا وما حكم الذى ... فاق الأنام بكل قول صائب

ورأيت للبدوى أى تطاول ... فى أنه من مفردات الراغب

دعوى الحلاوة فيك أمر لم يكن ... لو قيل ضد لم يكن بالكاذب

فهما سواء والأزالى فائق ... فى كل وصف مُدعى للغارب

فبكت عيون العاقلين لما أتت ... بِثْر البوادى من خداع الخالب

فأتيت محتسباً ليحيى أن يرى ... فى بثْره أبداً مقال العائب

أما افتخارى فهو فخر ثابت ... بجبال صنعاء الذين بجانبى

من عالم أو حاكم أو سيد ... أو من إمام عادل أو راهب

لم افتخر بالترك يوماً واحداً ... كلا ولا هم إخوتى وأقاربى

وزعمت فخرك بالأئمة ثابتاً ... إن الأئمة جيرتى وقواضبى

لولا الضرورة لم يحالك عاقل ... لو حل أى مشارق ومغارب

ما الفخر إلا بالجوار لراغب ... هل من فتى أبداً اليك براغب

عند الضرورة ميتة قد حللت ... فى قول كل موافق ومشاغب

ان الأئمة والأفاضل شيعتى ... جاءوا اليك لخوف كل مطالب

أو لم يكن منصورنا فى هِنْوم ... ما فيك من حبر ولا من طالب

ما الفخر إلا للشباب هى التى ... أدنت إليك الناس كم من راهب

اما افتخارك بالإمام محمد ... فقال زور لم يكن بالصائب

أو ليس نجلى قد تربى فى يدى ... وبجامعى قرأ العلومَ وجانبى

وكذاك آباء له وجدوده ... وسليله يحيى ملاذ الراغب

أو ما تراه مذ أباد الترك قد ... رجعت رواحله رجوع الآيب

أما جوارك فالوحوش تناوحت ... والجن والأنعام عند الشارب

أهل الكتاب مجاوروك قبيل أن ... يأتى اليك إمامنا بكتائب

إن التشيع من أزال أصله ... لا من جبال الجن حول الغارب
ان جئت بالإنصاف صف من حولها ... من كاسب أو ضارب أو حالب
أو حارث أو قالط أو باقر ... أو سالم أو لاعب أو شاغب
لولا الضرورة ما أتاك مبيض ... ان الثياب البيض عنك بجانب
ودليل ذلك ان ثورك ان رأى ... مبيض أثواب يرى كالهارب
وإذا أتتك مذمتي من ناقص ... فهي الشهادة لي برفع مراتبي
ان المهيمن لا يحب الجهر بالفحشـــاء لكن قول كل محارب
لا تفخرين بصحبتي وبأسرتي ... ليس الفاخر لئيم الغاصب
خرجوا اليك مهاجرين فثورت ... منك البعوض ببرثن ومخالب
والقمل بجانبيك مقـــاتل ... شرب الدماء بوجنتي والحاجب
أكلت لحومهم البعوض وقل ... وتشفعت بأساود وعقارب
ان الشرائع كلها قد قررت ... تحريم إيذاء الغريب التاعب
تالله لا أقوى عذاباً بعد ما ... دمهم جلي منهلا للشارب
وزعمت انك مذ أتى الترك اختفى ... خداك عنهم بارتخاء ذوائب
فلئن صدقت فليس فخراً عندنا ... فرض النساء الستر أول واجب
وزعمت أنكِ بالدواء جديرة ... مالي أرى كل امرئ كالواصب
ذا أصفر ذا أجرب ذا أسود ... كم لاغب كم ذاهب كم شاحب
أتوازني أمّ البقاع بقفلة ... والطالع الميمون منك بغارب
وزعمت أني الحشوش مجاور ... هي مفخري بل تلك بعض مناقبي
أنت الذي إن حاجة عرضت له ... ضاقت عليه فياله من تاعب
كل الأئمة أولا أو آخراً ... نشأوا جميعاً قاطنين بجانبي
فدعي الكذاب وراجعي قول الوفا ... فالزور والبهتان ليس بصائب
والترك ما هم جيرتي لكنهم ... جاءوا لنا بمدافع وكتائب

قد سامح الله الذى لا يرتضى ... أفعالهم من راقص أو طارب

ومحمد صلى عليـــه الله ما ... همل السحاب مع الفريق الطالبى

وفى لامية النبلاء :

وفى ربيع بغربان الشهير بحاشد ... قضى الحبر قاضى المسلمين على

الحافظ اللافظ النحرير مفخر إريان ... جمال وعاة السهل والجبل

ومن له متن عظمى بخدمة سنة المشفع ... طه خاتم الرسل

ونظمه الفقه والآداب والحكم المحمدية ... فى نظم له رسل

وتحفة الندما فى سيرة الحكما ... وفى التجارة والتفسير للأول

وكان خدن أمير المؤمنين محمد ... بن يحيى حميد الدين خير ولى

قضى بغربته أعوام هجرته ... عن واحد بعد ستين بلا مهل

أحمد بن محمد السياغى الصنعانى

الفقيه الحافظ المحقق التقى أحمد بن محمد بن يحيى بن أحمد بن عبد الرحمن بن أحمد بن محمد بن سليمان بن صالح بن محمد الحيمى السياغى الصنعانى

مولده : بصنعاء فى رجب سنة ١٢٥٦ ست وخمسين ونشأ بها ، وأخذ عن السيد القاسم ابن الحسين بن المنصور ، والقاضى أحمد بن عبد الرحمن المجاهد ، والقاضى محمد بن أحمد العراسى ، والقـاضى الحسين بن عبد الرحمن الأكوع ، والقاضى محمد بن عبد الله الثور الصنعانى ثم الضورانى ، والسيد محمد بن إسمعيل عشيش ، والسيد الإمام محمد بن قاسم الحوثى ، والفقيه لطف بن محمد شاكر ، والسيد محمد بن محمد الظفرى ، والسيد محمد بن إسمعيل بن محمد ابن يحيى الكبسى ، والشيخ الماس عبد الله ، والسيد على بن أحمد بن حسن الظافرى ، والسيد عبد الله بن يحيى بن عثمان الوزير ، والسيد الحسين بن أحمد الظفرى وغيرهم

وقد أخذ عنه عدة من أكابر العلماء الأعلام . وكان اماماً فى علم الحديث ورجاله محققاً فى الفروع ، وله رسالة فى ذلك سماهـا الأنموذج اللطيف فى تحقيق المذهب الشريف . وقد

أجازه أكابر الأعلام من مشايخه المذكورين والإمام عباس بن عبد الرحمن بن المتوكل الشهارى والإمام محمد بن عبد الله الوزير والسيد عبد الله بن أحمد المؤيدى العنثرى الصمدى والسيد إسمعيل بن محسن بن عبد الكريم بن إسحاق والسيد عبد الكريم بن عبد الله أبو طالب الروضى والقاضى الحسن بن أحمد الرباعى والفقيه يحيى بن أحمد القطفا، وبالجملة فصاحب الترجمة من أكابر الأعلام الحفاظ النقاد الزهاد العباد، وكان مائلا إلى السنة النبوية وترجيح الدليل، نافراً عن التقليد، ورعاً تقياً عفيفاً متواضعاً كثير الأذكار والتلاوه، عاكفاً على التدريس بجامع صنعا فى فنون العلوم. ومن أكابر الأعلام الذين أخذوا عنه من أشياخنا ومن فى طبقتهم عنه القاضى على بن الحسين المغربى والمولى الحسين بن على العمرى والمولى سيف الإسلام أحمد بن قاسم حميد الدين والمولى أحمد بن عبد الله الجندارى وشيخ الإسلام على بن على اليمانى والفقيه عبد الرزاق بن محسن الرقيحى والقاضى أحمد بن محمد الجرافى وغيرهم. واستجاز منه أكابر الأعلام بصنعا وغيرها. وكتب اليه الوالد السيد العلامة عبد الوهاب بن أحمد الوريث الحسنى الذمارى من ذمار فى سنة ١٣١٧ سبع عشرة قصيدة مع نثر بليغ يطلب منه الإجازة :

سأجعل تقريظى ونشر مدائحى ... لمن قد رق فى الوقت أعظم رتبة
صفى الهدى بدر الزمان الذى به ... أنار منـــار العلم أى إنارة
هو الفذ فى التحقيق والحفظ والذكا ... حليف المعالى خدن كل فضيلة
ألم يكف صنعا أن كساها وجوده ... ردا من ثياب الفخر أحسن حلة
فلا زال يحيى علمه منهج العلى ... ولا زال فى خير عميم ونعمة

ثم قال :

طلبتك يا صفى وأنت أهل ... لما أمّلت فيك بلا نزاع
طلبتك أن تجيز أسير ود ... خصيص فهاهة وقصير باع
عريا عن ثياب العلم قدماً ... بليداً لا يصدّر بالبراع

ولكن قد أراد بذا لحوقاً ... وتشبيهاً بقوم ذى ارتفاع
سموا بعلومهم أعلى محل ... وزين ذكرهم قطع الرقاع
فهذى سنة الأسلاف طراً ... لما حثوا المسير بلا انقطاع

فأجازه صاحب الترجمة فى شهر ربيع الآخر سنة ١٣١٨ ثمانى عشرة إجازة عامة مطولة. ومما قاله الوالد عبد الوهاب الوريث رضى الله عنه فى حلية شيخه المذكور من نثر ونظم: —

حميد المساعى فى جميد خلاله ... بشهرتها تغنى عن الرد بالعد
صفى المدى المزرى وإن شئت فاسأل ... بيوسف فى علم البلاغة والسعد
وأصبح فى التحقيق فرداً وانه ... انى جيد هذا العصر واسطة العقد
وان المعالى قد أناخت ببابه ... وقالت لقد جئناك فاقبل بلا رد
فأنت لنا كفء فطب بوصالنا ... وقر به عيناً ولا تخش من بعد

استاذنا النحرير العلامة الكبير خدن المفاخر، من تشرفت بتصديره بطون الرقاع ورءوس البراع وأفواه المحابر، رئيس العلماء المسندين، وعين الأعيان المحققين.

والله ما أخره ربنا ... وهو لأرباب المعالى ختام
إلا لأن كان ختاماً لهم ... لله ما أحسن هذا الختام

وقال تلميذه المولى أحمد بن عبد الله الجندارى: شيخنا وشيخ مشايخنا بقية أهل الاجتهاد والتحقيق والانتقاد. كان عالماً زاهـــداً فاضلا لا يقبل جوائز الملوك. اشتغل بالتأليف والتدريس، ولا يأكل غالباً إلا من التأجير على درس القرآن. وكان أعلم من رأيت فى علم الرجال والحديث. وهو فى الفروع آية باهرة، ويميل إلى الترجيح بين الأقوال. وكان الإمام أراد إحالة الفتوى عليه فتوفى رحمه الله تعالى. انتهى

قلت: وله كتاب « صيانة العقيدة والنظر، عن تضليل صحابة سيد البشر » فى نحو مائة صفحة من تبييضه فى المحرم سنة ١٢٨٥ خمس وثمانين. وموته بصنعاء فجر يوم الاثنين ثالث ربيع الآخر سنة ١٣٢٣ ثلاث وعشرين عن خمس وستين سنة وأشهر من مولده وقد كتب على حجرة ووضعها على قبره حفيده الفقيه الولد حسين بن أحمد بن أحمد السياغى هذه

الأبيات المتضمنة تاريخ وفاته :

زر يا فتى المولى صفى الدين من　　أحيي علوم الدين للمسترشد
فهو الذى حاز الفخار بعلمه　　وحوى المعالى فى الحياة وفى الند
ولذا أتى تاريخه بالعلم فى الفردوس قـ　　ـد صار النعيم لأحمد

٢٨٤　　٣٩٠　　٤٧١　　١٧٣
١٣٢٣

عبد الله على الجيورى الحيمى

الفقيه العلامة التقى عبد الله بن على بن على بن محمد بن مهدى بن أحمد الجيورى الحيمى الصنعانى

مولده سنة ١٢٦٠ ستين تقريباً . وأخذ بصنعاء عن السيد القاسم بن الحسين بن المنصور والقاضى عبد الملك بن حسين الآنسى الصنعانى وغيرهما من أعلام صنعاء . وعنه الأخ العلامة أحمد بن عبد الله الكبسى وغيره . وكان عالماً فاضلا ناسكا حسن الأخلاق حفاظة للشوارد والطائف ، حسن الايراد لظرائف الأخبار والأشعار ، نقل بخطه الحسن الفائق جملة من الكتب العلمية بالأجرة مع قلة ذات يده وميله إلى الخمول والزهادة . ولما نظم صديقه القاضى العلامة محمد بن عبد الملك الآنسى فى الزهر والخضرة كان من المجيبين عليه بتفضيل رؤية الزهر على الخضرة بقصيدة منها :

الأمر أيسر واللجاجة أعسر　　والحق أظهر والاصابة أزهر
من لى بمن جاءت بما فوق المنى　　ولها بساحات القلوب تخطر
غراء حالكة الذوائب زانها　　نطق يكاد من اللطافة يسكر
قد صاغها فى قالب الإبداع من　　فاق الأولى وبه الأواخر تفخر
جاءت تسائل من لطافة طبعها　　وذكاء فطنتها بلفظ يسحر
الزهر أنضر إذ تبدى بهجة　　أم فوقه ورق الغصون الأخضر
فأجبتها لما تزايد حبها　　من حسن ماتبدى وماتستشعر

ما الشأن فى روض الربيع وزهره ... الشأن هو زهر الربيع المزهر
هذا يزيد مع الزمان نضارة ... والزهر ينثر والغصون تكسر
الزهر نص فى المحاسن كلها ... وبذكره جاء الكتاب الأنور
يكفيه مرعى النحل من طاقاته ... والطيب من أرواحه يستقطر
الزهر كالسلطان فوق سريره ... أو ما تراه بالغصون معسكر
وتراه يملى فى منابر غصنه ... توحيد مبدعه تعالى الأقدر
ويزيد تذكيراً بلطف إشارة ... قرب الرحيل وأين من يتذكر
أصل الثمار من الفواكه زهرها ... والوَرَق ان فكرت فيه أستر
الزهر صبح قد تجلى أفقه ... والورق ليل قد تدلى أغدر
يحكيك ثغراً للملاح وناظراً ... هـذاك مفتر وذا لا يفتر
الزهر ألوان يفوتك وصفها ... والورق غاية ما تجلى أخضر
والببغاء مع اخضرار رياشها ... هل تفضل الطاووس بل هو أشهر
ونضارة الأوراق فيها يستوى ... أهل الزجاجة والظبا والجؤذر
يا حسنه لو كان يمتع برهة ... لكن أيام السرور تقصَّر
ومحاسن الأزهار عندى غاية ... ولما ترى ضوء النهار مقرر
والصلح ان الكل زينة عامنا ... هذا له سبق وهذا آخر
هذا له حسن الوليدة فى الصبا ... والورق من بعد الكهولة أغضر
لازلت فى نهج البلاغة سالكا ... سبل السلام وحظك المتوفر
واليكم منى رياض تحية ... ومروج سلم بالزهور تحبر

وقد تأتى له التوجيه فى جوابه بمحاسن الأزهار والغاية وضوء النهار ونهج البلاغة وسبل السلام وغيرها من الكتب المشهورة

وموته كما أفاد صديقه الفقيه أحمد بن محمد السيافى المذكور قبل صفر سنة ١٣٢٣ ثلاث وعشرين فى غير صنعاء رحمه الله

حسين محسن المغربي الصنعاني

في جمادى الأولى من هذا العام توفي بالروضة من أعمال صنعاء القاضي العلامة الورع التقي حسين بن محسن بن حسين بن محسن بن علي ابن القاضي الشهير الحسين بن محمد المغربي الصنعاني الروضي

مولده بصنعاء سنة ١٢٤٤ أربع وأربعين تقريباً . وأخذ عن السيد العلامة عبد الكريم ابن عبد الله أبو طالب الروضي البدر الساري للسيد محمد المفتي وصحيح البخاري وغيره واستجاز منه ، وعن السيد محمد بن إسمعيل عشيش الحسيني وأجازه ، وأخـــذ عن القاضي أحمد بن عبد الرحمن المجاهد والقاضي يحيي بن علي الردمي والقاضي عبد الله بن محسن الحيمي والسيد الكبير أحمد بن محمد بن محمد الكبسي وغيرهم ، وعنه المولى أحمد بن عبد الله الجنداري والأخ العلامة قاسم بن حسين العزي أبو طالب والأخ العلامة أحمد بن عبد الله الكبسي وغيرهم . وكان عالماً فاضلا ورعاً تقياً عفيفاً حسن الأخلاق كثير التواضع ، يشتغل باقامة أمواله وبعض تجارة ، ويبذل نفسه للتدريس بصنعا والروضة لكل من أراد الأخذ عنه .

وقد نظم هذا السؤال — وان كان الشعر غير فنه — إلى القاضي محمد بن عبد الملك الآنسي :

يقولون في الغايات من لابتدائها ... وقالوا إلى للانتهـــاء كذلك
وقد كان صوم المسلمين كما روى ... بآية تفسير الكتاب هنالك
من العتمه وهي العشاء كما رووا ... إلى العتمه وهي العشاء كذلك
ففي أي وقت كان يفطر صائم ... على مقتضى ما قرروه هنالك

فأجاب القاضي محمد بن عبد الملك بقوله :

أقول وباعي في العلوم قصيرة ... وفي النظم خذ عني جواب سؤالك
إذا صح ما حررت نقلا فانهم ... يسمون وقتاً مستطيلا بذلك
وغاية صوم المسلمين ابتداؤها ... لآخر ذاك الوقت ما دام باركا
وفي أول الإعتام كان انتهاؤها ... وما بين أطراف العشا الفطر سالكا

وحاصله وقت طويل ختامه صيام إلى مبداه فاصغ ببالك
وهذا إذا كان الصيام متابعاً وإلا فلا إشكال فيما هنالك
وهذا الذى استشكلت قال بمثله الر بيع كما صدرته فى مقالك
وقاربه الضحاك والحبر وابن من (١) لميته الشيطان خلّى المسالكا
وان كان للتأويل فى الكل مدخل وفى الدر فابحث تلق رحباً مجالكا
وأشهر أقوال النحارير غير ذا وذلك معروف وقيت المهالكا

أى أشهر الأقوال لهم أن الصيام كان من العشاء إلى المساء ، فاذا أمسى حل له الفطر إلى صلاة العشاء إلا أن ينام قبل ذلك . انتهى

وفى لامية النبلاء المطبوعة :

وفى جمادى قضى القاضى الحسين سليل محسن المغربى الناسك البدل
عن تسعة بعد سبعين لمولده قضى بروضة صنعا نزهة المقل
وكان علامة عبـــادة متوا ضعاً تقياً حليف العلم والعمل

صالح الحيمى الصنعانى

وفى شهر جمادى الأولى من هذا العام مات بصنعا الفقيه العلامة صالح بن عبد الله الحيمى الصنعانى المعروف بالمنكمة

نشأ بصنعا ، وأخذ عن القاضى محمد بن أحمد العراسى والفقيه أحمد بن محمد السياغى وغيرهما . وكان عالماً عاملا ورعاً تقياً زاهداً فاضلا . كتب بخطه الحسن عدة من كتب الهداية بالأجرة ، ورأيت له سؤالات عن بعض الأحاديث النبوية أجاب عنها القاضى محمد ابن عبد الملك الآنسى بجوابات مفيدة مطولة

الحسين بن إسماعيل الشامى الحسنى

فى ثالث وعشرين شعبان من هذا العام مات شهيداً بجبل الأهنوم السيد العلامة الليث

(١) ابن عباس وابن عمر

الكبى المجاهد الحسين بن إسمعيل بن على بن إسمعيل بن الحسن بن يحيى بن مهدى بن الهادى ابن على بن الحسن بن محمد بن صلاح بن الحسن بن جبريل بن يحيى بن محمد بن سليمان بن أحمد ابن الإمام يحيى بن المحسّن بن محفوظ بن محمد بن يحيى بن يحيى بن الناصر بن الحسن بن عبد الله ابن المنتصر بن محمد بن القاسم المختار بن أحمد الناصر ابن الإمام الهادى يحيى بن الحسين بن القاسم الرسى الحسنى الشامى الخولانى . مولده سنة ١٢٨٥ خمس وثمانين تقريباً

وأخذ بصنعاء عن الإمام المنصور بالله محمد بن يحيى حميد الدين وعن المولى الحسين بن على العمرى والفقيه عبد الرزاق بن محسن الرقيحى ، ثم هاجر عن صنعا عقيب خروج الإمام المنصور بالله عنها فى شوال سنة ١٣٠٧ ، وأخذ فى جبل الأهنوم عن المولى أحمد بن عبد الله الجنداری والمولى لطف بن محمد شاكر

وكان من أعيان أعوان الإمام المنصور ، وتولى له بلاد الحيمة وما اليها ، وجهزه فى سنة ١٣٠٩ للجهاد فى اليمن الأسفل ومحاصرة إب وغيرها فى مراكز الأتراك ، وولاه بعد ذلك نيسا وما إليها من بلاد حجة واستقر أخيراً بجبل الأهنوم ، ورافق مولانا الإمام خليفة العصر عند عزمه فى سنة ١٣٢١ إحدى وعشرين إلى مدينة حبور ، وبعد وفاة الإمام المنصور كان من العلماء الذين بايعوا نجله مولانا الإمام حفظه الله تعالى

وقد ذكرنا فيما سبق من حوادث هذا العام والذى قبله بعض مقاماته المحمودة فى الجهاد إلى أن أصابه مدفع العجم فى حصن ظفير حجة بشهر شعبان من هذا العام ، وتعقب ذلك وفاته فى صابة بنى نسر من جبل الأهنوم فى الشهر المذكور . وقد رثاه غير واحد من البلغاء

أبعد الجاهلىّ جهلت قدر الحسـين · فليس بجهله رشيد

وقال مولانا الإمام أيده الله فى أثناء كتابه إلى إخوانه وأقاربه من السادة بيت الشامى بوادى مسور خولان العالية ما نصه :

حمداً لمن جعل الشهادة فى سبيله سبيل السعادة ، ووفى المستشهدين ما وعدهم من الأجور والافادة ، وأنالهم من الخير الأخروى ما بلغوا به منازل الحسنى وزيادة ، الذى بتك بالموت

حبال الأعمار ، وجعل الدنيا دار ممر لا دار استقرار ، نحمده ونصلى على نبيه الذى به أسوة التأسين ، وعلى آله الذين بذلوا أرواحهم فى سبيل الجهاد ، وعمروا أيامهم بتقوى الله رب العباد . وبعد فكتابنا هذا إلى الصنو الأوحد الهمام عبد الرحمن بن إسمعيل الشامى والكافة من الاصناء بنى الشامى حرسهم الله تعالى وأهدى اليهم السلام ، نعلمهم بما رضى به الرب بخيرته وقضاه بأمره وإرادته ، من وفاة الصنو العلامة حسين بن إسمعيل الشامى تغمده الله تعالى برحمته ، وأسكنه بحبوح جنته ، أصابه فى الظفير من مدفع العجم ما أخذ بعض لحم فخذه ، وخرج عنه إلى حبور ثم منه إلى صاية بنى نسر . وبها توفاه الله تعالى حميداً سعيداً شهيداً نهار الأحد الثالث والعشرين من شهر شعبان سنة ١٣٢٣ ، ولقد كان لربه مرضياً ، وفى سبيله مجاهداً ملاقياً ، آمراً بالمعروف ، ناهياً عن المنكر المخوف ، حمل الحلال ، وجاهد ذوى الضلال ، حمدت عاقبته ، وعلت عند الله درجته . ولقد مشى فى طريق موصلة ، وإلى محاسن برها متصلة . وما زال يعالج المعارك ، ويباين كل هاذ وهالك ، حتى حاز الفخرين ، وقرت بأعماله من المؤمنين كل عين

وانا معشر من مات منا فليس يموت موت المستكين

أو كما قيل :

تسيل على حد الظبات نفوسنا فليس على غير الظبات تسيل

برّد الله مضجعه ، وأحسن مرجعه ، وروح روحه . ولقد عز علينا فراقه ، وأوحشنا انطلاقه ، فإنا لله وإنا إليه راجعون . هذا وبالله فثقوا وإياه فارجوا فان المصاب من حُرم الثواب . ونوصيكم أن تلزموا ما لزمه من الجهاد ، وتعمروا ما بناه من العز الذى يراد ، وتقبضوا على أذيال التسليم ، لما به قضت خبرة السميع العليم . والسلام عليكم . ٢٦ شعبان سنة ١٣٢٣

وفى الألفية الأولى من لامية النبلاء المطبوعة بصنعاء :

ومات فى جبل الاهنوم مفخرة الو رى الحسين بن إسمعيل نجل على

شامينا الحسنى السيد البطل الليث الكمى حليف البيض والأسل
وكان علامة صمصامة شجاعا باسلا غير مرتاع ولا وكل
قضى شهيداً بشعبان وكان مهاجراً إلى الله يرجو الفوز بالنزل
عن سبعـــة وثلاثين لمولده لبى دعا خالق الإنسان من عجل

على بن حميد الدين الصنعانى

وفى ثامن ذى القعدة منها مات مهاجراً فى هجرة عيان من بلاد سفيان السيد العلامة على ابن محمد بن إسمعيل بن أحمد بن إسمعيل بن أحمد بن إسمعيل بن محمد بن عبد الله بن الحسين ابن الإمام القاسم بن محمد الحسنى الصنعانى ويعرف كأسلافه وأقاربه بحميد الدين

مولده : بمدينة صنعا ، وأخذ عن السيد الحافظ أحمد بن محمد بن محمد الكبسى والسيد القاسم بن الحسين بن المنصور وعن الإمام المنصور بالله محمد بن يحيى حميد الدين والقاضى على ابن حسين المغربى و الفقيه أحمد بن محمد السياغى وغيرهم ، ودرس فى الفروع وغيرها بمسجد الفليحى من صنعا . وترجمه المولى أحمد بن عبد الله الجندارى فقال : السيد العلامة الهمام الفاضل فى فصل الأحكام تاج السادة الأعلام . ولد بصنعا وتربى على السيادة والفضل وصعد فى مدارج الكمال والعقل . وقرأ على مشايخنا حتى بلغ الكمال فى النحو والفقه والحديث وشارك فى سائر العلوم الخ

قلت : وزادت شهرته بصنعا من بعد خروج الإمام المنصور عنها ودعوته ، وشن غاراته المديدة على الأتراك ، حتى كان صاحب الترجمة يقصد للفتوى وفصل الشجارات بين كثير من الناس بصنعا وغيرها ، وكان جميل المروءة

ولما اشتد الحصار على صنعا فى ذى الحجة سنة ١٣٢٢ اثنتين وعشرين انسل منها وقصد حضرة مولانا إمام العصر أيده الله إلى مدينة عمران ولازمه ثم أنفذه عاملا على صنعاء فى صفر سنة ١٣٢٣ ثلاث وخطب للامام على منبر مسجد طلحة بصنعا يوم الجمعة ١٦ صفر وهى أول خطبة كان فيها ذكر الإمام بصنعا ، ثم أقاله الإمام من عمالة صنعا وعينه حاكما على قضاء حجة فسار إليها

بأهله وعائلته حتى كان الانقلاب ورجوع الأتراك صنعا فى رجب من ذلك العام فانتقل عن أمر الامام إلى مدينة عيان وبها كانت وفاته رحمه الله وإيانا والمؤمنين آمين

محمد بن عبد الله الكبسى الخولانى

وفيها بخولان العالية حاكمها السيد العلامة محمد بن عبد الله بن محمد بن الحسين بن يحيى ابن أحمد بن على بن محمد بن أحمد بن القاسم بن عبد الله بن يحيى بن أحمد بن الحسين بن الناصر بن على بن معتق بن الهيجان بن القاسم بن يحيى بن حمزة بن أبى هاشم الحسن بن عبد الرحمن بن يحيى بن عبد الله بن الحسين بن القاسم الرسى الحسنى الكبسى

مولده تقريباً سنة ١٢٥٤ أربع وخمسين . وأخذ عن أعلام عصره واستفاد ، وتولى القضاء للأتراك فى قضاء آنس وغيره . وكان سيداً عالماً ورعاً تقياً فاضلا كثير الطاعات . ورأيت جواباً عليه من زميله وصديقه الفقيه الحافظ أحمد بن محمد السياغى الصنعانى تاريخه المحرم سنة ١٢٩٤ أربع وتسعين ، منه فى ذكر مزايا صاحب الترجمة :

أنت أنت الإمام فى الآداب بل وفى العلم كعبة الطلاب
أنت أنت الذى كشفت المعمى بذكاء وفطنة كالشهاب
أنت بحر الندى وغيظ العدا أنت حرىّ بكثرة الإطناب
أنت كشاف كل معنى خفى من وجوه البديع والاعراب
وغدا ذهنك الذى خصك الله وأعطاكه لحل الصعاب
فائقاً فكر كل ندب ذكى ألمعىّ يقود محض الصواب
وتبحرت فى العلوم وصرت الفرد فيها أليف كل كتاب
سيما علم آل طه شفيع الخلق كهف الضعيف يوم المآب
فلقد نلت كل شأو رفيع راقياً فى السماء فوق السحاب
والوفا والوقار والحلم والفضل الذى حزته وفصل الخطاب
هكذا هكذا المفاخر لا ما يشتهى من طعامهم والشراب

أنت أنت الحرىّ يا نور عيني بالصفات التي غدت في الكتاب
يا ابن بنت النبي يا معدن التقـــوى وذاك اليقين بحر الصواب
قد تقلدت من بحورك دراً وجماناً يا حبذا من عُباب

إلى آخر الجواب نظما ونثراً

وآخر ما تولاه صاحب الترجمة القضاء بناحية خولان العالية وسكن هجرة جحانة من مسور ، واجتمعت به فيها في بعض شهور ١٣٢٢ اثنتين وعشرين ولم تساعده تلك الظروف على التدريس بتلك الشهور مع اشتغاله بأعمال القضاء وقلاقل الحروب والخطوب في ذلك العام ، ثم سار عن جحانة إلى حضرة مولانا الإمام أيده الله إلى مدينة شبام كوكبان فقرره على حكومة خولان حتى مات بها سنة ١٣٢٣ ، وبعد وفاته نصب الإمام أيده الله ولده الأكبر الأخ أحمد بن محمد عاملا على بلاد خولان حتى كان الانقلاب ورجوع الأتراك إلى صنعاء ، وهو الآن العامل على ناحية أرحب ، وتقدم الكلام على الكبس والكباسية . اه

المطهر بن المتوكل المحسن

وفيها مات بحوث السيد العلامة المطهر ابن الإمام المتوكل على الله المحسن بن أحمد الحسنى أصاب نفسه بدون اختيار بالبندق فمات ، وكان قد قرأ كثيراً على السيد العلامة حسين بن حسن سارى الحسيني الحوثي فاستفاد . رحمه الله

محمد بن قاسم الحبورى

وفيها توفي ببلاد حجة السيد العلامة محمد بن قاسم بن قاسم بن المهدى جحاف الحبورى الحسنى . وكان عالماً فاضلا زاهداً ، قرأ على الفقيه لطف بن محمد شاكر في المدان وعلى القاضى عبد الله بن أحمد المجاهد الشماحى ، ولما فتحت البلاد كان من أعضاد الإمام حتى مات بهذا العام رحمه الله

محمد بن أحمد بن هاشم

وفيها مات حاكم مدينة شبام السيد العالم الأديب محمد ابن الإمام أحمد بن هاشم بن محسن الحسنى الويسى الكوكبانى . وكان سيداً نجيباً أديباً أريباً ، كان مدرساً بمكتب الرشدية للأتراك بصنعا ، وكان نائباً بمحكمة الحنفية ، وتولى القضاء فى الطويلة ، ثم فى ناحية شبام رحمه الله تعالى

على حسن الشويطر الإبى

وفيها توفى بمدينه إب من اليمن الأسفل القاضى العلامة الورع التقى على بن حسن بن لطف ابن محمد بن يحيى الشويطر تصغير شاطر الإبى اليمنى

مولده : سنة ١٢٧٤ أربع وسبعين . وأخذ بمدينة ذمار عن القاضى يحيى بن محسن العنسى والقاضى يحيى بن محمد العنسى والقاضى أحمد بن أحمد العنسى والسيد عبد الوهاب بن على الوريث والقاضى عبد الله بن أحمد المجاهد الشماحى ، وأخذ بمدينة جبلة عن القاضى الحافظ يحيى بن حسن بن قاسم المجاهد

وكان عالماً عاملا ورعاً تقياً فاضلاً ، وبعد رجوعه من الحج مات فى إب بهذا العام . وابنه محمد بن على بن حسن الشويطر كان عالماً فاضلا ومات فى مدينة إب سنة ١٣٣٦ ست وثلاثين وهو بقية العلماء الفضلاء الأتقياء من أهل هذا البيت رحمهم الله وإيانا والمؤمنين آمين

على بن عبد الرحمن عشيش الحوثى

وفيها مات بمحطة الجهاد فى بلاد عمران السيد العلامة على بن عبد الرحمن عشيش الحوثى الحسينى

مولده : بمدينة حوث . وأخذ بها عن السيد الحسن بن حسين سارى فى النحو والصرف والحديث والفقه والتفسير وغيرها ، ودرّس فى النحو والفقه

وترجمه المولى أحمد بن عبد الله الجندارى فقال : نشأ على طريقة العلم والتعليم والسداد

والخلق الكريم ، وكان يتولى أيام الإمام المنصور تفريق الصدقات فى المستحقين ، ثم كان من العازمين إلى رحبان صعدة بعد دعوة الإمام المتوكل ، ومات فى عمران رحمه الله تعالى

يحيي على الشجنى الذمارى

فى شهر جمادى الأولى من هذا العام مات بمدينة ذمار القاضى العلامة يحيي بن على بن أحمد بن محمد بن أحمد بن ناصر الشجنى الذمارى

مولده : فى المحرم سنة ١٢٩٢ اثنتين وتسعين. وأخذ فى النحو والفروع عن المولى الحافظ زيد بن على بن الحسن الديلمى الحسنى ، والوالد العلامة عبد الوهاب بن أحمد الوريث . وفى الأصول والحديث عن القاضى يحيي بن محسن بن سعيد العنسى ، والقاضى على بن محمد الشجنى الذمارى . وكان عالماً نبيهاً رحمه الله

محمد حسن وهاس الذمارى

وفى شهر رمضان توفى بهجرة الذارى من بلاد خبان القاضى العلامة محمد بن حسن وهاس الجوبى بالجيم البهلولى ثم الذمارى

أخذ بمدينة ذمار عن القاضى يحيي بن محمد بن يحيي العنسى وغيره ، وعنه القاضى العلامة عبد الله بن محمد العيزرى وغيره . وكان عالماً فاضلا كثير الحياء آية فى الذكاء. رحمه الله تعالى

حسين العمرانى الصنعانى

وفيها تقريباً مات بصنعاء القاضى العلامة الحسين بن محمد بن على العمرانى الصنعانى أخذ عن أبيه الحافظ الكبير الشهير وعن أخيه محمد بن محمد وأخيه عبد الرحمن بن محمد وغيرهم . وتولى القضاء ببلاد حجة مدة . ثم عاد فى آخر أعوامه إلى صنعاء ومات بها ، وهو أصغر أولاد أبيه رحمه الله

محمد أحمد الحضرانى الآنسى

وفيها مات بوطنه حضران القاضى الأديب التقى محمد بن أحمد بن ابراهيم بن محمد

الحضرانى الآنسى . مولده سنة ١٢٨١ إحدى وثمانين تقريباً . وأخذ عن أبيه المتوفى سنة ١٣١٧ سبع عشرة وعن غيره ، ثم سكن صنعا وأقام بها السنين العديدة لتعليم الصبيان القرآن فى حارة مسجد ازدمر بالقرب من باب شعوب . وكان جميل الهيئة محباً لمعالى الأمور والتجمل بأجمل الملبوس ، محباً للعترة النبوية

ونظم أعوام سكونه بصنعا أرجوزة توسل فيها بأسماء جميع سور القرآن ، وألزم الصبيان تكرير إنشادها لحفظها الكثير منهم ، وكانوا يصرخون بها فى غالب الأيام مع ما فيها من الدعاء على الأتراك ، ومنها :

باسمك اللهم نستعين يا حى يا قيوم يا معين
افتح لنا بابك يا كريم برحمة أنت بها رحيم
وسهل الحفظ لما رزقتنا من الكتاب ولما علمتنا
بأحرف القرآن بالمثانى تحل عنا عقدة اللسان
ندعوك يا رب بآى البقره بآل عمران الكرام البرره
بسورة النساء بالمائدة يا ربنا تذهب كل شدة
بسورة الانعام بالأعراف يسر لنا الأمان بالكفاف
بسورة الأنفال فاعف عنا بسورة التوبة تب علينا

ومن آخرها :

بالانشقاق ثم بالبروج ترفع عنا دولة العلوج الخ

ثم رجع من صنعا إلى وطنه ببلاد آنس وأقام فيه إلى أن مات ·

وفى الدر المنثور بسيرة الإمام المنصور للقاضى على بن عبد الله الإريانى وبهجة السرور بسيرة الإمام المنصور للقاضى الحسين بن أحمد العرشى أن صاحب الترجمة كتب إلى الإمام المنصور يصف حاله ويشحذ هم القبائل فى سنة ١٣٠٩ تسع قصيدة منها :

طيور الهنا غنت على كل دوحة بأفصح قول بالعلى والمسرة

وفتح مبين وانتصار على العدى ... بأعظم بشرى للأنام ونعمة
ونصر إمام الحق منصورنا الذي ... أقام قناة الدين فى كل بلدة
ويحيى رسوماً للجهاد ومعهداً ... لآل رسول الله أهل السفينة
مآثر تبنى بالصوارم والقنا ... وبالعدل والتوحيد لا بالمجلة
فقل لعلوج الروم وافاكم الذى ... بسطوته تنجاب كل الملمة
همام كريم من ذؤابة هاشم ... خبير بكم يا شر كل الخليقة
سلوا (عارفاً) ينبيكم بنصاله ... وما وقعة (الجردا) بكم ببعيدة
ولله أجنـــاد الهدى وحماته ... وهمدان همدان رجال الحقيقة
خذوا علم للمنصور لا ترهبنكم ... طماطم أعلاج وجُـــدُّوا بهمة
فتاريخ هذا العام قد جاء مخبراً ... (بعز وعزم وابتهاج وفرحة)

سنـــة ١٣١٠

سنة ١٣٢٤ أربع وعشرين وثلاثمائة وألف

حروب زراجة وكهوف بنى جبر وبيت الحمودى والخدرة والأشمور

برابع العشرين فى زراجه ... حرب تثير النقع والعجاجه
وما تلاها فى كهوف شابم ... وفى بنى جبر من الملاحم
ومعرك فى قرية الحمودى ... وحربها شبيهة الرعـــود
وفى قرى همدان والطويله ... معـارك عـديدة مهوله
ووقعة الأشمور بعد الخدره ... لفخرنا الليث سليل حيدره

فى أول هذا العام سار الأخ العلامة عباس بن على بن أحمد بن إسحق الحسنى والشيخ نصير الدين علىّ المقداد الآنسى إلى قرية زراجة مركز ناحية الحدا على مسافة يومين جنوباً إلى الشرق من صنعا ، فقصدهم يوسف باشا بردقان فى جموع من الأتراك من صنعا وذمار وفى خمسة من المدافع فأحاطوا بالدار التى هما بها من جميع جهاتها ورمى الأعاجم اليها بالمدافع من

الساعة الرابعة نهاراً إلى مثلها من الليل ولم يكن مع الأميرين المذكورين إلا ثمانية من العسكر فقاتلوا قتال الليوث المستميتة ، ثم فتحوا جانباً يسيراً من خلف الدار وأخرجوا منه رسولهم إلى من بقى فى قرية زراجة من عسكرهم المفرقين فى بيوتها فلم يدرك الرسول من جميع من كان مع الأميرين من الأقوام إلا النقيب المجاهد الشهير عبد الله سعيد الحاج الجبرى الخولانى وناجى حزام الجحيز الجبرى والنقيب حسين الحبّارى الارحبى ، فأغار الثلاثة النقباء البسلاء فى من بقى معهم من قبائلهم وجميعهم إلى نحو خمسين رجلا حملوا حملة رجل واحد نحو الدار وكان بينهم وبين المحيطين بها من جموع الأتراك معركة يشيب لهولها الأطفال حتى أخرجوا من فى الدار من ذلك الفتح الذى خلفها وجميع خيلهم وأثقالهم وقتل من العرب أحد عشر رجلا وأضعاف أضعافهم من الأتراك

وبعد أن سار العرب إلى بلاد بنى جبر وجبل الطيال من خولان العالية قصدهم يوسف باشا بردقان فى نحو ستة آلاف من الأتراك ومدافعهم فكانت بينهم معارك مدة ثلاثة أيام فى كهوف الجبال وما حول قرية شابم من قرى بنى جبر انجلت عن قتلى من الطرفين ثم فرار العرب عن تلك الجهات ورجوع الأتراك إلى صنعاء

ونظير هذه الملاحم بهذا العام ملحمة كانت للقائد السيد السكى على بن على ابن الإمام أحمد بن على السراجى الحسنى ومن معه من العسكر فى قرية بيت الحودى بجهات عمران شمالا من صنعا فانه قصدهم إليها يوسف باشا أركان الحرب فى جموع من الأتراك وأحاط بالقرية وتابع الرمى اليها بالمدافع ومهاجمة الأتراك لها وحاصروا من فيها أشد الحصار فدافعوا عن نفوسهم أشد الدفاع وملأوا بقتلى الأتراك تلك البقاع حتى أفرج لهم الأعجام طريقة للانهزام فخرجوا عن القرية فى سواد الظلام يريدون النفوذ إلى بلاد الحيمة فتبعهم الطاغية يوسف باشا من عمران إلى قرية قراتل والدمم من قرى بلاد همدان فانحازوا هنالك وكانت الحرب الشديدة بينهم إلى الليل ، ثم انتقلت الأقوام العربية إلى بعض القرى فى البلاد الكوكبانية فتبعتهم الأتراك إلى هنالك وتعددت الملاحم المهيلة فيما بينهم ببعض القرى فى عزلة بنى الخياط وغيرها من بلاد الطويلة

وفى هذا العام أيضاً كانت معركة عظمى بقرية الحدرة من جبل عيال يزيد فى بلاد الظاهر على مسافة يومين شمالا من صنعا فيما بين القائد العظيم الأشهر الليث الغضنفر فخر الآل عبد الله بن يحيى أبو منصر الحسنى ويوسف باشا والأتراك ، ثم تلتها فى آخر هذا العام أو أول الذى يليه معركة عظيمة جداً بينهما فى الأشمور من بلاد عمران قتل فيها الجموع من الأتراك والعرب ، وأحاط يوسف باشا الحربى المشهور بالقائد السيد المذكور حتى أصابته رصاصة من رصاص بنادق الأتراك فدافع عنه أصحابه من المجاهدين الكماة أشد المدافعة وذادوا الأتراك عن الوصول اليه بما لا مزيد عليه من البسالة حتى تمكن أولئك الأبطال من نقله عن موضع القتال الذى أصيب فيه ذلك الرئبال وخرجوا به إلى مأمنه ، وكانت معالجة جرحه الخفيف إلى أن عافاه الله من مرضه الشديد من تلك الرصاصة القاتلة وعاد إلى ما كان عليه من الأعمال

قد يصاب الجبان فى آخر الصف وينجو مقارع الأبطال

وفى هذا العام : أرسل الإمام حفظه الله خطيب حضرته القاضى العلامة حسين بن أحمد العرشى إلى بلاد خولان العالية لقبض رهائن الطاعة القوية من مشايخ وعقال البلاد فقبض من أولادهم نحو ثلاثين رهينة من رهائن الطاعة والجهاد من أولاد المشايخ أو قراباتهم وأرسلهم إلى حضرة الإمام فقرر لهم المقرر للمعتاد للرهائن فى شهارة ، وسار القاضى حسين فى آخر هذا العام أو أول الذى يليه لضبط السيد محمد يحيى هاشم شيخ مشايخ بلاد سنحان كما نوضح ذلك قريباً ، وتعقب وصول رهائن خولان إلى حضرة الإمام أيده الله نفوذ القواد والأجناد الإمامية إلى البلاد الخولانية وغيرها من البلاد الجنوبية من صنعاء

وفيه أيضاً وصل إلى حضرة الإمام بقفلة عذر السيد العلامة أحمد بن إبراهيم الهاشمى الحسنى المؤيدى الصعدى فى جماعة من أعيان بلاد صعدة فأضافهم الإمام مدة بالقفلة وكان صعودهم لطيافة شهارة ثم رجوعهم إلى صعدة

وكان تعيين القاضى العلامة صالح بن عبد الله الفضل الآنسى ثم الأهنومى عاملا على بعض بلاد حجور وعزل عنها العامل السابق الثمادى

وفى أول هذا العام وصلت إلى حضرة الإمام أيده الله مكاتيب من السيد العلامة عبد الرحمن عليش المالكى وغيره من علماء الديار المصرية يتضمن مدح السلطان عبد الحميد وحث الإمام على مصالحة الأتراك وأن من الخطأ العظيم مقاتلتهم . فأجاب الإمام بجوابات كافية كاملة

شروط الإمام للصلح فيما بينه وبين الأتراك

فى شهر صفر من هذا العام : تحرر من مقام الإمام أيده الله بشأن الصلح فيما بينه وبين الأتراك ما نصه :

وافقت مستمداً بعون الله تعالى على شروط الصلح ما بينى وبين مأمورى سلطان الإسلام الذى أدعو الله أن يؤيد ملكه لإطفاء نار الحرب الموقدة ، وأن تستبدل الفوضى والعداوة بالصداقة لتسلم البلاد من القلاقل وتحقن الدماء وتزول المحن من هذه البقعة ويستتب الأمن ويربط المؤمنون برابطة الإخاء التى لا انفصام لها ويرتفع الظلم من بينهم :

(١) أن تطبق الأحكام على الشريعة الغراء (٢) أن يرجع عزل وتعيين القضاة وحكام الشرع إلى الإمام (٣) أن تكون معاقبة الخائنين والمرتشين منوطة بالإمام (٤) تخصيص رواتب كافية للحكام والمأمورين كى لا تدفعهم القلة إلى الارتشاء (٥) إحالة الأوقاف إلى عهدتنا لإحياء المعارف فى هذه البلاد (٦) اقامة الحدود الشرعية على مرتكبى الجرائم من المسلمين والإسرائيليين كما أمر الله وأجراها رسوله التى أبطلها المأمورون كأن لم تكن شيئاً مذكوراً (٧) يؤخذ العشر من المزروعات التى تسقى بماء السماء ، وأما التى تستقى بمياه الآبار فيؤخذ منها نصف عشر بعد أن يقدر ذلك أهل الخبرة ، وإذا حصل اختلاف يرجع إلى الأصول التى وضعها عبد الله بن رواحة فى الخرص ويؤخذ عن البقر والغنم النصاب الشرعى ، وأما الأراضى التى تغل مرتين أو ثلاثاً فيؤخذ عنها نصف العشر أو ربعه ويرفع ما سوى ذلك من التكاليف (٨) ان جباية الأموال المار ذكرها يكون بواسطة مشايخ البلاد تحت نظارة مأمورى الدولة ، وإذا تجاسر أحد على أخذ زيادة على التكاليف المار ذكرها

فعزله أو تحديد الجزاء له راجع إلينا ولا يكون لنا علاقة بقبض الأموال الأميرية (٩) تعفى عشائر حاشد وخولان والحدا وأرحب من التكاليف (١٠) يسلم كل منا الخائنين الذين يلجئون إليه (١١) إعلان العفو العمومى فى البلاد كى لا يسأل أحد عن ماضيه (١٢) أن لا يولى أحد من أهل الكتاب على المسلمين (١٣) أن تشمل أحكام هذه المواد المار ذكرها صنعا وتعز وملحقاتها (١٤) أن لا تتداخل الحكومة فى شئون آنس ولا يعارضنى فى تعيينى المأمورين من قبلى لهذا القضاء لفقرهم وقلة حاصلاتهم ولما يخشى من وقوع محظور فى مخالطة مأمورى الحكومة لهم (١٥) أن تكون المحافظة على هذه البلاد من تعديات الدول الأجنبية راجعة للدولة

ان تنفيذ هذه الشروط فى البلاد اليمنية يكون سبباً لسلامة الأفراد البشرية وترقى البلاد وإحيائها ، فيظهر الأمن بأبهى مظاهره ويحصل منه خير كثير . ولايخفى أن البعض يستفيدون من كثرة سوق العساكر إلى البلاد اليمنية إذ لا يخلو ذلك من الفائدة المادية لهم ، ولعلهم لا يرضون بهذه الشروط لأن باتباعها يستتب الأمن وينقطع ورود العساكر إلى هذا القطر فيخسرون بذلك ما كانوا يؤملون . لذلك اطلب صدور فرمان سلطانى يتضمن قبول هذه الشروط المار ذكرها كى يطمئن اليمانيون وترتاح قلوبهم ولا يعترضنى المأمورون فى إجراء الأحكام التى تخولنيها الشروط ، وإحالة البلاد الشرقية من اليمن التى تشابه بلاد آنس إلى عهدتى : ١٣ صفر سنة ١٣٢٤ أربع وعشرين وثلاثمائة وألف . انتهى

وقد أثبتنا فى حوادث العام الذى يلى هذا جواب حضرة الإمام أيده الله على الواصلين إلى صنعا من علماء الحجاز ، وفيه ذكر بعض الأسباب الداعية إلى استمرار الحروب باليمن

وفد شريف مكة وأميرها إلى حضرة الإمام عليه السلام

فى جمادى الآخرة من هذا العام وفد إلى حضرة الإمام إلى حصن سعدان الأهنوم الشريف الهمام حمزة بن عبد الله الحسنى المكى والشيخ العلامة عبد الرحمن بن أحمد الياس الحنفى المدرس بالمدينة النبوية بكتب من أمير مكة الشريف على بن عبد الله بن محمد عون

الحسنى شريف مكة يتضمن الترغيب للامام فى الموافقة للسلطان عبد الحميد والأتراك وأن يقيم أينما أراد، فكان إكرام الإمام للوافدين واجتماعهم ببعض العلماء من رجال الإمام، فأعجبوا بحسن اعتقاد الإمام ورجاله كما أعجب بهم أصحاب الإمام. وأجاب الإمام على شريف مكة بجواب كامل

أدلكم على ما إن تمسكتم به نجوتم من النار

فى الشهر المذكور خطب للجمعة خطيب مقام الإمام القاضى حسين العرشى بحضور وفد شريف مكة خطبة منها ما نصه :

رجوعاً إلى الله عباد الله، وإقبالا على كل طاعة تقربكم إلى الله، فان الأعمال لتطوى، وان الدنيا لتذوى، وانكم لا تدرون متى يطرقكم الأجل، فينقطع العمل، و ينسل الأمل، ألا هل أدلكم على ما إن تمسكتم به نجوتم من النار، وحزتم قصب السبق والفخار؟ شريعة الله، فانها دينه الذى ارتضاه، ومحبة أهل بيت نبيكم، فانهم زمام الخير وقادته، وأئمة الحق وخاصته، ما أخرجوكم عن هدى، ولا أدخلوكم فى ضلال، ولا نهوكم عن معروف، ولا أمروكم بمنكر، ولا حملوكم على هوى، ولا حادوا بكم عن حق، ولا سلكوا بكم فى باطل، ولا أصدروكم عن طاعة، ولا أوردوكم على معصية، ولا مشوا بكم فى ذل، ولا قعدوا بكم عن عز، ولا حطوكم عن رتبة، ولا أهبطوكم إلى ريبة. أمروكم بما أمر به الكتاب المنزل، وسنة أبيهم المرسل، والجهاد فى سبيل الله. فانه ذروة السنام، ورهبانية أهل الاسلام. الجهاد الجهاد، يا أيها العباد، هو الساتر الشامل، والرداء الكامل، قميص الأولياء، وسربال الأتقياء، وسنة الأنبياء. به فقئت عين الفتنة، ومزقت صحيفة الجور والظلمة، وزالت البدعة وانتشرت السنة. الجهاد لقاح العز، ومفتاح المجد، ومغلاق الذل، ومصراع الخير، ورتاج الشر. من تركه ذل، ومن ذل أهين. فى الجهاد الخير، والخير فى الجهاد. لا يحل لعين ترى الله يعصى فتطرف حتى تغير أو تنتقل. جاهدوا من لم يتبع سبيل المؤمنين، وعدل عن أحكام رب العالمين، وعن شريعة سيد المرسلين، وركب الآثام، وما انتهى عن

الحرام . فوالذى خلق الحبة ، وبرأ النسمة ، لتجدن ما قدمتم ، ولتسألن عما عملتم . يقول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم « من قاتل فى سبيل الله وجبت له الجنة » الخ

اجتماع مندوبى الإمام والأتراك فى ريدة

فى شعبان من هذا العام كان بعد المكاتبة بين الإمام وحكومة الأتراك خروج معاون الوالى بصنعا محمود نديم بك ومحمد باشا والوالد العلامة قاسم بن حسين العزى أبو طالب والوالد العلامة عبد الله بن على بن عبد القادر من صنعا إلى مدينة ريدة من بلاد عمران على مسافة يومين شمالا من صنعا ، والتقاهم إليها مع أعيان أعلام رجال الإمام المولى العلامة سيف الإسلام محمد ابن الإمام الهادى شرف الدين والمولى العلامة عبد الله بن إبراهيم بن أحمد ابن الإمام والمولى العلامة أحمد بن يحيى بن قاسم عامر الحسنى . وبعد اجتماعهم كانت المراجعة فى إصلاح الشأن بين الإمام والأتراك وما به إخماد نار فتنة الحرب بناء على أمر السلطان باصلاح الشأن . ولما لم تكن للوالى أحمد فيضى رغبة فى ذلك عرقل تمام الصلح لما فى ترك سوق الجنود التركية والمعدات ونحوها إلى اليمن من الفائدة المادية له ، فاعترض إكمال الكلام فى الصلح بلزوم تقديم تسليم الإمام لما أخذه من صنعا وغيرها من أسلحة الترك ونحو هذه العرقلة ، فتعقب ذلك ما تعقبه من الجهاد وتجهيز القواد الإمامية إلى كل بلاد وثورات عساكر العجم على فيضى باشا

وفى جمادى الآخرة منها : قتل الشيخ عبد الله بن ناجى الحسينى الرجامى الحشيشى فى محله بوادى رجام فى ناحية بنى حشيش من نواحى صنعا ، وقد كان فى الأشهر التى أقام فيها الإمام بصنعا فى العام الماضى عريفة على الرتبة التى كانت بباب قصر صنعا

وفى ليلة من ليالى العشر الأول من شهر رمضان هذا العام كان بوادى ضهر من أعمال صنعا قتل مدير ناحية همدان القاضى على بن أحمد حنش الصنعانى وحاكم الناحية القاضى محمد ابن أحمد مشحم ، وقتل معهما السيد الفاضل التقى أحمد بن ناصر بن إسحق بن المهدى الحسنى الصنعانى غلطاً إذ كان إقدام بعض القبائل الجفاة بالدخول على المقتولين وغيرهم إلى مكان

اجتماعهم للسمرة المعتادة بعد صلاة المغرب والافطار ، ففاجأهم أولئك القبائل بالدخول عليهم ببنادقهم وسرعة إطلاق رصاصها إليهم فقتل الثلاثة وجرح غيرهم ممن كان لديهم ، وقد قيل ان أولئك القبائل من أهل قرية جدر الذين كانوا يتخطفون للأتراك ونحوهم فى ذلك العام بالطرقات

وفى ليلة الثلاثاء ١٦ ذى القعدة من السنة قتل حول الصرح الخارجى لجامع الروضة من أعمال صنعا عقيب صلاة المغرب مدير ناحية بنى الحارث وبنى حشيش الحاج حسين بن مطير الحيمى الصنعانى قتله ضرباً بفأس حديد فى رأسه بعض العوام من أهل الروضة ، فمات من الشدخ الشديد لرأسه فى تلك الليلة . وبعد أن تعين الشيخ على حزام دغيش الحارثى مديراً على الروضة كمن له قاتل الحاج حسين مطير ورفقته فى بعض بيوت أهل الروضة حتى مر بعسكره من أمام ذلك البيت فأطلقوا عليه بنادقهم ولم يتمكنوا من قتل المدير أو جرحه ، بل طاردهم بعض عسكره ورماه معهم من فى منارة جامع الروضة من الرتبة التركية حتى قتل قاتل المدير السابق بالقرب من موضع قبره

هذا بذلك والأيام دائلة تناصف الناس فيما دق كالشعر

تنكر الأيام للمشير أحمد فيضى باشا

فى أواخر هذا العام وأول الذى يليه لاحت لوائح إدبار والى اليمن المشير أحمد فيضى باشا وتنكرت له الأيام :

كم فرشت ذهباً للمالكين بها لكن حشتها حداد الشوك والابر
والمستجير بها والليل يطرقه واليوم يدهمه والعمر فى سفر
كالمستجير بعمرو عند كربته والمستجير من الرمضاء بالشرر
وخصت اليمن الميمون لو عرفت بعد النبى وبعد السادة الغرر
بعاصف من خطوب فى صواعقها هدم القصور ونفى البدو والحضر
وما ألم بصنعا الامّ من رمد يصــيّر اليمن الميمون فى عور

اجتمع طائفة بصنعا من أمراء وضباط العساكر التركية والمأمورين آل بيت دائرة البرق والبريد بالقرب من قصر صنعا وطلبوا من فيضى تسليم معاشاتهم المتراكمة وأشعروه بأنهم سيحدثون فتنة عظيمة بصنعاء إن لم يسلم مطلوبهم وسحبوا برقيات إلى السلطنة وتحصنوا بتلك الدار ، فأرسل المشير عسكراً لترتيب ما حول الدار من جميع الجهات ، وامتنع مرور الناس من ذلك الشارع إلى الميدان حتى أرضى الوالى بعض أولئك الضباط وأمن الناس شرورهم ، ووصل نحو مائتين من عساكر الأتراك الذين ببلاد عمران يريدون ترخيصهم للعودة إلى بلادهم وأكثرهم عرب من بلاد الشام خرجوا رديفاً لمدة معلومة قد كانت انتهت ، فامتنع فيضى عن ترخيصهم ، لحطوا حول مسجد فروة بن مسيك شمالى سور مدينة صنعاء ونهبوا ما فى بعض البيوت القريبة منهم من بيوت أهل شعوب . وفر بعض العسكر من خولان العالية ووصلوا بخيامهم فنصبوها جنوبى العرضى المعروف جنوبى سور صنعا وأشعروا بمبايعة المشير إن لم يكن ترخيصهم للسفر إلى بلادهم

ودخلت من العرضى نحو ثلاثة توابير من العسكر النظام إلى صنعا وقبضوا الجامع الكبير فيها وأخرجوا من فيه من المصلين وغيرهم ووضعوا الخفير منهم بالسلاح على بابه بمنع كل من أراد الدخول إليه أو المرور من بابه وأقاموا فيه نحو نصف شهر حتى أرضاهم فيضى وكان ترخيصهم . ودخل جماعة منهم مسجد صلاح الدين بصنعاء ولبثوا فيه كذلك وكان إقدام جماعة من العسكر على بعض الدكاكين بصنعا وتخطف بعضهم ببعض أسواقها فعجز فيضى عن كف عدوانهم وأشار إلى بعض العرب أن يكون دفع أهل صنعا لهم بما يتم به اندفاعهم عنهم ، فثار عليهم أهل الأسواق وبعض العامة وتتبعوا كل من وجدوه بالأسواق من النظام بالرجم بالحجارة والضرب بالعصى حتى أشبعوهم رجماً وضرباً وضايقوهم إلى أن أرجعوهم إلى العرضى على أسوأ الأحوال . وانتهت المراجعة فيما بينهم وبين فيضى على تراخيصهم

وثارت الأرنوط من العسكر الرديف فقبضوا محيى الدين باشا صهر المشير ورسموا عليه

بصنعا وطلبوا الإذن لهم وترخيصهم للسفر وإلا كان عزمهم بدون رخصة وهو معهم ، وفعلا كان عزمهم بدون رخصة ومعهم محيي الدين باشا وهم يرمون فى أزقة صنعا وغيرها ببنادقهم إلى الهواء إرهاباً ، وتلقتهم الهيأة الواصلة فى العام الآتى فى طريق الحديدة ومحيي الدين باشا معهم ثم أطلقوه . وثار العسكر الرديف الذين بالحديدة كذلك حتى كان ترخيص الجميع وعودهم إلى بلدانهم

ولم تزل قلة الإنصاف قاطعة ... بين الرجال ولو كانوا ذوى رحم

ومن أضاع جنده فى السلم ... لم يحفظوه فى لقاء الخصم
وان من لا يحفظ القلوبا ... يخذل حين يشهد الحروبا
والجند لا يرعون من أضاعهم ... كلا ولا يحمون من أجاعهم

الجمعة الظالم اهلها

فى غرة شهر ذى الحجة الحرام من هذا العام رفعت من صنعا إلى مقام مولانا الإمام فى حاشد هذا السؤال :

بعد دراستنا فى ذلك العام على بعض شيوخنا الأعلام كتاب أمالى الإمام أبى طالب فى الحديث والمراجعة بيننا فى الأحاديث الواردة فى صلاة الجمعة ، ومنها ما هو فى الترغيب والترهيب للمنذرى فكلفت بعض الزملاء فى الدرس نظم هذا السؤال عن لسانى وأرسلته إلى حضرة الإمام بخطى ونصه :

إلى معقل فيه المكارم تنشر ... وحيث رياض العلم تندى وتزهر
وحيث ربوع الدين والعلم والتقى ... لها أرج من نشر دارين أعطر
أبث سؤالا قد عرا الذهن صعبه ... وأصبح فى مجرى النفيسة يخطر
ويا طالما حاولت تقديم فكرتى ... اليه وشان الفكر فيه التأخر
فما رأى مولانا الإمام بجمعة ... تقام بهذا العصر فينا وتنشر
بجامع صنعاء الذى شيد أسه ... بأمر نبى الله وهو المطهر

وأوصى اليه المصطفى بعلائم | لفروة لما ساله أين يعمر
فهل تجزينّ المرء فيه صلاته | إذا ما أتى أم يأتمن حين يحضر
وهل جائز للضر فيها حضوره | وان جاز هذا الفعل كيف يقدر
هل الفعل منه مسقط فرض وقتها | أم الظهر فى هذى الجماعة أظهر
إليكم عصا الإشكال ألقت رحالها | وجاءت بما عندى له الحل يعسر
فجودوا باسراع الجواب تكرماً | وفيه الذى أعيى الأنام مفسّر
ودمتم على دست الإمامة مرجعاً | وحظكم بالسعد يزهو ويبهر
ومنا سلام الله يهدى إليكم | مدى الدهر أو ما لاح برق يكرر
وسلم رب العرش بعد صلاته | على المصطفى والآل ما فاح عنبر

فأجاب الإمام عليه السلام بخطه الشريف تحت الختم الشريف فى باطن أصل هذا السؤال بما نصه :

لقد هزنا شوقاً نظامٌ محبَّرٌ | أتى وعليه الفضل يزهو ويزهر
يحبره من فاق ذهناً وسؤدداً | ونرجوه أن يسمو وبالعلم يشهر
يسائل عن أمر يعم امتحانه | لكل تقى تحت ذى البغى محصر
وذاك حضور الجمعة الظالم اهلها | وهل جائز فى شرع أحمد يحضر
ومذهبنا فيها هو المذهب الذى | يشيده منا التقى المطهر
فيحيي الذى أحيى الهدى بصفائح | وجرد وضرب للرءوس يكسر
يرى للمنع منها مطلقاً لمقاله | ومعه جماعات من الآل تزهر
وان كثيراً من بنى الطهر أحمد | أجازوا وكل للدليل يحرر
وقال جماعات وأحسن بقولهم | يجوز ولكن حيث ما ثم منكر
دعاء لسلطان ظلوم وإن فيه جرماً لمن يدعو له وهو أظهر
فان كان لا تصريح باسم لظالم | فلا بأس فيها والسعيد المبكر
وما هى فى التحقيق إلا كغيرها | من الصلوات الخمس والحق أنور

ولكنه لما بها نيط منكر منعنا وقلنا تركها هو أيسر
وقد لاح من ذا أنه ليس مجزئاً لمن خاف ظلماً فعلها فتدبروا
ولا بد من ظهر يقوم عقيبها على خفية والله يحمى ويستر
ودم فى سرور لا يضام مصلياً على أحمد والآل ما لاح جوهر

٦ ذى الحجة سنة ١٣٢٤

وفيات النبلاء والأعلام بهذا العام

عبد الله على الحضورى الصنعانى

الفقيه العلامة عبد الله بن على بن حسين بن صالح بن أحمد بن سعيد الحضورى الصنعانى.

مولده: فى شوال سنة ١٢٥٩ تسع وخمسين ومائتين وألف

وأخذ بصنعا عن السيد القاسم بن الحسين بن المنصور، والقاضى محمد بن أحمد العراسى، والقاضى محمد بن عبد الله الثور الصنعانى ثم الضورانى، والسيد الإمام محمد بن قاسم الحوثى الحسينى، وأجازه الأربعة إجازات عامة. وأخذ عن الفقيه محمد بن إسمعيل العمرى، والشيخ الماس عبد الله، والسيد محمد بن إسمعيل عشيش الحسينى، والقاضى عبد الرحمن بن حسين الأكوع، والسيد المؤرخ محمد بن إسمعيل الكبسى وغيرهم. وعنه بصنعاء الوالد العلامة عبد الله بن إبراهيم وغيره من الأعلام. وكان عالماً فاضلا ورعاً تقياً ملازماً قيام الليل، وكف بصره فى آخر حياته، وقبل ذلك أرسله المشير أحمد فيضى باشا فى المحرم سنة ١٣١٢ اثنتى عشرة بمكتوب منه إلى إمامنا المنصور بالله عليه السلام إلى قفلة عذر من حاشد، فسار بالمكتوب ورجع بجواب الإمام. وقد أثبتنا الأصل مع الجواب فى حوادث ذلك العام. ومات بصنعا فى ١٢ المحرم سنة ١٣٢٤ أربع وعشرين وثلاثمائة وألف. رحمه الله وإيانا والمؤمنين آمين

حضور

الحضورى: نسبة إلى جبل حضور بفتح الحاء المهملة والضاد وآخره راء الجبل المعروف

وبلاده فى ناحية بلاد البستان على مسافة مرحلة غرباً من صنعا . وقد يقال حضور النبى شعيب

وقال نشوان الحميرى فى شمس العلوم : حضور جبل باليمن لحمير يسمى بساكنه منهم وهم ولد حضور بن عدى بن مالك بن زيد بن سدد بن حمير الأصغر . وشعيب النبى عليه السلام من حمير . وهو شعيب بن مهدم بن ذى مهدم بن المقدم بن حضور . ومسجد شعيب برأس جبل حضور يزار ويصلى فيه إلى الآن . انتهى

وفى فتح القدير تفسير الشوكانى فى تفسير قول الله تعالى فى سورة الأنبياء ﴿ وكم قصمنا من قرية كانت ظالمة وأنشأنا بعدها قوماً آخرين ﴾ الخ :

قال المفسرون وأهل الأخبار : المراد بهذه الآية أهل حضور من اليمن . وكان الله سبحانه قد بعث إليهم نبياً اسمه شعيب بن مهدم . وقبره بجبل من جبال اليمن يقال له ضين وبينه وبين حضور نحو بريد . قالوا : وليس هو شعيباً صاحب مدين

قلت : والآثار بجبل ضين موجودة . والعامة من أهل تلك الناحية يزعمون أنه قبر قدم ابن قادم . إلى أن قال الشوكانى من بعد أبحاث :

قلت : وقرى حضور معروفة الآن بينها وبين مدينة صنعاء نحو بريد فى جهة الغرب منها . انتهى

وفى صفة جزيرة العرب للهمدانى : مخلاف حضور بن عدى من ولد شعيب النبى الذى قتله قومه ، فسافلة حضور أبناع وشم وماصح وصابح وعالية حصور وامنع والعلل وحقل مهمان . الخ

على محمد السماوى العتمى

القاضى العلامة على بن محمد بن يحيى بن على بن إسمعيل بن صلاح بن أحمد بن سليمان السماوى القرشى العتمى . وتقدم رفع بقية النسب

مولده : فى صفر سنة ١٢٥٥ خمس وخمسين ومائتين وألف

وأخذ عن أبيه العلامة الكبير الشهير بالبدر الحنفى السماوى المتوفى سنة ١٢٧٢ اثنتين

وسبعين ومائتين وألف ، وعن أخيه محمد بن محمد السماوى ، وعن محمد بن حسن التربى السماوى ، وأحمد بن محمد المعلمى العواجى ، ومحمد بن محمد أحمد السماوى وغيرهم

وترجمه صاحب السمط الحاوى السابق ذكره فقال : بقية المحققين وخاتمة العباد الزاهدين الكامل الذى لا يلحق له غبـــار ، والمصقع الذى لا يجارى فى مضمار . حقق الفروع والأصول . وكانت بينه وبين العلامة أحمد بن محمد السياغى الصنعانى والقاضى الحجة يحيى بن عبد الله بن على بن طه الإريانى والقضاة محمد بن يحيى والحسين بن يحيى ويحيى بن محمد بن عبد الله الإريانى والمولى زيد بن على بن الحسن الديلمى مذاكرات عديدة . ومن مؤلفاته : النفحة الوردية والرياض الندية مختصر السيرة النبوية وبعض الفتوحات الإسلامية وخير جليس فى جمل من الفوائد والخبر النفيس وزبد الأدوية من المفردات والمعاجين والأغذية وأوجوزة سماها المواعظ النافعة فى معرفة حق القرابة والذب عن الصحابة وغير ذلك . انتهى

وكتب إلى الفقيه أحمد بن محمد السياغى الصنعانى فى المحرم سنة ١٣١٢ اثنتى عشرة قصيدة منها :

سلام كنشر المسك والعنبر الهندى ... وأحلى من الماذى وأشهى من الشهد
أخص بهذا القـول نجل محمد ... صفى الهدى النبراس ذا الفضل والزهد
وخـــير بنى الأيام علماً لعامل ... يفوز به يوم الحساب وفى اللحد
لقد فاق أهل العلم فضلا وسؤدداً ... بإرشاده من ضل عن طرق الرشد الخ

وقد أجاب عليه العلامة السياغى مع عدم اشتهاره بالشعر بأبيات رأيتها بخطه منها :

إلى العالم الفذ الذى فاق سؤدداً ... ونبلا على الأعيان طراً بلا حد
جمال الهدى بحر الندى معدن الوفا ... خدين التقى واقى الذمام لذى العهد الخ

وكتب المترجم له إلى صديقه السياغى المذكور قصيدة منها :

شرى البرّاق من نحو اليمامه ... وحادى الرعد يحـــدو بالغمامه
فهمت لمـــا فهمت من المعانى ... وهيهات أين نجد من تهامه

ولكنى ولعت بود خل   تقى قد غدا فى الدهر شامه
فريد العصر نبراس المعالى   صفى الدين أحمد ذى الشهامه
كريم الطبع محمود السجايا   حليف العلم تلك له علامه الخ

ومات ببلاد عتمة من البلاد الآنسية فى ٢٤ المحرم سنة ١٣٢٤ أربع وعشرين وثلاثمائة وألف رحمه الله وإيانا والمؤمنين آمين

وقد تكلمنا على عتمة فى ترجمة عاملها أبو بكر بن محمد معوضه فى حوادث سنة ١٣٣٠ ثلاثين وثلاثمائة وألف . وتقدم الكلام على سماة . ونجل المترجم له هو القاضى العلامة يحيي ابن على المتوفى خامس شهر رمضان سنة ١٣٥٥ خمس وخمسين وثلاثمائة وألف كما سيأتى إن شاء الله

محمد بن محمد الكبسى الخولانى

السيد العلامة الفهامة أبو محمد بدر الدين عز الأنام محمد ابن شيخ الإسلام محمد بن إسمعيل ابن محمد بن يحيي بن أحمد الكبسى الحسنى الحوثى الخولانى . وبقية النسب تقدمت فى ترجمة عمه السيد المؤرخ محمد بن إسمعيل

مولده صاحب الترجمة بوطنه هجرة الكبس فى صفر سنة ١٢٦٧ سبع وستين ومائتين وألف . وأخذ عن أبيه وعن عمه المذكور ، وبصنعاء عن الشيخ الماس عبد الله ، والسيد أحمد ابن محمد بن محمد الكبسى ، والقاضى محمد بن أحمد العراسى وغيرهم . وجد فى تحصيل العلوم وراجع الأعلام وطالع الأسفار وحفظ التاريخ والأشعار مع ذكاء وألمعية ونجابة ولطف طباع ومروءة ودماثة أخلاق وحسن بشاش للرفاق وشفقة على الأقارب والضعفاء والأرحام وغير ذلك من المزايا الجليلة . وكان لا تأخذه فى الله لومة لائم . وإذا حضر بالمجالس فهو لسانه المتكلم . وله عظمة وجلالة فى الصدور . وتولى القضاء فى ناحية الحيمة وقضاء بلاد كوكبان وقضاء قطبة وقضاء حجة وفى بلاد خولان . وكان فيصلا فى الأحكام مرجعاً للناس فى المهمات العظام ، وربما حكم بما هو اجتهاده فيها . ومن سنة ١٣١٣ ثلاث عشرة اختار البقاء فى

داره بالكبس فانثال الناس عليه لفصل شجاراتهم مع ما له من جلالة . وكان لا يترك التدريس والمطالعة وتلاوة القرآن

أدب الوقار وعز سلطان التقى　　فهو المطاع وليس ذا سلطان

ولما كانت دعوة مولانا إمام العصر أيده الله فى سنة ١٣٢٢ اثنتين وعشرين كان ممن سارع إلى إجابته فأمره بالنفوذ من خولان لجهاد من فى بلاد آنس من الأتراك . فسار فى نحو ثلاثة آلاف مقاتل من خولان وغيرها . وكانت بينه وبين من فى مراكز تلك البلاد من الأتراك وأعوانهم المعارك العديدة . وهو المراد بقولنا فى ذيل البسامة :

والبدر عز الهدى الكبسى كان له　　فى آنس أى حرب جزله الشرر

حتى تم له الاستيلاء على بعضهم وفر بعضهم عن تلك المراكز ، ثم سار إلى بلاد عتمة فاستولى عليها بعد حروب ، وأوصل مشايخها ورهائنهم إلى حضرة الإمام وهو بصنعاء بعد فتحها سنة ١٣٢٣ ثلاث وعشرين ، وأقام بصنعا إلى عقيب خروج الإمام عنها ، ثم سار إلى وطنه . وقد حاول المشير أحمد فيضى دخوله صنعا وقيامه بوظيفة مع الأتراك فامتنع عن الإسعاد وعاهد الله على استمراره فى مناصرة الإمام ومباينة الأتراك حتى الممات . ولما جد الأتراك فى طلب وصوله إلى صنعا عزم على الانتقال بأهله وعائلته من وطنه الكبس إلى راعد فى بلاد بنى ضبيان من مشارق خولان الطيال ، فعرض له فى خلال ذلك المرض ومات فى داره بالكبس . وقد كانت الأتراك خرجت من صنعا مع سعيد باشا نحو بلاد خولان فبلغهم وهم بقرية سيّان من بلاد سنحان خبر وفاته فارتاب سعيد باشا فى صحة ذلك وأرسل من يعتمده للبحث عن الحقيقة حتى تحقق صحة وفاته فى شهر صفر سنة ١٣٢٤ أربع وعشرين وثلاثمائة وأنف عن سبع وخمسين سنة من مولده رحمه الله

رحم الإله محمداً

وقد رثاه مولانا إمام العصر المتوكل على الله يحيي أيده الله بهذه القصيدة العامرة :

رزء يخص جميع آل محمد　　ويعم كل مهلل وموحد

تبهد منه الشم والأفلاك تر سو والملائك فى سرور عن يد
كم فادح قد جاءنا فنؤمه بعزيمة تفرى صميم الجلمد
حتى أتى الناعى بنعى أخى العلا نجل الكرام محمد بن محمد
العالم ابن العالم ابن العالم ابن العامـــل النجم المنير الأسعد
عز الأنام وحلية الأيام والبد ر التمام وكعبة المسترشد
لا درَّ درُّ الموت كم من فاضل يغتاله عمداً وكم من سيد
لولا التأسى بالنبى وآله والعلم أن المرء غـــير مخلد
لتصاعدت زفراتنا وتتابعت حسراتنـا بتلهب وتوقد
لكنه حكم الإله بعدله بوفاة كل مسوَّد ومسوِّد
ويفوز من يجرى على أحكامه يوم الزحام ويوم هتك المعتدى
فاصبر لا يعدوكم فى الله من كل الخطوب عزاً لـكل مسدد
فبـــه ثقوا فيما ينوبكم وإيا ه ارتجوا كى تظفروا بالمقصد
ان المصاب هو الذى حرم الثوا ب ولم يكن بمحمد بالمقتدى
انا نعزيكم ونعلم اننـــا للموت اما يومنا أو فى غد
ونحثكم ونحثكم يامعشر الأولاد والإخوان فى ذاك النـــدى
حثاً على طلب العلوم ودرسها لا تـكسلوا فالعلم معلى الأعبد
والهاشمى إذا تعرى عن كسى العـــلم الشريف فذاك غير ممجد
ثم الزموا التقوى فأنتم معشر غر وانَّ بتلك تحجيل اليد
رحم الإله محمـــداً وأجاره مما يخاف ونال أفضل مقصد
ونمد كف ضراعة أن نلتقى فى جنة الفردوس عنـد محمد
صلى عليـــه وآله رب السما والأرض ذو الملك المعيد المبتدى

وفى لامية النبلاء المطبوعة :

ومات فى صفر بالـكبس عالمها الخريت من جل فى خولان من مثل

وقد تولى القضا فى حجة وسوا　　ها من بلاد نجلى ظلمة الجدل
عن سبعة بعد خمسين أجاب أبو　　محمـــــد دعوة المنان بالأمل
وقد رثاه أمير المؤمنين إما　　م العصر يحيى بنظم رائق رسل

نجله عامل شهارة

ونجل صاحب الترجمة هو الأخ العلامة محمد بن محمد بن محمد الكبسى حفظه الله تعالى مولده بالكبس من خولان فى شوال سنة ١٣٠٧ سبع وثلاثمائة وألف . وهاجر إلى جبل الأهنوم فى سنة ١٣٢٦ ست وعشرين ، فأخذ عن أعلام الزمان هنالك ، وزوجه مولانا الإمام أيده الله إحدى بناته فى نحو سنة ١٣٣٢ اثنتين وثلاثين وثلاثمائة وألف . وهو أبقاه الله من أفاضل العلماء العاملين ، والسادة السمحاء النبلاء القانتين ، والعامل على شهارة فى هذه السنين

محمد عبد الرحمن العنسى الذمارى

القاضى العلامة محمد بن عبد الرحمن العنسى الذمارى

مولده تقريباً سنة ١٢٨٣ ثلاث وثمانين ومائتين وألف . وأخذ عن السيد الحسن بن عبد الوهاب الديلمى ، والقاضى محمد بن يحيى العنسى وغيرهما ! وترجمه الأخ حمود بن محمد فى ذيل مطلع الأقمار فقال :

القاضى العلامة المدره ، ونبراس الفهم والذكاء والفكرة ، الألمعى الأديب ، والحفاظة الأريب ، نحرير الأعلام ، وعلم النحارير الفخام ، المتفنن فى علوم الآل ، والمتسنم معالم الجلال ، الشاعر المفلق ، والماهر المحقق . خاض أمواج الإسناد والرواية ، وجاب الموامى والمفاوز فى النهاية . لم يعول على الدنيا فى قليل ولا كثير ، ولا جمع من حطامها النقير ولا القطمير ، ولم يدخر منها سوى سد فاقته ، ولا ترك منها ما يقوم بتجهيزه عند وفاته . وله فى علم التاريخ والأدب اليد الطولى . إلى آخر ما حلاه به . وأرخ وفاته بمدينة ذمار فى سنة ١٣٢٤ أربع وعشرين وثلاثمائة وألف رحمه الله تعالى

رفيقه عبد الله أحمد المشرعى الذمارى

كان بين القاضى محمد عبد الرحمن العنسى المذكور وبين معاصره ورفيقه السيد عبد الله ابن أحمد المشرعى ـ نسبة إلى قرية مشرعة من بلاد آنس، الحسنى الحزى الذمارى، الواسطة للبدو القادمين إلى مدينة ذمار فى بيع بضائعهم إلى المشترى لها من تجار ذمار ـ المشاعرة الكثيرة الهزلية بقصائد عديدة حمينى ملحونة باللغة الدارجة بين العامة فى ذمار ونحوها . وقد جمعها غير واحد من أهل ذمار فى مجلد موسوم بالديوان المنسى من شعر المشرعى والعنسى، وموتهما كما قيل فى عام واحد . وقد قيل ان المشرعى من الأميين الذين لا يحسنون الكتابة . وكتب إليه العنسى المذكور على وزن قصيدة البها زهير :

غـــيرى على السلوان قادر الخ

وعند قدوم عيد الأضحى قصيدة منها :

العيـد أقبل مسرعاً والمشرعى فى تلم باهر
يا خل هل لك دمة أخرى فهذا البيت دائر
النسر يغضض طرفه من أن يرى عمران قاصر
يا دست قعرك غامض فليس يدرك بالمباصر
كيف السبيل إلى الخلا ص بما تقر به النواظر
يا عيد حر يا عيد مر انى على الخبـاط صابر
فليس ليس إلا البخو ر يطير الحنى شناتر
والمال يذهب بالكروب ويجعل الدنيا مزاهر

وأجاب المشرعى عليه بقصيدة منها :

ذكرتنى يا ابن العنوسى قول البها زهر الزواهر
ومقوفع بالنـــدر قل ومبهرد مثل ابن طاهر
واغا مشورب فى الهوى بشعاب ودك بات ساهر

هايم بحب أزدل قصير　　أحمر مجعدل شوم بائر
ينبع إذا سمع النفــــير　　يذم أصـــوات المزامر
ان قيل مثله فى القديم　　إنسان فى لون أم عامر
فأقول ما به له نظير　　والفرق مثل الصبح ظاهر

وكتب العنسى إليه قصيدة فيها الإشارة إلى حرفة للمشرعى منها :

المشرعى فقره صباح ظاهر　　يغنى عن التفتيش والتخبـار
حراف كومانى ولبس تاجر　　والنيل يا صقر الصقور غرّار
أكثر نهاره هوك فى السامر　　ما يرتضى ذا الفعل غيره محتار

وكتب إليه المشرعى على ذلك الوزن :

فلا يغرك مهتدى عباصر　　الدهر ما عنسى لحق على ثار
وان يقل أرحب على الذراير　　فشل طراشك من التسوار
إرحب على وصله عصيد وطاير　　وفوقها يا غارتاه لمن غار

وكتب العنسى إلى المشرعى قصيدة منها :

المشرعى رجّال ركزه　　مخلول من بيت الحزى
وقد ذبح له شاه عجزه　　قد نكعت خسين قوزى
لو مزّها ستين مزّه　　ان الودك فى الشاه نزى

وأجاب عليه المشرعى بقصيدة منها :

بعثت لى بالأرجوزه　　ذى مثلها لابن الجوزى
بأبى فديتك والتوزه　　ذى كأنّها سُبلة مَعزى
الى الحسول أفعل هزّه　　عيقع فخذ والا قوزى

وكتب العنسى إلى المشرعى قصيدة منها :

الدجر فيهـا خواص تسبك جميع الطبـائع
ترد عقـل الشريف
والـــبر ما يأكله إلا دوى الفجـــائع
وفى فؤاده رجيف
والقرص يكتب عليه يا حافظـــاً للودائع
وداعتـــك ذا الرغيف
قد عـــوذه بالفلق من شر طارق وسامع
وكل سارق نحيف
وفى الدجاجه حروف أبجد لهـــا حرز نافـــع
من ثعل بيت الذفيف
والسمن قطر الندى كالخمر فيهـــا منـافع
كشن لزوم الخريف
وله عيون الحـــدا يدرك إذا البرق لامع
على الحسا والقطيف
يطرق عشـا المولقى لو كان لله راكع
عند المقام الشريف

وأجاب عليه المشرعى بقصيدة منها :

ابن العنوس صار شعرك مثلما طبل سارع
فى العيد لحم النقيف
يا دوح يا دن يا دبلول من حق يافع
يا دَوْبلى فى سقيف

يا أزدل الخصر يا من باحرار الملاجع

تريح هذا الشريف

إبشر بطيب اللحوم يأتيك فى يوم سابع

جنب النجاج والرغيف

وكتب المشرعى إلى العنسى قصيدة منها :

يا من قوامه وخده جبح فى حر قافر

مع عجوز من شبام

يا عنسوى اننى فى الأنس أول وآخر

حليف طيب الكرام

وأجاب عليه العنسى بقصيدة منها :

المشرعى قال ما أحلا الترب بين المشافر

ما يفعلوا بالمدام

المال فيه الشفا لكل رابض وحاسر

شربه يشد المظام

ولما جعلت الحرة غزال المقدشية قصيدة فى ذم أهل ذمار على خضوعهم للأتراك ، أجاب عليها السيد عبد الله المشرعى بقصيدة على وزن قصيدتها منها :

الآن قم يا رسولى ساعة الجوده — اعزم بخطى فنى طيه كلام منظوم

وابلغ غزال الذى فى الجيد كالقرده — وقل لها يا ترس كس أم ذا الخرطوم

بتشرى والكفل مسدود بالفرده — والمذخرى فى سفالش مثلما الحلقوم

قدش من أهل البلا أكبور يا جده — لمنى عليش يا غزال ذى تطلبى معدوم

لكن قد فيش خرف ما عاد هى حدّه — يا قهرمان افهمى عقلش قدو مدكوم

عتنكرى فى ذمار العز والنجده فكم لهم من وقائع ذكرها موسوم
ما ينهبون المسافر ذى ضعف جهده ولا بهم عيب إلا جارهم مكروم
هذا كفاية فزيدى يا غزال نهده فوق الذى منهن قد خاطرش مكظوم
وملقنش لا تحرك ناوليه رقده ودعمى لا رأيتى قام أبو كلثوم

حوادث سنة ١٣٢٥ خمس وعشرين

تجهيز المقادمة والأجناد بهذا العام لمقاتلة الأتراك بكل البلاد

بعد وصول رهائن عقال خولان العالية فى العام الماضى إلى حضرة الإمام أنفذ من مقامه إلى خولان الوالد العلامة السيد أحمد بن يحيى بن قاسم عامر الحسنى الأهنومى. ثم أنفذ فى هذا العام إلى بلاد أرحب المولى العلامة سيف الإسلام محمد ابن الإمام الهادى شرف الدين بن محمد الحسينى والى عمران وبلاد سريح المولى العلامة عبد الله بن إبراهيم ابن الإمام الحسنى. وأناط بهؤلاء السادة القادة الأكابر الأعلام أعمال سائر المقادمة وقواد الأجناد النافذة للجهاد فى عموم البلاد جنوباً وشرقاً وغرباً وشمالا من صنعاء

معارك خولان وسنحان ورجام وبلاد الروس وبنى بهلول وبنى مطر

فى غرة محرم الحرام من هذا العام: خرجت جموع الأتراك من صنعا على من فى بلاد خولان من المقادمة وهم: الوالد أحمد بن يحيى عامر، والوالد محمد بن يوسف الكبسى، والأخ محمد بن على الشامى، والقاضى حسين بن أحمد العرشى وكانوا فى جميع قبائل خولان. فبادرت الأتراك بالغزو من صنعا إلى هجرة جحانة فى أعلى وادى مسور خولان على مسافة ست ساعات شرقاً جنوباً من صنعا قبل اجتماع خولان، وكانت بينهم معركة فى جحانة انجلت عن قتلى من الطرفين وإخراب الأتراك بالمدافع وغيرها بعض الدور فى قرية جحانة وقرية زبار المتصلة بها ودخولهم إلى المحلين وإلى قرية دار الشريف، ثم تعقبها معركة فى قرية بيت الخردل وغيرها من قرى خولان

ولما بلغ إلى حضرة الإمام أيده الله خبر خروج الأتراك من صنعا إلى خولان أمر بسرعة عزم الأخ السيد العلامة التقى العباس بن على بن أحمد بن إسحق الحسنى ، والشيخ عون الدين أحمد بن أحمد مساعد الرجامى الحشيشى فى طائفة من الأجناد للبقاء فى بعض كهوف الجبال التى بين خولان وصنعا لقطع طريق الإمداد للأتراك إلى خولان مع قطع خط الرجعة على من قد وصل منهم إلى خولان ، فسارا فوراً إلى كهف واسع فى جبل فوق قرية الحامى من قرى بنى بهلول على نحو ثلاث ساعات من صنعا ، وأسرع أهل البلاد بتحصيل جميع ما يكفيهم من الزاد المصنوع لثلاثة أيام بالكهف ، فوقفوا فيه وأرسلوا العيون لهم إلى صنعا فعادت إليهم يوم ١٥ المحرم مخبرة بأنه سيكون فى الليلة القادمة خروج جملة من الضباط ونحوهم نقلا وإمداداً لبعض من فى خولان ، ومعهم جملة من البغال وغيرها تحمل الرصاص وسائر الذخيرة ونحوها ، فسار السيد الأخ عباس بن على فى نصف الجيش إلى حول قرية السواد من سنحان على مسافة نحو ساعتين جنوباً من صنعا ، وسار الشيخ أحمد مساعد فى نصف الجيش إلى قرية رهم بلاد البستان ، ثم اجتمع الجندان مع الأميرين فكان ترتيبهما جميع الجند بين أحجار السواد وفوق الطريق ، ثم لم يشعروا فى أول ليلة ١٦ المحرم إلا بمرور الأتراك الخارجين بحمولتهم من صنعا ، وبعد أن تكامل توسطهم بين العسكر المرتبين رموهم رمياً متتابعاً فى حالة واحدة فأفنوهم قتلا جميعهم وكانوا خمسة وثلاثين ضابطاً معهم خمسة وثلاثون من الخيل والبغال لركوبهم عليها ومثل عددها من الخدم وثمان عشر بغلة حاملة صناديق رصاص البنادق الماوزر ، ولم يبق من جميع الخارجين إلا أحد الخدم فر حالا راجعاً نحو صنعا ، فلما وصل إلى بين العرضيين اللذين جنوبى سور صنعا منعه الخفر أو الحرس من عسكر الأتراك عن الدخول من لديهم ، وتقدم العسكر العرب فوراً لأخذ جميع الخيل والبغال التى لم تقتل وجميع الذخيرة والمعدات وغيرها وساروا إلى قرية شوكان فى جبل اللوز من خولان ، فاقتسموا تلك الغنائم الكثيرة وحفظوا الرصاص لبيت المال .

وقال الوالد العلامة عبد الله بن إبراهيم مؤرخاً عام هذه الفتكة ومنوهاً بشأنها قصيدة مطلعها :

أبشروا بالنصر من رب العبادِ وبجنات وحــور فى المعاد
فلقد حزتم من المجد الذرا ونعشتم همما نحو الجهـاد

منها :

فاذا العباس مردى الصيد مَن من نجيع الترك أروى كل صادى
وصفى الدين عَون الحق مَن منع الأتراك توضيع الوساد
جمعا الأشبال من غاباتها وبها قام على رغم الأعادى
يمنعان العجم انقـاذ الأولى وصلوا خولان أو بيت الزيادى
وأراحوا الناس من تشديدهم لاختطاف المال أو حث الشداد
فاذا الطابور ليلا قـد أتى يصحب الأثقال من خوف العوادى
فغدوا فيهم وما أبقوا على رجل منهم وفازوا بالمـراد
رجعوا بالفيء غنما واسعا فبهم فالفخر إلى يوم التناد
إذا جاءوا ليرضـوا ربهم ويذيقوا الترك أطراف الحداد
فالقوا خيرا وأرخناه: هـا ذهب الطابور فى قاع السواد
سنة ١٣٢٥

ولقد كان بمنع حرس الأتراك للخادم الهارب من الدخول من لديهم ليلا منع وصول خبر هذه الفتكة إلى المشير أحمد فيضى وأمراء الأتراك بصنعا حتى سار أصحاب الإمام ليلا بجميع ما أخذوه من قاع السواد إلى مأمنهم فى جبل اللوز على مسافة ثلاث ساعات من موضع الفتكة

وإذا العناية لاحظتك عيونها نم فالمخـاوف كلهن أمان

وفى صباح يوم ١٦ الشهر : بلغ المشير الخبر فقام له وقعد وسأل عن العسكر الناجين عن أى بلاد ، فقيل له أكثرهم من أهل ناحية بنى حشيش ووادى رجام وفيه بيت أحمد

مساعد، فسار في جموع من الأتراك وبعض المدافع إلى رجام، وأمر بإخراب بيت مساعد وقطع أعنابه، وكانت الحرب هنالك حتى غارت الأجناد الناهبة مع الأميرين إلى رجام، فاضطرت الأتراك إلى رجوعها نحو الروضة شمالي صنعا

وكان قد سار عقيب خروج الأتراك إلى خولان السيد محمد بن يوسف الكبسي، والسيد محمد بن علي الشامي في جموع من قبائل خولان وغيرهم إلى قرية خبّة بالخاء المعجمة، وإلى قرية عدار بالعين المهملة المفتوحة من قرى ناحية بلاد الروس فقصدتهم الأتراك إلى هنالك وكانت بينهم الحرب، ثم انتقلت العرب إلى قرية الدار البيضاء الحصينة من بلاد الروس على مسافة مرحلة كاملة جنوباً من صنعا، ووصل لإمداد العرب اليها الشيخ على المقداد في بعض القبائل من بلاد آنس، فقصدتهم الجموع الكثيرة من الأتراك في المدافع العديدة إلى تلك القرية، ودامت الحرب الضروس بين الطرفين نحو أربعة أيام في خارج القرية وفي شوارعها وهاجمت جموع الأرنوط من الفجم المهاجمات العديدة وأخربت المدافع الدور التي فيها الأقوام العربية، وانجلت تلك الملاحم المهولة عن نحو خمسمائة قتيل من الأتراك وفرار العرب ليلا عن القرية إلى قرية رُهم بِلَسِنة وغيرها ثم إلى بلاد بني مطر من ناحية بلاد البستان، فقصدتهم الأتراك إلى جبل قيفان من بني مطر وكانت بينهم فيه ملاحم انتهت بانتقال العرب إلى بلاد الحيمة وكانت بينهم وبعض الأتراك بعض حروب هنالك حتى وصل — إلى بلاد الحيمة من حضرة الإمام — سيف الإسلام محمد ابن الإمام المتوكل على الله المحسن بن أحمد

ووصل الوالد العلامة حمود بن محمد شرف الدين وولده العلامة يحيى بن حمود في أربعمائة مقاتل من قبائل خارف الحاشدية إلى قرية بيت حاضر وقرية بيت نمير من قرى سنحان على مسافة نحو ثلاث ساعات شرقاً إلى الجنوب من صنعا، فقصدتهم الأتراك من صنعا إلى هنالك ثم اجتمع الجند الذي مع الأخ عباس بن علي والشيخ أحمد مساعد تحت قيادة الوالد حمود بن محمد وساروا جميعاً إلى قرية الدرم والسرين وقرية مقولة من أطراف بلاد سنحان على مسافة نحو ثمان ساعات من صنعا، فقصدهم المشير فيضي بنفسه في نحو خمسة آلاف من الأتراك وخمسة

من المدافع ، فلما أحسوا بخروجه اليهم انتقلوا إلى قرية الخرف من قرى اليمانية العليـــا في خولان ، إذ كان المراد للعرب نـكاية الأتراك بقطع الطرقات ونحوها عليهم ، فسار فيضى فوراً بجموعه فى إثرهم إلى الخرف ، وكانت الحرب فيما بينهم فى خارج القرية إلى بعض الليل وقتل فيها من العرب نحو أحد عشر قتيلا ، وأصيب منهم بجراحات نحو خمسة وعشرين رجلا لامتناع أهل الخرف عن فتح بيوتهم للعرب ، ثم ساروا عن الخرف إلى قرى أخرى في خولان ، ورجع فيضى والأتراك بعد يومين إلى صنعاء ، ورجع الوالد جود بن محمد بعد مفارقة أهل حاشد له نحو حضرة الإمام ، وقد كان سار القاضي حسين بن أحمد العرشى فى عصابة من خولان ليلا إلى قرية سيان من بلاد سنحان ، فأحاط بدار شيخ مشايخـها السيد محمد بن يحيي هاشم حتى خرج إليه مستسلماً ، فعاد به نحو خولان ثم أرسله إلى حضرة الإمام إذ كان السيد المذكور من أعوان الترك ، فأبقاه الإمام سنوات بمدينة شهارة ثم أطلقه وقد أمن شره وإضراره بالناس

وفي مدة إقامته بشهارة سار من الـكميم ببلاد الحدا الأخ عباس بن على فى نحو ألف مقاتل من خولان وغيرها ليلا إلى بيت السيد المذكور بسيان ، فأخذوا من مدافن الحبوب التى فى بيته للأتراك نحو ألف قدح من تلك الحبوب نفقة المجاهدين . ورجع الأخ السيد عباس بن على والشيخ أحمد مساعد فى طائفة من قبائل خولان إلى قرية مقولة . ولما استمرت نـكايتهم للأتراك ومنعهم وصول الـكفايات والبقر والغنم والحبوب ونحوهـا من البلاد الجنوبية إلى صنعا ، فصدهم فيضى من صنعا ثانياً إلى قرية مقولة فى ستة من المدافع منها الهاون طوب . واستقر المشير بقرية سيان ونصبوا المتارس الواقية المدافع من جميع الجهات المحيطة بمقولة ، وكانت الحرب فيما حولها من فجر يوم ثانى خروج الأتراك إلى الساعة الثالثة ليلا ، وانجلت المعركة عن نحو خمسة وعشرين قتيلا ونحو ثلاثين جريحاً من العرب ، وعن أضعافهم من قتلى وجرحى الأتراك . وكانت الحرب فى بعض دور القرية بعد هجوم الأتراك حتى خرج العرب من القرية وسار بعضهم فوراً إلى قرية الحاقرة شمالا من قرية مقولة إلى الغرب بنية قطع طريق إمداد فيضى من صنعاء إلى مقولة . ولما بلغهم خبر وصولهم إلى الحاقرة سار فى

اليوم الثانى من الطريق الشرقية نحو صنعاء غير ملتفت إلى من فى الحاقرة . ثم رجعت بقية الأقوام من العرب إلى بلاد خولان ، ومنها سار الأخ عباس بن على فى نحو ستين رجلا من قبائل بنى بهلول وخولان وبنى مطر إلى قرية غيمان من بنى بهلول على مسافة نحو ثلاث ساعات شرقاً إلى الجنوب من صنعا . ولما بلغ فيضى باشا خبر وصوله إلى غيمان وقلة من لديه من العرب انتهز الفرصة ، فعجل إرسال يوسف باشا بردقان فى ثلاثة آلاف مقاتل وأربعة من المدافع للاحاطة بالعرب الذين فى غيمان وأميرهم ، فلم يشعروا فى الساعة الرابعة نهاراً إلا بوصول الأتراك إلى موضع غيل شدّاد تحت حصن غيمان ، فأسرع الأمير ومن بمعيته إلى ترتيب حصن غيمان وبعض الدور الحصينة ، وتقدمت الأتراك بمدافعها واستعرت نار الحرب من قبيل ظهر ذلك اليوم إلى الساعة الثالثة ليلا ، ودخل بعض الترك بعض دور القرية وبقى العرب فى بعض دورها . ولما للأمير المذكور من المكانة الرفيعة فى قلوب أهل البلاد فقد بذلوا كل مستطاعهم فى صونه وسلكوا فى إخراجه ليلا من طرق لا يعرفها غيرهم . وسار ليلا إلى قرية بيت الحامى ثم إلى قرية دجّة من بنى بهلول . وقد انجلت معركة غيمان عن ثلاثة قتلى ومثلهم جرحى من العرب ، وأضعافهم بكثير من الأتراك ، ورجعوا إلى صنعا بخفى حنين . ثم سار الأمير الأخ عباس بن على من بعد أيام عن أمر حضرة مولانا الإمام إلى وادى الجار فيما بين أطراف بلاد آنس وبلاد الروس فى نحو مائتين من العسكر لمنع الإمدادات وسوق الكفايات ونحوها لمن فى قرية وعلان ومعبر ومن فى ضوران من الأتراك والتخطف لهم ولأثقالهم ونحوها فى الطرقات وبقى فيمن معه هنالك نحو شهر لم يظفروا بشىء من المقصود لهم ، وعم العسكر المرض من الحمى ونحوهـا لضعف الهواء بوادى الجار ، فأذن الإمام أيده الله برجوعهم إلى بلاد خولان

حروب بلاد رداع ويريم والشعر والطويلة وهمدان والمحويت

وسار السيد محمد بن يوسف الكبسى والسيد محمد بن على الشامى والشيخ على المقداد فى جموعهم عن بلاد الحيمة إلى بلاد رداع ، فكانت بينهم وبين أهل قرية ملاح الرداعية ملحمة

انجلت عن استيلاء الأقوام على القرية ، وساروا نحو بلاد يريم فأسروا الشيخ زيد البحم وعصابة من الأتراك معها مأمور التحصيلات نافع أفندى . وكانت بين بعض قبائل خولان وبين العجم ملحمة عظيمة فى ذى شمران من حقل بلاد يريم . ثم سار الاخ السيد المكى محمد بن على الشامى فى طائفة من قبائل خولان تغزو بيت الشيخ الكبش من مشايخ بلاد الشعر من قضاء قعطبة ، فأحاطوا بداره وقاتلهم حتى قتل ولده الاكبر فى سطح داره ، واستولى الاقوام على الدار وما فيها إذ كان الشيخ المذكور من أعوان العجم . وسار السيد المقدام على بن على السراجى الحسنى فى طائفة من الاقوام إلى بلاد كوكبان ، فكانت بينه وبين يوسف باشا والاتراك عدة من المعارك العظيمة فى بلاد بنى الخياط وغيرها من بلاد الطويلة والبلاد الكوكبانية . وسار الشريف الهمام عبد الله بن محمد الضمين الحسنى فى طائفة من الاقوام إلى بلاد همدان شمالا من صنعا ، فكانت بينه وبين يوسف باشا والاتراك ملحمة عظيمة جداً فى قرية بيت الحداد ومعارك عديدة فى الاحربى وغيره من همدان . وسار سيف الإسلام محمد بن المتوكل عن بلاد الحيمة إلى بلاد المحويت وما إليها ، وكانت له فيها ملاحم مع الاتراك

معارك صنعة ببلاد ذمار وعتمة ببلاد آنس

وسار القاضى الحسين بن أحمد العرشى فى طائفة من قبائل بلاد خولان والحدا وسادتها فكانت بينهم وبين الاتراك فى شهر ربيع الاول من هذه السنة ملاحم مدة ثمانية أيام فى قرية صنعة من بلاد ذمار ، ثم ساروا إلى ناحية عتمة من بلاد آنس فكانت له فيها عدة معارك

خرير نجوم بعد جن رواجم

وقد وصف القاضى العلامة الحسين بن أحمد العرشى الحروب التى كانت بينهم وبين الاتراك فى قرية صنعة بقصيدة عامرة مطلعها :

يقول لى الاصحاب كيف وجدتمو ... لظى الحرب لما أسعرت بالصيالم
فقلت لهم انى وان كنت ذاكراً ... لفعلى لذو رأى بها غير واجم

سلوا (صنعة) الغرّاء ما كان عندها … وماذا بها قد كان يوم التلازم
غداة نجر الروم نحوى جيوشها … تجش بها ألباب أهل العزائم
وفى كل يوم عسكراً بعد عسكر … وفى كل يوم قادماً بعد قادم
إلى أن تناهى نحو ألفين جمعهم … على أهبـة فيها جميع اللوازم
ونادوا بيا للطوب فانهل ودقه … بر تزاً أرت حيطانها صوب هادم
تنحى الحجار الصم عن كل منبت … وتأتى على الدور الكبار العظائم
وخمس من الطوبات ترى كأنها … وقد نبحت أصوات رعد الغمائم
تصادمنا فى اليوم من كل جانب … سهام لها كم زحزحت من مصادم
ونحن وهم ما بيننا قط حائل … سوى الرمى ان الرمى سور لحازم
نغازيهم ليلا إلى عقر بقعة … وقد ضربوا فيها خيام التزاحم
وكم هجموا من مرة بعد مرة … فآبوا وذاك العزم أضغاث حالم
بقتل سلوا عنه صعيد محطة … هناك وأفواه النسور القشاعم
وزدنا على الأسبوع يوماً وبيننا … قتال إذا شبهته نار ضارم
توقد حتى ما ترى الجو أبيضاً … ولا الشمس إلا فى القتام الملازم
وحتى وعت أذناً (وصاب وريمة) … وقد سمعت أصوات ذاك التصادم
كأن سهام الليل منا ومنهم … خرير نجوم بعد جن رواجم
فلم تر إلا حائطاً طال سمكه … يصافح أرضاً حوله غير سالم
وداراً تنحت عن رباها كأنها … هنالك ما كانت بذات العلائم
وسوراً كأن القاع ناداه فانثنى … اليه وألقى نفسه غير قائم
وكنت امرءاً أهوى قتالى لمعشر … بغوا وتعدوا وارتدوا بالمآثم
وعن أمر مولانا الإمام وكلها … سعادته أغمدت فيهم صوارمى
بريدى إذا أرسلته صوت قائل … هلموا لتسقوا من رحيق المآثم
جعلت متون الجو بينى وبينهم … طريق سهام أيقظت كل نائم

ولا كتب إلا نقطها فى جلودهم ولا رسل إلا ما رفات الجماجم
(وخولان) قومى (والحدا) وانهم لريشى جميعاً فى الوغى وقوادمى
ومن سادة السادات كل مهذب لبيب أبى من على وفاطم
وانى وان خولان أبدت جفاءها علىّ باستحلالها للمظالم
وتقصيرها عما به الله آمر لذل عراها أو لحب الدراهم
لقومى هم لا ينكر المرء قومه وان خالطتهم كدرة فى المغارم
فدى لها لله كى لا يلومنى وكى تتناهى عن ضعاف الجرائم
وسل هل رأت عينا قتال كصنعة فما صادق كالحاسد المتحالم
أيحسدها (غيمان) وهو ابن أمها (ومقولة) إذ قرّعا سن نادم
وترنو إليها بالملامة (شرعة) (وحقل يريم) يوم جمع العوالم
ينزهها عن كل شين فعالها وعن كل تهجين وعن لوم لائم
ويعضدها إن شئت جرف عبيدة وأيامه واسأل سراة الأعاجم
وهذا الذى قد قلته كل مجده لمولاه مولانا إمام المكارم
جزى الله يحيى كل مجد وزاده جلالا وحياه بخير علائم

ودامت نار هذه الحروب مستعرة فى الجهات العديدة إلى شهر رجب من هذه السنة

مسير الإمام إلى صعدة ثم صعوده إلى شهارة

فى خلال التهاب نيران الجهاد فى هذا العام بمعظم البلدان المذكورة ، وصل إلى حضرة الإمام أيده الله من المولى العلامة سيف الإسلام أحمد بن قاسم حميد الدين – وكان فى بلاد صعدة – ما يفيد انتهاء المراجعة فيما بينه وبين علماء تلك البلاد والداعى السيد حسن بن يحيى القاسمى الضحيانى على أن يكون وصول مولانا الإمام فى جماعة من علماء البلاد اليمنية إلى صعدة ، ويكون وصول الداعى فى جماعة من علماء تلك البلاد كذلك اليها ويكون تحكيمهما معاً للعلماء والنظر فى إصلاح الشأن بينهما وحقن الدماء ورفع أسباب الفتن وتسكين الدهماء ،

فسار الإمام إلى صعدة وبقى بها أياماً ينتظر وصول القاسمى ، ولما لم يتم وصوله بايع بقية العلماء للامام ورجع إلى القفلة

وفى شعبان منها : وصل إلى حضرته بالقفلة الوالد السيد العلامة أحمد بن يحيى بن قاسم عامر فى جميع عقال بلاد خولان العالية وبعض أعيان السادة فيها . وأقيم ببلاد خولان من هذا الشهر الأخ السيد العلامة الورع التقى العباس بن على بن أحمد بن إسحق ، فثبت فى مركز إمارته بها الأعوام العديدة متداركا للأمور ، سائساً لأحوال الجمهور ، منفذاً لأحكام الشريعة ، آمراً بالمعروف ، ناهياً عن المنكر

فاستطالت ربوع خولان وانثا — لت جموع الورى إلى العباس
من خبان إلى ذمار إلى حو — ل أزال إلى شمال الغراس
فتلاقى الورى بخلق كريم — ووقار تخف منه الرواسى
آمراً بالمعروف ينهى عن الطا — غوت والمنكرات بعد الأياس

أقامه الإمام أيده الله فى بلاد خولان ، وأمره بالضبط لحكام الشريعة وقباض الواجبات فيها وفى بلاد سنحان وبلاد الروس وبنى بهلول والحدا وذمار ومغرب عنس وخبان ورداع وبلاد قعطبة والنادرة ونحوها . فانثالت إليه الناس من هذه البلدان ومن بلاد بنى الحارث وبنى حشيش ونفذت أوامره فى هذه البلدان جميعها وأحبه الناس محبة زائدة لسيرته الحسنة وعفته وورعه وشفقته ومكارم أخلاقه وفضله وشرفه وتباعده عن الأطماع وسلب أموال الناس . وكان خير مثال للولاة العادلين مع بعد عهد الناس بهم

سماء بناها الله من صخرة رست

فى شهر شعبان هذا كان صعود حضرة الإمام وأعيان من فى مخيمه المنصور بقفلة عذر إلى مدينة شهارة لتجربة القامة التى صنعها التفكجى الأسطى حسين التركى للمدفع المنتل الكبير المأخوذ فى شوال سنة ١٣٢٣ ثلاث على أحمد فيضى من حول شهارة وأعاد طيالة بعض المتارس والأبراج التى أمر بعد انهزام فيضى بعمارتها وثقبها فى جبل شهارة لتقى من

يسكنها من رصاص مدافع الأعداء . وقد أشار إلى ذكرها وغيرها القاضى البليغ حسين بن أحمد العرشى فى قصيدة له شبه فيها جبل شهارة الأمير وجبل شهارة الفيش بسنامى بعير فأجاد ، ومطلع قصيدته :

عن البدو ذا ما أنت تروى وتنسب ... أعده فما أحلاه عندى وأعذب
وحييت أى الربع جاوزته ضحى ... مشرقه أم ذو القبـاب المغرب
وهل أبصرت عيناك إذ أنت عندهم ... مهاها اللواتى دونها الوصل يحجب
(بصرواح أو بيحان أو نهج مارب) ... منازل ما شاد (الـكلاع ويعرب)
منازل فيها للضيوف منازل ... تعد وفيهـا مرحب وتأهب
بها غادة الغيد التى الروح دونهـا ... يباع ويسبى كل حين وينهب
هدانى إليهـا العشق قبلا ودلنى ... عليهـا غرامى والخباء المطنب
فطفت حواليه وحولى وحولها ... رجال لها فى مركب الحزم مركب

منها :

أراك ترى انى تسورت حائطـاً ... عليها وانى فى الذى قلت مذنب
وتحسبنى شبّبت فى ذات برقع ... أبى الله لى هـذا وعقل مجرب
ونفسى التى لا يقبل الضيم عرضها ... أعفّ وأسمى بالعفـاف وأنجب
كنيت بها عن شيمة العرب انهـا ... هى الغيد والوجه الجميل المحبب
وعن منصب الحق الذى كنت زرته ... ومن دونه بيد هنـاك وسبسب
(شهارة) ذات الفخر والمجد والتى ... لها المثل الأسمى الذى بات يضرب
(سماء بناها الله من صخرة رست) ... على منبت بالعز والفخر مشرب
إذا أوقدت فيهـا المصابيح ليلة ... ففى كل برج حين أبصرت كوكب
وسقف يحاكى النجم يحوى معارجاً ... على كل معراج حروس ونوّب
كان سناميها الاميرى وفاشيا ... سناما بعير ين لهذا ذاك يعقب

يطوقها حزم وعزم وشاهق … وآساد حرب والحديد المذرب
وأحجارها ما للسيوف مبيــدة … تقــيد وتفري وهي ترمي وتقلب
هنيئـــاً لمولانا بما أنت فاعل … وما أنت ترجوه وما أنت تطالب
ولى ولها والعرب إذ أنت آمر … علينا وإذ أنت الإمام المهذب
عمرت بها الأبراج وهي حصينة … وزدت بها ثقباً من الصخر يثقب
تروساً ترد الطوب عما يريده … فما برقه إلا كما قيل خلّب
وأسقيتها ماء الحياة فلم يكن … لذى رتبة منها سوى الموت مشرب
خلعت عليها حلة المجد فاغتدت … تتيه بها فوق الجبال وتعجب

وأخبرنى الناظم رضى الله عنه بشهارة فى شهر شعبان المذكور انه روي صاحب السيرة الكبرى للامام المتوكل على الله يحيى شرف الدين حديثاً مرسلا فى شهارة وهى بضم الشين المعجمة كما فى شرح القاموس . وقد استوفينا الكلام عليها فيما قد تم طبعه من كتاب نشر العرف لنبلاء اليمن بعد الألف من الهجرة

جمع الله بين بدر وشمس

ولما رجع الإمام فى بقية من أيام شهر شعبان هذا العام إلى القفلة بنى فيها بالشريفة الطاهرة ابنة السيد العلامة الفاضل على بن قاسم ابن الإمام من سادات هجرة المدان بجبل الأهنوم وهى أم أنجاله سيف الإسلام العلامة وزير المعارف وأمير تهامة عبد الله ، وسيف الإسلام إبراهيم ، وسيف الإسلام إسمعيل ، وسيف الإسلام يحيى . وهنأه فى ذلك اليوم القاضي الحسين ابن أحمد العرشي رحمه الله بقوله :

مَن أهني ألأنت أم ذى المعانى … حين أدتِ بديعها فى البيان
زُكيت من مسرة في قريض … فوق تبر ومعدن من تهان
والمهنى بها الإمام أخو المعـــروف لما بنى ببنت المدان
من بنات النبى لا من بنى الجا … ر شإ أهل العلى وعهد المدان

ليلة الأربعا لخمس وعشر ين من الشهر ليلة الاقتران
جمع الله بين بدر وشمس نزلا فوق سندس فى مكان
فهنيئاً ان المهنى بهذا يا ابن ودى لخير بعل وبانى
وبنى الله فيهما جسر ود انه خير عامر خير بانى

وكان مولانا الإمام أيده الله قد رجح فى شهر محرم الحرام من هذا العام تزويج ابنته الشريفة الطاهرة بابن خال والده الإمام المنصور بالله الأخ العلامة على بن الحسين بن عبد الله الشامى الحسنى . وكانت الوليمة المباركة لهذا الاعراس السعيد بمحروس مدينة شهارة

إذا قيل ما هذا ترى فى شهارة يجاب بأن الشمس زفت إلى البدر
فأشرقت الآفاق نوراً وبهجة وعطرت الأرجاء رائحة العطر
ودارت على ألباب أهل شهارة كئوس نشاط لا معتقة الخمر
فدم فى سرور يا على ورفعة وعز طويل كلما غرد القمرى

إنفاذ بعض علماء وأعيان صنعا وغيرها إلى السلطان

فى نصف شهر ربيع الأول من هذا العام وصل إلى صنعا من حضرة السلطان عبد الحميد الأستاذ محمود أسعد أفندى من العلماء والفريق ثابت باشا والفريق هادى باشا وأميرالاى السيد أحمد بن محمد الخبانى الصنعانى وغيرهم

وكان إطلاقهم عن أمر السلطان جميع المحابيس السياسيين بصنعا وغيرها . ومنهم السيد يحيى أحمد المجوة الكبسى ، والشيخ جبران الغشم الحاشدى وغيرهم . وكتبوا إلى حضرة الإمام مع الحاج عبد الرحمن بن سعد الدين الزبيرى الصنعانى ، ثم طلبت تلك الهيئة عن أمر السلطان دخول جماعة من أعيان وعلماء وسادات ورؤساء البلاد اليمنية إلى السلطنة . فسار معهم من صنعا فى يوم سابع وعشرين ربيع الأول القاضى العلامة مفتى الانام على بن الحسين المغربى الصنعانى ، والسيد العلامة عبد الله بن على عبد القادر ، والسيد العلامة محمد بن يحيى بن المنصور ، والسيد العلامة محمد بن حسين غمضان الكبسى ، والسيد الهمام حمود بن غالب بن

محمد بن يحيى ، والفقيه على بن محمد بن أحمد الجراف ، والقاضي محمد بن إسمعيل الردمى ، والحاج حسين بن عبد الله الثور ، والحاج عبد الله بن محمد السنيدار ، والقاضى عبد الرحمن بن على الحرازى ، والفقيه المنشد على بن عبد الله العمرانى الصنعانى وغيرهم من مشايخ وأعيان بلاد عمران ورداع واليمن الأسفل جميعهم إلى نحو خمسين رجلا ، وبعد دون أربعة أشهر من عزمهم رجعوا إلى صنعاء اليمن فى يوم سابع رجب وقد أكرمهم السلطان بما أكرمهم به . وقد ذكرنا بعض أبيات الفقيه على العمرانى عن رحلتهم هذه فى حوادث سنة ١٣٢٧ سبع وعشرين التى مات ناظم الرحلة فيها

وأما ما به تسكين الحروب باليمن فلم يتم لهم ، بل طلب السلطان فى العام الثانى بعض الأعيان من خاصة رجال الإمام أيده الله تعالى كما نوضح ذلك قريباً بموضعه

جواب الإمام على الواصلين إلى صنعا من علماء الحرمين بهذا العام

فى شهر شعبان من هذا العام وصل إلى صنعاء من علماء مكة والمدينة السيد عبد الله بن عباس وتسعة من علماء الحجاز وكتبوا إلى حضرة الإمام ما يتضمن ترغيبه فى مصالحة الأتراك وذلك عن أمر السلطان . فأجاب عليهم الإمام بهذا الجواب الجامع النافع . قال أيده الله تعالى :

الحمد لله القائل ﴿ وإذا أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه ﴾ والصلاة والسلام على سيدنا محمد القائل فيما أخرجه ابن حبان والحاكم عن عبد الله بن عمرو « من كتم علماً ألجمه الله بلجام من نار » وعلى آله المطهرين من الأرجاس ، المفضلين على كافة الناس ، وعلى صحابته الراشدين أولى العفة والعزيمة والبأس

أما بعد : فانه وصل إلينا كتاب جليل من علماء مهابط التنزيل ومعارج ميكائيل وجبريل السيد الجليل عبد الله بن عباس ورفقائه التسعة العلماء الأكياس ، أفرغ الله عليهم غياث التسليم ، وأوضح بحميد سعيهم الصراط المستقيم ، وصرف عنهم كل شيطان رجيم ، ونزههم عن خدمة ضمير كل جبار أثيم ، ووفقهم إلى مطابقة مراده ومراد سلطان الإسلام ، حامى حمى الدين القويم ، متضمناً للنصيحة ، معرفاً بما دهم الإسلام من تكالب ذوى الملل القبيحة ،

ملوحاً بما لم يكن من مراده من حاد الله ورسوله ، معرفاً بما هو المعروف من حق قدر سلطان الإسلام أيد الله به الدين ، ونصره على الكفرة والمشركين . فنقول : الحمد لله الذى أثار حفيظة حفاظ شريعته لإصلاح ما أفسده ذوو الضلال من أحوال عبيده وخليقته . فيا لها من نعمة ما أجلها ، ومن غاية ما أكملها وأجملها . والحمد لله الذى قيض لنا من يفهم الخطاب ، ويعرف الخطأ من الصواب ، ويدرك مدارك الأحكام ، ويحكم الشرع الذى ارتضاه لنا الملك العلام . وها نحن نقدم نفثة مصدور وزفرة محرور

اعلموا حماكم الله أن الله وله الحمد اختار لنا ديناً قويماً وهو أشرف الأديان ، فبعث به سيد الرسل ، سيد ولد عدنان ، وأكمل لنا ذلكم الدين فقال ﴿ اليوم أكملت لكم دينكم ﴾ ثم قبض الله رسوله اليه وقد أوضح المنهج وأزال العوج . فما زال الإسلام ينمو ويرتفع ، والضلال ينقص ويتضع . وكان كلما حدثت بدعة أزيلت ، أو مظلمة ارتفعت ، حتى تولى ذوو الملك العضوض ، فتناقص ذلك التمام ، وتكاثر الفساد من عام إلى عام ، واختلفت على الدين الولاة ، ومدت الاجانب أعناقها لابتلاع الإسلام حماه الله . وظهرت الفحشاء والمنكر ، وكان ما كان من مغلوب وغالب ، ومكن الله الدولة العثمانية من الحماية للدين ، وحفظ حوزته من الكفرة المعتدين

وكانت بلاد اليمن بيد أسلافنا من الآل الاكرمين من المائة الثالثة إلى التاريخ . ولم ينفك قائم الحق عنها إما متولياً لجميعها أو بعضها كما هو المعروف فى تواريخ اليمن . وكانت المعارك مستمرة بين أسلافنا وبين من ناوأهم لرغبة أهل اليمن فى ولاية سادتهم وأولاد نبيهم عليهم واعتقادهم وجوب توليتهم ونصرتهم لما يعرفونه من أحوالهم ، وأن لا إرادة لهم غير الامر بالمعروف والنهى عن المنكر المخوف . وإقامة الشريعة ، وتعديل المايل ، وإرشاد الجاهل ، وتقريب المؤمنين ، وإبعاد الظالمين

ثم لما توجه أحمد مختار باشا من الحضرة السلطانية إلى اليمن ، وكان قائم الآل فى ذلك الوقت الإمام المحسن بن أحمد كان بينه وبين المأمورين ملاحم . ثم بعدهم الإمام الأعظم شرف

اليمن ولا زال ظلم المأمورين يتضاعف من عام إلى عام، وتنوعهم في المعاصي وارتكاب الشهوات ظاهراً بلا حياء ولا احتشام، وكلما ظهر شيء من ذلك أوازداد كثرت البغضاء في قلوب أهل اليمن للمأمورين والعناد . فالإيمان يمان والحكمة يمانية . حتى قام والدنا رضي الله عنه وقد ضرب ضلال المأمورين بجرانه وتطاردت أفراس شهواتهم في حلبة الفجور وميدانه فكان بينه وبين المأمورين ما كان، حتى مضى لسبيله، وألحق بحزب جده الامين وجبيله، فانتصبنا لذلكم المقام حين نفور أهل اليمن عن مأموري السلطنة على التمام . ولم نقم والله لدرهم ولا دينار، ولا لطلب علو ولا فخار، ولكنه أكرهنا على ذلك قوله تعالى ﴿ ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون ﴾ ونحوها وما في معناه من صرائح الكتاب . وقوله صلى الله عليه وآله وسلم « ان أول ما دخل النقص على بني إسرائيل أنه كان الرجل يلقى الرجل فيقول له يا هذا اتق الله ودع ما تصنع فانه لا يحل لك، ثم يلقاه من الغد وهو على حالته فلا يمنعه ذلك أن يكون أكيله وشريبه وقعيده . فلما فعلوا ذلك ضرب الله قلوب بعضهم ببعض، ثم قال ﴿ لعن الذين كفروا من بني إسرائيل على لسان داود وعيسى بن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون ۞ كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه – إلى قوله – فاسقون ﴾ ثم قال : كلا والله لتأمرن بالمعروف ولتنهن عن المنكر ولتأخذن على يد الظالم ولتأطرنه على الحق أطراً، ونحوها مما تواتر معنى . ثم كان بين أهل اليمن وبين المأمورين ما كان . وكان منا غاية الإحسان إلى أتباع سلطان الإسلام كما عرفه من له بما كان أي المام . وعقد الصلح بيننا وبين المأمورين مؤكداً بذمة الله تعالى وذمة رسوله وذمة سلطان الإسلام، مع إغفال النظر عن إمكان الغدر وخفر الذمم مع قول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم « يجير على المسلمين أدناهم » فلم يرعنا إلا محررات من الحاج أحمد فيضي باشا مشعرة بما تقشعر منه الجلود من نقضه لتلكم العهود، فراجعناه ونصحناه وأعلمناه بما في خفر ذمة الله من التعرض للوبال والاستعجال للنكال فلم يزده ذلك إلا شدة وثقة بما في يد غير الله من العدد والعدة . فكان ما كان من خراب الدور وسفك الدماء وذهاب الاموال، ولم يكن منا غير مجرد الدفاع المأمور به شرعاً . ثم أردنا السكون والاشتغال بما أماته المأمورون

من احياء العلم الشريف و اقامة شرع الله والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر وتعليم الناس معالم الدين ، وإرسال المعلمين إلى القرى لتعليم أهلها الصلوات . هذا فى البلاد التى لا أمر للمأمورين فيها ، فلم يثرنا إلا تجاوز يوسف باشا الحدود وتبنيد الأبناد وتجنيد الجنود ، ودخوله إلى أطراف بلاد حاشد ، وإلى ما هو بأيدينا ، فلم يسعنا السكوت . فكان ما كان . نعم : والمأمورون لم يزالوا يثيرون غضب السلطان على أهل اليمن ويستمدون منه الأجناد المترادفة والأموال المتكاثفة ويغرونه باستئصال أهل البيت النبوى والدين المصطفوى ، وينسبوننا عنده إلى الخوارج والرافضة وربما يخرجوننا عن دائرة الملة المحمدية . ولا والله ما لنا من مذهب غير ما كان عليه خير القرون والسلف الصالحون . وإنا لنبرأ إلى الله من الخوارج والروافض وأهل البدع الحدثة . والمأمورون يعرفون ذلك منا ، لكنه حدام إلى ذلك ما جبلوا عليه من حب جمع الأموال والتسلق لأخذها من غير الوجه الحلال ، ولا يتم لهم ذلك إلا باستمرار القتال والتنقل من حال إلى حال . فتراهم يحسبون على الأموال الأميرية ما يأخذونه على الأهالى بيد العدوان ، ويضاعفون أجر الحيوانات ، على أنهم كثيراً ما يتصبونها ولا يعطون أهلها شيئاً ، ومع ذلك فهم على اللذات والشهوات عاكفون ، وعلى التفنن فى الفجور يتنافس المتنافسون . تنكرهم المساجد والجوامع ، ويجحدهم شهر الصوم الذى هو لكل خير جامع ، وتعرفهم الكئوس والأقداح ، وتصافيهم الرباب ورنات الملاح . وكل هذا بين واضح سترونه عياناً إن لم يضرب عنكم الحجاب وتوصد الأبواب . ومع ذلك تراهم يصادقون لرابطة عداوتنا كل ضال ، حتى أنهم يقربون الباطنية الكفرة ويعطونهم كثيرات الأموال ، ولا وأيم الله ما هنالك بينهم من جامعة غير عداوتنا آل محمد ، مع أن مصادقتهم لمثل الباطنية مما يزيدنا إلى الناس حباً ، ويزيدهم اليهم كراهة وبغضاً . واسألوا أهل الإنصاف عن جميع ما حررناه . ولقد أكثر المأمورون على سلطان الإسلام تزويرات الكلام ، حتى خيلوا إليه أن محاربتنا أقدم من محاربة الكفار الطغام ، وشغلوه لمحاربة آل النبى المختار :

يا قلبه القاسى ورقة خصره ... هلا نقلت إلى هنا من ههنا

وفى خلال المدة السابقة أرسل سلطان الإسلام أيد الله به شريعة سيد الأنام هيئة بعد

هيئة ومفتشين بعد مفتشين . وكلما خرج منهم أحد تلقاه المأمورون بالإحسان ، وأدخلوا عليه من لا يتكلم بغير مرادهم ، وحالوا بينه وبين ما هو مأمور بامضائه ، وسيكون ذلك أو نوع منه معكم أو قد كان ، حتى لقد أرسلنا كتباً عديدة إلى الباب العالى من طرق شتى فلم يعد لنا جواب رأساً لاحتفال المأمورين بردها عن ذلكم الباب ، ومنعها عن خرق الستر والحجاب . هذا وأما الأحكام الشرعية فما كأنهم أمروا بغير هدمها ومحو اسمها وطمس رسمها . فانا لله وإنا إليه راجعون

انتهت الشقشقة مع قبض لرسنها شديد ، فهى تنادى بهل من مزيد ، عوداً على بدء النصيحة مقبولة . غير انا نحب أن تطلعوا على ما دار بيننا وبين الحاج أحمد فيضى باشا ومن كاتب إلينا من المأمورين ، لتعرفوا مسلكنا فى الإنصاف ، وبعدنا عن الميل والاعتساف . وما كانت ذارت به رءوس للراجعة ، وستعرفون حقيقة الحال

وها نحن ننشدكم الله والإسلام : هل تجدون ناسخاً لوجوب الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر المخوف ، أم هل تجدون من محرّم للدفاع عن الأموال والأعراض والنفوس والبنات والبنين ، أم هل من مانع لقتال من أضاع أركان الإسلام ، أم هل من تثريب على من اقتفى أثر آبائه قرناء القرآن والحجة على الأمة فى كل عصر وأوان الذين أوجب الله محبتهم على بنى الإنسان ، أم هل من ناسخ لآيات ﴿ومن لم يحكم بما أنزل الله﴾ وإنا نحذركم من دسائس المأمورين فان لهم طرقاً إلى جلب أمثالكم إلى اتباع مقاصدهم . كما انتخبوا لخدمة أفكارهم أناساً من أهل اليمن وجعلوهم آلة لهم فى كل مكان حتى بلغ بهم الحال إلى أن أرسلوهم للوفادة على الجانب الملوكى للتعبير عنهم بما علموهم ، كما يفعلونه إذا وصل مثل حضراتكم ناصحاً أو مفتشاً فهم يمرون عليه فى كل يوم بأماكن الأمراء ، ويدسون بأقوال لا يعبأون ولا يبالون بظهور الكذب فيها والافتراء . ثم ابحثوا عن العلة الباعثة فانه من عرف الداء عرف الدواء . وانما نمد إلى الله أكف الابتهال أن يجعل على أيديكم جبر كسر اليمن لليمون ، وأن يقذف فى قلب سلطان الإسلام الرحمة والرأفة باستدراك حشاشة أهله فهم مؤمنون . وشريف السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

ثقف فى يوم الأحد ثامن وعشرين شعبان الوسيم سنة خمس وعشرين وثلاثمائة وألف ختمها الله بخير . وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم . انتهى

وقد كان بين المشير أحمد فيضى فى هذه السنة وبين الضباط والعساكر السلطانية وبعض المأمورين بعضها ما ذكرناه فى حوادث السنة الماضية

وقال المولى أحمد بن عبد الله الجندارى فى الجامع الوجيز : فيها كتب الإمام كتباً فيها أسباب الحركات وما يحصل من عسكر السلطان من ظلم الرعية وأرسل بها فطبعت فى جرائد فى مصر وسارت فى كل قطر . فتبين للناس أن إثارة الفتن من أحمد فيضى باشا . انتهى

وفى الليلة المسفرة عن صباح يوم السبت ٢١ ذى الحجة الحرام من هذا العام : كانت بهجرة الكبس من خولان العالية ولادة الولد الأبر التقى أحمد بن محمد بن محمد بن يحيى زبارة الحسني فى الدار المعروفة بدار بيت عبد الرحمن من السادة الأتقياء العلماء

وقلت فى نظم تاريخ مولده أسعده الله تعالى :

كان بحمد الله مولد نجلى أحمد أكبر كل البنين
بالكبس من خولان فى مدة الهجرة فى دار التقى واليقين
فى شهر ذى الحجة أرخته لسان صدق جاد فى الآخرين
سنة ١٣٢٥

يقال فلان جادّ ومجد أى مجتهد كما فى شرح القاموس

وفيات النبلاء والأعلام بهذا العام

حسين عبد الله الشامى

فى يوم الخميس ثامن وعشرين صفر من هذا العام : توفى بهجرة جحانة من مسور خولان العالية عن إحدى وثمانين سنة من مولده ، خال الإمام المنصور بالله محمد بن يحيى حميد الدين رضى الله عنه الوالد السيد الفاضل القانت الناسك شرف الإسلام أبو عبد الرحمن الحسين بن عبد الله بن حسين بن يحيى بن يحيى بن الحسين بن أحمد بن الهادى بن على بن

الحسن بن محمد بن صلاح الشامى الحسنى الصنعانى الخولانى . وبقية النسب هذا تقدم

حسين بن عبد الله قطب زمانه سلالة سادات الجبال ذوى الشان
حليف الدعا والذكر والصالحا ت والتعبد والتقوى بسر وإعلان
إلى أن مضى بعد الثمانين قادماً على خير منّـان عليه برضوان

وقد رثاه الولى الحافظ شيخ الشيوخ أحمد بن عبد الله الجندارى الصنعانى بهذه القصيدة والموعظة الموقظة المفيدة :

قضيت عمرك فى الطاعات أجمعه

الخلق فى غفلة عن أعظم الخطر كل يؤمّل أفناناً من الخـــبر
هذا يؤمل جمعاً للحطـام وذا فى خدمة النفس والتسويف والغرر
كم قد رأينا الذى يبنى القصور ثوى فى حفرة فى العرا من أضيق الحفر
بينا الفتى بين أحباب على دعة لاه عن الموت فى أمن من الغير
إذ قال يا إخوتى رأسى يصدعنى والجسم فى فترة من أعظم الفتر
أمسى وفى جوفه النيران تلفحه وبدل النوم فى الأغلاس بالسهر
فقال سيروا إلى عند الطبيب يرى ما بى من الضر والبأساء والضجر
والأمر يزداد والأقلام جارية والعمر ولّى بلا زاد ولا حذر
إذ زاد منه فقالوا ليس يعرفنا يردد الطرف والتحديق فى الصور
والمرء قد غلقت منه الرهون وقد لاقى من الموت أمراً غير ذى صغر
وعاقه أرق وارتاده عرق واعتاده قلق من أعظم الخطر
واستاقه ألم لو كان ذا علم لاندك منه عظام الصخر والحجر
فان يكن فاضلا جاء البشير بما يسره خبراً من أطيب الخبر
فأنبت منطقه وانحت رونقه وانهل مفرقه بالمـاء كالمطر
هناك ينسى من الآلام أعظمهـا وإن يكن عاطلا بالنار والشرر

وأخرجت روحه من بعد أن صبغت من جسمه صفرة من أعظم الصفر
وأوحش الأهل بعد الأنس فاجتمعوا كل يريد له حملا على السرر
يا أيها الرجل المغرور فى أمل لا تعـدُ قدرك إن الموت فى الأثر
ستتركـنّ إلى وقت تـكون به دنياك أحسن ما كانت من الصور
أما رأيت الأولى بادوا وقد جمعوا فيها جبالا من الياقوت والدرر
فقدّم الخير قبل الموت معتبراً فى الذين تقضوا أىُّ معتـبر
قد أبدلوا الترب بالديباج واقتتلت فيهم هوام على الهامات والبشر
هذا مصير بنى الدنيا وان عمروا فيها وألهتهم معشوقـة النظر
ترى منـازل أقوام عرفتهم فى ظل عيش رخى غير ذى كدر
صاحت بهم نائبات الدهر فانقلبوا إلى القبور فهم فى أضيق الحفر
هل أنت منزجر هل أنت مصطبر هل أنت معتبر فالدهر ذو عبر
أرواحهم سُلبت أزواجهم نـكحت أموالهم قسمت لم يبق من خـبر

أما ترى شرف الإسلام واسطة الزهاد قد قطع الأيام فى العمر

ساروا به فوق نعش لا يجيب ندا وقد شرى جوده الأعناق بالبدر
بكته كل رمال كان واطئهـا حتى الأرامل تبكيه على المدر
من خلقه الروض بعد الغيث والمطر والماء جار وطير الغصن فى هدر
يا سيداً ساد فى أبناء فاطمة ونخبة فى بنى الكرار والغرر
قضيت عمرك فى الأذكار أجمعـه وقت دهرك فى الاغلاس والسحر
وكم تلوت كتاب الله فى غلس فاليوم تجنى غروس الذكر والفـكر
حسين من حسنت أخلاقه وصفت أعراقه نجل عبد الله ذى الخطر
فرحمة الله تترى فوق تربتـه وعفوه ورضاه ما الـكتاب قرى
فيا نسيم الصبـا بلغ سلام فتى إلى ابنه الفخر عبد الله وابتدر

وقل له كنت للسعدين خير أخ — وخير شبل وقد أشفى على الكبر
لا تنس من أكد المختار طاعته — ثلاث مرات قبل الأب فاعتبر
واغنم بقيته واستدع دعوته — واستحل صحبته تنجو من الشرر
واسلم ودم عظم الرحمن أجركم — وخصكم بسلام دام كالمطر

وفى لامية النبلاء طبع صنعاء :

قضى بخولان فى الأيام من صفر — القانت الناسك الأواه ذو الوجل
قضى أبو عابد الرحمن قطب ذوى الإيمان والذكر فى صبح وفى أصل
حسين من حسنت أخلاقه وصفت — أعراقه نجل عبد الله أى ولى
عن واحد وثمانين لمولد قطب الفضل شاميّنا لبى دعا الأجل

ومن أنجاله رضى الله عنه على قيد الحياة فى عامنا هذا :

للولى عبد الرحمن بن حسين . مولده بصنعا فى ليلة ٢٣ شهر رمضان سنة ١٢٨٩ تسع وثمانين ومائتين وألف . وصنوه الأخ العلامة على بن حسين . مولده بصنعاء يوم الإثنين ٢٨ ذى القعدة سنة ١٣٠٢ اثنين وثلاثمائة وألف

عبد الكريم الطير الصنعانى

الفقيه العلامة الشاب التقى الفهامة عبد الكريم بن أحمد بن على بن مطهر بن حسين بن مطهر الطير اليمنى الصنعانى

من ذرية الفقيه على الطير المجاهد مع الإمام القاسم بن محمد فى أول القرن الحادى عشر للهجرة كما أفاد بعض العلماء المعاصرين . وفى مشجر أبو علامة المشهور : ان الفقهاء بيت الطير من أعقاب الأبناء من فارس الذين خرجوا إلى اليمن قبل الإسلام . وصاحب الترجمة مولده بصنعا فى رجب سنة ١٢٩٩ تسع وتسعين ومائتين وألف . وأخذ عن والده وعن الفقيه عبد الرزاق بن محسن الرقيحى ، والفقيه أحمد بن محمد السياغى ، والقاضى حسين بن محسن المغربى ، والولى الحسين بن على العمرى ، والقاضى على بن حسين المغربى ، والقاضى محمد بن

عبد الملك الآنسى ، والمولى أحمد بن عبد الله الجندارى ، والقاضى محمد بن أحمد حميد ، والفقيه محمد بن على زايد الصنعانى وغيرهم

وقال فى نعته شيخه المولى أحمد بن عبد الله الجندارى :

أتقن النحو والصرف والمعانى والفقه ، وشارك فى الحديث وسائر الفنون ، وبلغ مرتبة يشار إليها . ولما دخلنا صنعا فى سنة ١٣٢٣ ثلاث وعشرين قرأت أنا وهو فرأيته أفضل من بصنعا فى الفنون ، ولم تر عيناى فى طلبة العلم مثله ، وسنه نحو العشرين سنة . انتهى

قلت : فاق أبناء جنسه وأقرانه واستجاز من مشايخه وأكابر الأعلام بصنعا فى زمنه ، وسلك مسلك والده فى الزهادة والعفة والورع والعكوف على التدريس فى جل أوقاته بجامع صنعا والخمول والبعد عن الأمراء وأرباب الدولة والرئاسة الدنيوية

وكتب إلى شيخه القاضى على بن حسين المغربى قصيدة بديعة يستجيزه بها منها :

وتلقى إمام العلم والفضل والهدى جمال الورى محيى منار الشريعة
ومن كان فى هذا الزمان مجدداً ضياء لأنواع العلوم الشريفة
فيا طال ما أحيى العلوم وجدد الر سوم طبيباً للقلوب المريضة
وأرجوكم أن تمنحونى اجازة كما عادة الأعلام تلك الطريقة
أجزنى تجز بالأجر والخير كله سأحبوك ما دامت لسانى بدعوة
بقيت إماماً للعلوم وجنة بها يتقى الأعلام كل ملمة
وزارك من ربى سنى تحية تخصك فالأولاد هم خير فتية الخ

فأجازه إجازة عامة كغيره من أكابر شيوخه . وقد أخذ عليه جماعة من النبلاء الفضلاء الكملاء ، منهم زميله الفقيه العلامة الورع التقى محمد بن حسين بن على العمرى ، والقاضى عبد الكريم بن أحمد مطهر ، والسيد على بن على الشرفى الحسنى وغيرهم

ومن شعره قصيدة طويلة فى وصف سفرة للحج والزيارة سنة ١٣٢٤ أربع وعشرين وثلاثمائة وألف منها :

أحبـة قلبي هل أتاكم بأنني ... نزلت على المختار والضيف مكرم

وسافرت في بر وبحر وذلكم ... بفضل إلهي وهو رب ومنعم

وأخبركم يا أهل ودي رعاكم ... برعاه ربي فهـو مني أرحم

بأن جميع السفر عندي لهين ... وفيه لنا أمن وعون معظم

وستة أيام قطعنا مراحـــلا ... إلى طيبة المختار صـــلوا وسلموا

وتاسع شهر الله أعني محرماً ... أتينـا وزال الهم والحمد دائم

وما كان أحلى لو رأيتم محبكم ... وقوفاً أصب الدمع إذ كنت أقدم

محبة خير الخلق مني خالطت ... عظامي ولحمي فاسمحوني وسلموا

وصرت بحمد الله في الصبح والمسا ... على سوحه أغــدو عليه أسلم

ولا تسـألوا عن صحتي وتيقنوا ... بأني وكل الصحب بالخير مكرم

وان تسألوا كيف الدعا من جنابنا ... فلم أنس فرداً من دعائي منـكم

وأدعو لكم في كل وقت وما أنا ... بفضل إلهي للاجابة أحـــرم

ومن عجب في درب طيبة أنه ... على طوله فيه السرور متمم

نعم يا أخي يا قرة الدين انني ... على كل أحياني بذكرك مغرم

ولم أنس أمي والكرائم ساعة ... كذلك أصحابي فلا تتوهموا

ولولاكم كان البقـــاء بطيبة ... لحبي إذ فيها النبي المكرم الخ

وبعد هذا رجع من المدينة إلى بندر جدة فتوفاه الله بها في غرة ربيع الأول سنة ١٣٢٥ خمس وعشرين وثلاثمائة وألف عن خمس وعشرين سنة وأشهر من مولده

وفي لامية النبلاء المطبوعة بصنعاء :

وفي ربيع قضى في جدة علم الزهـــاد عبد الـكريم بن أحمد بن علي

الطير زين الشباب المتفنـــين وجيه المتقين رضيع العلم والعمل

عن خمسة بعد عشرين لمولده ... قضى وقد جل في الشبان عن مثل

ومثله مات بعد الحج صاحبه السرحى نجم التقى والمتقين على ورثاه زميله وصديقه وأليفه وتلميذه محمد بن حسين العمرى بقصيدة منها :

ما بال عينك دمعها يتحدَّر ... أمحى يسيل ولونها متغير
كلا وعمرك ما الخطوب بأسرها ... فى جنب خطب فادح يتستر
فالخطب عندى ما ألمّ بأرضنا ... إذ غيِّب البدر التقى الأنور
بحر عظيم زاخر متدفق ... بالعلم والتحقيق لا يتكدر
قطع الشباب مدرساً ومعلماً ... ولربه ما زال دهراً يذكر
مع خشيــــة لله دهراً انها ... مزجت بخلقته ولا تتغــــير
طوبى لقبر ضم جسما زاكيا ... من بعد حج أنت فيه مطهر
طوبى أخى عبد الكريم وحبذا ... فضل يجازيك الإله فيكثر
فليبكينك مسجد عودته ... آيات ربك بالليال تكرر
وليبكينك جامع أحييته ... وظللت فى ساحاته تتدبر الخ

ورثاه أيضاً تلميذه القاضى عبد الكريم بن أحمد مطهر بقصيدة طويلة منها :

أسف أناخ وعبرة تتحدر ... ورزية منها النواظر تمطر
نبأ ألمّ عشية فتساقطت ... شهب النجوم له وأضحت تنثر
أميقن أن الإمام أخا التقى ... قد غاله ريب المنون المذعر
نور الهدى نافى الضلالة شيخنا ... مولى المكارم والوجيه الأشهر
من كان طود العلم واحد عصره ... فى كل مشكلة بها نتحير
مات الذى أحيى المدارس علمه ... وغدا به ربع الهداية يعمـــر
مات الذى نشر العلوم فأصبحت ... منه المساجد بالبهاء تحبر
مات الذى بذل الهدى لمريده ... فأراه نهج سعادة لا يقفر
مات الذى قد كان يبذل نفسه ... للطالبين بكل علم يذكر

مات المحدث والمفرع من به | كانت طريق الصالحين تيسر
فلتبكه تلك المعارف انها | من بعده بمثاله لا تظفر
ولتبكه طلاب علم الآل ما | جدوا إلى طلب العلوم وشمروا
ولتبكه سنن الرسول فطال ما | أضحى يحل خفيهـا ويفسر
ولتندبنه الأمهات الست إذ | من بعده صارت تذاد وتهجر
من للعوارف والمعارف منذ أن | ولى الإمام بها يجود وينشر
أكرم به علماً مضى من بعد أن | أفنى جميع العمر فيما يؤثر
وقضى بغربته التى فيها سعى | للحج يطلب ما به يستبشر
لبى وأحرم بائماً من ربه | تجرا بهجته فطاب المتجر
فسقى ثرى فيه أقام غمامة | يتهل وابلها الهتون الممطر

عبد الله سعدى العدنى الحديدى

الفقيه العلامة الفهامة عبد الله بن عبد الرحيم السعدى العولقى نسبة إلى قبيلة العوالق فى جهة لحج، العدنى المولد، ثم الحديدى النشأة والوفاة

مولده: ببندر عدن. وكان والده متولياً لمدينة عدن من جهة الدولة العثمانية، وقاتل الإنكليز فى عدن فرمى وأسر ثم أطلق. ولازم التجارة فأثرى. وكان كريماً جواداً كثير الإنفاق فافتقر ومات فى عدن. وأما ولده صاحب الترجمة فانه خرج بعائلته من عدن إلى بندر الحديدة ولازم القرآن فيها. وأخذ فى المختصرات على الفقيه محمد بن جابر والفقيه محمد ابن سالم عائش، والقاضى محمد بن محسن السبيعى، والسيد محمد بارى عبد القادر الأهدل، والفقيه الحافظ على بن عبد الله الشامى الحديدى، والفقيه عبد الله يحيى مكرّم، والسيد محمد ابن عبد الله الزواك. ورحل إلى مدينة زبيد فأخذ بها عن السيد سليمان بن محمد الأهدل، والسيد داود بن عبد الرحمن حجر القديمى وغيرهما

وقد ترجمه السيد المؤرخ إسمعيل الوشلى فى نشر الثناء الحسن فقال: طلب العلم بجد

واجتهاد وثاقب فهم وجودة إدراك ، فأدرك فى كل فن إدراكا تاما لا سيما علم المعانى والبيان والبديع . وأذن له مشايخه بالتدريس وأجازوه فدرس وصنف رسائل منها : الشذرة الذهبية فى مذهب الحنفية ، والرد الواضح فى العزو الفاضح ، وشرح الصدر بمعانى الثغر . وشرع فى تأليف حاشية على فتح الجواد ولم يساعده القدر على إتمامها . ونظم الشعر فأجاد . وكان حريصا على التحصيل ، محباً للاستفادة والإفادة . مشهوراً بالعلم فى بندر الحديدة . وقصده الطلبة للقراءة فبذل نفسه وعمر بالحديدة بيوتا بالحجر والطين واتخذ منها محلا للقراءة وعمره بالتدريس وقراءة القرآن واجتماع أهل الأدب والفضل بعد صلاة الظهر لدرس الصحيحين وغيرهما من كتب الحديث . ومازال على حاله حتى توفاه الله فى الحديدة ليلة الجمعة ١٣ جمادى الأولى سنة ١٣٢٥ خمس وعشرون وثلاثمائة وألف ولم يعقب ، رحمه الله تعالى وإيانا والمؤمنين آمنين.

سبق الكلام على الحديدة ، وسيأتى الكلام على عدن

وفى لامية النبلاء :

وفى جمادى بأرجاء الحديدة مثـــوى فخرها الحبر عبد الله ذى الوجل
السعدى البر ذو التحقيق والنظر الدقيق والحافظ الكشاف للجلل
وكان علامة فهامة ومصنفـــا مفيداً كما فى النشر للوشلى
مشيداً لبيوت بالحديدة مـــنها للتلامذة الأخيـــار والنبل
تتلى بها سور القرآن ثم أحا ديث الصحيحين من ظهر إلى أصل

يحيى محمد المغربى الذمارى

القاضى العلامة التقى يحيى بن محمد المغربى الذمارى . مولده : سنة ١٢٧٥ خمس وسبعين ومائتين وألف تقريباً . وأخذ عن السيد على بن حسن الديلمى ، والقاضى عبد الله بن عبد الله ابن سعيد العنسى ، والسيد أحمد بن على نجم الدين وغيرهم

وكان عالماً فاضلا ورعاً تقياً ناسكا عبّادة متألماً زاهداً معرضاً عن الدنيا وزخرفها ، قانعاً بما ساقه الله تعالى اليه من الرزق الحلال . ومات بمدينة ذمار فى سنة ١٣٢٥ خمس وعشرين وثلاثمائة وألف رحمه الله تعالى وإيانا والمؤمنين آمين

محمد بن محمد المزجاجي الزبيدى

الشيخ العلامة محمد بن محمد المزجاجى الزبيدى الحنفى

قال صاحب نشر الثناء الحسن : كان عالماً متقناً متفنناً شديد الذكاء والحفظ . أوحد أهل زمانه معرفة وتحقيقاً لمذهب الحنفية . وله اليد الطولى فى علم البديع . يحفظ كثيراً من الأشعار العربية . وكان سريع الاستحضار حسن المحاضرة مع تواضع وحسن أخلاق . وتولى القضاء مرات عديدة منها : مرة فى مدينة الزبدية فى شبيبته ، وأخرى فى شيخوخته وقد نيف على الثمانين ، ثم انفصل عن القضاء قبل موته بمدة ، ورجع إلى وطنه زبيد فعكف على التدريس إلى أن مات فى سنة ١٣٢٥ خمس وعشرين وثلاثمائة وألف ، رحمه الله تعالى وإيانا والمؤمنين آمين

حوادث سنة ١٣٢٦ سنة ست وعشرين

أوقات الإمام وتدريسه للأعلام وبعض عماله فى هذا العام

دخلت هذه السنة والإمام فى مخيمه المنصور بمحروس قفلة عذر من بلاد حاشد والوفود متواصلة إلى حضرته من عموم الجهات اليمنية بعد سكون حركة الجهاد التى كانت بالسنة الماضية وهو فيما عرفه به عموم الناس من مواصله الأعمال بما لا مزيد عليه من النشاط والاهتمام فمن بعد ضحوة النهار إلى صلاة الظهر فى مواجهة عامة لكل واصل ومراجع لحضرته ، وكذلك من بعد صلاة العصر حتى تقام صلاة المغرب ، ثم من بعد صلاة العشاء إلى قبيل نصف الليل فى تحرير الأجوبة على المحررات والأحكام والمراجعات الواردة إليه فى ذلك اليوم ، ولديه بعض الخاصة من أعوانه . ومن بعد صلاة الظهر بنحو ساعة يدرس من بمقامه الشريف من العلماء الأعلام والحكام فى كتاب من كتب الحديث النبوى إلى قيام صلاة العصر فى أول الساعة العاشرة من نهار كل يوم . وكان تدريسه فى هذا العام وفى العامين اللذين بعده كتاب شفاء الأوام للأمير الحسين بن محمد ، وكتاب الترغيب والترهيب للحافظ

المنذرى . وفى كتاب الروض النضير شرح مجموع الإمام زيد بن على بن الحسين ابن على بن أبى طالب للحافظ الحسين بن أحمد السياغى الصنعانى . وفيما بعد هذه الأعوام كان تدريسه صحيفة زين العابدين على بن الحسين بن على بن أبى طالب

كانت مجالس تدريس الإمام لأعـــلام الأنام فنون العلم والأثر
منها الشفا كاملا والمنذرى ومنهــــا شرح مجموع زيد خيرة الخير
كذا صحيفة زين العابدين إمام النـــاسكين سليل السبط خير سرى
كجنة بسمت أزهارهـا وجرت أنهارها إذ بكى غيث بمنهمر
على أريكتها الملى الإمام أمير المؤمنين أمين الله فى البشر
وحوله من نجوم الاهتداء رعا ة الاقتدا بختام الرسل والنذر
هم الوعاة الهداة الأتقيا خلفاء الأنبيا حلفاء الذكر والسور
فاسمع حديث رسول الله مجتليا نور الوجوه التى تزهو على القمر
واشرب هنيئا على القات الحلال من الـــعذب الزلال وشهد البُر فى عذر

وناظرته فى هذا العام على بلاد خولان الطيال العالية وما خلفها من البلاد الجنوبية من صنعا الأخ السيد العلامة التقى العباس بن على بن أحمد بن اسحق الحسنى ، وعلى بلاد السود وما إليها من البلاد العمرانية ونحوها شمالا من صنعا السيد الوالد العلامة الليث الغضنفر عبد الله ابن يحيى أبو منصر الحسنى ، وعلى بلاد حجة وما إليها من البلاد غربا إلى الشمال من صنعاء السيد الأخ العلامة البارع يحيى بن ناصر شيبان الحسنى ، وعلى بلاد الحيمة وما إليها غربا من صنعاء السيد الأخ العلامة الفاضل إسمعيل بن إسمعيل ناصر الدين الحسنى المرونى ، وعلى بلاد الشرف وما إليها السيد الوالد الحافظ العالم الربانى يحيى بن الحسن الكحلانى الحسنى ، وعلى بلاد حجور وما إليها القاضى العلامة الورع الناسك التقى محمد بن سعد بن محمد الشرقى ، وعلى غيرها من صعدة وبلدانها وخمر وبلادها غيرهم من أكابر السادة القادة الكرام والعلماء الفضلاء الأعلام

أعظم بهم من حماة للبلاد رعا ... ة للعباد أباة الظلم والنكر

هم هم ما هم عون الضعيف وهم ... كهف اللهيف مثال القادة الخير

مع صدور الأوامر الشريفة الإمامية فى غالب تلكم الأيام إلى كثير من العلماء والحكام المقيمين بأمهات المدن اليمنية التى يقيم بها الأتراك بفصل النزاع بين كل من راجع إلى الحضرة الشريفة وبين خصمه بما يلزم شرعاً فى ذلك حتى اندفع التظالم بين الناس وأمن الضعفاء تعدى المشايخ وغيرهم.

فكم من سرور نال كل موحد ... وماذا أصاب الظالمين من القرح

وفى ظهر يوم الجمعة ١٣ جمادى الأولى من هذا العام كانت بمحروس قفلة عذر ولادة المولى العلامة سيف الإسلام الحسن ابن أمير المؤمنين حفظه الله

إيقاع المقداد وأصحاب الإمام بعامل الأتراك على بلاد آنس

ثم بالعجم المرتبين بالمحيام

فى أول شهر صفر من هذا العام أوقع الشيخ نصير الدين على المقداد الآنسى ومن بمعيته من عسكر الإمام بالنقيب ناجى بن قايد أبو راس البرطى البكيلى الغيلانى العامل للأتراك على بلاد آنس ومن كان معه من عسكرهم فى جبل هداد من بلاد آنس وقتلوا بعض عسكر الأتراك واستولوا على جميع ما معهم من الأثقال وما قد كان جمعه العامل المذكور من المال ونجا بنفسه هارباً.

ثم كان هجوم المقداد ومن معه من الأجناد فى عشرين صفر المذكور على العسكر المرتبين من الأتراك فى باب المحيام من تلك البلدان وحدود بلاد ريمة وبرع وبلاد الحيمة فقتلوهم وأخذوا بنادقهم وجميع أثقالهم

وكتب بعض السادة النبلاء على لسان الشيخ على المقداد إلى حضرة الإمام أيده الله فى ذلك هذه القصيدة :

بشرى لنا معشر الأنصار ان لنا ... من العناية ركناً غير منهدم
هو الإمام الذى دامت سعادته ... فأسعدت كل باغى الخير معتصم
شعاره النصر والفتح المبين له ... وجنده فى ذرى المجد الصميم سمى
فكل منقبة من فضل نجدته ... بها افتخار جميع العرب فى الأمم
ومفخر الجبل السامى على أحد ... والفرش يزهو على الأمصار والقمم
أعنى هداداً به صالت أسود شرى ... على أبو راس اعنى رأس كل عمى
أشعر به صولة ألقت عساكره ... قتلى وأمـــواله غنما لمغتنم
لكنها هوّنت عنه مصيبته ... ما كان من بعد بالحيام فى العجم
فيالهـا غزوة كانت مساقتها ... يومين تتلو لياليهـا فلم تنم
وكانت العجم الأغلاف غافلة ... منها السكارى ومنها مسدل اللثم
فصاح فيهم جنود الحق قاطبة ... من يمنة وشمال ثم من أمم
وجردوا البيض من أصرافها وعدوا ... على مناحرهم يروون كل ظمى
فأصدروا البيض حمراً بعد ما وردت ... والأرض قد صُبغت آدامها بدم
وأصبحت ضخمة الأجساد خاوية ... أعجاز نخل أتاها زاحف القرم
وأصبح القوم ورّاثاً خزائنهم ... بنادقاً وعجابا صنعـــة العجم
هذى سعادة مولانا [1] ودعوته ... لا زال كفاه يجرى أعين النعم

وقد أجاب على لسان كاتبه القاضى الحسين بن أحمد العرشى فقال :

لمثل ما كان بالحيـام فى العجم ... يحتال يختال أهل المجد والهمم
شقت ظلام ليال للذى قصدت ... بما شقت كل داء أمة الشيم
وصوت رعد سمعناه وقد هتنت ... سحابه فوق هام العجم والقمم
فى ليلة من شهور العام مظلمة ... قد أقرت بوجوه البيض والخذم

(١) الامام أيده الله

في معرك فيه نقع الطعن ظاهرة … قد ميزت بين عرب القوم والعجم
حتى كأن صرير الطعن يأخذهم … حول الخيام صرير اللوح والقلم
وناطق الطعن يقرى أنهم بشر … أهل الضلال وانى غير متهم
وقائل قال والأيام شاهدة … والحرب تنهل من أوكارها بدم
أين الجلال وأين المجد قلت له … في آل كندة لا عاد ولا إرم
سمى به شبل آل الماجدين بني المقـــداد بعـد نصير الدين في الأمم
وغالب غالب المجد الصميم به … من كان قاومه من ضيغم قرم
وفتية من ذرى قحطان واردة … ذاك الورود فلم ترقد ولم تنم
أولئك القوم دعني من ذوى خطر … تقولوه وهم فيـــه ذوو ندم
فيا خيـام الأعادى حيثما ثبتت … تقوضى أو فقد أوذنت بالعدم
وأنتم أيها الأروام أرشـــدكم … فالنصح من شيمتى لا بد من نقم
كأنني بكم إذ ذاك مَهْبَطـكم … في أرض صنفور بين السدر والسلم
مثل النعاج إذا ولت مهرولة … والعُرب كالذيب قد أشفى على غنم
فهارب من جوع العُرب أسقطه … حر الحريق وباق بات وهو عمى
ما بين أرواحهم في تلك حاجتهم … وبين أشبـاحهم ردم وذو عَلَم
ايهِ وايهِ بني المقـــداد ثانية … شبّوا لظاهـا بمشبوب ومنضرم
واحموا العلى ثم قولوا غير واحدة … زد أيها المجد ثم ارحل بها ودم

هـــداد والحيام وسهام

هداد: بفتح الهاء وبدالين مهملين بينهما ألف ، جبل في مخلاف ابن حاتم من بلاد آنس على مسافة نحو ثلاثة أيام جنوباً من صنعا ، وهو من الجبال والحصون المشهورة باليمن . والحيام: بكسر الميم وسكون الحاء المهملة وفتح الياء المثناة وآخره ميم أقصى بلاد الحيمة الخارجية ، وفيما بين أطراف بلاد ريمة وبرع ووادى سهام على مسافة ثلاثة أيام غرباً إلى

باب الخيام . وقال فى معجم البلدان ما خلاصته : وادى سهام أوله ورأسه قبلى السود من صنعا على بعض يوم إلى ما بين جنوبها ومغربها ، وسمى باسم سهام بن سمان بن الغور من حمير وهو جنوبى وادى رمع وشامى زبيد

للتاريخ - نصيحة مجلة المنار للاتراك بشأن اليمن

فى شهر ربيع الأول من هذه السنة نشر الأستاذ المرحوم السيد محمد رشيد رضا فى الجزء الثالث من المجلد الحادى عشر من مجلة المنار المصرية الدينية مقالة ينصح بها الدولة العثمانية عن متابعة إرسالها جنودها الكثيرة إلى اليمن لإخضاع أهله مع إمكان إصلاح البلاد اليمنية وإخماد نار الحروب للأمة العربية بدون ذلك

من نصيحته ومقالته قوله : العرب فى اليمن وسائر الجزيرة العَربية يحبون الدولة العثمانية ، والذى لا يطيقون احتماله ولا يصبرون عليه هو الظلم والجور والخيانة والغدر ، لأنهم ورثوا الاستقلال الشخصى والقومى وعزة النفس وإباء الضيم منذ آلاف السنين . وإن فئة قليلة من حكام المسلمين العدول العارفين بالشرع المهتدين به يكفون الدولة فى اليمن أمر هذه الحروب التى طالت عليها السنين فخربت البلاد وأضاعت على الدولة من الأموال والرجال ماهى فى أشد الحاجة إليه لصيانة استقلالها من عبث أوربا التى تواثبها المرة بعد المرة

ان الزيدية طائفة من عرب اليمن تدين بوجوب اقامة إمام لها من العترة النبوية . فهم بذلك أجدر العرب بعدم الخضوع للدولة العثمانية ، ولكنهم مع ذلك يتمنون لو تقيم الدولة فى بلادهم العدل وتحكم الشرع ويكون لها منهم ما تريده ، فما بالك بغيرهم

حاولت الدولة غير مرة أن تقيم الحجة الشرعية على هؤلاء بوجوب طاعة السلطان ، وتحريم الخروج والعصيان . فأرسلت من خاطب إمامهم بذلك غير مرة ، فكانت حجة الإمام أنهض ، وحجة رسول السلطان أدحض ، لأن الظلم والبغى بغير الحق حجج عملية ، لا تبطلها الحجج القولية ، ولاتفيد معها شيئاً

وقد عثرنا فى هذه الأيام على نص ما أجاب به إمام الزيدية عما وجهه إليه الشيخ محمد الحريرى مفتى حماه المندوب الذى أرسله السلطان إليه منذ سنين

ثم ساق فى مجلته صورة جواب الإمام المنصور بالله محمد بن يحيى حميد الدين على الحريرى وقد أثبتناه مع أصل مكتوب الحريرى الرفاعى إلى الإمام فى حوادث سنة ١٣٠٩ تسع وثلاثمائة وألف التى وصل الحريرى فيها إلى صنعا وأرسل بمكتوبه منها وتلقى جواب الإمام بها فى ذلك العام

ثم قال صاحب مجلة المنار بعد أن ساق الجواب :

تسمع الدولة هذه الأخبار وتقرأ مثل هذا الجواب ، ثم هى توالى إرسال الجيوش إلى اليمن ، فاذا توالى انكسارهم أرسلت من الرسل السلميين من يقيم الحجة على إمام الزيدية ، لم تعتبر بإخفاق محمد الحريرى وحسن خالد الصيادى (الواصلين إلى اليمن فى سنة ١٣٢٠ عشرين) فأرسلت فى العام الماضى وفداً من علماء مكة فكانت حجتهم كحجة من سبقهم . (سقنا جواب إمام العصر عليهم فى سنة ١٣٢٥ خمس وعشرين)

قال صاحب المنار : ولو سمعت كلامنا نحن الناصحين المخلصين لأرسلت والياً عادلا حكيما وعمالا من أهل الدين والاستقامة ، فبذلك لا سواه تنطفى نار الفتنة وتخضع اليمن للدولة ، فاذا أعوز الدولة هذا العلاج فلتعلم أن جميع بلاد العرب ستتبع اليمن فى الخروج عليها والخروج من سلطنتها . الخ

ثم أعاد صاحب المنار كلامه عن إصلاح اليمن فى الجزء العاشر المطبوع فى شهر شوال من هذا العام فقال :

اليمن أجود بلاد العرب بقاعاً وأكثرها سكاناً وأعظمها ثروة وخصباً ، ولهذا كانت تسمى سابقاً قديماً العربية السعيدة ، إلا أنها محاطة بصحارى رملية منخفضة شديدة الحر قليلة المياه يظن السامع بها أن اليمن كله على هذا النمط ، مع أن هذه الصحارى لا تمتد إلى الداخل من السواحل الشرقية والغربية أكثر من خمسين إلى ستين ميلا يجتازها المسافر فى ثلاثة أو

أربعة أيام حيث يرى سلسلة جبال السراة وبلاد شحر وحضرموت وجبال صعدة وصنعا حيث الوديان الفسيحة المخصبة والسهول المكسوة بالخضرة والجبال ذوات الينابيع الغزيرة . وسكان اليمن أهل نشاط وعمل متوفرون على الزرع والتجارة بقدر ما يتسع لهم المجال ، ومع هذا فان بلادهم مفتقرة إلى إصلاح كثير . وأهم أصول الإصلاح هى :

أولا : ان مياه الأمطار الغزيرة التى تنهمر فى اليمن تغور فى الرمال وأكثرها يجتمع فى مخازن فى باطن الأرض على عمق ثلاثة أو أربعة أمتار ، فاذا تتبعت مظان هذه المخازن وحفرت فيها الآبار ثم استكثر من الحياض والخزانات جعلت السقيا عامة وتحولت تلك الصحارى إلى جنات حافلة بالزرع والضرع الخ

الثانى : تقسيم اليمن إلى ثلاث ولايات : صنعا ، وعسير ، وتعز الخ

الثالث : إصلاح مرفأ الحديدة . إلى آخر كلامه فى ذلك

إعانة الظلمة

فى هذا العام استفز بعض خدمة ضمير المشير أحمد فيضى من العرب جماعة من أهل بلاد حاشد إلى دخولهم صنعا لخدمة الأتراك فيها ، فسمعت خطيب هجرة حوث الحاشدية القاضى العلامة التقى عبد الله بن يحيى البدرى الرصاص الحوثى يخطب على منبر جامع حوث فى يوم الجمعة ١١ جمادى الآخرة من هذه السنة بحضور الكثير من أهل حاشد وحوث وغيرهم خطبة منها قوله :

الحمد لله الذى أقام دينه بالأئمة ، ورفع بهم الظلم والأمور الملمة ، وأيدهم بخواص من المؤمنين لايزالون على مناهجهم الى يوم الدين ، يذودون بهم العاصى ، وينزلونه من الصياصى ، ويأخذون منه بالنواصى . ألا وإن من المعاصى الكبائر ، والموبقات الفواقر ، معاونة الظلمة والميل إليهم والدخول بينهم ، والركون إليهم ، والتشبه بهم والتسويد لهم ، لا سيا طوائف العجم الذين إرادتهم هدم هذا الدين ، واغتيال جماعة المسلمين . وقد جاء فى تحريم ذلك آيات بينات ، ودلائل واضحات ، تقرع الأسماع ، وتوقظ أهل الأمانى الكاذبة والأطماع . قال

الله تعالى ﴿ ولا تركنوا إلى الذين ظلموا فتمسكم النار وما لكم من دون الله من أولياء ثم لا تنصرون ﴾ قال العلماء المفسرون : النهى متناول للانحطاط فى هواهم ، والانقطاع اليهم ، ومصاحبتهم ومجالستهم وزيارتهم ومداهنتهم والرضى بأعمالهم ، والتشبه بهم والتزين بزيهم ، ومد العين إلى زهرتهم ، وذكرهم بما فيه تعظيم لهم ، فان الركون هو الميل اليسير ، وقال تعالى ﴿ لاتجد قوماً يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ، ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم أو إخوانهم أو عشيرتهم ﴾ وفى هذه الآية مبالغة عظيمة فى النهى والزجر عن الملابسة ، والتوصية بالتصلب فى مجانبة أعداء الله ومباعدتهم والاحتراس عن مخالطتهم ومعاشرتهم ، وقد جاء فى الآثار ما يكشف العمى ويذهب الظمى . قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : من مشى إلى ظالم وهو يعلم أنه ظالم فقد برىء من الإسلام ، من أعان ظالماً أغرى به الظلمة وأعوانهم فى النار . من اختار الدنيا على الآخرة فله النار ، لقول الله تعالى ﴿ من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها نوف إليهم أعمالهم فيها وهم فيها لا يبخسون ، أولئك الذين ليس لهم فى الآخرة إلا النار وحبط ما صنعوا فيها وباطل ما كانوا يعملون ﴾ الخ

أعضاء اليمن بمجلس المبعوثان

فى جمادى الآخرة من هذا العام : أعلنت الحكومة العثمانية الحرية والدستور ، ومعناهما الإنصاف للأعالى والأسافل وجعل الأمر شورى ، ووصلت الأوامر حكومتهم باليمن بأنه سيشكل مجلس المبعوثان للنواب وأن ترسل اليمن من يختارهم أهله للحضور عنهم فى ذلك المجلس ، فأرسل الوالى أحمد فيضى باشا ممن يرتضيهم هو لذلك السيد البارع على بن محمد بن أحمد المطاع العلوى الصنعانى ، والسيد العلامة على بن حسين بن محمد الحسنى الذمارى الملقب البلس ، والقاضى على بن حسين الحلالى الآنسى ، وطاهر أفندى رجب الحديدى وغيرهم من أعيان البلاد التعزية وغيرها

وأول من عزم منهم السيد على المطاع بصورة مكتومة من صنعا . وكان أول من ثار لطلب الحرية والدستور جمعية فى سلانيك ، على رأسها الفريق محمود شوكت باشا البغدادى.

والأميرالاى صادق بك والضابطان أنور بك ونيازى بك حتى اضطر السلطان عبد الحميد إلى إعلان الدستور وصدرت إرادته فى ٢٥ جمادى الآخرة من هذا العام وكانت الانتخابات لاعضاء مجلس البعوثان واستمر مجلس النواب فى عمله ، وبعد الأشهر القليلة ندم السلطان على الأمر منه بذلك وكان ما كان من الفتنة هنالك

الوفد السلطانى إلى الإمام وإرساله بعض خاصته إلى السلطنة

فى آخر هذا العام وصل إلى حضرة الإمام وهو بقفلة عذر السيد عبد الله بن أحمد بن المتوكل الحسنى اليمنى الملقب بالذعرور والسيد محمد بن عبد الله الشرفى الحسنى اليمنى الملقب مزيقر وهما ممن كان سجنهم أحمد فيضى ونفاهما مع غيرهما من أعيان اليمن فى سنة ١٣١٠ عشر وثلاثمائة وألف إلى إزمير ورودس ونحوهما ، فوصلا ومن معهما فى آخر هذا العام بكتب إلى حضرة الإمام من الباب العالى السلطانى والصدر الأعظم للدولة العثمانية فيها ترغيب الإمام وحثه على إرسال بعض من يعتمدهم من خاصة رجاله للمراجعة مع السلطان ووزراء الدولة العثمانية فيما به صلاح أمور اليمن وتسكين قلاقلها وإخماد شرر نار حروبها ، فرجح الإمام إرسال الوالد العلامة عبد الله بن إبراهيم بن أحمد بن الإمام الحسنى الصنمانى وعامل شهارة الوالد العلامة محمد بن أحمد الشامى الحسنى والقاضى العلامة سعد بن محمد الشرقى وكان عزمهم من القفلة فى بقية من ذى الحجة الحرام نحو بندر الحديدة

وقال فى الجامع الوجيز : فى هذه السنة وصل الوابور الذى إلى مدينة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وأراد الأتراك أن يصلحوه ، فثارت عليهم قبائل حرب وهذيل ورصدوا للزوار ، فاتفق دخول جماعة كبيرة من بخارى وجاوى واليمن ، ولما لم يبق بينهم وبين المدينة إلا نحو ساعتين ، ثارت القبائل فنهبوا وقتلوا ورجع الزوار بلا زيارة وقتل منهم نحو المائتين كما قيل ، وكان ذلك فى ذى القعدة قبل الحج ، فرجعوا إلى مكة واضطربت الزيارة ، ثم سعى الشريف فى الصلح بعد عيد الأضحى فدخلوا للزيارة وامتنع منها خلق ورجعوا . انتهى

عزل أحمد فيضى الأخير عن ولاية اليمن

فى شهر ذى الحجة من هذا العام : أراح الله اليمن وأهله بعزل المشير أحمد فيضى باشا عن

ولاية البلاد اليمنية وقيادة الجنود السلطانية فيها ، وكان من أطمع ولاة الأتراك فى سلب الأموال وأخبرهم باليمن وأهله ، إذ كان وصوله الأول إلى اليمن فى نحو سنة ١٢٩٠ تسعين ومائتين وألف برتبة يوزباشى وتردد فى جهات منه حتى كان قومندانا ومتصرفاً ببلاد عسير ، ثم تعين فى سنة ١٣٠٢ وهو بها والياً وقومندانا لعموم اليمن ، فوصل صنعاء وجدّ فى ضبط الرعية لتسليم جميع البواقى وغيرها من الأموال الأميرية وقد سبق ذكر ذلك وغيره . ثم عزل عن ولاية اليمن فى سنة ١٣٠٤ أربع وثلاثمائة وألف ، وتعين ثانياً وهو بمكة قومندانا ثم والياً فى سنة ١٣٠٩ تسع ففك بمن معه من جموع العساكر التركية حصار صنعا وغيرها فى ذلك العام . وسار إلى بلاد حاشد وإلى برط ، ودامت ولايته الثانية على اليمن سبع سنوات استرسل فيها هو وأذنابه فى سلب الاموال والارتشاء وإنهاك البلاد والعباد بأنواع المظالم ، حتى كان عزله بوصول الوالى حسين حلمى والمشير عبد الله باشا فى أول سنة ١٣١٦ ست عشرة وثلاثمائة وألف وأرخ ذلك العام بعض الفضلاء من أعلام صنعا بقوله :

من الله علينا بزوال أحمد فيضى

سنة ١٣١٦

ثم تعين ثالثاً قومندانا ووالياً لليمن فى سنة ١٣٢٣ ثلاث وعشرين ، فدوخ اليمن بمن معه من الجنود الكثيرة ، وسار نحو بلاد حاشد وشهارة فكانت له فيها الضربات السابق ذكرها قريباً . وقد أخضعته تلك الضربات المتتابعة وسلبته ما كانت له من هيبة فى النفوس . وتعقبها فى سنة ١٣٢٤ أربع وعشرين ثم فى سنة ١٣٢٥ خمس وعشرين المؤرخة :

هتــــك فيضى

سنة ١٣٢٥

ما تقدم ذكره من نفوذ المقادمة والاجناد الإمامية إلى البلدان العديدة شمالا وشرقاً وجنوباً وغرباً من صنعا ، ثم الاختلال الداخلى بمباينة جماعات من مأمورى الحكومة التركية والضباط وجموع الافراد من النظام والاجناد له ، وامتد الاختلال الداخلى وشبه الفوضى إلى اللواء التعزى باليمن الاسفل ، فتجارى بعض أمراء الاتراك هنالك إلى تشجيع جماعة من العرب

على قتل حاكم قضاء العدين القاضى أحمد بن عبد الله مطهر الصنعانى ففاتهم وقتلوا زوجته ونهبوا أمواله فى آخر هذا العام كما سنشير إلى ذلك قريباً حتى أراح الله العباد والبلاد من تخبط المشير أحمد فيضى باشا بعزله فى آخر هذا العام ، فسار إلى الاستانة وكان قد جمع فى الثلاث عشرة سنة التى تولى فيها اليمن ثلاث مرات الثروة الطائلة جداً

أخبرنى حضرة القاضى محمد راغب وزير خارجية حكومتنا الإمامية : أنه عمر أحمد فيضى باشا فى جهة مشهورة بالاستانة نحو خمسمائة دكان أجرتها من الساكنين فيها نحو خمسة آلاف جنيه ذهباً عثمانياً فى كل شهر ، وان هذا المبلغ عدا ما كان له من ثروة أخرى وبنايات ونحوها. وأن الحكومة التركية استدعت فيضى فى أول سنة ١٣٢٩ ليخرج اليمن فاعتذر بضعفه ونحوه فكان تعيين عزت باشا ، ثم كانت وفاة أحمد فيضى بالاستانة آخر سنة ١٣٢٩ تسع وعشرين تقريباً ، وما مضت نحو خمس سنوات بعد وفاته إلا وزوجته التى كانت معه باليمن وأولادها فيما لا مزيد عليه من شدة الفقر والهوان، وما تصدق بقيمة كفن لزوجته فى يوم موتها إلا من يعلمه من المتصدقين . وان طاهر بك ابن أحمد فيضى المعروف باليمن لا يزال إلى هذه الأعوام القريبة يبيع البصل ونحوه من الخضروات فى أبواب بعض الدكاكين وبعض الشوارع ونحوها بالاستانة ولم يتمكن مع فقره من أجرة دكان يبيع فيه تلك الخضرة بعد إذهابه قيمة تلك المئين من الدكاكين وغيرها فى قمار وخلاعات ونحوها . وأن من بقى من بنات فيضى باشا على قيد الحياة فيما لا مزيد عليه من الفقر والهوان . فسبحان المعز المذل ، ومن لا تغيره غير الدهور والأزمان

الطاغية يوسف باشا أركان الحرب

كان من أطغى وأعتى قواد الجنود التركية باليمن فى معظم أعوام ولاية فيضى عليها يوسف باشا ، وكان أول ما عرف باليمن فى حرب جبل عانز من بلاد الحيمة سنة ١٣٠٩ تسع وثلاثمائة وألف وهو برتبة قول أغاسى أركان حرب ، ثم استخدم فى صنعا وغيرها وعظم أمره ، وكان فى سنة ١٣٢٢ إثنين وعشرين فى بلاد الشرف . ولما أحس بمقدمات الثورة العمومية باليمن

على الأتراك فى أول ذلك العام اقتنص مشايخ وأعيان بلاد الشرف وأبقاهم لديه فى قفل شمر والشاهل من الشرف وكلفهم سوق مطلوباته من كفايات العسكر التركية ونحوها وتوعدهم كما بلغ بالذبح ونحوه حتى استطاع بذلك دفع الأخطار المحدقة به فى مدة الحروب العمومية باليمن فى ذلك العام وما بعده إلى رجوع أحمد فيضى والأتراك إلى صنعاء فى رجب سنة ١٣٢٣ ثلاث وعشرين.

ثم كان حركة يوسف باشا فى بعض الأتراك نحو شهارة وبعد انهزامه وفيضى عنها كما سبق ذكره كانت ليوسف وجنوده معارك مهيلة مع الوالد العلامة عبد الله بن يحيى أبو منصر وأجناد الإمام فى بلاد الأشمور ومع السيد المقدام على بن على السراجى فى بيت الحمودى وبلاد كوكبان والطويلة ومع الشريف الهمام عبد الله بن محمد الضمين فى بلاد همدان ومع غيرهم من الأجناد الإمامية. ومع ما كان عليه يوسف باشا من الشجاعة والشدة والجرأة على الإقدام والمخاطرة بالجيوش التركية فى مطاردة أصحاب الإمام فلم يظفر بقبض أى رجل يذكر منهم وانما كان آلة تدمير وإهلاك البلاد والفتك الذريع بالضعفاء من العباد. وكان فى آخر أيامه قد أقام فى جموع من الأجناد التركية بالروضة على مسافة نحو ساعة ونصف شمالا من صنعا، فقاسى جماعة من فضلاء وضعفاء أهلها وغيرهم من تعنته وسخريته بهم وظلمه واضطهاده لهم ما لا يصدر مثله من أمير. كان يقعد فى صباح أكثر الأيام على كرسى بقارعة الطريق فيستدعى المار فى الطريق من ضعيف وعاجز ونحوه فيسأله — مع إجادته اللغة العامية العربية — عما معه وقد يأمره بصب ما يحمله من حبوب على الأرض ثم التقاطها أو يخلط ما يحمله من سمن وسليط ونحوه بسائر ما يحمله أو بمطاردة ما يطير فى موضع مزروع فيه الماء مما يشبه الذباب وقبضه أو بأن يغنى له ويرقص لديه. وقد يخرج لابساً لباس أحد الأفراد من العسكر ليلا إلى السوق فيخاطب بعض أهل الدكاكين موهماً له أنه من العسكر وأن يوسف باشا يظلمهم ويفعل ويفعل، وفى اليوم الثانى يستدعى ذلك المخاطب منه فيضربه.

ونحو هذه المخازى التى اشتهرت عنه ، وحملت أهل الروضة على الالتجاء بالدعاء إلى الله أن يكفيهم شروره :

وجار على جل الأنام بجرأة   فلم يجدوا منه سوى الله مفزعا

حتى ابتلاه الله بعلة فى رقبته عجز الأطباء عن مداواتها وكلفته العزم فى هذه سنة ١٣٢٦ ست وعشرين إلى الاستانة وهنالك أحاطت به أعماله وكان حتفه بسبب برقية سحبها إلى السلطان عبد الحميد قبل خلعه أنه على استعداد للمدافعة عنه

الطاغية زكريا باشا

كان من أعتى وأطغى قواد الجنود التركية فى بعض أعوام ولاية أحمد فيضى على اليمن وفى غيرها زكريا باشا ، وكانت بينه وبين الشيخ على المقداد فى البلاد الآنسية جنوباً من صنعا من بعد سنة ١٣١٠ عشر إلى نحو ١٣٢٠ عشرين المعارك العديدة ، واستمرت مطاردته للمقداد إلى جملة من القرى فى بلاد آنس مدة طائلة ، كان إذا بلغه وصول المقداد إلى أى قرية سارع إليها بالجنود التركية والمدافع فتكون بينهم المعارك العظيمة ، ثم يفر المقداد ومن معه عن القرية فيدخلها زكريا ويفتك بأهلها الفتك الفظيع ويخرب دورها وينهبون مافيها من كل شىء للرعية ، وكان هذا الفعل الفظيع فى عدة من المحلات الآنسية ، ثم أصيب زكريا فى بعض تلك الحروب برصاصة فى يده فوصل إلى صنعا فى نحو سنة ١٣٢٠ عشرين ورفع إلى الباب العالى بالاستانة بعض أعداء زكريا باشا من مأمورى الأتراك أعماله باليمن ، وقيل إن الذى رفع بها مدير ناحية عتمة المعتوق بلال أفندى من أقارب رئيس مماليك السلطان عبد الحميد ، فصدر الأمر بمحاكمة زكريا فى صنعا ، ثم كان نزع سيفه وبقى بصنعا كالمغضوب عليه مدة ، ثم قضت سياسة بعض المخذولين من أمراء الأتراك المحصورين بصنعاء فى شهر ذى الحجة سنة ١٣٢٢ اثنتين وعشرين بإخراجه من صنعا على رأس القوة التى أوصلها من مكة فى ذلك الشهر غالب باشا لفك الحصار عن صنعا ، فخرج بها فى اليوم الثانى من وصولها زكريا باشا على من فى جراف صنعا والروضة من أصحاب الإمام ، فدامت الحرب بينهم عشرين يوماً كان

فيها من زكريا والأتراك الفتك الذريع بكل من ظفروا به فى الروضة من الضعفاء والعاجزين عن الفرار وقطع رءوسهم وإرسال نحو ثلاثين رأساً منها إلى صنعاء، وإخرابهم منارة جامع الروضة والكثير من دور بعض أهل صنعا فيها بالمدافع وإحراق بعض البيوت بالنار وقطع معظم أشجار العنب

وما بقيت حول الرياض محلة بغير أناس هاربين من الشر

ثم كان رجوع زكريا والأتراك صنعا، وبعد تسليمهم صنعا إلى الإمام سار زكريا معهم وشاهده جماعة من العارفين له باليمن وهو بالإستانة فيما لا مزيد عليه من الهوان والذلة والفقر وقد حكم عليه بالطرد والإبعاد حتى كان يلتقط من أبواب المقاهى والدكاكين ونحوها بالاستانة ما يرجمه الناس إلى الأرض من بقية سيكارة لينتفع بما بقى فيها من التتن ونحو هذا من الخزى العظيم كما أخبر غير واحد من الخبراء ﴿ وكذلك نولى بعض الظالمين بعضاً بما كانوا يكسبون ﴾ . ولا ظالم إلا ويبلى بظالم، فهؤلاء الثلاثة القواد للأتراك من أشهر القواد الذين قاتلهم أهل اليمن فى الثلث الأول من هذا القرن الرابع عشر للهجرة

وفيات النبلاء والأعلام بهذا العام

حسن على العريض الروضى الأهنومى

القاضى العلامة المقرىء الحسن بن على بن محسن العريض الحاشدى الروضى ثم الأهنومى مولده : بمدينة الروضة من أعمال صنعا سنة ١٢٧٩ تسع وسبعين ومائتين وألف ونشأ بها وبصنعا ، فأخذ عن إمام القراء السيد على بن أحمد الشرفى الحسنى ، والسيد عبد الكريم ابن عبد الله أبو طالب الحسنى ، والسيد زيد بن أحمد الكبسى الصنعانى ، والقاضى محمد بن أحمد العرامى ، والقاضى على بن حسين المغربى ، والفقيه عبد الرزاق بن محسن الرقيحى وغيرهم . وكان عالماً متفنناً فاضلا شيخاً فى علوم القرآن ، حافظاً للقراءات السبع ، محققاً للنحو والمعانى والحديث والفقه والفرائض ، شاعراً بليغاً ، حسن الأخلاق ، متواضعاً . هاجر عن وطنه الروضة إلى الإمام المنصور بالله محمد بن يحيى حميد الدين ، فكان من أعيان أهل

حضرته وتولى له القضاء ببلاد لاعة ، ثم تولى القضاء لخليفة العصر المتوكل على الله يحيي أيده الله بمدينة ذمار مدة ، ثم لازم مقامه بمحروس القفلة ، ونسخ بخطه بعض الكتب النافعة . ومن شعره قصيدة أجاب بها على سؤال القاضي محمد بن عبد الملك الآنسي في شأن رؤية الزهر والخضرة منها :

هذا الربيع غصونه وزهوره ... مرئية ولكل راء منظر
لا فضل كل حاز وصفاً ظاهراً ... ومحاسناً طال المدى أو يقصر
فالزهر أنور والخدود مشابه ... فيه الروائح قد تفوح وتعطر
والغصن ما أحلاه قداً أخضراً ... والزهر يعلو والرياح تخطر الخ

وقد ذكر من أشعاره فيما مر . ومات في يوم ٢٦ شهر صفر سنة ١٣٢٦ ست وعشرين وثلاثمائة وألف مهاجراً بجبل الأهنوم . رحمه الله تعالى وإيانا والمؤمنين آمين

وقلت في لامية النبلاء المطبوعة :

في هنوم مات بالأيام من صفر ... الحافظ الحسن النحرير نجل على
وكان علامة عبّادة وتقياً ... مقرئاً حاكما يجلو دجى الجدل
وشاعراً ناثراً حفاظة فطناً ... مهاجراً راجياً للفوز بالنزل
عن سبعة وثلاثين لمولد حبرنا العـ ... ـريض أجاب الدائم الأزلي

الحافظ محمد عبد القادر الأهدل التهامي

السيد العلامة الحافظ محمد بن عبد القادر بن عبد الباري الأهدل الحسيني التهامي الحديدي نشأ بمدينة الحديدة . فأخذ عن القاضي يحيي بن محمد مكرّم ، والفقيه على بن عبد الله الشامي الحديدي ، وشيخ الإسلام محمد بن أحمد بن عبد الباري الأهدل صاحب المراوعة ، وعلى يحيي مقبول مفتي الدريهمي ، ومحمد حسن فرج سعد مفتي بيت الفقيه ، والسيد محمد بن عبد الله الزواك مفتي الزيدية ، والسيد داود بن عبد الرحمن حجر القديمي الزبيدي ، والسيد

سليمان بن محمد الأهدل ، والسيد عبد الرحمن بن أبي بكر الهجام ، والفقيه محمد إبراهيم المشيبري ، و الفقيه محمد حسن الخطيب وغيرهم

وترجمه صديقنا صاحب نشر الثناء الحسن فقال :

كان بحراً واسعاً وبدراً في سماء العلم طالعاً ، رزقه الله الحفظ فكان يملي العبارة بالحرف عن ظهر قلب . وسمعته مراراً في بندر الحديدة يملي عبارات الشروح المبسوطة و الحواشي ، وعكف على التدريس بالحديدة في كل فن ، وانتفع به الطلبة ، وجمع عدة من كتب العلم النافع ، وبعد صيته ، وانتشر ذكره في الهند وغيره . وله رسائل كثيرة نظما ونثراً في كل فن منها : إرشاد الحائر ، في اقامة جمعة بجامع الأشاعر . وسلم الأصول ، إلى الفقه والأصول نظما ، والنبذة الغراء على قوله تعالى ﴿ ولكن من شرح بالكفر صدراً ﴾ والدرر السنية نظم العقيدة النسفية . وإتحاف المبتدين ، بنظم المسائل الستين . وأنوار الهدى ، في حكم صندوق الصدى . وتنبيه السادة الهداة ، على أن الصندوق الناطق شقيق المرآة . وغاية الانتصار لكون الصندوق الناطق ليس من الأسحار . واحتجاب أسرار الأحكام الإسلامية ، عن إفهام الطوائف الكفرية . وإرشاد اللبيب ، إلى معنى قولهم لا تنازع بعد التركيب . والمطالع البدرية ، بنظم الرسالة الابهرية . والدرر البهية ، بنظم السمرقندية . وغاية الإيجاز ، في أقسام المجاز . وغاية التحذير والإنذار للمتعاطين ما يوجب غضب الجبار . وتحذير المؤمنين ، عن مقال الأخسرينَ النابزين أنفسهم بالمبشرين . والموعظة الحسنة لمن يستمعون القول فيتبعون أحسنه . والشهب الثاقبة لأفئدة الفئة الكاذبة . وفتح الرءوف بجواب مسألة الكسوف وغير ذلك . ولم يزل عاكفاً على خدمة العلم والتدريس والتأليف و المطالعة حتى صلى العشاء الأخيرة في المسجد ، ورجع إلى بيته فمات به في ليلة سلخ صفر سنة ١٣٢٦ ست وعشرون وثلاثمائة وألف . رحمه الله وإيانا والمؤمنين آمين . وسبق الكلام على مدينة الحديدة

وفي لامية النبلاء :

ومات في آخر الأيام من صفر محمد الحافظ النحرير أي ولي

الأهدلى الحديدى المحقق من   له التصانيف فى التفسير والجدل
وفى الأصول وفى علم الفروع وفى الـــبيان والنحو والفتوى بكل جلى
سل المطالع والإيجاز سلمه   إلى الأصول وإرشاد لذى حول
والنبذة النبذة الغراء والدرر الأنوار إتحافه التنبيه للنيل
والشهب موعظة حسنى أجاد بها   فتح الرءوف إله الخلق عن كلل
وغاية النصح والتحذير منه وانذار العصاة عن الآثام والزلل
مثواه فى داره بعد الصـــــلاة بلـــيلة الوفاة كما فى النشر للوشلى

عبد الله أحمد المجاهد الشماحى الشهارى

القاضى العلامة إمام الفروع شيخ الشيوخ عبد الله بن أحمد بن علوان بن أحمد بن صالح ابن القاضى عامر بن محمد الذمارى المجاهد المعروف بالشماحى بالحاء المهملة والشين المعجمة

مولده : بمدينة ذمار فى سنة ١٢٥٣ ثلاث وخمسين ومائتين وألف . وأخذ فى ذمار عن السيد محمد بن على نجم الدين ، والسيد محمد بن يحيى الـكاظمى ، والقاضى على بن محمد بن حسن الشجنى ، والقاضى عبد الله بن محمد حنش وغيرهم

وهاجر إلى الإمام الهادى شرف الدين بن محمد الحسينى فى ذى القعدة سنة ١٣٠٦ ست وثلاثمائة وألف ومعه ابن أخيه مفتى العصر عبد الوهاب بن محمد المجاهد إلى مدينة صعدة عن أمر الإمام الهادى ، فدرس القاضى عبد الله بجامع الإمام الهادى يحيى بن الحسين بصعدة ، ثم انتقل عن أمر الإمام المنصور بالله محمد بن يحيى حميد الدين إلى جبل الأهنوم ، فعكف على التدريس بمدينة المدان من الأهنوم . وأمره الإمام المنصـــــور فى سنة ١٣١٧ سبع عشرة بالانتقال للتدريس بمدينة شهارة فدرس بها إلى قبيل وفاته فيها بليلة الخميس ٢٢ ربيع الآخر سنة ١٣٢٦ ست وعشرين وثلاثمائة وألف عن ثلاث وسبعين سنة

ومن أجل تلامذته : إمام العصر المتوكل على الله يحيى أيده الله ، وابن أخيه القاضى عبد الوهاب بن محمد وجماعة من علماء العصر فى بلاد الأهنوم وصنعا وحجة وآنس وغيرها

وترجمه المولى الحافظ أحمد بن عبد الله الجنداري فقال :

مفخر العلماء ومرجع الفضلاء ، ومنتجع الطلبة ، وفارس المحققين فى الحلبة ، ومزيح المشكلات المستعصية ، فتح من الفقه مغلقاته ، وذلل مستصعباته ، وأحاط بدقائقه ، ووفق فى مضايقه ، وأبرز من الحجب حقائقه ، وأفاد عالماً من الناس يتعذرحصره بمقدار ومقياس.

وقال أيضاً فى آخر منظومته إتحاف الإخوان التى فرغ من نظمها فى هذا العام :

ونحن فى ست وعشرين سنة بعـد ثلاث بعد ألف متقنه
لـكنه مات بها ذو العلم وجبل الفضل وطود الحلم
العلم العـــلامة النبيل من علمه الفائض سلسبيل
فخر الهدى عبد الله المجاهد ونقطة البيـكار فى المشاهد
كم نهلت من بحره أعلام ونهلت من بعـده أقوام
بلّ الإله قــبره برحمته وحفظ المبقى نظام حلقتـه
مفتى الزمان جامع الفنون ثم صلاة القادر المبين
على النبى المصطفى وعترته والمؤمنين من جميع أمته

وقال الأخ حمود بن محمد فى ترجمته بذيل مطلع الأقمار فى علماء مدينة ذمار : حرر قواعد الأزهار ، وتغذى بيانع الأثمار ، وزاحم الحسن فى إتقانه وحفظه ، وناهض الجلال فى نقله وضبطه ولفظه . فهو الغاية فى منهاج الوصول ، والنهاية إلى معيار العقول ، والـكلكل الثابت الأساس ، وزيتونة مصباح الاحتراس ، والبحر السجّاج ، والوابل الثجاج ، والنار العالى ، والـكوكب المتلالى . المجتهد المطلق ، والجهبذ الموفق . أستاذ الأعلام ، والحجة فى الأنام . الخ .

وترجمه تلميذه الأخ العلامة يحيى بن محمد بن الهادى ، ورثاه بقصيدة منها :

شيخ الشيوخ الجوهر الفرد الذى ما ان له فى العـالمين مماثل
سل عنه صعدة والمدان وإن ترد فاسـأل ذمار فانهن أواهل

واسأل شهارة عن مساعيه التى شهرت تجبك مدارس ومنازل الخ

وقلت فى لامية النبلاء :

وفى ربيع قضى فخر الورى بشهارة حليف التقى من جل عن مثل
فرع المجاهد عبد الله مفخرة العـــابد القانت الأواه ذو الوجل
ومن يقال له القاضى الشماحى فى جل النواحى لدى الأفراد والجمل
بحر الفروع وأستاذ الجموع ومن أحيى الربوع بنفس العلم والعمل
فى صعدة وذمار والمـدان وفى شهارة غرة الأهنوم والجبل
استاذ يحيى أمـير المؤمنين ومن فاق الأساتذة التالين للأول
عن الثلاث وسبعين لمولده دعاه رب الورى القهار بالأجل

فرج الحوكى الحديدى

الفقيه العلامة الزاهد التقى فرج بن محمد الحوكى الحديدى التهامى

قال صاحب نشر الثناء الحسن :

كان عالماً عاملا ورعاً متقشفاً فاضلا ، محباً للخمول ، قليل الـكلام جداً ، لا يتكلم إلا جواباً غالباً ، مقتصداً فى المطعم والملبس ، باذلا نفسه للتدريس ، ونجب على يديه كثير من الطلبة . ومات بالحديدة فى رمضان سنة ١٣٢٦ ست وعشرين وثلاثمائة وألف . رحمه الله وإيانا والمؤمنين آمين

على حسن الحلالى الآنسى

القاضى العلامة على بن حسن الحلالى الآنسى

مولده : سنة ١٢٦١ إحدى وستين ومائتين وألف تقريباً . ونشأ بصنعاء . وأخذ عن القاضى محمد بن أحمد العراسى ، والفقيه أحمد بن محمد السياغى . وعن الإمام المنصور بالله محمد ابن يحيى حميد الدين ، والسيد القاسم بن حسين بن المنصور . وولاه الإمام المنصـــور

سنة ١٣٠٩ تسع القضاء فى بلاد آنس ، ثم استمر على ذلك القضاء بالتحكيم من الناس حتى مات فى شوال سنة ١٣٢٦ ست وعشرين وثلاثمائة وألف بوطنه أحلال عن خمس وستين سنة من مولده . رحمه الله وإيانا والمؤمنين آمين

أحلال

الحلالى : نسبة إلى أحلال بفتح الهمزة وسكون الحاء المهملة : قرية فى مخلاف ابن حاتم من قضاء آنس على مسافة نحو ثلاثة أيام جنوباً من صنعا . وأنبل من ينسب إليها فى عامنا نائب أمير تعز القاضى حسين بن على بن حسين الحلالى . مولده تقريباً سنة ١٣٠٨ ثمان وثلاثمائة وألف

حسن أحمد الأهدل المروعى

السيد العلامة التقى الحسن بن أحمد بن محمد بن عبد البارى الأهدل الحسينى التهامى المروعى أخذ عن السيد محمد بن أحمد وغيره . وكان سيداً تقياً عالماً عاملا فاضلا أديباً وقوراً . قائماً باعانة أخيه العلامة عبد البارى بن أحمد فى الإصلاح بين الناس ، وحج لنفسه فى سنة ١٣٠٧ سبع . ومات بالمراوعة فى سنة ١٣٢٦ ست وعشرين وثلاثمائة وألف . وتقدم الكلام على المراوعة

أحمد بن أحمد العواجى حباجر التهامى

القاضى العالم الأديب أحمد بن أحمد العواجى التهامى الملقب حباجر بحاء مهملة وباء موحدة وألف وجيم وراء

قال صاحب نشر الثناء الحسن :

كان فائقاً لأهل عصره فى الأدب ، وغرة فى جبين دهره ، مشاركا فى غير الأدب من الفنون ، ذا فطنة وذكاء وحسن محاضرة وسرعة استحضار . كثير الحفظ للأشعار الجيدة ، لا سيما شواهد الأحوال ، جيد التعبير فى كتابة الوثائق والمراقيم ، لطيف الشمائل . وتولى

القضاء مرات عديدة فى مدينة الزهراء واللحية . وله شعر لطيف لو جمع لكان فى مجلد حافل . وامتدح السيد العلامة محمد بن يحيى الأهدل صاحب المنيرة لما وصل اليه زائراً وشاكياً من آذاه فقال :

لاحت لداجى هموم الصب أنوار ... بها انجلت عن حجاب القلب أكدار
وفاح نشر قبول طيب أرج ... الروح منه انتعاش وهو معطار
ياحادى العيس قف يمنى الكثيب فلى ... هناك من سفحه القبلى أوطار
ومل قليلا لكى تلقى منازلهم ... وانزل بها ثم قل لى ها هى الدار
واخفض جناحك مهما استقبلتك بها ... كواكب مستنيرات وأقمار
وفى (المنيرة) بدر نير بهرت ... آياته فى سماء المجد سيار
مكمل الذات لا نقص يضادده ... وجوده نقطة والكون بيكار
محمد نجل يحيى الأهدلى ومن ... له علوم ترقيه وأسرار

منها فيمن يشكوهم من خصومه :

بك استعنت عليهم أعرضوا مللا ... بصائر عميت منهم وأبصار
صم وبكم لدى الفعل الجميل وفى ... فعل القبائح حذاق وشطار
تظن أقوالهم صدقاً إذا نطقوا ... وكلها حيل منها وأعذار
تعجبك أجسامهم مهما رأيتهم ... كأنهم عند ما يبدون أخيار
لا يرحمون ضعيفاً فى مواطنهم ... ولا يقال لديهم قط معثار
وان أتاهم شفيع لا التفات لهم ... إلا إذا كان بالبرهان قهار
لكننى يا أهيل الفضل معتقد ... فيكم وأرجوكم أن ترجع الدار
فالصبر محمودة قالوا عواقبه ... وكل شىء له حد ومقدار
حاشا أضام وقد يممت ساحتكم ... أليس هذا على أمثالكم عار
أين الحمية منكم بالحماية لى ... وأى وقت لأجلى يؤخذ الثار

سُلُّوا السيوف وذبوا عن عبيدكم فها أنا عبدكم يا سادتى جار

وكان قد ابتلى بمرض الفالج وعم أكثر جسده ، ثم من الله عليه بالشفا ، فعاش بعد ذلك نحو ثلاثين سنة فى محل إقامته مدينة اللحية بتهامة ، حتى مات فجأة فى سنة ١٣٢٦ ست وعشرين وثلاثمائة وألف باللحية . وتقدم الكلام عليها

وقلت فى ذكر وفاته فى الألفية الأولى من لامية النبلاء المطبوعة بصنعا :

ومات بالعام فى ربع اللحيـة أحمد العواجى خدين اللطف والجذل
الشاعر الناثر الفذ الأديب حبا جر الجيد بنظم رائق رسل

حوادث سنة ١٣٢٧ سنة سبع وعشرين

فى أول المحرم من هذه السنة ركب الوفد الإمامى السابق ذكره من بندر الحديدة البابور نحو الإستانة تلبية لدعوة الحكومة العثمانية . وأرخ هذا العام الأخ العلامة على بن حسين بن عبد الله الشامى الحسنى بقوله متفائلا بتجويز الصلح مع الدولة العثمانية :

بشرى بعام يكون ال فتوح والنصر فيـــه
مؤاذناً بجـلاء الاعــلا تلقـا أنيـه
فقد غدا الرسل يسعو ن بالذى ترتضيـــه
ونستقل ازال التى خلت عن شبيـــه
تحقـق الظن ما فى تاريخ ما ندعيـــه
إن رمت بشرى فأرخ (تحقيق ما نرتجيــــه)

١٣٢٧

وفى المحرم أيضاً : وصل إلى صنعا والياً لليمن وقومنداناً على العساكر العثمانية فيه حسن تحسين باشا وكان عاقلا كاملا لين العريكة متحبباً إلى أهل اليمن معرضاً متغاضياً عما ينقل اليه من اتصال بعض أهل صنعا وغيرهم بأصحاب الإمام ، فسكنت الحروب والفتن بالبلاد اليمنية فى جميع هذه السنة

وقد نشر الشيخ على يوسف فى جريدته المؤيد المصرية ببعض شهور هذا العام جواب مولانا الإمام عليه السلام ، ومما فيه عن إرسال الوفد الإمامى إلى السلطنة وغير ذلك قوله :

نظرنا إلى ما مشت به نصيحتك ، وفهمنا خطابك . ولأجل ذلك بعثنا وفداً إلى الأبواب السلطانية يرفع عنا ما أودعناه من الأخبار ، ويقص على ذلك الجناب ما باليمن الميمون من الدواهى الكبار ، وما قد اعتورها من الفتن التى تخللت الديار ، ومشت إلى كل دار . وإنا لنعجب من الدولة العثمانية على جلالة قدرها ، وحقارة اليمن . ومما أصبحت عليه حريصة فان كان لخوف على هذه القطعة أن تتملكها الأجانب ، فالأجانب لا تحدث نفسها بما لم تستطعه من قبل ، وتدرى أن أهل هذه القطعة ما خضعوا لإمرة مسلم غشوم ، فبالأولى أن لا يقروا لأجنبى ساعة واحدة ، وان كان لأمر دنيوى فالذى فيها يحتقر جانبه عن كفايات من بها من العساكر وأرباب الملك ومعاشاتهم إلا أن يأخذوا أموال الرعية كما يفعلون . دع عنك ما يسوقونه من الجيوش والآلات وما يكون من معرات ومضرات ، فما هذه التى تدعوهم إلى الحرص على هذه القطعة الحقيرة مع أن فيها من يقيم بها الحق وينفى الباطل ويمنع التطاول اليها ، وقد علموا وان تجاهلوا أنا على حق وبدنا وبدهم إسلامية ، ولا نريد علواً فى الأرض ولا فساداً ولا افتخاراً على الدولة العثمانية ولا عناداً ، فهذه سبيلنا . فما لاح لكم القاؤه فى جريدتكم الطوافه إلى البعض أو إلى الكافه ، فذلك من الخير الموافق للقصد واتباع سبيل المؤمنين . الخ

أول ظهور أمر الإدريسى بتهامة

قال المولى العلامة أحمد بن عبد الله الجندارى فى الجامع الوجيز : فى أول سنة ١٣٢٧ سبع وعشرين ظهر رجل شريف فاضل بمدينة صبيا يقال له السيد محمد بن على ، وأمر بالمعروف ونهى عن المنكر ، وأبطل الطاغوت والمنكرات الكائنة فى بلاد تهامة جميعاً ، وأتت إليه الناس من كل بلاد وأقيمت الصلوات ، وثبت الأمان فى مواضع لم يكن يثبت فيها بالقوة والعدة ، ولم يزل أمره يزداد فى كل شهر والوفود تفد إليه والهيبة تزداد منه فى قلوب العامة ،

وأقام الحدود ، ولم يتسم باسم الخلافة ، بل سموه الوالى ، وكان قيامه من أعظم الحوادث .
وفى جمادى الأولى ظهر أنه يريد إخراج اليهود من جزيرة العرب ولم يصح . انتهى

وقال السيد المعاصر إسمعيل بن محمد الوشلى الحسنى التهامى فى كتابه نشر الثناء الحسن :

كان ظهور دعوة السيد محمد الإدريسى فى المحرم سنة ١٣٢٧ سبع وعشرين . ومما أظهره إقامة الحدود على القاتلين والسارقين وقطع الحكم بالطاغوت وإزالة ما يفعله أهل تلك الجهات من الختان المخالف للسنة . وكانوا يتركون الصبي بغير ختان إلى أن يبلغ أو يقارب البلوغ ، ثم يسلخون الجلدة من تحت السرة إلى قرب الدبر وما بينهما ، وأكثر من يصنع به هذا يموت . وأزال اختلاط النساء بالرجال . الخ

قلت : هو السيد محمد بن على بن محمد بن أحمد الإدريسى الحسنى المغربى الأصل التهامى المولد . وأول من انتقل من أهل هذا البيت من المغرب إلى تهامة هو السيد أحمد الإدريسى المتوفى بصبيـــــا سنة ١٢٥٣ ثلاث وخمسين ومائتين وألف كما فى ترجمته بكتاب (نيل الوطر) المطبوع

وحفيده هذا : مولده بمدينة صبيا من تهامة فى ذى القعدة سنة ١٢٩٣ ثلاث وتسعين ومائتين وألف

وأمه أمة هندية . ثم سار فى سنة ١٣١٣ ثلاث عشرة وثلاثمائة وألف إلى مكة فلبث بها شهوراً . ومنها سار إلى مصر ودخل الأزهر بالقاهرة المصرية ولبث فيه ست سنوات ، ثم سار إلى المغرب والسودان وتزوج هنالك ، وعاد إلى صبيا ، وكان طويلا شديد السواد ، ضخم الشفة والرقبة ، جاحظ العينين دقيق الأنف مستدير الوجه نحيف اليدين كما وصفه كل من عرفه وخبره . وسيأتى مزيد إيضاح عنه فى حوادث سنة ١٣٤١ إحدى وأربعين التى مات بصبيا فيها والإشارة إلى ما كان بينه وبين الإمام أيده الله من مكاتبة ومصافاة . وبعث الإمام مندوبه القاضى حسين العرشى اليه فى سنة ١٣٢٨ ثمان وعشرين وما كان له مع الأتراك فى سنة ١٣٢٩ تسع وعشرين ، ومع شريف مكة ، وما تعقب ذلك من تجهيزه جنوده فى

سنة ١٣٣٠ ثلاثين إلى البلاد الإمامية وما تعقب ذلك

وفى فجر يوم الجمعة ٢٧ رجب من هذه السنة كانت ولادة المولى العلامة الحافظ سيف الإسلام الحسين ابن مولانا أمير المؤمنين حفظه الله بمحروس حصن سعدان بجبل الأهنوم، وهو شقيق سيف الإسلام الحسن حفظه الله

وفى فجر يوم الخميس ثامن شهر رمضان من هذه السنة: كانت ولادة سيدى سيف الإسلام على ابن أمير المؤمنين حفظه الله بحصن سعدان الأهنوم، وأمه الشريفة الطاهرة بنت الإمام الهادى شرف الدين بن محمد الحسينى المتوفاة بمحروس القفلة سنة ١٣٢٩ تسع وعشرين رضى الله عنها

وفى شهر شعبان من هذه السنة عاد الوفد الإمامى من الاستانة إلى اليمن، وكان دخول الوالد العلامة عبد الله بن ابراهيم إلى صنعا، فاستقبل استقبالا رائعاً وبات ليلته بصنعا ثم سار اليوم الثانى نحو الإمام أيده الله، ولم يتم إسعاد الأمراء للدولة العثمانية بالاستانة إلى الصلح الذى كان الشروع فى المراجعة فيه قبل خلع السلطان عبد الحميد لاعتراض بعض الاتحاديين ونحوهم

تبين ظلما صك من هوله السمعا

فى شهر محرم الحرام من هذا العام رفع الى حضرة مولانا الإمام عليه السلام القاضى العلامة الوجيه عبد الكريم بن أحمد بن عبد الله مطهر الصنعانى قصيدة رائعة مع نثر بليغ يتضمن ذكر الفاجعة بقتل جماعة من آل سعـــــدان من ذى محمد لوالدته فى نقيل مسورة وسوق رباخ باليمن الأسفل وان ذلك بمساعدة الشيخ عبد الله قاسم الشهارى من مشايخ قضاء العدين عن أمر عزت بك القائمقام حينذاك فى قضاء إب لا لسبب غير قيام والده القاضى أحمد ابن عبد الله مطهر بانفاذ أحكام الشريعة المطهرة أيام توليته القضاء فى العدين ومطلع القصيدة:

هو البان فلتذر العيون به الدمعا ... فواجب رسم البين يقضى به شرعا
وذا ربعها فاسأل طلول رسومه ... لمن كان فى غض الشباب له ربعا

عفا رسمه لما انقضى دهر وصلنا … به واتنى عهد المودة لا يرعى
وأضحت عوادى البين تجرى سمومها … علينا وتصمينا إذا كررت لسعا
وتنصب بالأسقام ضبيا كأنما … أصابت فؤاد الصب من نفثها أفعى

منها :

فيا مالكا أحيى الأنام بعدله … وأنهلنا من عذب أفضاله كرعا
وبدد شمل المظلمات وارتقى … ذرى المجد حتى جاوز المقع والنقعا
ويا ملجأ المختار من كل حادث … وبحر الألى آلاؤهم تملأ الصقعا
اليك أمير المؤمنين شكية … تبين ظلماً صك من هوله السمعا
وتشرح غدراً عنده يعظم الأسى … وتقطع أفلاذ القلوب به قطعا
ويسبل دمع العين من هوله دماً … ويجزع من أسوائه كل من يسعى
تعدت علينا فتية عن ضلالة … وما عرفوا لله فرضاً ولا فرعا
الى الظلم منا أصلهم وخلافهم … على الحق ما فرد يطيق له رفعا
فجاروا بعدوان على قتل أمنا … مع النهب يا لله ذى الفعلة الشنعا
وأطفالها حول امهم ينظرونها … وقد أصبحوا مما دهى أمهم صرعا
وذا فى سبيل المسلمين تجاسروا … عليه وما خافوا الذى رفع السبعا
وما قصدوا غير الرضاء لمارق … من الدين لا يخشى الإله ولا الرجعى
يصرح بالإلحاد والله شاهد … وكم مرة أبدى الذى لم يكن يوعا
إليكم رفعنا هول وصف مصابنا … ونكبتنا هذى الدويهية الفظعا
وليس لنا بعد الإله لياذة … سوى بحماكم والذى أخرج المرعى
وما غيركم يرجى لتهوين خطبنا … وإنصافنا ممن لوقعتنا استدعا
وغادرنا بالنهب والقتل عامداً … وأورثنا كرباً بجرأته الفجعا
وان لنا من عدلكم أى منصف … سيرهقهم خوفاً ويرهبهم ردعا
أعيذ أمير المؤمنين وعدله … وغيرته ان لا ترى جبره صدعا

فكم فتكت بالظالمين سيوفه وقادهم كرهاً إلى الحق أو طوعا
وأنعش ميت العدل والأمن بعد ما تهدم أركاناً وقارب أن ينعى
ومن ينصف المظلوم ان لم تثر له حفيظتكم والله قد زادكم وسعا
فغوثاً أمير المؤمنين فقد بكى لنكبتنا الركبان فى الطرق الشسعا
ولا زلتم الكهف الملاذ ولا عدا جلالتكم ريب نضيق به ذرعا
وزادكم المولى جلالا وعزة وضاعفكم عمراً وأولاكم صنعا

فتنة خلع السلطان عبد الحميد والوفد الإمامى بالاستانة

فى أثناء إقامة الوالد العلامة عبد الله بن ابراهيم والوالد العلامة محمد بن أحمد الشامى والقاضى العلامة سعد بن محمد الشرقى ومن بمعيتهم من اليمنيين بالأستانة للمراجعة مع الباب العالى ووزراء الدولة العثمانية فى شأن أمور البلاد اليمنية وما به إخماد نار الحروب فيها ، كانت الفتنة الشهيرة وفتوى شيخ الإسلام للدولة العثمانية بخلع السلطان عبد الحميد بن عبد المجيد خان فى شهر ربيع الثانى من هذا العام بعد أن لبث فى السلطنة ثلاثاً وثلاثين سنة إلا أربعة أشهر ، فان مولده فى سادس عشر شعبان سنة ١٢٥٨ ثمان وخمسين ومائتين وألف للهجرة . وتولى السلطنة يوم ١١ شعبان سنة ١٢٩٣ ثلاث وتسعين ، ثم نصبوا بعده فى السلطنة أخاه محمد رشاد فى يوم سابع ربيع الثانى من سنة ١٣٢٧ سبع وعشرين وعمره سبع وستون سنة . وقد كانت حدثت فتنة فى الاستانة قبل خلع السلطان عبد الحميد قتل فيها نحو ثلاثة آلاف قتيل ، لأنه بعد أن اضطر السلطان عبد الحميد إلى إصدار إرادته السنية فى يوم ٢٥ جمادى الآخرة سنة ٢٦ ست وعشرين باعادة العمل بالدستور العثمانى الذى قد كان عطله منذ إحدى وثلاثين سنة . كان انتخاب النواب أعضاء مجلس المبعوثان ومضى المجلس فى عمله ، وبعد الأشهر القليلة ندم السلطان على إصدار إرادته بذلك ، وقام جماعة من جواسيسه وعماله وألفوا حزباً سموه الحزب المحمدى ، وأخذ الحزب يهيج الجند والعامة للمطالبة باسم الدين أن الدستور والحرية والمناقشة للسلطان فيما يأمر به ليس من الدين ، فتابع هذا الحزب أكثر الجند بالاستانة

والعامة وقتلوا بعض نواب المجلس والدستوريين وبعض العامة فى الشوارع حتى وصل جيش الحركة على عبد الحميد من سلانيك وتم خلعه

إحدى الكبر وكبرى العبر

تحت هذا العنوان نشر الأستاذ محمد رشيد رضا فى مجلة المنار المطبوعة بالقاهرة فى شهر ربيع الثانى من هذه السنة مقالة فى ثلاث عشرة صفحة ، مما جاء فيها ما نصه :

جاءت قدرة الله ، ونفذت مشيئته ، وغلب قدره ، وعلت كلمته . لا ينفع من قدره حذر ، ولا ينفذ من محيط سننه سلطان البشر . فقد مضت سنة الله بأن الشيء إذا جاوز حده ، جاور ضده . فهذا عبد الحميد وأعوانه ، وقرناؤه وخصيانه ، وجواريه وغلمانه ، قد بغوا فى الأرض ، واستبدوا بجميع العثمانيين ، وجمعوا القناطير المقنطرة من الأموال ، وحشدوا لحمايتهم الألوف المؤلفة من الرجال ، وأقاموا حولهم المعاقل والحصون ، ليمنعوا أنفسهم أن يصـــول عليهم المظلومون . راعه أن يكون بشراً ، متصفاً بصفات البشر ، وأن يكون رعيته من جنسه لا من الغنم والبقر . فلجأ إلى الكيد و الاحتيال ، وفتح ما ادخره لمثل هذا اليوم من كنوز الأموال ، فألف بها الجمعية المحمدية ، وبث دعاتها يوسوسون لعامة المسلمين أن الدستور مناف للدين . بل بثوا فتنتهم فى الجيش فشقوه نصفين . فقتل الثائرون بعض أعضاء النواب ، كر الفاروق بجيشه ، وزحف على الاستانة ، سقطت يلدز ، بعد أن قطع عنها الماء والزاد والنور . ولما صار عبد الحميد بلا نصير ، أمر بالتسليم مدعياً إيثار السلام ، وان العسكر المهاجم كالحرس من أولاده . فسلم من كان فيها من الجيش سلاحه وذخائره . ثم خرج منها ، وخرج وراءه رؤساء الموظفين ، فالخصيان ، والخدم ، فالنساء . فكان عسكر الدستور ، يخرج كل فريق ، فيعرّف غير النساء فرداً فرداً ، وهو يحصيهم على الجداول التى بيده ، ثم يرسلهم محفوظين إلى المواضع التى أعد لهم

غلب على هذا المخلوع الجبن . ثم طلب أن يبقوا عليه ، كما أبقى على أخيه مراد . ويحسنوا اليه لأنه برىء مما وقع من الفساد . بعد أسبوعين من خلع عبد الحميد ، أنفذ الأمر

بنفيه إلى سلانيك ، وجىء به إلى محطة سكة الحديد ، تخفر مركبته مركبة الجنود . ولما وصل الى محطة سلانيك ، اختار ركوب مركبات الأجرة ، إلى أن وصل الدار التى أعدت له . وأحضر له ولمن معه طعام ذلك المساء من أحد مطاعم السوق . وطلب قميصاً فاشتريت له من السوق . وقد تضرع إلى القائد الذى استقبله ، بأن يضمن له حياته ، فهدأ القائد اضطرابه ، وسكن روعه ، إلى آخر المقالة المتضمنة خلع عبد الحميد ونفيه ، وضبط أمواله وذخائره وعقاره ، وإباحة قصر يلدز للامة الخ

وقال الأمير شكيب أرسلان عضو المجمع العلمى فى تعليقه على تاريخ ابن خلدون : اجتمع فيلق سلانيك و فيلق أدرنه وساروا تحت قيادة محمود شوكت باشا قائد الحركة ، فوقع الرعب فى الاستانة ، وأطلق بعض العساكر فيها النار على جيش الحركة ، فوقعت معركة انتهت بفوز قوة محمود شوكت . وقد كان يحيط بقصر يلدز سبعة آلاف من الجيش المخلص للسلطان ، إلا أنهم لم يروا السلطان ناوياً المقاومة ، فخضعوا لمحمود شوكت . وصدرت الفتوى من مشيخة الإسلام بجواز خلع السلطان . فبلغوه قرار خلعه ، وقرار نقله الى سلانيك . وسفروه فى نصف الليل وكان معه نساؤه و اثنان من أولاده الأمير عبد الرحيم عمره ١٦ سنة والأمير محمد عابد عمره ست سنوات ، ولم يصحبه إلا أربعة من الخصيان وتسعة من الخدم الخ

وفى دائرة المعارف للأستاذ محمد فريد وجدى المصرى :

انه زحف جيش سلانيك إلى الاستانة تحت قيادة شوكت باشا ، فحدثت وقعة دموية فى الاستانة ، دارت على جيش الاستبداد . وأجمع أعضاء مجلس المبعوثان على وجوب خلع عبد الحميد . فخلع ، وأخرج من سراى يلدز إلى سلانيك . وصودر جميع ما كان له من مجوهرات وأسلحة وغيرها . وأضيف ذلك لبيت مال الأمة لتستعين به على إصلاح شئونها الخ

عبد الحميد وسياسته وأخلاقه

تحت هذا العنوان أثبت الأستاذ الكبير المؤرخ الشهير محمد كرد على السورى رئيس المجمع العلمى بدمشق الشام فى الجزء الثالث من كتابه خطط الشام قوله : تخلصت الأمة من

عبد الحميد ، بعد أن حكم فيها ثلث قرن . زاد أخلاقها فساداً ، وشرد كل من عرف بانكار عليه من الوزراء والعظماء . فألقى بذلك الرهبة فى نفوس قواد المملكة وساستها ، فأصبحت الطبقة التى اختارها تسير على رغبته ، وكل من خالفه ولو فى سره أقصاه وسجنه وعذبه . وكلما مضت سنة على ملكه يزداد مراناً على هذه الفعال . وغدا يتولى كل أمر بذاته . ويبعد أرباب الوجدان من أرباب الدولة ، ويستعيض عنهم باناس ممن يصطنعهم . وما يصطنع إلا من فسدت أخلاقهم . حتى آلت أزمة الدولة الى أيدى طبقة من أعوانه ، طغوا وبغوا . أخذ السلطان عبد الحميد بملك الأملاك باسمه ، على خلاف عادة الملوك والسلاطين . فكان كلما سمع أن فى إقليم كذا أراضى من أملاك الدولة يأخذها بلا ثمن إن كانت من الأملاك الأميرية ، أو بثمن طفيف ان كانت للأفراد وعجزوا عن استغلالها ، فيضمها إلى أملاكه السنية . وأصبح تاجراً مزارعاً مضارباً لا يهتم بشىء من أمر الملك إلا إذا كان تقريراً من جواسيسه . اشتد ضغط السلطان عبد الحميد على المدارس حتى حظر أن يعلم فيها التاريخ الصحيح وعلوم السياسة والاجتماع لأنها ترقى العقول . وأصدر إرادته السنية إلى مديرى المعارف فى بعض الولايات أن يوقفوا سير المعارف عند الحد الذى وصلت إليه ، لأن فى انتشار المعارف تمزيق شمل الأمة . وكثرت فى أيامه مظاهر التكريم الخلابة من أوسمة ورتب . وأصبح العقلاء فى دار الملك والولايات يتظاهرون بالبلاهة أو ينقطعون عن الخدمة ويقنعون بالدون من العيش ، لأن سلطانهم لا يرضيه إلا أن يكونوا على قدمه . ولقد نصح له بعض سفراء الدول ، من شرور بعض العمال . فقال لهم : وماذا أعمل مع من ذكرتهم وهم يحبوننى ويتفانون فى خدمتى ، أى أنهم فى حل من عمل ما أرادوا من عسف الأمة ما داموا يظهرون له الحب ، ويخدمون أغراضه على ما يحب

كان عبد الحميد من الحسد حيث يحسد خصيانه ، وأشق ما يبلغه أن فى أحد أطراف مملكته عالماً ينفع الناس بعلمه ، فيحتال عليه ليأتى به إلى الاستانة ، ويجعله الى الخمول بعد الشهرة ، فان لم يستطع ذلك ، فلا أيسر من التقول عليه للحط من كرامته . ويلذه جداً أن يشهد الشقاق بين حاشيته ، ويلقى بينهم العداوة والبغضاء . ولذلك كان بعضهم عيوناً على

بعض . ينال الواحد من رفيقه فى حضرته وغيبته حتى يتقربوا من حب سلطانهم الذى يحب الملق ويهش للدهان والتزلف

ذكر الثقات أن آل عثمان لما أجلتهم جمهورية تركيا من بلادهم فى صيف سنة ١٣٤٢ اثنتين وأربعين وثلاثمائة وألف كان مع بعض سرارى السلطان عقود من الماس والجوهر عرضوها فى مصر للبيع ، فعجز الأغنياء عن أداء قيمتها ، ثم جعلتها بعض المصارف عندها رهناً على مال أسلفته

فكم كان يا ترى من أمثال هذه الحلى المدهشة عند نساء آل عثمان ، والأمة تهلك ، وعمالها لا يقبضون رواتبهم . وأصبح عبد الحميد يملك ألوفاً من المزارع والقرى ، ويحمل جانباً من أمواله يضعها فى المصارف الأجنبية يعدها لطارىء يطرأ عليه ، فلما سقط لم تنفعه ، فاستولى عليها الاتحاديون كما استولوا على خزائن يلدز ومجوهراته وأعلاقه وجواريه ، ونقضوا كل ما أبرمه ، وفصموا عرى جميع ما أحكمه . ويقال بالإجمال : ان عبد الحميد نسخة صحيحة من تربية القصور ، وصورة من صور دسائسها وشرورها . استفاد من تجارب غيره ومحنهم ، فاحتاط وحذر فطانات أيامه . وعرف كيف يدخل فى روح الأمة ، فسخر مشايخها وأرباب الطرق والمظاهر يسبحون بحمده ويعددون حسناته بما يقبضون من صلاته . وخلقوا له مناقب اخترعوها ما كان هو يحلم بها . وكان كل شىء فى أيامه ظواهر ومظاهر . ومع هذا لم يمنع الحذر من القدر ، فطوى بساطه وبساط أسرته بما عليه جملة . والله وارث الأرض وما عليها . انتهى .

دورة الفلك

تحت هذا العنوان كتب نابغة العصر الأخير ، الكاتب الكبير القدير الشهير ، السيد مصطفى لطفى المنفلوطى الحسينى المصرى المتوفى سنة ١٣٤٣ ثلاث وأربعين وثلاثمائة وألف هجرية فى الجزء الثانى من كتابه النظرات بمناسبة خلع السلطان عبد الحميد ما نصه :

أيها القصر ، أين الكوكب الزاهر الذى كان ينتقل فى أبراجك ، أين النسر الطائر

الذى كان يحلق فى أجوائك ، أين الملك القادر الذى كان يطلع شمساً فى صباحك ، وبدراً فى مسائك . أين الأعلام والبنود تخفق فى شرفاتك ، والقواد والجنود تخطر فى عرصاتك ، أين الشفاه التى كانت تلثم ترابك ، والأفواه التى كانت تقبل أعتابك ، والرءوس التى كانت تطرق لهيبتك ، والقلوب التى تخفق لروعتك . أين الصوت الذى كان يجلجل فيقرع أذن الجوزاء ، ويهدر فتتلفت عيون السماء . أين الفلك الذى كان يدور بالسعد والنحس ، والنعيم والبؤس ، والرفع والخفض ، والإبرام والنقض . كيف استطاع الدهر أن يمد يده إلى شملك فيبدده ، وجمعك فيفرقه ، وسمائك فيكور شموسها ، وأرضك فيزعج أنيسها . أين كانت أسوارك وأبوابك وحراسك وحجابك ، وكيف عجزت أن تمتنع عن القضاء ، وتصد عن نفسك عادية البلاء ؟

ولم أر مثل القصر إذ ريع سربه ... وإذ ذعرت أطلاؤه وجآذره

تحمل عنه ساكنوه وهتكت ... على عجل أستـــاره وستائره

أيها السجن ، حل بأرجائك ملك تضيق به الدنيا فكيف وسعته ، وتعجز عن احتماله قلل الجبال الرواسى ، فكيف احتملته ، رفقاً به لا تزعجه ولا تحرج صدره ، وضم جانحتيك عليه كما تضم على القلب حنايا الضلوع ، واعطف عليه عطف المرضعات على الرضيع ، وارحم هذا الجلال الذاهب والعز الزائل ، والرأس الذى بيضته حوادث الدهور ، والظهر الذى قوسته أيدى المقدور

أيها الدهر ، ألا تستطيع أن تنام عن الإنسان لحظة واحدة . ألا تستطيع أن تسقيه كأس السرور خالصة ، لا يمازجها كدر ولا يشوبها عناء . ان كنت تريد أن تسلبه فلم أعطيته ، وإن كنت تريد أن تعطيه فلم سلبته ، كان خيراً له ألا تعطيه حتى لا تفجعه فى تلك العطية ، وأن لا تسقيه كأس السرور حتى لا يتجرع ذلك السم الذى أودعته تلك الكأس

أيها الراحل المودع ، كان ارتفاعك عظيما ، فوجب أن يكون سقوطك عظيما . انك ذقت حلاوة الحياة خالصة ، فلما ذقت مرارتها جزعت وقطبت كما يجزع ويقطب كل من ذاق

من الشراب ما لا عهد له به ولا قبل له باحتماله ، لا تيأس على ما فاتك ، فانما كان وديعة من ودائع الدهر ، أعارك إياها برهة من الزمان ثم استردها ، انك لا تدرى لعل الله أراد بك خيراً ، فمنحك قبل حلول أجلك فرصة من الزمان تخلو فيها بنفسك ، وتراجع فيها فهرس أعمالك . فان رأيت خيراً اغتبطت ، أو شراً استغفرت . قضى الله أن يقيم فى كل حين لهذا العالم الغافل عبرة من العبر تزعجه من رقدته ، وتوقظه من غفلته ، فكنت أنت عبرة هذا الدهر وموعظته

من بات بعدك فى ملك يسر به — فانما بات بالأحلام مغرورا

دمعك اليوم مثل أمرك بالأمس

للشاعر البارع الواصف المجيد الاجتماعى الشهير حافظ إبراهيم المصرى المتوفى سنة ١٣٥٠ للهجرة عن ستين سنة تقريباً من مولده هذه القصيدة الرائعة فى خلع السلطان عبد الحميد وما يقال انه كان عليه فى أعوام سلطنته :

لا رعى الله عهدها من جدود — كيف أصبحت يا ابن عبد المجيد
مشبع الحوت من لحوم البرايا — ومجيع الجنـود تحت البنود
كنت أبكى بالأمس منك فما لى — بت أبكى عليك عبد الحميد
فرح المسلمون قبل النصارى — فيك قبل الدروز قبل اليهود
شمتوا كلهم وليس من الهمـة أن يشمت الورى فى طريد
أنت عبد الحميد والتاج معقو — د وعبد الحميد رهن القيود
خالد أنت رغم أنف الليالى — فى كبار الرجال أهل الخلود
لك فى الدهر والكمال محال — صفحات ما بين بيض وسود
حاولوا طمس ما صنعت وودوا — لو يطيقون طمس خط الحديد
ذاك عبد الحميد ذخرك عند الـلـه باق ان ضاع عند العبيد
أكرموه وراقبوا الله فى الشيـخ ولا ترهقوه بالتهديد

لا تخافوا أذاه فالشيخ هاوٍ ليس فيه بقية للصعود
ولى الأمر ثلث قرن ينادى باسمه كل مسلم فى الوجود
كلما قامت الصلاة دعا الدا عى لعبد الحميد بالتأييد
فاسم هذا الأسير قد كان مقرو نا بذكر الرسول والتوحيد
بت أخشى عليكم أن يقولوا إن أثرتم من كامنات الحقود
كان عبد الحميد بالأمس فرداً فغدا اليوم ألف عبد الحميد
يا أسيراً فى (سنت هيلين) رحّب بأسير فى (سالونيك) جديد
قل له كيف زال ملكك لم يعصمك إعداد عدة أو عديد
لم تصنك الجنود تفديك بالأر واح والمال يا غرام الجنود
قل له كيف كنت كيف امتلكت الأرض كيف انفردت بالتمجيد
فثلت العروش عرشاً فعرشاً وصبغت الصعيد بعد الصعيد
كلما نلت غاية لم تنلها همة الدهر قلت هل من مزيد
ضاقت الأرض عن مداك فأرسلت بطرف إلى السماء عتيد
قل له جلّ من له الملك لا ملك لغير المهيمن المعبـــود
أنت مما شقيت أرفه حالا من أسير الجزيرة المكمود
وأسير الأقفاص قد كان أشقى لو سألت الأسفار عن با يزيد
كان عبد الحميد فى القصر أشقى منه فى الأسر والبلاء الشديد
كان لا يعرف القرار بليل لا ولا يستلذ طعم الهجود
حذراً يرهب الظلام ويخشى خطرة الريح أو بكاء الوليد
فهتى تحت طابق الأرض أخفى فى تدجيه من ضمير الكنود
يعجز الوهم عن تلمس ذاك الـــباب باب الخليفة المنكود
أصحيح ما قيـــل عنك وحق ما سمعنا عن الرواة الشهود
ان عبد الحميد قد هدم الشر ع وأربى على فعال الوليد

ان بريثاً وان أثيما ستجزى يوم تجزى أمام رب شهيد
أصحيح بكيت لما أتى الوفد ونابتك رعشـــة الرعديد
ونسيت الآباء والمجد والسؤ دد والعز يا كريم الجدود
ما عهدنا الملوك تبكى ولكن علها نزوة الفؤاد الجليد
علها دمعة الوداع لذاك الملك أو ذكرة لتلك العهـــود
غسل الدمع عنك حوبة ماضيك ووقاك شر يوم الوعيـــد
شفع الدمع منك عند البرايا ليس ذاك الشفيع بالمردود
دمعك اليوم مثل أمرك بالأمـــس مطاع فى سيد ومسود
كان عبد العزيز أجمل أمراً منك فى يوم خلعه المشهود
خاف مأثور قوله فتعالى عن صغار ومات موت الأسود
ضم مقراضه إليـــه ونادى دون ذل الحياة قطع الوريد
حىّ عهد الرشاد ياشرق وابلغ ما تمنيت من زمان بعيد
قد تولى محمد الخـــامس الملك فأعظم بتاجـــه المعقود
وتحلى فى مهرجان تجلى سيف عثمان فيـــه بالتقليد
وقف الدهر خاشعاً إذ رأى السيفين فى قبضة العزيز المجيد
طأطئ الجلال يا أمم الأر ض سجوداً هذا مقام السجود
علم الله أن عهد رشاد خير فأل بردّ عهد الرشيد

عبرة الأيام فى الزمن الأخير

ولأمير الشعراء أحمد شوقى المتوفى سنة ١٣٥١ إحدى وخمسين قصيدة فى سقوط السلطان عبد الحميد والانقلاب العثمانى إلى ثمانين بيتاً منها :

عظة الملوك وعبرة الأيام فى الزمن الأخـــير
شيخ الملوك وان تضعضع فى الفؤاد وفى الضمير

نستغفر المـولى له والله يعفو عن كثير
عبد الحميد حساب مثلك فى يد الملك الغفور
سدت الثلاثين الطـوال ولسن بالحكم القصير
تنهى وتأمر ما بدا لك فى الكبير وفى الصغير
لا تستشير وفى الحمى عدد الكواكب من مشير
كم سبحـوا لك فى الرواح وأنهوك لدى البكور
ورأيتهم لك سجداً كسجود موسى فى الحضور
خفضوا الرءوس ووتروا بالذل أقواس الظهور
ما ذا دهاك من الأمو ر وكنت داهية الأمور
ان القضاء إذا رمى دك القواعد من ثبير
دخلوا السرير عليك يحتكمون فى رب السرير
أعظم بهم من آسرين وبالخليفة من أسير
قالوا اعتزل قلت اعتزلت الحكم لله القـدير
صبروا لدولتك السنـين وما صبرت سوى شهور
أوذيت من دستورهم وحنثت للحكم العسير
هلا احتفظت به احتفا ظ مرحب فرح قرير
هو حلية الملك الرشيـد وعصمة الملك الغرير
وبه يبارك فى الممالك والملوك على الدهور

ثم مات السلطان عبد الحميد ودفن بالاستانة فى ذى القعدة سنة ١٣٣٥ خمس وثلاثين وثلاثمائة وألف عن سبع وسبعين سنة من مولده، وعن ثمان سنوات وسبعة أشهر من خلعه؛ ثم كان فى سنة ١٣٤٢ اثنتين وأربعين إخراج آل عثمان من الاستانة وتشريدهم فى البلدان:

قوض العرش وانقضى السلطان وهوى ركن ما بنى عثمان

ليت عبد الحميد ينظر ما صا ر إليه السرير والصولجان
ويرى يلدز المنيف وقد أقـــصى عنه الحجاب والأعوان
ناصب الدهر آل عثمان حتى هبطوا من يفاعهم واستكانوا

ولعلها تأتي هذه القصيدة بكمالها عند ذكر وصول من وصل إلى مولانا الإمام عليه السلام من أنجال سلاطين آل عثمان العظام إن شاء الله تعالى

وفيات العلماء والنبلاء بهذا العام

محمد سالم بازى الزبيدى

الشيخ العلامة محمد بن سالم بن إسمعيل بازى ـ بالزاى المعجمة ـ الزبيدى الحنفى

أخذ عن أبيه ويحيى بن إبراهيم المزجاجى ويوسف بن محمد فقير والسيد محمد بن أحمد ابن عبد البارى الأهدل والشيخ أحمد ناصر الحنفى والسيد محمد بن عبد الرحمن الشرفى والسيد محمد بن داود حجر القديمى وغيرهم

قال صاحب نشر الثناء الحسن : كان من كبار العلماء العاملين الورعين الزاهدين . متفننا فى العلوم سيما علوم الآلة ، متواضعا ، متقشفا فى المطعم والملبس ، باذلا نفسه للتدريس مع الصبر ، شاغلا أوقاته بأنواع الطاعات . وهو حنفى المذهب . وأجازه شيخه الإمام محمد بن ناصر الحازمى فى فقه الحنفية ومات فى ٢١ ربيع الأول سنة ١٣٢٧ سبع وعشرين وثلثمائة وألف

محمد بن محمد العراسى الصنعانى

القاضى العارف الفاضل الكامل محمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله بن محيي الدين العراسى الصنعانى . نشأ بهجر والده شيخ الشيوخ بصنعا فأخذ عنه وعن غيره . وكان مشاركا فى بعض العلوم ، أديبا نجيبا ، حسن الأخلاق متواضعا . هاجر بأهله عن صنعا وبلادها إلى إمام العصر المتوكل على الله أيده الله وسكن أهله بمدينة حوث . وكان يتولى بعض الشجارات والاعانة بتحرير بعض الكتب فى مقام الإمام بقفلة عذر من حاشد إلى أن مات هنالك فى جمادى الأولى من هذه السنة . رحمه الله تعالى وإيانا والمؤمنين آمين

أحمد حسين الحلبي الحديدى

السيد الصالح أحمد بن حسين الحلبي بالحاء المهملة : نسبة إلى مدينة حلب المشهورة بالشام ، ثم التهامى الحديدى

قال صاحب نشر الثناء الحسن : كان كثير الذكر والعبادة محباً لأهل الخير والصلاح كثير الصدقات ، كاتباً فى الإنشاء بأيام الدولة العثمانية . يأخذ المقرر الشهرى له فيصرف بعضه فى حاجاته الضرورية ويتصدق بالبقية على الفقراء ويعين الملهوف ، وكان محبوباً إلى إلى الناس . ومات فى بندر الحديدة ثانى جمادى الأولى من هذه السنة رحمه الله تعالى

على حسين الحسنى الذمارى

السيد العلامة على بن حسين بن محمد بن قاسم بن زيد بن محسن بن حسين بن المهدى ابن أحمد ابن الإمام القاسم بن محمد الحسنى الذمارى المعروف بالبلس

مولده : بمدينة ذمار فى نيف وستين ومائتين وألف سنة . وأخذ عن القاضى عبد الله ابن أحمد المجاهد ، والقاضى يحيى بن عبد الرحيم العنسى ، والفقيه على بن أحمد الضبعى ، والقاضى أحمد بن أحمد العنسى ، والقاضى يحيى بن محمد العنسى من علماء ذمار

وترجمه صاحب ذيل مطلع الأقمار فقال : عالم الفروع ، وكوكب الأفول والطلوع . نبراس علم الكلام ، ومصباح الأشعة فى الظلام . كان عالماً متكلما ، مبرزاً متشيعاً ، فيصل القضايا ، واضح الصفات والمزايا . تولى الحكومة فى قضاء رداع وقضاء حجة . وكان له فى أيام الدولة العثمانية حظ وافر وبهجة . وله رحلة إلى السلطان عبد الحميد ، ولسان مهند يتوقاه الأحرار والعبيد . ولما عاد من رحلته مات فى مدينة باجل بتهامة فى رجب من هذه السنة ، فتولى تجهيزه الوالد العلامة عبد الله بن إبراهيم ورفقته من أصحاب الإمام الأعلام انتهى

قلت سار عن اليمين الى الاستانة فى العام الماضى من جملة الأعضاء إلى مجلس المبعوثان رحمه الله تعالى و إيانا والمؤمنين آمين

على أحمد المجاهد الصنعانى اليمنى

القاضى العلامة الأديب الذكى على بن أحمد بن عبد الرحمن بن عبد الله بن حسين بن على ابن أحمد المجاهد الصنعانى

مولده : سنة ١٢٦٢ اثنتين وستين ومائتين وألف . ونشأ فى حجر أبيه العلامة الكبير المحقق فأخذ عنه . وكان عارفاً فاضلا لبقاً كاملا . تولى للأتراك مديرية ناحية بنى بهلول وبلاد الروس وناحية همدان وسكن فى قرية القابل بوادى ظهر من أعمال صنعا . ولما وصلت أجناد الإمام المنصور محمد بن يحيى حميد الدين فى سنة ١٣١٦ ست عشرة وثلاثمائة وألف إلى قرية القابل وهو العامل عليها للأتراك ، خاف على نفسه فراسل الإمام بقصيدة طلب فيها تأمينه فأمّنه الإمام إذ كان والده من مشايخه وأسلافهم آل المجاهد من بيوت العلم والفضل والصلاح . ومن قصيدته إلى الإمام المنصور بالله رضى الله عنه :

مديح أمير المؤمنين لنا قصداً ... سأجعله فى الحادثات لنا وردا
وأنظمه من جوهر المدح والثنا ... بسمط تحيات إلى سوحه تهدى
وأزكى سلام يخجل الروض نشره ... فلله ما أذكى شذاه وما أندى
إمام براه الله من خير طينة ... وألبسه التقوى وألهمه الرشدا
حمى ذروة الإسلام بالبيض والقنا ... وكل همام قدّ هام العدا قدّا الخ

وكان كريم الأخلاق متواضعاً ، إلا أنه كان حظه دون ما هو عليه من الكمال والأهليّة والاقتدار . وقد عزم إلى الاستانة فى أيام السلطان عبد الحميد وعاد منها بالأمر فى تعيينه بكتابة الوقف الخارجى بصنعا ، ولعل ذلك عن طلبه تلك الكتابة . ثم سار عن صنعا وسكن قضاء إب من اليمن الأسفل إلى أن مات بمدينة المخادر من بلاد إب فى رجب سنة ١٣٢٧ سبع وعشرين وثلاثمائة وألف

صنوه الأكبر عبد الرّحمن المجاهد الصنعانى

القاضى العلامة عبد الرحمن بن أحمد المجاهد الصنعانى

نشأ بصنعا وأخذ عن أبيه وغيره ، وتولى القضاء للأتراك بناحية العر بالحيمة من أعمال صنعا . ولما وصلت أجناد الإمام المنصور فى آخر سنة ١٣٠٨ ثمان وثلاثمائة وألف إلى الحيمة أسروه وأرسلوه إلى سيف الإسلام محمد بن المتوكل المحسن بن أحمد وهو فيما حول صنعا يشدد الحصار على من فيها ، فحبسه فى قرية بيت حاضر من قرى ناحية سنحان ، ثم أرسله مع ابنه الصغير إلى الإمام المنصور

قال القاضى على بن عبد الله الإريانى فى سيرة الإمام المنصور : فواجهه الإمام بالإجلال والإكرام وأدناه من المقام وكساه وأعطاه شيئاً من الحطام . ولما سكن جأشه وزال استيحاشه جعل الإمام له أمراً على بلاد الطويلة وأركبه بغلة وأصحب معه عسكراً . ولما بلغ إلى بلاد ثلا أظهر الكامن فنجا بعض العسكر الذين معه بالبغلة إلى حضرة الإمام الخ

وقال القاضى حسين بن أحمد العرشى فى حوادث شهر جمادى الأولى سنة ١٣٠٩ تسع : وفى هذه الأيام وصلت مكاتيب من القاضى عبد الرحمن المجاهد الفار يتلطف فيها إلى أنه يريد مجاورته والدخول فى جملة جماعته مع نصائح أهداها وعيون ألقاها وقد كان من أمره ما كان . الخ

قلت : ثم كان تعيينه من الأتراك حاكما فى ناحية بلاد سنحان من أعمال صنعا . ومات بصنعاء سنة ١٣١٦ ست عشرة وثلاثمائة وألف رحمه الله تعالى

عبد الله يحيى مكرم الحديدى

الفقيه العلامة عبد الله بن يحيى بن محمد مكرّم بتشديد الراء المهملة الحوكى الحديدى التهامى

مولده : ثالث ذى القعدة سنة ١٢٧٠ سبعين ومائتين وألف . وأخذ عن أبيه وعن خاله محمد حسن خطيب ، والفقيه على بن عبد الله الشامى الحديدى ، والسيد محمد بن أحمد بن عبد البارى الأهدل ، والسيد على بن يحيى مقبول ، والفقيه محمد بن حسن فرج ، والسيد محمد ابن عبد الله الزواك ، والسيد داود بن حجر القديمى ، والسيد سليمان بن محمد ، والسيد عبد الرحمن أبكر هجام ، والفقيه محمد إبراهيم الحشيبرى وغيرهم . وتولى الفتوى والتدريس

فى حياة شيوخه واستجاز منهم ، واستقل بالتدريس فى جامع الحديدة وقصد من البلدان الشاسعة

قال صاحب نشر الثناء الحسن : وما زال يبذل نفسه فى وجوه الخير وأوقاته فى أنواع الطاعات مع التواضع وسلامة الصدر ولين الجانب وحسن الأخلاق ومجاهدة النفس والتقشف فى الملبس والمطعم . وكان مسموع الكلمة عند الدولة ، لا يكترث من أحد ولا يأنف من حمل حاجته بيده من السوق حتى مات ببندر الحديدة فى شعبان سنة ١٣٢٧ سبع وعشرين وثلاثمائة وألف . وقام بعده بوظيفة الفتوى والتدريس ولده العلامة يحيى بن عبد الله مكرم ومولده فى ٢٧ رمضان سنة ١٢٩٩ تسع وتسعين ومائتين وألف . انتهى

وفى لامية النبلاء :

وبالحديدة عبد الله فخر بنى مكرم نجل يحيى الناسك البدل
عن ستة بعد خمسين أجاب بشعبان دعا ربه القهار بالأجل

إبراهيم عبد الله الغالبي الضحياني

القاضى العلامة المرشد المصلح الزاهد إبراهيم بن عبد الله بن على بن قاسم لطف الله الغالبى اليمنى الضحيانى

أخذ عن السيد عبد الله بن أحمد العنثرى المؤيدى الضحيانى ، وعن أخيه محمد بن عبد الله الضحيانى الغالبى ، والسيد يحيى بن على القاسمى الضحيانى ، والإمام المهدى محمد بن قاسم الحوثى الحسينى ، واستجاز منه ومن الإمام محمد بن عبد الله الوزير الحسنى وغيرهم

وكان إماماً متبحراً فى علوم العربية ، مشاركا مشاركة قوية فى سائر أنواع العلوم الإسلامية ، ورعاً ، زاهداً ، آمراً بالمعروف ، ناهياً عن المنكر . وسماه بعض علماء جهات صعدة المحب الطبرى

وممن استجاز منه : إمام العصر المتوكل على الله يحيى أيده الله ، والسيد الشهير محمد بن على الإدريسى التهامى ، والسيد محمد بن حيدر النعمى الحسنى وغيرهم . واطلعت على إجازة

منه تاريخها ربيع الأول سنة ١٣٢٧ سبع وعشرين وثلاثمائة وألف فيها تفريد مقروآته على مشايخه ومستجازاته عموماً وخصوصاً

وذكره صاحب نشر الثناء الحسن فقال : ولصلاح نيته وصدق لهجته بذل مهجته لنصح الأمة المحمدية كبنى مالك وبلاد فيفا فهداهم الله به . وعمرت بسعيه فى بلادهم المساجد وعُبِدَ الله فيها جهراً بعد ان كان الإسلام غريباً لديهم . ومات فى شوال سنة ١٣٢٧ سبع وعشرين وثلاثمائة وألف فى حاشر من بلاد بنى مالك أقصى بلاد صعدة وحدود تهامة . وقد رثاه غير واحد من علماء عصره بمراث منها :

أتدرى يا زمان بمن دهتنا ... صروفك إنك الزمن الخئون
وانك بالذى أحدثت فينا ... جدير ان تساء بك الظنون
هو البدر الذى قد كان حقاً ... به نهج الهـــداية يستبين
هو البحر الخضم لـكل علم ... وفيـــه من ظرائفه الفنون
وسل فيفا وحبس وآل سلم ... وسل ضمداً يصدقك اليقين
كذاك قطابراً والشـام طراً ... ليخبر سهلها وكذا الحزون
فمن مثل لابراهيم جلى ... وصلى خلفه الحبر الفطين
له فى المـكرمات أمدُّ باع ... إذا قصرت لنيل علا يمين

وقلت فى لامية النبلاء :

ومات فى شهر شوال المهاجر فى ... أرجا بنى مالك النحرير سبط على
الغالى التقى الجهبذ الورع العبـــادة الحبر إبراهيم ذو الوجل
مجيز يحيى أمير المؤمنين خليفة الزمان ومن جلوا عن المثل

ضحيان وفيفاء

ضحيان : بفتح الضاد المعجمة وسكون الحاء المهملة : مدينة وهجرة معروفة شمالى صعدة بينهما نحو ست ساعات . وبين ضحيان وصنعا تسعة أيام عن خمس وخمسين ساعة بالسير

المتوسط شمالا من صنعا . وفيها من السادة الحسنيين بعصرنا السادة بيت العجرى وبيت العنثرى وبيت قايع

وفيفاء : بلاد واسعة وسهول وجبال فى مغارب نجران وبلاد صعدة ، بينها وبين صنعا زيادة على عشرة أيام غرباً شمالا من صنعا . وهى متصلة ببلاد قحطان وبأطراف وادى ضمد من تهامة . وكان قد فتحها فى القرن العاشر الإمام المتوكل على الله يحيى شرف الدين ، ثم فتحها فى القرن الحادى عشر للهجرة الحسن ابن الإمام القاسم بن محمد ، وذكرها السيد المؤرخ المطهر بن محمد الجرموزى الحسنى فى سيرة الإمام المؤيد بالله محمد بن القاسم فقال :

فيفاء : بلاد واسعة ، وأهلها عن الشريعة الغراء وأحكامها شاسعة . وهم قبائل متعددة من بنى مالك وآل كثير وآل سلمة وآل على وآل سعيد وآل خالد وآل شراحيل وآل معافر وآل ظلمة . وتنقسم كل قبيلة إلى قبائل . انتهى

على أحمد الذارى الخبانى

السيد العارف أبو يحيى على بن أحمد بن حسين بن يحيى بن أحمد بن لطف البارى بن الحسين بن عبد الله بن على بن أحمد بن يحيى بن محمد بن أحمد بن محمد بن صلاح بن يحيى بن المهدى بن محمد بن عز الدين بن محمد ابن الأمير الحسين الاملجى بن على بن يحيى بن محمد بن يوسف الأشل بن القاسم بن يوسف الداعى بن يحيى بن أحمد الناصر بن الهادى يحيى بن الحسين بن القاسم الرسى بن إبراهيم بن إسمعيل بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن بن على بن أبى طالب المعروف كسلفه بالذارى ، نسبة إلى القرية الهجرة المعروفة ببلاد خبان على مسافة خمسة أيام شمالا من صنعا . وجامع نسب السادة أهلها : هو السيد الحسين بن عبد الله المذكور فى هذا النسب

وصاحب الترجمة أخذ بمدينة ذمار عن القاضى حسين بن أحمد الأكوع الذمارى . وترجمه صاحب ذيل مطلع الأقمار فقال :

علامة الفروع والأصول ، وجامع المعقول والمنقول ، الشنم الأبىّ ، والسيد الألمعى .

كان متقناً فى العلوم ، فيصل القضايا والأحكام ، صاحب المزايا والمحاسن الجسام ، غرة جبين الأيام ، وبركة العترة الكرام . له فى ذمار عدة من المشايخ . ومات بوطنه هجرة الذارى فى سنة ١٣٢٧ سبع وعشرين وثلاثمائة وألف انتهى رحمه الله تعالى

يحيى على البدوى الحوقرى

الفقيه العلامة يحيى بن على البدوى الحوقرى الذمارى

مولده : سنة ١٢٦٦ ست وستين ومائتين وألف . وأخذ بمدينة ذمار عن القاضى يحيى ابن عبد الرحيم العنسى والقاضى عبد الله بن سعيد العنسى وغيرهما

قال فى ذيل مطلع الأقمار : الفقيه العلامة ، البدر الفهامة ، الحافظ المقرىء . كان عالماً عابداً ، حافظاً زاهداً . غلب عليه علم الفروع والقرآن . ومات فى سنة ١٣٢٧ سبع وعشرين وثلاثمائة وألف رحمه الله تعالى

حسين عبد الله الملصى الذمارى

الفقيه العلامة الزاهد حسين بن عبد الله الملصى الذمارى . أخذ بمدينة ذمار عن القاضى يحيى بن محمد العنسى ، والسيد يحيى بن حسين بن محمد بن قاسم المهدى ، والسيد على بن أحمد نجم الدين وغيرهم

وفى ذيل مطلع الأقمار : لازم الأعلام وجالس ودرس العلوم ودارس وخاض بحر فنونها ومارس وأدرك الفوائد وأحرز وأسهب فى الإدراك وأوجز ومات فى نيف وعشرين وثلاثمائة وألف سنة

حسين على الحلالى الآنسى

القاضى العلامة حسين بن على الحلالى الآنسى

مولده : سنة اثنتين وستين ومائتين وألف تقريباً . وقرأ فى صنعا على القاضى محمد بن أحمد العراسى ، والفقيه أحمد بن محمد السياغى ، والسيد القاسم بن الحسين بن المنصور وغيرهم .

ورافقه فى الأخذ بصنعا قريبه القاضى على بن حسن الحلالى ، والقاضى محمد بن على الحلالى المتوفى فى رمضان سنة ١٣٠٩ تسع وثلاثمائة وألف . وموت هذا حسين بن على فى ثانى وعشرين شوال سنة ١٣٢٧ سبع وعشرين وثلاثمائة وألف

حسن على الجفرى العلوى

السيد الفاضل التقى أبو علوى الجفرى بن علوى بن على بن علوى بن على العلوى الجفرى الحسينى الحضرمى الأصل

مولده : ببندر المخا ونشأ به فى حجر والده ، وكان يتردد إلى الحج ، وكانت له ولأخيه محمد بن علوى مكانة لدى سلطان لحج السلطان فضل بن على العبدلى ، ثم استدعاهما إلى لحج فاعتذر السيد محمد بن علوى وسار صنوه الحسن بعائلته سنة ١٢٩٧ سبع وتسعين ومائتين وألف فتلقاه سلطان لحج المذكور بالإجلال والاحترام واستوزره بقية عمره . وكان السيد الحسن من أكمل السادة العلوية وأحسنهم خلقاً وخلقاً وأتقاهم وأكرمهم وأسمحهم لا تمل مجالسته . وكان أصدق أصدقاء السلطان فضل بن على . ثم أوفده السلطان أحمد فضل العبدلى فى سنة ١٣٢٧ سبع وعشرين إلى شريف مكة الشريف الحسين بن على فمات بعد رجوعه من مكة فى هذه السنة بلحج وخلف ولده السيد التقى المعاصر علوى بن حسن بن علوى الجفرى وزير سلطان لحج الحالى

وقد مات الوالد علوى بن حسن فى لحج فى رجب سنة ١٣٧٥ خمس وسبعين عن خمس وتسعين سنة رحمه الله

المنشد على عبد الله العمرانى الصنعانى

الفقيه الأديب المنشد على بن عبد الله العمرانى الصنعانى

نشأ بصنعا ، وأخذ عن القاضى الحافظ على بن حسين المغربى ، والمولى الحافظ الحسين بن على العمرى وغيرهما . وكان فقيهاً لطيفاً حسن الأخلاق حسن الصوت والإنشاد والاستشهاد فى المواقف بصنعا . جميل الهيئة والمروءة ، محباً لمعالى الأمور ، كثير الحياء ، لطيف الطباع ،

تستدعيه الأكابر فى صنعا وغيرهم للانشاد فى أيام ولائم وغيرها ، فاستفاد من مجالسته العلماء والنبلاء كثيراً . ولما وصل السيد أحمد بن محمد الخبانى الصنعانى الياور للسلطان عبد الحميد مع الوفد الواصل إلى صنعا فى ربيع الأول سنة ١٣٢٥ خمس وعشرين ، كان اختيار الفقيه على للعزم مع ذلك الوفد . وقد حرر أرجوزة مشتملة على ذكر سفرهم من صنعـا إلى وصولهم للسلطان عبد الحميد أولها :

حمداً لمولى الحمد والانعام ... وبجزل الافضال والاكرام
أحمده حمداً يوافى نعمـه ... ويدفع الآفات عنـا المؤلمه
ثم الصلاة تغتشى خير الورى ... محمـد المزمل المدثرا
والآل والأصحاب مابرق شرى ... وما حدا الحادى إلى أم القرى
لما أتى ذو المجد والافضال ... رئيس أهل الفخر والكمال
أحمد نجل السادة الأعيان ... ومنبع الافضـال والاحسان
وصوله كان إلينـا فى ربيع ... بهيئة معه لهـا شأو رفيع
وبلغـوا إرادة سنيـة ... وفود جمع من أولى الحميـة

ومن أبياتها المستقيم وزنها بعد إصلاح يسير :

حتى إذا جزنا عقود عصفره ... جاءت علينا محنة ومضجره
لصاحب الانشاد منشى الرحله ... سقوطه من فوق ظهر البغله
وإذ وصلنـا كلنا مناخـه ... جئنـا ببيت جامع الوساخه
وكان صبح الجمعة السعيده ... نزولنـا ببندر الحـديده
فقابل الجميع بالاكرام ... والحسن والتبجيل والإعظام
الهـاشمى الفـاطمى الأعظم ... القرشى العلوى الأفخم
السيد الباشـا الصفى أحمد ... لاغرو فهو الماجد المجـد
اسمع أخى ركبة السنبوك ... شقت على المـالك والمملوك
فأشرقت أنوارسلطان الورى ... وفى الصباح نحمدالقوم السرى

جاء البشير قائلا فيما حكاه حضوركم مع المليك الصلاه
وقبل ان صلى صلاة الجمعة فى صحن عرش تحت تلك القبة (كذا)
ادار ذاك الطرف كالحسام ملتفتاً يشير بالسلام
أولاده مثل البدور أربعه أسيافهم من ذهب مرصعه
ثم رأينا طلعة السلطان قد أشرقت بالبشر والإحسان
منتصباً فى بابه مسلماً وبعده أبو الهدى قد ترجما
لقوله نرجعكم دياركم مكرمين مثلما اقبالكم
وكلما قدمتم إلينا يجرى فهذا واجب علينا
وبعد هذا كلنا نهضنا وكف سلطان الورى لثمنا

وهى طويلة جداً مع ما فى النسخة الموجودة بخط سقيم من انزحاف ونحوه. ومات الفقيه على بصنعا فى سنة ١٣٢٧ سبع وعشرين وثلاثمائة وألف رحمه الله

عوض عمر اليافعى القعيطى

وفى هذه سنة ١٣٢٧ سبع وعشرين: مات سلطان الشحر والمكلا وما إليهما من بلاد حضرموت اليمنية السلطان عوض بن عمر بن عوض القعيطى اليافعى الحضرمى، وهو أول من لقب من هذه العائلة بالسلطان. ومولده فى حيدر أباد من البلاد الهندية، ونشأ فى حجر والده بعيداً عما عليه أهل الثروة والجاه والمراكز من الخلاعة والبطالة فى تلك البلاد. وكان والده أحد أمراء الجالية الحضرمية فى الهند، فقام فى حيدر أباد بنصرة قومه يافع وبذل الأموال الكثيرة فى ذلك، ولم يزل يكد ويكدح ويبذل حتى استولى فى سنة ١٢٧٤ أربع وسبعين ومائتين وألف على مدينة شبام حضرموت غدراً. وبعد موته قام ولده هذا عوض ابن عمر فسلك مسلك والده وساعده على نيل مطلوبه أمور صدرت من الأمراء آل عبد الله الكثيرى، وجهز صاحب الترجمة سنة ١٢٨٤ أربع وثمانين جيشاً جراراً من عرب وهنود ففتح الشحر وقوض عنها إمارة آل كثير، ثم استولى على غيرها. وكاتب الإنكليز على يد

أخيه عبد الله بن عمر ، فاستولى فى سنة ١٣١٠ عشر وثلاثمائة وألف على حجر من البلاد الحضرمية ، وتوسع فى البلاد وتملك دوعن واستفحل أمره وهابته قبائل حضرموت حتى تم له الاستيلاء على جميع شواطىء حضرموت من مهرة شرقاً إلى وادى حجر المشهور بتمره وكثرة نخيله . وكان رجل حزم وعزم وجدّ وجلد وشجاعة ودماثة أخلاق مع محافظة على الصلاة والصيام حتى مات فى السنة المذكورة كما أفاد شيخنا السيد محمد بن عقيل العلوى رضى الله عنه

وقال صلاح البكرى اليافعى فى تاريخه السياسى لحضرموت : كان أمير المكلا صلاح بن محمد بن عبد الحبيب الكسادى اليافعى يقوم فى بادىء أمره بمساعدة عوض بن عمر القعيطى فى حروبه لآل كثير ، وكان يدفع لرجاله مرتبات ببذل وسخاء ، فقلت لديه الأموال بسبب ذلك ، فاستدان من القعيطى نحو مائة ألف ريال . ثم بدا له أن يمد نفوذه فى شمال حضرموت . ولما مات تولى مكانه عمر بن صلاح الكسادى ، فطالبه عوض القعيطى بما لدن والده من المال ، فعجز عن الإيفاء . فدخلت طائفة من أصحاب القعيطى إلى المكلا بصورة الحيلة وشاطروا الكسادى فى حاصل الجمرك . ثم تجددت الثورة بين الكسادى وأصحاب القعيطى . فسار عوض القعيطى إلى عدن وشكا إلى حكومة عدن الإنكليزية أمير المكلا واستطاع بدهائه أن يجعل الأمراء فى عدن إلى صفه ، فتوسطت حكومة عدن فى الصلح وأسعد الكسادى إلى قبول الصلح ، فصدر الحكم إلى حكومة عدن أن يختار الكسادى إحدى ثلاث : اما أن يسلم من القعيطى مائتى ألف على ما فى ذمته ويتخلى من الإمارة كلها واما أن يدفع المائة الألف ريال فى الحال أو يسلم مائة ألف أخرى ويتنازل عن إمارة المكلا وينتقل إلى بروم التى تبعد الى المكلا أربعة عشر ميلا ، ورفض الكسادى ذلك ورمى حكومة عدن بالميل عن القعيطى ، فجاءت من عدن بارجة إنكليزية حربية وفيها ضباط انكليزيون فأخبروا الكسادى بأنه إذا لم يرض بالحكم فانهم يضربون المكلا بالمدافع وأمهلوه ثمانية أيام . وخلال ذلك أرسل القعيطى نحو ألف من أصحابه أهل يافع لمحاصرة المكلا من البر ، ففضل الكسادى الرحيل من المكلا استبقاء على أهلها وُأهب له ثلاثة

عشر مركبا شراعيا ، و انتقل بعائلته إلى عدن تشيعه البارجة الإنكليزية ، وحينما مروا من أمام بروم طلب الإنكليز من الكسادى أن يأمر نائبه بالتخلى عنها فامتنع ، فأرسلوا إلى حاكم بروم أن يتنازل عنها فأبى وأطلق مدافعه على البارجة فأطلقت البارجة مدافعها فأخربت حصنه ، وزحف أصحاب القعيطى من يافع على بروم فاحتلوها . ولما وصل الكسادى من عدن وتظلم لم يُلتفت إليه ، فأبحر إلى زنجبار ولم يأخذ المائتى ألف من القعيطى التى حكمت محكمة عدن له تعويضاً لتخليه عن إمارة المكلا وملحقاتها ، واستاء أهل البلاد من مفارقة الكسادى . وسار عوض القعيطى إلى المكلا وجعلها مركزاً لحكومته وأدخل كثيراً من من يافع فى الجندية وابتاع عبيداً وضمهم إلى الجيش وجلب من الخارج سلاحاً كثيراً وعقد صلحاً مع قبائل الحموم الذين كانوا ينهبون وأرضاهم بالعطاء . الخ

ابنه غالب عوض القعيطى

قام بعد وفاة والده عوض بن عمر القعيطى بسيرة أبيه . وفى هدية الزمن للأمير المعاصر أحمد فضل العبدلى اللحجى : ان صفات السلطان غالب بن عوض بن عمر القعيطى وحسن أخلاقه أوسع من أن يحويها كتاب ويحررها الكتاب . فقد كان رجل حضرموت المعدود ، وأباها المفقود ، أحبه الخاص والعام لكرمه وحلمه وحنانه وحزمه . وكانت وفاته بالهند فى شوال سنة ١٣٤٠ أربعين وثلاثمائة وألف

وفى الجزء السادس من مجلة الرابطة العلوية المطبوع فى شهر محرم سنة ١٣٤٧ سبع وأربعين ان السلطان غالب بن عوض كان قد تعهد فى ٨ ربيع الآخر سنة ١٣٣٨ ثمان وثلاثين على نفسه ومن يقوم مقامه من بعده بمعاونة الساعين فى إقامة الجمعية العلوية وأعطاهم نفوذاً تاماً وحرية تامة فى جميع الإصلاحات وأذن لهم فى ذلك إذنا مطلقاً وأقر بذلك على نفسه ومن يقوم مقامه وأشهد على ذلك المولى خير الشاهدين . الخ

أخوه عمر عوض السلطان الحالى

فى كتاب ملوك المسلمين المعاصرون : ان وفاة السلطان غالب بن عوض سنة ١٣٤٣

ثلاث وأربعين ، فخلفه أخوه السلطان عمر بن عوض . ومولده فى حيدر أباد سنة ١٢٨٧ سبع وثمانين وله راتب من حكومة عدن الإنكليزية أسوة بأمراء النواحى التسع . الخ

وقال الوالد العلامة محمد بن عقيل رحمه الله : ان ما تحت اسم سلطنة الشحر والمكلا وشبام وحجر ودوعان وغربى عين معبد وما يلحق بها من القبائل تبلغ زيادة على خمسة وخمسين ألف نسمة . الخ

حوادث سنة ١٣٢٨ ثمان وعشرين

فى أول هذا العام : عزل عن ولاية اليمن المشير حسن تحسين باشا ، وتعين والياً عليها متصرف لواء تعز كامل بك ، فوصل إلى صنعاء فى شهر صفر ، وكان مثل سلفه وقوراً ساكناً ، متحبباً إلى الناس ، ميّالا إلى مجاملة الإمام وأصحابه ، متغاضياً عما ينقل إليه أهل الفساد من تردد الناس إلى حكام الإمام ولكنه لم يلبث بصنعا إلا نحو ثلاثة أشهر

الوالى الطائش محمد على

فى ١٢ جمادى الأولى من هذا العام وصل صنعا من الاستانة والياً وقومنداناً محمد على باشا وكان طائشاً تائهاً متجبراً حدثاً فظاً غليظاً عامل الناس بالعنف والشدة وبالغ فى معاقبة من نقل إليه أنه متصل بأصحاب الإمام وحكامه فى غير صنعا بخلاف ما كان عليه من كان قبله . وقال صاحب الجامع الوجيز :

فى هذه السنة أراد العجم أن يجعلوا مركباً يسير فى البر من الحديدة إلى صنعا وحصّلوا العملة وذرعوا الأرض وأسقطوا عن الناس فيها الجبايات والزكوات ليتم لهم عمله بغير قتال . وفى جمادى الآخرة ولدت امرأة فى بلاد الأهنوم ولدين من أعلاهما اثنان ومن أسفله واحد حيين فتركت أمهما ضاعهما فزعاً حتى هلكا . وفيه وقعت أمطار عظيمة وبرد كثير بقى أياماً كثيرة ووقعت صاعقة ودخلت بيتاً فى جبل الأهنوم فصرعت نساء ، وكان طفل فى حجر امرأة فرمت به من حجرها مصرعتها الصاعقة ولم يصب الصبى بشىء . انتهى

القضاء على الفتن ببلاد صعدة

وفى هذا العام وما قبله استمرت الحروب فيما بين جنود الإمام التى بقيادة المولى العلامة سيف الإسلام محمد ابن الإمام الهادى وبين أتباع الداعى السيد حسن القاسمى الضحيانى فى جهات صعدة حتى تم فى أول شهر رجب من العام هذا استيلاء الجنود الإمامية على هجرة فللة والمزار والميناء وهى مراكز الداعى ، وكان منها أسر وزيره وظهيره السيد حسن بن حسين عذلان الفللى المؤيدى الحسنى وحاكمه القاضى محمد الشاذلى وشائم ، والثلاثة هم أعيان أعوانه ورجاله ، وفر القاسمى إلى جبل أم ليلا المشهور بتلك البلاد

جاءت إليكم النعم

وبعد إعلان البشرى بهذا الانتصار وخمد نيران الحروب المتأججة منذ سبعة أعوام بتلكم البلدان ، خطب خطيب مقام الإمام القاضى حسين العرشى بمحروس قفلة عذر فى يوم الجمعة تاسع شهر رجب خطبة منها قوله :

الحمد لله الذى كسانا مطارف النعماء ، وحلاّنا بأساور من إعزاز ونماء ، وأركبنا على متون مكارم ذات علو وسماء . حمدناه حمداً يعلو الجبال طولا ، ويزيدنا من فضله طَوْلا

عباد الله ، جاءت إليكم النعم تجر أذيالها ، وتتقاذف إليكم نوالها . فاحبسوها بحابسها ، وطوقوها بنفائسها ، أراكم الله مصداق قوله ونصره ، وأركس عدواً لكم كان قد شد أزره وأقوى ظهره ، ابتغاء الفتنة والدنيا ، واتباعاً للنفوس والأهوى ، يعيب من الأمر ما لا يعاب ، ويدعو إلى خلاف الذى يجاب . فأصبح قواه بحول ربكم قد اضمحل ، وعقده الذى عقده على نفسه كاد أن ينحل . علامة نصر طلعت لكم أفراحها ، وأنزلت بمن عاندكم على الحق أين كان أتراحها وأقراحها . فاذكروا الله وقيدوا النعم بأداء شكرها ، واستكثروا منها بما أمرتم به عند ذكرها وغير ذكرها . تناصحوا حتى تكونوا أولى قلب واحد ، وتوادوا فأهل التواد هم أولو العلو والمحامد . أنتم الرهط الذين بهم يقتدى ، ولكم أعداء من ورائكم أعداء عيون الملوك فى أقاصى البلدان تنظر لكم شزراً ، وتستعد لكم شراً ، ما هم لكم بأصحاب وإن

ألجأتهم الضرورة ، ولا بأهل مودة ، وان زينوها لكم فى صورة . إن هى إلا مراجل تغلى ، وقلوب تقلى لولا دفاع الله العلى الأعلى . فالزموا باب الله فانه أشرف الأبواب ، واتقوا دعوة المظلوم ، فانه ليس بينها وبين الله حجاب ، وتفقدوا الضعفاء فبهم تنصرون ، وقولوا الحق ، فيه تعاون . هذه رايتكم التى أنتم حولها راية حق ، تدعو إلى حق ، ولا تنفر عن حق ، ولا تقر لغير حق . فاقبضوا عليها قبضة شحيح ضنين ، ولازموها ملازمة الجسد الوتين . الخ

ارسال الإمام بعض المقادمة إلى برط لاستنهاض القبائل للجهاد

فى شهر شعبان من هذا العام : رجح الإمام إرسال الوالد العلامة عبد الله بن إبراهيم ابن الإمام ، والشريف عبد الله بن محمد الضمين ، والأخ يحيى بن محمد بن يحيى الهادى المداثرى إلى قبائل ذى محمد وذى حسين من قبيلة ذوغيلان ببلاد برط للاصلاح فيما بينهم وبين غيرهم ودعوتهم إلى جهاد الأتراك . وكان الأخ يحيى بن محمد بن الهادى قد رفع إلى الإمام بالقفلة فى جمادى الأولى قصيدة إلى مائة بيت وتسعة أبيات يحضه بها على مقاتلة الأتراك ومنها :

عساك عساك تظفر بالمرام ونجح القصد بعد ضنا الهيام
ألا فانهض بعون الله واحشد رجال الله من يمن وشام
ولا سيما وقد عودت نصراً من الرحمن عاماً بعد عام
ولا تقعد مخافة بغى جند تقودهم إلى سبل السلام
فتلك معرّة الأجناد كانت على عهد النبى خير الأنام
وأنتم يا بنى الإسلام ممن لهم فى دينهم أدنى اعتصام
أهذا الموت قد أخنى عليكم فند بكم إلى لقيا الحمام
سماعاً يا بنى قحطان قوموا إلى نصر الإمام ابن الإمام
وحاموا عن نسائكم فما قريب وهى تهدى للمجام الخ

وفى شهر رمضان : أرسل الوالد عبد الله بن إبراهيم برهائن الجهاد والطاعة من عقال وأعيان القبائل البرطية إلى حضرة الإمام ، ثم كتب إليه قصيدة فى شوال يعلمه فيها بأنه

سيكون حركة الجيش البرطى من تلك البلاد للجهاد في يوم خامس وعشرين من شوال الشهر العاشر من هذا العام فقال :

يا إمام الزمان يا آية اللـــه لك المكرمات فى كل ناد
منحاً نلتها ولم يك قبلا نالها من مضى من الأجداد
هذه من رجال همدان جاءت زاخرات الجيوش من كل واد
طبقت سهلها فتيارها اليوم علا ماعلا من الأنجـاد
فسفين الفتوح تجرى بريح النصر للاتقيا من الأجناد
كل شهم بها ينادى سمعنـا وأطعنا الإمام داعى الرشاد
أظهروا بالمسير فى كاف ها يا عين مروى الظماء من كل صاد
لبسوا كلهم جلود نمـور يقصدون الوثوب كالآساد
قاصدين المسير فى طاعة الله لضرب الطغاة أهل العناد
يقصدون الجهاد لا لرياء أو معان تعود بالإفساد

وكتب أيضاً فى الشهر المذكور من عنان برط إلى حضرات السيد الوالد العلامة الضياء حمود بن محمد شرف الدين الكوكبانى ونجليه يحيى وعلى ، وإلى المولى الأستاذ شيخ الإسلام على بن على اليمانى ونجله عبد الله بن على اليمانى إلى حرف سفيان ، وإلى المولى العلامة سيف الإسلام أحمد بن قاسم حميد الدين إلى مدينة خمر من بلاد حاشد قصيدة طويلة منها :

هات هات الصبوح من كف غيدا مزجه من عقـار ريق شهى
فاذا ما ثملت فانهض مجـــداً من ربوع العنان هـــذا العلى
مسرعاً كالعقاب فى جو سفيا ن وقف كى تحيى حى التقى
الشريف الضيـاء والد يحيى شبــله الألمعى ثم على
وتحيى الـكريم أستاذ أهل الـــعلم فى عصرنا وزد فى التحيى
الذى قد سما بطاعة مولا ه فحاز العلى وعلم النبى

فخر أهل الزمان داموا جميعاً للملا قدوة بعيش هنى
ثم حث المسير حتى توافى خيراً حضرة الهمام الصفى
خيرة الأنجبين من آل طه زينة الأكرمين نجل الرضى
من رقى فى الزمان مجداً وعلماً وغدا مفخراً لكل زكى
نال أقصى العلى وأفنى طغاة بسنان اليراع والمشرفى
تحت أمر الإمام أيده اللـ ـه غدا سابقاً لكل كمى
قل عقيب السلام لكل انى جئتكم مخبراً بقول سوى
فأقيموا له البشائر كيما يغتذى بالسرور كل أتى
فلقد شمرت ليوث ضوار من أسود الشرى نفاة النسى
الحماة الكماة أنصار طه وبنيه هداة كل عمى
سلكوا مسلكا لآبائهم كا ن مع المرتضى وزيد الولى
قاصدين الجهاد فى طاعة اللـ ـه ببيض الصفاح والأعوجى
قاصدين البغاة بالحرب حتى سلكوا منهج الإله العلى
أو يذيقوهم لظى هى نار بعدها فى الجحيم ورد الغوى
حاكمو فيلقاً لحاشد فيه من رجال الحروب كل ضرى
وخميساً به ضياغم نسر وبنو شاكر مع الوائلى
فيه أخماس ذو محمد طراً وحسين وجلة المعطرى
وسحار وسالم وآل عما ر وخولان عامر الجهورى
مع أحلافها وآساد سفيا ن بكيل وأرحب القسورى
ولنهم مع الطيال جيوش وكذا كندة مع المذحجى
وذياب الجهاد من فى القرايا من تعز إلى المقام السنى
رابطوا للجهاد أى رباط كالرواسى وكل شهم كمى
كلهم للامام قد عاهدوا اللـ ـه بميثاقه العظيم القوى

انهم ناصروه فى كل ناد مظهرون القطاع فى الناصبى
طبق شرع الإله يمشون فى الحر ب لعرب بغت وللأعجمى
لا يميلون عنه حيث يكونو ن ولا يعتدون غير الشقى
لا ولا يرتضون فعل سفيه منهم ان يكن ثوى فى الدنى
فالجهاد الجهاد يا قادة النا س به بشروا بنى اليعربى
الجهاد الجهاد قد آن أن يخشع قلب الخلى للأخروى
الجهاد الجهاد زمّوا اليه قادة من حماة دين النبى
الجهاد الجهاد فالذل عار لمحب الحياة فى كل حى
الجهاد الجهاد فهو سنام الدين يا سادتى بنص جلى
الجهاد الجهاد فيه نلاقى أيها الحسنيين وعد الغنى
الجهاد الجهاد ان مناماً عنه لا يرتضيه غير الغبى
الجهاد الجهاد ان البخارى قال فيما روى عن الأشعرى
فى سبيل الإله قاصد إعلا ء كلام الإله قول النبى
ليس لفظ الحديث بل هو معنا ه وفى مسلم وللترمذى
والنسائى وفى ابن ماجة أيضاً هلكوا من يريد وصف الجرى
الجهاد الجهاد ان غباراً فيه واق دخان نار القوى الخ

وعقب هذه القصيدة بمنشور إلى المولى سيف الإسلام أحمد بن قاسم حميد الدين منه ما نصه :

هذا وان الجهاد على الكافة بأمر الإمام قد صار من فروض العين ، والذب عن الدين وبيان أحكامه قد وجب على العلماء وجوب قضاء الدين ، فهزوا ذابل القريحة العلوية سالكين نهج البلاغة المستطاب ، وأيقظوا من نومة الغفلة من شغلهم عناق الكواكب وارتشاف الرضاب ، وأنفذوا سهم الوعظ فى القلوب القاسية . الخ

وفى ذى القعدة من العام انتقل الإمام من قفلة عذر إلى مدينة الحرف ببلاد سفيان ، فاستقبل هذا الجيش البرطى وجهز معه الوالد العلامة محمد بن يوسف الكبسى والشريف عبد الله بن محمد الضمين والصنو يحيى بن محمد بن الهادى ، وانضم إليهم عند مرورهم من خولان الصنو محمد بن على أحمد الشامى ، وجميعهم تحت إمرة الوالد عبد الله بن إبراهيم . وقد نفذ الجيش من أطراف بلاد أرحب ونهم وخولان وبلاد الحدا جنوباً من صنعاء ، ورجع الإمام من حرف سفيان إلى مدينة ذيبين وظفار وسار إلى مدينة خمر فاستقر بها . وأنفذ منها فى ذى القعدة خطيب مقامه القاضى حسين بن أحمد العرشى مندوباً عن حضرته إلى السيد الشهير محمد بن على الإدريسى إلى بلاد تهامة ، وجهز الإدريسى فيها السيد مصطفى الإدريسى لمحاصرة أبها عسير ومن فيه من الأتراك كما سيأتى إيضاح ذلك قريباً

معركة خودان ببلاد يريم

فى نحو نصف شهر ذى الحجة من هذا العام نفذ الجيش البرطى النيلانى بقيادة السيد محمد بن يوسف الكبسى ، والشريف عبد الله بن محمد الضمين ، والسيد محمد بن على الشامى ، والسيد يحيى بن محمد بن الهادى إلى جبل خودان من بلاد يريم على نحو مسافة أربعة أيام جنوباً من صنعا . فقصدتهم جموع الأتراك إلى خودان وهو يشتمل على نيف وعشرين قرية ، واستمرت الحرب فيما بينهم ثلاثة أيام ، وقتل فيهما من الفريقين نحو خمسين رجلا فيهم الكثير من العسكر العرب الملة الذين مع الأتراك ، ثم رجع الأتراك من حيث جاءوا وانتقل القادمة والجيش الإمامى نحو مدينة يريم

وعقيب هذه الحرب أمر والى اليمن محمد على باشا بضبط حاكم قضاء يريم الوالد العلامة زيد بن على الديلمى الحسنى من مدينة يريم إلى صنعا ، فسار به نحو مائة من عسكر الأتراك ليلا من يريم نحو صنعا ، ولما وصل إليها أمر الوالى بسجنه فى قصر صنعاء ، وسجن الوالد محمد بن إبراهيم بن أحمد ، والأخ على بن أحمد بن إبراهيم ، والسيد عبد الله بن محمد الخبانى الحسنى الصنعانى وغيرهم بحجة أن المقدمى السيد عبد الله بن ابراهيم قريبهم . وكان قد نقل إلى الوالى ان فلان العسيرى رسول بعض الذوات بالجهة

الجنوبية من صنعا إلى الإمام مر من حول صنعا بجوابات الإمام عليهم فأمر بقبضه فى مدينة ذمار ، ولما وصل أمر بسجنه ثم أمر بخنقه مع غيره جنوبى سور صنعا بعد إحضار الألوف من الجنود التركية وأمر بصلب المخنوقين بعد ذلك مدة لتخويف غيرهم

وأمر بشهر رمضان من هذا العام بسجن الحاج سيف سعد حنيش من أعيان الرعية بوادى شعوب شمالا من صنعا ، وتابع الأتراك الضرب الشديد له الضرب المبرح وعذبوه أنواع التعذيب ليقول ان فلاناً وفلانا ممن يكاتب الإمام ، فما قال ذلك حتى كان إطلاقه بعد وصول عزت باشا فى العام الذى بعد هذا

نفوذ قواد أجناد الإمام إلى كل بلاد بهذا العام

عقيب معركة خودان كان نفوذ للمولى العلامة سيف الإسلام أحمد بن قاسم حميد الدين وبمعيته السيد الباسل عباس بن عبد الله بن المؤيد الحسنى والسيد عبد الكريم بن محمد الحسنى إلى جهة الروضة وما إليها من شمال صنعا ، والسيد الكبى على بن على السراجى إلى بلاد البستان غرباً من صنعا ، والصنو العلامة عباس بن على بن أحمد بن إسحاق إلى دار القاع وما إليها من بلاد سنحان وغيرها جنوباً من صنعا ، ثم الصنو العلامة على بن عبد الله الوزير إلى حدة بنى شهاب ، والوالد السيد عبد الله بن يحيى أبو منصر والسيد العلامة يحيى بن على الذارى إلى بلاد حراز والحيمتين ، والوالد السيد إسمعيل ابن حسن ابن الإمام الوادعى إلى بلاد المحويت والخبت ، والسيد يحيى بن ناصر شيبان إلى بلاد حجة وحصونها ، والمولى سيف الإسلام محمد ابن المتوكل على الله المحسن بن أحمد إلى بلاد عمران ، والقاضى العلامة محمد بن إسمعيل الشامى إلى حصون بلاد مسور المنتاب ، والشيخ على المقداد إلى بلاد الحيمة وحراز بعد الأولين ، وكانت معارك عديدة فى جميع هذه البلدان

وفيات النبلاء والعلماء بهذا العام

محمد حسين الزواك التهامى

السيد العالم الفاضل محمد بن حسين بن عبد الله بن أحمد بن عبد الله الزواك بالزاى

المعجمة الحيفى القديمى التهامى . مولده فى رجب سنة ١٢٧٧ سبع وسبعين ومائتين وألف وأخذ عن السيد أحمد مشلا والفقيه أبى الغيث ناخوذة والفقيه إبراهيم سعدان وأخيه إسماعيل بن حسين الزواك وأخيه عبد الله بن حسين وخاله السيد عبد الرحمن بن عبد الله القديمى وعمه العلامة محمد بن عبد الله الزواك . وترجمه صاحب نشر الثناء الحسن فقال :

كان شجاعاً قوى الجنان ، لا يهاب الأمراء وأرباب الدولة ، بل إذا رأى منهم المنكر أنكره وأغلظ عليهم . وكان ذكياً قوى الفهم ، وتولى من الدولة العثمانية الفتوى ، وأكثر النظر فى كتب الحنفية ، وله معرفة تامة بعلم الطب . ومن شعره إلى السيد محمد بن عبد الرحمن القديمى قصيدة منها :

فى روضة الحسن للأفكار ميدان ... وللخواطر فى الميدان فرسان

وللنفوس ابتهاج فى تنفسها ... وللقلوب بها روح وريحان الخ

وما زال على حاله الجميل والإقبال على طاعة الملك الخلاق وحسن الاستقامة وإكرام الوافد حتى قتل مظلوماً فى منزله قتله جماعة من السباريت فى ليلة الجمعة رابع جمادى الأولى سنة ١٣٢٨ ثمان وعشرين وثلاثمائة وألف . رحمه الله تعالى وإيانا والمؤمنين آمين

وفى لامية النبلاء عنه وعن السيد حسن الشجرى :

قضى بشهر جمادى فى تهامة ذو التقوى محمد الزواك سبط على

عن واحد بعد ستين لمولده ... فى داره قتله ظلماً من السفل

وبالحديدة مات المقرئ الحسن الشجرى ذو النسك والإرشاد والوجل

عن أربع بعد ستين لمولده ... لبى دعا خالق الانسان من عجل

حسن أحمد شجرى القديمى الحديدى

السيد العارف الحسن بن أحمد بن عمر بن أحمد بن عمر بن عثمان بن أبى الغيث بن الشجرى القديمى الحسينى الحديدى .

مولده ببندر الحديدة فى ربيع الأول سنة ١٢٦٤ أربع وستين ومائتين وألف

وكان حسن الأخلاق والاستقامة، مداوماً على الصلوات فى أول أوقاتها جماعة، وعلى تلاوة القرآن فى مسجد عمره بجنب بيته فى الحديدة، وعكف على تعليم الناس القرآن والخط، ختم على يديه الكثير من أهل الحديدة . وله جودة رأى وحسن تدبير ومعرفة بعلم الأدب والبديع . قال صاحب نشر الثناء الحسن : ورأيت له أرجوزة أولها :

حمداً لمن أرشدنا إلى الهدى. وعلم الانسان عند الابتدا
سبحانه من عالم حكيم إذ وفق الجاهل للتعليم

منها :

وبعد فاسمع أيها الخل الوفى أرجوزة تفصيلها لا يختفى
انى امرؤ ما زلت فى الكتاب مفتتحاً فيه لكل باب
مواظباً منذ ثلاثين سنه على اكتساب الصنعة المستحسنه
اعلم الطلاب للقرآن والخط والحساب والبيان
قصداً لنيل الأجر والثواب ملتزماً مباحث الآداب الخ

ومات فى جمادى الأولى سنة ١٣٢٨ ثمان وعشرين وثلاثمائة وألف عن أربع وستين سنة من مولده رحمه الله تعالى

محمد يحيي العجرى الصعدى

السيد العارف محمد بن يحيي بن أحمد العجرى الحسنى المؤيدى اليمنى . وبقية نسبه والكلام على العجرى فى ترجمة والده المتوفى سنة ١٣١٣ ثلاث عشرة . والمترجم له كان سيداً عارفاً فاضلا، ومات فى خامس شهر رمضان سنة ١٣٢٨ ثمان وعشرين وثلاثمائة وألف ببلاد بنى جماعة فى جهات صعدة . وتراجم إخوته أحمد وعبد الله وعلى بمواضعها من كتابنا هذا . رحمهم الله وإيانا والمؤمنين آمين

على عبد الله حامد الآنسى

القاضى العلامة الزاهد التقى على بن عبد الله بن عبد الرحمن حامد الآنسى صاحب جبل الشرق

مولده سنة ١٢٦٠ ستين ومائتين وألف . وهاجر إلى صنعا فلبث بها نحو عشر سنين لا يعرفه إلا مشايخه فيها . وترجمه المولى أحمد بن عبد الله الجندارى فقال :

القاضى العالم المجاهد المشتهر بالورع والجامد . قرأ العلم بصنعا ، وهاجر فيها مدة بمسجد داود . وأخذ عن سيدنا محمد كباس الصنعانى ، والقاضى محمد بن أحمد العراسى وغيرهما . واتصف بكثرة التقزز والتحرى والتحرز ، ومناصرة الأئمة وإعانتهم وهو فى سنة ١٣٢٢ اثنتين وعشرين فى الخمر من بلاد آنس على ضعف فيه وأمراض تعتريه . الخ

وترجمه تلميذه الأخ العلامة إسماعيل بن إسماعيل ناصر الدين المرونى الحسنى ووصفه بالزهادة العظيمة والتحقيق فى العلوم ، وأنه كان على جانب عظيم من التقوى والصلاح والعلم والعمل ، وعكف على التدريس بمحله جبل دمام ، فالتف حوله جماعة من سادات المرون وغيره ، فعمر لهم الأماكن والمنازل فى محله وأخذوا عنه . وكان شديد الشكيمة على الظالمين ، فأمره الإمام المنصور بالله محمد بن يحيى حميد الدين رضى الله عنه بقبض الواجبات فى تلك الجهات ، وبنصح الشيخ نصر الدين على المقداد راجح فى أعمال الجهاد ، وما زال على ذلك حتى قصدته الأتراك إلى محله وأحرقوا داره ، فانتقل إلى مخلاف بنى أسعد من آنس فأحرقوا منزله ومنازل طلبته ، فعاد إلى وطنه فى عزلة دمام وقد أخذ عليه جماعة من السادة . ومات فى ٢٨ رجب سنة ١٣٢٨ ثمان وعشرين وثلاثمائة وألف عن ثمان وستين سنة رحمه الله تعالى وإيانا والمؤمنين آمين

وفى لامية النبلاء المطبوعة بصنعا :

ومات فى آنس فخر الهداة بها وحبرها حامد ذو الصالحات على
وكان علامة صمصامة متقززاً بعيداً عن السلطات والدول

عن الثمان وستين لمولده لبى دعاء الإله الدائم الأزلى

حوادث سنة ١٣٢٩ تسع وعشرين

دخلت هذه السنة والإمام بمحروس مدينة خمر من بلاد حاشد والوفود يتتابع وصولها اليه وقواد أجناده فى الجهات العديدة والكثير من مراكز الأتراك ببلاد اليمن الجبلية فى محاصرة . وأرخ العام الصنو العلامة يحيى بن محمد بن الهادى بقوله :

يا أيها المولى الذى سدت الحيّ والبذى
خذ الحصون كلها بجندك المنفـــذ
فـكل علج قائل بالنصر يا يحيى خـذ
سنة ١٣٢٩

حرب الروضـــة وشعوب

لما أحس والى اليمن محمد على باشا بقرب وصول قواد أجناد الإمام إلى ما حول مدينة الروضة شمالا من صنعا طلب من كان فى الروضة من رتبة الأتراك إلى صنعـا زاعماً أنه بعد دخول القبائل إليها سيخرج بجميع الأجناد والمدافع من صنعا لإخراب جميع الروضة ويفعل ويفعل ، فتعقب ذلك وصول أصحاب الإمام إلى الروضة فى يوم الاثنين ثامن شهر محرم ومعهم الأخ السيد المقدام عباس بن عبد الله بن المؤيد وجماعة من عقال القبائل ، وكان خروج الأتراك من صنعا فى المدافع العديدة وغيرها ، فضربوا بيوت الروضة من جبل الحشيشية ونحوه شرقاً ، ومن الجهة الغربية والجنوبية إلى آخر ذلك اليوم ، ووصل نحو ثلاثين رجلا من أهل قرية صرف وسعوان شرقاً من مطرح الأتراك فرموا اليهم من خلفهم ، فخاف الأتراك مهاجمتهم من خلفهم وسحبوا فوراً مدافعهم ورجعوا صنعا

وأخرجت الأتراك مدافعها وجنودها من صنعاء تريد الوصول إلى قرية بيت اللهيدة من سعوان إلى أخذ ما فيها من الطعام المدفون للرعية فاستقبلتهم القبائل إلى مسافة نصف

ساعة شرقاً من صنعا ، ودام ضرب مدافع الأتراك والحرب بين الفريقين إلى رجوع الأتراك صنعا ذلك اليوم بالخيبة ، وكان خروجهم بيوم آخر نحو نجّ عطّان غرباً إلى الجنوب من صنعا ، فانثالت عليهم القبائل حتى أعادوهم فى ذلك اليوم إلى صنعا

ثم كان خروجهم من صنعاء نحو الجهة الشرقية من وادى شعوب شمالا من صنعاء ، ووضعوا زيادة على عشرين مدفعاً فى أكمة ظهر الحمار تحت جبل نقم المشرف على صنعاء ، ورموا بتلك المدافع وبالمدافع التى فى قلعة قصر صنعاء وحصن جبل نقم ، وفى بعض النوب الأبراج بالسور الشرقى لصنعا إلى بيت القشم وبيت عطية فى شعوب وفيهـا السيد السكى عباس بن عبد الله بن المؤيد الحسنى وبعض القبائل من بنى حشيش فثبتوا هنالك فى حفائر ونحوها ، واستمر رمي الأتراك بمدافعهم ومهاجمتهم العديدة إلى وقت الظهر وعادوا كالفارين إلى صنعاء

وعقيب ظهر ذلك اليوم خرجوا من صنعا على من فى بيت راشد أبو عريج وغيره فى غربى شعوب ، فرموا الرمى المتتابع بالمدافع حتى أخربوا تلك البيوت وأسقطوا برمى المدافع أعلا أحد البيوت فنزل من كان فيه إلى أسفل سقف فيه وهم إلى نحو اثنين وعشرين رجلا من قرية الحى فى بنى الحارث وهجم عليهم الأتراك وخرقوا بعض السقف من فوقهم وأحرقوا ما وجدوه من حطب وقصب وأدلوه اليهم ليضطروا بذلك إلى تسليم أنفسهم إلى الأتراك فصمموا على الامتناع واستطاعوا المدافعة عن أنفسهم بالرماية وتلقى ما يحرقونه ويدلونه إليهم من الحطب والقصب حتى أيس الأتراك من خروجهم للأسر وتركوهم آخر النهار وعادوا نحو صنعا خوفاً على المدافع ، فأقبلت القبائل من بنى الحارث للتفريج على أصحابهم المذكورين وأخرجوهم من تحت السقف بسلامة جميعهم . وقد قال جماعة من الناس : ان حرب شعوب فى هذا العام هو أشد حروب هذا العام فانهـا أخرجت الأتراك ما يزيد على ثلاثين مدفعاً ورموا بما يزيد على ثلاثة آلاف ومائتين قذيفة من قذائفها المهيلة

حروب عصر وسنحان وما إليها

وتقدم السيد على بن على السراجى وغيره لمحاصرة من فى قلاع عصر المشرفة على صنعاء من الجهة الغربية ، فاستلموا بعض من فى تلك القلاع من الأتراك ومعداتهم ، وساروا لمحاصرة غيرها من القلاع فى بلاد البستان ، وقد أرسل الإمام أحد المدافع من خمر لضرب بعض تلك القلاع

وتقدمت شرذمة من العسكر الإمامية التى بقيادة الصنو عباس بن على بن أحمد إسحق على رتبة الأتراك التى بقرية الظبر من قرى بلاد سنحان فاستلموها ، وساروا على من فى بيت الزيادى من قرى بلاد الروس فناوشوهم الحرب حتى تسلموا ، ثم كذلك من فى قلعة عتقان فى أعلا نقيل يسلح المطل على قاع جهران فتسلموهم وما لديهم من بنادق ورصاص ومدفع ومكينة مترااليوز ، وكانت الأسرى من هذه الثلاثة المراتب زيادة على مائة مقاتل وسيقت جميعها مع المدفع ومترااليوز إلى الإمام أيده الله

وفى نفس اليوم الذى وصلت فيه إلى خمر وصلت مكينة المخابرة الميلوستا المراية التى كانت فى جبل بكر من بلاد كوكبان بعد استلام من كان فى ذلك الحصن من الأتراك ، ووصلت البشرى باستلام القاضى محمد بن إسمعيل الشامى للمرتبين من الأتراك بجبل مسور المنتاب ، وتتابع وصول الأسرى والمدافع ونحوها إلى حضرة الإمام ، ثم استلم من فى بلاد حجة من أصحاب الإمام رتبة الأتراك التى بحصن الجاهلى القريب من نفس مدينة حجة وكان فيه مدفع الأتراك المنتل الكبير المهيل ، وكذلك رتبة حصن ظفير حجة ، وبقى تحت الحصار من فى قلعة وعلان وقرية معبر بجهران وفى نفس مدينة ذمار من الأتراك

فتنة مهاجمة قبائل برط مدينة يريم ونهبهم لها

قد ذكر فتنة هذه المهاجمة ونهب أهل مدينة يريم وشدة فجور قبائل برط القاضى عبد الواسع الواسعى بما فى تاريخه المطبوع . والذى علمته أنه بعد معركة جبل خودان فى آخر شهر ذى الحجة من العام الماضى ، تقدم الجيش البرطى من محمدى وحسينى لمحاصرة مدينة

وكان القائمقام بها للأتراك حافظ أحمد أفندى فى شرذمة من الأتراك فى دار الحكومة بريم ، وبقية الأتراك ومعهم بعض مشايخ البلاد كانوا فى قلعة يصبح أبا الجبل المطل على نفس المدينة بريم ، فاستمر محاصرة الجيش البرطى لمدينة يريم نحو شهر وقواده السيد محمد بن يوسف الكبسى والشريف عبد الله بن محمد الضمين والسيد محمد بن على الشامى والسيد يحيى بن محمد ابن الهادى ، ثم هاجمت قبائل برط مدينة يريم فى ليلة من ليالى شهر صفر هذا العام ، فتمكنوا من دخولها وعاثوا وهاجموا بيوت أهلها ونهبوا ما وجدوه فيها وفعلوا ما لا يرضاه الإمام ، وكانت القتلى من أهل يريم ظلماً نحو ثلاثين نفساً من رجال ونساء ، واشتد الخطب لذلك وعظم الكرب ، وقام الإمام لذلك الفعل وقعد ، وتحررت الرسائل العديدة من مقامه إلى القادمة فى يريم ومشايخ القوم وأفرادهم فى إرجاع كل ما أخذوه ظلماً على أهل يريم ، وخطب خطيب مقام الإمام القاضى حسين بن أحمد العرشى فى يوم جمعة من شهر صفر خطبة أعلن فيها البراءة من ذلك الفعل الفظيع فى يريم ، ثم سار بعض الجيش البرطى من بلاد يريم لاستقبال الماكينة التى خرجت من جهة عدن للامام بسعى الصنو محمد بن على الشريف الخولانى وسلطان لحج ، فكان نقلها من حدود بلاد قعطبة إلى أن تم إيصالها إلى محروس قفلة عذر ببلاد حاشد وهى لضرب السكة العملة الإمامية .

وكتب القاضى العلامة يحيى بن محمد الإريانى — وكان فى شهر صفر من هذا العام بمدينة يريم — قصيدة إلى الإمام حفظه الله يصف فيها ما كان من الخطب الجسيم بالنهب الفظيع لأهل مدينة يريم منها :

على رسلكم أهل المحابر والقلم ... بذا خبروا فلينقل النظم من رقم
قفوا ريثما أملى عليكم رسالة ... لها الصدق خال وابن خال لها و عم
منزهة عن ذكر ليلى وزينب ... ومشغولة عن وصف سلمى وذى سلم
مبرأة عن ريبة فى حديثها ... وما ربها فيما يقول بمتهم
إلى مربع المجد الذى طال سؤدداً ... مقام أمير المؤمنين ولى النعم

إلى واحد العصر الإمام الذى سما … بعلياه حتى طاول البدر حين تم
مجدد هذا العصر من بعد أن غدا … كلجىّ بحر أو كداج من الظلم
فلسنا نرى غير الإمام مجدداً … بأمر بعرف أو بنهى لمن ظلم
فيا راكباً اما بلغت إليه لا … يكن غير أخبار الإمام لك الأهم
بما كان حقاً فى يريم وما جرى … من القوم مما أوقع الطفل فى الهرم
فلم يتركوا للمسلمين جميعهم … من المال ما يجدى ببيع ولا سلم
وقد أخذوهم من محب ومبغض … ومافرقوا بين الصحيح وذى السقم
وناهيك يا مولى الأئمة انما … بمسجدها من فرشه ليس يحترم
وكم من ضعيف قد أذيق بظلمهم … رباطاً مع التهديد والهتك للحرم
وقطعهمو أذن الشريفة كائن … لقرط حقـير لا يقوّم بالقيم
وقتلهم أيضاً عجوزاً شريفة … بغير تحاش واسال النسر والرخم
نعم اننى نزهت سادتنا فـما … علمت لهم فى ذاك ذنباً ولا لمم
وكلهم ناهون عنه بفعلهم … وقولهم ما منهم قط من كتم
ولـكنهم لا يسمعون كلامهم … ولا امتثلوا للمقدمىّ بمـا حكم
لأنهم ظنوا بأن دخولهم … مبيح فـكل للاباحة قد زعم
ولم يعلموا والله ان ليس مسلم … بذا قائلا يا قبح ذلك من وَهم
وحاشا وكلا أن يكون إمامنا … بذا آذناً أو راضياً للذى ظلم
فلا تنسب الفعل الذى قد لغوا به … إليه فحاشاه يلين لمن غشم
وممن غدا فى سلك من ظلموا بها … بلا سبب هذا الحقير الذى نظم
وإن يك قدفات الذى أخذوا بها … ففى بيت مال المسلمين لنا قسم
أآل رسول الله ذخرى ودادكم … وملتزمى مالى سوى ذاك ملتزم
وحاشا وكلا أن يكون محبكم … ومبغضكم سيين فى الخطب إن ألم

وأجاب عليه مولانا الإمام ، ولعل المجيب على لسانه القاضي حسين العرشي بقصيدة منها :

كأ بك بي دع عنك ماقيل من وم ... وليلى وذات الضال والبان والسلم
وأيام لا تنفك نفسك تبتغى ... مناها وتحكيم الهوى عند ان حكم
وأحيان ينسيك الخرائد كلما ... تذكرك الأهلين والمال والخدم
وقل لي عن الأيام هل صح عندها ... بأنى امرؤ أسقى الأعادى كل سم
وسقت إلى الأعداء فى كل جبهة ... جبالا على اشعافها السمر والخذم
أشق بها صف الضلال وما لها ... سوى قبض أرواح المعادين ملتزم
وعمدا ضربت الهام منهم فأصبحوا ... أسارى وقتلى غير من فر وانهزم
وسل كل حصن كيف كان اقتناصه ... وماذا به للعاقل الامر من نقم
وآليت لا تنفك بيني وبينهم ... معارك فيها السيف منجى ومعتصم
وقد جاءنى واليوم باد ضياؤه ... خطاب الذى قد جر فى الكاغد القلم
كتاب امرئ لله ذلك من فتى ... تصرف فى ذاك القريض الذى نظم
يزاورنا بالنظم حتى كأنه ... عقود جمان زانه الدر فانتظم
وآداب ذى ود لسحبان عندها ... تأخر عى خانه معجم البكم
وأبيات ممدوح السجايا تراصفت ... بهن المعانى فاستوى السبر وانقسم
إذا التفتت عند التوثب خلتها ... تلفت عن خد به الخال قد رقم
وقد خبرتنا عن بريم منيبة ... بما كان فيها عن لسان لها وفم
وما فعل الجيش الذى قد تعلقوا ... بأسوارها إذ أغلق الباب من ردم
أتوا منكراً عموا به كل منزل ... ومانزهوا الأمر الشريف عن الوخم
أفيدك انى لست أرضى فعالهم ... ولا نكر ذى نكر ولا ظلم من ظلم
وقد أقبلوا لما رأوا سوء فعلهم ... علينا وقالوا أنت ياذا النهى الحكم
وحطوا مواثيق الوفا عن نفوسهم ... إلى أجل أن يرجعوا كل محترم

فهلا فان وافوا بصدق تنزهوا ... به عن مساوى الغى والبغى والندم
وإلا فقد أنذرتهم يوم كربة ... يسوق إليهم كل همّ وَكلّ غم
وفى الأدهم المبروم فى سوق رهنهم ... وقاء وتبكيت وفى صولة الرسم
أفى زعمهم قد فات ما كان عندهم ... وما فات كلا ما جنوه ولا انهضم
وما ذمة الإسلام إلا التى لها ... ذمام ويرعاها أولو الحق والذمم
وفى غارة الرحمن تفريج كربة ... ومن عنده سبحانه الجود بالنعم
رجوناه فى عسر ويسر وآنفاً ... له وبه ندعو إذا حادث ألمّ
ألا انه المولى ألا ان جوده ال ... مفيد إلى من عنده يبدر الكرم

وقد كان افضال الإمام أيده الله بتحويل ما رآه للواصلين إليه ونحوهم من الشكاة الضعفاء من أهل بريم ، ثم بلغ أن عزت باشا بعد وصوله فى هذا العام أحال لهم من المال السلطانى بستمائة جنيه ذهباً فرقت بينهم

إرسال الدولة العثمانية عزت باشا وشريف مكة وعزير على للتفريج على اليمن

فى أول هذا العام انتدبت الدولة العثمانية أحمد عزت باشا قائداً عاما لقواتها إلى اليمن وكان حينذاك رئيس أركان الحرب فى نظارة الحربية بالاستانة ، وقد سبق وصوله إلى اليمن مع أحمد فيضى باشا فى سنة ١٣٢٣ ثلاث وعشرين ، ثم سار فى أول هذا العام من الاستانة واجتمع فى بندر جدة بالشريف حسين بن على بن عون أمير مكة بموجب الأمر من الاستانة فى تعاونهما على إخضاع اليمن وبأن يكون خروج شريف مكة نحو بلاد عسير وتهامة لمحاربة السيد محمد الإدريسى ليتمكن القائد عزت باشا من توجيه جميع جيشه العرمرم الزاحف إلى محاربة أصحاب الإمام يحيى والتفريج عن صنعاء المحصورة

ما قررته اللجنة بالاستانة لإصلاح اليمن

نشر صاحب مجلة المنار فى شهر رمضان من هذا العام : انه قد اقترح على الدولة العثمانية

أن تتفق مع إمام اليمن فتعترف له بزعامته وتقره على إمامته فى قومه حسب اعتقادهم وترضى منه بما يقبله فى مقابل ذلك من الاعتراف بسيادة الدولة على اليمن وكونه تابعاً لها ، وبعد الاتفاق على هذين الركنين يسهل الاتفاق على كل شىء . قال : اننى موقن أن الإمام يرضى بالاتفاق ويكره أن يحارب الدولة العثمانية باختياره ، وانى أتحرى أن أضمن أن تعترف الدولة بإمامة الإمام وزعامته فى قومه وعدم نزع السلاح منهم والإمام يعاهدها على عدم الخروج عليها وعلى تأمين البلاد ، فما زالت العرب تدين بالوفاء فى الجاهلية والإسلام

أما الأصول التى قررتها اللجنة التى ألفت فى الباب العالى لأجل وضع النظام لإصلاح اليمن فهى على ما نشر فى الجرائد عشرة أقسام :

(الأول) تقسيم اليمن وعسير إلى ثلاث ولايات (الثانى) تعيين مشايخ القبائل متصرفين فى الولاية وقائمقامين فى الأقضية ومديرين فى النواحى (الثالث) أن يصرف النظر عن أصول المحاكمات التى عليها العمل فى الدولة هنالك ويستبدل بها محاكم شرعية تحكم فى الدعاوى (الرابع) إنشاء الطرق والمعابر الكافية ويؤسس المدارس وأخصها الابتدائية (الخامس) أن يمنح الإمام رئاسة اليمن الروحية (السادس) أن تبتاع نسافات تحافظ على السواحل وتنشأ المعاقل العسكرية (السابع) أن يعفى اليمانيون كافة عن الخدمة العسكرية ويوفد من سورية وطرابلس أناس يقومون بها هناك أو يأخذ لهم أناس من العربان بالأجرة (الثامن) أن يسمح للعربان بحمل السلاح مؤقتاً (التاسع) أن تلغى الضرائب وحصر التبغ الدخان لأنه يسهل تهريب السلاح (العاشر) أن يعين الولاة من أصحاب الفطنة والحنكة والدراية ويمنحوا السلطة الواسعة . ثم قال : هذه الأصول ليست فيما نرى إصلاحاً كافياً لليمن ولكنها ترضى اليمانيين وتسكن ثائرتهم ، ونتمنى أن توفق الدولة إلى اختيار الولاة الموصوفين بما ذكر فى الأصل العاشر وبالديانة والإخلاص والعمل . فعلى هذا جلّ المعول وما حرك الفتن هنالك فى كل زمن إلا أولئك الولاة الطغاة الذين يفسدون فى الأرض ولا يصلحون . انتهى

المعارك مع جيش عزت باشا ومدة الحصار لصنعاء

بعد اجتماع الشريف حسين بن على أمير مكة وعزت باشا فى جدة سار الشريف فى جموع من العرب والترك نحو بلاد عسير ، وخرج عزت باشا ومعه القائد الشهير العربى عزيز بك على المصرى إلى الحديدة ثم إلى بلاد حراز ، فكانت الحروب بينهم وبين أصحاب الإمام فى بعض البلاد الحرازية ثم فى حجرة ابن مهدى ومفحق وبيت السلامى وقلان والحيس من بلاد الحيمة ثم فى شعبان البروية وغيرها من قرى بلاد البستان إلى جبل عصُر المشرف على صنعا . وقال بعض أمراء الأتراك الذين كانوا بمعية عزت باشا : ان مقدار القوم الذين قاتلوهم من العرب فى مفحق نحو ثلاثة آلاف مقاتل ، والذين تجمعوا من العرب فى حرب بيت السلامى وقلان نحو عشرة آلاف مقاتل ، ولكن أشد تلك الحروب حرب شعبان البروية إذ كان فيها نحو ثمانمائة مقاتل من العرب كانت تهاجمهم الأرنوط غير مبالين بالرصاص الذى يصب عليهم كالمطر ولا ملتفتين إلى القتل منهم . وبعد قتل نحو الخمسين من العرب والجرح لكثير منهم اضطروا إلى الانسحاب ليلا عن شعبان

وكان دخول عزت باشا إلى صنعا فى ٦ شهر ربيع الآخر ففك الحصار عنها ، وفى اليوم الثانى سارت القبائل عن الروضة

ونقل صاحب المنار قول بعض الأجانب الذين كانوا من المحصورين بصنعا فى هذا العام ان مدة المحاصرة نحو أربعة أشهر أنفق فيها الفريقان عدة من الذخائر وكانت الحامية بصنعاء نحو خمسة آلاف من المشاة وبعض الفرسان ونحو ثلاثين مدفعاً ولم يكن فى استطاعتها الدفاع عن السور الذى يبلغ محيطه اثنى عشر كيلو متراً . قال ويقال : ان الإمام كان أعد السلالم اللازمة لتسلق الأسوار ولكن بعض المقربين إليه ثنوه عن عزمه

وكانت الحامية تخرج من المدينة وتهاجم الثوار فتنشب بينهما معارك شديدة خسر فيها الفريقان ، وكان الثوار مسلحين ببنادق ماوزر عيار أربع وسبعين وكانت الذخائر متوفرة عندهم حتى استطاعوا أن يطلقوا على الأسوار وغيرها ناراً حامية أكثر من ثلاثة أشهر ،

ومما يستغرب أن البنادق والذخائر فى شبه جزيرة العرب أرخص منها فى أروبا ، ولم يستعمل الثوار المدافع العديدة التى كانوا غنموها من الأتراك لأن معظم من بصنعا تصيبهم قنابلها من إخوانهم وأتباعهم ، ولما عصفت ريح الثورة خرج بعض الجنود اليمنيين من صنعا وانضموا إلى الثوار ، فشدد ولاة الأمور على من بقى من هؤلاء الجنود فى المدينة واعتقلوهم مع سائر الذين اشتبهوا فيهم من الأهالى إلى أن انتهى الحصار ولم يشددوا إلا فى هذا الأمر وتجاوزوا عن سيئة الذين سعوا فى نسف الشكنات لخوفهم من قيام العرب إذا سقطت صنعا وحرصهم على حياة الجنود الكثيرين الذين أسرهم العرب ، وزحف عزت باشا بجيشه من الحديدة على داخلية البلاد من غير أن يلاقى المقاومة التى كان يتوقعها ، على أنه قاتل كثيراً فى طريقه ولكن الثوار لم يدافعوا عن معقل من معاقلهم العديدة بين صنعا والحديدة مدافعة تستحق الذكر ، وقد دلت النتائج أن تقاعدهم عن مقاومة الجيش كانت حكمة من الإمام وليس جبناً منه ومن رجاله . ولما بلغ جيش عزت باشا صنعا رأى أنه لا يستطيع أن يخطو إلى ما وراءها وزد على ذلك أنه لقى فى طريقه مشاق وصعاباً وأنفق مالا كثيراً فى الانتقال من مكان إلى مكان ، وشاع بعد رفع الحصار أن الجيش كان ناوياً التقدم إلى شهارة ، ولكن عرب السواحل استأنفوا القتال الذى انتهى بواقعة جيزان المشئومة ، فاضطر ولاة الأمور أن يسرعوا بمفاوضة مشايخ عرب الجبال ليشتروا خضوعهم وولاءهم بالمال فان التغلب على البلاد الجبلية فى اليمن محفوف بأخطار ومصاعب جمة لأن البلاد وعرة المسالك تتخللها الجبال والهضاب من جميع الأنحاء فتجعل المواصلات أمراً صعباً جداً ان لم نقل محالا ويسكنها قوم أشداء عرفوا بالبسالة والإقدام لأنهم شبوا على الحرب وشن الغارات ، وهم متحدو الكلمة تراهم قلباً واحداً ويداً واحدة فى الذود عن كل ما يوجب إذلالهم وإخضاعهم ، فعقدت الحكومة العثمانية صلحاً مع الإمام يحيى بعد ما رشت زعماء الثورة بالأموال الطائلة ووعدتهم بالإصلاح ، فنال الإمام بذلك أكثر مما كان يطمع فيه وثبت فى مركزه حاكما على قبائل الزيدية ، ولم يتغير الحال فيما سوى ذلك عما كانت عليه قبل بدء القتال ، فالأتراك يملكون صنعا وقد استرجعوا معظم المراكز التى كانوا يحتلونها فى الماضى والإمام يملك شهارة وسائر

المعاقل التى كانت له ، وقد أطلق الإمام أخيراً سراح خمسمائة أسير من الجنود ، ولم يعد للدافع التى غنمها فى هذه الثورة أو فى ثوراته السابقة . انتهى

ثم كان عزت باشا بعد دخوله صنعا قرر المعاشات السياسية للأعيان والمشايخ والرؤساء من كل البلدان اليمنية ، وممن سارع إليه طمعاً فى المعاش السيد عبد الله ابن الإمام المتوكل المحسن ابن أحمد والشيخ ناصر مبخوت الأحمر الحاشدى والحاج مسعود البارق الحاشدى وغيرهم كثيرون

ومع استمالة عزت باشا لكثير من أعيان ومشايخ اليمن باسم المعاش السياسى ، رجع الإمام تبقية الوالد العلامة عبد الله بن إبراهيم والوالد محمد بن يوسف والشريف عبد الله بن محمد الضمين والصنو محمد بن على الشامى والصنو يحيى بن محمد بن الهادى ببلاد خولان العالية شرقاً من صنعا فكان ذلك مما أهمّ الأتراك

وفى المجلد الثالث من كتاب خطط الشام للأستاذ محمد كرد على السورى رئيس المجمع العلمى فى دمشق الشام ما نصه :

ثارت اليمن سنة ١٣٢٩ تسع وعشرين وثلاثمائة وألف ، فأرسلت الدولة جيشاً عظيما على صنعا والعسير قتل فى حربها من أبناء الشام ألوف ، كما كانت كل مرة تدفن ألوفاً من أبنائها فى تلك البلاد القاصية . حدثنى عظيم من الأتراك وكان أكبر رجال الشورى العسكرية فى الفيلق الخامس بدمشق : ان الدولة بحسب إحصاء الجيش كانت تدفن كل سنة من أبناء الشام فى بلاد اليمن نحو عشرة آلاف جندى يهلكون بالأمراض والفتن والقلة وتغير الهواء دامت على ذلك نحو خمسين سنة حتى عقد الصلح بين إمام اليمن يحيى بن محمد حميد الدين وبين قائد الحملة اليمانية عزت باشا ، وبهذا لم يبق للدولة هناك غير سلطان قليل فى صنعا وتعز وما إليهما من البلاد والجبال ، وانتقلت جُلّ الأحكام إلى الإمام وذلك فى سنة ١٣٢٩ تسع وعشرين هجرية . انتهى

أول كتاب إلى مولانا الإمام بشأن الصلح

كتب شيخنا المعمر الحسين بن على العمرى الصنعانى عن أمر عزت باشا إلى مولانا الإمام أيده الله فى جمادى الأولى من هذا العام مكتوباً منه ما نصه :

غير خاف على المسامع الشريفة هذه الحوادث العظيمة الواقعة فى قطر اليمن مرة بعد أخرى منذ سنين وأعوام ، وما وقع خلالها من إراقة الدماء وذهاب الأموال وهدم دور وبيوت وانتهاك حرم عظام ، حتى صارت حوادث اليمن سمعة فى الأقطار ، ووهن بسببها المسلمين الشعار ، وصار عقلاؤهم يخافون عاقبة الأمور ، وأهل الملل الكفرية يحصل لهم بذلك السرور ، ولقد شاع وذاع أنهم يدبرون الحيل فى تشتيت أمر أهل التوحيد وتفريق جمعهم بالوسائط ولو من بعيد ، ولهذه القضية صارت الأفكار حائرة ، إذ المسلمون يضرب بعضهم رقاب بعض ويدعون الفرق الكافرة ، وصار لعظم هذه المكيدة حضرة الباشا الأكرم والأمير المفخم قومندان العموم أحمد عزت باشا جمع الله به شمل المسلمين متأسفاً أشد الأسف لعظيم مودته لأهل اليمن وشفقته بهم خصوصاً سادات الناس وأشرافهم ، وصار باذلا جهده فى جمع شملهم وإصلاح شأنهم وحسم المادة التى بسببها أريقت الدماء ليعود كيد الأجانب فى نحورهم وتبطل ما تسول لهم خبيثات ضمائرهم - ومعلوم عند مولانا ما لسلاطين الإسلام من الفتوحات السابقة وحفظ الثغور والقيام فى نحور الأعداء وحماية الحرمين وتعظيم شعائر الإسلام ، ومعلوم أيضاً ما وقع فى بعض الأقاليم من تغلب الأجانب على بلاد الإسلام وذلك لما شاعت لديهم مكائد الأعداء اللئام ولم تبق دولة إسلامية مستقلة غير الدولة العثمانية وغيرها صار يناح عليها ويبكى ، كيف دولة الغرب وإقليمه وعلماءه ورؤساءه اكتنفتها الحوادث حتى أنحت رمماً ، وحيث أن القومندان الأكرم حفظه الله له نية صالحة وأنبأ عن ذلك حسن أفعاله الظاهرة من الإنصاف والسماحة والعفو وكظم الغيظ ومراعاة مصالح الإسلام رغب فى مواصلتكم لما يعرفه من واجب حقكم وصلاح نيتكم ، فصدرت منه المكاتبة المباركة إن شاء الله بما هو الواقع وتدركه الأفهام لحسن ظنه فيكم وحرصه على حفظ شرف الإسلام

ومعرفة قدركم ليعلو بذلك الإسلام وملته ، وتنهدم رسوم الكفر وأبنيته ، ولزيادة الشرف لكم عند الرب جل جلاله فلم يأت أحد من أسلافه مثله في مراعاة ما يعظم نفعه ، فنرجو إن شاء الله من حضرتكم الشريفة عقيب الاطلاع على ما حواه مرسومه الشريف القبول لما تضمنه والمساعدة والجواب الشافي ، فانه لم يحرر ذلك إلا راجياً منكم القبول ، لحسن ظنه ورعايته لأهل بيت الرسول ، ومعلوم لحضرتكم أن الموافقة فيما هذا حاله يعود نفعها لمصلحة العموم في تقوية كلمة الدين وعز المسلمين

وأما الأمـــور المتعلقة بالرعايا والمأمورين وما ينوب ويعرض من أفراد القضايا ، فمع الاتصال والمراجعة يسهل أمرها لا سيما والمومأ اليه ممن له الكلمة النافذة والقول المقبول فيما رآه صلاحاً ، فاذا وقعت المراجعة بينكم بالرسائل المكتوبة فعسى تصلح الأمور على مطابقة رضاء الله سبحانه ، ونسأل الله باسمه الأعظم أن يصلح أحوال أهل الإسلام ويحسن الختام ، ودمتم في حفظ الله تعالى وشريف السلام عليكم ورحمة الله وبركاته . حرر في شهر جمادى الأولى سنة ١٣٢٩ . وتعقب هذا خروج شيخنا المذكور والوالد العلامة قاسم بن حسين العزى إلى الإمام إلى خمر في يوم السبت ثامن وعشرين جمادى الآخرة من هذه السنة فتراجعوا مع الإمام وأعيان رجاله

قال الوالد قاسم العزى : وكتب القاضي حسين بن أحمد العرشي وهم في المذاكرة إلى الإمام :

قالوا اللحيّة والبنادر كلها ... مأخوذة فالى متى الإعراض
أإلى انتصار المتهمين وقد بدت ... راياتهم نصبت لها الأغراض
ما عذرنا ما قولنا ما عندنا ... ماذا به المجد الرفيع يعاض
ما الاشتغال به بأيّة آية ... نام اللبيب وما به إغماض

فأجاب عليه الوالد قاسم بقوله :

قلنا لمصلحة رأينا وجهها ... فدع الملام فانه أحماض

فأجابه القاضي حسين بالموقف بقوله :

قلت المصالح قورنت بمفاسد ولأصلكم في مثل ذا الادحاض

فأجابه الوالد قاسم بقوله :

قلنا مفاد كلامكم شرف الهدى يبقى العنا وقلوبنا أمراض

أي بمثل ما كان من نهب القبائل بمدينة يريم وغيرها

ثم ترددت المياة إلى الإمام وإلى صنعا حتى انتهى الكلام في المواد التي تم الصلح عليها كما سنوضحها قريباً .

وقعة جازان ، وانفصال محمد على باشا عن اليمن

في شهر جادى الأولى من هذا العام انفصل عن صنعا الوالي محمد على باشا بعد أن لبث فيها سنة ، كان فيها مثال الطيش والعنف والشدة والغلظة وسوء التدبير والقسوة والجور والظلم والتيه ، ضرب بعض الأبرياء وخنق بعض الفقراء وأخاف الأغنياء وأراد أن يخنق جماعة من السادة والعلماء قبل محاكمتهم وحصول أي دعوى عليهم

أمر باخراب جلة من البيوت في فروة شمال سور صنعاء وقطع ما هنالك من أشجار وإخراب الجدران ونحوها وهكذا فيما جنوبي العرضي بالصافية وغيرها . أجبر بعض أهل صنعا على تسليم سبعين ألف ريال أثناء المحاصرة مع ما كانوا فيه من الشدة وغير هذه الأفعال .

ثم سار في هذا العام عن صنعا نحو بلاد الحيمة وسار منها ومعه الأميرالاى محمد راغب بك في جموع كثيرة من الأتراك نحو تهامة الشمالية ، فكانت بينهم وبين أهل تهامة من بني مروان وغيرهم وقعة مهولة في جيزان وما إليها ، وطار خبر هذه الوقعة كل مطار ، وقد يقال لها وقعة الحفائر ، وهي من أشد المعارك التي أخضعت الأتراك وبددت الألوف منهم .

ولما بلغ خبرها في شهر رجب من هذا العام إلى بلاد خولان العالية وكان فيها الأخ العلامة يحيى بن محمد بن الهادي الحسني نظم قصيدة إلى خمسة وخمسين بيتاً يمدح فيها قبائل عدنان

بسكان تهامة الذين كانت لهم تلك الوقعة بالأتراك ، ويوبخ قبائل قحطان سكان جبال اليمن إذ قد كان تقهقر جماعة منهم عن حرب الأتراك ومال بعضهم إلى الأطماع ونحوها . ومطلع تلك القصيدة قوله :

بقلبى لأحباب البعاد مقيل وها هم به بعد البعاد نزول

ومنها :

ويطلع وجه البدر وهو مورّد تورد وجه الدهر وهو جميل
بوقعة عدنان بأبناء يافث فان بها عند الفخار نطول
بنوا بقتال الترك مجداً مؤثلا بنته جدود قبلهم وأصول
وأحيوا مراسيم الجهاد لربهم كما خدَّشته حاشد وبكيل
فعدنان فى جيزان صالت عليهم على أنها طول الزمان تصول
وأخرى بميدىّ تفوق على التى بجيزان فالخصم الصريع عليل الخ

ونشر صاحب المنار فى جمادى الأولى سنة ١٣٣١ إحدى وثلاثين : أنه أخبره بعض الضباط الذين كانوا باليمن أن عدد القتلى فى جيزان من الأتراك أكثر من عدد جنود الإدريسى الذين قتلوهم . وقول مكاتبه : ان القتلى أكثر من أربعة آلاف عسكرى وانه لم يعرف مقدار الجرحى لكثرتهم ، وأنه فر الأميرالاى راغب بك القائد إلى الإدريسى خوفاً من فتك الضباط به بسبب الخطأ الذى ارتكبه فى هذه الوقعة ، فبقى عند الإدريسى سنة ونصف سنة ثم فر . وقد أخبر بعض المستخدمين باليمن فى هذه الأعوام القريبة ان محمد على باشا بعد عودته إلى الاستانة نحر نفسه . والله أعلم بالحقيقة

وكان قد اقترح على الأخ العلامة يحيى بن محمد بن الهادى بعض إخوانه بخولان فى جمادى الآخرة من هذا العام أن ينظم قصيدة على وزن القصيدة البسامة ويضمنها وقعات الإمام بالأتراك من سنة ١٣٢٢ اثنتين وعشرين إلى هذا العام . فنظم فى ذلك الشهر قصيدة طويلة جداً فى ذلك ، وذكر فى آخرها معارك الادريسى بالأتراك ، وان ذلك عن أمر حضرة

الإمام إذ لم يكن قد حصل بينهما في ذلك العام ما حصل فيما بعده من الحروب والصدام .

ومطلع القصيدة :

هذا محياك أم هذا سنا القمر   وذى ثناياك أم نبت من الدرر

منها :

لهت الحسين وأشياخاً لنا شهدوا   معاركا لبنيهم في بنى الأشر
فاستبشروا ثم قالوا للامام معاً   بخ بنى فبالتفضيل أنت حرى
واسأل (حرازاً وأرض الحيمتين) معاً   (كمفحق وخميس) مع (بنى النمرى)
(وآنساً آنساً) صارت معاركها   في العالمين كبدر أيما غرر
(وبازلا بعد بوعان) ونحوها   مع (حَضُور) وسائل عن (بنى مطر)
كذا معارك (سهمان ومندهم   ومتنة وذى سنحان مع عصر)
واسأل (شعوباً وعمراناً) وريدتهم   (مع شبام وهمدان مع بكر)
(وكوكباناً ومحويتاً بنى حبش   والشاحذية) بل والشامخ (النمرى)
كذا (حفاشاً وملحاناً وسارعهم)   وأرض (حجة) بل مع (مسور) النضر
(والسُّود والسَّود) لا تنس معاركه   (والسنتين) مع العمران من (خمر)
(ومحبشاً مع غربان وسُودتهم)   مع (حبور) به الذكرى لمدكر
(والأبرق الفرد مع سوق الثلوث) وما   بأرض (محنوش مع سَيْران) من خبر
والنصر بالنجر لقمان (وسروهم)   لله أبواب ذاك الشاهق العسر
وسائل (الروضة) الغنا تجبك وما   (أزال وعلان جهران) مع صبر
مع ذمار وخودان وما برحت   تشكو الأعاجم خوداناً أخا الظفر
ويُصبحا ثم إبا مع تعزهم   كذا حبيشاً وبعداناً مع الشعر
واسأل خباناً ودمتاً ثم قعطبة   من بعد أرض مُريس جهة الضرر
أما معارك عك مع عسيرهم   بأمر عامله ذى الصارم الذكر

فتجل إدريس قد أحيي الجهاد بها ... عن أمر حامى حمى الإسلام عن غير
أميره وأمير المؤمنين معاً ... يحيى الإمام حماه الله بالزمر
فهذه فتكات الامام على ... عداه سارت مسير الشمس والقمر
يا سيد الناس خذها شبه غانية ... بسّامة ما بها شيء من الخطر
وها أنا فى ذرى خولان منقطع ... عن أحب حليف الشرق والسهر
أرعى طيال بنى جبر واحرسها ... عن سيرها نحو داعى الشر من عصر
كم بعث روحى إلى ربى لنصركم ... فامنن علىّ وكن لى خير منتصر الخ

محاصرة الإدريسى للاتراك بعسير

والتفريج عنهم بخروج شريف مكة وما تعقبه

قال الشريف شرف بن عبد المحسن الحسنى المكى فى رحلته اليمانية المطبوعة بمصر سنة ١٣٣٠ ثلاثين ما خلاصته :

اختلط السيد محمد بن على الإدريسى فى مصر بلفيف من الخادمين للطليان ، ثم رجع إلى صبيا وابتدى ببث الفتنة ، فأرسلت إليه الدولة العثمانية وفداً رئيسه الشيخ توفيق الأرناؤودى أحد رجال الطريقة الإدريسية وأرسلت مع ذلك جيشاً قائده سعيد باشا إلى جيزان ميناء صبياء ، فصى الإدريسى على الوفد وأظهر لهم أنه ليس بثائر على الدولة ، فطالب الوفد وصول سعيد باشا إلى صبيا فوصل ، وأمر الإدريسى القبائل بخروجهم لمقابلة سعيد باشا وبصياحهم فى حضوره اللهم انصر أمير المؤمنين السلطان محمد رشاد ، ولولا هذه الخديعة لأمكن سعيد باشا احتلال صبيا قبل أن يتقوى الإدريسى ، ثم طلب من سعيد والوفد إحضار سليمان باشا متصرف عسير حتى يكون وإياه يداً واحدة على إصلاح اليمن ويزول سوء التفاهم ، وأنه متعهد للدولة بمد الأسلاك البرقية والسكك الحديدية فى تهامة ، فسارعوا إلى طلب سليمان باشا وبينهما مسافة سبعة أيام ، ولما وصل طلب الإدريسى أن ترفع الدولة العوائد القديمة وتقنع بالزكاة الشرعية وأن يكون هو المكلف بجمعها على أن يكون له الثلث منها والتزم

لهم بتأليف جيش من الوطنيين لحفظ الوطن وطلب أن يكون كتابة هذا الاتفاق ويمضى عليه هو وسعيد باشا، ويرسل الباشا لكافة القبائل بتهامة وعسير كتباً يأمرهم فيها بالخضوع لأمر الأدريسى حتى يتم له الإصلاح الحقيقى وجمع الزكاة ومد الأسلاك البرقية والسكك متى طلبت الدولة ذلك، فانخدع القائد والوفد وأجابوه إلى ما طلب، ثم سافر سعيد نحو صنعاء فى جيشه فخلا الجو للادريسى وامتدت سلطته يوماً فيوماً، ودارت المكاتبة بينه وبين من على شاكلته بمصر بواسطة وكيله المقيم فى مصوّع. وبدأ بتأليف البدوان لاعتقادهم الصلاح والتقوى فى سلفه وظنهم أنه على منوالهم، وكان عنده صندوق الكهرباء المحرك للأعصاب عند لمسه كما هى العادة، فأخرج من داره الحبل المتصل بالصندوق إلى الجمع المحتشد وأمر بعض خدمته أن يغرى بعض رؤساء القبائل بقبض النحاسة التى فى طرف الحبل ففعل فاختلجت إبهامه وسرى التأثير الكهربائى إلى غيره حسب العادة فخرج الحاضرون يصرخون للدد يا إدريسى أغثنا، وقالوا انه يمنع الذئب عن الغنم، وأن سيفه يقطع رأس عدوه من أميال، وأنّ وأنّ، وأطال أعوانه بمصر هذه الخرافات، ثم رتب أربعة أمراء له: السيد مصطفى الإدريسى على جبل عسير وغيره، والسيد محمد بن خرشان على وادى بيا، وابن عرار على حائل وبارق، والسيد الفضّال على المحواة. ثم كلف عامله على عسير بمحاربة الدولة العثمانية وطردها عن عسير ويضرب من لم يطع أمره فى جبل الحجاز حتى ملكهم. ثم ابتدى فى محاصرة أبها عاصمة عسير من ذى القعدة سنة ١٣٢٨ ثمان وعشرين وشتت عساكر الدولة من جميع الجهات، ولم يبق غير سليمان باشا المتصرف والمحصورين لديه فى أبها من العسكر، فمات أكثر العسكر جوعاً وأكل بعضهم الهرر والكلاب، واستمر الحصار نحو عشرة أشهر. وتوجه الشريف الحسين بن على من مكة فى يوم ١٦ ربيع الثانى سنة ١٣٢٩ تسع وعشرين فى جنوده النظامية التركية والعربية والفرسان، وكانت المعارك العديدة بين عسكره وعسكر الإدريسى حتى وصل الشريف الحسين وجيشه إلى أبها نهار السبت ١٩ رجب سنة ١٣٢٩ تسع وعشرين وكان فك الحصار عن ابها. ثم أحضر الشيخ حسن بن على بن محمد ابن عايض العسيرى وكافة مشايخ عسير السراة ورجال المع جميع الأسلحة التى كان أخذها

السيد مصطفى من قلعة شعار وفرقها بين القبائل لمقاتلة الأتراك، فأمر الشريف حسين بتسليمها إلى سليمان واعتذر من تابع الادريسى من المشايخ بأنهم إنما تابعوه بعد أن أرسل لهم سعيد باشا الأوامر المختومة بختمه وختم الادريسى

ومدينة ابها أربع قرى: مناظر، ومقابل، والخشعة، والقرى، وتحيط بها الجبال من الجهات الأربع، وفى جميع جبالها نحو خمس وعشرين قلعة محصنة أحسن تحصين. وكان رجوع الشريف الحسين وقومه من ابها فى يوم الأحد رابع شعبان وأبقوا فيها ستة عشر طابوراً من النظام بجميع لوازمها الحربية. ووصل الطائف فى صبح الخميس ٢٢ شعبان. وقد أورد صاحب الرحلة القصائد التى هنوه بها فى الطائف، ومنها قصيدة إلى نحو ثلاثين بيتاً للشيخ أحمد النجار المدرس بالطائف منها:

وفود التهانى بالإياب وبالنصر	أتت تجتلى كاس السرور مع البشر
فكيف وقد لاحت بأفق ربوعنا	شوارق أنوار المليك بلا نكر
سليل العلى روح الكمالات ذوالتقى	حسين أخو الإحسان والحلم والبر
فابها بكم زانت وعاد بهاؤها	وأصبح فى أرجائها يهتف القمرى الخ

وقصيدة إلى نحو خمسين بيتاً لقاضى الطائف الشيخ عبد الله كمال ضمنها خلاصة المعارك الواقعة فى تلك الرحلة منها:

هذا هو الفتح أم نصر من البارى	وافى لسيدنا أم ستر ستار
فأهل حلى وأهل القوز ما اتعظوا	بالنصح شهراً ولم يصغوا لتذكار
وفى تنومة جاءوا بالجموع مع	محمد بن دليم يوم هدار
لا تضمرن يا ابن إدريس لدولتنا	مكراً فثورتها أهوال أخطار الخ

وبعد أن أعلنت إيطاليا الحرب فى طرابلس على الدولة العثمانية فى رابع شوال من هذا العام حولت نظرها إلى البحر الأحمر وحاصرت اليمن وضربت بمدافعها الشيخ سعيد فى باب المندب وحاصرت أسكلة جيزان. وقد كان الادريسى فر إلى جبال فيفاء، فلما وصله

الخبر رجع إلى صبيا وخابر أصدقاءه الطليان باستمداده لمساعدتهم على حسب الاتفاق المبرم بينهم فى مصر ، فأنزلت الطليان له المدافع والبنادق والرصاص والذخائر مع جند الرمى بالمدافع ألبستهم أزياء العرب وأنزلوا السلاح بين جيزان والبرك ليرسل إلى الادريسى ، فأرسل الشريف شبير من القنفذة والشريف أحمد حسين المنديلى اصحابهم إلى كل الطرق ، فأخذوا بعض الأسلحة الطليانية وأرسلوها إلى محمد على باشا قائد الحملة العثمانية فى محائل ، وكان عندهم ستة عشر طابوراً ، وفى قوز أبو العير ثلاثة طوابير ، وفى بندر القنفذة ثلاثة طوابير ، وفى أبها عاصمة اللواء عشرة طوابير

ولما بلغ الادريسى خبر أخذ السلاح المذكور والذخائر ، استنجد بقبائل جبل فيفاء والحسينى وصبيا وأفهمهم أن الترك يأخذون الهدايا التى يرسلها اليه السيد أحمد السنوسى مع أنه يبرأ من ذلك ، فاغترت تلك القبائل بقول الادريسى وتجرد منها نحو خمسمائة مقاتل ، فسارت بقيادة مصطفى الادريسى ، وكمنوا لقافلة ذاهبة من القنفذة إلى أبها ، فأخذوا نحو أربعمائة جمل تحمل مؤونة وذخائر ، فتبعهم الشريف شنبر والشريف أحمد المنديلى فى ألف مقاتل من قبائلهم فأدركوهم بوادى الشقيق ، فدارت الدائرة على أصحاب الادريسى فقتل منهم نحو خمسة عشر قتيلا وستة أسرى ، ففرت قوم الادريسى وتركت جميع تلك القافلة ، وكان إيصال محمد على باشا ، ثم كان تجريد قوة ستة طوابير من الجيش النظامى وألف وخمسمائة من العرب وأربعمائة من عسكر الجندرمة بقيادة الأمير فيصل بن الحسين وسليمان باشا قام من أبها فى خمسة طوابير والعربان بقيادة حسن على محمد بن عائض ومحمد على باشا بقوة نظامية من محايل وسعيد باشا فى قوة نظامية من الجنوب ووجهة الجميع صبيا لقطع جرثومة الشر . وعند ما وصل الشريف فيصل بقوته إلى وادى دوقة رست سفن حربية إيطالية فى مياه القنفذة ، ولما أبصرتها الجنود العربية احتالت بنقل المدافع التى فى الثغر إلى مكان يطل عليهم . وفى اليوم الثانى أطلق الطليان قنابل مدفعهم على حصون المدينة وجميع دورها ، واتفق الطليان ورجال الادريسى على الهجوم دفعة واحدة ، فهجم رجال الادريسى وتأهب من فى المدرعات الإيطالية للنزول إلى البر ، ودامت المعركة بين أجناد فيصل و الادريسى نحو

عشر ساعات ، واستمر الأسطول الإيطالي بضرب القنفـــذة ثلاثة أيام حتى فر أصحاب الادريسي وقد تركوا من القتلى نحو ثلاثمائة . ثم سار الأمير فيصل وجنوده إلى حلى فدخلوها تاسع عشر جمادى الأولى سنة ١٣٣٠ ثلاثين . انتهى باختصار كثير

كتاب متصرف عسير إلى الإدريسي بعد فك حصارها

كتب متصرف عسير وقائدها سليمان شفيق باشا فى شوال يطلب اتفاقه بالسيد محمد الإدريسي وعقد الصلح . وقد أثبته بكماله مع جوابه صاحب المنار ، ومنه :

من سليمان شفيق على كال متصرف وقومندان عسير إلى السيد محمد بن على الإدريسي أرشدنا الله وإياه إلى ما فيه رضاه ، وألهمنا تقواه ، وتولى هدانا وهداه . السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

أما بعد : فان الانقطاع الحاصل والتنازع الواقع هو مخالف لما أمر الله بقوله ﴿ ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم ﴾ ولكن كل هذا بقضاء الله وقدره ، ولسنا الآن بصدد البحث عما مضى وعسى الله أن يجمع القلوب ونكون للاسلام يداً واحدة على أعداء الدين وندب عن حقوق المسلمين كما قال سيد المرسلين عليه أفضل الصلاة والتسليم « المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً » إلى كثير من الآيات والأحاديث الواردة بوجوب الاتحاد والتناصر بالدين ، ولا نزيدكم علماً بهذه العجالة فأنتم لستم كغيركم بل أنتم بدرجة من العلم ، فهلم أيها الأخ فى الدين نسعى بما فيه صلاح المسلمين فهذه دول الأجانب من النصارى أعداء الدين قد تعاونوا وتناصروا واتفقوا على محو الإسلام وهدم قواعد الإيمان وأن يجعلوا البلاد الإسلامية مضغة فى أفواههم وقسمة باردة فى أطماعهم . وقد بلغنا ما حل باخواننا المسلمين فى الجهات . فواجب علينا معشر الإسلام الذب عن الوطن ، الذب عن العرض ، عن النفس عن الدين كما قال عليه الصلاة والسلام « قاتل دون مالك » فما بالك دون نفسك دون عرضك دون دينك ويعفو الله عما سلف ، فبادر لندفع عن الوطن عن الدين عن المسلمين هذه البلية ، ونكون يداً واحدة على حفظ حقوق المسلمين . هذا زمن الحمية الإسلامية والجهاد هذا وقته

الإخلاص وأوان الخلاص ، ان الأمة الإسلامية فى أقطار الدنيا ناظرة إلينا وعندهـا الظن الجميل بتعاوننا وتناصرنا ، وها أنا انتظر منك الجواب الشافى الذى يكون فيه حفظ شرف الإسلام ، فان أجدادك الكرام قد أسسوا مجداً أخروياً فهدوا وأرشدوا وحفظوا كيان الإسلام وشادوا أركان الإيمان ، وهذه نزعات قلم مسطور باح لك بالنصح الواجب ، فان أحببت فارسل لنا بسرعة هيئة تعتمدون عليها لنتخابر معها بما يصلح ونحفظ شأن الإسلام والمسلمين على شرط الوجه والأمان ، وإن شئت بيّن لنا معالمكم لدفع أعداء الدين فيجتمع الرأى المصيب بما فيه الصلاح إن شاء الله ، وانى عازم بحول الله على مدافعة أعداء الدين والجهاد أمام المسلمين مع ما لدى من قوة تزيد عن عشرين ألفاً . ونحن بهذا العزم ولو فنى منا الصغير والكبير وعلى الله توكلنا وإليه المصير ، فأسرعوا إلينا بالجواب ، وفقنا الله وإياكم للصواب والسلام .

فى ٢١ شوال سنة ١٣٢٩ تسع وعشرين وثلاثمائة وألف

جواب الإدريسى على سليمان باشا

الحمد لله رب العالمين وهو حسبى وكفى ، وأتم الصلاة والسلام المقترنين بالتحيات القدسية على أشرف الخلائق المصطفى ، وآله وصحبه معادن الصدق والوفا . من محمد ابن على الإدريسى إلى أخينا فى الدين صاحب السعادة سليمان شفيق بن على كمال متصرف وقومندان لواء عسير ، سلك الله بنا وبه مسالك أهل البصائر المبصرة ، وأخذ بيدنا وبيده الى ما ينفع فى الدنيا والآخرة . السلام عليكم ورحمة الله وبركاته . وبينما النفس فى قلق والأنفاس تتصاعد بنيران الأرق مما فعل المسلمون بأنفسهم ، بينما أسلافهم قد رفعوا لهم أعلام العز ، وشادوا على قوائم الدين دعائم العصمة والحرز ، أولئك الذين استمسكوا بعروة الله الوثقى التى ليس لها انفصام ، وكان لهم من قوله تعالى ﴿ يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله ولا تموتن إلا وانتم مسلمون . واعتصموا بحبل الله جميعاً ﴾ وغير ذلك من آيات الذكر الحكيم أعظم اعتصام ، إذ خلف من بعدهم خلف أضاعوا الحقوق واستبدلوا باخاء الدين الذى به ملاك

الأمر القطيعة والعقوق ، يستعد أحدهم لأخيه المدمرات ، ويعد أعظم المفاخر إذا صرعه فمات ، مع أن مجرد الإشارة بحديدة ورد فيها « من أشار إلى أخيه بحديدة لم تزل الملائكة تلعنه حتى سيمها » هذا وأعداء الملة من وراء هذه الأستار ينظرون نظر المفترس إلينا ويترقبون كل آن الفرصة لمحونا ، ومن الحمق أن نخرب بيوتنا بأيدينا كأننا لم نقل فى الصحيح ان التنازع يوجب الفشل ويذهب بالريح ﴿ ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم واصبروا إن الله مع الصابرين ﴾ فلا عجب من هذه الغمة إذا حلت بنا معاشر هذه الأمة ، وانطوى على الهوان يومهم وأمسهم لأنهم نسوا الله فأنساهم أنفسهم ، فهل يهلك إلا القوم الفاسقون ﴿ إن الذين يحادون الله ورسوله أولئك فى الأذلين ﴾ ، ولو انهم اعتصموا بحبل الله مولاهم لكان لهم نعم المولى ونعم النصير وكفاهم ، ولكان لهم ما كان لأسلافهم إذ دانت لهم المشارق والمغارب وما قاومهم أحد إلا خذل لأنهم حزب الله وحزب الله كما كتب على نفسه هو الغالب ﴿ ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين انهم لهم المنصورن وإن جندنا هم الغالبون ـ ذلك بأن الله مولى الذين آمنوا وأن الكافرين لا مولى لهم ، وان تولوا فاعلموا ان الله مولاكم نعم المولى ونعم النصير ﴾ ومهما هال العدو بما فى يده من الآلات الشنيعة فانها والله ستنكشف عما هو كسراب بقيعة ﴾ فأى الفريقين أحق بالأمن إن كنتم تعلمون ، الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم أولئك لهم الأمن وهم مهتدون ﴾ وأعداء الدين فى كل وقت أعظم عدداً وأكثر استعداداً وأقوى مدداً وجنداً ليحق الله قوله ﴿ ولن تغنى عنكم فئتكم شيئاً ولو كثرت وإن الله مع المؤمنين . والله غالب على أمره حتى إذا رأوا ما يوعدون ﴾ فسيعلمون من أضعف ناصراً وأقل عدداً ، ولا يزال الحق هذه صفاته وفى كل آن ومكان هذه نعوته ﴿ وتمت كلمة ربك صدقاً وعدلا لا مبدل لكلماته وهو السميع العليم ﴾

فبينما الخاطر فى المهامه والفكر فى هذه المفاوز حيران واله ، وهل من مستبصر مستهد يأخذ فى هذه المضايق بالأيدى ، إذ ورد كتابكم الكريم المستحق للاحترام والتعظيم والتفخيم مسفراً عما تحدو اليه الرغائب من الدعوة للاتحاد ونبذ ما هو بجانب ، فانشرح البال وأسرعت

إلى دواعيك وحمدت الله إذ كانت نسائم التوفيق تهب بناديك ، متوكلين على الملك الجليل وهو حسبنا ونعم الوكيل ، وهل يرضى الله ورسوله إلا إذا كان المسلمون إخواناً ، يجاهدون فى سبيله وعلى الحق أعواناً ، ولقد أخذنا وأخذتم بذلك حتى حالت أمور قد ذكرتم لا حاجة إلى ذكر ما هنالك ، وما ذكرتم من الهيئة فقد أرسلنا إليكم أخانا محمد يحيى ومعه جماعة يتوجهون إلى رجال المع ولا تطمئن النفس بالدخول إلى ابها فيتفق بجانبكم بأطراف الشام وتحصل المذاكرة ، وان شرفتم بالقدوم فحيهلا وسهلا ، وغيرنا وغيركم لا يكاد بهذه المقاصد أن يقوم ، ولعلنا أن نكون السبب فى كشف هذه المشاكل من جميع الوجوه فى أقرب وقت عاجل ، فترتاح الدولة لا فى هذه الديار بل فى جميع الأقطار والأمصار ، والأمور ان تشعبت فان مرجعها إلى الله ، وبيده الحركة والسكون وهو أهل الكرم ، حاشـــاه أن يخيب من وفقه للالتجاء إليه ودعاه سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم . والسلام عليكم وعلى من حواه المقام ورحمة الله وبركاته فى البدء والختام

غاية شوال سنة ١٣٢٩ تسع وعشرين وثلاثمائة وألف

جواب مأمور مفرزة ميدى على الإدريسى

اطلعنا على جوابكم المؤرخ فى ٢٣ شوال سنة ١٣٢٩ والجوابات التى بباطنه ، نقل صور كتاب عزت باشا وكتاب الإمام يحيى الواردة منكم بواسطة ابن موسى الرفاعى وقد سرنا ذلك وقد قرأناها بين سادة وشرفاء ومأمورين وأعيان وجملة من أهل الإسلام ، وقد أخذنا نقل صور الجميع وعزمنا نرسلها إلى الاستانة وعند ورود الجواب نعرفكم بكل حقيقة ، وربنا يؤلف بين القلوب ويصلح ذات البين ويؤيد الإسلام . والسلام عليكم ورحمة الله

٢٦ شوال سنة ١٣٢٩ تسع وعشرين، مأمور مفرزة العسكرية بميدى إسماعيل . انتهى

اجتماع الإمام وعزت باشا لتقرير الائتلاف

فى يوم الاثنين ٢٣ شوال من هذا العام ، سار من صنعا عزت باشا إلى مدينة عمران على مسافة عشر ساعات شمالا من صنعا لاقتطاف ثمرة أتعابه ومساعيه التى بذلها منذ ستة أشهر

فى المراجعات والمكاتبات بشأن الائتلاف الذى تم على يديه ، واستقبله الوالد قاسم العزى من عند الإمام ذلك اليوم . وفى نهار اليوم المذكور أطلقت المدافع من قلعة عمران إحدى عشرة طلقة استقبالا وإعلاماً بوصول القائد المصلح العظيم إليها فى أركان حربه ومن جاء من صنعا بمعيته ، وهم المولى الحسين بن على العمرى ، وولده القاضى عبد الله بن حسين العمرى ، والأميرالاى أحمد عونى بك رئيس أركان الحرب ، والمير لواء عبد السلام باشا رئيس الأطباء ، وأميرالاى السيد أحمد بن محمد الخبانى الحسنى مبعوث صنعا ، والقائمقام رجب بك ، والبكباشية عاصم بك ، وعزت بك ، والقول أغاسية عصمت بك ، وقدرى بك ، واليوزباشية عاشور وسيفى وصالح وناظم بك ، والياور سرور بك ، والكاتبان إلهامى وسرور بك ، ومحمود نديم بك مبعوث الحديدة ومعاون الوالى ، وقومندان الجندرمة برتو بك ومدير مكتب الرشدية والعسكرية بصنعا ، والبكباشى بهاء الدين وغيرهم . فلم تكن أصوات تلك المدافع من القلعة تنتهى حتى وصل إليها ذلك القائد البطل الكريم وأقام يوم الثلاثاء بعمران كما كتب إليه الإمام مع الوالد قاسم العزى إلى عمران . وانتقل حضرة الإمام أيده فى صبح يوم الثلاثاء ٢٤ شوال من مدينة خمر إلى قرية دعان من قرى جبل عيال يزيد . ولديه من أعيان رجاله الأعلام : المولى سيف الإسلام أحمد بن قاسم حميد الدين ، والسيد عبد الله بن إبراهيم بن الإمام ، والسيد أحمد بن يحيى بن قاسم عامر ، وسيف الإسلام محمد ابن الإمام المتوكل على الله المحسن بن أحمد ، والسيد يحيى بن على الذارى ، والمولى شيخ الإسلام على بن على اليمانى ، والقاضى عبد الوهاب بن محمد المجاهد الشماحى ، والقاضى الحسين بن أحمد العرشى ، والقاضى محمد بن إسمعيل الشامى ، والشيخ على المقداد ، والشيخ ناصر مبخوت الأحمر الحاشدى وغيرهم من السادة والمشايخ والأعيان . وقد ارسل لاستقبال عزت باشا المولى سيف الإسلام محمد بن المتوكل والشيخ ناصر بن مبخوت وحمود شريان وجبران الغشم فيمن بمعيتهم من الحاشية والأتباع

وفى صبح يوم الأربعاء ٢٥ الشهر : سار عزت باشا من عمران نحو قرية دعان التى تبعد عن عمران خمس ساعات شمالا إلى الغرب وفى معيته أتباعه مع عشرين من السوارية النظامية

وخمسة وعشرين من الخيالة العرب الجندرمة . ولو كان خروجه قبل هذا اليوم لما تيسر له أن يبتعد عن عمران ساعتين إلا بأربعة طوابير من الأتراك كاملة العدد والعدة ، لأنها آخر الأراضى الداخلة تحت إدارة الدولة العثمانية ، وما خلفها يحكمه الإمام منذ أعوام . أما اليوم فقد أصبحت قلوب اليمنيين تحرس عزت باشا ومن معه وقلوبهم ترعاهم

ولما اقتربوا من دعان نحو ساعتين استقبلهم المولى سيف الإسلام أحمد بن قاسم والمولى عبد الله بن إبراهيم والسيد عبد الله بن يحيي أبو منصر والسيد على بن على السراجى والسيد يحيي شيبان والشيخ على المقداد والشيخ راجح بن سعد وغيرهم تتقدمهم الألوف من العسكر يلعبون بخناجرهم ويطلقون إلى الفضاء بنادقهم وينشدون أناشيدهم الحربية احتفاء بالقادمين على مقتضى عادتهم . وكان نزول الباشا ومن معه فى دار خاصة فى دعان ، وبعد استقراره ومن معه قليلا فى الدور التى أنزلوا بها فى دعان ساروا للسلام على الإمام ، فتلقاهم بما يجب من الاحترام ، ولبثوا لديه يسيراً ذلك اليوم

وفى يوم الخميس اجتمعوا ، وكملت المراجعة فيما بقى من الأمور ، وختمت الأوراق من الإمام ومن عزت باشا وعصمت بك وعونى بك من أمراء العسكرية ، وأقاموا بدعان الأربعاء والخميس والجمعة والسبت ، وخطب خطيب مقام الإمام القاضى حسين العرشى لصلاة الجمعة خطبة افتتحها بقوله تعالى ﴿ يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون ، واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا ، واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخوانا ﴾ الآية

وتم فى دعان توقيع حضرة الإمام أيده الله وعزت باشا لمواد الائتلاف بحمد الله تعالى ، وكنت اقترحت على الأخ العلامة أشعر آل الامام القاسم بالعصر يحيي بن محمد بن الهادى فى شهر شوال المذكور أن ينظم قصيدة فى مدح مولانا الامام ، وذكر هذا الاجتماع بعزت باشا على وزن قصيدة الصفى الحلى (جمعت فى صفاتك الأضداد)

فنظم فى ليلة واحدة من ليالى ذلك الشهر قصيدة زيادة على ثلاثين بيتاً منها :

نهضت فى لقائك الأطواد حين ذلت لبأسك الآساد
أنت ركن الهدى وقطب رحاه ولعرش العلى الرفيع عماد
كيف لا والملوك تطلب صلحاً من معاليك والأمان المراد
كلهم يطلبون منك أماناً والجلى عليه منه رشاد
عز بين الأنام عزت لما جاء يسعى إليك وهو السداد
أين أين الملوك من وصف عليا ك وذى خيلهم إليك تقاد
هذه العالمون عرباً وعجما تحت هذا الركاب جيش جراد
أى طرف رآه طرف كهذا وجواد علاه قدماً جواد
هذه العاديات صبحاً تبارى أنت علمتهن كيف الطراد
كم جيوش عليك جاءت من الرو م يرومون بطش قهر فبادوا الخ

ورأيت كلاماً لبعض الضباط الذين كانوا بمعية عزت باشا عند خروجه إلى هذا الاجتماع فى دعّان منه قوله : لاشك أن ما رأيناه من مظاهر الإخلاص وعلائم الاتفاق هو نتيجة سعي قادة الأفكار من الفريقين ، وأنا على يقين أنه لولا وجود عزت باشا فى اليمن لما تم الصلح ولا رجعت السكينة إلى تلك الربوع ، فكم من قواد أتوا إلى هذه البلاد فأهلكوا الحرث والنسل فكان ذلك سبباً فى إبادة ألوف من الجنود ذهبوا ضحية جور أولئك القواد . عزت باشا نظر إلى المصلحة العامة قبل كل شىء بالوفاق بين طائفتين من المسلمين يقتتلان ، وهيأ للجيش العثمانى عضداً قوياً يبلغ عدده ثلاثة ملايين ، لأن الإمام يحكم على هذا العدد ويمكنه أن يكون محارباً مع الجيش العثمانى جنباً لجنبه إذا مست الحاجة

ولما بلغ الإمام إعلان إيطالية الحرب على الدولة ، أرسل نبأ برقياً إلى مقام الخلافة بأنه مستعد لتقديم مائة ألف مقاتل

بعد أن استرحنا فى دعان ساعتين من وعثاء السفر قصدنا البرج الذى نزل فيه الإمام حتى بلغنا حجرة الإمام حيث كان جالساً على مقعد بسيط يلاصق الأرض متكئاً على

وسادة . وخلاصة القول أن سيماء الذكاء والنبل كانت تتلألأ على ذلك الجبين الوضاح والوجه المنير الذى يجذب القلوب ، كان الوافد على الإمام حينما يقرب من منزله بدعان يطلق عياره النارى فى الفضاء دلالة على الاحترام والتعظيم . ذهبنا يوم الجمعة لتناول الطعام حيث كنا مدعوين عند الإمام ، فعند أن وصلنا وجدنا العربان مصطفين بأيديهم البنادق الماوزر لأداء السلام

دخلنا المنزل فوجدنا سماطاً ممدوداً على الأرض حوله الأرغفة . وكان إذ ذاك الإمام لابساً لباساً من حرير أبيض حاملا خنجراً ذا حمائل من ذهب حتى أن الناظر إليه يرى فى شخصه ولباسه حالة السلم . كان شيخ الإسلام للزيدية جالساً على يمينه وعلى شماله السيد العمرى وبجنبه عزت باشا وكان سيف الاسلام جالساً عن شمال السيد قاسم وعلى يمين شيخ الاسلام عبد السلام باشا وكان جالساً على يسار عبد السلام باشا أحمد عونى بك وكان لا يحول نظره عن الامام

دار الحديث أثناء جلوسنا على مائدة الطعام فى علم الحكمة والكيمياء ، وخاض كل فى هذين الموضوعين ، وكنا نقارن بين اجتهاد الأقدمين والمتأخرين فى هذا العصر ، ولما أزف وقت الظهر من يوم الجمعة قام الاعراب لتأدية فريضة الجمعة

كان العرب يتألمون من الحرب القائمة بين الدولة وإيطاليا ، وكثيراً ما ورد علينا رؤساء العشائر يسألوننا هل من سبيل للوصول إلى طرابلس الغرب لمساعدة إخواننا ؟ بينما الجميع فى هذا الحديث إذ قام سيف الاسلام بين الجميع وصرخ بصوت جهورى ملأ الفضاء وقال : ان أعظم قوة للاسلام هى الاتفاق ووحدة الكلمة ودعا للطرابلسيين بالنصر وسأل الله أن يثبت أقدامهم على محاربة الدولة الطاغية وأمن له الجميع . ثم التفت عزت باشا وخاطب الجميع بقوله : اننا نفضل الموت على أن نرى الاسلام مستذلا ، فأجابه سيف الاسلام ان ذلهم يتوقف على انشقاقهم وجهلهم وإنى لا أجد مضرة أعظم من هذه فيجب أن تتجدد للاسلام قوته ويرجع مجده وعظمته

وفي يوم السبت أخذنا نستعد للرجوع فخرج الإمام يحيى بموكب عظيم ودعا لنا بالتوفيق وقد أرسل معنا ابن المتوكل وناصر مبخوت لمرافقتنا إلى عمران، فلما اقتربنا منها أطلقت المدافع من القلعة إحدى عشرة طلقة

ان هذا الاتفاق كان سبباً لحقن الدماء. كانت الدولة تنظر إلى اليمانيين بنظرة العداء، وقد روت أرضهم من أبناء الأناضول والروملي وغيرهم فقتل فيها ما يزيد على الخمسمائة ألف، وأنفقت ملايين من الدراهم في هذا السبيل

الإصلاح كل الإصلاح

ثم قال هذا الضابط المخلص لحكومته العثمانية: قد سبق لنا الدخول إلى قفلة، غير أننا رجعنا بخفي حنين بعد أن أريقت دماء كثيرة من الطائفتين الإسلاميتين، فليس الإصلاح في الاستيلاء على البلاد وإنما الإصلاح كل الإصلاح أن نجذب قلوب اليمانيين فيميلون بطبيعتهم إلى الدولة ويعترفون بحاكميتها ويتفيأون ظلالها

ان عزت باشا لما أعلن أنه سيأمر بين الناس بالعدل ما كان من اليمانيين إلا أنهم وفدوا عليه في صنعا زرافات زرافات واثقين من كلامه، ثم كانوا لا يلبثون بعد دخولهم ومحادثتهم ملآنة أعينهم بالدموع وحاملي الهدايا الثمينة إلى أن حصل الاتفاق بينهم ورفع الخلاف، وبدل اليمن ثوبه البالي بثوبه الجديد. انتهى

مواد الائتلاف

(١) عقد الاتفاق بين الإمام المتوكل على الله يحيى بن محمد حميد الدين وبين قائد الحملة اليمانية عزت باشا على إصلاح أمور بلاد صنعا وعمران وكوكبان وحجور وآنس وذمار ووداع وحراز وتعز التي يقطنها الزيديون الذين هم تحت إدارة الدولة

(٢) ينتخب الإمام حكاماً لمذهب الزيدية ويبلغ الولاية ذلك وهذه تخبر الأستانة لتصديق المشيخة على ذلك الانتخاب

(٣) تشكل محكمة استئنافية للنظر فى الشكاوى التى يعرضها الإمام

(٤) يكون مركز هذه المحكمة صنعا ، وينتخب الإمام رئيسها وأعضاءها وتصدق على تعيينهم الحكومة

(٥) يرسل الحكم بالقصاص إلى الأستانة للتصديق عليه من المشيخة وصدور الإرادة السنية به ، وذلك بعد أن يسعى الحاكم فى التراضى ولا يفلح ، ولا ينفذ الحكم إلا بعد التصديق وصدور الإرادة بشرط أن لا يتجاوز أربعة أشهر

(٦) إذا أساء أحد المأمورين من الحكام والعمال الاستعمال فى الوظيفة ، يحق للامام أن يبين ذلك للولاية

(٧) يحق للحكومة أن تعين حكاماً للشرع من غير اليمانيين فى البلاد التى يسكنها الذين يتمذهبون بالمذهب الشافعى والحنفى

(٨) تتشكل محاكم مختلطة من حكام الشافعية والزيدية للنظر فى دعاوى أصحاب المذاهب المختلفة

(٩) تعين الحكومة محافظين تحت اسم مباشرين للمحاكم السيارة التى تتجول فى القرى لفصل الدعاوى الشرعية وذلك دفعاً للمشقات التى يتكبدها أرباب المصالح فى الذهاب والإياب إلى مراكز الحكومة

(١٠) تكون مسائل الأوقاف والوصايا منوطة بالإمام

(١١) صدور عفو عام عن الجرائم السياسية والتكاليف (الضرائب) الأميرية التى سلفت

(١٢) عدم جباية التكاليف الاميرية لمدة عشر سنوات من أهالى أرحب وخولان لفقرهم وخراب بلادهم ، على شرط أن يحافظوا على صداقتهم وارتباطهم التام بالحكومة

(١٣) تؤخذ التكاليف الأميرية بحسب الشرع

(١٤) إذا حصلت الشكوى من جباة الأموال الأميرية لحكام الشرع أو للحكومة فعلى هذه أن تشترك مع الحكام فى التحقيق وتنفذ الحكم الذى يحكم به عليهم

(١٥) يحق للزيدية تقديم الهدايا للإمام إما توا وإما بواسطة المشايخ أو الحكام

(١٦) على الإمام أن يسلم عشر حاصلاته للحكومة

(١٧) عدم جباية الأموال الأميرية من جبل الشرق لمدة عشر سنوات

(١٨) يخلى الإمام سبيل الرهائن الموجودين عنده من أهالى صنعا وما جاورها وحراز وعمران

(١٩) يمكن لمأمورى الحكومة وأتباع الإمام أن يتجولوا فى أنحاء اليمن بشرط أن لا يخلوا بالسكينة والأمن

(٢٠) يجب على الفريقين أن لا يتعديا الحدود المعينة لهما بعد صدور الفرمان السلطانى بالتصديق على هذه الشروط

إعلان عزت باشا بتمام الائتلاف

بعد رجوع عزت باشا من دعّان إلى صنعا فى نهار الاثنين سلخ شوال من هذا العام ، أمر باجتماع الناس إلى الميدان الواسع فى ساحة دار الحكومة بأعلى مدينة صنعا ، وتبليغهم إمضاء الائتلاف بين الدولة العثمانية والإمام أيده الله ، وخطب فى الناس القاضى العلامة مفتى الأنام على بن الحسين المغربى خطبة منها ما نصه :

الحمد لله الذى قطع دابر الخلاف بالوفاق ، والحمد لله الذى أبدل ذلك التفرق بجمع الكلمة والاتفاق ، والحمد لله الذى ألّف بين القلوب بعد الشتات ، والحمد لله الذى أذهب الفساد بصلاح النيات ، والحمد لله الذى أعاض القلوب من كدر الوحشة بصفو التصافى والوداد ، والحمد الذى طهرها عن درن الأحقاد . ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له الذى ألف بين القلوب وأصلح ذات البين ، راحة كل قلب وقرة كل عين . ونشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله ، الذى جمع الله به شمل الأمم ، وألف ببعثه بين قلوب مختلفة وسلك بهم الطريق الأقوم ، صلى الله وسلم عليه وعلى آله الذين بهم صلاح العباد ، وبمحبتهم ترجى النجاة فى يوم المعاد ، وعلى أصحابه القائمين بطاعته بالجد والاجتهاد

أما بعد أيها الناس ، فان ربنا جل جلاله ، قد منّ علينا من النعم بأسناها ، ووهب لنا من أياديه أشرفها وأشفاها ، وخولنا من عطاياه وهباته أرفعها وأعلاهـا . فلنذكر هذه النعمة ، إذ كانت فأصبحنا بنعمته إخواناً ، وأبدلنا من المخافة أمناً وإيماناً . فاذكروا نعمة الله إذ كنتم متحاربين فأبدلـكم سلماً وإحساناً . نعم يقصر عن عدها الحساب ، نعم تفضل بهـا الـكريم الوهاب . كم صرف عنا بهذا من النقم ، وكم أفرج عنا بهذا الالتئام من الغم . كم من دم كان مسفوكا ، وكم من حجاب كان مصوناً فصار مهتوكا ، وكم من طريق انقطع وكان مسلوكا ، وكم من هالك بأسياف الفتن صار منهوكا . واعلموا أن ما حل بنا من الشرور بسبب ما كسبت أيدينا من الذنوب والعيوب ، التى منها عدم القيام بواجب النصيحة التى قام بها الإسلام ، فان الدين النصيحة لله ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم ، فان الله تعالى يقول ﴿ وتعاونوا على البر والتقوى ﴾ ، فما أحقنا أن نـكون كالبنان ، أو كالبنيان ، وكم شملت السنة والتنزيل ، من مواعظ لم يبق لواعظ معها كثير مقال ولا قليل

هذا وانه بحمد الله تعالى ، قام بنصيحة الإسلام والمسلمين ، وبذل سعيه فى مرضاة رب العالمين ، حضرة صاحب الدولة الأفخم ، وملاذ العز الشامخ الأتم ، أحمد عزت باشا ، أناله الله من الخير ما شا ، وقابل سعيه الحميد بالقبول ، مولانا الإمام المتوكل على الله رب العالمين ، نجم آل الرسول ، لا برح بدرا لا يعتريه أفول ، فوفقهما الله لما فيه صلاح العباد ، وهو إن شاء الله تعالى نهج بين السداد . فعند ذلك زالت عن قطر اليمن المحن ، وقرت عيون طال ما نفر عنها الوسن ، فيا لهـا من نعمة بها الإسلام كل يوم فى ازدياد ، ومنة انتظم بها شمل الاتحاد . وتم ذلك بالإرادة السنية ، من مولانا سلطان العرب والعجم ، سلطان الملة الأحمدية ، وحامى حرم الله والشريعة المحمدية ، أعز الله به الإسلام ، وأهلك به الـكفرة الطغام . فلله الحمد على هذه النعم ، وله الشكر على دفع النقم . ونسألك اللهم أن تصلى وتسلم على من أسرى به ليلا إلى السماء ، وعلى آله وأصحابه العظماء ، الخ الدعاء للمسلمين والمجاهدين

إعلان عزت باشا خبر الحرب بطرابلس الغرب

فى شهر شوال المذكور أمر عزت باشا باجتماع عموم الناس بصنعا إلى جامعها الـكبير ،

وعقيب صلاة الظهر فيه كان إبلاغ الناس خبر اعتداء النصارى على بلاد طرابلس الغرب ومن فيها من المسلمين ، ووجوب استعداد أهل اليمن للجهاد والدفاع عن كل البلدان الإسلامية وتحررت فى ذلك المحررات العديدة ، ثم نظم غير واحد من البلغاء القصائد البليغة ، ومنها قصيدة إلى زيادة على سبعين بيتاً لحاكم ميدى السابق القاضى العلامة محمد بن يحيى ابن محمد الإريانى رحمه الله منها :

أقطع الخافقين براً وبحرا

أمع العجز أنت ترجو حصولا　　للمعالى وتبلغ المأمولا
أم بهجر الحسام تطلب عزاً　　وبوصل الحسان تبغى وصولا
فانتهض مسرعاً بغير توان　　وانجد السير بكرة وأصيلا
وتحمل رسالة من كئيب　　بات يرعو الذراع والإكليلا
شغلت فكره الحوادث حتى　　صيّرت جسمه الهموم نحيلا
واقطع الخافقين براً وبحراً　　فرسخاً فرسخاً وميلا فميلا
واقصد السادة الكرام جميعاً　　تلق عزاً سما ومجداً أثيلا
وجميع الكماة فى اليمن الميمون أعنى　　شبابها والكهولا
ثم سر بالمطى شاماً وروماً　　وبلاد الإسلام عرضاً وطولا
قل لهم مُعْلناً بأن عداكم　　شمرت نحوكم تجر الذيولا
أصبحت تشتهى التطاول إذ سا　　قت إليكم جيوشها والخيولا
فانهضوا نحوهم ببحر خميس　　ورعيل فى الحرب يتلو رعيلا
واصدقوهم عند اللقاء بطعن　　وبضرب يروى الجزار الصقيلا
واصبروا عند شدة البأس فالله تعالى　　يقول صبراً جميلا
بشر الله الصابرين بنصر　　انه كان وعده مفعولا
لا تهابوهم وإن كثر الجمع　　فقد يرجع العزيز ذليلا
ان تفاضيتم فما قليل　　يهدمون البنا قليلا قليلا

إن لله فى طرابلس الغرب رجالا أشفوا الفؤاد الغليلا
أرخصوا فى الحروب كل عزيز حين أضحى على التراب قتيلا
فعليهم أثنى ثناه جميلا وإليهم أهدى السلام الجزيلا
ويح قوم تثاقلوا أن يجيبوا داعياً كان للرشاد دليلا
الإمام المهذب الفذ من طا ب فروعاً منيفة وأصولا
ما سمعنا بمثله فى بنى الدهر إماماً إذا طلبت مثيلا
فاستقم فى الأمور قولا وفعلا واستمد الجيوش جيلا فجيلا
وارمهم فى نحور من حارب الله تعالى جهلا وضلوا السبيلا

خصصت بها من بين أسلافك الغر

وللقاضى العلامة الأديب عبد الكريم بن أحمد مطهر الصنعانى هذه القصيدة يهنىء مولانا الإمام بما منحه الله تعالى دون أسلافه من عقد الائتلاف مع الدولة العثمانية على أكمل صورة ممكنة، وما فى ضمن ذلك من المصلحة العامة، ويهنئه بقدوم عيد النحر فى هذا العام مع الإشارة منه فى آخر القصيدة إلى ما يرجوه وإخوته من عطف نظر الإمام عليهم بالانتصاف لهم من قاتلى والدتهم كما تقدم ذكر ذلك مع قصيدة القاضى عبد الكريم إلى الإمام بحوادث سنة ١٣٢٧ سبع وعشرين:

سرت نسمة الإقبال عاطرة النشر فأهلا بريّاها المطيب للسّر
وهبّت فيا بشراى أهدى شميمها إلى صفحة الأكوان فاتحة البشر

ومنها:

لك الله يا عصرى حظيت بغبطة هى الغرة الشماء فى جبهة الدهر
جلاها إمام العصر لله دره فكم نعمة أسدى إلى البدو والحضر
ألم تظهر الأزمان منها عجائباً كبرن عن الأضراب والند والضير
وأبرزن للأكوان سر مهابة وسطوة إرهاب وإقدام ذى قسر

وتأمين جيران وتهوين شدة … وإنصاف مظلوم وجبر لذى كسر
وما ذاك إلا يمنه وسعوده … تجلت لإظهار الخفى من الخبر
فما مؤمن إلا بعين قريرة … أتاه المنى من حيث يدرى ولا يدرى
ولا ملحد إلا تسوّره الردى … وغادره الداء العضال من الضر
ولا بلدة إلا بها الأمن وارف … ولا منكر إلا تقلص بالجبر
وهل بعد هاتيك المناقب من علا … ينال بطرف أو يصور فى فكر
وهل يقضينّ العقل وهو مميز … بأن سواها آية المجد والفخر
إمام الهدى لله همتك التى … لها مقنب أوج السماكين والنسر
فكم رفعت علياك عن كاهل الورى … مظالم قدماً لا تقابل بالصبر
وكم سهرت عيناك فى فك معضل … من الخوف أودى بالعباد إلى الأسر
فأوسعته حلا وأبدلت كربة … ببشر لنيل الشأو من نفحة البر
ومنها وفاق العدل والمنة التى … أتاحت لنا الخير المقدم فى الذكر
بنيت بها ركن الصلاح كما ابنت … وشيدت على أسّ المصالح فى سِفرِ
ولولا سعود أنت مظهر سرها … لما جليت للطرف من عالم السر
ولولا المزايا الغر نظمت عقدها الوحيد لما انفكت مظاهر النثر
أمولاى مولى المسلمين وأنجب الأ … ئمة أهل الحزم والكوكب الدرى
ونجل رسول الله وهى مزية … إليها انتهى شأو المناقب بالحصر
تهن أمير المؤمنين بمنحة … (خصصت بها من بين أسلافك الغر)
وهم ما هم خصوا بكل فضيلة … ولكن علياك الفريدة فى الدر
وبالعيد عيد السعد واليمن انه … لموسم أفراح ترحّل فى الشهر
على ان أولى الخطبتين هناؤه … بمجدك يا شمس الوجود من الأمر
وهاك من القن المحقر نفثة … كلفت بها حيناً فجاش بها صدرى
مهذبة وافتك تخطر فى حلا … صفاتك كالغيداء فى الحلل الخضر

وغاية ما نرجوه منا قبولها ... وإحسان مثواها وعفوك عن حصرى
وإنزال محض العطف من كهف مجدكم ... على نفر يرجون شدك للأزر
وحسبى بها نبهت عمراً وإنما ... أشرت إلى كهف الرجاء مدى العمر
فلا زلت يا بدر الكمالات للورى ... ملاذاً لردع الضيم والظلم والجور
ولا برحت علياك أوج سعادة ... يشيدها البارى بمبتكر النصر
ودم وابق فى ملك ومجد مؤثل ... تبارى نجوم الأفق فى رفعة القدر
وأسنى صلاة الله ثم سلامه ... على المصطفى الهادى وعترته الطهر
مع الصحب ما أندى الرياض غمامها ... ونادى منادى الحق حى على خير

أسفرت للجميع شمس الإخاء

ثم نظم الأخ السيد العلامة يحيى بن محمد بن الهادى قصيدة إلى مائة بيت فى بيان نعمة الائتلاف بين الإمام والأتراك ، ووجوب النهوض للدفاع عن بلاد الإسلام منها :

ما ألذ الوصال بعد التنائى ... فى انتزاح الوشاة والرقباء
كم مضى لى مع الأحبة يوماً ... من وصال يلذ فى الدهناء
وبمغنى العذيب قبلا وحزوى ... وبسفح العقيق والزوراء
وبدور الأبيرق الفرد كم فى ... سفحه قد سحبت ذيل الصباء
وليال بحاجر قد مضت لى ... كاللآلى وفى ربوع اللواء
مع قوم هم النجوم ولكن ... أشرقت بينهم شموس البهاء
حبذا الاجتماع كم قد سررنا ... فيه عن غامض لكشف الغطاء
واجتلينا البدور بعد خفاء ... وأرحنا النفوس بعد العناء
نعمة لم تكن تضاهى ولكن ... أذكرتنى سوابغ النعماء
من خمود لنار حرب تلظت ... واصطلتها الجيوش أى اصطلاء
أعيت المسلمين قبلا وعمت ... منذ دهر مضى بعظم البلاء

فتحلت دجى المعارك لما أسفرت للجميع شمس الاخاء
بالتفات الإمام خير إمام من بنى المصطفى أبى الزهراء
نعمة الله فى البلاد علينا خير ماش مشى بنهج السواء
وبسعى الهمام عزت باشا أحمد حيدر قرين الوفاء
ورئيس القوى الشداد عموماً سيفها المنتضى الشديد المضاء
فمحوا أسطر القلا وتصافوا حبذا الاجتماع بعد التنائى
لا يقولون ذا محب وهذا ناضب لا ولا رهين الشقاء
لا ولا خائن ولا عربى لا ولا الترك هم أهيل اجتراء
أصبح المسلمون عرباً وعجما إخوة كالبنان أو كالبناء

ان تين اليدين تقبض رمحا

أيها المسلمون فى كل أرض اذكروا نعمة لرب السماء
واشكروا ربكم على ما منحتم من زوال الجفا بكل الثناء
إذ غدوتم أحبة وأمنتم عود حرب شويهة شمطاء
فاجعلوا ذلك التحاشد قبلا فى الجهاد المبيد للأعداء
من أتوا فى ذرى طرابلس نكراً هتك أشرافها وسفك الدماء
واستباحوا النساء قتلا وأسراً وأباحوا بها قبيح الزناء
وافتروا كاذبين زوراً على الله بأن الإله ذو أبناء
وأرادوا اضطهاد شرعة طه واستخفوا بشأن رب السماء
يا بنى حاشد ونسل بكيل شمروا للجهاد للأعداء
وأعدوا لهم جموع قتال أنتم الغالبون عند اللقاء
شمروا للجلاد دون بلاد قد أقمتم بها ودون النساء
شمروا للدفاع عن أرض رب العالمين العزيز ذى الكبرياء

أم كل القرى وعاصمة الأر ض وبيت الإله ذى الأضواء
ثم أرض بها الرسول مقيم سقيت من مدينـة غراء
حسبما قد قضى الإمام عليكم آمراً بالجهاد عند الدعاء
حبذا من جنود فتح ونصر قد مضت تحت راية بيضاء
قادها سادة غيوث ليوث الوغى من بنى أبى الزهراء
أمهم من عساكر الترك جيش قد مضى كالغمامة الحمراء
خفقت قبلهم لواءات حرب نصرتها سواكن الآراء
ان تين اليدين تقبض رمحاً لطعان العدو ذى البغضاء

ان للمجد فى طرابلس قوما

فخذوا حظكم من المجد الا أن يولوا الظهور قبل العناء
إن للمجد فى طرابلس قوماً شيدوا ركنه بأى بناء
من رجال الإخاء عرباً وعجما كأسود الشرى بيوم اللقاء
ورجالا إلى السنوسى يُعزى مجدهم وهم تحيت اللواء
حبذا ذاك من لواء جهاد خافقاً فوق جيش حامى الحماء
جمع الله شمل ذا الدين طراً وهدى حزبه لنهج الإخاء
يا رئيس القوى الجليلة طراً ومزيل الجفا بنور الصفاء
هاك نظمى فخذه دراً منيراً عِقده دونه نجوم السماء

انتقال مولانا الإمام من دعّان إلى السودة

فى يوم الثلاثاء غرة ذى القعدة من هذا العام انتقل مولانا الإمام ورجاله الأعلام من قرية دعان بجبل عيال يزيد إلى مدينة سودة شظب على مسافة ثلاثة أيام شمالا إلى الغرب من صنعا ، وأذن للمولى شيخ الإسلام القاضى على بن على اليمانى وخطيب مقامه القاضى العلامة الحسين بن أحمد العرشى بالعزم لتأدية فريضة الحج لحصول الأمان بعد عقد الائتلاف

مع الدولة العثمانية . واستطاب مولانا الإمام مناخ مدينة السودة ، فأمر بعمارة الحصون فيها لتوسطها وأمر بوصول كل من بقفلة عذر ومدينة شهارة والأهنوم من أمراء الأتراك الأسرى من مدة الحرب وأكرامهم ، ثم ارسالهم إلى صنعا مع الوالد العلامة قاسم بن حسين العزى ، فوصل بهم آخر نهار الإثنين ٧ ذى القعدة الى عزت باشا بصنعا

الوفيات بهذا العام .

فى نهار يوم الجمعة ٢٦ محرم الحرام من هذا العام توفيت بمحروس قفلة عذر الشريفة القانتة الطاهرة الناسكة بنت مولانا أمير المؤمنين المنصور بالله محمد بن يحيى حميد الدين رضى الله عنها

ولقد كانت سيدة الزاهدات التقيات النقيات العابدات من النساء ، وخيرة الخيرة فى عصرها من بنات خامسة أهل الكسا ، ذات فضل وصلاح وتقوى ، حليفة الذكر ودرس كتاب عالم السر والنجوى :

عقيلة آل المصطفى الطهر والتى بكل الأمور الصالحات تحلت

وكانت قد عارضتها الآلام منذ أربع سنين ، ولها سقايات ومحاسن نافعة فى جبل الأهنوم وغيره . وهى أم الوالد العلامة صفى الدين أحمد بن عبد الرحمن بن حسين الشامى ، تغشاها الله بواسع رحمته ، وأحسن نزلها فى دار كرامته آمين

وقلت عند ذكر وفاتها فى الألفية الأولى من لامية النبلاء المطبوعة بصنعا :

لستة بعد عشرين المحرم نا دى ربنا خالق الإنسان من عجل
إليه بنت أمير المؤمنين محمد بن يحيى حميد الدين خير ولى
حليفة الدرس للقرآن والدعوا ت الصالحات وذكر الدائم الأزلى
ذات المحاسن والأفضال بالصدقا ت النافعات وبرك الماء فى السبل
منها اللواتى بطرق الخلق فى عذر والطوف إصلاح ما فيه من الخلل
والطوف أعظم بها من بركة بشها رة وأنعم بهـا للعل والنهل

ومن عمائرها للسفران ضعفوا ما بالقدوم و بالمشراق والجبل
ودفنها كان بالأهنوم رحمة ربنا عليها دواماً ما الكتاب تلى

وقد رجع مولانا خليفة العصر المتوكل على الله أيده الله تعالى العقد لزوجها المولى العلامة القانت الناسك قطب المتقين عبد الرحمن بن الحسين الشامى حفظه الله بابنته الشريفة الطاهرة بنت أمير المؤمنين . وكانت وليمة ذلك الاعراس السعيد بمحروس قفلة عذر فى ليلة الجمعة سابع ربيع الأول سنة ١٣٢٩ تسع وعشرين ، وهى أم الولد النجيب بدر الدين محمد بن عبد الرحمن بن حسين الشامى

أحمد بن محمد الشحارى التهامى الحديدى

فى ٢٤ شهر ربيع الأول من هذا العام مات الفقية العلامة أحمد بن محمد بن على بن حسن الشحارى الحديدى ، وكان انتقل جده على بن حسن من الشحر إلى الحديدة فاستوطنها ، وكان رجلا صالحاً منفقاً . وأما حفيده أحمد بن محمد فنشأ بالحديدة ، وأخذ عن السيد سالم الحبشى العلوى ، والفقيه محمد بن سالم عائش ، والسيد محمد بن عبد الله الزواك ، والفقيه سليمان ابن محمود ، والقاضى محمد بن محسن السبعى فى فنون من العلم

قال صاحب نشر الثناء الحسن : كان كثير الرغبة فى العلم والإقبال على تحصيله ، مشتغلا به فى أكثر الأوقات حتى صار عالماً بفنون منه . واشتغل بالتدريس فى بندر الحديدة بعد موت السيد محمد بارى بن عبد القادر الأهدل سنة ١٣٢٦ فانتفع به الطلبة ، وما شغله ما هو فيه من الثروة العظيمة والتجارة عن ذلك ، بل جمع الله له بين الدين والدنيا . وكان قوالا بالحق ، لا يخاف أحداً من أرباب الدولة فمن دونهم ، ذا دين رصين ، إذا سمع المؤذن ترك أشغاله الدنيوية وقام مسرعاً إلى الصلاة ، وما زال مشتغلا بالخير مقبلا عليه حتى توفاه الله على الحال المرضى فى اليوم المذكور رحمه الله تعالى

السيد المجتهد حسين محمد أمير الدين الحوثى الضحيانى الحسنى

وفى ربيع الأول من هذا العام مات بمدينة ضحيان بجهات صعدة السيد الإمام المجتهد

الحافظ التقى الحسين بن محمد بن حسين بن أحمد بن زيد بن يحيي بن عبد الله بن أمير الدين ابن عبد الله بن نهشل بن المطهر بن أحمد بن عبد الله بن عز الدين بن محمد بن إبراهيم ابن الإمام المتوكل على الله المطهر بن يحيي المظلل بالغمام ابن المرتضى بن المطهر بن القاسم بن المطهر ابن محمد بن على بن الناصر أحمد ابن الإمام الهادى إلى الحق يحيي بن الحسين بن القاسم الرسى ابن إبراهيم بن اسماعيل بن ابراهيم بن الحسن بن الحسن بن على بن أبى طالب الحوثى ثم الضحيانى

مولده : بهجرة حوث وبها نشأ . ومن مشايخه السيد عبد الله بن أحمد العنثرى المؤيدى ، والقاضى محمد بن عبد الله الغالبى ، وصنوه إبراهيم بن عبد الله . واستجاز منهم ومن الفقيه لطف بن محمد شاكر وأحمد بن محمد السيَّاغى الصنعانى والإمام المهدى محمد بن قاسم الحوثى والإمام المنصور بالله محمد بن يحيي حميد الدين . وترجمه السيد المعاصر أحمد بن يحيي العجرى الحسنى المؤيدى الضحيانى فى مجموعه الموسوم ذروة المجد الأثيل فيمن قام ودعا من أولاد المؤيد بن جبريل فقال :

وصل إلى مدينة ضحيان فى شوال سنة ١٢٩٥ خمس وتسعين بعد وفاة الإمام المتوكل الحسن بن أحمد بمدينة حوث ، فقرأ فى العلوم حتى بلغ الغاية ، واستفاد وأفاد جماعة من الأخيار ، وتزوج وعمر له بيتاً فى ضحيان . وكان راغباً فى العلوم ، مجتهداً فى تحصيل منطوقها والمفهوم ، مرغباً للطلبة قائماً بما يحتاجونه وكانوا ينيّفون على الستين وهو يقوم بجميع محتاجاتهم ؛ وبعض ذلك من الواجبات الزكوات ، والبعض مما يصل إليه عن نذر أو صدقة قال : ولقد سمعته يقسم بالله أنه يسرّ بقضاء حاجة المؤمن السرور الذى لا مزيد عليه ، وأنه يقدم حاجة المحتاج من المؤمنين على أهله وأولاده ويؤثرهم على نفسه ، فأقام الله به معالم الدين وحصل بحميد سعيه المصالح للطالبين . وفيه من الورع ما لا يوصف ، فانه والله لو أعطى مثل جبل رضوى ذهباً على أن يظلم أحداً مثقال حبة من خردل لما فعله ، وهو منزه نفسه عن الشبهات ، وتارك لكل المشتبهات ، هذه الزكوات التى مدار الأكثر على أكلها قد نزه أهله وأولاده عن أكلها وتركها حتى لقد أقسم بالله أنها لو سقطت حبة أو حبتان من الزكاة بين حلال له لما طابت نفسه بأكل ذلك ولا بعضه لا هو ولا من يعوله ، ونحن والله من ذلك

على يقين . وقد أحبه القبائل جميعهم واعتقدوا فيه العقيدة الحسنة ، وعظموه ورقوا له قواعد التهجير ، وأعزه الكبير والصغير ، وشدت إليه الرحال ، ولحق بمقامه كملة الرجال . وله الأولاد الأبرار ، وعليهم مخايل الخير والصلاح ، والتقوى والفلاح الخ

وترجمه الصنو العلامة المعاصر محمد بن إبراهيم حورية المؤيدى الحسنى الصعدى ، فقال : شيخنا المتأله الرحيم ، العلامة الحقيق بالإجلال والتعظيم ، السائر فى البلاد فضله وفضائله ، المضروب به المثل فى مكارمه وشمائله ، أويس الزمان وابن أدهم الأوان ، المطلق الدنيا ثلاثاً ، فلم يتخذ منها تراثاً . كان ينفق على نحو مائة من المهاجرين والأرامل والأيتام مما يصل إليه من النذور والصدقات عاماً بعد عام ، وكان ملبسه فيما عرفته لا يساوى ملبس أحقر فقير . وكان غزير الدمعة ، كثيرُ التحنن على أهل المسكنة ، وإذا دخل المحافل الكبار وعظ الناس ، وإذا ذكر عظمة الله ونعمه خنقته العبرة حال وعظه . وكان لا يفتر عن ذكر الله إلا حال تدريسه أو التذكير . وكان كثير العلل والأسقام ، ويميل إلى مذهب قدماء أهل البيت عليهم السلام . وتوفى فى داره بهجرة ضحيان بعد أن أكثر من الدعاء والالتجاء والتهليل ، وكنت لديه مسنداً له فسمعته يقول :

مالى سوى قرعى لبابك حيلة   فلئن رددت فأى باب أقرع

فأقعدته ففاضت نفسه . وكان دفنه فى صبيحة اليوم الثانى من وفاته غربى هجرة ضحيان . وله الأولاد النجباء الفضلاء . رحمه الله وإيانا والمؤمنين آمين

ومما قلته فى لامية النبلاء فيه :

ومات بضحيان محققها الحسين سبط أمير الدين فرع على
وكان حافظة عبادة ورعاً   حبراً شهيداً تقياً جل عن مثل
وزاهداً حلل التقوى ملابسه   وهمه الذكر فى صبح وفى أصل
وكان موطنه حوثاً فهاجر عنها راغباً راجياً للفوز بالنزل

محمد بن أحمد الشامى عامل شهارة

فى ليلة الأحد ٢٩ جمادى الأولى من هذا العام : مات بمدينة شهارة عاملها الوالد السيد العلامة عز الهدى بحر المكارم والندى أبو محمد : محمد بن أحمد بن عبد الرحمن بن هاشم بن محمد ابن السيد الإمام هاشم بن يحيى ابن السيد المحقق الفروعى أحمد بن على بن الحسن بن محمد ابن صلاح الشامى الحسنى الصنعانى ثم الشهارى ، وبقية النسب تقدمت

مولده : بصنعا فى سنة ١٢٧٥ خمس وسبعين ومائتين وألف تقريباً ، ثم هاجر عن صنعا إلى الإمام الهادى لدين الله شرف الدين بن محمد الحسينى . وأخذ بالأهنوم عن القاضى عبد الله بن أحمد المجاهد وعن القاضى عبد الوهاب بن محمد المجاهد وغيرهما . وقرأ كثيراً واستفاد فى علم الفروع وغيرها . وتردد إلى صنعا لقبض الزكوات للإمام الهادى وإيصالها إليه ، ثم كان من أكابر أعيان رجال الإمام المنصور بالله محمد بن يحيى حميد الدين ، وولده مولانا خليفة العصر يحيى أيده الله ، وتولى لهما الأعمال المهام . وأنفذه الإمام المنصور فى سنة ١٣٠٩ تسع إلى بلاد الحيمة وغيرها . ثم ولاه عمالة شهارة وبلادها من عقيب فتحها . وقد سقنا من أعماله فى الجهاد بمواضعها . وكان عالماً عاملا ، وسيداً ماجداً فاضلا ، وسهماً نافذاً ، عفيفاً ورعاً قنوعاً ، محباً للخيرات ، كثير الصدقات والضيافات ، كريم الأخلاق ، كثير المروءة والحمية والإشفاق . ترجمه المولى العلامة أحمد بن عبد الله الجنداري فقال :

جبل علم أطول ، وطراز حلم أهول ، فاق أبناء عصره حلماً وكرماً ، وسيادة وأدباً ، وفضلا ونبلا ، وورع شحيح ، واعتقاد صحيح ، واحتمال للأذى ، وصبر على اللأوا . الخ

وقال السيد صالح الصيملى فى نعته :

الهمام الإمام فى كل فخر عز الإسلام والرفيع مقاما
وأبو هاشم سمى نبى الله وابن السمى غوث اليتامى

وقدمنا ذكر تجهيز الإمام أيده الله له فى سنة ١٣٢٢ اثنتين وعشرين إلى بلاد ذمار ووبريم والشعر ، وهو المراد بقولنا فى ذيل البسامة :

والشهم عز الهدى الشامي نحو ذما ر مع بريم وأرجاها إلى الشعر

وإيفاده مع غيره إلى الأستانة فى ١٣٢٦ ست وعشرين، ثم طالت أشهر مرضه فى شهارة حتى مات بها

وقلت فى لامية النبلاء :

وقد قضى بجمادى فى شهارة الشامى عاملها السامى على زحل
محمد العالم القمقام والبطـــل المغوار والقــــانت الأواه أى ولى
عن أربع بعد خمسين لمولده لبى دعا ربه المنان بالأمل

وقد رثاه جماعة من النبلاء، منهم الأخ العلامة يحيى بن محمد بن الهادى بقصيـــدة طويلة منها :

هى الدنيا تساجل بالخداع وتؤذن بالرحيل وبالوداع
فعوا يا أيهـا الإخوان طرآ إلى نظمى إذا ما كان واعى
دعوا الدنيا الدنية وارفضوها فضرتهـا أتتنـــا باطلاع
وقد برزت لنا لتضيف منا بنيهـا الغر كاشفة القنــاع
تناديهم لتغريهم كراماً هلموا يا بنى إلى متــاعى
لهـذا قد أجاب بلا توان يُلبيها مع القوم السّراع
محمد بن أحمد خير شخص بنى فى المجد بيتـــاً ذا ارتفاع
مشى فى حلبة الإنصاف قبلا وكان سواه خدن الاتباع
هو السامى إلى رتب ترامت به فوق السماك بلا نزاع
رضيع لبان علم الآل كم قد رواه باللســــان وباليراع
نقى العرض خير بنى أبيه شديد البأس بين بنى القراع
حليف الذكر قد تاقت إليه جنان الخلد ذات الاتســاع
فطلّق هذه الدنيـا عدولاً إلى مأوى النعيم بلا ارتجاع

ومر فراقه إذ مر بدراً إلى لحد أناف على البقاع
تدكدك فى الثرى جبلا وأروى بأدمعنا جديات الضياع
وفل بصارم الإسلام فلاً وأوقف فى السكوا كب كل ساع
وصك مسامعاً منا وأجرى دموع الحبر من مقل اليراع
بنى الشامى اصبروا فالصبر خير لحكم إلهنا الحكم المشاع
وأسوة من يصاب وفاة خير البرايا والفتى البطل الشجاع
ونجليه وزوجته وآل كرام عالجوا كرب النزاع الخ

حسن حسين عدلان المؤيدى وزير القاسمى الضحيانى

وفى شهر رجب من هذا العام : توفى بمدينة شهارة السيد العلامة الحسن بن حسين بن قاسم بن حسين بن يحيى بن محمد بن يحيى بن عز الدين بن الحسن بن صلاح بن على بن الحسين ابن الإمام عز الدين بن الحسن ابن الإمام على بن المؤيد بن جبريل الحسنى اليمنى الفللى ، نسبة إلى هجرة فلله فى جهات صعدة المعروف بعدلان

أخذ عن القاضي محمد بن عبد الله الغالبي الضحيانى وغيره من علماء جهته . وممن أخذ عنه فى علم الأصول والعربية والتفسير والحديث السيد العلامة على بن قاسم بن المؤيد الحسنى الملقب شرويد وغيره . وكانت لصاحب الترجمة شهرة كبيرة فى بلاده بجهات صعدة ، ووازر السيد الداعى الحسن بن يحيى القاسمى الضحيانى وكان من أعاظم رجاله . ثم كان أسر السيد حسن عدلان وغيره من أعيان رجال القاسمى فى رجب سنة ١٣٢٨ ثمان وعشرين كما سبق ذكر ذلك ، ثم أمر الأمام أيده الله بسكونهم فى شهارة

قال المولى أحمد بن عبد الله الجنداري : توفى بشهارة محبوساً فى رجب من هذا العام السيد العالم حسن بن حسين بن عدلان ، وكان حسن الأخلاق ، مواظباً على الجماعات فى أوقاتها ، مشاركا فى علوم . انتهى

محمد بن أحمد بن المهدى الحسنى الذمارى

فى غرة شعبان منها : مات بمدينة ذمار السيد العلامة محمد بن أحمد بن محمد بن على بن إسمعيل بن إبراهيم ابن المهدى صاحب المواهب محمد بن المهدى أحمد بن الحسن ابن الإمام القاسم بن محمد الحسنى الهادوى الذمارى

مولده : سنة ١٢٦٤ أربع وستين ومائتين وألف . وأخذ بذمار عن السيد عبد الرحمن ابن يعقوب بن أحمد ، والقاضى عبد الله بن أحمد المجاهد ، والقاضى عبد الله بن محمد حنش الذمارى . وترجمه نجله الأخ العلامة حمود بن محمد فى ذيله على مطلع الأقمار بذكر علماء ذمار فقال :

الوالد العلامة الشريف ، والطود الشامخ المنيف ، سليل الأماجد ، وعريق المحامد ، عز الإسلام والدين . كان رحمه الله عارفاً بالله ، متواضعاً باراً رءوفاً . له حظ وافر فى الفروع والأصول ، واطلاع فى علم الطب ، وفكرة زاكية ، وفضائل نامية . رحمه الله تعالى وإيانا وللمؤمنين آمين

قاسم بن محمد زبارة الحسنى الصنعانى

أخى السيد العالم الفاضل الناسك الورع التقى الزاهد القانت قاسم بن محمد بن يحيى بن عبد الله بن أحمد بن اسمعيل ابن السيد الحافظ الحسين بن أحمد بن صلاح بن أحمد ابن الأمير الحسين المعروف بزبارة الحسنى ، الصنعانى الولادة والنشأة ، الكبسى الوفاة . وتقدم بقية النسب عند ذكر والده وعمه فى حوادث سنة ١٣٠٨

مولده : بصنعا فى سنة ١٢٨٣ ثلاث وثمانين ومائتين وألف . وأخذ بها عن القاضى محمد ابن أحمد بن محمد العراسى ، والفقيه عبد الرزاق بن محسن الرقيحى ، والقاضى محمد بن محمد جغمان ، والفقيه أحمد بن محمد الصانع الصنعانى وغيرهم فى الفروع والحديث والنحو ، وحفظ القرآن حفظاً متقناً على مشايخ القرآن بصنعا . وكان مشتغلا بطالب العلم ودرس القرآن ، بعيداً عن الشبهات ، كثير الطاعات ، قائماً بخدمة والده . ثم كان إماماً بمحراب جامع صلاح

الدين المعروف بصنعا ، فبقى فى تلك الوظيفة الدينية أربع عشرة سنة حتى هاجر مع عائلته عن صنعا إلى هجرة جحانة من وادى مسور خولان العالية فى نصف شوال سنة ١٣٢٢ اثنتين وعشرين إلى أن تم لإمام العصر المتوكل على الله يحيى أمده الله فتح صنعا فى سنة ٢٣ ثلاث وعشرين . فعاد المترجم له مع عائلته إلى صنعا وابى تلك الوظيفة فيها . ثم كان خروجهم للهجرة فى ربيع الأول سنة ١٣٢٥ خمس وعشرين إلى هجرة الكبس من خولان ، وأقام بها وبهجرة جحانة حتى توفاه الله بهجرة الكبس فى يوم الخميس ثانى عشر شوال سنة ١٣٢٩ تسع وعشرين وثلاثمائة وألف مهاجراً شهيداً سعيداً عن سبع وأربعين سنة من مولده . رحمه الله وإيانا والمؤمنين آمين

وفى لامية النبلاء المطبوعة بصنعا :

ومات بالكبس فى شوال قاسمنا السجـــاد قانتنا الأواه ذو الوجل
وكان قطباً إماماً للصلاة بجا مع الإمام صلاح الدين نجل على
عن أربعين وست كان موت أخى عليه رحمة ربى ما الكتاب تلى

ورثاه الأخ العلامة يحيى بن محمد بن يحيى بن الهادى بقصيدة طويلة منها :

للموت صوّال بحـد مهنّـد ما منه ناج فى البرية عن يد
والمرء ان لم تغتشيه منيــة فى أمسه أو يومه فإلى غد
من ذا على الغبرا يعيش مخلداً كلا فليس على الدنا بمخلد
الموت لا يُبقى على علاّمة أو جاهل أو مقتدًى أو مقتدى
أين الملوك السالفون ومن هم كانوا على هام السُّها والفرقَد
سادوا وشادوا ثم بادوا أين هم أم أين أين مشيّد لمشيد
لو كان ملك الملك يبقيه لما مات ابن داود النبى الأوحد
أو كان زهد الزاهدين مخلداً ما مات فينا القاسم بن محمد
نسل الأكارم من فروع زبارة الزابرين علوم شرعة أحمد

يا عين جودى أدمعاً وتصببى علق النجيع على الهمام الأوحد
العامل المتخشع المتقشف الورع الصبور الناسك المتعبد
السيد الصوام والقوام فى سود الليالى الصادق المتزهد
البائع الدنيا بدار لم تكن إلا لمشبهه بحسن المقصد
يا رحمة البارى عليه فاهملى غيثاً يجود بسلسل ومبرد
بالله يا ريح الصباء تحملى عنى سلاماً مثل سمك المسجد
نحو الأخ المفضال خير بنى إب ذاك المصاب محمد بن محمد
وأخيه أكبرنا الجمال وابنه وبنى أبيهم واركعى ثم اسجدى
واستغفرى لله جل جلاله ولهم وقولى قول غير مفند
يا خير من عرف الكتاب وسنة المختار خير المرسلين محمد
الصبر خير والممات مآلنا طراً وغير الله غير مخلد
ولقد مضى من خير ضيف قادم متنصل عن ذنبه متجرد
الله يعظم فى الفقيد أجوركم وأجورنا وأجور عترة أحمد
وليهن ترب الكبس أن قد جاورت جسد الأجل القاسم المتشدد
يا رب وامح السيئات وآتنا منك الأمان إذا اجتمعنا فى غد
ثم الصلاة على النبى وآله ما ضاء نور من بقيع الغرقد

زبارة وزبار

قال الشوكانى فى ترجمة السيد الحافظ أحمد بن يوسف بن الحسين بن أحمد زبارة بالبدر الطالع :

زبارة : بفتح الزاى بعدها موحدة وبعد الألف راء مهملة . نسبة إلى محل يقال له زبار فى بلاد خولان . انتهى

قلت : المعروف بزبارة : هو الأمير الحسين زبارة الحسنى من أكابر أمراء الإمام

المتوكل على الله يحيي شرف الدين بالقرن العاشر . وهو أول من عمر هجرة دار الشريف المتصلة بهجرة زبار وبهجرة جحانة فى أعلى وادى مسور خولان العالية . ودار الشريف نسبة إليه كما فى الثغر الباسم للسيد المحقق إسحق بن يوسف بن المتوكل ، وفى ذوب الذهب للسيد محسن بن الحسن أبو طالب الحسنى : وبها ولادة السيد الحافظ الشهير الحسين بن أحمد زبارة كما فى ترجمته بالطبقات والنفحات ونشر العرف . وهجرة زبارة : ينسب إليها السيد الحافظ التقى الحسن بن لطف الله الزبارى الحسنى إمام جامع صنعا المتوفى بها سنة ١١١٩ تسع عشرة ومائة وألف . وولده العلامة محسن بن الحسن الزبارى . وزبار متوسطة فيما بين قرية دار الشريف وقرية جحانة ، وأعنابها جميعاً متصلة بعضها ببعض وهى فى حكم البلدة الواحدة . ولأعنابها شهرة قديمة . قال الخزرجى وغيره من المؤرخين اليمنيين : بعد أن وصل معن بن زائدة الشيبانى أميراً على اليمن فى نحو سنة ١٤١ إحدى وأربعين ومائة للهجرة خالف عليه بعض أهل حضرموت فسار إليهم . ولما مر بقرية زبار من قرى وادى مسور خولان العالية عظم فى عينيه ما رأى فى الجرين من الزبيب ، فقال لنائبه : لا تقبل منهم إلا عشرة آلاف ذهب ، فلم يزالوا به حتى حط عنهم ألف ذهب ثم جمعوا أعشارهم فجاءت عشرة آلاف ، فأعطوا نائبة تسعة وعمروا مسجدهم بالألف العاشر . انتهى

وكتب الولد النجيب أحمد بن على بن على بن محمد بن يحيي زبارة إلى شيخه الولد العلامة أحمد بن محمد بن محمد بن يحيي زبارة ملغزاً فى بلدة زبار بقوله :

يا أعلم الناس ويا من حاز مجداً وكرم
ما اربعة اسم لبلدة كثيرة النعم
ان رمت تصحيفاً لها فَعَلم لاهل الذمم
وإن حذفت فاءه طوبى لمن له عَلم
وحذف لامه مع تصحيفه اسم لَلم
للمكة مشهورة حسناء كالبدر الأتم
والحذف للفاء مع التصحيف نار تضطرم

نشوته لم يستطع يسلكه إلا الأثم

فأجابه الولد أحمد بقوله :

الغرب يا نجم الذكاء الطالع كالبدر الأتم
في بلدة بالوادي المشهور قدماً بالنعم
أنعم به من وطن للكرم والخيرات ضم
سقى زباراً ربنا ومسوراً وبل الديم
واسلم ودم مذكراً بالسلف الغر الشيم

قاسم بن محمد زبارة

السيد العلامة التقى قاسم بن محمد بن أحمد بن يوسف بن الحسين بن أحمد بن صلاح بن أحمد ابن الامير الحسين المعروف بزبارة الحسنى الصنعانى السناعى الوفاة

أخذ عن أبيه السيد محمد بن أحمد بن يوسف زبارة ، وعن القاضي أحمد بن إسمعيل العلفى وغيره من علماء عصره

وقد ترجمه السيد المؤرخ محمد بن إسمعيل الكبسى فقال :

السيد العلامة : فرع شجرة العلوم ، وسليل أنوار النجوم ، وغصن دوحة المظنون والمعلوم ، وشجرة المعارف الباسقة ، ونبعة العلوم الفائقة ، سلسلة اتصلت أسانيد آثارها المحموده ، وانتظمت درارى أخبارها المفيدة ، فهم أهل الدرجات الرفيعة ، والعلوم الوسيعة . ومنهم تلقينا الأسانيد العالية فى دفاتر الإسلام ، وعلم الحلال والحرام . وهذا السيد قفا طريقة أسلافه ، له إلمام بالفقه مع أهلية وفهم فى القضاء ، وطبيعة سليمة فى فهم القضايا وفى الحكم . لازم القاضى العلامة أحمد بن إسمعيل العلفى ، فاقتبس من أنواره ، وارتوى من آثاره ، وأخذ عنه فى حضره وأسفاره . وكان من أعوان الإمام وخواص شيخ الإسلام ، وبقى على هذه الطريقة ، مشكور الفضل حامى الحقيقة . ولما نكث أهل صنعا فر بدينه وأهله إلى حدة بنى شهاب وأهلها فى الحوزة الإمامية والطاعة المتوكلية ، وبقى هنالك متردداً إلى حضرة الإمام

فمرض له مرض أفضى به إلى الحمام ، وإجابة الملك العلام ، وأحسن الله له الختام فى شهر صفر سنة ١٢٨٣ ثلاث وثمانين ومائتين وألف ، ودفن بسناع بجنب قبر سيدى أحمد ابن الإمام الناصر عبد الله بن الحسن رحمهم الله تعالى وإيانا والمؤمنين آمين

سناع وحـــدة

السناعى : نسبة إلى هجرة سناع حدَّة بنى شهاب . بفتح السين المهملة والنون وآخرها عين مهملة ، المهجرة المعروفة جنوباً من صنعـا بينهما مسافة ساعة ونصف . وهى هجرة قديمة يسكنها إمام العدلية القاضى جعفر بن أحمد بن عبد السلام الابناوى البهلوى ومات فيهـا سنة ٥٧٣ ثلاث وسبعين وخمسمائة . ومات بها أيضاً تلميذه إمام الأصول الحسن بن محمد الرصاص اليمنى فى سنة ٥٨٤ أربع وثمانين وخمسمائة . ويتصل بها بلدة حدة : بالحاء والدال المهملتين فتاء التأنيث . وهى من أجل النزه اليمنية وأكثر أشجارها المشمش والجوز . وفيها الأنهار المتدفقة وأشهرها وأخفها غيل حميس بضم الحاء المهملة وآخره سين مهملة . وهو إن لم يكن أخف وأعذب المياه اليمنية فهو من أجودها خفة وعذوبة . ومنبعه من فوق بلدة حدة السكونة يقال له العين . وقد أجاد السيد الأديب عبد الله بن على الوزير الحسنى إذ قال بالقرن الثانى عشر مورياً :

ولما جئت حَدَّة أكرمتنى وخلَّت بين من أهوى وبينى
فقلت لها أتيتك مِنْ ازال فأين أقيم قالت فوق عينى
فقلت لها حباك الله نوراً وماء إذ قررت بذاك عينى

ولما زارها المولى العلامة ولى العهد سيف الإسلام أحمد ابن أمير المؤمنين فى شوال سنة ١٣٤٢ اثنتين وأربعين وثلاثمائة وألف ، وكان مع سموه المولى العلامة عبد الله بن إبراهيم ابن الإمام الحسنى رضى الله عنه ، قال مشطراً ومذيلا لهذه الأبيات ومشيراً إلى ذكر اقامة المولى الحسين بن القاسم بالقرن الحادى عشر فى حدة لمحاصرة من فى صنعا من الأتراك :

(ولما جئت حدة أكرمتنى) وأسقتنى من المــــاء للعين

وآوتنى إلى روض نضير (وخلّت بين من أهوى وبينى)
(فقلت لها أتيتك من ازال) مشوقاً ان مننت لتسعفينى
وأنت لزمرة الأغصان مأوى (فأين أقيم قالت فوق عينى)
(فقلت لها حباك الله نوراً) جبال التبر فيك مع اللجين
وأولاك الإله ثياب زهو (وماء إذ قررت بذاك عينى)
وكيف ولا وقد وافاك بدر صفى الدين أزهى النيرين
به الإسلام عز وليس بدعاً فكم يوم لوالده الحسين
بحدة يوم فخر لا يدانى ونخر المجد يحرز باليدين

وقال السيد الإمام عبد الله بن شرف الدين بالقرن العاشر فى أثناء أرجوزة له :

وقد توسمت جميع الأرض من أرض صنعا طولها والعرض
فما وجدت فى البلاد بلده أكثر جمعاً أبداً من حدّه
تزهو بأنواع البرود الخضر وبيضها وحمرها والحمرى
وسودها وزرقها والصفر مدبجات بصنوف الزهر
وهدلت أوراقها للعاطى وطالبت مرتفعاً بواطى
يا حبذا حدة من مرتبع وما بها من روضها المجتمع
لمطعم ومنظر ومسمع ومنشق وملمس فاسمع وعِ
الدوح منها بالسماء باسقه لها إلى ما فوقها مسابقه
من مشمش كالعسل المعقود يخجل منه عسجد العنقود
ود والعنبر ردفه برود تودّ ان تشبهه النهود
والتوت والتفاح والأجاص ومنتهى الدانى بها والقاصى
سحابها من فوقها منهمر ونهرها من تحتها ينحدر الخ

حسين أحمد العرشى الخولانى

فى يوم الأربعاء ٢١ ذى الحجة الحرام من هذا العام : مات ببندر الليث من تهامة عقيب

رجوعه من مكة القاضى العلامة اللغوى النحوى الشاعر الناثر الخطيب المصقع الكاتب القدير المنشى الحسين بن أحمد بن صالح بن مصلح بن أحمد بن حسين العرشى الخولانى الدوّامى اليمنى

مولده : بهجرة الكبس من خولان العالية فى عشرين ذى الحجة سنة ١٢٧٦ ست وسبعين ومائتين وألف . وأخذ بها عن السيد الحافظ المؤرخ محمد بن إسمعيل الكبسى وبمدينة ذمار عن السيد على بن حسن الديلمى والقاضى على الأكوع وغيرهم . ثم هاجر فى ربيع الأول سنة ١٣٠٩ تسع وثلاثمائة وألف إلى الإمام المنصور بالله محمد بن يحيي حميد الدين فكان من أعيان علماء حضرته

وترجمه المولى أحمد بن عبد الله الجندارى فقال : فاضل زاحم أرباب البلاغة والفصاحة، وجمع خصال الكمال والرجاحة ، وتضلع من علم الأدب والأخبار، مع قريحة وقادة ، وطبيعة منقادة ، ونظمه البليغ ، يفوق نظم الأوائل ، ويعيد سحبان كباقل . وله من المؤلفات جمع رجال القاموس ، وهو إن تم نزهة النفوس الخ

وقال الأخ العلامة محمد بن أحمد بن قاسم حميد الدين فى نعته :

كان أديباً شاعراً مجيداً ، شعره فى الطبقة العليا ، مكثراً فيه . وله قدرة تامة على النظم والنثر وإنشاء الرسائل والخطب فى أسرع وقت . لازم مقام مولانا الإمام المتوكل على الله يحيى ، وكان خطيبه ومنشى رسائله وكتبه وغير ذلك . وله مشاركة ومعرفة فى العلوم . وكان واحد عصره فى فنه ، لم يبلغ زماننا القاصر إلى الإتيان بمثله ، ومع ذلك فكان يحب الخير والصدق . انتهى

وكتب إلى القاضى العلامة على بن عبد الله الإريانى :

يا سيد الأحباب ما فى نقطة التقرير والتذهيب من إعلان
هل ذاك فى الوجه الجميل زيادة — فى الحسن مثل الخال فى الأوجان
أم ما يكون فاننى فى مذهبى — شبَبتُ لا فى وجنة وغوان

فأجابه القاضي على الإرياني وأجاد إذ نقطة التذهيب والتقرير هي الموضوعة هكذا هنا في كتب الفروع بصنعا وبلادها للدلالة على أن القول الموضوع فوقه تلك النقطة أو في آخره لفظ قرر هو المختار للمذهب الزيدي الهادوي باليمن :

العلم قالوا نقطة فيما أتى ... عن صنو خير الخلق من عدنان
من أجل ذاجعل الأفاضل نقطة ... علماً على ما صح بالبرهان
أو ما رأيت الشمس في أوج السما ... دلت على التقدير والإتقان
وكأنها في الأوج نقطة مذهب ... بل تلك أسنى عند ذي العرفان
فاعضض عليها بالنواجذ ان أتت ... واحكم على ما شذّ بالبطلان
هذا الجواب على السؤال فخلّ يا ... شرف المدى التشبيب بالأوجان

وقد أخذ عن إمام العصر في الترغيب والترهيب للمنذري وشفاء الأوام ، وفي شرح السياغي على مجموع الإمام زيد بن علي . وأقبل في آخر أعوامه على كتب السنة فنسخ بخطه الحسن له نسخة جميلة جداً من تيسير الوصول للديبع وقصها وعكف على دراستها مراراً بالقفلة . وكان محباً للخير ، كثير السعي في قضاء حوائج الضعفاء من المسلمين ، غيوراً على الدين ، شديد الشكيمة على الظالمين . وله مؤلفات أدبية منها : بهجة السرور في سيرة الإمام المنصور في جزءين ، وبلوغ المرام شرح مسك الختام فيمن تولى اليمن من ملك وإمام ، ومسك الختام قصيدة رائعة إلى ستين بيتاً أولها :

في صورة الدهر ما أغنى عن العبر ... لذي فؤاد وذي فهم وذي نظر

وقد أثبتنا القصيدة بكمالها في إتحاف المسترشدين بذكر الأئمة المجددين المطبوع بصنعا سنة ١٣٤٣ ثلاث وأربعين . ثم طبع بعض الأجانب شرحها بلوغ المرام بالديار المصرية في سنة ١٣٥٨ . وله الدر المنظم فيما كان بين أهل اليمن والعجم ولعله لم يكمل . ورسالة سماها كحل الأحداق في مرثية مكارم الأخلاق وتعريف مكارم الخلاق . وقد أثبتنا بعض قصائده في حوادث سنة خمس وعشرين وثلاثمائة . وكذلك بعض خطبه النافعة . وله قصيدة

رثى بها الإمام المنصور بالله محمد بن يحيى حميد الدين مطلعها :

طرق الفناء إلى دار البقا السُّبل والبومُ يُبهدله من بعده البَدل

وعقيب دعوة إمام العصر أيده الله أرسل إليه وهو ببلاد الحداء، فوصل إلى حضرته ولازم عقوته حتى كان عزمه للحج فى سنة ١٣٢٩ تسع وعشرين . وقد أجاب على قصيدة مولانا الإمام فى رثاء والده :

مصاب أصاب المسلمين كبير فكل مصاب دون ذاك يسير

بقصيدة منها :

أبالقرب ممن قد هويت تشير وأنت بأيام الوصال بشير
فلى عند هذا البين قلب معذب جحيم تلظى حرّه وسعير
وقد خبرتنى الواقعات بدعوة لها أنت يا يحيى الإمام نصير
دعوت فيابشراى هذى كرامة تكون وفتح عاجل وظهور
هنيئاً لك الأمر الذى أنت آمر به ولحكم أنت فيه ظهير
وللدين والدنيا وللمجد والتقى هنيئاً وفى العنوان منك أمور
فطل ثم طل ان المعالى طويلة وكل طويل ما سواك قصير
ويا فخرنا إذ أنت فينا متوج إمام لكل المؤمنين أمير
فكن راكبافى الأمر من فوق سابح مصل يسير المجد حيث تسير
وسق نحو أعداء الإله كتائباً لها زجل بين الورى وهدير
وحييت يا يحيى تحيّة صادق حميم بأحكام الوداد شهير

وختم رسالته كحل الإحداق فى سنة ١٣٢٠ عشرين وثلاثمائة وألف بقصيدة يعاتب بها نفسه منها قوله :

أحسين كيف إذا حلت إلى القيامة يا حسين
إياك يخطفك المنوى ان الهوى مين وشين

واحفظ فان الحافظين العاملين هم العيـــون
كن تابعاً آل النبي فانه الحِبّ الأمين
وهم بنـوه بل هم فى أعين الأعيان عين
إياك أرجو ياكبــير ومن جلالك يا معين
فاغفـــر ذنوبى انني عبد إليك بك أستعين

وقلت فى الألفية لامية النبلاء :

ومات بالحجة الشهر الحرام بر بع الليث فخر قضاة السهل والجبل
الحافظ الواعظ الحبر الحسين ومن حلى الطروس بنظم رائق رسل
وسل رجالات للقاموس ترجمهم وسل بلوغ المرام السفر فى الدول
عن أربع بعد خمسين ثوى العرشى البر يرجو رضـا المنان بالأمل

حمزة عبد الرحمن الأهـــدل

وفى هذه السنة : توفى بالمراوعة من تهامة السيد العلامة حمزة بن عبد الرحمن بن حسن ابن عبد البارى الأهدل الحسينى التهامى المروعى

مولده : سنة ثمانين ومائتين وألف . وحفظ القرآن وأخذ عن أخيه محمد بن عبد الرحمن وعن السيد محمد بن أحمد بن عبد البارى الأهدل وغيرهما . وكان عالماً عاملا زاهداً متنصلا من الدنيا ، عاكفاً على العبادة وتدريس الطلبة بالمراوعة حتى مات رحمه الله تعالى

محمد بن عبد الله الكبسى الخبانى

وفيها : مات ببلاد خبان من قضاء يريم السيد العلامة محمد بن عبد الله بن على بن حسين ابن على بن حسين بن على بن صلاح بن يحيى بن واصل بن بنيان بن تاج الدين بن أحمد بن محمد بن أحمد بن الحسين بن الناصر بن على بن معتق بن الميجان الكبسى الحسنى الحمزى الخبانى . وبقية النسب تقدمت . إذ المعتق بن الميجان هو الجامع نسب السادة الكباسية جميعاً . وصلاح بن يحيى هو الجامع نسب السادة بيت الأمير وبيت غمضان من الكباسية .

مولد صاحب الترجمة سنة ١٢٨٦ ست وثمانين ومائتين وألف . ونشأ ببلاد خبان ، فأخذ عن السيد قاسم بن أحمد بن محسن الشامى ، والفقيه أحمد بن محسن الآنسى . وعن أخويه عبد الله بن عبد الله ، وعلى بن عبد الله الكبسى وغيرهم . وكان عالماً عاملا ، ناسكا فاضلا ، جواداً سخياً ، براً تقياً ، متبحراً فى الفقه ، مشاركا فى غيره . تولى القضاء بناحية خبان بعد موت أخيه على بن عبد الله ، فسار السيرة الحسنة ، وقام بواجبه من فصل الخصام بين الأنام . وتفقد الأرامل والضعفاء والأيتام . ولما مات أرخ وفاته تلميذه السيد محمد بن أحمد بن إبراهيم الشامى الخبانى فى أبيات منها :

غدا راحلا بدر الكمال المحجب وكيف يحل الترب بدر وكوكب

لئن مات عز الأكرمين فهكذا أرى حالة الدنيا صروفاً تقلب

لئن فارق الدنيا سعيداً مبجلا فتاريخه مثواه فى الخلد أطيب

سنة ١٣٢٩

سليمان الهندى الحديدى

وفى هذا العام أو قبله : مات الفقيه العلامة سليمان بن محمود بن عبد اللطيف الهندى الحديدى ، كان من الهنود القاطنين بالحديدة ، فتفقه بمذهب الحنفية مذهب عشيرته ، ثم انتقل إلى مذهب الشافعية فبرع ودرس . وكان فقيهاً فرضياً محباً للخمول ، وابتلى بالحصر ، فصبر صبراً جميلا إلى أن مات . ومن تلامذته الفقيه أحمد محمد الشحارى الحديدى المتوفى بهذا العام رحمهم الله تعالى

سنـــة ١٣٣٠

تقرير الدولة العثمانية للائتلاف وتعيين الإمام للحكام

فى شهر صفر من هذه السنة : خرج من صنعا المشير عزت باشا ووكيل والى الولاية محمود نديم والقاضى حسين العمرى ونجله القاضى عبد الله بن حسين والوالد قاسم بن حسين العزى أبو طالب لملاقاة المولى سيف الإسلام أحمد بن قاسم حميد الدين إلى جراف صنعا

لإبلاغه خبر وصول تقرير الحكومة العثمانية بالاستانة وسلطانها مواد الائتلاف المعقود بين حضرة الإمام وعزت باشا وكانوه العزم مع غيره من قرية القابل المقيم بها إلى حضرة الإمام لإبلاغه ذلك وحثه على تعجيل تعيين الحكام ونظار الأوقاف والوصايا وإرسالهم لمباشرة أعمالهم ، فعزم سيف الإسلام إلى حضرة الإمام إلى قفلة عذر :

ونصب الإمام باهتمام — أعلامنا القادات للأنام
للفصل بين الناس فى النزاع — ونعش شرع الله فى البقاع
وحفظ ما للوقف والوصايا — والأمر بالمعروف فى البرايا
وطمس كل محدث وضر — وبدعة شنيعـــة وشر
والحكم والانفاذ للحدود — فيمن عصى بالسهل والنجود
بعزمة كفت أكف المجترى — وأخمدت نار الردى والمنكر

وكان الإمام قد طلب إلى قفلة عذر فى آخر العام الماضى جماعة من علماء ونبلاء البلاد اليمنية الجبلية للنظر فيمن يصلح تعيينهم منهم فى المحاكم الشرعية وغيرها . وعقيب وصول تقرير السلطنة للائتلاف بهذا الشهر تعين بأمره رئيساً للمحكمة الشرعية بصنعا شيخنا المولى الحسين بن على العمرى الصنعانى ، وأعضاء فيها الوالد محمد بن زيد الحوثى الحسنى الصنعانى والوالد محمد بن يحيى بن المنصور الحسنى الصنعانى والوالد حسن بن عبد الوهاب الوريث الحسنى الذمارى والوالد حسين بن على بن محمد غمضان الكبسى الحسنى الصنعانى ، وللكتابة فيها القاضى عبد الله بن حسين العمرى والحاج حسن لطف السرحى الصنعانى والقاضى محمد ابن يحيى بن على اليمانى الصنعانى .

وحاكما أول بالمحكمة الأولى بصنعا شيخنا القاضى على بن حسين المغربى الصنعانى ، ولشهادة الحكم بها القاضى إسحق بن عبد الله المجاهد والحاج على بن حسن سنهوب الصنعانى ، وللكتابة بها القاضى محمد بن عبد الله الجنداري والقاضى على بن أحمد اليمانى والقاضى محمود بن محمد الزبيرى الصنعانى

وحاكما بالمحكمة الثانية بصنعا : شيخنا المولى زيد بن على بن حسن الديلمى الذمارى ، واليه الفحص عن المنكرات والأمر بالمعروف ، ولشهادة الحكم بها القاضى محمد بن على بن حسين المغربى ، والقاضى أحمد الدحومة الصنعانى ، وللكتابة فيها القاضى أحمد بن أحمد الجرافى ، والسيد عبد الرحمن بن أحمد بن إبراهيم ، والسيد محمد بن محمد الصادق

وحاكما ثالثاً بالمحكمة الثالثة بصنعا : الأخ السيد يحيى بن محمد بن عباس بن المتوكل الشهارى ، ولشهادة الحكم بها القاضى حسن بن أحمد الشوكانى ، والقاضى حسين بن أحمد الحرازى ، وللكتابة فيها القاضى على بن عبد الله الجندارى والفقيه قاسم دلال

وناظراً لأوقاف صنعا الداخلية : شيخنا المولى قاسم بن حسين العزى أبو طالب ، ووكيلا لنظارة الأوقاف الخارجية القاضى عبد الله بن قاسم الغسالى الصنعانى ، وناظراً للوصايا بصنعا القاضى محمد بن يحيى بن على اليمانى

وحاكما لنواحى ارحب ونهم وبنى جبر من خولان : المولى سيف الإسلام أحمد بن قاسم حميد الدين

وحاكما لقضاء يريم : الوالد السيد عبد الوهاب بن أحمد الوريث الحسنى الذمارى . ولقضاء ذمار : الوالد السيد محمد بن حسين بن على غمضان الكبسى . ولقضاء كوكبان : الوالد السيد حمود بن محمد شرف الدين الكوكبانى . ولقضاء آنس : السيد محمد بن يحيى غمضان الكبسى . ولقضاء حراز : الوالد السيد حسين بن محمد بن المهدى . ولقضاء حجة : الوالد السيد أحمد بن محمد الوزير . ولقضاء عمران : الوالد السيد محمد بن إبراهيم بن أحمد وغيرهم لقضاء رداع وقضاء قعطبة

ولناحية بلاد البستان من بلاد صنعـــا : الأخ السيد على بن عبد الله بن محمد الوزير ، ولخولان الطيال المشرقة : الأخ السيد عباس بن على بن احمد بن إسحق. وللبمانيتين من خولان العالية محمد بن محمد زبارة . ولبلاد الحداء القاضى أحمد بن عبد الله العرشى . ولناحية سنحان القاضى لطف بن محمد الزبيرى . ولناحية بلاد الروس وبنى بهلول : الأخ السيد على بن يحيي

الـكبسى . ولناحية الحيمة الداخلية : الأخ السيد إسمعيل بن إسمعيل ناصر الدين المرونى . ولناحية الحيمة الخارجية الوالد السيد على بن على السراجى . ولناحية همدان : السيد على ابن أحمد الحملى . ولناحية بنى الحارث وبنى حشيش : القاضى يحيى بن عبد الله العلفى . ولناحية جهران : القاضى محسن يحيى الجبرى . ولناحية عتمة : السيد على بن يحيى بن المتوكل الضورانى . ولناحية مغرب عنس : القاضى يحيى بن أحمد السماوى . ولناحية خبان : القاضى حسين بن عبد الله الإريانى

وفد الإمام إلى الإدريسى وما تعقبه

فى شهر ربيع الأول من هذا العام : رجح حضرة الإمام إرسال الوالد العلامة السيد المجتهد أحمد بن يحيى بن قاسم عامر الأهنومى الحسنى ، والصنو العلامة محمد بن على بن أحمد الذارى الحسنى الخبانى ، والسيد العلامة عبد العزيز بن يحيى بن المتوكل الشهارى الحسنى ، والصنو العلامة محمد بن محمد الشرعى الحسينى الحوثى ومن معهم الى السيد محمد بن على الإدريسى الى تهامه ، لمراجعته فى شأن الصلح ما بينه وبين الأتراك ، وحقن دماء المسلمين مع قيام النصارى عليهم ، فلبثوا أياماً لدى الإدريسى بتهامة لم تسفر مرا جعتهم له عن النتيجة وحسم الفتنة

للتاريخ ـ جواب الإدريسى على الإمام بعد هذا الوفد

بعد وصول هذا الوفد الإمامى إلى الإدريسى أجاب على الإمام بهذا المكتوب السياسى فى ١٦ ربيع الأول سنة ١٣٣٠ ثلاثين فقال :

من محمد بن على الإدريسى ، إلى جناب الولى ، الذى هو بالمحامد أولى ، الإمام يحيى حميد الدين ، أشرق الله شموس سعده ، وأعلى مراتبه على سنن جده . السلام عليكم ورحمة الله وبركاته . وبعد تقديم تحيات بين يدى نجوى هذه السطور ، ونفحات الإخلاص على أطباق النور . فقد وردت كتبكم الكرام ، آخرها ما هو بصحبة السادة الأجلاء العلماء ، الأعلام ، السيد العلامة صفى الإسلام ، الصنو أحمد بن يحيى قاسم عامر ، والصنو العلامة

العزى محمد بن على بن أحمد بن حسين الذارى ، والصنو العلامة الوجيه عبد العزيز بن يحيى ابن المتوكل ، والصنو العلامة العزى محمد بن محمد الشرعى الحوثى . وقد سرّنا وصولهم ، وشريف قدومهم ، وانشرح البال من لطائف علومهم ، وظرائف فهومهم ، وتذاكرنا فى أبحاث شتى

أما مادة الصلح بيننا وبين الحكومة ، فمن أول يوم وما ندعو إليه هو الوفاق ، وكلما أرادوا عقد ذلك نقضوه ، وكفى بما كان فى هذه المدة الأخيرة ، فان المذاكرة حصلت بيننا وبينهم فى هذا الموضوع ثلاث مرات ، بل أربع مرات ، بعد وصول رسلهم إلينا ، فاذا أجبنا بما فيه الوفاق ، أعرضوا تيهاً وكبراً واحتقاراً لنا . فأول المرات ، بواسطة محمد توفيق ، فى مجيئه الأخير ، فأجبناهم ذاكرين مواد بسيطة ، لأن فى ذلك الوقت لم يكن قد وقع بيننا وبينهم سفك دماء ، وتلك المواد هى أن نكون فى جهاتنا ، آمرين بالمعروف ، ناهين عن المنكر ، ضابطين للبلاد من الفساد ، مع بقاء مراكزهم ، وإليهم تساق الحاصلات ، وعليهم القيام بما يلزم من معاش القضاة والمترددين فى مصالح البريات ، وأن يبقوا جازان برتبة المتاد ، وأن لا يحدثوا زيادة من القوة فى البلاد ، وأن يفك أمير مكة صالح بن حسن وصاحبه من الحجاج ، وأن نتوسط بينكم وبينهم فى الصلح . وهذه المواد مما يضحك منها ، لأنها لبساطتها لا تكاد تكون مطالب ، ولكن أدانا إلى ذلك حب الراحة للبلاد والعباد ، فما كان الجواب إلا بنقيض ذلك ، فساقوا تلك القوة ، التى يقدمها محمد راغب بك ، ومحمد على باشا فى جازان ، وملأوها بالآلاف ، وازدادوا عدواناً على طلب الحجاج لحبسهم ، كما وقع فى حبس بعض رجال المع فى حج هذا العام ، وأشعروا أن العسيرى تابع لأمارة حسين بن عون (أمير مكة) . وأرسلوا إلينا بطريق مصر ، فى حين وصول القوة العامة برفق عزت باشا أنى ان أردت السلامة ، افتح لهم الطريق إلى الإمام ، التى تمر على طرف البلاد التى بيدنا ، ففوضنا الأمور إلى الله ، واستعنا به فى مدافعتهم ، والحمد لله قد كان ما كان

ثانى المرات : بواسطتكم عند ما وصل إليكم (عزيز على المصرى) ووافقنا كم فكان الجواب منهم بالتعليق على ما هو فى حكم المستحيل ، وهو اجابتنا لحضور الاستانة ، وقد

تحقق لكم من هذا نهاية الأغراض ، مع أنكم قد بذلتم الجهد ، كما أخبر عزيز عند وصوله مصر ، لبعض أصدقائنا بذلك ، وبما كررتموه من المراجعة فيما هنالك ، ومنع عزت . وأخذ فى تجهيز نحو تسعة وثلاثين طابوراً ، إلى أن حال بيننا وبينهم الله ، بما تداركنا به من رحمته . فكشف عنا الغمة ، ونجانا كما هو سنته مع عباده المؤمنين . وعكس عليهم القضية ، وسلط عليهم عباداً له أولى بأس شديد ، فجاسوا خلال الديار ، وكان وعد الله مفعولا

ثالثها : كان بواسطة السيد الشراعى ، مع بعض إخواننا ، فأجبنا ، فكان الجواب منهم بالسكوت

رابعها : مع سليمان متصرف عسير ، لما أتانا جوابه ، بعد أن قامت عليهم فتنة الطليان ، يدعونا فيه إلى الوفاق ، وأن نكون إخواناً ونهجر الشقاق ، فأجبنا عليهم بالترحيب والتسهيل (سبق ذكر مكتوب سليمان باشا وجواب الإدريسى عليه فى حوادث سنة ١٣٢٩ تسع وعشرين)

فأرسلنا بعض خلص أصحابنا ، إلى أن وصل بقرب معسكرهم ، وخاطبه بحضوره لأجل المذاكرة فيما يجمع الشأن ، فكان يساجل إلى أن تمكن من أرزاق ومعاش ، لأن فى ذلك الوقت كان عادماً ، فلما رأى أنه قد استغنى تكبّر ، وأجاب بالغلظة ، وإعداد الطوابير الجملة للمخالفين ، فرجع صاحبنا بذلك

ثم فى هذه المدة ، مع ما رأيناه من فتك الطليان بهم ، أخذنا العطف ، فأمسكنا كل حركة ، وكتبنا لمن فى مفرزة ميدى : ان دهمكم شىء فلكم منا عون ، فكان منهم أن محمد على باشا مر بطريق القنفذة ، وليته لما مر قصر اشتغاله بمصلحة العسكر ، بل أخذ يحرق ما وجد فى طريقه من بيوت السادات العلماء ، لأن هذا الرجل أكبر عداوته لأهل الدين ، لأن ما ناله من الشرف فى الأستانة ، كان بأسباب شنقه لعالم فى أطنة ، أيام تنازع وقع بين المسلمين والنصارى هناك . ولما قدم جازان بالعساكر لم يختر لهم خسته خانة ، إلا جامع تلك البلدة ، ولا يهمه ان تلوث بالنجاسة ، وتعطلت إقامة الجمعة فيه ، وكان يظن أن هذه هى السبب فى ارتزاقه النياشين والرتب من باب من رزق من شىء فيلزمه . وهذا هو السبب

فى تجهيزنا ما وجهناه من الجند إلى جهة الشام ، لأجل مدافعة هذا الطغيان ، والمحافظة على مراكز أهل الدين والإيمان

وقد حصلت المذاكرة بيننا وبين هؤلاء الإخوان فى هذه الأحوال إلى أن ساق بيننا الكلام إلى مفرزة ميدى وأخبرناهم أن الطليان قد ضرب قلاع الدولة ومراكزها من باب المندب إلى جدة ، وهدّ تلك الحصون بمدافعه المسلطة ، ولم يبق إلا هذه القلعة . مع أن شيخ البلدة التى سبقت له جناية مع الطليان ، بواسطة شهادة سنبوك طال الخلاف بين الطليان والترك فيه . وتوقف الأمر على شهادة هذا الشيخ ، وتهددته الدولة بالشهادة لما فشهد . فاذا قصد الطليان هذه المفرزة ، لا يقتصر عليها بل يتعداها إلى تلك البلد ، لما جناه شيخها عليهم . وسابقاً قد ضربوا هذه البلدة كما عرفته

ومن المشاهد أن هذه العساكر كمجملة من فى كل موضع إذا ضرب الطليان المواقع هربوا من مواقعهم تلك إلى محلات العامة ، ولم يدافعوا ولا بضرب مدفع واحد . وقد ضربت هذه القلعة من نحو شهر ، وخرجوا منها كما ذكرنا . وهذا مما أوقع الناس فى العجب : فان الدولة لما عجزت عن إصلاح الداخلية ، كان يرجى منها حفظ الخارجية ، والقيام بالمدافعة عن الرعايا ، ممن قصدهم بسوء ، فعجزت الدولة الآن عن هذا وهذا ، فما بقى لهم إلا أن يسعوا الناس بحسن الخلق ، لو كانوا يعقلون . ثم انه قد اشتد الخطب من الطليان بمحاصرتهم للحديدة ، إلى حالة يخشى معها أن تحتل الحديدة . فتكلمنا مع العسكر الذين فى القلعة ، بأن بقاءهم بها ضرر على الإسلام والمسلمين ، لأن الحديدة إذا احتلت يتبعها ملحقاتها ، ومن ذلك هذه القلعة . ومن المعلوم حسب أصولهم ، انها إذا احتلت الحديدة ، وجاء المحتلون ببوابيرهم لاستلام هذه النقطة تبعاً للمركز ومعهم الإذن بالتسليم من كبراء الترك ، فان من فى هذه النقطة لا يلتفت إلى الإسلام ولا إلى المسلمين ، ولا يهتمون بأمر الوطن ، بل حالا يعملون الترتيب اللازم فى التسليم إلى المحتلين ، ولو بطريق الحرب مع أهل الوطن ، بأن يضربوا من القلاع ، وتضرب البوابير من الساحل ، حتى يتصلوا بالمحتلين ، ويدفعوا لهم موقع الحرب ، ويسلموا أهل الوطن إلى الأسر ، كما فعلوا فى بنى غازى إحدى متصرفيات طرابلس ، فان

أهلها عشية احتلال الطليان ، لما رأوا بوابير الطليان بالساحل أسرعوا إلى مركز الحكومة ، ليستعدوا للقتال ، ويودعوا أهاليهم وأموالهم فى محل مكين ، فمنعوهم الأتراك وأزموهم الطمأنينة ، فرجعوا إلى بيوتهم . فلما جنّ الليل لم يشعروا إلا والمتصرفية بأجمعها صارت عساكر طليانية . فقاموا الدفاع ، ولم يمكن الخروج من المنازل إلا للرجال دون النساء والذرية ، وهم الآن تحت قبضة الطليان . واشتهر ان هذه المعاملة من العساكر بأسباب ما أخذه كبراؤهم من الطليان خفية ، وبأسباب ذلك استقبال الصدر . فتبين أن بقاءهم حينئذ فى المواقع الحربية ، لا للدفاع وحماية الثغور ، كما هو اللازم لمن يتولى إمارة المسلمين ، بل للأعراض الفانية ، وبيع البلاد للمصلحة الشخصية . فمن ينع الإسلام فلينعه من الترك ، ومن يندبه فليندبه مما لهم من اختلاق الإفك

فلما خاطبناهم فى النزول معنا ، ليبقوا مع العساكر العربية ، جنباً لجنب ، حتى إذا احتلت الحديدة يكون موقع المفرزة الميدية بأيدى المسلمين ، يؤدون فيها ما أوجب الله عليهم ، وان امتنعوا فلا إلزام ، وان أرادوا اللحاق بكبرائهم فلهم ذلك ، فأبوا هذا وهذا . ولا يحيق المكر السيء إلا بأهله . والعجب من هؤلاء الناس ، يذكرون أننا السبب فى تركهم للمدافعة ، كما روى عنهم السادة الواصلون . فليت شعرى من أى وجه ، وأى قرب بيننا وبينهم فى المسافة أن يقولوا نخشى أن نصلى بنارين ، إذ فى الأقل بيننا وبين الحديدة ثمانية أيام ، ولو سلّم هذا ، فما يكون جوابهم فى احتلال الطليان طرابلس ، وما المانع من المدافعة هناك ، مع أن أهل تلك الجهة من المخلصين للحكومة ، بل هم القائمون بالقتال للمحتلين من الآن .

ومن العجائب أن الحكومة قبل أن يحتل المحتلون رفعت الأسلحة والوالى والعسكر ، إلا شيئاً قليلا ، وبعد ذلك لم تمدّ المجاهدين ولا بدرهم أو نفر . وفى عهدى أنا عرفنا كم سابقاً ان فى صبح ليلة خروج الأتراك من جازان وفى اليوم الذى بعده جاءت بوسطة بطريق البحر فوقعت بيد المجاهدين ، فاذا بعض رسائلها تحتوى ترجمتها على إعلان حرب إيطاليا لهم ، وأنه يلزم مأموريهم هنا العناية برعايا الطليان وحفظهم ، فتعجبنا من حسن معاملتهم هذه لمن

ناوأهم بالعداء الأكبر، وإذا حصل منا معاشر المسلمين أدنى شيء معهم قامت القيامة وبينما نحن فى هذا الموضوع، إذ ورد منكم كتاب كريم، فتلقيناه بالترحيب والتكريم، وسنوفى كل بحث مما أشرتم إليه حقه إن شاء الله. فأما ما أشرتم إليه من قولكم: (والدولة العثمانية وان كان أمراؤها كما عرفتم فانه عند الشدائد تذهب الأحقاد) إلى أن قلتم (أما ما كان سابقاً مما ذكرتم من تباعد العثمانية عن الصلاح فانه لا يضرنا الآن الإنصاف، وقد أنصف القارات من راماها)

فلا يخفاكم أى حقد عندنا؟ ولما جاءنى كتاب سليمان باشا، بجنح إلى السلم فى وقت قيام الطليان وافقت، وأجبت بما صدرت إليكم صورته، وأرسلت من أخصاء إخواننا من يقوم بحل هذه المشاكل، كما قد أشرنا لكم فى أول الجواب، ولم نلتفت إلى ما سبق منهم من الإيعاد بأنواع المهالك، حتى شق بطون الحوامل. فلما جاء جواب سليمان لذلك الأخ بالتهديد، وإعداد الطوابير للتربية، تعجبنا من ذلك، وما زلنا نتوقف عن عمل أى حركة، رجاء أن يهتدوا إلى الصواب، فما كان بعد ذلك إلا مرور محمد على باشا فى شهر ذى الحجة يحرق بيوت السادة العلماء، وأفاضل الناس، كما قد ذكرنا لكم أول الكتاب، فيا ليت شعرى ما نصنع بعد هذا، وهل فيه إنصاف أعظم من هذا الإنصاف، حتى أن من كان لنا بالأمس عدواً لدوداً، أصبحنا نتقرب إليه بالمودة، لا لشيء بل كان حباً للصلاح مزيداً. وهل من العقل بعد ذلك لنا أن نرمى بأنفسنا اليه ولو على المهالك، وهل هذا من الدين؟ كلا وأصدق القائلين يقول ﴿ ولا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين ﴾

ثم ان ما أشرتم إليه لم يزد عن كونه من قبلكم ولم ندر ما هم عليه، إذ لم يرد من كبرائهم وأعيانهم من تحسن المخاطبة معه فى ذلك، وفى كيفية مواصلة الخطاب إلى الأستانة لأن ولاية اليمن صارت الآن منقطعة عن الولاية العثمانية للحيلولة بالقوة الإيطالية. وأما ما أشرتم إليه (انه لو اقترن ما بيننا وبينهم بصلح ما بينكم وبينهم) فاعلم أيها الإمام أنى عند ما أتلو ذلك، أجد خاطرى ينكسر مما هنالك، لأنه حين أرادوا أن يغتنموا الفرصة فىّ، وان كنتم جزاكم الله خيراً قد كررتم التوسط فى الصلح، لكن لا على طريقة الشرطيّة، بخلاف الآن لما

كان الصلح لمصلحتهم أوفق ، فآثرتموهم عليّ ، مع انى الصاحب القديم ، والخل الذى إلى الممات مقيم :

نقل فؤادك حيث شئت من الهوى ما الحـــب إلا للحبيب الأول
ومنازل فى الأرض يألفها الفتى وحنينـــه أبداً لأول منزل

وأما ما ذكرتموه (ان الملل الكفرية كما عرفنا قد فوقت سهام انتقامها على الدين القويم ، وفعلت بالمسلمين أقبح الأفاعيل) إلى آخر ما شرحتموه ، فلا يخفاكم أن هذه الأمة قد أخذت هذه الأزمان الطويلة ، وهى فى اطمئنان بال ، وسكون الأحوال ، لما كان سلاطين آل عثمان قائمين بحماية الشرع الشريف ، ولا مظهر لهم إلا انهم نواب الأمة الإسلامية فى حقوق دينهم الحنيف ، ولا شك أن أهل الملل المختلفة ، لا يتجاسرون على هدم هذه السياسة ، لأنها تستدعى الثورة من المسلمين وغيرهم فى جميع الأقطار الشاسعة . ولا أضرّ على الأجانب من هذه الحرب الدينية ، وبها كان يتهددهم السلطان السابق عند المشاكل الدولية ، فيجنحون إلى الموافقة ، فلهذا عشنا وعشتم طول النشأة ، لم نسمع فى الخارج بمشاقة ، بل كان فى آخر المدة الأخيرة ما رفع الدولة لأعلى مكان ، حيث ظفرت باليونان ، واحتلت عاصمة ملكهم بقوة عظيم القدر والشان . فلما جاءت هـــذه النشأة الأخيرة من الأتراك ، تظاهروا بالحرية ، ليرضوا أهل الملل الأخرى ، وان الاختصاص بدين الإسلام هم منه على فكاك ، ولهذا سموا أنفسهم بالجامعة العثمانية ، ليوحدوا الملل هرباً من الجامعة الإسلامية . وقد أرسل جنابكم إلينا تلك الرسالة المؤلفة لشيخ الإسلام سرى زاده محمد صاحب ، ونبهتم عافاكم الله على ما فيها من الإلحاد وجزاكم الله خيراً بتلكم الإفادة ، فحينئذ حدث أمران: ضج أهل الإسلام من رعية الأتراك عنهم ، وطمع أهل الملل فى الأتراك لنفور الجمعية الإسلامية منهم ، فأخذوا فى انتهاب البلاد منهم ، فاستقلت ولاية البلغار ، بعد أن كان ملكهم فى زمن السلطان السابق برتبة ياوران ، وبيعت ولايتا البوسنة والهرسك علناً ، وطرابلس خفية ، وصدق لفرنسا تبعية تونس . وحينئذ قامت الأجانب ، يغار بعضهم من بعض ، فمدوا أيديهم

إلى احتلال البلاد العثمانية لهذه الأسباب ، ولغير العثمانية بطريق أولى كتبريز وفاس ، كما ذكرتم ، مع أن فاس هذه من أعوام قريبة سعى السلطان السابق فى استقلالها بوساطة ملك ألمانيا لتحفظ من غوائل الأجانب . فتغيرت فى هذه الأيام السياسة الإسلامية من أهلها ، فكان ما كان فى مسافة ثلاث سنوات ، وهذه الرابعة أقبلت فيها تتداعى الشدائد من كل الجهات ، وكل فريق يمد يده إلى ما شاء من النواحى المختلفات ، وقد عرفناكم بمنشأ هذه الأحوال ، لتعرفوا من هم السبب فى محاق البلاد الإسلامية والاضمحلال ، فهم أحق بالملامة والتقريع والتوبيخ وسلب الكرامة

ويا ليت شعرى ما المراد منا فى الرابطة التى أشرتم إليها ، فان كان لقصد التسكين المجرد إلى أن توافق معهم الأمور ، ثم يثبوا كأن لم يكن بيننا وبينهم صداقة كما كان بالعام الماضى ، إذ قدمنا لهم عشرة آلاف عود للسكك ، وأمّنا لهم الطريق ، وتعهدنا لهم بالإصلاح ، حتى صاروا دولة حقيقة ، يروحون ويغدون بكل شرف ، فما كان منهم إلا تدبير الحيلة فى الهجوم للقبض علينا ، فنجانا الله ، وآل الأمر إلى ما هم فيه من الإهانة والحيرة ، ولا حول ولا قوة إلا بالله . أو لا توافق الأمور ، كما هو المنتظر ، ان لم يستعطفوا خواطر المؤمنين ، واشتدت الحال أن آل إلى سقوط البلاد بأيدى الغير يسلمها الأتراك لهم ، ولا يلزمنا إلا قبول ما حلوه وأبرموه . فما فى هذه إلا إقامة الحجة علينا من الله . وما المعذرة فى ذلك المقام الإلهى ، وإن كان القصد أن نكون نحن وهم شركاء فى الرأى ، حتى نعلم ما يراد بنا ، ونؤدى ما أوجب علينا ربنا ، ولا نكون ألعوبة للأتراك يسلموننا إلى الغير متى شاءوا، والعياذ بوجه الله ، بل نكون على أمن من ذلك كله ، فأهلا بالوفاق وسهلا

وفى الحقيقة الحقير إن هو إلا رجل قام بتأييد الله ، فى هذه البرية القفراء ، للأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ، وإقامة الشريعة ، التى لا حرز لنا دونها ولا عصمة ، ان كنا ممن يحتفلون بتعاليمها الإلهية ويخدمونها

فقامت هذه النشأة الجديدة من الأتراك ، وحشدوا العساكر المصحوبة بالمدمرات ،

والسيوف البواتر ، وشاع وذاع أنه لما صدرت ارادة سلطانية ، وإشارة من لدن الجمعية ، باستئصالنا ، ولا يعلمون أن الأمر بيد الله ، وهو أكرم الأكرمين ، لا يضيع مَن مَنّ عليه من بريته ، وكساه من الإيمان بحلل كرامته ، بل ينصره وينتقم ممن عاداه ، كما وعدنا فى كتابه العزيز وعداً حقاً ﴿ ومَن أصدق من الله قيلا ﴾ ، فقال عز وجل ﴿ انا لننصر رسلنا والذين آمنوا فى الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد ﴾ وقال عز وجل ﴿ فانتقمنا من الذين أجرموا وكان حقاً علينا نصر المؤمنين ﴾

وانى والله عند هذه الآيات ، أعلم من أين أخذت هذه الدولة ، فتداعت عليها الأهوال من كل جانب ، جملة واحدة على غير أسلوب معروف ، ولا تقدير فى الحسبان مألوف ﴿ وإذا أراد الله بقوم سوءا فلا مرد له ﴾ . فأجاءها القهر الإلهى بغتة ، وانقطعت فى مدافعته كل حيلة ، فسبحان القائل ﴿ وما لهم من دونه من وال ﴾ وانى والله لأعلم بدواء تلك العلة ، فهل من سبيل إلى أن أكون الطبيب الربانى . ولا تكاد تلبث هذه الدولة ساعة ، حتى يشفيها الله فى جميع الأنحاء ، لكن ان رجعت سياستها إلى الصراط المستقيم الرحمانى

وقد ذكرنا للسادة الواصلين تفاصيل الأمور ، وأبدينا لهم ما يصلح فى المقام ، واكتفينا ببيانهم عن شرح ذلك هنا لأن الكلام مقامات طويلة ، ومباحث مختلفة ، كما سيوضحون لكم وهم من أفضل عباد الله ، وله الحمد أن جعل بيننا وبينهم التآلف ، وخالص الوداد فى الله ، ومثلهم يقوم بالبيان ، وكونوا على يقين ، ان ما فيه صلاح المسلمين والإسلام وحفظ البلاد بدون خداع ، فانّا فيه على وفاق . وقد اكتفينا ببيانهم فى مادة الحدود من الشرف ، إلى بنى جماعة ، وقد تحررت بذلك ورقة بخط العلامة المفضال ، بدر الآل ، أحمد بن يحيى عامر ، هذا وشريف السلام وأسناه يعمكم ومن بالمقام ورحمة الله وبركاته ، بتاريخ ١٦ ربيع الأول الأنور سنة ١٣٣٠ ثلاثين . انتهى

وممن نشر هذا الجواب للادريسى على الإمام السيد محمد رشيد رضا فى مجلة المنار وصاحب كتاب ثورة العرب المطبوع فى المقطم فى صفر سنة ١٣٣٥ خمس وثلاثين وثلثمائة وألف

مبادىء الحروب بين الإدريسى والإمام

من صريح الجواب المذكور من الإدريسى يستفاد أنه قد كان قبل تاريخه جهز بعض جنده إلى جهة الشام ، وأن الكلام منه فى الحدود من بلاد الشرف إلى بلاد بنى جماعة فى بلاد صعدة وهى من البلاد الإمامية ولا قوة إلا بالله

مُذ ساق فى (شُغَل) إدريس عسكره لرازح وبني بحر مَعْ غمـــر
١٣٣٠

دارت رحى الحرب بين الشعب باليمن الميمون يا ليت تلك الحرب لم تدر
وليتهـا لم تدم بين التهائم وال جبال حتى ثوى ابن إدريس فى الحُفر

بعد رجوع أصحاب الإمام من لدن الإدريسى شاعت الأخبار باستعانته بالطليان وسوقه الألوف من بنادقهم المعروفة فى اليمن بالصابة ومن مدافعهم إلى أهل بلاد خولان الشام وبلاد حجور ورازح ونحوهـا من البلاد الإمامية ، واعتدى بعض أتباعه على المولى العلامة سيف الإسلام محمد ابن الإمام الهادى شرف الدين بن محمد الحسينى ناظرة الإمام على بلاد صعدة وخولان ابن عامر وما إليها

قال المولى أحمد بن عبد الله الجندارى فى حوادث سنة ١٣٣٠ ثلاثين :

فيها كان تقرير الصلح بين الإمام والأتراك وبعث الإمام الحكام وشاع أن الإدريسى يستعين بالطليان وشرع الوشاة فيما بينه وبين الإمام

وفى رجب منها : طلع الإمام إلى شهارة ، وبلغه أن الإدريسى وأصحابه تعدوا على سيف الإسلام ابن الهادى ، فعزم الإمام على محاربتهم وطلب العسكر من بنى صريم وبلاد الأهنوم ولم يزل يتابع الأقوام والامداد إلى ساقين وبلاد صعدة وطلب المونات من العجم ، فأرسلوا اليه الأحمال الكثيرة

وفى نصف شعبان همّ الباشا أن يخطب للامام ، فشرع الخطيب أول يوم وكادت تثور فتنة فترك . وشاهدت صنعـا فى شعبان هذا العام . وقد قلت المنكرات وأمنت الطرقات

وأقيمت الجماعات وأثر الصلح تواخ بين الأباعد . انتهى

كتاب الإمام إلى علماء وسادات مدينة حوث بشأن الإدريسى

فى رجب المذكور : كتب الإمام عليه السلام من مدينة شهارة ببلاد الأهنوم إلى أهل مدينة حوث ببلاد حاشد هذا الكتاب :

العلماء الأعلام ، من السادات الكرام ، والشيعة الفخام ، أهل هجرة حوث حرسهم الله تعالى ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، ونصلى ونسلم على سيدنا محمد وآله . صدورها من محروس شهارة ، عن أحوال بمنّ الله صالحة ، وأخبار تتوقد لها من المؤمنين كل جارحة ، مما دهم الإسلام ، فى أكثر البلاد من استيلاء عبّاد الصليب عليها فى هذا العام ، وما قبله كبلاد البلغار ، وبلاد كريد وبلاد البوسنة والهرسك ، ثم بلاد فاس التى كان يدعى واليها بأمير المؤمنين ، وهو عبد الحفيظ من السادات الإدريسيين ، فانه استولى عليها الفرنساه ، وفعل بأهلها الأفاعيل . ثم بلاد الإيران وهى بلاد العراق الداخلى التى منها جيلان وديلمان . وواليها هو شاه العجم ، وهم من الإمامية فانه استولى عليها الماسكوه ، وفعل بأهل تبريز ما لم يكن مثله فى الأزمان . ثم بلاد طرابلس الغرب ، فانه وثب عليها الطليان ، وأخذ المدن التى على ساحل البحر ، وقتل أربعة آلاف نفس ذكوراً وإناثاً ، صغاراً وكباراً . ثم ما كان من جميع النصارى من إطلاق الرسن للطليان ، لمضايقة جميع المسلمين ، ومنحوه السلطة فى البحار ، حتى شمل إضراره بكثير من بلاد الإسلام ، يريد أن يضطر العثمانية ، إلى تسليم طرابلس له . واستعان بالإدريسى فى اليمن ، وساق إليه الأموال ، والأسلحة والرجال

وعلم كل من يعلم ان الطليان والإدريسى ، اجتمعوا على حرب ميدى والقنفذة من البحر والبر . وان المراكب التى بيد الإدريسى من الطليان ، وان المراكب التى تأتى بالأموال إلى الإدريسى مراكب الطليان ، وعليها بيارق الطليان . وخرج إلى الإدريسى أمين صندوق الطليان بمصوّع والإخوان هنالك بجازان .

ويقول الإدريسى ان ما يخرج له من الطليان ، هو معاملة يعنى تجارة . فلما خرج له أمين صندوق الطليان ، وما إليه من التجارة والتجار . ومن أين للتجار مدافع وكذلك ألف بندق من سلاح الطليان . ومن أين للتجار طهاشية . وكيف يأمن الإدريسى فى البحر وحده لا غير من الطليان ، و جميع المسلمين ممنوعون فى جميع البحار . وأى جامع بين المسلمين والحربيين ، وهل المستعين بالطليان الإدريسى ، يريد الطليان نصرة الإسلام ، وإحياء شريعة سيد الأنام . أم هو الطليان استعان بالإدريسى ، وساق إليه الأموال مقابل إعانته . وهل للمسلمين الاستعانة بالحربيين، والمستعان به هو الآمر الناهى

نعم : قد عرفتم انثيال الناس إلى الإدريسى ، وتهافتهم على الأطماع ، وما فى ذلك من المفسدة الدينية . وتحالف المستهزئين بالدين على اشادة أمر الإدريسى ، وليسوا من الدين فى شىء

وانا نقسم لكم بالله ، انه وصل إلينا رسول من الطليان ، يعدُنا بالأموال والأسلحة وكل ما نطلبه لنقاتل الأتراك . وانه وصل إلينا كتاب من ثقة أن وكيل الطليان بعدن ، استعان به على أن الإمام يترك التجهيز على الإدريسى ويسلم له الطليان كذا كذا ألف ذهبة ، وأجبنا أشدّ الجواب

أما ما يقال ان الدراهم التى بيد الإدريسى من أهل مصر أو السنوسى أو غيرهم فذلك من الكذب ، كل أولئك يدينون بوجوب طاعة السلطان ، ويخطبون له فى جميع البلدان ، وينسبون أهل اليمن إلى كل قبيح لمحاربتهم العثمانية ، حتى من تحت ولاية النصارى ، أهل الهند والسند والأندلس وغيرهم

أهل مصر الآن هم القائمون بنفقات المجاهدين بطرابلس من أنفسهم ، ومنهم المتطوعون بطرابلس . والسيد السنوسى قد أرسل كثيرا من أصحابه إلى طرابلس للجهاد . وكأنى والله بالطليان ، وقد ملأ سواحل تهامة نصارى واستحلها . أيريد المتحرج أن يقول له الإدريسى انه معين للطليان ، ناصر له . ألا لا يكون ذلك ، انما يتستر المفسدون بالفضل والديانة

والزهد ، كما كان من على بن الفضل ورفيقه

وأقل أحوال الإدريسى انه وقف موقف التهمة ، ان لم تفد هذه القرائن ، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم « من وقف موقف التهمة فلا يلومنّ من أساء به الظن » على انه لو لم يكن من الإدريسى إعانة للطليان ، لكفى فى وجوب عداوته البغى على الإمام ، وتجهيزه عليه المدافع والعساكر ، أفى بغيه شك

ثم إذا تأمل المتأمل فى قوله تعالى ﴿ الم . غلبت الروم فى أدنى الأرض وهم من بعد غلبهم سيغلبون فى بضع سنين لله الأمر من قبل ومن بعد ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله ﴾

لِمَ فرح المؤمنون بنصر الروم على فارس ، والجميع كفار ، أكان ذلك لغير أن أهل الروم أهل كتاب بخلاف فارس ، وهل للمؤمن أن يفرح الآن بانتصار الكفار عبّاد الصليب على العثمانية ، وأكثر بلاد الإسلام تحت العثمانية

ثم : الشريعة الغراء قد عملت بالقرائن ، بل جعلت الخبر المحفوف بالقرائن مما يفيد العلم

وقد عرفتم ما أوجب الله على العلماء من البيان ، وانا نناشدكم الله لذلك ، ونلزمكم حجة الله ، انما الإمام فرد من أفراد المسلمين ، تحمل أثقل الأحمال ، وبذل نفسه لخدمة المسلمين وخدمة ذى الجلال . يكفى الإمام ما يصادره من المشاق والأهوال ، أيظن ظان أن الإمام فرِحٌ بما هو فيه ، مرتاح بما يقاسيه ، مريد لغير الله للاستمرار بما هو فيه ، ألا لا

وأيم الله ، وانه يهم بما يعلمه الله ، لولا خشية الله . أى راحة هو فيها ، أم أى لذة هو عليها . تالله للبنّا أراح منه . أيسرُّ مدعى الإيمان ، مما يكون من اختلال أمر الإمام ، وظهور أهل الطاغوت ، وإخوان الطليان عليه

وانا لنعجب ممن يلوم الامام على مصالحة العجم ، وقد رأى ما كان من الأصحاب خلال الجهاد وبعده . ثم يريد أن يحمل الادريسى على السلامة ، مع ما قد شاع وذاع . مع أن كلام

أهل المذهب انه لا يجوز غزو البغاة لغير الإمام . وطالما خطب الإدريسى بصبيا لسلطان العجم ، ووالام . وكتب إلينا غير مرة يحثنا على مصالحتهم

فهذا إلى كافة العلماء نأمرهم أن يجتمعوا لقراءته ، ويجيبوا علينا بما نعتمد عليه ، ولو بالاعراض صفحاً ، المراد انما هو مطابقة مراد الله تعالى ، وعدم التفريط فى شىء لازم . وما أحلى السكوت والاشتغال بأخف الأعمال . ولسنا ندافع ونمانع لخاصة أنفسنا ، أو صيانة بلادنا وأهلينا ، والتكليف عام ، والدين النصيحة لله ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم ، والأمر جسيم ، والخطر عظيم ، والحجة على العلماء قائمة ، وهم بذلك يعلمون . وهذا وقت حاجة البيان ، لما يطابق مراد الرب الديان . وتأخيره عن وقت الحاجة غير جائز ، لأنه يظن الجهال وذوو الجرأة أن الأمر هون ، فيتهافتون تهافت الفراش على النار فيحترقون

اللهم احم حمى الإسلام ، وأيد شريعة عبدك سيد الأنام ، واخذل الكفرة اللئام ، واجعل بأسهم بينهم ، وكف أكفهم عن الإسلام والمسلمين ، والدعاء مستمد ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

حرر بتاريخ عشرين رجب سنة ١٣٣٠ ثلاثين وثلاثمائة وألف . انتهى

وقال المولى أحمد الجندارى : فى شوال هذه السنة وصلت رسالة من إدريس يقذع فيها على الإمام وتكلف تكفير العجم . وكان أولا يخطب لهم بنفسه وفيه دبت أجناد ابن إدريس فى بلاد الشام وصار سيف الإسلام محمد بن الهادى شبيه المحصور وخيف على صعدة ، فاستعان الإمام بالعجم فخرج منهم نحو عشرين مائة وأتباع الإمام نحو عشرين مائة وخرجوا من عمران بلاد السودة إلى كحلان إلى غربى الأهنوم وساروا ، وجمع الإمام عسكراً غيرهم

وقد تحررت الرسائل العديدة من مقام مولانا الإمام عليه السلام بشأن اعتداء الإدريسى بارسال جنوده ومدافعه إلى بلاد خولان الشام وبلاد حجور من البلاد الإمامية . ومما كتبه الإمام بخطه الشريف إلى بعض حكامه فى هذا العام عن ذلك ما نصه :

وقد اتضح أمر الضال الادريسى أنه مأمور من الطليان ، لأنه بعد أن تم الصلح بين

الطليان والعثمانية كان المنع من الطليان للادريسى عن حرب العثمانية ، فرفع مطارحه ومدافعه ووجه ذلك إلينا بغياً وعدواناً وحسبنا الله ونعم الوكيل ، وشريف السلام عليكم ورحمة الله

حرر بتاريخ ٢٥ ذى الحجة سنة ١٣٣٠

على أنه قد كان استغرب كل عاقل قطع الادريسى ليدى الشريف أحمد محمد الخواجا صاحب صبيا فلم يسمع من أحد القطع لليدين معاً ، وقد قيل ان ذلك ليثبت له هيبته فى صدور غيره مع كونه أخبر الناس بحاله

قال ناظر أوقاف صنعا السيد العلامة قاسم بن حسين العزى أبو طالب الحسنى : انه اجتمع بالشريف أحمد محمد الخواجى صاحب صبيا فى الحديدة فى ربيع الآخر سنة ١٣٣١ إحدى وثلاثين ، وأخبره أنه كان بينه وبين السيد محمد بن على الإدريسى كال الاتصال من سن الصبا وبيوتهما متصلة ، وانما قطع الإدريسي ليديه لما عرف من تهاونه بشأنه واستخفافه به ، وان هذا الشريف من أكمل وأنجب أبناء الوقت ، وله فى العلم سهم يفوق به أبناء وقته . انتهى

وقد ذكرت كلام ناظر الوقف عن الإدريسى بموضعه فيما يأتى قريباً

جواب الإمام على قصيدة وصلته من مصر

فى صفر من هذا العام : وصلت إلى الإمام وهو بقفلة عذر قصيدة باسم بلال نعم عبيد الله المقيم بمصر أوصلها السيد الصنو أحمد بن يحيى أحمد المجوة الكبسى وألح على الإمام فى الجواب عليها . فحرر الجواب ـ على لسان الإمام ـ الصنو العلامة يحيى بن محمد بن يحيى بن الهادى المداري قصيدة إلى خمسين بيتاً منها :

أبدر لاح من خلف الغمامه … أم الرشأ الذى أرخى لثامه
بل النظم الذى صدحت لدينا … بلابله ولا سجع الحمامه
أتى من مصر مشتاقاً إلينا … عليه من محبتنا علامه
لمنشئه محب الآل حقاً … بلال نعم من أهدى نظامه

أذان بلالنا المقبول أضحى بحضرتنا له حق الاقامه
تمسك يا عبيد الله واقبض بحبل الله تظفر بالسلامه
فأهل البيت والقرآن حبلا نجاة فاز من تخذ اعتصامه
ولا تترك مكاتبة إلينا ولا تملل ولا تخش الملامه
ففي شعبان أرسلتم إلينا كتابكم وهذبتم نظامه
وفي صفر المبارك حين وافى نضضنا عنه مقدمه ختامه
على أنا بأهوال جسام تشيب الطفل من قبل الفطامه
بجر مواكب كالليل فيها مواكب سادة تجلو ظلامه
وبعث كتائب نحو الأعادى كموج البحر يلتطم التطامه
من اليمن الذى فيه أضاءت بأهل البيت أنوار الإمامه
أولئك منهم جندى ومنهم بنو قحطان أرباب الفخامه
بعثتهم إلى الهيجاء قصداً لفل حسام من يسلل حسامه
لندفع عن كتاب الله طعناً لثغر منازل أو قطف هامه
ونحمى ملة الإسلام عمن يحاربه ولا يرعى ذمامه
ويخدع أهل ملته نفاقاً ينمق فى خداعهم كلامه
فطوراً واعظ وخدين زهد وأطواراً يميل إلى النجامه
وطوراً ظالم فظ غشوم يرى فى الفتك أسباب الزعامه
وطوراً ماجد سمح كريم سخى الكف ما كعب بن مامه
من المال الذى الطليان أهدى له ليضل من أهوى حطامه
وطوراً ذو مجازفة وطيش وعربدة كمن يحسو المدامه
وهذا كله لينال حظاً لدى الكفار يبلغه مرامه
فأين المسلمون فلو أجابوا لكان الكفر أحقر من قلامه
على أنى أنادى يا لقومى أجيبونى وإلا فالندامه

فأذن بالنصيحة يا بلال ودم ترقى إلى رتب الكرامه

وقد تحققت عند دخولى إلى مصر من القاضى عبد الرحمن بن على الحرازى الصنعانى المقيم بالقاهرة ومن غيره أن بلالا هذا كان يقال له بمصر بلال اليمانى لدعواه انه من تهامة، وكان بداية من الشطارة، فتمكن من التسلط على بعض أهل الثروات الكبيرة جداً من أعيان القاهرة وتزوج ابنته. وقد كف بصر المصرى فأنفق بلال وزوجته الألوف الكثيرة من أمواله فى إسراف وضيافات للناس ونحوها حتى مات فقيراً

وفى ربيع الأول من هذه السنة: سار ناظر الوقف الوالد قاسم بن حسين العزى من صنعا إلى حضرة الإمام بمكاتيب من عزت باشا ومراجعات خاصة

وكان بهذا العام محاصرة الطليان للسواحل اليمنية بالبحر الأحمر وضرب قلعة باب المندب وبندر الحديدة وميدى وغيرها ونال أهل الحديدة مشقة عظيمة لذلك وانتقلوا إلى جهات بتهامة حتى تم الصلح بين العثمانية والطليان فى شأن طرابلس وبقى أهلها يقاتلون عن بلادهم. وكتب الإمام برقية إلى الباب العالى باستعداده لاعانة الأتراك بمائة ألف مقاتل من اليمن

كتاب السيد محمد بن عقيل ورفقته إلى الإمام

فى ٢٥ جمادى الأولى من هذه السنة وصل كتاب السيد الشهير محمد بن عقيل العلوى الحضرمى الساكن ببلدة سنغافورة إلى حضرة مولانا الإمام قال فيه:

تاج العصابة المحمدية، ونبراس الذرية الفاطمية، مولانا أمير المؤمنين، الشريف يحيى ابن محمد حميد الدين، أعلى الله مقامه، وأسعد أيامه، وتوجه بالكرامة، وخذل عداه فى الدنيا ويوم القيامة، وبلغه من الخير مرامه، وإيانا آمين. السلام عليكم ورحمة الله وبركاته أهل البيت وبعد: فلأجل ما اشتملت عليه الجوانح، من حبكم الراسخ، والاغتباط بفضلكم الشامخ، لم تزل الهمة تنازعنى، بتقديم مكتوب إليكم، إعلاماً بالمحبة، وإعلاناً لأكيد الرغبة، ولم تزل عوادى الأيام تصدّ عن الاقدام

وغير خاف على الجناب العالى ، ما بين اليمن السعيد وحضرموت من الروابط الجامعة ، فانها من متمماته ، وبها من آل الحسين عدد جم ، لهم فيها نفوذ لا يستهان به . وقد كانت فيما مضى خاضعة لنير أسلافكم بمباشرة ، ثم بعد بالوسائط . ولم تنقطع المكاتبات والمواصلات إلا منذ عشرات من السنين معدودة . وحضرموت وإن كانت الآن بلداً قفراً ، فانها لم تزل قابلة للعمارة ، وفيها من المعادن ما لم تمسه يد إنس ولا جان ، وبها شيء كثير من ثمين آثار القرون الأولى . وتوجد طوائف من أهلها نزحت إلى الهند والسند وجاوة وغيرها ، فجمعوا ثروة هائلة ، وحصل لهم صيت وشهرة ونفوذ لدى العالم المتمدن . وقد علمتم ما منيت به بعض شطوط اليمن من إيطاليا خذلها الله ، وذلك لخلوها من السلاح والقلاع ومهمات الدفاع . وسبب هذا عدم تكاتف العرب واختلافهم ، واتكالهم على غيرهم ، وإهمالهم أنفسهم بأيديهم . فعسى أن يكون فيما جرى عبرة ، فيجمعهم الله على يدكم ، وتحفظ البقية الباقية بكم ، فتكونوا معقلا للإسلام وأهله ، وشجى فى حلق عدوه

أما أمراء العشائر بحضرموت ، المتغلبون على من بتلك الجهة ، ففيهم الآن قابلية لسماع النصح ، وكلهم ممن لنا عليهم دالة ونفوذ . إلا أنه نظراً لتمكن الأجانب ، وربطهم بعض أولئك بمكاتبات اضطروا إليها ، يحتاج الأمر إلى سياسة دقيقة ، تدار دفتها بحذق ، حتى تستوى السفينة على الجودى ، ويشب عمرو عن الطوق

وقد قمنا بتوفيق الله وعونه ، مع إخواننا بدعوة إلى الخير ، منذ مدة طويلة ، وكتبنا فيما غمط من حقوق أهل البيت وما أهمل منها بعض ما وجب ، حتى صار لها ولله الحمد أصحاب فى حضرموت ، وفى أكثر البلاد التى ينزحون إليها . وهم إن شاء الله رجال المستقبل ، ومحل الرجاء . وقد كتب كاتب هذه السطور فى ذلك السبيل رسالة تسمى النصائح الكافية ، وحصل بها نفع كثير . وقد قضت سنة الله بأنه ما قام داع إلى هدى إلا قام ضده دعاة إلى الضلال . وقد كتب بعض المخذولين من بنى عمنا رداً عليها ، فانبرى له أعلم علماء شرقنا بلا نزاع ، شيخنا العلامة السيد أبو بكر بن شهاب ، فرد عليه بكتابه وجوب الحمية ، وقد كثر نفعه وعم

أما كتاب وجوب الحمية مع كتاب النصائح فقد قدمتهما مع هذا إلى رحابكم العلية، وان تسكرمتم بالإجابة فلتكن إلى سنغافورة بالعنوان المدرج ضمن هذا، وهذا من محمد بن أحمد المحضار ومحمد بن على الجنيد وعبد الرحمن بن عبيد الله السقاف. ومنه قصيدة تجدونها ضمن المصدور ومن خادمكم كاتبه. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته على الدوام

الصيد كل الصيد فى جوف الفرا

القصيدة المشار إليها هى أول قصيدة لمفتى الديار الحضرمية الأخ العلامة عبد الرحمن بن عبيد الله السقاف العلوى وهى :

شرفاً سموت على الملوك ومفخرا ... وعلوت يا يحيى على هام الورى
وبلغت من رتب المعـــالى رتبة ... تركت جميع مراتب العليا ورا
لو طاولتك أولو المناصب للعلا ... لم يبلغوا من أخمصيك الخنصرا
ملأت مفاخرك الزمان ولم تدع ... فى سفره لســـواك إلا أسطرا
أمجندل البطل الشجـاع وتارك ... للملك المطاع على التراب معفّـــرا
ومُروّى البيض الرقاق وقائد الخيل العتـــاق إلى الوغى متبخترا
من كل سابحة نمت بنسبة ... للسكب عنجوج تقلّ غضنفـــرا
فى السلم تنعلهـا اللجين وانمـا ... فى الحرب تحذيها العقيق الأحمرا
أنت الذى تجد العـــدا تمثاله ... ملأ الصدور من الحلال مصوّرا
كم وقعة لك تنطفى شمس الضحى ... منها إذا امتلأت عجاجاً أكدرا
فيهـا تطايرت الرءوس وشبت الحرب الضروس وأمطر العلق الثرى
وأحاط بالأعـدا الهلاك وأعوزوا ... عن مورد الموت الزؤام المصدرا
أذكرتنا يا ابن النبى بفعلك ... السامى حنيناً والنضير وخيبرا
وورثت فى النصر المبين المصطفى ... خير الأنام وفى البسالة حيدرا
وأريتنـا ما غاب من تاريخهم ... ورددت فينا اليوم تلك الأعصرا

وبقيت تمشى للأنام ونصرة الإسلام إذ رجع الكثير القهقرى

وطفقت تنصره وتنشر ظله بمثقف لدن وأبيض أبترا
وجحافل عدد النجوم رجالها تجد المرارة فى المطامع سكرا
نغمات زمجرة المدافع فى الوغى خير لهم من أن تسمع مزهرا
أنت الملاذ من الردا وأذى العدا لولاك أضحى الدين ينبذ بالعرا
لولاك للدين الحنيفى ناصراً لتقوضت أركانه وتدهورا
يا أيها الملك الذى من خوفه صمّ الصخور تكاد أن تنفجرا
يا من يذيل المال فى يوم الندى يهب الصوافن واللهى والجوهرا
يا قلس العلم الذى بكلامه تحيي القلوب إذا تعالى المنبرا
يا صاحب العزمات والهمم التى تذر المناصل والوشيج مكسرا
قسما تآلى زائروك لقد رأوا فى بردك الطائى والاسكندرا
يا ابن الأئمة من بنى الزهرا الأولى نزل الكتاب بمدحهم وتقررا
لهم السيادة فى الحياة وعند ما يسقون فى يوم النشور الكوثرا
بولائهم كل امرىء فى قلبه خير يدين مصرّحاً بين الورى
جمعوا الفضائل كلها وورثتهم (فالصيد كل الصيد فى جوف الفرا)
أنّا ندين بحبكم ونذوب من طرب إذا عرضاً حديثكم جرى
وإذا ذكرنا ما مضى فى حقكم كدنا من الزفرات أن نتسعرا
علناً نسبّ عداكم فعليهم لعن الإله على الدوام مكررا
لا ينطوى قلب على بغضائكم إلا وقد شنأ النبى الأطهرا
كيف النجاة لخصمكم إن جئتم وقت الحساب مع البتول المحشرا
ان جادل السفهاء عنهم ها هنا فمن المجادل يوم تنفصم العرا
فلى المناء بنسبتى لنجازكم نسباً يبذ ظهوره نار القرى

قوموا معى ننفى الضلال

وقد أجاب عليه حضرة الإمام أيده الله فى ذلك الشهر بهذه القصيدة :

ألف السهاد وحاد عن طيب الكرا ... مَن لم يزل فى الحادثات مفكرا
وتوسد الأحجار وادرع الأسى ... وتفرش الطين الرغام وعفّرا
وعلا على الأقتاب مفتخراً بها ... وسرى إلى أعدائه نعم السُّرى
رجلٌ له فى نصر شرعة أحمدٍ ... همم تطير به إلى أعلى الذرا
يدعو إلى نهج الصواب ونص آيا ... ت الكتاب بلا جدال أو مرا
والسنة الغراء يقفو اثرها ... أكرم بسنّة خير من وطىء الثرى
لا يرتضى نحل الروافض مذهباً ... وكذاك لم يك مثل جهم مجبرا
قاد الجحافل وامتطى من عزمه ... متن القساطل ليس يدرى ما الورى
حب اللقا لعدوّه متشهراً ... متحسرا ما قط أرعد مغفرا
قد ضرّسته الحرب فهو إلى الوغى ... يعدو على شوها كبرق قد سرا
والطير تغدو بعده والوحش تقفو اثره ثقة بمضمون القرى
لله خاض من المكاره بحرها اللجى وراض من الصعاب الأشقرا
لا طالباً ملكا ولا مالا يخلّفه ولا يبغى بذلك مفخرا
لكن حداه إلى القيام قواطع الآى الكرام ونصّ من ساد الورى
يدعو إلى سنن الشريعة كل ذى ... عقل يحج به على وجه الثرى
يدعوهم باللين دعوة ناصح ... ويريهم نهج الصواب مبصّرا
يملى لهم آى الكتاب وسنة المختار بالقول الفصيح مكررا
فيفوز منتصح ويعصم نفسه ... معْ ماله وله الثواب موفرا
ومن استمر معانداً منهم ولم ... تجد المواعظ عاد فيهم منذرا
يتلو لهم ما خطه الخطى وما ... رقته هاتيك البواتر أسطرا

وبذاك أسمع كل أخرس واغتدى الأعمى لما يلقاه منه مبصرا
هذى مواعظنا التى أوصى بها أسلافنا الأخلاف ما برق سرى
بخاً له لو شايعته كتائب شوس إذا زحفت فمشيرها يرى
فى جبهة من آل لاحق ضمّر شعث النواصى تترك البازى ورى
فرسانها الأبطال كم خاضوا بحو ر الموت من نجلى شبير وشبّرا
كفرا بهم رتق الضلال وحل معقود الفساد وهد ركن الافترا
وأشاد ركن الحق بعد دروسه واياس أهل الزيغ عن أن يعمرا
وبنى منارات الفلاح وشب فى علياتها نار الرشاد وسعرا
حتى يُرى دين الإله معظما حقاً ودين الكافرين محقرا
فُلَّتْ سيوفى عند حومات الوغى وكبت جيادى عند ان جدّ السرى
وعدمت أرماحى بمشتجر القنا وجبنت عن غزوى عدوى مبكرا
وخلعت ثوب الحزم خلعة عاجز ولبست للتسويف ثوباً منكرا
إن لم أكن للظالمين مقارعاً أو لم أكن للكافرين مُصغرا
وعلىّ فعل المستطاع منادياً للناس ان الله يا قوم اشترا
قوموا لخوف عواقب الأمر الذى فى ولتسكن ولتنهونّ المنكرا
قوموا معى ننفى الضلال ونثبت الإيمان والشرع الشريف الأنورا
قوموا معى نبنى حصوناً للهدى والعدل والإحسان شامخة الذرا
الاّ تقوموا بالنفوس أخذتم من واجب الانفاق شيئاً أيسرا
ولقد سررت كمن أضل بعيره فى سبسب قفر فليس به قِرى
وعليه حاجته فلما كاد أن يفنى لغيبتها رآه فكبرا
لما عرفت بأن لى فى الهند إخواناً يرون من الديانة ما أرى
وبأن هاتيك الزوايا كم لنا فيها خبايا من بنى خير الورى
كم هز من عطفى وحرك من نشا طى وانبرى شجوى وشجوى قد برا

نظم أتى من مصدر الآداب مَن أضحت قريحته تصيغ الجوهرا
السيد المفضال والجالى صدى الأهوال والبانى العلى والمفخرا
من نظمه سحبان أضحى باقلا وبها زهير ليس معه مزهرا
أزرى بناظم ابن الحسين وفاق معنى وانتهى سبكا وأبدع منظرا
وأبان عن ودّ صحيح ثابت فى الله وهو الودّ لن يتغيرا
لله ذاك النظم ما أحرى الذى أنشاه بالمدح الفخيم الأنورا
فعليه تسايم السلام ورحمة الرحمن ما نجم أضــاء وأزهرا
يا واحد الأيام يا من طأطأت رفيع رتبة شأوه شم الذرى
بل دون رتبتك السماك وأين من تلك النجوم مقام مجدك فى الورى
أنا لخشية ما أتى فى الذكر من آى الكتاب وما أبان وأنذرا
ولما نراه يدبّ فى جسد الديا نة من سموم بالرفاهة نشترى
لم نستطع صبراً وكيف لعاقل يجد الحياة بذلة أن يصبرا
وأحق من أدعوه اخوانى بنى الحسنين أبنا من تحنّث فى حــــــرا
ابنى أبى والمرء يطلب قومه الانتصــار بهم إذا أمر عرا
ابنى أبى هل منجد هل ثائر تاه الكفور فدين أحمد يزدرى
والقوم قد حفروا حفائر مكرهم للمسلمين وفيكم أسد الشرى
فيكم جحاجحة ليوث فانصروا دين النبى محمد خير الورى
واستنصروا بالله فهو ولينا نعم الوكيل ووعده أن ينصرا

وقد وصلت قصائد عديدة بعد هذه من مفتى الديار الحضرمية السيد عبد الرحمن بن عبيد الله العلوى يستنجد بحضرة الإمام أيده الله فى تدارك حضرموت وطبع تلك القصائد بعض الحضرميين بالقاهرة المصرية وسماها الإماميات وفيها أجوبة الإمام عليه، ثم وصل فى المحرم سنة ١٣٤٩ تسع وأربعين إلى صنعا، واجتمع بحضرة الإمام والعلمـــــاء والسادات والأعيان. وقام بالوعظ والإرشاد للناس عقيب صلاة الجمعة بجامع صنعا الجمع العديدة بطلاقة

لسان وبراعة استحضار وقوة ذاكرة ، فأعجب به الناس كل الإعجاب ، وأملى بحضرة الإمام قصيدة له عصماء منها :

بمعذرة أدلى إذا خاننى النظم　　وشاهد حالى منه يندفع الذمّ
على الدين يعدو الجور فى قطرنا الذى　　ترعرع فيه الحق واكتهل العلم
لقد كان للأجداد عزم وغيرة　　على الدين لكن أين ذلكم العزم

إلى آخر ما يأتى بموضعه إن شاء الله تعالى :

وفى جمادى الآخرة من هذه السنة : وصل من مقام حضرة الإمام بقفلة عذر إلى صنعا الولى العلامة عبد الله بن إبراهيم بن أحمد بن الإمام ومعه سيف الإسلام على ابن أمير المؤمنين المداوى ، فزاره عزت باشا بيوم وصوله إلى داره فى حارة نصير بصنعا وغيره من الأكابر والعلماء والعظماء ، وأقام مدة بصنعا ورجع إلى حضرة الإمام

وفى رجب منها : حصل مطر عظيم بصنعا وضواحيها ونزلت السيول إلى قاع شرارة المتوسط بين بير العزب وصنعا فأخرب الحمام ونحوه فى الدار التى يسكنها عزت باشا وهى الآن المدرسة العلمية ببير العزب وأخرب فى البيوت التى حولها

وفى تاريخ القاضى عبد الواسع الواسعى المطبوع :
انها كانت فتنة فى هذا العام بين قبيلة الحدا وخولان وبين قبيلة بنى الحارث وهمدان على الحدود والكلأ التى ترعاها مواشيهم

وفتنة فى صنعا سببها أن رجلا من أهل ناحية بنى الحارث شمالى صنعا تخاصم مع رجل حداد بصنعا وكانت بينهما جنايات واصطلحا ، ثم خرج الحارثى يستنجد بقبائله فدخل منهم نحو الألف أرسالا إلى صنعا وأرادوا إثارة الفتنة فى أسواق الحدادين والنجارين والحطب وضربوا بعض من فيها ، فثار عليهم أهل تلك الأسواق وغيرهم من أهل صنعا وضربوا من وجدوه من بنى الحارث ضرباً شديداً حتى فر أكثرهم إلى الخانات والأزقة ونحوها ، وكانت صولة عظيمة بصنعا ، وأغارت العسكر والضباط والبوليس وقبضوا نحو خمسين رجلا

من القبائل وسجنوهم ، وأخذ من بنى الحارث أدباً نحو ألف ريال ، ووصل بعض عقالهم بأربع عقائر من البقر ذبحوها فى سوق الحدادين والنجارين وباب الجامع الكبير إرضاء لأهل صنعا واعترافاً بالإساءة من بنى الحارث فيما كانوا أرادوه من القتل بصنعا

قال : وفى شهر رمضان كانت الفتنة والحرب فيما بين أهل قرية عصر التى غربى صنعا وبين أهل بير العزب بسبب الحدود مراعى الغنم وكانت القتلى من الطرفين . ثم أرسلت الحكومة التركية لمقال المحلين وسجنتهم ، وكان إصلاح شأنهم وتضمين أهل كل قرية دية القتلى من القرية الآخرة

وفى فجر الجمعة غرة ذى القعدة من هذا العام ولد بمحروس قفلة عذر سيف الإسلام المطهر ابن أمير المؤمنين وهو شقيق سيف الإسلام الحسن وسيف الإسلام الحسين حفظهم الله

وفى يوم الاثنين ١١ ذى القعدة من هذه السنة : سار من صنعا نحو الاستانة القائد الكبير الزعيم الماهر الكامل البارع أحمد عزت باشا بعد أن وصلت الأخبار باعلان دول اليونان والبلغار والصرب والجبل الأسود الحرب على الدولة العثمانية

وقد كان قرر عزت باشا لرؤساء القبائل ونحوهم باليمن معاشات سياسية وسعى فى تعيين محمود نديم والياً لليمن بناء على رغبة الإمام فى ذلك ، فودع أهل اليمن عزت باشا بقلوب مفعمة بالشكر والمحبة له . وجبلت القلوب على حب من أحسن إليها وبغض من أساء إليها

وقال فى الجامع الوجيز : وفى ذى القعدة وقع حرب بين أهل بلاد الشام بجهات صعدة وأصحاب الإمام وقتل اثنان من أصحاب الإمام وجم غفير من أهل الشام ، لكن القبائل تعدوا ما حرم عليهم بالنهب وقتل النساء ونحوه حتى همّ سيف الإسلام محمد بن الهادى أن يقاتلهم ، فبعد ذلك أذعنت خولان وأقبلوا برهائنهم إليه

وفيه ثارت مع الإدريسى قبائل بلاد حجور الشام ووصلوا إلى حصن وشحة وكان فيه القاضى محمد بن سعد الشرقى عامل الإمام ، فانتقل إلى كشر وأرسل عليهم عسكراً . ونزله

القاضي العلامة عبد الوهاب بن محمد المجاهد في جماعة من سيران إلى الصابة ورجع

وفي ذي الحجة تتابعت الحروب في بلاد حجور وانتهب القبائل أموال أهل حجور وبفرم وأخذوا من سلاح الإدريسي نحو خمسمائة من البنادق وأوصلوها إلى الإمام، واستغرق الإمام من الأموال ما لا يحصى حتى أخبر بعض خاصته أنه أنفق في يومين أربعة عشر ألف ريال

وفي الشهر هذا وصلت رسالة من السيد العلامة أحمد بن عبد الله الكبسي أنه اجتمع بالإدريسي وأنه يطلب الصلح ويحكم لجماعة من العلماء، فقيل انه مخادع وقيل بل صادق، ثم أرسلت الرسالة إلى الإمام فلم يجب

وفي آخر ذي الحجة والحرب بين الإمام والإدريسي في بلاد حجور باق وقد وصل أصحابه إلى سوق عام من بلاد الإمام ووصلت معونة للامام من الترك ألف ذهبة ومؤونة وبنادق كثيرة، إلى آخر ما في الجامع الوجيز من حوادث سنة ١٣٣٠ ثلاثين هذه

وفيات النبلاء والأعلام بهذا العام

أحمد باشا الشراعي الحديدي

السيد الماجد الكريم الرئيس الشهير العظيم أحمد باشا ابن يحيى بن علي بن حسن بن محمد بن أبي القاسم بن عمر بن علي بن أبي بكر ابن السيد الشهير علي الأهدل الحسيني التهامي الحديدي، وبقية النسب تقدمت. والشراعي: نسبة إلى الشراعية، قبيلة بالعبسية من تهامة

قال صاحب نشر الثناء الحسن: كان والده السيد يحيى قد اشتهر بالزعادر بالزاي المعجمة والعين المهملة. وتولى الدولة العثمانية رئاسة بندر الحديدة إلى أن مات

وأما ولده صاحب الترجمة أحمد باشا فتولى بعد والده رئاسة بندر الحديدة، فعظمت عند الدولة العثمانية منزلته وارتفعت رتبته وساعدته المقادير حتى قارب عند الدولة رتبة الوزارة، وشاع ذكره، وبعد صيته، وكوتب، وامتدح بالقصائد من البلاد الشاسعة كمدينة

حماه ودمشق وغيرها من بلاد الشام . وهو ذو عقل رصين ، ورأى صائب ، وجالس الملوك وخالطهم ، وكثرت لديه الدنيا ، فبنى البيوت الشاخات فى الحديدة واشترى غيرها . وله صدقات كثيرة ومحاسن شهيرة . وهو كثير التواضع ، حسن الأخلاق ، سهل الخطاب ، لين الجناب ، مُكرم لأهل الفضل والشرف محسن إليهم ، منزّل الناس فى منازلهم ، مواظب على أداء الفرائض . ومات ليلة الجمعة ثامن ربيع الأول سنة ١٣٣٠ ثلاثين وثلاثمائة وألف . انتهى

قلت : له شهرة كبيرة بالصدقات والضيافات وأفعال الخير والصلات للوافدين إلى الحديدة من الذوات والفضلاء والحجاج ونحوهم من أى الجهات اليمنية . وهو من أسعد أهل الثروات ، وممن أنطق الألسن بالثناء على مزاياه ومكارمه وفضائله . وإيّاه أراد الفقيه الأديب المنشد على بن عبد الله العمرانى الصنعانى بقوله فى أبيات رحلته إلى السلطنة مع علماء صنعا فى سنة ١٣٢٥ خمس وعشرين وثلاثمائة وألف :

وكان صبح الجمعة السعيده ... نزولنا ببنــــدر الحديده
فقابل الجميع بالإكرام ... والبشر والتبجيل والإعظام
الهاشمى الفــاطمى الأعظم ... القرشى العلوى الأفخم
السيد الباشا الصفى أحمد ... لاغرو فهو الماجد الممجد

وممن امتدحه الشيخ الأديب عبد الواحد بن محمد بن سعيد الجوهرى الحجازى بقصيدة منها :

لمثلك يُعزى الفضل وهو به أحرى ... وفى ألسن العلياء غيرك لا يطرى
فسد بين أبناء الزمان بسؤدد ... ومجد أثيل قد علوت به قدرا
فتلك أمارات الثناء فخــــظ بها ... عداك وحساداً كسوتهم ضيرا
وكن فى أمان الله وارق نهاية ... من السعد فالإقبال دونك قد قرّا
لقد كنت أرجو فى زمانى أن أرى ... بعينى من بين الكرام فتى حُرّا

لذاك ذرعت الأرض شرقاً ومغرباً بفكرى وكبدى من تشوقها حَرّا
وما زلت أقفو واحداً بعد واحد واسأل حتى ما وجدت له ذكرى
فعدت وقد آيست منه فدلّنى عليك الأولى هم فى الملا بالعلى أدرى
وقالوا اقصد الشهم الشراعى أحمداً ومن بعده لا ترج زيداً ولا عمرا
هو السيد الفرد ابن يحيى ومن رجا سواه ففى المعدوم قد أذهب العمرا
حسيب نسيب هاشمى ممجـــد عظيم جليل القدر فخر بنى الزهرا
لله الله من شهم له همة بها تمرّ به الكبرى فيرجعها الصغرى
فناهيك من مولى وبشراك من فتى يريك إذا جئت البشاشة والبشرى
كريم إذا ما انهلّ وابل كفه عطاء ففى جدواه تستصغر البحرا
أيا فرد هذا العصر والسيد الذى تدانت له العليا فكانت له قصرا
لقد نلت فوق القصد حلماً وحكمة وأحكمت فى الأفعال ما حير الفكرا
إليك اقبلن منى عروساً زففتها فتاة غدت فى الحور مفردة عذرا
تحن إلى بطحاء مكة دارها وتذكر ذاك البيت والركن والحجرا
إذا سمعت مدح الورى فيك أقبلت تقبّل كفاً فعلها يوجب الشكرا
تقول وقد باحت بمدحك انما لمثلك يعزى الفضل وهو به أحرى

ومات ببندر الحديدة فى ليلة الجمعة ثامن ربيع الأول سنة ١٣٣٠ ثلاثين رحمه الله

يحيى حسن الكحلانى الأهنومى

السيد العلامة الصمصامة الأفضل الكى الأجل البطل يحيى بن حسن بن يحيى بن زيد ابن محسن بن زيد بن يحيى بن لطف الله بن على بن الهادى تاج الدين المقبور بكحلان ابن الحسن بن المتوكل على الله يحيى شرف الدين الحسنى اليمنى ، هكذا أخبرنى نسبه ابن صاحب الترجمة . وصاحب الترجمة مولده سنة ١٢٨١ إحدى وثمانين ومائتين وألف تقريباً فى حصن كحلان تاج الدين ، وهاجر لطلب العلم بحصن ظفير حجة . ولما كانت الحرب فيه واستيلاء

الأتراك عليه وتخريبهم له وتشريدهم أهله فى سنة ١٣٠٠ ألف وثلاثمائه للهجرة هاجر صاحب الترجمة إلى جبل الأهنوم ، وأخذ عن المولى لطف بن محمد شاكر ، وحقق النحو والصرف والمعانى وشارك فى غيرها من العلوم . وسماه القاضى العلامة الحسين بن أحمد العرشى فى مقامة له نعت فيها رجال دولة إمام العصر بالعالم الربانى . وكان من أعيان رجال وأعظم قواد أجناد الإمام المنصور بالله محمد بن يحيى حميد الدين . وله المواطن الحميدة العديدة فى جهاد الأتراك ببلاد الحيمة والشرفين وغيرها فى أعوام خلافته . ثم كان من أكابر أركان خلافة ولده خليفة العصر المتوكل على الله يحيى حفظه الله . وله فى حروب سنة ١٣١٥ خمس عشرة وست عشرة ببلاد الشرف اليد الطولى . وتولى فى سنة ١٣١٨ ثمانى عشرة بلاد الحيمة وما إليها . ومن بعدها تولى بلاد الشرف جميعها . وكان سيداً سنداً عالماً ورعاً تقياً مجاهداً . وله فى حروب الحيمة بعد دعوة إمام العصر وغيرها ما صدرناه فى حوادث تلك الأعوام . ثم كانت له المنة الكبرى بالفتكة العظمى فى رمضان سنة ١٣٢٣ لما جمع الجنود من بلاد حجور ووثبوا على سوق الدومة فاستولوا على كل ما فيه من الأرزاق الكثيرة الواصلة للمشير أحمد فيضى والأتراك من تهامه فى خلال محاصرتهم شهارة ، فكانت تلك الضربة الأولى للأتراك حول شهارة ، إذ راعهم أخذ جميع الأرزاق الواصلة من تهامة وما بمعيتها من المعدات . وبالجملة فصاحب الترجمة من أعاظم السادة القادة الزعماء الكملاء ، ومات فى عصر يوم الجمعة ١٧ جمادى الأولى سنة ١٣٣٠ ثلاثين وثلاثمائة وألف بهجرة علمان من بلاد الأهنوم رضى الله عنه

وقلت عند ذكر وفاة الوالد يحيى بن حسن الكحلانى فى لامية النبلاء :

ومات فى جبل الأهنوم شهر جما	دى الخير يحيى عماد الدين ذو الوجل
حليف الهدى من الى كحلان نسبته	ومنـــــه سار لنيل العلم والأمل
إلى الظفير ورأس القرن سار إلى	علمان من هجر الأهنوم والجبل
ان العلى حدثته وهى صادقة	فيما تحدث ان العز فى النقل
وجد فى طلب العلم الشريف برو	ضه الوريف بلا ضعف ولا ملل

وكان علامة عبادة ورعاً مجاهداً مصلحاً بالصالحات ملى
وشاجعاً فاتكاً صمصامة بطلا ليثاً كمياً مريباً جل عن مثل
وذى شطاط كصدر الرمح معتقل بمثله غير هيّاب ولا وكل
وسل حجوراً وسل أرض الحيام وسل منصورة العر والأرجا إلى ومل
(ودومة) وسل الأنحا من الشرف الصقع الشهير لدى الأفراد والجمل
وسل شهارة أيام الحصار لما عن صولة الليث خدن البيض والأسل
أبى المطهر من تتلى محامده فينا دواماً مع الإشراق والأصل
عن نحو خمسين عاماً كان موت عما دنا عليه سلام ما الكتاب تلى

ومن أنجب أولاده السيد المقدم الرئيس الكامل أحمد بن يحيى، وهو الآن العامل على قضاء حراز بجهات صنعاء بعد أن تولى مدة بلاد بيحان وبلاد مارب. وشقيقه هو الولد العلامة الجهبذ الكبير المطهر بن يحيى بن حسن الكحلانى، ومولده خامس رمضان سنة ١٣٢٩ تسع وعشرين وهو الآن من أكابر الجهابذة وأكابر العلماء العاملين، زاد الله من العلماء العاملين أمثاله وأطال عمره آمين

القاضى إسماعيل المتميز الصعدى

القاضى إسماعيل بن أحمد بن إسماعيل بن محمد المتميز الصعدى: كان علامة محققاً متفنناً، هاجر إلى ضحيان وإلى صنعا وبلغ إلى رتبة سامية فى العلوم، وحصل بخطه الجميل النفيس عدة من الكتب النافعة. وقد ترجمه القاضى عبد الرحمن سهيل الصعدى وأطال الثناء عليه.

وموته بصعدة فى جمادى الآخرة سنة ١٣٣٠ ثلاثين

وقلت فى لامية النبلاء:

وفى جمادى قضى فى صعدة علم ال هداة ذو النسك إسمعيل أى ولى
الفاضل الورع الحفاظة المتميز المميز للترجيح فى العمل
سلالة العلما الأعلام مفخرة القضاة فى صعدة بالأعصر الأول

وكان واعيـــة علامة وإما ماً مقرياً مرجحاً يجلو دجى الجدل
حلاه نجل سهيل فى تراجمه لمن بصعدتنا القيحا من النبل

على بن حسن الديلمى الذمارى

السيد العلامة أبو زيد على بن حسن بن عبد الوهاب بن الحسين بن يحيى بن إبراهيم بن يحيى بن على الديلمى الحسنى الذمارى

مولده : فى صفر سنة ١٢٥٩ تسع وخمسين ومائتين وألف بمدينة ذمار . ونشأ بها فى حجر والده المتوفى بمكة فى سنة ١٢٨١ إحدى وثمانين

وقد أخذ عن أبيه فى النحو والفرائض والفروع ، وأخذ عن صالح بن على اليعرى ، والقاضى على بن عبد الرحيم العنسى ، والقاضى أحمد بن أحمد العنسى ، والقاضى يحيى بن محمد ابن يحيى العنسى . وأسمع فى كتب الحديث على ابن عمه السيد العلامة الرحلة محمد بن محمد بن عبد الوهاب الديلمى وأجازه إجازة عامة بما حوته كتب الإسناد . وما زال مكباً على طلب العلوم حتى بلغ إلى الغاية القصوى . ثم عكف على التدريس بجامع المدرسة فى ذمار ليلا ونهاراً ، وأعانته على تحقيق أنواع الفنون مراجعته خزانه الكتب النافعة المجموعة من أسلافه الأعلام فى أنواع العلوم . وممن أخذ عنه فى الأصولين والفروع والتفسير والحديث واللغة والمنطق والنحو ومؤلفات جدوده الأعلام نجله بقية الحفاظ شيخنا المجهبذ الوالد زيد بن على حفظه الله تعالى . وأخذ عنه القاضى الحسين بن أحمد العرشى الخولانى ، ومحمد بن حسين وهاس ، والقاضى إسمعيل بن على الفضلى ، والسيد محمد بن عبد الله بن حسين الديلمى ، والسيد يحيى بن حسين بن محمد وغيرهم

وترجمه الأخ العلامة حمود بن محمد فى ذيل مطلع الأقمار فقال :

رضيع لبان العلوم ، الحافظ منطوقها والمفهوم ، نبراس الأعلام ، وقاموس فنون العلم على التمام . صارم اللسان والقلم ، وحسام الأحكام والحكم . فيصل القضايا ، ومحل المشكلات للبرايا ، حامل لواء الفروع والأصول ، وصاحب الدراية والرواية فى المعقول والمنقول . جمال

الله وبدرها ، وترجمان الأدلة وبحرها ، واسع الصدر ، جليل القدر . مات بذمار فى نصف رجب سنة ١٣٣٠ ثلاثين وثلاث مائة وألف . رحمه الله وإيانا والمؤمنين آمين

وقلت عند ذكره فى لامية النبلاء :

وفى ذمار قضى بالنصف من رجب طود المعالى جمال المكرمات على
الديلمى أخو التحقيق والنظر الدقيق نبراس أهل العلم عن كمل
أبو ضياء الهدى زيد ومن فخرت به أزال بنص للامام جلى
عن واحد بعد سبعين أجاب جما ل المكرمات دعا القهار بالأجل

محمد بن حسين العمرى الصنعانى

الفقيه العلامة الورع الزاهد الناسك محمد بن الحسين بن على بن محمد بن على بن عبد الله العمرى الصنعانى

مولده : فى رجب سنة ١٣٠٠ ألف وثلاثمائة للهجرة بصنعا . ونشأ بها فى حجر أبيه شيخ الشيوخ ، فأخذ عنه فى النحو وأصول الفقه والفروع والحديث والتفسير وكتب السيرة النبوية والشمائل وغيرها . وعن الفقيه العلامة الزاهد أحمد بن على الطير فى النحو ، وعن ولده العلامة عبد الكريم بن أحمد الطير فى النحو والفرائض . وأخذ عن القاضى الحافظ على ابن حسين المغربى ، والقاضى لطف بن محمد الزبيرى ، وحقق فى العلوم ، وكرع من أنهار المعارف . وكان عالماً فاضلا ورعاً زاهداً عفيفاً متواضعاً قانعاً بالكفاف ، زاهداً فى الدنيا ، مقبلا على الآخرة والعبادة والتقوى ، سليم الطوية ، طاهر اللسان ، شديد الحياء ، جميل المروءة ، كثير الأذكار والتلاوة ، شاعراً ناثراً ، وصيناً وقوراً . كتب إلى والده فى خريف سنة ١٣٢٥ خمس وعشرين وثلاثمائة وألف يستدعيه إلى روضة صنعا قصيدة منها :

هذى الرياض إلى رباها تندب تشكو الجفاء من الذين تغيبوا
ولسان هذا الحال منها قائل وعُبيد كم يبدى الكلام ويكتب
هل صد واش من وصالى ساعة ونمى العذول مثالباً ليعيبوا الخ

وكتب إلى شيخه القاضى لطف الزبيرى إلى الروضة قصيدة منها :

هذى لسان الحال منى تنطق ... بسقام جسمى مع دموعى تدفق
كيف السلو عن الذى أوصافه ... عن حصرها عجز البليغ المفلق
أعنى به فخرى ونور بصيرتى ... فله علىّ يدٌ بهـا أتطوق الخ

وقد أجابه القاضى لطف بقصيدة منها :

أعقود در فوق بحر تشرق ... أم زهر روض بالنضارة مونق
أم لفظ نظم صاغـــه العلامة الورع الذكى الألمعى المفلق
إنسان عين المكرمات وزينها ... وإمامهـا بحر العلوم الأسبق
عز المدى من عز فيهـا مثله ... فبوصفه يعيى البليغ وينطق الخ

ولما أجاز والده للولى العلامة الحافظ القانت وجيه الهدى والدين عبد الرحمن بن الحسين ابن عبد الله الشامى الحسنى ، وصنوه الأخ العلامة جمال الآل على بن الحسين الشامى فى جمادى الآخرة سنة ١٣٢٦ ست وعشرين وثلاثمائة وألف أصحبت الإجازة بهذه الأبيات من شعر ولده صاحب الترجمة إذ كان شيخنا خاتمة الحفاظ الحسين بن على رضى الله عنه كما أخبرنى وعلمته لا ينظم الشعر ، فقال ولده المترجم له على لسانه :

أجزتـكما يا سيدى أهل عصرنا ... وجيه الهدى معْ صنوه خير فاضل
أجزتـكما أن ترويا كلما غـــدا ... له شاملا اتحاف أهل الفضائل
فقد صح أن أرويه عن أنجم لهم ... فضائل تروى فى العلى والمحـافل
ألا فارويا عنى بشرط عرفتما ... وان كنت عن هذا بعيد المراحل
فيا عجباً من قاصر الباع إذ غدا ... إلى برج الأفلاك كالمتطـاول
فودكما مع حسن ظن ونية ... غدت للذى أبديت أعظم حامل
وليس رجائى منـكما غير دعوة ... يكون بها غفر الذنوب الجحافل

وقد أجاب عنها الأخ العلامة البارع على بن حسين الشامى بهذه الفريدة :

أشمس بدت فى جنح أدرع عاطل مفاجأة من دون إيذان ذاهل
مقلدة سمط الجواهر زانه تليل ونطق دونه سحر بابل
وتسند للعلياء أعلى رواية وترسل عمن يرتضى بالمراسل
عن العالم البحر الخضم بقية الجهابذة البدر الكريم الحلاحل
حسين الذى شاعت مكارم خُلقه وسارت بها ركبان ذات الجحافل
محقق أصلى علمهم وحديثهم أبو هاشم والسعد وابن المغازلى
تصدى لإحياء العلوم ونشرها بجد وجهد فى الضحى والأصائل
وما زال فى فلك الفنون يطوفها طوافِ ذُكاه فى جميع المنازل
فأوضح منها خافيات صيادقا فأضحت كشمس غامضات المسائل
وحسبك منه مفخراً إذ قد امتطى من السنة الغراء أعلى المحافل
وفاضت على الطلاب من بحر جوده علوم فأضحوا بين غاد وناهل
ولما طلبنا من نداه اجازة ولسنا بأهل فى إجابة سائل
أجاز وبالمطلوب جاد مسارعاً فأكرم بنحرير مجيز مناول
عليه سلام ما استهلت غمامة ولا زال سيفاً موضحاً للدلائل

ولما وصلت هذه الأبيات إلى المترجم له اعتذر عن تصديه إلى إرسال الأبيات الأولى على لسان والده بأبيات منها :

ولولا امتثال الأمر من خير والد لما رقمت سطراً إليكم أناملى

فقد كان صاحب الترجمة مثال المتواضعين ، ورأيت بخط الحاج محمد بن أحمد الحجرى أنه لما وصل إلى صنعا المشير عزت باشا فى سنة ١٣٢٩ تسع وعشرين وثلاثمائة وألف عرض على صاحب الترجمة ترجمة قصيدة للسلطان سليم بن سليمان وطلب منه نقل معناها إلى شعر باللسان العربى ، قال : فنظم المترجم له قصيدة فى ذلك إلى تسعة عشر بيتاً منها :

هذا المقال لمن تاجت به الدول مخاطباً للمليك ما له مثل

مقـــدماً لوسيلات اليه كما ... قد جاء نصاً لمن حقاً له سألوا
بجاه ماء لوجه الحب أكرم من ... أرسلته وله قد كل الرسل
وبالدم العاطر المهراق من نفر ... بكربلاء فنعم الجنة النزل
وبالعيون التى تبـكى العراق وبالوجه الذى فى طريق الحب ينتعل
وبالقلوب التى بالحزن أنتها ... فى الروح قد أثرت مما جنى النعل
واجعل إلهى عميم اللطف مقترناً ... بحفظك الملتجى إذ ضاقت الحيل
وأهل إسلامنا كن ناصراً لهم ... وكن معيناً فللأرواح قد بذلوا
وكف أيدى العدا عنا بأجمعهم ... لا تنظرنّ إلى ذنب هو العمل
وانظر إلى آه من روح الشجى ومن ... أرواحنا طال ما خلت بها العلل
لا تمح يا رب أصحاب الجهاد ولا ... تجعلهم هدفاً بالنبل ينتضلوا
واحفظ عيوناً لنا فى كل معركة ... من الغبار فلا تنـكى به المقل
وجند إسلامنا من كل مهلـكة ... أحرسهم فاليك الـكل يبتهل
فـكم سنين مساعينا وطاقتنـــا ... وحسن صيت لنا فى الغزو ينتقل
يا رب لا تمحها بالقهر منك ولا ... يسود وجهى لدى ناس بهم دغل
وفى طرائق هذا الدين كنت فداً ... وللعساكر درعاً أحكم العمل
وملك اسلامنا لا تذللنه ولا ... تجعل به الفرقة الضلال تنتول
وكثرن أهله يا ربنا كرماً ... ومنك أرجو ختاماً دونه الأمل

هـكذا أفاد الحجرى مع ما هو المعلوم من شدة انقباض صاحب الترجمة وبعده عن الاتصال بأمراء الأتراك وعدم وجود هذه الأبيات فى المجاميع العديدة التى اطلعت عليها من مجاميع والده ولا روايته لها ولا اشتهار هذه الأبيات ، والله أعلم بالحقيقة .

وقد ختم الله لصاحب الترجمة بالحسنى ، فمات بصنعا فى نهار الأحد خامس رمضان سنة ١٣٣٠ ثلاثين وثلاثمائة وألف عن ثلاثين سنة من مولده ، وعقيب ستة أشهر من تعيين

والده فى رئاسة المحكمة الشرعية الاستئنافية بصنعا ، وصدر والده كتاب الاعلام بوفاته بهذه الأبيات :

شكوت من الأيام تبديل غادر بواف ونقلا من سرور إلى همّ
وحالا كريش النسر انى رأيته جناحاً لسهم عاد ريشاً على سهم
ولا مثل فقدان التقى محمد رزية خطب أو جناية ذى جرم
فيا قلب لا تلحق بشكل محمد سواه ليبقى شكله بيّن الرسم
فانى رأيت الحزن للحزن ماحياً كما خط فى القرطاس رسم على رسم
ولكننى والحمد لله صابر لما قد قضاه ربنا نافذ الحكم

وأخبرنى والده رضى الله عنه أنه رثاه مولانا إمام العصر المتوكل على الله أيده الله بهذه الأبيات :

أمحمد ما الصبر بعدك مسعد هيهات لكن سوف يعرف من صبر
انا قهرنا الغم وهو أشد ما ناقى لفقدك يا محمد فى البشر
ولقد رزئنا بالنبى محمد ولرزؤه أدهى الدواهى والأمر
ولنا به فى كل رزء أسوة ولك البشارة انك الفرط الأغر
قد عشت محموداً تقياً وانتقلت وأنت نعرف أنك الورع الأبر
الزاهد الشاب الرضى مهذب الأخلاق همتك التهجد فى السحر
دامت عليك سحائب الرضوان تهمل من إلمك فى الأصائل والبكر

رحمه الله تعالى وإيانا والمؤمنين آمين

وقلت فى لامية النبلاء :

ومات فى خامس الأيام من رمضا ن فى أزال مهيب الفضل والوجل
جنيد صنعا وبدر المتقين بها محمد بن الحسين القطب نجل على
عمرينا الناسك العبادة المتورع القنوع حليف العلم والعمل

دعاه من خلق الإنسان من عجل عن الثلاثين عاماً من ولادته

عبد الرحمن عبد الله القديمى التهامى

السيد العلامة الجهبذ الأديب ، الفهامة الأريب ، عبد الرحمن بن عبد الله بن إبراهيم بن أبى بكر بن هادى أبى بكر بن ابراهيم بن أبى بكر بن المسكين بن عمر بن ابراهيم بن محمد بن إبراهيم بن أحمد القديمى الحسينى التهامى

مولده : بمدينة الزيدية من أعمال تهامة سنة ١٢٥٤ أربع وخمسين ومائتين وألف . وأخذ عن السيد عبد الرحمن بن عبد الله الأهدل والسيد محمد بن عبد الله الزواك ، وعن الشريف الكبير الجهبذ محمد بن ناصر الحازمى ، واستجاز منه ومن السيد أحمد بن محمد الضحوى والسيد محمد نورى الإدريسى الحسنى ثم السنوسى المغربى وغيرهم . وحج مرات

وترجمه السيد المعاصر إسمعيل بن محمد الوشلى الحسنى التهامى فى نشر الثناء الحسن فقال :

شيخنا : خاتمة المحققين ، وإمام العلماء الراسخين ، من دارت عليه رحى العلوم فهو قطبها ، واستعبد العويصات بجيش فهمه الثاقب فذلات له فهو سيدها وربها . قدوة أهل العلم النافع ، ومن هو لشرفى العلم والنسب جامع . قرأ فى جميع العلوم النافعة ، وصار له فى جميعها اليد الطولى . وقلده شيخه السيد محمد بن عبد الله الزواك الفتيا والتدريس فى وقت الشبيبة ، فما زال يفتى ويدرس ، وترد المسائل إليه من جهات شتى فيجيب عنها الأجوبة الجامعة المؤيدة بالكتاب والسنة . وقصدته الطلبة من بلاد عسير وغامد وزهران وبنى شهر وغيرها . وتخرج على يديه كثير فى التفسير والحديث والأصول والفروع والنحو والصرف والمعانى والبيان والبديع ، ولم يكن له نظير فيمن بزبيد إلى مكة علماً وعملا وتحقيقاً وزهداً وورعاً ، وانتفع الناس به انتفاعاً عظيما . وجمعت فى أيام ملازمتى له من سنة ١٣٠١ إحدى وثلاثمائة وألف إلى سنة ١٣١٧ سبع عشرة نحو مجلدين ضخمين من فتاواه . ورزقه الله سهولة التعبير وبركة التحرير والتقرير

مصنفاته

وصنف مصنفات بعبارة سهلة واضحة ، منها : تسهيل الدخول إلى شرح ذريعة الوصول ، فى أصول الفقه ، أتى فى هذه الحاشية بالعجب العجاب . وإرسال الشهب الثواقب ، على المتخذى بيوت الله بالرقص والتصفيق ملاعب . والسيف المسلول ، على رقبة منكر نسبة الرسول . والقول المسدد ، فى جواب أسئلة السيد إسمعيل المؤيد . والقول الجلى ، على أسئلة السيد على . وإرشاد الخواص ، من المحدثين إلى الاخلاص . والقول بالرجوع ، عن إثبات رمضان بالربوع . والتوضيح والبيان ، فى ترجيح ابطال النذر لقصد الحرمان . وثمينة الدرر ، فى انشقاق القمر . وكشف النقاب ، عن مخدرات مسائل المحراب . وأدعية النجاح ، حزب كل صباح . وتحرير البيان الأكمل ، فى ترجمة شيخه السيد عبد الرحمن بن عبد الله الأهدل . وغير ذلك من الرسائل والفوائد . وقد قرأت عليه أكثر هذه المؤلفات والفتاوى . ومعظم المنهاج للنووى ، وجميع صحيحى البخارى ومسلم وغيرها

وتولى القضاء بمدينة الزيدية سنة ١٢٨١ إحدى وثمانين ، فسار فيه سيرة حسنة ، ثم عزل نفسه عنه سنة ١٢٨٩ تسع وثمانين بسبب الأمر للحكام بالعمل بالقوانين وأحكام تخالف الشرع الشريف فزاد ذلك فى شغف الناس به وإقبالهم عليه للقضاء والإفتاء والتدريس ، واستغرقت أوقاته فى ذلك مع الأذكار والأوراد . وله معرفة بتعبير الرؤيا . ولما جاوز الستين من عمره حصل له ضعف فى نظره لكثرة المطالعة فى الكتب ، ومكث كذلك ثمان سنين ، ثم من الله عليه بعود نظره إلا أنه كان لا يقرأ ولا يكتب بعد ذلك إلا بتكلف . وله شعر فائق حسن قليل . منه قوله لما زار عشيرته من بنى القديمى فى قرية القنابع من الضاس سنة ١٣٢٢ اثنتين وعشرين وثلاثمائة وألف . وفى عجز البيت الأول تورية لطيفة :

إذا ماهز ذو جهل قناه ... فانى قائل هذى القنابع
فحسبى العروة الوثقى ففيها ... كمال الأمن من كل الزعازع
ومن يرد التحصن من خطوب ... فحصن الله للنكبات دافع

فمن خير الورى قد جا حديث إلى الحق المقدس فيه رافع
بأن الكلمة العلياء حصن وداخله عن التعذيب شاسع

ومن شعره قصيدة إلى السيد محمد بن يحيى الأهدل صاحب المنيرة بتهامة منها :

يا راكباً متن الجواد المسرع ويمماً نحو الكثيب بأجرع
ان لاح برق الرقتين فعج به ورد العذيب مع الظماء الشرّع
بلد على كل البلاد منيرة ولنشرها فى القطر أى تضوّع
نعم الربوع ربوع سادات الورى العابدين الساجدين الركع
الصائمين وفى الهجير توقد القائمين ولذة المضجع
واخلص إلى سر الخلاصة كلها بحر المعارف ذى الجناب الأرفع
أمحمد فلأنت نجل القانت الأوا ه يحيى ذى الرحاب الأمنع
عطفاً على ابنا العمومة انهم بسهام بغضاء رموا من أجمع
أيضام ذو النسب القريب وأنتمو أنتم ملاذ العاجز المتضلع

إلى آخرها

قال : والحاصل أنه مشى على القدم المحمدى ، وتخلق بالخلق الأحمدى ، وانتقل إلى رحمة الله نصف ليلة الثلاثاء الثالث عشر من شوال سنة ١٣٣٠ ثلاثين عن سبع وسبعين سنة

وأرخ يوم موته بقصيدة مطلعها :

عين الشريعة جادت بالدموع دما وانهد طود علوم الدين وانهدما
والأرض ترجف والأرجاء عابسة واغبر أفق السما من حادث دهما

إلى آخرها ، رحمه الله تعالى وإيانا والمؤمنين آمين

وقلت فى لامية النبلاء :

وفى تهامة فى شوال مات وجيه الدين من جلّ فى التحقيق عن مثل
طود العلى عابد الرحمن نجل عبيد الله من جود التصنيف كالأول

له بعلم أصول الفقه شرح ذريعة الوصول به التفصيل المجمل
وقد أجاد بإرسال الثواقب ترمى الرافضين ببيت الدائم الأزلى
وسيفه الصارم المسلول فى عنق المخذول من منكرى أنساب آل على
ثم البيان بإبطال النذور من المغرور مع قصده المحرمات والدعل
كذا الجواب على نجل المؤيد بالقول المسدد والقول الجيل على
وقد تولى القضا ثم استقال تخوفاً من الإثم قال الحافظ الوشلى
عن سبعة بعد سبعين لمولده لبى دعا خالق الإنسان من عجل

عبد الرحمن أحمد البهكلى التهامى

القاضى العلامة عبد الرحمن بن أحمد بن محمد بن أحمد بن حسن بن على البهكلى التهامى

مولده : سنة ١٢٧١ إحدى وسبعين ومائتين وألف بمدينة بيت الفقيه بتهامة . وأخذ عن أبيه فى أصول الفقه والحديث ومذهب الهدوية ، ورحل إلى زبيد فأخذ عن القاضى إبراهيم بن يحيى الضمدى ، والسيد محمد بن عبد الرحمن الشرفى ، وسعد بن عبد الله سهيل ، والفقيه حسن بلح ، وعبد الرحمن بن محمد المزجاجى ، وعلى بن إبراهيم المزجاجى ، والسيد محمد بن حسن المهدلى ، والسيد عبد الله بن محمد البطاح ، والسيد داود بن عبد الرحمن حجر القديمى وولده السيد محمد بن داود ، والقاضى محمد بن عمر المزجاجى وغيرهم

وترجمه صاحب نشر الثناء الحسن فقال :

أخذ عن مشايخ العلم حتى صار مشاركا فى عدة فنون ، وتولى نيابة قضاء جزيرة فرسان من طرف الدولة العثمانية ، ثم انتقل إلى ولاية القضاء بمدينة الزيدية ، وهو مشارك فى جميع العلوم مع حسن الاستقامة والدين والقيام فى القضاء بنزاهة وعفة . انتهى

قلت : وتقدم ذكر وفاة والده فى حوادث سنة ١٣٠١ إحدى وثلاثمائة وألف ، وموت صاحب الترجمة تقريباً فى سنة ١٣٣٠ ثلاثين وثلاثمائة وألف رحمه الله تعالى

عبد الرحمن حسين الزواك التهامى

السيد العالم الأديب عبد الرحمن بن حسين بن عبد الله بن أحمد بن عبد الله الزواك القديمى الحسينى التهامى

مولده : سنة ١٢٨٦ ست وثمانين ومائتين وألف . وتفقه بخاله السيد عبد الرحمن بن عبد الله القديمى ، وأخذ عن عمه السيد محمد بن عبد الله الزواك ، وعن أخيه السيد عبد الله ابن حسين الزواك ، وخاله السيد إبراهيم بن عبد الله القديمى وغيرهم

قال صاحب نشر الثناء الحسن :

له من كل علم مسكة صالحة . وهو كثير الأسفار إلى عدن وزبيد وحيس ووادى مور وصبيا وبيش لإصلاح المعيشة ، ولا تخلو منه المذاكرة والأخذ عمن يجتمع بهم من الفضلاء . وقد حج لنفسه وهو إلى سنة ١٣٢٨ ثمان وعشرين على قيد الحياة . ومن شعره قصيدة لما اشتد به وجع الجنب منها :

مالك الملك نظرة لفؤادى ... انّ ضرى بعلتى فى ازدياد
طال صبرى وضاق ذرعى وضاقت ... حيلتى من اشدتى فى تمادى
ولقد حرت حيرة ليس يدرى ... منتهاها سواك رب العباد
فبفقرى إليك رب أجرنى ... وبذلى يا من عليك اعتمادى
فاعف عنى وعافنى منك فضلا ... لا تؤاخذ بزلتى وفسادى
ليس لى ملجأ سواك فان لم ... تتدارك فمن سواك أنادى
ليس إلا إليك يا رب شكواى ... لك الأمر جد بأقصى مرادى
قد دعونا كما أمرت أجبنا ... يا كريماً وصادق الميعاد
ووقفنا بالباب يا كاشف الضر ... عسى نفحة الكريم الجواد
ان هذا لبين كاف ونون ... فأغث بالشفيع يوم المعاد
فعليه الصلاة والآل والصحب ... دواماً مع السلام النادى

ومات تقريباً سنة ١٣٣٠ ثلاثين وثلاثمائة وألف . رحمه الله تعالى وإيانا والمؤمنين آمين

حوادث سنة ١٣٣١ إحدى وثلاثين وثلاثمائة وألف

عزم وفد الأتراك إلى الإدريسى بتهامة ومن معهم من أصحاب الإمام

سبق فى حوادث سنة ١٣٣٠ ثلاثين ذكر وفد حضرة الإمام إلى السيد محمد بن على الإدريسى ، وفى شهر صفر من هذه سنة ١٣٣١ إحدى وثلاثين عزم من صنعا إلى حضرة الإمام حفظه الله إلى قفلة عذر ناظر أوقاف صنعا السيد العلامة قاسم بن حسين العزى أبو طالب بمحررات من وكيل والى الأتراك بصنعا محمود نديم والمراجعة فى بعض الأمور، وتعقبه وصول عصمت بك رئيس أركان الحرب بصنعا حينئذاك ورئيس جمهورية الحكومة التركية اليوم ، ومعه القاضى الفخرى عبد الله بن حسين العمرى إلى حضرة الإمام ، وكانت المراجعة منهم لحضرة الإمام أيده الله فى شأن الإدريسى ورأيه فى ذلك مع ورود الأمر من الصدارة العظمى فى ذلك بناء على قرار مجلس شورى الدولة العثمانية بتكليف هيئة علمية العزم إلى الإدريسى تحت رئاسة والى اليمن للنظر فى إصلاح الشأن وإخماد نار الفتنة والحروب بتهامة ، ثم كان رجوع الثلاثة المذكورين إلى صنعا ، وأمر الإمام بعزم ناظر الأوقاف المذكور مع وفد الحكومة التركية إلى الإدريسى

وفى يوم سابع ربيع الأول عزم من صنعا وكيل الوالى المذكور والعلامة حسين كامل بك رئيس مجلس تدقيقات الأحكام الحنفية بصنعا ، وكاتب المجلس القاضى عبد الكريم بن أحمد مطهر وناظر الأوقاف

وفى ١٢ ربيع الآخر ساروا من الحديدة وقد انضم اليهم حسب أمر الوالى مفتى المراوعة السيد محمد بن عبد الرحمن الأهدل التهامى ، والسيد الفاضل عبد البارى بن أحمد بن محمد بن عبد البارى الأهدل الحسينى ، ورجب بك متصرف الحديدة

ووصل إليهم إلى بندر اللحية فى عشرين ربيع الثانى : السيد العلامة أحمد بن يحيى بن

قاسم عامر الأهنومى رئيس مقادمة الإمام فى حجور وبلاد الشرف بناء على إلحاح الوالى على الإمام فى إرساله معهم

ورجح وكيل الوالى عزمهم إلى الإدريسى وتبقى هو باللحية إلى أن تصله الإفادة بانتقال الإدريسى إلى بندر ميدى الأقرب إلى اللحية

فساروا ووصلوا إلى جيزان فى ٢٣ ربيع الثانى ورجعوا منه فى ثانى جمادى الآخرة ورجعوا إلى صنعا فى ثانى عشر جمادى الآخرة من السنة بدون ضابط

خلاصة المراجعة بين الوفد والإدريسى

فى تقرير رفعه ناظر أوقاف صنعا المذكور إلى حضرة مولانا الإمام أيده الله بتاريخ ١٣ جمادى الآخرة سنة ١٣٣١ قوله :

وصلنا جيزان مقر الإدريسى ٢٣ ربيع الثانى واجتمعنا به حين وصولنا وتذاكرنا مذاكرة لا بأس بها ، ثم طلب ليلة الوصول حسين كامل والمتصرف ووقع كلام منهم فى شأن الحوادث مع الدولة والأجانب . وفى الليلة الثانية : طلب الصنو أحمد بن يحيى عامر فسأله عما جاء به الجماعة فأجاب : لا أدرى . قال له : لم نزلت وقد كتبت لا تنزل حتى تنظر ما جاءوا به وما معؤول إليه خوضهم . أجاب : نزلت عن طلب الوالى فقط . ثم طلب الحقير نهاراً ، وسأل عن أحوال صنعا وجهاتها ، ثم فتحت عليه الكلام بأنه وقع وصولنا للخوض فيما يكون به صلاح الشأن وحقن الدماء وإراحة الناس من هذه البلوى ، وماذا حصل للناس من هذه الحوادث ذهب الناس فيما بينك وبين الإمام وخربت البيوت وسفكت الدماء وشرد الناس .

أجاب : انى متق وان الله يقول ﴿ أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا ﴾ الخ ، وان هذا الرجل كفرنى فى رسائله ومكاتيبه وعندى منها ، وصالح الأتراك وتركنى ونحن على روابط سابقة ، وانه استعان بالترك علىّ

أجبت عليه : ان ما تشكوه هو شىء يسير بالنظر إلى ما يشكوه الإمام منك ، ولكن اغلق هذا الباب بأصله ولا حاجة لنا بما قد وقع ، والله يعلم المعتدى من غيره

أجاب : أنا ان أردنا الصلاح فيما بينه وبين الإمام كتب الإمام بخطه وتحت ختمه إليه بأنه وقع التغرير على الإمام حتى وقع تكفيره وإلا فما ينزل عن مركبه . وقال : لو كنا نريد الخير لنزلنا إليه حين توجهت عليه الطوابير من جانب وشريف مكة من جانب وأهل الجبال من جانب ، ولكن لما رأيناه كافح هذا وفعل كذا وفعل كذا جيئنا إليه وبقى يسترسل ويسهب فى كلام لا طائل تحته كما هى عادته ، وهجن شريف مكة والدولة ولم يبق أحداً إلا تطاول عليه وألجأنى إلى الجواب بحسب الإمكان

فقلت : أما مسألة التكفير فان الإمام يذكر أنه كتب إليك تتبرأ من الكفرة وتكتب بخطك وتحت ختمك لإزالة ما علق بالناس فيك من سوء الظن ولم تجب فى هذا بل أهملت الجواب ، والآن اكتب بهذا خطوطاً متعددة بقلمك وتحت ختمك وسترى ما يسرك من جهة الإمام وتحسم المادة وتقع الألفة وما وقع بينك وبين الإمام بأكثر مما وقع بين الإمام هذا ومن قبله وبين الدولة ، والآن صلح الشأن

أجاب : إذا أنا أبرأ إلى الله من الكفر وليس بينى وبينهم شىء ، وأما المال الذى من الطليان فما أعطونى إلا خوفاً منى لأن لى عشائر فى بلادهم يخشون أن أحركها عليهم ، وانى طلبت السيد أحمد عامر فى أيام سابقة يتولى لى خارج البحر ، وإذا وجد ما يعيب فله المقال والمسألة ، ولا يرضى منا كلاماً حتى يكتب الإمام بأنه غر فى تكفيره

وأجبت عليه فى شأن ما ذكر من التعدى ان أصحابك فى مبتدأ الأمر قتلوا ثلاثة من أصحاب الإمام فى بلاد الشام غدراً وكتب إليك الإمام بالواقع وسألك هل هذا برضاك ، فتغاضيت ولم تجب ، وكم يشكو الإمام من متفقات صدرت منك ، ولكن لا حاجة لهذا كله . ثم قال : ان الترك أقرب إلى مذهبه وأميل وأنه سيصالحهم ويجرم إليـــه ويترك الإمام . قلنا سيصلح الله كل شان ماجئنا الا للمصالحة وحقن الدماء فيما بين المسلمين . وطال الكلام فى هذا الموقف ، ولم يكن خروجى إلا بعد قدر ثلاث ساعات أو أكثر ، وكان الحاضر فيه ابن عم أبيه الخارج من مصر فى هذا التاريخ مصطفى بن عبد العال بن أحمد بن إدريس ويحيى زكريا وخادم صغير فقط ، وقمنا من الموقف بقلوب مريضة . ثم

بعد ذلك عزم إلى صبيا يقول لأغراض خاصة ولم يعد إلا فى اليوم السابع من عزمه ، وبلغنا أنه أرسل من صبيا مؤونة إلى الشام وكنت قد عزمت إلى صبيا لاستعجاله للعودة فلم يساعد معتمده الأكبر محمد يحيى وقال لا يمكن عزمى

عند عودته من صبيا طالبنى ليلا منفرداً فدخلت عليه وعنده يحيى زكريا ومحمد يحيى ومحمد طاهر الجميع من المقربين لديه من أهل صبيا ، فأظهر البشاش ، وتلقى وصافح ولاطف واعتذر بأنه عرض له مرض فى صبيا فاستعمل الدواء ، فتذاكرنا وكل واحد يحاذر ما يوجب جرح الصدر ، وكثر الترغيب له من جهتى فى حقن الدماء وإماتة الدهماء وذكرت له ما حصل من المصالح العامة الكثيرة بعد الصلح فيمابين الإمام والدولة ، وان شريعة الله قائمة والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر وإنصاف المظلوم من الظالم ، وشوقناه فى إقامة الشريعة وأنه لا يتم له إقامتها حتى يخرج أفكاره عن الاشتغال بالحروب والمقاتلات وإلا فلم يقع منه الوقوف على طائل إن كان المقصود هو إقامة الشريعة

أجاب : إن شاء الله سيكون ، وقال : ما هذا إلا الهوى بينى وبين خصمى ، ثم استدرك وقال : هوى منه ، وأما أنا فأنا معتقد انى عَلَى الحق لأنى متق ، ثم قال : كلنا سادة وعلى ماذا نتضارب على وعور وآكام لا فائدة فيها ولا محصول وأظهر كلية القرب

فقلت له : لا يليق الاستمرار على هذه الحالة ، كيف وأنتم الجميع سادة من أولاد الرسول والناس مؤملون فيكم الخير كله وصار الناس فيما بينكم بين قتيل وطريد وشريد ومخروب بيته ومنهوب ماله ومحبوس رهينة أو مأسور ، وأى مصلحة للناس فى هذه الحركات

أجاب : من ينصف بيننا وكلكم فى صفه ؟

قلت : لسنا إلا فى صف من عرفنا أنه على الحق وعلى منهج الشريعة كائناً من كان

ثم شكى تارة من سيف الإسلام محمد بن الإمام الهادى وأنه لا زال يتجارى على أصحابه ، وتارة يصيح من الإمام وقال أنه قال فيه وقال

وانطوى الموقف على مداراة له وإغضاء ، وفى كل موقف تكون المراجعة له فى تسكين الحرب فى حجورين وأنه يكتب إلى أصحابه بالتسكين ، والصنو أحمد بن يحيى يكتب إلى

أصابه فيساعد بلسانه ويوعد بالتسكين ، ويُخالف بارسال مؤنة للحرب إلى المشائخ الذين إليه

وفى بعض الأيام وصل على بن أحمد حوذان من أهل حرض إلى الصنو أحمد بن يحيى وقال : ان السيد يقول تحرر مكاتيب الى أصحابك لتسكين الحرب فى حجور ، وهو سيجعل مكاتيب الى أصحابه ويكون إرسال نجاب . فحرر الصنو أحمد المكاتيب وسلمها لعلى حوذان يعرضها عليه ويرسل بها الإدريسى وبما سيكتب من جهته نجابا مخصوصاً . فقبضها الإدريسى لديه ولم يرسل بشىء . وذكر الصنو أحمد فيها لأصحابه أنهم لا يباشروا ، بل يدافعوا مدافعة لا غير إن تعدّى عليهم . وكم راجعناه فى تسكين الحرب ولم يرعو ، بل يعد ويخالف

وبعد المواعيد المتعددة منه بنهوضه الى موافقة الوالى الى ميدى عزمت بعد أربعة وعشرين يوما مدة البقاء فى جيزان الى ميدى فى البحر على سفينة ، وهو بعد ذلك عزم من طريق البحر ، وفى يوم ثانى وصولى ميدى وصل الوالى بالبابور الحميدى الى ميدى وفاء بما وعد الإدريسى فى مكتوبه إلى الوالى ، فلما علم بوصول الوالى بالبابور الحربى الى ميدى تحير عن الوصول فى بعض الطريق وأرسل من طرفه محمد بن يحيى عواض دخل ميدى تحير عن القدر الذى وصل به الوالى وما فى البابور ، لأنه قد كان هوّل الأمر ، ومن صبح ليلة وصوله عزمت إليه وزئيس التدقيق والمتصرف ، ثم عزم الى الوالى وأخبره أنه قد هول الأمر على السيد ، والآن ما يمكن وصوله . أجاب الوالى انك عرف السيد يختار إما صامطة أو حرض أو جيزان ، ويكون وصولنا الى ما عين . ثم عين جيزان وركبنا فى البابور الحميدى صبح ٢٨ جمادى الأولى . وعقيب وصولنا أرسل من طرفه مؤذنا بالنزول ، فنزلنا . ووقع الاتفاق على النزول فى كل نهار إليه المذاكرة والمبيت فى البابور ، إلا سادة المراوعة والصنو أحمد ابن يحيى فكانوا يختارون المبيت فى جيزان ، وكان يقع الدخول عليه ساعة عشر ، والعود الى البابور نحو ساعة ثلاث من الليل

غالب المواقف بينه وبين الوالى ، وفى بعضها استدعى الوالى والمتصرف ورئيس التدقيق ، وفى بعضها الحقير ، وكلها جدال وتعب

لما اطلع على المقررات قال : جئتم لكسر ناموسي ، كنت أظن أنكم جئتم بشيء كبير ، أنا دخيلكم ، لا تظهر هذه الأشياء على أحد فيقل قدري

حينما دخل عليه الوالي وحسين كامل والمتصرف وحدهم في بعض المواقف قال : لأي شيء جئتم بهؤلاء الزيدية ؟ كيف تأمنونهم ؟ وانى موطن نفسي على إزالة مذهبهم . مع كلام آخر فيه شناعة

كان يريد أن يفك الرابطة فيما بين الإمام والدولة ، فوقع الجواب من الوالي : لا يمكن ، ولكن اكتب ما تريد ، وننتظر الجواب من السلطنة بعد العرض ، ونجيب بما يكون عليه الاعتماد

وهذا الذي ذهبنا من جيزان عليه ، مضمرين أنه لا يتم مع الرجل شيء . وكان الإياب من جيزان على البابور يوم الخميس ثاني جمادى الآخرة سنة ١٣٣١

وصلت إلى الادريسي رسائل من الجمعية العربية بمصر المشكلة من جماعة يأخذون المعاش الشهري من الانكليز مؤملين للدسائس وبعثها الى محل قبولها ، مفادها حث العرب على قطع العلائق فيما بينهم من الدماء والشجارات ، وعلى التعاضد والاستعداد بالآلات الحربية ، والقيام على من يسلك مسلك جماعتهم ونحو هـــذا ، وفي آخرها وعند كمال ما أمروا به بشروا بالاستقلال ، هكذا قال ، وعليها إمضاء الجمعية العربية بمصر ، فقد طالعتها بكمالها ولم أتمكن من استخراج نسخة . وسمعت ممن يتصل به ويكثر مجالسته أنه بعد سبع أو ثمان سنين تقوم الخلافة العربية وتضمحل الدولة العثمانية ، وأن هذا مما يسمعه معه

وعند الادريسي ترشح لهذا المعنى شهدت عليه واضحات الدلائل ، وظهر من فلتات لسانه ما ينفي الشك في هذا

قال في بعض مواقفه في حضوري : لو سمعت مني العرب إنهم الآن يقاتلون في الروم . ولكن لما ظهرت فيهم قالوا ساحر كذاب ، ونحو هذا

وهو يلهج كثيرا فى رسائله وكلامه بذكر العرب ، وهذه دسيسه لا يعقلها إلا المدركون ، ظاهرها أنيق ، وباطنها عميق ، ونتيجتها أمرّ من العلقم . ومن برع فى فن المخادعة جاء فى مسلكه بالعبارات المقبولة حذراً من نفور الطباع ، حتى يرى أنه قد بلغ مرامه ، ثم يكشف قناع مقاصده الخبيثة التى جعل لها تلك العبارات المقبولة مقدمات

ثم ختم الناظر المذكور تقريره هذا إلى الحضرة المتوكلية بقوله ما نصه :

وحاصل الكلام أنى خبرت هذا الرجل ، وتتبعت مقالاته ، ورمقت أفعاله ، وتأملت فى شأنه تأمل الحريص على الوقوف على الأثر ، فما وجدته إلا كالسراب : غر من رآه ، وخاب من رجاه . مصادقته غرور ، ومجانبته أمن وسرور . مكثار مهذار ، قرقار ثرثار . متشدق متمدق ، متمنطق متفيهق . شره كالثرى ، وخيره لا يرى . شديد سواد اللون ، وباطنه أشد سواداً من ظاهره .. عقله ضعيف ، ورأيه سخيف . شائع الشر ، ذائع الضر . لا يرجى خيره ، ولا يؤمن ضيره : اتبع الهوى ، وفارق الهدى . ومن تأمل ظهر له ما ظهر لى ، وتوضح له ما توضح لى . والله يجر بنواصينا الى رضاه ، ويحرسنا من الخذلان والضلال ، إنه على كل شيء قدير . وصلى الله على سيدنا محمد وآله الطاهرين ، وسبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم . انتهى

المعتمدون لدى الإدريسى

قال ناظر أوقاف صنعا الوالد العلامة قاسم بن الحسين أبو طالب الحسنى فى غير تقريره الى حضرة الإمام أيده الله :

المعتمدون من طرف الادريسى

(من صبيا) : محمد يحيى عواض باصهى الحضرمى وكيل الداخل والخارج ، وله تعلق بحركات الشام مع المشايخ وغيرهم من أهل الفساد

يحيى زكريا الحضرمى من خاصته ، وله تعلق بأعمال حجورين مع المشايخ أهل الفساد

الشيخ محمد طاهر ، أحد مشايخ صبيا ، من المقربين
محمد ابراهيم بحار ، يتولى محاكمة
(من قرية الحسينية) : الشريف حسن بن حمود ، له تعلق بعمالة وغيرها
الشريف عبد الله بن حسين الوديني ، له قرب منه
الشريف ابراهيم بن عبده ، الذى تولى القيادة فى جيش القنفذة
(من قرية الملحا) : يحيى بن عرار ، تولى قيادة . على هادى بن أحمد هيج
(من قرية الدهناء) : عرار بن ناصر فى بنى جماعة
عبد الرحمن بن ظافر فى بنى جماعة
مصطفى بن محمد النعمى متولى القيادة فى عسير بالأيام السابقة
(من حرض) : حسن بن أحمد حوذان ، يتولى القيادة فى مستبا .
حيدر محجب ، تولى القيادة فى حجور اليمن
الشريف أحمد بن زيد ، يتولى عمالة فى ميدى
(من ضمد) : الشريف على بن أحمد الشبيلى الحازمى يتولى عمالة
على بن حسن أبو زنبيل يتولى القيادة فى بلاد الشام
(من أبى عريش) : الشريف محمد بن أحمد ، يتولى عمالة
(من جيزان) : عبده بن أحمد زميم ، متولى الجمرك ومعدن الملح
(من ميدى) : طاهر بن على وولده أحمد ، متولى الجمرك وشيخ فى ميدى
(من حبل) : الشريف أحمد النهارى ، متولى الجمرك

الواسطة بينه وبين الطليان فى الخارج منهم إليه من طريق مصوع : محمد سالم مأمور جمرك مصوع للطليان ، وقد خرج إلى الادريسى إلى حرض فى أيام سابقة ومحمد طاهر شنيتى هذان الرجلان ، الواسطة فى خروج المال إليه من الطليان . انتهى

هذا ما فى محرر الصنو قاسم بن حسين العزى أبو طالب حرسه الله

وقد نشرنا فى حوادث سنة ١٣٣٠ جواب الادريسى على الأمام أيده الله الذى نشرته بمجلة المنار المصرية فى هذا العام وتاريخه فى ربيع الأول من العام الماضى

وفى نصف ليلة الخميس عاشر المحرم سنة ١٣٣١ إحدى وثلاثين كانت بمحروس قفلة عذر ولادة سيدى العلامة سيف الإسلام القاسم ابن أمير المؤمنين حفظه الله

وفى نصف الساعة الأولى من نهار الاثنين سادس وعشرين رجب منها كانت بالقفلة ولادة سيدى العلامة سيف الإسلام عبد الله ابن أمير المؤمنين حفظه الله

تدريس الإمام صحيفة زين العابدين بالقفلة

فى هذه السنة درس حضرة الإمام للأعلام بمقامه بقفلة عذر صحيفة زين العابدين على بن الحسين السبط ابن أمير المؤمنين على بن أبى طالب المعروفة فى الأدعية . ولما قارب ختمها فى شهر رجب من هذا العام وصل الأخ العلامة يحيى بن على بن أحمد الذارى الحسنى فكتب إليه القاضى العلامة مفتى الأنام عبد الوهاب بن محمد المجاهد الشماحى هـذه الأبيات ليعينه بمراجعة الإمام فى ترخيص القاضى لصعوده من القفلة إلى أهله وأولاده بشهارة ، على أن يحضر عنه درس بقية الصحيفة الأخ يحيى بن على . فقال القاضى :

خصصتك أن تكون خليفتى

مولاى ياقمر الهـدى وعماده	زين المقام وزين هـذا المحفل
أفديك إذ أسرعت نحوى مقبلا	ومزحزحا لخليلكم بتعجـل
أسررت أهـلى بالقدوم عليهم	وسررتهم لمـا حوانى منزلى
آثرت بالاقرار قلب صديقكم	هـذا فعال الماجد المتفضل
ولتلك عادات الكرام ورثتها	من أحمد المختار والمولى على
لو كان لى طوق على إجزائكم	لجزوتكم روحى بغير تبخل
لكننى آثرتكم بصنيعـة	ليست تساويها صنائع مفضل

إنى خصصتك أن تكون خليفتى ... فى ختمنا لصحيفة الزين الولى

وأحلتكم بذنوب سهم صحيفتى ... وحضوركم جمع الإمام الأنبل

يحيى أمــير المؤمنين إمامنا ... ما مثــله فى جوده لمؤمــل

فى فتية ما أن يشق غبارهم ... فى المكرمات وحفظ دين المرسل

وهم النجوم المشرقات بعصرنا ... الموضحون لـكل أمر مشـكل

سيكون يوم الختم تجميعاً لمــــا ... يهوى عماد الدين من متحصل

وقد أجابه الأخ يحيى بن على بقوله :

فات فى الماضى وفى المستقبل

مولاى شمس العصر عالمنا الذى ... يسمو على هام السماك الأعزل

أعنى وجيه الدين والسبــــــاق والتالى المصلى والمجلى المشكل

زان المقام قدومكم ومقامكم ... فيه فلا تسمع مقال العذّل

وأنخ ركابك ياهمام ولا تكن ... قلقاً فانت العارف الندب الولى

واعلم بأن الحكم قرّ قراره ... ببقائكم فى ذا المقام الأفضـل

عونا لمولانا الإمام وخــــير من ... نعش الهدى ونفى عناد المبطل

فلأنت نعم الصدر والكفو الذى ... ما مثله فى دهرنا من فيصل

فدع اللجاج وحب ما يلهيك عن ... هـذى المقاصد والثواب الأكمل

واعرف ولا يثنيك عمـــا قلته ... ذكر الربوع من الدخول فحومل

فلقد رضيتك نائباً عنى لمـــا ... قد فات فى الماضى وفى المستقبل

حتى أزور الأم والأولاد فى ... خـير وعافية ووصـل موصـل

فلقـد شجـانى بعدهم وأذاقنى ... جزعا يزيد على نقيع الحنظل

والله أرجو أن يمنّ بمطلبى ... فهو الجواد الـبرّ خـير مؤمـل

وعلى النبى وآله وصحابه الأخيــار صلى الله ما ذكر تلى

لشيخنا الحق الأكيد

ثم أجاب الفقيه العلامة أحمد بن قاسم بن أحمد الشمط الاهنومى المصرى ـ وهو من تلامذة القاضى عبد الوهاب فى الماضى ـ فقال ، وكان فى ذلك العام يدرس سيدى المولى العلامة سيف الاسلام أحمد وشقيقه البدر بالقفلة :

أهلا وسهلا باللذين تحاكما ... عندى وإنى حاكم بالأعدل
يا صاحبىّ ترفقا فلأنتما ... خلف المقام عن الطراز الأول
ولأنتما عون الإمام لكل ما ... يعنيه من حكم الكتاب المنزل
يا أيها القمران هلا قلتما ... نذر الديار وكل طفل محول
ونسر مولانا الإمام القائم ... المفضال ذا الجود العميم المفضل
ونكون بالعضدين للمولى إذا ... ما صال يوماً فى إزاحة مشكل
ونريح مظلوماً ونأخذ من أبى ... حكم الإله مع النبى المرسل
ولقد رأينا أن ذلك واجب ... حتم وفرض لازم لم يبدل
أو لستما تريان أقيال الملا ... يغلون من غيظ كغلى المرجل
لما تضايقت الأمور على الذى ... يبغون من فصل القضا بتعجل
ويرون تضييق الحقوق عليهم ... أولى وأحرى من خطور الفيصل
ومقامهم لقضية عامين أو ... تزداد أياما بغير تحوّل
أين السماحة فى الشريعة يافتى ... هذا العناء من العضال المعضل
كلا ورب محمد ما شرعه ... يقضى بهذا فى الزمان الأول
وإذا تريدان انتقاد مقالتى ... وبلوغها لإمامنا المتوكل
فلأنتما الحكمان فى هذا وما ... بى غنية عن قول كل مفضل
وأنا الذى وجدى مساو ضده ... فبقائى المملول مثل ترحلى
وأنا ابن طمرين الثياب وإنما ... لم يخش منه فكان غير منحل
ولشيخنا الحق الأكيد وإنما ... حكمت به الأيام للمتبتل

قد أذعنوا للحكم

بعد أن قدم الفقيه أحمد الشمط حكمه هذا إلى حضرة الإمام ، وكان إعادته إلى الوالد العـلامة عبد الله بن ابراهيم بن الإمام ، حاكم الحضرة الشريفة بتلك الأعوام ، قال فى توكيده الحكم :

يا أيها القمر الذى يجلو الدجا ... قف فاقتبس من نور بدر المحفل
أعنى صفى الدين من رفعت له ... أخبار مبتدإ الخلاف المشكل
بين العماد وبين قطب الدين من ... بهما افتتاح النطاق المتحصل
وكلاهما فى الحال منصوب لما ... فيه البيان لحالة المستبدل
واليهما درج الكمال مضافه ... كاضافة المجد الأثيل الأطول
وكساهما حكم الاضافة خفض عيش لا انخفاض فيه معنى الأسفل
ولذاك أبدى حكمه حزما بأن ... لزم السكون بحكم أمر الأعدل
والأمر مبنى عليه فان يكن ... حذف فذاك لعلة فى الأول
هـذا البيان إذا عطفت فلا تقل ... قد صح ذا بدل بهـذا المبـدل
فيفوت حينئذ مقـال مشبه ... قد لاح فى الصبح الثريا ألا انجلى
ويكون من لما رواها أقشعت ... تشبيه ذى عطش مع المتغربل
فاذا مضيت بنوره مستبصراً ... بلغت بك الأسفار أرحب منزل
أعنى مقام إمامنا وولينا ... شمس الهداية ذخرنا المتوكل
يحيى أمير المؤمنين وكهفهم ... وهناك تلقى علم طه المرسل
وشجاعة الكرار حيدرة الذى ... لمقامه فى إنماء النص الجلى
وبه بدور لست تبلغ شأوهم ... مهما فخرت بوجهك المتهلل
قوم إذا حضروا المقام تميزوا ... بالكون فى فوق السماك الأعزل
متزلفين إلى الإله فشأنهم ... نشر العلوم ونفع كل مؤمل

وجميعهم قد أذعنوا للحكم بل ... قد أوجبوه محكما بتأمل
لإعانة المولى الإمام وفصل ما ... بين الخصوم ودرس مجموع الولى
ها والصلاة على النبي وآله ... سيف يسل على الشقى الأنخل
من لم يصل عليه حين بذكره ... يجرى الكلام بمجلس أو محفل

متعطفا للشيخ

ثم قال الأخ العلامة التقى زيد بن محمد الهارونى الحسنى مستعطفاً للإمام بفسح القاضي عبد الوهاب :

سفرت لنا عن نور صبح مقبل ... وتبسمت عن بارق متهلل
وتبرجت عن بدر تم كامل ... وتلفتت عن جيد ظبي عيطل
سفكت دماء العاشقين بمقلة ... أفضى من السمر الرماح الذبل
فنقضت توبة من نهاه حلمه ... فالجت من شمى وإن لم أفعل
ونهضت أسعى نحو فاتكة الرنا ... ويؤمنى أرج العبير المندل
أهوى لمربعها كأنى قاصد ... سوح العزيز الفاضل المتبتل
يحيى الإمام العالم العلم الذى ... ملأ المسامع فى الأنام بمحفل
صدرت إليك المكرمات بأمرها ... وتسلسلت عنكم وأى تسلسل
وإليك يامولاى صيغ نظامها ... فغدت كعقد بالشذور مفصل
خذ من مديحى فيك حلة ماجد ... عذراء ما خطرت بقلب الأخطل
متعطفاً للشيخ فالشيخ الذى ... يملى الفوائد فى المقام الأكمل
وكذا عماد الدين من حاز العلى ... ليبل كل من صداه بمنهل
حاشا فضائل من نؤمله لنا ... يصغى إلى كيد الوشاة العذل

وصول والى صنعاء ثم منشورات السلطان إلى الإمام

فى يوم نصف شعبان كان عزم والى الولاية محمود نديم وبرفقته المولى سيف الاسلام

أحمد بن قاسم حميد الدين من قرية القابل وناظر أوقاف صنعا المذكور والقاضى عبد الله بن حسين العمرى وحسين كامل بك رئيس التدقيقات ورئيس أركان الحرب عرفان بك وقومندان الجندرمه حلمى بك وقايمقام عمران حقى بك إلى حضرة الإمام ، فوصلوا وهو بمحروس سودة شظب نهار الاثنين سابع عشر شعبان ، وأمر باستقبالهم استقبالا حسناً فخما ، وعادوا إلى صنعا

وفى يوم ثانى وعشرين رمضان منها وصل إلى الوالى المنشور السلطانى المتضمن تقرير الحكومة العثمانية الائتلاف بينها وبين حضرة الإمام ، وكان تقرير وزراء الدولة بالاستانة ثم تقديمهم ذلك إلى السلطان محمد رشاد بن عبد المجيد خان ، فقرره

وقال للولى سيف الاسلام أحمد بن قاسم حميد الدين فيما كتبه عن ذلك إلى ناظر أوقاف صنعا :

بشرت بالخيرات زين مبشر ... بوصول مرسوم من السلطان
فيه الذى يبغى المؤالف قوة ... للدين والإرغام للشيطان
وابشر بنصر الرعاة فقد أتى ... (لا غش) تاريخ لهذا الآن

١١٣١

وفى صبح الخميس عاشر شوال منها أمر الوالى بجمع العلماء والأمراء وعامة الناس إلى باب دار الحكومة بميدان قصر صنعا وقراءة المنشور السلطانى عليهم ، وضربت المدافع من قصر صنعاء لإعلان البشرى بذلك ، وأوقدت النيران بسطوح الدور فى تلك الليلة بصنعا استبشاراً بذلك

وصبح السبت أرسل الوالى من صنعا ناظر أوقافها والفاضل عبيد الله بك مندوب آيدين ومفتى الحنفية بصنعا الشيخ محمد أبو الخير المزجاجى الزبيدى وقائمقام وقومندان الجندرمة محمد حلمى بك وقائمقام قضاء عمران عبد الحق حقى بك وإحسان بك ابن حسين باشا اللواء وكيل قومندان الجيش السلطانى باليمن إلى حضرة الإمام إلى السودة بالمنشور ، فاستقبلهم أعيان العلماء والأمراء بمقام الإمام إلى خارج مدينة السودة ، ووصلوا إلى حضرة

الإمام بالمنشور نهار يوم الثلاثاء ١٥ شوال ، وكنت بمقام حضرة مولانا الإمام

خطبة الفاضل عبيد الله بمقام الإمام

عقيب إيصال المنشور السلطانى إلى حضرة الإمام فى نهار اليوم المذكور قام خطيباً عبيد الله بك فقال مخاطباً الإمام حفظه الله :

ياذا السيادة ، يافرع الشجرة الزكية الطاهرة ، يازينة العصابة العلوية الزاهرة ، ويا أكرم من فى السلالة الهاشمية الفاخرة ، أنت أنت السيد الشريف ، وأنت أنت الإمام الجليل ، أنت كل هـذا وأنت ابن سيد المرسلين ، سيدنا الإمام يحيى بن محمد بن يحيى حميد الدين ، متع الله بطول حياته المسلمين

هذا هو المنشور السلطانى المرسل إلى سيدنا الإمام من طرف سلطاننا محمد رشاد خان المصدق لمـا تقرر من شروط الائتلاف بين سيادتـكم وبين عزت باشا ناظر الحربية الآن وقومندان العساكر السلطانية فى الخطة اليمانية إذ ذاك

مملوكـكم الحقير محمد عبيد الله ورفقتى مندوبين من الولاية ومرخصين من الباب العالى من مركز السلطنة ، فنحمد الله تعالى لحسن الوصول لحضرة سيدنا الإمام . فها أنا العبد الفقير أقدم المنشور لجناب سيدنا الإمام ، وأتشرف بوضعه بين يدى سيادته متمثلا بقول الشاعر :

بدت الحقيقة من خلال سطورها　　　واستأنست من بعد طول نفورها
طابت فطينتها تفوح بطيبها　　　فى ورده الفرمان من منشورها

فنحن عبيدكم كلنا متشرفين بالأشخاص فى حضور سيادتـكم ، وتحت ظل حمايتـكم ، ومفتخرين بالقيام بهذه الخدمة الشريفة الجليلة الخطيرة . فالأمر لسيدنا الإمام وهو وليه ، والسمع والطاعة علينا بكل ما تأمرون والحمد لله رب العالمين . انتهى

ولبثوا بالسودة خمسة أيام ، ورجعوا صنعاء

وفى يوم ١٦ ربيع الأول من الله بمطر عظيم على نفس مدينة صنعا ، وكانت صاعقة

عظيمة أصابت خمسة من طلبة العلم بصنعا كانوا فى مغارة قبة المهدى عباس المعروفة بأسفل صنعا ينظرون المطر ، فماتوا فى تلك الحال ، منهم الأخ العلامة محمد بن إسماعيل بن محمد بن إسماعيل بن محمد بن يحيى الكبسى وغيره من الكباسية ، وعوفى ممن كان لديهم الأخ العلامة التقى محمد بن محمد بن محمد بن إسماعيل الكبسى عامل شهارة فى هذا العام

وفى هذه السنة ظهر فى الجوبة وبلادها من المشرق على مسافة أربعة أيام من صنعا على سبولة من بدو المشرق الأمهين واشتهر ذكره ، وقصده الرعاع والجهلاء . فموه عليهم حتى بالغوا فى تهويل أمره ونسبوه إلى الفضل والولاية ونحو هذه الخرافات ، ثم خمدت نار فتنته . ويقال إنه ظهر فى هـــذه السنة من يدعى السحر والشعبذة فى زبيد ، فحبسته الحكومة التركية

وقال فى الجامع الوجيز : فى سنة ١٣٣٢ اشتعلت نار الحروب بين أصحاب الإمام المتوكل والسيد الإدريسى فى بلاد حجور ، وحوصر القاضى محمد بن سعد الشرقى فى حصن وشحة ، وكذلك فى بلاد خولان (بجهات صعدة) حروب ، والترك باقون هنالك ، ولم تزل أصحاب الادريسى وأجناده تدب فى حجور حتى وصلت سوق عاصم ، وتعطل هذا السوق شهراً وهو مهبط رحال التجار

وفى ربيع الآخر تتابعت الأمطار ، واجتحفت السيول كثيراً من الأموال فى الأهنوم وما حولها ، وشكى ناس من القاضى محمد بن سعد الشرقى وزعموا أن بقاءه بحجور يسبب الحرب ، فعزله الإمام ، وأقام مقامه السيد الهمام القاسم ابن الإمام الهادى شرف الدين ، ثم تبين للامام أن الصواب فى خلاف ما قالوا ، فرأى إرجاع الشرقى إلى ما كان فيه

وفى رجب وقع حرب فى بلاد جماعة بجهات صعدة ، وقتل كثير ، ولم يبق مع الإدريسى فى جبل رازح إلا مواضع يسيرة

ووقع حرب فى حجور قتل فيها نحو العشرة من الفريقين

وقبل هذه المدة سار السيد العلامة أحمد بن يحيى عامر إلى بلاد الادريسى لطلب الصلح فلم يساعد، بل أظهر المناوأة والتباعد

وفى أول شعبان عزم الإمام من القفلة إلى السودة لطيافة العمارة، وتلقى بعض رؤساء العجم. وكان رجوع الامام إلى القفلة فى آخر شوال، ورجع الأتراك الذين كانوا ببلاد صعدة وأبدلوا بآخرين من صنعا

وفى ذى الحجة وقعت معركة فى بلاد القبلة بين أصحاب الإمام وأصحاب الادريسى، وانهزم أصحاب الادريسى وقتل منهم. ووقع الاستيلاء على ضحيان ومواضع كثيرة من جماعة، وكان ذلك فتحاً. انتهى

وفيات النبلاء والأعلام فى هذا العام

اسماعيل بن أحمد بن المتوكل الجبلى

السيد العلامة ضياء الدين إسماعيل بن أحمد بن يحيى بن الحسن بن القاسم بن على ابن الإمام المتوكل على الله اسماعيل ابن الإمام القاسم بن محمد الحسنى اليمنى الجِبلى

مولده بمدينة جبلة من اليمن الأسفل فى ثالث وعشرين من رمضان سنة ١٢٦٩ تسع وستين ومائتين وألف. وقرأ القرآن على الفقيه العلامة أحمد بن محمد بن صالح الوصابى. وارتحل لطلب العلم بمدينة ذمار، فأخذ عن القاضي عبد الله بن أحمد المجاهد الشماحى فى الفروع والنحو، وأخذ عن القاضى يحيى بن محسن بن سعيد العنسى والقاضى يحيى بن محمد العنسى والسيد عبد الوهاب بن على الوريث والقاضى أحمد بن أحمد العنسى، وأخذ عن القاضى محمد بن يحيى بن أحمد المجاهد الجبلى والقاضى يحيى بن حسن بن قاسم المجاهد وصنوه القاضى أحمد بن حسن المجاهد الجبلى فى الحديث والتفسير. وحج فى سنة ١٢٩٩ تسع وتسعين واستجاز من بعض الأعلام. وترجمه بعض أقاربه فقال:

كان ورعا زاهدا حسن الأخلاق متواضعاً، وله نباهة ونبات وسمت، يحب مجالس

الصالحين ، وينعزل عن الظالمين . وتبحر فى جميع العلوم ، منطوقها والمفهوم ، وفتح الله عليه فيها بسبب تقوى الله وللملازمة لها

ومات يوم الخميس ١٩ شهر رمضان سنة ١٣٣١ إحدى وثلاثين وثلاثمائة وألف عن اثنين وستين سنة فى مدينة جبلة . ورثاه جماعة من النبلاء والفضلاء . من ذلك قول القاضى على بن صالح العنسى الآبى من قصيدة :

قد دهانا عظيم رزء وجـــلا   حـل منا مصابه حيث حـلا
مذ سمعنا بموت سيد أهـــل   الوقت فينا وأنه قد تولى
فبكينا من العيون دموعاً   ونجيعاً به المحاجر أولى
كيف لا والملا غدت فى ظلام   إذ توارى عنه الضياء وولى
من لتلك العلوم من بعد إسما   عيل إن أشكلت على الكل حلا
من لتلك العبادة اللات مازا   ل بهـــا قائماً لمولاه جـلا
غدت الأمهات واحدة من   هن سبعا بذى المصيبة ثـكلا
ليت شعرى من ذا يقوم مقاماً   كنت فيه لنشر علم وإمـلا
طوى العلم إذ طويت فهل للعلم نشر من بعد طيك أم لا
فلكم قمت ناشراً هـدى خير الخلق إذ كنت المـكارم أهلا
فعليك السـلام منـا ومن كل محب   بودكم قـد تحـلى
وعلى الـكل من ذويك وآبا   ئك طراً نعم الـكرام الأجلا

ووصلت من صنعا إلى ذويه من المولى الحسين بن على العمرى والوالد قاسم بن حسين العزى والوالد محمد بن يحيى بن المنصور والقاضى أحمد بن عبد الله مطهر وولده القاضى عبد الـكريم قصيدة فى رثائه . منها :

هى المنية هول أثره هول   فكيف يرجى من الآجال تأجيل
وما المقام بأمر لا بقاء له   فى جمع تـكثيره كسر وتقليل
وفى تذكر من قد فات معتبر   وفى المـآثر وعظ فيه تفصيل

أما ترى المجد إذ أقوت معالمه وغال جيد العلا والعلم تعطيل
وكيف باتت نجوم الهدى آفلة لما تولى ضياها وهو محمول
وثل عرش العلا من بعد مشهده دهر يقارنه عز وتبجيل
هوى من الأفق بدر صين كوكبه عصراً به لاح للأنوار تكميل
هل بعد بدر التقى اسماعيل ذو شرف وسؤدد وهو بالمختار موصول
كلا لقد مات مصباح النهى وقضى شخص الكمال وأودى الفضل والطول
هـذا اليقين وفى أنجـاله أمـل بالفوز أنهم الغر البهاليل

ورثاه القاضى العلامة يحيى بن محمد بن عبد الله الأريانى ووالده بقصيدة أولها :

خـــبر تقاصر دونه الأخبار أجرى الدموع كأنها أمطار الخ

والشيخ منصور بن نصر بقصيدة مطلعها :

خطب عظيم ضـاق منه خاطرى ونفى المنام عن الجفون وناظرى الخ

ونجله الأخ السيد الفاضل الماجد أحمد بن اسماعيل متولى أوقاف جبلة رحمه الله تعالى

جبـــلة

الجبلى : نسبه إلى مدينة جبلة بكسر الجيم وسكون الباء الموحدة وباللام وتاء التأنيث ، ويقال ذى جبلة ، المدينة المعروفة من اليمن الأسفل جنوبا من صنعا ، بينهما سبعة أيام بالسير المتدل . وأول من اختطها عبد الله بن محمد الصليحى فى سنة ٤٥٨ ثمان وخمسين وأربعمائة ، وباسم المدينة سميت الناحية المشتملة على عزل عديدة . منها :

عزلة الأسلاف ووراف والربادى والوقش والمكتب وأنامر العليا والسفلى والثوابى والنقيلين والمعشار والأصابح والشراعى والشهلى وجبل رعويين . وكل عزلة من هذه الأربع عشرة عزلة تشتمل على جملة قرى . وهى من أجمل البلاد اليمنية وأخصبها ، وتسمى مدينة جبلة « ذات النهرين » . وهى بين جبال خدد وحب والتعكر . ومما قيل فيها :

ما مصر ما بغداد ما طبرية كمدينة قد حفها نهران
خدد لها شام وحب مشرق والتعكر العالى المنيف يمانى

وقد تكلمت عليها فى صفحات بترجمة السيد أحمد بن قاسم بن على بن المتوكل الجبلى فى القسم الثانى من أقسام « نشر العرف » المطبوع بالقاهرة ، وأثبت بعض ماقيل فيها من المدائح وقد حرر بعض الأدباء باليمن مفاخرة بينها وبين صنعاء أم اليمن . وآخر مفاخرة بين مدينة إب ومدينة جبلة . وللناس فيما يعشقون مذاهب

حمود حسين الاريانى

القاضى العلامة حمود بن حسين بن عبد الله بن على بن حسين الاريانى اليمنى السيفى . مولده فى ذى الحجة سنة ١٢٩٤ أربع وتسعين ومائتين وألف بوطنه هجرة اريان . وأخذ عن والده وغيره . وتفقه ، ونظم الشعر ، وكاتب جماعة من الأعلام وكاتبوه

مفاخرة اب وجبلة

ولما عزم فى سنة ١٣٢٧ سبع وعشرين وثلاثمائة وألف لزيارة السادة الأماجد الفضلاء آل المتوكل بمدينة جبلة ومدينة اب من اليمن الأسفل حرر هذه الأرجوزة اللطيفة فى المفاخرة بين المدينتين ، وقد وجد فيها بذكر أسماء بعد البساتين ونحوها فى المحلين فقال :

يقول راجى العفو والإحسان حمود الشهير بالأريانى
نجل حسين نجل عبد الله لازال محفوظاً بعين الله
الحمد لله الذى هدانى إلى بحور الشعر والبيان
وكان من دأب ذوى الألباب أن يسبحوا فى أبحر الآداب
وينظموا فى أبدع المعانى فيما يريدون من الأفنان
وإن مما من فيه ربى المشى نحو جبلة وإب
زيارة للسادة الأعلام آل النبى النجبا الكرام
فقلت أبياتا حكت مفاخره وإن تكن بذى المعانى قاصره

لما وصلنا وانتهى بنا السفر إذ شنف الأسماع طيب الخبر
لسان حال جبلة يقول تغزاً على إب به يطول
بأنها مدينة مشهوره وهى بفضلها غدت مذكوره
وإن فيها جامعاً منيراً وكان حقاً يشرح الصدورا
وإنها حفت بنهرى ماء يجلى بها القلب من الصداء
ما مثلها فى الماء والهواء أعيذها بالله والأسماء
ما مصر ما بغداد ما أزال ليس لها فى حسنها مثال
ما هى إلا روضة نضيره زاهرة بديعة منيره
هواؤها ليس له من ثانى زينها الزراق والنهران
لو قيل إن الماء فيها يفضل ماء الفرات كان قولا يعدل
لأنه الماء الخفيف الصافى كأنه لآلىء الأصداف
فيها من القات الكثير جداً فى ذلك (الطويل) لن يعدا
فيها من الأشجار كل صنف والبن والرمان ياذا اللطف
فسمعت إب لما قد قالت فى فخرها وما به استطالت
فأعلنت بالقول والمخاصمه وأفصحت بالقدح والمشاتمه
تقول سمعاً للذى أقول فكل قول جبلة فضول
فإننى فقت جميع المدن فى الروم والشام وأرض اليمن
لو لم أحز بالفعل غير (الواكزه) لكنت للمجد جميعاً حائزه
(حول حمام) جامع الأشجار من كل نوع طيب الثمار
كالتين والأجاص والرمان والبن والمياه من (بعدان)
يأتى إلى (مشنة) لطيفه بديعة ظريفة شريفه
يبرد فى الصيف وفى الشتاء لأننى طيبة الهواء
كذا ترفعت عن الأسقام فلا ترى الآلام فى مقامى

ينظر منى كل من فى الوادى … من كل رائح وكل غادى
حصنت نفسى من رجال (المشرق) … لم أخش من مدفعهم وبندق
لأننى حصن منيف عالى … فقت بكل هذه الخصال
وانني من فوق (أرض خضرا) … شبه عروس ذات نهد عذرا
بسندس مطرز معروشه … جناتها جميعها مفروشه
فيها من الروض البديع المستطاب … ما راق للناظر فيه ثم طاب
قد ضحكت فى سوحها الأزهار … وهملت بأرضها الأمطار
فما تقولين بهذا الوصف … وأنت ذات ركة وضعف
قد خربت منك البيوت العاليه … وصرت من بعض الأمور خاليه
فعند ذاك جبلة تأوهت … لما من الفخر به تفوهت[1]
وأنشدت من غير ريث مجلا … مفصحة معلنة بين الملا
بأنها حقيقة بالسبق … يعرف هذا كل أهل الحق
وإنها ذات رياض نضره … وبهجة للناظرين خضره
قد حرست (بالتعكر) المنيف … وشرفت بأعظم التشريف
تقول إنى منزل الكرام … من آل هاشم بنى الأعلام
وإنى بالدين قد حييت … وببنى المختار قد سموت
وبعد أن تحاولا واختصما … اصطلحا بأن يكون الحكما
بينهما نجل الكرام العلما … النجباء الأذكياء الحلما
العالم العلامة الجليل … نجل الإمام الفذ (اسماعيل)
كذاك ذو الفضل وعين الآل … العالم العلامة (الجالى)
ابن الحسين ابن الإمام أحمد … أهل المعالى والعلا والسؤدد
ما قضيا فيه فلا يزيف … فانه الحكم الصحيح المنصف

---

(١) يعنى إب

وكملا على الرضا بالحكم ثم الصلاة للنبى الأمى
محمد وآله الأخيار ما غنت الأطيار فى الأشجار

أراد بقوله اسماعيل ابن أحمد بن يحيى المتوفى سنة ١٣٣١ إحدى وثلاثين ، وسبقت ترجمته ، وبالجمالى حاكم جبلة الوالد على بن حسين رحمه الله ، وقد استوفينا الكلام على مدينتى إب وجبلة فى ترجمة السيد أحمد بن قاسم بالقسم الثانى من نشر العرف المطبوع بالقاهرة

لا تنسوا العهاد

ولما اجتمع بمقام إمام العصر المتوكل على الله يحيى أيده الله بمحروس قفلة عذر فى محرم سنة ١٣٣٠ ثلاثين جماعة من نبلاء العصر منهم صاحب الترجمة والقاضى يحيى بن محمد والقاضى محمد بن يحيى الأريانى والوالد عبد الوهاب بن أحمد الوريث والصنو اسماعيل ناصر الدين المرونى والقاضى يحيى بن أحمد السماوى كتب إليهم الأخ يحيى بن محمد بن الهادى المدايرى - وكان بمقام الإمام - مفاكها لهم قصيدة منها :

إلى سيدى عبد الإله بن أحمد ونجل الإمام القاسم بن محمد
ومولاى اسماعيل ياخير لابس لثوب المعالى بل وياخير مرتدى
ونجل حسين ذى المعالى حمودنا ويحيى عماد الدين نجل محمد
وعز الهدى نجل العماد وحبرنا عماد الهدى والدين يحيى بن أحمد
جعلت فداكم إننى كنت عارفا بما قد خصصتم من معالى وسؤدد
وكنت أنادى الله ربى سائلا يرينى وجوهاً زينت كل مسجد
فمنَّ باخوان كرام لقيتهم أتت بهم الأقدار من غير موعد
وعما قريب ترحلون وأنتم حلول فؤادى بل وغاية مقصدى
فبالله لا تنسوا العهاد فانه هو الشرع ما بين المحبين عن يد

فأجاب صاحب الترجمة وآل الاريانى المذكورين بقصيدة منها :

أعقد جمان أم فصوص زبرجد أم اللؤلؤ البحرى على نحر أغيد

أم الروضة الغنا بها الزهر باسم بسندس أشجار تجلت بمسجد
أم السحر أم نظم الهمام أخى الندى عماد العلى يحيى سليل محمد
وتالله إنا لا نريد فراقه مدى الدهر لا ننساه فى كل مشهد
إليك جواباً من غريب وعادة الغريب لنظم الشعر ليس بمنشد الخ

وأجاب الوالد عبد الوهاب بن أحمد الوريث بقصيدة منها :

وزائرة يوما على حين غفلة وما خلتها ان بالزيارة تبتدى
وقد كنت أهوى أن يلم خيالها بذى مقة أحشاؤه فى توقد
فياما أحيلى وصلها لمتيم حليف هموم ذى بعاد مسهد
شفت بلقاها موجعاً بفراقها وقالت أتيناكم على غير موعد
فقلت لها أهلا وسهلا فاننى أرى وصلكم بالقطع غاية مقصدى
فمن على ذى لوعة باقامة يزول بها كرب به كنت أرتدى
فما بخلت لما رأتنى بحبها أبوح على رغم العدو المفند
وأرخت نقابا كان ساتر حسنها فأبدت لنا بدراً بخد مورد
فما زال فى روض الجمال مقيلنا على عفة فيها لنا غير مقعد
نشنف أسماعى لآلى حديثها كما شنفت يوما بنظم ممجد الخ

وأجاب الأخ اسماعيل ناصر الدين بقصيدة منها :

أنظم لآلى أم عقود زبرجد وماذى شهد أم سلافة خرد
ونغمة طير يخجل الطير شدوها فتسقط سكرى أم نظامك سيدى
فان رحلت عن ذا المقام رحالنا فقلباً إلى قلب كجند مجند
ولا بد من ذكرى العهاد فانه حياة وداد فى قلوب مخلد الخ

وأجاب القاضى يحيى بن أحمد السماوى بقصيدة منها :

أنظم عقود أم جمان منضد تهادى إلينا فى ترائب خرد

وهيهات إن القرب إن كان مفرطا ليبنع ذا قرب كبعد المبعد

وهى قصيدة طويلة جيدة

ومات المترجم له فى ٢٧ ذى القعدة سنة ١٣٣١ إحدى وثلاثين وثلاثمائة وألف فى بلاد الشعر، وكان والده حاكما عليها، فنقله لدفنه بوطنهم هجرة اريان . وقد رثاه والده بقصيدة منها :

صبراً لأمر الله صبرا لو صار فى الأحشاء جمرا
ورضى بما حكم الإله وإن لدمع العين أجرا
يا عين جودى بالدما وابكى على الولد الأبرا
علامة العصر التقى من فى المعالى صار بدرا
أعنى حمود بن الحسين حاوى فنون العلم طرا
قد فتت الأكباد إذ حملوا على الأكتاد بحرا الخ

ورثاه القاضى العلامة يحيى بن محمد بن عبد الله الأريانى بقصيدة منها :

حمود بن الحسين ومن له فى بنى آبائنا النسب الرفيع
عليه فنون علم الشرع تبكى بعين دمعها غيث هموع
فمن للعلم بعد وفاته من يبين مشكلا من يستطيع
أيحيى بعده يحيى بعيش يلذ وقد ثوى البدر اللميع الخ

يحيى بن محمد الأريانى

القاضى العلامة أبو محمد يحيى بن محمد بن عبد الله بن علىّ بن حسين الاريانى

أخذ العلم عن جده من قبل أمه القاضى العلامة محمد بن يحيى السماوى الملقب بالبدر الحنفى المتوفى سنة ١٢٧٢ اثنتين وسبعين ومائتين وألف، وعن عدة، حتى صار بقية أهل الاجتهاد، وواسطة عقد أهل الانتقاد، وشمسا فى الزمان، وإنسانا فى عيون الأعيان . وفى الشجاعة

والكرم العلم المفرد ، كما ترجمه بعض عارفى فضله ومكانته . وممن أخذ عنه نجله القاضى محمد بن يحيى حاكم ميدى المتوفى بوطنه فى ذى القعدة سنة ١٣٥٠ خمسين وثلاثمائة وألف ، وموت صاحب الترجمة فى ثالث ذى الحجة سنة ١٣٣١ إحدى وثلاثين وثلاثمائة . ورثاه ولده المذكور بقصيدة منها :

ما بال عينك دمعها لا ينفد ... وحشاك فيه جمرة تتوقد
أدهاك خطب مفجع أم موت من ... جمع الفضائل فهو فيها المفرد
يحيى الذى أحيى العلوم وقد محا ... أنوار بهجته ظلام أسود
فغدا وقد طلعت شموس علومه ... بيضاء صافية تغور وتنجد
لله من قبر ثوى فى بطنه ... جبل أشم بل خضم مزبد
العالم العلم المنيف على السها ... الناسك المتأوه المتعبد
رب الفضائل والمكارم والتقى ... فله إذا فى كل مكرمة يد
تنبيك بالحسنات من أفعاله ... سور المثانى والحديث المسند
إن كان قد سمع الأصم كلامه ... فلقد رآه بمقلتيه الأرمد
وإذا الشدائد شمرت أذيالها ... وانسد مسلكها وضاق المصعد
تنظر بقيهله السرور كأنه ... قمر تحل به الأمور وتعقد
قد كانت العلما بيسر وجوده ... تشفى ممات طبيبها والعود
يامن غدا قلق الفؤاد ودمعه ... المتان فى صحن الخدود مخدد
ما إن تلام على عويلك إنه ... خطب رماك به الزمان الأنكد

ورثاه هو والقاضى حمود بن حسين الاريانى القاضى البليغ يحيى بن أحمد الشماوى . بقصيدة منها :

رزء ألم فللحشاء توقد ... والعين يجفوها الكرى والمرقد
إذ جاء طرس فى مطاويه الشجى ... خبر تكاد الشم منه ترعد

نبى لطود شامخ قد خانه   واغتاله الزمن الخؤون الأنكد
العالم النحرير أكرم من مشى   فوق البسيطة متهم أو منجد
مات السخاء بموت يحيى ياله   من فادح فالقلب منه مكمد
ياعين فابكى والدأ قد كان لى   حصنا بنجد إذ أغور وأنجد

حتى قال فى ذكر حمود بن حسين :

آه على قاضى القضاة حمودنا   من كان سيفا ناشرا لا يغمد
أسفا على بتار علم زاخر   صار العلاء لفقده يتأود
كالبدر فى أفق السماء محاه من   ريب المنون كسوفه المتعمد الخ

سنة ١٣٣٢ اثنتين وثلاثين وثلاثمائة وألف

دخلت هذه السنة والإمام مقيم فى السودة ، ولم يبلغ إلينا من الحوادث فيها ما يستحق الذكر

وفيات النبلاء فى هذه السنة

فيها مات بسماه من بلاد عتمة القاضى العلامة أحمد بن على بن أحمد بن محمد بن على بن إسماعيل بن صلاح بن أحمد بن سليمان السماوى نسبة إلى بلاد سماه فى بلاد آنس ، وينتهى نسبه إلى الخليفة أبى بكر الصديق رضى الله عنه

أخذ بمدينة ذمار عن السيد العلامة عبد الوهاب بن محمد الوريث والسيد العلامة عبد الوهاب بن أحمد الوريث والقاضى العلامة عبد الله بن أحمد المجاهد والقاضى على بن عبد الله العنسى والقاضى يحيى بن محمد بن محمد السماوى والقاضى يحيى بن محمد بن أحمد السماوى وغيرهم وكان عالماً فاضلا

وفى سنة ١٣١٩ وصل جماعة من الأتراك إلى بيته فى وطنه فأخذوا مافى البيت ثم أحرقوا البيت وضبطوا صاحب الترجمة إلى صنعا فحبسوه زيادة على أربع سنين بقصر صنعا لما بلغهم

أنه من أعوان الإمام المنصور ، ولم يزل بالحبس حتى أطلقه فى سنة ١٣٢٣ الإمام المتوكل على الله يحيى حينما تم له فتح صنعا ، ثم ولاه فى مخلاف سماه ، فما زال بوطنه حتى مات فيه فى جمادى الآخرة سنة ١٣٣٢

وفيها مات بصنعا السيد العلامة التقى محمد بن يحيى بن محمد بن يحيى بن المنصور الحسين ابن المتوكل القاسم بن الحسين بن المهدى أحمد بن الحسن ابن الإمام القاسم بن محمد الصنعانى. مولده بصنعا فى سنة ١٢٦٢ تقريباً ، وأخذ عن المولى الحسين بن على العمرى فى شرح إيساغوجى والخبيصى على الكافية والشرح الصغير فى المعانى والبيان وفى شرح الأزهار وبيان ابن مظفر والاتقان فى علوم القرآن وغاية السول فى علم الأصول وسنن أبى داود وفى صحيح مسلم وسبل السلام وشرح العمدة وشفاء الأمير الحسين وشرح الفرائض والثمرات شرح آيات الاحكام . وعن القاضى العلامة على بن حسين المغربى ، وعن السيد العلامة القاسم بن الحسين بن قاسم بن أحمد بن المنصور ، وعن القاضى محمد بن عبد الملك الآنسى وغيرهم . وأجازه المولى الحسين العمرى والقاضى على المغربى وغيرهما . وكان عالما عاملا ورعا تقياً فاضلا تولى النظارة على الوصايا بصنعا ثم نظارة الوقف الداخلى . وكان من جملة العلماء والأعيان الذين سافروا من صنعا فى سنة ١٣٢٥ إلى السلطان عبد الحميد ، وبعد رجوعه عاد إلى ما كان بنظره من الأعمال بصنعا . وفى سنة ١٣٣٠ نصبه الإمام عضواً بمحكمة الاستئناف ولم يزل فى ذلك حتى مرض أشهراً عديدة ومات بصنعا فى شهر رجب سنة ١٣٣٢

وفيها مات بمدينة ذمار القاضى العلامة يحيى بن محمد بن عبد الله بن ناصر العنسي عن سبع وخمسين سنة من مولده سنة ١٢٧٦ ، وأخذ عن القاضى أحمد بن أحمد بن محمد العنسى والقاضى عبد الله بن عبد الله بن سعد العنسى و القاضى يحيى بن محمد بن يحيى العنسى و السيد عبد الوهاب بن على بن يحيى بن الإمام

وفى ١٢ ربيع الثانى منها توفى سلطان لحج أحمد بن فضل بن محسن بن فضل العبدلى . ترجمه الأمير أحمد فضل فقال : كان حسن المجاملة فصيح اللسان حاد الفكرة من دهاة

العرب ، تولى السلطنة بعد وفاة ابن عمه السلطان فضل بن على فى ذى الحجة سنة ١٣١٥ فوالى الإمام المنصور ثم ولده يحيى ، وخدم القضية العربية ، وكتب إلى الشريف الحسين إلى الاستانة قبل توليه إمارة مكة أن يسعى لحقن الدماء بين الإمام والاتراك ، وأوفد إليه السيد محمد بن علوى السقاف بكتاب من الإمام يحيى إلى السلطان عبد الحميد ، وكان بين السلطان والسيد محمد بن على الادريسى مواصلة ومناصحة ومحا بقية المنافرة بين العبادل والمقارب

وهو من أول من تنبأ بأفول نجم الأتراك وما سيحدث بين أمراء العرب من النزاع ، فوثق علاقته بالإمام ، وسعى لمد السكة الحديدية من عدن إلى لحج ، وأرسل السيد حسن ابن علوى الجفرى إلى مكة سنة ١٣٢٧ لمفاوضة الشريف الحسين ليتوسط فى ذلك . وفى سنة ١٣٣٠ سافر إلى مصر

وممن مدحه الشاعر عبد الله بن المغيرة النجدى بقصيدة منها :

أحمد الفضل سيد الناس طراً ... وهو فى قومه الأمير المبجل
صقلت ذهنه التجارب حتى ... صور السكون ذهنه فتمثل الخ

ومدحه السيد أبو بكر بن شهاب العلوى سنة ١٣٢٠ فقال :

هو الحى إن بلغته فاقصد الحانا ... وحى الألى تلقام فيه سكانا

إلى أن قال :

ولم ندر أنى بابن فضل بن محسن ... أصبت بذاك الحى آلا وأوطانا
أعز الملوك الأعظمين عميدهم ... وأرجحهم عند التفاخر ميزانا الخ

وفيها فى شهر ذى القعدة مات بمدينة ذمار خطيبها السيد العلامة يحيى بن حسين بن عبد الله بن سليمان السوسوة الحسنى عن أربعين سنة من مولده سنة ١٢٩٢ بذمار ، وأخذ بها على السيد العلامة زيد بن على الديلمى والسيد الحجة عبد الوهاب بن أحمد الوريث والقاضى الحسن بن على الشجنى والوالد يحيى بن حسين بن محمد بن الإمام . وأخذ بصنعا عن القاضى

العلامة أحمد بن محمد الجرافى والقاضى أحمد بن محمد السياغى والفقيه على بن حسن سنهوب وله منظومه الاجرومية وشرحها أولها :

الحمد لله المفيض المنحا ... على الذى نحو جنابه نحا
والرافع المعز من تصغرا ... لحقه الخافض من تكبرا
من نصب المقول حجة على ... عباده ليعقلوا ما فصلا
مركب اللفظ المفيد إن وضع ... حد الكلام نحو لله أطع

وهى مع شرحها كتاب نافع بشواهد لطيفه ومعان ظريفة

ورحل إلى الاستانة فى أيام السلطان عبد الحميد ضمن مجلس المبعوثان . وله بديعية بليغة أولها :

مادار دار أحبتى فى خاطرى ... إلا ودمعى خد خد محاجرى

ومن غزلياته قوله :

لك أن تلوم ولى من الأعذار ... أن الهوى قدر من الأقدار
ما كنت أسلم للولوع شبيبتى ... وأبيح حادثة الغرام وقارى
ياقلب شأنك لاأحدك فى الهوى ... أبدا ولا أدعوك للاقصار
أمرى وأمرك فى الهوى بيد الهوى ... لو أنه بيدى فككت أسارى
أبدا ذمار من البلاد هى المنى ... ومناى منها ظبية بسوار الخ

وتفرد بحسن الخط ، نسخ مصحفا وفى هامشه تجريد الكشاف كاملا فى سبعة وعشرين يوماً . ونسخ شرح الأزهار فى خمسين يوماً . وله الخطابة الفائقة ارتجالا بحسب المقام بغير تكلف . انتهى باختصار من نبلاء ذمار للسيد العلامة حمود الدولة

ومات تقريباً فى هذه السنة بذمار الفقيه الفاضل على بن على بن على بن أحمد عطية النمارى . كان شاباً تقياً وباراً ولياً ، بذل فى تحصيل العلم جده وجهده ، ولازم المشائخ

أعواماً عدة لا يفتر حتى أشرف على الاتقان ، فله فى أصول الدين غوصة نافعة وفى فروع الفقه والفرائض محفوظات . وكان منهمكا على تحقيق مذهب الآل غير معول على سوام من الاعلام بحال . أخذ عن السيد يحيى بن حسين بن محمد بن الإمام والسيد عبد الوهاب بن أحمد الوريث والسيد يحيى بن حسين السوسوة والفقيه صالح الحوشى والفقيه صالح بن أحمد سكونى والفقيه صالح بن حسين الآنسى

وفيها مات بصنعا الشيخ الماجد المتصدق محمد بن محمد البليلى الصنعانى . نشأ بصنعا . ولما وصلت الأتراك فى سنة ١٢٨٩ اتصل بهم والتزم تحصيل ما تحتاجه عساكرهم من المذبوح وغيره فجمع ثروة كبيرة ، وتولى رياسة البلدية وعظم أمره ، وكان كثير الصدقات للفقراء لاسيما من آل رسول الله ﷺ بعيداً عن الإضرار بالناس

وله محاسن عديدة ، منها عمارة مسجده جنوبى صنعا وإدخال النيل الاسود إليه مع السبيل والحوش وحفر البئر ، وأرخه بعض الأدباء بقوله :

لا فخر فى الدنيا لمن قصده ... جمع الأثاثات وكنز النقود

وإنما الفخر لمن يبتغى ... بفضله مرضاة رب ودود

كمن بنى فى عمره مسجداً ... مسبلا للراكعين السجود

أعنى به الماجد عز الهدى ... لازال فى عز يغيظ الحسود

وقد أتى تاريخ ما قد بنى ... حاز به بيتاً بدار الخلود

١٣١٤

وإصلاح وتوسيع صرح مسجد المذهب ، وتوسيع مسجد هبرة وجامع حمزة بالروضة وإصلاح صرح جامع ضوران والحمام وعمارة سوق الحب بصنعا ولما حج سنة ١٣١٩ أجرى بحرمى مكة والمدينة سقاية للحجاج

وحبسه الأتراك سنتين بدعوى أنه شرى آلة مدفع للإمام المنصور وأنه يعينه . ثم نصبه فيضى عاملا لآنس فسار سيرة حسنة ، وولده على لرياسة البلدية ثم عمالة بنى الحارث وبنى حشيش

ورثاه الحاج على صلاح الدين بقوله :

إنى أزور بليلى من حوى كرما عز المعالى وأتلو الليل قرآنا
فكم بنى من بهذا القبر محسنة نزاده الله بالإحسان إحسانا
وكان لا يترك القرآن معتمدا عليه فى الدهر إسرارا وإعلانا
وكان فى حب أهل البيت مجتهدا فرحمة الله تغشاه وتغشانا
فجنة الخلد يجزيه الاله بها لانه نال فى التاريخ غفرانا
١٣٣٢

ومن فعل الخير أيام الأتراك سعد الزّبيدى ، التزم تحصيل ما تحتاجه العسكر من السمن والملح ونحوها لجمع ثروة وأعاد عمارة الشهيدين ووسعه وكان البليلى يرسل إلى الإمام المنصور كل سنة خمسمائة ريال

وقلت فى لا ميتى الألفية الأولى المطبوعة بصنعا سنة ١٣٦٣ عند ذكر من مات بهذه السنة :

قضى بشهر ربيع فى ذمار عما د الدين يحيى سليل البدر ذو الوجل
عنسيها العالم النحرير مفخرة العصر الأخير حليف العلم والعمل
عن سبعة بعد خمسين لمولده لبى دعا خالق الإنسان من عجل
وفى جمادى قضى قطب التقى (بسماة) حبرها أحمد الأواه نجل على
وكان حبراً تقيا ناسكا متور عا بعيداً عن السلطان والدول
وفى أزال قضى بالعام فى رجب محمد من بنى المنصور آل على
وكان علامة عبادة ورعا وناظر الوقف أياما ولم تطل
عن دون سبعين عاما من ولادته لبى دعا ربه القهار بالأجل
ومات ذا القعدة الشهر الحرام عماد المتقين عظيم الخوف والوجل
يحيى سليل حسين مفخر الخطبا ء فى ذمار حليف العلم والعمل
وقد تلقى علوم الدين من علما صنعا ومن فى ذمار جل عن مثل

وكان عـلامة فهامة وله فى الشعر أي نظام فائق رســـل
وقد أجاد بمـا سمـاه (لؤلؤة مضيئة) لعـلوم النحو كالسبل
أرجوزة ولهـا شرح تـكفل لإبراز المعانى لدى الأسماع والمقل
عن أربعين مضت من عام مولده لبى ندا خالق الإنسان من عجل
وفى ربيع قضى فى لحج عمدتها السلطان (أحمد فضل) زينة النبل
وهو الموالى أمير المؤمنين محمد بن يحيى حميد الدين خير ولى
ومات بالعام تقريبا بصقع ذمار ذو التقى ومثال الصالحات على
عطية زينة الشبان مفخرة الطلاب للعلم فى صبح وفى أصـل
ومات بالعام فى صنعا من الرؤسا الأجواد فيها ببذل المال والحلل
(محمد بن البابلى) السخى وسل عنه المساجد والآبار فى السبل
جنوب صنعاوفى وادى شعوب وفى ضوران جامعها المشهور عنه سل
(ومسجد المذهب) للمعروف سله (وحمزة بروضة صنعا) نزهة المقل
وفى أزال بسوق الحب شيد ما تراه فيه من البنيان عن كمل
وطيبة المصطفى السكيزان أوقفها فيها لمن رام شرب للما من النزل
وصنوه قائد الأتراك مقتـله فى آنس ثم فى شوحاط شحطعلى
بالتسع من بعد ألف والثلاث مئين من سنى هجرة المختار فى الأزل

سنة ١٣٣٣ ثلاث وثلاثين وثلاثمائة وألف

قال فى الجامع الوجيز لسيدنا أحمد الجندارى : دخلت هذه السنة والإمام فى السودة ، والأسعار فى شدة عظيمة ، والأشياء المجلوبة معدومة ، ووصل سعر الذرة فى صنعا وما إليها إلى ربع قـــدح ، وفى بلاد الاهنوم إلى ثمن قدح ، وعزت للنافع المجلوبة كالغاز والسكبريت وللعطارة .

وظهر من الأتراك المسهم وشد الأثقال إلى اليمن الاسفل ، فانتقل الإمام من السودة إلى

مدينة عمران فى شهر محرم ، واستقر بها إلى شهر ربيع الآخر من هذه السنة ، ووفدت إليه إلى عمران الوفود من كل قبيلة

وفى صفر جهز الإمام سيف الإسلام أحمد بن قاسم حميد الدين فى جيش إلى بلاد رداع لما بلغ من ميل بعض الأشرار من مشايخ يافع وما إليها إلى النصارى ، فكانت وقعة فيما بين أجناد الامام ومن كان ميلهم إلى الكافرين من أشرار تلك البلاد فى البيضاء وما إليها انجلت عن أسر كثير من بنى الرصاص مشايخ البيضاء ومن إليهم بعد قتل البعض منهم

وجهز الإمام الشيخ على المقداد والسيد عباس بن عبد الله المؤيد والسيد على الحملى مع عصابة من المجاهدين إلى أطراف بلاد قعطبة وما إليها لذلك السبب ، وحصلت فى هذه البلاد معارك وأهوال انجلت عن استيلاء أصحاب الإمام والتنكيل بمن كان ميله للكافرين

وفى سادس عشر ربيع الثانى عزم من صنعا عن أمر الإمام ناظر أوقافها السيد العلامة قاسم بن حسين أبو طالب إلى قضاء رداع للكشف فيما بين سيف الاسلام أحمد بن قاسم وحاكم جبن القاضى عبد الله بن أحمد العرشى ، وكان قد وصل إلى سيف الإسلام إلى مدينة رداع بعض أهل مخلاف الحبيشية والرياشية وصباح شاكين بالعرشى إلى سيف الإسلام ، فامتنع عن الوصول لانصافهم ، فكثرت المكاتبة منهما إلى الإمام فى ذلك ، فكتب الإمام إلى ناظر أوقاف صنعا : بلغ إلينا الاختلاف فيما يتعلق بأحوال جهة رداع وتشتيت المجاهدين ، ومع أنا لم نجد الوقوف على حقيقة الأسباب ناسب تعيين الأخ العلامة قاسم بن حسين بأن يعزم إلى هنالك ويحقق الأحوال وما لزم به الصلاح والفلاح . أمضاه وأمر به عن أمرنا

ولما علم العرشى وصول الناظر إلى مدينة رداع ارتفع من دمت إلى خبان فالى ذمار فالى الإمام

وفى شعبان تحرك الانكليز وأسطوله فى البحر وحاصر اللحية والحديدة

وفى رمضان استفتح سعيد باشا بمن لديه من الجنود السلطانية والعربية من أهل اليمن الأسفل بلاد لحج عدن وما إليها ، وذلك بعد حصول معركة مهيلة بين الجنود العثمانية وأتباع

سلطان لحج على بن أحمد بن على العبدلى ومن كان لديه من عسكر الأفرنج ، وانجلت المعركة من قتل سلطان لحج بباب داره عند محاولته الفرار عقيب هجوم الجنود على لحج واستيلاء الجنود على لحج وما فيه وفرار أتباع السلطان وأقاربه وجميع أهل لحج الى بندر عدن ، وغنى من الغنائم المأخوذة من لحج كل مفلس من الأجناد ، واستمر الحصار على نفس عدن ومن فيه من عساكر الافرنج إلى أول سنة ١٣٣٧ ، ثم كان من سعيد باشا تسليم كل مالديه من الجنود الإسلامية والمدافع والسلاح إلى النصارى ودخوله إلى عدن ثم إلى تركيا

وفى فتح لحج قال القاضى عبد الكريم مطهر مهنئاً لوالى الحكومة العثمانية باليمن محمود نديم قصيدة أولها :

هكذا النصر والعناية تجلا وبهذا نور الفتوح تلالا
وبهذا الفتوح ينتعش الإقبال والمجد والصحائف تملا
منح فيض الإله سناها وقضى شكرها لجلت وجلا
تلك صنع المليك هدت قواها قوة الكفر فانتفى واضمحلا
إنما الفتح فتح لحج وما أد راك ما الفتح أرهق الكفر ذلا
ظفر كلل الزمان بتاج جوهرى وبالفخار استهلا

ومنها :

ولقد سرنا وسر سوانا ما أتاه السعيد حزماً وفضلا
وأتته الأسود يوم التفانى فى مراضى الإله فرضا ونفلا
أمراء الجنود لله فوز أحرزوه وبددوا الكفر قتلا
وبنفسى أفدى نفوساً أقامت من شعار الجهاد ما كان ولى
من سراة وسادة وقضاة عشقوا الصالحات فعلا وقولا
صوبوا همة على هامة الكفر فحزوا الرقاب منه وغلا
وتباروا مع الجيوش جميعاً فى مقام السباق فتكا وقتلا

فهم السابقون فرداً وجمعاً ... وهم الفائزون بعضاً وكلا
خدموا ربهم لحازوا رضاه ... واشتروا بالسيوف مالا وخيلا
وقلاعاً مشيـــدة وحصونا ... شمخت فى السماء عرضا وطولا إلخ

والقاضى عبد الكريم مطهر قصيدة فى هذا الفتح للحج إلى القائد للجيش سعيد باشا أولها :

عناية بارى الخلق فوزك بالنصر ... وفيض فتوح الحق فتحك بالقهر

ومنها :

قصمت ظهور الكفر لا أنت هائب ... قواهم وفى يمناك قاصمـة الظهر
وأوردتهم حوض المنون كأنما ... ألم بهم هول القيامة والحشر
وطهرت منهم قصر لحج وطالما ... أذاعوا به عيب الدناسة والخسر
وكلت لمن ولى الضـلال بصاعه ... فأصبح فى قفر يعانى لظى الفقر
وهـذا مآل الظالمين وحزبهم ... وعاقبة البغى المذمم والغـــدر
لعمرى لقد أسمعت آذان من طغى ... صواعق لم تسمع لديهم مدى العمر
وأبكيت منهم كل من طال ضحكه ... وأنسيتهم معنى التجبر والكبر
بواقعة لله رفعـــة شأنها ... فقد منحت دين الهدى رتب البدر
ومعركة ماجت كتائب جيشها ... بموج حتوف ألصق الكفر بالبحر
أماتت حيـاة الانكليز كأنما ... دهمت بطاعون رماهم إلى القبر
وكانت لهـذا الفتح باباً وراؤه ... مقامات صنع الله تهتف بالنصر
لقـد جـل إدراكا وعز تقدماً ... وقدم للإســـلام فاتحة البشر
وزعزع ركن الكفر فى دار بغيه ... كما هد منه الهند والجيش فى مصر
وأثبت للاسلام أركان سطوة ... يحاط بها قلب البلاد مع الثغر
فـــا بلدة إلا وفيها بشائر ... وأعلام أفراح أدارت هنى النشر
ولا مؤمن إلا وقد نال قلبه ... مناه من الروح المكال بالبشر إلخ

وفيها كان عمارة حصن عزان السودة وأرخ كمال عمارته مولانا الإمام بقوله :

بناء له الرحمن حام وحارس ... وعامره يرجو من الله غفرانه
تأسس بالتقوى فقلت مؤرخاً ... يشد بحول الله للشرع أركانه
١٣٣٣

وقد هنأ الامام بعمارة هذا الحصن عدة من البلغاء ، من ذلك ما قاله القاضي عبد الكريم مطهر من قصيدة أولها :

سعودك لايقاس به السعود ... ومطلعها السناجق والبنود
وأدنى ما منحت به جلال ... تذل به القياصر والأسود
وهيبة ضيغم ونفوذ أمر ... تقود لك القلوب كما تريد
وسر عناية عظمت وجلت ... وصالحها من الفيض المجود
وطالعك السعيد أرى سناه ... على مدد الزمان غدا يزيد
بهرت العالمين علا ومجدا ... هما في الخافقين هنا وعيد
وأنميت الامان فكل جفن ... قرير الطرف لذ له الرقود
وسوغت الرعية فضل عدل ... صفا جريا له وحلا الورود
وكافيت الموالي والمعادي ... فذاك يفوز منك وذا يبيد
وأحييت الشريعة وهي نعمى ... على جيد الزمان لها عقود
وأصلحت البلاد ومن عليها ... فقرت بعد ما كانت تميد
وغر صفات مجدك معجزات ... وعن أمثالها قصرت جدود
وبالايجاز أنت إمام حق ... وجودك للعباد حيا وجود
وعزمك عين معنى العزم يمضي ... فيقدم شأنه بأس شديد
وحزمك ذلك الحزم الموفى ... بما عنه تقهقرت الجنود
ومن عجب لك الأقدار تجري ... بنصرك حيث تبدو أو تعود

فني الأقطار بأسك غير خاف   تميد به التهائم والنجود
وما خضعت لغيرك غلب ملك   وأقيال جحاجحة وصيد

إلى أن قال في ذكره لهذا الحصن :

وأعلى سمكه وبنى سماه   سمو ما لمرقاه صعود
وعندى أنه فلك رفيع   على الأرضين مركزه وطيد
ولولا ذاك ما لاحت عليها   كواكب آل ياسين السعود
فمن تاج النظام له بهاء   ومن فلق الصباح له عمود

وفيات النبلاء فى هذه السنة

وفيها توفى فى ثامن عشر المحرم بمدينة عمران السيد العلامة التقى أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن هاشم الوزير . كان مقيما بجهة الحيمة الداخلية ، ثم وصل فى سنة ١٣٢٤ إلى مقام مولانا الامام بمحروس القفلة فرأى عليه الإمام مخايل الصلاح والثبات ، وكان له خط حسن وذكاء وفطنة ، وحسن أخلاق ولطف طباع ، فاستحسن تعيينه بمقامه من جملة الكتبة ، فقام بأعمال هامة ولازم الإمام فى سفره وحضره إلى أن توفى ، فرثاه الإمام بأبيات وأرسلها إلى صهره سيدى العلامة عبد الرحمن بن الحسين الشامى إلى محروس القفلة وهى :

مصاب لا يماثله مصاب   له الأجبال هدت والهضاب
مصاب قد ألم بنا فأذكى   سعيراً منه فى القلب التهاب
ترحل سيد الأقران عنا   رحيلا ما لصاحبه إياب
فيا لله ما حلت أكف   ويا لله ما ضم التراب
لقد ضم الفضائل والمعالى   ووافاه تقى لايعاب
توارى فيه أحمد ذو المعالى   صفى الدين ذوالفضل الشهاب
فلولا أن هذا الموت حكم   من الجبار ليس له متاب

لأجرينا كمثل الغيث دمعاً ... إذا هملت لمعظمه السحاب
فصبراً ياوجيه الدين صبرا ... على هذ المصاب فلن تصابوا
بمثل مصاب خير الناس طرا ... ومن بثنائه نزل الكتاب

وقد عارض هذه الأبيات السيد العلامة يحيى بن على الذارى بقوله :

قلوب المؤمنين لهـا اضطراب ... وللدمع انهمال وانسكاب
لخطب ياله خطبا جليلا ... تضيق لعظم موقعه الرحاب
ويالك من ملم قد دهانا ... تلين لهوله الصم الصلاب
بموت أخى التقى خدن المعالى ... ومن هو فى بنى الزهرا لباب
صفى الدين أعلا هم فخاراً ... له فى المجد باع وانتساب
حوارى الإمام وخير عون ... وخير يد إذا ناب اكتئاب
ألا يالهف نفسى لو شفانى التلهف والزفير والانتحاب
على الحلو الشمائل من فقدنا ... له خلقا هو الطيب الملاب
يحق له بأن يبكى عليه ... وتضرب حول حفرته القباب
وفى الصبر التأسى إن رزئنا ... ونيل الأجر ان دهم المصاب
وكأس الموت دائرة علينا ... وداعيه هو الداعى المجاب
فهل يغتر بالدنيا لبيب ... وغايتها التفرق والذهاب
على قبر بعمران حواه ... من الرضوان هاطلة رباب
وعام وفاته عام فأرخ ... بغفران فحسبك لاينشاب

١٢٣٣

وفى عاشر رمضان من هـذه السنة توفى بهجرة اريان من بلاد يريم القاضى العلامة أحد الجهابذة الحفاظ محمد بن عبد الله بن على بن على بن حسين الاريانى عن ثمان وسبعين سنة

فان مولده فى شعبان سنة ١٢٥٥ بمدينة يريم حين كان والده عاملا عليها من طرف الإمام الناصر عبد الله بن الحسن ، وأخذ عن أكابر علماء عصره : فنهم والده والقاضى يحيى بن على الاريانى ، والقاضى أحمد بن على الطشى من رداع ، والسيد أحمد زينى دحلان مفتى البلد الحرام ، والسيد محمد بن أحمد الأهدل ، والسيد داود ابن حجر البطاح وغيرهم ممن أخذ عنهم واستجاز منهم

وقد أشار صاحب الترجمة إلى ذكر مشايخه وإجازتهم له فى أثناء إجازته منظوما السيد العلامة زيد بن على الديلمى وذلك فى سنه ١٣٢٨ حيث قال :

فقد أجزته على العموم ... بـكل ما أروى من العلوم
كما أجازنى به مشايخى ... من كل طود فى العلوم شامخ
كشيخنا أحمـد قطب الدين ... الطشى المشهور بالتبيين
عن شيخه محمـد الشوكانى ... أكرم به من عالم يمانى
بمـا حواه دفتر الانحاف ... من كتب الوفاق والخـلاف
وشيخنا القطب الإمام الأكمل ... محمد بن أحمد بن الاهدل
بما حوى مجموع جده الولى ... وهو أبو بكر سليل الاهدل
وشيخنا السيد داود حجر ... سايل بطاح الإمام المشتهر
وشيخنا ذى الـكتب العظام ... دحلان مفتى البلد الحرام
وغير هؤلاء قـد أخذت ... عنهم ومنهمُ قد استجزت
فقـد أجزته بمـا أجازوا ... من العلوم وله قـد حازوا
من فنى الفروع والأصول ... والنحو والمعقول والمنقول
وكتب التفسير والأخبار ... وغيرها من كتب الأحبار
وشرطنا عليه ما قد شرطوا ... وذاك معلوم له قد ضبطوا
وباتباع السنة البيضاء ... وترك كل بدعـة دهماء

ويتبنذ التقليد خلف الحائط — لكل قول ذى ابتداع ساقط
فليس معصوما سوى طه فما — خالفه يرد عند العلما

منها :

فى صفر الخير الجزيل كتبت — عام ثمان بعد عشرين خلت
من بعد ألف وثلاثمائة — فالحمد لله بخير تمت

وقد أخذ عن صاحب الترجمة عدة من العلماء وأجاز الكثيرين ، وكان عالما محققا وفاضلا عابدا مدققا ، اشتغل بعلم السنة النبوية دراية ورواية ومال الى ترجيح الدليل . وكان ألمعيا حافظا

وقد جرت بينه وبين بعض أعيان أدباء زمانه محاورات ومكاتبات ، ورثاه الحاكم الاول بصنعا السيد زيد بن على الديلمى بقصيدة منها :

لخطب جسيم قد أناخ وفادح — عظيم تكاد الشم منه تصدع
قليل لدمع العين تجرى لهدما — على صفحات الوجه منه تلفع
لفقد إمام العلم والحلم والتقى — ووارث علم المصطفى والسميدع
رياض الهدى بل مرتع العلم جامع الدواوين حفظا فهو روض وجامع
رواها عن الأشياخ عن كل حامل — خضم وأرواها الأفاضل مُسمع
ألم تر ما للشمس من نور علمه اكتسابا فأضحت بالكسوف تلفع
وان نجوم الأفق تهوى تذكرا — شهودا مع الاملاك فيمن تشيع
وللبحر لما مد من بحر علمه — نضوب وغيض قد عراه وزعزع
فيا آل عبد الله صبرا فانما — نعزيكم والكل بالحزن مترع
تأس عماد الدين نجل محمد — بموت ختام المرسلين المشفع
وبشرى ففى دار السلام أحله — وقد فتحت أبوابها قبل يودع
وفى عام موت أرخوه : محمد — على جنة الفردوس حسبك موقع

١٣٢٢

وممن رثاه ولده المولى العلامة الحجة رئيس الاستئناف يحيى بن محمد بن عبد الله الاريانى فقال :

مصاب عظيم فى البلاد جليل وحزن كبير فى القلوب يطول
لأمثاله تجرى العيون جميعها دماء على كل الخدود تسيل
وليس كثيرا ذاك أن يجر دمعها فإن دما تذرى الجفون قليل
مصاب هوى بالنيرات من العلا فلم يبق فى أرض العلوم مقيل
لثوى خضم العلم مصباح أهله لقد اعترت سيف العلوم فلول
ففى نجل عبد الله عز الهدى لقد فجعنا وزالت المصاب عقول
فقد كان مثل الشمس والشمس لم يكن ليوجد عنها فى النجوم بديل
فيالك من خطب عظيم وانه لينهد منه شامة وطفيل
فرفقا رويدا حامليه فانما عليكم من العلم الشريف جبيل
وذى عادة الدنيا ترشح للردى بنيها فللكل الممات سبيل
وان طويل العمر مثل قصيره فسيان منه ناقص وطويل
متى تسلم الدنيا لنا من تناقص وجملة أيام الزمان فصول
فصبرا جميلا أيها النفس فاجلى فعاقبة الصبر الجميل جميل
تعزى تأسى وابشرى فمحمد يقينا بجنات النعيم نزيل
فلا برحت تنهل مزنات رحمة على قبره حتى القيام تسيل

ورثاه سيف الاسلام أحمد بن قاسم حميد الدين ، ومنها :

ممات العالم المرضى خلقا بريمان فليس له بديل
وليس له شبيه فى . تقاه وفى الكونين عز له المثيل
لقد مات التقى والزهد حقا وغاب الجود والحسب الاثيل
لمثل فراق عز الدين ذا كم وحق لأهله الحزن الطويل
فصبرا يا عماد الدين صبرا فموت أبيك جرح لا يزول
ولكن شرع خالقنا تعالى يحرم غير ما سن الرسول

فلولاه لشققنا جيوبا وبكينا كما فعل الجهول
فأوصى نجله وذويه طرا بخير فاسمعوا لى ما أقول
بتقوى ربنا سرا وجهرا فتلك الى النعيم هى السبيل
ودرس للعلوم فان قدما نما فى العلم غصنكم الطويل
ولا زلتم بخير ما بقيتم على التقوى يزينكم الجميل
بحق محمد والآل طرا عليهم دائما صلى الجليل

ومن شعر صاحب الترجمة مداعبا السيد العلامة الحجة رئيس العلماء أحمد بن محمد بن محمد الكبسى :

سمعت بذكراه فتاقت له نفسى وقلت عسى أن يستقر به أنسى
لقولهم هذا أحمد بن محمد إمام جبال العلم فى صدره ترسى
فجئت اليه أستمد دعاءه فلم ألقه فى اليوم هذا ولا الامس
فأذكرنى ما قيل فى مثل ما مضى أذالكم الكبسى لديكم أم الانسى
ومن شأن أهل العلم فيهم تواضع يكون لديهم مستديما الى الرمس

وفى تاسع وعشرين ومضان من هذه السنة توفى بهجرة بيت السيد من أعمال سر بنى حشيش حاكم حجة السيد العلامة التقى أحمد بن محمد بن محمد بن محسن بن الهادى بن صلاح الدين بن الهادى بن عبد القدوس بن محمد بن يحيي بن أحمد ابن السيد الشهير ابراهيم بن محمد الوزير رحمه الله الحسنى الهدوى عن ثمان وخمسين سنة فان مولده فى شهر رمضان سنة ١٢٧٥ فى هجرة آل الوزير المعروفة فى أعلى السر ، وأخذ بها عن الامام المنصور بالله محمد بن عبد الله الوزير وغيره وسلك مسلك آبائه الاعلام فى فصل شجار كل من ورد اليه من المتحاكين من الناس على الطريقة المرضية ، وكان عالما عاملا حاكما فيصلا عادلا عفيفا زاهدا

وفى سنة ١٣٢٢ أمره الإمام المتوكل على الله بالنفوذ مع عصابة من المجاهدين الى بعض البلاد الكوكبانية ، وجهزه فى سنة ١٣٢٩ تسع وعشرين الى جهات صنعا للجهاد وفى

سنة ثلاثين نصبه الامام حاكما بقضاء حجة فسار فى الناس السيرة المحمودة وشكره على حسن صنيعه الامام والمأموم، ولم يزل بحجة حتى عرض له بعض مرض اقتضى نقله محمولا إلى هجرتهم بالسر فتوفاه الله بها رحمه الله. وكتب أقاربه الى الامام تعزية، منها:

يا قاصداً لمقام لا رأى غيرا ... وأمطر الله فيه الخير والنعما
أبلغ الى قطب دين الله تعزية ... وقل من الموت من ذا عز أو سلما الخ

فأجاب الامام بقصيدة منها:

الله أكبر ماهذا الذى عظما ... وما الذى هدّ عالى العصم والأكما
وما الذى صير الأرحاب مظلمة ... وعم بالحزن من بالأرض أو بسما
وما له رجفت منا القلوب وما ... أجرى المدامع من هذى العيون دما
أهذه نفخة فى الصور معلنة ... لنا بأن فناء الخلق قد حتما
أم صح ما قد نعى الناعى لمصرع من ... كان الوحيد بهذا العصر والعَلَما
صفى دين الهدى المفضال نقطة بيكار البهاليل من ساداتنا الحكما
أمات أحدنا من كان أوحدنا ... ومن رقى المنتهى فى فضله وسما

وفيها مات بهجرة معمرة من بلاد الأهنوم الفقيه العلامة العابد الورع محمد بن لطف ابن محمد شاكر الأهنوى الصنعانى عن ست وخمسين سنة من مولده سنة ١٢٧٧ ونشأ بالأهنوم فى حجر والده، وقرأ عليه، وعلى القاضى العلامة عبد الله بن أحمد المجاهد، وعلى المولى أحمد بن عبد الله الجندارى وقد ترجمه فقال: الفقيه العالم و البحر المتلاطم. تولى القضاء فى قارة مدة، ثم حج ورجع إلى وطنه معمرة ملازما للتدريس فى الفقه. انتهى

وقد استفاد عليه جماعة من طلبة العلم، وتوفى بها ليلة سابع محرم سنة ١٣٣٣

وفى ثالث عشر ربيع الأول من هذه السنة مات بمدينة شهارة السيد العلامة الفاضل الماجد القمقام محمد بن العباس بن عبد الرحمن بن محمد بن الحسين بن قاسم بن أحمد ابن الإمام المتوكل على الله اسماعيل ابن الإمام المنصور بالله القاسم بن محمد عن ثلاث وستين سنة من

مولده بشهارة فى سنة ١٢٧٠ تقريباً ، ونشأ بشهارة فى حجر والده السيد الإمام العباس بن عبد الرحمن ، وحفظ عنه أكثر بلوغ المرام لابن حجر عن ظهر قلب وغير ذلك ، وأخذ عن غيره ، وكان سيدا فاضلا أديبا أريبا رئيساً ماجداً نبيهـا وجيها شجاعا صدرا فى آل الامام بشهارة ، وكان من أعوان الإمام المنصور بالله محمد بن يحي حميد الدين ، وتولى له فى سنة ١٣٠٩ ناحية مسور وغيرها من بلاد حجة وشن الغارات على من فى حصن مسور وبيت غداقة من الأتراك

ولما وصل المشير أحمد فيضى وجوع الأتراك وهرب من كان بتلك المراتب من جند الإمام فى ذلك العام رجع صاحب الترجمة فى عصابة من المجاهدين لمجاهدة الأتراك فى حصن مسور حتى تم له إخراجهم منها ثانية ، واستولى على بعض الأتراك أسرى وغنم ومن معه من بنادقهم المارتين عند ظهورها بذلك العام ، فتجمعت عليهم العجم وكانت بينهم معارك عظمى استشهد فيها صنو صاحب الترجمة السيد النبيل عبد الرحمن بن العباس رحمه الله وهو أصغر من أخيه ، فحزن الإمام المنصور لذلك . وبعد انجلاء تلك المعارك عاد صاحب الترجمة الى شهارة ولزم الوقوف بها لعدم رغوبه فى الولاية ومفارقة وطنه ، وكان ملازما للطاعات مقبلا على الخيرات مائلا الى الخمول والتواضع مع ماله من الجلالة ، وكان الامام المنصور ناظرا اليه بعين الإكرام و الرعاية متعهدا له بالخيرات والصلات النافعة من الحبوب والكسوة الفاخرة فى كثير من الاوقات ، وقبره بشهارة ، وبالقرب منه قبر القاضى الحافظ عبد الرحمن بن محمد الحبشى كما أشار إلى ذلك نجل صاحب الترجمة السيد العلامة الأمير رئيس الاستئناف يحي ابن محمد فى أثناء مرثاته لشيخه القاضى عبد الرحمن بقوله :

وأبلغ من رضاه أباً دفينا بجار القبر ما هملت سحاب
فللآباء عند الذكر حق من الترحيم أوجبه الكتاب
فأوصلك الاله عظيم أجر أبانا والنعيم لك المآب

وفى يوم الثلاثاء ٢٤ ربيع الأول سنة ١٣٣٣ توفى بهجر علمان الأهنوم المولى العلامة

الحافظ الكبير إمام العربية شيوخ الشيوخ لطف بن محمد شاكر الصنعانى ثم الأهنومى عن ثلاث وتسعين سنة من مولده سنة ١٢٤٠ تقريبا بصنعا ، وأخذ عن القاضى عبد الله بن على الغالبى وأجازه إجازة عامة ، وعن العلامة محمد بن أحمد سهيل ، وعن الحافظ محمد بن محمد العمرانى وغيرهم ، وهاجر الى ذمار فأخذ عن علمائها ، وأخذ عن الإمام العباس بن عبد الرحمن بن المتوكل الشهارى الكشاف ، وعن القاضى أحمد بن عبد الرحمن المجاهد والسيد محمد بن إسماعيل عشيش ، واستجاز من الإمام المتوكل على الله المحسن بن أحمد ومن غيره ، وكان عالما عاملا ورعا زاهدا فاضلا حسن الأخلاق كثير التواضع مثابرا على الخيرات والأعمال الصالحات قانعا من الدنيا بالكفاف . وحج ومر بجبل الأهنوم فدعاه جماعة الى البقاء هنالك ، فخرج من صنعا مهاجرا فى حدود سنة ١٢٨٠ ثمانين ومائتين وألف الى جبل الأهنوم فأخذ فى التدريس بهجرة معمرة وتزوج هنالك ، ثم انتقل الى علمان وبها كان استقراره إلى أن مات ، وعكف على التدريس بعلمان فى فنون العلوم لأكابر علماء العصر وغيرهم من صغار الطلبة وجميع طبقات طالبى العلم ، فانتفع به لعظيم تواضعه وحسن أخلاقه ومحبته للعلم وأهله الكبير والصغير فى كثير من الفنون

وممن أخذ عنه بعد سنة ١٣١٠ فما بعد بجبل الأهنوم إمام العصر المتوكل على الله يحيى ، وللولى العلامة أحمد بن عبد الله الجنداري والمولى سيف الاسلام محمد ابن الامام الهادى ، والمولى العلامة أحمد بن يحيى عامر ، والقاضى العلامة عبد الوهاب بن محمد المجاهد الشماحى ، والفقيه العلامة أحمد بن قاسم الشمط ، وولده العلامة محمد بن لطف شاكر ، والسيد العلامة إبراهيم بن قاسم الشرف الأهنومى ، والمولى العلامة الحجة عبد الرحمن بن الحسين الشامى ، وأخوه العلامة على بن الحسين الشامى ، والسيد العلامة محمد بن عبد الله الضحيانى ، والسيد العلامة العباس بن أحمد بن ابراهيم ، والسيد العلامة أحمد بن عبد الله الكبسى ، والسيد العلامة محمد بن أحمد حميد الدين ، وغيرهم من أكابر العلماء الكثيرين . وما زال عاكفا على التدريس فى هجرة علمان إلى أسبوع وفاته

وكان قوى البنية نشيطا ، يحب التطلع على الأخبار ، طويل القامة ، واستمر على المشى الدورة الى وفاته وفى آخر عمره الى رأس قرن جمع وغيره . وقبِر قريب قبر السيد العلامة يحيى بن حسن الكحلانى بمقبرة علمان الغربية ، وكان قد عمى فى آخر عمره مدة يسيرة فَنَقَش له بعض الخبراء عينيه فرجع عليه بصره حتى كان على حال الإقراء ، ولم يترك التدريس إلا نحو عشرة أيام بعد أن اشتد مرضه قبيل وفاته

وقد ترجمه تلميذه المولى أحمد بن عبد الله الجندارى فقال : شيخنا الأوحد ، العَلَمَ المفرد الفقيه العلامة والراقى من الفضل أعلى سنامه ، ومن بيده من التحقيق زمامه ، شيخ الشيوخ وقدوة أصل الرسوخ ، البدر الزاهر ، ذو الفضل الباهر . فاضل يخرس الدهر ان نطق ، ويتبين الباطل من الحق . وكامل شهدت له الفضلاء بالتبريز ، وتمييز الردى من الإبريز . ولد بصنعا ، وعنى بالعربية ، وارتضع ثدى العلوم الأدبية . وما زال يطلب العلم حتى تفرد وتمايل غصنه فى رياض الأدب وتأود ، وسحب ذيل النسيان على المازنى والمبرد ، وفاق فى البيان والمعانى ، على العلامة الأول والثانى . وبرّز فى الاصول ، على صاحب المحصول الخ

وترجمه تلميذه السيد العلامة على بن حسين الشامى فقال : كان رضى الله عنه آية فى علم العربية ، ونشر فى علمان العلوم الآلية كالنحو والصرف والمنطق والمعانى والبيان والاصولين والتفسير ، وتخرج عليه كثيرون كامام العصر وأبيه المنصور قرأ عليه بمدينة صنعا ، وحصل بخط يده الكريمة عدة مجلدات كالقاموس والكشاف ومنتهى الالمام وغيرها ، ووفاة ولده القاضى العلامة محمد بن لطف بن شاكر فى أوائل المحرم من السنة فليس بينهما إلا دون ثلاثة أشهر الخ

وترجمه أيضاً تلميذه السيد العلامة محمد بن أحمد بن قاسم حميد الدين فقال : شيخنا العلامة فريد العصر ووحيد الدهر ، رأس أهل التحقيق وواسطة عقد أهل التدقيق ، الغرة الشادخة فى جبين الأيام ، الحائز قصبات السبق فى ميدان تسابق الأعلام . قطع عمره الطويل

فى اكتساب العلوم ، وكان إماما لايجارى ، وعاش عيش الزاهدين فى الدنيا متواضعا ، لم يتمسك بامارة ولا تولى رياسة ولا قضاء الخ

ورثاه تلميذه السيد محمد بن عبد الله الضحيانى بقوله :

مصاب ما مصاب ما أجلا وخطب أى خطب قد تدلىّ
ورزء فادح وجسيم هول على قطر الشريعة قد أطلا
وفاقرة تقول لكل حر لقد جرعتكم نهلا وعلا
وقائلة أرى منك اكتئاباً وشجوا منه قلبك قد تملى
فقلت ترحلى وإليك عنى ولومى عاذلى سَفَهاً وجهلا
وما لى لايرى قلبى كئيباً وطرفى مرسل العبرات رسلا
لفقدى من جبال العلم طوداً منيعا جامعا شرفا ونبلا
إماما فى العلوم إذا أغامت سماء الحق كشفها وجــلا
وصير ليل مشكلها صباحاً ومسلكها الشديد الصعب سهلا الخ

وأخبرنى بعض العلماء أن نسبه ينتهى الى العلامة الفقيه حامد حسن شاكر صاحب الميزان بين المنحة وضوء النهار السابقة ترجمته بالمجلد الاول من نشر العرف المطبوع بالقاهرة سنة ١٣٥٨ ، وستأتى ترجمة حفيده العلامة يحيى بن محمد بن لطف

وفى رمضان من هـذه السنة قتل بباب داره بلحج سلطان لحج على بن أحمد بن على العبدلى عند محاولته للفرار عقيب هجوم سعيد باشا وجنود الأتراك وبعض العرب على الانكليز بلحج وفرار أتباع السلطان وأقاربه وأهل لحج إلى عدن

وفى رابع وعشرين شوال سنة ١٣٣٣ بمدينة السودة توفى الفقيه العلامة التقى أحمد بن أحمد شيرة المحويتى ، وقيل أحمد بن محمد . نشأ على طريقة أهل الفضل والورع والزهادة ، وصحب الإمام الهادى شرف الدين الحسينى وكان يعظمه ولا يفارقه حتى توفى بصعدة سنة ١٣٠٧ ، فانتقل صاحب الترجمة الى جبل الأهنوم ، وكان يحفظ القرآن عن ظهر قلب ،

وأخذ في شرح الأزهار وبيان ابن مظفر وفي بعض كتب النحو والصرف والمعاني والبيان والحديث، ومن مشايخه القاضي العلامة عبد الله بن أحمد المجاهد والقاضي العلامة عبد الوهاب بن محمد المجاهد

وقد ترجمه المولى أحمد بن عبد الله الجنداري فقال: الفاضل الزاهد الراكع الساجد، الحسن السيرة والسريرة. أصله من المحويت، ثم هاجر الى شهارة وبقي فيها للقراءة. وكان كريم الأخلاق من أهل الديانة الكاملة والعفاف والزهد، ولم يتزوج حتى لقي الله سبحانه، وتولى قبض الواجبات للامام المنصور، وانتقل الى الاهنوم وقرأ فيه. رحمه الله

(المحويت)

المحويتي نسبة الى مدينة المحويت بالميم مفتوحة والحاء المهملة ساكنة، وهي مدينة مشهورة عامرة غربا الى الشمال من صنعا بينهما مسافة ثلاثة أيام، وهي من أجمل المدن اليمنية

و(السودة) مدينة معروفه في بلاد شظب شمالا إلى الغرب من صنعا بينهما ثلاثة أيام، وهي من حصون البلاد اليمنية ومعاقلها، وقد كانت من ميادين الحروب المديدة فيما بين الإمام القاسم وأولاده وبين الأتراك في القرن الحادي عشر، قال السيد أحمد بن محمد الشرفي في ذيل البسامة:

وسودة ابن المعافى كم بها عبرا   أفنت خلائق وانهدت على الأثر

ومات تقريباً في هـذه السنة (سنة ١٣٢٣) السيد العلامة المقرىء إبراهيم بن أحمد بن محمد ابن إسحق بن القاسم ابن الإمام المتوكل على الله إسماعيل ابن الإمام القاسم بن محمد الآنسي الضوراني القاسمي، وبقية النسب تقدمت

وقد ذكر السيد عامر بن محمد بن عبد الله عامر الحسني في كتابه «بغية المريد» أولاد جد الإمام القاسم بن محمد وذريته الى عصر المؤلف المذكور بالقرن الثاني عشر، ثم جمع أنساب آل القاسم وأفردهم في مشجر خاص بالقرن الثالث عشر والد الإمام المنصور محمد بن يحيى حميد الدين

وصاحب الترجمة مولده سنة ١٢٥٥ تقريبا ، وأخذ عن القاضى الحافظ أحمد بن عبد الرحمن المجاهد الصنعانى وغيره ، وكان عالما فاضلا حافظا للقرآن عن ظهر قلب كاتبا منشئاً ، أقام بوطنه مدينة ضوران ، وكف بصره فى آخر عمره ، فعكف الناس على سماع القرآن وتجويده عليه بجامع المولى الحسن بن القاسم بضوران حتى مات.

(ضوران)

الضورانى نسبه إلى ضوران بالضاد المعجمة المضمومة على وزن عثمان وغمدان المدينة المعروفة جنوبا من صنعا بينهما خمس عشرة ساعة ، وهى مركز قضاء آنس ، وفوقها جبل ضوران ، واسمه القديم الدامع بالعين المهملة لكثرة عيون الأنهار فيه ، وقد ذكره الهمدانى فى الاكليل فقال : الدامع مابين صنعا وذمار ، كثير الانهار الجارية ، وكان يصلح فيه فى أيام حمير الورس وسائر الفواكه ، وفيه معدن الحجر النفيس البقرانى ، وكانت قصوره مشيدة بالصخور العظام ، أحدها كان فى شرف الحصن من جهة القبلة ، والثانى فى المصينعة السفلى ، وحصن فى وسط العقبه السفلى ، فهدمت الحبشة هذه الحصون . وضوران هو جبل آنس بن ألهان بن مالك بن ربيعة . انتهى

قلت : ومن شعوب هذا الجبل ما يطلق عليه اسم شعب الورس الى الآن . وألهان بوزن عطشان جبل ومخلاف معروف فى بلاد آنس سمى باسم ألهان بن مالك أخى قحطان

وقد جدد عمارة حصن ضوران فى القرن الحادى عشر ملك اليمن الحسن بن القاسم وسماه الدامغ بالغين المعجمة ، وعمر المدينة وسماها الحصين ، وعمر الدور والحمام والجامع الواسع وغير ذلك . ومما قاله فى تشبيه الدامغ الفقيه الأديب المهدى بن محمد المهلا الشرفى من أعيان أصحاب الحسن بن القاسم فى قصيدة طويلة :

كأن الدامغ المحروس ليث ... مقادمه الى جهة المشارق
يقلب رأسه يمنا وشاما ... ليفترس المنافق والمشاقق

وفرد من عقارب لاتجارى يسير من المغارب وهو شائق
ليلسع من يجور بكل أرض فلم نسمع بمجلس أو بسارق
فسمى دامغاً بعد اختبار ليـــدمغ للمعادين المفارق

وقد اتخذه الامام المتوكل اسماعيل قاعدة ملكه وعاصمة بلاده إلى أن مات ودفن فى أعلاه سنة ١٠٨٧

ويقول الإمام أبو الفيض الزبيدى فى شرح القاموس : ضوران جبل باليمن ، اختطه ملك اليمن الحسن بن القاسم بن محمد بن على الحسني وبنى به الحصن المشيد فى حدود سنة ١٠٤٠ وسماه حصن الدامغ ، وأحيى أرضه وأوديته وعمارة جوامعه وحماماته وبنى الدور الواسعة حتى صار مدينة تضاهى صنعا ، وأجرى اليها الأنهار حتى صارت جنة ، وفعل نحو عشرين نقيلا مدرجة الى الجهات والمزارع . انتهى

قلت : ووفاة الحسن بن القاسم بمدينة ضوران فى شوال سنة ١٠٤٨

وقلت فى منظومتى الألفية الأولى من لامية النبلاء عند ذكر من مات فى هذه السنة :

ثلاثة وثلاثين عقيب ثلا ث بعد عشر لإيوا سيد الرسل
قضى بهاسابع الشهر المحرم فى الأهنوم ذو النسك والإخلاص والوجل
محمد نجل لطف الله نجل محمـــد بن شاكر قطب العـــلم والعمل
وكان علامة عبادة ورعا وحامدا شاكرا للدائم الازلى
عن ستة بعد خمسين بعمرة قضى الفقيه أبو يحيى بلا مهل
وبالمحرم هذا فى مدينة عمران قضى زينة الشبان عن كل
أبو محمد نجم الفضل أحمد من آل الوزير هداة الأعصر الأول
عن نيف بعد عشرين لمولده لبى دعا ربه المنان بالأسل
وقد رثاه أمير المؤمنين وغيره بدر نظام فائق رسل

ومات شهر ربيع فى شهارتنا محمد نجل عباس سليل على
عن الثلاث وستين وفاة أبى يحيى حليف التقى والبيض والاسل
ومات فى رابع العشرين شهر ربيع فى ربوع العلى (علمان) بالجبل
أبو محمد لطف الله نجل محمد بن شاكر شمس العلم والعمل
نشا بصنعا وعن أعلامها أخذ العلوم حتى علا كالشمس فى الحمل
وسار عنها الى الأهنوم فانتفعت به الجهابذة الأعلام للنبل
وكان حبرا قنوعا زاهداً وإما ما عابدا ناسكا بالعلم ذا شغل
شيخ الامام أمير المؤمنين محمـــد ويحيى إمام القطر عن كمل
فرد الزمان ومن فاق الأكابر فى البيان والنحو والتصريف والجدل
وفى الأصولين والتفسير شاكلَ للنظاير زاحَمَ من جلوا عن المثل
عن نيف بعد تسعين قضى فعليه رحمة الله تترى ما الـكتاب تلى
ومات فى عاشر الأيام من رمضان حـــبر اريان فخر السهل والجبل
بدر الهداة أبو يحيي محمـدٌ الشهـــير نجل عبيد الله نجل على
وكان واعيـة حفاظة ومحققا عـــلا فوق عليا منكبى زحل
وسلسل السند العالى عن العلما الحفاظ فى مكة والغور عن كمل
ومن أكابر من عنه رووا وأفادوا نجله والضيا زيد سليل على
عن الثمان وسبعين لمولده لبى دعا خالق الانسان من عجل
ومات فى تاسع العشرين من رمضا ن أحمد ذو التقى والخوف والوجل
نجل الوزير شهاب الدين حاكم حجـــة حليف الهدى والعلم والعمل
عن الثمان وخمسين بموطنه بالسر لبى دعا القهار بالأجل
ومات فى رمضان العام فى عدن سلطان لحج على بن أحمد بن على
ومات بالسودة الفيحاء من شطب فى شهر شوال من بالفضل كان ملى
قطب التقى أحمد الأواه (شيرة) ذو الطاعات لله فى صبح وفى أصل

ومات بالعام تقريبا بموطنه ضوران ذو النسك (ابراهيم) أى ولى
عن الثمان وسبعين وفاة سليل أحمد زاجيا للفوز بالنزل

سنة ١٣٣٤ أربع وثلاثين وثلاثمائة وألف

قال المولى أحمد بن عبد الله الجنداری : دخلت هذه السنة والإمام بالسودة ، والأسعار فی شدة عظيمة والأشياء المجلوبة معدومة ثم حصلت الأمطار وزرع الناس وجاءت ثمرة صالحة وشرعت الأسعار تتراجع فی صنعاء وما اليها وكثرت الأمطار فی شهر رمضان وشوال كثرة عظيمة ونبت العشب فی كل محل ووقعت حوادث وخربت بيوت من السيل فی وادی ضهر وكثر السيل بصنعاء ونزل بصنعاء سيل عظيم وبقى السيل فی سائلتها سبعة أيام وخربت بيوت فی قرية بيت أنعم بوادی ضهر وأنزل السيل نحو ثلثمائة شجرة من شجر السبال ، وأخرب السيل فی عمران فی وادی السر وغضران ودفن الآبار الكثيرة وبالجملة لم نعرف فی أعمارنا مثل هذه وصلحت الثمار صلاحا عظيما فی كل محل ، ورجعت الأسعار حتى صار الشعير من ثلاثة أقداح بريال بعد أن كان ثمن قدح ، وسقط جبل بأمواله وأشجاره وأرضه الى موضع أرض فيها مال سحبها السيل ، ووقعت تلك الأرض والجبل فی موضع الأرض المسحوبة فی بلاد الطويلة وكثرت الأمطار ليلة عيد الفطر حتى أن رجلا من قضاة القبائل المخلطين يقال له السيد حسين يحيى القادری وهو رئيس مجتمع وجماعة من القبائل والمشايخ كانوا سامرين فأقبل عليهم السيل وهم لا يشعرون فلم يقدروا على الهرب فاجتحفهم السيل جميعاً الرجال والنساء والخيل والبقر والذخائر والبنادق والمؤنات ، وأراهم الله من قدرته أن سارت أمكنتهم فوق السيل مسرجة وبقى السيد حسين يحيى فوق شجرة ثم وجد ميتا ، وأذهب السيل الكل وبقى من الأموات بعد السيل فی وسطه سبعون نفراً جروا عليهم بالبقر وذهبت أموال عظيمة . وأخبر السيد النعمی أن البيوت سارت مقدار ميلين مسرجة ولم ينبذهم السيل الا فی بنی مروان من تهامة

وفی شهر شوال نزل الإمام من السودة الى قفلة عذر لزيارة أهله وبقى بها

وفيها ذهب القاضى العلامة مفتى الأنام عبد الوهاب بن محمد المجاهد الشماحى من شهارة الى الظفير ببلاد حجة لشيء وقع فى نفسه ، واستمر على تدريس الاعلام فى الظفير كعادته فى أى بلد ينزل فيه فيهرع اليه الطلبة من كل جهة

وفيها أمر مولانا الإمام السيد العلامة التقى أحمد بن عبد الله بن أحمد الكبسى بالانتقال من الأهنوم الى هجرة سناع حول صنعاء للتدريس وإقامة الجمعة والجماعة وإرشاد الناس

وفيها وقعت فتنة بين الشيخ على المقداد ومن معه من آنس وغيرهم وبين محسن أحمد القوبانى ومن اليه من أهل جهران

وفى ذى القعدة وصلت البشرى الى مولانا الإمام وهو بالقفلة باستيلاء الأجناد الإمامية الذين بمعية عامل الحدا السيد محمد بن على الشامى والسيد عبد الله بن أحمد الوزير والشيخ على المقداد راجح على المشال وما اليه من الحدا ، وأسر جماعة من عقال بنى الفراصى وبنى عزيز وغيرهم من ذوى البسالة بالحدا بعد أن جرت بينهم وبين أجناد الإمام معركة هائلة انجلت عن قتل كثيرين من الحدا ثم أمر من بقى منهم بالميثال

وفى ذى الحجة كتب السيد العلامة زيد بن على الديلمى الحاكم الأول بصنعاء إلى الإمام إلى محروس السودة قصيدة يهنئه بعيد النحر ويستعفيه عن إلزامه الرجوع من مدينة ذمار وطنه للقضاء بمدينة صنعاء ومنها :

يا عيد عد بمسرة ودوام عمر ونصر من
سعد الزمان بطالع الإسعاد فى أفق اليمن
وغدت شموس العدل مشرقة علينا بالمنن
وقران طالع سعده لم يبق هما أو حزن
فلك تدور سعوده نصراً وتمكينا لمن
قد قلد الأعناق آلاء كما باعتق من
من رق لأواء تسوء مهم الفوادح والمحن

القائم المتوكل بن محمد مجلي الحسن
يحيى الذى أحيى الإله به الفرائض والسنن
فأدم علاه مؤيداً وأبد عداه ممكنن
واحفظ إلهى نجله ليث الكتائب أين عن
المجد أحمد من سما وباسمه حمد الزمن
بحر خضم جوده عن كل ظن لا يظن
سيف بلامع برقه فتح المعاقل والقنن
ومحمد البدر المنير بالمؤمنين له سكن
علم الهداية يهس نور إذا ما الليل جن
واليكما من مبلغ عنى الإمام المؤتمن
صنعا ما صنعت بنا أوهت قواى والبدن
مذ أشرق الحق المبين بها وقلنا قد أمن
ونصبت فيها قاضيا نصبا على إعمال أن
وقفوت آثار الصحيح من القبيح من الحسن
وجمعت أفكارى ومقدرتى لإجراء السنن
وطويت طى طويتى أن لا أصانع من ومن
وجمع أوقاتى وليلى قد هجرت به الوسن
لما علا الإنصاف نوراً مشرقا روضاً أغن
من سطوة المولى أمير المؤمنين أبى الحسن
فتعاضد الأشرار واحتالوا بنا أهل الزمن
وذوو البطالة والرطانة كل ذى دد ودن
دانوا بأوجاع وأوجال على ظهر المجن
كم أبرموا أمراً وكم قد أضرموا لى نار الإحن
كم عارضوا الأحكام توخيتاً بلا علم وظن

وقضوا قضايام على عكس القضية فى الفطن
وصبرت بعد الاختبار فلم أجد عونا ولن
وعلمت أن خيارهم لن يرفعوا طرفا أذن
قالوا نراعى الائتلاف فلا يكون به وهن
قلنا شروط الائتلاف أتت على الوجه الحسن
من أين جاز لنا مراعاة بالغاء السنن
ياخيبة المسعى وما نصنع بقول الله ومن
﴿ ومن لم يحكم بما أنزل الله ﴾
صدرت على استحياء ، راجيـة معرّضة بأن
العبد قد سئم البقاء بسوم صنعا اليمن
وأبان أسبابا على الإجمال . والتفصيل فن
وبدا فزيد ليس محجوجاً إذا لزم الوطن
هذا وسمعا أمركم (عطفا على صنعا اليمن)
والحال ناطقة بما ذا شرحه وبه العلن
لنساجل الأصحاب أفعالا وأقوالا معاً
لبسا وحماما وحي الله قوى الله من
نغدوا ونروح الى الرياض وأيها الروض الأغن
ونقول للشاكى إذا وافى الى بكرة غداً
ونحوم حول العذر إن ركب الجريمة من يُظن
نبدى لمن يأتى الكبير امر احتمالات وأن
الأمر بالمعروف مشروط بأن يرضى الأسن
ونداهن المحقوق فيما صح صلحاً إن ذعن
ونقول عقد الائتلاف قضى بهذا فاصبرن

وإلى هنا خذ ما جرى قلم الحقير به وعنّ
ثم الصلاة على النبي وآله ما المزن شن

فأجابه مولانا الإمام بهذه القصيدة :

عوداً لما عودتنا يا أيها الظبي الأغن
أرضعتنا الوصل المشوب بكل أفراح ومن
تالله لا ننسى لماك وإن سقينا كل دن
عطفا على صب له رمق بوصلك مرتهن
فتلافه قبل ائتلاف بذلك الوجه الحسن
أولا شكونا قلبك القاسي إلى حبر اليمن
علامة العلماء من حاز الكمال بكل فن
قاضي القضاة وسيد السادات من آل الحسن
شمس العلوم ضياؤها البدر المنير أبو الحسن
كشاف كل المشكلات ملاذ من يخشى المحن
سباق غايات المعالي فيصل الأحكام من
فاق الأوائل والأواخر سيد الأقران عن
كمل وإن لام الحسود ورام قولا أو أبن
وأراد إطفاء لنور علاه عمداً ذر إحن
زيدٌ وما زيد لقد زادت به أم اليمن
علماً وإمضاء لأحكام الرسول المؤتمن
أكرم بمقدمه السعيد لقصد إحياء السنن
ورضاء خالقنا وإن مخط العزول به وأن
في شهرنا الآني يكون قدومه مستعجلن
فبما علمتم بأضياء الدين لا عذر يُظن
عن أن تكونوا للقدوم مبادرين بلا تأن

صنعا أضحت بعد غربتكم يكاد بها التفن
إذ قد عرفتم ما بها ممن بساحتها قطن
منها يسوء أولى التقى ويثير فى القلب الحزن
وبسعيكم وبقائكم نرجو زوالا للدرن
تمضون أحكام الإله وإن يُقل يُخشى الوهن
فى الائتلاف أليس من مشروطنا أن لا يهن
أمر المهيمن بل يقام وإن أباه أولو الضغن
من يرضه فله الرضا ومن استغاظ له الشجن
فالحق أبلج ليس يغشاه دجى ليل أجن
فانهض على اسم الله لا تتراخ يا قطب اليمن
فاليوم يذهب والليالى وهى فى أغلى ثمن

وفى شهر شعبان من هذه السنة أعلن بمكة شريفها الحسين بن على بن محمد بن عبد المعين ابن عون بن محسن بن عبد الله بن حسن بن أبى نمى محمد بن بركات بن محمد بن بركات بن الحسن بن عجلان بن رميثة بن محمد بن أبى نمى بن أبى أسعد الحسن بن على بن قتادة ابن إدريس بن مطاعن بن عبد الكريم بن عيسى بن الحسين بن سليمان بن على بن عبد الله بن محمد الثامر بن موسى بن عبد الله بن موسى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن أبى طالب بالنهوض لمقاتلة ومباينة من بمكة وبلاد الحجاز من المأمورين والعساكر السلطانية وأمر بهجوم بعض العرب فى فجر يوم السبت تاسع شعبان على القلاع والمراتب التى بمكة وفيها الأجناد العثمانية واستمر القتال فيما بينهم ذلك اليوم الى الليل وفى اليوم الثانى هجم العرب على الرتبة التى فى مرتب حول الصفا واستولوا على من به من الأتراك عنوة وفى اليوم الثالث استولى على من بالحميدية من الأتراك ومنها وكيل والى مكة وبعد هذا استمرت الحرب فيما بين جند الشريف ومن بقلعة جياد من الأتراك وفى خلال ذلك استولى جند الشريف على من بجدة

من الأتراك وقيل إن عددهم ألف وثلاثمائة وسبعة وأربعين وأخذوا منها ثمانية عشر مدفعا وسائر السلاح والذخيرة ونقلوا المدافع للرمى بها على من بقلعة جياد فى مكة فاستولوا عليها يوم رابع رمضان وأخذوا منها خمسة مدافع ونحو ثمانية آلاف بندق

وفى سادس عشر شوال استولى العرب على الثغر والليث، وفى رابع وعشرين من ذى القعدة استولى الأمير عبد الله بن الحسين على الطائف وفيه كان قبل الوالى غالب باشا وثلاثة وثمانون ضابطا وألف وتسعمائة واثنان وثمانون جنديا وأحد عشر مدفعا وألف وسبعمائة بندق وغير ذلك . وكان الاستيلاء على الطائف بعد معارك عظيمة وشدائد مهولة وبعد هذا أعلن الشريف الحسين منشورا تضمن استقلال العرب وتلقبه بملك العرب وتعيينه للشيخ عبد الله ابن عبد الرحمن سراج المكاوى قاضيا للقضاة ووكيلا لرئيس الوكلاء، وولده عبد الله بن الحسين لوكالة الخارجية ووكيلا عن وكيل الداخلية، وعبد العزيز بن على لرياسة أركان الحرب ووكالة رياسة الجند، والشيخ على المالكى وكيلا للمعارف، والشيخ يوسف بن سالم للمنافع والشيخ محمد أمينا لنظارة الحرم ووكالة الأوقاف، والشيخ أحمد بن عبد الرحمن با ناجه وكيلا للمالية، والشيخ محمد صالح الشيبى رئيسا لمجلس الشيوخ وأعضاءه مفتى الشافعية السيد عبد الله ابن محمد صالح الزواوى ومفتى المالكية الشيخ عابد بن حسين، والشيخ عبد القادر بن على ونائب الحرم السيد ابراهيم بن على ووكيل شيخ السادة السيد محمد بن علوى السقاف وغير هؤلاء، وكانت المبايعة منهم للشريف الحسين فى يوم الخميس ٦ المحرم سنة ١٣٣٥ .

وفيات النبلاء سنة ١٣٣٤

السيد العالم التقى ناصر بن حيدر بن ناصر بن هادى القُبى النعمى الحسنى التهامى المولد والنشأة الأهنومى الوفاة مولده بوطنه ووطن أسلافه قرية الملحا من بلاد أبى عريش وصبيا من تهامة فى سنة ١٣١١ تقريبا ونشأ بها فى حجر والده وأخيه العلامة محمد بن حيدر النعمى، وأخذ عن أخيه المذكور فى الفقه والفرائض ثم هاجر إلى بلاد الأهنوم فأخذ بها عن المولى لطف ابن محمد شاكر شرح الكافى فى أصول الفقه ثلاث مرات وعده من كتب النحو وحفظ غالب متن الغاية وعن السيد أحمد بن عبد الله الكبسى فى المنطق والنحو وفى مجموع الإمام زيد

وعن السيد محمد بن أحمد بن قاسم حميد الدين فى النحو وغيره وله قراءة على بعض علماء مدينة ضحيان واستطرد ذكره السيد المؤرخ اسماعيل بن محمد الوشلى التهامى المتوفى بمدينة الزيدية من تهامة فى ترجمته لأخيه محمد بن حيدر بكتاب نشر الثناء الحر فقال السيد العلامة الناسك ناصر بن حيدر طالب علم نجيب قرأ على أخيه محمد وعلى غيره وله إقبال تام ورغبه زائدة على الطلب بصنعاء وله ذهن وفهم ثاقب وله إقبال على مولاه وهو فى ابتداء سن الشبيبة وفى الحديث عجب ربك من شاب ليس له صبوة وفى حديث السبعة الذين يظلهم الله فى ظله يوم لا ظل إلا ظله شاب نشأ فى عبادة الله ثم رحل إلى الأهنوم والمدان وضحيان لطلب العلم فأخذ عن علمائها ولشدة ذكائه أدرك فى مدة يسيرة مالم يدركه غيره فى المدة الطويلة وهو هدوى المذهب ولم يزل مهاجرا لطلب العلم حتى توفاه الله بالمدان من الأهنوم اثلاث مضين من ربيع الآخر سنة ١٣٣٤ بعلة الجدرى عن اثنتين وعشرين سنة

وترجمه الأخ محمد بن قاسم فقال كان قد أرسله أخوه الأكبر العلامة محمد بن حيدر للقراءة فى الحضرة الشريفة المتوكلية فأرسله الإمام إلى الأهنوم مع جماعة من أهل تهامة وكان هذا السيد ناصر خيرهم وأنجبهم وأتقاهم وأكرمهم أخلاقا سمحا كريما طالب العلم بهمة ورغوب وإقبال حتى استفاد فى مدة قريبة ولازمنى للقرآن مدة وختمنا كتبا يقرأ علىّ فيها هو وجماعة وكان يقوم لزيارة أهله إلى تهامة ثم يعود ولكنه عاجلة حمامه من علة الجدرى فى منزله بمسجد الرصاعات فى قرية المدان فقلت راثيا له :

مصاب له وبل المدامع ينصبُّ — وخطب جسيم ما يماثله خطبُ
أثار من الأحزان ما كان كامنا — وأضرم ناراً فى الجوانح تشتب
فأى فؤاد لا ترى فيه جذوه — يشب وعين ما لأجفانها سكب
وذلك موت الفاضل العلم الذى — تولى فما يسلو لمصرعه قلبُ
تولى ضياء الدين عنا فشكت المسامع ؟؟ هيل من فوقه الترب

تكدر صافي العيش من بعد فقده وصار أجاجاً ماء أحوالنا العذب
فياعين جودي بالدموع على الذي له منزل في الفضل متسع رحب
كريم السجايا طاهر العرض وافر الفضائل جم الخير ذو كرم ندب
مضى طالبا للعلم في قيد غربة عن الأهل والأوطان ياحبذا الكسب
وصبرا بني النعمي لا تأسفوا لما دهاكم فثوب الصبر ياحبذا الثوب
فان بخير الناس للناس أسوة عليه صلاة الله ما قفل الركب
مع الآل والأصحاب والتابعين من هم أسوة المحزون إن ذم الكرب

وممن رثاه أخوه العلامة محمد بن حيدر المتوفى في شعبان سنة ١٣٥١

لقد فت جسمي مني رزيات لم ترعى حقوقاً لأهل الفضل بل فرّقت جمعا

ومنها .

أخي وشقيقي وابن أمي ووالدي وذرعي إذا ضاقت بأهل النهى ذرعا
نشا في طلاب العلم في خير هجرة يضحيان حيي ربعهم حيّة ربعا
وثنى آل الأهنوم عزما وهمة وخالف قول العاذل المبتغي منعا
أناصر يا ابن الطهر يا ابن محمد فقدناك يامولاي هل نرتجي رجعا
لقد كنت فينا حجة وابن حجة على مذهب الهادي المقرر في صنعا

وفيها مات بالمدان من بلاد الأهنوم السيد العلامة أحمد بن يحيى من آل الإمام المؤيد بالله عن نحو ثمانين سنة من مولده ودفن بقاع المدان

القاضي العلامة الحافظ المجتهد محمد بن عبد الله بن علي بن علي بن قاسم بن لطف الله الغالبي الصنعاني ثم الضحياني

أخذه عن والده شيخ الشيوخ عبد الله وعن السيد العلامة عبد الله بن أحمد العنثري

المؤيدى الضحيانى وعن رئيس العلماء السيد أحمد بن محمد بن محمد الكبسى وأجازه ثلاثتهم كما أجازه الإمام محمد بن عبد الله الوزير والإمام محمد بن قاسم الحوثى ، وكان المترجم له مدرساً ومرجعا فى كل الفنون بالبلاد الصعدية وسكن هجرة صخبان وأخذ عنه الكثير :

منهم سيف الإسلام محمد ابن الإمام الهادى وفى سنة ١٣٢٥ . استجاز من مولانا الإمام المتوكل على الله

ورأيت بخطه إجازة السيد العلامة محمد بن حيدر النعمى من لفظها :

« الحمد لله الذى جعل الإسناد وصلة إلى علوم الدين بين العلماء العاملين وجعل مذهب الآل وسندهم موصولا بخاتم النبيين ، وأوجب اتباعهم والتمسك بهم فهم الحبل المتين والسفينة المنجية كما تواتر عن سيد المرسلين والصلاة والسلام على القائل ليبلغ الشاهد الغائب فرب مبلغ أوعى من سامع ، ورب حامل فقه إلى من أفقه منه وعلى آله وأصحابه » الى أن قال : « ولا بأس بالتبرك بذكر السند الجلى فى مذهب آل النبى وعلومهم عموما فأقول أرى ذلك عن والدى عن شيخه أحمد بن يوسف زبارة عن أخيه الحسين عن أبيه يوسف عن أبيه حافظ الأسانيد الحسين بن أحمد زبارة عن الإمام المؤيد محمد بن المتوكل بن إسماعيل عن والده إسماعيل عن والده الإمام القسم عن الإمام الحسن بن على بن داود عن الإمام المتوكل يحيى شرف الدين عن الإمام محمد بن على السراجى عن الإمامين المطهر بن محمد بن سليمان الحمزى وعز الدين ابن الحسن المؤيدى عن الإمام المهدى أحمد بن يحيي المرتضى عن الإمام الناصر صلاح الدين محمد بن على ووالده الإمام المهدى عن الإمام يحيي بن حمزة عن الإمام المتوكل المطهر بن يحيي وولده الإمام المهدى محمد بن المطهر عن الإمام الشهيد أحمد بن الحسين عن الإمام المنصور بالله عبد الله بن حمزة عن شيخى آل الرسول يحيي ومحمد ابنى أحمد بن يحيي بن يحيي عن الإمام أحمد بن سليمان عن الإمام المؤيد أحمد بن الحسين الهارونى وحسن الإمام أبى طالب يحيي وخالهما أبى العباس أحمد بن ابراهيم عن الإمام يحيي بن محمد بن الهادى عن عمه الإمام الناصر أحمد بن الهادى عن والده الإمام الهادى يحيى بن الحسين عن والده الحسين عن والده

الإمام القسم الرسى عن أبيه ابراهيم عن أبيه اسماعيل عن أبيه ابراهيم عن أبيه الحسن الرضى عن أبيه الحسن السبط عن أبيه أمير المؤمنين على بن أبى طالب عن رسول رب العالمين محمد ﷺ وأما الأسانيد المتصلة بكل كتاب فهى مفصلة فى كتب أسانيد الآل وغيرهم .

ولنختم ذلك بما ختم به الإجازة لى شيخى العلامة أحمد بن محمد الكبسى بقوله :

إذا شئت منهاجا الى الحق طالبا ... لسالكه عند اختلاف للمآخذ
فلا تعد عن نهجى كتاب وسنة ... وعض على ما فيهما بالنواجذ
ولا تعد عن منهاج آل محمد ... سفينة نوح ملتجا كل عائذ
هم سيف مظلوم هم حتف ظالم ... هم غيث محتاج هم غوث لائذ

حرر ثامن شهر المحرم سنة ١٣٢٦ انتهى باختصار . ولم يزل صاحب الترجمة مدرساً مرشداً مفيداً للناس مع تحقيقه فى علم الطب حتى كانت وفاته بصحبان نهار الجمعة سابع عشر ذى القعدة سنة ١٣٣٤ ورثاه علماء صحبان بمراث منها :

مصاب عم أحزانا وغما ... وحزن فادح فينا ألما
وخطب ماج منه كل راس ... وساوى كربه الجبل الأشما
مصاب هد ركن أولى المعالى ... وعم المسلمين شجاً وغما
وذلك لموت من قد كان نوراً ... وبدراً مسعداً مستما
وكان العلم أهل البيت طوداً ... ورأس العارفين ومن بسما
وشيخ العلم والإسلام حقا ... ومرجعنا إذا خطب ألما

ومنها :

ومن حاز الفخار بلا امتراء ... وجل مفاخراً حلما وعلما
طبيب ما هرك لشفاء جهل ... ويشفى علة لزمت وسقما

ومرثية أخرى أولها :

الله أكبر بحر العلم قد نضبا ... الله أكبر جرم العلم صار هبا
والفضل هدت على رغم قواعده ... وكاسه فى فضا صخبان قد سكبا
ومسمع المجد والعليا به صمم ... ونطقه عن فصيحات اللغى حجبا
هى المصيبة عمت كل ناحية ... يا أيها الناس عز الدين قد نكبا
من ذا لعلم رسول الله ينشره ... عليه كالماء يروى كل من شربا

وفى ذى القعدة مات عن نحو ثمانين سنة بالأبرق من بلاد ظليمة السيد العلامة الفاضل لطف بن على بن قاسم بن على بن أحمد بن محمد بن على الأعضب بن الحسين بن على بن عبد الله ابن محمد ابن الإمام يحيى بن حمزة الحسينى المعروف بسارى الحوث . نشأ بهجرة حوث ومن مشايخه الإمام المتوكل المحسن بن أحمد والسيد قاسم بن أحمد زيد والسيد حسن بن حسين سارى وشيخ الإسلام على بن على اليمانى وكان عالما متفننا فاضلا معينا للأئمة وكان أمير الأجناد بظفير حجه سنة ١٣٠٩ ، فتقدمت الأتراك وكانوا سبعة آلاف مقاتل فارتقوا جبل الظفير وأفضوا إلى السور وكان فيه خمسمائة نفر من المجاهدين أميرهم صاحب الترجمة فقتلوا من الأتراك أكثر من مائتين وفر بقية الأتراك ثم خرج المجاهدون وأميرهم من الحصن بعد أن قاسوا الشدائد لعدم الماء .

ووصفه سيدنا أحمد الجنداري فقال : عين أهل السيادة وفخر القادة ثقات الأمور ونقادها وخير أفاضل الدنيا وزهادها تولى للامام المنصور بالأبرق جهات ظليمة ولما مات المنصور كان ممن حضر بيعة ولده المتوكل على الله فى سنة ١٣٢٢ وعاضد وعاون وكان من الداخلين إلى صعدة ولما انتقل الإمام من خمر إلى عمران خلفه صاحب الترجمة على محطة خمر ولم أر أحسن منه خلقاً انتهى .

وتيسر لجامع هذه الترجمة الاجتماع به بمقام مولانا الإمام بشهارة سنة ١٣٢٥ فرأيت الإمام يجله ويعظه كثيرا

وفى شهر شعبان مات بالمراغة من تهامة السيد عبد الله بن عبده بن محمد ـ الملقب جمالى ـ ابن عبد البارى الأهدل الحسينى التهامى المروعى

ترجمه بعض أقاربه فقال كان عالما متقنا حافظا لكتاب الله عن ظهر قلب عاكفا على تلاوته آناء الليل وأطراف النهار ومن مشايخه السيد محمد بن أحمد عبد البارى الأهدل والفقيه العلامة محمد بن حسن فررج وتوفى شهيدا حريقا فى ثودان الجبخانة بالمراوعة عن ستين سنة

وفى ٢٢ ذى القعدة توفى بهجرة فللة السيد العلامة أحمد بن على بن حسين حورته المؤيدى الفللى كان من أحبار زمانه عبادة وزهداً وله حظ وافر فى العلم ولم يزل دأبه المواظبة على الطاعات والسعى فى اكتساب الخيرات حتى توفاه الله .

وفيها ـ تقريبا ـ مات فى زبيد الشيخ العلامة محمد بن يوسف جدى الزبيدى أخذ عن السيد محمد بن أحمد بن عبد البارى الأهدل وعن الشيخ حسن فرح مفتى بيت الفقيه وعن الشيخ داود بن عباس السالى وعن السيد محمد بن داود حجر وعن الشيخ أحمد بن محمد ناصر الزبيدى وعن الفقيه حسن الوائلى وأجازه جميعهم إجازة عامة وأخذعن الشيخ ابراهيم يحيى المزجاجى وعن يوسف بن محمد فقير الأشعرى الحنفى وعن السيد سليمان محمد الأهدل وعن السيد داود بن عبد الرحمن حجر وعن القاضى ابراهيم بن يحيى الضمدى وعن السيد محمد ابن عبد الرحمن الشرفى وعن الفقيه أحمد بن نجم وعن الشيخ محمد بن سالم بارى والشيخ محمد بن محمد بن المزجاجى وقرأ بمكة عن السيد أحمد بن زينى دحلان واستجاز منه ومن الشيخ عبد الحميد الداغستانى وبالمدينة عن الشيخ محمود الشنقيطى وله مشايخ غير هؤلاء. وترجمه صاحب نشر الثنا الحسن فقال :

اشتهر فى زبيد بالتفنن والإتقان لاسيما فى علم الأصول وله فيه رسالة سماها المنهج الأعدل. وبالجملة فهو بالغاية القصوى فى العلم والعمل متحليا بأكمل الصفات وقد اجتمعت به فى المنيرة عند توجهه إلى السيد محمد الإدريسى فأخذت عنه ما تيسر وأجازنى إجازة عامة

وفيها مات بالحديدة الشيخ العلامة يحي بن نوح بن جُمع المندى البشكيرى الحديدى.

أخذ عن الفقيه عبد الله بن يحيى مكرم المتوفى بالحديدة سنة ١٣٢٧ وعن السيد محمد بن بازى الأهدل والفقيه على بن عبد الله الشامى والفقيه محمد سالم عائش والقاضى محمد بن محمد السبيعى والفقيه على بن عبد الله الزاوى والفقيه عبد الله عبد الرحيم السعدى وقد ترجمة صاحب نشر الثنا الحسن فقال :

عرف الفقه والنحو والأدب ما يوصله إلى غيره وله فهم ثاقب وذكاء وإدراك ثم غلب عليه النظر فى علم التصوف وأكثر للمطالعة فيه فأقبل على مولاه بكثرة الصلاة والأذكار وحج وزار وهو الآن موجود ملازم المطالعة والتدريس ببندر الحديدة مقبل على شأنه مع التواضع وحسن الاستقامة وطيب الأخلاق انتهى .

ووالده هو الفقيه الصالح نوح بن جُمع كان رجلا صالحا عابداً كثير الأذكار والصيام يصوم أكثر الدهر ولازم فى آخر عمره الإقامة بالمسجد يصوم النهار ويقوم الليل ووردة سورة الفاتحة يكررها ليلا ونهاراً لا يفتر حتى توفاه الله .

وقلت فى الألفية الأولى عند ذكر من مات بهذه السنة :

فى أربع وثلاثين عقيب ثلا ث بعد عشر لإيواء سيد الرسل
قضى بشهر ربيع فى المدان من الأهنوم قطب التقى والخوف والوجل
الناصر الطاهر النعمى خير مها جر من الفور للأهنوم والجبل
عن اثنتين وعشرين لمـــولده ابى دعا خالق الإنسان من عجل
ومات فيـــه بشعبان سلالة يحيى أحمـد ذو التقى والعلم والعمل
عن الثمانين تقريباً أجاب سلالة المؤيد داعى الموت فى الأجـــل
ومات بالعام فى صخبان جهبذها محمـد نجل عبـد الله نجل على
الغالبى شهير الصيت مفخرة الأعلام من كان من كل العلوم ملى
شيخ الشيوخ بارجا صعدة وجا تها جميعاً طبيب العى والعلـل
مجيز يحيى أمير المؤمنين وأستاذ الميامين من أعلام آل على

دون الثمانين عاما عمر نجل عبيد الله بدر الورى قال المحقق لي
ومات بالعام في أرجا ظليمة عامل الإمام عليها لطف بن علي
يدعى كأسلافه سارى وأكثرهم سروا الى غاية في الفصل لم تنل
وكان لطف تقيا عالما ورعا مجاهدا عابدا بالصبح والأُصُل
عون الأئمة مذ شد الإزار قنوعا زاهد واجيا للفوز بالنُزُل
نحو الثمانين عاما عمره فعليه رحمة الله تترى ما الكتاب تلى
ومات بالعام من آل المؤيد أحمد سليل الحسين البر نجل علي
وكان في فلل بالعلم مشتغلا حتى أجاب دعا القهار بالأجل
ومات بالعام في أرجا المراوعة البر التقي عبيد الله ذو الوجل
سليل عبد الإله المروعي ويد عى بالجمال حفيد الأهدلي علي
عن نحو ستين عاما من ولادته ثوى شهيداً ومحروقا بلا مهل
ومات بالعام تقريباً بربع زبيد بدرها ذو التقى والعلم والعمل
محمد الجهبذ الجدي صفوة يوسف الزبيدي فخر السهل الجبل
وبالحديدة هذا العام مات على التقريب يحيى بن نوح قرة المقل
حليف تدريس أنواع العلوم بأرجاء الحديدة في صبح وفي أصل
وكان والده نوح من الفضلا ء الأتقياء حلاه الفاضل الوشلي
بأنه كان يتلو كل آونة أم الكتاب بلا وهن ولا وهل

سنة ١٣٣٥ خمس وثلاثين وثلاثمائة وألف

في ليلة النصف من رمضان كان تجمع الآلاف من طغام قبائل جبل عياد يزيد بعد أن استفزهم الأشرار منهم على القدوم على كحلان تاج الدين للانتصار للعراشي الواصل اليهم فكان قدوم أهل الجبل في هذه الليلة إلى كحلان وعوثهم فيه وانتهاكهم حرم بعض أهله ونهب أموال بعضهم فجمع الإمام عليه سلام عليهم الأجناد الكثيرة من القبائل

لاسترجاع ما أخذوه من الضعفاء وتنكيل أهل الجبل لما ارتكبوه من الإقدام على أهل كحلان وبعد تتابع الجيوش إلى قرى الجبل طلب أهله الأمان ولاذوا بأعتاب الإمام عليه السلام وأظهروا الندم على فعلهم القبيح وبذلوا إرجاع ما أخذوه والرهائن القوية فى الأدب وغيره فلم يجد الإمام بدأ من قبول توبتهم وأن يكون الاكتفاء بمرور الجيوش فى بلادهم وقبول توبتهم على شروطه وإلى ذكر ما كان من قبول الإمام لتوبتهم وإضرابه عن تنكيلهم وخراب بيوتهم أشار الأخ على بن حسين الشامى فى آخر أبيات كتبها إلى الإمام فى شوال من هذا العام يستأذنه فى زيارته لأهله بخولان الطيال فقال :

إن استطاب مزارٌ في معاني العذيب والجزع يستعذب حرٌّ
هل حديث عن الأحبة إذ خا ل بعاد عنهم وطال انتظار
هم مقيمون فى الفؤاد وللقلب بمغناهمُ غنى وقرارُ
تارة يقتفيهم إن نأوا عنه وطوراً شعارهم والدثار
يا إمام الزمان لا زلت محفوفا بنصر ما ساق ليلا ونهار
ومذيق العدا كؤس رداء سكرها الحتف فيهمُ والبوار
جئت أرجو تفضلا منكم بالإذن للعزم حبذا التسيار
برهة فى زيارة الأهل طرا لأرباب أخصها أو نوار
ولقد ساءنى وغيرى ما أضر بتموا عنه حين حان الدمار
لأولى البغى من عيال يزيد فيهم سوف يقتدى الأشرار
قد أصروا على الذى أحدثوا ما لهمُ توبة ولا استغفار

وفى هذا العام فتك إلياس بك وحسنى بك من أكابر الحكومة العثمانية باللواء التعزى بالنقيب حسن بن قائد أبو راس وقتلوه باللواء التعزى فتحشد بعض قرابته من ذى غيلان وخرجوا فى جمع عظيم من برط الأخذ بثأره ووصلوا إلى بنى الحارث فى رمضان يريدون المرور إلى جهة خولان ومنها إلى اليمن الأسفل وحصل فى صنعاء رهج عظيم لذلك ثم كان

إجماع بعض السادة بصنعاء ووالى الحكومة على خروج السيد العلامة قاسم بن حسين أبو طالب لموافقة ذو غيلان وعاقلهم يحيى بن يحيى الشائف ومراجعته لهم فى ذلك فكان خروجه إلى بنى الحارث والمراجعة فصمم الشائف ومن معه على النزول إلى اليمن الأسفل وعزموا إلى حصن التعكر وكانت بينهم وبين الأتراك وبعض أهل البلاد معركة هنالك انجلت عن تفرق ذو غيلان من ذلك الحصن شذر مذر ثم إرجاع بعض أقارب المقتول وأمراء الحكومة الكلام فى شأن هذا القتيل إلى شريعة الله على يدى الإمام عليه السلام وتم بعد وصول إلياس بك متصرف اللواء التعزى وحسنى بك أمير الجنود السلطانية التى كانت تولت مباشرة قتل أبو راس ووصول بعض قرابة المقتول إلى مقام الإمام بالسودة قطع الحجة فى هذا القتيل بإلزام الإمام للأمراء المذكورين بتسليم جملة وافرة من المال لقرابة القتيل فى مقابل الدية وغيرها وكان حسنى بك من أكابر أمراء العساكر السلطانية ومن أهل الجرأة والبسالة وقد امتدحه القاضى عبد الكريم مطهر بقصيدة طويلة :

سعادة توفيق تفوق على الظن ... حباك بها البارى بإقدامك المفنى
عرفنا بها فيك الشجاعة كلما ... رأيناك قلنا هكذا الأسد المغنى
أقول بهذا والمعارك بالـذى ... أقول شهودى أنك البطل المغنى

على أنه قد كان ضعف جداً نفوذ ولاة الأتراك وعمالهم عن استحصال الأموال المطلوبة لهم من الرعية وعظم نفوذ حكام الإمام فى كل بلاد الزيدية من بعد الائتلاف .

وفى ذى الحجة أمر الإمام سيف الإسلام أحمد بن قاسم بالعزم إلى بلاد آنس بعد أن كان وصل إليه إلى السودة عاملها من الأتراك الأخ حسين ابن على عبد القادر بمكتوب من الوالى إلى الإمام فى ذلك ورأيت بخط الإمام إلى سيف الإسلام الأمر بذلك وفيه ما نصه :

الأخ العلامة سيف الإسلام أحمد بن قاسم حفظكم الله تعالى والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

وصل إلينا الصنو حسين بن على عبد القادر ومعه كتاب من حضرة الوالى أن يكون المراجعة فى شأن آنس وعتمه فأموال الحكومة وأضعافها يأخذها

المشايخ وقد كان البناء على أن يكون إلزام مشايخ آنس ببدل العام الماضى للحكومة من دون زيادة ولا نقصان ولكنه إذا فوض الأمر للمشايخ سيأكلون أموال الحكومة ولا يسلمون إلا اليسير وأحوال الحكومة معروفة لديكم ولابد أن يضم المشايخ فوق الرعية كثيراً ولا يتم المراد إلا بعزمكم عند انتهاء الحصاد والأخ الشرفى قائمقام صحبتكم يكون البقا بجهران أو ضوران ثم طلب المشائخ للالزام ببدر العام من حبوب وأغنام وغير ذلك ثم يكون طلب عقال القرى وبعض الرعية إليكم لتنزيل ما يكون على كل قرية بعد ضم أعشار المشايخ وما يلازم من الأغرام اللازمة كأجر الرهائن ونحو ذلك ويكون صحبتكم ثلاثون رجلا اختيارهم إليكم وسيكون تعيين ما للعسكر وكفايتهم وحاجاتكم فوق ما يلزم وبهذا نأمركم ولا نقبل عذراً لنفع الحكومة ودفع الظلم وهذا إعلام بأصل المراد وعليكم إكماله بما يرضى الله سبحانه وأخذ السندات للرعية بحسب العادة فاعتمدوا هذا أحسن الله إليكم وعافاكم والسلام .

٥ ذو الحجة سنة ١٣٣٥ هـ

وفيها أرسل القاضى الحسين العمرى إلى الإمام الثلاثة الأبيات للمهدى العباس ليذيلها وهى :

الدهر يزعم أنــه سيروعنى ... بجيوشه ويزيد فى أتراحى
لم يدر دهرى أننى متجلــد ... لخطوبه فليخش هول كفاحى
فالصبر درعى والقناعة جنتى ... والذكر حصنى والدعاء سلاحى

فذيلها الإمام بهذه الأبيات :

والله عودنى الجميــل فكلما ... فاتحته عوجلت بالمفتــاح
كم مرة حاولت أمراً دونــه ... خرط القتاد وكم لحانى اللاحى
فانقاد لى ذاك الأبى وجاءنى ... متذللا بلطافة كالــراح
قد غر من قطع الرجا من غير رب الملك واستغنى عن الإفصاح
أما الذى جعل الرجا إمامــه ... فهو الذى لا يهتدى لجناح
وعلى الحقيقة كل شىء هــين ... فى جنب ربى فالق الإصباح

وقال المولى زيد بن على الديلمى مذيلا :

نعم أمير المؤمنين تلوتهــا ... شكراً لمولى الفتح بالمفتاح

حمد الزمان بها فكان سموه . وغدا بأمرك طائعاً بصلاح
بل ظل مرعوبا بقطع رجاك عن غير المعز القاهر الفتاح
دم وابق أنت مجدد القرن الذى نطقت به الآثار فى أفراح

وفيات النبلاء سنة ١٣٣٥

فى شهر المحرم توفى بهجرة حوث عمدتها السيد العلامة التقى الحسن بن حسين بن عبد الرب بن أحمد بن على بن أحمد بن محمد بن على الأعضب سارى الحوثى الحسينى عن تسع وسبعين سنة من مولده سنة ١٢٥٦ . وكان من أكابر العلماء العاملين وفضلاء الآل الميامين منظوراً بعين الجلال والتعظيم مرجوعاً إليه فى كثير من الأمور مبجلا فى الصدور محققاً لكثير من الفنون ولما كان اجتماع مولانا سيف الإسلام يحيى أمام سيادته بالقاضى شيخ الإسلام على ابن على اليمانى والقاضى على بن عبد الله الإريانى والقاضى محمد بن أحمد حميد بمقام الإمام المنصور بالقفلة والمراجعة بينهم على البقا بالعيد بها ثم عزم القاضى محمد حميد للعيد بهجرة حوث لدن أهله وعزم القاضى على الإريانى إلى غربان لدن أهله كتب سيف الإسلام يحيى أيام سيادته إلى المترجم له هذه القصيدة .

شكية محرور الفؤاد مولع بأحبابه فالدمع منه غزير
ونفثة مصدور جفاه أحبة وقد علموا أن المحب أسير
كثير غرام شقه شقه النوى وأضلعه نجم بدا وبدور
إلى من تردى الانتصاف لكل من جفاه خايل ظالم وسعير
إلى سيد حاز الفضائل عن بد فليس له فى العالمين نظير
إلى السيد الأستاذ خريت عصره ومن هو إن عم الخصام خبير
ومن نال أقصى غاية الفخر ذروة فطأطأ منه اطلس وأثير
إلى السيد الكشاف كل ملحمة ومن هو بدر للظلام منير
إلى شرف الإسلام أعنى به الذى له فلك فى الانتصار يدور
إلى حسن سبط الحسين الذى سرى إلى المجد فاستمطاه وهو صغير
إلى حسن ذى الفضل والفعل والسخا إلى حسن من ليس قط يجور
شكاة شبح عظما تثير حفائظا لذى المجدى رضوى دونها وثبير

منها :

فلما اجتمعنا بالمقام وحبذا اجتماع لنا فى الابتدا سرور

يقول الذى لم يدر هذا بمحمد ، حميد بآدابه الكرام خبير
وهذا على شح الإسلام أوحد الأنام بأشراط الوفا بصير
وهذا ابن الإريانى على زعيمهم اذا جمعوا فى معقل فبدور
هو حلى هذا العصر لم تدر أيهم تقدمه هذا لذاك نظير

منها :

فصعد هذا نحو غربان سابقا وهذا تراه نحو جوث يسير
وقد زدعته بغلة طاب علفها وعادت وفى لوح السماء هجير
وفى ذاك رمز للرشيد بأنه أساء ولكن أين أين خبير
أداود هذا العصر جئتك شاكيا أبوح بأمرى والخصام عسير
أداود هذا العصر اهدنا نحو أوضح الصراط ولا تشطط بنا فتجور
أتيتك لا قلب المدى ولا حجى ولا ناقة لى لا وليس بعير
أتيتك مظلوما وجئتك شاكيا لتنصف لى والمنصفون بدور
ولى شاهد اقرارهم عندكم وإن يجيبوا بلا فالشاهدون كثير
تمل الندامى ما عدانى لأننى لكل نديم روضة وغدير
أقدم ما يرضيهم غير باخل ولو أنه لى جنة وسدير
عليك سلام ليس يحصى ونشره اذا فاح يوما عنبر وعبير
وسبطك مولانا على عليه ما عليك فان الخير منه منير

فأجاب المترجم له بقوله :

نعمت بما أوتيت من لطف خالقى وقابلنى بالمكرمات بشير
وأهدت لنا الأرواح دراً منضدا وسمط لآل قد حوته نحور
أتت منك شكوى يا ابن ودى ومن غدا وليس له فى العالمين نظير
وبحت بما تهوى وانت مولع فصبراً لها إن الكريم صبور
وإن بدور الأفق أضحت كواملا بسرعة مسراها وحين تدور
وحنوا إلى الأوطان والنفس هكذا الى كل ما تهوى اليه تطير
وفى النفس حاجات وفيك فطانة خبير بما أعنى إليه أشير
وقد جاء فى بعض الأحاديث مرسلا عن الطهر من جبريل كان ظهير

وحبب نحوى من دناكم ثلاثة بهن سرور ما تمر عصور
فقابلهم بالصفح والعفو والرضا فأنت بما قد أملوه جدير
اذا صح منك الود فالمال هين وإن الذى فوق التراب يسير
ولا زال مول الفضل للناس عن يد ومن رفده للعالمين كثير
بعافية مقرونة بسعادة وإقبال وقت قد نماه سرور
إمام الهدى السامى إلى درج العلى ومن هو للإسلام نعم نصير
عليه سلام الله ما هبت الصبا وما هبت النكبا معا ودبور

وقد ترجمه المولى أحمد بن عبد الله الجندارى فقال شيخ العترة وترجمان الأسرة الراقى من الكمال أعلى هضابه والآتى للعلم من بابه ، قرأ على مشايخ عدة وتصدر للتدريس بمدينة حوث فى الفنون فاستفاد عليه أمة من السادة و الفقهاء وبالجملة فهو من حجج الله الباقية من العترة .

وأخذ عن السيد قاسم أحمد زيد وغيره ومن تلامذته ابنه العلامة على ابن الحسن والسيد عبد الله بن على والسيد على بن عبد الرحمن عشيش والسيد المطهر بن الإمام المتوكل والسيد محمد بن محمد الشرعى والسيد لطف بن على سارى والفقيه عبد الله البدرى وغيرهم وكان يتولى فصل الخصومات ويأتون إليه من المحلات البعيدة وقد قارب الثمانين سنة وله مؤلف على أبيات التلخيص ولما أتمه أرسله إلى شيخنا لطف شاكر يستشيره فيه فأجاب بأنه شرح باهر تنشرح له الخواطر ويروق الناظر .

وكتب إليه سيف الإسلام يحيي أيام سيادته يطلب منه عارية كتاب الشامل فى علم الكلام للإمام يحيي بن حمزة :

أهدى السلام عليكم ، مولاى يا نجل الأطائب
تسليم صب مغرم بهم مغرى بكم أضحى يداعب
لا يعرف التأنيب يوماً لا ولا وصل الكواعب
هذا وبعد فإنه صدر الكتاب اليك طالب
لكتاب مولانا الإمام الفذ جماع المناقب
أعنى به يحيي بن حمزة خير من قاد الكتائب
وأريد من تصنيفه يا حبر ما شمل العجائب

أبلغ سلامى من لديك من الأفاضل والأقارب
سيما ضيا الدين والدنا فذاك على واجب
ثم الصلاة على النبى وآله الغر الأطائب

وفى غرة جمادى الآخرة وقيل الأولى من هذه السنة توفى القاضى العلامة سعد بن محمد بن عبد الله محمد الشرقى الصنعانى عن خمس وثمانين سنة من مولده سنة ١٢٥٠ .

صحب الإمام المتوكل على الله المحسن إلى وفاته ثم رجع إلى صنعا وبعد خروج الإمام المنصور بالله هاجر عن صنعا فولاه الإمام القضا ببلاد الشرف . وأجازه الإمام المحسن والسيد محمد بن إسماعيل الكبسى والسيد عبد الله بن أحمد العنثرى والسيد عيسى بن محمد النعمى والقاضى أحمد بن إسماعيل العلفى والقاضى حسين بن عبد الرحمن الأكوع والقاضى محمد بن عبد الله الثور صاحب ضوران ، وكان محققاً للفقه والنحو والمنطق ثابت القدم فيما توجه إليه قائماً بكل ما يجب عليه قرة عيون المتقين والمجاهدين ورمد جفون المفسدين وكان له كمال الاتصال بالإمام المحسن فهو نصيره وظهيره وحواريه ومشيره وتولى معه القضا بسناع ثم أعمال بلاد البستان ، ولما طرقت طوائف العجم هذه الديار اليمنية كان ممن هاجر مع الإمام المتوكل المحسن إلى الجهة الحاشدية بل كان عمدة أصحابه ومن لاذ بركابه وجنابه ثم توجه مع سيف الإسلام محمد ابن المتوكل إلى برط لاستنجاد محمدى وحسنى وحثهم على جهاد العجم وما زال ملازماً للإمام المتوكل حتى توفى فى رجب سنة ١٢٩٥ ولما دعا الإمام المنصور سنة ١٣٠٧ كان من خلص أصحابه وأعوانه وبذل مستطاعه فى نصرته والجهاد معه ثم لما توفى المنصور سنة ١٣٢٢ وازر الإمام المتوكل على الله يحيى وكان عزمه فى سنة ١٣٢٦ مع رفيقيه السيد العلامة عبد الله بن إبراهيم والسيد العلامة محمد بن أحمد الشامى إلى السلطنة للنظر فيما به صلاح أحوال اليمن ورفع أسباب القتال بين أهل اليمن والأتراك فعادوا ولم يقفوا على طائل لحصول الاختلاف فى السلطنة وخلع السلطان عبد الحميد .

ورأيت بخطه إجازة للإمام المتوكل يحيى بتاريخ ٢ ذى القعدة سنة ١٣٢٥ . ثم كانت وفاته بجبل الأهنوم ودفن بالمدان جوار قبة الإمام الهادى شرف الدين.

وفى صفر من هذه السنة توفى منصب المراوعة السيد العلامة عبد البارى ابن أحمد بن محمد بن عبد البارى بن محمد بن عبد البارى بن محمد بن الطاهر ابن محمد بن عمر بن عبد القادر بن أحمد بن حسن بن عمر بن محمد بن أحمد ابن عمر بن أحمد بن عمر بن الشيخ على الأهدل الحسينى التهامى المروعى وبقية النسب تقدمت مولده سنة ١٢٧٢ . . وقرأ القرآن على السيد عبد الله بن محمد معوضه الأهدل وأخذ عن السيد محمد بن أحمد بن عبد البارى الأهدل وغيره .

وترجمه مؤلف نشر الثنا الحسن فقال :

كان كثير الصمت والأدب صاحب عقل وكمال وسكون وتودد ووقار وكان ثقيل السمع فكان سيدى شيخ الإسلام محمد بن أحمد بن عبد البارى يدنيه منه عند قراءته فى شرح التحرير ويكل إليه قدر الدرس الذى يريد قراءته وحج فى حياة والده وكان فى ابتداء أمره كثير الأسفار فى المصالحة بين الناس فى الشام واليمن ثم لزم بلده المراوعة ولما توفى والده فى رمضان سنة ١٢٩٥ . اجتمع أهل الحل والعقد وأقيم مقام والده فقام بجميع ما قام به والده مطعماً للطعام مصلحاً بين الأنام تزدحم عليه الوفود مع عمارة منازله ومساجده بنشر العلم وتلاوة القرآن والأذكار والصلوات فى الجماعات وكم أعطى معروفاً وأغاث ملهوفاً ولا يحقر فقيراً لفقره ولا يهاب ملكاً لملكه وهو الآن فى هيبة عظيمة وإقبال وجلال وحصل كتباً كثيرة فى التفسير والحديث والطب والتاريخ وغيرها وسافر فى سنة ١٣١٢ إلى السلطان عبد الحميد ورجع مع السيد أحمد بن يحيى الشراعى .

وفى يوم الإثنين ١٧ جمادى الآخرة من هذه السنة توفى بجبل الأهنوم السيد العلامة محمد بن عبد الله الضحيانى ثم الأهنومى عن إحدى وستين سنة من مولده بضحيان سنة ١٢٧٤ . وكان رحمه الله عالماً عاملا تقياً فاضلا شاعراً بليغاً وقد تقدم ذكر قصيدته التى رثا بها الإمام الهادى شرف الدين فى عامه وفاته سنة ١٣٠٧ . وما رثا به شيخه لطف شاكر سنة ١٣٣٣ . وهو وصنوه العلامة الكبير الحسن بن عبد الله توأمان ولادتهما فى رمضان سنة ١٢٧٤ . ومات أخوه الحسن بروحان من بلاد الطويلة يوم الثلاثاء ١٢ ربيع الأول سنة ١٣٥٢ وستأتى ترجمته ولعل أول من عرف بالضحيانى هو السيد مهدى

ابن محمد بن على بن صلاح بن على بن الحسين بن الإمام عز الدين بن الحسن الخ وقد شرع صاحب الترجمة فى طلب العلم بضحيان على والده وغيره ثم انتقل سنة ١٢٩٦ إلى ذمار فأخذ عن القاضى عبد الله بن أحمد المجاهد وغيره نحو خمس سنين فى الفقه والفرائض والعربية وأصول الفقه والحديث والمنطق والبيان ثم هاجر إلى الإمام الهادى آخر سنة ١٣٠٠ ولازمه إلى وفاته ثم لازم الإمام المنصور من صعدة إلى الأهنوم واستوطنه وتزوج وأخذ عن لطف شاكر وغيره وترجمه الجندارى فقال : ابن العلامة قمة يافوخ السادة والهامة إنسان عين الزمان وعين إنسان قرناء القرآن عباب بحر تقصر عنه أولو الأفكار وقاموس تيار تكل دون مداه ثواقب الأنظار ما فى آبائه إلا من فاق وراق وانتشر فضله فى الآفاق الخ .

قلت وكان بغاية من الزهد والورع وعزة النفس عن الطمع وحاول إمام العصر أن يتولى بعض الأعمال فنفر عن ذلك وكان يحيي الليل بتلاوة القرآن عن ظهر قلب حتى مات بعلمان رحمه الله .

وقلت فى الألفية الأولى عند ذكر من مات بهذه السنة :

فى خمسة وثلاثين عقيب ثـــلا ث بعد عشر لإيواء سيد الرسل
ثوى بهجرة حوث فى المحرم منها السيد الحسن النحرير ذو الوجـــل
جمال حوث مثال المتقين أبـــو خير البنين شهاب الفاضلين على
سليل سارى ومن سارت محامـده فى أرض حوث مسير الشمس فى الحمل
وكان عالمها المسئول سيدها المامول مرجـــع من فيهـــا من الـــنزل
عن نحـــو تسع وسبعين لمولده لبى ندا ربه القهار بالأجـــــل
ومات فى صفر ذو الفضل منصب سادات المراوعة الأواه أى ولى
قطب التقى عابد البارى سلالة أحمد الحسينى سبط الأهدلى عـــلى
عن الثـــلاث وستين لمـــولده دعاه من خلق الإنسان من عجل
وفى جمادى بعلمان وفاه محمـــــد ســـلالة عبد الله ذى الوجـــــل
محمـــد من الى ضحيـــان نسبته ومنه سار لنيل العلم والأمـــل
إلى ذمار وفيها جد فى طلب العلم الشريف بلا وهن ولا وهـــل
وعاد منها إلى أرجاء صعـــدة مدة وســـار إلى الأهنـــوم والجبـــل

(لو أن فى شرف المأوى بلوغ منى ... لم تبرح الشمس يوما داره الحمل)

وكان علامة عباده ومصنفا بعلم أصـول الدين للنبـل
صمصامة شاعراً حلى الطروس وابهج النفـوس بنظم رائق رسـل
عن واحد بعد ستين أجاب بهنـوم دعا ربه القهـار بالأجـل
وبالمدان من الأهنوم شهر جما ... دى مات سعد ضياء الدين والمقل
أبو محمـد الشرقى فخر قضـا ... ة الوقت عون دعاة الآل عن كمل
مجيز يحيي أمير المؤمنين بمـا ... رواه عن مفخر التالين للأول
عن خمسة وثمانين لمـولده ... لبى الضياء دعاء الدائم الأزلى

حوادث سنة ١٣٣٦ ست وثلاثين وثلاثمائة وألف

فيها أمر الإمام الأمير على بن عبد الله الوزير بالنفوذ فى عصابه من المجاهدين وأحد المدافع إلى بلاد نهم لضبط أمورهم وللإصلاح فيما بينهم ورفع ما حصل من الحروب والفتن لديهم وأخذ الرهائن القوية منهم فنفذ إلى هنالك وتم له ضبط الأمور ورجوعه إلى الروضة برهائنهم وفى شهر رجب كتب سيدى المولى العلامة سيف الإسلام البدر محمد ابن أمير المؤمنين من كحلان تاج الدين إلى والده وكان بحصن السودة هذه القصيدة :

أظهر الحب دمعى المهـراق ... وأبانت مكنونه الأحداق
وتبدى الهوى وحين تبـدى ... سجدت لى إيمانـاً العشـاق
وتوارى عنى كثير عـز ... وجميـل أصابه إطـراق
لا تلمنى يا فاتنى فلقـد طا ... ل اصطبارى وهاجت الأشواق
وإذا قيد الهوى قلب صب ... أطلق الدمع جفنه المهراق
وإذا ما خفت دموع فقد دل ... اصفرارى وقلبى الخفـاق
ولقد جئت فى التكتم جهـدى ... فأبى ذاك البين والافـتراق
وأتينا المجاز والاستعارات ... وفات الغلـو والإغـراق
وأشرنا الى المـراد إشارات ... قصارىَ الغازهـا لا يـذاق
فجعلنا العذيب عذب رضاب ... طاب ريحاً وطاب منه المذاق
وإذا جاء بارق فى نسيب ... فهو ثغر فى عرفنا براق
ليس لى بالعقيق أيام وصـل ... إنما قصدى الشفاة الرقاق

إن بان الحما اذا همت فيــــه قامة قد حلت بها الأطــواق
وكثيب الحما هو الردف والليــل فروع يعــزى اليها المحاق
والثريا در تنظم فى الجيــــد فهامت بنظمــه العشــاق
وببيض الضبا أدرنا لحاظا حار فيهــا المتيم المشتــاق
والمثانى ليست من آلاى لكن نعمات أجــازهــا إسحاق
وأبنا أن المتيم بالشــــا م وليس المراد إلا العــراق
ولكم قد كتمت حبى حتى آن إبرازه وضاق الخناق
وأتى قائد الغرام مريــــداً كتم أمرى فلم يتم الوفاق
فانثنى قافلا وقد أضرم الحرب فجاءت عشيرتى والرفـــاق
والتقينا الى الصعيد فـلاقى بجنود ترتج منها الطبــاق
وزحفنا إليهم وطى القتل وقدت هنالك الأعنـــــاق
وأناس هناك فروا من الزحف فعــدوا فى مذهبى فســاق
وانجلت تلكمو المعارك عن نصر وتم الإســعاد والاتفــاق
وأتى نحونا وقـــد سلم الأمـــر مطيعاً لم يبق فيه إباق
مثلما سلم الملــوك لمــولا نا إمام الأئمــة السبــاق
الإمام الذى أبان الهدى بعــد زمان قد زاد فيــه الشقاق
قام الدين فى أفول فأضحى الدين فى عصره لـــه إشراق
وأتته الملوك طوعاً وكــرهاً خاضعات منها له الأعنــاق
والذى هد ركن كل عـــدو وبغيض فى القلب منه نفاق
أظهر العدل بعد أن ظهر الجو ر فللعدل من سنــاه ائتلاف
سجدت خلف جــوده واكفات الغيث دانت من خوفه الآفاق
عاد زهر الزمان غضا طــريا فاللوا فوق عصره خفـاق
وتحلت أيامــه بعقـــود من الآل وجادها الغيـداق
يا ابن بنت النبى يا سيد الســادات هــذا نظمى إليك يساق
هو عيب لولا مديحك فيـه أنفت أن تضمه الأوراق
فأغض عن عيبه وقابــل خطاه باغتفار أمــدك الرزاق
وأدر طرفك الكريم إلى من كان قبلا نديمه الإملاق (١)

---

(١) هو أمير حجة فى تلك الأيام

فاغتدى رافلا باثواب تيـه واعتدى طوره وحان الطلاق
وانظروا نظرة الى العلم المفـرد يحلـو له بهـا الإشفاق
واكرمونى بدعوة ألق خيراً فالدعا لا يرده الخـلاق
وعلى المصطفى صـلاة وتسليم كثير شذاهما عبـاق
وعليكم من بعده وعلى الآك بدوراً لا يعتريهم محـاق

فلما وصل إلى الإمام صارحه بشكه فى أن القصيدة له فأنشأ حالا بحضرة الإمام هذين البيتين :

وانتهاب القريض عند عيب وسـواء رقيقـه والنهاق
ولقـد قلتهـا بنيت أفكا رى فلا ناهب ولا سراق

وفى شهر رمضان منها أعاد بعض أشرار جبل عيال يزيد التعدى على بعض المسافرين ببلادهم وتكرر هذا الفعل منهم بكثيرين من ضعفاء المسافرين وأخذوا ما وجدوه مع من استفردوه من المسافرين وكان قد تقدم منهم فى رمضان العام الماضى ما حكيناه فجمع الإمام عليهم الجموع الكثيرة حتى ضاقت بلادهم بمن فيها من المجاهدين وتغرموا الغرامات الكثيرة وسلموا الرهائن القوية ووصلوا بالعقائر إلى الإمام وكان بمحروس السودة وأظهروا الندم عن كل ما كان منهم فلم يسع الإمام إلا قبول توبتهم ولما كان فى شهر رمضان كان من بعض الطغام منهم ما سبقت الإشارة إلى ذكره من التخطف والتعرض لأبناء السبيل وضعفاء الأنام واسترسلوا فى فعل ذلك فى بقية شهر رمضان فلم يستحسن الإمام التجهيز عليهم فى خواتم رمضان ولما كان أثناء شوال توسط بعض السادة الأكابر وبعض مشايخ عيال سريح فى قبول توبة التائب من أهل الجبل والعفو ووصلوا بعقائر فى ذلك فأسعدهم الإمام على شرط الإنصاف منهم بشريعة الله وميزان عدله لما كان تعديهم عليه من الضعفاء فلم يتم إسعادهم إلى ذلك .

انتقال الإمام من السودة إلى خمر

فى نهار يوم الإثنين ١٥ شوال سنة ١٣٣٦ كان انتقال الإمام من السودة متوجهاً نحو مدينة خمر من حاشد فوصلها فى بقية من الليلة المسفرة عن صباح الثلاثاء اليوم الذى يلى يوم عزمه ولما استقر هنالك وفدت إليه الوفود من

حاشد وغيرهم حتى ضاقت المدينة بالوافدين والأجناد ولم يزل الإمام هنالك فى مراجعة لعقال أشرار طغاة جبل عيال يزيد فى الإنصاف وبذل فوق كل واجب ومستطاع من اللين والمراجعة لهم فصموا واستكبروا واسترسلوا فى طغيانهم ولم ينتهوا فعزم على تأديبهم ومعاقبة شرارهم ووجه السيد المقدام عبد الله بن يحيى أبو منصر ومعه خمسمائة رام وأمره بالعزم بمن معه إلى عيال يحيى وأصحبه بأحد المدافع فحط هنالك ورتبها جميعاً ثم تابع الإمام إرسال الجنود إليه حتى غصت القرى .

انتقال الإمام إلى دعان

وفى ثالث ذى القعدة انتقل الإمام من خمر إلى دعان إحدى قرى جبل عيال يزيد ومعه من عقال حاشد وبكيل وأفرادهم ماينوف على ألف رام واستقر به ثلاثة عشر يوماً كان فيها ضبط وربط جميع الأشرار من عقال الجبل وإرسالهم فى السلاسل والأغلال إلى حبس السودة وإخراب وإحراق بيوت من كان تعديهم على المسافرين وحزم أهل الجبل وأخذ الرهائن القوية الكثيرة من جميعهم والتنكيل البالغ بأفراد أشرارهم ثم كان انتقال الإمام من دعان إلى مدينة عمران ومنها إلى عيال سريح وهمدان ومنها إلى مدينة الروضة وما كاد يصل إلى المعمر من همدان إلا وقد وصل إلى هنالك الوفد الذى عين لاستقباله من أمراء الحكومة العثمانية وهرع الكبراء من السادة والعلماء والأعيان وأفراد الناس ألوفاً حتى الصبيان وكذلك أمراء الأتراك قاطبة من ملكيين وعسكريين وقضاة وخرج الناس من صنعا أفواجاً وكان دخوله إلى الروضة نهار يوم السبت ١٧ ذى القعدة دخولا معظماً قل أن تظفر العيون بمثله .

ولما استقر الإمام بمدينة الروضة البهية أقبلت إليه وفود القبائل من كل صوب ولاسيما قبائل الجهات المجاورة لصنعا فكانوا يفدون إليه كبارهم وصغارهم ويتلقاهم الإمام بما جبل عليه من الخلق الحسن وحلو اللسن ويزودهم بالدعاء ويأمر لهم بما يحتاجون إليه .

وقد أشار إلى ذكر دخول الإمام الروضة كثير من بلغاء العصر فى قصائدهم الكثيرة التى هنأوه بها عقيب وصوله فمن ذلك ما قاله القاضى الأديب عبدالكريم مطهر الصنعانى وقد وصف هذا الموكب الملكى وما كان بجبل عيال يزيد :

مواهب حسن الصنع فيكم هى الشأن وأنتم لها شأو يطول وعنوان
ومهما تبـدى من محياكم سناً فشمس الهدى لاحت وللدين سلطان
وحيث نزلتم فالعلى فى قصوركم أساس وأشتات المناقب أركان
تتيه بكم بيض المغانى فتنثنى ومن دون مبناها المشيد كيوان
وما قبلت أرضاً سنابك خيلكم على اليمن إلا كان للأرض رجحان
تسير المعالى حيث سرتم كأنها من الجيش أجناد تحف وأعوان
ويقدم علياكم من النصر موكب يزلزل أكناف الطغاة إذا خانوا
ويكسوه لألاء الفتوح غلالة من الحسن والإشراق أدناه فتان

منها :

إمام الهدى لله بهجة مقـــدم عرفنا به كيف الضخامة تزدان
يقول أصيحابى وقد راق موكب كما راع ما فوق المشاهد إمكان
أما تنظر البدر المنير كأنـــه على النهد طود لا يواريه ثهلان
ولو لم يكن غيثاً يصوب ورحمة لما سمعت رعد المدافع آذان
ولا أبصر الرأى سحاب مظلمة عليه وطرف الشمس فى الأفق يقظان
وهل عرفت عيناك قبل كتائباً تراءت كما لاحت تلال وكثبان
وقد ضاق منها الرحب واتسعت لها صدور وقوت بالمهابة أعيـان
وتسقيهم البشرى كؤوس سرورها فكل لدى ذاك التدافع نشوان
وقد نشطوا فى سيرهم وتمايلوا حبورا كما مالت من الريح أغصان
لعمرك ما بالغت إن كنت قائلا بأن قصارى الأمر فى الوصف نقصان
وأن لسانى مثل فكرى ومقلتى بموقف مبهوت وقلبى حيران
فقل عنده يا موكب العز والسنا تعاظمت حتى خر للتاج تيجان
وألبست جثمان الإمامـــة حلة من الفضل لا ما كان يهواه ساسان
ويا روضة فازت بعود قديمها من اللطف قد طابت بجوك أزمان
ورق الهوى حتى لقد كان لطفه يسيل ومالت للتحية قضبـان
وقد ألبست أيدى الغصون خواتما من الزهر كالياقوت أو هى مرجان
أتدرين من فى قصرك اليوم نازل على الطائر الميمون يعلوه المعان
يلوح على عرش الخلافة نـوره كما لاح فوق العرش قبل سليمان

منها :

له كل حين فى أعاديه فتكة … لها المثل المضروب بالنصر برهان
وسل زمر الباغين فى الجبل الذى … تمنع ما ذاقوا وما ذاق خوان
دعاهم إلى العدوان شيطان بغيهم … وقد ضل من يدعوه للغى شيطان
فخابوا وما نالوا سوى الخسف خطة … ودعهم الإذلال مذ هد دعان
عيال يزيد ما يزيد شروركم … سوى النقص تدنيه رماح وأشطان
أرى لؤم هذا الاسم أغراكم على … سلوك غرور فيه للمرء خسران
ولولا أناة للإمام لكنتم … حصيدا وتلك الدور للبوم أكنان
ولكن مولانا الإمام وحلمه … حباكم زلال العفو والعفو إحسان
وما زال بالرحمى عطوفا وقلبه … رؤوفاً وأوصاف الهدى فيه أفنان
فيا سند الآمال والآل إنما … بقاؤك للآمال بالخير إيذان
وأنت أمير المؤمنين فهل يُرى … لذا اللقب المحروس فى الأرض صنوان الخ

وهنأه الأخ العلامة الحسين بن على بن عبد الرحمن عبد القادر فقال :

هنيئاً بالوصول على السلامة … ونيل اليمن من سفر الكرامة
وبشرى فالمهيمن قد أرانا … سنى الإقبال فى شرف الإقامه
وأية نعمة ما نحن فيه … من الظفر المتوج بالوسامه
فأنوار الإمامة فى سفور … وأعلام الزعامة كالغمامه
وهذا بدر نور الحق لاحت … أشعته وقد ضمنت تمامه
امام الدين والدنيا جميعاً … ولؤلؤة المناقب والفخامه
قدمت بموكب الإقبال تحكى … نظام الزهر تقدمه الزعامه
وسرت كبيرها لكن هذا … على فلك المحامد والصرامه
لك الصنع الجميل رفيق سعد … وفضل الله قد أبدى نظامه

ومنها :

ومنها ما تجلى فى صلاح … وأمن قد حبا كلا منامه
وعدل هد ركن الجور حتى … تهاوى رأسه ويرى انهدامه
إمام الحق هاك هناء صب … حكا زهر الربى أبدى كمامه
« ولا أنا مثل سابقها نظاماً … ولا المهدى مثلك فى الزعامه »

ودمتم للمعـالى والعـوالى · وأمن الخلق والدنيا علامه الخ

والمهدى المشار إليه هو الإمام المهدى أحمد بن الحسين الشهيد المدفون بذيبين فى صفر سنة ٦٥٦ عن عشر سنين من دعوته وعن ثلاث وأربعين سنة من مولده وكان قد مدحه الشيخ البليغ القسم بن هتيمل النّهامى بقصيدة بليغة على هذا الوزن فأجازه الإمام على كل بيت حصان إلا بعض الأبيات التى فيها غلو فى المدح وهى :

إذا جئت الغضا ولك السلامه · فطارح بالتحية ريم رامه
وقل للوائليه هل لروحى · وما أتلفت من جسدى غرامه
حللت تهامة وحللت نجـدا · وأين وأين نجد من تهامـه
وخفت من الكواشح أن تلمى · بنا فرى خيالك يا أمامـه
أغار على ثناياك اللـواتى · تقبلها الأراكة والبشامه
وما أنا والمدامة وهى خمـر · ومفسدة وربقتك المـدامه

ومنها :

يكلفنى العواذل نقل طبعى · ولا حبا لذاك ولا كرامه
علام وفيم أمنح خير عمرى · أضاليل المنى معها علامه
ندمت على مفارقة الندامى · ويوم البين لا تغنى الندامه
فأسهر كلما لاحت بـروق · وأبكى كلما ناحت حمامه
عليك بأسلم الأمرين تسلم · وكم رأى عواقبه نـدامه
ولا ترأم محل الضيم واشمخ · بأنف لا تذل له الخزامه
الى المهدى أحمد فاقلبى بى · مراق العد وتحسبها نعامه
إلى من لو وزنت الخلق طرا · بظفر منه ما وزنوا قلامه
شبيه سميه خلقا وخلقـا · وهديا فى الطريقة واستقامه
حقيق أن تحن الجذع شوقا · إليه وأن تظلله الغمامـه
تواضع عن لباس التاج زهدا · فصار التاج من خدم العمامه
أرق من النسيم الرطب قلباً · لسائله وأشجع من أسامه
يجل عن القياس فأين معـد · وما هرم وما كعب ابن مامه
أيخفى الفاطمى وقد رأينـا · أدلته ولم يبلـغ فطامـه

علا يا ابن الحسين فكل أرض ... أقمت بدارها دار المقامه
قرنت بأهل قارن بدم سوء ... ارحت به الزعيم من الزعامه
أبعد شهادة التنين يعصى ... من الثقلين مأموم إمامه
أتاك كضفدع العمران جهدا ... فقام كسمهرى الخط قامه
فما عرف المسيح بغير هذا ... فمعجزة النبوة فى الإمامه
خذ الحمرات بالألطاف واخفض ... جناحك للقرابة والرحامه
ولا تعجل فرب حمى أنف ... يُمكِّن بعد نفرته زمامه
وهم عين وأنت لها سواد ... وهم بيت وأنت له دعامه
وقل للشمس تطلع فى مغار ... على بلد أما تجلو ظلامه
وربما غزوت فكان منهم ... لجسمك فوق سرد اللام لامه
فغالب من أردت بهم غلابا ... وصارم من أردت بهم صرامه
وما من سيد رفدوه الا ... حموه خلفهم ومضوا أمامه
وناهز مترف اليمنين واضرب ... خيامك حيثما ضربوا خيامه
فسوف تضمد عنها قليل ... إذا نطحت رعاياكم أكامه
فقد برموا بأمرهم وعيوا ... كما عيت ببيضتها الحمامه الخ

وعارض قصيدة ابن هتيمل أسيد الهادى بن إبراهيم الوزير المتوفى بذمار سنة ٨٢٢ . يستعطف الإمام المنصور على بن الناصر صلاح الدين محمد ابن المهدى على بن محمد المتوفى بصنعا سنة ٨٤٠ . فى فك القيد عن الإمام المهدى أحمد بن يحيى المرتضى المتوفى بالظفير سنة ٨٤٠ :

دعا ذكر الوسامه والشامه ... وأندية الندامى والمدامه
وما ذكروه من نعمان نعم ... وما وصفوه من ريم برامه
ولكن حدثانى عن أمور ... يمور لها الهدى مور الغمامه
ثوى ملك الأئمة من على ... كريم الأصل مشهور الكرامه
صلاح خير من ركب المطايا ... وأشرف من تتوج بالعمامه
فماج الناس فى يمن وشام ... كموج البحر يلتطم التطامه
وقالوا مات راعينا وولى ... فنحن عقبه شاء مسامه
تخطفنا الذئاب عقيب ملك ... دعا ورعا وكان لنا دعامه

فمن للناس بعدك باصلاح ... يقيم لنا الهدى بعض استقامه
فلا والله ما رأت الكراسى ... زعيما للخلافة والزعامه
سوى المنصور أكرم آل طه ... وأتقاهم وأعلاهم علامه
وأكرم يوم جود من خضم ... وأقدم يوم حرب من أسامه
تغرس فيه أهل الفضل حتى ... رأوه لها وللإسلام شامه
ولم يستعملوا فى الحق جهلا ... ولا فى دينهم بله النعامه
فعارضنا قرابتنا برأى ... تعقب فى عواقبه ندامه
فلاطفهم وقربهم اليه ... وأسبغ فوقهم ظل الكرامه
وجاد لهم بعفو بعد قهر ... وعوضهم من الموت السلامه
وأعطوه العهود وضيعوها ... وفى عدم المصادقة الوخامه
وجاءوه يريدون انتقاما ... فذاقوا من مشطبه انتقامه
عفا والسيف يركع فى الهوادى ... ويسجد حدُّه فى كل هامه
فكان الظافر المنصور لكن ... أذاقهم القيود المستظامه
فقلت له فداك أبى وأمى ... تلطف بالقرابة والرحامه
فإن المصطفى أعفى قريشاً ... وأطلقهم وقد كرهوا مقامه
همو عن داره اقصوه ظلما ... وراموا يوم فارقهم حمامه
فلم يهلك قرابته ولكن ... أراهم من طلاقته ابتسامه
وأخت النضر وافته بشعر ... فرق لها وأنطقها كلامه
فى الشيما حديث مستفيض عفا والموت أقرب من ثمامه
وأن السيد المهدى منكم ... بمنزلة يحق لها الفخامه
ألم يك جدك المهدى خالا ... له وكفى بذلك فى الرحامه
سألتك أن تبرد منه ساقا ... نحيفا قيده أوهى عظامه
وأوسعه نوالا وابتذالا ... وروّ بجودك الهامى أوامه
فإنى والحديث له شجون ... وليس تليق فى الدين الحشامه
أخاف إذا استمرّ القيد فيه ... يجئْ مقيداً يوم القيامه
فيسألك الإله بأى ذنب ... تقيده وتحبسه ظلامه
فان من الظلامة منعه من ... تمكنه الصلاة المستدامه
ففك القيد عنه كى يصلى ... بأركان يدير لهن قامه

واغلق دونه بابا حفيظا ... وكله الى الحفاظة والرسامه
وخذ مرقومه الطرفين تحكى ... إذا جئت الغضا ولك السلامه الخ

وعارض قصيدة ابن هتيمل القاضى البليغ موسى بن يحيى بهران يمدح الإمام شرف الدين بن شمس الدين بن المهدى أحمد بن يحيى المتوفى بالظفير فى جمادى الآخرة سنة ٩٦٥ عن ثلاث وخمسين من دعوته وعمره إحدى وتسعين من مولده فقال :

هنيأ للأراكة والبشامه ... برشف رضاب ثغرك يا أمامه
أيسقى سلسبيل الثغر عود ... ويسقى عا شق ماء الغمامه

ومنها :

وبت مسامر الجوزا حتى ... رأيت الصبح قد أعلى خيامه
وأظهر نوره فكان يحيى ... أمير المؤمنين نضا حسامه
خليفة ربنا الرحمن فينا ... وهادينا إلى سبل السلامه

ومنها :

سلالة معشر صيد كرام ... دنا لهم العلى فرقوا سنامه
إذا افتخروا وفاخرهم سواهم ... فلا حبأ لذاك ولا كرامه
أبوهم خير من ركب المطايا ... محمد المظلل بالغمامه
نصلى فى الصلاة عليه حتما ... ونذكر فى الأذان وفى الإقامه
فمن قال النبى أبى وجدى ... وكان له على الحق استقامه
فذاك هو الحقيق بأن يلبى ... إذا يدعو وان يعطى مرامه

ومنها :

ودونك مدحة غراء تحكى ... إذا جئت الغضا ولك السلامه
فما انا دون قائلها نظاما ... ولا المهدى فوقك فى الإمامه الخ

وفى ذى القعدة من هذه سنة ١٣٣٦ وردت إلى مولانا الإمام عليه السلام وهو بالروضة قصيدة من سيف الإسلام بدر الدين محمد بن المتوكل المحسن بن أحمد بن محمد بن أحمد بن الحسن بن الحسين بن صلاح بن عبد الرحيم بن الباقر ابن نهشل بن المطهر بن أحمد بن عبد الله بن عز الدين بن أحمد بن إبراهيم

ابن الإمام المتوكل المطهر بن يحيى المظلل بالغمام المقبور فى ذروان حجه وأول القصيدة :

طال هذا الهجـــر يا أملى ليس يجــزى بالصدود ولى
ما لحسادى عليـك ولى إنهم غروك من قبـلى
يا أهيل الخيف خيف منى فيكم للبث كل منـــا
أنتم السادات والامنـــا فخركم يعلو على زحـــل
أنتم فينـــا بـدور سما أنتم الهادون والعلـــيا
أنتم تجلـون كل عما تنقذون الناس من زلل
أنتم فى الأرض زينتهـــا أنتم للرشـد قدوتهـــا
أنتم أهلون حكمتهـــا أنتم القانــون للرسـل

إلى أن قال :

هاكها غيـدا أظهرهـــا فكر مملوك ونـــورها
مدحكم مولاى يسرهـــا واصلحوا ما كان من خلل

وهى عراض قصيدة التكريتى البليغة وكان تاجراً فخرج من بلده مسافراً فى البحر بتجارته فانكسر به المركب على قرب من مينا مرباط قريب حضرموت وغرق جميع ما معه من تجارة وغيرها حتى لم يسلم إلا بنفسه فدخل إلى مرباط ولبس معه شىء فامتدح سلطانها محمد بن أحمد الأكحل المنحوى بقصيدة قال فيها الأدبا كل شعر يندرس إلا قصيدة التكريتى هذه فأجازه السلطان المنحوى بمركب بدلا عما غرق فلما وصل التكريتى إلى عدن وكان قد نقل إلى السلطان طغطكين بن أيوب بن شادى بن مروان الخارج إلى اليمن من مصر فى سنة ٥٧٧ والمتوفى بتعز أو بمدينة المنصورة التى اختطها بتعز فى ١٠ شوال سنة ٥٩٣ هذه القصيدة فاستحقر المنحوى الممدوح وقال يمدح التكريتى بدويا بمثل هذا الشعر وأمر طغطكين نائبه بعدن أن يقبض التكريتى ويوصله إليه ويحفظ جميع ماله فلما كان إيصال التكريتى إلى طغطكين قال له تمدح بدوياً بقولك هو تاج والملوك حذا . فقال التكريتى إنما قلت حذا بفتح الحاء فأعجب طغطكين جوابه وأعاده مكرماً وعند أن بلغ السلطان المنحوى الممدوح قبض المركب الأول على التكريتى بعدن بعث إليه بمركب آخر

مشحوناً بالأموال وقال المنحوى يترك هذا المركب الثانى للتكريتى عند بعض عدول البلد يستنفق منه حتى يأتيه من الله الفرج ولم يصل المركب الثانى إلى عدن إلا بعد إطلاق التكريتى والمركب الأول ولما كان تسليم المركب الثانى إلى التكريتى كتب نائب عدن إلى طغطكين وكان بكوكبان بذلك فأجاب على نائبه بعدن أن يطلق للتكريتى المركبين وقال يحق للمادح هذا أن يقول فى الممدوح هذا ما شاء هكذا ذكر الخزرجى المؤرخ اليمنى وهذه قصيدة التكريتى :

عج برسم الدار فالطلل ... فالكثيب الغر فالأثـــل
فبمأوى الشادن الغـــزل ... بين ظل الضال والجبل

وإذا ما بان قبـــا ... وبلغت الرسل والكتبـــا
ناد يا ذا الربع واحـــربا ... واسبل العبرات ثم سل

وابك فى أثر الدموع ما ... هب كان الدمع قد عدما
واندب الغيد الدما ندما ... واقف أثر الظعن والإبل

آه لو أدركت بينهم ... كنت يوم البين نبيهم
ليت شعرى الآن أين هم ... رب سار ظل فى السبل

كيف أثنى عنهم طمعى ... وهم فى خاطرى ومعى
كف عنى اللوم لست أعى ... ففؤادى عنك فى شغل

ها أنا فى الربع بعـــدهم ... اشتكى وجدى وبعـــدهم
اسأل الأيام عـــودهم ... واقضى الدهـــر بالأمل

فدمـــوع العين تنجدنى ... وحمام الأيـــك تسعدنى
فهى تدنينى وتبعـــدنى ... بالبكا طـوراً وبالجذل

رق رسم الدار لى ورثا ... وسقامى للضنـــا ورثا
ليس سقمى بعدهم عبثا ... كل من رام الحسان بلى

خلفونى فى الرسوم ضحا ... اتحسى الدمـــع مصطبحا
كل سكران وعا وصحا ... وانا كالشارب الثمـــل

آه لو حاد الهوى وسنحا   أذهب الأكدار والوسخا
والجوى والصبر قد نسخا   وقعتى صفين والجمل
ما لهذا الدهر يطمعنا   واكف البين تقمعنا
أترى الأيام تجمعنا   بمنى والخيف والجبل
أترى بالمشعرين نرا   عيسهم والركب قد نفرا
ونزور الحجر والحجرا   ونضم الركن للقبل
كم لنا بالمروتين أسا   ما له غير الخضوع أسا
ينجلى عن ربما وعسى   والورى فى غاية الوجل
يا أصيحابى ويا لزمى   غير خاف عنكم ألمى
إن أمت لا تأخذوا بدمى   غير ذات الدل والكسل
غادة فى خصرها هيف   دلف كل بها دنف
فهيام القلب والشغف   بين ذاك الخصر والكفل
فبياض الصبح غرتها   وسواد الليل طرتها
دميه كالشمس بهجتها   وهى فى خمس من الحمل
أصل دائى غنج مقلتها   ودوائى لثم وجنتها
أترى عمرا بمقلتها   أو أمير المؤمنين على
ريقها والمبسم الشنب   خندريس فوقه حبب
لؤلؤ رطب هنا العجب   بحره أحلى من العسل
وصفوا هندا وما وصفوا   عكسوا المعنى وما عرفوا
قلت هذا منكم سرف   إنفاس الكحل بالكحل
فعلت لى غير ما وجبا   عاقبت ما راقبت رقبا
صحت فى الأحياء واحربا   أيحل القتل فى الخجل
كم كرا عن مقلتى منعت   حبذا لو أنها قنعت
مذ بدت صنعاء ما صنعت   جمع ذاك اللحظ بالمقل
إن يكن فى الحب هان دمى   ها صباباتى وها ندمى
فدمى فى سالف القدم   ورشادى ضل فى الأزل

بدرت من بدر جارية ... ودموع العين جاريـة
ثم قالت وهى جارية ... ارفقى يا هند بالرجـل

فأجابت وهى معرضة ... ومراض الجفن ممرضة
أنت لى يا سعد مبغضة ... قد شفيت النفس من علل

قالت البدريه اتئـدى ... وعدى ذا المبتلى وعدى
بالذى ينجى من القود ... خلق الإنسان من عجل

طال ما فيك الهوى عبدا ... ما عدا مما لديك بـدا
ليس يخفى قتله أبـدا ... عن مروى البيض والأسل

الإمام الطاهـر النسب ... الزكى الطاهـر الحسب
السحاب الساكب الحب ... الهتون العارض الهطـل

الهزبر المنحـوى إذا ... ألقت الحرب العوان أذا
هو تاج والملوك حذا ... بل خضيض وهو كالقلل

طال ما قد ضنت السحب ... واشرأب المحل والسغب
وغـوادى كفه السرب ... بالضحى تهمى وبالأصل

لو همت يوما غمائمه ... بالقنا ناحت حمائمـه
فهو مذ نيطت تمائمه ... مولع بالخيل والخـول

يمنح السؤال قبل متى ... سأل المضطر أو سكتا
لو أتى بعد الرسول فتى ... كان حقا خاتم الرسـل

وعذول بات يعذله ... ولديه المال يبـذله
قصده من ذاك يعدله ... وهو لا يصغى إلى العذل

حلت الأنـوا أنامله ... وهو يخشى أن تقابله
فاذا ما هـز ذابله ... قرب الأرواح للأجـل

ما له مثـل يماثلـه ... لا ولا شكل يشاكله
وله فيما يحـاوله ... همة تعلو على زحـل

كف كف الدهر حين سطا ... ويـداه نحـوه بسطا
فغدونا أمـة وسطا ... بعد ذاك الخوف والوجل

كيف نخشى بعد والزمنا ... وأبو عبد الإله لنا
ارتدى مجدا والبسنا ... حللا ناهيك من حلل
فهو قس فى فصاحته ... ولؤى فى صباحته
وهو معن فى سماحته ... وابن عباس لدى الجدل
إن يكن فى نظمها خلل ... يعذر الجانى ويحتمل
خاطر المملوك مشتغل ... عن كتاب العين والجمل
وصلوة الله فهى رقا ... من محب طرفه ارقل
تبلغ المختار فهو رقا ... فى طباق سقفهن على

وفى ذى الحجة من هذا العام كان الاطلاع على بيتين قديمين مرسومين على مفرج الشاذروان فى دار مولانا الإمام بالروضة وهما :

وشاذروان راق للعين منظرا ... يحف به سندس الروض اخضرا
اذا رمت تشبيها له فهو عمد ... من الماس منها اللؤلؤ الرطب ينثر

فكان الاقتراح على القاضى الأديب عبد الكريم بن أحمد مطهر فى تشبيه مظلة الشاذروان بمفرج الإمام فقال :

إمام الهدى ان الهدى بك نير ... وعين الهدى ترعاك والسعد يبهر
وفى سوحك المحروس كل عجيبة ... تسر بها نفس اللبيب وتسحر
ومن اظرف المنظور فى البركة التى ... مسبل بها ماء الحياة ويقطر
مظلة ذاك الشذ روان فانها ... اذا فتحت عن رائق الحسن تسفر
تريك من البلور الطف خيمة ... أقيمت على ساق وذا الساق عنبر
أنيطت على الأطراف منها سلاسل ... من الماس فيها للطافة مظهر
ومن تحتها صرح الزجاج ممرد ... يلوح وفيه للسلوس تغور
وحينا تراها باستواء كأنها من ... اللطف قرص الشمس بل هى أنضر
وطورا إذا هب النسيم كأنها ... لواء على أيدى المسرة ينشر
ويا ربما قال المشبه أنها ... حكت قبة الأملاك فيما يحرر
لأن لديها من ذرى آل أحمد ... كواكب منها طلعة البدر تنظر

وفى ذى الحجة جهز مولانا الإمام عامل الحدا الأخ العلامة محمد بن على أحمد الشامى من الروضة فى عصابة نافعة من المجاهدين إلى الحدا لضرب المخالفين من بنى بخيت ومن إليهم وكانت بينهم معارك مهيلة فى بنى عيسى وما إليها انجلت عن استيلاء الأجناد الإمامية على البلاد وضرب وأسر وتنكيل كل من بها من ذوى العصيان ثم دخول جميع بلاد الحدا فى الطاعة وسلوكهم جميعاً مسلك الجماعة .

وفى ١٠ محرم منها توفى بصنعا السيد العالم الأديب الحسين بن على ابن عبد الكريم بن محمد بن عبد الرحمن بن أحمد بن محمد بن الحسين الحسنى الكوكبانى مولده بكوكبان سنة ١٢٨٣ وأخذ عن القاضى أحمد بن على عرهب وأخيه السيد السعيد عبد الله بن على وغيرهما وحين وصل الإمام عليه السلام كوكبان سنة ١٣٢٣ بقى فى بيته شهراً وكان مأوى لكل واصل كريماً فاضلا قائماً على أوقاف أجداده رحمه الله .



فهرس

كتاب «أئمة اليمن»

صفحة

حوادث سنة ١٣٢٣

صفحة

حوادث ١٣٢٤ أربع وعشرين وثلاثمائة وألف

صفحة

حوادث سنة ١٣٢٥ خمس وعشرين

حوادث سنة ١٣٢٦ ست وعشرين

صفحة

حوادث ١٣٢٧ سبع وعشرين

حوادث سنة ١٣٢٨ ثمان وعشرين

صفحة

الوفيات بهذا العام

حوادث سنة ١٣٣٠

وفيات النبلاء والأعلام بهذا العام

صفحة

حوادث سنة ١٣٣١

وفيات النبلاء والأعلام فى هذا العام

وفيات النبلاء سنة ١٣٣٢

حوادث سنة ١٣٣٣

وفيات النبلاء فى هذه السنة

حوادث سنة ١٣٣٤

وفيات النبلاء سنة ١٣٣٤

حوادث سنة ١٣٣٥

وفيات النبلاء سنة ١٣٣٥

حوادث سنة ١٣٣٦

أئمة اليمن

بالقرن الرابع عشر للهجرة

سيرة الفاتح الشهيد

أمير المؤمنين الإمام الشهيد المتوكل على الله يحيى ابن أمير المؤمنين المنصور بالله محمد بن يحيى بن محمد بن يحيى حميد الدين رضى الله عنه

استشهاده رضى الله عنه	فتوحاته	دعوته	مولده
١٣٦٧		١٣٢٢	١٢٨٦

من مجاميع محمد بن محمد بن يحيى بن عبد الله بن أحمد بن إسماعيل بن الحسين ابن أحمد زبارة الحسني الصنعاني غفر الله له ولوالديه وللمؤمنين والمؤمنات آمين

جُبلت على الصراحة فى التواصى ... بحق والنصيحة لا أباهى
وتذكيرى لأولادى ونفسى ... وإخوانى بآيات التناهى
وعزوى كل أبحاث حوتها ... مجاميعى إلى الراوين ماهى
على أسلوب أسلاف حراص ... على الإسناد تجتنب المناهى
وأوجبت الحمية طبع باقى ... مجاميعى وأبحاثى كما هى
وأرجو خالقى تحقيق سؤلى ... وسؤلى العام (يغفر لى إلهى)

١٣٧٦ هجرية

طبع فى دار

المطبعة السلفية ومكتبتها

٢١ ش الفتح بالروضة • القاهرة — ت : ٨٤٠٣٦٤

أئمة اليمن

بالقرن الرابع عشر للهجرة

سيرة الفاتح الشهيد

أمير المؤمنين الإمام الشهيد المتوكل على الله يحيي ابن أمير المؤمنين
المنصور بالله محمد بن يحيي بن محمد بن يحيي حميد الدين رضى الله عنه

مولده	دعوته	فتوحاته	استشهاده رضى الله عنه
١٢٨٦	١٣٢٢		١٣٦٧

من مجاميع محمد بن محمد بن يحيي بن عبد الله بن أحمد بن اسماعيل بن الحسين
ابن أحمد زبارة الحسني الصنعاني غفر الله له ولوالديه وللمؤمنين والمؤمنات آمين

القسم الثاني

طبع فى دار
المطبعة السلفية - ومكتبتها
٢١ ش الفتح بالروضة • القاهرة - ت : ٨٤٠٣٦٤

بسم الله الرحمن الرحيم

ودخلت سنة ١٣٣٧ سبع وثلاثين وثلاثمائة وألف

فيها فى تاسع شهر صفر وصل والى الحكومة العثمانية محمود نديم بك رئيس الجنود التركية وقائدها أحمد توفيق باشا إلى صنعاء عائدين من اليمن الأسفل وجهات زبيد ، وكانت طريقهما من الجهة العدنية إلى إب فيريم وذمار وما بعدها إلى صنعاء ، وخرج الناس لاستقبالهما وفى اليوم الثانى ١٠ صفر وصلا إلى الإمام إلى الروضة بالخبر المهيل المفيد استيلاء طوائف الإفرنج على معظم البلاد العثمانية ووصول الأوامر إلى الوالى المذكور بترك اليمن ووصول كل من بها من بقية العسكر العثمانية ، فعجل الإمام بليلة وصولهم إليه بهذا الخبر إرسال السيد على بن عبد الله الوزير وعصابة نافعة من المجاهدين إلى بلاد حراز لترتيب حصونها المهمة وتدارك حفظها وترتيبها قبل تمكن من بتلك البلاد من فرق الباطنية عليها وأرسل فى اليوم الثانى السيد عبد الله بن أحمد الوزير وغيره لترتيب قصر مدينة صنعاء وإدراكها .

دخول الإمام مدينة صنعاء

فى نهار الأحد ١٣ صفر كان دخول الإمام مدينة صنعاء عاصمة اليمن دخولا معظماً لم يعهد مثله ، وخرج الناس على اختلاف الطبقات وكان مع الإمام كثير من عقال حاشد وأرحب ونهم وخولان ، فقصد الإمام جامعها المقدس فصلى به صلاة العصر ثم انتقل إلى دار القاضى العلامة حسين بن على العمرى ببئر العذب واستقر بها واستقبل كافة الأفاضل والعلماء والأشراف وكافة أمراء الأتراك وقضاتهم وشرع فى ضبط الأمور وتحرى مصالح الجمهور وبث الأمان وكف أيدى الرعاع وأصدر أمره الشريف بمنع الدخول من أبواب صنعاء بالسلاح ورتب هنالك أمناء لقبض السلاح من كل واصل وفى يوم وصوله صنعاء وصل إليه من أكابر السادة والقضاة والرؤساء

والمشايخ من أهل لواء تعز جماعة فلاطفهم كل الملاطفة وتلقاهم بأحسن تلقى وأمنهم من كل ما كان ينقاه حسدتهم إليهم من الأمور الموجبة لنفورهم فى الماضى عن الجانب الإمامى ، ثم أناط بهم أعمال وأمور بلادهم ونصبهم عمالا وحكاماً ومشايخاً فى بلادهم التعزية والحجرية والعدينية والإبية وماوية وأمرهم بالعودة إلى بلادهم للقيام بأعمالهم وإنفاذ شريعة الله وأحكامه فيما بين أهلها ومن يسكنها ورفع كل تظالم وعدوان فيها وكان عزمهم فى شهر ربيع الأول من هذا العام وأصحبهم سيف الإسلام أحمد بن قاسم حميد الدين فى عصابة من المجاهدين لتقرير بعض مراتب البلاد وما يحتاج منها إلى إصلاح ونحوه . وكان بمدينة تعز وقلاعها من أمراء الجيوش العثمانية اسمعيل الأسود ، وعند وصول سيف الإسلام كان من إسمعيل أخذ كل ما بالقلاع من مدافع الحكومة وسلاحها وعزمه بجميع ذلك ومن لديه من العساكر العثمانية إلى النصارى بعدن لاحقاً بأمير المحطة التى كانت بلحج وهو سعيد باشا فإنه سلم جميع ما كان لديه من المدافع الكثيرة والعدة والعدد والعسكر الذين كانوا يحاصرون النصارى بعدن إليهم . .

ولما وصل اسمعيل الأسود فى عدته وعسكره إلى ماوية منعه من المرور شيخها محمد ناصر مقبل بالمدافع واستبقى بعضها لديه للمسلمين ، ومن بعد ذلك ما زال الإمام فى مراجعه لمن بصنعاء وغيرها من أمراء الأتراك فى البقاء باليمن حتى يتحقق حقيقة الأمر فيما كان استيلاء النصارى عليه من بلادهم الإسلامية غيرة منه وحمية دينية ، ومنهم من اختار البقاء مع التقريرات لهم من الإمام .

وفى ٢٧ من شهر ربيع الأول وردت البشرى من الأخ يحيى بن محمد عباس وكان قائماً بأعمال النادرة بأنه قد جرى ترتيب حصن حب المشهور بمخلاف بعدان وضبط أموره والشروع فى إصلاح ما يحتاج إلى إصلاح ، ووجه الإمام فى أوائل الشهر المذكور إلى حراز القاضى على بن عبد الله الأكوع عاملا على حراز جميعه ومن جبل صعفان وناحية الحجية . وفى الشهر المذكور تواترت الأخبار بخروج جند الإنكليز من بواخرهم الحربية إلى بندر الحديدة واحتلالهم له وذلك بعد أن أخفق سعى قوماندان العساكر

التركية أحمد توفيق باشا والوالى محمود نديم بك وغيره فى إرجاع سعيد باشا قائد الجيوش بلحج عن تسليم نفسه ومن معه إلى النصارى .

خروج سيف الإسلام من تعز

بعد فرار إسمعيل الأسود ولحوقه بسعيد باشا كان من رأى بعض المجاهدين عدم التوقف على الطاعة والإقدام إلى انتهاب المؤنة من مخازنها فى تعز وكانت كثيرة فتفرقت فى أيدى القوم وبعض أهل البلاد فكان ذلك من أسباب فشلهم وسقوط هيبتهم من القلوب . فخرج سيف الإسلام أحمد بن قاسم من تعز إلى مخلاف الجند ثم ارتفع إلى ذى جبلة واستقر بها وعاد من المجاهدين جماعة كثيرون ووصلوا إلى المقام الشريف فحبس الإمام رؤساءهم . وفى يوم الجمعة ١٥ ربيع الأول جهز الإمام من صنعاء السيد محمد بن يوسف الكبسى والشيخ نصير الدين على المقداد ومعهما ألف رام من أرحب ومدفعان إلى جبال ريمة وبلادها فتوجها بمن معهما إليها ، وكان طريقهما من الجهة الإنسية فوصلوا إلى أطراف البلاد وقابلهم بعض الرعاع بالحرب وكانت بين الفريقين مناوشة قتال ثم فر الرعاع وقابلتهم بعد ذلك جهات ريمة كلها بالطاعة والدخول فى سلك الجماعة ، وأقبلت إليهم المشايخ والرؤساء من جميع البلاد . وانتقل المقدمان بجنودهما إلى الجبى مركز قضاء ريمة ومن هنالك صار ضبط البلاد جميعها ككسمة وجهاتها والجعفرية إلى حد قبيلة الزرانيق من تهامة .

وفى نحو شهر صفر من سنة ١٣٣٧ وصل أسطول إنكليزى نحو إحدى عشرة باخرة إلى ميناء الحديدة فضربها بمدافعه الكبيرة وأضر بكثير من بيوتها ومساجدها حتى اضطر أكثر أهلها إلى الانتقال عنها واحتلها الانكليز ووصلت إلى الحديدة بعثة إنكليزية رئيسها الكولونيل جوكوب تريد الوصول إلى صنعاء إلى الإمام بكتاب من لندن ، ولما وصلت إلى باجل حالت قبيلة القحراى من تهامة بينها وبين الوصول إلى صنعاء فأرسل الإمام مائة جندى وثلاثة عشر فارساً مع الوالى محمود نديم وألف جنيه فلم يتم إطلاق البعثة للنفوذ إلى صنعاء خشية اتفاق الإمام والإنكليز فأرسل الإنكليز طائرة من

عدن فوق قبيلة القحراى فلم يكترثوا ، وبعد أربعة أشهر أطلقوا البعثة لتعود من الحديدة إلى عدن ثم سلم الإنكليز الحديدة للسيد محمد الإدريسى ، وبعد ذلك أمر الإمام بزحف جنوده فى الجنوب فأخذت الضالع والشعيب والأسعود والقطيب .

قدوم سيف الإسلام ولى العهد صنعاء

وفى ٢٣ من الشهر المذكور وصل من شهارة إلى صنعاء سيف الإسلام أحمد بن الإمام لزيارة والده الإمام ومعه شقيقه سيف الإسلام محمد بن الإمام فاستقر مدة حظيا فيها بالمراجعة فى مهام الأمور ، ثم عاد ولى العهد أحمد إلى السودة ومنها إلى شهارة وبقى البدر محمد بمقام والده للقراءة والتفرغ لدرس العلوم وكانا غاية فى النجابة والشغف بمعالى الأمور والبحث عن أحوال الجمهور . وفى شهر جمادى الأولى وجه الإمام السيد على بن أحمد بن إبراهيم عاملا على جبل برع ومعه عصابة من الأجناد فعزم إليه ودخل الجبل المذكور بدون حرب وقتال وأقبل أهل الجبل إلى الطاعة يهرعون وأخذت عليهم أيمان البيعة وانتظمت أحواله فى أقرب مدة .

وفى هذا الشهر أيضاً وجه الإمام القاضى عبد الله بن أحمد العرشى عاملا لناحية جهران وعين عاملا على صنعاء السيد حسين بن على عبد القادر . وفى شهر رجب وثب الشيخ محمد بن عايض العقاب بعد أن تمالأ هو وأشرار حبيش على من كان بحبيش من الجند الإمامى فقتلوا منهم جماعة يزيدون على العشرة واغتالوهم وثاروا للخلاف وتبعهم كافة أهل حبيش على الخلاف والتمرد عن الطاعة ، فحصل الحرب واستمر بين المخالفين من أهل حبيش وجنود الإمام التى وجهها إليهم سيف الإسلام أحمد بن قاسم تحت قيادة أخيه السيد عبد الله بن قاسم ، ولكن الجند الإمامى لم يتيسر له إخماد نيران بغيهم وجهلهم والانتصاف منهم لما ارتكبوه من عظيم الإثم والفتك بالمجاهدين غيلة وهم آمنون . وفى أثناء ذلك تيسر خروج القاضى عبد الله محمد يونس حاكم حبيش ومن معه من بقية الجند الإمامى إلى إب بعد أن حاصرهم الباغون

أشد الحصار فى ظلمة ، ولم تخل الوقائع بين الفريقين عن معارك قتل فيها من الباغين جماعة .

وفى شهر رجب أيضاً جهز الإمام السيد محمد بن على الذارى لعمالة زبيد وكانوا قد راسلوا الإمام بالطاعة واستقدموا الجند الإمامى لكن كان يحول دون ذلك تمرد أهل وصابين عن الطاعة . فعين الإمام لعمالة وصاب العالى السيد محمد الوزير والسيد هاشم المرتضى حاكماً وأمر الإمام السيد يحيى بن على الذارى بالعزم معهم وأصحبهم من الجند الإمامى نحو ألفى رام ومدفعين وما يلزم لذلك من العدة والمهمات ، وأمر السيد عبد الله الوزير بأن يجمع جنداً من البلاد التى بنظره وأن يلقى الجميع إلى عتمة ، وكان السيد محمد الذارى هنالك واليه حكومة تلك الجهة فتوجهوا جميعاً والتقى الأمراء بعتمة فتكاثر عدد الجند لديهم ومكثوا مدة يراسلون أهل وصاب ويرغبونهم فى الطاعة وحقن الدماء واجتماع الكلمة .

وفى أثناء شعبان وصلت البشرى من الأمراء الذين حول وصاب العالى بأنه كان التقدم من الأجناد الإمامية على وصاب العالى بعد الإعذار والإنذار وافترق الجند الإمامى إلى طائفتين ، طائفة مع السيد عبد الله الوزير تحت قيادته وعددهم كثير فتقدموا من جهة ، والطائفة الأخرى مع السيد محمد بن على الذارى وأخيه السيد يحيى الذارى وغيرهما تقدموا من جهة أخرى ، وجرى بين الفريقين فى الجهتين حرب مهول وقتال استبسل فيه المجاهدون وأظهروا فيه من الإقدام ما لا مزيد عليه . وانجلت المعركة عن استشهاد جماعة من المجاهدين وجرح جماعة وقتل من الباغين ما ينوف عن ثلاثين قتيلا وجرح منهم كثير وأسر منهم عدد غير يسير وانهزموا هزيمة فاضحة . وارتقى المجاهدون الجبل من جميع نواحيه إلى أن وصلوا إلى (الدّن) ، وبعد هذه الحرب أقبلوا إلى الطاعة وطلبوا الأمان وبذلوا الرهائن فأخذت منهم جميعاً وأقبلوا بعدهم أهل وصاب السافل وضبطت أمور الجبل كله ، وبعد ذلك انفصل الجيش العازم إلى زبيد من الدن متوجهاً مع عامل زبيد السيد محمد بن على الذارى وما زال يسير سيراً رويداً حتى وصل زبيد فى أثناء شهر رمضان من هذه السنة ولم يلق فى طريقه حرباً ولا قتالا بل واجهته

أهل تلك الجهة بالطاعة ، وكان القائم فى ذلك بالأثر الحسن السيد أحمد بن عبد الرحمن الأنبارى حاكم زبيد . ولما استقر العامل ومن معه بزبيد تلقاهم الجميع بالترحيب ، وشرع العامل فى ترتيب الأمور وأنزل جماعة من الجند فى قلعة زبيد وهى قلعة حصينة ضخمة قديمة البناء .

وأما السيد عبد الله الوزير فإنه مكث هنالك بمن معه من الجند أياماً ثم توجه بجنده نحو جبل رأس ودباس وهنالك لبث برهة قرر الأمور وضبط أحوال الجبل المذكور وما إليه ثم تحول إلى حيس . وقد تجمع من الأشرار بمدينة حيس لمعارضة قصده فجرت بين الفريقين حرب عظيمة أسفرت عن انهزام الأشرار بعد قتلى كثير منهم وجرحى ، ودخل الجند الإمامى مدينة حيس ظافراً واستقر هنالك السيد عبد الله الوزير أياماً يرتب الأمور وأرسل إلى مرسى الخوخه من رتبه وضبطه وأحكم أموره .

عزم السيد على بن عبد الله الوزير إلى اليمن الأسفل

وفى أثناء شعبان من هذه السنة جهز الإمام السيد على بن عبد الله الوزير ومعه نحو ألفين من المجاهدين وما يحتاج إليه من المدافع والمؤن ومهمات الحرب جهزه إلى اليمن الأسفل ، ولما وصل إلى المخادر كاتب إلى المخالفين من أهل حبيش بالنصائح واستمالهم وحذرهم عن الاستمرار على ركوب القبائح فلم تنجع فيهم تلك الأدوية وحكموا على أنفسهم بأن لا دواء لهم غير السيف ، فتقدم الجند الإمامى على عزلة المشيرق وقد تجمع المخالفون إليها وإلى ما حولها من العزل ورأسهم الباغى محمد عايض العقاب ، فدارت رحى الحرب بين الفريقين وكان يوماً مهولا ولكن لم يمض نهار ذلك اليوم حتى انهزم الباغون وتقدم المجاهدون فى عزل بلاد حبيش إلى أن وصلوا ظلمة مركز الناحية وأحرقوا أكثر الأور وانتهبوها وتم للمجاهدين اجتياز ما مسافته نحو أربع ساعات فلكية من البلاد المخالفة وقتل منهم كثيرون وأسر منهم جماعة وفر محمد عائض العقاب .

وفى اليوم الثانى من تقدم الجيش تحرك الشيخ حمود بن عبد الرب بن قائد بن سنان من مشايخ بلاد العدين والشيخ محمد عبد الوهاب بن محمد بن

قاسم من مشايخ إب بجماعتهما على بيوت بنى العقاب فى جبل العقاب وضايقوهم فى مساكنهم واستولوا على بيت محمد عايض ففر لا يلوى على شيء واختفى ولم يعرف له مقر . وبعد هذه المعركة انتقل الأمير المذكور إلى ظلمة وبث الأمان وأقبل الناس إليه أفواجاً إلى الطاعة والرجوع إلى سلك الجماعة . وكانت وقعة عظيمة اهتز لها اليمن الأسفل من جميع جهاته . ثم شرع الأمير فى أخذ الرهائن من جميع البلاد الحبيشية ، وضبط البلاد ضبطاً محكماً وأخرب الحصون التى تظاهر أهليها بالعدوان كحصن عيال إبراهيم وغيره ، ووفد إلى الأمير وهو مقيم هنالك مشايخ اللواء التعزى وأظهروا الانقياد والندم على ما كان بدر منهم من الميل إلى العناد .

وفى أثناء شعبان أمر الإمام السيد يحيى بن محمد عباس عامل النادرة بتوجهه مع ثلة من الجيش إلى قعطبة فتوجه إليها بمن معه من المجاهدين وضبط أمورها وألزم عامل قعطبة القاضى أحمد الآنسى أن يرجع إليه فكان من عامل قعطبة القيام التام بإصلاح أكثر أطرافها ووجه عنايته إلى ناحية مريسى التابعة لها فجلب مشايخ القشم الأكبر منها وأخذ منهم رهائن الطاعة وانقادوا على أحسن حال .

حوادث لواء تعز

كان قد جرى من الحوادث فى لواء تعز قبل وصول الجند الإمامى صحبة الأمير السيد على الوزير غرائب من العدوان منها ما حصل بين الشيخ محمد حسان المنتمى إلى طريقة الصوفية وبين الشيخ على عثمان من الحرب التى عظم شرها وضررها وأهلكت كثيراً من النفوس ، وسببها أن الشيخ على عثمان كان عاملا على المخا من جهة الدولة العثمانية ولديه جملة من المدافع الكبار وكثير من المهمات الحربية وذخيرة البنادق ، فاستولى عليها وأخذها تحت يده ومكث يأمر وينهى كما كان فى أيام الدولة التركية ، وألف حوله جماعة من أهل صبر وغيرهم واستخدمهم فى الضبط وإنفاذ الأوامر ، والشيخ محمد حسان فى آخر أيام الأتراك كان قد عظم نفوذه فى قضاء المخا عموماً وفى ناحية مقبنة وشرعب وأطراف بلاد العدين وجبل حبشى وهو مسكن أبيه وفى جبل صبر وصارت كلمته المقبولة وإرادته النافذة فتحركت نفسه للاستيلاء

على المدافع التى لدن على عثمان فأبا الخنوع لإرادة حسان وظهر الحرب بين الفريقين واستمرت مدة وهلك من النفوس جم غفير ، وأرسل سيف الإسلام أحمد بن قاسم جماعة من لديه لإصلاح الحال فتم على يد الجماعة المرسلين رفع المطارح وإسكان القارح ورجع كل واحد إلى محله وعاد الجماعة إلى إب إلى سيف الإسلام أحمد بن قاسم ومنها ما حصل من الاختلاف بين المشايخ أولاد نعمان مقبل أهل الحجرية والشيخ على عثمان والسبب فى ذلك المدافع التى لدن المذكور كان مرام أهل الحجرية أن يسلم إليهم بعضاً منها فأبى فوصل الاختلاف إلى درجة الحرب ثم حصل السعى بين الطرفين فى المصالحة على تسليم البعض وانفصل بذلك النزاع بين الفريقين .

ومنها تحرك نور الدين حسان بجبل حبشى من الحجرية منادياً لأولاد نعمان مقبل ومريداً الخروج عن سلطتهم واستقلاله بأمور الجبل على أقل الأحوال وإن تمكن من إذلالهم فهو المراد فكان بين المذكورين وبينه وقعات أسفرت عن إخفاق مسعاه وعضد خصومه الكثير من أهل الجبل المذكور .

انتقال أمير الجيش إلى الجبلين

وفى شوال منها انتقل أمير الجيش السيد على الوزير من حبيش إلى الجبلين من عزل العدين فوفدت إليه المشايخ والأعيان من قضاء العدين وأطرافه وبذلوا كل ما فى وسعهم من الطاعة والانقياد والرغوب فى الازدياد وبهذه الأيام وجه الإمام عمالة قضاء العدين إلى الشيخ حمود بن عبد الرب ابن قائد بن سنان ، وعمالة جبل حبيش إلى الشيخ محمد بن عبد الوهاب بن محمد بن قاسم .

وفى خلال إقامة الأمير بالجبلين ورد إليه وفود مشايخ اليمن الأسفل فقابلهم أحسن المقابلة ثم انتقل إلى عزلة الساره من قضاء العدين ، ومن هنالك باشر إكمال ضبط ما بقى من العدين ، وأخذ الرهائن من بلاد القبلة التى سكانها من البدو أهل المواشى وهى تتصل بأطراف وصاب وتيسر له ضبط مخلاف البعادن والمزاحن وما وراءهما إلى حدود حيس وجبل رأس

ثم مد يده لضبط ما حول تعز من النواحى كشرعب وذى سفال والجند وغير ذلك .

فتح المخاء

وفى شوال منها أمر الإمام السيد عبد الله الوزير وهو مقيم بحيس أن يقصد المخا بمن معه من الجند ، فتوجه إليها وواجهته البلاد بالطاعة والدخول فى حزب الجماعة يقدمهم الشيخ على عثمان وأخوه الشيخ عبد الله عثمان فإنهما بادرا إلى إجابة داعى الحق ونهضا بما يرام منهما من الإقبال إلى ما فيه المفاز ، ولا يخفى ما عليه المخا فهو من الأهمية بمكان عظيم ، فإنه ميناء اليمن الكبير . فاستقر بمن معه من الجند بمدينة المخا وجلب إليه مشايخ قضاء المخا وأخذ منهم رهائن الطاعة وأرشدهم إلى ما هو عند الله أنفس البضاعة ، ومع ذلك لم يتمكن من استخلاص ما بيد الشيخ على عثمان من آلات الحرب والزائد وأعرض عن ذلك دفعاً للمفسدة ورعاية للمصلحة ، وبعد أن مكث هنالك برهة من الزمن قفل راجعاً إلى مركز الأعمال المنوطة به مدينة ذمار وأضيفت أعمال المخا إلى السيد على بن عبد الله الوزير .

دخول أمير الجيش إلى تعز

وفى ١٥ ذى الحجة منها تحرك أمير الجيش السيد على الوزير بمن معه من الجيوش من الساره . وقد ضاق بها الفضاء عدداً وعدة قاصداً مدينة تعز وما والاها من البلاد التعزية وجبل صبر فدخلها الأمير والجند الإمامى دخولا معظماً وكان الأمل أن لا يظهر هنالك نجم حرب لأن مظاهر أهلها كانت مظاهر ميل إلى الطاعة وإخلاد إلى السكون ، إلا أنه لم يحط الجيش الإمامى أثقاله فى ربوع تعز حتى فوجئْ بالعدوان من أهل جبل صبر فانهال عليهم سيل الجيوش الإمامية وجاءهم بما لا قبل لهم به ، فلم تمض إلا سويعات حتى مال العادون إلى الفرار وولوا الأدبار واقتحم العسكر الإمامى وراءهم ذرى الجبل وتوغل فى شعابه واحتوى على غنائم عظيمة وأموال جسيمة وكثرت منهم القتلى ونزلت بساحتهم جزاءاً لبغيهم مرارة البؤس وأتى الأمير بأسرى كثيرة ثم نودى بالأمان بعد أن أخلد أهل صبر إلى الطاعة وندموا على ما فعلوا

وعلموا أنهم جنوا على أنفسهم هذه الحرب الضروس ، وبعد ذلك أقبل الناس إلى الطاعة أفواجاً وامتلأ مقام الأمير المشار إليه بالرؤساء والمشايخ وبذلوا الرهائن المختارة .

وتم للأمير فى تلك الأثناء ضبط جبل صبر بأجمعه ومقبنه وشرعب والحجرية والقماعرة وبلادها ، وأرسل إلى كل جهة عصابة من الجند لحفظ مراتبها وبث العمال فى الجهات وعم الناس بفضل الإمام اليُمن والأمان . وجمع الأمير ما كان لدى أهل صبر من سلاح الحكومة العثمانية وأقر بعد مواذنة الإمام على عمالة الحجرية الشيخ عبد الوهاب بن نعمان مقبل ، وكان عاملا عليها من أواخر أيام الأتراك ، وعلى عمالة القماعرة الشيخ محمد ناصر باشا بعد أن أذعن لتسليم ما لديه من المدافع والبنادق وبعض الزائد ، وبالغ فى ضبط المعتدين وكف أيدى الآثمين حتى شاع الأمان واستتب وعرف كل أحد أنه قد انقضى زمن الشرور والأطماع ، وجاء الصلاح وأسفر نور الفلاح . وفيها عين الإمام السيد على بن محمد المطاع عاملا على قضاء رداع فتوجه بثلة من الجيش الإمامى فأظهر كمالا وأحسن الضبط بالرهائن المختارة وكف أيدى الفساد وخمد الفتن والمحن التى كان شررها يتطائر فيما بينهم فى أكثر الأيام .

فتح جبل ملحان

وفيها أمر الإمام حاكم المحويت السيد اسمعيل بن حسن الوادعى بالتوجه إلى جبل ملحان لترتيب أموره وضبط جهاته ، فتوجه بعصابة من الجند الإمامى وجمع من بلاد المحويت قوماً ضمهم إليه فقابلهم أهل البلاد بالطاعة والانقياد ، ودخل الجبل فى سلك البلاد الإمامية ورتب أمورها وأزال أدران الاختلاف والفساد ، ولم يبق إلا اليسير من أطرافه وتوقف من أهله عن الطاعة عزلة همدان وما ماثلها واستقر الحاكم المشار إليه فى أعلى ذروة مذكراً وناصحاً لأهل الجبل ومرشداً لهم إلى سبيل الخير ، ولكنهم قوم ساد عليهم الجهل وتباعد عهد انقيادهم بما تمرنوا عليه فى عهد الأتراك من عدم الطاعة والتهاون بها والعدوان على عمال الأتراك ، فلهذا لم تستقر أفئدتهم على الطاعة .

ابتداء تشكيل الجيش النظامى

وفى هذه السنة أمر الإمام عمال الجهات المجاورة لصنعاء بجمع جنود من قبائل هذه الجهات وفى أقرب مدة تألف من سنحان وبلاد البستان وبنى الحارث وبنى حشيش وغيرهم ما يزيد على ألفى مقاتل . فأمر الإمام بتشكيل قسيون لقيد أسمائهم وضمنائهم وكفلائهم والنظر فى أمورهم ، وهذه الهيئة مؤلفة من رئيس : السيد حسين بن على عبد القادر ، والقاضى لطف بن محمد الزبير عضو ، والقاضى حسين بن أحمد الشوكانى عضواً ، وكتبة . وأنزلهم الإمام فى الثكنات العسكرية التى كانت تسكنها جنود الأتراك الموجودة فى الجهة الجنوبية من سور صنعاء المسماة بالعرضى . وبعد اجتماعهم صار ترتيبهم زمراً (أى سرايا) على قواعد الجيش التركى ، فجعل الجيش منقسما إلى طوابير « أى أفواجاً » متعددة يطلق على الأول منها الطابور الأول والثانى الطابور الثانى وهكذا . ويجمع الثلاثة الطوابير اسم آلاى « أى لواء » وكل ثلاثة من الآلايات اسم فرقة والمجموع بجمعه اسم الجيش النظامى المظفر ، وكل طابور يكون مؤلفاً من أربعة بلوكات والبلوك الواحد « أى السرية » عبارة عن مائة رجل ولكل واحد رقمه الأول والثانى وهكذا ، ويوجد فى البلوك الواحد عريفه وشاوش ونقيب وأمير يسمى بالملازم الأول أو الثانى ، وعلى الطابور أمير يطلق عليه أمير الطابور ، ولكل بلوك كاتب خاص . وبذل الإمام فى هذا السبيل غاية المجهود واهتم به اهتماماً عظيما ، ورتب الأمراء على الجند كما وصفنا وكان غالب الأمراء من الأتراك الذين اختاروا البقاء باليمن وبعضهم من أبناء اليمن الذين كانوا قد تخرجوا من المدارس التركية واستخدموا بوظائف الجيش التركى . واختار الإمام لإمارة الجيش المظفر الشريف عبد الله بن محمد الضمين من أشراف الجوف الحمزات فأسند إليه إمارة الجيش وكان الأمير المذكور قبل أن ينتمي إلى الإمام قد أقام بخدمة الأتراك فى العسكرية مدة مديدة إلى أن منح من الدولة العثمانية بلقب « أى مرتبة مقدم » بكباشى فله وقوف تام واطلاع على أساليب النظام ورتب الإمام أيضاً فى الجيش ما يحتاج إليه من الكتاب والشعب العسكرية

بمعيته الأمير والطوابير والبلوكات وهيئة أركان حرب . وإلى هذه الهيئة وظيفة تدبير حركات الجيش حال القيام بالمدافعة والإقدام وغير ذلك .

وشرع الأمراء والمتعلمون من العسكر يعلمون أفراد الجند التدريب العسكرى والنظام وأصول تعبئة الجيش وكيفية الإقدام والتأخر والمهاجمة والتوصل إلى ارتقاء الحصون وغير ذلك .

وأفرد من العسكر كثيرون انتخبوا رماة بالمدافع وكان يطلق عليهم طوبجية « أى مدفعجية » وهذا لفظ تركى .

ثم أمر الإمام بتشكيل مدرسة حربية وفتحت بعد أن رتب أمورها من الأساتذة ومعلمين ومنح السادة والقضاة الأولوية فى الدخول فيها لدراسة الفنون المتعلقة بالعسكرية وبما تكسب به المهارة فى تدبير الجيش ولوازمه والحركات الحربية على أن من أكمل دراسة ما يحتاج إليه نال الشهادة من معلميه ومنح من الإمام رتبة أمير على بلوك « أى سرية » وبهذه المدرسة سد حاجة الجيش من الأمراء والضباط . ثم أمر الإمام أن يضم إلى مشاة الجيش جماعة من الخيالة ورتب لهم أميراً مخصوصاً لتدريب الفروسية وأجرى لهم ولخيولهم الرواتب الكافية .

مكتب التلغراف

« أى البرق السلكى »

وفيها أمر الإمام بفتح مكتب لتدريس فن التلغراف فانخرط فى سلكه جماعة من صنعاء ومن غيرهم ولم تمض برهة يسيرة إلا وقد تعلموا ذلك وانتفع بهم وعينوا فى مراكز التلغراف مأمورين كالسابقين من الأتراك .

خلاف قبيلة المعاصله وتأديبها

وفى أواخر هذا العام تحركت قبيلة المعاصلة من قبائل قضاء زبيد للخلاف وتولى كبر هذا الخلاف السيد على طاهر من رؤسائها ، فتجهز إليها الجند الإمامى من زبيد ونزل بساحتهم وأوعدهم وأنذرهم عاقبة مكرهم وبغيهم فلم تغن فيهم النصائح وبادروا الجند الإمامى بالحرب فقابلهم الجند الإمامى بمثله

وجرت بين الفريقين معركة كبرى أظهر فيها الفريقان كل مقدور من الاستبسال والشجاعة وكادت الدائرة أن تكون على الجند الإمامى ، فأدركهم الله بعصابة كبيرة من الجند الإمامى وصلت إليهم وهم على الحرب فصوب الواصلون بنادقهم إلى نحور الأعداء وتعاون الجميع عليهم فأسفرت المعركة عن هزيمة البغاة وتفريقهم أيدى سبأ واحتوى المجاهدون على أموالهم وكانت شيئاً عظيماً ، وقتل منهم عدد غير يسير وكان من جملة من فر منهم السيد على بن طاهر وبعض قرابته .

انتقال الإمام إلى الروضة

وفى أثناء شوال منها انتقل الإمام إلى الروضة وأدرك فيها عيد الأضحى وأتته وفود القبائل من كل جهة للتهنئة والسلام وشوهد من الجمع فى يوم الغدير ما لم يعهد مثله ووصلت إلى الإمام التهانى من الأدباء والأعيان ومنها هذه القصيدة للقاضى عبد الكريم بن أحمد مطهر :

سريت وبى سارى الغرام يسير ... أجوب فيافى هجرهم وأدولا
وأطلب من دهرى إعادة فائت ... من الأنس ولى والدهور هولا
ليالى لأربع الحبيب بنازح ... على ولا يسير الوصال عسير
وأيام أنس يا سقى الله عهدها ... تركنا بها قلب الحسود يفور

ومنها :

لعمر أبيك اليوم ما اللوم صار فى ... وعهد الهوى ما عشت ليس يجور
على لهم إرسال غيث مدامعى ... غديراً وإنى بالوفاء جدير
ولما جرى ذكر الغدير تذكرت ... غديراً ويوماً ما سواه شهير
غديراً قضى فيه الرسول لصنوه ... وأسراب أملاك السماء حضور
بصوت إلى الأسماع ما زال واصلا ... له فوق متن الكائنات عبور
ومد إلى حسنى الولاية باعه ... وأكرم بمدٍ لم تجزه بحور
وزف عروس الحق فيه إلى الذى ... يدور عليه الحق حيث يدور
على أبى السبطين نفسى فداؤهم ... جميعاً فهم للعالمين بدور
وهم عصمتى والذخر ما ضل حبهم ... ولا خاب يوم الراسيات تمور

وفى أطلس الأبناء منهم كواكب   لا نوارهم عند الخطوب سفور
إذا أفلت منهم نجوم هـــداية   تبدى سواها واستسر غرور
وما برحوا والله منجاة لائذ   وأمن مخوف قدمتـــه شرور
حماة من البلوى دعاة إلى الهدى   وفيهم لسيما الصالحين ظهور
تضىء من التقوى عراص ديارهم   ويلقى بهم للنسك ثُمة قصور
ويزدان وجه الدين ما مرّ ذكرهم   كما بات طرف العدل وهو قرير
هم القوم أرباب العنايات والأولى   يتـــوق إليهم منبر وسرير
حوت سور التنزيل جم ثنـــائهم   فطال لهم حول العناية ســـور
وخصوا بأفلاك الخلافة أنهـــا   عطية خـــلاق عطـــاه وفير
فما زال فيهم نورها أى مشرق   وهل مثل أنوار الخلافة نور
إلى أن حوى اللألاء منها بنهضة   إمام بأسرار الزمـــان خبير
أبو أحمد قاموس هدى محمد   إليـــه بحور العـــارفين تصير
إذا نضبت عند العويص رايته   خضماً بعذب الأطلاع يفور
له المدد الوهبى يقضى بأنمـــا   حباه بما فوق العقول قـــدير
فإدراكه فيض الإلـــه وسره   مهيب وباع القول فيه قصير
فجدد رسم الشرع بعد اندراسه   فبادت طواغيت وزال فجور
وأجرى جواد العدل فى كل فسحة   من الأرض لا يوهى خطاه عثور
وكف أكف الظـــلم فانجاب ليـــله   وأسفر صبح الحق وهو منير
وأصبح روح الأمن فى كل بلدة   يضوع وضام المعتدين ثبور
فلو شاء جمع الشاء والذئيب ما عدا   عليهـــا ولا استقوى بهن نفور
وأما جهاد الظالمين فما لنـــا   سبيل إلى تعـــداده وشعور
دعى ديشان البغى فى القطر صولة   وشخص الهدى قد غيبتـــه قبور
فمرت من الأعوام عشرون أو دنت   إليهـــا وفيهـــا للجهاد نشوى
فلم يخل عام من معـــارك عدة   لرنتهـــا طول الزمان صرير
وفى بعض ما فى العام هذا ضخامة   تساءل عنهـــا ما حوته دهور
مواهب فيهـــا للعنـــاية مظهر   ونصر إلى نصر يزف كبير
وما يسر البارى فتـــوح تتابعت   لها غرر وضاحة وســـفور
ولما طغى من فى إصاب وجاهروا   بغاً دهاهم للحتـــوف مثير

فسل عنهم يوم انهزام جموعهم ... وقد قطعت روس وأحـــرق دور
وسل عن حبيش حين زاغ عقابه ... فالت عليـــه بالدمار صقور
دعى قومه من حمقه لغـــواية ... فقالوا أطعنا والدبور جسور
فباؤا بإثم البغى بعـــد ندامة ... وهبت عليهم بالهـــلاك دبور
وفى حيس لما آثروا منهل الردى ... على السلم باروا حين عز نصير
وما صبروا والحرب قد دك أهله ... بعيداً وما منهم عليـــه صبور
جنوا ثمر العدوان مراً وعوجلوا ... بخسف فجند الحق فيه يغير
وأما فتـــوح السلم فهى كثيرة ... توالت وبالبـــاقى علاه يشير
إمام الهدى لله موكبك الذى ... به انشرحت يوم الغدير صدور

فناء عظيم

وفى هذه السنة حدثت باليمن الأسفل وما إليه علة بكثير الناس كالنافض أو نحوه ، فكان من إصابته يمرض إلى يومين أو ثلاثة أيام ويموت ، وسرت إلى بلاد يريم وما حولها ثم إلى بلاد ذمار وبلاد أنس والحدا وجهران ثم إلى قرى معلومة فى بلاد الروس ومات من هذا المرض الألوف المؤلفة ، وتواترت الأخبار بحصر الموتى منها فى نفس مدينة ذمار إلى ثلاث مائة فى كل يوم فسبحان القادر .

وقال الأخ محمد أحمد بن قاسم حميد الدين فيما رأيته بخطه أنه وقع فى سنة سبع وثلاثين وثلاثمائة وألف المرض العام باليمن وموت كثير لاسيما باليمن الأسفل من عدن إلى بلاد جهران شرقاً وغرباً ، ولم يسلم من اليمن إلا القليل قال وكنت إذ ذاك فى مدينة رداع واستمر المرض والموت فى جميع البلاد محرم وصفر وربيع الأول ومات خلق لا يحصون ، قيل إنه خرج من نفس مدينة ذمار ثلاثة وعشرون مائة جنازة ، هذا على قول المقلل والمكثر يزيد وذلك فى ظرف عشرين يوماً ، ومن مدينة يريم كثيرون ومن مدينة رداع نحو مائتى نفس بالمشاهدة ، وأما اليمن الأسفل فى نحو عدن وتعز وإب وجبلة وبلادها فخلق عظيم وأكثر الموت من النساء والصبيان وعدمت الأكفان بالكلية لعدم البز فى ذلك الوقت حتى بلغ أنهم كفنوا فى الجلود . وأما جهات صنعاء فوقع المرض والموت الكثير فيها فى آخر هذه السنة .

وفيات النبلاء فى سنة ١٣٣٧ سبع وثلاثين

وفى يوم ١١ محرم منها توفى بهجرة حوث السيد العلامة على بن حسن ابن حسين بن عبد الرب بن أحمد بن على بن أحمد بن محمد بن على الأعضب الحسينى الحوثى المعروف بسارى .

أخذ بهجرة حوث عن والده وعن شيخ الإسلام على بن على اليمانى ، وكان عالماً عاملا ورعاً تقياً إماماً لمحراب جامع حوث معتكفاً على التدريس فيه وفصل شجار من يرد إليه .

وكانت وفاته بحوث ورثاه السيد العلامة عبد الله بن ابراهيم بن أحمد بهذه القصيدة :

وافى الكتاب وما يدريك حين تلى ... ماذا أثار من الأحزان والوجل
صك المسامع أجرى الدمع أوحش من ... يقرأ ويسمع فى الأحياء عن كمل
فالخطب قد جل بل عم البلاد وهل ... خطب يقارب رزءاً فى الملأ بعلى
قد كان بدراً محاطاً وسط هالتـه ... فى حوث مطالعه فى دارة الحمل
طلاب علم وإرشاد يفيـدهموا ... وللشريعة يجريهـا بلا ميل
وشاد ذكراً لطود العلم والده ... الزاهد العابد الراقى على زحل
أليف إرشاد خلق الله مسلكه ... كاسمه حسن خال عن الدغل
عليهما فأبكى إذ تبك السماء ومن ... فى الأرض قد جاء موصولاً عن الكمل
أو المصلى هـو الباكى وقابله ... من السموات يبكى مصعد العمل
كذا التفاسير فى آى الدخان وقل ... يارب يارب يا من جل عن مثل
ارحمهما رحمة يزداد نورهما ... وفى الجنان ينال غاية الأمل
وأعظم الأجر فى رزء الأنام بهم ... للمسلمين واخلفهم بخير ولى
على ذويهم وألحقنا بهم صلحا ... آمين يا من قضى بالموت فى الأزل

على بن صالح الحوشبى

وفى محرم منها توفى الفقيه العلامة على بن صالح بن محمد الحوشبى الذمارى ، مولده سنة ١٣٩٠ تسعين بذمار ، وأخذ عن والده والفقيه محمد

بن يحيى داديه والسيد العلامة يحيى بن حسين بن محمد بن الإمام ، والسيد على بن نجم الدين والسيد على بن حسين بن محمد ، والفقيه الحسين بن أحمد العشملى ، ونسخ شرح الأزهار بحاشيته وحفظ القرآن عن ظهر قلب ، واشتغل بتدريس علوم الهداية بالجامع الكبير بذمار ، وكان إمام محرابه وسادنه ، وحج فى هذه السنة ومات فى طريقه بعد عوده من الحج فى بلاد حاشد .

الإمام أحمد بن عبد الله الجندارى

ومات مهاجراً فى العنسق بجبل هنوم فى بلاد الأهنوم يوم الأربعاء تاسع صفر سنة ١٣٣٧ عن سبع وعشرين سنة من هجرته عن وطنه صنعاء وعن سبع وخمسين سنة وخمسة أشهر من مولده .

دعاه فى تاسع الأيام من صفر إليه من خلق الإنسان من عجل
عن سبعة بعد عشرين لهجرته ونعشه هدى طه خاتم الرسل
وعمره السبع والخمسون أجمعه فى الدرس والذكر فى حل ومرتحل
فى حفظ (عامر) فى زهد الفضيل عياض فى عبادة زين العابدين على
ففاز بالخلد والبشرى تؤرخ أضحى أحمد فى جوار الدائم الأزل
١٣٣٧

* * *

الجهبذ الإمام الحافظ العلامة المحدث أبو على أحمد بن عبد الله بن عبد الرحمن الجندارى الصنعانى ثم الأهنومى .

مولده بمدينة صنعاء ليلة نصف شهر شعبان سنة ١٣٧٩ تسع وسبعين ، ونشأ بمدينة صنعاء وروضتها المعروفة ، فأتقن القرآن عن ظهر قلب ، وأسمع تجويده على الفقيه المقرئ محمد بن يحيى الجندارى وعلى السيد على بن أحمد الشرفى ، والفقيه محسن بن محمد الرقيحى وابنه إمام جامع صنعاء عبد الرزاق ابن محسن ، وأسمع القراءات السبع وكتب علوم القرآن والنحو والحديث والأصول والفروع والتفسير ، وأخذ بروضة صنعاء عن السيد عبد الكريم ابن عبد الله أبو طالب فى تلك العلوم ، وأجازه إجازة عامة فى جميع

ما اشتمل عليه كتابه « العقد النضيد » وغيره ، وأقسم فى إجازته أنه استفاد من تلميذه المجاز له أكثر مما استفاد هو منه ، وأخذ عن الفقيه أحمد بن محمد السياغى وأجازه إجازة عامة بتاريخ سنة ١٣٢٠ ، وعن القاضى على ابن الحسين المغربى وأجازه إجازة عامة بتاريخ جمادى الأولى سنة ١٣٢٦ وأخذ عن الإمام المنصور بالله محمد بن يحيى حميد الدين ورئيس العلماء بعصره السيد أحمد بن محمد بن محمد الكبسى والقاضى محمد بن أحمد العراسى والسيد محمد بن اسمعيل عشيش والسيد زيد بن أحمد الكبسى والفقيه أحمد بن رزق السيانى والقاضى على بن عبد الله الإريانى والفقيه لطف بن محمد شاكر وسيف الإسلام أحمد بن قاسم حميد الدين وشيخ الإسلام على ابن على اليمانى والقاضى الحسين بن محسن المغربى والقاضى الحسن بن أحمد المجاهد والسيد أحمد بن يوسف الكبسى والقاضى عبد الله الأكوع والفقيه حسين أحمد الحليلى والفقيه عبد الرحمن الجماعى .

وهاجر عن صنعاء فى شعبان سنة ١٣٠٩ تسع ، إلى الإمام المنصور بالله محمد بن يحيى إلى قفلة عذر ببلاد حاشد فتلقاه بما لا مزيد عليه ، ثم استأذنه فى الانتقال إلى هجرة علمان من بلاد الأهنوم ، وسار إليها فى سنة ١٣١٠ عشر . فعكف على الدرس والتدريس فى فنون العلوم بها . ومن أكابر تلامذته ومن أخذ عنه وانتفع به فى فنون العلوم خليفة العصر الإمام يحيى ابن محمد وسيف الإسلام محمد بن الإمام الهادى شرف الدين وإخوته والسيد أحمد بن يحيى عامر والقاضى عبد الوهاب بن محمد المجاهد الشماحى والسيد عبد الرحمن بن حسين الشامى وأخيه على بن حسين الشامى والأخ أحمد بن عبد الله الكبسى والأخ عباس بن أحمد بن إبراهيم والسيد يحيى الذارى والأخ محمد بن أحمد بن قاسم حميد الدين ومن يكثر عدهم من أكابر العلماء واستجازه خليفة العصر وغيره من أكابر العلماء الأعلام .

وتشرفت بحضور بعض مجالس تدريسه لجماعة من تلامذته بمسجد الغسق فى جبل الأهنوم فى الكشاف وكتاب البحر الزخار .

ومع ما كان عليه من التبحر فى أنواع العلوم والمقدرة الكاملة على الإنشاء والنظم الفائق وحسن المحاضرة والمهارة والبراعة ، فقد كان زاهداً عن التطلع

للإمارة والقضاء والرياسة ، وقد ترجمه السيد محمد بن أحمد بن قاسم حميد الدين وأشار إلى مزاياه النادرة فقال ما نصه :

رأس الزاهدين ، وعين أعيان المتقين ، كان غاية فى العلم والزهد والورع والقناعة والميل عن الدنيا والإقبال على الآخرة ، متواضعاً متذللا ، لم يتمسك بذيول الإمارة ، ولا علقت نفسه بأهداب الرياسة ، منقطعاً إلى العلم والعمل والزهد والصلاح والتقوى . يدرس العلم ويفيد الطلبة ويكرر تلاوة القرآن غيباً آناء الليل وأطراف النهار مع حاجة شديدة ، إلى أن قال : وكان مشتغلا بنفسه كثير الصمت ، لا يتكلم إلا جواباً ، وإذا بوحث فى مسائل العلم تفجرت منه ينابيع الحكمة كأنما يملى من كتاب ، وبالجملة كان آية من آيات الله .

قلت وكان رضى الله عنه قد تبحر فى علم الكلام وبلغ فيه إلى درجة سامية بحيث لم يبق فى عصره فى الديار اليمنية من يضاهيه أو يساويه فيه وصف وصنف المصنفات العديدة فى أصول الدين . ولما سأله بعض أكابر علماء عصره عن الشفاعة أجابه بقصيدة إلى نحو خمسين بيتاً على وزن السؤال ، مطلعهـــا :

سألت أخير الرسل فى الحشر يشفع ومن ذا ببرديهـــا غداً يتلفع
وما طرزت أقوال أمـــة أحمد عليها وما قالوا وصالوا وأجمعوا

وساق فى القصيدة أقوال الأئمة والعلماء فيها واحتجاجاتهم على أقوالهم ونحوها حتى قال فى آخرها :

وهذا مقال للهداة الأولى همو لعلم رسول الله عين ومنبع
همو القوم آثار النبوة فيهمـــو نلوح وأنوار الإمامة تلمع

ثم مال إلى الاشتغال بعلم السنة النبوية فحقق ودقق واجتهد ورجح وقرر وانتقد واستنبط وعمل بما أصح له من الدليل وترك التعويل على التمذهب والقال والقيل ، وانتهت إليه فى آخر أعوامه رياسة المعرفة بعلم الحديث وعلله ورجاله وأحوال رواته فى الاعتقادات والصدق والأمانة والجرح والتعديل ومعرفة الوفيات مع اليد الطولى فى علم التفسير وعلم الطب .

وحج لنفسه وأنفق فى ذلك أطيب الأموال من قيمة بعض كتبه العلمية التى هى لديه أعز ما على الدنيا ورجع إلى جبل الأهنوم .

ومن مؤلفاته حاشية على العقد الثمين فى معرفة رب العالمين . وسمط الجمان . وشرح الرسالة الناصحة للإخوان . منظومة الإمام عبد الله بن حمزة . ونور الصباح على كتاب الإيضاح . وشرح نكت الفرائد . وشرح على قصيدة الصاحب اسماعيل بن عباد التى أولها :

حمداً لرب جل عن نديد   وجل عن قبـايح العبيد
أدينه بالعـدل والتـوحيد   وصدقه فى الوعد والوعيد

وشرح على قصيدة للسيد المعاصر الحسن بن عبد الله الضحيانى سماه الأبحاث السديدة . وشرح الأبيات الفريدة فى تلخيص العقيدة . وله انتقاد القريحة من ينابيع النصيحة . وروض الفؤاد فى مثالب ابن آكلة الأكباد . ثم البرق اللموع فى الجمع بين أحاديث الأماليات والمجموع . وحاشية على أمالى الإمام المرشد بالله ، وحاشية على أمالى الإمام أبى طالب . ورحيق الأنهار فى تراجم رجال شرح الأزهار ، وتحفة الإخوان بنظم تأريخ قيام قرناء القرآن . وغاية القبض فى ذكر أمان أهل الأرض . ومبير الأحزان لأهل الإيمان بذكر أحوال أولياء الرحمن ، وفيه زيادة على ألف ومائة حكاية عنهم فى مجلد ضخم ، وإبانة الشفاعة فى النهى عن تفريق صلاة الجماعة ونبذة فى تراجم شيوخه الأعلام ، والجامع الوجيز الوافى بوفيات العلماء ذوى التبريز ، بدأ فيه من الهجرة إلى نهاية سنة ١٣٣٥ خمس وثلاثين من هذا القرن ، وقد جمع فيه فأوعى وأجاد وأفاد بذكر تواريخ مواليد ووفيات وبعض تراجم مختصرة لكثير من علماء طوائف أهل الإسلام فى عموم الأقطار مع ذكر بعض الحوادث التى تستلفت الأنظار ونحوه من لطائف الأشعار ، وقد أشار الإمام الناصر لدين الله أحمد بن يحيى أيده الله إلى بعض مزايا هذا الكتاب المفيد فى أبيات نظمها ارتجالا وقدمها مع نسخة منه إلى والده الإمام المتوكل على الله يحيى بن محمد بمحروس روضة صنعاء فى ذى الحجة الحرام سنة ١٣٣٩ منها :

إليك أمير المؤمنين ومن لـه   مناقب لا تحصى لمن كان كاتبا

كتاباً وجيزاً فيه من كل فاضل ... ومن كل كرار يهد الكتائبا
ومن كل حفاظ وراوية ومن ... يسلسل آثار النبى والمناقبا
ولا عيب فيه غير أن جموعه ... يهاجمها الإيجاز بالسيف ضاربا
وفى كل حال يرحم الله أحمداً ... فقد سابق الأقران إذ قام قاطباً
وعدد أهل العلم والفضل والتقى ... وقيد ساسات الملوك الغواليا
فجازاه رب العرش خير جزائه ... وأعطاه فى الفردوس حوراً كواعبا

وهو مجلد ضخم جداً ولو توسع فى أبحاثه وتراجم رجاله لزادت مجلداته إلى عشرين مجلداً .

علم النجاة

من آخر شعر المترجم له رضى الله عنه قصيدة إلى تسعة وأربعين بيتاً منها :

أيها الطالبوا النجاة هلموا ... إن علم النجاة علم أهم
اطلبوا الحق حيث كان تفوزوا ... لا تميلوا فى جانب فهو ظلم
إن حب الأسلاف يعمى عن الحق ... كما قال المصطفى ويصم
فترى الطالبين لا يعرفون الحـ ... ـق غير الذى إليه ألموا
كل شخص إلى مذاهب أرض ... دب فيها يؤم حيث يؤموا
سمعه قاصر على علم أهل ... وعن الغير سمع كل أصم
إن أتاهم أصحابهم بكلام ... قبلوه وإن يكن فيه إثم
كذبة من أخيه صدق وصدق ... من بعيد إليه كذب ووهم
كل أرض تقول سحقاً بأن الحـ ... ـق فى أهلها يلوح ويسموا
ما عداها ففى جهنم تاه ... ما له فى الجنان حظ وسهم
ذا يقول النجاة فى جانب النـ ... ـعمان ما فى خلاف ذلك قسم
ثم صنف يقول إن ابن إدريـ ... ـس هو البدر فى السماء الأتم
وفريق يقول مالك الحق ... لديه وما سوى ذلك اسم
وفريق يقول أحمد أدرى ... بحديث الرسول فهو الأهم
هكذا فى الفروع واطرحوا النـ ... ـص بأن التقليد للعقل ظلم
لم يجز غير للعوام اضطراراً ... ولمن ليس عنده منه علم

ذا كتاب وسنة حجة الله على من له من اللطف سهم
صاح إن صح قول طه بنقل فدع الناس إن يكن لك فهم
وأصول الكلام قد حازه القـــــــرآن فهو الشفا لمن فيه سقم
أفضل العلم فى التفكر بالعقـــــــل فلا تعده إذا أنت شهم
إن للعقل فطرة تعرف اللـــــــه على القرب إن يكن لك هم
آل بيت النبى لمـــا قرأنا إنكم للضــــلال فلك ونجم
أكثر الناس القول فيكم فقلنا إن أهل الكساء ذلك الاسم
فالإمامى قال عندى عديد منهم فالنجـــاة عندى أتم
وأتى الأشعرى يقول بأن ال أل فى مذهبى وذلك وهم
وشيوخ للاعتزال يقـــولو ن بهـــذا وكل ذلك حـــلم
وكذا كل فرقة تدعيهم وترى قول غيرها قيد زعم
فسمعنا مقـــال كل وقلنـــا إننا عن مقالة الكل صم
ليس غير الدليل يشفى سقيما فاطلب الحق إن يكن لك فهم
صاح من قلد الأوائل فى وضـــــع دليل فعلمه ذاك رجـــم
إن حسن الظنون كم صد قوماً عن رياض من الجنان فذمـــوا
إن إبليس ضل قوماً فقالوا إن فوز البغيض بالحق زعم
زعمـــوا أن ديننا قد حواه فقهـــاء الأنام منهم وتموا
كل من بعدهم فليس بشىء لو أتى فى جبينه منـــه نجم
لو توخوا للحق واطرحوا ما قاله الأولون للحـــق ضموا
اعتبر بالأولى يساوون عمراً وابن هند ومن إليه ألمـــوا
بالمواسين أحمـــد بنفوس وبمال ومن أتى فيـــه جم
ويقولون كلهم ذو اجتهاد كذبوا إنهم لفى ذاك بهم
أين من حرب أحمد فيه حرب ذا على وسلمه فيـــه سلم
إن يكن مثل هذا نصب عينيك تبعت الذى عموا ثم صموا

وممن رثاه القاضى عبد الكريم بن أحمد مطهر بقصيدة طويلة منها الأبيات الآتية إلا الثلاثة الأبيات المتضمنة فى آخرها . ذكر وفاته ومقدار عمره وتأريخ عام وفاته فزدتها :

قضى وليت القضا لا كان أحمد من ... قضى درى العمر لا يلهيه محتقر
ومات روح التقى لله موقعه ... رزء تطيش له الألباب والفكر
ودك طود من التحقيق وانهدمت ... معالم العلم والأركان والحجر
فاليوم لا فضل ذاك الفضل تعهده ... ولا نسيم الذكاء فى الأفق ينتشر
ولا الدقائق تلقاها محبرة ... من لفظه ببيان كله غرر
وذاك تأليفه وهو الكثير على ... ما قلت يشهد نعم الشاهد الأثر
وبالمحاريب من معنى تهجده ... روح تراه كما قد شاهد البصر
وبالمدارس من تقوى قراءته ... صدى يدوم وإن طالت به العصر
وبالنفوس التى من بحره اغترفت ... فيض يسيل به فى العالم النظر
فيا حفيرة أنس كنت نازحة ... عنا سقتك دموع دونها المطر
لقد هوى فيك بدر كان مسكنه ... منا القلوب ومن سكناه نفتخر
وما تضمنت إلا كل صالحة ... بموته عز أن تأتى لها أخر
من مثله أنفق الأزمان مقتصراً ... على المعاد فلم تطمع به الغير
ولم يمل لبنى الدنيا وزخرفها ... بل كان يمشى على هون ويقتصر
حتى ثوى تاسع الأيام من صفر ... فى هنوم فبكاه البدو والحضر
عن سبعة بعد خمسين لمولده ... حم القضاء وحق القول والقدر
والحمد لله فالبشرى تؤرخه ... مقام أحمد فى الفردوس يبتكر

١٣٣٧

الإمام على المغربى

وفى ضحوة يوم السبت ٢٥ شهر صفر من سنة ١٣٣٧ توفى شيخنا القاضى الإمام مفتى الأنام على بن الحسين بن الحسن بن الحسين بن أحمد ابن القاضى الإمام مؤلف « البدر التمام فى شرح بلوغ المرام » الحسين بن محمد بن سعيد بن عيسى المغربى نسبة إلى مغارب صنعاء الصنعانى .

مولده بروضة صنعاء سنة ١٣٦١ إحدى وستين ، وقرأ بالروضة القرآن وأتقنه غاية الإتقان وحفظ المتون المختصرة فى فنون العلوم عن ظهر قلب ، ثم دخل مدينة صنعاء للقراءة بها وسكن فى منزلة لطلب العلم دكان كفايته

دقيق الشعير فقط يدخله كل أسبوع من بيته وصبر أيام الطلب حتى استفاد واستراح بنيل الأرب .

أتعب النفس فاستراح ومن لم يتعب النفس لم يزل فى عناء

ومن مشايخه بصنعاء وروضتها القاضى أحمد بن عبد الرحمن بن عبد الله المجاهد ، والقاضى الحسين بن عبد الرحمن الأكوع ، والسيد محمد بن اسمعيل عشيش ، والقاضى محمد بن أحمد سهيل ، والسيد القاسم بن الحسين ابن أحمد بن المنصور ، والسيد عبد الكريم بن عبد الله أبو طالب الروضى ، والقاضى محمد بن أحمد العراسى ، ورئيس علماء عصره السيد أحمد بن محمد الكبسى ، والقاضى عبد الملك بن حسين الآنسى ، والفقيه أحمد بن محمد السياغى ، والإمام المهدى محمد بن قاسم الحرثى ، والسيد الحسن بن قاسم أبو طالب وغيرهم .

وأجازوه إجازات عامات فى سنة ١٢٨٦ السيد القاسم بن الحسين والقاضى محمد العراسى والسيد عبد الكريم أبو طالب فى جميع ما اشتمل عليه بلوغ الأمانى لمشحم وكتاب اتحاف الأكابر للشوكانى وروى كتاب العقد النضيد عن مؤلفه شيخه السيد عبد الكريم .

توجه راقم هذه الأحرف إلى بيت القابلى

فى خامس جمادى الآخرة من هذه السنة ، كان توجه كاتب هذه الأحرف محمد بن محمد زباره عن أمر الإمام فى نحو خمسمائة رام من حاشد وبكيل إلى بيت القابلى من أطراف الحيمة الخارجية وانضم إلى هذا الجند بعض أهل الحيمة ومن كان نفوذهم من جهة آنس صحبة عامل جهران القاضى عبد الله بن أحمد العرشى والمدفع الإمامى ، ثم كان توجه جميع الجيش إلى جبل برع للتفريج على الوالد عبد الله بن قاسم حميد الدين وعامل برع الأخ على بن أحمد بن إبراهيم ومن لديهما من المحصورين بعد أن تجمع الكثير من أهل البلاد ومن انضم إليهم من أصحاب الإدريسى من أهل تهامة وغيرها لمحاصرتهم بحصن رقاب برع ، وبوصول الجيش الإمامى إلى بُرَع انفك الحصار على من برقاب .

وفى أول جمعة من رجب أخل بعض الأجناد من حاشد وبكيل بترك بعض المراتب وسئموا البقاء بها فضبطها أهل البلاد وأعوانهم وأعادوا الحصار لمن بحصن رقاب برع من المجاهدين ومن بالحمام من حدود برع واستمرت الحالة على هذه حتى أنفذ الإمام فى أثناء شهر رجب سيف الإسلام أحمد بن قاسم حميد الدين فى نحو ألفين من بلاد البستان وظليمه وبنى الحارث ، فكان فرار أصحاب الإدريسى عن برع بعد أن ضربهم الجند الإمامى وأخذ مدفعا من مدافعهم التى أوصلوها إلى برع وتابع الإمام إرسال كل ما يجب من النفقات والمؤونات للمجاهدين ، وفى أثناء ذلك سئم معظم عقال القوم من بلاد البستان البقاء ببرع ولم يتوقفوا على رأى سيف الإسلام ولا على رأى غيره ، وكان احتجاجهم أنهم لم يؤمروا من الإمام إلا بالتفريج على المحصورين وإخراجهم فى سلامة ، وانتهى الحال إلى خروج كل من فى رقاب برع وغيره وأخذهم لجميع ما لديهم من عدة ومدافع ، وترك جميع جبل برع وشأنه للأعداء . وكان خروجهم من برع فى العشر الوسطاء من شهر شعبان من هذه السنة ، فتمكن الأعداء من ضبط وترتيب جميع جبل برع وبعد ذلك حصل الحرب بين أصحاب الإدريسى والأجناد الإمامية فى أطراف بلاد ريمة حتى شرى الفساد إلى معظم بلاد ريمه ، وانتهى الحال بها إلى ميل معظم أهلها إلى أصحاب الإدريسى ومحاصرة عامل ريمه الأخ محمد بن على الشامى فى مركز القضاء حصن الجبى ومحاصرة من فى كسمه وغيرها من ريمه ، واستمرت المحاصرة إلى أثناء ذى الحجة من هذا العام .

وأما ما كان من الحروب فى بنى سعد المقابلة لجهة برع فقد سبق بيان ما انتهى إليه الحال من جيش حراز ووقوفه فى مراتبه بإزاء جيوش الإدريسى ومراتبهم .

وفى إحدى الليالى نزلت عصابة من الجند الإمامى دون المائة وهم من أهل الحيمة إلى وادى المرقوع فالتقوا بالشريف حمود الدايلى رئيس جيش الإدريسى فى تلك الجهة وأحمد حراه أحد مشايخ القحرى ومعهما ثلة كبيرة من أصحابهما ومن أهل البلاد فهاجمتهم العصابة الحيمية المذكورة فأصيب الشريف المذكور واستولى الجند الإمامى على فرسه ورميت الفرس

الثانية وفر راكبها وانهزم الأعداء ، وبعد ذلك راسل مقادمة الإمام أهل البلاد برجوعهم إلى بلادهم وتأمينهم فرجع الأكثر منهم .

وصول الإمداد للمحالفين

وفيها جمع الإدريسى جمعاً كثيراً من تهامة وضم إلى ذلك أهل الأطماع من حاشد وبكيل فتكاثرت جموعهم فى أطراف تهامة بإزاء المجاهدين ، وتعددت محطاتهم من الحمرة إلى عبال وكان الحرب سجالا بينهم وبين المجاهدين على صفة المغاربى من شمهر إلى المرقوع .

وفيها أمر الإمام الصنو العباس بن على إسحاق بالعزم إلى بنى سور للكشف عن أحوال المقادمة هنالك ، فتوجه إلى هنالك وطاف مراتب الجيش فلم يتقرر ما أسند إلى المقادمة من التوانى عن الوقعات الحاسمة ، ولكن اتساع الأطراف وتوزيع الجيش إلى مراتب بحسب حال العدو كان أعظم موجبات التأخـــر .

ثم أمر الإمام السيد عبد الله الوزير بالعزم إلى تلك الجهة وولاه رياسة المقادمة وأمده بجند كثيف وتابع إرسال الإمداد إليه حتى كثر الجند الإمامى هنالك وصار يربوا على ثلاثة آلاف مقاتل . فاستقر السيد عبد الله الوزير فى بيت المشرقى من جبل الطرف ، وهنالك اجتمع إليه المقادمة السابقون وأعملوا الرأى فى مناجزت الأعداء . واستقر الرأى على أن يكون عنوة أمير الجيش الشريف عبد الله الضمين ومن معه من النظام قصد محطة المرقوع ومن فيها ، وحاكم العر السيد اسماعيل المرونى ومن معه من أهل الحيمة محطة باب العين ، والسيد عبد الله الوزير وباقى الجيش باب القاره ومناجزة الأعداء فى يوم واحد من جميع الأمراء . وكان ذلك فى شهر جمادى الأولى من هذه السنة ، فقام الجميع بما انتدبوا له واستقر السيد عبد الله الوزير فى جبل يابس وقدم من معه من حاشد وبكيل إلى باب القارة وجرى بينهم وبين الأعداء حرب مهولة وشرع الأعداء فى الانهزام فتداركتهم طائفة من جند الإدريسى خرجوا من عبال وجاؤا من وراء ظهورهم ، وكان السيد عبد الله الوزير ومن معه قد تركوا من يصد الغارة من عبال عنهم

فحصل الضرر من والثك ، ولم يسع الجيش المتقدم إلى باب القاره إلا التأخر إلى جبل يابس بانتظام ، وهنالك كانت محطة السيد عبد الله الوزير ووقع من الطرفين قتلى وجرحى واستشهد يومئذ النقيب صالح بن أحمد ردمان رحمه الله .

وأما حاكم العر ومن معه من أهل الحيمة فإنها هاجت الحرب بينهم وبين الأعداء فى جبل سويد ووادى الحارث فهزم جند الإدريسى وتبعهم المجاهدون واستولوا على محطة العين وما فيها من جبى مدفع العدو وغير ذلك ولم يقفوا هنالك ، بل تبعوا الأعداء إلى قرب البحيح وبقى الحاكم ومعه نحو عشرة فى وادى الحارث فلم يشعر الحاكم إلا بتقرب جيش الأعداء الذين خرجوا من عبال ومن كان فى باب القارة ، فارتفع الحاكم من الوادى إلى حزة الجبل وقد داخله كرب عظيم . ووجل على المجاهدين الذين توغلوا فى متابعة الأعداء إلى قرب البحيح . ولكن الله ثبت المجاهدين بما وضعوه وراء ظهورهم من الرتب فى الآكام التى اجتازوها . فحين تقرب الآتون من عبال إلى الوادى صدتهم تلك الرتب عن ولوج الوادى والتمكن من قطع الطريق على المجاهدين ودافعوهم مدافعة حسنة وردوهم على أعقابهم ورجع المجاهدون إلى باب العين .

وأما أمير الجيش ومن معه من النظام فإنهم تقدموا على المرقوع فهزموا الأعداء منه وطردوهم واستولوا على المرقوع وما حوله من الجبال وتوغلوا فى الخبت ، ولكنهم لم يجدوا بداً من العودة بالمدفع إلى محل يتحصنون فيه .

وفى يوم ثانى هذه المعارك أقبل الجيش من تهامة خيلا ورجلا وقصدوا من فى باب العين من جند الإمام بكلية قواهم وجرت بين الفريقين حروب عظيمة تأخر المجاهدون فى آخرها إلى حصن حماظة وحصلت الشدة عليهم هنالك فكانت المراجعة بين المقادمة ورئيسهم وأعمال الرأى فيما يكون ترجيحه من التدبير وإحباط جند العدو الواصل إليه المدد الكثير ، فترجح لدن رئيس المقادمة توجيه العزائم إلى عبال وباب القارة وخالفه أمير الجيش فى رأيه وقال الصواب الآن المحافظة على رأس المال بحفظ ما بقى بأيدينا من الجبال ويكون تكرار الغزو على من فى الحدود والظهر محفوظ ، فصمم

الرئيس على رأيه وتابعه الآخرون امتثالا فرتب الجبال من مدول إلى الزعلى السفلى بالأكثر من حاشد وبكيل ، وفى بنى سعد الشيخ ناصر حسين الأحلسى وإليه مائة رام من أهل الشرقى فى جبل طراوح والشرف ، والسيد محمد حسين القاسمى ومعه عصابة من الحيمة وبنى الخياط فى الجمجمة من بنى حمادى ، وتقدم أهل الحيمة على الكرد وسمهر ومعهم من النظام من سنحان نحو المائة ، فهزموا العدو وطردوا المرتبين المذكورين وتوجهوا إلى عبال وهم نحو ثلاثمائة . وفى عبال من الأعداء مشايخ القحرى وسبعمائة رام فهزموهم واستولوا على عبال فى الساعة الخامسة من تلك الليلة وغنموا ما فى عبال من أموال . ووصل إلى عبال فى صباح تلك الليلة حاكم العر ، وهنئ المجاهدين بما نالوه من النصر .

دخول الجند الإمامى باب القارة

ولما شاع أخذ عبال فى تهامة قامت على أعوان الإدريسى القيامة وشنوا الغارات فى طلب الرجال من الجرابح والقحرى والعبسية وغيرهم ، فوصلوا إلى حول عبال وتوسموا لقدومهم وقت الظهيرة لعلمهم أن المجاهدين لا يصبرون على حر تهامة ، فانهالت منهم على من فى عبال الرصاص كالمطر فخرج إليهم المجاهدون من عبال ووثبوا إليهم وطاردوهم فى تلك البرارى وحسبوا حرارة الشمس ظلا وساروا خلفهم إلى أن وصلوا باب القارة ولاستيلاء الرعب كان ممن فى باب القارة من الأعداء الفرار مع المنهزمين وثبت المجاهدون فى باب القارة فكان ترتيبها وترتيب الجبل الذى فوقها بالمجاهدين من حاشد ، وفى اليوم الثانى من تلك الوقعة قصد الأعداء الجبل الذى رتب برجال حاشد فانجلوا عنه سريعاً ولم ينبهوا رتبة باب القارة بما فعلوا . ولما ترك الحاشديون الجبل رقاه الأعداء وزحفوا على من تحتهم فى المراتب من الحيمة وسنحان وأحاطوا على سنحان من كل جانب فاستشهد منهم سبعة رحمهم الله ، ثم خرج الجند الإمامى من عبال وارتفع من تهامة .

وفى خلال ذلك تقدم جيش الإدريسى الذين فى الحمرة والمقفل وفيهم على دحان الأحمر وجمع من الفاف حاشد وغيرهم وقصدوا مراتب الجند الإمامى فلم يثبت قدامهم أهل حراز وبنو الخياط بل انكسفوا عنهم وارتفعوا

من بنى سعد إلى بيت المشرق وصادف وصولهم وقت وصول أمير الجيش إلى هنالك ومعه المدفع من جبل الطرف وحصل من التخاذل والتسابق إلى الفرار ما لم يكن فى الحسبان ، وانقشع الجيش اللهام إلى صعفان وأخلوا جميع تلك المراتب .

فتح الضالع وجبل جحاف

وفيها تقدم أمير النادرة الأخ يحيى بن محمد بن عباس والجيش الإمامى إلى الضالع فاستولى على مدينة الضالع وحواليه ، وبعد ذلك أقبلت إلى الأمير قبائل تلك الجهة يبذلون الطاعة ، فضبط البلاد وساس أهلها وفق المراد . وقد كان السيد على طه شيخ جبل جحاف قد وصل إليه وانتمى إلى الإمام . ودخل الجبل بدخوله فى الطاعة وحصل بمنّ الله تعالى ضبط تلك الأطراف وأخذ الرهائن المختارة .

وأرسل الإمام السيد الأجل محمد بن محمد بن أحمد الشامى عاملا على الضالع فباشر الأعمال ووجه الأمير الأخ يحيى همته إلى إكمال فتح الأطراف فراسل أهلها ودعاهم إلى الطاعة فأجابوه ، وكان نصر بن شايف نازلا بالقرب من جبل حرير فأزاحه عن ذلك الطرف وأقبل أهل الجبل المذكور بعد فراره بالطاعة ، وفى أوجز مدة تم ضبط جبل حرير وأطرافه . ثم أرسل الأمير أهل بلاد المفلحى فأطاعوا ولم يبق فى تلك الجهة ما يريب بعد ضبط الأشرار وسوقهم إلى الحبوس وقطع دابر قطاع الطريق .

وقعة شكع وفتحه

ثم أمر الإمام الأمير السيد يحيى بن محمد عباس بمراسلة أهل الشعيب فافترقوا إلى فرقتين ، فرقة قابلت الرسالة بالإجابة ، وفرقة مالت إلى العصيان . وكان الشعيب فى زمنه الأخير يتحكم عليه سلاطين يافع ومشايخهم فاستفز المائلون عن الطاعة من أهل الشعيب سلاطين يافع وقبائلها فاقبلوا وهم كالسيل المتدافع يؤمون حصن شكع فدخلوه ورتبوه وتتابعت كتائبهم إلى هنالك .

ولما بلغ أمرهم وما أجمعوا عليه إلى الأمير السيد عماد الدين وجه اهتمامه وعلم أن استقرار تلك الجهات على الطاعة لا يكون بدون ضربة حاسمة ، فراسلهم لعلهم يرجعون عن غيهم فعمو وصموا . فساق إليهم جند الحق ولما تلاقى الجيشان جرى حرب بين الفريقين ودام يومين وفى النهاية هجم المجاهدون على من بحصن شكع فاستولوا على الحصن وأخرجوهم منه قسراً وملئوا منهم الوهاد والروابى قتلى ، واستاقوا منهم العدد الوفير أسرى وغنموا الغنائم الواسعة .

حروب القزعة وطاعة الشعيب

وبعد تلك الهزيمة مكثوا حيناً وعادوا إلى تجمعهم واستفزوا قبائل يافع النائية واقبلوا بجموعهم إلى حصن القزعة وهى جبال منيعة بأطراف الشعيب وبذلوا كل ما فى وسعهم فأقبل إليهم الجند الإمامى من كل صوب ونازلهم فى تلك الحصون ، وكان الأمير قد قدم الجيش أمامه وبقى فى الضالع ، ولما بلغه اشتداد أزمة الحرب أقبل مداداً لمن سبق بجيش وافر ومعه أحد المدافع فدامت الحرب بين الفريقين ثمانية أيام . وكان ذلك فى ربيع الثانى من هذه السنة ، وبعد الثمانية الأيام هبت ريح النصر للمجاهدين فانهزم الأعداء وتفرقوا فى كل واد بعد أن قتل من أعيانهم وكبرائهم وأفرادهم عدد ينوف على السبعين ، واستسلموا بعد طلبهم الأمان من القتل وفيهم أكثر كبرائهم ومشايخهم ، فسيقوا فى السلاسل والأغلال وعقيب ذلك دخلت قبائل الشعيب جميعاً فى الطاعة فأمَّنهم الأمير وأخذ منهم الرهائن وضبط الأشرار وصلحت البلاد وطهرت من أدران الفساد . وعاد الأمير إلى مدينة الضالع بعد أن أبقى طائفة من الجند الإمامى هنالك لترتيب ما يحتاج إلى رتبة من أطرافه . وكان الجند الإمامى مؤلفاً من رجال نهم وخولان وجبل عيال يزيد وبنى عبد وغيرهم ، ولم يقصر أحداً منهم فى أداء واجبه .

فتح الأجعود

ولما اشتهرت هذه الوقعة أقبلت الوفود إلى الأمير المذكور من الأجعود وأطاعوا وطردوا نصر بن شايف عن بلادهم وانتموا إلى الإمام . وراسل

الأمير سواهم مثل شيخ بلاد العلوى وصاحب جبل ردفان وهذان بعد وصولهما إلى الأمير توجها إلى حضرة الإمام لقصد الزيارة فتلقاهم الإمام بما يليق .

ووجه الإمام عمالة الشعيب إلى السيد الأجل محمد بن على بن أحمد ابن إسحاق فقصد محل عمله وقام به خير قيام .

وفى أثناء ذلك كان استيلاء الأجناد الإمامية على حصن حالمين وما حوله من قوى وضبط أمور تلك الجهات وأخذ رهائن الطاعة .

وقعة فى الضالع

وفيها كان تجمع الأشرار حول نصر بن شايف فى أطراف بلاد الضالع بعد عود الأمير إلى النادره وأعانه محمد صالح القطيبى صاحب بنى قطيب وكان ذلك بعد مراجعة بين المذكوين وبين الانكليز بعدن وإمدادهم لهم بالسلاح ، وكان المظنون أنهم سيجعلون قصدهم وموضع نزالهم جبل حرير فوجه عامل الضالع اهتمامه إلى الجبل المذكور وقوى من فيه من الرتب فانكشف خلاف ذلك لأنهم ساقوا جموعهم إلى الضالع والجليلة وقصدوا الاستيلاء عليهما . فأما الذين توجهوا إلى الضالع فدخلوا المدينة على حين غفلة واستولوا على بعض دورها واستيقظ المجاهدون لهم فدافعوهم مدافعة الأبطال وأوقفوهم فى الجهة التى دخلوا منها ووقف العامل ومن معه فى الجهة الأخرى واشتعلت نار الحرب بين الفريقين ولم يظفروا بمرادهم .

وأما الذين توجهوا إلى الجليلة فكادوا أن يستولوا عليها وقد ملئوا القرى التى بينها وبين الضالع بجموعهم فدافعهم الجند الإمامى مدافعة عظيمة ثم أمد الجند الإمامى أمير النادرة السيد يحيى بن محمد عباس فجرت بين الفريقين حروب عظيمة حول الجليلة وما وراءها إلى الضالع ومنح الله المجاهدين النصر العظيم فانهزم البغاة وولوا الأدبار وقد تركوا قتلاهم فى تلك القفار وفر ناصر بن شايف إلى محل غير معلوم وغنم المجاهدون أثقالهم .

ثم وجه عامل الضالع همته إلى ترتيب ما يلزم من الحصون فرتب حصن المغازى الحصين ، وكان ذلك الحصن مطمح آمال المعتدين .

وفى أثناء شهر شعبان من هذه السنة وصل إلى حضرة الإمام الشريف ناصر بن شكر من أشراف مكة المكرمة قادماً بكتب من الشريف الحسين ابن على بن محمد بن عون إلى الإمام فحل ضيفاً لدن الإمام ومكث هناك إلى أن انقضى شهر الصيام .

خلاف أهل الركب ووصاب السافل وتأديبهم

وفى شهر رجب من هذا العام تحرك الشيخ عوض بن على زربه شيخ مشايخ الركب من قضاء زبيد وذوى النفوذ القوى فى وصاب السافل ، فاعتدى على الطريق المسبلة ونهب أموال التجار وحمل أصحابه على ركوب قارب العدوان ، فراسله عامل زبيد ونصحه ووكل باستصلاحه حاكم قضاء زبيد ، فخرج إليه الحاكم وعزله وبالغ فى استنزاله عن هواه فلم ينجح الحاكم فى ذلك ورجع خائباً ، فرفع العامل حقيقة الواقع إلى الإمام فأرسل الإمام الأجناد المتتابعة إلى وصاب العالى ، وقد كان الخلاف امتد إلى أكثر وصاب السافل . وأمر الإمام السيد عبد الله بن أحمد الوزير أن يرسل جنداً من البلاد التى بنظره ، فأرسل جنداً من البلاد العتمية وعنس إلى وصاب السافل وأمر الإمام أمير لواء تعز بتجهيز الأجناد من تعز إلى زبيد ليكون اجتماعهم مع من فى زبيد من الجند الإمامى . فاستنفر الأمير القبائل وجمع الأجناد الوافرة ممن لديه من العساكر الإمامية ومن أهل البلاد وجهزهم إلى زبيد تحت قيادة الشيخ حمود بن عبد الرب عامل العدين والشيخ حميد بن على باشا من مشايخ العدين ، والسيد عباس بن محمد المنصور ، والسيد محمد مفضل الوزير . ولما اجتمعت الأجناد تقدم الجيش الإمامى من زبيد إلى أن وصل قرب الركب ، وكذلك كان تقدم الجيش الإمامى من وصاب العالى نحو وصاب السافل تحت قيادة حاكم وصاب السيد هاشم المرتضى وعامل وصاب السافل الفقيه سعيد بن أبى بكر معوضه ، وجرت حرب بين الفريقين فى الجهتين فيها كانت الدائرة على البغاة ولاقوا من جند الإمام بطشاً أحرم كلا منهما مناه ، وقتل من الباغين فى إحدى المعارك نحو الخمسين ، وانتهى حال الشيخ عوض رزبه إلى الفرار واستولى المجاهدون على حصن عوض رزبه وما فيه ، وأخربوا بيوته وأحرقوا قرى عديدة ،

وكذلك كان حال الجيش المتقدم من وصاب فإنه أذاق المخالفين مرارة الحرب العوان إلى أن التقى الجيشان فى الركب . وبعد ذلك نودى بالأمان لمن عاد من الفارين إلى الأوطان ، فأقبل أهل تلك الجهة إلى الطاعة سراعاً ورتب عامل زبيد حصن الركب بثلة من الجند الإمامى وعين الإمام أميراً على الركب السيد زيد بن على المتوكل وارتفعت الأجناد من هنالك .

وفيها تزلزل الأمن واضطرب فى جبل راس وجرى قبل ذلك اغتيال بعض المجاهدين ، فوجه عامل زبيد القاضى فتح الله المحبشى ومعه طائفة من الجند الإمامى فلبث الحرب بينهم وبين أهل الفساد ثمانية أيام وأصيب من المفسدين جماعة وقتل من المجاهدين عدد ثم مال المخالفون إلى الطاعة ورهن الشيخ مقبل عبد العليم ولده فصلحت الأحوال ولم يبق فى قضاء زبيد ما يريب .

خلاف أهل الصنمات من صبر وغدرهم بالعسكر

لما توجه أكثر الجند من تعز إلى زبيد بقى الأمير فى قلة من العسكر ، فاغتنم الأشرار فرصة تلك الحال وأوحوا إلى شياطينهم ما أوحوا فلم يشعر الأمير وهو بتعز مقيم إلا بما كان من أهل الصنمات من البغى والعدوان وإقدامهم إلى اغتيال العسكر الذين وصلوا إليهم مرسلين من السيد حسين جباله واليه فى تلك المدة جميع الواجبات فى جبل صبر ، وكانوا نحو الأربعين رام ، فسولت لهم أنفسهم الشيطانية الإقدام على العسكر المذكورين واغتيالهم أقبح اغتيال والتمثيل بهم بعد التمالى منهم على ذلك .

وكانت فتكة شنيعة اضطرب بها حبل الأمن فى صبر جميعه وتحير الأمير لقلة من لديه من الجند وخطر الحال لم وجه من لديه من الجند وهم عصابة غير كافية وساق معهم أحد المدافع السريعة فارتقوا سنام الجبل إلى أن وصلوا المحطة التى كان فيها السيد حسين جباله وبوصول تلك العصابة إلى المحطة توقف الاختلال وانحصر على الصنمات .

ثم أمر أمير لواء تعز عامل إب الشيخ إسماعيل باسلامه بإرسال الجند من هنالك ، فلم تمض غير أيام قلائل إلا وقد وصلت إلى تعز الجنود من

إب وسواها ، وكلما وصلت طائفة أرسلها الأمير مدداً للباقين فاجتمعت العساكر فى الجبل ووجه الأمير همته إلى إمدادهم بما يحتاجون إليه من الذخائر والأزواد ، وأناط كل طائفة بأمير ثم أمر الجيش بالتقدم من جهات متعددة على الصنيات وقد تحصنوا فى محلاتهم وهى غاية فى الحصانة والمناعة وأبنيتها تناطح النجوم رفعة وتماثل الجبال تشييداً وإحكاماً وقد استعد المخالفون وجمعوا كل ما يحتاجون من الأقوات .

فأقبل إليهم الجند الإمامى كالسيل المتدافع وفتح الحرب عليهم وضربت دورهم بالمدافع فهدمت منها المشيد ، وبادرتهم الجنود بالهجوم إلى أن قبضوا بعض الدور وأجلوا من فيها وانحصر الباقون فى باقيها فعلموا حينئذ أنهم لا طاقة لهم بالصبر على هذه الحرب الضروس فلاذوا بالفرار وانسلوا من طرق لا يعرفها سواهم واستولى المجاهدون على أموالهم وأرضهم . ثم أمر الإمام بهدم دورهم فمكثت أيدى الخراب تعمل فى تلك المبانى مدة غير قصيرة .

ثم راسلوا الإمام يطلبون الأمان فأمنهم ، فرجعوا إلى ديارهم وقد صارت بلاقع وعرفوا أنهم صاحوا على أنفسهم وأذن الإمام لهم بعمارة مساكن تليق بهم وعادت الأمور إلى مجاريها .

وفيها أمر الإمام إلى أمير تعز بتشكيل آلاى من النظام فى تعز يكون جميعهم من سكان لواء تعز والآلاى أربعة طوابير . وكذلك أصدر الإمام أمره إلى السيد عبد الله الوزير بتأليف جيش نظامى من سكان الجهات التى بنظره وتحت إمارته .

اعتقال السيد يحيى شيبان وإعلان أخيه السيد محسن للخلاف

وفيها أمر الإمام باعتقال السيد يحيى بن ناصر شيبان وإيداعه إلى دار الأدب بالقصر السعيد ، وكان ذلك بعد أن ألزمه الإمام بالمحاسبة على ما تولاه من واجبات البلاد التى تحت نظره وهى حجة وبلادها وكحلان تاج الدين وقضاء كوكبان ما عدا شبام ، فأظهر التلكئ عن ذلك معتذراً بعدم وجود دفاتر الحساب لديه وأنها بمكان عمله بحجه فلم يأذن له الإمام بالعزم قبل إجراء الحساب ورأى أن ذلك الاعتذار غير ناهض فأمر باعتقاله .

ولما بلغ صنوه السيد محسن شيبان الخبر باعتقال أخيه ، وكان أخوه قد استبانه على عماله وهو مقيم بحجة سوّلت له نفسه الوثوب على حصون حجة وإعلان العصيان ، واجتمع إليه نحو أربعمائة رام من حاشد أشهر من يعرف فيهم الشيخ محمد غالب القديمى ، فأمر الإمام القاضى عبد الوهاب بن محمد المجاهد وسيف الإسلام محمد بن المتوكل المحسن بن أحمد بعزمهما لتدارك أمر هذا الحادث ، فلم يتم من المذكور ومن معه الإسعاد إلى الخروج منها فتجرد لمنابذته سيدى المولى العلامة سيف الإسلام أحمد ابن الإمام حفظه الله ، وكان بشهاره وعجل خروجه منها عندما بلغه أمر هذا الحادث ، وكان خروج جامع هذه الأوراق عن أمر الإمام فى ثلاثمائة من المجاهدين من حاشد وبكيل والمدفع الأبوس من مدينة صنعاء ، وكان وصول سيف الإسلام أحمد حفظه الله ووصولنا إلى قدم حجه ثم حصن كوكبان حجه المشرف على الحصون التى بها من ذكرنا فى يوم واحد وبعد استمرار المراجعة لهم زيادة على أسبوع كان إطلاق الرمى بالمدفع الأبوس على الحصون التى كانوا بها أياماً فلاذوا بالفرار . وكان من سيف الإسلام حفظه الله هدم بيت السيد يحيى شيبان الذى فى مبين فدك إلى القرار وعفى آثار الإمارة الشيبانية واستقر سيف الإسلام بحجة وجعلت بنظره فوطأ أكنافها ومهد أمورها وحزم أطرافها وأذل المتعجرفين وانتصف للمظلومين من الظالمين وعاقب من تضاهر بنزول تهامة من القبائل وغيرهم .

وأما السيد محسن بن ناصر شيبان ففر إلى بعض محلات حاشد ، وبقى هنالك . وكان المولى سيف الإسلام حفظه الله قد استناب فى شهارة للقيام بعملها السيد محمد بن محمد الكبسى صهر الإمام ، فقام بذلك خير قيام فأقره الإمام على ذلك العمل .

إكمال عمارة دار الفتوح

وفى هذه السنة أكملت عمارة دار الفتوح بمحروس بير العزب ، وأرخ إكمال عمارتها السيد العلامة على بن حسين الشامى صهر الإمام بقوله :

نعمت الدار هذه إن منها ... نشر عدل بطى دفع الشرور
دار نصر تزينت بإمام النا ... س أبقــاه ربنا فى حبور

فهو شمس مزيل ديجور ظــلم   وأعاديه فى عذاب السعير
قد تسامت إذ كان تاريخها دا   ر فتوح بنعمة وســرور
١٣٣٨

وفى شهر رمضان طاب أمراء الجيش الذى بصعفان من الإمام الإذن لهم لزيارة أولادهم فأذن لهم جميعاً ما عدا السيد عبد الله الوزير . وفى ذلك التاريخ وصل الشيخ عبد الله بشر شاكياً من حاكمها السيد محمد بن قاسم الظفرى ، واستقرت المراجعة بينه وبين الإمام على إسعافه بتعيين الأخ عباس بن على بن إسحاق عاملا وحاكماً على ناحية صعفان وعين للكتابة معه الحاج على بن أحمد صلاح الدين ، فتوجه العامل المذكور بصحبة الشيخ عبد الله بشر إلى صعفان وهنالك أقام الأخ العباس بنشر العدل والتزام سهولة الحجاب ولين الجناب وإرشاد الناس بالمواعظ الناصحة وأنيطت به جميع أمور الناحية وإمارة ما فيها من الجند الإمامى ، فكان من الشيخ عبد الله بشر التماس تفريق العسكر فى جميع صعفان معللا ذلك بالتخفيف على الناس ورعاية التسويه بينهم فأسعفه العامل بما أراد ولم يعلم العامل بما قد أضمره المذكور من الخداع والافساد ، وعقيب ذلك كان التمويه من المذكور بقصد إخفاء ما يجرى بينه وبين محمد طاهر رئيس أصحاب الإدريسى من المكاتبة بأن حسن للعامل إجراء المكاتبة بينه وبين محمد طاهر المرقومه فى مواد الصلح فظفر الشيخ المذكور بمراده .

خلاف صعفان ووصول أجناد الإدريسى

وفى شهر ذى القعدة الحرام من هذه السنة ظهرت مكيدة الشيخ عبد الله بشر إلى حيز الوجود ، فلم يشعر من فى القرون من الرتبه الإمامية إلا بهجوم الأعداء عليهم وهم لا يشعرون ، فأمدهم العامل بعصابة من النظام وكتب إلى بنى جرين بالإمداد لهم فأجابوه أن طائفة من الأعداء قد وصلوا إليهم وأهل العارضة ، ومن الأعداء قد اغتالوا من فى حصن غراس وأسروهم وهم ثمانية وعشرون نظامياً ، وظهر حينئذ أنه قد اجتمع بنو سعد وأهل ملحول والعارضه وبنو جرين وبنو إسحق وكثير من قبائل القحرى ومن أرسلهم محمد طاهر قائد الإدريسى من باجل من قبائل المسارحة وحاشد وبرع

إلى نحو ستة آلاف مقاتل وأقبلوا إلى صعفان فغشوه من كل جانب فى يوم واحد ، وعند وصولهم قابلهم أهل صعفان بالاندماج فيهم وأعلنوا الخلاف ووثب جميعهم على المجاهدين فنجا العامل ومن معه إلى حصن متوح ، وكان الشيخ عون الدين أحمد مساعد والشيخ حسين بن عبد الله الصعر والشيخ حسين بن ناصر الغزى فى بيت الشيخ عبد الله بشر ومعهم عصابة من أصحابهم فنصحهم بالخروج من بيته والالتحاق بمن فى متوح .

ولما خرجوا من بيته ووصلوا إلى طرف المحل وثب عليهم أهل الجبانة مع من وصل إليهم من تهامة ، وكانت الحرب بين الفريقين بين أشجار البن فقبض الأعداء على الغزى وعشرة من أصحاب الصعر ونجا الشيخ حسين الصعر بنفسه هو والشيخ عون الدين أحمد مساعد ورفقته وأسر الأعداء ثلاثة عشر نفراً من النظام وخولان الشام فى حصن اعتام . ومن فى بنى جرين تحيز والى المغارب بعد حرب بينهم وبين أهل البلاد وغيرهم . ولما بلغ عامل حراز ذلك أرسل غارة مؤلفة من الشيخ ناصر بن حسين الأحلسى والشيخ محمد بن غالب خليل وعصابة من أهل حراز فلم تكن بالنافعة ولم تزد القوم إلا خبالا بل غاية ما حصل منهم الإعانة لمن بقى عند المدفع على اطلاعه إلى حصن القاهرة ثم فر الأكثر من النظام وجميع أهل حراز إلى مناخة إلا الشيخ ناصر حسين الاحلسى فبقى لدن العامل فى متوح .

ثم اجتمع أهل صعفان مع الجيوش التهامية وظنوا أنهم قد عصموا أنفسهم من طوفان الدولة المتوكلية ونزل عبد الله بشر بست عشرة رهينة إلى باجل وضعها فى المدفع ولوازمه واطلعه إلى محل الجرواح رمى به يوماً واحداً إلى القاهرة ومتوح ووصل رئيس جيش الإدريسى الشريف حسين مصادم ومعه العزى عطا إلى الجرواح وكان معظم جيش الأعداء فى محطة الشرف الأعلى ومعهم بنى جرين والبغوى وأصحابه فى جبل شعيب . وفى أثناء ذلك أجمع رأيهم على منازلة حصن مسار فأرسلوا لذلك الأمر أهل العارضة وبنى سعد والطرف وكثيراً من أهل صعفان مع عقالهم أحمد محمد بشر وصالح على الوهابى وإبراهيم أحمد عاقل بلاد الطرف وأحمد ثابت عاقل العارضة فهاجموا ست قرى من غربى مسار وهى بنى حجاج إلى

المعاجلة إلى أكمة شيبان وانتهبوا ما فى المعاجلة وأرادوا قطع الطريق الموصلة إلى متوح وأخذ الحصن أو حصار من فيه

توجيه الأجناد إلى مسار

ولما بلغ هذا الخبر إلى الإمام بادر إلى تجهيز أمير الجيش المظفر الشريف عبد الله الضمين وخمسة بلوكات من النظام ، وأمر حاكم العر السيد إسماعيل المرونى بالعزم فوراً إلى محل الحادثة مع من يجتمع معه من أهل الحيمة فتوجه إلى حراز ومن هنالك عزم هو والأمير على البدار إلى رفع الحصار عن مسار ولما وصل الأميران إلى حول مسار رأيا أن يكون من أمير الجيش ومن معه التوجه لرفع الحصار عن متوح وحاكم العر ومن معه يقومون بدفع من فى مسار ، فتقدم حاكم العر إلى أكمة شيبان ففر الأعداء إلى الجيارى وأكمة عاصم وحصن أعقاد ، فتقدم أهل الحيمة عليهم وجرت الحرب بين الفريقين واستمرت إلى آخر النهار ثم هجم المجاهدون على المحلات المذكورة وأخذوها عنوة وفر الأعداء منها .

وأما أمير الجيش فإنه نهض بالنظام إلى الأعداء إلى أن وصل إلى المربأ ومن هنالك تقدم إلى محطة الشرف الأعلى فدافع من فيه من الأعداء عن أنفسهم ، فرجع النظام إلى المربأ وقد أصيب منهم عدد من الجرحى . وفى اليوم الثانى تقدم حاكم العر بمن معه من طائفة الحيمة إلى شرقى متوح واجتمع بأمير الجيش فى المربأ ونزل للمبيت فى الهجرة ، ثم انتدب فى نهار تلك الليلة الشيخ المجاهد أحمد بن حسين السلامى وعريفة الأحبوب هادى صلاح مربط ومعهما نحو تسعين نفراً فوصلوا المرزمة بعد العشاء ففاجئوا أهلها ومن عندهم من الأعداء بالحرب بغتة فتم لهم الاستيلاء على القرية المذكورة وصعدوا إلى سطوح البيوت فرموا إلى كل جهة من جهات صعفان لظهورها من هنالك . فلما شاهد الأعداء الرمى من المرزمة واشتعال النيران ظنوا جميعاً فى كل محطة أن القدوم عليهم ففر المحيطون بحصن القاهرة ، فخرج المجاهدون المحصورون من الحصن ، وهم محمد بن على الرماح ، ومحمد بن حسن البروى وبعض الرتبة من بنى مطر فتبعوهم وقبضوا فى تلك الحال محل العيان ، ولم يكن هم الجميع من أهل البلاد وحبيش الإدريسى

غير النجاة والخروج من المعاقل إلى الفلاة . وتم بذلك جلاء جميع الأعداء من صعفان وفر عبد الله بشر وأهله إلى باجل .

وفى العشر الأولى من ذى الحجة من هذه السنة أمر الإمام عامل الحداء السيد على بن محمد بن على الشامى بسرعة نفوذه من الحدا فى جيش منها إلى جهة ريمة للتفريج على عاملها والده ومن لديه من المحصورين ، وأمده بعامل أنس فى عصابة من جيش النظام وبعض المجاهدين من أنس .

وفيات النبلاء والأعلام فى هذه السنة

السيد محمد بن زيد الديلمى

فى شهر محرم منها مات بوصاب السافل حاكمها السيد العلامة محمد بن زيد بن على بن الحسن بن عبد الوهاب بن الحسين بن يحيى بن إبراهيم الديلمى الذمارى .

مولده فى محرم سنة ١٣٠٩ تسع وثلاثمائة وألف وأخذ عن والده العلامة الجهبذ زيد بن على الديلمى ، وهاجر فى سنة ١٣٢٣ ثلاث وعشرين وثلاثمائة وألف إلى شهارة ، وبقى فيها عاماً ثم عاد إلى مهاجر أبيه هجرة الذارى ، ثم إلى ذمار لدن جده .

ولما تولى والده القضاء بصنعاء وصل معه فانهمك فى القراءة والأخذ على عدة من علماء صنعاء وحقق كثيراً من فنون العلم وناب عن والده فى القضاء العام بمدينة صنعاء ، ثم نصبه الإمام للقضاء فى وصاب السافل فى شهر رمضان سنة ١٣٣٧ سبع وثلاثين وثلاثمائة وألف ، فسار فى الناس السيرة المرضية . ورثاه والده بقصيدة قال فيها :

ماذا يخبر عنـــه البرق والرسل ... وما به حدث الركبان والكتب
وما له أظلم الأفق المنير ضحا ... والنيرات على أنوارها الحجب
والشهب تنقض والأرضون تضطرب ... والشمس تندك حتى رانها الكثب
وما لقلبى إذا ما بت ينزعج ... وللكرا بان عن عينى ما الســبب
وللسلامات إذ ما زلت أسأل من ... له السلامات دمع العين ينسكب

هذا الذى كنت تخشى أن تفارقه ... حماصة القلت من دانت له النجب
السيد العلم . . البدر المنير ومن ... له التقى ملبس والعلم والأدب
محمد نجلى البر التقى ثوى ... صبراً قضى نحبه ها نحن ننتحب
ومن وصاب غدا هذا المصاب بنا ... أجر الدموع دماً والقلب منقلب
هذا المصاب فكم أبكيت من مهج ... لنا وأصليت أحشاء بها اللهب

إلى آخرها .

القاضي العلامة محمد بن حسين اليماني

ومات بصنعاء فى سادس صفر القاضى العالم التقى خدين جامع صنعاء وقرين درس كتاب الله محمد بن حسين بن على بن القاسم نجم الدين اليمانى عن نحو خمسين سنة من مولده رحمه الله وإيانا والمؤمنين آمين .

السيد عبد الرحمن بن أحمد شرف الدين

وفى ثامن عشر صفر مات بصنعاء السيد الأوحد الفذ الأديب المفرد وجيه الدين عبد الرحمن بن أحمد بن محمد بن شرف الدين بن أحمد ابن محمد بن الحسين بن عبد القادر بن الناصر بن عبد الرب بن على بن شمس الدين ابن الإمام شرف الدين بن شمس الدين ابن الإمام المهدى أحمد ابن يحيى بن المرتضى الكوكبانى ثم الصنعانى .

مولده بكوكبان سنة ١٢٨٠ ثمانين ومائتين وألف ، ونشأ بصنعاء وسلك مسلك آبائه النجباء الأعلام ، وتولى أعمالا من أهم أعمال أمر الحكومة العثمانية ، وكان حسن الخلق ، كثير التواضع ، لين الجانب ، حسن الطوية وله فى الأدب اليد الطولى مع شدة ذكاء وحافظية وألمعية ونقاده وفحولية .

ولما كان دخول الإمام المتوكل على الله يحيى صنعاء فى شهر صفر سنة ٣٧ سبع وثلاثين نصب المترجم له رئيساً للمحاسبة العمومية ، فسار السيرة الحسنة مع عفة ونزاهة ومروءة كاملة ، لا يخضع ولا يطمع فى قليل ولا كثير ممن يرد إليه ، وكانت هذه سجيته أيام الحكومة العثمانية .

ولما كتب إليه ولده العلامة النجيب محمد بن عبد الرحمن قوله :

إذا كان ما احتاجه غير حاصل … فليس لعلم النحو فى الذهن مدخل
فإنى أرجو كشف ما بى من أبى … وبالبيض والحمر الكثير يعجل

أجابه رحمه الله بقوله :

من الله أرجو كشف ما بى وما بكم … فمن غيره فى النائبات نؤمل
ومن شأنه الإحسان جل جلاله … كريم عظيم بالمنا ليس يبخل
فكم قد دعوناه لكشف ملمة … فما زال يعطينا الجزيل ويفضل
فكن واثقاً بالله فى كل حالة … تنل كلما ترجوه منه وتأمل
وقل يا خفى اللطف يا غاية المنى … ويا حاكماً فى فعله ليس يسأل
أغثنى . . أغثنى واكفنى ما أهمنى … فأنت الكريم الماجد المتفضل

ومن شعر صاحب الترجمة رحمه الله هذه الأبيات مؤرخاً لسنة ١٣٣٨ وقدمها إلى الإمام :

إن شئت ياصاح نيلا … لكل خير وبر
أطع إمام البرايا … فى كل نهى وأمر
واعمل بنصح ودين … له ودع كل مكر
ففيه سر عظيم … فاعرفه إن كنت تدرى
عناية من مليك … بأمره الشمس تجرى
والعام جاء بفأل … له بخير وبشر
لسانه قال أرخ … بشر بفتح ونصر
٥٠٣ ٣٩٠ ٣٤٦
١٣٣٨

ولم يزل على حاله الجميل حتى توفاه الله فى ليلة الثلاثاء ثامن عشر صفر من هذه السنة عن ثمان وخمسين سنة من مولده ورثاه ولده العلامة محمد ابن عبد الرحمن بهذه القصيدة

والدى مالكى مرامى مرادى … والمجلى فى حلبة الأمجاد
قد قضى نحبه فأصبحت فرداً … فى شديد الكروب بين الأعادى
وإذا ما جرى بميدان فكرى … طرف أوصافه عدمت رقادى
من كمثل الوجيه يا أيها النا … س أفيدوا الشجى طعين الفؤاد
آه واحسرتى وكثر عنائى … آه واحنتى وطول سهادى
آه لهفى على وجيه المعالى … الذى قد أزاح عنى فسادى

وكفانى همى فراق نظامى ... وبدت فطنتى ولاح رشادى
كيف لا أندب الوجيه وقد كا ... ن عديم المثـال فى كل نادى
كيف لا أندب الوجيه بشعرى ... ودموعى تجرى كسيل الوادى
كيف لا والوجيه قد كان غوثاً ... وملاذا للأهـل والأولاد
كان طوداً للمكرمات وركناً ... للملمات مفخـراً فى البلاد
ذو كمال وعفة وبشـاش ... لمقيم من الورى ولبـادى
فلعمرى لولا التأسى بذكرى ... لمصاب الورى بطه الهادى
وبان الممات جار على الخلـ ... ـق جميعاً وخوف رب العباد
لشربة الردى لضربة كرب ... ثم بادرت فى قتـال فؤادى
إنما الحمد عند كل مسلم ... لإلاه الأنام طبع الجيـاد
يا إله الورى لك الحمد ممـا ... جاءنا الخطب بالسيوف الحداد

إلى آخـرها .

وفى ربيع الأول منها مات بصنعاء صنو المترجم له السيد التقى الفاضل شرف الدين بن أحمد بن محمد بن شرف الدين رحمهما الله تعالى وإيانا والمؤمنين .

السيد محمد بن يحيى الهادى المدايرى

وفى سادس وعشرين ربيع الأول منها مات فى بنى جل من بلاد الشرف السيد العلامة محمد بن يحيى بن أحمد بن الحسن بن محمد بن الإمام الهادى الحسن بن القاسم ابن الإمام المؤيد محمد بن الإمام القاسم بن محمد الحسنى المدايرى عن أربع وستين من مولده سنة ١٢٧٤ أربع وسبعين ومائتين وألف ونشأ بحجر والده السيد العلامة يحيى بن أحمد ، وأخذ عنه وعن غيره من علماء جهته .

وكان صاحب الترجمة عالماً كاملا ذكياً أديباً نادره فى الذكاء واللطف وحفظ التاريخ وعلم الرجال كاتباً قديراً . ووصل إلى الإمام المنصور بالله محمد بن يحيى حميدالدين عقيب دعوته فى ذى الحجة سنة ١٣٠٧ سبع ، إلى السنارة بجهة صعده ولازم الكتابة بديوانه ، وأنفذه الإمام المنصور إلى ومعه ناصر مبخوت الأحمر الحاشدى من جبل الأهنوم سنة ١٣٠٨ فى أقوام من

حاشد إلى بلاد حجة ، وقد أشار إلى ذكر وقعات صاحب الترجمة وما استولى عليه من المواقع التى بها الأتراك فى بلاد حجة السيد العلامة عبد الله بن يحيى الحاشب فى قصيدة منها :

هزبر الوغى عز الهدى جاء غازيا فصبح فى حصن الظفير مظفرا
تسنم أعلى ذروة المجد واستوى على عرش عز شامخ المجد والذرا
ولاحت له من بعد ذلك فرصة فأرسل فوراً بعد ذلك ناصرا
فدوخ بالأنصار نجـره كلهـا ومسوحها ثم الشفا دروا القرا
وحجة بالعزى عزت ببعثـه إليها من الأنصار بالليل عسكرا

ثم أرسل الإمام المنصور صاحب الترجمة عاملا على بلاد بريم فى سنة ١٣٠٩ ، وبعد وصول المشير أحمد فيضى إلى اليمن كان رجوع صاحب الترجمة إلى الإمام ، فأرسله إلى بلاد حجورين ثم عينه ناظره فى مدينة ساقين على بلاد خولان بن عمرو . ثم أرسله إلى بلاد حجور ثانياً لإصلاحها وبالجملة فإنه كان من أعيان أصحاب الإمام المنصور بالله . وبعد دعوة الإمام المتوكل على الله يحيى أنفذه فى سنة ١٣٢٣ والشيخ نصير الدين على المقداد إلى بلاد خولان الطيال وغيرها . وفى سنة ١٣٢٩ أرسله الإمام مع الأسرى الأتراك إلى عزة باشا إلى صنعاء .

ورثاه ولده السيد العلامة البليغ بقصيدة مطلعها :

خرت على أذقانها الأطواد وانهد ركن للعـلا وعماد
وتساقطت شهب السماء وأظامت آفاقها وتفتت أكبـاد
واهتزت السبع الطباق وأظامت حزناً فهـذا عالم ميـاد
لمصابنا ومصاب آل محمد بمحمد إذ جاءه الميعـاد
قصت لسانك بابريد أهكذا أجريت دمعى لا عداك يكاد
كيف استطعت النعى للمولى الذى فخرت به الآباء والأجداد
من لم يزل يسعى إلى سنن الهدى سعياً به عم الأنام رشـاد
العـالم العلامة المولى الذى أقـواله للطالبين سـداد
نسابة فالدهر عنه لم تزل أيامه للسـامعين جـداد
فالماضيات من الزمان كحاضر بلسانه تحيـا ثمود وعـاد

يأتى بأنساب الرجال كأنه فيما مضى معهم له ميلاد
فى صدره مرآة كل قضية تأتى يراها ذهنه الوقاد

ومنها :

ما كان إلا واحداً فى عصره وبذاك قد شهدت له الأضداد
بالله حقاً يا بريد وفاته كيف استطاعت حمله الأعواد
كيف استطاعوا احمل نعش قد حوى أبعلمكم أن تحمل الأطواد
هل تنزل الأقمار من أفلاكها تحت الثرى هل تغلب الآساد
ايه لترب فوق وجه محمد ويغيب عنا ذهنه الوقاد
رجعاً إلى سنن الهداية إنه ممن غدا سرباله الارشاد
قد مات حقاً والدى وغداً له تحت التراب من التراب وساد

رحمه الله تعالى وإيانا والمؤمنين .

ووالد صاحب الترجمة هو السيد العلامة يحيى بن أحمد مولده بشهارة ، ونشأ بها وأخذ عن علمائها ، وكان من أكابر السادة القادة فيها . ثم انتقل إلى مدينة المداير من بلاد حبور ، وكان علامة كبيراً متفننا وشاعراً بليغاً ، ووفاته سنة ١٢٩٥ خمس وتسعين ومائتين وألف تقريباً . رحمه الله تعالى وإيانا والمؤمنين .

فى تاسع وعشرين جمادى الأولى منها توفى بحصن كحلان تاج الدين من بلاد عفار القاضى العلامة التقى إسحق بن عبد الله بن أحمد بن عبد الرحمن المجاهد الصنعانى عن نحو خمسين سنة من مولده بصنعاء، وأخذ بها عن السيد حسين بن قاسم بن حسين المنصور ، وعن الشيخ الماسى عبد الله ، وعن القاضى محمد بن أحمد العراسى ، وعن القاضى محمد بن محمد العمرانى ، وعن القاضى عبد الملك حسين الأنسى ، وعن السيد أحمد بن محمد الكبسى وعلى القاضى حسن بن حسن الأكوع ، وعن السيد إسماعيل بن محسن بن عبد الكريم إسحاق .

وكان المترجم له علامة فى جميع الفنون فاضلا زاهداً ، ولما كان دخول الإمام المتوكل على الله صنعاء سنة ١٣٢٣ ثلاثة وعشرين نصبه حاكماً من جملة حكام صنعاء ، وبعد عود الأتراك وخروج الإمام من صنعاء

استمر على ما كان إليه بصنعاء من تولى حكومة ناحية سنحان ، وفصل شجار كل من وصل إليه من المتشاجرين . ولما تم عقد الصلح نصبه الإمام لشهادة الحكم بالمحكمة الأولى بصنعاء فى صفر سنة ١٣٣٠ . ثم فى سنة ١٣٣٦ ست وثلاثين كان انتقاله عن أمر الإمام إلى حصن كحلان للتدريس ، فأخذ عنه المولى العلامة سيف الإسلام محمد بن الإمام الهادى ، وسيف الإسلام محمد بن الإمام المتوكل على الله يحيى ، والمولى العلامة عبد الوهاب بن محمد المجاهد الشماحى ، والسيد العلامة العباس بن أحمد بن إبراهيم واستجازوا منه جميعاً .

ورأيت فى إجازة منه للأخ على بن حسين الشامى تاريخها ٢٥ محرم سنة ١٣٢٦ أن له إجازة من السيد إسماعيل بن محسن بن عبد الكريم ومن القاضى محمد بن محمد العمرانى من تلامذة الشوكانى ، وإجازة من القاضى حسن بن حسن الأكوع والسيد قاسم حسين المنصور والسيد أحمد بن محمد الكبسى وقبره جنب جامع كحلان من الجهة القبلية رحمه الله وإيانا والمؤمنين .

القاضى على بن محمد الجرافى

وفى شهر جمادى الأولى منها توفى بصنعاء القاضى الأديب الكامل الكاتب على بن محمد بن أحمد بن على بن حسين الجرافى الصنعانى عن أربع وسبعين سنة من مولده بصنعاء فى سنة ١٢٦٤ أربع وستين ومائتين وألف . وكان حسن الأخلاق متواضعاً . تولى القيام بالكتابة لولاة الأتراك على اليمن من تاريخ وصولهم فى سنة ١٢٨٩ تسع وثمانين ومائتين وألف إلى سنة ١٣٣٦ ست وثلاثين ، ولم يعرف عنه مع طول المدة أى إضرار بأحد ولما كان دخول الإمام صنعاء فى سنة ١٣٣٧ سبع وثلاثين وثلاثمائة وألف أمره بالقيام بتدقيق أمور واجبات اللواء التعزى ، فلازم القيام بذلك بمحاسبة المقام بصنعاء بقية أيام عمره .

ورثاه الحاج على بن أحمد صلاح الدين فقال :

توفى جمال الدين والدمع عندما … توفى جرى فى مقلتى منه عندما
وقد عم أهل الفضل هذا مصابه … ومن كان فى صنعاء له قد ترحما
وما يختفى فضل الجمالى لأنـــه … على بتعريف الجرافى قد سما

وما زال فى الدنيا بعز ورفعــة　وكم بذكاء نال علمــاً وعلّما
ويكفيه عند الناس فى كل مجلس　مكارم أخلاق بهــا قد تكلما

ومنهــا :

وإنى له بالفال أرخت فاحسبو　ه فى جنة الفردوس يبقى مكرما
١٣٣٨

القاضى أحمد بن على السياغى

وفى فجر يوم الأحد ثالث شوال منها توفى بحصن السنارة من صعدة القاضى العالم الفاضل أحمد بن على بن عبد الكريم بن أحمد بن محمدأحمد محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن على بن محمد بن سليمان بن صالح بن محمد السياغى . مولده بهجرة العين من عزلة بنى السياغ من الحيمة الدخلية وهاجر إلى صنعاء ، فأخذ بها عن بعض علمائها ، وهاجر إلى بلاد القبلة ، فكان من أصحاب الإمام المنصور بالله محمد يحيى ، وكان فقيهاً عارفاً عاملا للإمام على صعدة ونواحيها ، وكانت سيرته حسنة وله معرفة بالطب وسكن حصن السنارة وزاد فى عمارته وعمارة الصمع . رحمه الله وإيانا والمؤمنين آمين.

السيد محمد بن قاسم الظفرى الصنعانى

وفى سلخ شوال منها مات بصنعاء السيد العلامة محمد بن قاسم بن محمد ابن أحمد بن محمد بن عبد الله بن الحسن بن محمد بن ناصر بن شمس الدين ابن إسماعيل بن يحيى بن إسماعيل بن عبد الله بن الإمام المهدى إدريس بن عبد الله الظفرى الحسنى الصنعانى .

مولده سنة ١٢٦٥ خمس وستين ومائتين وألف ، ونشأ بصنعاء فأخذ عن القاضى محمد بن أحمد العراسى ، وعن الإمام محمد بن قاسم الحوثى ، وعن الإمام المنصور محمد بن يحيى حميد الدين قبل دعوته ، وعن القاضى عبد الله بن على الحضورى الصنعانى ، وعن السيد زيد بن أحمد الكبسى وغيرهم . وكان يُحيى الليل بالعبادة ولا يفتر عن ذكر الله تعالى لاسيما فى الخلوة . رحمه الله وإيانا والمؤمنين

الظفرى نسبة إلى حصن ظفر فى أطراف عيال عبد الله من بلاد أرحب على مسافة ثلاثة أيام شمالا من صنعاء فى حدود بلاد أرحب وفيه جدهم

الإمام المهدى إدريس بن عبد الله ، ويقابل حصن ظفر حصن ظفار داود على مسافة ثلاث ساعات شرقياً شمالا من ظفر وشاطب فى بلاد سفيان وقلت عند ذكرهم فى منظومتى اللامية الأولى :

فى أول العام بالشهر المحرم من — ثمــان بعد ثلاثين بلا مهل
قضى بأرجاء وصاب كوكب الفضلا — قاضى الشريعة فيهــا زينة النبل
محمد نجل تيــاد العــلوم ضيا — ء الآل (زيد الهدى والخير نجل على)
عن تسعة بعد عشرين لمولد سبـــــط (الديلمى) أجاب الدائم الأزل
وفى ازال قضى للست من صفر — (محمد بن الحسين) البر نجل على
فرع (اليمانى) نجم الدين بدر ذو التقوى المنيبين حلف النسك والعمل
خدين جامع صنعاء جامع الفضلا — قرين درس كتاب الله والوجل
ومن قضى جملة الأعوام يخدم أمــــه المريضة فى ليل وفى أصل
وحج عنها على فقر وطاف لها — بالبيت مبتغياً للفوز بالنزل
عن نحو خمسين عاماً موته فعليـــه رحمة الله تترى ما الكتاب تلى
وفى إزال قضى بالبعض من صفر — ملبياً دعــوة المنان بالأمــل
خدن الصفا عابد الرحمن نجل شها — ب الدين أحمد خدن البيض والأسل
(الكوكبانى) أصلا عن ثمان وخمســـين أجاب دعاء الدائم الأزل
وصنوه (شرف الدين) التقى قضى — عقيبه بعــد أيام ولم تطــل
وفى ربيع توفى الله بالشرف الصقـــع الشهير لدى الأفــراد والجمل
(محمد نجل يحيى) خير منتسب — إلى مداير من سادات آل على
عن أربع بعد ستين أجاب أبو — (يحيى) دعا ربه القهار بالأجل
وفى جمادى (بكحلان) وفاة حليـــف العلم والنسك إسحق أجل ولى
نجل (المجاهد) عبد الله من فخرت — به المدارس فى صبح وفى أصل
عن نحو خمسين عاماً مات وهـــو يدرس العلوم ويرجو الفوز بالنزل
ومات ثالث شوال بصعدة (سياغينا أحمد الحيمى) نجل عــلى
العالم العامل المفضال ناظرة الســـنارة المصلح المشكور فى العمل
وسلخ شوال فى صنعاء وفاة (محمــــد بن قاسمنا الظفر) ذى الوجل
عن الثلاث وسبعين لمولد طو — د الفضل لبى دعا المنان بالأمل

على أبى (الفخر عبد الله) عالمنـــــا الأواه أزكا سلام ما الكتاب تلى
ومات بالعام فى صنعاء من النبلاء نجل الجرافى فخر الكاتبين على
عن أربع بعد سبعين لمولده لبى الجمالى دعا القهار بالأجــل

سنة ١٣٣٩ تسع وثلاثين وثلاثمائة وألف

دخلت هذه السنة والإمام مقيم بالروضة ، وفى محرم منها أصدر أمره بتوجيه عمالة بلاد البستان إلى السيد الأجل المقدام على بن على السراجى والمذكور من أشهر أعوان الإمام السابقين إلى الهجرة والمناصرة ، فتوجه إلى محل عمله وباشر الأعمال وقام بها خير قيام .

فك الحصار عن الجبى ورجوع قبائل ريمه إلى الطاعة

سبق أن ذكرنا ما كان فى آخر العام الماضى من انتفاض سكان جبل ريمة وملحقاته وخروجهم عن الطاعة بعد أن ارتفع جيش برع مع المقادمة وخلا الجبل عن الجند الإمامى ، وكان ما سردناه من خلاف أهل صعفان وسريان الافتتان إلى بعض مسار وما جرى من الحوادث فى بلاد الطعام ، وانتهى الحال إلى ميل معظم أهل ريمة إلى أصحاب الإدريسى ومحاصرة عامل ريمة السيد الأخ محمد بن على بن أحمد الشامى فى مركز القضاء حصن الجبى ومحاصرة من فى كسمة وغيرها من المراتب الإمامية ، وأمدهم الإدريسى بجبش من تهامة ، فأمر الإمام عامل الحدا السيد على بن محمد على الشامى بسرعة عزمه للتفريج عن والده عامل ريمة ، فتوجه فى شهر ذى الحجة الحرام من العام الماضى وأدرك عيد الأضحى فى الطريق .

ولما وصل عامل الحدا إلى ريمة ومعه زهاء ألف وخمسمائة رام من قبائل الحدا وغيرهم ، فكانت بينهم وبين المخالفين معارك يطول شرحها وتعدادها ولم يعرج عامل الحدا على الجبى بجيوشه ، بل قصد الأعداء إلى محطاتهم وأماكن استعدادهم فاستولى الجيش الإمامى على حصون تلك الجهة فى سويعات ، مثل حصن مشحم وحصن مسعود وبنى ضيف وبنى الضبيبى . وقطع الجيش المسافة الطويلة فى ظرف يوم واحد يقتل ويحرق ويبدد ويمزق

كالسيل الجارف ، وبهذا الفتح انفك الحصار على من فى الجبى وزال الخوف ولم يستقر الجيش الإمامى إلا برهة ووصل إليه المدد من الإمام بقبائل خولان فكان قدومهم على من بكسمة من أصحاب الإدريسى وغيرهم من أهل البلاد ومازالوا فى تتبع لهم حتى أجلوهم عن جميع ريمة واستولوا على كثير مما قد فرقوه فى ريمة من المونة ونحوها ، وضبطوا أمورها بأخذ الرهائن القوية من المنحرفين .

تجهيز الشيخ على المقداد إلى برع

وفيها جهز الإمام من صنعاء الشيخ نصير الدين على المقداد راجح الآنسى فى جيش يصل إلى نحو ألفين وبعض المدافع لاستفتاح جبل برع وضرب من به من أعوان الإدريسى ، وأمر الإمام عامل ريمة وولده عامل الحداء بنهوضهما من ريمة فيمن لديهما من المجاهدين إلى أطراف حدود ريمة المتصلة بحدود جبل برع وبسوق كل المحتاج إليه من النفقات للمجاهدين من بلاد ريمة وأنس مع المنساق الكثير من دقيق ومونات وغيرها من صنعاء ، فكان قدوم الجيش على جبل برع ومن فيه من أصحاب الإدريسى وطرد الأجناد الإمامية لهم من معظم هذا الجبل ، ثم تسنم الأجناد الإمامية لجبل عزان المرتفع على جبل رقاب برع والإحاطة بحصن رقاب ومن بقى فيه من أصحاب الإدريسى تحت الحصر ، وكاد يتم الاستيلاء على من بحصن رقاب . وفى خلال ذلك تجمع بعض الأعداء من تهامة وقصدوا حصن المنامة وفيه عامل ريمة وبعض الأثقال والمونة ، فأغار بعض من بحصن عزان من الجند الإمامى على حصن المنامة منهم وكان لانفصال بعض من بعزان عن بقية الأجناد الإمامية لحوق جميع الجند الإمامى بمن فى حصن المنامة وتركهم محاصرة من فى رقاب ، ثم ارتفاع جميع الجيش الإمامى عن نفس جبل برع جميعاً ومحلاته إلى أطراف بلاد ريمة وترك جبل برع وشأنه ومن فى الجبل وحوله من أعوان الإدريسى لحكمة قضت بها خيرة رب العالمين .

وفى صفر من هذه السنة عاد إلى حضرة الإمام صهره السيد العلامة المفضال عبد الرحمن بن حسين بن عبد الله الشامى من مكة المكرمة ، وهنأه القاضى عبد الكريم مطهر بقصيدة أولها :

وصول لعمرى بالمفاز وصول ... وحج له ذخر القبول قبيـــل

وهى إلى خمسين بيتاً .

وفى هذا العام تم الإصلاح والتعمير للبئر التى أمر بحفرها الإمام لجامع صنعاء المقدس الكبير فى الجهة الغربية من بستان هذا الجامع وأجرى ماءها إلى مطاهير الجامع بدلا عن الماء المالح الذى كان يتطهر الناس به للصلاة لعدم وجود الماء العذب فيما حول الجامع من الآبار ، وكان أيضاً إكمال عمارة القبة التى أمر بعمارتها الإمام سقاية وسبيلا للمغترفين للماء من أهل البيوت المجاورة لهذه البير ، وكان عمارة هذه السقاية على أسلوب عجيب وقبيل إصلاح ذلك كان عن أمر الإمام إصلاح منبر جامع صنعاء وإزالة السبب الذى لأجله كان انقطاع وصل الصف الأول من يمنه أمام المحراب منذ أعوام ، فكان رفع ذلك ووصل هذا الصف بتحويل درج المنبر الموضوع شرقى المحراب إلى الجهة الشرقية من الجامع والمحراب مع تبقية المنبر بموضعه . وقد مدحه على إنشاء هذه المحسنة غير واحد من أدباء العصر فمن ذلك ما قاله الأخ العلامة محمد بن عبد الرحمن شرف الدين :

يا جامعاً لخصال الخير عن كمل ... ويا خليفة طـــه خاتم الرســـل
أكملت للجامع المشهور رونقه ... بقربه قد غدت من أفضل العمل
أجريت من فضلك الماء الزلال إلى ... حافاته كجرى البرء فى العـــلل

وقال أيضاً مؤرخاً إكمال إصلاح البير السبيل هذه الأبيات :

أقام الأنام ســـبيل الكـــرام ... وهادى البرايا سبيل الرشـــاد
أشـــاد لجامع صنعاء الكبير ... بئراً فيا نعم ما قـــد أشـــاد
وأجرى له العـــذب من مائها ... فأكمـــل رونقـــه المســـتجاد
ترى المـــاء دبيباً إليه كمـــا ... يدب الكـــرا فى حليف السهاد
لقـــد صار جامعنا روضـــة ... ومال إليـــه جميع العبـــاد
فللـــه بئر بنـــاها الإمـــام ... لجـــامعنـــا والســـبيل المشاد
إذا قيـــل ارحتهمـــا ناظمـــاً ... فقـــد بلغ الناس أقصى المراد
فتـــاريخهـــا مثـــل تاريخـــه ... وتاريخه ذا ســـبيل الرشـــاد

١٣٣٩

قال السيد العلامة يحيى بن الحسين بن القاسم فى كتابه أبناء الزمن بتاريخ اليمن . وفى السنة السادسة من الهجرة كان بناء مسجد صنعاء ، بناه فروة ابن مسيك بأمر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فى بستان باذان فيما بين غمدان والحجرة الململسة التى تحت الطاق عن يسار المستقبل . وقال العلامة المؤرخ أحمد عبد الله الرازى فى تاريخه لصنعاء ، واختلفت الرواية فيمن أسس بناء مسجد صنعاء الجامع ، فقيل هو أبان بن سعيد بن العاص القرشى ، وقيل وبر بن يحنس الكلبى ، وقيل فروة بن مسيك المرادى وهو الأغلب فى الرواية ، وأنه أمره النبى صلى الله عليه وسلم أن يبنى مسجد صنعاء ما بين الصخرة الململسة الخضراء وبين قلعة غمدان ويجعل قبلته جبل ضين ، فبناه حيث أمره الرسول صلى الله عليه وسلم وآله فى بستان باذان فى شارع بنى ثمامة وقيل أن بناه فى سنة ٦ ست من الهجرة قبل بناء مسجد الجند بستة أشهر وقيل بسنتين . ثم زاد فى جامع صنعاء أيوب بن يحيى الثقفى ويقال إن المقدم من بنـــائه .

ثم خربه سيل عظيم فعمره فى سنة ٢٦٥ خمس وستين ومائتين من الهجرة الأمير إبراهيم بن محمد بن أبى يعفر الحوالى على هذه العمارة المتقنة والصنعة المحكمة ، وجميع أخشابه التى فى الجانب القبلى والعدنى والغربى من الساج وذكر أنه تغير سقوفه بسبب أن على بن الفضل القرمطى سد ميازيبه فى الخريف حتى امتلأت ماء فتغيرت السقوف . وعمر فيه الحسين بن سلامة صاحب زبيد المتوفى سنة ٤٠٣ اثنتين وأربع مائة وعمرت الجناح الشرقى فيه وعمته بالتحسين الملكة السيدة دروى بنت أحمد الصلحية فى سنة ٤٦٠ ستين وأربعمائة ، وكانت وفاتها فى سنة ٥٣٢ .

حادثة عظيمة وعبرة

قال الأخ السيد العلامة محمد بن أحمد بن قاسم حميد الدين فيما راتبه بخطه أنه فى الليلة المسفرة عن يوم الأحد ٢٢ جمادى الآخرة سنة ١٣٣٩ تسع وثلاثين ، ظهرت نار من بعد المغرب إلى أثناء الليل فى مقبرة خريمة عن يمين الداخل من باب خريمة إلى صنعاء مقابل العرضى الأسفل فى القبور التى بين طريق الباب وطريق العرضى واستمرت النار مقدلواً من الليل

طويلا ثم خمدت ، وشاهدها جماعة كثيرون . وفى اليوم الثانى انثال الناس لمشاهدة ذلك ، فرأوا أثر الحريق أثراً واضحاً ذابت منه الأحجار وصارت كرجع الحديد ، وكنت ممن خرج فى اليوم الثالث فشاهدت نحواً من سبعة قبور وبها آثار الرماد وقد ذابت بعض الأحجار ، ومن العجيب أن هنالك عروق عشب وحرمل لم يحرق فسبحان القادر على كل شيء ، وثم قبر معمور بالقضاض خرجت النار من جوانبه كالكوانين وقيل أنها رأيت فى ليلة غير هذه الليلة انتهى .

وفى هذا العام تجمعت طوائف من قبائل يافع وكانت بينهم وبين الأجناد الإمامية بالشعيب معارك عظيمة ، وكذلك معارك بين الأجناد الإمامية وقبائل الأجعود من حدود قعطبة وفى الحمراء والزعازع والمقاطرة من أطراف بلاد الحجرية .

وفى هذه السنة وردت إلى الإمام وهو بصنعاء قصيدة من السيد العلامة أحمد بن حسن بن يحيى الصحيانى الذى كانت تقدمت دعوة والده ومعارضته فى سنة ١٣٢٢ للإمام . وفى القصيدة هذه الاعتذار عما صدر منهم والاعتراف بما للإمام من القيام التام بحياطة الإسلام وأهله فى القطر اليمنى ، فأجابه الإمام بهذه القصيدة :

رويدك أيها الفطن الهمام ... ومهلا أيها البدر التمام
نظمت الدر فى سمط القوافى ... كما شاء البديع لها انسجام
وأسكنت المعانى وهى حور ... قصوراً زان بهجتها نظام
وأهديت السلافة وهى بكر ... عرفناها وما فض الختام
أتتنا بالرحيق وأذكرتنا ... زماناً بالعقيق له ابتسام
وحيت بالشميم فقال قوم ... إليكم هكذا حيا المدام
لعمر أبيك ما الغناء إلا ... رياض من ملاحتها اتسام
ولا شمس الصباحة فى سناها ... سواها عندما انحرق اللثام
سرت وهى اللطيفة فى سراها ... تلوم ولو درت عكس الملام
فما زالت عهود بنى أبينا ... لدينا لا يهان لها ذمام
نقوم برعيها ونذود عنها ... وما أدراك ما جمع القيام

وقد قمنا بعلمكوا مقاماً ... وليس رفيقنا فيه اهتضام
وعرينـا مطايا العجز حتى ... تيسر للمـوالين السـلام
وأسرجنا جواد العزم حتى ... تلقتنـا من العصم الغمام
وأعملنا الجوارح فى مساع ... لها من ذروة الدين السنام
فمن نظر نفكر غـير وان ... طوى الديجور والأعداء نيام
يسدد سهمه والله عـون ... فتنفـذ فى مراميه السهام
ومن أيد تمـد بكل خير ... وهول لا تقصرها صدام
هما كفلاء حياطة دين طه ... بسور دون مرقاه انتقـام
واحدى المقتلين لنا تراعى ... الصديق فلا يراع ولا يضام
وتقفوا مقلة آثار قـوم ... لهم عن عروة الحق انفصام
فمن رام الرشاد يجد رشيداً ... بغير الحق ليس له مرام
ومن طلب العناد يجد عنوداً ... أبيـا لا تزحزحه الزحام
ينازل غير هيـاب مقاماً ... يزل بمثله صُبر عطـام
وتقتحم الخطوب ولا تبالى ... وإن طارت عن الأبدان هـام
حملنا غيهـا والكفر يرنو ... بعين فى لواحظها الحمـام
وأنف الغى شامخة ببـغى ... له فى كل معمود قتـام
فما زلنا ندوس الهام عزماً ... وجزماً لا يفل له حسـام
نقارع عن مراضى الله حتى ... درى شيخ الهداية والغـلام
وأصبح موطن الآباء خلواً ... عن الأضلال ليس به ظـلام
وما طمع النصارى والأعادى ... بقاص والكفاح له ضرام
فمنهم كل عادية ومنـا ... قـراع والثبات لـه لزام
ومن عون الإله لنا جيوش ... لها بكتائب الحـق انتظـام
فقل لبنى أبينـا أين أنتم ... فهذا الحق يعـرفه الأنام
فلو انصفتموا والحق باد ... وصنع الله ليس له انكتام
لا أقبلتم وبادرتم سـراعاً ... إلى خير يليق به الهيـام
فأنتم فى أكابر آل طـه ... فخـام لا يماليهم فخـام
إذا ما امعنوا نظر الأمر ... تجافا عن مداركهم سـقام
وإن نهضوا الصالحة تأتى ... لهم سعى يسر به الكرام

وهم أولى الأنام بأن يميلوا ... لحق لا يجوز به انقسام
وها هم ينظرون علاه لاحت ... وقر بعد لها يمن وشام
بنى العم افتحوا الأسماع إنى ... نصحتكم وفى النصح اهتمام
أمن بعد افتحال الكفر يبقى ... شقاق وارتباك أو صرام
مضى عهد القبول لعذر قوم ... وجاء الحق وانقطع الخصام
ولولا وعد خالقنا لقلنا ... وموج الشجو يعروه النظام
أرى خلل الرماد وميض نار ... ويوشك أن يكون لها اضطرام
فإن لم يطفها عقلاء قوم ... يكون وقودها جثث وهام
وما حلنا لكم عما عهدتم ... ولكن جاءنا ما لا يرام
فإن عدتم فأمر العفو أدنى ... إليكم والختام هو السلام

وفى هذه السنة أرسل حاكم يريم السيد الأفضل عبد الوهاب بن أحمد الوريث إلى الإمام هذه القصيدة :

أقول وفى قولى بلاغ لسامع ... يدبر أحكام العواقب بالفكر
جزى الله عنا كل خير إمامنا ... أبا أحمد يحيى المؤيد بالنصر
وبارك فى أيامه فيعيش فى ... أتم سرور بالغاً أطول العمر
فحق له طول الحياة مظفراً ... يساعده الإقبال منشرح الصدر
لأن به والله قامت دعائم ... لدين الهدى من بعد أن كان فى قفر
وصال على الأعداء صولة ماجد ... له همة فوق السماكين والغفر
وأفنى جيوش المبطلين بصارم ... صقيل فيالله من صارم مفرى
وهدم أركاناً بنوها بغيهم ... موسة بالباطل المحض والجور
وأضحى به قصر الشريعة عامراً ... مشيداً به قد أرغمت أنف ذى كفر

وفيات النبلاء والأعيان فى هذه السنة

الشيخ محمد فقيرة الحديدى

فى ١٥ محرم منها مات بالحديدة عن سبع وستين سنة من مولده الفقيه العلامة مفتى الحنفية بلواء الحديدة محمد بن محمد بن عيسى فقيرة الحديدى . أخذ عن الفقيه أحمد بن ناصر الزبيدى وأجازه السيد سليمان بن محمد بن عبد الرحمن الأهدل سنة ١٢٨٥ .

وترجمه صاحب نشر الثناء الحسن فقال : قرأ على علماء بندر الحديدة ثم رحل إلى زبيد فقرأ على علماء الحنفية بها حتى برع فى مذهبه ، وتولى الفتوى بالبندر المذكور . وقد رأيت فتاواه محررة موجزة مع مراعاة القيود وعدم الإخلال بالمقصود ، وقد قرأ على يديه كثير من طالبى علم الحنفيـــة .

وقال غير صاحب النشر أن لصاحب الترجمة شرح على رسالة الجامعة فى مذهب الحنفية وأن وفاته فى ١٥ محرم من هذه السنة .

السيد على بن محمد المطاع السناعى

فى سلخ جمادى الأولى مات بصنعاء السيد العلامة التقى على بن محمد ابن على المطاع العلوى العباسى السناعى عن نحو ستين سنة من مولده ، وكان أخذه عن والده وأخذ بصنعاء عن الإمام المنصور محمد بن يحيى حميد الدين ، والفقيه عبد الرزاق بن محسن الرقيحى وغيرهما ، وكان سيداً فاضلا ناسكاً يتولى فصل شجارات من يصل إليه من المتنازعين من أهل قرية سناع وغيرها .

السيد على بن على السراجى

ومات فى ذى القعدة بصنعاء عامل بلاد البستان السيد الكمى المقدام المجاهد صاحب الوقعات المشهورة فى بيت الحمودى وقراتل همدان ، وفى بنى الخياط على بن على ابن الإمام أحمد بن على السراجى الحسنى عن نحو خمسة وخمسين سنة من مولده . رحمه الله وإيانا والمؤمنين أمين .

الفقيه العلامة محمد بن أحمد زايد الصنعانى

وفى غرة الحجة منها مات بصنعاء الفقيه العلامة الحافظ المقرى محمد بن أحمد بن حسن بن إسماعيل زايد الصنعانى .

مولده سنة ١٣٧٢ اثنتين وسبعين ومائتين وألف بصنعاء ونشأ بها ، فأخذ عن علمائها فى فنون العلوم من النحو والصرف والمعانى والتفسير والحديث والأصول والفروع . ومن مشايخه السيد العلامة القاسم بن حسين

المنصور ، والقاضى محمد بن أحمد العراسى وغيرهم . كما أخذ القراءات السبع عن شيخه السيد الحافظ المقرئ على بن أحمد السدمى ، وعن شيخه المقرئ على بن أحمد الشرفى الحسنى ، وأخذ القراءات السبع عنه جماعة من نبلاء العصر من أجلهم الأخ الحافظ المقرئ الضرير يحيى بن محمد الكبسى ولما ختمها عليه كان الاحتفال بذلك بمسجد الفلحى بصنعاء فى سنة ١٢٣٢ فى حضور خطيب جامع صنعاء الفقيه المقرى محمد بن حسن دلال وناظر الأوقاف السيد العلامة قاسم بن حسين العزى أبو طالب وغيرهما من الأكابر فكتب صاحب الترجمة إلى الخطيب والناظر هذه القصيدة :

كفى بك عز الدين ذكراً ومفخراً — لتشييد حفاظ الكتاب ومن قرا
مقاماً لهم أبديت فيــه علومهم — وزينتــه إذ كنت فيه مذكرا
فمثلك تشتاق القلوب للفظــه — وتشنيفك الأسماع دراً وجوهرا
فقبلك علم الذكر قد كان خايلا — فأظهرته من در لفظ بلا مرا
فلله من حبر أديب وفاضل — يحق له يعلو سريراً ومنبرا
كذا علم الآل الذى شرفت بــه — مدينة صنعاء وزادت تبخترا
لقد جد فى نشر العلوم بفضله — واجباً مواتاً من بقاع ونورا
وحف بنا الأنوار من كل جانب — عشاء لحتى صار كالصبح مسفرا
ولم يك ذاك الجمع للأنس وحدهم — ولكنها الأملاك جاءت لتنظرا
مدارس آيات الكتاب ونشره — ومجلس أولاد الرسول وحيدرا
فمقعد قوم قد مشى من شرابهم — وأعمى أعلوه ثلاثاً فأبصرا
شراباً كريح العنبر الورد ريحه — ومسحوق هندى من المسك أذفرا
فلا موقفاً يزهوا بغير حضورهم — ولا معدم إلا بهم صار مؤسرا
فجازا كما الرحمن خير جــزائه — وأعطا كما أجراً جزيلا موفرا

ولصاحب الترجمة شرح على ناظمة الزهرى للإمام المقرى أبى محمد القسم الشاطبى فى عد آيات القرآن التى أولها :

بدأت بسم الله ناظمة الزهر — تجنى بعون الله عيناً من الزهر
وأبياتها تسعون مع مائتين قل — وزد سبعة تجلى اللجين مع الدر

فشرحها فى نحو خمس عشرة كراسة شرح نفيس فى سنة ١٣٠٦ ست وثلاثمائة وألف وقرضها بقوله

وتمت وقد فاقت بألفاظها النبرا ... وقد جمعت فى سلكها الدر والشذرا
وقد كشفت آيات خلف وأبرزت ... فواصل آى باتفاق علت قدرا

وقرض شرح صاحب الترجمة السيد العلامة المقرى على بن أحمد الشرفى الصنعانى فقال :

لقـــد يسر الله الكريم بمنه ... إمام علوم زاهد من ذوى القدر
فغاص بحار الدر أبد جواهرا ... ونظمها عقـــداً لناظمة الزهر
وألبسها حسناً وحل عقودها ... فأبدت محياها كما طلعة البدر
فيا أيها القراء ويا إخوة الصفا ... عليكم بها مهما يكن فيكم مقرى

وقرضها المولى الحافظ محمد بن حسن دلال فقال :

أضأت بشرح الزهر ناظمة الزهر ... كذا خص بالتعريف بالكوكب الدر
به شرحت أنوار كل متور ... بطالعه المنعوت فى منهج الذكر
جزى الله من أملاه خيرات فضله ... ونال من الإيمان نوراً على نور

رحمه الله وإيانا والمؤمنين آمين .

السيد على بن عبد الرحمن عبد القادر الصنعانى

وفى ثالث شهر ربيع منها سنة ١٣٣٩ مات بصنعاء السيد العالم التقى على ابن عبد الرحمن بن عبد الله بن إبراهيم بن عبد القادر بن أحمد بن عبد القادر ابن الناصر بن عبد الرب بن على بن شمس الدين بن الإمام شرف الدين الحسنى الصنعانى .

مولده خامس ذى الحجة سنة ١٢٥٦ ست وخمسين ومائتين وألف ، ونشأ بحجر ابن عم أبيه السيد محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن عبد القادر ، فقرأ القرآن وجوده على الفقيه محمد بن إسماعيل العمرى . وأخذ فى النحو عن الفقيه العلامة لطف بن محمد شاكر ، وأخذ فى الفروع عن القاضى العلامة محمد بن أحمد العراسى وغيرهم ، وكان سيداً تقياً حسن الأخلاق كثير الأذكار ، وتولى الأوقاف فى جهة كوكبان إلى أن مات رحمه الله وإيانا والمؤمنين آمين .

ووالده السيد العالم الوجيه عبد الرحمن بن عبد الله ، مولده فى ربيع

الآخر سنة ١٢١٨ ثماني عشرة ومائتين وألف . ترجمه حفيده السيد العلامة عبد الله بن على بن عبد الرحمن فقال : تخرج على السيد العلامة أحمد بن زيد الكبسى وغيره ، وكان ورعاً زاهداً دمث الأخلاق ساعياً فى الخير والصلاح مقبول الشفاعة عند أرباب الولاية ، وكان حافظاً للقرآن عن ظهر قلب وأخذ عنه جماعة من أهل ضمد وغيرهم ولزمه آخر مدة المرض حتى وافته المنية فجأة فى حمام شكر المعروف بصنعاء فى عشر الستين ومائتين وألف تقريباً وقبره فى خزيمة . رحمه الله تعالى وإيانا والمؤمنين آمين .

القاضى يحيى بن حسن نصار الظفيرى

وفى غرة الحجة مات بحصن الظفير القاضى العلامة العابد الناسك يحيى ابن حسن بن محمد نصار الظفيرى .

مولده بظفير حجة سنة ١٢٧٨ ثمان وسبعين ومائتين وألف ، وأخذ بظفير حجة عن السيد العلامة الحسن بن محمد الشرقى الدروانى ، وعن الإمام الهادى شرف الدين بن محمد بن عبد الرحمن قبل دعوته ، وعن الفقيه هادى بن سعد . وهاجر إلى بلاد الأهنوم فأخذ بها عن القاضى العلامة عبد الله بن أحمد المجاهد الشماحى الذمارى وعن القاضى العلامة أحمد بن عبد الله بن عبد الرحمن الجنداری .

وكان يتولى قبض بعض الواجبات ببلاد حجة للإمام المتوكل على الله يحيى . وكان حسن الأخلاق كثير التواضع كثير الصدقات بكل ما قدر عليه لا ينقطع الوافد من الغرباء والمهاجرين إلى بيته فى غالب الأيام ، وعمر بمحل إقامته قدم حجه مسجداً وأقام بعض سقف فى كثير من طرق تلك البلاد ، وعلى الجملة فقل نظيره فى كثير من ذى الثروات . رحمه الله وإيانا والمؤمنين آمين .

القاضى محمد بن أحمد المجاهد الذمارى

وفى هذه السنة مات بمدينة ذمار القاضى العلامة محمد بن أحمد المجاهد الذمارى .

مولده سنة ١٢٧٣ ثلاث وسبعين ومائتين وألف ، وأخذ عن السيد

العلامة يحيى بن حسين بن محمد بن قاسم ، وعن القاضى عبد الله بن أحمد المجاهد ، والسيد على بن أحمد نجم الدين وغيرهم . رحمه الله وإيانا والمؤمنين آمين .

الفقيه محمد بن أحمد السياغى الصنعانى

وفى خامس وعشرين من ربيع الأول منها سنة ١٣٣٩ مات بصنعاء الفقيه العلامة التقى محمد بن أحمد بن محمد بن يحيى بن أحمد بن عبد الرحمن ابن أحمد بن محمد بن على بن محمد بن سليمان بن صالح بن محمد الحيمى السياغى الصنعانى .

مولده بصنعاء فى سنة ١٣٠٩ تسع وثلاثمائة وألف ، وبها نشأ بحجر والده العلامة أحمد بن محمد . وأخذ عن أخيه أحمد بن أحمد ، وعن القاضى محمد بن حسين العمرى ، وعن القاضى لطف بن محمد الزبيرى وعن القاضى العلامة على بن حسين المغربى . وعن القاضى إسحاق بن عبد الله المجاهد الصنعانى ، وعن القاضى الحسين بن على العمرى . وعلى شيخ الإسلام على بن على اليمانى ، وعن الفقيه عبد الكريم بن أحمد بن على الطير وحصل لنفسه بخطه كتباً نافعة وأقبل على طلب العلم واشتغل بذلك ، وكان فاضلا ورعاً نبيلا ذكياً . رحمه الله وإيانا والمؤمنين آمين .

أحمد بن على المتوكل التعزى

وفى هذه السنة مات بمدينة تعز عاملها السيد أحمد بن على بن عبد الجبار ابن عباس بن محمد بن عبد الله بن أحمد بن المتوكل على الله القاسم بن حسين الحسنى التعزى .

الشيخ على بن المقداد الآنسى

ومات فى بلاد أنس فى شهر الحجة الحرام منها الشيخ نصير الدين على ابن المقداد بن أحمد بن عبد الله راجح الآنسى نشأ بوطنه من جبل الشرق فى البلاد الأنسية ، فكان من مشايخ جهته . وتولى للأتراك فى جهته فأساؤوا معاملته ، وبالغ بعض أكابرهم فى ضبطه وإهانته بسبب بعض العائدات التى للأتراك ، فتجرد وأخوه وبعض قرابته وغيرهم لمقاتلة الأتراك من سنة

١٢٩٩ فتجهزت عليه الأتراك وطالت الحرب واختفى فى حدود بلاد ريمة ثم ظهر للجهاد سنة ١٣٠٨ ثمان وثلاثمائة وألف عن أمر الإمام المنصور بالله محمد بن يحيى حميد الدين وأوقع بهم الوقعات المهيلة ، وقصدوه فى جموعهم العديدة المرات العديدة إلى كثير من الجهات الآنسية ، وكانت له معهم المعارك الجمة فى بلاد أنس وغيرها ، وأخربت فى أيام جهاده محلات عديدة فى بلاد أنس وغيرها ، وطار ذكره فى جميع البلاد اليمنية ، وكان من أكابر أعوانه من إخوته وأعيان بلاده صنوه الشيخ محسن بن المقداد وأصيب فى إحدى المعارك سنة ١٣٢١ ، والشيخ عبد الله بن عبد الله ، والشيخ غالب ابن على بن أحمد ، والشيخ محمد بن أحمد عبده راجح ، والشيخ عبد الله ابن عبده ، والشيخ على محمد راجح الأسود ، والشيخ عبد ربه السنحانى وغيرهم . رحمه الله وإيانا والمؤمنين آمين .

وقلت عند ذكر وفاة نبلاء هذا العام فى منظومتى اللامية الأولى :

فى تسعة وثلاثين عقيب ثلا ... ث بعد عشر لإيواء سيد الرسل
لخمس عشرة فى الشهر المحرم ما ... ت بالحديدة مفتيها أجل ولى
(محمد) خير من يدعى (فقيرة) فيها ... وهو من كل أنواع العلوم ملى
عن نحو سبع وستين لمولده ... قضى ففاضت عليه أبحر المقل
وفى ربيع بصنعاء مات مفخر السا ... دات فيها جمال المتقين (على)
عن الثمانين والعامين والد فخر ... الآل لبى دعا المنان بالأمل
وفى جمادى بصنعا مات نجل محمد ... المطاع جمال الفاضلين (على)
عن نحو ستين عاماً من ولادته ... لبى دعا الله فى صنعاء بلا مهل
ومات ذى القعدة الشهر الحرام بصنعاء ... ذو السيادة والمجد الأثيل (على)
(نجل السراجى) فخر العابدين جما ... ل الباسلين خليف البيض والأسل
سل عنه بيت الحمودى سل قراتل همدان ... وأنحاء بنى الخياط عنه سل
عن خمس وخمسين لمولده ... قضى أجل همام فاتك بطل
وغرة الحجة الشهر الحرام بصنعاء ... مات مفخرة القراء عن كمل
(محمد) زايد شيخ الشيوخ حليف ... الذكر والعلم فى صبح وفى أصل
عن سبعة بعد ستين لمولد شيخنا ... أجاب دعاء الدائم الأزل
وغرة الحجة الشهر الحرام بهجرة ... الظفير قضى من جل عن مثل

(يحيى سلالة نصار) مثال أبى (ذر باهجته والعلم والرجل)
(عن واحد بعد ستين لمولده) ثوى عليه سلام ما الكتاب تلى
ومات بالعام فى أرجاء ذمار (محمـــــد المجاهد) حلف العلم والعمل
عن ستة بعد ستين لمولـــده أجاب من خلق الإنسان من عجل
ومات بالعام فى صنعاء (محمد سيـــــاغينا) زينـــة الشـــباب والنبل
عن الثلاثين عاماً من ولادته لبى نداء ربه القهار بالأجــل
وفى (تعز) قضى بالعام من رؤسا ء ساداتها (أحمدالقمقام نجل على)
أبو الأكارم فيها من أعاظم آ ل القاسم بن الحسين الفاتك البطل
ومات فى الحجة الشهر الحرام بأ نس الرئيس (نصير الدين(وهو)على)
الباسل الأشهر (المقداد) ذو الهنكا ت الهائلات بلا وهن ولا وهل

سنة ١٣٤٠ أربعين وثلاثمائة وألف هجرية

استيلاء الأجناد الإمامية على قلعة المقاطرة وحصونها وبلادها

فى أول المحرم منها كان استيلاء الأجناد الإمامية على قلعة المقاطرة وحصونها وبلادها من البلاد الحجرية ، وخلاصة ذلك أنه كان فى أثناء شهر شوال من العام الماضى التعدى من أهل المقاطرة بقتل النفوس المحرمة والتجارى منهم بارتكاب كثير من الأفعال المنكرة فاستنجد بعض من كان التعدى عليهم بحاكم الشريعة وعامل الإمام على قضاء الحجريةوهما كانت منهما المراجعة لأمير لواء تعز فكان منه استئذان الإمام بالتجهيز على أهل المقاطرة وتجديد الدعوة لهم ، فأسعفه إلى ذلك فراسلهم الأمير بالنصائح فأجابوا بما لم يكن تحته طائل لاغترارهم بصعوبة بلادهم وجبالهم وقوتهم ، وبعد ذلك وجه أمير لواء تعز الشيخ عبد الواسع نعمان فى ثلة من المجاهدين إلى عزلة الأكاحلة والجهة العدنية من بلاد المقاطرة ، والشيخ محمد بن أحمد نعمان فى عصابة من المجاهدين وأحد المدافع إلى الجهة الشرقية ، والشيخ محمد هاشم المدحجى فى عصابة من المجاهدين إلى الجهة القبلية ، والسيد عبد الجليل بن أحمد باشا المتوكل وغيرهم من المقادمة . وحصل الحرب فى أول يوم بعد وصول الأجناد بعزلة المكاحلة من صبح ذلك اليوم إلى

غروب شمسه ، وانجلت المعركة عن استشهاد الشيخ عبد الواسع نعمان وأربعة من الأجناد وسبعة مجاريح ، وعن قتل عشرين رجلا وأسر خمسة وعشرين رجلا من الأعداء ، وتم استيلاء الأجناد الإمامية على جميع عزلة المكاحلة وإخرابهم لما لا يؤمنون ضرره من بيوت شاهرة بهذه العزلة ، ثم تقدم الشيخ محمد نعمان فى بعض الأجناد إلى عزلة الأكحوم ، وهى الجهة الشرقية ، وتقدم سائر الأجناد الإمامية إلى عزلة المسجد وهى الجهة القبلية واستيلاء الأجناد على جميع العزلتين واغتنامهم لكل أموال من قاتلهم ، وفر الأعداء . وكان من الأجناد الإمامية تأمين من طلب تأمينه من أهل عزلة السود وعزلة الدهمشة والهوية من المقاطرة ، ثم قدوم الأجناد على عزلة الزريقة ووادى المكابرة والتجمشة وحصول معارك مهيلة بالثلاث الجهات ثم استيلاء أجناد الإمام على هذه الجهات .

ثم توجه أمير اللواء التعزى بنفسه فى رابع وعشرين ذى الحجة من السنة الماضية فى رؤساء ومشايخ وأعيان البلاد التعزية إلى جهة المقاطرة وأرسله له بأحد عرايف القوم لإبلاغ أهل المقاطرة النصيحة ومراجعتهم فصمموا على القتال وأرادوا الفتك برسول الأمير عقيب وصوله إليهم .

ثم تقدمت الأجناد الإمامية فى أول المحرم من هذه السنة على حصون المقاطرة وقلعتهم واستيلائهم على جميع من كان بالليمة من الأعداء قتلا وأسراً واستخراج الأجناد لما كان كتمه الأعداء فى الكهوف ونحوها من المنقول والأموال .

ولما علم بذلك من بقلعة المقاطرة من الأعداء بادروا إلى قطع طرق القلعة وحفروا مدقات البارود فى بعض الطريق ونقلوا الأحجار إلى أطراف بعض الطريق لقصد إرسالها على المجاهدين عند طلوعهم القلعة ، فكان من الأجناد الإمامية توجيه جميع المدافع لضرب عدة من بيوت هذه القلعة ، ثم قدوم وهجوم الأجناد من كل جهة إلى بيوت القلة ، فطلب الأعداء كف الضرب بالمدافع إلى القلعة على أن يكون استسلامهم وخروجهم منها على حكم الإمام فيهم ، فأرسل أمير اللواء من كان اعتمادهم للدخول لحصر كل ما فى هذه القلعة من الذخيرة والأموال . وبلغ القتلى من الأعداء زيادة على مائتى نفس

وأسر مائتين وخمسين أسيراً ، وبعد ذلك تم ترتيب القلعة وجميع حصونها وتقرير أمور هذه البلاد وأحوالها ثم عودة أمير اللواء التعزى وبصحبته الأسرى إلى مركز الحجرية ، ثم أرسال من لديه من الأسرى إلى الإمام ، وقد وصل من هؤلاء الأسرى نحو مائة وخمسين أسيراً إلى الإمام وهو بالروضة فى السلاسل والأغلال ، وحال وصولهم إلى حضرته خرج لاستقبالهم ومن بفك أسرهم وأغلالهم ، وأنعم على جميعهم بالكسوة والدراهم التى توصلهم إلى ماء منهم وأهلهم وبلادهم . وتم بحمد الله إصلاح جميع تلك البلاد على أوفق الأمور ، ونشرت أحكام الشريعة فيها .

وقد وردت إلى أمير اللواء عدة تهانى منها هذه الأبيات لحاكم يريم السيد العلامة عبد الوهاب بن أحمد بن على بن يحيى بن أحمد محمد بن اسماعيل ابن عبد الله ابن الإمام القاسم المعروف بالوريث :

نهنى جمال الدين بالفتــح إنه ... لفتح عظيم موجب أعظم الشكر
نهضت على اسم الله والله ناظر ... إليك فنلت الفتح بالسيف والقهر
وحظ إمام العصر فى الناس غالب ... وعوّده الله الجميل مع النصر
وأجنــاده منصورة أين وجهت ... وأعداؤه بالذل باءت وبالخسر
فاسئل ربى أن يطيل بقـــاءه ... ويحرسه من كل سوء ومن مكر

وفى أول هذه السنة وصلت إلى الإمام هذه القصيدة من نجله العلامة سيف الإسلام البدر محمد بن أمير المؤمنين أرسلها من مدينة حجة إلى الإمام مهنئاً بالعام ومؤرخاً له ومعتذراً :

نسيم الصبا سل فى السرى بارق الجرعا ... عن الحى هل عهد الهوى عندهم يُرعى
وأخبرهم إنى طلبت فــلم أجده ... لعله قلبى فى سواء وصلهم نفعا
أأهل الحمى قد طلق النوم مقلتى ... وأبدلها بالدمع عن نفسه خلعا
أسرتم وأرسلتم فؤادى ومدمعى ... وذلك شىء لم يكن منكم بدعا
لكم فى قلوب العاشقين مضارب ... إذا تم فيها الاتصال انتهت قطعا
تحير أهل الحسن فى كنه حسنكم ... وراحوا وقد عادت محاسنهم جدعا
إذا افترقت أجزاؤه فى جميعهم ... فقد وجدت فى فرد ذاتكم جمعا
لقد فتنت شمس الضحى بجمالكم ... وعادت وقد صار الغرام لها طبعا

فأخبرت البدر المنير بمـا رأت   فهام وأمسى وهو ذو مهجة لوعا
ومال بصهباء الهوى فانبرت لـه   وسامته قيداً لا يطيق له خلعا
وصاغته خلخالا لاتحافكم به   عسى أنها أن راسلت شعبت صدعا
وضمت أزاهير النجوم قلادة   بحسن نظام لا شبيه له وضعا
وأهدت إليكم كل ذاك تودداً   هدية صبٍ صبَّ من جفنه الدمعا
قرأ كتبه أهل الغرام فسلموا   وصلوا إلى محرابه الوتر والشفعا
رجاء وصال . . بل رجاء إجابة   عليها وخوفاً أن تردوا لها المنعا
أحبـة قلبي طال والله هجركم   إلا أبدلونا بعد حفظ الجفا رفعا
إذا شفقت شمس الضحى من خبائكم   فما قابلت فى الفضل من نعلكم شسعا
فما حيلتى فى وصلكم أو وسيلتى   وقد ضقت فما نال منى الجفا ذرعا
أما ترحموا جسما نضاه فؤاده   وصاغ عليه من عذاب القلى درعا
وصب عليه صوب حـزن ولوعة   وأودعه بعد العذاب فم الأفعى
يبث نسيم الشرق نيران صـدره   ويبكيه ضحك البرق مهما شر المعا
له فى هواكم معجـزات نبوءة   تحدّا بهـا العشاق إذ عدها تسعا
دم مدّه بحر ونار تأججت   وشرع غرام قد صدعت به صدعا
وريح الصبا فى قبضتى إن تنسمت   أثرت عليها من جوا مهجتى نقعا
وليلة أسرى بى إلى عرشكم غدت   ملائكة العشاق من هيبتى صرعا
يلين جلامد الحـديد تنفسى   وأفهم شدو الورق إن رجعت سجعا
وكم لى فى شرح الهوى من قضية   تردد فيها كل من يعرف الشرعا
صلونى صلونى قد حججت إليكم   وفى سوحكم قد طفت سبعين لاسبعا
إذا كان لى ذنب فقد جئت تائباً   ومعتذراً والغدر فى شرعنا يُرعى
إذا اعتذر الجانى محى العذر ذنبه   كذا قال من فى نظمه يحسن الصنعا
وإن لم ترقو إلى رفعت شكيتى   إلى ابن رسول الله أفضل من يسعا
إلى ملك لو كان بعد محمـد   نبى لكان المصطفى بعده قطعا
إلى ملك معنى الفضائل ذاتـه   سما فى العلى والمجد حتى علا السبعا
هو العامر الدين الحنيفى بعد ما   عفى رسمه واستطهرت بدع شنعا
هو المالئ الآفاق عدلا وحكمة   وقد حكمت حكامها العسف والضلعا
خليفة رب العالمين على الورى   وأفضل من يرجى وأكرم من يدعى

كريم السجايا والمحيا بهيبة ... تخر منيرات النجوم لها روعا
إمام يخاف الدهر من صولاته ... لقد صيَّرا الأيام تجرى لنا طوعا
هزبر تراه فى الحروب غضنفراً ... إذا ضاق فرسان الطعان لها ذرعا
يسوق الكماة الأسد فى حلبة الوغى ... فتنظرهم كالشاة وهولهم يَرعى
لقد ملأ الأرض العريضة فضله ... ولم يبق جنساً فى المعانى ولا نوعا
منزهة عن لو ولولا صفاته ... فما صفة منها للولا ولو تدعى
تبارى بيمناه اليراع وسيفه ... فذا كاتب وصلا وذا كاتب قطعا
إذا قام دجال بتمويه باطل ... تلقت له من عزمه حية تسعى
وما هو إلا صالح فى ثموده ... فأشقى الورى من فى مناوأته يسعى
به اختال هذا الدين فى برد عزه ... وُهنِّئ عُمراً بعد ما كاد أن ينعى
إليك أمير المؤمنين قصيدة ... نظمت بها فى سلك قافيتى جرعا
إذا انخفضت تحت الثرى فبضمها ... لذكرك من فوق الثريا سمت رفعا
وهنأت عاماً قادماً بمسرة ... مقاديره فيما تريد بها تسعى
وبالفأل أرخ نجم عزك طالع ... لك الله يا يحيى بتوفيقه يرعى

٩٣ ٩٧ ١١٠ ١٥٦ ٦٠٣ ٢٨١

١٣٤٠

فأجاب على لسان الإمام القاضى الأديب عبد الكريم بن أحمد مطهر ومطلع الجواب وأبيات من بعده وأبيات من آخر القصيدة للإمام . فتأمل مقاصد الوجيه وطول نفسه والتزامه الغريب ولا بد يظهر لك جواهر الإمام

أماناً فمن حق المتيم أن يرعى ... وجوباً على المختار فى حسنه شرعا
وليس يسيراً قتل من قاده الهوى ... إلى معرك الأرواح والأعين الوسعى
أحبتنا . . ما هكذا حتم الهوى ... عليكم بأن تلقى أحبتكم صرعى
وأى انتفاع تدركون بقدحكم ... زناد لظى فى كل قلب لكم مرعى
أقيلوا أقيلوا عثرة الوامق الذى ... يرى حسناً جعل الفؤاد لكم ربْعا
وصونوا سيوف اللحظ إن تجريحها ... وحقكم ملقى وقد كاد أن ينعى
ولا تحسبوا الخد إلا سيل بمائه ... يسيل فما سالت سوى أنفس لوعى
وحسبكم منى فؤاد معذب ... وصب لدى التذكار يستنزف الدمعا
لحى الله واشينا لقد رام باطلا ... وأفصح عن زور فجدعاً له جدعا

وسقيا لماضينا وعهـــد اقترابنا   وأنس تلاقينا برامة والجرعا

ومنهـــا :

هى الدر فى جيد البلاغة صفة   فريد علا جلا بإدراكها جمعا
همام إذا عد الفحول وصارم   يصول وبدر طال إشراقه لمعا
له الهمة القعساء ترب وشأنه   عظيم وأسرار النهى فيه تستدعى
وفيه لصنع الله أجمل مظهـــر   لطيف المعانى جل من أحكم الصنعا
ومنـــه تبدّى للنجـــابة كوكب   إذا لاح أغنى الشمس أن ترسل الشعا
تمثل من أفق الخلافة نـــوره   وعطر جيد الدهر ما شاده رفعا
وكان بحمد الله أكمل ســـيد   علا فوق هام النجم وانتعل الهقعا
وجلت معاليه كما طاب أصله   جلالا وطال المجد من نبله فرعا
ولى أمل أن يرفع الله كعبـــه   بعزم بدر العـــلم من أجله ضرعا
محمد يا ريحانة القلب إنمـــا   أناديك من قاب يراك له طلعا
بثثت بذور الهدى فأعن بزرعه   وإنباته حتى أقول زكى زرعا
فأنت ابن من تدرى وجدك أحمد   وأعراقك الأعراق أعظم بها جمعا
وفيك معانى النبل أجمع والذى   أدين له فأصدع بما رمته فرعا
وشمر لدرس العلم تشمير ســـيد   له همة قعساء تتوق العلى رفعا
ليدرك ما قد فات من خير عمره   وضاع بوادى الجهل يا خيبة المسعى
وقد جاءنى منك النظام كأنه   فواكه جنـــات زكت ودنت ينعا
يواقيت فى سلك الأجادة نظمت   فإحسانها الإحسان أحكمته صنعا
أنا لك رب العرش طود فضيلة   وليس الذى أعنيه رضوى ولا سلعا
وأبقـــاك محمود المساعى متوجاً   تدانى من الآمال أعظمها نفعا
بجاه رسول الله أفضل من مشى   وأسرى به الخلاق فاخترق السبعا
عليـــه صلوات الله ثم ســـلامه   مع الآل ما صب الحيا صوبه جمعا

تمت

وفى شهر صفر منها وصل إلى حضرة الإمام إلى الروضة البهية السيد الأجل علوى بن حسن الجفرى الحضرمى الساكن لحج أبين والأمير صالح سعد وهما أجل من يعتمدهما سلطان لحج السلطان الكامل عبد الكريم بن فضل

العبدلى ومعهما كتب من سلطان لحج المذكور ومن الوالى من جهة الحكومة الإنكليزية بعدن وهدايا فاخرة كما قيل ، منها موتر للإمام مع سائقه أحمد خان من أهل الهند الذين بعدن ، ووصل بصحبة المذكورين من جهة ملك الحجاز الشريف الحسين بن على بن محمد السيد علوى بن أحمد السقاف ، بكتب من الشريف الحسين ومن ولده فيصل وولده الأصغر زيد تتضمن جميع كتبهم مع كتب سلطان لحج ووالى عدن رغوب الجميع فى عقد رابط فيما بينهم وبين الإمام ، واستقر الجميع مدة بالروضة ثم أذن لهم الإمام بالدخول إلى بير العزب وحرر الجوابات المناسبة للواصلين إلى سلطان لحج ووالى عدن وأذن لهم بالعود .

وأما السيد محمد بن علوى السقاف الواصل من جهة ملك الحجاز فإنه اختار البقاء بمقام الإمام ببير العزب حتى يتم له مرام مرسله الشريف الحسين وفى يوم الجمعة عاشر ربيع الثانى من هذه السنة ألقى السيد محمد بن علوى السقاف المذكور بحضرة الإمام فى مقامه ببير العزب هذه الخطبة :

أيها الإمام الذى كرم أصله ، وحسن فعله ، المثابر على الرفق بالرعايا واقتناء المعروف ، من طارت شهرته فى الآفاق بالذكر الحسن المألوف . الواقف بالتثبت بعهده فى كل وقت ووده المثبت الموجب لأن تتعلق به الآمال وتحط بساحاته الرحال ، أنت المولى الذى عقدت عليه الخناصر ، ويخلد مدحه فى بطون السجلات والتواريخ والدفاتر ، فلله من شرف نسب وإدراك حسب هما فى سما الفخر فرقدان ، قد اعترف بذلك القاصى والدان أيد الله إمامتكم الزاهرة ، وأبد صولتكم القاهرة آمين .

أما بعد يا أمير المؤمنين وياسادتى الحاضرون بمجلسه المكين ، إن ابنكم هذا الحاضر يناديكم ، يفتخر بأيام تشرف فيها بالإفادة بين يديكم ويدى سيده ووالده ، فحق لى أن أحرر وأعلن ما رأيته من الفضائل استقامتكم أيها السادة ، وجميل رابطتكم ، وحسن اجتماعكم يومياً ، والتفافكم بالحضرة الشريفة التفافاً بديعاً بهياً للتعاضد فى تسهيل أشغال الرعايا ، وتنفيذ مواصلات البرايا ، وتنجيز المسائل والقضايا . الله أكبر هذا والله أعظم فخر . وفيما بين ذلك تستملحوا بالمباحثات الفقهية من إيراد الأصول العلمية وبيان الأدلة

الحديثية وتفسير الآيات القرآنية ، وتارة فى مناقشات البيان والبديع أو فى المعارف الفلكية والاسترسال فى كل من جمَّل الله بكم جيد الزمن ، وزادنى سروراً وفرحاً واستبشاراً هو ما عاينته فى حلق الدروس والتعلم والتعليم فى المساجد ، حيث كانت غاصة بالعلماء ، فإن ذلك والله به حيوة النفوس ، وهو العمل النافع فى الدنيا والآخرة . على أنى قد ابتهجت من حين خروجى من منطقة لحج ودخولى فى حدود وممالك مولانا وأنا شاهد الأمن والأمان والعدل والإنصاف ، وإقامة الشريعة التى هى أساس الإيمان ، وأعجب من ذلك نظره فى كل جمعة موكباً إمامياً ومحفلا سنياً بعد أداة فريضة الجمعة ذلك الموكب الذى يشجع كل إنسان ، ويتيه به طرباً ، فيتضاعف بذلك المنظر المهيب فى قلبه الإيمان لاسيما والجيوش معروضة أمام القصر العالى تملأ البراج بالرجال والمدافع والأسلحة والعسكر والموسيقى والفرسان . هذه والله الآثار النبوية ، والنظامات الهاشمية ، فوالله أيها المولى وسادتى ذو المجد ، لقد ارتفعتم أفاريق الوفاق ، ورفضتم مضرة الشقاق ، وشربتم كؤوس الصفا ، وعدلتم عن طريق الجفا . أما هذا الإمام متيقضا بذاته الشريعة الشريفة لنداء المظلومين ، وهو متربع للرعايا على باب قصره العالى يومياً فى الصباح يباشر مطالبهم ويسمع مسائلهم والجميع قائم له بالامتثال والطاعة مستبشراً بأحكامه متمتعاً برؤيته بكمال العناية . فوالله أيها السادة إن هذا لم يسبقكم إليه أحد ، ولم ننظر إلا فى سطور تواريخ الصدر الأول ، فهذا ورب الكعبة الذى عليه المعول . أيها السادة والإخوان ... إلى آخرها .

مندوب الإمام إلى ملك الحجاز

فى العشر الوسطاء من شهر ربيع الثانى من هذه السنة أمر الإمام جامع هذه الوريقات عفى الله عنه بالعزم إلى ملك الحجاز بمكة المكرمة الشريف الحسين بن على برفقة مندوبه السيد محمد بن علوى بن أحمد السقاف ، فكان التوجه من صنعاء فى عشرين ربيع الثانى إلى جهة لحج وعدن ، وكان وصولنا عدن فى صبح يوم الخميس سابع جمادى الأولى ، وبقينا به إلى يوم الثلاثاء سادس وعشرين جمادى الأولى وفيه كان ركوبنا البابور الشيرازى لقصد جده ، وفى صبح يوم الجمعة تاسع وعشرين الشهر هذا

كان خروجنا من البابور إلى بندر مصوع المتصلة أطرافها بأطراف بلاد الحبشة وهى تحت حكم وسلطة الطليان ، وشاهدنا بهذه المدينة المتسعة آثار قدرة الله وآياته الباهرة التى حدثت بهذه المدينة فى يوم عيد الأضحى سنة ١٣٣٩ تسع وثلاثين . وخلاصة ما استفدناه من كثير ممن التقينا بهم بهذه المدينة من المسلمين ، أنها حصلت زلزلة عظيمة فى يوم عيد الأضحى المذكور سقطت منه معظم البيوت والمعمورات بهذه المدينة ، وذهب بذلك جملة من الأموال الكثيرة على كثير من ساكنيها من المسلمين والكفار ، وأنها ما زالت الزلازل والرجفاف تكون بهذه المدينة فى معظم الأيام وأنه لا يمكن أهلها ومن بقى فيها المبيت بها خوفاً من حصول الزلازل والرجفات وبينما نحن فى المراجعة فى ذلك نحن وبعض من وجدناه بهذه المدينة من عقلاء المسلمين فى سوقها الخالى أكثره عن أهله إذ سمعنا رعدة خفيفة كصوت لرعد الخفيف فبهت لذلك من يخاطبنا من الحاضرين واندهشوا ومنهم من فر من بين أيدينا يصرخ بأن هذه الزلازل ولم نسمع رعدة بعد ذلك . وما زلنا فى تأمل لآثار هذه الآية العظيمة فى البيوت والدكاكين والمعمورات فإذا جميع ما نظرناه عليه آثار الخراب ، وقيل لنا بأن مقدار ما كان بها من البيوت المعمورة قريب من الألفين بيتاً ولم نجد مسجداً بها ولا بيتاً إلا وقد خرب معظمه أو بعضه ، وأسلم ما رأيناه بها مسجداً صلينا فيه ذلك اليوم فى نفس المدينة وفيه جملة من الأشقاق ونحوها ، ورأينا بآخر نهار ذلك اليوم الألوف من الناس يخرجون أرسالا على فراش لهم للمبيت خارج هذه المدينة فى البرية ، وأفصح الجميع لنا بأن ذلك لشدة خوفهم من حصول الزلازل ، وأنهم يفعلون ذلك بكل ليلة ويعودون صباح اليوم الثانى للبقاء بالمدينة إلى آخر نهار كل يوم ، وقالوا أن اعتقاد جميع من بالمدينة أن الأسباب لهذه الزلازل هى أن حكومة الطليان أحدثوا على قبور كانت لكثير من أفاضل المسلمين عليها جملة من المشاهد الدالة على فضل من بها فأخربوا جميعها وعمروا مواضعها دكاكين لبيع الخمر وقهاوى لاجتماع النصارى والفسقة بها فسبحان القادر على كل شىء .

ومن جملة ما أصحبنا الإمام من محرراته إلى ملك الحجاز هذه النصيحة العامة لعموم أهل الإسلام الذين استولى على معظم بلادهم الكفرة اللئام ،

وقد نشرتها جريدة القبلة المكية فى يوم الخميس خامس جمادى الآخرة
وهى :

بسم الله الرحمن الرحيم

أما بعد . حمداً لله الذى أرسى قواعد الإسلام وأمر أهله بالاجتماع والتمسك والاعتصام ، وجعلهم شهداء على الكافة ، وأوطأهم من العز بحبوحته وأكنافه ، وحثهم على معالى الأمور ، وفتح بماضى عزمهم الأقطار والثغور ، وملكهم بصدق الثبات غالب الرقاب ، وجعلهم الحكام بالسنة والكتاب ، والصلاة والسلام على من أكمل الله به النعمة وأرسله للعالمين رحمة ، سيدنا ومولانا محمد بن عبد الله سيد العرب والعجم وعلى آله وأصحابه . عصم الأمم ومنار الظلم .

فهذه نصيحة جامعة قائلة بالحق إن شاء الله نافعة ، داعية لإخوان الدين إلى الاجتماع والعمل بالحق والاتباع ، فقد وضح السبيل واستنار الدليل ، وأكمل الله هذا الدين بما جاء فى كتابه المبين وعلى لسان رسوله الأمين ، قال الله تعالى : ﴿ اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الإسلام دينا ﴾ . وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ما تركت شيئاً يقربكم إلى الجنة إلا وقد دللتكم عليه ، ولا شيئاً يباعدكم عن النار إلا وقد حذرتكم منه » .

وإن فى كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم كفاية لمن وعى . وكتاب الله ناطق بوجوب الاجتماع وعدم الافتراق والاعتصام بحبل الإسلام . قال الله تعالى : ﴿ شرع لكم من الدين ما وصى به نوحاً والذى أوحينا إليك به إبراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه كبر على المشركين ما تدعوهم إليه . الله يجتبى إليه من يشاء ويهدى إليه من ينيب ﴾ . ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « أما بعد فإن خير الحديث كتاب الله وخير الهَدى هدى محمد وشر الأمور محدثاتها وكل بدعة ضلالة فعليكم بسنتى وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدى ، عضوا عليها بالنواجذ » . وفى حديث خطبة الوداع : « فلا ترجعوا بعدى كفاراً يضرب بعضكم رقاب

بعض » . وفى حديث آخر : « يد الله مع الجماعة » . وفى آخر : « من فارق الجماعة قيد شبر فقد خلع ربقة الإسلام من عنقه » . وفى آخر : « تواصلوا وتبادلوا ولا تقاطعوا ولا تدابروا وكونوا عباد الله إخوانا » . وفى آخر : « الشاذ فى النار » ومعنى الشاذ الخارج من الجماعة .

وقد عرف أولوا البصائر من هذه الأمة المرحومة ما حل بالمسلمين بسبب الافتراق من ضرر الكفر ودواهيه التى لا تطاق وتملك بلاد الإسلام صقعاً بعد صقع ، وإنزال المسلمين خفضاً بعد رفع ، وتحكم الأعداء عليهم تحكم المالك ، واضطرارهم بعد السعة إلى ضيق المسالك ، وما راقبوا فيهم إلاّ ولا ذمة ، ولا حفظوا لهم على أى حال حرمة ، وهذه أعداد المسلمين كثيرة وجموعهم فى كل الأقطار وفيرة ، ولكنه لشؤم الانخداع والتنافس فى الانتقام للهوى المطاع تبددت الجموع وتقهقرت راجعة إلى الذل والخضوع ، وفى أفكار ذوى الاستبصار ما يوضح المسالك لكل ذى حمية على الدين متهالك .

فما بالنا الأمس أسد العرين ... وما بالنا اليوم شاء النجف
وفينا السيوف تسوق الحتوف ... ونفنى الألوف وتنفى الصلف
وفينا الرجال أسود النزال ... بسمر طوال بها الدين دف

جمع الله شمل المسلمين ، وإخوان الدين ، ووفقنا جميعاً لسلوك نهج الحق المبين ، وبصرنا طرق النجاة ، وأخذ بنواصينا إلى ما فيه رضاه آمين اللهم آمين وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين .

معلقة منشورة فى المحافل ... تهيم وتذرى الدمع تهيام ثاكل
لما حال بين المسلمين وعزهم ... وبين علاهم من وبى التخاذل
إلى بلد الله الحرام توجهت ... إلى مطمح الآمال مرمى الوسائل
إلى منبع الإسلام مجمع أهله ... ملاذهم عند احتدام النوازل
(بأم القرى) حطت ركابا وأنفدت ... صوارخها تغشى صروم القبائل
يا إخوان دين الله أضحى هتافها ... ببدو وحضار مقيم وراحل
تخص جميع المسلمين خفية ... بقاص ودان لا تصيح لعاذل

تنادى بأسماع الحجيج بجمعهم ... (وخيف منى) عند ازدحام المحافل
وفى (عرفات) موقف العرف أضرمت ... بنار حفاظ مغلبات المراجل
وعجت وشقت جيب درع وأعلنت ... مكررة تدعو بصوت مواصل

* * *

أما آن يا قوم التفات لما عرى ... وإجماع آراء لدفع الغوائل
هلموا أفيقوا أخوة الدين واحذروا ... دواهى دبت بالسموم القواتل
وحد شفار جردتها يد العدى ... لفرى أديم الدين تجريد خاتل
فمالى أراكم غافلين وأنتموا ... أولو الحزم عن كيد العدو المماحل
ألا أيقظوا أحلامكم وتنبهوا ... لما مد فى ساحاتكم من حبائل
دياركم لا تنشبن مخالب الـ ... عداة بها تضحوا فريسة آكل
وكونوا يداً عند الشدائد ترتقوا ... من العز أعلى شامخات المعاقل
أميطوا ثياب العار والخسف عنكموا ... بنخوة آباء عن الضيم ناكل
أيا قوم هبوا شمروا وتعاضدوا ... وحوطوا ذمار الدين عن كل مائل
كما فعلت أصحاب طه ومن تلا ... همو قافياً آثارهم من حلاحل
همو فتحوا أقصى البلاد وحصنوا ... ثغوراً تسامت عن يد المتطاول
همو كسروا كسرى الملوك وقصرت ... يدى قيصر منهم جموع الجحافل
همو ربّوا الإسلام وانتصروا له ... بعزم وإقدام وشدة باسل
وشادوا له قصراً منيعاً وسوروا ... حماه بأسياف وسمر ذوابل
همو نشروا للدين أغلى مطارف ... همو نسجوا أظفى برود الغلائل
همو غرسوا دوحاته اللات أثمرت ... بأحلى جنى للطاعم المتناول
همو سلف الخير الكرام وأنتم ... لهم خلف فابنوا فخار الأوائل
ولا تصبحوا فوضى ولا تتفرقوا ... وذبوا عن الأعراض ذب المصاول

* * *

أطيعوا أولى الأمر الذين أمرتموا ... بطاعاتهم فى واضحات الدلائل
تواصوا بصبر وأبذلوا أنفساً زكت ... لإحياء حق أو إماتة باطل
بهذا أمرتم أيها القوم فاعلموا ... ولا تغفلوا فالله ليس بغافل
وهذا كتاب الله فينا ونوره ... وبدر هداه طالع غير آفل
وسنة خير المرسلين وبحرها السـعبان تمير الورد عذب المناهل

تأسوا بطــه أمة الرشد واعملوا بقول وفعل واقتفاء شمائل
نبي له أيدى العناية ألبست من الله أعلى سابغات الفضائل
به نسخ الأديان أظهر دينه وأيده بالمعجــزات الفواصل
وأمته قد أصبحت خير أمة بحكم إلــه نافذ الحكم عادل
فلا تهنوا لا تحزنوا قوم وأبشروا بنصر وتأييد من الله عاجل
إليكم بنى الإســلام منى الوكة شذا عرفها يزرى بطيب المنادل
على أحمد والآل والصحب ختمها أتم صلاة فى الضحى والأصائل

وفى بكرة صباح يوم الاثنين ثانى جمادى الآخرة من هذه السنة كان وصولى إلى مرسى جدة من البحر ، وصعد إلينا إلى البابور جماعة من أعيان أهل مكة وجدة لاستقبالنا ، ثم كان انتقالنا من البابور على سنبوكين إلى جدة . وفى عصر اليوم الثانى توجهنا إلى مكة ، وكان دخولنا إليها فى صباح يوم الأربعاء رابع جمادى الآخرة بعد أن وصل لاستقبالنا قاضى القضاة الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن سراج المكى وبعض الجيش العربى وغيرهم إلى جرول ، وكان دخولنا إلى مكة محرمين فى ألوف كثيرة من الناس . وقبيل ظهر ذلك اليوم تم لنا بحمد الله الطواف للعمرة ، ثم السعى والحلق وفك الإحرام ، وكان نزولنا ببيت رفيقنا شيخ السادة بمكة السيد محمد بن علوى بن أحمد السقاف ، ونهار ذلك اليوم وصل إلينا كل من بمكة من العلماء والسادات والرؤساء والأعيان للتهنئة ، ووصل الأمير زيد بن الحسين عن والده . وبآخر نهار ذلك اليوم كان الاتفاق بحضرة الملك الشريف الحسين بن على فتلقانا بما لا مزيد عليه من الإجلال والإكرام والابتهاج التام بوصولنا وبالغ كل المبالغة فى إيضاح ما يراه من لزوم وصول حضرة الإمام للحج وزيارة جده سيد الأنام ، ثم كان تسليم ما إليه من الجوابات من الإمام عليه السلام .

ثم كانت المراجعة بيننا وبين الأمير زيد بن الحسين وقاضى القضاة الشيخ عبد الله سراج ورئيس الديوان الهاشمى السيد أحمد بن علوى السقاف شقيق رفيقى شيخ السادة مع حضور صنوة المرافق لى من اليمن ووكيل ناظر الخارجية الشيخ البليغ فؤاد الخطيب عن أمر الشريف الحسين بالمراجعة

فيما بيننا جميعاً فيما يحسن البناء والوقوف عليه ، وانتهت مراجعتنا على تقرير الست المواد التى كان قد وقع تحريرها بمقام الإمام عند وصول مندوب الشريف الحسين وهو الشريف ناصر بن شكر فى شوال سنة ١٣٣٨ ثمان وثلاثين وثلاثمائة وألف ، ومنها أن البلاد العربية أقصاها وأدناها بلاد إسلامية لا تقبل التفرقة والتجزئة والانفكاك بعضها عن بعض .

وفى يوم الاثنين سادس عشر جمادى الثانية من هذه السنة نشر بجريدة القبلة وكيل وزارة الخارجية الحجازية الشاعر البليغ فؤاد الخطيب السورى قصيدة تزيد على ثلاثين بيتاً تحت عنوان تلبية على قصيدة الحضرة الإمامية منهـــا :

دعوت وقد أسمعت يا خير قائل ... (مغلغلة) ليست تصيخ لعاذل
نسجت لها (من وشى صنعاء) بردة ... محبرة تزرى بوشى الحمائل
وما هى إلا صرخـــة منك انشرت ... كنفخة إسرافيل ميت الأوائل
أهبت بهم من سدفة الغيث فانطوت ... لصوتك أجيال المدى المتطاول
فيا ابن الذى هز الجزيرة بعد ما ... هوت فسمت فوق الذرى والمعاقل
غضبت لدين الله غضبة صادق ... ولست عن الداء الدفين بغافل
ومثلك يا فرع النبوة للهـــدى ... ومثلك من يقتص من كل باطل
كفى حزناً ما بالجزيزة من جـــوى ... وما امتد فى أرجائها من حبائل

وفى عصر يوم الاثنين ثالث وعشرين جمادى الثانية كان توجهنا نحو جدة ، وقد شيعنا الأمير زيد بن الحسين وغيره من أكابر أعيان حكومة الملك الحسين . ثم ركبنا من جدة على البابور نهار الأربعاء خامس وعشرين جمادى الآخرة . وكان خروجنا منه فى نهار السبت ثامن وعشرين جمادى الآخرة إلى عدن ، ثم عزمنا من عدن نحو لحج فى يوم الأحد سادس رجب فكان وصولنا صنعاء فى صبح يوم عشرين رجب من هذه السنة .

وفى صبح يوم الأربعاء سابع شعبان من هذه السنة كان خروج الإمام من مدينة صنعاء وصحبته ولده الأنجب الأنور سيف الإسلام الحسن والسيد العلامة عبد الله بن إبراهيم بن أحمد السيد العلامة قاسم بن حسين أبو طالب والسيد محمد بن سيف الإسلام أحمد بن قاسم حميد الدين ، والسيد على بن

حسين الشامى ، والسيد يحيى بن محمد ابن المتوكل المحسن بن أحمد ، والسيد أحمد بن يحيى الكبسى ، وراقم الأحرف ، والقاضى أحمد محمد عبد الملك الأنسى ، والقاضى حسين مطهر لقصد عقد الصلح فيما بين حاشد وبكيل لحصول الفتنة فيما بين أهل الظاهر من حاشد وأهل عيال سريح وجبل عيال يزيد ، وكان مبيت الإمام تلك الليلة بقرية المعمر من همدان والليلة الثانية بمدينة عمران ، ومنها كان انتقاله صبح الجمعة تاسع الشهر المذكور إلى زيدة البون وصلى بها الجمعة ، ثم أمر ولده سيف الإسلام الحسن بالعزم إلى قرية حمده من البون للبقاء فوق بكيل وبصحبته راقم الأحرف والسيد يحيى المتوكل والسيد أحمد الكبسى . وعزم الإمام نهار يوم الجمعة إلى هجرة الصيد من حاشد وبقى بها إلى يوم السبت ثامن عشر شعبان ثم عاد إلى زيدة ووصل إليه سيف الإسلام الحسن إلى زيدة يوم الأحد . وفى يوم الاثنين كان توجه ولده الحسن وراقم الأحرف إلى حصن عزان السودة ، وكان الاستقرار به أياماً ثم العودة إلى حضرة الإمام إلى صنعاء فى يوم الثلاثاء ثامن وعشرين شعبان من هذه السنة .

وفى شهر شعبان من هذه السنة وصل إلى المقام بمحروس بير العزب الأديب الشاعر البليغ قسطنطين ينى البيروتى الشامى العيسوى مع رفيقه الشهير أمين الريحانى اللبنانى العيسوى ، وكان وصولهما برسالة من ملك الحجاز الشريف الحسين بن على بن محمد بن عون يتضمن رغوبهما فى السياحة وخدمة العرب وحثهم على الاتفاق والاتحاد وجمع الكلمة . وقدم الأديب قسطنطين إلى الإمام هذه القصيدة :

أخفض الطرف رهبة واحتراماً ... وتكلم إذا استطعت الكلاما
وتقــدم للعرش وأجثو لديه ... لتحيي عن الحجــاز الإماما
سيد إن تستنفر القــوم لبــوا ... أو يقل كان قــوله إلهاما
وإذا ما استفزهم لجهـــاد ... تتلقى كل واحد ضرغاما
باسمه يخضعون كل مــريد ... فاسمه بات فى الوغى صمصاما
يطلبون الممات فى الحرب لكن ... بصر الموت عنهم يتعــامى
يتمنون أن يعيشــوا كراماً ... مستقلين أو يموتوا كــراما
هكذا عــلّم الإمام رعــايا ... ه فكانوا لعــرشه خــداما

وطد الملكْ بالعـدالة والملـــك على العدل إن أقيم استقاما
قد وعى العلم والوراعة فى حكمـــته والدهــاء والإقـــداما
دق فوق السماك للعرب مجداً مشمخـــراً يطــاول الأجراما
فاستفاقوا من الرقاد وســادوا للمعــالى يسابقون الغــماما
وإذا ما بدا هــلال الترقى فى سماء العرب صار بدراً تماما
إيه مولاى إن فى الصدر قلبــاً لك يحوى الإجلال والإعظاما
جــد فى سيره إليك لأنا قد جعلنا لك القلوب مقاما
لم ترعه البحور بل صار يطويهـــا ويطوى السهول والآكاما
وقفت دونه الصعاب مما عـــتم ان ذلل الصعاب الجساما
صارعته الأيام جبنــاً وما زا ل شديداً يصــارع الأياما
ثابتاً فى مبدأه يزداد فيـــه كلمــا زاده العــدا إيلاما
لم تهن عزمه الحوادث مهما رشقته السهام تتلوا السهــاما
هــو يسعى لغــاية ويرجى بك مولاى أن ينــال المراما
كان للعــرب أعصر نيرات كيف ننسى تلك العصور القداما
كان فى الشرق ملكهم ومن الشرق إلى الغرب ملكهم قد تراما
نشروا العــلم والفنون وشادوا من بديع البناء قصوراً عظاما
أوجــدوا الطب وامتطوا البحر واستجلوا الدرارى واستنبطوا الأرقاما
ذاك عصر كانوا منارة أهل الغـــرب فيه والغرب كان ظــلاما
فتمشى مسترشــداً بهــداهم حين كانوا مستسلمين نيــاما
وطغى فاتحاً فشتتهم أيــدى سبأ دون أن يراعى ذماما
وتولى أمورهم بعــد حــين زمــرة فــرقتهم أقســاما
خضعوا مرغمين حينــاً وهبوا ليردوا عن البــلاد الطغــاما
حالفوا الأعجمى فى الحرب حتى يســتقلوا مجــردين الحســاما
وثقوا من وعوده خشية من أن يكونوا لكل نار طعــاما
ما دروا بعــد نصرهم وضحا ياهم ستلقى البلاد منه اهتضاما
هذه شرعة القــوى بأن يأ كل حق الضعيف أكلا حراما
خدعوا العرب واستباحوا حماهم وأروهم من السحاب الجهاما
جعلوا الانتداب فرضاً عليهم وعليه قد أرغموا أرغاما

فرقوهم ليضعفوهم وهم باللـــه زادوا تمسكا واعتصاما
هـذه حالة البـلاد فخـلـصها من الجور وارحم الأقواما
يسألون الإمام عطفا ويلقـــون عليـه تحيـة وسـلاما
إن أحلامهم معلقـة فيـك فحقق بسـعيك الأحـلاما
وحد العرب واجمع الشمل وانهض لتزيل النفـور والانقســاما
لا تدعهم فى قبضة المعتدى بل حـرر القوم واطرد الأعجاما
سر بنـا للأمام إنا نفديك ونمشى مسـتعذبين الحمـاما
قد دنت ساعة الخلاص فهيا وانصر العرب تنصر الإسلاما
دمت ملجأ الضعيف والنصر يمشى فى لواء الإمام عاماً فعـاما

فقال قسطنطين ينى أيضاً مهنياً للإمام بدخول شهر رمضان ومؤرخاً للعام هذه القصيدة :

قد أقاموك فى البلاد إماماً باتفـاق الآراء والنزعات
أن تنادى الأقوام للحرب لبو ك وجاؤوك من جميع الجهات
أو يشر ضدك العداة بماضى الرأ ى تقتص من صفوف العدات
إن من يتكل على الله يبلغ من أمانيه أبعد الغايات
قد حباك الإله من روحه الطا هر روحاً تجئ بالمعجزات
إن خير الأنام من نفع الناس متمـاً صـيامه بالزكات
منه يدرى الغنى حال الفقير الجا ئع المشتهى فتات الفتات
فيثير الصيام فيـه حناناً دافعاً نفسه إلى الصـدقات
ويزيد الإحسان فيه خشوعاً واقـتراباً لله بالصـلوات
فهنيا لمن يسـير بأمر اللـــه مسترشداً بنور الهـداة
كالإمام العظيم يحيى المفدى باهر الفضل باهر المكرمات
قد رأت فى أيامه اليمَن اليمُـــن ونالت به أجل الهبات
هنئـوه مؤرخـين كينى بالصيام المقـارن البركات
٩٠ ١٧٤ ٤٣٣ ٦٥٤
١٣٤٠

ومن نظم المذكور هذه الأبيات :

سألتنى عن الطريق وقالت بدلال يا شاب ضيعت دربى
كنت من قبل اهتدى لطريقى إنما اليوم خاننى فيــه صحبى

قلت لا تجزعى فاقرب درب هى من ها هنا مشيراً لقلبى

وله مؤرخاً عمارة دار السعادة التى بباب السحة :

دار ملك قد بنا أركانها سيدى يحيى أمير المؤمنين
قال من شاهدها إن بهـا سؤدد الإسلام والفتح المبين
وبشير الخير أرخ قد شدا أدخـلوها بسـلام آمنين
١٠٤ ٣٠٥ ٦٤٧ ١٣٣ ١٥١
١٣٤٠

وقال فيما يحسن كتابته على مظلة الإمام مؤرخاً :

مظـلة مـورثة من كابر عن كابـر
دلت حواشيها على عصر الملوك الغابر
وشى على أطرافها فى الحرب ربى ناصرى
أرخ تظـل بابه باب الأمان الظافر
١٣٤٠ ١٣٤٠

وقال فى المدفع الذى يعلن بطلوع الفجر للإمساك ودخول الليل بالإفطار بأيام رمضان :

أيها المدفع المؤذن فى الليـل بشير الصيام والإفطـار
قد جمعت الضدين فى فلك النا طق فينا بأغرب الإسرار
أنت طوراً تبشر الناس بالخـير وطوراً تلقى نذير البـوار
كن رسول السلام فى كل قطر وعظ الناس باطراح التثـار

وفى إثنا عشر رمضان أرسل إلى قسطنطين ينى المذكور هذه القصيدة . وكان قد أراد الإذن له بطلوعه إلى القصر السعيد ، ولما لم يتم موافقتى له إلى ذلك لضيق أوقات رمضان نظم هذه الأبيات بعنوان :

تذكار قصر غمدان إلى حضرة السيد محمد زباره أمير القصر بصنعاء ..

يا قصر غمدان كم عادتك عادية من حادثات البلى يا قصر غمدانا
هزأت بالدهر حيناً إثر موجدة والدهر يهزأ بالأحياء أحيـانا
فشن ضدك حرباً ما صمدت لها وهد منك بهذى الحرب بنيانا

وكان يرعاك سلطان ومملكة فما رعيت لها ملكاً وسلطانا
رفلت بالعز حيناً واسكنت إلى ريب الزمان كأن العز ما كانا
ونمت للدهر يوماً لا نهوض له فأغمض الدهر من بانيك أجفانا
بسطت كالنسر فى صنعاء أجنحة وكنت كالنسر فى الجوزاء يقظانا
وحمت من مجدك العالى على أمم نصبت فيها من القسطاس ميزانا
وكنت معوانها فى كل كارثة حتى غدت لك فى دنياك معوانا
ألا تحدثنى عن سيف ذى يزن كم شاد ملكاً وكم قد شاد كيوانا
آثاره لم تزل تروى وقائعه آناً وتنقل عن أحكامه آنا
مضى كما مضت الأزمان تتبعه مخلفاً إثره قوماً وأزمانا
وأنت يا قصر من آثاره ولقد رعيت قدماً له عهداً وإحسانا
فانصت لنجواه إن الروح حائمة حول الطلول لكى تصغى لنجوانا
هل جاءه هاتف فى الليل ينبئه إن الوجود الذى أشقاه أشقانا
كانت له بسطة فى الملك سائدة مفروشة أرضها زرداً وريحانا
فما مشى مرحاً فوق الثرى زمناً حتى طواه الثرى روحاً وجثمانا
ولم تخلد له إلا فضائله تطل يوماً لعين الدهر إنسانا
فحدث القوم عن سيف بن ذى يزن كما أحدثهم عن قصر غمدانا

فأجبت عليه بعد إلحاحه علىّ فى طلب الجواب بهذه القصيدة :

وافت تجر ذيول العجب تائهة لا يستطيع إليها الطرف إمعانا
تثير نقعاً ورعداً من سحابتها تسوق فى أثر الرايات عقبانا
توشحت ببليغ النظم ناطقة بمدح ناظمها من فاق سحبانا
الشاعر الفذ قسطنطين إن له نظماً ونثراً غدا للفخر عنوانا
وقد أجاد بما أبداه ممتدحاً وحاكياً لفخار القصر غمدانا
فقصر غمدان حاوى كل مكرمة من مكرمات العلى سراً وإعلانا
وقصر غمدان فيه كل منقبة أضحت على شرف العلياء تيجانا
وقصر غمدان كم منه الأولى نشرت على المضلين أجناداً وأكفانا
وقصر غمدان كم جند به انتصرت بكل فتح يزيد الحق بنيانا

وأن عامره[١] من غمرت وجرت — بأمره الريح أعواماً وأزمانا
وحاله إن أتى يغتال مختلس — حماه فى غفلة يلقاه يقظانا
يقول طالعه الميمون غايتنا — يسوق راعدنا للخصم خسرانا
ويستعين بمن فى العام أرخه — أعاذه الله قصراً حاط كيوانا

٧٧٧ ٦٦ ٣٩١ ١٨ ٨٨
١٣٤٠

ومن شعر قسطنطين بنى أيضاً هذه القصيدة فى ذم أكل القات :

القات فيـــه عجاب — كما يقول الصحاب
درت به الشاة لما — إن طاردتها الذئاب
ذاقتـــه فاستعذبته — وسال منها اللعاب
واستشعرت برقاد — وضاقت الأهداب
نامت على الترب حالا — نعم الفراش التراب
يظلها القات يحميهـــا — عن عداها الغيـــاب
ظلت على حالها حـــتى كاد يدنوا الغياب
فجاء يبحث عنهـــا الراعى ومعه الكلاب
فشامها فى رقـــاد — يفوح منها الملاب
لم يدر ماذا دهاها — فهاجـــه الارتياب
حتى رأى القات يبد — وكأنـــه أعشـــاب
وفى فم الشاة قـــادر — تقضـــه الأنيـــاب
فجرب القات حتى — تجلى له الأســـباب
فاستعظم الطعم فى مضغـــــه وساغ الشراب
أمسى يجمع منـــه — حتى تملى الجراب
مشى يحدث عنه — وفى الحديث الصواب
فصدقـــوه وذاقـــو — ه مثله واستطابـــوا
عادات كل يمانى — مرت به أحقـــاب

---

(١) فى نهاية ابن الأثير وغيرها أن غُمدان من آثار سليمان بن داود عليه السلام لا كما فى نظم قسطنطين إنه من آثار سيف بن ذى يزن ، وفى القاموس والنهاية أن غُمدان بضم الغين المعجمة وقد ضبطه قسطنطين بفتح الغين

القات لا قوت منه — وليس فيه لبــاب
أغصانه نظــرات — ومضغه مســتطاب
زمرد فى غــلاف — من اللآلىء يذاب
قد استوى فى إقتناه — الأحباش والأعراب
كل به قال قــولا — يخال فيه الصواب
بعض قد امتدحوا — أكله وبعض عابوا
للمادحين له الأولـــين هذا الخطاب
أن يخزن المرء منــه — تقوى به الأعصاب
يصفوا الدماغ وينأى — الكرى ويحلو الرضاب
يدعوه فى كل يوم — للمتكئ الأصحــاب
نديمهم إن أقاموا — سميرهم إن غابوا
الكل يخزن منــه — الملك والحجــاب
صغارهم ونســاهم — شيوخهم والشباب
هم يجلسون إليــه — كأنهم طــلاب
فيه السكوت وجوب — ويمنع الإعــراب
من بعــد سد شبابيــكم يسد البــاب
لى المداعة ما بين — جمعهم ينســاب
ما بين ضم ولثم — كما تضم الكعــاب
حتى يلوح عليهم — من الدخان قباب
والجسم يندى فيبدو — على الوجوه حباب
ما نفعه انبئونى ؟ — هل عندشخص جواب
منه عليكم جميعاً — خسارة لا اكتســاب
يضيع الوقت لهوا — وما لوقت إيــاب
جربته واختبــارى — يجدى به الاسهاب
لا نفع فى القات لكن — فيه الشقاء والعذاب
نتائج الأكل منــه — حزن خنى واكتئاب
الطعم وهم أكيــد — والنفع منه سراب
الماء فى البدء حلو — وبعد ذلك صاب

للجسم أقتـــل سم   وللغنى ســـــلاب
من أكله دون ريب   بيت الفقير خراب
تنتاب جسم الفتى قشعــريرة والتهـــاب
وتزهق النفس منه   والقلب والأعصاب
والرأس يثقل وطأ   ه وبالدوار يصاب
وفيــه يفعل ما لا   يقوى عليه الشراب
والجفن يذبل حتى   يغشى العيون سحاب
والنوم يحلو ولكن   ما إليــه اقتراب
والصدر فيه من الوخـــــز والعذاب حـراب
وسوء هضم وقبض   منه يغيب الصواب
ويعترى بعد هــذا المفــاصل الاضطراب
والنسل يضعف منـه   وتضعف الأنساب
القات لا تزرعوا ليسدل عليه حجـاب
بالبن عنه استعيضو   فالبن منه اكتساب
وسوقه رايج فى الد   نيا لــه طــلاب
هذا نتيجــة خبر   ما فى كلامى ارتياب
ستدركون بيــانى   متى أميط النقــاب
فى تركه آل ودى   أجر لكم وثواب
لم يبق أرخت ريبا   القات للقتل باب
٥٣٢   ٥٩٠   ٥
١٣٤٠

وقد أجاب أولا على قسطنطين ينى القاضى الأديب عبد الكريم بن أحمد مطهر الصنعانى بقوله منتصراً للقات ومشيراً إلى أن الإسراف من كل شيء مضر ومؤرخاً للعام بما أفاد مص القات :

يا نفثة من بليغ   يحلو لديها الجواب
آنست قرباً وأهنئ   عيش الولوع اقتراب
وزرت بزورة ناء   سنى لقاه إيـاب
من بعد طول بعاد   يروع فيه اغتراب

أهديت نقلا وإن لم ... ينقل لديك صواب
سوا المديح فراح ... مشمولة وشـــراب
لولاه شاق نفوساً ... غـــذاؤها الآداب
فقد سلكت طريقاً ... يلوح فيها السراب
الصقت بالقات ذماً ... وذاك شئ عجاب
ما كان للقات ذم ... ولا تحقق عـــاب
إلا لمن لم يذقــه ... فالجهل للعذر ياب
من لم يذق خير شيء ... يعبـــه قال النجاب
فالقات قوت صلاح ... يحلى به الأكراب
ويمنح النفس روحاً ... له النشاط قراب
ورقـــة فى فـــؤاد ... تعنو لها الألباب
وللقلوب حضـــورا ... بها الدعاء يجـــاب
ويرفع النفس عما ... يحطهـــا أو يعاب
فلست تلقى ذويه ... تميلهم أكـــــواب
قد طهروا النفس عنها ... فما تعدوا وخابـــوا
ولا النقائص يدنو ... منها إليهم شـــهاب
كل الفتوة عندى ... للقات فيها انتساب
وما زعمت فوهم ... والوهم فيـــه ثياب
ما القات سم وربى ... ولا به الأوصاب
ولا تثاقل جفن ... منه ومادت رقاب
نعم مزاياه جمت ... ونفعهـــا خـــلاب
ينفى الفتور ويدعو ... إلى الهناء فيجاب
مجفف لبخـــــار ... ترقى به الأعصاب
وكم ترى ذا بخـــار ... والجسم منه مصاب
مسخن ويهـــدى ... علا من الشأى قاب
بل قيل ذاك وهـــذا ... حمتهمـــا الأنساب
وقد ذكرت مضاراً ... عمـــرانهن بيـــاب
من أكثر الخبز أكلا ... جرى عليه الخراب

كذلك الماء شربا　　يردى به الشراب
فاذم على قود هذا　　ما أنت فيه شباب
ولست ترضاه رأياً　　إذا أقيم حساب
ما المسرفون صحابى　　أولئك الأذناب
ولا الذين عليهم　　من الدخان سحاب
فالاقتصاد طريق　　مضت عليه الركاب
ولم نرى الخسر فيه　　يبدو به الأرهاب
فى القطر هذا ومنه　　مجيئه والذهاب
وما عهدناه يلهى　　عماية الإكتساب
بل ربما كان عوناً　　ينفى به الاضطراب
ويبعث العزم فيمن　　له الفتور حجاب
وكل ما قلت حق　　لم يبق فيه ارتياب
والشك أقرب شيء　　تمجه الألباب
يا من أجاد نظاماً　　وخانه الانتخاب
هلا نهضت خياماً　　لها الخيال قباب
فقلت ياما أحيلا　　قلوبه إذ تذاب
زبرجديات لون　　للطف فيها نصاب
منها المذاق شهى　　كالشهد أو ذا الرضاب
وكلما جاء جيش　　للهم منه اكتئاب
وخالط النفس كرب　　تضيق منه الرحاب
غزوته بريحاخ　　منها لكيز بن عقاب
راياتها الخضر فيها　　قولا حلا وخطاب
أوراقه لى صحف　　أملاؤها مستطاب
تاريخه القات حق　　فى قصه استحباب

١٣٤٠

وأجاب مولانا أمير المؤمنين ودرة تقصار الأئمة الهادين المتوكل على الله رب العالمين يحيى ابن الإمام المنصور بالله محمد يحيى حميد الدين رضوان الله عليه بهذه القصيدة على قصيدة قسطنطين ينى ، ولما أطلع سيدى العلامة

سيف الإسلام أحمد ابن أمير المؤمنين على جواب والده الإمام عليه السلام
قال سيف الإسلام حفظه الله مخمساً له :

قال الذين استجابوا لربهـم وأنابـوا وللحـلال استطابـوا
القـات ليس يعاب يا أيهـا الأصحاب
به تزول البـلايا به تهـون الرزايا به تطيب السجايا
لأن فيـه مـزايا لم يحصها الإسهاب
لـه الفضائل تترى تعد شفعاً ووتـرا فليس تدرك حصرا
وسوف تنشر عشرا منها ويطوى العباب
بـه يزول العنـاء ويستطاب الهـواء وتكثر الأضـواء
فللعيـون جـلاء للضعف منه ذهاب
به يفـور الدمـاغ به البديع يصـاغ به القـراح يساغ
وللثغـور صياغ زمردى يـذاب
إذا شدت بصبوحى ورقا ذات صدوح وأفصحت بمـديحى
أكـرم بثغر مليحى له المذاب رضاب
مورد الخد ألمـا إن سيم مضناه يوماً من العواذل ظلمـا
ياما أحيـلاه ظلماً يشفى به الأحباب
نديمـه مستريح للكرب منه نزوح وللصدور شـروح
وللنفـوس مريح وللهمـوم شهاب
للحزن منه انكسـار وللشجون فـرار وللعقـول منـار
وللغمـوم إندحار وللسرور اقتراب
وللسـقيم انتفـاع وللأدام امتنـاع للفكر منه اجتماع
وللبخـار اندفـاع وللنشـاط انجذاب
وكم رد الناس عنه نفعاً به صار يزهـو فهو الشفاء فاعلمنه
لكل من نال منه مهما كفاه النصاب
له خصائص شـتى خذها إذا ما استزدتا بيت داءك بتـا
ويشحذ الفكر حتى يخاف منه التهـاب
يدعوا المحب له أن لا تخشى شيئاً وتحزن فليس أكلى يهجن
ويطرد النوم عمن له الجليس كتاب

أو عن جفون محب على كتـابة كتب أو حارس قوم حرب
أو عن جفـون محب أبان عنـد انتحاب
لما ناء عنه شـادن قد حاز كل المحاسن قلبـه عنه ضاعن
وافاه من ناله منـه جفوة وعـذاب
قد حن شوقاً إليـه يبقى الوقوف لديه وقام بين يـديه
وزاره وعليـه من الدياجى ثياب
خدين حسن ولطف أغن طيب عرف لعلة القلب يشفى
وهو الحبيب الذى فى وصاله لى ثـواب
غـزال أنس تريب كغصن بان رطيب دان القطوف قريب
دع عنك وصل حبيب يكون منـه عقاب
فذاك إن رام قتـلى بسيف لحظ ونصل وجاء يطلب وصلى
فوصله لم يطلب لى وهجـره مستطاب
هذا المقال هو الأس فرسمه ليس يدرس إن كنت للحق تلمس
أما الذى قاله قسـ طنطين فهو سراب
إياك باللمع تعتـد إن رحت بالخير تسعد وها احتجاجى يشهد
أليس من جاوز الحد أكلـه والشراب
ولم يم نفس حـر على اقتصاد بـبر فى رغد عيش وفقر
يكون عرضة ضر ويعتريه اكتئـاب
ينـال داءاً عضـالا وسقمـه يتـوالى فليس يصلح حالا
والأكل والشرب مالا به الكرام تعاب
فخذ من القات قـدراً ما لم تنل منه ضـرا فليس ذلك نكـرا
وإنمـا العيب إسرا فاً منه يبدو العجاب
فهاك حكماً هو المس تقيم يا أيها القس فاسمع لما قلت وادرس
هـذا الملفق ياقسـ طنطين منا جواب
حـدا النظام إليـه ففض عن مقلتيـه لما استقر لـديه
يهدى إليك عليـه من الحياء نقاب
فقـل لنظمك عفواً ينفق من الفضل عفوا ولا تقل فيه عدوا
لأنه ليس كفـأ للدر وهـو تراب

فـإنه قـد تهيـأ والفكر بالشغل يعيا فالطف بذاك المحيا
واستر ملفق يحيي فالستر فيه ثواب

وأجاب أيضاً السيد الأديب عبد الله بن إبراهيم بن أحمد على المذكور وقـال :

إذا استطيب حباب يربو وطاب الشراب
من غيد أو سـاق يطيش منه اللباب
قد يقتل ايعرف ظلماً ويستهان الرضـاب
وقد يكون الحميـاء باباً لشر يهـاب

وفى ذى القعدة سنة ١٣٤١ وصل إلى جلالته إلى حجة الشيخ محمد بن صالح مسعود ، والشيخ عبد الله مهدى المنتصر فى جماعة من أصحابهما أعيان بنى قيس وهم أعظم قبيلة فى بدوان تهامة والبلاد المتصلة بأطراف البلاد الإمامية ، ووضعوا لديه الرهائن القوية وتعهدوا له بفتح ما حولهم من البلاد فأمدهم بالنقود والمونات وغير ذلك ، وبعد ذلك تتابعت إليه الوفود ورسائل جماعة من مشايخ وعقال وأعيان تهامة وأهل الجهات التى كانت إجابة الدعوة الإدريسية يطلبون التأمين وقبول اعتذارهم وتوبتهم .

إعلان ابن الاحمر البغى وتوجهه إلى البلاد الحجية

فى يوم الثلاثاء غرة جمادى الآخرة سنة ١٣٤٢ كان توجه ناصر بن ناصر مبخوت الأحمر الحاشدى فى جموع كثيرة من أفراد حاشد ومن إليهم إلى البلاد الحجية يعلن البغى والمنابذة لسيف الإسلام أحمد ابن أمير المؤمنين حفظه الله ، والأسباب لذلك أنه كان من جلالته حفظه الله الأمر فى شهر ربيع الثانى من هذه السنة بعمارة ثلاثة حصون فى بلاد نجرة يبقى بها بعض المجاهدين مع اتصال حدود هذه البلاد الحجية بأطراف البلاد التهامية ، فثار أولاد ناصر مبخوت الأحمر لأحداث هذه العمارة وأحدثوا أحداثاً ثم كان توجههم إلى قبائلهم حاشد لدعوتهم للمتابعة لهم على الإمام فبالغ الإمام فى المراجعة لهم واحتمل إخراب هذه الحصون أن ثبت بطريقة شرعية أنها فى أملاك بيت الأحمر وبذل كل إنصاف منه ومن ولده المولى سيف الإسلام أحمد حفظه الله ، فصمم الحمران على القيام بخدمة النصارى بإعلان

البغى والفساد على الإمام ونبذ شرع رب الأنام واستدعوا القبائل إلى محلهم بجـــور .

ولما بلغ المولى سيف الإسلام أحمد حفظه الله تجمعهم لقصد الفساد فى البلاد الحجية واتصالهم بمن فى تهامة من أصحاب الإدريسى بالغ فى جمع كلمة البلاد الحجية على حفظ البلاد وأخذ منهم إلى نحو مائة رهينة ورتب جميع الطرق التى يتصل منها البغاة إلى العدو الأكبر بتهامة وكذلك الحصون المهمة كالظفير والجاهلى وظفر والشراقى وبنى القدمى والحصون الجديدة بنجرة ونحوها من حصون بلاد حجة .

ولما عرف الأحمر ومن معه من البغاة الحزم التام لأطراف البلاد وعدم إمكان نفوذهم منها عدلوا إلى وسط البلاد الحجية وقصدوا حصن نيسا ، وكان فيه حاكمه القاضى العلامة حمود بن محمد حميد فى سبعة أنفار من المجاهدين وعشرة أنفار بمرتب آخر فى نيسا . وتقدم البغاة لمحاصرتهم فى يوم الأربعاء ثانى جمادى الآخرة من هذه السنة ، وأحاطوا بهم كل الإحاطة فقاتل الحاكم ومن معه القتال الذى لم يعهد مثله ، وقد بلغ البغاة إلى نحو ألف رامى وبذل الطغاة الأمان للحاكم بعد قتل أصحابه فخرج مؤمناً ومعه زوجته وولده على بغلة له ، فلما نظر البغاة البغلة طمعوا فى أخذها ومدوا أيديهم لأخذها فثار الحاكم على المقدمين إلى زوجته وبغلته وقتل أربعة أنفار منهم طعناً بخنجره ، ورماه البغاة بأربع رصاصات استشهد منها ثم استولى البغاة على حصن نيسا ونهبوا ما فيه وقتلوا شريفه عميا من ذرية الإمام المهدى أحمد بن يحيى وعاثوا ولاثوا وهتكوا حرم من بنيسا من الضعفاء والنسوان وحصل الاختلاف فيما بينهم على بغلة الحاكم قتل منهم نفران بسببها ، ثم قتلوا البغلة وبلغت القتلى منهم فى هذه الوقعة إلى أربعين نفراً . وبعد ذلك خامرهم الفشل والذل لما بلغهم من وصول غارة نحو خمسمائة نفر من بلاد الشرق إلى حجة فقصدوا أطراف بلاد كحلان وانتهبوا محلات بها وساروا إلى وادى ثعلان وبالغ الإمام فى شن الغارات ، فوصلت أول غارة إلى حجة ثلاثة بلوكات من الجيش المظفر مع سبعمائة من أهل الحيمة بصحبة حاكم الحيمة السيد العلامة اسماعيل بن اسماعيل ناصر الدين

المرونى ، ثم تبعتهم غارة بلاد كوكبان وهم نحو ألف وخمسمائة رام صحبة السيد العلامة على بن حمود بن محمد ، وتعقبتهم غارة من جبل عيال يزيد صحبة القاضى أحمد بن عبد الكريم الشامى الشهادى وكان نفوذهم إلى حدود بلاد كحلان ، وبعد اجتماع الجيوش الإمامية كانت إحاطتهم بالبغاة فى وادى شرس .

وفى يوم الجمعة ثامن وعشرين شعبان من هذه السنة وصل حفظه الله من حجة إلى صنعاء لزيارة والده مولانا الإمام يحيى عليه السلام . وقال مهنياً له بعض الأدباء هذه القصيدة :

على الرحب أهلا بالمليك المعظم ... وسيف أمير المؤمنين المفخم

وقال فى ذلك سيدى العلامة محمد بن أحمد بن قاسم حميد الدين مرتجلا هذه الأبيات :

مولاى يا سيف الهدى ... والدين يا نجل الكرام
يا بالغاً بالهمـة القعسـاء من بعـد الفطام
رتب المعـالى حزتها ... وجلت فى أعلى مقام
قسماً بمـكة والحطيم ... وزمزم ثم المقـام
ما أنت إلا جدك المـ ... ـنصور حيى بالسـلام
وفعله بل صـدعه ... بالحق لا تخشى ملام
ما أنت إلا أوحـدى ... العصر ما خاشى الإمام
فاحكم ومر ما شئت ... بالعدل فى هذا الأنام
واسلم ودم فى نعمة ... غراء ليس لها انفصام

وفى شوال من هذه السنة وصل إلى مولانا أمير المؤمنين الإمام المتوكل على الله يحيى سفير الحكومة الإيطالية يرجو الإذن لحكومته فى عمارة موضع للقاز فى المخا أو باب المندب ، وكان حفظه الله وأيده لدين والده الإمام فحملته الغيرة إلى أن قال هذه الأبيات ارتجالا وقدمها إلى الإمام :

إمام الهدى لا زلت للدين عامراً ... مشيد أركان الشريعة فى الأرض
مفلق هامات الطغات جميعهـا ... وحامى لهذا القطر بالطول والعرض
من العصبة الأرجاس من كل فرقة ... وموردهم كل المهـالك بالقرض

فدع عنك ما قول السفير ورده بخبيته فالرد فى الحال بالفرض

وفى يوم الخميس رابع شوال من هذه السنة كان خروجه أيده الله إلى حدة بنى شهاب من نزه صنعاء وبصحبته المولى عبد الله بن إبراهيم بن أحمد ابن إبراهيم فقال الوالد عبد الله بن إبراهيم مشطراً ومعجزا للثلاثة الأبيات المشهورة فى حدة وعينها المعروفة بها ثم مذيلا لها بذكر تشرفها بجلالته حفظه الله مع الإشارة إلى ذكر أيام بقاء جده الحسين ابن الإمام القاسم بها أيام محاصرته لحيدر باشا :

(ولما جئت حدة أكرمتنى) وأسقتنى من الماء المعين
وأوتنى إلى روض نضير (وخلت بين من أهوى وبينى)
(فقلت لها آتيتك من ازال) شوقاً إن مننت لتسعفينى
وأنت لزمرة الأغصان فبادى (فأين أقيم قالت فوق عينى)
(فقلت لها حباك الله نوراً) جبال التبر فيك مع اللجين
وأولاك الإله ثياب زهو (وماء إذ قررت بذاك عينى)
وكيف ولا وقد وافاك بدر صفى الدين ازهاء النيرين
به الإسلام عز وليس بدعاً فكم يوم لوالده الحسين

١٣٤٢ اثنين وأربعين وثلاثمائة وألف

فى أول المحرم منها تقدمت شرذمة من الأجناد الإمامية التى لدن أمير لواء تعز تحت قيادة الأمير صمصام توفيق وغيره لقصد من فى باب المندب وما إليه من البلاد المتصلة ببندر المخا من الأشرار الذين كانوا بها يعلنون الفساد ويجاهرون بأنواع المعاصى ركوناً إلى ما هم فيه من القوة ، فكانت بينهم وبين الأجناد الإمامية معارك انجلت عن فرار الشيخ ناصر العنبرى وغيره من المتغلبين على تلك البلاد ، واستولت الأجناد الإمامية على باب المندب والشيخ سعيد وذباب وما إليها وعلى القلاع التى كان أخربها الطليان عقيب خروج الأجناد العثمانية منها وعلى ثلاثة مدافع كبار تركها الطليان هنالك . وكان إصلاح هذه القلاع وعمارتها كما كانت وإصلاح المدافع المذكورة باستخراج البرنز التى كان الطليان وضع فى كل مدفع منها برنزة لقصد عدم الانتفاع بها .

عزم سيف الإسلام أحمد بن قاسم حميد الدين إلى خفاش وفتح ملحان

فى بقية شهر محرم منها كان عزم سيف الإسلام أحمد بن قاسم حميد الدين إلى بلاد خفاش ومن بها من المقادمة والأجناد الإمامية ، وبعد وصوله إلى تلك البلاد وتأمينه للفارين من أهل خفاش صدر الأمر إليه من الإمام بتعجيل قدوم الأجناد على من بجبل ملحان وحصونها ومراتبها من البغاة . فكان فى آخر يوم الأربعاء سابع صفر من هذه السنة قدوم بعض الأجناد الإمامية على جبل ملحان ومن فيه ثم هجوم وقدوم بقية الأجناد الإمامية على جميع جبل ملحان من كل مكان منه فنحهم الله النصر المبين وانهزمت الأعداء أشد الانهزام ، ولم تمر ساعات حتى تسنمت الأجناد الإمامية رأس هذا الجبل وفر كل من فيه من أصحاب الإدريسى والحمد لله رب العالمين .

وعقيب هذا النصر العظيم للأجناد الإمامية بملحان وانهزام كل من فيه من أجناد الإدريسى أفرج أصحاب الإدريسى بتهامة على بقية من لديهم من الجيش المنظم الذين كان من أهل ملحان ومن انضم إليهم من أعوان الإدريسى الغدر بهم فى شهر رجب من العام الماضى .

وفى صبح يوم الأربعاء تاسع وعشرين صفر من هذه السنة وصل هؤلاء الأسرى إلى الإمام إلى محروس مدينة صنعاء .

عزم أمير لواء ذمار لفتح البيضاء وبلادها

وفى يوم الأحد ثانى عشر صفر من هذه السنة توجه من مدينة ذمار أمير لواء ذمار السيد عبد الله بن أحمد الوزير فى نحو أربعة آلاف من المجاهدين وبعض المدافع وغيرها إلى مدينة رداع فى طريقه لفتح مدينة البيضا وتأديب العصاة هنالك ، فوصل إليه وهو بمدينة رداع بعض مشايخ وعقال وأعيان بلاد البيضا وما حولها ، وقد سبق أن ذكرنا فى حوادث العام الماضى وصول السلطان حسين الرصاص إلى الإمام باذلا السمع والطاعة والدخول فى سلك الجماعة ، فتلقاه الإمام بما هو له ونصبه عاملا على بلاده وحرر بيده نصيحة دينية إلى أعيان بلاده وما حولهم بتلك الجهات ، فوصلت إلى الإمام جوابات معظمهم مفصحة برغوبهم فى الانتماء إلى الحق وأهله ،

وكذلك وردت كتب غيرهم من سادات وعلماء وأعيان حضرموت ويافع وغيرها . وفى رابع ربيع الأول من هذه السنة تجمعت طوائف من قبائل شتى إلى نحو ألف وأربعمائة نفر إلى عدة محلات ببلاد عمر من هذه الجهات وأعلنوا البغى والفساد فقصدتهم الأجناد الإمامية وكانت بينهم وقعة انجلت عن فرار البغاة واستيلاء الأجناد الإمامية على هذه البلاد وما حولها بمن الله سبحانه .

وتعقب هذا اعلان الحميقانى من مشايخ تلك البلاد للفساد والعصيان وتصميمه على التمادى فى البغى والطغيان ، ثم تفريقه لما وصل إليه من أموال النصارى فى بعض أعمار تلك البلاد حتى تجمعوا إليه ورتبهم بحصونه التى هى على مسافة ساعة من مدينة البيضاء ، فكان من أمير الجيش المظفر الإمامى بتلك الجهة المراجعة له بدخوله فيما دخل فيه الجمهور ، فلم يرعوا لذلك ، فكان قدوم بعض الأجناد على من فى حصونه من المفسدين ودامت الحرب هنالك إلى ثلاثة أيام وفرار بقية من كان قد تحصن بها لا يلوون على شىء

وفى سادس وعشرين ربيع الأول منها كان استيلاء الأجناد الإمامية على مدينة البيضاء وما حولها وتعقب ذلك دخول الشيخ على عبد الرب الحميقانى ومن إليه ، فكان من أمير الجيش المنصور قبول توبته واعتذاره وجبر خاطره عن ما كان عند تقدم الأجناد الإمامية على دوره ومن فيها فى أثناء الحرب الواقعة عند إعلانهم الفساد . وأخذ أمير الجيش من الحميقانى وغيره من مشايخ تلك البلاد رهائن الطاعة وتأمين الطرق ورفع كل عدوان .

وفى فتح البيضاء يقول الفقيه الأديب أحمد بن محمد الحضرانى الأنسى ، وكان ممن صحبه أمير الجيش قصيدة أولها :

الأهل أتى أم البنين بانني ببيضاء حين نازح المدار متبول

وفى خامس وعشرين من جمادى الأولى وصل من أمير الجيش بالبيضاء السيد عبد الله الوزير ما من لفظه :

تحدد القلوم على عزان فإن بعضهم تباعد عن الطاعة وما زلنا نراودهم من بعد وصولنا البيضاء فى سادس وعشرين ربيع الأول إلى سادس عشر ربيع الثانى حتى توهموا الفتور لدينا والمنعة عندهم وتخيلوا من أنفسهم أنهم

سيقصدونا هم والعواذل ، فلزم الحال إلى توجيه بعض من الجيش ومدفع بمعية الأخ محمد بن علي الوزير المسحرة من آل عزان وقدمنا قبل ذلك بيومين توجيه النقيب قايد بن راجح وسليمان أفندى والسلطان حسين الرصاص وطائفة معهم إلى محل مذوقين من دبان لترتيبه كونه محلا متوسطاً بين آل عزان والعواذل ، ويوم عزم الأخ العزى زدنا رتبة مذوقين بالنقيب عبد الله بن سعد الجبرى والنقيب صالح بن ناجى الرويشان ومعهما نحو أربعين نفراً من خولان والشيخ أحمد قايد الجبرى عامل السوادية وقدر أربعين نفراً من أصحابه عزموا عند عزم الجيش نحو المسحر فمضى النقيب عبد الله ومن معه قليلا وإذا قروح البنادق عليهم من الكيال من خلف مذوقين من جهة البيضاء ونظروا وإذا أمامهم جيش كبير جداً انكشف أنهم العواذل اجتمعوا إلى نحو ألفين ودخلوا بعض محلات المطيعين من دبان فيما يلي مذوقين ونفذوا إلى ما بينه وبين البيضاء ، ولما واجههم النقيب عبد الله حمل هو ومن معه على الأعداء وانضم إليهم من أرحب وحبيش إلى نحو مائة نفر من أهل ميمنه القدوم على المسحر فطردوا العواذل طرداً شديداً وهزموهم هزيمة فاضحة وخرج النقيب قايد بن راجح والسلطان وسليمان ونحو عشرون نفراً معهم فغارصوهم من جانب وضربوهم جميعاً ضربة عظيمة حتى أخرجوهم من المحلات التى دخلوها من محلات أهل دبان ، وحصل فى الأعداء قتلا وجرحاً كثير والمجاهدون فى سلامة إلا شهيد . ولم يبقى بعد ذلك غبار للعواذل وتشتت شملهم من وقته . وباكروا في اليوم الثانى بالوساطة والكتب فى طلب الأمان والصلاح وبذل الطاعة ، وتعقب ذلك وصول السلاطين آل قاسم على جميعاً وتبعتهم ومشايخ الطاهر وتمت طاعتهم وسلموا الرهائن المختارة من مشايخ البلاد .

وأما الذين توجهوا المسحر فما قاربوه إلا قرب غروب الشمس ثم كان القدوم والهجوم ، وقد اجتمع المفسدون من آل عزان جميعاً إلى هنالك نحو ألف وخمسمائة فخذلوا ونصر الله المجاهدين نصراً عظيما وأخذوا قدر عشرة محلات فى نحو ثلاث ساعات ، وأقبل الأقربون ممن وراءها بالعقائر والرهائن إلى الأخ العزى فى الليل . وما انقضى اليوم الثانى إلا وقد ورد الأكثر بالرهائن والعقائر . واليوم الثالث استكمل من بقى من آل عزان ،

وبذلك تم صلاح جميع بنى أرض والعواذل وصلحت الآن جميع الأمور واستقرت الأحوال وبمن الله سبحانه والحمد لله رب العالمين .

وفى ربيع الأول منها كانت معركة بين بعض الأجناد الإمامية وبين أصحاب الإدريسى بأطراف جبل بنى عواض وما يتصل بها من البلاد التهامية انجلت عن انهزام أصحاب الإدريسى عن تلك البلاد وضبط الأجناد الإمامية وتعقب هذا نهوض سيدى المولى سيف الإسلام أحمد ابن أمير المؤمنين سيف الخلافة شمس المنقبين وركن المسلمين إذ تعرو الملمات :

ليث الشرى أحمد الميمون طائره ... ومن إلى أحمد ترجى العبارات
نجل الإمام الذى يفديه كل فتى ... فى الأرض طراً وتهواه السموات

من مدينة حجة فى بعض المدافع والطوابير من الجيش المنظم وغيرهم من المجاهدين إلى قلعة ابن حميد أمده الله بعزيز نصره وتوفيقه .

وصول القرم والقصاب من الشام إلى الإمام

وفى شهر ربيع الأول منها وصل إلى مقام الإمام بمحروس الروضة والى صنعاء الشيخ محمد يحيى القرم ومحمد بيك القصاب وأظهرا أنهما من أعضاء الجمعية الإسلامية بالشام وأن غرضهما جمع كامة أمراء العرب وأخبرا من كان ملازماً لهما أنهما لا يقدمان إلى شرب قهوة القشر والبن وشرب التنباك وغيره . وكان استقرارهما بالروضة وصنعاء إلى ثانى وعشرين ربيع الثانى من هذه السنة وكان عزمهما من جهة بندر عدن .

اجتماع جماعة من أشرار الصبيحة وقصدهم بعض المحطات الإمامية

فى نصف جمادى الأولى من هذه السنة كان اجتماع جماعة من أشرار قبائل الصبيحة ودخول والى عدن الانكليزى وطلبوا منه إمدادهم بالأموال ونحوها ، ثم كان قصدهم لبعض المحطات التى بأطراف بلادهم بنظر عامل الإمام على تلك الجهة وهو الشيخ محمد أحمد نعمان اليمنى الشافعى ، فكانت بينهم وبين من هنالك من المجاهدين معركة انجلت عن ثبات أصحاب الإمام بمراتبهم وانهزام من قصدهم من المخزولين ، وكان قد تقدم هذا قتل بعض أهل ماوية لعاملها الشيخ قايد صالح ناصر غيلة فى شهر ربيع الثانى من السنة

وفى يوم السبت خامس جمادى الآخرة من هذه السنة كان عزم جيكب الانكليرى ورفيقه من صنعاء إلى عدن بعد أن لبثا بالروضة وصنعاء شهرين وكان عزمهما بدون ضابط يشرهما .

وفى ثالث عشر جمادى الآخرة وصل الخبر إلى الإمام بأنه كان نقل نحو خمس رهائن من رهائن بعض بلاد المشرق من مدينة البيضاء إلى مطرح السوادية ، فكان من جماعة من أهل المشرق إعلان الفساد وأشعر أشرارهم فى عامتهم أنه كان نقل رهائنهم إلى شهارة فثار أهل شرجان من قبيلة العواذل على ثلاثة وثلاثين نفراً من المجاهدين الذين كانوا للتحصيل فى بلادهم فانحاز أولئك العسكر ودامت الحرب فيما بينهم وبين أهل البلاد وقاتل العسكر قتالا شديداً وانهالت عليهم أهل البلاد حتى قتلوا عن آخرهم .

ولما بلغ خبر هذا التعدى إلى أمير الجيش بمدينة البيضاء عجل بتجهيز السلطان حسين الرصاص فى مائتين نفراً من أصحابه والشيخ على عبد الرب الحميقانى فى مائتى نفر من أصحابه وأربعة عشر نفر من العسكر النظام ، وكانت بينهم وبين البغاة معارك انجلت عن قتلى كثير من البغاة واستيلاء الأجناد الإمامية على كثير من قراهم وأموالهم وعلى جميع بلادهم والاحراق لخمسة وثلاثين محلا من محلاتهم وتنكيل من كان منهم العدوان التنكيل البالغ بعد أن كانوا قد تجمعوا إلى ألوف مؤلفة وكان ذلك فى سادس جمادى الآخرة من هذه السنة . ومن الشهداء الشهيد السيد على ابن عبد الله المتوكل الشهاوى .

إعلان ابن الأحمر للبغى وتوجهه إلى بلاد الحجيه

فى يوم الثلاثاء غرة جمادى الآخرة من هذه السنة كان توجه ناصر بن ناصر مبخوت الأحمر الحاشدى فى جموع كثيرة من أفراد حاشد ومن إليهم إلى البلاد الحجية يعلن البغى والمنابذة لسيف الإسلام أحمد بن أمير المؤمنين

وفى ثانى عشر شوال من هذه السنة أرسل الإمام المتوكل على الله يحي منشوراً إلى الكثير من عقال وأعيان ومشايخ بلاد البيضاء وما إليها من تلك الجهات يتضمن إيضاح حال سلاطين المشرق والأسباب الداعية إلى التجهير وغير ذلك وهذا لفظه :

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسوله الأمين وآله الطاهرين وأصحابه المبجلين إلى يوم الدين .

ليعلم إخوان الدين من أهل المشرق قاطبة بأنا حررنا إليهم هذا الكتاب وأوضحنا فيه ما ينبغي من الخطاب ليكونوا على وقوف تام بما كان من أحوال البيضاء وجهاتها وما أردناه من الخير العام .

فإنه لما تفاقم الحال ما بين السلطان حسين بن أحمد الرصاص وبين الحميقان وتتابعت بينهم وقائع العدوان كان وصول السلطان إلينا وحمل العهود وأشهد الرب المعبود على الوفاء والاستقامة والتباعد عن موارد الندامة فأسعدناه إلى مراده وأنزلنا عنه هموم إنكاده وأرسلنا الولد العلامة عبد الله ابن أحمد الوزير مع طائفة من الجند المنصور طلب الأجر والثواب بإصلاح طائفة من المسلمين وحقن الدماء المسفوكة فى غير مرضاة رب العالمين ورفع الفتنة وإزالة المحنة ، وبث الأمان ، ومنع العدوان ، وإقامة قناة الشريعة ، وإيضاح مناهجها الوسيعة وحسن التذكرة بكل مقرب إلى الرب القدير ، والعمل بكتاب الله وسنة رسوله ، والدعوة إلى المؤخاة الدنيوية والتحذير من الافتراق والشقاق ، ثم كان من الحميقانى الطاعة والانقياد وحمل العهود الشديدة وعظيم الميثاق بعدأن عرف حسن ما دعوناه إليه ، وثبت له أن الخير الدنيوى والأخروى قد تمثل لديه وأشرق بدره عليه وتلى ذلك من الولد عبد الله بن أحمد الوزير تقريب الرؤساء والإحسان إليهم والركون عليهم والإكرام والإجلال والأمان التام ، ورعاية حيثياتهم واعتبارهم بغاية الاهتمام حتى تم بمن الله إصلاح البلاد والعباد ، وإزالة العناد والفساد وتأمين السبلات وخلاط الجميع فى الأسواق والطرقات والقرى والحدود ، وارتفاع العدوان من بعضهم على البعض الآخر وتخوف الاغتيال وصاروا جميعاً من الإخوان ، وتلك من نعم الله ذى الجلال ، ما أحقها بالشكر الدائم والاغتباط الملازم والعض عليها بالنواجذ والإقبال إليها مع كل لائذ. فما راعنا إلا ماكان من الغدر والعيب ونكث العهود مع كلية الأمن لهم والاطمئنان إليهم وعدهم من خلاصة الأصحاب والوثوق بهم بغير ارتياب ، فقابلوا ذلك الاصلاح بالفساد والإحسان بالإساءة والرجوع إلى العناد والاجتماع على نقيض

ما قصدناه من صلاحهم ونفعهم وإبقاء كل رئيس على رئاسته وشرفه ، مع أن مرادنا بهم لم يكن إلا خيراً ، ولم يروا منا شراً ولا عاينوا ضيراً فلما حصل ذلك البغي والغدر والعدوان ونقض العهود والعقود واتباع الشيطان والإحاطة بالولد عبد الله الوزير ومن معه عظم لدينا الأمر وجل استنكاره ولم يسعنا غير إرسال بعض الجند المنصور ، وكان ما كان مما جنته أيدى الغرور . وساءنا كل ما كان من سفك الدماء وذهاب الأموال والحال أن الكل إخوان مسلمون ، وإنما الشيطان زخرف لبعض الناس ما كان سبباً لتلك المصادمات . وقد أمرنا الولد العلامة عبد الله بن أحمد الوزير بتأمين من أقبل إلى الطاعة والتزم السلوك فى الجماعة .

ومن الله نستمد المعونة ولم نرد أولا وآخراً غير ما يرضاه الله سبحانه من ضرب الأمان بين المسلمين ومنع العدوان وإقامة الشريعة وحقن الدماء وتسكين الدهماء ، وليس من عزمنا التعرض على أحد ولم نرد غير ما فيه الإصلاح حسب اللزوم الإسلامى . وإنما حررنا هذا لقصد الإعلام وبيان ما كان من الغدر ونقض العهود وارتكاب أعظم الآثام . ونحب لكافة المسلمين جمع كلمتهم لما به عزهم وعز الإسلام إن أريد إلا الإصلاح ما استطعت وما توفيقى إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيت وحسبنا الله ونعم الوكيل . حرر بتاريخه فى ١٢ شوال سنة ١٣٤٣هـ .

وفى ثانى وعشرين شوال منها كان عزم رئيس تدقيقات الأحكام الشرعية الحنفية فى الأيام الماضية باليمن خليل أسعد الحنفى ، وكان قد بقى باليمن عدة من السنين للقضاء بمحكمة صنعاء الحنفية ثم كان تعيينه لتدقيق الأحكام بآخر أيام الحكومة العثمانية باليمن .

ولما كان دخول الإمام المتوكل على الله يحيى بن محمد حميد الدين عليه السلام صنعاء فى أول سنة ١٣٣٧ سبع وثلاثين وثلاثمائة وألف أبقى هذا العالم الفاضل خليل أسعد على ما هو عليه وأجرى له المقرر النافع ، فعكف على الملازمة فى بعض الأيام للمكان المخصوص به فى دار الحكومة ولزيارة مولانا الإمام والمراجعة والمفاكة له فى بعض الأمور العلمية والأدبية وغيرها حتى اختار العزم ، فكان الإذن له ثم خروج الكثير من

الأعيان لتشييعه بيوم عزمه ، فأظهر لهم كل التحسر على مفارقته لليمن وأهله وأنه كان يرجح البقاء بينهم ، وكان له من المعرفة ومكارم الأخلاق وحسن المحاضرة ما ليس بقليل .

وفى شوال سنة ١٣٤٢ اثنتين وأربعين وثلاثمائة وألف صمم والى الحكومة العثمانية فى الأيام السابقة بالبلاد اليمنية محمود نديم بيك على اختبار عزمه وذويه من صنعاء فيمن لديه من العسكر والأتباع والخدم والحشم الذين تجرى مقرراتهم ومعاشاتهم الشهرية مع معاش الوالى الفائض من مولانا أمير المؤمنين وفاء منه وقياماً بحق الجامعة الإسلامية ، ولم يزل الوالى فى تكثير على الإمام فى الإذن له ولأتباعه بالعزم والارتحال حتى أسعده .

وشرع الوالى فى بيع بعض أثقاله وتقديم شداد بعض أثقاله وأهله

وفى يوم الخميس خامس وعشرين شوال من هذه السنة كان عزم الوالى محمود نديم من مدينة صنعاء متوجهاً نحو الحديدة فخرج لتشييعه الإمام عليه السلام والألوف من الناس والجيش المظفر إلى خارج المدينة ، وكان هذا محمود نديم بيك من أكمل رجال أمراء الحكومة العثمانية باليمن فى الدهاء ونحوه .

وفى العشر الوسطاء من ذى القعدة كان رجوع عامل الحدا السيد العلامة محمد على بن أحمد الشامى ومعظم الجيش الذى كان نفوذه به فى بقية شهر رجب من هذه السنة إلى بلاد البيضاء والمشرق بعد استقرار أمور وزلازل وأحوال تلك البلاد وحصول معارك متعددة فيما بين الجيش النافذ بمعيته من الحدا وغيرها فى المطارح التى كان قد تجمع فيها الألوف من المخالفين أهل المشرق ويافع فيما بين مدينة البيضاء ومطرح السوادية من رداع حتى تم للجيش الإمامى النافذ بمعية المذكور طرد المخالفين والتفريج على المحصورين بالبيضاء وغيرها ورجوع الأكثر من المخالفين يطلبون التأمين لهم والعفو عن ما كان منهم .

وفى يوم الأحد سابع وعشرين ذى القعدة عاد إلى مدينة ذمار أمير الجيش النافذ فى شهر صفر من هذه السنة إلى البيضاء السيد عبد الله بن أحمد الوزير بعد أن تم له إصلاح البيضاء وبلادها وقبض الرهائن المختارة من

رؤسائها وهى إلى سبعين رهينة وقبضة لنحو خمسين ألف معبر من الرصاص الذى كان بأيدى مشايخ المشرق من النصارى واستصحب أمير الجيش بمعيته إلى ذمار الشيخ عبد القوى الحميقانى وابن أخيه بسبب حصول تنازع بينهما وهما من أعظم من جد فى الفساد .

خروج بعض قبائل همدان عن الطاعة واعتداؤهم بالرمى إلى صنعاء وتأديبهم

فى ليلة الجمعة رابع وعشرين ذى القعدة من هذه السنة كان الاعتداء من بعض الأشرار من همدان بالرمى من حول بير الشائف التى غربى شعوب بنحو خمسة عشر رصاصة إلى جهة صنعاء وبير العزب وتعقب ذلك حصول الحرب فيما بين على فراص الذيفانى السريحى وأتباعه من ذيفان ، وبين الشيخ راجح بن سعد صالح وأتباعه من أهل ذيفان وعيال سريح ، واستدعى فراص من كان قد مال إلى محوتهم من حاشد وأرحب لأنه كان قد عزم إليهم بعقاير فى مخوتهم ، فوصل إليه بعض أتباع أولاد ناصر مبخوت من أهل حاشد وأفراد همدان .

وكان الإمام قد طلب جمله من المجاهدين من بلاد البستان وسنحان والحيمتين وغيرهم بنية تجهيزهم حجة ، ولما حصل ما كان من فرار على فراص الذيفانى ورهينته من صنعاء وحصول الحرب بينه ومن إليه وبين عيال سريح أرسل الإمام بلوكين من الجيش المنظم إلى أطراف حدود همدان وعيال سريح .

وفى صبح السبت ثالث ذى الحجة من هذه السنة جهز مولانا الإمام حاكم العر سيدى إسماعيل بن إسماعيل المرونى وأمير الجيش السيد على بن أحمد ابن إبراهيم ومن بمعيتهما من الأمراء فى ستة بلوكات من الجيش المنظم وفى نحو ألفين وخمسمائة نفر من المجاهدين بلاد البستان وسنحان والحيمة ومدفعين إلى جهة همدان .

وفى يوم الأربعاء سابع ذى الحجة منها كان قدوم بعض الأجناد الإمامية على قرية الحطاب وقرية طوضان من همدان واستيلاء الأجناد على المحلين

وإحراقهما . وكان بقاء الأجناد الإمامية فى قرى همدان وكان من أمراء الأجناد الإمامية الزام أهل همدان ايصال الأشرار الذى كان التعدى منهم بالرماية إلى ما حول دار الإمام عليه السلام ، ثم كان خراب وإحراق بيوت الأشرار فى محل الحناجر وبعد ذلك تتابع وفود العقال والمشائخ وغيرهم إلى حضرة الإمام وبلغ عدد المحابيس من عقال همدان ورهائنها زيادة على مائتين نفر .

وفى يوم الاثنين ثانى عشر ذى الحجة هذا توجه من حضرة الإمام إلى همدان سيدى العلامة قاسم بن حسين العزى وسيدى يحيى بن على الذارى والقاضى عبد الله بن حسين العمرى لتدبير أمر الجيش الخارج من قبيلة همدان المنظم إلى الجيش الإمامى لقصد القدوم على فراص ومن إليه من أهل ذيفان عيال سريح ومن لديهم من حاشد .

وفى نهار يوم السبت سابع عشر ذى الحجة كان قدوم الجيش الهمدانى المنضم إلى الجيش الإمامى على محل ذيفان ، فكان من أشرار ذيفان الكف عن ملاقاة الجيش الهمدانى حتى توسطوا محل ذيفان فرمى أهل ذيفان إلى الجيش الهمدانى وحصلت الحرب فيما بينهم آخر نهار هذا اليوم ولم تمضى غير ساعة حتى كان فرار أهل ذيفان وانهزامهم واستيلاء الجيش الهمدانى على جميع ذيفان عنوة وأمر الإمام ببقاء الجيش الهمدانى بالوقوف فى ذيفان إلى عود أهله .

وقال فى ذلك الفقيه أحمد بن صالح الجلال هذه القصيدة ممتدحاً سيدى المولى العلامة سيف الإسلام أحمد بن أمير المؤمنين أيده الله :

سلام من حبيب ذى وداد ... على ذى المكرمات وذى الأياد
على السيف الذى سبقت وفاقت ... حماسه بأسه بأس الحداد
لانت السيف سيف الله محقاً ... به تعلو على ظهر الجياد
له فى المجد ميدان فسيح ... به تعلو على ظهر الجياد
وسيف من سيوف الله أضحى ... فريد العصر هاد وبن هاد
أيا سيف له كرم وجود ... وظل ظاهر كالشمس باد
قعدت من المعالى فى مكان ... مكين يابن أرباب الرشاد

وأدركت الفخار صغير سن فأنت من الفخار لفى سواد
وفزت بكل مكرمة ومجد ومحمدة على رغم الأعـــاد

ومنهـــا :

ويا ليثاً له بأس شـــديد وجد واجتهـــاد فى الجهاد
علوت طغاتها قتلا وأسراً إذا اتكلوا على خبط الرماد
عداك اللوم كم ترمى الأعادى بجيش بعد جيش كالجراد
وبشراً ثم بشراً ثم بشراً بفتح تحتـــه نيل المـــراد
فأنت اليوم منصور معان وأرباب الضلالة فى الحصاد
لك الزيات والآيات تتلى لك الأعلاء مقاماً فى الجهاد
ألست بنجل من يسعى إليه سعاة الناس من أقصى البلاد
أمير المؤمنين أبى المعـــالى عماد الحق يا لك من عماد

إلى آخرها .

وفيات النبلاء والأعيان فى هذه السنة

فى يوم الجمعة ثالث صفر من هذه السنة توفى برحبان صعدة السيد العلامة الجهبذ أحمد بن إبراهيم بن محمد بن إبراهيم بن أحمد بن إبراهيم ابن على بن أحمد ابن الإمام الناصر الحسن بن على بن داود بن على بن المؤيد الهاشمى الصعدى عن ست وسبعين سنة من مولده سادس ذى القعدة سنة خمس وستين ومائتين وألف ، وأخذ عن القاضى العلامة محمد بن عبد الله العالبى الضحيانى ، وعن السيد العلامة أحمد محمد الكبسى الصنعانى وغيرهم وكانت إليه أمور بلاد سحار وخطابة جامع الإمام الهادى .

وقلت مؤرخاً وفاته هذه الأبيات :

قضى بصعدة فى الأيام من صفر الحبر أحمد إبراهيم سبط على
الهاشمى شهير الصيت عمـــدة صعـــدة وجهبذها النحرير ذو الوجل
وناظر الوقف فيها والخطيب بها والحاكم الجازم الجالى دجى الجدل
وشيبة الحمد من سارت مناقبـــه بصعدة كمسير الشمس فى الحمل
عن ست بعد سبعين لمولـــده لبى دعـــاء ربه القهار بالأجل

الفقيه على السوادى الكوكبانى

فى ربيع الثانى من هذه السنة توفى الفقيه العلامة الذكى على بن على السوادى الكوكبانى أصله من سواد شبام كوكبان ، ومولده فى الليلة التى ولد فيها الوالد العلامة حمود بن محمد بن يحيى شرف الدين ، وهى فى شهر ذى القعدة سنة ١٢٦٧ سبع وستين ومائتين وألف . وشيوخه فى العلم شيوخ الوالد حمود ، وكان عالماً ذكياً فاضلا مؤلفاً رأيت من مؤلفاته كتاب نجاة العبد عند نزول رمسه فى أركان الإسلام الخمسة ، فرغ من جمعه سنة ١٣١٤ أربع عشرة وثلاثمائة وألف ، وذكر فى خطبته أنه سائله بعض المؤمنين أن يجمع له مما ورد فى أركان الإسلام والنهى عن الغيبة والنميمة ونحوها . فجعل جوابه على السؤال فى ثلاثة كتب ، الأول نجاة العبد عند نزول رمسه . يشتمل على مائة فائدة وثلاثمائة حديث من الأحاديث الصحيحة والثانى تحفة الأتقياء فى قصص الصالحين الأولياء . والكتاب الثالث نزهة الأذكياء فى قصص الصالحين الأصفياء ، يشتمل على خمسة عشر قصة ، ومما أورد فى الكتاب الأول منها قوله من أبيات :

شهادة وصلاة ثم ثالثها ... هى الزكاة وصوم قصدك الحرما
طوبى لمن جابها فى الحشر كاملة ... وويل تاركها من قاهر حكما
لها شروط وأحكام لها فرضت ... ومفسدات لها فاسمع لما نظما

وذكر العلامة عبد الواسع الواسعى الصنعانى أن جملة مؤلفات صاحب الترجمة خمسة وعشرون كتاباً نظماً ونثراً ، ومنها نظم متن الأزهار فى فقه الأئمة الأطهار إلى آخر العبادات ، ومنها فى الطب والمساحة والنهى عن تعاطى الملهيات كالدخان والقات .

وأرخت وفاته بقولى :

فى ربيع الثانى قضى الفاضل الند ... ب حليف التأليف والارشاد
عن شهور وأربع بعد سبعين ... تقضت لـــه من الميـــلاد
فاسقطوا البا وأرخوا بربيـــع ... الولى الذكى عـــلى الســـواد
٢٨٢ ... ٨٣٨ ... ٢٢٢

١٣٤٢

رحمه الله وإيانا والمؤمنين آمين .

وفى شهر جمادى الآخرة قتل بحصن نيسا حاكم نيسا القاضى العلامة حمود بن محمد حميد ، ومات ناظر وقف يريم القاضى أحمد الحجرى وحاكم عتمة السيد العلامة على بن يحيى المتوكل الضورانى . ومات فى شهر رجب الشيخ منصور بن نصر الشافعى اليمنى صاحب البديعية اليمنية . ومات أيضاً المجاهد فتح الله المحبشى الشهارى والسيد على بن عبد الله الشامى الحبيشى ومنصب المنصورية بتهامة السيد أحمد بن يحيى البحر الأهدل .

فقلت فى ذلك :

وفى جمادى شهيداً مات حاكم نيســـا الضياء حمود قرة المقل
وعامل الوقف فى ارخا يريم قضى بالشهر أحمدها الحجرى سليل على
عن خمسة بعد ستين أجاب أبو محمد ربه المنـــان بالأمـــل
ومات بالشهر فى ضوران حاكم عتمة جمال الهدى والمتقين على
ومات فى رجب بالعنسيين من العــــدين من جل فى الآداب عن مثل
الشيخ منصور نصر زينة الكملا ء النابهين خدين اللطف والجذل
رب البديعية العصماء وتعرف بالرياض فى مدح طه خاتم الرسل
وشرحها فى كراريس ومات عن الثلاث بعد ثمانين على الأجـــل
وفى عواص بارجا حجة وجها تها ثوى الليث فتح الله فى عجل
وفى حبيش قضى بالبعض من رجب الشامى الفذ فخر الناظمين على
عن الثلاثين تتدلوها الثلاث ثوى ملبياً دعـــوة القهار بالأجـــل
وأحمد نجل يحيى البحر منصب منصـــــورية الغور وغرب السهل والجبل

بالعام هذا قضى فى بيته وعلى التقريب فى موته قال المحقق لى سنة ١٣٤٣ ثلاثة وأربعين وثلاثمائة وألف هجرية .

ولاية عهد الإمام أحمد

فى سنة اثنين وأربعين تصدى عامل صنعاء وأمير الجيش فيها وعامل بلاد الروس إلى رفعهم إلى جلالة الإمام المتوكل على الله يحي بن محمد عليه السلام بشأن إسناد ولاية عهد الإمامة الشرعية العظمى إلى نجله الأكبر سيف الإسلام أحمد أيده الله فجاملهم الإمام بالجواب عليهم بالسعى منهم

فى ذلك . ومع ما هو المعلوم أن عقد الإمامة الشرعية العظمى من شأن أكابر علماء الدين .

فى المحرم من سنة ١٣٤٣ ثلاثة وأربعين استحسن بعض خاصة المولى سيف الإسلام أحمد المخلصين له استطلاع رأى أكابر علماء العصر الأعلام فى ذلك ، ومنهم المولى العلامة الجهبذ شيخ الشيوخ رئيس محكمة الاستئناف الحسين بن على العمرى ، ورئيس حكام اليمن المولى الحافظ زيد بن على الديلمى ، والمولى العلامة الوزير الخطير عبد الله بن إبراهيم بن أحمد ابن الإمام والمولى العلامة الحافظ المرشد الكبير أحمد بن على الكحلانى ، وحاكم المقام المولى العلامة عبد الله بن على عبد القادر ، والمولى العلامة محمد ابن سيف الإسلام أحمد بن القاسم حميد الدين ، والمولى العلامة ناظر الوقف الداخلى القسم بن حسين العزى أبو طالب ، والمولى العلامة الخطيب المصقع محمد بن حسن دلال ، والمولى العلامة عبد الله ابن شيخ الإسلام على بن على اليمانى ، والقاضى العلامة لطف بن محمد الزبيرى وعامل قضاء أنس القاضى العلامة أحمد بن أحمد الجرافى وغيرهم . وانتهت المراجعة بينهم ومن انضم إليهم بلزوم إسناد ولاية عهد الإمامة الشرعية إلى أكبر أنجال الإمام المولى العلامة سيف الإسلام أحمد ابن أمير المؤمنين حفظه الله .

وحرروا إقراراً فى ذلك إلى مولانا أمير المؤمنين عليه السلام ووضعوا علاماتهم عليه وأرسل بواسطة نجله سيف الإسلام الحسن ابن أمير المؤمنين وهو بروضة صنعاء البهية وقدموا نسخة ثانية عليها علاماتهم أيضاً إلى المولى ولى العهد أيده الله فى عشرين محرم سنة ١٣٤٣ ثلاثة وأربعين وهذا نص القرار

قرار العلماء ولاية عهد الإمام أحمد

الحمد لله مقيم الحجة على العباد ، وموضح المحجة إلى الرشاد . بعث محمداً صلى الله عليه وآله وسلم وظلمات الشرك مدلهمة فأقام الدين وأوضح اليقين ، وختمت به الرسالة فاستخلف فيهم عترته وآله . فجعلت منهم أئمة الحق قواماً لدين الإسلام ، وتبياناً للشرائع والأحكام ، ونظاماً لمصالح الأنام سلام الله ورُضوانه عليهم . يهدون إلى الحق وبه يعدلون . إماماً فى إثر

إمام منهم الأقرب منا عهداً من أنعش الله به الدين وإليه هدى حتى أشرقت شموس عدله بأرجاء قطر اليمن . المخصوص على لسان الشارع بكل فضل حسن . وكان قد عمته ظلمات أهل الجور والضلالات ، وطمته شرار أهل البغى والجهالات . وساموا أهله سوء العذاب ، فاستنقذهم الله من رقة العبودية بولاء نعمته ومن عليهم بهدايته وحمايته .

ولما أذنت شموس طلعته بالأفول ودعاه الحق إلى مقام الدين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء رضوان الله وسلامه عليهم .

أطلع الله شموس السعادات العامة من مشارق الإقبال بقيام خلفه ونجله الفخيم المخصوص من لدن حكيم عليم . بفضل جسيم ، ولطف عميم مولانا أمير المؤمنين المتوكل على الله ابن مولانا الإمام المنصور بالله فحرس الله بنعمة قيامه تلك النعمة ورباها ، وأيد بسطوته الدين وحمى عن عداته حماه . ورفع أعلامه وأقام شرع رسوله وأنفذ أحكامه عامراً بعدله الأيام باسطاً بحمايته الأمن والأمان أطال الله فى كل خير عمره .

وبعد فليعلم أن علماء هذه الأمة المحمدية على اختلاف مذاهبهم من اختصهم الله بمعارف حكمته وأوقفهم ووفقهم إلى بيان المقاصد الشرعية بالحكمة العقلية التى هى صاحبة الشريعة طبعاً ، بل هى أختها الرضيعة وضعاً قد اتفقوا على أن أساس الدين ومرجع كلياته وجزئياته من شرع رسوله الأمين صلى الله عليه وآله وسلم إلى أصول ثلاثة جلب المصالح خصوصاً منها العامة أو دفع المفاسد كذلك أو درء إحدى المفسدتين بأهونها وعن الأصلين الأولين ، أجمعوا على إيجاب نصب إمام خليفة لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فى إقامة الدين وحفظ حوزة الإسلام بحيث يجب اتباعه على الكافة من الأمة ولتظاهر الأدلة العقلية على ذلك فبعضهم قال عقلا ، ولتوارد الأدلة قيل سمعاً ، وبعضهم قال بكليهما لما أن ذلك من أعظم مقاصد الدين بل هو من أتم مصالح المسلمين إذ الغرض المطلوب من هذا المنصب الشريف هو القيام بما لأجله بعثت الرسل ، وأنزلت الكتب ، وهو حفظ بيضة الإسلام وحدودها عن من يريد كسرها .

قال الله تعالى : ﴿ ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف

وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون ﴾ . فإن القيام بأوامر الله ونواهيه مندرج تحته كل مقاصد الشرع كالقيام بأمر الجهاد حسبما يقتضيه الحال والعدل الذى هو الغاية المطلوبة ، وإبلاغ الشريعة هداية وإلزاماً . وهذا هو مراد الله من المستخلفين فى عباده ومراد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من القائم فى أمته ومن أجله أمر الله فى محكم كتابه العزيز بالألفة والجملة والاجتماع ، ونهى عن التفرق فى الدين والاختلاف فى غير آية وليتأمل فى قوله تعالى : ﴿ يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون * واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخوانا ﴾. وإلى قوله تعالى : ﴿ ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون * ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات وأولئك لهم عذاب عظيم ﴾ .

حيث خصص بندائه المؤمنين فأمرهم أولا بتقوى الله حق تقاته ، ثم بالثبات على الإسلام ، ثم بالاعتصام بحبل الله مجتمعين ، ثم نهى عن التفرق ونوه بنعمة الألفة والإخاء وأمر بشكر تلك النعمة ، ثم رتب على ذلك كله الدعاء إلى الخير عموماً ، ثم عطف بالخصوص ، ثم سجل بالفلاح على من قام بذلك ، ثم حذر بالكون مثل أولئك المتفرقين المختلفين المسجل عليهم بالعذاب العظيم مع ما قد أوجب من طاعة أولى الأمر الداعين إلى الخير بقوله تعالى : ﴿ يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم فإن تنازعتم فى شيء فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله ﴾ الآية وحكم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم هو ما ثبت عنه فى دواوين الإسلام فقال أطيعوهم ما أقاموا فيكم الصلاة ، أطيعوهم ما أقاموا فيكم كتاب الله من كره من أميره شيء فليصبر فإن خرج عن السلطان شبراً مات ميتة جاهلية . وفى الحديث من أراد أن يفرق أمر هذه الأمة وهم جمع فاضربوا رأسه بالسيف . وقال صلى الله عليه وآله وسلم إذا بويع لخليفتين فاقتلوا الآخر منهما . وفى حديث فإذا جاء الآخر ينازعه فاضربوا عنقه وغير ذلك من ما ثبت عنه صلى الله عليه وآله وسلم . وما بالغ الشارع فى البيان وأكد وأمر ونهى وحذر إلا وقد أعلمه الله تعالى بما سيكون بعده فى أمته من

تلك الفتن القائمة بعد موت كل قائم ونصب آخر عن اختلاف الأمر ، وتشتيت الآراء من سفك الدماء وذهاب النفوس وإتلاف الأموال والتجربة شاهدة بذلك فيما مضى وقاضية بمثله فيما بقى .

وقد علم العموم والخصوص من أهل دين الإسلام ما منّ الله به على اليمن الميمون من حمايته ورسوخ أهله فى تلك النعم المترادفة المعلوم مقدارها باضدادها السالفة ، وأن كل ذلك بنعمة وجود مولانا أمير المؤمنين إمام العصر خلد الله أيامه وبنعمة سلفه السابق إلى الخيرات . وكما يجب شكر النعم باعتبار مواقعها لتزايدها ، فقد وجب النظر فى حراشها والسعى فى تحصينها وحمايتها عن أى الأسباب التى تفضى إلى تنازلها . قال تعالى : ﴿ لئن شكرتم لأزيدنكم ولئن كفرتم إن عذابى لشديد ﴾ . بعد أن امتن على بنى إسرائيل بنعمة نجاتهم من فرعون وقد جعل الله المؤمنين بعضهم لبعض فى الدين كالبنان وافترض كلمه الحق والنصيحة لعامة المسلمين وخاصتهم على كل إنســـان .

هذا وقد نادتنا تلك المقدمات البرهانية والدلائل الوحدانية بأن اختلاف الأهواء وتنوع الأغراض ، وتشتيت الآراء أدواء قائمة مستحكمة أمراضها فى أجسام قد جبلت على المفارقة والمخالفة وشق العصى والوقوع فى مهالك تلك المفاسد وأن سد الذرائع والطرق الموصلة إلى تلك المفاسد أحد تلك الأصول التى عليها قوام الدين . فأجبنا داعيها لما يجب من أداء واجب النصيحة لله ولرسوله ولأئمة الحق ولعامة المسلمين وخاصتهم قائلين بعد المراجعة وإمعان النظر فى تلك الأدلة والدلائل وشواهد الأحوال وحراسة النعم خصوصاً نعمة الألفة والجملة التى عنها صيانة اليمن الميمون بعناية بركة أئمة الآل عن أيدى الدول الأجنبية مع تطاول أعناقهم إليه ، وإبلاغ جهدهم بنصبهم الأسباب والسياسات وصل إلى الوثوب عليه ، وقد جعلوا أساسها التفريق والإفساد بين المسلمين ، إنا لم نجد أوفى حراسة لتلك النعم وأمنع تحصيناً وأعظم شكراً لتزايدها ، وأوفق سلامة من نقصانها من القول ببقاء منصب الإمامة فى أنجال مولانا أمير المؤمنين إمام العصر عليه السلام .

وأن يعهد بهذا المنصب من بعده عمره الله تعالى لابنه ونجله سيف الإسلام

العلامة الهمام أحمد ابن مولانا أمير المؤمنين كثر الله محامده ، فيكون والياً لعهده قائماً بما أراده الله ورسوله من المستخلفين فى هذه الأمة . وفق شريعته على أن هذه طريق من الطرق المثبتة للإمامة كما نص عليه أبو هاشم ورواه عنه أكثر الأئمة وعليه أهل المذاهب الأربعة ، بل صريح أقوالهم أن نص الإمام السابق على من يعهد إليه مثبت لإمامته بالإجماع ، وقد أرشد إلى مثل هذا نبى الله إبراهيم عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام لما امتن الله عليه بقوله تعالى : ﴿ إنى جاعلك للناس إماماً قال ومن ذريتى قال لا ينال عهدى الظالمين ﴾ . فأجابه إلى مطلوبه غير أنه عرفه عدم أهلية الظالم منهم .

فنستهد من مولانا أمير المؤمنين إمام العصر عمره الله تقرير هذا المقصد الأسنى ، وأن فى التنويه به وظهوره من الآن تحصيل لأول تلك المصالح المنوطة بهذا المنصب ودفعاً لتلك الذرائع الموصلة إلى تلك المفاسد المتوقعة من الاختلاف والمعارضة خصوصاً من ذى فكرة جامدة عن درك المصالح العامة قد جعل مصلحته الخاصة لقصور نظره أمامه متلبساً بأن عنده ، وفى مذهبه أشياء من شرايط فى الإمامة لما يعتبرها أكثر الأئمة مع أن الخلاف قائم بعدم اعتبارها عند أهل مذهبه من بذور الأئمة قولا قد علم فى مظانه وعملا تشهد به الأعصار الماضية ، فكم من قائم ليست به تلك المسميات قائمة على أن لا مستند لثبوت شرطيتها غير الاستحسان عند القائل ، وكما أن مولانا أمير المؤمنين أمد الله مدته هو القائم بمصالح العموم فهو بوجوب النظر وإمحاص النصح وقبول النصيحة الحقيق والأحق والأول والأولى أدام الله دولته وأبقى فينا بركته وحجب عيون النوائب عنه مؤيداً منصوراً .

حرر فى غرة محرم الحرام سنة ١٣٤٣ ثلاثة وأربعين وثلاثمائة بعد الألف . تمت بخير والسلام على أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته .

حصن نيسا

طهر الله بالسيوف الحداد حصن نيسا عن نكر أهل الفساد

فى ثانى عشر محرم من هذه السنة كان من إمام المحسنين الشهيد الأول سيف الإسلام محمد ابن أمير المؤمنين رضوان الله عليه تجهيز جماعة من أهل الشرق على قبيلة بنى جديلة فأعلنوا المباينة لمن فى حصن نيسا من البغاة

ومنعوا من أراد من حاشد النفوذ من حدود بلادهم إلى نيسا ثم جهز أهل الشرف مع جماعة من جبل عيال يزيد وبلاد الطاهر إلى نيسا .

وفى خامس صفر من هذه السنة عزم المولى ولى العهد أيده الله من روضة صنعاء وتم بعد وصوله أطراف البلاد الحجية إخراج البغاة من حصن نيسا وغيره بغاية الهوان .

وقال الصنو العلامة العباس بن على بن إسحاق قصيدة طويلة فى مدح السيفين الشقيقين منها :

نصرا شريعة حمد فتراهمـــا	للدين قد نعشا فهل من مقتدى
قهرا جنـــود البغى فى كل الدنا	حتى أذلا كل طاغ عن يد
فهما قذا فى عين كل معـــاند	وهما شحاك فى حلوق الحسد
والفال قد وافا فقلت مؤرخـــاً	سيفان قد قطعا رقاب المعتدى

١٣٤٣

وفى رابع صفر منها وصل إلى الإمام إلى صنعاء الشيخ على بن عبد الرب صاحب بلاد البيضاء والسيح والرماح والعزانى من مشايخ بلاد البيضاء والمشرق للمراجعة فيما به الصلاح التام لبلادهم بعد المعارك العظيمة التى كانت فى العام الماضى فيما بينهم وبين جنود الإمام عليه السلام . ووصل أيضاً إلى الإمام فى هذه الأيام السيد الماهر الشاطر البارع عبد العزيز الثعالبى التونسى المغربى المصرى .

وفى خامس صفر كان المطر العظيم بمدينة تعز وقال حاكم تعز فى تلغرافه إلى الإمام أنهم لم يعهدوا حصول مثل هذا المطر وأنه أخرب جملة من البيوت بمدينة تعز وأخرب الأسواق والأموال وغيرها فسبحان القادر على كل شىء .

وفى ثامن صفر منها وصل من عامل حراز ما يفيد أن أصحاب مصطفى الإدريسى استولوا بمطرح باجل على محمد طاهر التهامى والشيخ الحميسى الحجورى من مقادمة على بن محمد الإدريسى أسرى بعد حصول الحرب فيما بينهم فى باجل .

إخضاع المتمردين الخارجين عن الطاعة

فى يوم السبت سابع وعشرين صفر من هذه السنة جهز الإمام من صنعاء أمير عموم الجيش المنظم الشريف الماجد المجاهد عبد الله بن محمد الضمين فى بعض من النظام وزيادة على خمسمائة نفر من خولان الطيال مع بعض المحتاجات إلى مدينة عمران ليكون بعد اجتماعهم بالمقادمة الذين بعمران وهم السيد العلامة يحيى بن على بن أحمد الدارى والسيد العلامة إسماعيل بن إسماعيل ناصر الدين المرونى والسيد على بن أحمد الحملى وغيرهم القدوم على من فى قرية الصربات من قرى جبل عيال يزيد من الخاسرين من سفهاء حاشد الذين قد تكرر عدوانهم ، وبعد سوق جميع الجنود الإمامية والمدافع وغيرها إلى جبل عيال يزيد واستمرار المراجعة لمن فى الصربات من حاشد وتصميمهم على العصيان تقدمت عليهم الجنود الإمامية وكانت بينهم وبين من فيها من حاشد وغيرهم معركة عظيمة انجلت عن استيلاء الجنود الإمامية على جميع صربات ومن فيها وفرار حاشد بعد قتلا فيهم .

ثم كان انتقال حاشد وغيرهم إلى قرية المطرد من عيال سريح بجنب قرية صربات ، فكان قدوم الأجناد الإمامية عليهم قدوماً مهيلا ، وكان الرمى بالمدافع إليها وحصلت هنالك معركة عظيمة جداً انجلت عن قتل الشيخ ثابت بن ثابت الغزى الحاشدى ، وابن الشيخ يحيى راجح تميم الحاشدى والسيد الغيلى الحاشدى وغيرهم إلى زيادة على عشرين قتيل من حاشد وحصول قتلا فى المجاهدين والاستيلاء على قرية المطرد وفرار جميع من كان فيها إلى غيرها من قرى حاشد .

ثم كان قدود الجنود الإمامية على من فى قرية بشيع ثم على من فى العقيلى من حاشد ، وكانت فى القريتين معارك عظيمة انجلت عن قتلا من الفريقين وفرار حاشد عن القريتين واستيلاء الجنود الإمامية عليهما .

ثم كان قدوم الجنود الإمامية إلى مدينة خمر ور تبوها وما حولها من الأدراك كقرى السنتين والغولة وغيرها . ولم يزل حاشد فى تجمع حتى كان فى يوم الاثنين ثانى عشر جمادى الأولى من هذه السنة قدوم جموعهم الكثيرة على

خمر ومن فيها من المقادمة والأجناد الإمامية ، وكان دخول بعض حاشد إلى بعض بيوت نفس مدينة خمر وثار الألوف منهم من خارج خمر وتقدم البعض منهم على نوبة خارج خمر فوق الطريق ، وكان بها البعض من النظام والبعض من خولان ، وتقدم بعض أهل حاشد لمنع من فى السنتين عن الغارة وكان القتال المهيل فيما بين الجنود الإمامية بخمر والنوبة وبين حاشد ، واستمرت الحرب العظيمة يوم الثلاثاء وليلة الأربعاء والرمى المتتابع بالمدافع ، وبلغت الحالة إلى شدة عظيمة فإنه كان إقدام حاشد الإقدام المهيل وجوزوا أن بذلك إمكان استيلائهم على جميع من فى خمر من الجنود الإمامية وأميرها الشريف المجاهد عبد الله الضمين والمدافع وغيرها فثبتت لهم الأجناد الإمامية الثبات المهيل حتى انجلت المعركة عن ستة شهداء من المجاهدين من النظام وخولان وعن ستين قتيلا من حاشد ، وأخذ أسلحة القتلى وفرار جميع حاشد عن مدينة خمر وما حوله أقبح فرار وهزيمة .

وقد قيل فى هذه الحروب جملة من التهانى ، فمن ذلك هذه الأبيات :

ففى صريات كان ضرب جماعة   بحرب غدت كل القبائل تخشاها
وفى مطرد كان الطـــراد بمعرك   ففر طريداً كل من خالف الله
وقد شيع فى وادى بشيع معــارك   أبادت من الطاغين أعظمها جاها
وقد قلعوا من ذى العقيلى رهبة   وما عقلوا من عقلهم أثر أباها

وقال فى ذلك الفقيه محمد بن أحمد مطهر قصيدة أولها :

هذا الهناء هنا العجم والعرب   والفتح فتح من الرحمن ذو عجب

ومنهـــا :

توجهت نحوهم تلك الجيوش ضحاً   فكان فى صربات القصل بالقضب
ثم انثنت همم الأبطال نحوهم   فى مطرد وأطراد النصر منه نبى
وفى يشيع حروب مــرة وقعت   أتت بشائرها بالنصر والغلب
وفى العقيلى قد طارت عقولهم   من هول حرب يشيب المرء وهو صبى
وبعدها زحف الجيش العظيم إلى   تلك النواحى بعزم غير منقضب
فرثبت تلكم الأرجاء من خمــر   والسنتين بقوم الحرب والجلب

إلى آخرها .

وفى يوم الجمعة سادس عشر جمادى الأولى من هذه السنة جهز الإمام من صنعاء وكيل أمير الجيش المنظم السيد على بن أحمد بن إبراهيم ، والسيد عبد الله بن أحمد الوزير وبمعيتهما نحو ألف نفر من المجاهدين وعصابة نافعة من الجيش المنظم الإمامى وبعض المدافع والمونات والنقود ونحوها لإمداد من فى خمر وبلاد حاشد من المقادمة ، وكانت طريق السيد على بن أحمد ابن إبراهيم ومن معه من الجهة الشرقية وبلاد خارف وما إليها من حاشد ، وكانت طريق السيد عبد الله الوزير من الجهة الغربية وجبل عيال يزيد .

ثم كان نفوذ الصنو الفخرى وأمير عموم الجيش المنظم الإمامى الشريف عبد الله الضمين من مدينة خمر فى جموع من المجاهدين على من فى قرى جراف حاشد من المفسدين ، فكانت بينهم معركة انجلت عن إخراب بعض بيوت الجراف بالمدافع والقتل فى المفسدين وفرارهم عن الجراف ثم طلبهم وغيرهم من حاشد الذين حولهم للأمان على أن يدخلوا فيما دخل فيه غيرهم من الطاعة والانقياد ، وتم بعد ذلك الانقياد منهم وضبط جميع أمور قبائل بنى صريم من حاشد ، وقبض الرهائن الكثيرة من عقال وأعيان الصيد وبنى قيس وخيار وخارف من بلاد حاشد ، وكان تعيين السيد العلامة يحيى بن على الذارى عاملا بمدينة خمر على بعض تلك القبائل من حاشد ، وتعيين السيد الفخرى عبد الله بن عبد الكريم بن محمد عاملا بمدينة ذيبين على بعض القبل من حاشد ومن يتصل بهم ، وتعيين السيد عبد الكريم بن إسماعيل الشمسى عاملا بمدينة ريدة البون على قبيلة خارف وما حولها ومرور الجيوش الإمامية للضيافة بهذه القبل كما يفعل غيرهم من الرعايا فى سائر البلاد الإمامية ، ثم كان نفوذ الجنود الإمامية مع الأمراء والمقادمة إلى بلاد أرحب ، وكانت الضيافة وأخذ الرهائن المختارة إلى مشايخها وأعيانها وتعيين السيد أحمد بن محمد بن عبد الله الكبسى عاملا بقرية بيت مران على عموم بلاد أرحب مع تعيين الحكام للشريعة بجنب العمال فى هذه البلاد .

وأما قبائل العصيمات وعذر من حاشد فلم يكن التعرض لهم فى شىء ، بل كانوا قد اجتمعوا إلى محروس قفلة عذر واستمدوا من سيدى العلامة الحافظ المفضال عبد الرحمن بن حسين الشامى ومن سيدى سيف الإسلام

محمد بن الإمام المتوكل المحسن بن أحمد المراجعة لمولانا الإمام فى شأنهم وصونهم عن التغريم وغيره على أن يدخلوا فيما دخل فيه غيرهم وينقادوا لتسليم وفعل كل ما يراه الإمام عليهم ولما لهم من سوابق فى الجهاد رجح الإمام عليه السلام إسعادهم إلى ذلك على شروط . وقت بمحروس القفلة عليهم ثم كان انتقال أمراء جميع الجنود الإمامية التى كانت بحاشد وأرحب إلى بنى الحارث ومنها عادوا بالنصر والظفر إلى صنعاء فى يوم الأربعاء سابع عشر رجب من هذه السنة ، وقال فى ذلك السيد العلامة الأديب محمد بن عبد عبد الرحمن بن أحمد بن محمد هذه القصيدة الطنانة مهنياً بها لمولانا الإمام عليه السلام :

تبسم ثغر النقع عن شنب السمر ... ودب عذار الفتح فى وجهه النصر
فشاهت وجوه الظالمين وأبدلوا ... بعزهم ذلا وبالعسر عن يسر
أرادوا مناوأة الإمام وقد دعى ... إلى الله خلق الله فى السر والجهـر
عليه سلام الله لم يرم غيهم ... بسهم البلى قبل النصيحة والصبر
فلم يرعوا للحق والحق أبلج ... وهل يحجب الشمس المنيرة ذو فكر
أولئك كالأنعام بل هم أضل بل ... هم الجاهلون المفسدون أولو المكر
لقد حكموا الطاغوت فيهم وأعرضوا ... بجانبهم عن سنة الله والذكر
يريدون ظلمـاً مزق الله شملهم ... بأن ينبذوا القرآن فى مهمة قفر
وفيهم إمام الحق فى العصر قائم ... فوالعصر إن الجاهلين لفى خسر
أبى الله إلا أن ينفـذ حكمه ... ولو مات غيضاً كل ذى بدعة شر
فيابن رسـول الله للفرصة انتهز ... فقد فتحت أبواب يمنك والبشر
وطهر بلاد الله من كل بدعـة ... وامح ظلام الجهل والبغى والكفر
وجهز عليهم جحفلا بعد جحفل ... وكل صدوق فى الوغى أشد ذمر
لكى يعلم الطاغون أن لا محيص من ... نفود مراد الواحد الصمد البر
أو المحـو للآثار منهم إذا عتـوا ... عن الأمر أو خاضوا من الجهل فى بحر

وقدم هذه الأبيات إلى الإمام فأرشده إلى إكمالها فقال :

فيا معشر الغاوين من قوم حاشد ... تولاكم الشيطان منخفض القدر
ليدخلكم نار الجحيم بكيـده ... ويخرجكم يا قوم من سورة النصر

ويلبسكم أثواب ذل محوكة ... لمتبعى الشيطان من شجر الكبر
ويسقيكم من قرقف البغى شربة ... تكونوا بها صرعى إلى موقف الحشر
وتلقون باريكم سكرى جهالة ... فتستوجبون النار من ذلك السكر
ألا ليت شعرى ما يكون جوابكم ... ونار لظى ترمى بما هو كالقصر
وقد قيل خالفتم إمام زمانكم ... وقد كان يدعوكم إلى سبل الخير
وجاريتموه زاعمين بجهلكم ... بأن رماياكم تطير إلى الصدر
بعدتم فأين الأرض من قمر السماء ... وأين الثرى من موقع الأنجم الزهر
فآل رسول الله شهب هداية ... بدت فى سماء العلم والفضل والبر
إذا غاب منهم كوكب لاح كوكب ... فأنوارهم تبقى إلى آخر الدهر
أسأتم بما أبديتموه على الهدى ... من البغى والعدوان والمكر والغدر
وقد كنتم الأنصار لدين سابقاً ... فعدتم عداة الدين فى منتهى الأمر
ظلمتم بما حاولتموه نفوسكم ... فتوبوا إلى الرحمن من ذلك الوزر
عسى ربكم أن يغفر الذنب إنه ... غفور لمن قد تاب توبة ذى حجر
وغضوا عن الطاغوت أبصاركم فقد ... تعاملتم دهراً بأحكامه الغبر
وخلفتم الشرع الشريف وراءكم ... وأحكامه كالشمس فى دينكم تجرى
ولا تقربوا الفحشاء والبغى انتهوا ... عن الغى كى تنجوا من القتل والأسر
فإن إمام الحق لله غاضب ... وليس براض منكم عمل الشر
وتوبوا إلى رب السماء وحافظوا ... على الصلوات الخمس والدرس للذكر
وصوموا وحجوا البيت واعطوا نساءكم ... مواريثها المفرض من عاكم السر
وآتوا حقوق الله طيبة بها ... نفوسكم تحظوا من الله بالأجر
وأوصيكم أن لا تعودوا لمثلما ... جرى منكم فالبغى يؤذن بالكسر
ولا تغضبوا البارى ببغيكم على ... إمام الهدى يحيى الخليفة فى العصر
سليل رسول الله وارث علمه ... حليف كتاب الله ذو النهى والأمر
فإن رضاه من رضى الله ربكم ... وسطوته من سطوة الله ذى القهر
وكونوا له عوناً على كل فاجر ... فعهدى بكم أنصار آل النبى الطهر
ودونكموا لله منى نصيحة ... بأمر إمام الحق جاء بها شعرى
أدام إله الخلق دولته لنا ... ومتعنا طراً بأيامه الغر
وأزكى سلام الله بعد صلاته ... على أحمد والآل ما غرد القمر

وللحاكم الأول بالمقام الشريف سيدى العلامة زيد بن على الديلمى إلى الإمام هذه القصيدة بعد رجوع المقادمة والجنود الإمامية من حاشد وفيها ذكر فتوح الجوف بعد تجهيز الإمام للصنو حسين بن أحمد بن إبراهيم إليه بهذا العام فى عصابة من المجاهدين وإرساله برهائن الجوف إلى صنعاء ثم ذكر وصول بعض من وصل فى رجب من مشايخ تهامة يستغيثون بالإمام من الأدارسة .

حمداً جزيلا بما أولاك من نعم   عمت بنا شكرها فى البدو والحضر
الله أكبر هــذا الفتح أعظمها   عنه الفتوحات قد وافت على قدر
مذ أشرقت شمسه الآفاق طاح بها   غمائم البغى والطغيــان والنكر
وعم تجديد دين الله ما اندرست   أعلامه بفتوح الحق فى خمر
وحاشد وبكيل طم غيهــم   وخارد الجوف عن رعب ومن ذعر
وأطفأت نار حرب بات مشعرها   يصلى سعيراً بها ترميه بالشرر
بجيش عزمك لما طار نحوهم   على جموعهم التكسير بالغير
وحين جاشت جيوش الحق ساحتهم   صاروا فرائس بين الناب والظفر
وكم زعيم ثوى رغماً على فزع   فى حفرة البغى مدهوراً من الحور
وكم أسيراً سر البغى عن دغل   بالحصر والقصر مغلولا على الصفر
ولا ترى بطلا إلا وأبطــله   وغاله الرعب أحشاء مع السحر
لما تحكم فيهم سيف بغيهم   قضى عليهم بما فى محكم الســور
أعــاد بغيهم ســيفاً بأنفسهم   ومكرهم فيهم من مكر مقتدر
ولو ترى حسين أضحى شيخ نجدهم   بهم يصبح على خوف ومن حذر
عوداً فإنى أرى ما لا ترون بكم   إنى أخاف وهذا اليوم منتظر
لقد غبنتم غلبا خاب قدحكم   فنقبوا الأرض فى الأسحار والبكر
(وكان ما كان من ما لست أذكره   فظن خيراً ولا تسأل عن الخبر)
حلمت أغضيت كم أسديت مكرمة   عليهم عنهم فيهم ولم تجــر

١ ٢ ٣   ١ ٢ ٣

الله بالفتح ما فاتحته أبــداً   إلا وفالك بالتمكين والظفــر
جاءت تهامة بحر والحجار وقد   القت مفاتيحها للفتح والعصر

أنجدت فى ربى نجــد معـــالمه ... وطم طغياً أهل البغى والضرر
أغث تهامة قد جاءتك عاثرة ... عن التهامى أقيلوا عثرة العثر
فما شرى نحوها برق اللواء غدا ... إلا وبيعتها جاءت على قدر
فاسلم ودم واحم للآفاق مقترناً ... بالفتح والنصر فى عز وفى ظفر
تبـــارك الله من فتح نؤرخـــه ... حق بحى بكيل حاشد خمـــر

١٠٨ ٨٣ ٣١٣ ٨٤٠

١٣٤٣

وفى شهر جمادى الأولى من هذه السنة وصل الخبر إلى صنعاء بأنه كان من أهل العواذل فى بلاد البيضاء من المشرق الغدر بمن لديهم من العسكر والمجاهدين ، وسبب ذلك أن عامل البيضاء الأخ الفخرى عبد الله بن عبد الله إسحق طلب ابن أحمد صالح جعيل من أهل عريب وبلاد العواذل ، فكان من أصحاب المطلوب رماية من لديهم من العسكر غدراً ، فانحاز بعض العسكر من أهل الشام فى بيوت الرماح هنالك وكانت الحرب فيما بينهم وبين أهل عريب والعواذل ، وانجلت المعركة عن خمسة عشر قتيلا وأربعة عشر جريحاً من عسكر الإمام من أهل الشام وعن ثلاثين قتيلا من أهل عريب والعواذل .

وفى شهر رجب وشهر شعبان من هذه السنة وصل إلى حضرة الإمام من مشايخ تهامة وأعيانها السيد إبراهيم بن عبد الله القوزى شيخ قبيلة صليل من قضاء الزيدية ، وكان هارباً من علىّ الإدريسى فى بلاد الحبت ، والشيخ أبكر محمد صاحب جبل الضامر من قضاء باجل ، والشيخ إبراهيم صغير واستنجد السيد هادى هيج شيخ الواعظات بسيدى المولى ولى العهد سيف الإسلام أحمد ابن أمير المؤمنين حفظه الله ، واستمد منه الإعانة له على من أرسلهم الإدريسى من الجنود لمحاصرته والإحاطة به وإلى استغاثة هؤلاء المشايخ من تهامة ومن إليهم بالإمام كانت الإشارة فى ذيل البسامة بقولنا :

جاءت تهامة والإقبال صارحة ... أغث تهامة يا يحيى بكل سرى
أغث تهامة قد جاءتك عاثـــرة ... من كل باع ومن طغيان ذى البطر
أغث تهامة قد جاءتك طائعـــة ... عفوا ورفقاً وعطفاً دمت فى ظفر

التجهيز إلى تهامة وفتحها

فى يوم الأربعاء ثانى شعبان استولت الجنود الإمامية التى كان نفوذها بنظر سيف الإسلام محمد ابن أمير المؤمنين على بلاد حجور أبو منصر وبلاد بنى نشر وغيرها مما يليها .

وفى آخر رجب منها أمر الإمام سيدى العلامة على بن حمود بن محمد ابن الإمام بالنفوذ من البلاد الكوكبانية فى بلوك من الجيش النظامى وعصابة نافعة من عسكر البلاد إلى بنى سعد ومن إليهم من قضاء حراز ، وجهز سيدى سيف الإسلام ولى العهد أحمد ابن الإمام حفظه الله من لديه من حجة ثمانمائة نفر من المجاهدين لإغاثة السيد هادى هيج بالوعضات ، وجهز الإمام فى يوم ثانى شعبان منها من صنعاء السيد محمد بن عبد الله أبو منصر فى نحو ألف مقاتل من قبيلة أنس وعصابة من غيرهم إلى جهات حجة بنصر سيدى ولى العهد سيف الإسلام حفظه الله .

ثم أعقبه الإمام بتجهيزه فى يوم ثالث شعبان لأمير عموم الجيش المنظم الشريف عبد الله بن محمد الضمين فى تسعة من بلوكات الجيش وفى بعض المدافع ونحو مائة وستين جملا من المونات ونحوها . ثم أعقبه الإمام بتجهيزه من صنعاء فى يوم خامس شعبان السيد عبد الله الوزير فى ثلاثة بلوكات من الجيش المنظم وفى عصابة نافعة من حاشد وغيرهم وفى جميع المحتاجات واللوازم لهذه الجنود المظفرة ، ومن ذلك إحدى عشر جملا من الدراهم والنقود العددى . وأنفذ من جبل عيال يزيد ألف مقاتل إلى هذه الجنود وكتب الإمام إلى ولده سيف الإسلام ولى العهد أيده الله بتدبير أمور حركة هذه الجنود والمراجعة بينه وبين الامراء عليها ، فانتقل سيف الإسلام من حجة لاستقبالها إلى بلاد الشغادره من قضاء حجة وكانت المراجعة بينهم هنـــالك .

وفى خلال ذلك وصلت البشرى فى العشر الأولى من شعبان إلى الإمام بدخول الصنو محمد أبو منصر ومن معه من الجند الإمامى بلاد الزيدية واستلامهم لما فى مركز قضائها ، ومن ذلك أربعة من المدافع وجملة من المونات وغيرها والرهائن التى كان قبضها الإدريسى من هذه البلاد وأمر

بحفظها هنالك ، وتعقب هذا حركة السيد عبد الله الوزير وأمير الجيش الشريف عبد الله الضمين من مطرح الشغادرة وغيره ، ثم وصلت البشرى إلى الإمام فى يوم سابع وعشرين شعبان بالاستيلاء على مطرح الزهرة وعلى المدفعين الذين فيه والمونات وعلى مطرح المنيرة وبندر اللحية ومطرح ابن عباس والضحى والصليف وغير ذلك سلماً وإرسال وكلاء بيت المال لاستلام ما فى هذه البنادر والمطارح ونحوها من الأسلحة والأثقال طوعاً ، ووصول البشرى باستيلاء الأخ العلامة على بن حمود بن محمد والشيخ على عمر المقداد ومن إليهم ولديهم من الجنود على مطرح عبال وفتح أهل بلاد الفخرى ومن إليهم من أهل تهامة اليمن ، ودخول الأخ العلامة على بن حمود والشيخ على عمر المقداد إلى مدينة باجل واستيلائهم على ما فيها من المدافع والأثقال سالماً ، ثم وصل فى غرة رمضان إلى باجل السيد عبد الله الوزير وأرسل ابن عمه محمد بن على فى ثمان مائة نفر من الجند الإمامى إلى بندر الحديدة فدخلوها فى يوم الجمعة ثالث رمضان واستقبلهم أهلها بالترحيب والتكريم وفر عامل الأدارسة عنها السيد عبد المطلب .

وفى يوم السبت رابع رمضان عزم الصنو حسين بن على عبد القادر من صنعاء عاملا على بندر الحديدة ، وكذلك السادة والقضاة والفقهاء الذين عينهم الإمام عمالا وحكاماً ووكلاء وكتبة فى بعض الجهات التهامية ، ووصلت البشرى إلى صنعاء ليلة الثلاثاء سابع رمضان بدخول أصحاب الإمام الحديدة فكان إعلان هذه البشرى بالتناصير والرمى بالمدافع والبنادق فى تلك الليلة بصنعاء .

واستمر أهل جبل برع على التصميم على ما كانوا فيه من العصيان ، فكان قدوم الأجناد الإمامية عليهم من جميع الجهات للجبل المذكور ، وكانت بينهم وبين الأجناد الإمامية معركة انجلت عن قتلى واستيلاء أجناد الإمام على الجبل جميعه وفرار الشيخ الحميسى والحجورى عنه إلى مأمنه .

وقال فى فتح تهامة الأخ العلامة الأديب محمد بن عبد الرحمن بن أحمد ابن محمد بن شرف الدين هذه القصيدة فى اثنى عشر شهر رمضان من هذا العام المؤرخ جاء فتحت تهامة مهنياً بها الإمام عليه السلام .

الله أكبر لاح النصر والظفـر ... وبالسعادة حتماً ساعد القـدر
لقائم العصر مولانا الإمام عمـا ... د الدين يحيى الذى بالعلم يفتخر
من همـه أبداً مرضاة خالقه ... ومحو آثار من ضلوا ومن كفروا
ومن له همـة قعساء عاليـة ... يعنوا لها القمر النوار والزهر
نجل الرسول إمام الحق خير فتى ... بالعلم مرتدى بالفضل مؤتزر
مجد الدين فى هذا الزمان وقد ... كادت قوائمـه بالجهل تنكسر
يامادحاً لملوك الأرض هل ملك ... سواه يعلم ما جاءت به السور
محقق لعلوم الدين ذو خـلق ... كالروض من بعد ما قد رشه المطر
مهـذب المعى حـازم يقض ... بحر طويل عريض كله درر
بر رؤوف رحيم بالضعيف وإن ... وافى الحروب فما فى قلبه خور
من آل أحمد من سادوا ومن كرموا ... ومن زكوا فى الورى أصلا ومن طهروا
أطاعه اليمن الميمون عن كمل ... حتما وكم فئة صدوا فما قدروا
هذى تهامة قد ألقت أزمتهـا ... إليـه فانزاح عنها للخنا وضر
لا غرو لا غرو أن وافته طائعة ... فقد درت أنه بالله منتصر
أيضاً وقد عرفت منه طريقته ... بأنها وفق ما قامت به النـذر
عنـاية الله والسر العظيم به ... فيا أعاديه خافوا الله واعتبروا
فمن يكن بإلـه العرش منتصراً ... فما يكاسره قوم وإن مكـروا
عليك أسنى سلام الله ما تليت ... آيات ربك مهما أحلو لك السحر

وفى يوم الأربعاء ثالث ذى الحجة من هذه السنة أعرس الإمام لأولاده الكرام سيوف الإسلام الحسن ابن الإمام ، وشقيقه الحسين ابن الإمام ، وصنوهما على ابن الإمام . واستدعى لحضور الوليمة بداره السعيدة فى ليلة الخميس ويؤمه أكابر السادات والعلماء والحكام والقضاة . وفى يوم الجمعة كتبت المحاسبة ، وفى يوم السبت أمراء وضباط الجيش المنظم الإمامى وبعض أهل المعامل بالقصر ، وكان إظهار الزينة وإشاعة ذلك بضرب الطبول خانة أياماً بدار الإمام .

وقال سيدى الأخ الأديب عباس بن على بن إسحاق مهنياً للإمام وأولاده قصيدة أولهـا :

غـــزال تيم الأحباب طرآ   له فى أم حس مرتبـــة سنية

ومنهـــا :

فقلت قسم لى هـــذا لكيما   أحوز بحبـــه درجاً جليـــه
فقال هـــو الإمام القرم يحيى   خدين أم صدق ذوام نفس أم زكيه
هـــو المعروف بالإنصاف حقاً   هو أم سافى أم عدا كاس أم منيه
هو الناصر لدين الله فينـــا   هو أم هادى أم طريق أم رشديه
فقلت وهل له فى الناس مثل   فقال دع أم تجاهل وأم غبيـــه
فقلت صدقت يابن أبى وأمى   فإن إمامنا أم شمس أم مضيه
ألست ترى النجوم به أخفت   وقد ظفرت يقيناً بأم خبيـــه
فقال وقد رأى كرماً وجـــوداً   ألم تنظر إلى هـــذى أم شجيه
فذا عندى هـــو العرس المهنى   أدام سرورهم رب البريـــه
أعيـــذهمو من الحســـاد كلا   ومن شر أم عيون أم خبثيه
بآيات الكتـــاب وكل اسم   تلونا فى أم صباح وفى أم عشيه
فقـــال فهل تؤرخـــه ببيت   بنطق شـــامل لأم أفصحيـــه
فقلت نعم بيت بعـــد هـــذا   فجمل يا أخاً أم فطن أم ذكيه
لقد زقـــوا شموساً فى الليـــالى   إلى سوح أم بدور أم كامليـــه

٢٨   ٢   ٤٠٧   ٣٠٢   ١٠٦   ٢٥٣   ١٤٧

١٣٤٣

وفيات النبلاء والأعيان فى هذه السنة

السيد الداعى حسن بن يحيى القاسمى الضحيانى

فى ليلة خامس جمادى الأولى سنة ١٣٤٣ ثلاث وأربعين مات بمدينة باقم بجهات صعدة السيد الداعى الحسن بن يحيى بن أحمد بن على بن قاسم ابن حسن بن على بن محمد بن أحمد بن الحسن بن زيد بن محمد ابن أبى القسم ابن الإمام على بن المؤيد بن جبريل المؤيدى الهووى الحسنى الضحيانى . مولده بضحيان خامس ربيع الأول سنة ١٢٨٠ ثمانين ومائتين وألف ، وأخذ عن أبيه والسيد عبد الله بن أحمد المؤيدى والقاضى محمد بن عبد الله الغالبى الضحيانى وغيرهم .

وبعد أن كانت دعوة إمام العصر المتوكل على الله يحيى عليه السلام بقفلة عذر من حاشد فى عشرين ربيع الأول سنة ١٣٢٢ اثنتين وعشرين قام صاحب الترجمة فى رابع وعشرين الشهر داعياً من المزار فى قللة بجهات صعدة وتبعه العامة من قبائل سحار وبنى جماعة وخولان بن عامر فى تلك الجهات وحاصروا أصحاب الإمام فى جبل رازح وفى غيره ، ودامت الحروب فيما بين أتباعه وأصحاب الإمام فى جهات تلك البلاد ، وخاض بعض أكابر العلماء الأعلام فى إصلاح الشأن والمناظرة ، فلم يتم ذلك ودامت الحرب فيما بين أتباعهما حتى تم لأصحاب الإمام المتوكل على الله الاستيلاء فى رجب سنة ١٣٢٨ ثمانى وعشرين على المزار ومدينة قللة والعينا وبنى جماعة وما إليها وأسر السيد حسن بن حسين عدلان المؤيدى وشايم والشاذلى من أعيان أصحاب الداعى القاسمى ، فسكنت معظم القلاقل فى تلك البلاد إلى أن مات صاحب الترجمة .

وقد ذكره المولى أحمد بن عبد الله الجندارى فى منظومته اتحاف الإخوان بنظم تاريخ قيام الدعاة من قرناء القرآن ، فقال بعد ذكره دعوة الإمام المتوكل على الله يحيى ودعوته فى التاريخ المذكور ما نصه :

ثم دعا من بعد ذاك القاسمى   وكان فيـه أولا كالهـائم
فاضطربت به بلاد القبلة   وهى إلى الآن بتلك العـله
أشار قوم بوصول العلماء   فوصلوا وكاتبـوا وكلمـا
أجاب قال اثنين فى الإمامة   يجوز هـذا مذهبى تمـامه

وقلت مؤرخاً وفاته هذه الأبيات :

فى جمادى الأولى ثوى فى ثرى با   قم شاما من صعدة ذو المكانى
حسن الداعى ابن يحيى سليل القـاسمى   الشهير بالضحيـانى
من دعا بالمزار من هجر الشا   م إلى رازح إلى خـولان
بعد أن كان قد دعا قبله فى   حاشد من علا على كيـوان
الإمام المكين يحيى حميـد الد   ين طود الكمال والعـرفان
وجرت ما جرت من الحرب والمحـنة   بالشـام فى السنين الثمان
وعقيب انتصار يحيى وإيصـا   ل قضاة الداعى مع عـدلان

وتوالى حصـــار حصن أم ليلى المعقـــل الشامخ الرفيع المبانى
رجح العـــود فى ذويه إلى با قم مستسلماً لحـــكم الزمـــان
هادياً عاكفاً على الدرس والتد ريس للأقـــربين والإخـــوان
وتوفى عن الثـــلاث وســـتين منيبـــاً إلى عظيم الشـــــأن
فرثاه إمامنـــا الـــبر يحيى بنظـــام لـــه جليل المعـــانى
ولعـــام الوفـــاة أرخ ودى رحم الحـــى الـــداعى الضحيانى
١٣٤٣

وفى شعبان منها مات منصت المراوعة السيد عبد القادر بن أحمد الأهدل الحسينى . ومولده فى شهر رمضان سنة ١٢٨٩ تسع وثمانين ومائتين وألف رحمه الله .

وفى شوال منها مات بالسودة حاكمها القاضى محمد بن إسماعيل الشامى الشهاوى ، فرثاه الأخ العلامة على بن حسين الشامى الحسنى بقصيدة منها :

مات عز الهدى خدين التقى نبرا س أهل الحجا الهمام الجواد
ابن خلق هوا النسيم إذا هب ولطف لـــه يلين الجماد
ابن ذى المكرمات والأسد الضر غام حقاً إذا استتب بجلاد
يتغابى ندى ويغضى علا فهــــو ربيع فى صمته وقتـــاد
قد بكته العلوم والتبكه الأقـــــلام والذكر والندى والمداد

ودخلت سنة ١٣٤٤ أربع وأربعين وثلاثمائة وألف

فيها أمر الإمام أيده الله أن يرسم على الريال العمادى الفضة الذى كان طلبه وشراه من الطليان وهو مقدار وزن وحجم الريال النمساوى (ماريا تريزيا) لفظة لا إله إلا الله محمد رسول الله عمادى ضرب بدار الخلافة بصنعاء اليمن سنة ١٣٤٤ وباطنه ما لفظه أمير المؤمنين المتوكل على الله رب العالمين يحيى بن محمد حميد الدين نصره الله سنة ١٣٣٣ . وفى عرضه ما لفظه ا ل ع ز ه لله ا ل م ل ك لله . وأمر أيده الله أن يضرب ضريبة من الفضة ربع عمادى ، وأمر أن يرسم على جهته منها ما لفظه لا إله إلا الله محمد رسول الله ربع عمادى ضرب بصنعاء سنة ١٣٤٤ ، وفى الجهة الأخرى ما لفظه

أمير المؤمنين المتوكل على الله رب العالمين يحيى بن محمد نصره سنة ١٣٣٣ .

وضرب ضريبة فضة عشر عمادى ورسم على جهة منها ما لفظه لا إله إلا الله عشر ضرب بصنعاء سنة ١٣٤٤ ، وفى الجهة الأخرى ما لفظه أمير المؤمنين المتوكل على الله يحيى بن محمد نصره سنة ١٣٣٣ .

وضرب ضريبة رابعة فضة نصف عشر عمادى ورسم على جهة منها ما لفظه لا إله إلا الله سنة ١٣٤٤ ضرب بصنعاء نصف عشر والجهة الثانية أمير المؤمنين المتوكل نصره سنة ١٣٣٣ .

وضرب ضريبة من النحاس ربع عشر عمادى ورسم على جهة منها ما لفظه لا إله إلا الله ربع عشر ضرب بصنعاء سنة ١٣٤٤ وعلى الجهة الأخرى منها ما لفظه أمير المؤمنين المتوكل على الله رب العالمين يحيى بن محمد نصره الله سنة ١٣٣٣ .

وضرب ضريبة من النحاس ثمن عشر عمادى ورسم على جهة منها ما لفظه لا إله إلا الله ثمن عشر ضرب بصنعاء سنة ١٣٤٤ وفى الجهة الأخرى أمير المؤمنين المتوكل على رب العالمين يحيى بن محمد نصره الله سنة ١٣٣٣ .

وضرب ضريبة من النحاس نصف ثمن عشر عمادى ورسم على جهة منها ما لفظه لا إله إلا الله سنة ١٣٤٤ وعلى الجهة الأخرى منها المتوكل على الله نصره الله سنة ١٣٣٣ ، ثم كان طبع البدل لأجرة البريد وورق النظر للمزكين وغيرهم . .

ولما ظهرت ضريبة الريال العمادى بهذا العام كتب سيدى العلامة عماد الدين يحيى بن محمد بن العباس حرسه الله من قعطبه مهنياً للإمام أيده الله بذلك :

هكذا هكذا السعادة والتـأ　　　ييد والعـز والعلى والثبات

فأجابه الإمام أيده الله بقوله :

طاب منك الهنا وطيبك أصلا　　　وفعالا لها المعالى صفـات

فيها كان إكمال عمارة الزيادة التى زادها مولانا الإمام عليه السلام فى

جبانة صلاة العيد القريبة من مسجد قروة بن مسيك خارج صنعاء وهى زيادة نافعة محتاج إليها قدرت بالخمسين .

وفى يوم الخميس ثانى شهر محرم سنة ١٣٤٤ جهز الإمام أيده الله من صنعاء سيدى العلامة محمد بن أحمد بن قاسم حميد الدين وصنوه سيدى العلامة على بن أحمد بن قاسم فى عصابة نافعة من عسكر بنى جبره وغيرهم وبعض المدافع إلى بلاد الجوف ، وكان قد وصل إلى الإمام أيده الله أشراف الفيل يستنجدون بالإمام أيده الله بعد ما كان من عدوان قبيلة بنى نوف عليهم بقتل بعض أشراف الفيل وأخذ بعض مواشيهم فأبقاهم الإمام أيده الله مدة بصنعاء ثم جهز معهم فى سنة ١٣٤٣ ثلاث وأربعين الصنو العلامة حسين بن أحمد بن إبراهيم فى عصابة من عسكر ذو حسين وغيرهم ، وكان بينه وبين بعض أهل تلك البلاد والجهات الحروب اليسيرة أولا ثم استقرت الأمور هنالك مدة وكان قبض الرهائن من هنالك وإرسالها إلى قصر صنعاء وتعيين حاكم الشريعة للجوف والإرسال بالمعلم للصبيان القرآن . وتعقب ذلك الفساد من ابن صقرة وأتباعه من أهل تلك البلاد وحصول الحروب بينهم وبين الأجناد الإمامية بالجوف ، وبلغت القتلى فى الحروب هذه إلى نحو ثلاثين نفر من أصحاب الإمام وأضعافهم كما قيل من أهل البلاد ، فاقتضى الحال إلى تجهيز سيدى العلامة محمد بن أحمد بن قاسم حفظه الله وصنوه كما ذكرنا ، وبعد وصولهم إلى هنالك كان تدارك الأمور والأحوال وإصلاح ابن صقرة وأتباعه ورفع العامل السابق على الجوف وتحرير القواعد ونحوها ثم وصل سيدى محمد بن سيف الإسلام وأعيان تلك البلاد إلى صنعاء وأبقى بالجوف صنوه سيدى على بن أحمد .

وفى أول شهر محرم بلغ الخبر بحصول الغدر والعدوان من بعض قبائل الرامية والعبسية والجرايح من تهامة اليمن المتصلة بقضاء باجل بمن لديهم من العسكر والمجاهدين بنظر أمير باجل ، وكان بمركز قضاء باجل وتواترت الأخبار بأن الذين استشهدوا من الأجناد الإمامية وعسكر خولان والجوف وغيرهم إلى زيادة على ثلاثمائة شهيد لحصول العدوان من أهل البلاد غدراً فأمر الإمام أيده الله بتعجيل الزيادات من صنعاء والحيمة وغيرها .

وفى شهر صفر من هذه السنة تيسر لسيدى سيف الإسلام بدر الدين محمد ابن أمير المؤمنين أيده الله ، وكان بمحروس المحابشة من بلاد الشرف فتوح بلاد بنى جُل وما إليها وحولها من تلك البلاد والجهات وإصلاح الشيخ أحمد الزيحى من مشايخ تلك البلاد ، وكان قد أعلن الفساد والعصيان والمنابذة للحق والإمام أيده الله واستولى على بعض المدافع الإمامية التى كانت فى تلك الجهات من سنة ١٣٣٦ ست وثلاثين ولم يزل على ما هو فيه حتى كان بهذا شهر صفر من هذا العام استيلاء سيدى سيف الإسلام حفظه الله على بلاده ووصوله إليه وتأمينه واسترجاع ما لديه لبيت المال فجبر هذا الفتوح العظيم ما كان من وهن غدر أهل الرامية والعبيسية فى الشهر الماضى بمن لديهم من المجاهدين .

وفى شهر جمادى الأولى سنة ١٣٣٣ كان نهوض سيدى سيف الإسلام والمسلمين أحمد ابن أمير المؤمنين أيده الله من محروس مدينة حجة إلى أطراف بلاد الشرف وحجور ثم إلى جبل كعيدنه المشرف على تهامة وتجهيزه للأجناد والمقادمة إلى أطراف تلك البلاد ، فتم الاستيلاء على جميع بلاد الخمسينى وتسليمه للمدافع التى لديه والرهائن ، ومنها المدفع الكبير الحشاش والمدفع المربع والاستيلاء على بلاد بنى مستبا واستلام المدفع الذى لديهم ثم قدوم المقادمة ومنهم سيدى العلامة الحسين بن أحمد بن قاسم الحوثى عامل الشغادره فى جموع إلى بلاد حَيل المتصلة ببندر ميدى وسيدى العلامة عبد الله بن يحيى أبو منصر وولده سيدى محمد بن عبد الله أبو منصر إلى جهات أخرى من تلك البلاد ، والقاضى العلامة محمد بن سعد الشرقى عامل بلاد حجور إلى مدينة حرض فدخلها سلماً وقبض بعض رهائن من بنى مردان ، واستمرت الحروب العظيمة والمعارك المهيلة بين من فى حيل من المجاهدين وبين أتباع الإدريسى مدة طائلة وبالغ أصحاب الإدريسى فى المحاصرة العظيمة لمن فى حيل وقطعوا عليهم الطرق إلى الآبار وأحاطوا بهم كل الإحاطة ورموا إليهم بالمدافع فى جملة من الأيام بما يزيد على مائتين وثلاثين برنزة . واجتمعت لمحاصرتهم من قبائل تهامة الألوف المؤلفة طمعاً فى استلامهم وأن يكون بذلك صدهم عن قصد تهامة فصبر من فى حيل الصبر الذى لم يعهد وثبتوا الثبات العظيم وحفروا الآبار بحيث هم واستمر الحصار لهم مدة حتى انجلت

تلك الملاحم والمعارك عن فرار أهل تهامة . ثم كان قدوم من فى مطرح حيل من المجاهدين وغيرهم على بندر ميدى ودخولهم إليه فى ليلة ثالث عشر جمادى الآخرة . واستمرت الحرب فيما بينهم وبين من فيه من عسكر الإدريسى وأهل تهامة ذلك اليوم حتى تم الاستيلاء على جميع ميدى وما فيه من المدافع وغيرها وفرار أهل تهامة وأصحاب الإدريسى ، ثم ضبط جميع أمور قبائل بنى مروان وبنى مستبا والحميسى وبنى نسر وعبس وبنى جُل وأسلم ومسروح وحبدان ودافغى وعكران وحمل ومن إليهم على أوفق الوجوه وفر عن جيزان على بن محمد بن على الإدريسى إلى جزيرة فرسان ، وكان خروج من كان فى حبسه وحبس والده بجيزان ومنهم سيدى فخر الدين عبد الله بن قاسم حميد الدين وغيره .

وفى جمادى الأولى من هذه السنة بلغ قدوم الجنود الإمامية التى فى تهامة اليمن على قبيلة الرامية والعبسية وحصول معركة عظيمة هنالك انجلت عن مائة قتيل من أهل تهامة والزرانيق ومن إليهم وكسر عجلة المدفع الذى لأحمد الغتبنى من الزرانيق وفرارهم واستيلاء الجنود الإمامية على العبسية انتهى .

وفى هذا الشهر كان بالكور من بلاد البيضاء من المشرق خروج طيارات النصارى الإنجليز على من هنالك من المجاهدين فكمن لبعضها القاضى المجاهد الأديب أحمد بن محمد بن أحمد الحضرانى ورماها حتى قتل أحد النصارى الذين فيها وأخذ برنيطته وغيرها وكتب إلى الإمام أيده الله قصيدة أولها :

هاك أمير المؤمنين غادة ... مقصورة عن كل مين وهوى
طيارة الإفرنج قد انزلتها ... تصديق ما قلت به مؤرخا
فإننى أرخت فيما قد مضى ... بأننى أنزلها بلا امترى
لما رأيت القوم ولوا مرقا ... وافرنقعوا تحت كثيب ونقى
وشمتها قد أقبلت بزينة ... يفرق منها كل مرهوب الشبا
برزت أحكى باسلا غضنفراً ... لم يرهب الموت الزؤام إن عدى
منتصباً حينئذ بنــدقة ... لو رمى السماك فيها لهوى
لما رأتنى بارزاً مصمماً ... مناضلا ثبت الجنان والحجى
توطأت نحوى لكى ما أنثنى ... هل ينثنى الليث الكمى للورى

تظن أني هو جلا لم استطع … لكسرها كأنني من الحدى
طوراً رصاصاً ترمين وتارة … قنابلا يرفض منهن الفــلا
فقلت نحوى أقبلي فإنني … آليت أن ألقيك حتماً للثرا
ما كذبت بندقيتي إن خرقت … انجيلها وذيق من فيها الردى
فسقطت حينئـــذ بمهمة … لا تهتدى إليه أسراب القطا
كسرى لها ضرورة انكاره … سفسطة تعساً لدا وقد غوى
فقل لمن نازعني فى كسرها … أطرق كرا اطرق كرا أطرق كرا
لو علم المولى الإمام جرأتي … وحملتي وبرزتي يوم الوغا
وعفتي وذلتي ومنعتي … عن الحرام والحطام والخناء
ووضعي الهنا فى النقب كما … أدنى إليــه من تعتا وناء
لسره لكن بقيت خابطاً … فى جنح ليل ضل من فيه سرا
يأبى أمير المؤمنين أنني … أبيت صفر الكف خمصان الحشا
وكل رعديد أزاى مراقل … مقربد يؤذى الجليس برلحشا
لاكان دهراً قد سمت أوهاده … وانحدرت فيه الشناخيب الذرا
وأصبح العالم منبــوذاً كما … أغطش ليل الجهل فيه وسجى
وأصبحت فيه إناس تدعى … سبقاً وهم زعانفاً بين الورى
الية لولى إمام عصرنا … يحيي الذى يحيي به دين الهدى
لكان ما أمسك عنه خشية … من أن يقال غندر قد اجترا
فهاكها نفاثة من محرق … ما فاه قط كاذباً ولا لدعا
أبهظني ياابن الكرام حمل وما … أدنت حتى ظلت موهون القوى
أبقاكم رب العباد نعمة … لخلقه ونقمة على العدا
وثم تأريخاً أخيراً قد أتى … مبشراً يشفى القليل والصدا
وكل طيــار مكافح أتى … فأحمد خاصبه ولا بـــرا

٢٧٦ ٥٥١ ١٣٣ ٣٨٤

١٣٤٤

وفى هذا الشهر جمادى الأولى بلغ أن النصارى أرسلوا جملة من الأسلحة والمونات والدراهم إلى قبيلة يافع وغيرها من بلاد المشرق المتصلة بعدن وأمروهم بفتح الحرب فى بلاد الإمام أيده الله والإعلان بأنهم سيقصدون

حصن الضالع ونحوه من بلاد قعطبة ، ولما بلغت هذه الأخبار وتحققت إرسال المدافع ونحوها إلى يافع من النصارى أمر الإمام أيده الله أمير اللواء التعزى بإرسال عصابة نافعة من المجاهدين الذين لديه بتعز إلى أمير جيش لواء قعطبة الأخ العلامة يحيي بن محمد عباس فأرسلهم صحبة الصنو العلامة على بن محمد المتوكل ، وبعد وصولهم إلى قعطبة واستقرارهم بها مدة تحقق تفاشل يافع وغيرهم من خدمة النصارى ، وانتفاض الأمر الذى كانوا أبرموه مع النصارى ، ولعل ذلك إنما كان من النصارى لقصد تثبيط جنود الإمام أيده الله التى بتهامة الشامية عن القدوم لأخذ ميدى وما إليه من البلاد ثم كتب المقدمى مع القوم النافذة من تعز الأخ على بن محمد بن المتوكل من قعطبة إلى أمير اللواء التعزى قصيدة فى ذلك أولها :

حى الأمير تحية المتواضع ... عن صدق ود من فؤاد خاشع
والثم بواطن أخمصية وقل له ... بالعزم يبنى كل مجد شاسع
يا سيد الأمراء والوزراء يا ... سامى الذرى فى كل فخر شايع
لله أنت فكم قصمت من العرا ... للمشركين بسيف عزم قاطع
والله أسأله بقاك مؤيداً ... بالرعب فتاكاً لكل مخادع
وإليكما من حى قعطبة الفلا ... تنبيك عن إخماد جمرة يافع
لما عزمنا من لديك بعصبة الأسد الزيود وكل قرم شافع
برجال همدان الحتوف وأرحب الشم الأنوف وكل أروع يافع
سرنا وأوصلنا المسير إلى أمير الجيش أكر در بالهزبر الشامج
تيار علم طود حلم راسخ ... يسعى الورى برحيب صدر واسع
فهناك حققنا الظنون وشاهدت ... منا العيون إثم بدر ساطع
أمر الجيوش بحسن استقبالنا ... ودخولهم معنا بحسن تتابع
وأقام فى باب المقام مرحباً ... بقدومنا ترحاب إلف والع
وبحسن نيته ونيتكم ومولانا الإمام أبر عبد طائع
فجاء شديد البطش بعد قدومنا ... حرب الضلال يرزء رعب فاجع
وأذلهم فانهد ركن ضلالهم ... واندك فيهم كل حصن مانع
وتساقطت فى الأرض طيارتهم ... من غير فعل بل بقدرة صانع

من بعد أن كان الأجانب جهزوا   سفهاء قوم من أراذل يافع
وسواهم بدراهم وعساكر   وبمؤنة وبنادق ومدافع
يبغون حرب المسلمين بزعمهم   والله أعظم ماكر ومدافع
أغشاهمو ذلا وفرق شملهم   ما بين سوء تزلزل وتنازع
فتمزقت أوصالهم وتفرقت   آراءهم فرقاً بخوف رائع
وكفى الإله المؤمنين قتالهم   بزلازل من جنده وقوارع
حتى لقد أيسوا من الرأى الذى   قصدوه من إرجافهم للضالع
هذا لحسن وثوقكم لله فى   كل الحوادث والكتاب النافع
وسعادة المولى أمير المؤمنين إمامنا الحالى لنهج الشارع
أبقاه رب العرش يحمى ديننا   ويصونه عن رجس كل منازع

وفى عاشر رجب من هذه السنة ١٣٣٣ وصل إلى صنعاء أحد أكابر أمراء الحكومة الإنكليزية فى جماعة معه ، فأمر الإمام أيده الله بحسن التلقى له وإنزاله بدار الضيافة فى بئر العزب ، واستمرت المراجعة فيما بين الإمام أيده الله وبينه أياماً ، وكانت المراجعة فيما بين الإمام أيده الله وبين بعض العلماء بصنعاء فى شأن ما يحاوله النصارى ولم يتم إسعاد الإنكليز إلى ما يريده وكان عزمه من صنعاء إلى عدن ، فاستقبله عمال الإمام أيده الله فى بلاد ذمار ويريم وإب وغيرها بما ينبغى من الإكرام والاستقبال .

وفى شهر رمضان وصل إلى صنعاء بعض الأكابر من أهل الهند الذين انتدبوا للكلام فى شأن استيلاء النجود على الحرمين باسم جمعية خدمة الحرمين وكانت المراجعة منهم للإمام أيده الله فى ذلك ثم رجوعهم من جهة الحديدة إلى عدن ، وقد وصلت منهم مقالات مطبوعة بالهند فيها جملة من الأطراف التى نقموا بها على النجدى . .

ووصلت إلى الإمام أيده الله محررات من النجدى فى إرسال الإمام أيده الله بمعتمدين من لديه إلى مجلس المؤتمر الإسلامى بمكة للكلام والمراجعة فى شأن الحجاز ، فرجح الإمام أيده الله الإذن لعامل الحديدة الصنو حسين بن على بن عبد القادر والفقيه العلامة محمد بن أحمد بن على الحجرى إلى مكة فى ذلك .

وفى شوال من هذه السنة بلغ الإمام أيده الله وهو بهجرة سناع من منتزهات صنعاء رجوع سيدى سيف الإسلام أحمد بن قاسم بن عبد الله حميد الدين حفظه الله من محطة الجوف بعد رجوع أولاده من هنالك ، وأنه كان بعد رجوعهم تنمر الأعداء وأخذهم بعض أسلحة من هنالك من العسكر النظام ، فحرر الإمام أيده الله إلى علماء صنعاء وبعض أكابر الأمراء بها فى شأن رجوع سيف الإسلام ما أفاد شدة توجعه وأن ذلك أقامه وأقعده . وبعد اجتماع العلماء والأكابر لقراءة ذلك لدن رئيس الاستئناف المولى الحافظ الحسين بن على العمرى حفظه الله بصنعاء كان نفوذ سيدى العلامة يحيى بن على الذارى والقاضى العلامة عبد الله بن على اليمانى إلى سيف الإسلام إلى قرية القابل على أن يكون عزمهم إلى حضرة الإمام أيده الله إلى سناع فى ذلك ، ثم اقتضى الحال إلى تأخير وصول سيف الإسلام فى تلكم الأيام إلى حضرت الإمام أيده الله .

وفى ليلة الأحد التاسع والعشرين من شهر ربيع الثانى سنة ١٣٣٣ أربع وأربعين وثلاثمائة وألف توفى بهجرة الذارى من خبان حاكمها الوالد العلامة عز الدين محمد بن على بن أحمد بن الحسين بن يحيى بن أحمد بن لطف البارى بن الحسين بن عبد الله بن على بن أحمد بن يحيى بن محمد بن أحمد ابن محمد بن صلاح بن يحيى بن المهدى بن محمد بن عز الدين بن محمد بن الحسين بن على بن يحيى بن محمد بن يوسف الأشل بن القسم ابن الإمام يوسف الداعى بن يحيى بن أحمد ابن الإمام الهادى إلى الحق يحيى بن الحسين رحمه الله المعروف بالذارى عن ست وخمسين سنة وأشهر ، فإن مولده فى شهر رمضان سنة ١٣٨٧ سبع وثمانين ومائتين وألف .

وصدر صنوه الأخ العلامة عماد الدين يحيى بن على حرسه الله كتاب الإعلام بوفاته إلى صنعاء وغيرها بهذه الأبيات :

لقد ثل عرش العلم والحلم والمجد — لمصرع عز الدين واسطة العقد
ومن فى جبين الدهر قد كان غرة — محتها أكف النائبات على عمـــد
لقد آن أن تجرى دماء عيوننـــا — على الزاخر الفياض والعلم الفرد
على عالم الآل الكرام أولى النهى — على شيخ آل المصطفى شيبة الحمد

على كعبة المعروف والجود والندى ثمال اليتامى واسع الكف للرفد
على الأروع الحامى الذمار بهمة علت فوق كيوان على الأسدالورد
على الحاكم الشرع الشريف ومن له مأثر فى العلياء تجل عن العــد
كأن ثبيراً فى عنانين وبله على نعشه من فوق مزدحم الوفد
أغامت بنا الآفاق إذ حان يومه لك الله ما تخفى هناك وما تبدى
رضينا بحكم الله فيما قضى به فما لقضاء الله فى الخلق من رد
ولا زال منهل التحية هاطلا على جدث وأراه من صادق للوعد

أخذ المتوفى المذكور رحمه الله بمدينة ذمار عن القاضى العلامة عبد الله ابن أحمد المجاهد والوالد العلامة على بن الحسن بن عبد الوهاب الديلمى وولده الحاكم الأول بالمقام الشريف الوالد العلامة زيد بن على بن الحسن وبمدينة صنعاء عن المولى العلامة أحمد بن عبد الله الجنداری والقاضى العلامة محمد بن أحمد العراسى والوالد العلامة محمد بن على الجديرى والفقيه العلامة عبد الرزاق بن محسن الرفيحى والقاضى العلامة أحمد بن محمد الجرافى والوالد العلامة زيد بن أحمد الكبسى والفقيه صالح عيشة والفقيه محمد بن عبد الله الخولانى والفقيه العلامة أحمد بن على الطير وعن القاضى العلامة على بن الحسين بن أحمد الأكوع الذمارى وولده الحسين بن أحمد الأكوع وأجاز له بعض علماء ذمار إجازة عامة . وتولى لمولانا أمير المؤمنين المتوكل على الله يحيى عليه السلام الحكومة أولا فى بلاد خبان من يريم ثم حكومة ناحية النادرة والشعر من قضاء قعطبة ثم ناحية عتمة من بلاد آنس ثم عمالة قضاء زبيد ثم كان انفصاله عن عمالة قضاء زبيد ووصل إلى حضرت الإمام أيده الله إلى مدينة صنعاء وكان تعيينه فى حكومة ناحية خبان . فلم يزل بها حتى توفى وهو من العلماء الذين كان أرسلهم الإمام أيده الله من محروس قفلة عذر فى سنة ١٣٣١ إلى السيد محمد بن على الإدريسى الناجم بتهامة .

السيد إسماعيل عبد الله العمدى

فى يوم الثلاثاء ١٧ ربيع الأول سنة ١٣٤٤ أربع وأربعين وثلاثمائة وألف مات بصنعاء السيد الفاضل الورع التقى إسماعيل بن عبد الله العمدى الآنسى وكان سيداً فاضلا ناسكاً وقد رثاه الفقيه على بن أحمد الحجرى بقصيدة منهـــا :

ضياء المعالى غبت عنا فأظلمت ... منازلنا عن كل راو ومسند
ويا نجل عبد الله إن قلوبنا ... تبددها الأحزان أى تبدد
ويا سائلا عنه فإن صفاته ... بقينا بما يرويه بالحق مقصدى
ولو سألت صنعاء زمان وفاته ... لقالت بالجنات جار محمد

١٣٤٤

[سيد لو سبق الدهر به ... زاحم الخمسة فى ثوب الكساء]

فى ليلة الأربعاء ثامن جمادى الآخرة سنة ١٣٤٤ أربع وأربعين ، انهد من الإسلام ركنه المنيع . وقالت ربوع العلم والفضل والتقى هذا أوان التوديع ، لوفاة سيدى المولى العلامة الجهبذ الحجة قطب العارفين وخاتمة الحفاظ من أكابر السادة العاملين . شيخ العترة النبوية بالبلاد اليمنية : حمود ابن محمد بن يحيى بن محمد بن عبد الرحمن بن أحمد بن محمد بن الحسين ابن عبد القادر بن الناصر بن عبد الرب بن على بن شمس الدين بن الإمام المتوكل على الله يحيى شرف الدين عليه السلام بمحروس مدينة الطويلة من البلاد الكوكبانية عن ست وسبعين سنة وستة أشهر من مولده .

وقد رثاه عدة من البلغاء ، فمن ذلك ما قاله الأخ العلامة عباس بن على ابن أحمد بن إسحق من قصيدة طويلة :

حمود حميد السعى نجل محمد ... قئول بما قال الكرام فعول
حمود الذى فى العلم كان مبرزاً ... ومجتهداً للمشكلات يزيل
حمود التقى والفضل قد صار فى الرضا ... جوار كريم والكريم ينيل
فيا هناه ما أولاه فهو مؤرخ ... شريف بجنان النعيم نزيل

٥٩٠ ... ٦٥٧ ... ٩٧

١٣٤٤

وللسيد العلامة على بن عبد الله بن إبراهيم بن أحمد حرسه الله هذه القصيدة :

آه ما أبكى فؤاداً قلقاً ... آه لو ترجع لى ما افترقا
آه لو تنفع من أتعبه ... فرقة الأحباب أو تجدى لقا
آه آه ليس يشفى علة ... لا ومن للخلق طراً خلقا

آه لا أسلوا بها من كربتى زفرتى حـــراً ودمعى مارقا
كيف أسلوا والذى فارقت من ملأ الأرضين فضلا وتقا
صاحب العرفان خدن العلم بل معدن الآداب فيهـــا سبقا
كوكب السادات تاج الآل من محكم التنزيل فيهم نطقـــا
ختم من يعزى إلى شمس الهدى وإلى المهدى قد ما قد رقا
ذاك كهبل الحمد محمود النهى ما أحيلاه حموداً طلقـــا
شب فى العلياء بدراً طالعاً ومعمامـــاً ســـيفه معتلقا
جاهدا فى الله لا يزعجه لومة اللائم أو من فســـقا
يا ضياء الدين قد نلت المنى فزت فى الرضوان فى دار البقا
وثوى روحك فى علين مع سلف الأخيار يا نعم اللقا
إلخ .....

وللأخ العلامة محمد بن عبد الرحمن بن أحمد بن محمد شرف الدين مرثياً للمذكور بقصيدة أولها :

محال دوام الخلق فى هذه الدار بهذا قضى الرحمن خالقنا البارى
فأين الأولى من قبلنا سكنوا الدّنا وقاموا بأعمال وطالوا بأعمار
فلو أن باريها أحب دوامها لدامت لطه خير هاد ومختار
إنها الدنيا التى صفو عيشها مشوب بأقذاء خليط بأكدار
دهتنا بخطب دونه الطعن بالقنا وضرب بأسياف ورضح بأحجار
فقدنا بها من أحرز العلم والتقى ضياء الهدى بحر الندى القمر السارى
حمود حميد الفعل نجل محمد بقية أهل العلم فى الزمن العارى
لقد كان معدوم المناظر فى النهى وصدق التقى والزهد فى هذه الدار
رؤوفاً رحيماً باليتامى مواصلا لأرحامه براً بأهليه والجـــار
نشأ لم يخف فى الله لومة لائم ولم يكترث فى الحق من كيد خرار
لقد هد ركن الشرع فقدان مثله وأضرم فى أحسائنا لهب النـــار
إلى آخرها .

مولد العلامة الحجة حمود بن محمد رضى الله عنه بحصن كوكبان فى يوم الخميس سادس عشر ذى القعدة سنة ١٢٦٧ سبع وستين ومائتين وألف .

وأخذ بكوكبان فى النحو وشرح الأزهار عن القاضى العلامة محمد عابد بن محمد بن على سعد الحداد ، وفى الفروع عن الوالد العلامة محمد بن قاسم ابن الحسن بن عبد الرحمن مؤلف المواهب السنية ، وعن الوالد العلامة المحقق على بن عبد الكريم بن محمد بن عبد الرحمن بن أحمد بن محمد بن حسين . وأخذ عن خاله الوالد العلامة الأمير الشهير أحمد بن محمد بن شرف الدين أكثر كتب التاريخ والأدب وكان قطب رحى الحروب التى كانت سنة ١٣٨٩ تسع وثمانين عند خروج الأتراك لمحاصرة حصن كوكبان وهى مشهورة مسطورة فى كتب التاريخ ، ثم انتقل رحمه الله مع خاله المذكور عن كوكبان إلى مدينة صنعاء ، فأخذ بها عن الوالد العلامة الشهير أحمد بن محمد الكبسى فى البحر الزخار وعن الوالد العلامة إسماعيل بن محسن بن عبد الكريم بن اسحق فى كتب الحديث والخبيصى وغيره من كتب النحو ، وكذلك عن سيدى العلامة محمد بن إسماعيل عشيش وعن الوالد العلامة القسم بن الحسين بن المنصور وعن القاضى العلامة عبد الملك بن حسين الأنسى فى الصرف والفروع ، وعن القاضى العلامة محمد بن أحمد العراسى فى الفروع قراءة بحث وتدقيق وإمعان وتحقيق ، وعن الفقيه العلامة أحمد بن على الطير فى النحو والمعانى والبيان ، وعن المولى العلامة الحجة الحسين بن على العمرى فى الأصولين والحديث والفرائض وأخذ الثمرات ، وفى أصول الفقه عن القاضى العلامة عبد الله بن على الحضورى ، وفى النحو عن المولى شيخ الإسلام على بن على اليمانى ، وسمع قراءة نافع وعاصم على خطيب صنعاء العلامة المفضال محمد بن حسن دلال ، وعلى الفقيه العلامة عبد الرزاق بن محسن الرقيحى ، والفقيه حسين مسعود ، وأخذ بمدينة ذمار عن القاضى العلامة يحيى بن محسن العنسى . وبالجملة فإنه حقق فنون العلم وأتقن المنطوق منها والمفهوم وألف فى علم النحو كتاب تحفة الطالب المنتزعة من كافية ابن الحاجب وشرحه شرحاً نفيساً قدم فيه العامل ثم المعمول ، وله حسن تمهيد فى علم التجويد ، وهو مختصر مفيد وله كتاب فى علم النجوم والأوقات ، وله مسائل وأجوبة عديدة مفيدة وترجيحات وتقريرات واعتراضات سديدة .

وقد تولى القضاء والحكومة فى عدة من القضوات كعمران وذمار وحجة

والطويلة وغيرها ، فكان فيصلا للخصومات بالأحكام الشرعية عدلا فى القضاء ، جار على السوى يحصل له من الاستدلال على الحكم ما لا يحصل لكثير من حكام عصره ، لا تأخذه فى الله لومة لائم ، بل يستوى عنده القوى والضعيف والوضيع والرفيع والشريف . وقد بقى مدة بصنعاء واعتكف على الدرس والتدريس . وفى سنة ١٣١٨ ثمانى عشر وثلاثمائة وألف تعين ناظراً لأوقاف مدينة ثلا وبلادها ، وهى أوقاف جسيمة عظيمة كانت قد اختلفت عليها الأيدى وكان اغتصاب بعضها ، فعمل فيها عمل من لا تأخذه فى الله لومة لائم وانتزع ما قد كان الاغتصاب عليه وتم له مع شدة وثوقه بالله وعفافه وتقواه توفير حاصلات الأوقاف وتصليح وتعمير المساجد والجوامع ، وصرف غلول أموال الوقف فى ذلك وفى نشر العلم وتدريسه وإرشاد الناس ، ولم يزل على ذلك حتى كانت فى شهر ربيع الأول سنة ١٣٢٢ اثنتين وعشرين وثلاثمائة وألف دعوة مولانا أمير المؤمنين المتوكل على الله يحيى أيده الله ، فكان المترجم له رحمه الله من أول العلماء السابقين إلى إجابة الدعوة فى هذه الجهات والبلاد التى كانت بذلك التاريخ تحت حكم أمراء الدولة العثمانية . وبذل نفسه لله وأرسل أهله وأولاده إلى هجرة شهارة المحروسة بالله وحاصر حصن كوكبان وغيره من المعاقل التى كان بها الأتراك وجاهد فى الله حق جهاده .

ومن بعد استفتاح حصن كوكبان بمدة كما فى السيرة المتوكلية عزم عن أمر الإمام أيده الله لاستقبال الأتراك الذين كان خروجهم على اليمن مع أحمد فيضى باشا ، وكان مولانا الإمام أيده الله إذ ذاك بصنعاء فى سنة ١٣٢٣ ثلاث وعشرين . ولما كان ذلك الانقلاب ورجوع الأتراك إلى صنعاء وغيرها بذلك العام عاد المترجم له رحمه الله إلى الهجرة فى بلاد القبلة واستقر هو وأهله وأولاده بخيوان من بلاد حاشد وأفرغ نفسه لعبادة الله سبحانه وتدريس أولاده ليلا ونهاراً ، ثم أمره الإمام أيده الله بالعزم فى عصابة من المجاهدين للجهاد فى جهات خولان وبلاد صنعاء وذلك فى سنة ١٣٢٥ خمس وعشرين وعاد من بعد ذلك إلى حضرت الإمام أيده الله ، ثم أرسله الإمام ومعه ولده العلامة الأخ يحيى بن حمود رحمه الله إلى جهة المحويت وبلاد الخبت ومسور للجهاد ومقاتلة من بهذه البلاد من الأتراك ، فاستقروا نحو أربعة أشهر ثم كان

رجوعهم مع غيرهم . واستقر المترجم له رحمه الله بخيوان وعكف على التدريس وملازمة الذكر والدرس والعبادة وإرشاد العامة وإحياء الجمع والجماعات وإقامتها والسعى فى حقن دماء المسلمين . ولم يزل على ذلك حتى تم فى شهر صفر سنة ١٣٣٠ ثلاثين تقرير الصلح المعقود بين حضرت الإمام أيده الله وعزت باشا ، فعين الإمام أيده الله صاحب الترجمة حاكماً للقضاء فى بلاد كوكبان وأمره بالعود بأهله وأولاده إلى وطنه وبلاده فعاد إلى هنالك واستقر بمدينة الطويلة وقام القيام التام لنقش معالم الشريعة وإنفاذ أحكامها فى تلك الجهات والبلاد ، ولم يزل على ذلك حتى كانت وفاته رحمه الله .

ومن شعره رحمه الله فى مدح مولانا أمير المؤمنين على بن أبى طالب عليه السلام :

طربت ولم أطرب لبيض كواعب ... ولا لعباً منى فلست بلاعب
ولا نشوة فى القلب خامر عقله ... معتقة صهباء فلست بشارب
ولا بى من سحر فألهو بفعله ... سوى طرب حب لجم المناقب
وصاحب فضل حاز مجداً وسؤدداً ... وفى المكرمات الجود أقصى المراتب
كريم رحيم ماجد ذو سماحة ... عفو عن الجانى وليس بعاتب
يلذ عليه العفو حتى كأنه ... قراح زلال من رحيق المشارب
فلا أن ترى إلا وإحسان عفوه ... محا ما أساء المذنبين بواجب
تواضع للمولى فأرخى جناحه ... وأبسط فى الإحسان معطى الرغائب
مدحت وحاجات النفوس كثيرة ... إليك وقد وليت فانظر بجانبى
وكن له شفيعاً عند خير مشفع ... لدى ربنا جم العطاء والمواهب

إلى آخرها .

وله رضى الله عنه :

بحب على سيد الناس والورى ... وأفضل صحب الناس طراً وأنجب
أخو المصطفى حقاً وزوج لبنته ... وعترته بالنص منه تشعب
إمام الهدى حقاً وصى محمد ... شجاع وذو مجد ولىّ مقرب
من العدل والإحسان والبر والعطاء ... كذلك ترمى منه نار تلهب
فللعدل والإحسان والبر والسخا ... وللسيف والخطى والفتك يصحب

رؤوف بمن والاه فظ على العدى حليم عن الجانى سخى وأنجب
ضروب لأعناق البغاة بسيفه بصير بطعن السمر والحرب تلهب

إلى آخرها .

ومن أبدع ما نظمه هذه القصيدة وأرسلها إلى أهل كوكبان من مقام الإمام أيده الله بمدينة خمر من حاشد :

نكوبة دهر قد أرتنا عجائبـــاً جفاء وإبعاداً وهذا هو النكر
جفتنا وأقلتنـــا بصد عشيرة هم الناس لا زيد هناك ولا عمرو
سلائل أقـــوام نجوم زواهر وإخوان مجد فى المعـــالى هم الزهر
كذاالقوم والأصحاب قد طال هجرهم جفاءاً وإعراضاً فما ذلك الهجر
جفونا وصدونا بقطع ودادهم لآل بنى الزهراء فما ذلك البتر
وليس لنا ذنب سوى الحب والولاء لمن صار شمساً مستنير به الدهر
وأخان مجد طوق القوم كلهم عقوداً من الإحسان يعلو بها الذكر
فيا عجباً ما صد بينى وبينهم ولله فى ساعاته الملك والأمر
وحاشى خليلا فى العشيرة كلهم كريم نجاد دأبه البشر واليسر
فكم منن قد طوق الجيد عقدها وإنعامه لا يستطاع له حصر
ولكننى حاك مثالا لسادتى مقال ابن حمدان وقد عاقه الأسر
ستذكرنى قومى إذا جد جدهم وفى الليلة الظلماء يفتقد البـــدر

السيد محمد بن عبد الله أبو منصر

وفى ليلة الإثنين إحدى وعشرين شوال سنة ١٣٤٤ توفى بمدينة ثلا مبطوناً شهيداً الأخ عز الدين الليث الكمى الغضنفر محمد بن عبد الله بن يحيى ابن غالب بن ناصر بن أحمد أبو منصر الحسنى الهاشمى عن نيف وثلاثين سنة ، فإن مولده تقريباً فى سنة ١٣١٠ عشر وثلاثمائة وألف ، ونشأ بدبيبين من بلاد حاشد ، وهاجر بمدينة شهارة وغيرها لطلب العلم ، ثم ترك طلب العلم رغبة فى الجهاد ، فقام فيه وفق المراد وكانت له وقعات وفتكات عظيمة لمن نابذ الحق وخرج عن طاعة إمام المسلمين بجبل ملحان وجهات متعددة من تهامة ، وهو أول من استفتح قضاء الزيدية من تهامة فى شعبان من السنة الماضية ، ثم ما زال فى خدمة الحق والدين ومولانا أمير المؤمنين أيده الله

حتى كان ابتداء مرضه وهو بمحطة الجهاد فى تهامة ، ثم كان نقله محمولا إلى بيته بثلا . واستمر مرضه بتهامة وبيته نحو ثلاثة أشهر وهو فى جميعها يحافظ على الصلوات والذكر والعبادة والشهادتين ويسامح الجميع من إخوانه المؤمنين ويطلب الدعاء والدرس له من جميع المسلمين حتى توفاه الله. وصدر والده العلامة فخر الآل وصارمهم الذكر عبد الله بن يحيى أبو منصر كتاب الإعلام بوفاة هذا ولده البدر الأنور رحمه الله بهذه الأبيات :

خطب له كل الخطوب تهون ... انهدت الدنيا له والدين
عمت رزيته الأنام جميعهم ... فالكل مكتئب عليه حزين
لاغرو إن بكت العيون وإن جرى ... منها على صحن الخدود عيون
لوفاة طود فى الأنام كأنه ... فى ذروة الدين الحنيف مكين
ما كنت أحسب قبله أن العلى ... والمجد يوماً فى الثرى يكون
لولا الرضى بما به حكم القضاء ... لوددت أنى قبله المدفون

ومن الجوابات عليها :

أجرى المصاب من العيون عيون ... والقلب من هول المصاب حزين
لوفاة عز المكرمات أخ الندى ... من عاش للمجد الأثيل خدين
ليث الحروب إذا أتى يوم الوغى ... والحرب لليث الهصور عرين
لهفى عليه من هزبر باسل ... قد مر بالفعل الجميع بدين
لهفى عليه من كريم فاضل ... وغضنفر تحت التراب دفين
يانجل فخر الدين ويا ليث الشرى ... قد كنت عن ضيم العداة تصون
منى السلام عليك ماهب الصبا ... والمسك فى طيب الختام يكون

وفى شهر شوال سنة ١٣٤٤ توفى بمدينة صنعاء أحد أعضاء المحكمة الشرعية الاستئنافية الوالد العلامة الفاضل التقى الحسين بن على بن محمد بن على بن حسين بن يحيى بن أحمد غمضان الكبسى رحمه الله .

قضى فى ازال شهر شوال حبرنا ... حليف الهدى والدرس والحكم والفتوى
فخار بنى غمضان والعضو مدة ... بمحكمة استئنافنا حكم التقوى
فزد عامه باء وناد مؤرخاً ... حسين بمفضل الله فى جنة المأوى

٢ ١٢٨ ٩٧٨ ٢٣٦

١٣٤٤

وقد ترجمته بكتابى نشر العرف لنبلاء اليمن بعد الألف فى القرن الرابع عشر :

ومات فى شوال بثلا السيد المجاهد محمد بن عبد الله أبو منصر الحسنى عن ثلاث وثلاثين سنة .

ثوى فى ثلا ليث الشرى ابن أبى منصـــــر مفخر القادات إن هاجت الفتن
وعن نحو ثلث القرن لبى محمد دعا ربه المنان بالجود والمنن

وفى خامس ذى القعدة من سنة ١٣٤٤ توفى بمدينة صنعاء الأخ العلامة يحيى بن ناصر بن أحمد بن على بن يحيى بن إسماعيل بن أحمد بن محمد بن على بن محمد بن على بن يحيى بن المطهر ابن الإمام المتوكل على الله يحيى شرف الدين رحمه الله المعروف بسنان عن ست وأربعين سنة ، فإن مولده بظفير حجة فى ذى القعدة سنة ١٢٩٨ ثمانى وتسعين ومائتين وألف ، وقبر فى جربة الروض جنوبى صنعاء وعمر عليه ولده محمد بن يحيى بن ناصر قبة ورسم فيها هذه الأبيات :

هذى عماد الهدى شيبان قد قــبرا وصار تحت الثرى بالعلم مستترا
فزره يا ذا الفتى فالله يرحمــــه فموته كن به فى الدهر معتبرا
وهكذا حالة الدنيا فكم رحـــلوا عنها من السادة الأخيار والأمرا
وما قضى الله أمضاه فلا أحـــداً يبقى سوى الله فى القرآن قد ذكرا
فالله فى جنـــة الفردوس يسكنه لئن تاريخــــه يحيى له غفرا
١٣٤٤

وقد ترجمته فى كتابى نشر العرف لنبلاء اليمن بعد الألف فى القرن الرابع عشر

وفى ليلة الخميس سابع شهر ذى الحجة الحرام سنة ١٣٤٤ أربع وأربعين توفى بمدينة صنعاء الشاب العلامة الزاهد الفاضل التقى حمود بن أحمد بن عبد الله بن عبد الرحمن الجندارى رحمه الله عن أربع وعشرين سنة وعشرة أشهر من مولده . ومولده بجبل الأهنوم فى شهر صفر سنة ١٣٢٠ عشرين وثلاثمائة وألف ، وأخذ به عن والده رحمه الله وعن الأخ العلامة المجتهد

المتفقه العباس بن أحمد بن إبراهيم حرسه الله ، وعن الفقيه العلامة قاسم ابن محمد الوادعى صاحب معجزة الصيد من حاشد ، وعن الفقيه العلامة لطف بن محمد السمينى ، وكان رحمه الله كثير الأذكار والدرس للقرآن غيباً والتهجد والتعبد بالليل والنهار .

ومن المراثى فيه ما قاله صنوه العلامة الورع الفاضل التقى الولى عبد الله بن أحمد حرسه الله من جملة قصيدة :

تمتع قليلا بالحيـــاة فإنها ... سيعقبها موت وأدراج أكفان
فدعها ولا تحفل لها فذاقهـــا ... أمر يقيناً من صديد وقطران
وأشعل نيراناً بقلبى ومهجتى ... وأحرق أحشائى وأغرق أجفانى
مصاب ضياءالدين أفضل من مشى ... وأكرم من أربى على هام كيوانى
حليف التقى والعلم والفضل والعلا ... وأفضل من فازوا بعلم وعرفان
حمود حوى الخيرات مجداً وسؤدداً ... خليل كتاب الله قدس عن ثانى
فياعين جودى بالدموع على فتى ... قضى عمره ذكراً ودرساً لقرآن

إلى آخرها .

ورثاه صنوه العلامة التقى على بن أحمد الجندارى بقصيدة منها :

مصاب عظيم قد رمانى وأشجانى ... وأشعل قلبى طول دهرى بنيران

إلى آخرها .

ورثاه من أكابر العلماء بالجبل الغربى من الأهنوم بقصيدة منها :

أحتماً قضى خدن النباهة والشأن ... ومن هو بالتقوى على هام كيوان
ومن جمعت فيه المكارم والعلى ... ومن هو نور للأناسى والجان
صبور عن الحاجات يقصر دونه ... كثير وإن فاقوا بعـــلم وعرفان
صموت حياء يحسب الناس عيّه ... وليس به عى الفهاهة والعـــانى
حمود حميد فى الفعـــال وحسبه ... محامد قد زانت بيمن وإيمـــان
خصال بها فاق الأنام بأسرهم ... فليس له فيهـــا شبيه ولا ثانى
صفات حباه الله فضلا وخصه ... وهل بعد جود الله يأتى بنقصان
سيبكى عليه كل من كان عارفاً ... علاه التى أربت على كل بنيان

على مثله تجـــرى الدموع وتلهب　　القلوب بلا عتب يخاف وعصيان
أسأل الله اللطف فيما قضاه　　ورزق ربك خير بشر بالفتح وبالفرج

١٥٨	٣٨١	٩٠٦	٣١٣	٢٢٢	٨٤٠	٥٠٢	٥٢١	٣٢٢
	١٣٤٥			١٣٤٥			١٣٤٥	

ودخلت سنة ١٣٤٥ خمس وأربعين من تواريخها

فى شهر محرم منها وصل إلى صنعاء من أكابر رجال وأعيان مصر القاهرة أحمد زكى باشا ورفيقه محمد نبيه بن عزيز الشامى ثم المصرى ، وكان مولانا الإمام أيده الله فى يوم وصولهما إلى صنعاء بمحروس قرية القائل ، فأصدر أمره الشريف بحسن الاستقبال لهما وأن يكون إنزالهما فى بيت من بيوته التى بمحروس بئر العزب . ولما كان عوده أيده الله إلى صنعاء كان الإذن لهما بالوصول إليه . وأفصح أحمد زكى باشا للإمام عليه السلام ولغيره أنه أرسل من الجمعية الإسلامية بمصر للكلام والخوض فيما بين الإمام وبين السلطان عبد العزيز بن عبد الرحمن السعودى النجدى ، واتصل بغير واحد من علماء صنعاء وكانت بعض الجرائد المطبوعة بمصر وغيرها قد أعلنت خبر إرسال أحمد زكى من مصر إلى اليمن فى ذلك ، وأشاع من له خبرة بالمذكور من أهل صنعاء أن له المكانة العظيمة فى الديار المصرية والإقبال على كثير من الأعمال الخيرية وأنه أوقف من كتب الهداية والكتب العلمية ما قيمته تزيد على أربعين ألفا ، فحرر سيدى إمام المحسنين سيف الإسلام محمد بن أمير المؤمنين أيده الله قصيدة فى معنى التهنئة بقدوم المذكور أولهـــا :

لمع البرق بعد طول القنوط　　وأتى الغيث فى زمان القحوط
وبدا للسرور قد أسيل　　يتثنى بين الحلى والمـــروط
وغدا طائر البشارة لشدوه　　مفصحاً بعد خنقه والخطيط
وغصون العلى اكتست ورق البهجة　　بعد الذوى بعد السقوط
والليالى بعد انقباض وطى　　نشرت برد لطفها المبسوط
خاطبتنا خطاب رفق وقدكا　　ن قديماً خطاب قاس سليط

ومنهـــا :

مرحباً أيها الوفودقدمتم   مقدم الخير والهناء والغبوط
شرفت أرضنا بكم وتحلت   عقد فخر لقدرها المغموط
وهى تشكو إليكم ظلم قـــوم   نظروها بنظـــرة المسنحوط
نسبوها جوراً إلى الجهل لما   لم تكن أقبلت على التخليط
إن تكن قد تأخرت فهى فى الرتبة قبلا برغم ذى التشطيط
ولها عندكم حقوق جوار   شطرت فى تاريخها المضبوط
والأعادى كم يزعمون ولا زا   لوا جميعاً بين الشقاء والحبوط
إن مصراً وأختها لم تزالا   فى الأخا يفعلان فعل النشيط
وإليكم مقالهـــا ولا أنتم   قد ظفرتم من علمها بالمحيط
واستروا نظمى الركيك حناناً   فحظوظى به تضاهى خطوطى
لا برحتم للشرق كهفاً وللغـــــرب شهاكاً لدفع كل سليط

ولم يتم تقديم هذه القصيدة إلى المذكورين ولا عرضها عليهم أو إعلامهم بها ، وإنما أثبتنا هذه الأبيات منها لما للقصيدة من الحظ الأوفر فى البلاغة وقد وصل إلى حضرت الإمام أيده الله فى أثناء شهر صفر من هذه السنة الأديب الماهر صلاح الدين النجار المصرى .

ثم كان رجوع أحمد زكى باشا ورفيقه نبيه من صنعاء فى يوم السبت تاسع عشر ربيع الأول ، ولم يتم إرسال الفقيه العلامة محمد بن أحمد الحجرى معهما ، كما قد كان رفع الأشعار ، وبذلك وقد أطلعت على مؤلفات لأحمد زكى المذكور أهداها عقيب وصوله إلى صنعاء لبعض العلماء بصنعاء منها كتاب الرق فى الإسلام ، وقد طبع فى مصر سنة ١٣٠٩ تسع وثلاثمائة فى مائة وستين صحيفة قطع صغير ، وكتاب مصر والجغرافيا طبع بمصر سنة ١٣١٠ عشر ، فى مائة وعشر صحائف ، وكتاب قاموس الجغرافيا القديمة بالعربى والفرنساوى ، طبع فى سنة ١٣١٧ سبع عشرة فى خمس وتسعين صحيفة .

وفى صباح يوم الأربعاء تاسع صفر سنة ١٣٤٥ وصل إلى صنعاء عامل لواء الحديدة الصنو المشرق حسين بن على بن عبد الرحمن عبد القادر

ووالى أسمره (كفاليرى غاسبادينى) الطليانى ومن بمعيته من أتباعه من الطليان والعسكر ونحوهم ، وكان الاستقبال لهم ودخولهم صنعاء فى موكب عظيم ووصولهم رأساً للسلام على مولانا الإمام أيده الله ، ثم كان إنزال الوالى ومن بمعيته بدار الضيافة فى بئر العزب ، وكان عامل لواء الحديدة قد عاد من مكة وكانت طريقه إلى أسمرة ، ثم كان وصول الوالى وصحبته وفى الساعة التى كان وصول عامل لواء الحديدة ووالى أسمرة وصلت إلى هواء مدينة صنعاء طيارة عليها نفران ، وهى أول طيارة تحلق فى هواء صنعاء ، وكان نزولها بقرب الصافية التى جنوبى صنعاء وتواترت الأخبار بأنه كان الركوب عليها فى الساعة الأولى من نهار هذا اليوم ببندر الحديدة ، وأنه كان مرورهم بها إلى بعض جهات آنس وغيرها من الجهات ثم وصولها إلى صنعاء قبل الساعة الرابعة من نهار هذا اليوم . وكتب حاكم قضاء إب السابق القاضى العلامة يحيى بن محمد الأريانى إلى مولانا الإمام أيده الله قصيدة بايغة بعد وصول هذه الطيارة ، منها :

بشراى فالدين قد قرت نواظره ... ومن سماء العلا لاحت زواهره
وعرف طيب ربا الآمال قد عبقت ... رباه لما به فاحت أزاهره
وكوكب النصر قد حيا بطلعته ... لما ترنم فوق الأيك طائره
تفتحت أعين الإسلام آملة ... مذ شاقها لمراقى السعد فاخره
أذَا سليمان فوق الريح أم غلط ... فالحس تغلط أحياناً بوادره
فذاك كان بساطاً واحداً وذهى ... كثيرة يا ترى من ذا يكاثره
طارت فطارت من الأعداء أفئدة ... وكل ذى ضغن شقت مرائره
طارت نسور من الأنصار وارتفعت ... أوج الفلا فالهدى قد عز ناصره
قل للمعاقل إذ شيدت دعائمها ... ها قد علاك سمواً ما تحاذره
تخشى صواعقها إن ألقيت دهـا ... أصوات رعد إذ سحت مواطره
لها غريف غريف الجن تسمعها ... قواطع الجو إن طارت بواخره
أذكى الورى ليس يدرى عبقريتها ... كأنما سترت عنها مشاعره
لك الهنى أمير المؤمنين فقد ... أسدى لك السعد ما تخفى ضمائره
وأصبح اليمن الميمون فى يدك اليمـــنى حتى هواه أنت قاهره

وكتب الأخ العلامة عباس بن علي بن أحمد بن الحق إلى الإمام أيده الله قصيدة فى ذلك ، منها :

يا سيد السادات يا مولى الورى يا طاهر
قد جاءكم ذو الدهى كل لــه ضمائر
من مكة ومصرهم كم من فتى مفاخــر
كذاك من أسمــره وال لــه مأثــر
كم حيلة جاؤا بهــا وطار منهم طائــر
قد وصلوا لمطلب فيه اللبيب حــائر
لأنهم إن أسـعفوا فذاك أمــر جائر
وإن يكن إقناعهم جاؤا بمــا يغـاير
لكن مــولانا الإمـــام بالأمور خابــر
والدين فى حفظ الذى على العباد قادر
والعــام عام طيب والعــز فيه شاهر
أبشر فــذا تاريخه إن الإمام ظافــر
٥١ ١١٣ ١١٨١
١٣٤٥

ولم يزل والى أسمرة المذكور يتردد فى كثير من الأحيان والأيام إلى حضرت مولانا الإمام أيده الله للمراجعة فيما بينهما حتى انتهت المراجعة فيما بينهما إلى تحرير وتقرير المعاهدة الآتية . وكان عزمه فى آخر صفر ولم يبق بصنعاء بعد عزمه من الطليان إلا دون عشرة أنفار المهندسين الذين يعملون فى تركيب مصنع الأسلحة الورشة التى فى عرضى المدفعية المشتراة منهم والحكماء والأطباء ونحوهم . وقبيل عزم الوالى ورجوعه من صنعاء أرسل إليه الإمام إلى دار الضيافة بنحو ستين ألف ريال من قيمة الورشة ونحوها وفرق هذا الوالى بصنعاء جملة من الدراهم منها خمسمائة ريال أرسلها إلى عامل الحديدة لتفريقها على الفقراء والمساكين بصنعاء وفرقها العامل على من أعرض بيان أسماءهم على الإمام .

وهذه نص مواد المعاهدة المذكورة ، وهى كما فى جريدة الإيمان المطبوعة بالمقام الشريف بصنعاء فى جمادى الأولى سنة ١٣٤٥ خمس وأربعين

كان عقد معاهدة ودادية بين دولة اليمن الإسلامية المصطفوية وبين الدولة الفخيمة الإيطالية . وهى أول معاهدة عقدت فرأينا بكل شوق وسرور أن ندرج وننشر تيمناً وتبركاً فى جريدتنا بأول نسخة تصدر صورة متن هذه المعاهدة لإعلام جميع أهل اليمن بما حوته . وبعد المفاوضة والمراجعة كان التصديق عليها وتقريرها من طرف صاحب الحشمة ملك إيطاليا « ويقتوريو أمانوئللا » ووصل التبليغ الرسمى بذلك إلى حضرة الشريفة الهاشمية وتحت هذا نص متن مواد المعاهدة .

مادة (١) : تعترف حكومة جلالة ملك إيطاليا باستقلال حكومة اليمن وملكها جلالة الإمام يحيى الاستقلال المطلق الكامل ، ومع هذا فلا تداخل حكومة إيطاليا المشار إليها فى مملكة جلالة ملك اليمن الإمام بأى أمر من الأمور التى تناقض ما فى الفقرة الأولى من هذه المادة.

مادة (٢) : تتعهد الدولتان بتسهيل التبادل فى التجارة بين بلاديهما .

مادة (٣) : حكومة جلالة ملك اليمن تصرح بأنها ترغب أن تجلب طلباتها من إيطاليا وذلك فى الأشياء والآلات الفنية التى تساعد بجلب الفائدة فى نمو اقتصاد اليمن ونفعه وكذلك فى الأشخاص الفنيين ، والحكومة الإيطالية تصرح بأنها تبذل جهدها حتى يصير إرسال الأشخاص والآلات الفنية والأشياء بأنسب وجه فى الأنواع والأثمان والرواتب .

مادة (٤) : ما ذكر فى المادة الثانية والثالثة لا يمنع حرية الطرفين فى التجارة والمطلوبات .

مادة (٥) : ليس لأحد من تجار المملكتين أن يجلب ويتجر فيما تمنعه إحدى الدولتين فى بلادهما ولكل من الدولتين أن تصادر ما جلب إلى بلادها مما تمنع جلبه والتجارة فيه بعد الإشعار .

مادة (٦) : هذه المعاهدة جارية ومعمولا بها حين تصل إلى جلالة ملك اليمن الإمام يحيى مصدقة من جلالة ملك إيطاليا .

مادة (٧) : تكون هذه المعاهدة جارية معمولا بها لمدة عشر سنوات من بعد تصديقها كما فى المادة السادسة وقبل انقضاء مدة هذه المعاهدة بستة

أشهر إذا أراد الطرفان تبديلها بغيرها أو تمديدها كانت المذاكرة فى ذلك .

مادة (٨) : ولما حرر فى هذه المواد فجلالة ملك اليمن الإمام يحيى وسعادة كفاليرى غاسبادينى بالوكالة عن ملك إيطاليا قد أمضيا هذه المعاهدة المحررة فى نسختين متطابقتين باللغة العربية والإيطالية ، ولعدم وجود من يعرف الترجمة عن اللغة الإيطالية معرفة تامة لدن جلالة ملك اليمن ، ولأن المفاوضة التى تمت بين الطرفين بعقد المعاهدة الودية التجارية ، كان التفاهم فيها باللغة العربية ، ولأن سعادة كفاليرى غاسبادينى قد تأكد أن النص العربى هو مطابق للنص الإيطالى تماماً ، لذلك اتفقا بأنه إذا نشأت شكوك أو اختلاف فى تفسير النصين العربى والإيطالى فالطرفان يعتمدان النص العربى وتفسيره بأصول اللغة العربية واعتبار هذا شرطاً .

هذه المواد المنشورة بجريدة الأيمان ومما فى هذه الجريدة من الكلام بشأن هذه المعاهدة ما لفظه :

ولا تحتاج مواد المعاهدة إلى تفسير ، بل إن كل مادة من المواد فيها الصراحة الكافية بما أبدته الدولة الإيطالية من الحرمة والمساعدة لهذه الملة الشريفة بصورة مشعشعة ، وإنا نثنى على دولة إيطاليا وملتها لما عرف منها من التبرى من الأمال المضرة والمخالفة للإنسانية نحو الشرق ، ولما أبدته من الصفاء اللائق ، وكل دولة وملة ترغب وتطلب عقد المعاهدات الودادية مع مملكتنا بنزاهة وصفوة صادقة ، كما أظهرته دولة إيطاليا العظمى ترى لدينا مقابلة موافقة لائقة بها يكون بها تأمين المنافع المتساوية والمتقابلة بين الطرفين بلا ريب .

وفى شهر صفر كان الشروع فى عمارة أماكن للطيارات بالقرب من معمل البارود جنوبى مدينة صنعاء ، وكان تعيين جهة واسعة هنالك لتعليم بعض الأفراد اليمنيين ركوب الطائرات والصعود عليها وسوقها وكل ما يلزم معرفته من ذلك . واستمر أيضاً العمل من المهندسين الإيطاليين والشقاة اليمنيين فى تركيب كل ما يصل من آلة المكينة الورشة المشتراة من إيطاليا وقد وصل منها الأكثر ، وقد أشار إلى ذكرها الأخ الأديب محمد بن عبد الرحمن بن أحمد بن شرف الدين فى قصيدة له بليغة ، منها :

آه ما ترى لما رأى الأعـــداء قد طاروا إلى أفق السماء العـــالية
ورآهـــو متمكنين من المـــدا فع والبنادق والرصاص الكافيه
ورأى بلاداً حل فيهـــا حامياً للدين فى وحشـــية متنـــاهيه
فلذاك اقتضت الضرورة أن يهـــا دن دولة بجـــواره عيســـاويه
ويجـــل وافدهم إليـــه ليعلموا ما فى الإمام من الخصال الباهيه
ويساعدوه على مرام فيـــه للـــــدين الحنيف من البغـــاة العـــافيه
فيريقه يبتـــاعها منهم تصـــا غ بها المواضى والأمور الناريه
بذل الألوف لأجلهـــا وابتاعها منهم ووافت بالسلامة وافيه

وفى الأربعاء ١٧ صفر استدعى الأخ عبد الله بن أحمد الوزير مولانا أمير المؤمنين أيده الله وأولاده وجماعة من أهل المقام الشريف إلى بيت رشدى الذى فى بئر العرب بالقرب من مسجد حنظل وقال فى ذلك اليوم بحضور مولانا الإمام القاضى الأديب عبد الكريم بن أحمد مطهر موريا :

أيا فخر الهـــدى لله دار يشوق ولطفها قد قال بعدى
لنعم الدار دار سرى مجـــد حوى شيم العلى كأب وجـــد
رأيت الارتياح بها وصحت لدى من اللطافة بيت رشدى

فى شهر ربيع الأول سنة ١٣٤٥ كان استقالة حاكم إب القاضى العلامة يحيى بن محمد الإريانى وتعيين الوالد العلامة حسن بن عبد الوهاب الوريث للقضاء فى إب وكان تعريم عامل الحد الأخ العلامة محمد بن على الشامى إلى قضاء ريمة لتحصيل ما عليهم من النقود المعينة عليهم عن الواجبات ، وتعزيم الأخ العلامة يحيى بن حسين بن على بن عبد الكريم شرف الدين لذلك إلى مدينة الطويلة والعزل التابعة لها من قضاء كوكبان .

وفيه قتل أحد المواتر التى بصنعاء ابن عطا من أهل صنعاء وكان أراد الركوب فى مؤخر الموتر فسقط الولد إلى الأرض وقتله الموتر لشدة قوته .

وقال الأخ الأديب عباس بن على بن إسحق فيما كتبه إلى الإمام بذلك اليوم مؤرخاً ذلك بقوله :ابن عطا قتله الموتر .

١٣٤٥

وكانت قد وصلت إلى صنعاء نحو خمسة من المواتر لحمل من أراد الركوب عليها بالأجرة إلى الروضة وقرية القابل ونحوهما ثم إلى مدينة ذمار وتحقق أنها تقطع مسافة ثلاثة أيام من صنعاء إلى ذمار فى ثلاث ساعات فقط إن كانت الطريق صالحة كل الصلاح والأجرة لها على الحمل ذهاباً فقط إلى ذمار خمسة وعشرون ريالا وإلى الروضة على حمل دون الثمانية الأنفار ثلاثة ريالات ولكنها كثيراً ما تتحير فى طريق هذه البلاد لعدم الإصلاح الكامل لها .

وفى يوم السبت ٢٥ الشهر جهز الإمام أيده الله أمير لواء ذمار وزبيد فى نحو ألف مقاتل من عسكر أرحب والحدا وغيرهم وفى البعض من العسكر المنظم الإمامى مع جميع اللوازم للجيش إلى الجوف لتقرير أمور تلك البلاد والجهات على الصورة التى أمر بها ، وكان خروج الإمام وجملة من العلماء والسادات والأمراء وبعض الجيش المنظم وغيرهم لتشييع المذكور إلى قبة جبارى المعروفة .

وفى شهر ربيع الأول سنة ١٣٤٥ وصلت هذه القصيدة من الأمير الأديب صالح سعد سالم آل الأمير بواسطة سلطان لحج السلطان عبد الكريم ابن فضل العبدلى ، وأفاد فى مكتوبه المرسل معها أنه اطلع لدن السيد العالم علوى بن حسن الجفرى الحضرمى الساكن فى لحج على نسخة من التعليق المختصر المطبوع على تحفة المسترشدين بذكر الأئمة المجددين ومن قام باليمن الميمون من قرناء الكتاب المبين فنظم هذه القصيدة وسماها إصلاح الإدارة فى تقريض تحفة السيد محمد بن محمد زباره .

إنما البحر قطرة من نداها ... والهدى تسبح لجمة من سداها
وأرى الدر والدرارى لديها ... حائرات تقهقرت عن مداها
والنجوم التى تغيب وتبدو ... سابحات بأمرها فى سماها
كلنـا حائر بمهمة دو ... مظلمات خطوطنا ما عداها
نقطة المركز المدار عليهـا ... قطبهـا عند منتهى مبتداها
مصدر الأمر منتهى الفخر أعنى ... زينة الكون أمنه (آل طـه)
تلك يا صاح أسرة عالم الغيب اصطفاها بعلمه واجتباها

نفح اليوم نسمة من شذاها ... عطر الكون بالشذى رباها
أبهجتنا نوافح المسك منها ... أنعشتنا رياضها ورباهـــا
أسلمتنا إلى السرور وأولت ... بحبور عملاق ذوقاً جنـــاها
أمطرتنا رباب أنس وأحيت ... بجلاها إلى القلوب جلاها
(أتحف المؤمنين) عز المعالى ... حيث كانوا (بتحفة) أهداها
جوهرى تناول الدر غضاً ... فهو يهدى جواهراً انتقاها
خاض بحراً منه أتانا بدر ... والدرارى أتى بها من سماها
لاح سلك نجومه زاهرات ... فى نحور العلا يروق ضياها
وجلاها كعاب حسن تهادى ... تيمننـــا بحسنها ورداهـــا
كل من رام من حماها اقتراباً ... قربتـــه لحتفـــه مقلتـــاها
روضة سح نهرها فتندت ... عن شقيق ونرجس يردناها
من يواقيتها يصاغ نطاق ... وشحنه ظبـــاؤها ومهـــاها
غصن الماس تاجها وهو نور ... من سنا تاج قيصر باد شاها
ثقب الدر فاستبان نظـــاماً ... بالصدور الهداة حسنا تناهى
أوسط السلك ساسة الملك فينا ... أسرع الفلك للنجا ملجاها
قادة الناس نخبة الكأس حقاً ... أفلحت أمة تؤم هـــداها
أهل بأس أئمة ذو مراس ... شرفتنـــا فعالهـــا وبـــلاها
ورثوا المجد والخلافة فينا ... فلهم من تراثها منتهـــاها
لم يدينـــو لجائر مستريب ... حين راتب قلوب قوم بداها
أو يذلوا وقد تمالت عليهم ... عصبة بالذى يريد هـــواها
والكريم الأبى إن سيم خسفاً ... حسبه البيض يرتضى بقضاها
أسعروها على العدة حروباً ... اصطلوا حرها وخاضوا لظاها
لم يبالوا وأمرهم مستبين ... أن يلاقوا نصولها وقنـــاها
ونفوس على الوغى دربوها ... أوردوها من المنـــايا مناها
وأباحوا دماءها للمعـــانى ... وهى أزكى وقد سمى محتداها
لهف نفسى عليهموا ساجلتهم ... راكضات إلى الغوى غلواها
جحدوا حقها وأبدوا جفاها ... واستحلوا دماءها وعـــلاها

كيف تصفوا لعصبة سودتها   شرذمات توغلت فى غواها
والهوى لم يزل قذى عيون   علة فى الشغاف أعيا دواها
نافسوها مكانها وحسبوها   جرعة الهون كل حر أباها
أيها الناس إنما الخسف هون   فعلام يسامه آل طه
جاء بالنور والهدى مصطفاها   ودعاكم لودها ودعاها
فلديها لاءمة الحق خير   ولديها نعيمها وشقاها
أجدير بكم وقد جاورتكم   بتقاها تناقضون جزاها
قد أسئتم محمداً فى بنيه   وهو حرب لخصمها وعداها
هل رأيتم منابذهم فلاحا   أن فى العقل خطة قد نراها
أين من يدعى الخلافة زوراً   اشتراها بدينه وافتراها
أين هم أين هم تداعى بناهم   واضمحلت عروشهم هل تراها
قوض الله ركنها ثم بادت   داثرات رسومها وبناها
والذى صح ينفع الناس يبقى   والجفا للرياح مزج هواها
إن للبغى مصرع ليس يخفى   كم نفوس تكبرت فلواها
وقضى الدهر للظلوم بذل   وبغاة بنارها قد كواها
اعتبر بالملوك من ذى رسول   وبنى طاهر وكم من سواها
كالصليحى وقبله ابن زياد   وزريع وقرمط بشقاها
طلعت فى ذراهموا شمس يحيى   هادى الحق أشرقت بضياها
ودعاهم إلى صراط قويم   رافعاً راية الهدى ولواها
وأتاهم بواضح من صباح الحق آياته جهاراً تلاها
بيضات تأيدت بالتقى والعلم والزهد والنهى إذ جلاها
وروى فى خلافة الدين ثبتاً   أنها إرثه بحق جواها
سندات تسلسلت عن ذرية   وهى حق برغم من قد أباها
فتباهت بفضله واستقرت   بعد طول النوى والقت عصاها
وجلا فى منصة العدل شمساً   أسعد المركز اليمانى بهاها
وأطاعته صعدة ثم صنعاء   وذمار وغيرها فحماها
والطغاة الغواة بالخيل تعدوا   كالحات مضمرات غزاها
هد أركانها وأوهى قواها   ومحاها بغيها وطواها

وكما طال فى الغوى مبتداها   طال بالخزى والبكاء منتهاها
وتلاه أئمــة من بنيــه   سادت الدين سمرها وضباها
أسرت طهرت وطابت أصولا   عفــر المجد فى ثراها الجباها
زودوا المؤمنين فيها بتقوى   وأفادوا بمـا لهم فقــراها
بصحاف من الهدى لذويها   وصفاح من الردى لغواها
هدموا من قواعد الجور دوراً   أحرق الناس حكمها وشواها
وكذا الكبر مهلك لذويه   ومبيح دماءها وحمــاها
أثخنتهــا سيوفها واستبدت   بثراها رماحهــا وقنــاها
وإذا آذن الزمان رجــالا   بهلاك تسابقت فى غــواها
فحفــاها صديقهــا وتولت   مدبرات خطوطهــا وخطاها
وأتى القاسم الإمام ببطش   استقرت له العلى فامتطــاها
جدد الدين فاستقام شباباً   فى برد ومن المعالى وشاها
وتلاه المؤيد الشهم حقــاً   أخرج الترك عنوة وجلاها
والإمام الكبير ذى العلم إسما   عيل أوفى لحضرموت مناها
واستقادت تهــائم ونجود   مذعنات حصونها وقــراها
بنشر العدل والشريعة فيها   واشيدت صروحها وحماها
ثم شبت بها البغاة حروباً   طاحنات تمور فيها رجاها
أشعلتها فكلفت كل خسر   فى بلاد ملوكها بخبــاها
أشعلتها وما أقامت لخير   إنما الشر شر بها وغذاها
يطعم النسر والقشاعم منها   والذى قد جنى عليها نهاها
أى ربح تناله الترك والمنصـــور قد كان سمها وشجاها
وإمام الزمان يحيى تــلاه   فأراها من الدها ما دهاها
وسقاها بكأسها من دماها   وغذاها لحومها فى قــراها
ورأت فى شهارة معجزات   بينات فبــادرت مقتضاها
سالمته وأذعنت لشــروط   مرغمات لأنفهــا وعلاها
وجرت والقضاء خفى أمور   تسقط الجور لا يرد قضاها
واستقرت إمامة العدل حقاً   بالإمام الهمام فى مستواها
عنصر المجد فخر جرثومة الآل فتــاها ســنامها وذراها

عين أعيان عيصها كهفها مددهــا عضبها محل رجــاها
خيرها من أرامــة طهر الله عــلاها وانتقى منتهــاها
أصبحت فى مهادها باغتباط ذب عنها سرورها وعناها
رم اليوم مجدها واستجدت بإمام أعــاد عهد سناها
فل بالحزم ضاربات العوادى قامعاً شوكة العدى وشباها
لم يغــادر من المعالى مراق فى رضى ذى الجلال إلا رقاها
إن يحيى أشاد ماكان إسماً عيل قبلا أشادها وبنــاها
إنما الفرق أن هذى يبــارى قوة طال صيفها وشــتاها
دول تبتنى أساطيلهــا للبحــــر والبر والسماء بدهاها
أقلق الكون نشأها فاستبدت محكمات بما تروم عــراها
غير أن الإمام يحيى كإبرا هيم أطفى بعزمه مصطلاها
أيد الله دولة قام فيهــا دام للنــاس عدلها وهناها
حزت فضلا زيارة الآل فافخر إنما أنت عقــدها وحلاها
أنت منها ومن يلك من كرام فى صميم شريكها فى ثناها
جئت فيها بتحفة من نظام غادة غضة بمــاء صباها
إن لذذنا فمن ماء جنــاها أو سكرنا فمن رحيق لماها
من سناها وميض برق يمان والحسام اليمان ماضى رناها
وأعذرونى إن فكرى لواه ووعودى لدى الزمان لواها
كلما قلت تنتهى حادثات أوجد الدهر موجدات سواها
فى فؤادى محبة لبس تخفى نعمة فاز بالهناء من حواها
اقتضتها ديانتى فاعلموهــا سادتى إن مثلكم من رعاها
إن مسهرادى فى هواكم لخير تحمد القوم فى الصباح سراها

١١٣

فكان الجواب على الأمير الأديب صالح بن سعد آل الأمير صاحب دار سعد ودار الأمير من لحج فى شهر ربيع الآخر سنة ١٣٤٥ الأبيات الآتية :

هذه درة العلى لا سواها أم هى الشمس أشرقت بسناها
أم نجوم مضيئة زهــرات أم بدور منيرة فى سمــاها

أم جمان على نحور حسان يخدش النسك حسنها وحلاها
أم عروش فى موكب من دلال وجلال إلى إزال سـراها
أم معان زفت بألفاظ قوم فى نظـام مدبج بعـلاها
هذبتهـا نجابة فى فؤاد من أمير به العلى تتبـاها
المعى ومصقـع لـوذعى وهزبر غضنفر فى وغاها
وهمام من آل سعد وما السـعد سوى تحفة إليه انتماها
هات يا صالح الأنام واسمى من يود الكرام عترة طـه
أى در أخرجته من عميق البحر يهدى إلى النفوس مناها
ونظـام من رقة وانسجام وانطباع أعطى الطباع زكاها
كيف رصعته وألفاظه الغـر من النيرات أصل انتقاهـا
ثم رفيتـه إلينـا عروساً أدهشت فى آزال من قد رآها
فانثنى سائلا وقال اندها خليـانى ودهشتى بلقـاها
لست أدرى ماذا أقول ابتهاجاً فاتركانى غـريق بحر هواها
أناصب على البعاد فما العذر وقد قصرت طويل نـواها
قسماً بالذى حوته من الحسـن وتعظيم أرفع الناس جاها
وإمام الزمان من جدد الدين وأجر الأمور فى مقتضاها
الإمام الإمام يحيى عماد الحـق قطب الهداة بدر سماها
إنهـا الدرة اليتيمة حقاً أظهرت طيب أصلها ونماها
وإلى السلسبيل والراح والمسـك نسبنا مذوقها وشـذاها
ولقد جل قدرها وتناهت فى المعالى إلى أعالى ذراها
إذ حوت من مديح آل رسـول الله ما يخجل المديح مداها
وأتتنـا بآى فضل وحب حبذا الآى روحت من تلاها
فى إزال مردداً كل حال (إنما البحر قطرة من نداها)
أيها الناظم المهذب والندب الأمير المجيـد أنت فتاها
خذ جوابى وهو الحصى اين منه رتبة الدر وانتساق عـلاها
غير أنى رأيت شكرك حقاً فتصديت مثبتاً ما تراهـا
فاقبل العذر واسبل الصفح عن تقصيرها (إن مثلكم من رعاها)
وأبلغو صاحب السمو أبى الفضل الوجيه الأجل قدراً وجاها

وأبى الفخر سيدى علوياً قطب لحج جمال عترة طـــه
السلام الجزيل ما هب فى لحج وأرجاءها نسيم صباهـــا
وبقيتم فى دار سعد وفى عز ودار الأمير رحب فنـــاها

٣٣

وفى شهر ربيع الآخر سنة ١٣٤٥ تفضل مولانا أمير المؤمنين أيده الله بالإذن ببيع النسخ التى كان شراها من نسخ شرح الأزهار المطبوع فى أربعة مجلدات إلى طلبة العلم ونحوهم وجعل الثمن للنسخة سبعة عشر ريالا ، وكانت تباع فى السوق من عشرين ريالا وزيادة فجزاه الله أفضل الجزاء آمـــين .

وفى ١١ من الشهر المذكور كان رجوع عامل الحديدة السابق ذكر قدومه إلى صنعاء مع والى أسمرة ، فخرج بعض الجيش النظامى والأمراء ونحوهم لتشييعه ولتوديعه ، ووصلت الأخبار أنه لما وصل إلى الحديدة أطلقت المدافع إعلاناً بخبر قدومه .

ووصلت الأخبار فى هذه الأيام بدخول أمير لواء ذمار ومن بمعيته من المجاهدين إلى مطرح الفيل بالحوف ووصول جميع أعيان وعقال تلك البلاد إليـــه .

وفى سادس عشر منه كان عزم عامل قضاء الحجرية القاضى أحمد بن محمد الآنسى من صنعاء إلى العاصمة التركية أنقرة لقصد التوجه بما بيده من المحررات الشريفة إلى رئيس الجمهورية التركية الأول مصطفى كمال ولمن بقى هنالك من الأتراك المعروفين ، وكان قد بلغ وصول محررات منهم فيها أن يرسل الإمام أيده الله مندوباً إليهم .

وفى هذا الشهر بلغ انتقال أمير اللواء التعزى من دار الذهر ومدينة تعز إلى مطرح ماوية من البلاد الإمامية ، ثم إلى مطرح الدريجة وإيقاعه ببعض الأشرار فى تلك الجهات والبلدان لحصول العدوان منهم وأنه تعقب انتقاله خروج بعض طيارات النصارى من عدن إلى بلاد البيضاء من المشرق .

وفى هذا الشهر وصل إلى صنعاء السيد الماهر عبد العزيز الثعالبى المصرى

التونسى يظهر أنه يريد الخوض والكلام فيما بين حضرة الإمام أيده الله وبين سلطان نجد ، وكان رجوعه من صنعاء فى العشر الأولى من جمادى الأولى بعد أن تلقاه الإمام بما هو أهله من الإكرام ، وكان هذا الثعالبى قد وصل إلى الإمام عليه السلام فى شهر صفر سنة ١٣٤٣ ثلاث وأربعين كما قد سبقت الإشارة إليه .

وفى هذا الشهر عاد إلى صنعاء من أطراف قضاء اللحية والبلاد التهامية أمير عموم الجيش المنظم الإمامى الشريف الماجد المجاهد عبد الله بن محمد الضمين ، وكان قد بقى بتهامة زيادة على عشرين شهراً مجاهداً مثاغراً مرابطاً . انتهى .

وفى هذا الشهر تحررت من المقام الشريف أعزه الله عدة من الرسائل إلى أهل مخلاف صبيا وأبو عريش وقبائل المسارحة وبنى حمد وبنى شبيل من بقية أهل تهامة الشام موضحة لهم بما يكون من عداء الدين من الاهتمام والقيام بالتفرقة فيما بين المسلمين وما يكون فيما بين الأدارسة والنصارى من المساومة على بيع بلاد الإسلام إلى النصارى وفيها الدعاء لأهل هذه البلاد إلى الدخول فيما دخل فيه غيرهم من المسلمين من الطاعة وأن لهم الأمان إن سارعوا إلى الإجابة والدخول فى جماعة المؤمنين قبل تجهيز الجنود الإمامية والمجاهدين ونحو هذا الإرشاد لهم .

ووصل إلى من بعض السادة فى ميدى بهذا الشهر ما مفاده أن الفتنة ثائرة بين قبيلة المسارجة الذين بلادهم متصلة بأطراف بلاد ميدى وحرض وبين قبيلة الحوارثة الذين بلادهم متصلة بجبل النضير وغيره من البلاد الإمامية ، وأن حصول هذا الاختلاف فيما بينهم من سعادة الإمام وبركته وأن حسن بن على الإدريسى كان سجل فى بيع جزيرة فرسان إلى الانكليز بخمسة وسبعين ألف ريال وخمسمائة صندوق من المونة تساق إليه منهم دفعات ثم خرج مصطفى الإدريسى ورام بيع جزيرة فرسان إلى شركة نصرانية أخرى بزيادة على ما كان باعها به حسن الإدريسى ونحوها .

شهر جمادى الأولى سنة ١٣٤٥

فى أول هذا الشهر أخبرنا أمير المؤمنين أيده الله أنه رأى فى منامه أنه كان طلوع القمر من المشرق وفيه كتابه بنور أبهى من نوره لفظه المؤيد برب العالمين وللقمر شعاع عظيم ممتد من ذلك النور إلى جهات فى السماء .

وفى العشر الأولى من هذا الشهر وصل إلى الإمام أيده الله ثلاثين رجلا من رجال يام أهل نجران يطلبون استخدامهم فى البلاد الإمامية ، فرجح الإمام إرسالهم للخدمة فى اللواء التعزى ، ثم وصل غيرهم من أهل يام كذلك وكان هذا فتح خير كبير للإمام والمسلمين .

وفى هذه الأيام وصلت إلى الإمام عليه السلام من أعيان وعلماء وسادات كربلاء مشهد الإمام الحسين عليه السلام بأرض العراق قطعة من البز الأبيض يزيد طولها على ثلاثة أذرع فى عرض قريب ذراع وعليها بطانة من الأسود الدكمـــة .

وفى العشر الأولى من جمادى الأولى عاد من الحديدة إلى صنعاء الحكيم ريقى الإيطالى ومعه آلة عظيمة يتم بوضع البعض منها على أذن به صمم استماعه لما لا يسمعه . ثم تعقب ذلك وصول آلة مكينة طار الهوى اللاسلكى الذى بدون ضبط على ثمانية وأربعين جملا ، وكان تركيب آلته بالمقام الشريف والمخابرة به إلى الحديدة وإلى أسمرة وإلى رومة التى هى عاصمة الطليان ومقر ملكهم ومن ما أوصله ريقى الحكيم كتباً فيها رسم وتصوير مدينة الحديدة وغيرها من الحملات والمدن والجبال التى مر منها والى أسمرة إلى صنعاء ورسم صنعاء وغير ذلك .

وفى هذا الشهر بلغ غالى جماعة من الأشرار بأطراف قضاء الحجرية من اليمن الأسفل على قتل الصنو مفضل بن أحمد بن أحمد بن يحيى بن أحمد مفضل من أقارب أمير اللواء التعزى ، فقتلوا السيد المذكور وبعض من لديه من العسكر للتحصيل ، فجهز الأمير على أهل تلك الجهة وكان ضبطهم ضبطاً محققاً إلا من تعدوا بالرماية والقتل للسيد ففروا إلى عدن ولم يتم إلى الآن ضبطهم .

وفى هذا الشهر أقام الحاكم الأول بالمقام الشريف الحد الشرعى على السيد الطرابلسى المترجم مع الطليان الذين بصنعاء فكان جلده لثبوت شربه للخمر بصنعاء .

وفى هذا الشهر كان إنفاذ حكم القصاص فى مدينة باجل من تهامة على القاتل أحمد هادى الحجورى بعد أن ثبت شرعاً قتله لشريفة من سادات بنى الخزان عمداً وعدواناً ، وبعد التزام وارث المقتولة بتسليم نصف الدية إلى ورثة الحجورى المذكور ، وكان ضرب عنقه بالسيف قصاصاً فى باجل بعد الأمر بذلك من مولانا الإمام أيده الله .

وفيه حصلت فتنة بمدينة ذمار فيما بين سيد من بيت الوزير الذين فى يافع وبين أحد طلبة العلم بمدينة ذمار من رهائن جبل بعدان كان سببها قتل الوزير للرهينة البعدانى ولا حول ولا قوة إلا بالله .

وفيه حصلت مواحشة واختلاف فيما بين بعض الطلبة للعلم بالمدرسة العلمية بصنعاء فرجح نظر الإمام حسم الأمر بحبس دون عشرة أنفار من الطلبة بحبس قصر صنعاء نحو ثمانية أيام ثم كان إطلاقهم .

وفيه وصل إلى صنعاء أحد الأتراك ومازال يتطلب بيع المفارش القديمة إليه والآلات النحاسية القديمة إليه ، ولما نظر فى مسجد التقوى بقية مفرشة قديمة وبقية مفرشة قديمة جداً فى مسجد ازدمر بصنعاء دفع فيهما أضعاف أضعاف القيمة فحصل الإذن من مولانا الإمام ببيعهما إليه وتفرش المساجد بما هو أحسن وأنفع من المفرشتين . ثم كان بيع بعض مفارش جامع الروضة القديمة إلى هذا التركى بما هو أضعاف القيمة ، وكان تعويض الجامع بمفارش غيرها ، ثم تردد هذا التركى مراراً إلى صنعاء وغيرها من مدن اليمن لشراء كل قديم من الذخائر التى على شرطه كيف كانت .

أول راكب على الطائرة من اليمن

فى شهر جماد الأول سنة ١٣٤٥ كان ركوب السيد أحمد بن هاشم السراجى من عملة باروتخانة على الطائرة بجنب أحد الطليان وداروا بها فى

هواء مدينة صنعاء وحولها قريب ساعة وهذا السراجى هو أول من ركب الطائرة باليمن من أهله .

وفى صباح يوم الجمعة ٢٠ جمادى الأولى سنة ١٣٤٥ كان ركوب سيدى سيف الإسلام جمال الدين على ابن أمير المؤمنين حفظه الله على متن إحدى الطيارات الإمامية مع طيار فعلى بها إلى غاية بعيدة من الأفق ثم دار بها إلى الجهات الأربع مدة نصف ساعة سائحاً فى الهواء ، ولحداثة سنه وإقدامه وقرب مشاهدة الأبصار وعدم المعرفة للطيران فى هذه البلاد كثرت فيه التهانى والقصائد ، ومن ذلك ما قاله الوالد العلامة فخر الدين عبد الله ابن إبراهيم أولها :

هذا على رقى صبحاً بأجنحـــة ... ففى حجاريه تجرى الشمس والقمر
لا غر وإن طار للعليا فهمتـــه ... فوق السماكين ما فى باعها قصر

إلى آخرها .

وقال خطيب جامع صنعاء المولى المفضال محمد حسن دلال :

على على ياحبذا السعد والمجـــد ... ولا غرو فالمولى على له جـــد

إلى آخرها .

وقال القاضى العلامة البليغ عبد الكريم بن أحمد مطهر :

أنتموا للعلى نجـــوم سماء ... يا سيوف الهدى وأسد اللقاء
جدكم سيد الخـــلائق طوبى ... لفروع من تلكموا العليـــاء
وأبوكم تاج الدعاة إلى اللــــــه ... إمام الزمان كهف الرجاء
ولقد سرنى وغاظ عداتى ... وكسى فكرتى برود الهناء
حين شاهدت منكم المعياً ... وعلياً يعلو طباق الهـــواء
وانبرى طالعاً مع الشمس لا يقصر ... عنها اختراقه للفضـــاء

ومنهـــا :

كوكب الأرض قد بلغت علواً ... رتبة جاورت هلال السماء
صف لنا مارأيت فى عالم الجوى ... وحـــدث بأعجب الأشياء
كيف حلقت تذهب الأفق سبحاً ... بابنة الأفق مثل لمح الرناء
جل من الهم العباد إلى ما ... حار فى فهمه سراة الذكاء

سفن فى الهواء تجرى عجالى لا تجارى من ساريات الرخاء
أحكمت صنعة بإلهام رب مكن العقل من دقيق الخفـاء
قل لسفن البحار لا تمخرى البحــر فخرق الفضاء أدنى لنـاء
واتركى الركض يا جياد فهاتى تقطع الأفق قبل طرف الرائى
وتحاشى عن الصهيل فقد أر سل تصويتها عزيف نـداء
رب هذى عقولنا فى اندهاش من عظيم قد دق فوق الهبـاء
وإذا قلبت صحائف ذا الدهر أتتنـا بأعجب الأنبـاء
ياابن طه سبقت بالعزم والبأ س فكن سابقاً بأى اهتداء

إلى آخرها .

[أول جريدة يمنية]

وفى هذا الشهر جمادى الأولى من السنة المذكورة أمر مولانا أمير المؤمنين أيده الله أن تطبع بالمقام الشريف أعزه الله بصنعاء جريدة علمية أدبية تنشر فى كل شهر مرة وأن يكون عنوانها الحديث الصحيح وهو قوله صلى الله عليه وآله وسلم « الإيمان يمان والحكمة يمانية » ولما طبع العدد الأول ونشر أول نسخة من هذه الجريدة قال بلغاء العصر فى ذلك القصائد الفائقة فمن ذلك قصيدة القاضى العلامة عبد الكريم بن أحمد مطهر على سبيل التهنئة بصدور جريدة الإيمان والثناء لمولانا أمير المؤمنين أيده الله :

ما قلت إلا والقلوب تصدق ومن الزمان معى لسان ينطق
وإذا ابتهجت فما انفردت وإنما أعلنت ما قومى عليـه أطبقوا
ويحق من مثلى الصدوح وكلما حولى بجلى الارتياح مطوق
ولعل ما أنا ناظم أمثـاله نثراً تهب به الرياح وتخفق
والأمر أدعى للسرور وقد علا صوت من الإيمان هاد بصدق
يدعو إلى الحسنى وإدراك المنى تلك التى لدنوها تتشوق
ويهز أعطاف النفوس لرشدها إن الرشاد هو الصلاح المونق
يا أيها الضيف الكريم وقادة فى كل سمع للنصائح يعشق
أيقظ نفوس النائمين ونادها فمن النداء مذكر ومشوق
قل ناصحاً حتى م يجتمع العدى وإلى م نحن على المدى نتغرق

هذا كتاب الله يأمركم بمـــا … لم تجهلو والعهد عهد موثق
هبوا إلى داعى الفلاح وبادروا … فالحق أبلج والنجاح محقق
فى عصر من ملأ الصدور مهابة … ومراحماً ومكارماً تتـــدفق
وأعاد للدين الحنيف شبابه … فعليه من حلل الشبيبة رونق
يحيى أمير المؤمنين إمامنا … لله ملك كالمـــلاك موفق
واسلم ودم غوثاً وغيث مكارم … وملاذ ملهوف يجير ويعتق

والحاكم جبل صبر من اللواء التعزى سيدى العلامة يحيى بن محمد بن يحيى الهادى

فى مستهل جـــريدة الإيمان … يمن به عـــز لكل يمـــان
٤٢٥ ٢٢٢ ١٢٣ ١٠٠ ٨٤ ١٠٧١
١٣٤٥

ممن لهم بولاء آل محمد … أعلى يد فى طاعة الرحمن
القائمين بخدمة المولى الذى … تسمو مراتبـــه على كيـــوان
يحيى أمير المؤمنين إمامنا آل … محيى العـــلا وشريعة الديان

وفى هذا الشهر جمادى الأولى قدم من بلاد البيضاء المشرق إلى صنعاء القاضى الأديب أحمد بن محمد بن أحمد الخضرانى الآنسى ، وقدم إلى الإمام أيده الله برنيطة الافرنجى الذى رماه فى بلاد البيضا إلى الطيارة فأسقطها وقتل الافرنجى وأخذ برنيطته هذه وفيها موضح مدخل الرصاصة إلى رأس الافرنجى واملاء هذا القاضى أحمد بموقف الإمام قصيدة يستعطف فيها أولهـــا :

إليك أمير المؤمنين عريضة … لها فى مدى علياك وخد وتقريب

ومنهـــا :

حنانيك يا ابن الأكرمين على فتى … له عند كرات الكلمات أعاجيب
بسفح أزال حرت حيران مبلساً … وأمسيت أرعى النجم حران ملعوب
كأن لم أشد بالأمس قوماً أعزة … ليوثاً لهم فى المجد صبح وتأديب
فإن أمس مسلوباً فيارب غارة … كشفت بها والخطب أسود غربيب
وكم موقف فى الشرق ذلت لهوسة … غطا رقة شم الأنوف شناحيب

وقفت به حرب تضرم نارها ... وخضت وغاها والرصاص شآبيب
ولم أكترث فى الكور إذ جبنت به ... كماة لهم فى النائبات أساليب
ويارب طيـــاراً أتانا محلقاً ... فما عاد إلا وهو بالترب متروب
وبرنيطة العلج العنيف ترونها ... مبرهنة بالصدق والصدق محبوب
وذلك نصر الله والفتح إنه ... بلا مرية من غالب الله مغلوب
فيا أيها المولى الإمام الذى لـــه ... مقام على أعلا المجرة مضروب
عبيدكم يشكو هموماً ثوت به ... بداركم والأمر خافٍ ومحجوب
فخذه يا أمير المؤمنين بنظرة ... يزول بها هم ويترق قرضوب
فلى صبية فى مذحج إن ذكرتهم ... تأجج فى الأحشاء وجد والهوب
أيدركنى ضيم وإنى إليـــكم ... مضاف ومنسوب وعبد ومحسوب

فى شهر جمادى الآخرة سنة ١٣٤٥ تعين عاملا لقضاء الزيدية من تهامة الشيخ على عمر المقداد . وتعين عاملا لقضاء الحجرية من بلاد تعز القاضى حسين بن على الحلالى الآنسى ، وكان تعيين الصنو محسن حجر كاتباً فى القضاء المذكور .

وفى يوم عشرين من شهر رجب سنة ٤٥ صار إكمال السنة الأولى لتلقى طلبة العلوم فى المدرسة العلمية لدروسهم ، وصدر الأمر الشريف الإمامى بالمباشرة للامتحان السنوى فى المدرسة وتعيين هيئة الامتحان من العلماء الأعلام ، وهذا أول امتحان بالمدرسة العلمية .

قدوم مبارك

فى نهار يوم الأربعاء الثانى والعشرين من رجب سنة ٤٥ وصل إلى صنعاء سيدى المولى العلامة شمس الدين سيف الإسلام والمسلمين أحمد ابن مولانا أمير المؤمنين المتوكل على الله رب العالمين حفظه الله فيمن بمعيته من السادة والمشايخ والعلماء وأكابر العشائر التهامية كالواعظات وعبس وبنى نشر وحجور وبنى قيس ومستباء والحميسين وبنى مروان ومسروح وقبائل اليمن الأعلى ونخص بالذكر من التهاميين السيد العالم محمد بن حيدر النعمى ، والسيد عبده هيج ، والشيخ محمد بن طاهر رضوان ، والشيخ على بن محمد الحميسى وغيرهم من المشايخ . وبعد وصوله أملا الفقيه صالح

الجمالى الحباتى فى نهار هذا اليوم بالمقام الشريف فى حضرت الإمام وفى حضور سيف الإسلام حفظه الله وإخواته الكرام وغيرهم من الأعلام هذه القصيدة :

أحمد السيف والعداة الغماد وهو الروح والورى أجساد
عن علاه شأو العلى يستفاد وإليـه مدح الكرام يشاد
علم يهتدى به فى المعـالى وإليـه يعلو لهـا الإسناد
المعى الأمور ماهرها الخـريت فيها البصير والنقـاد
فيصل المعضلات يجلوا صدأ الأشكال عنهـا ذكاؤه الوقاد
وهمام ضيارم حالة الروع وليث تعنوا لـه الآساد
وليوم النوال أكرم به من بحر جود وما سواه ثمـاد
وخضم العلوم زاخرها النبراس مصباح هديهـا والرشاد
أريحى مهذب ذو سجايا أفصحت عن كمالها الحساد
أنجبته أرومة قد ذكى عن نشرها سؤدد له وسـداد
وجـلال وهيبـة فأطاعتـه لهذا ربيعة وأيـاد
كيف لا يمتطى سنام المعالى وأبوه سماؤها والعمـاد
ملك دانت الملوك له لما عـراها من خـوفه الأرعاد
وعليه قد أقبل العـالم العـلوى حقاً فهم له أجنـاد
وإليه عين العنـاية والت بلحاظ إقبـالها إسعاد
قد أظل الأنام ظل عطايا ه فأعطى من جوده الأجواد
وتفانا من عدله الجور سل عنـه عاوم الإسلام كيف تشاد
شـيد الله ملكه ببنيـه فأقاموا القنـاة منه وسادوا
سادة قادة حمـاة هداة علمـاء وكلهم آسـاد
جمع الله شملهم بأبيهم وبهم منـه شدت الأعضاد

وقد أعلنت جريدة الإيمان المطبوعة بالمقام الشريف بصنعاء فى يوم سلخ رجب سنة ١٣٤٥ خبر قدوم سيف الإسلام حفظه الله بلفظ :

ما تنفس صباح يوم الأربعاء المرافق الثانى والعشرين من الشهر الحالى وانبسط نور أفواج الأهالى على اختلاف طبقاتهم الفوج تلو الفوج يتسابقون

وعلائم البشرى بادية على وجوههم يتلوهم الجيش المنصور النظامى فى عمدته وعدده مع أمرائه وضباطه فطلبة المكاتب وكلهم فى مقدمة موكب السادة الأعاظم سيوف الإسلام أنجال مولانا الإمام أيده الله ومن معهم من أكابر الأمراء والعلماء والسادات والقضاة مع الحاشية الخاصة . ولا غرابة فى ذلك فالذى حدى بالجميع إلى هذا التسابق والسرور وهو قرب وصول المولى العظيم والنجل الأكبر لمولانا أمير المؤمنين الأمير الكبير صاحب السمو سيف الإسلام أحمد ابن أمير المؤمنين حفظه الله . وحرص الجميع على الظفر بالإحتفاء والاحتفال والقيام بمراسم الاستقبال كما يليق بجنابة .

وبعد أن انتظم الحفل وأبعدوا فى سيرهم إلى نحو مسافة ساعد الأربع من العاصمة وقف الجميع هنالك مثبتين فى البقاع الفسيحة ، فكان الرائى يحسبهم لكثرتهم كالأمواج المتلاطمة ، وإذا أرسل نظرة إلى الجهات الأربع لم تقع عينه إلا على ما يندهش به من كثرة الناس المجتمعين . وبعد انتظارهم وقتاً غير طويل أقبل المولى سيف الإسلام المشار إليه بموكبه العظيم ، وفى ركابه جمع وفير من السادات والعلماء وأكابر العشائر التهامية كالواعضات وعبس وغيرها .

وبعد أن ظفر الجميع برؤية مولانا سيف الإسلام والمسلمين ، وتمتيع النفوس بما فطر عليه من الأخلاق العالية ، هنالك كان انتظام الحفل المحشود للرجوع وأخذ رسم السلام من الجنود وأعمال ركائب السير يتقدم الجميع موكب مولانا سيف الإسلام . فموكب إخوته الأعلام ، فالمستقبلون على كثرة جموعهم إلى أن وصلوا إلى دار السعادة مقام مولانا الإمام أيده الله ، وكان هذا اليوم يوماً مشهوداً قل عهد الناس بمشاهدة مثله فى الاجتماع وظهور علامات الفرح والسلامة من أى حادث مكدر .

وقد وردت إلى إدارة جريدتنا قصائد بليغة رفعت إلى حضرة المولى سيف الإسلام حفظه الله فى غرض تهنئة سموه بالقدوم الميمون وكلها من ما حاز درجة الاستحسان وشنف المسامع بالأبيات العامرة والمعانى اللطيفة الباهرة المغذية للأذهان . ولضيق نطاق العدد عن سعته لإدراجها

كلها نقتصر فى هذا العدد على درج القصيدة الآتية لصاحب الإمضاء القاضى عبد الكريم مطهر ، وهى :

نشدتك ياذكا البشرى أعيدى ... حديث سنى الهناء لنا وزيدى
وجودى باللطائف من أمانى ... قلوب من رجاها أن تجودى
وهبى كالنسيم على ضلوع ... براها للقاء شوق العميـد
ويا فكرى وأنت رفيق نفسى ... وما حق الرفيق سوى الأكيد
أقسم حفلات أنسك وأغتنمها ... مسرات تعز على الوجود
واسمع ما عليها صوت مدح ... يلين للطفـه قلب الكنود
وأرسـلها بيوتاً عامرات ... لها فى السمع رنات النقود
تمر بها الدهور ولا تراها ... أتت فى غير ملبسها الجديد
وهات ثناء المدائح وهو غض ... كما بل الذرى مخضر عود
وفاء فالوفاء أجـل شئ ... يدين به فتى الرأى السـديد
بحق قـدوم ملك أى ملك ... يلوح بوجهه سـعد السعود
وتنتسب المعـالى والعوالى ... إليه سعى ذى البطش الشديد
وتفتخـر المواكب إذ تراه ... تميس عليـه خافقة البنود
وتخدمه الفتـوح وترتضيه ... لها مولى وهن من العبيـد
وتلثم كفـه الأملاك علماً ... بما فى اللثم من شرف عتيـد
إلى ما شئت من أوصاف مجد ... بجيد الدهر كالعقد الفريد
حواها شخصه العالى وضاقت ... بها الأرجاء من عظم مشيد
ولاحت فى فم الدنيا ابتساماً ... وحليـاً فوق لبات وجيد
وطاولت الكواكب فى سماها ... فحازت دونها سبق الصعود
وقال البدر ما إن من سبيل ... إلى هـذا العلو لمستزيد
وما سيف الخلافة سيف عمر ... ولكن سيف ذى العرش المجيد
فما السيف الصقيل أشد منه ... مضاءاً فى التهـائم والنجود
ولا أسد الشرى تحكيه بأساً ... وأدنى بأسه مفنى الأسود
ولم تكن القوافى والمعـانى ... وإن نظمت صفوفاً كالجنـود
مزايا لو ذكرت على مريض ... لأدرك روح عافية السعيد
ولو كسبت بها سود الليـالى ... لعادت وهى بيضاء البرود

وهاك حديث أحمد عن سجايا … معاليه عن السعى الحميد
فسند أحمد فينا صحيح … ومروى الجدود مع الحفيد
معارف كالغطمطم زاخرات … وأخلاق من الروض المجود
وذهن يستشف الغيب حدساً … ورائى لم يكن غير الرشيد
وقلب بالمكارم ذو ولوع … وبالإنصاف فى جهد جهيد
وجملة ما أقول وإن عجزنا … ولم يدن المراد من المريد
تبارك من براه من المعالى … وجاد به على هذا الوجود
وأودع ذاته سراً خفياً … بديع الصنع محمود الورود
وأتحفنا بمقدمه المفدى … على وفق الفخامة والمزيد
ولو أنا وصفنا منه جزءاً … لأنفذ كل مقدور المجيد
ومن بهرت مناقبه وجلت … فوصف قدومه فوق الجهود
ومن طابت أرومته بطه … وطالت بالأئمة والجدود
وكان أبوه أى إمام حق … فقدر علاه فوق ثناء القصيد
إمام الحق يا غوث البرايا … وعصمة ربنا المبدى المعيد
ومن دانت لهيبته معد … وقحطان على وفر العديد
أعوذ فى بنيك الغر صيداً … تذوب ببأسهم زبر الحديد
ويبتسم الزمان بما أضافوا … إلى المجد الطريف مع التليد
ولا سيما الأمير أبو العطايا … صفى الدين غطريف الجنود
فكم فتحت به أقفال قطر … وماد بعزمه منصوب طود
وكل مناقب الأبناء تعزى … إلى الآباء فى المثل الشرود
وكم لك من يد عظمى ونعمى … تقلدها القريب مع البعيد
وآثارٍ مخلدة ومَنَّ … وأعمال مشرفة الخلود
وهاكم مدحة وهناء ودٍّ … يفوح به شذى القلب الودود

ولسيدى العلامة البليغ يحيى بن يحيى بن الهادى حاكم جبل صبر من اللواء التعزى :

سعدت مطالع بهجة الأنوار … ينبلج البدر المنير السارى
سيف الخلافة فائق الأقران من … يسعى لعز السادة الأخيار

لما بدا من أفق مركز أمره بمنازل السفر السعيد جارى
عجباً لبدر طالع من غربه متكاملا فى غاية الأسفار
قدام فى حركاته الشمس التى منهـا استمد النور للأبدار
فغداً اجتماعهما ببرج سعده يعنو له مستصعب الأقـدار
فى برج عاصمة الخلافة والعلا والمكرمات بأشرف الأمصار
(دار السعادة) وجه (صنعاء)التى شرفت بعترة أحمد المختار

منهـا :

سيف الخلافة أحمد المولى الذى أحيى علا أسلافه الأطهار
منفـرداً بكمالـه وبمجده وببحر عـلم زاخر تيـار
قافى أبيه فى الآباء بهمة قعساء فى الإيراد والإصدار
الطاهر بن الطاهر بن الطاهر آل مولى سليل العترة الأطهـار
والصفوة بن الصفوة بن الصفوة آل معدود عين خلاصة الأسرار
والفاتك بن الفاتك بن الفاتك آل مهدى عداه هدية للنـار
والواضح الشرف الذى لم يحوه الثقلان قط وما بذاك ممارى
والرافع النسب الشريف كأنه علم على من خالص الأنوار
لم لا وفيه المرسلون وخيرهم خير الأنام وصفوة الجبار
لم لا وفيه أئمة من دونهم قدراً ثوابت فى السماء وجوار
أكرم به نسب تلألأ عقـده بمحمـد وبصنوه الكـرار
وبحمزة أسد الإله إذا سطا بحسامه والجعفـر الطيـار
وبفاطمة الزهراء والحسنين والآل الكرام السـادة الأخيـار
قوم ترددت الملائك نحوهم بالوحى والأنوار والأسرار
وغدت تنازل فى القتال عدوهم بسيوفها فى نصرة القهـار
قوم بهم عرف الهدى لولاهم ما لاح نور الحق للأفكار
مولاى سيف الدين والإسلام والهـادى الأنام إلى رضى الغفار
شرفت صنعاء إذ ملأت ربوعها نوراً تتيه به على الأمصار
أكحلت يا سيف الخلافة طرفها بسواد أثمد جيشك الجرار
وتقلدت منك بعقد جواهر بل عقد زهر كواكب ودرارى

تيهى (إزال) على البسيطة إنه ... قد حل فيك بنى النبى المختار
فيك الإمام بن الإمام المرتضى ... وبنوه فافتخرى على الأقطـــار
وبمثل ما قد نلته فليفتخـــر ... (رجب) على الأزمان والأعصار
دوموا لنصر الدين سادات الورى ... وسيوفكم لإبادة الأشـــرار
وعليكموا صلى الإله مسلماً ... بعد الرسول وآله الأطهار

ولحاكم العر سيدى العلامة إسماعيل بن إسماعيل بن ناصر الدين المرونى هذه القصيدة :

أبرق لاح أم بزغت غزاله ... أم ابتسم الزمان لما بدا له
وأبدأ من مسرته جمـــالا ... أضاء نور على نور الأصاله
بسيف الله أحمد إذ تجلى ... فقرت أعين شهدت جماله
وقدّ سواد أفئدة الأعادى ... وإحياء أنفساً تبغى وصاله
فحيا الله زورته مقـــاماً ... لشمس الملك عاصمة الجلاله
أمير المؤمنين وتاج كل الأئمة ... إذ هموا عدموا مثـــاله
هم باب السلام وفلك نوح ... وكل لم ينل منهم منـــاله
عناية من حباه الفضل كلا ... فـــا أبقى لحاسده مقـــاله
أقـــر الله عينيـــه بأنى ... له أفلاذ أكبـــاد السلاله
وأشربهم عـــلوم الآل طراً ... وأبقـــاهم نجـــوماً للدلاله
هداة للأنام دعـــاة حق ... فهم وراثهـــا لا عن كلاله
صفى الدين قل آمين واسمح ... لتقصيرى وجدلى بالإقاله
فمدحى لا يزيد علاك شاداً ... كوصف البدر إذ وافى كماله
ودهرى قد تحير فيه فكرى ... فأضحى باقلا يشكو أفعاله
وما ظنى بأن أبقى إلى أن ... أرى أسداً تسابقه فعـــاله
فأرجو الله حسن ختام عمرى ... كذا عملى لأختمها جماله
بختم المرسلين عليه صلى ... وســـلم ربنا ونعم آلـــه

وللقاضى العلامة البليغ يحيى بن محمد بن عبد الله الإريانى هذه القصيدة :

قطعت بسيف اللحظ قلب المعمد ... وسبت نهاه بحسنها المتفرد
حسناء تحكى البدر عند تمامه ... والقرط مثل الكوكب المتوقد

غيداء ما نطق المفنــد باسمها ... إلا هممت بلثم كف مفندى
آه لمقلتها الكحيلة إنهــا ... قتلت جميع العاشقين ولم تدى
أو آه من هجر به أمسيت بيــــن ... تحرق وتنفس وتنهــد
لم يبق فى الهجــر غير بقية ... أبداً يروح بها الغرام ويفتدى
قال العذول أما لديك تصبر ... عنها فقلت الصبر ليس مسعدى
أو ما رآنى قد سقمت بهجرها ... حتى رثى لعظيم ما بى حسدى
وإذا رجعت عن الصبابة تائباً ... وأطعت أقوال العذول المرشد
كفرت زور تغزلى بمديح ذا ... ك الأمجدين الأمجد بن الأمجد
فرع النبوة والوصاية نجل من ... ورث الخلافة سيد عن سيد
بحر الندى بدر الهدى مفنى العدا ... كهف الضعيف ومنقذ المستنجد
أسد إذا ما الحرب شب ضرامها ... خواضها إن فــر كل مزود
ذو فكرة وقادة لما صفت ... أضحى يرى فى يومه ما فى غد
سيف الهدى والدين من بعلومه ... قد فاق كل مقلد ومقلــد
فعلومه وأمانه ونكالــه ... للمهتدى والملتجى والمعتدى
قل للذى قد رام يبلغ شأوه ... دع ما يسوله لك الرأى الردى
فمقام مولانا صفى الدين ســــيف ... الله أعلى من مناط الفرقد
ولقد كساه الله ثوب جلاله ... ثوباً عظيما ليس من نسج اليد
والله يخلق من يشاء وأنه ... يختار سبحان المعيد المبتدى
هو أكمل السادات لا مثنياً ... أحداً فما الفخار مثل العسجد
كلا ولا الليل البهيم كمثل صــــبح ... جبينه المتلألىء المتــوقد
أو ما ترى صنعاء لما جاءها ... ضاءت بنور كماله المتفــرد
فليهنأ ولتفتخرن تطــاولا ... شرفاً بمقدم ذى العلا والسؤدد
يابن الخلائف من سلالة هاشم ... لا زلت فى خير ودهر مسعد
خذها إليك وسامح العبد الذى ... ما فى القريض له فديتك من يد
واستر عليه عيوبه لا زلت فى ... عز رفيع مستمر سرمدى

وقصيدة للفقيه أحمد بن صالح الجلال إلى خمسة وتسعين بيتاً أولها :

أسيف الحق أعتقت الرقابا ... وطيب الزمان ندآً فطابا
أيا سيفاً رقى رتب المعالى ... وجاوز فى مراقبه الشهابا

حميت حمى الشريعة فاستقامت وقد كانت مما قبلها خــرابا

ومن التهانى بقدوم سيدى المولى سيف الخلافة والدين الناصر للحق المبين أحمد ابن أمير المؤمنين حفظهم الله إلى المقام الشريف أعزه الله بصنعاء فى يوم الأربعاء ٢٢ رجب سنة ١٣٤٥ ما ورد من حاكم قضاء يريم سيدى العلامة عبد الوهاب بن أحمد الوريث وحكم قضاء إب سيدى العلامة الحسن بن عبد الوهاب الوريث .

معدن كل فضيلة . ومركز كل منقبة جميلة

ديار بها حط الفخار رحاله فحطت لها بغداد قدراً وجلق
وتاهت على مصر ولا غرو إن رقت وقالت لها مهلا ففخرى محقق
كفانى فخاراً إن يلم بساحتى حميد مساع جوده الجم مطلق
سليل أمير المؤمنين وحبذا سليل جميل بدره فى مشرق

تشنفت الأسماع وارتاحت الطباع ...

ليت شعرى لمن تكون التهانى بالمسرات والفتــوح العظام
لك يا ابن الإمام أو لأمام القـــصر أم أهل ملة الإســلام

وللقاضى العلامة لطف بن محمد الزبيرى :

يوم القدوم وعيدنا إذ نفطر سيان بل هذا أجل وأخطــر
يوم به شمس السعادة أشرقت فانزاح ليل للهموم وعشير
بقدوم مولانا وسيد عصرنا من طاب محتده وطاب العنصر
نبراس آل القسم السيف الذى من بأسه كل الطواغى تذعر
فليهن سادات الأنام جميعهم شرفاً له كل البرية تشــكر
وليهن سكان البسيطة مقدم فى وصف بهجته البليغ بقصر
ولتهن صنعاء عود غصن شبابها غضاً وعيش الناس فيها أخضر
من بعد أن كربت تطير بأهلها شوقاً وحق لها تحن وتزأر
وتأسفت تلك الديار لبعد من أضحى يطيب تربها إذ يعبر
ولو استطاعت أن تكون وراءه لمشت إليه وصار يمشى المنبر
وبدا فأشرقت البقاع بوجهه للناس واتضح السرور الأكبر

فأتت للقياه الخلائق عن يد ... والخيل تسرع نحوه والموتر
نظروا إليه بعين ودخالص ... فقلوبهم بوداده تتنـــور
فارقتها وهجرتها حولين من ... يوم الوداع لها وزادت أشهر
فكأنها حملت جنين همومها ... وفصاله يوم القدوم مقـــدر
بأبى وبى من سيد سادت به الســـــادات وافتخر العلا والمفخر
يا نجل مولانا الإمام وسيفه ... وصفيه إن جل خطب يعكر
يا رغم كل معـــاند وحمامه ... وولى من أضحى يود وينصر
أصلحت بالسيف البلاد وأهلها ... وحميتها فمن يجور ويكفر
وأتيت بين جحافل ومشايخ ... من كل من أمسى لوردك يصدر
وعلى الحقيقة كل نور مشرق ... للشهب من شمس الضهيرة يظهر
تاج الأئمة والخليفة فى الورى ... إنسان عين الكائنات الأظهر
يحيى الذى يحيى بغزه وجهه ... ميت الهدى وبفضله يستمطر
صلى عليـــه الله بعد نبيه ... وعلى نبيه فنعم هذا المعشر

وقصيدة إلى نحو ثلاثين بيتاً للقاضى الأديب عقيل بن يحيى بن محمد الأريانى ، أولها :

طلعت بآفاق السعود كواكبه ... والنحس غار وعيبته مغـــاربه
واختال هذا القطر فى ثوب هناء ... وتنورت بعد الظلام جوانبـــه
واهتز كل موحد مستبشراً ... وأخو الخنا ضاقت عليه مذاهبه
بقدوم سيف الدين بانى ركنه ... من فاخرت زهو النجوم مناقبه
بدر الهدى جالى الصدا ساقى العدا ... كأساً يذوق به المنيـــة شاربه
عاينته فرأيت بحراً زاخراً ... سيفاً صقيلا لا تكل مضاربه
بدراً منيراً طالعاً فى أفقـــه ... أسداً هصوراً لا تقل مخالبه
أسداً تبدت منه كل غريبة ... لله رب العـــالمين غرائبه
إقدام ذى عزم غيور زانه ... تدبير فذ حنكته تجـــاربه
كم من خطوب راضها لو خاضها ... عمرو لضاعت بالمشيب ذوائبه
فلو ابتغى الغاوى مناوأة لـــه ... لسعت إليه بالمنون عقـــاربه
ياسيف دين الله وابن نبيـــه ... وأجل من هزم الكتائب قاضبه

أهلا قدمت مبجلا ومجللا فلأنت فى أفق المعالى ثاقبه
لو كنت بدراً ما اعتراك محاقه أو كنت بحراً لم تخضك مراكبه

إلى آخرها .

وقصيدة إلى نحو أربعين بيتاً للقاضى الأديب محمد أحمد مطهر ، أولهـا :

هكذا تقدم الملوك القروم وعلى مثل ذا يطيب القـدوم
همة تبلغ السماء وعـزم حيدرى تزاح منه الهموم
وعلا باذخ أناف على الشـهب علواً فأين منه النجوم
وسعود من الإله فما يشـفع سعد النجوم فهى وهوم
إن هذى هى العنايات من با رى البرايات أمرها معلوم
فلذا كان مقدم الملك الميمـون بالسعد والبهـاء يدوم
جمع الله للأنام به كل هنـاء يلوح منـه المسروم
ظهرت معجزات أحمد لما قدم المالك الفخيم الكريم
هو نجل الإمام إما نسبنا ه وحذن العلى السرى العظيم
وهو سيف الإسلام والدين حقاً وهو ركن الإمام وهو الزعيم
وهو محى الفخار المجد طراً وله سابق العلا والقـديم

إلى آخرها .

وقصيدة إلى نحو عشرين بيتاً للقاضى الأديب محمد بن مالك بن حسين الإريانى أولها :

باح الصباح بسره وتنورت فى الأفق روض الجو من جلبابه
والحظ قنديل الثريا واعتلى غسق الدياجى خالقاً لشبابه
والشمس قد عظمت سناء واعتلى كبد السماء نور سما بشهابه
لما أتى نجل الخليفة رافلا بذيول جود من عميم عبـابه
وروت لنا ورق الحمام قدومه وبدت مبشرة بكشف حجابه
ورقت بها صنعاء ورقت وانثنت جد لا تهز العطف فى ترحابه
ولقد عدت طير المعالى والعلى والفضل عاكفة على أبوابه

إلى آخرها .

وقصيدة لخطيب جامع صنعاء العلامة المفضال محمد بن حسن دلال أولهـا :

قدوم كافل بمزيد عـز   وغايات المنى فى جمع شمل

وفى شهر رجب سنة ١٣٤٥ تعين مأمور مالية قضاء قعطبة القاضى محمود بن جلال الدين صدقة للكشف فى قضاء حراز والبحث عن مواد شتى كان رفعها إلى الحضرة الشريفة .

وفى آخر شهر رجب سنة ١٣٤٥ وصلت إلى صنعاء عدة من الجرائد المطبوعة بمطبعة الفيحاء الدمشقية ومطابع مصر وغيرها وفيها إعلان الأمر الشريف الإمامى الذى كان صدوره من الحضرة الشريفة الإمامية فى شأن من يريد البقاء ببعض البلاد الإمامية من الأجانب والنصارى . ومن ما فى جريدة الفيحاء الدمشقية المطبوعة فى تاريخ رجب سنة ١٥٣٤ ما لفظه :

أخذت حكومة جلالة الإمام يحيى ملك اليمن تسير فى طريقها الجديدة التى اختطتها لنفسها وهى طريق ستؤدى إلى التقدم المرغوب الذى نرجوه لها ونتمناه ، وبدأت بتعميم العدل فى سكان بلادها كافة وتطبيق أحكام الشريعة عليهم بلا استثناء ، وقد وصل إلينا فى البريد الأخير بلاغ صادر من المقام العالى الشريف الملكى المنيف الإمامى المتوكلى يتعلق بتعميم الأحكام الشرعية وهذا هو نص البلاغ الشريف :

بسم الله الرحمن الرحيم

أمير المؤمنين المتوكل على الله يحيى حميد الدين .

بلاغ عام وإعـلان :

ليعلم كل فرد أن شرطنا على كل مقيم من تبعة الأجانب بأية بلدة من ممالكنا المقدسة المعمورة بالعدل والإنصاف والمساواة فى الحقوق ، وهو أن يكون فى جميع معاملاته فيما له من الحقوق وعليه كرعيتنا سواء كانت الحقوق من المتعلقة بالأعراض أو الأموال أو الدماء أو النفوس مرجع الفصل فى كل ذلك إلى محاكمنا الشرعية على موجب الأحكام الإسلامية وإلى ما نراه موافقاً للعدل والإنصاف والسياسة يجرى ذلك على كل فرد من أى بلد كان ومن أى

مملكة كان ومن أى ملة كان ، فمن أراد البقاء فى أى بلدة من ممالكنا حاملا شرطنا فعلى الرحب والسعة مع الإذن منا ، ومن يعرف من نفسه ما يخالف شرطنا هذا الحق العدلى الإنصافى فقد أجلناه أسبوعاً لارتحاله من ممالكنا وبعد مضى الأسبوع يعد ممن حمل ورضى بشرطنا هذا لتاريخه ١١ جمادى الأولى سنة ١٣٤٥ .

هذا نص البلاغ ومنه يفهم أن جلالة الإمام يريد أن يعامل الأجانب والوطنيين فى ممالكه فلا يكون مرجع الأجنبى محاكمه القنصلية كما كانت الحالة أيام الأتراك ، ويكون مرجع الوطنى محاكم البلاد . وقد سرّنا من هذا البلاغ بوجه خاص إثباته ما ذهبنا إليه فى مقالاتنا عن اليمن من أن المعاهدة الإيطالية لم تقيد حرية جلالة الإمام ، ولم تتعرض إلى سيادته على بلاده إذ لو كان فيها شئ من هذا لما صدر جلالته مثل هذا البلاغ من غير شرط ولا قيد وهو أمر لم تجسر على الإقدام عليه نتقدم لجلالة الإمام بالشكر على اتباع هذه الخطة فى إدارة البلاد لأن فيها برهاناً على وجود حكومة عربية تأبى أن تضام فى عقر دارها ولا ترضى إلا بسيادة تامة على سكان ممالكها مهما كان جنسهم ومهما كانت الدولة التى ينتسبون إليها . وأى فخر لملك عربى يضاهى هذا الفخر انتهى .

فى يوم الأحد ثالث عشر رجب وصل إلى صنعاء لزيارة اليمن هرف وايس سفير دولة الألمان لدى حكومة أثيوبيا الحبشة ومعه قرينته ، وكان نزوله فى دار بئر العزب غربى صنعاء ، وحظى بالمثول لدن حضرة الإمام أيده الله . وتردد فى بعض أسواق صنعاء ثم كان عزمه عن صنعاء إلى الحديدة فى يوم الثلاثاء ٢٢ رجب . وفى يوم الأحد عشرين رجب وصل إلى صنعاء سائحاً المستر جالس كراين أحد الرحالين والسفراء الأمريكيين ، وكان نزوله فى دار بئر العزب وحظى بالمثول لدن حضرة الإمام واتفق ببعض علماء صنعاء وتردد مترجمه نزيه المؤيد العظم الشامى نزيل مصر فى صنعاء ، ثم كان عزمهما يوم الجمعة ثانى شعبان من صنعاء . وبلغ أنه كان وصوله عدن الموقع العظيم ، ثم وصلت كراسة مطبوعة من الأمريكانى هذا إلى صنعاء وفيها ما شاهده عن رحلته إلى اليمن .

فى يوم تاسع رجب كان إجراء الحد الشرعى بالحديدة على أحمد عبد الله بلوة الحديدى بسبب شربه الخمر . وفى ١٩ الشهر أجرى الحد الشرعى فى باجل على الحرة البالغة فريج بنت على محسن وحرة من سكان قرية الدرب بضربها مائة جلدة وتفرير عنبر بن على قريش من قرية الزومى بضربه سبعين جلده بعد أن ثبت شرعاً ارتكاب المرأة لمعصية الزنا وهى غير محصنة وعلى الرجل المذكور لثبوت تهمته .

عودة سيف الإسلام أحمد أيده الله

فى يوم الأربعاء الثامن والعشرين من شهر شعبان سنة ١٣٤٥ كان توجه سيدى سيف الإسلام أحمد ابن أمير المؤمنين حفظه الله ومن وصل بصحبته من السادة والعلماء والأعيان والمشايخ من مدينة صنعاء إلى حجة مقر عمله .

وفى النصف الأخير من شعبان توجه من صنعاء إلى حجة على دفعات قريب ثلاثة آلاف مقاتل من أهل خولان الطيال والحدا وحاشد وغيرهم .

وفيه أقيم الحد الشرعى فى باجل على سالم بن عيسى الخادم من سكان قرية دهنة بضربه مائة جلدة لإقراره بالزنا فى أربعة مجالس متفرقة .

وفى هذه السنة ١٣٤٥ كمل بناء حصن مهلهل جنوبى مدينة خمر للمحابيس والرهائن ، وقال من أرخه :

إن هذا البناء لا زال محرو　　　ساً من الله ما جرى القمران
معقل شاده الإله وأعــلاه　　　العلى والتقى ونشر الأمــان
وانثنى شامخاً بفضل إمام الــــحق يحيي المهاب غوث الزمان
ناطقاً قالــه إذا أرخــوه　　　كافل الخير معقل الأيمان
١٣٤٥

حكم قصاص

فى هذا الشهر أجرى الحد الشرعى بضرب عنق القاتل محمد بن يحيى فردى لقتله عمداً عدواناً صالح بن محمد بن حسين وكلاهما من قرية المصنعة إحدى قرى آلس .

قطع يد سارق

وفيه صدر حكم شرعى على السارق على حسن زميله من ديور سالم بباجل حيث ثبت سرقه أموال على أحمد بن على قيملى من دير النفاح وفكه للحرز ولذلك كان إجراء الحد على المذكور وقطع يده فى ميدان حكومة باجل .

[قدوم ميمون]

فى يوم السبت الثالث والعشرين من شهر رمضان سنة ١٣٤٥ كان قدوم حضرت سيدى المولى الحافظ العلامة سيف الإسلام بدر الدين والمتقين محمد بن أمير المؤمنين حفظهم الله إلى دار السعادة والمقام العالى الشريف بمحروس صنعاء لزيارة والده أمير المؤمنين عليه السلام وللمراجعة فيما بينهما فى بعض الأمور الهامة التى فيها النفع العام للمسلمين والإسلام ، وكان حفظه الله بحفظه التام قد انتقل فى يوم سلخ شعبان الماضى من مقامه العالى بمحروس المحابشة من بلاد الشرف إلى مقام حضرة شقيقه سيدى المولى الحافظ العلامة شمس الدين سيف الإسلام والمسلمين أحمد ابن أمير المؤمنين أيده الله بمحروس حجة واستقر هنالك أياماً للزيارة ، ثم كان قدومه أيده الله إلى صنعاء . ولما تحقق السادات والعلماء والأمراء والأعيان وصوله إلى صنعاء سارعوا إلى التشرف بزيارته وتهنئته بالقدوم الميمون . ونظم غير واحد من البلغاء القصائد الفرائد فى ذلك ، فمنها للقاضى العلامة البليغ عبد الكريم بن أحمد مطهر :

أنطق البشر السن الأقلام   وحباها لطاقة الانسجام
ودعاها إلى الركوع على الطر   س جلال القدوم والإقدام
وارتقت منبر الهناء وقد ألـ   ـقى إليها الزمان سمع احترام
يا خطيب اليراع ايه فهذى   طرفة المرتجى من الأيام
قدم الفضل والتقى والمعالى   والهدى والنهى ونفس عصام
وتلت تحفة القدوم على العا   لم أى الوقار فى الإعلام
وتجلت لديك أبهة الملك   عليها طراز نسك الصيام
وتراءت أمامك اليوم نعمى   صالحات السنين والأعوام
فاطرح خصلة اعتدالك واسبح   فى نحور الأغراق وفق المقام

قل مشيراً إلى القدوم وقد را   عك ما فيه من جمال انتظام
بارك الله ألف ألف من المرات فى القادم الكريم السامى
سيف دين الإله علامة العصـــر إمام السماح نجل الإمـام
أوحد السابقين فى حلية المســائل وقود الجيوش والأقوام
والرشيد الرشيد فى وجهه الرا   ئى إذا استغلقت على الأفهام
نظر صائب وفهم قويم   وذكاء يقضى على الأبهـام
وانتقاد ما دار إلا مع الحق   وفيه للحـق وفر السهام
لست أدرى ماذا أقول وفى الفـــكرة أوصاف فضله فى ازدحام
نسب كالسماء علواً وفى الاشـــراق كالشمس أو كبدر التمام
وأصول فيها على وطـه   وبنوهم أئمـة الإسـلام
أى مجد يزاحم المجد هذا   بمليك متـوج وهمـام
حال دون النظير أن لا نظير   أو عديل من قبل خلق الأنام
وسقيت من الفضائل جم   لم تزن فردها الجبال السوامى
خلق كالنسيم بلله القطر   وكالروض فى ابتسام الكمام
ومزايا تواضع أقعـدته   فوق ما فى الأفلاك من أجرام
ورسوخ فى كل علم من أمثـالـه البحر موجه فى انتظـام
واطلاع أحاط بالشارد النا   در فضلا عن (عمدة الأحكام)
ولسان لله أى لسـان   جاءنا بالسحر فى نظام الكلام
أينعت فيـه للبلاغة أثما   ر ووفى به (بلوغ المرام)
واكتسى حكمة تدل على الرشـــد ويهدى الفتى (لسبل السلام)
ويراع أمضى من السيف حداً   وغناء عند التحام الصدام
وإذا شاءه لحل عويص   مكن النفس من (شفاءالإدام)
وإذا ما جرى بفيض سماح   عرف الأملون (وبل الغمام)
ياربيع الفخار والنهى والأمر ورب الصلاح و (الاعتصام)
لا أرى زائراً لخير مزور   منك أعلى مكانه فى الفخام
بل ولا مثل قائم الحق مولا   نا إمام الزمان خير إمام
الملاذ الملاذ والغوث والغيث واهدى مملك ضرغام
والذى يحصر البليغ ولا يحصـــر معشار وصفه فى نظـام

والذى دونه ودون بنيـه سادة الناس كل سام وحام
دمتموا للورى ودامت علاكم غرراً فى مفارق الأيام
وإليكم منى نظـام هناء أحكمت تسبحه يد الأنعام
ودعته إلى المثول دواعى العيـد بعد القدوم إثر الصيام
فاجعلوا حظه القبول وقولوا أثر الشكر ظاهر فيـه تام
وعليكم بعد الرسول صلاة وسلام يسرى بروح الخزام
وعلى الآل أجمعين مع الأصحـاب أهل التقى وحسن الختام

وأجابه سيدى المولى إمام المحسنين ارتجالا مشيراً إلى المثل المضروب أعذب الشعر أكذبه . أى أنه غير خليق بهذا المدح كما هو شأنه فى التواضع الذى لا مزيد عليه :

يا وجيه الأنام قد جاءنى نظمـك يزرى حسناً بكل نظام
وأراه والله أعذب شعر عند أهل العرفان والأفهام
عند قوم فاقوا على الناس لطفاً خلقـوا من سلالة الانسجام

وللقاضى الأديب العربى محمد بن أحمد مطهر الصنعانى :

أدر كأس المسرات العظام وساجلنى أحاديث الكـرام
وأرسلها مشعشعة تحـاكى رحيق الأنس فى يوم الغمام
وإن كان المعتق ليس يحكى كؤوس مسرة البدر التمام
تجسمت المسرة حين وافت بشارات بمقـدمة العصامى
قدوم فيـه عنوان المعالى ومعنى المجد والشرف التوام
بأحسن حالة وأجل وقت بشهر الله أى شهر الصيام
فقد زان القدوم ربوع صنعاء وفاح عبيره بشذا الخزام
وكان له ببلدة سام أعلى سرور فيه غايات المـرام
بأهـلا بالمكارم والمعـالى وبالفخر المؤثل فى الأنام
وبالسيف الصقيل لآل طه وبالبـدر المفدى والهمام
سليل أئمـة وخدين مجد وفرع خلائف غـر كرام
ونجل إمام هذا العصر أكرم به نجلا لسيدنا الإمـام
وعـالم آل طه والمحـلى بآداب وحـلم وابتسـام

وأكمل أهل هذا البيت طرآ　وأعرفهم بميســور النظام
لقد وافيت عز الدين بالعز　والإجلال والرتب السوامى
وزرت لك الســلامة حامى الدين　والإسلام محترم المقام
إمام الدين تاج خلائف الآل　محمود السجايا فى العظـــام
وأفخمهم وأرفعهم جــلالا　وصيتاً فى المعارك والصدام
وأكملهم وأعلمهم يقينــاً　وأغيرهم لنصر المستضــام
ومن شن الحروب بكل فج　لنصر الدين بالجيش النظامى
وبالأسد البواسل من بكيل　وغيرهم من الصيد الفخام
وكل مدافع وسلاح حرب　تهد الطود بالقلل الجســام
فأصبح دين طه فى اعتزاز　وأهل البغى فى الموت الزؤام
وأصبح قطرنا الميمون أعلى　من العيوق شأوا والشام

ووصلت إلى مولانا أمير المؤمنين من الصنو العلامة حمود بن محمد بن أحمد حاكم العدين :

ألف البراع إليك نظم الجوهر　فى جيدمدحك من صحاح الجوهرى
عن شأو ومجدك قد رواه وإنما　يروى معينا من رحيق الكوثر
نصراً لدين الله حيث نصرته　حقاً فناصره غيره لم ينصر
سمعاً فحظك فى المناقب وافر　وصفات ذاتك فى العلى لم تحصر
نور النبؤة لائح فى وجهك الأسنى تسلسل من سلالة حيـــدر
والله عودك الجميل فكاما　فاتحت أمراً مبهماً لم يعسر
خضعت لك الأملاك طراً فى الورى　وملوك كسرى فارس مع قيصر
فوفودهم تأتيك بين مجامل　ومعاهد مستأمن مستخفر
من قال فيك بأنك المهدى الذى　وعد النبى بقوله لم يفــتر
علم تنوسخ جده عن جدك الهـــــادى رواة قسوراً عن قسور
وخلافة ما آن لها بين الورى　عن جيد مجدك معدل أو ممترى
إنسان عين أئمة الآل الذين　كم أحرزوا بك فى العلى من مفخر
هذا الإمامة والزعامة والفخا　مة والكرامة ذو المقام الأشهر
هذا هو التاج الذى عذباته　نور يمد سناؤه من ذى الفرى
هذا أمير المؤمنين إمامنـــا　الآمر المعروف ناهى المنكر

وبجدد الدين الحنيف وحبذا من ناعش وموقر ومكثر

منهـا :

فامدد يديك فلو أشرت إلى الجبـال أتت مبادرة بدار كنهـور
وامدد بنيك الغر تلق جميعهم فحلق فى المجـد غير مقصر
فهم السيوف لنصرة الدين الحنيف هم الحتوف لكل باغ مجترى
وهم البحور بحور علم جدودهم وبدور ديحور الدجى المعتكر
هم قرة العين الموالى بهجة وشحاك عين الحاسد المتحسر
شرح الإله صدورهم بأبيهم وأراه منهم كل مالا يزدرى
وغدا بهم عضد الخلافة آيدا ليدوم نور ربيع منصبهم طرى

وللقاضى الأديب محمد بن مالك بن حسين الإريانى هذه القصيدة :

لقـد هزت ازال جانبيها وراقت منظراً وسمت جنابا
ولاحت وهى باسمة سروراً وأنضت عن محياها النقابا
وغنى قاصياً فيهـا ودان سناها والمحابى والشـعابا
وحيت مقـدماً لإمام علم به تحيا إذا صفرت وطابا
لشهم جر ارسان المعـالى وأمطر فى معالمها سـحابا
لنجل إمامنا خـير البرايا وأفضلهم وأوفـرهم لبـابا
لبيب حازم ليث هصور يشب لكل مظلمـة شهـابا
مبارز كل بادرة بفكـر إذا دانى الوغى فصل الخطابا
إذ الأيام قد وعدت بعذل فقد أوفت ببدر لن يعابا
حـذور فى مباديه وقور إذا ما الريب بادره أرابا
له روض من الأخلاق تبدو وقد وطئت من القلب الخلايا
معان إن أجلت الطرف فيها وليت بهـا النبوة والكتابا
كلاه الله من بؤس وضير وأولاه السـعادة والذنابا
ولا دالت بوالده الليـالى بأبعـد غاية وأحـد قابا
عليكم كل أونة سـلام يكاد بنشره يزرى الأنابا

وقال السيد أحمد يحيى الحبانى ناظر أوقاف يريم فى ذلك :

أعقد ذا من الدر النضير غريب الحسن مفقود النظير

أم الغيد انخطرت اختيالا وأوها دلها جلد الوقور
أم استمليت سحراً بابلياً أم الصهباء شيبت بالنمير
أم الروض الغوادى باكرته فأضحى الدوح مفتر الثغور
أم النظم الذى قد ثقفته يد الفكر السليم المستنير
وزفتـــه إلى حيث المعالى أناخت فى أمان من مغير
إلى المولى الذى قد فاق مجداً إلى عـــلم وفضل مستطير
ومن يحكى الجنيد بحسن سمت ومن جلى على الجم الغفـــير
إلى عز الهدى نجل المفدى أمير المؤمنين أبى البـــدور
كلاهم ربنـــا من كل سوء ولا يرجو عموماً فى حبور

وفى أول شهر رمضان كان نفوذ السيد العلامة محمد بن حيدر النعمى والشيخ محمد طاهر رضوان من مقام سيدى سيف الإسلام أحمد بن أمير المؤمنين حفظه الله بحجة إلى بعض بلاد الواعظات للمراجعة فيما بينهما وبين عامل قضاء اللحية السيد هادى بن أحمد هيج فيما يتم به ضبط أمور البلاد الواعظية كغيرها من سائر قضاء اللحية والبلاد التهامية ، وترجيح الجميع لقبض الرهائن المختارة من أعيان تلك البلاد فى السمع والطاعة والجهاد وتحكيم الشريعة المطهرة ، وتم هذا ووصول الرهائن ثم بعض الأعيان والعقال والأشراف إلى حضرة سيف الإسلام حفظه الله وتقرير أمور تلك البلاد على أنسب الوجوه .

وفى يوم السبت ثالث وعشرين الشهر حصلت فتنة بين بعض بيت العصيمى أهل الصافية التى جنوبى مدينة صنعاء قتل فيها عبد الله العصيمى

وفى هذا الشهر تعين الأخ العلامة حسين بن أحمد بن إبراهيم عاملا على بلاد الجوفين وتوجه إلى هنالك .

وفى هذا الشهر وصل إلى صنعاء السنيور شيزانو من أكابر رجال الطليان وكان نزوله بدار الضيافة فى بئر العزب ، ثم كان عزمه من صنعاء فى يوم عاشر شوال ، وكان قد وصل فى يوم ثالث جمادى الآخرة بمعيته والى أسمرة لعقد المعاهدة ، ووصوله فى هذا الشهر بتقرير ملك إيطاليا لمواد المعاهدة الواقعة بين حضرت مولانا الإمام أيده الله ووالى أسمرة ثم رجع ووصل أيضاً

فى رمضان إلى صنعاء الطبيب السنيور بارونيو خلفاً للسنيور ريقى الطبيب العازم من صنعاء .

وفى يوم الجمعة غرة شوال سنة ١٣٤٥ كان خروج الإمام أيده الله لصلاة العيد فى الجبانة حسب العادة وعوده للعراضة .

وفى اليوم الثانى من شوال كان طلوع الإمام وولده المولى سيف الإسلام بدرالدين محمد ابن أمير المؤمنين إلى العين المعروفة بجبل نقم بعين الفقيه التى جنوبى مسجد نقم ، وفى ذلك قال البدر سيف الإسلام مرتجلا :

لكل فقيــه فى ولاء آل محمد   خلوص به ينزاح عن خطة البين
لذى مذ رأى المولى الإمام تجولا   إلى نقم قال الفقيه على عين

وغيره ذيلهما بقوله :

أقيموا فهذا الماء والخضرة التى   لمنظرها أرخ جلاء نظر العين
١٣٤٥

وغــيره :

سنابك خيلنــا كالريح تجرى   وقد وطئت على عين الفقيه

وفى هذا الشهر كان إكمال عمارة وتجصيص وتفريش المسجد الذى أمر مولانا الإمام أيده الله ببنائه بالمدرسة العلمية فى بئر العزب ليكون مخصوصاً للطلبة والمشايخ والمستخدمين فى المدرسة .

وفيه كان إكمال عمارة المطاهير التى أحدثها الحاج محمد بن يحيى الضبى الصنعانى فى مسجد قبة المتوكل بصنعاء ، وكان صنوه الحاج حسين الضبى أوصى بنحو خمسمائة ريال فى محسنة فوفق الله صنوه المذكور إلى الشروع فى عمارة هذه المحسنة العظيمة بالدراهم الوصية وبغيرها مما سلمه الإمام لعدم كفاية الخمسمائة واتساع العمل ، وكان أحداث الجناح الغربى بالصوح وإدخال الفيل الأسود إلى هذه المطاهير وتوسيع الصوح إلى جهة اليمن ، فانتفع بذلك الناس كل الانتفاع .

وفى هذا الشهر أمر مولانا الإمام أيده الله بالشروع فى عمارة مسجد

غربى قبة المتوكل المعروفة ، وفى الجهة القريبة من مسجد جده المولى الحسين ابن القاسم رحمه الله المعروف بمسجد حجر .

وفيه صدر الأمر الشريف بإعادة فتح مدرسة المعلمين بصنعاء لإخراج أساتذة قديرين ومعلمين ومرشدين .

وفى اثنين شهر شوال تواترت الأخبار وانتشرت بخروج جملة من طيارات الانكليز من عدن إلى غير جهة من البلاد الإمامية كبلاد الضالع وجبل جحاف وغيرها من البلاد القعطبية والتعزية ومن المحررات فى هذا الشأن ما رأيته بخط عامل بلاد قعطبة الأخ العلامة يحيى بن محمد عباس ، ومن لفظ محرره :

كان فى ١٨ رمضان خروج مطرح من النصارى إلى حول لحج مع طيارات كثيرة وكان مباشرة الجولان بالطيارات من عدن ومن المطرح أولا إلى بلاد الحواشب وثم إلى ماوية وما وراء ماوية من جهة القبلة حتى وصلت إلى جهة بعدان . ومن الجهة الأخرى عسالى فوق الضالع ثم إلى فوق قعطبة وكان وصول الطيارات إلى قعطبة يوم ثانى شوال وذلك ثلاث طيارات ومرت قريبة من الأرض بحيث تنالها الرصاص الماوزر والسلك فضلا عن النبوت ونحوها ، ولكن كأنهم غير مريدين شيئاً . وقد عجب الناس من خروجهن وظنوا أن للنصارى القدرة بعد ذلك على الأضرار مع أن الضرر فى أهل الطيارات بمجرد الجولان أكثر من ضررها فى المسلمين ، ففى الحقيقة إنما خروج الطيارات بمقام المناورة للمجاهدين ليألفوا بها إن قربوا من مركز العدو والبالغ أن النصارى كتبوا إلى يافع فى شهر رمضان بأنه يكون وصولهم إلى عدن فى شوال لمواجهة وكيل النصارى السيد حسين حامد الذى كان فى يافع فى العام الماضى ثم هرب لعدم امتثال أهل يافع بتاريخه ١٣ شوال سنة ١٣٣٥ .

وفى العشر الآخر من شوال تواترت الأخبار ووصلت البشرى بما كان من حصول الأمطار الكثيرة وتتابعها فى جهة لحج وموضع مطرح النصارى ومخيم عسكرهم وطياراتهم واجتماع السيول إلى هنالك وأخذها معظم الطيارات وجملة من عسكر النصارى وتتابعت التلغرافات فى هذا الشأن من غير جهة

وخلاصة ما كتبه عامل الحديدة الصنو حسين بن على بن عبد القادر بتاريخه ٢٢ شوال سنة ٤٥ :

يومنا وصل كتاب من أحد المعتمدين بعدن أفاد أن المطر دام خمسة أيام بلياليها وتهدمت منه أكثر البيوت فى عدن وأخذ السيل الشيخ عثمان وأخرب طريق المواتر والسكة الحديد حتى اضمحلت ، وكان الإنكليز قد جمع جميع الطيارات والمدافع وجميع الآلات الحربية إلى المجرا وخارج عدن وبنى فيه البنايات الحصينة للعسكر ، وأرسل الطيارات من هنالك إلى بعض جبال تعز للطيافة ، وعقيب رجوعها إلى المجرا كانت الأمطار العظيمة ونزول السيول الكثيرة من الجبال التى طافتها الطيارات فى جهة اليمن إلى محل الطيارات وغيرها بالمجرا وأخذت جميع ما هنالك من الآلات البالغ ثمنها إلى ملايين ومنعت السيول إمكان الوصول إلى محل الشيخ عثمان وأخذت من الممالح ما يقدر بمليون ونصف غير ما أخذه على التجار بعدن واستمرت السيول نحو عشرة أيام .

ولما تم لسيدى سيف الإسلام بدر الدين حفظه الله قضاء واجب الزيارة لوالده عليه السلام وانتهت المراجعة بينهما فى الأمور الموجبة لقدومه إلى شريف المقام كان رجوعه من صنعاء فى صبح يوم الخميس تاسع عشر شهر شوال سنة ١٣٤٥ ، فكانت طريقه مدينة عمران . ولما بلغ شقيقه سيف الإسلام والمسلمين أحمد ابن أمير المؤمنين أيده الله ذلك استقبله صبح يوم الاثنين ٢٣ شوال سنة ٤٥ فى جموع من عسكره الخاص وأعيان حضرته إلى سوق شرس على مسافة ساعات من حجة ، وكان خروج من بمحروس حجة من الجيش النظامى وسائر الجنود الإمامية والفرسان وجموع الأهالى ومشايخ تهامة والأعيان والرؤساء وطلبة مكتب الأيتام والألوف من الناس للاستقبال فكان دخولها حجة فى ظهر يوم الاثنين فى موكب ملوكى وضربت المدافع من بعض حصون حجة لإعلان البشرى بقدوم سيدى المولى سيف الإسلام بدر الدين حفظه الله ، وقال فى ذلك القاضى الأديب الحسن بن أحمد بن حسن الإريانى :

أحبابنا رفقاً بصبكم المضنا   فهجركم والله للصبر قد أفنا

ألا فارحموا صباً عليه كآبة … بجنح الدياجى لا تراعينه وسنا
حليف ضناً قد ضرنى منكم النوى … أبيت أراعى النجم فى الليل إن جنا
إذا لمع البرق اليمانى زادنى … غراماً وأشواقاً وجدد لى الحزنا
يذكرنى بالرقتين أحبة … كراماً ودهرى فى وصالهم ضنا
يريدون أنى أكتم الحب والجوى … ولم يستطع من دمعه يملى المزنا
يقولون مهلا صبر القلب برهة … وهم أخذوه يوم توديعهم رهنا
فلالذ لى عيشى ولا طاب مشرب … ولم تصف أوقاتى وقد نزحوا عنا
وفيهم غزال قلبه الصلد قسوة … وقامته من حسنها تفضح الغصنا
وشمس الضحى إن قابلته ضئيلة … فقد فارقها والشهد من ثغره يجنا
إذا ما رنا فالناس من سحر عينه … سكارى ينادون الأمان ولا أمنا
فياليت شعرى والأمانى كواذب … متى سيعود العيش صاف كما لنا
ولم أنس خلا قال للصب ناصحاً … ألالا تضق ذرعاً فإن الجوى يفنا
فناديت بالتشبيب بالغيد مطابى … ولست بمشغوف بليلا ولا لبنا
ولكن بمدح البدر من جده الذى … عليه إله العرش فى كتبه أثنــا
وأغنى به سيف الإله محمداً … فكم مبغض أهنا وكم معدم أغنا
أعز الورى أصلا وأطولهم يداً … وأحسنهم خلقاً وأصفاهم ذهنا
لقد مزجت أخلاقه بسماحة … أقر لها القاصى من الناس والأدنا
وأما علوم الشرع فهو أمامها … وأستاذها من دقق الشرح والمتنا
همام أديب أريحى مهذب … جميع الورى لفظ ولكنه المعنا
ورأى له فى المشكلات مسدد … وللخير والإحسان فى شرف سنا
فلازال للدين الحنيف مناصراً … وسيفاً نراه للهدى والعلى ركنا
أبوه أمير المؤمنين الذى سما … وفى عصره أقطارنا اكتست حسنا
وقد حاز أنواع المحامد والعلا … ويكفيه فخراً أن تكون له ابنا
أعز الهدى مازلت أشتاق قربكم … فقد نلته بما ألذ وما أهنا
فأهلا وسهلا ذا قدوم مبارك … رأينا به الأحزان قد زحزحت عنا

وفى يوم الأحد سابع ذى القعدة سنة ١٣٤٥ تشرف مولانا أمير المؤمنين إلى مكتب الأيتام لتوزيع الجوائز على الناجحين من طلبة المكتب ، ووصل إلى هنالك جم غفير من السادات والعلماء والأمراء واصطفت العساكر

النظامية أمام دار المكتب المعروفة ، وكان توزيع جوائز الامتحان السنوى نقل اثنى عشر تلميذاً من الطلبة إلى المدرسة الحربية وتقدم أحد طلبة المكتب فصعد على منبر الخطابة وأثنى وأجاد بما للعلم من مكانة ولأيدى أمير المؤمنين أيده الله من فضل وإحسان على أبنائه الأيتام وختم الحفل بالدعاء والسلام الملكى .

وفى الساعة الحادية عشر من نهار يوم الأربعاء ١٧ ذى القعدة سنة ١٣٤٥ لم يشعر الناس فى صنعاء إلا بقارح عظيم جداً من قصر صنعاء ثم غبار كثيف عظيم ستر شرقى صنعاء فكان لذلك الفزع العظيم بصنعاء وذهبت عقول العقلاء كل مذهب وأرسل مولانا الإمام أيده الله فى تلك الحال بنفرين من السوارية الخيالة للسؤال والبحث عن الواقع ثم تحقق أنه كان رفع براميل البارود التى كانت بقبة المرادية التى فى القصر إلى الدبايه المخزان المخصوص للبرود والرصاص ، فوجدوا عند رفعها برميلا من البارود الأبيض قد تغير شمه ورائحته بالمرة فأبقوه وحده فى مكان قريب من الدباية ليكون الرمى للعيد من حاله . وفى الساعة المذكورة من اليوم المذكور قرح هذا البرميل ذلك القارح العظيم وأخرب ثلاثة أماكن ودائر القصر التى شرقى باب ستران إلى الجهة العدنية وكسر جميع زجاج الحكومتين اللتين بالميدان غربى جامع البكيرية وجميع زجاج مكتب الأيتام وفتح جميع أبواب المخازين التى فيها المونة والبنادق ونحوها بالقصر ، وكانت مقفلة بأقفال عظيمة وأذهب خمسمائة وأربعين مجرا من البنادق، وأوصل بعض الأحجار والأخشاب من هذا المكان إلى قريب ماجل الدمةوإلى حول حمام الميدان وغيرها ، ودفع الله كل شر عن هذا القارح المهيل حتى أنه فتح باب الدباية التى فيها البارود الكثير ، ومع هذا فباب المكان الذى كافيه البرميل هذا فى الجهة القبلية التى بالقرب من الدباية ولكنه للدفاع العظيم من الله وله الحمد كان توجه القارح إلى الجهة الجنوبية ومعظم الغبار فيها ولم يصب من الناس أحداً إلا رهينة من حاشد ذحس فى جبهته وآخر فى رجله لا ضرر منهما ولا يحتاجان عصباً والحمد لله رب العالمين .

وفى شهر ذى القعدة هذا كان تعيين الشيخ على بن محمد البليلى عاملا لجبل ملحان وناحيته .

وفيه عاد إلى صنعاء القاضى أحمد بن محمد الأنسى مندوب مولانا أمير المؤمنين حفظه الله من العاصمة التركية ومعه المواد التى وصل بها وقد أفاد أنه أينما ذهب وحل محترماً مشرفاً من الحكومة التركية ورؤسائها .

وفى يوم الاثنين ٢٩ ذى القعدة عاد إلى صنعاء سيدى المولى العلامة بدر الدين محمد ابن أمير المؤمنين حفظه الله وبصحبته سيدى العلامة عباس ابن على بن أحمد بن إسحق من محروس حجة . وكانت هذه السطور وكنت عزمت بمعيته من صنعاء إلى حجة لزيارة المولى سيف الإسلام الناصر للدين أحمد ابن أمير المؤمنين حفظه الله ولزيارة بعض الأرحام بمدينة الشغادره من نواحى قضاء حجة .

وفى يوم الأحد خامس شهر ذى الحجة سنة ١٣٤٥ عزم من صنعاء إلى جهة الحديدة سيدى المولى العلامة سيف الإسلام بدر الدين محمد ابن أمير المؤمنين حفظه الله وبرفقته الوالد العلامة فخر الدين عبد الله بن إبراهيم بن أحمد والأخ العلامة عباس بن على بن أحمد بن إسحق والقاضى العلامة على بن الحسين بن على العمرى والقاضى محمد راغب ومعهم إلى نحو عشرين نفراً من العسكر وخرج الجيش المنظم والسادات والعلماء والأمراء لتشييعهم وتوديعهم إلى مصبانة عصر المعروفة وصحبتهم أربع من جياد الخيل الفاخرة وزيادة على خمسين حمل من البن الصافى وبعض هدايا أخرى . واستقروا للعيد بالحديدة ثم ركبوا منها على البابور المخصوص المنتظرلهم بالحديدة إلى روما مقر ملك إيطاليا .

وفى يوم الاثنين سادس ذى الحجة عاد إلى صنعاء من بلاد الجوف أمير لواء ذمار وزبيد وأمير الآلاى أحمد جودت بك وتسعة من باوكات الجيش المنظم الإمامى التى كانت بالجوف بعد أن تم بمن الله سبحانه صلاح من فى الجوفين والشعف وخب وبرط من الأشراف وذو حسين وبنى نوف وهمدان والمهاشمه وآل الذوى ، وفصل ما كان بين الأشراف وبطون القبائل المذكورة من الخصومات والفتن وحسم الاختلاف المتعلق بسبب الأنهار وكان من فى الجوفين من الأشراف ودهمة وهمدان يرون أن حدود الطاعة لا تتجاوز الوفاء بالواجبات وتلبية داعى الإمام حتى ألزمهم مولانا الإمام

أيده الله بتحكيم شريعة الله فى جميع الأمور وحسم مواد الفتن والإحن والمحن . وقد أعلنت هذا وغيره جريدة الإيمان بشهر ذى الحجة .

وفى يوم الخميس سادس عشر ذى الحجة قدم إلى صنعاء الوفد المرسل من سلطان نجد عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود وهم الشيخ عبد الوهاب ابن محمد أبو ملحه من ظهران عسير ، وتركى بن محمد بن ماضى الرياضى النجدى كاتب سلطان نجد ، والشيخ سعيد بن عبد العزيز شيخ شهران من بلاد عسير ومن صحبتهم من العسكر والعبيد الجميع إلى نحو عشرين رجلا ومعهم ثمان من الخيل ونحو اثنى عشر من المطايا والجمال ، فأمر الإمام أيده الله باستقبالهم وإنزالهم فى داره حتى فى بئر العزب وبها الصنو العلامة محمد بن حيدر النعمى التهامى والقاضى العلامة محمد بن سعد الشرقى .

وفى يوم السبت ثامن عشر الشهر وهو يوم الغدير نصبت الخيام فى الجهة التى شرقى صنعاء ظهر الحمار بنقم ، وكان خروج الإمام أيده الله والسادات والعلماء والأمراء والجيش النظامى والألوف من الناس للدورة إلى هنالك والتنويه بشأن ذكرى هذا اليوم والغدير حسب العادة .

وفى يوم الخميس ٢٣ الشهر قدم إلى صنعاء الشيخ ناصر بن نمران شيخ مدينة الجوبة من جهات مأرب وتقدمه بيومين وصول مشايخ مراد من المشرق ، وامتثال الجميع بوضع الرهائن القوية والدخول فى جملة من دخل ولشرف بالخدمة للحضرة الشريفة الإمامية .

وفى ليلة الثلاثاء ٢١ ذى الحجة سنة ١٣٤٥ وصل الخبر بحصول التعدى والعدوان والإعلان من بعض قبيلة بنى مروان وعبس وأسلم وبنى نشر بالفساد والعصيان . فرجح الإمام عليه السلام تعجيل الإرسال فى صبيحة تلك الليلة بالقاضى العلامة التقى محمد بن سعد الشرقى العامل على حجور إلى حجة إلى حضرة سيدى سيف الإسلام والمسلمين أحمد ابن أمير المؤمنين حفظه الله ، ثم أتبعه إرسال المونات والدراهم وخمسة من البلوكات النظامية وجملة نافعة من غيرهم من العسكر إلى حجة .

وفى يوم الجمعة ٢٤ الشهر وصل من سيدى سيف الإسلام محمد بن

أمير المؤمنين حفظه الله ما يفيد وصولهم فى هذا اليوم إلى ميناء نابولى ، وهى أعظم موانى الدولة الإيطالية وبها عدة من المعامل والصناعات وأنه سيكون بقاؤهم بها نحو خمسة أيام ثم يعزمون إلى روما عاصمة ملك إيطاليا لأنه لم يبق بينها وبين نابولى إلا نحو خمس ساعات بالسكة الحديد .

وفى يوم الأربعاء سلخ الشهر والعام وصل من مكة إلى صنعاء أول الحجاج ومن ما أخبروا به شدة ارتفاع سعر الطعام بمكة وكثرة الحاج فى هذه السنة من كل بلاد . وأنه لم يتم دخول المحمل المصرى بهذا العام حسب العادة لمنع النجدى لهم من الوصول بالأسلحة . وأنه وقع الفناء فى منى ومات منه جملة من حجاج جاوه وغيرهم ، وأنه تعذر دخول معظم حجاج اليمن للزيارة لطلب النجدى وأهل المواتر على كل من أراد الركوب من مكة إلى المدينة زيادة على مائتى ريال أجرة على الركوب ومن الراكب على الجمال نحو مائة وستين ريال ونحو هذا .

وفى آخر هذا الشهر ظهرت الجراد فى كثير من جهات اليمن وأضرت بثمرة القياض فى بلاد آنس وغيرها ، كما تواترت الأخبار بتردد الجراد إلى صنعاء وبلادها جملة من الأيام ، وكانت قد غابت جملة من السنين وعظمت الشدة فى هذا الشهر لقلة الأمطار ونضوب كثير من الآبار .

ونسأل الله أن يرحم العباد والبلاد ، ثم تفضل الله وله الحمد والمنة بالمطر الغيث الهنىء النافع فى صنعاء وبلادها وغيرها فى أول العام الداخل ، كما سيأتى تحقيق ذلك بعد ذكر الوفيات وتراجمهم إن شاء الله بعونه .

الوفيات [السيد محب بن عبد الله الوزير]

فى يوم الاثنين ثانى شهر الله المحرم منها توفى بهجرة آل الوزير المعروفة بأعلى وادى السر من أعمال بنى حشيش الأخ العلامة المفضل محمد بن عبد الله ابن محمد بن عبد الله الوزير ، وقد أرسل شقيقه على بن عبد الله الوزير الإعلام بوفاته إلى صنعاء وغيرها نظماً ونثرا .

ومطلع التعزيه قوله :

للموت داع فى الورى لا ينزع ولكل حى فى البرية مصرع

إلى آخرها .

وقد أجاب مولانا سيف الإسلام ولى العهد أحمد ابن أمير المؤمنين بقصيدة مطلعها :

للموت فينا طالب لا يمنع وهجومه يفنى الديار ويفجع

إلى آخرها .

وأجاب أيضاً سيف الإسلام البدر محمد ابن أمير المؤمنين حفظه الله بقصيدة أولها :

الدهر ذو عبر تهول وتفجع وصروفه للعـالمين تروع

إلى آخرها .

تاريخ وفاته بقوله :

وأبشر فنى التاريخ صار محمد فى جنة المأوى يجول ويرتع

١٣٤٥

وكان رحمه الله عاملا لبنى حشيش وله مواقف محمودة فى الجهاد وأعمال مشكورة رحمه الله آمين .

الفقيه محمد بن محمد الآنسى

وفى يوم الجمعة سادس عشر شعبان منها توفى بصنعاء الفقيه العلامة محمد بن محمد بن على الآنسى الصنعانى عن ثمانين سنة .

رحم الله الآنسى المثنى التقى الملى فضلا وعلماً
فلكم درس الورى فى الطواشى ولكم ناقش الفتاوى وحكما
نائباً عن ولاية وقضاء مرشداً من عمى ومن يتعامى
وبشعبان عن ثمانين عاماً فى أزال ثوى ثمال اليتامى
فعليه الرضاء وتاريخه ها رضى الله عن محمد دوما

١٣٤٥

السيد محمد بن أحمد بن ابراهيم

ومات بصنعاء فى شهر رمضان منها أبو على السيد محمد بن أحمد بن عبد الرحمن بن إبراهيم الحسنى عن اثنتين وثمانين سنة .

مات شهر الصوم فى صنعاء محمد   من يملى الملا فينا مديحه
شبيه الآل حليف النسك من   خلقه كالمسك يهوى الناس ريحه
عن ثمـــانين وعامين قضى   أرخوه . نور الله ضريحـــه

١٣٤٥

السيد أحمد الحبانى

وفى العشر الأولى من شهر رمضان منها توفى بمدينة صنعاء ودفن فى خزيمة مفتش المكاتب الإمامية بصنعاء الأخ أحمد بن محمد بن يحيى بن يحيى ابن يحيى بن إبراهيم المعروف بالحبانى الحسنى عن نحو ستين عاماً من مولده . ونشأ بصنعاء وطلب العلم بجامعها ، ثم عزم فى أيام الحكومة العثمانية إلى الإستانة وتخرج من المكاتب الحربية بها وترقى هنالك حتى حاز رتبة أميرالاى ثم تقاعد وعاد إلى وطنه وتولى مع الإمام رئاسة دائرة اللوازم العسكرية ثم مفتشية للمكاتب الإمامية .

وقبل وفاته بنحو سنتين توفى بصنعاء صنوه الأخ عبد الله بن محمد الحبانى ، وهو أصغر من أخيه . وكان قد دخل إلى الإستانة وتخرج من مكاتبها وعاد إلى صنعاء وتولى أيام الحكومة العثمانية باليمن عمالة قضاء رداع وقضاء كوكبان وغيرهما ، ثم مديرية المعارف بصنعاء . ثم عينه الإمام بعد سنة ١٣٣٧ سبع وثلاثين عاملا على جبل رأس من بلاد زبيد ، ثم تعين عاملا على ناحية صعفان من بلاد حراز ومات بصنعاء وهو فى هذه الوظيفة .

وقبل وفاتهما بمدة توفى بصنعاء والداهما الوالد العلامة محمد بن يحيى الحبانى ، وكان من العلماء الفضلاء رحمهم الله .

السيد هاشم بن محسن الشامى

وفى شوال منها مات بصنعاء السيد الفاضل هاشم بن محسن بن محمد بن محسن الشامى الحسنى عن نيف وثمانين سنة .

فى ازال قضى بشوال من كا ن دجى الليل للعبادة قائم
هاشم الشامى المناهز للتسـعين من عمره جزيل المكارم
أرخـوه . بوده أجزل المو لى أجور المعمر البر هاشم
١٣٤٥

القاضى يحيى العنسى

ومات فى ذى القعدة بمدينة ذمار حافظها القاضى يحيى بن محسن بن سعيد العنسى عن نحو إحدى وثمانين سنة .

فى ذمار مات ذى القعـدة حا فظها العنسى من جاوز فى السن
لثمـانين وعـام كان فيهـا إلى أهل التقى والعلم محسن
وبفضـل الله ارخ . أنـه رحم الخلاق يحيى نجل محسن
١٣٤٥

الفقيه قاسم بن محمد الوادعى

ومات فى ذى الحجة منها بجبل الأهنوم الفقيه العلامة قاسم بن محمد الوادعى الحاشدى عن واحد وسبعين سنة .

مات ذا الحجة فى الأهنوم عن واحـد السبعين حبر المعى
عاش فى لبس رثيث قانعاً منفقاً من ماله فى القانع
دسمى بالعلم والتدريس والز هد والنسك كبدر طالع
فزد الفـرد لتاريخى ونـا دى تلاميذ له فى الجامع
أرخـوه . رحمة الهادى على قاسم المقرى الفقيه الوادعى
١٣٤٥

السيد أحمد بن يحيى الكبسى الهجوة

وفى سابع ذى الحجة منها توفى ببئر العزب ودفن بخزيمة مقبرة صنعاء عامل بلاد الردس وبنى بهلول الأخ الكامل الذكى أحمد بن يحيى بن أحمد ابن يحيى الكبسى المعروف بالهجوه . ولد بهجرة الكبسى من خولان العالية سنة ١٣٩٠ وبها نشأ ثم بصنعاء ودخل مع والده إلى الإستانة ثم إلى جزيرة ردوس حيث كان والده محبوساً هنالك ، ثم خرج مع والده وتعين مع

الأتراك فى مجلس النواب العثمانى ، وتولى مع الإمام ببلاد خولان العالية عاملا ثم أخر أيامه عاملا ببلاد الردوس وبنى بهلول . وكان ذكياً نبيهاً محنكاً فذاً ذا شرف ومروءة ومكارم أخلاق سامية . رحمه الله آمين .

ودخلت سنة ١٣٤٦

فى يوم الخميس غرة محرم سنة ١٣٤٦ أجرى حد القصاص بالعرضى السعيد بصنعاء على القاتل على بن عايض عجلان الحيمى من بلوك الحداد لقتله صالح بن على القطبى .

حادثة ميدى وبنى مروان وتأديبها

فى هذا الشهر كان من عبس بن ثواب وأسلم ومسروح وبنى مروان ومن بنى نشر وحجور إعلان الفساد على الدولة ومحاصرة ميدى وحرض والمراكز الإمامية وقتل عامل العيسية العميسى وبعض من العسكر ، فتجهز سيف الإسلام ولى العهد أحمد بن الإمام فى ٦ ذى الحجة من مقامة العامر بحجة إلى الشرف وجهاتها وبصحبه نحو ألفين من المجاهدين والعدة الكاملة ثم تفرقت المقادمة من جهة كعيدبة وحرض وميدى واللحية ، فدخل العسكر بنى نشر عنوة وأخذوا بلاد عبس عنوة وفكوا الحصار عن ميدى واستولوا على المفسدين وأخمدوا نار الباغين ولله جزيل الحمد ، وما النصر إلا من عند الله .

وقد حررت فى هذه الأيام إلى سيف الإسلام ولى العهد مؤرخاً دخول هذا العام :

توالت بحمد الله فى عامنا النعم	على اليمن الميمون والأمن والمنن
وكفت بسيف الحق عن كل قطرنا	أكف الفدى فليحمد الله من قطن
بأطرافه فى ظل سيف أمامنـــا	وظل مليك أيد الدين والسنن
وجاهد فى مـــولاه حق جهـــاده	وقام بما أولاه فى السر والعلن
وشـــيد أركان الهـــداية للورى	وبدد أرباب المضلات فى الزمن
وفى سنة فى يمنهـــا قلت أرخوا	بها اليمن والإيمان والخير فى اليمن

١٣٩ ١٣٩ ٤٧ ٢٢١

١٣٤٦

عود الوفد السعودى

وفى يوم الأربعاء ٣١ محرم منها كان عزمى عن أمر الإمام من صنعاء إلى قفلة عذر بمعية الوفد الواصل إلى الإمام أيده الله من لدن السلطان عبد العزيز آل سعود وهم الشيخ سعيد بن عبد العزيز بن مشيط صاحب ذهبان وشيخ شهران من بلاد عسير والشيخ عبد الوهاب بن محمد أبو ملحه والشيخ تركى ابن محمد بن ماضى النجدى والشيخ شجاع بن عبيسان النجدى وشباب بن مبارك النجدى وأتباعهم . وقد كان وصولهم فى الشهر السابق . والقصد فى مهمة هذا الوفد تقرير الحدود بين بلاد الإمام وما بقى بيد الأدارسة عند دخولهم فى حماية الملك عبد العزيز بن سعود ورأى الإمام يحيى أن بلاد عسير إنما هى جزء لا يتجزأ من بلاد اليمن ، وأن الأدارسة لم يكونوا إلا غاصبين للبلاد التى اقتطعوها من الأراضى اليمنية عندما كانت تحت حكم الأتراك ، وقد أيد أقواله بكتب التاريخ التى تشهد بأن المخلاف السليمانى كان دائماً تحت نفوذ أئمة اليمن قبل مجئ الأتراك ، وأثبت أن أشراف أبى عريش كانوا يستمدون إمارتهم من أئمة اليمن . وبعد هذه المفاوضات طلب الوفد السعودى إلى العودة . فكتب الإمام المتوكل على الله معه إلى الملك عبد العزيز ذاكراً أن تأجيل المفاوضات التى يراد بها التوفيق لن يكون سبباً فى أى خلاف فكان عزمى معهم إلى قفلة عذر ومن هنالك واصلوا سفرهم إلى نجد .

عود سيف الإسلام البدر محمد حفظه الله

وفى العشرة الأخر من محرم منها وصل عائداً من روما إلى الحديدة سيف الإسلام البدر محمد ابن الإمام بعد الزيارة الموفقة والوفادة العائدة للشعب والمسلمين بالخير ، وقد كللت رحلته بالنجاح واطلع على سير الأعمال والمصانع والآلات الحديثة . وقد قدم أحد المهندسين صوراً للبدر فى رحلاته مع حاشيته إلى مولانا الإمام قبل وصوله أرض الوطن .

وفى العشر الأخر من محرم منها كان من أحد أفراد النظام الذين بالعرضى فى صنعاء إظهار التمتع والمخالفة والعصيان وتحصن بأحد الأماكن فى العرضى وتابع الرمى ببندقه من طاقة المكان إلى نفس العرضى وطرقه حتى أخاف كل من يريد المرور هنالك وجرح بعض من العسكر وقتل بعض الفراش وتواتر

أن السبب لما فعله قطع الأمراء لما يستحقه من المعاشات لثلاثة أشهر حتى لم يسلم له منها إلا نصف ثمن ريال .

وفى هذا الشهر وصل إلى صنعاء السيد عبد الله دحلان قاصداً زيارة الإمام وإفادته بقرب وصول السيد العالم محمد بن عقيل السقاف الحضرمى فنزل ضيفاً محترماً .

وفى شهر صفر منها كان من أحد أهل محل عباس التابع لنفس مدينة رداع قتل أحد أهل بلاد قيفة من رداع ، فكان من جرعون شيخ قيفة جمع أهل بلاده والقدوم بهم على أهل محل عباس فضبطهم وأخذ منهم رهينتين فى تحكيمه فى شأن القتيل من قيفه فأمر الإمام بنفوذ عشرة عسكر من النظام من مركز رداع على أهل قيفة لقبض الرهائن منهم وإرجاع الأمر إلى الشريعة وطلب وصول الأعيان من الطرفين إلى الإمام أيده الله .

طيارتان جديدتان

وفى الساعة الأولى من صباح يوم الثلاثاء ٣ صفر منها وصلت إلى هواء صنعاء طيارة عظيمة مهيلة عليها حسن أنيس باشا وصلاح الدين النجار المصرى وطائرة صغيرة عليها أحد المهندسين الألمان الطيارين ، فاستقبلوا كلا بما يليق به ونزلوا ضيفاً على الحكومة وهاتان الطائرتان اشترتهما الحكومة اليمنية من ألمانيا ، وقد تكررت سفر الطائرات ما بين صنعاء والحديدة مراراً وكانت تقطع المسافة فى ثلثى ساعة .

قدوم كريم

فى صباح يوم الأحد ٢٢ ربيع الأول منها وصل إلى صنعاء السيد العلامة الفاضل محمد بن عقيل بن يحيى السقاف الحضرمى قاصداً زيارة الديار اليمنية ومولانا أمير المؤمنين ، وقد وصل رأساً عقيب وصوله الحديدة على طائرة يمنية ، وفور وصوله أمر الإمام باستقباله وإنزاله المقام الشريف لما له من السيادة والعلم والفضل والنبل ، وتشرف بمقابلة الإمام نهار يوم وصوله وأدرك ما تمناه . وقد رحب به جل العلماء والشخصيات والأدباء .

ومما جادت به براعة القاضى العالم محمد بن يحيى الإريانى مهنياً للسيد الجليل ومن وفد قبله :

أهلا بقادم خـــير	قد بر قولا وفعلا
من طاب فى الناس فرعاً	كمثل ما طاب أصلا
ومن رقى فى المعالى	فوق السماك وأعلا
فنال كل فخـــار	وحاز علماً وفضلا
محمد بن عقيـــل	من ساد عقلا ونقلا
أهلا به من كريم	فى محل السعد حلا
أهلا به ثم أهـــلا	على الدوام وسهلا
كأنه حـــين وافى	نور صباح تجـــلا
إنى أهنيك يا من	بالمكرمات تحـــلى
بزورة لإمـــام	بخلقـــه تتمـــلا
نزلت فى سوح بحر	عنه الفضائل تمـــلا
أزال كل فســـاد	عن البلاد وأجلا
وشيد الحق فيهـــا	وأبدل الظـــلم عدلا
وأرشد الناس طراً	إلى النجـــاة ودلا
لا زال فينا دليـــلا	لمن عن الرشد ضلا
ومرحبـــاً بنزيـــل	قد صار للخير أهلا
ومرحبـــاً بأنيس	من فاق فخراً وعقلا
ومرحبـــاً برفـــاق	لـــه يجلون نبـــلا
أكرم بهم من رجال	يرقون شأوا معلا
جـــديرة بثنـــاء	منا يطـــول ويتلا
ويستحث القـــوافى	تلك اللطيفة شكلا
يا شكر خلق لديهم	ودم عليهم حطلا

حركة تأديبية لقبيلة حاشد

لما كثر منهم الفوضى والحكم بالطاغوت والتحكيم على الشريعة السهلة السمحاء ومنع النساء من المواريث ، أمر الإمام أيده الله بتجهيز سيف الإسلام أحمد لتأديب قبيلة حاشد .

فى هذا الشهر منها سار سيف الإسلام ولى العهد من حجة إلى قفلة عذر وجمع جيشاً من حجور وبنى عبد وجبال عيال يزيد وبنى صريم ومن النظام والمدفعية وغيرهم ، وطالب قبائل العصيمات من حاشد بتسليم رهائن الطاعة فامتنعوا وأيضاً امتنعوا عن ضيافة الجيش وقبوله فحاربهم ودارت معارك مهيلة حتى فر رئيسهم ناصر بن ناصر مبخوت إلى خارج الحدود اليمنية وأذعن العقال والأعيان والمشايخ وسلموا الرهائن وفصلت الدعاوى وانقطعت الخصومات فيما بينهم وقامت المحاكم الشرعية والمكاتب الدينية وصلحت الأمور فى العموم .

قدوم سيف الإسلام ولى العهد حفظه الله

فى أواخر شهر ربيع الثانى منها وصل إلى صنعاء المولى سيف الإسلام ولى العهد أيده الله بعد أن قام بعدة إصلاحات وتأديب المفسدين وإعادة الأمان والاستقرار ببلاد الشرف وما إليها من الجهات التهامية كحرض وميدى وكعبدية واللحية ، ثم أخيراً إصلاح قبيلة العصيمات من حاشد وإزالة الطاغوت . فكان لقدومه أثر جليل ومكانة فى النفوس عالية . ولما بلغ خبر وصوله هرع الأمراء والسادات والعلماء والوجهاء والأعيان وكتائب الجيش المنصورى لاستقباله استقبالا رسمياً حاراً بالتهانى والولاء ولافتات الترحيب . وعقيب وصوله إلى دار السعادة تشرف بالسلام والمثول بين يدى والده الإمام أيده الله . ثم انتقل إلى مقامه الشريف ولبث أياماً يستقبل الناس على اختلاف طبقاتهم .

وقد رفعت إلى أعتاب سموه عدة تهان منظومة ، ومنها هذه القصيدة للقاضى عبد الكريم بن أحمد مطهر ، وهى :

أيهـا الفكر أسعد الأقلاما ... بنظام يحكى الدرارى انتظاما
وأدعها للسباق فى حلبة المد ... ح ودعها مثل الجياد اقتحاما
تتبارى على الطروس ارتقاصاً ... كتثنى حور الحسان قـواما
وتحيى ثغر المحابر بالبؤ ... س وتشفى بالرشف منه غراما
وأمل للسمع من رحيق القوافى ... كأس مختومها وفض الختاما
وتيقن أن المسامع منى ... تتحسى من الثنـاء مداما

وأغتنم فرصة الهناء فقد ألـــقى إليك الزمان منها الزماما
أيمـا فرصة تجسم فيهـا كلما راق بهجـة وابتساما
من جلال وسؤدد وفخار ووقار وهيبـة لا تسامى
وعلاء فوق العلى وعلوم هى كالبحر موجـة والتطاما
وارتقاء على سماك المعـالى يدع الشهب غيرة تترامى
ومزايا هى الفضائل مدت كل فضل بروحـه فاستقاما
تلك نعمى الفتوح أية نعمى نحن نشدوا بذكرها استعظاما
وسنى فاتح تلألأ حتى نسخ الليـل نوره والظلاما
اتحفتنا منـه طوالع سعد بقدوم أهدى الهناء وأداما
قل سلام عليك يا مطلع النصـر فأنت الذى حرست السلاما
حين مادت تلك البلاد اختلالا وتداعت إلى الضلال احتراما
فأتاها من لفح بأسك جيش ملأ السهل والربى والآكاما
وتداركتهـا وقد أنشبت فيهـا المنايا أظفارها إرغـاما
عرفت منك صولة تنصر الحـق ورحمى ترعى الوفاء والذماما
واستكانت لك حاشد بعد الذى كان غروراً جر البلاء ركاما

ومنهـا :

وأضاف الزمان منها بحق لمعاليك معجزات عظـاما
معجزات من أحمد سيف دين اللـه جلت وسرت الإسلاما
وهى مما جمعت بعض خلال يمنا شرفت وشرقاً وشاما
وخصال رضيتها ساميات سجد المجـد عندها إعظاما

ومنهـا :

لا يوافى الكلام منه مراداً وهو فى الذهن قد أطال ازدحاما
عدة المسلمين يا سيف دين اللـه بوركت قادماً مقـداما
منح البشر كل قلب وأرضى ربه فعـله وأرضى الإماما

إلى آخرها .

حادثة حريق الطائرة

وفى صباح يوم الاثنين سابع ربيع الثانى منها كان ركوب السيد السراجى والسيد أحمد الكبسى من الطلبة الذين انتخبوا للتدريب على سوق الطائرات من المدرسة أدبية على الطائرة مع نفرين من المهندسين الألمان على الطائرة الصغيرة وداروا بها فى هواء المطار جنوبى صنعاء ، وفى أثناء ذلك تغيرت بعض آلات الطائرة وسكنت الموتور وهوت وسقطت إلى الأرض سقوطاً مهيلا ومات فى الحال الثلاثة الركاب الذين عليها بعد أن حدث فيهم جنايات فى رؤسهم وقطعت أرجلهم وأيدى بعضهم وقلعت عين السيد السراجى ، فكان تعجيل دفن السيدين ثم الدفن للمهندسين الألمان فى جهة غربى المطار تحت جبل المطل على المطار .

وفى هذا الشهر اخترقت طائرات الانكليز هواء قعطبة وتعز وألقت إنذارات للأهالى الآمنين بتفريغ البلاد التى هم بها والخروج منها فى مدة ثمان وأربعين ساعة وإلا كان إلقاء القنابل ، وقيل أنه تعقب ذلك إلقاء الطائرات قوارير فيها سليط محرق للأرض ونحو هذا . نسأل الله اللطف .

حد الزنى

وفى هذا الشهر منها أجرى حد الزنى على محمد بن إبراهيم والحرة آمنه بنت محمد قادرى بعد اعترافهما بوقوع الفاحشة وكلاهما من قضاء اللحية .

عودة أحمدية

وفى شهر جمادى الأول عاد مولانا سيف الإسلام ولى العهد أحمد بعد قضاء الزيارة لمولانا أمير المؤمنين إلى حجة مركز اعماله . كما عاد السيد محمد ابن عقيل بعد انقضاء الزيارة إلى المكلأ عن طريق الحديدة فعدن ، صاحبتهما السلامة والكرامة .

تنفيذ حكم قصاص

فى شهر رجب منها أجرى الحكم الشرعى بالقصاص على القاتل يحيى بن عبد الله عرارة القاتل عمداً عدواناً برصاصة للضابط النقيب صالح عبد الله عصيم فى ميدان الحديدة .

وفد سعودى

وفى شهر شعبان منها وصل إلى صنعاء وفد من قبل الملك عبد العزيز آل سعود مكون من الأمير محمد بن دليم أبو لعثة صاحب قحطان ، وتركى ابن ماضى . وعين الإمام المتوكل على الله للمفاوضة معهما رئيس الوزراء القاضى عبد الله بن حسين العمرى ورئيس الديوان القاضى عبد الكريم بن أحمد مطهر . ولما لم تنته المفاوضة إلى ما يحسن اعتماده فى شأن الحدود بعث الإمام مع الوفد السيد العلامة قاسم بن حسين العزى أبو طالب وفضيلة السيد محمد محمد زبارة وعرجوا فى طريقهم على سيف الإسلام ولى العهد وكان بالقفلة فضم إليهم السيد العلامة عباس بن أحمد بن إبراهيم .

وقد استصحب الوفد الإمامى اليمنى كتاباً إلى الملك عبد العزيز آل سعود ما لفظه :

من الإمام يحيى ملك اليمن :

حضرة الملك الخطير المستجمع لخلال الأعظام والتوقير جلالة الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل فيصل آل سعود أتحفه الله بكل مروم من مراضيه ، وكمال مساعيه الحميدة بالنجاح الذى يبتغيه وزانها بمواهب التوفيق وصرف عنها كل تعويق .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته صدورها مسفرة من أحاسن الوداد الصحيح منطوية على إيثار الإيضاح وحسن الإفصاح عما يروق به التصريح صحبة الأخ العلامة قاسم بن حسين بن الإمام والولد العلامة محمد بن محمد زبارة والولد العلامة عباس بن أحمد بن إبراهيم ، أرسلناهم إلى حضوركم الجليل ليكون منهم كلية الإيضاح عن الوجوه والأسباب القاضية بلزوم تقرير المصير فيما بيد المغتصب الإدريسى إلينا مع كل ما هو معدود من خولان ابن عامر وحمدان بن زيد وما فى ذلك من المحافظة على كرامة الجانبين وبناء الأساس المتين لصفاء القلوب الدائم . ومن المعلوم أنه لا دافع لنا إلى مثل هذا التصريح أية رغبة فى التوسيع و الحصول على ما يجتنى من وراءه ثمرة مادية ، ونعتقد أن الحال لديكم مماثلة لما عندنا . ولكن فى البين ما يسمى

بالمحافظة على الكرامة فيما بينى ويؤسس على البين الاتفاقات الرسمية ، فاللازم فى مثلها أن تراعى الحقوق المشروعة للجانبين وأن تخلوا عما يهيئ وسائل المنقولات من رجالنا فضلا عن الأعداء والحساد المتربصين والمتنقبين بكل ما لديهم من تفكير وقوة فى الحصول على المغامز والمهامز ، ولا يخفى على مثل دولتكم أنه لا إخلال بالمحافظة على تلك الكرامة من جهتكم فى حال رعايتكم الحقوق المشروعة ، بل فيها ما هو أعلى قدراً وأصرح دلالة على وفور رغبتكم فى وقاية الإسلام وجزيرة العرب من كل حادث مرهوب اهتمامكم بتكوين الكتلة النافعة فيها لدفع كل طارئ يمنع من نهوضها المرغوب وأملنا أن بعد إيقافكم على الحقيقة الجلية يتضح لكم وضوحاً كاملا لزوم ما صرحنا لكم به وما ثمة ما يوجب كثرة التردد من الفوائد المادية إلا أن مراعاة الحقوق المشروعة لازم ولم نخرج عن دائرة الإنصاف فى طلب ما هو مشروع معقول ، بل لا نظن أنكم ترغبون فيما نراه مخلا بكرامتنا فى أنظار أعدائنا وأعدائكم . وأما الائتلاف والتواد فهما حاصلان مستقران ولا سبيل إلى انتفائهما إن شاء الله وإن رغمت بهما أنوف أعداء الإسلام والعرب ، لكن المراد ما هو فوق ذلك من المعاهدة والمظاهرة والمناصرة والاتحاد من صميم القلب وخلوص الاعتقاد وما إلى ذلك من الآثار الصالحة الجالية لاطمئنان كل موحد بأن لا سبيل لأعداء الإسلام إلى إنشاب مخالب طماعهم فى الجزيرة العربية والقضاء على البقية من شوكة الإسلام وأهله ، وهذا غاية ما نرجوه لنا ولكم صلاحاً فى الحال وذخراً للمعاد . وفقنا الله جميعاً لكل عمل صالح يرتفع به شأن الإسلام والمسلمين وتنهزم به آمال المضلين ، والسلام عليكم .

حرر فى ٣ شعبان سنة ١٣٤٦ هـ.

تنفيذ حكم حد السرقة

فى هذا الشهر كان إنفاذ حكم حد السرقة بقطع اليد اليمنى من كلا الرجلين البالغين وهما أحمد مبارك وبكارى بن أحمد بكارى من قضاء اللحية ،

بعد أن ثبت عليهما أن كليهما قد سرق نصاباً كاملا من حرزة الشرعى وهو بيت إبراهيم بن على سوع .

قصاص

وفيه كان تنفيذ حكم القصاص على القاتل أحمد بن سعيد الواعظى لقتله عمداً عدواناً ابن عبد الله فرج من الواعظات بعد طلب الورثة بالقصاص الشرعى وأجرى الحد فى الزهرة .

وفيه كان أيضاً تنفيذ الحكم بالقصاص على القاتل محمد بن حسين القرشى الواعظى لقتله عمداً عدواناً للرجلين على بن على زيد وأحمد فيضى من سادة وبنى المكى كلاهما من قبيلة الواعظات .

وفيه أنفذ حكم القصاص بقضاء قعطبة على القاتل السيد عبد الفتاح بن حسين النهام لقتله عمداً عدواناً السيد حمد بن محسن النهام بعد أن ثبت القتل عليه وطلب الورثة تنفيذ القصاص .

تولية إمام المحسنين لواء الحديدة

فى هذا الشهر استحسن مولانا أمير المؤمنين أيده الله بتعيين وتولية سيف الإسلام إمام المحسنين البدر محمد ابن الإمام أيده الله أميراً فى لواء الحديدة والقيام بأعمالها وإدارتها كما ينبغى ، ووصلت جملة من المقالات الدالة على حسن قيامه واقتداره وحنكته والثناء عليه إلى إدارة جريدة الإيمان يرجوا صاحبها نشرها . وقد نشرت فى شهر رمضان مقالة ثناء وشكر وعليها إمضاءات عقال ومشايخ وتجار من عموم اللواء زاد الله فى الرجال المخلصين من أمثاله آمين .

تشكيل نظارة للمعارف

فى شهر شوال منها صدر الأمر من مولانا الإمام أيده الله بتشكيل نظاره للمعارف وتعيين القاضى أحمد بن محمد الآنسى ناظراً للمعارف ، وذلك على إثر التقرير الشريف بلزوم تشكيل هذه النظارة واعتبارها من أهم

ما يعنى به لتكفل بتنظيم ما تشتت من أمور المعارف والإشراف على سير التعليم فى دور العلم ومعاهده وترقية إصلاحه إلى الدرجة المرغوبة .

شق طريق السيارات بين الحديدة وصنعاء

وفى هذا الشهر صدر الأمر الشريف فى شق طريق للسيارات بين الحديدة وصنعاء لما لها من الأهمية الكبرى وإصلاحها . وقد خططت رسم الطريق من صنعاء إلى معبر ثم إلى حمام على بآنس ومنه إلى مدينة العبدر بجبل الشرق ثم إلى عيال فباجل فالحديدة ، وهذه أهم الطرق . وقد صلحت فى هذا الشهر ما بين العاصمة ومدينة ذمار وما بين العاصمة ومدينة عمران وما بينها وبين بوعان وما بين المخا ومدينة تعز وما بين زبيد ومدينة تعز .

تنفيذ أحكام

فى هذا الشهر بصنعاء كان تنفيذ حد السرقة بقطع يد السارق محمد بن عبد الله المحوبى بعد أن ثبت سرقه ثلاثمائة جنيه انكليز من بمسرة محمد بن الحسن وفكه للحرز المعتبر شرعاً .

وفيه كان قطع يد السارق اليمنى مثنى بن مهدى العفارى بعد أن ثبت سرقه فوق النصاب الشرعى وفكه للحرز .

وفيه كان أجرى حد الزنى بريمه أيضاً على الزانيتين الحرة العاقلة حميده بنت سليمان الأصهرى والحرة مريم بنت حسين الأصهرى بجلد كل منهما مائة جلدة بعد الثبوت عليهما فى المحكمة الشرعية .

حادثة غريبة

أفادت الأنباء من بعدان أن محمد على عبادى من عزلة دلال التابع لبعدان قتل فى بيته ليلا أمه وزوجته ذبحاً ، وكان سابقاً مجنوناً مقيداً برجليه ويديه وفى المدة الأخيرة ظهر عليه أنه قد خف مما به فرفعوا القيد عن رجليه وأبقوا يديه . وفى ليلة الحادثة تمكن من إزالة القيد وفعل هذه الحادثة . ثم عرف وضبط إلى السجن وبقى خمس أيام ، وفى ليله خامس تمكن من وضع

مشقص على عنقه ومباشرة الانتحار به ولم يشعر المرتبون على السجن إلا ودمه يسيل ولم يتداركوه إلا وقد مات . أعوذ بالله من المهمات .

المحسنة الخالدة

فى هذا العام أكمل الإمام عمارة جامع القبة فيما بين صنعاء وبئر العزب ورسم على حجرة فوق بابها الجنوبى :

مددت يدى لله أرجوا ثوابـــه فمن بتوفيقى وأولانى الله
بنيت له بيتاً وقلت مؤرخاً لك الحمد هذا ما بمنح عمرناه
١٣٤٦

الوفيات

القاضى عبد الرحمن بن محمد المحبشى

فى عاشر المحرم منها مات بشهارة القاضى المعمر عبد الرحمن بن محمد ابن عبد الله المحبشى عن إحدى وثمانين سنة ، وترجمته فى نشر العرف :

مات فى عاشر المحرم شمس العـــلم والفضل زينة الأبرار
شيخ من فى شهارة وســواهـــا الحبر عبد الرحمن طود الوقار
وهو أستاذ أحمد ناصر الدين إمام الزمان شمس الفخـــار
عن ثمانين ثم عام قضاها بين درس العلوم والأذكار
ولمثواه قلت أرخ . منـــاج رحم الله المحبشى الشهارى
١٣٤٦

السيد عبد الكريم بن محمد

وفى ربيع الأول مات بمستشفى صنعاء عامل مبين الأخ عبد الكريم بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الرب بن محمد بن إسماعيل بن محمد بن الحسين ابن الإمام القاسم .

فى إزال قضى وجيه التقى العا مل فى مبين الكريم الممجد
من تولى بصعدة مـــدة فى غيبة النائب الأمير محمد
وتولى قبيـــل مبين نيســـا فى لواء حجة فكان مسدد
وقضى نحبــه أخـــيراً بمستشـــفى إزال فقلت للصحب عن يد
أرخو : رحمة الرحيم على العا مل عبد الكريم ابن محمد

السيد محمد بن على الشامى

ومات فى بلاد الحداء فى ربيع الأول السيد القائد محمد بن على بن أحمد الشامى عن نحو اثنتين وخمسين سنة ، ورثاه القاضى عبد الكريم بن أحمد مطهر بقصيدة نشرتها جريدة الإيمان فى شهر وفاته منها :

محمد يا بدر الإمارة إنمـــا مصابك خطب روعتنا زلازله
أحين بلغت السؤل من كل سؤ دد تعجلك الموت المحتم آجله
اليـــه صدق إن موتك ثلمة تهول وأمر الله ما رد نازله
فلا يبعدنك الله من راحل إلى جوار الذى منه الرضاء ونوافله
فأنت نزيل الله ضيف جنانه وقد فاز من دار النعيم منازله

عقيل بن يحيى الإريانى

وفى ربيع الثانى مات فى إريان القاضى عقيل بن يحيى بن محمد الإريانى عن إحدى وعشرين سنة ، وقد وصل الإعلام بوفاته من والده ، فكان من جوابى عليه :

صبراً لحكم الله يا علم الهـــدى وعماد من حفظ الحديث وأسندا
صبراً وإن عظم المصاب بموت من نال الكرامة فى الجنان مخلـــدا
صبراً على فقد لشاب قد غـــدا من سبعة يوم القيامة ســـعدا
صبراً لكى تحظى بدار الحمد فى الآ خرة كما قد صححوا عن أحمدا

السيد أحمد بن قاسم أبو طالب

فى جمادى الأولى مات بصنعاء السيد أحمد بن قاسم بن محمد أبو طالب الحسنى عن إحدى وعشرين سنة .

فى جمادى الأولى هوى نجم طلا ب علوم الهدى حميد الصفات
أحمد نجل قاسم بن أبى طـــا لب قطب التقى سليل الهداة
عمره واحد وعشرون عـــاماً كان فيها الشهاب فى الظلمات

القاضى يحيى بن محمد الغشم

فى خواتم شهر رمضان مات بمدينة ضوران القاضى يحيى بن محمد بن على الغشم عن خمس وأربعين سنة .

مات يحيى محمد الغشم فى آ   خر شهر الصيام فى ضوران
عمره نحـــو أربعين وخمس   بين درس العلوم والقرآن
وتولى التدريس فى هجرة القـــــفلة من حاشد وفى علمان
وهو أستاذ أحمد ناصر الدين   رضيع الهدى إمام الزمان
وقضى الله عـــوده آخر العمـــــر   إلى أنس بدون توان
فقضى نحبه بهـــا رحمه الله   عليه فى كل حـــين وآن

القاضى محمد بن عبد الله العنسى

ومات فى ذى القعدة بذمار القاضى محمد بن عبد الله بن عبد الله العنسى عن سبع وسبعين سنة .

فى ذمار قضى بذى القعدة القا   ضى بدر الهدى ضياء العلوم
التقى العنسى محمد عبد الله خد   ن العـــلوم والتعـــــليم
عمـــره سبعة وسبعون عاماً   سالكاً منهج السبيل القويم

عود الوفد اليمنى من مكة

فى شهر محرم سنة ١٣٤٧ وصل صنعاء الوفد اليمنى إلى الملك عبد العزيز المؤلف من الأخ قاسم بن حسين العربى والأخ عباس بن أحمد بن إبراهيم والمؤرخ سامحه الله من مكة المكرمة . وقد كان عزمنا ومن برفقتنا من السوارية والجند فى شهر شعبان سنة ١٣٤٦ صحبة الوفد الواصل من الملك عبد العزيز القادم إلى حضرة الإمام أيده الله المؤلف من الأمير محمد بن دليم شيخ بلاد قحطان والأمير تركى بن محمد بن ماضى النجدى ومن بمعيتهما .

وقلت فيما اشتملت عليه هذه الرحلة :

من صنعاء إلى مكة براً

قد عزمنا بعون بارى الوجود   حسب أمر الإمام زاكى الجدود
من أزال بيوم رابع شـــعبا   ن بخيـــل ورفقة من جنود
صحبة الوافدين من حضرة العـــــاهل عبد العزيز آل سعود
وأقمنـــا بيـــوم ثان بعمرا   ن لترويح صحبنـــا والوفود

فإلى خمر فمنه إلى حوث فمنه إلى المقام المشيد
فى حمى الهجرة الشهيرة بالقفلة من حاشد حتوف الجهود
وبها الناصر المليك ولى العهد شمس الورى ربيب البنود
فإلى الفقم ثم بركة سودان فعمار الليوث الأسود
فإلى صعدة مدينة يحيى هادى الخلق ناعش التوحيد
ثم احمى فاللصقى فهو شرقى أم ليلى أجل حصن وطود
فإلى باقم ومنه عزمنا ذلك اليوم نحو باب الحديد
ونزلنا من بعده بيت صيحان وقالوا به أقصى الحدود
ثم سرنا نؤم ظهران قحطان فما خلفه يقابل ميدى
فإلى الحوط من بلاد شريف فإلى هجرة الإمام الفقيد
الدفين المهاجر البر مجد الدين قطب اليقين زاكى الجدود
ثم منه الكوال بيت دليم غرب بدر وآل يام بن زيد
فإلى فرجة ومنها إلى البوطة شاماً ففرع آل رفيد
وعزمنا منه إلى درب سلمان فذهبان حيث بيت سعيد
نجل عبد العزيز آل مشيط شيخ شهران ذى المقام الحميد
فإلى بيت ملحة فإلى الحجلى التى هد ما بها من مشيد
فدخلنا فى سلخ شعبان أبها فى خيول عديدة وبنود
فعزمنا بيوم ثامن شهر الصوم منه بعون بارى الوجود
فنزلنا محائلا وطوينا خلفه للسهول بعد النجود
ونزلنا ببارق ثم فى قنفذة فى ظمى وحر شديد
ورحلنا حتى وصلنا إلى الليث وسرنا وشوقنا فى مزيد
نقطع السهل بالبغال وبالخيل ونطوى البيداء بعد البيد
نحو أم القرى ومنبع دين الله بيت المهيمن المعبود
فدخلنا فى ليلة القدر بيت الخالق الرازق المعيد المبيد
والورى حول بيت رب الورى بين قيام وركع وسجود
فزرنا ثم استلمنا وطفنا وسعينا كغيرنا من عبيد
وأقمنا به إلى نصف ذى القعدة فى صحة وعيش رغيد
وأخذنا فى الأمهات وفى التيسير للديبع الإمام الزبيدى

وعزمنا نؤم طيبـة طه المصطفى المنتقى جمـال الوجـود
ورجعنـا بعد الزيارة للحج ففـزنا بغـاية المقصـود
وبقينا بمكة بعـده للخوض مع حضرة المليك السعودى
فعرفنـا مرامه وتسلمنا جـواب الإمام زاكى الجـدود
ورجعنـا الشهر المحـرم صنعاء حامـدين المهيمن المحمـود
ولى العـام قال أرخ ببشرى عدت صنعاء موطنى وجدود
١٣٤٧

طيارات الإنكليز تضرب اليمن

بينما ونحن عائدون من مكة عرجت بنا الباخرة مدينة مصوع فاستقبلنا والى أسمرة السنيور زولى الإيطالى وأراد استفهامنا عما كان بيننا وبين الملك عبد العزيز ، فأفدناه أنها مراجعة ودية يتوقف إنفاذها على ما يراه جلالة الإمام أيده الله بعد عرضها على جلالته ، فأخبرنا الوالى المذكور بأن الطائرات الإنكليزية لازالت تقوم من عدن لضرب بعض المدن اليمنية ، وكان الجواب عليه بأنه إذا صح ذلك فقد يوجب مهاجمة الجنود الإمامية مدينة لحج وغيرها . ثم كان وصولنا صنعاء يوم ٢٣ محرم سنة ١٣٤٧ ، وقد انتقل عنها الكثير من أهلها لتوعد الإنكليز بضربها وغيرها بالطائرات .

وقد نشرت جريدة الإيمان الصنعانية فى عددها الواحد والعشرين المطبوع فى محرم سنة ١٣٤٧ عن عدوان الإنكليز بطياراته على بعض البلاد اليمنية مقالة ضافية ممتعة عنوانها : « اليمن وانكلترا والعالم الإسلامى » واستوعبت هذه المقالة جميع صفحات العدد المذكور من الجريدة . ومما جاء فى آخر الصفحة الرابعة منها ما نصه كانت قد أرسلت مندوبها إلينا للمناقشة والمذاكرة ومسودات المعاهدة ، وقبل سنتين غيرت مسلكها بدون سبب وقامت طياراتها بالمهاجمة فى بلاد البيضا ، ثم أرسلتها إلى الحجرية ، وبعد ذلك إلى الضالع وقعطبة بدون موجب . فأحرقت مساكن الأهالى بالقذائف النارية الملقاة إليها ودمرت قرى وبلاد كثيرة اضطر أهلها إلى البقاء فى الصحراء بأطفالهم ونسائهم بلا مأوى . وفى المدة الأخيرة تجاوزت الطيارات على جهات تعز ويريم وذمار ودمت وجبن ووسعت نطاق العدوان وأتلفت

القذائف كثيراً من النساء والأولاد الصغار والعجزة والشيوخ ، أما نحن اليمنيون فإنا إلى الآن لم نتجاوز حتى على الأراضى الثابت ملكنا وحقوقنا المشروعة بها حال كونها تحت تسلط الإنكليز غصباً ، فنحن قد تبينا معاملة انكلترا المعظمة المتمدنة ودولة اليمن المتدينة البدوية وأودعناها إلى حكم التاريخ العادل ... إلخ ما فى جريدة الإيمان .

احتجاج جمعية اتحاد البلاد العربية

فى يوم ٢٥ محرم سنة ١٣٤٧ الموافق ١٧ يولية سنة ١٩٢٨ نشرت هذه الجمعية العربية فى جريدة الأخبار المصرية تحت عددها ٢٢٤٩ مقالة ممتعة فى ذلك ما نصه : (بيان هام إلى الرأى العام فى الشرق والغرب) (السياسة الاستعمارية البريطانية تدمر البلاد اليمانية على رؤوس أهلها) . (اليمن تستنجد بأحرار العالم) . (شاءت الأقدار أن تقع الجزيرة العربية كما وقعت مصر فى طريق السياسة البريطانية) .

الحالة فى الضالع

وصل صنعاء عامل الضالع السيد محمد بن محمد الشامى من الضالع وأفاد بعد سؤاله عن أحوال الضالع بما خلاصته أن الشيخ مقبل عبد الله القطيبى من مشايخ قطيب الأجعود التابع لناحية الضالع والشيخ عبد النبى بن على ناشر العلوى من مشايخ البلاد التابعة للضالع كانا قد وصلا قبل سنتين إلى الإمام أيده الله ثم رجعا إلى بلادهما وأنه كان وضعهما الرهينتين لدن أمير قعطبة الأخ يحيى بن محمد عباس وبعد أن حصل الاختلاف فيما بينه وبين الشيخين تردد إلى عدن وإلى سلطان لحج ثم عزم مقبل القطيبى إلى أمير تعز الأخ على الوزير ، وكانت المراجعة فى جعل القطيبى ومن تحت مشيخته بنظر أمير تعز وأفراده عن أمير قعطبة ، فلم يتم ذلك وكانت من الشيخين المكاتبة إلى عامل الضالع بأن يرسل عليهما ويضبطهما من بيوتهما ليتم لها بضبطهما الخروج من ملامة سلطان لحج ، فلم يفعل عامل الضالع ذلك مع علمه بميلهما إلى الانكليز ، فراجعا فى ذلك أمير قعطبة فلم يسعد بل أرسل عليهما فى ١٧ شعبان سنة ١٣٤٦ ست وأربعين بعشرة من عسكره فقبضوهما وأوصلوهما

إليه ، وبعد وصولهما قعطبة كانت مراجعتهما أميرها فى الإطلاق لرهينتهما على أن يكون بقاءهما لديه إلى رجوع الرهينتين . ثم وصلت فى يوم ٢٨ شعبان الطائرات الانكليزية بالإنذارات أنه إذا لم يكن إطلاق الشيخين المذكورين فلابد من رمى الطائرات . وفى غرة شهر رمضان كان رمى الطائرات إلى مدينة قعطبة ، فأخربت بعض بيوتها . وفى يوم ١٩ رمضان رمت الطائرات إلى بلدة الضالع مدة ثلاثة أيام .

وفى يوم ٢٧ رمضان أمر الإمام أيده الله أمير قعطبة بإرسال الشيخين المذكورين مع محافظين إلى أمير تعز فأطلقهما بعد ثلاثة أيام عن إذن الإمام

وفى شوال كانت المراجعة بين أمير تعز وحكومة عدن وسلطان لحج ووصول الهيئة العدنية إلى تعز . ثم من يوم ٨ محرم سنة ١٣٤٧ إلى ٢٥ منه استمر رمى الطائرات الضالع بزياده على أربعمائة قذيفة . وليلة السبت ٢٦ منه كان من بقية عسكر الرتبة الإمامية إجبار العامل على الخروج من حصن الضالع وتركوا فيه المدفع البسباس بدون خزانته وبعض عجله ونحو ألف ومائة قدح طعام . والهيئة العدنية التى كان وصولها تعز للمراجعة هم سلطان لحج عبد الكريم بن فضل العبدلى ووزيره السيد علوى بن حسن الجفرى العلوى وكاتبه الأمير صالح سعد ومعاون والى عدن الميجر فاول والترجمان وخان بهادر والشيخ إبراهيم لقمان وأربعة من الضباط الطيارين .

وقد نشرت جريدة المقطم المصرية فى ٩ صفر سنة ١٣٤٧ فى ذلك مقالة للأمير أحمد فضل العبدلى صاحب لحج أن أمير تعز كان قد صرح باستعداده للمفاوضة فى جلاء جنود الإمام عما احتلته من حدود المحميات الانكليزية ولكنه ظهر أن الحضرة الإمامية تتمسك بجانب من بلاد الأمير نصر أمير الضالع وتقبل الجلاء عن مدينة الضالع نفسها بشرط أن تكون البلاد التى شمال المدينة تابعة للحكومة اليمانية . وأنها استمرت مهاجمة الطائرات لليمن من سابع محرم واستمرت الحرب فى قرى السليك والعرقور وزنة وزبيد ومدينة الضالع إلى ٢٦ محرم ، واستولى الأمير نصر على مدينة الضالع ومدفعين وخمسين ألف خرطوشة وخمسة وأربعين بندقية وقتلى سبعة وأربعين وجرحى اثنى عشر وأربع وعشرين مدفناً مملوءة بالحبوب ... إلخ .

وسيأتى تقرير المستر كرفود الإنكليزى الذى قدمه إلى حكومته مناصحاً لها بشأن الضالع وما فى رعاية جلالة ملك اليمن وصون بلاده من مصلحة بريطانيا فقد كان نشر فى جريدة المقطم المذكورة التقرير بعد هذا التاريخ كما ننشره فى حوادث الشهر الذى نشر فيه .

حروب الشعيب وغيرها

فى صفر منها بلغ خبر الحرب فى بعض جهات بلاد تعز وأنه قتل فيها من المجاهدين الشيخ قناف بن عبد الله الجاهلى الهمدانى وغيره . وكان قدوم بعض أهل يافع ونحوهم من أتباع الإنكليز الذين هاجموا الضالع لمحاصرة حصن الشعيب من بلاد قعطبة ، وكان فيه عامل الإمام الصنو العلامة محمد ابن على إسحق الحسنى ومن لديه من الرتبة ، واستمرت الحرب هنالك ، ثم وصلت برقية من أمير قعطبة الأخ يحيى بن محمد عباس تاريخها ٢٦ صفر سنة ١٣٤٧ فيها الغنيمة مع المجاهدين فى الشعيب أكثر من ثلاثة آلاف رأس غنم وخمسة عشر جملا وفضة وكسوة ونحاس وأثاث لا تحصى فى خمسة محلات وأنه أخذ جميع ما مع السقلدى من حبوب وفراش وأثاث ومونة النصارى ، وكان القبض على مقبل مطهر السقلدى وخمسة معه وإيصالهم إلى عامل الشعيب . وكان تلك الليلة إشعال منابر التنصير والبشرى ... إلخ . وبعد تكاثر الرمي بالطائرات على حصن الشعيب اضطر عاملها المذكور إلى خروجه والرتبة التى لديه فى سلخ صفر إلى مدينة قعطبة .

وقد نشرت جريدة الإيمان بصنعاء فى صفر سنة ١٣٤٧ مقالة افتتاحية فى ستة أعمدة تحت عنوان (كبرت كلمة تخرج من أفواههم إن يقولون إلا كذبا) . ومما جاء فيها ما نصه : « لقد عظم مصاب الإسلام من مدعيه بما هو أشد وقعاً وتأثيراً من مصابه بأسلحة أعدائه ، فهم لا يزالون يكيدون للإسلام والمسلمين ولا يفترون من إعانة أعداء المسلمين بتصويب سهام مكرهم وخداعهم وضلالهم المبين إلى ما بقى للإسلام من شوكة وقوة ومنعة ! . نعم لو كان فيهم ذروة من الحياء لما سمعنا نهيقهم حينما رأوا حكومتنا الإسلامية المصونة عن كل تداخل من الأجانب فى هذه العصور قد كان بينها وبين

دولة الإنكليز ما كان من الاختلاف ووقوف حكومتنا موقف الشمم والإباء عن الضيم أمام أطماع دولة الإنكليز . إن هذا الموقف المعزز بموافقة أوامر الله ونواهيه ، لم يرق فى أعين أولئك الدخلاء البعداء الأفاكين ، فلذلك انبرى فريق منهم للتقول والافتراء على اليمن وعلمائه وساداته وأبنائه مما هم منه براء خدمة للإنكليز وانتصاراً لهم على اليمن وأهله » .

وفى العشر الأخيرة من صفر تتابع نزول الأمطار النافعة على صنعاء وغيرها . وفى أثناء نزول الأمطار ليلة ٢٧ صفر حدثت ثلاث صواعق واحدة فى بيت بادى بوادى شعوب شمال صنعاء قتلت بهيمتين فقط ، وصاعقة أخربت قسما من بيت ساحان فى بئر العزب غربى صنعاء ، ولم يحصل فى النفوس أى ضرر . وصاعقة فى بيت على مطهر بمحل الصافية جنوبى صنعاء أتلفت ثوراً فقط .

وفيه وصل إلى صنعاء سيف الإسلام محمد بن الإمام المتوكل محسن بن أحمد وسيف الإسلام القاسم بن الإمام الهادى شرف الدين محمد ومعهما رهينة الشيخ حسين بن ناصر بن مبخوت الأحمر الحاشدى ورهائن قبائل العصيمات من حاشد التى كان أخذها منهم سيف الإسلام ولى العهد أحمد بن أمير المؤمنين ، وكان انتقاله من مدينة وادعه ببلاد حاشد إلى مدينة خمر .

وفيه كان تعيين الأخ العلامة عباس بن على إسحق مأمور للكشف والبحث عن مقبوضات الملتزمين للواجبات فى قضاء حراز من المزكين ومعرفة أعمال الملتزمين ، فسار إلى هنالك ثم أقام بأمر العمالة . وكان وصول وكيل العامل السابق فضل بن على الأكوع إلى صنعاء .

حوادث ربيع أول ١٣٤٧

فى ٤ منه كان بمدينة الحديدة بتهامة ضرب عنق الشريف على بن أحمد عضيحان الجوفى بعد ثبوت إقدامه على قتل الشريف أحمد بن حسن فشعم الجوفى عمداً عدواناً مع صدور الحكم الشرعى بذلك .

قدوم ولى العهد صنعاء

فى ظهر يوم الثلاثاء ١٢ منه وصل إلى صنعاء المولى سيف الإسلام ولى العهد أحمد ابن أمير المؤمنين عائداً من بلاد حاشد ، وكان بصحبة الجموع الكثيرة من الأجناد المنصورة . وكان قد عزم لاستقباله إلى روضة صنعاء بعض السادات والعلماء والأعيان وتلاهم الجموع الكثيرة من الجيش المنظم والأفراد ، فوصل فى موكب مفخم وترحيب . وما أن حط ركابه حتى هرعت إليه الجماهير من الناس على اختلاف طبقاتهم وألقيت القصائد الأدبية والمعانى الرقيقة . فمنها قصيدة عصماء للقاضى العلامة عبد الكريم بن أحمد مطهر ، وهى طويلة أولها :

سرت نسمات القرب والفوز لايح ... يحي بهـا غاد مشوق ورائح
وهـز المعالى هـزة أريحية ... قدوم تهادته الربى والأباطح
هنيئاً فهـاتى طلعة أحمدية ... إلى مثلها بدر الكواكب طافح
ظفرنا به فى يوم مولـد أحمد ... بمراء ابنه والأصل للفرع نافح
ومن مثل مولانا المتوج أحمد ... ملاذاً له تهتز منـه القرائح
مليك إذا عـد الملوك وسيد ... ترجيه سادات الورى والجحاجح

إلى آخرها .

وقصيدة من الأخ الأديب محمد بن عبد الرحمن بن أحمد شرف الدين الحسنى ، قال فيها :

لاحت فأزرت بالهلال المسفر ... ورنت إلى بلحظ طرف أحور
وسبا فؤادى المستهام سلامهـا ... وكلامها المزرى بصوت المزهر
وافت وأبدت من غريب دلالها ... ما فعله بالعقل فعل المسكر
وغدت تعاطينى كؤوس مدامة ... لو مسها من قد مضى لم يقبر
لمـا تعانقنا رشفت رضابهـا ... من بين در فى عقيق أحمر
وضممت صدراً ناعماً ونشقت من ... تفـاحة عر فالمسك أذفـر
وبكيت خوف فراقها وأريتها ... ما فى جفونى من صحاح الجوهر

فكأنني أبكي فـــراق شبيبتي ⠀⠀ وصباح ليلة عارضي لم يسفر
فتعجبت مني على هـــذا البكاء ⠀⠀ مع إن دجال الجفي لم يظهر
ثم انثنت تبدى العتاب عليّ فى ⠀⠀ تركى لمـدح ابن الإمام الأكبر
وتقول أنت اليوم أفصح شاعر ⠀⠀ فى عصرنا ما الحاجرى وما البحترى
فاحرص على مدح الذى ساد الورى ⠀⠀ ذاك الذى حسناته لم تحصر
ذاك المليك سليل مولانا إمـــام العصر ذى الفضل الجزيل الأكثر
الأطهر ابن الأطهر ابن الأطهر ابن ⠀⠀ الأطهر ابن الأطهر ابن الأطهر
فأجبتهـــا أن الزمـــان مصدء ⠀⠀ بخطوبه فكرى فلا تستنكرى
أنا لا أقدم بنت فكرى نحوه ⠀⠀ إلا مزينـــة بلفظ أزهـــر
قالت فقل ما استطعت فيه فإن من ⠀⠀ أخـــلاقه الحسنى قبول الأيسر
وابدأ ورحب أولا بقـــدومه ⠀⠀ صنعاء فى جيش الكمال الأوفر
أهلا بمقدمك السعيد ومرحباً ⠀⠀ يا من عساكر مجده لم تكسر
يا من حوى ما قد حواه من النهى ⠀⠀ آباؤه الأعـــلام أفضل معشر
يا ذا السعادة والسيادة والتقى ⠀⠀ يا من لعد صفاته لم أقـــدر
لا غرو أن أربا علاك على السهى ⠀⠀ وعلا على مريخها والمشترى
فلأنت أفضل من نشاء من بعد من ⠀⠀ هو قائم فينـــا بعزم المنذر
أعنى أمير المؤمنين إمامنـــا ⠀⠀ هادى الأنام إلى السبيل الأظهر
ولقد حبـــاك الله جل جـــلاله ⠀⠀ بدراية غـــزا وذهن نير
فلذا غـــدوت ملازماً لإقامه الـــدين الحنيف بهمة لم تنـــكر
فأبوك فينـــا كالنبى محمـــد ⠀⠀ داع وذاتاك مثـــل والدشبر
فافخر فأنت اليوم سيف خلافة ⠀⠀ نبوية وأحمـــد إلهك وأشكر
ولقد نرى بدر الإمامة طالعاً ⠀⠀ فى أفق وجـــه منك بادا أنور
فاسلم عليك سلام ربك ما شدا ⠀⠀ طير الحدائق فوق غصن مثمر
وإليكها شمس الهدى فهى التى ⠀⠀ لاحت فأزرت بالهلال المسفر

وفى ١٧ منه أظهر بعض شوش بلوك نظام بلاد قعطبة بباب المقام التعجرف وعدم الامتثال لأمر الإمام بسجنهم ، فكان ضربهم هنالك ضرباً راجراً لغيرهم عن فعل مثل ذلك ، ثم بلغ فرار عبد الحميد بن شايف الضالعى

من سجن مدينة النادرة من بلاد قعطبة إلى أخيه الأمير نصر بن شايف أمير الضالع .

احتجاج بالغ

وفى هذا الشهر نشرت جريدة الإيمان بصنعاء فى عددها الثالث والعشرين فى ثلاثة أعمدة احتجاج أهالى قضاء إب من اليمن الأسفل على رمى الطائرات الإنكليزية للبلاد اليمنية . وجاء فى هذا الاحتجاج ما نصه :

« لقد عرف العالم ما يخلده لنا التاريخ المجيد من علو الشأن والشكيمة والاستقلال التام فوق ألف عام تحت ظل عدالة ملوكنا وساداتنا من أئمة آل نبينا ودوام مناضلتنا لكل من أراد الإخلال بهذا الاستقلال ، وليس العهد بما جرى بيننا وبين الدولة العثمانية ببعيد ، فقدكان اشتغالنا فى الحروب تلك المدة التى تنوف عن نصف قرن هو السبب الأعظم فى التراخى عن مطالبة دولة بريطانيا بالتخلى عن بندر عدن الذى امتدت إليه يد الاستعمار مرجئين ذلك الطلب إلى إجلاء الأتراك عن بلادنا حتى إذا بلغنا ذلك المقصد الأسنى وأحرزنا كمال استقلالنا تحت حكم جلالة مليكنا الإمام يحيى أيده الله إذ واجهتنا دولة بريطانيا الغاشمة بارسال أسراب طياراتها إلى حواضر اليمن وإزعاج العموم بإلقاء قنابلها على المدائن وإخراب الدور والقصور وقتل الضعفاء والمساكين بلا مبالاة ولا استحياء .

فنحن عامة أهل اليمن ويعضدنا إخواننا المسلمون نقوم بواجب ردهم ومفروض ردعهم ومحتم قتالهم بما أعطانا الله من قوة ، فإن لم ينزجروا فالعاقبة وخيمة ، وها نحن سادات ورؤساء وأعيان قضاء إب قد قمنا عن أنفسنا وبما كلفنا به ألوف المسلمين من إخواننا بالاحتجاج على تلك الأعمال الإنكليزية » .

حوادث ربيع الثانى

حركة سيف الإسلام ولى العهد من صنعاء إلى تهامة

فى ٦ منه عزم سيف الإسلام ولى العهد أحمد من صنعاء نحو تهامة للإصلاح اللازم بلواء الحديدة والجهات التهامية وقطع دابر العناد وتأديب المصرين على الفوضى وقبيلة الزرانيق التى لم ينجع فيها النصح والإرشاد والإنذار . وقد تفضل الإمام بتشييع نجله الأكبر وولى عهده إلى جبل عصر المطل على صنعاء من الغرب وقد هرع الجمع الكثير لتشييعه ، وكانت قد تقدمته الأجناد العديدة والعدة والذخيرة وجماعة من العلماء والسادات والنبلاء . وعقيب حركته من صنعاء وصل من بعض المشايخ والأعيان من مدينة بيت الفقيه ابن عجيل إلى أمير الحديدة المولى سيف الإسلام البدر محمد ابن الإمام أنهم سيسلمون الرهائن ويدخلون فى الطاعة ، فكان عزم القاضى أحمد قيس فى بعض الجند والعقال فغدر بهم الزرانيق وغيرهم من بيت الفقيه .

ويوم الثلاثاء ٢٥ ربيع الثانى وردت برقية بوصول مولانا ولى العهد إلى هنالك ووضع خطط الحرب من جميع الجهات من الحسينية جهة الجنوب والصعيد شرقاً وشمالا الطائف . وأفادت البرقية باستيلاء الجنود المتقدمة من الحديدة على الطائف المرسى لبلاد الزرانيق وعلى أربعة مدافع كانت بالطائف واستيلاء الجند الإمامى النافذ من زبيد بقيادة القاضى محمد عبد الله الشامى الكوكبانى على مطرح الحسينية من بلاد الزرانيق . وانتقل سيف الإسلام أحمد من المراوغة إلى الدريهمى ثم إلى الطائف . واطلعت على كتاب من سيف الإسلام البدر محمد بتاريخ ربيع الثانى سنة ١٣٤٧ وفيه ما نصه : « لدينا من الإنشغال ما يغم النفس لسبب الرزية قتل البطل أسد الدين أحمد ابن حسن قيس وأعيان الجيش أحمد بن حسين غوب وأحمد هادى الشمرى وأعيان بلاد الشرف وخيران وأفلح لم ينج من المشايخ إلا محمد على نهشل مجروح خرج من بين طعن وضرب وعاد مرتبة جبل المطاحن من الزرانيق ولم يكن قد تحقق لدينا قدر المقاتيل وقيل أنهم خمسمائة ولكن يمكن النصف

وكل هارب يخبر بما رأى ، وقد أمرنا بكل ما يلزم والغرض رضاء الله وأجراء الأمور على ما أمر الله سبحانه وتعالى » .

وفى يوم الخميس ١٣ منه عاد إلى صنعاء الوالد عبد الله بن إبراهيم بن أحمد وكان قد عزم فى ذى الحجة سنة ١٣٤٥ خمس وأربعين مع سيف الإسلام محمد بن الإمام إلى روما عاصمة إيطاليا ثم رجع معه واستقر مدة بالحديدة ثم نحو سنة بمدينة مناخة مركز قضاء حراز لتقرير أمور واجباتها حتى أذن الإمام برجوعه صنعاء .

وقد نشرت جريدة الإيمان بصنعاء فى ربيع الثانى مقالة فى سبعة أعمدة عنوانها : (الدنيا فى هرج ومرج) وجاء آخرها : « فجريدتنا توجه خطابها لكافة سكان المعمورة لينتبهوا من غفلتهم ويتوقفوا ليستردوا زمامهم الذى صار بيد انكلترا وليعصموا بذلك دماءهم » إلى آخرها .

ونشرت قصيدة للقاضى الحافظ يحيى بن محمد الإريانى عنوانها : (فالثبات الثبات لا ترهبوا) وقد خمسها الأخ الأديب محمد بن عبد الرحمن ابن أحمد شرف الدين الحسنى ، وهى :

قل لقوم عصوا حميداً مجيداً   قابلوا فضله العظيم جحودا
ونسوه وضيعوا التوحيـدا   يا بريطـانيا رويـداً رويداً
إن بطش الإلـه كان شـديـدا

أأمنتم مكر المهيمن ذى الطو   ل بديع السماء والأرض من لو
شاء لم تقدروا الصعود إلى الجو   إن بطش الإله أهلك فرعون
وعاداً من قبـلكم وثمـودا

بغيكم قط ليس يحصر بالعد   فيـه ملككم سريعاً سينفد
عن قريب فالبغى قد جاوز الحد   إن هذاالفساد فى الأرض والهدم
لهذى البيوت ليس سـديدا

أحسبتم إنا نطيع ونصغى   إذ رميتم قنابلا ليس يرمى
عاقل مثلهـا أسأتم وربى   لا تظنوا هدم المدائن يوهى
عزمنـا أو يلين بأسـاً صـلودا

لو صعدتم إلى مكان الثريا   لتبيدوا البــلاد حياً فحياً
نحن من لا يراكموا قط شيا   أن تبيدوا من البيوت بطياراتكم
ما غــدا لدينــا مشــيدا

مع جهل بمن له جبروت   لا يجارى ومن له عظموت
وبمن عنده حياة ومــوت   قلنا فى الجبال تلك بيوت
نحتتهــا أسـلافنا لــن تبيـــدا

أين دعواكم الذى قد تكرر   أنكم فى آلات حرب وعسكر
أين أبطالكم ومن يحسن الكر   أجبنتم عن القتال على الأرض
وهبتم بأن تلاقــوا الفهــودا

قومنا العارفين ضرب الرقاب   المبيد ابن جملة الأحزاب
المرتجين الأجــر يوم المآب   فعدلتم إلى الخــراب وبابئس
فســاداً فى ملككم أن يزيـــدا

ليس منا فى الأرض من لم يرج   عن قريب هلاك كل الفرنج
تنسبونا إلى توحش عرج   إن هــذا هو التوحش إذ
جئتم بمــا ليس عنــدنا معهــودا

فإذا كان بأسكم يفزع الجن   إذ دعيتم بالعــلم المتمدن
ولكم فى قتــالنا كل محسن   فالنزال النزال إن كنتم ممن
لدى الحرب لا يهاب الجنــودا

انزلوا للصدام عار عليــكم   قابلونا فى الأرض إن كان فيكم
نخوة أو شهامة تعتريــكم   لتروا من يبيت منا ومنكم
موثقــاً عند خصمه مصــــفودا

إنما يا انكلترى قد علمتم   بأس أصحاب ديننــا فجبنتم
وعدلتم إلى الهــوى ولغيتم   أنــكم لو نزلتموا لرأيتم
كل ذى شــدة تذيب الحديدا

ولشاهدتموا لنــا وثبات   فى الوغى مع عزيمة وثبــات
بسيوف هنــدية مرهفات   ورأيتم منــابكم فتكات
صادقات عظمى تشـيب الوليــدا

إننـــا أهل غيرة ووجـــد ولنـــا الدين والإمام الموحد
لا تظنوا أنا نميل ونســعد ماخضعنا للترك مع قربهم للدين
منـــا فكيف نرضى البعيـــدا

وهموا فى النزال آساد فيش يحسبون القتال أطيب عيش
وهموا القوم أهل بأس وبطش وهموا فى الأنام أشجع جيش
فسلوهم هـــل صادفـــونا أســـودا

افترجوا تحوض ما هى تأمل وابن عشر منا يصول ويقتل
حاش لله مثل ذا القصد يحصل إن من هذه الأمور تكاد الأرض
والشم دهشـــة أن تميـــدا

حاش لله أن نهاب القنابل أو سلاحاً أو كثرة فى الجحافل
لو أتتنا مثل السحاب الهواطل افترجوا انكلترا فى بلاد العرب
تباً لسعيهـــا أن تســـودا

افترجوا انكلترى اليوم جهلا أنهـــا فى بلادنا تتـــولى
خسرت لا يكون ذلك أصلا كذبت والإلـــه ما كان إلا
بعدما أن تبيـــدنا أو نبيـــــدا

بعد حرب يرى بها الموت الأحمر مثل حرب اليرموك بل هو أكبر
بعدها لا تكون صفين تذكر بعد أن تهرق الدماء على الأرض
وتروى سهولهـــا والنجـــودا

* * *

يا حمـــاة الدين الحنيف المنور
يا كماة إذا الوطيس تعســـر
يا مذيقى المنون كل غضنفـــر

يا بنى ديننا نفيراً إلى الحـــر ب فقد فاز من يموت شهيدا
أذكروا أجر ربكم يسكن الرو ح وجودوا بودق بأس ولالوم
فقد لاح منكمو لهموبوه قبل أن تصبحوا لدى الكفر
يا قـــوم أســـارى أذلـــة وعبيـــدا

حافظوا حافظوا على دين أحمد سيد الرسل أفضل الخلق عن يد

خير من سبح الإله ووحد　　سابقوا سابقوا إلى جنة قد
فاز من جـاءها شهيـداً سعيـدا

ابذلوا الجهد فى الجهاد المحقق　　أدركوا ملة النبى المصـدق
قبل كفر لبدرها اليوم يمحق　　واعلموا أنكم مع الحق والحق
كفيـل بمنحـكم تأييـدا

ليس غير الخسران أخرى ودنيا　　إن أردنا البقاء فى الأرض أحياء
تحت قوم يبغون فى الأرض بغيا　　فالثبـات الثبات لا ترهبوا
يا قـوم من بات للإلـه عنيـدا

يتمنى بالباطل الحق يلبس　　ولدار الضلال فيكم يؤسس
فاحذروا من إخوان ذاك الموسوس　　إنما يصنعون كيداً وذو الإسلام
والدين ليس يرهب كيـدا

أنتم المؤمنون والله بالنصـر　　كفيل لكم كما جاء بالنص
وبه فى القرآن ما غيركم خص　　فاصبروا سـاعة للقتـال
وإن الصبر عند القتال كان حميدا

فيه تثبيت كل حامل قلب　　وبه الأجر وهو أفضل كسب
فاصبروا واقذفوهم بحر كرب　　وأذيقـوا عدوكم بأس حرب
ذاقـه غـيره فـولى طريـدا

كم لكم من مشاهد تعـدا　　كم أذقتم كأس المنية أعداكم
بكم مايل عن الحق أودى　　لا تلينوا لمن طغى وتعـدى
وانثنى فـى عـدائه غـرودا

وبكم كل باسـل وهمام　　عنده الموت فى الوغى كمدام
أوروا المعتدين ورد حمام　　وأجيبـوا نداء خير إمـام
قام يدعـوا إلى الإلـه فـريدا

هو والله لم يخف أبداً لو　　مة من لامه وإن أغلظ القول
فيا قومنا إلى أمره اسعوا　　جـدد الدين بعد ما كان
يا قـوم خـراباً وشـاده تشييدا

سيد قد هدى الأنام إلى الله　　بخير الدارين طراً فألقـوا

غيهم عندما به الخير ألفـوا نشر العدل فى الأنام فأضحوا
متسـاوين سـادة وعبيـدا
لم يخافوا بفضله قط هضماً من شقى فى الأرض يحمل ظلماً
فتراهم إلى الذى خلق المـاء رافعين الأكف يدعون دوما
خـلد الله ملـكه تخليدا

تمت

(أنت أعمى ياعزب أم تتعامى)

الشيء بالشيء يذكر . كان صديقنا المفتى لواء الموصل بالبلاد العراقية العربية السيد الأخ المصلح الكبير العلامة المجاهد الشهير محمد حبيب العبيدى قد نظم فى سنة ١٣٣٨ ثمان وثلاثين قصيدة رائعة موقظة للعراقيين بعد سقوط الدولة العثمانية ، وطبعت قصيدته ونشرت قبيل الثورة الكبرى العراقية على الإنكليز بتلك السنة ، وتعقبها طلب الملك فيصل بن الحسين بن على الهاشمى ونصبه ملكاً على العراق ، ومن أبيات قصيدة الأخ العبيدى قوله عافاه الله :

قسماً بالقرآن والإنجيـل ليس نرضى وصية لقبيل
أو تسيل الدماء مثل السيول أفبعد الوصى زوج البتول
نحن نرضى بالإنكلـيز وصيا
دون ملك العراق بين الطلول لأبى عبد الله فرع البتـول
قد أريقت دماء خير قتيـل أفبعد الحسين سبط الرسول
نحن نرضى بالإنكلـيز وصيـا
كم إمام من آل طه تردى دون ملك العراق قد مات وجد
وشهيد قضى وما نال قصده أفبعد الرضى وموسى المفدى
نحن نرضى بالإنكلـيز وصيا
قد ظلمنا العراق ياساكنيه إن دمع النساء لا يجديه
حين تبكى السبطين أو نبكيه أفمن بعـد المجتبى وأخيه
نحن نرضى بالإنكلـيز وصيا
يا محبى آل النبى الكرام أيكون العراق ملك اللئام

وهو ميراث خير آل الأنام أفبعد الأئمة الأعلام
نحن نرضى بالإنكليز وصيا

مثل وادى السلام وادى العقيق كم لنا من عهد هناك وثيق
وعقوق الأوطان شر العقوق أفبعد الصدّيق والفاروق
نحن نرضى بالإنكليز وصيا

قد نكثنا عهد النبى لدينا واحتملنا إثماً وعاراً وشينا
إن قبلنا وصاية وغوينا أفلا يسخط الوصى علينا
إن رضينا بالإنكليز وصيا

ما عسى أن نقول يوم الجزاء لنبى الهدى أبى الزهراء
والمقيم الشهيد فى كربلاء وإمام الهدى بسامرائى
إن رضينا بالإنكليز وصيا

نحن أهل العراك أسد العراك لا طيور بقاء فى الإشراك
بعد تحريرنا من الأتراك قد رضينا بالكفر والإشراك
إن رضينا بالإنكليز وصيا

أنت أعمى يا غرب أو تتعامى نحن لسنا أراملا ويتامى
لنعانى وصاية ونضامى لا فقهنا للكائنات نظاما
إن رضينا بالإنكليز وصيا

بدماء الآباء والأجداد قد شرينا تراب هذى البلاد
نحن أدنى الأقوام شر العبأ وأعق الأولاد والأحفاد
إن رضينا بالإنكليز وصيا

مثلكم نحن يارجال رجال لا نساء تضمهن حجال
بل كماة يوم الوغى أبطال يا بنى العرب خابت الآمال
إن رضينا بالإنكليز وصيا

لم تكن يا ابن لندن علوياً هاشمياً ولم تكن قرشياً
لا ولا مسلماً ولا عربياً من بنى قومنا ولا شرقيا
فلماذا تكون فينا وصيا

ليس ما بيننا وبينك جامع وطن أو قومية أو جامع

فرقت بيننـــا جميع الجوامع   حين شأن المتبوع شأن التابع
فلمـــاذا تكـــون فينـــــا وصيـــا

فى سبيل استقلالنا قد نكثنا   عهد إخوان ديننا يوم ثرنا
كم دماء منا ومنهم سفكنا   غير نجم استقلالنا ما رصدنا
فلمـــاذا تـــكون فينـــــا وصـــيا

ما تركنـــا إخواننا الأتراكا   وخـــذلنـــاهم وآزرنـــاكا
شغفاً يابن لنـــدن بهواكا   بل لنيل استقلالنا فى ولاكا
فلمـــاذا تـــكون فينـــــا وصـــيا

لا تقل جعفـــرية حنفيـــة   لا تقل شافعيـــة زيديـــه
جمعتنا الشريعة الأحمدية   وهى تأبى الوصاية الغربيـــة
فلمـــاذا تـــكون فينـــــا وصـــيا

قد سأمنا سياسة التفـــريق   واهتدينا إلى سواء الطريق
ياعدواً لنـــا بثوب صديق   أنت بين الوصى والصديق
فلمـــاذا تـــكون فينـــــا وصـــيا

أيها الغرب جئت شيئاً فرياً   اشهدوا يا أهل الثرى والثريا
لست منا ولم نكن منك شيا   لست إلا مزوراً أجنبيـــاً
فلمـــاذا تـــكون فينـــــا وصـــيا

فى يوم الاثنين غرة شهر جمادى الأولى وصلت تلغرافات من عامل زبيد محمد عبد الله الشامى الكوكبانى ومن الحاكم الأخ أحمد الأنبارى مفيده فى اليوم المذكور حصل التعدى من بعض قبيلة الزرانيق على مطرح أصحاب الإمام بالحسينية ودخلوا إلى وسط المحطة ، فكانت ملحمة جسيمة قتل فيها نحو الأربعين من الزرانيق وأخذت أسلحتهم وفر بقيتهم .

وفى ٩ منه عزم سيف الإسلام أحمد بن قاسم ونجله الأخ محمد بن أحمد إلى قضاء إب ومعهما من وصل من مشايخ إب وحبيش فى شأن واجباتها ، وكانت بنظر أمير ذمار فانفصلت عنه .

وفيه تعيين الأخ محمد بن محمد صغير جحاف عاملا على ناحية حوث ببلاد حاشد وناحية سفيان . وتعين الأخ حسن بن عبد الكريم حجر الحسنى

عاملا على ناحية ذيبين من بلاد حاشد . وتعين الأخ على بن قاسم بن محمد الحوثى عاملا على بلاد وائلة وما إليها من الجهات الشرقية . وتعين القاضى أبو بكر بن على الحداد الشافعى حاكماً فى لواء الحديدة .

وفيه تتابع نزول الأمطار النافعة على لواء صنعاء ولواء تعز ولواء الحديدة ولواء صعدة وحصلت صاعقة فى بلاد أرحب أصابت رجلا وامرأة وبهيمة ، وصاعقة أخرى أصابت امرأة وولدها .

وفيه نشرت جريدة الإيمان بصنعاء قصيدة للقاضى أحمد بن محمد الحضرانى فى شأن رمى الطائرات الإنكليزية بعض البلاد اليمنية ، منها :

انكلترا الجوران قذف قنابلكم ... على البلاد فقد كانت لها نعما
أيقظتم اليمن الميمون ويلكم ... لقد أفاق فسل السيف منتقما
جرتم عليه ومن تجعل تجارته ... بضاعة الجور يوماً خاب وارتطما
جرتم على أمــة غرا عادلة ... لا تبتغى لكم حرباً ولا ألما
وقد تألب جيش الحق منتضيا ... على أعاديه عضباً صارماً خذما
عما قليل وقد عمت كتائبــه ... تلك البقاع وصاح البحر ملتطما
إن أهملتكم فما كانت لتهملكم ... تلك الشرور التى تستأصل الأمما
ماذا تريدون من قطر غدا حرما ... وعز قدراً على من رامه وسما

وفى يوم ٧ منه طار من صنعاء إلى الحديدة مندوب دولة روسيا إلى اليمن ورفقته بعد أن انتهت المراجعة فيما بينه وبين وزير خارجية اليمن القاضى محمد راغب .

وفيه وصل المهندس الأمريكى بنحو خمس عشرة ماكينة للماء وأنابيب هدية برسم الحديدة وصنعاء من المستر كراين .

وفيه استيلاء الجنود الإمامية على مطرح غليفقة وهو على ساحل البحر الأحمر من بلاد الزرانيق ، وبعد ذلك اتصلت المحطات الإمامية من جهة غربى بلاد الزرانيق على ساحل البحر الأحمر من الدريهمى ثم الطائف ثم إلى غليفقه ثم إلى الجاح بعد أن استولت عليه القوة التى من جهة الحسينية ، وكان الاستيلاء عليه فى هذا الشهر ، ثم من الجاح إلى الحسينية والقراشية

والمجيلس ، وهذين المطرحين من بلاد زبيد مرتبة بقوة وانحصرت قبيلة الزرانيق فى بيت الفقيه وجهاتها .

وفى يوم الثلاثاء ٢٨ منه كان الإعلان بالبشرى وإشعال النيران بالتناصير فى صنعاء وجبل نقم وضرب الطبول لاستيلاء سيف الإسلام ولى العهد على الجاح وغيره من محلات النخيل والغابات من بلاد الزرانيق وقتل السيد مقبول وابن أخيه وعبده وغيرهم من قاتلى القاضى أحمد قيس وغيره غدراً .

وقد نشرت جريدة الإيمان بصنعاء فى شهر جمادى الآخرة مقالة مطولة تحت عنوان الزرانيق . وفيها ضبط المواقع المهمة والمخارج العمومية وقتل بعض المعاندين وقبض بعضهم وفرار بعضهم ولحصناه بما ذكرناه .

وفى شهر رجب منها وصل إلى صنعاء عبد الغنى سنى بلك ممثل دولة تركيا بالحجاز وتشرف بمقابلة مولانا سيف الإسلام البدر محمد ابن أمير المؤمنين بالحديدة ، وفى صنعاء تشرف بالمثول بمقابلة مولانا الإمام أيده الله .

وفيه وصل الأمير على عبد الله بن سالم آل حموده من سراة عمان وحاشيته ، فنزلوا فى دار الضيافة الحكومية الإمامية ، وكان وصولهم إلى صنعاء قاصدين زيارة مولانا أمير المؤمنين أيده الله .

وفى ١٨ منه جهز الإمام أيده الله القائد القاضى يحيى بن إسماعيل الرومى الصنعانى فى أربعة بلوكات (أى سرايا) ومدفع إلى بلاد (نهم) لضبط بعض المعتدين ورجع إلى صنعاء بعد خمسة أيام .

وفى شهر شعبان منها ثار فى قضاء الزيدية بتهامة من مشايخها السيد إبراهيم القوزى وهاجم مركز القضاء ثم فر فكان الإرسال عليه وضبطه وطلب العامل الشيخ على عمر المقداد من الزيدية وإرسال الأخ يحيى بن أحمد الهجوه الكبسى

وفى هذا الشهر كما هى العادة المتبعة فى اليمن أجرى الامتحان العمومى فى عموم المدارس العلميات والثانويات والابتدائيات وظهرت النتائج وتحققت الفائدة العامة .

وفى شهر شوال منها رفعت إلى الإمام أيده الله بمناسبة حلول العيد المبارك عيد الفطر تباريك وتهانى من كافة الشعب وجملة من القصائد ، فمنها

قصيدة من أحد أساتذة المدرسة العلمية على محمد فضه ، وقد سجلتها جريدة الإيمان فى شهر شوال فى العدد ٣٠ منها :

سقى الحياء عصراً بالعارض الهتن — وجاد باليمن شمس الملك فى اليمن
وأفاء إليـــه إمام الحق فاجتمعت — زهر الكواكب فوق المورد الحسن

ومنهـــا :

لك المكارم يا مولى الورى خلقاً — فاشتاقك الخلق شوق الطرف للوسن

إلى آخرها .

قدوم مندوب من طرف ملك مصر

فى هذا الشهر أوفد صاحب الجلالة ملك مصر المبجل فؤاد الأول حضرة الدكتور حسين حسنى بك أحد أكابر مأمورى الوزارة الخارجية مندوباً إلى مولانا الإمام أيده الله ، فوصل صنعاء فى هذا الشهر لأجل تأييد أواصر المحبة ومعه كتاب من ملك مصر . وحظى بالالتفات الذى لا مثيل له . وكان عودته فى شهر القعدة .

وفى شهر القعدة تعين السيد العالم الفاضل محمد بن زيد الحوثى وكيلا لرياسة المحكمة الشرعية الاستئنافية حيث تقرر لياقته فى هذا المنصب الرفيع .

تبليغ عام

صدر الأمر الشريف الإمامى تبليغاً إلى جميع الحكام فى المحاكم الشرعية بالتعليمات الشريفة الآتية ليكون العمل بموجبها فى المستقبل من الحكام والمتحاكمين ، وهى كما يأتى حرفياً :

قد سبق الأمر الشريف تبليغاً من الحضرة الشريفة إلى جميع الحكام بالتحرى التام فى المحاكمات واستيفاء ما للمتخاصمين من الحجج والجزم بعد ذلك بالحكم الناجز الخالى عن التعليق ، وتبليغ الأحكام وإعطاء المراقيم إلى الطرفين المحكوم له والمحكوم عليه ، وإعطاء من لم يقنع مهلة مناسبة لمراجعته إلى المحكمة الاستئنافية الشرعية . وفى أثنائها يكون من المراجع تقديم

مراجعته إلى المحكمة المشار إليها . وبما أنه قد شوهد من المراجعين إلى المحكمة الاستئنافية أنهم يتحملون مشقات السفر والغرامة بوصولهم إلى المحكمة الاستئنافية بأنفسهم ومع ذلك يتحملون غرامة البقاء إلى أن تكمل معاملة أوراقهم من المحكمة المشار إليها . لذلك رأينا تكليف جميع الحكام بابلاغ من لم يقنع بما صدر عليه من الحكم بأن له أجلا معلوماً لتحرير مراجعته مع رقه إلى الحاكم قبل انتهاء الأجل المضروب له لتقديم مراجعته ، وعلى الحاكم أن يضم إلى ذلك رقم المحكوم له بعد استحصاله واستحصال ما له من رد على مراجعة المحكوم عليه ويأخذ الحاكم أجرة البريد للإرسال والإعادة من الطرفين ويدفعها لمأمور البريد على موجب تعليمات البريد لتقديم ذلك إلى المحكمة الاستئنافية ، وهنالك ستكون مطالعة المراجعة مع المرقومين وتقرير اللازم شرعاً وإعادة الجميع إلى الحاكم ليسلم إلى كل خصم ما هو له . وفى هذا صون المراجعين من التغريم وتقريب لمسافة انتهاء المراجعة فليكن من الحكام والمتحاكمين العمل بهذا والتحرى فى الإجراء بموجبه من دون مخالفة ولا تقصير وقد أمرنا رئيس الاستئناف حفظه الله بمعاقبة من سهل عن هذا من الحكام بقطع ما رآه من المعاش مع التنفيذ ويلوم المسهل نفسه .

الأحكام الشرعية

فى قضاء إب أجرى حد القصاص بضرب عنق القاتل على درهم الفتينى من عزلة المشكى مخلاف بعدان لقتله عمداً عدواناً عبد الله بن قاسم الجرادى .

وأيضاً فى قضاء إب أجرى حد القصاص بضرب عنق القاتلة الحرة نور بنت المضواحى من مخلاف بعدان لقتلها عمداً عدواناً طفلا هو ابن ثابت محمد من العزلة المذكورة خنقاً ثم ألقته ميتاً فى جب بمدفن من مدافن الحبوب ولما وقع العثور على الجثة وحصلت التهمة فى المرأة المذكورة فأقرت بقتلها له .

وأيضاً فى قضاء إب أجرى حد القصاص بضرب عنق القاتل على البيضا لقتله عمداً وعدواناً على اليافعى وكلاهما من مخلاف الشوافى .

قدوم

وفيه قدم إلى العاصمة فى اليوم الموافق غرة شهر ذى القعدة المستر

كراوفورد المتقاعد من أركان الضباط البحرية لدولة انكلترا العظمى وحل ضيفاً خصوصياً ، وقد نشر تقريراً عن اليمن لما لمسه من حسن نية الإمام أيده الله .

وقد نشرت هذا التقرير الآتى جريدة المقطم المصرية بما نصه : لى الشرف أن أعرض ما يأتى :

طلب منى إمام اليمن أن أقدم تقريراً غير رسمى إلى الحكومة البريطانية بشأن بعض المقاطعات المختلف عليها والتى يدعونها البريطانيون مقاطعة عدن المحمية. انى فى صنعاء أسعى للحصول على اتفاقية تجارية مع جلالته ، وقد أجابنى أن مسألتك سهلة . ويمكن الاتفاق عليها بصورة مرضية متى تمكنا من حل القضية السياسية . وإنى شخصياً واثق أن مسألتى لا تحل كما أرغب . إلا إذا حلت القضية السياسية ، وبناء على ذلك أقدم هذا التقرير غير الرسمى متوسطاً فى حل هذه القضية .

قضيت فى (مقاطعة عدن المحمية) نحو خمسة عشر عاماً ، أى منذ سنة ١٩١٢م ، ومضى على فى خلال هذه المدة شهور طائلة كثيرة ، لم أشاهد فيها رجلا بريطانيا واحداً . فمن البديهى إذاً أن يكون لى من الخبرة التامة بشئون مقاطعة عدن المحمية أكثر مما لأى رجل بريطانى حى ، لم تسمح له الصدف أن يأتى هذه البلاد ويعيش فيها بعيداً عن البريطانيين ، وإننى لا أتقن العربية ، مع أنه من الضرورى لى أن أعرفها معرفة جيدة كى أتمكن من إتمام مقاصدى .

وإنى أعتقد بفائدة المقابلات الشخصية . وأراها أفضل وسيلة للتفاهم وها أنا ذا أجنى نتيجة مقابلتى الشخصية مع الإمام فى كتابة هذا التقرير وإنى أشعر أنه يختلف كثيراً عن التقارير السياسية الرسمية .

وأن الفريقين الداخلين فى هذا التقرير هما :

١ — البريطانيون فى عدن وهم يمثلون الحكومة البريطانية .

٢ — عرب اليمن وبعض العرب فى مقاطعة عدن المحمية ويمثلهم إمام اليمن الذى ينتمى إلى أصل معروف منذ ألف سنة .

قبل أن نبت فى النزاع القائم بين الفريقين يجدر بنا أن نعود إلى التاريخ فنرى (أن البريطانيين شعب طموح) يميل إلى التوسع ، فإذا وجدوا بقعة من الأرض كثيرة الخيرات مالوا بكليتهم إلى الاستيلاء عليها منتحلين لأنفسهم الأسباب الواهية لانتزاع ملكيتها من أصحابها الشرعيين . وبديهى أن البريطانيين يدعون أنهم محقون فى أعمالهم ، وأنهم يحافظون على حقوقهم وهم أبداً مستعدون لأن يستعملون جميع قواهم لتأييد حقوقهم الموهومة ، ولاشك أن سلوكهم القديم غير المرضى فى الصين والهند وإفريقية ومعظم المستعمرات البريطانية ، قد أدى فى الوقت الحاضر إلى الاضطرابات فى هذه البلاد ، وهذه الاضطرابات تدفعنى إلى بيان الحقائق عن البلاد العربية التى كثيراً ما ينخدع المرء بظواهر الأمور فيها . إذا خيل إلى الباحث أن العرب لا يفقهون معنى الوطنية ، وأنهم يحاربون بعضهم بعضاً حرباً دائمة ، ولكن إذا أمعنا النظر فى حقيقتهم نرى أن جميع العرب فى هذه الدنيا يميلون إلى غاية وطنية واحدة ، هى أن جزيرة العرب للعرب ، وهى فى نظرهم مقدسة كل التقديس . وقد أكد لى صحة هذه النظرية محمد بن إدريس حاكم عسير ولاشك أن عدد نفوس المسلمين فى هذه الدنيا يعادل عدد المسيحيين ، هذا إن لم يزد عليهم .

لا جدال أن هنالك اختلافات بين المسلمين كما توجد اختلافات بين المسيحيين . ولكن فى كثير من الأمور المهمة يتفق المسلمون . ولاشك فى أن البريطانيين سيلاقون صعوبات جمة إذا بقوا متمسكين ببعض الأماكن فى جزيرة العرب . وقد أثبت لنا التاريخ أن العرب لا يسكتون على الضيم وأنهم يحقدون ، وإذا حقدوا فلا بد لهم من أن يثأروا مهما كان خصمهم عنيداً . وقد أدرك السلطان سليمان القانونى هذه الحقيقة أكثر من البريطانيين ، فترك اليمانيين وشأنهم ، بعد ما كاد يعلن الحرب عليهم . وإنى أنصح حكومة جلالة الملك أن تدقق هذا الأمر بإمعان .

إن مقاطعة عدن المحمية تكتسب أهميتها فى الأمور الآتية :

أولا : أن الضالع (اسم مكان) ضرورى للبريطانيين من الوجهة العسكرية . وفى إمكاننا أن نحتفظ به دون صعوبة عظيمة ودون أن نتمسك بجميع مقاطعة عدن المحمية .

ثانياً : ليس فى وسعى وأنا رجل مدنى وضابط بحرى أن أبدى رأياً عسكرياً ، ولكن حباً بصراحة هذا التقرير أبسط بعض آرائى الخالصة ، وهى بطبيعة الحال عرضة للانتقاد . إن مقاطعة عدن المحمية ليست من الأهمية فى شىء بالنسبة إلى عدن نفسها . لأن عدن كمضيق جبل طارق منيعة من كل هجوم داخلى . وأهل مقاطعة عدن لم يخلصوا يوماً من الأيام لحكومة عدن ولا يمكننا أن نحافظ على صداقتهم ، إلا ببذل الأموال الطائلة . ونحن نخالف فى عملنا هذا القول المأثور : إن الجيش يجب أن يعيش على البلاد التى يحتلها . ولا يمكن تطبيق هذا القول فى (مقاطعة عدن) أبداً ، فنحن نجلب اللحم الذى نأكله هناك من الصومال ، ونجلب الحنطة من بلاد الهند ولا أشك بأن عدن ستبقى دائماً عرضة لدسائس العرب ، وقد تنتفض علينا على حين غرة كما ثبت لنا ذلك فى أيام حربنا مع الترك فى سنة ١٩١٦م .

ثالثاً : يوجد بعض أملاح الزئبق فى مقاطعة عدن المحمية ، ولكن لايمكن الانتفاع بها قبل أن يستتب الأمن . ولا يمكن أيضاً الاستفادة من حاصلات ابين ولحج الزراعية إلا متى أعدت طرق المواصلات الجيدة ، وبإمكانى أن أصرح بكل وضوح أنا لا نستفيد فائدة تجارية تذكر من مقاطعة عدن المحمية إلا إذا قبضنا عليها بيد حديدية وحميناها حماية حقيقية ، وذلك يقتضى أموالا طائلة لا تتناسب معها واردات المقاطعة أبداً . ورب سائل يسأل هل تساوى مقاطعة عدن المحمية هذه النفقات الطائلة ؟ الجواب كلا . وللإمام بطبيعة الحال نظريته الخاصة فى هذه المسألة ، وهى تستحق العناية إذا أردنا الإنصاف وإذا شئنا المكابرة فى المحسوس فيمكن للبريطانيين أن يحتفظوا بمقاطعة عدن المحمية ويوهموا أنفسهم أنهم على حق فى دعواهم لأنه من البديهى أن السياسة لا عدل فيها .

أنا رجل بريطانى ، مخلص لحكومتى ، وأعتقد أنها أفضل حكومة فى العالم وخصوصاً للبريطانيين . وقد قضيت السنين الأخيرة بين العرب وإنى أؤكد لكم عن علم بأنكم لا تستفيدون من مقاطعة عدن المحمية ، بل بالعكس تخسرون كثيراً من النفقات على حمايتها ، وإنى واثق أنه لا يوجد عندكم فى عدن أحد من أهل الخبرة التجارية ليطلعكم على هذه الحقيقة ويهتم بترقية

التجارة ، ولا يمكنكم إدراك حقيقة تجارة مقاطعة عدن المحمية ما لم تحصلوا على مكان عسكرى أمين تحافظون بواسطته على عدن ، ولا يمكنكم الحصول على هذا المكان الأمين إلا إذا كان إمام اليمن مسالماً لحكومة صاحب الجلالة .

ويمكن لإمام اليمن ، أو لمن يأتى بعده أن يهب عدن موقعاً عسكرياً وعندئذ تحل مشكلة مقاطعة عدن المحمية وتترك . وفى إمكاننا أن نتنازل عنها دون أن نخسر شيئاً من نفوذنا ودون أن نضيع حقوق غيرنا أو حقوقنا وإما إن أبيتم غير ذلك فلاشك أن كفة ميزان العدل الراجحة لا تكون فى جانبكم .

إنى أوجزت فى بيان طلبات البريطانيين لأنها معلومة لكم ولا تحتاج إلى زيادة إيضاح ، ولكن لا يخفى عليكم أن لكل قضية وجهين . وحباً فى الإيضاح أعرض عليكم تاريخاً مختصراً للنزاع القائم بينكم وبين الإمام منذ سبع سنوات . أما نظريتكم فأنتم أعلم بها . وأما نظرية الإمام فإنكم لم تطلعوا عليها بحذافيرها . ففى سنة ١٩١٤م حافظ الإمام على الحياد التام ، ولم يكن فى وسعه وقتئذ أن يفعل أكثر من ذلك . ولما طرد الترك من جزيرة العرب فى سنة ١٩١٨ أمر جلالته أن ينال المكافأة . وقد طرح البريطانيون على رؤوس الأشهاد فى خلال سنة ١٩١٤ وسنة ١٩١٨ أنهم لا يمدون أيديهم إلى شبر واحد من أراضى جزيرة العرب وأن بلاد العرب للعرب . وكانت منطقة عدن المحمية قديماً تابعة لبلاد اليمن ولم يعترف أحد من أئمة اليمن للترك بملكيتهم لها أو لعدن ، ولم تكن عدن من أملاك الحكومة التركية فتهبها لمن تشاء ، ولذلك كان الإمام ينظر بفارغ الصبر إعادة مقاطعته الجنوبية له ، ولكنه لما خاب ظنه فى الحكومة البريطانية فى عام ١٩٢٠م احتل بعض أجزاء المقاطعة ، وظن أنه سيوفق إلى نيل مطالبه بصورة عادلة . ولما جاءته بعثة كليثون كان يرجو أن تزول الاختلافات بطرق حبيه إلى أن أفهمته هذه البعثة أن البريطانيين يريدون موقعاً حربياً فى الضالع فتيقن الإمام من هذا الطلب أنهم متى حصلوا على موقع حربى يمكنهم أن يحصنوه وينتقلوا منه لغيره فيحتلوا ما يريدون من بلاده ، فاضطرب لهذا النبأ وعبثاً حاول أن يرضى البريطانيين وفى النهاية فشلت بعثة كليثون .

ولما وصلت إلى صنعاء ظن الإمام فى أول الأمر أننى موظف ولكنه غير هذا الظن عندما أكدت له أنى لست مأموراً ولا موظفاً ، بل تاجراً يبتغى قضاء بعض المصالح التجارية . فوسطنى لأسعى لإبلاغ رغائبه إلى حكومتى وقال أنه سيعطينى مذكرة يبين فيها طلباته ، وقد صرح لى تصريحاً غير رسمى أنه لا يرى فائدة من محاربة الحكومة البريطانية ، ولكنه يطلب العدالة البريطانية ، وهو لا يرى صعوبة فى وضع شروط مرضية بشأن جعل الضالع مركزاً عسكرياً بريطانيا . ويبين بأنه بصفته حاكماً عربياً وإماماً لا يمكنه أن يسحب جميع قواته من مقاطعة عدن المحمية ، ولكنه إذا أعطى الوقت الكافى ليحافظ فيه على عظمته يمكنه عندئذ أن يسحب قواته بالتدريج ، هذا إذا اقتضت الضرورة إلى ذلك ، وقد قال لى هذه الأقوال شفاهاً .

معاهدة الصداقة والوداد والتجارة بين اليمن وحكومة روسيا السوفيتية

فى هذا الشهر كان تصديق المعاهدة بين اليمن والحكومة الروسية السوفيتية وقد سبق الإفادة فى أنباء الشهر السابق جمادى الأولى بوصول المندوب الروسى ومفاوضته مع وزير خارجية اليمن القاضى محمد راغب وسنذكر الآن نص المواد الموقع عليها من الطرفين وهى :

بناءاً على الاستصواب والاستنساب المتقابل من كل من حكومة اتحاد الجمهوريات السوفياتية الاشتراكية من طرف ، ومن حضرة صاحب الجلالة ملك اليمن الإمام يحيى ابن الإمام محمد حميد الدين وحكومته من طرف آخر ورغبة الطرفين فى تأسيس المناسبات الرسمية الاعتيادية وفتح الصلات الاقتصادية بين بلاديهما وترقيتهما وبنائها على أساس الصدق فى تنظيم العلاقات الودادية بين الحكومتين وشعوبهما والاعتراف بالتساوى بين الطرفين فى كافة الحقوق وأحكامها العامة المرعية بين الدول والملل .

قد اتفق الطرفان المشار إليهما على عقد هذه المعاهدة الودادية والصداقية والتجارية واعتبارها كمقدمة لما تستدعيه وتقتضيه الظروف المستقبلة عند ترقى الصلات الاقتصادية بين البلدين وتوسعها من إجراء المذكرات والسعى من الحكومتين المشار إليهما فى تنظيم الاتفاقات اللازمة كمثل تجارة وغيرها مما يرتضيه الطرفان ، فقرر الآن ما هو آت :

المادة الأولى

تعترف حكومة اتحاد الجمهوريات السوفياتية الاشتراكية بالاستقلال الكامل المطلق لحكومة قطعة اليمن ولملكها صاحب الجلالة الإمام يحيى ابن الإمام محمد حميد الدين وحاكميته ، ويقدر صاحب الجلالة ملك اليمن وحكومته صورة الاحترام الخالص والحسبات الجميلة التى تضمرها حكومة اتحاد الجمهوريات السوفياتية الاشتراكية لدولة اليمن وشعبها وسائر الشعوب الشرقية ووفاقاً لهذا قد تأسس بين الطرفين المتعاهدين المناسبات الرسمية بموجب المقدمة المحررة آنفاً .

المادة الثانية

يتعهد الطرفان المتعاقدان بتسهيل المبادلات التجارية بين المملكتين ووفاقاً لهذا التعهد يكون لكل من رعايا المملكتين فى بلاد مملكة الأخرى بعد استحصال الإذن منها الدخول والإقامة طبق نظاماتها وتعاطى التجارة وإجراء معاملتها التى تقتضيها على شريطة أن يكون فصل القضايا التى تحدث لكل من رعايا الطرفين فى المحاكم المحلية للمملكة التى يوجدون فيها على وفق نظاماتها وأن ما كان ممنوع الإتجار به فى قوانين إحدى الحكومتين فلكل منهما منع أو مصادرة ما وجد فى مسلكها من ذلك ويتعهد الطرفان المتعاقدان أن يساعدا بتطبيق كل تسهيل موافق للنظامات المحلية فى معاملات رعايا المملكتين فى التجارة فيما يختص الضرائب والرسوم الجمركية .

المادة الثالثة

توضع هذه المعاهدة فى موضع التطبيق وإجراء من الحكومتين بعد إمضائها وتصديقها على مقتضى الأصول الرسمية المعتادة من طرف حكومة اتحاد الجمهوريات السوفياتية الاشتراكية اعتباراً من يوم وصول التصريح الرسمى من الحكومة المشار إليها إلى جلالة ملك اليمن الإمام يحيى .

المادة الرابعة

تكون هذه المعاهدة الودادية والصداقية والتجارية معمولا بها وموضوعة فى موضع العمل والتطبيق مدة عشر سنوات اعتباراً من التاريخ الذى ذكر

فى المادة الثالثة ، وعند انقضاء المدة المذكورة يكون تمديدها أو تبديلها بغيرها راجعاً إلى رغبات الطرفين المتعاقدين وما سيتفقان عليه فى ذلك المستقبل .

المادة الخامسة

تسمى هذه المعاهدة الودادية والصداقية معاهدة صنعاء ، وهى تشتمل على مقدمة وخاتمة ستأتى وخمس مواد هذه المادة إحداها ، وقد نظمت فى نسختين باللغة العربية لتعاطيهما الطرفين المتعاقدين .

الخـــاتمة :

لكى تكون هذه المعاهدة مهيئة لإكتسابها صفة التصديق النهائى حسبما نصت عليه المادة الثالثة والرابعة . وقد امضيت فى صنعاء عاصمة اليمن من طرف مرخص حكومة اتحاد الجمهوريات السوفياتية الاشتراكية حضرة الرفيق استاخوف بالنيابة عن حكومته المشار إليها . ومن طرف حضرة القاضى محمد راغب المندوب عن جلالة ملك اليمن الإمام المشار إليه بعد اتفاقهما على ما حوته من العبارات والمعانى الدالة عليها اتفاقاً تاماً كاملا وتحريرها فى ١٧ جمادى الأولى سنة ١٣٤٧هـ الموافق ١ تشرين الثانى سنة ١٩٣٨م .

محمد راغب بن رفيق　　　　غ . آستاخوف

وفى هذا الشهر كان الأمر من مولانا سيف الإسلام ولى العهد وسيف الإسلام محمد البدر محمد ابن أمير المؤمنين بعد أن اتصلت المحطات من الشمال إلى الغرب إلى الجنوب فى قبيلة الزرانيق خط التلغراف السلكى من مركز لواء الحديدة إلى بلدة الدريهمى ومنها إلى الحسينية وإلى مركز قضاء زبيد كما تم اتصال المخابرات التلغرافية من جميع المراكز التهامية من مركز قضاء لواء تعز ومركز القائد العام .

عيد الأضحى

فى عاشر ذى الحجة الحرام منها خرج مولانا الإمام أيده الله لأداء صلاة العيد فى الجبانة كعادته . وبعد ذلك استعرض الجيش النظامى واستقبل الناس لرد التهانى والسلام عليه .

وفى اليوم الثامن عشر منه خرج للاشعار بيوم الغدير وإلقاء الخطب المنوهة بهذا اليوم . وقد وردت إلى حضرة الإمام القصائد الأدبية منها قصيدة للقاضى عبد الكريم بن أحمد مطهر أولها :

ناديت يا داعى الغرام مجيبــاً	وقدحت من زند الهيام لهيبا

ومنهــا :

يابائحاً سرى المصون وما سوى	ومعى أباح خفيه المحجوبا
أنت المسلسل فى الهوى أرسلته	مثل الغدير بيومه تشبيبا
يوم ملاك الأمر فيـــه مبين	ملأ المسامع حكمة وغيوبا
يوم أحاديث الفضائل والعـــلى	حليت بها أجياده تذهيبــا
ليس الوصى به برود ولاية	لله منصبها الرفيع نصيبــا

إلى آخرها .

وفى ٢٠ منه توجه من صنعاء إلى إب سيف الإسلام الحسن بن الإمام وفى معيته القاضى محمد بن سعد الشرقى وغيره للكشف على أعمال المأمورين والاهتمام باصلاح الأحوال والنظر فى مصالح الدولة والرعية وتقرير الأمور .

عمل مشكور

فى هذا الشهر أفادت الأنباء من ميدى أنه قد تم إصلاح مجارى السيل فى وادى حرض المشهور وإقامة السد الكامل برد الماء إلى الأطيان والمزارع الكثيرة ، ويقدر طول السد ألف وستمائة ذراع وعرضه من الغرب إلى الشرق اثنين وأربعين ذراعاً ، وارتفاعه أربعة وثلاثون ذراعاً . وبذلك صار رى وادى حوض متيسراً ومضموناً . وكان هذا العمل المبرور من كافة الأهالى وتشجيع العامل القاضى عبد الله القرشى .

الوفيات سنة ١٣٤٧

السيد عبد الله بن عبد الرحمن موسى الصنعانى

فى محرم مات فى جبل الشرق من بلاد آنس السيد العلامة التقى عبد الله ابن عبد الرحمن بن أحمد بن محمد بن عبد الله بن قاسم ابن المتوكل على اسماعيل ابن الإمام القاسم الحسنى الصنعانى عن اثنتين وخمسين سنة ، وكان عالما فاضلا أخذ عن القاضى على بن حسين المغربى والفقيه العلامة حسن بن على الريمى الصنعانى وغيرهما ، وحفظ القرآن عن ظهر قلب وتولى أمانة صندوق بيت المال فى قضاء آنس وعزم للحج سنة ١٣٤٦ ست وأربعين فاعتورته الأسقام ، وحينما عاد من الحج إلى جبل الشرق من آنس أدركته الوفاة رحمه الله . وقد عرف فى صنعاء ذرية جده أحمد بن محمد بن عبد الله ببيت موسى لصهارة واتصال بينهم وبين ذرية السيد موسى بن محمد بن الحسين ابن الإمام المتوكل على الله إسماعيل الذين منهم حاكم عتمة السيد على ابن يحيى بن عبد الله بن موسى المذكور رحمه الله وإيانا آمين .

السيد أحمد بن يحيى العجرى

وفى رجب مات بصعدة السيد أحمد بن يحيى العجرى المؤيدى الحسنى الصعدى عن نحو سبعين سنة :

قضى بصعدة فى الأيام من رجب — العالم الفاضل النحرير ذو الوجل
نجم الذكاء أحمد العجرى صا — حب مجده الأثيل به قادات آل على
وغيره من تصانيف فقد نقلوا — بأنه كان من أجل العلوم ملى
عن نحـــو سبعين عاماً موته فعـــليه — رحمه الله دوماً ما الكتاب تلى

السيد عبد الله بن ابراهيم

وفى ٩ من شهر شعبان مات بصنعاء السيد الوزير والأمير الكبير عبد الله ابن إبراهيم بن أحمد بن إبراهيم الحسنى عن نحو تسع وستين سنة .

قضى الفخر عبد الله نجم هداتنا — سلالة إبراهيم صدر أولى الشأن

عن التسع والستين نجم الهدى هوى بصنعاء وحيداً ماله فى العلى ثان
عليه رضى المولى وأرخ مناديا هوى النجم عبد الله تاسع شعبان
١٣٤٧

فصلى أمير المؤمنين إمامنـــا على الراحل المرحوم مفخر عدنان
وسار وراء النعش للدفن تالياً على القبر مثل الخلق آيات قــران
وعم الأسى آل الإمام فردد والد عاء لـــه منهم بسر وإعلان
حبا لله عبد الله مفخر قطرنا وأستاذنا أسنى السلام ورضوان
وجازاه بالغفران والعفو والرضى عن عفوه عن كل صحب وإخوان
سيذكرنى اللوام والحاسدون لى ويذكرنى من كان يجحد إحسان
فبالله يا من كان قدما يلومنى ويجحدنى أو كان بالبهت يلحانى
ولكن سل ابن الكريم الذى بدى لنا ولك الغفران تجزى بإحسان
ويندم من نادى ويعــلم أنه بإعراضه أخطأ الصواب وأذانى
إذا أنت أدركت الزمان الذى به ستذكرنى بالخير لا تبكى فقدانى
فقد قال أسبوع الوفاة مودعــاً بمنظومه المزرى بدر وعقبــان
وإنى لأرجو الله غفران زلتى بصفوى عن القاصى من الناس والدانى

إلى آخرها .

ولد رحمه الله ثامن عشر جمادى الأولى سنة ١٣٧٨ فى مدينة صنعاء. وبها نشأ ، فكان علماً من أعلام النجابة والنباهة والفطنة والوقادة ، وصدقت فيه مخايل شيوخه المتعددين . وقد تعددت أطوار حياته ، فطوراً كان شيخ علوم يمليها على صفوف طلابه ، وتارة إمام بلاغة فى نثر ونظم وجودة إنشاء ، وحيناً قاضياً فى المشكلات ، وتارة قائد الجيوش فى الحرب والجهاد وكان له إطلاع فى اللغات ، وكان رحمه الله علماً من أعلام دولة الإمام المتوكل أيده الله ومن أعاظم رجالها . وقد رثاه بعد موته أمير المؤمنين يحي بقصيدة نشرتها جريدة الإيمان منها :

سيد فاق على أقــرانه فهو الغرة فى هــذا الأنام
طود عــلم بحر جود وسخاء جذوة الفطنة حفاظ الذمام
ثاقب الآراء صعب المرتقى دمث الأخلاق دثر الابتسام

لين قاسى ضحوك عابس خاشع ذو جرأة عند الصدام
عاش قطباً لرحى المعروف والفضل والإحسان والمجد العصامى
ولتقوى الله والدين ونصح البرايا من جنوبى وشامى
وتوفاه إليه الله وهو نقى العرض من عاب وذام
فله الله فقيداً طيباً منزلا فى العدن من دار السلام
واكسه برد رضاً يجعله بين أهل الفضل مرفوع المقام
واسق يا رب ضريحاً حله ريم الإكرام تهمى بانسجام

السيد محمد بن محمد الشامى

ومات بذى الحجة منها فى مكة المكرمة عامل الضالع السيد محمد بن محمد بن أحمد الشامى عن نحو تسع وثلاثين سنة .

رحم الله بدرنا الشامى البر مثال الوفاء الأمير محمد
عامل الضالع الكمى ومن لا قى من الطائرات ما جاوز الحد
مات عن تسعة عقيب الثلاثين لميلاد والد النجل أحمد
عمره فى شهارة وبكحلان وصنعاء ودار حيد مشيد
وقضى نحبه بمكة بعد الحج والحمد للمهيمن سرمد
إذ حباه أجر الشهادة للغربة عن أهله لأشرف مقصد
رحمة الله والسلام على بد ر المعالى محمد بن محمد

وفى التاريخ كان الشروع فى عمارة الجامع الواسع الأحمدى بمدينة حجة كما فى منظومة للأخ العلامة محمد بن عبد الرحمن بن أحمد شرف الدين الكوكبانى وهى :

لله بيت للإله بناه من بالمجد فى كل البرية قد سما
حاوى خلال الأكرمين بأسرهم سيف الخلافة أحمد حامى الحما
ذاك الذى أفنى البغاة بسطوة لم تبق فى ظهر البسيطة مجرما
ذو الفضل نجل إمامنا من همه مرضاة خالقه تعالى دائما
فلذاك شاد له تعالى شأنه بيتاً يضاهى فى رواه الأنجما
يرجو به منه الإثابة فى غد يوم القيامة والندامة والظما
أولاه رب العرش خير جزائه وحباه بالفتح المبين وأكرما

قد جاء تاريخ ابتداء بنائه　　في شطر بيت بعد هذا محكما
إن شئت تعـرفه فقل تاريخه　　[وجهت وجهى للذى بدأ السما]
١٣٤٧

القاضى محمود بن محمد الزبيرى

ومات فى شهر شوال منها القاضى الأديب محمود بن محمد الزبيرى عن نحو خمس وأربعين سنة . وفاجأه الأجل فى مدينة الحديدة .

ولد فى أوائل هذا القرن بصنعاء ، وبها نشأ وأخذ عن الإمام العلامة القاضى على بن حسين المغربى ، والحافظ العلامة حسين بن على العمرى . وتولى الحكومة فى حيس ثم فى المخا ، وفى آخر أيامه فى حكومة مقبنة ، فكان فى غاية من الظرافة واللطف رحمه الله .

السيد محمد بن طاهر الأهدل

وتوفى فى شهر الحجة الحرام منها السيد العالم محمد بن طاهر الأهدل فى المراوعة من لواء الحديدة . كان أحد السادة العلماء من آل الأهدل مرجعاً للفتيا ومقصوداً للدرس والتدريس من جهات عديدة ومشهوراً بالصلاح والعبادة والإرشاد . رحمه الله تعالى .

من النور العدل أحيا

فى هذه السنة نظم مولانا سيف الإسلام بدر الدين محمد ابن أمير المؤمنين هذه الفريدة المهذبة والدرة التى للعقول مختلبه ورفعها إلى الإمام أيده الله .

زفرات تتصعد وهمـود تتجدد　　وغـرام وهيام وفؤاد يتـوقد
وبعـاد وصدود طال هذا البعد والصد　　ومقام بمقـام بين عذال وحسد
وخليل يضمر البغض وجهراً يتودد　　فربان بالـدواهى شوش الفكر وبدد
ومهمات وأعمـا ل وحر لا يبرد　　وسقام ونحـول وخفوق لا يحدد
وبكاء ودمـوع سمطها عقد منضد　　ناظرى كلى وعقلى كاد للدهشة يفقد
ضاع عمرى وأنا كل الرزايا أتكبد　　حسناتى سـيآت ولها أقصى وأبعد
وإذا ماقلت رفقاً زاد جوراً وتشدد　　هذه حالة مضنا كم فهل للهجر من حد
وارحموا طول اغترابى وارفقوا والرفق أحمد　　وارحموا سقمى وسهدى طول ليلى أتنهـد

وانظرواشيباً برأسي لحيـاتي يتهـدد وارحموا قلباً ضعيفاً وده ود مؤكـد
لاتقيسوه بقلب الغير قلب الغير جامد واعرضوا عن مبغضي بغياً لذنب ليس يوجد
لاتطيعوا قول حسادي فإن الحر يحسـد واشفقوا ابالله لاتقسو فما القسوة تحمـد
إن أطلتم في اهتضامي وسمعتم قول من قد قلت يارب ويا من ببقـاء يتفرد
ياغياث المستغيثين ومن بالحق يعيد احفظ المولى إمام العصر من للدين أيد
بعدك الناصر للحق ومن للحق شيد من حمى القطر عن الكفر وللأهلين وحد
من أزاح الظلم والمنكر والفحشاء عن يد من لنور العدل أحيا ولنار البغي أخمد
من أراح الناس بالأمن وكان الخوف مشتد من له قلب لدى البأس من الصخرة أصلد
مشفق من خشية الله رقيق إن تهجـد ومن العلم له والفضل أنوار تصـعد
وله صبر يضيق الصبر عنه لو تجلـد وله بالخلق رفـق إن طغى الغير وشدد
له حلم وعفو إن جنى الجاني وأفسد لم يعاجله بتنكيل ولكن يتـوأد
مزاياه من الفضل يفوت الحصر والعد وأبقه للدين واجعل رأيه الرأي المسدد
عمه واشمله بالخير فإن الخير يحمـد رب واجعل قلبه قلباً رؤفاً بمحمد
رب وارزقني رضاه فبـه والله أسعد ياإمام الحق ريب الدهر قلب الرق قدقد
فلماأهوى رضاكم سيدي والله يشهد فاغثني بدعاء هو عندي خير مقصد
واعف عن جهلي وتقصيري فغيبتي يتعدد وارضى عني فرضى الله من عندك يوجد
وابكر الستر فهذا النظم من نوع المعقد صارم والفكر قد صار من الشدة أجمد
وابق في عز ونصر وسرور يتجدد وعليك الله صلى ماشدى الطير وغرد

وأجاب مولانا الإمام أيده الله على سيف الإسلام بدر الدين محمد ابن الإمام أيده الله بقوله :

شاقني نظم منضـد هيج الوجد وصعـد
هز من عطفي وأورى زند أفراحي وأوقـد
وبنى قصر ســروري ذلك القصر المشـيد
أي نظم أنا منـه في رياض تتعـدد
بين ريحـان وروح ونعـيم يتجـدد
وابتهاج ينعش الرو ح ولطف يتردد
وارتياح يشرح الصد ر وما للشرح ذا حد

فلطرفى منـــه مراء طفله مصقولة الحـــد
بنت عشر وثــــلاث طرفهـــا الوانى مهند
ندع الناسك صـــباً طلق النســك وبدد
ليس يصغى فى هواها للذى لام وفنـــد
ولقـــلبى فرحة الغطــــفة بعد الهجر والصد
أو كمن أمعن رشفاً من فم الكأس وشدد
فانثنى يضحك لمـــا قهقة الكأس المردد
ذاك نظم كالدرارى صاغه البـــدر محمد
من حوى العلياء والمجـــد مع السؤدد عن يد
وامتطى العيوق نبلا وهو فى الهمة أصعد
وسما قدراً فخلتـــا ه من الفرقد أبعـــد
وخصالا هى طيب الكون لا العنبر والنـــد
من مزايا صالحات كلهـــا مجد وسؤدد
ومســـاع بارك الله عليهـــا حيث توجد
وعلوم هى كالبحـــر اندفاقاً كلمـــا مـــد
وســـداد ورشـــاد وانتقـــاد لا يفنـــد
واهتمام بصــــلاح كلما عنى له جـــد
وانتقام من مضـــل طلب الغى وأفســـد
وانتصاف من ظلوم لذوى الحق المؤيـــد
وغـــرام بالمعـــالى لا بغيداء وأغيـــد
ولسان هى أمضى فى الأعادى من مجدد
وهى أحـــلى للمصافى من هنى الماء المبرد
مـــا تراه كـــل آن تتحدى بالمجـــود
من نظام ذى انسجام أرقص اللب وقيـــد
ونثير هـــو كالسحر لدى الأسماع يرصد
من يرم مثلا له لم يلق لا مثلا ولا ند
أيهـــا الطيب أصلا والمعلى طيب محتـــد
والكريم القول والأفعـــال والآباء والجـــد

والأصيل الرأى والبيت — وحسن الأخذ والرد
أيما وقع لما أبديت — من شوق توقد
ونشك من نوى مدت — وما أنصف من مد
بك ما بى غير أنى — باصطبارى أتجلد
ورجائى الأجر فيما — نحن فيه خير مقصد
قد بلينا فصبرنا — والتزام الصبر يحمد
كلما كان رضى الله — فيه فليجدد
لا نبالى بمنى النفس — تأتى أو تبدد
فاتخذ ذاك شعاراً — أيها الرحب المقلد
ثم لا تيأس فربى — باللقاء والقرب أجود
وعليك الدهر منى — أى تسليم مردد
ما همى الغيث وغنى — بلبل الروض وغرد

ودخلت سنة ١٣٤٨ ثمان وأربعين وثلاثمائة وألف

الأئمة فى اليمن

تحت هذا العنوان نشرت مجلة الفتح المصرية لصاحبها محب الدين الخطيب فى عددها ١٥٢ المطبوع فى ١٣ محرم سنة ١٣٤٨ ما نصه :

ضمنا وحضرة العلامة الجليل الأستاذ السيد محمد زباره مجلس آخر فى إدارة صحيفة الفتح ، ودار الحديث حول تاريخ اليمن وأحواله ، فأتحفنا سيادته بهذا المقال الممتع عن ذلك القطر العربى الإسلامى « الإمامة فى اليمن » ذكرها الحافظ ابن حجر العسقلانى فى فتح البارى فى شرح ما أخرجه الإمام البخارى فى كتاب الأحكام من الصحيح عن ابن عمر رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : لا يزال هذا الأمر فى قريش ما بقى منهم إثنان . فقال الحافظ ابن حجر قد بقى الأمر فى قريش فى قطر من الأقطار ببقاء طائفة من أولاد الحسن بن على بن أبى طالب رضى الله عنه فى جهة صعدة وما إليها من البلاد اليمنية مملكة لتلك البلاد من أواخر المائة الثالثة من الهجرة ... إلخ .

وقال أيضاً فى شرح قوله صلى الله عليه وآله وسلم : الإيمان يمان .. ما معناه يتغير الزمان حتى تعبد الأوثان فلا يبقى إيمان إلا باليمن ... إلخ .

وكان الإمام الهادى إلى الحق يحيى بن الحسين بن القاسم بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن بن على بن أبى طالب رضى الله عنهم هو أول من خرج من المدينة النبوية إلى البلاد اليمنية فى سنة ٣٨٠ هجرية ، فأسس فى صعدة وبلادها مملكته ونشر أعلام خلافته وإمامته .وفى سنة ٣٨٩ للهجرة استولى على صنعاء فدانت له الأقاليم بالطاعة . وبعد وفاته انتقلت إمامته إلى أعقابه من بعده فاستمرت فيهم منذ ألف عام ، وكان لهم سعى عظيم فى توطيد بنيانهم الشامخ وملكهم الباذخ ، وقد دخلت اليمن فى أزمان متفاوتة فى حكم الفاتحين آخرهم العثمانيون ، ولكن نفوذ الأئمة من هذه السلالة الشريفة ظل وطيد الأركان رفيع البنيان لا تؤثر فيه عواصف الدهر ولا طوارق الحدثان وتوالت على اليمن إحن كثيرة وغارات متتابعة قصرت الأئمة على بسط سلطانهم على الأقاليم النائية والتهائم التى تقع فى سيف البحر .

وفى هذه الفترة نقلوا عاصمتهم إلى الجبال وانصرفوا لقتال المغيرين واستصغاء الأطراف والسهول . وكان للأئمة فى مختلف الأدوار رأى ثاقب وعمل موفق فى إخماد الفتن ودفع عادية الأعداء ، فظل لواؤهم مرفوعاً وحماهم منيعاً وشكيمتهم قوية وخانتهم الظروف فى أزمنة مختلفة فأفلت بعض الأقاليم من حوزتهم . ثم بسم لهم الدهر فاستردوا هذه الأقاليم وزحزحوا قدم الغاصب عنها ، وبذلك صانوا وحدة اليمن وتم لهم توحيد المذاهب فى معظم أنحاء القطر . وكان لهذا التوحيد أثره القوى فى إعداد السكان لمجاهدة الأقوام المغيرة ورد أذاهم وإنماء الروح الحربية فى الأمة .

وكان شغل الأئمة الشاغل الاحتفاظ بوحدة العقيدة واستصغاء الأطراف والأكناف ، فوفقوا كثيراً فى ضم شتات الأجزاء وتوطيد كيان القطر السياسى ومن تتبع أدوار التاريخ الحديث يدرك مبلغ جهد الأئمة فى هذا السبيل . وقد أوتوا حظاً كبيراً من النجاح فى توحيد الشعور وإعداد الأمة للحرب ، وتأليف الجيوش . وفى مواطن الحروب دافع الشعب أصدق دفاع عن راية أئمته وحوزة بلاده يحدوه إلى الإخلاص لهم ولاء صادق وإيمان راسخ.

ومن استعرض صفحات التاريخ الحديث يتعذر عليه انتزاع حادثة واحدة تدل على انتفاض برغم ما بث فى طريق الأئمة من الدسائس والمكائد لخضد شوكتهم وإلانة قناتهم .

وقامت دول كثيرة تتحرش باليمن ابتغاء الفتح والاستيلاء فصدت عن القسط وبلغت بالإخفاق بفضل ولاء الشعب لأئمته وحسن تدبير هؤلاء وحكمتهم ، ولقد كانوا نور الله مراقدهم أمثلة علياً للعدل وإنصاف الرعية والتمسك بأهداب الشريعة السمحة وإقامة قسطاس الحق وتوفير الراحة للناس فتضاعف نفوذهم واستقر سلطانهم وحاطهم الشعب بقلوب مخلصة وحب حقيق . ومآثر الأئمة رضوان الله عليهم تجل عن الحصر ، فقد كانوا مصابيح هدى وشموس إصلاح . ولقد عنوا عناية كبرى بتحسين المرافق ونشر العلوم بين أفراد الشعب ، فأزاحوا عن العقول ظلمات الأمية ورفعوا مستوى الأفراد ، وقربوا إليهم النبغاء والمبرزين الناشئة ونشر الآداب العربية حتى أصبحت الأمية فى اليمن أقل منها فى الشعوب الأخرى .

وقد امتاز الأدب اليمنى بالطابع العربى الفصيح وبالنزعة الحرة الصافية ظهرت على لسان أدبائهم وشعرائهم الذين تبحروا فى العلوم الإسلامية وصقلتهم حضارتها الزاهية . وتلك كتبهم وتواريخهم مفعمة بآثارهم ومزدهرة بمؤلفاتهم ورقيق أشعارهم تدل على ما أوتوا من باع طويل وكعب عال وذرع وسيع فى الفنون والآداب الإسلامية والثقافة العربية ذات الحضارة الزاهية . وهذا الفخر يرجع إلى الأئمة الذين أطلقوا العقول من أغلالها وزينوها بأنوار العلم وصقلوها بالتثقيف والرونق الإسلامى ، فحفظوا بذلك للأدب العربى فى هذه البلاد مقامه ، وظلت بلاد اليمن كما كانت منذ التاريخ القديم مهد العروبة ومنشأ العلماء والبقعة الصافية التى يتجه إليها كل قلب ويتلفت إلى ربوعها كل فكر ، وهى التى دلت الأحفاد على مواريث الأجداد ومفاخرهم بما أبقت من آثار ناطقة تشهد بما لليمن من مجد تالد ضم إليه ذلك الفخر الطريف على عهد الأئمة الذين توارثوا المجد كابراً عن كابر .

ولئن جازت المفاضلة بين الدول العربية الإسلامية فإن لواء الفخر معقود بلا ريب على الدولة الحسنية فى اليمن التى قاست صنوف المحن وضروب

الكوارث . فاجتازت أدوارها وحزت بحسام الحزم نواصيها وردت عادية الطامعين ، ثم وطدت هذا الملك قائماً على أساس العدل والانصاف منذ مشرق شمس الإمامة الحسنية حتى يومنا هذا .

وكان للأئمة قدم راسخة فى الناحية العمرانية والاقتصادية مما بقيت آثاره شاخصة إلى اليوم ، فعنوا فى بناء الدور وتشييد الحصون وتأسيس المعاهد وإنشاء الجوامع وتخطيط الطرق وتقريب المسافات حسب ظروف الزمان وتمشياً مع روح العصور التى عاشوا فيها . وعنايتهم بتنظيم الجيوش وتدريب الجنود على القتال وفنون الحرب تفوق كل عناية ، فكانت لهم جيوش عظيمة العدد وافرة الاستعداد مدربة أحسن تدريب . وكانت الروح العسكرية تشمل أفراد الشعب صغيرها وكبيرها حتى كانت الأمة كلها جيشاً واحداً فى ساعة الخطر ، فارتقت الروح العسكرية بفضل عناية الأئمة ، وتمكنوا من بسط نفوذهم على الأقاليم التى نشزت عن الطاعة فى أيام مختلفة لأسباب لا محل هنا لسردها . فزودوا بهذا الجيش اللجب عادية الطامعين وأعادوا الناشزين من أهل الأقاليم إلى الانقياد . ولم يتوان الأئمة حتى فى أيام الشدائد وأفول نجم السعد عن الإكثار من معدات القتال ومضاعفة وسائل المنعة مع تدعيم أعمال القمع بأحكام الشريعة والتقيد بأوامرها ونواهيها ، واكتناز وسائل الدفاع عملا بقول الله جلت عظمته : ﴿ وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ﴾ .

وكان لهم نظر ثاقب ورأى سديد فى سياسة الشعوب واتقاء المخاطر ومجاوزة الصعاب ، فلم يقتصر توفيقهم على صد عادية المغيرين وتقليم أظافر الفتن فحسب ، بل نشروا أعلام سلطانهم ومدوا رواق عدلهم على البلدان المجاورة لهم ، وهى فى الأصل يمانية كتهامة وسفلى اليمن والمشيخات التى تخضع للحماية الإنجليزية اليوم حتى حضرموت ، فظلت سيطرة الأئمة على هذه الأقاليم اليمانية أزماناً طوالا تقيم فى ربوعها العدل وتحكم بما أنزل الله وتحمى أهل الذمة وتماشى روح العصر فى ترقية البلاد عمرانياً واقتصادياً وعسكرياً على حسب ظروف الحال ولكل زمن دولة ورجال .

وأظهر شئ كان فى ذلك العهد رضاء الشعب وارتياحه إلى حكم الأئمة

لأن شعارهم معاملة الناس بالإنصاف وتنفيذ أحكام الشريعة وغير خاف تعلق اليمانيين بشريعتهم التى يفتدونها بالمهج وينقادون عن طواعية إلى أحكامها . ومما حبب الأئمة إلى الناس استمتاع حكوماتهم بالقوة علاوة على حبهم للعمران ونشر العلوم وتوافرهم على تنظيم طرق الجباية وتأمين الزكاة والائتمان على بيت مال المسلمين حتى صلحت التجارة واستقامت الأمور ، وكل ما نراه الآن فى اليمن من رقى التجارة ونمو الزراعة وتعميم الحراثة والإنتاج وإقامة المبانى هو أثر لاهتمام الأئمة ، فكانت حكوماتهم فى ذلك العصر تفضل الحكومات المعاصرة رقياً ونجاحاً ، ولا ينكر أن بعض الأمم الأخرى أتيح لها ما لم يتح لليمن من استقرار وسلام ، فتقدمتها أشواطاً فى الحضارة والصناعات ، وعذر اليمن أنها شغلت طويلا بالحروب وقمع الفتن وصد المغيرين . ومع هذا لم تهمل إحياء الصناعات الأهلية التى برزت بها على الغير وحفظت للشعب اليمانى ميزته الموروثة ، وهذه الصناعات تفى بحاجات اليمن وتلائم حالته الاجتماعية . وقد ارتقت متأثرة بسنة التطور وتبعاً لحاجات الزمن .

وللأئمة فضل خاص فى مكافحة الأمية فى الأقاليم الجبلية أثناء انتقال إمامتهم إليها عندما حوصروا من قبل الأمم المداهمة فاستفاد أهل الجبال من اهتمامهم بتعميم القراءة والكتابة فيهم حتى كاد يتقلص ظل الأمية ولو أتيح لحكومات الأئمة سلام دائم لارتقت فى عهدهم العلوم ارتقاءاً باهراً . ولكن الحروب الطاحنة التى اشتبكوا بها مع الأمم الطامعة شغلتهم عن اجتثاث جذور الأمية ، فتركوا للزمن تحقيقه ورفعوا أعلامهم عالية بين الأمم .

وكان الأئمة فى أعمالهم يحذون حذو الخلفاء الراشدين ويتبعون سنتهم عدلا واستقامة وحباً للرعية وحرصاً على بقاء الإمامة سليمة قوية الجانب يضاف إلى تلك السيرة الناصعة حسب عظيم وأرومة طاهرة ومجد مؤثل ، فكانوا بحق ورثة التبابعة الغابرين وحملة لواء الإسلام المجيد وحفظة صرح القومية فصانوا للعرب ملكاً هو درة فى تاج الممالك العربية وبقيت كفة القرآن العظيم عالية الشأن وافرة الجلال ، فظفر العرب بملك مشيد الأركان تعهدته أيدى أولئك الأئمة البررة الأولى عملوا على حفظ ميراث الأجداد ونشر عظمتهم

وتخليد مآثرهم التى بهرت العالم فاستحقوا بذلك رضوان الله وإعجاب الأجيـــال .

كتب يمنية تطبع فى هذا العام

فى أواخر سنة ١٣٤٧ عزمت إلى القاهرة عاصمة الديار المصرية وبقيت مدة لطبع كتب عديدة يمنية منها كتاب الروض النضير شرح مجموع الإمام زيد بن على فى الحديث فى خمسة أجزاء . فتح القدير الجامع بين الرواية والدراية فى علم التفسير فى خمسة مجلدات . تحفة الذاكرين شرح عمدة الحصن الحصين فى أدعية سيد المرسلين فى مجلد . نيل الوطر فى تراجم اليمن فى القرن الثالث عشر من الهجرة فى مجلدين . البدر الطالع فى تراجم من بعد القرن السابع وذيله فى ثلاثة مجلدات .

ومجموعة الرسائل اليمنية . وترجيح أساليب القرآن على أساليب اليونان والبرهان القاطع فى إثبات الصانع وجميع ما جاءت به الشرائع .

وفى هذا الشهر منها رفع إلى مولانا الإمام أيده الله غرر القصائد الأدبية فى التهانى بحلول دخول العام الجديد ، ومنها هذه الأبيات النفيسة الحاوية للتهنئة والتاريخ من عامل إب الشيخ إسماعيل بن محمد باسلامة ، وهى :

أهنى أمير المؤمنين مبـــاركاً ... بعام جديد بالمسرات يقصد
وبالعز والتأييد والفتح والعلى ... وبالنصر فيه للخليفة يشهد
لذلك وافا البرق فيه مؤرخاً ... لمولاى فى بيت من الشعر ينشد
ليحيى به محمود فتك منكل ... لأعدائه بالسيف والسيف أحمد

٧٥٩   ٩٨   ٥٠٠   ١٤٠   ١٢١   ١٨٣   ١٨٧   ٥٢

١٣٤٨

وفيه قدم إلى صنعاء السيد الورع التقى عبد الرحمن بن حسين الشامى من قفلة عذر مقام إمارته قاصداً زيارة الإمام ولقضاء بعض أموره .

وفيه سافر من صنعاء مدير المستشفى المتوكلى الحكيم الكبير دبيوزى إلى إيطاليا قاصداً بلاده لقضاء أيام الرخصة ، وقد قام بدلا عنه مديراً للمستشفى الحكيم قانورا وكلاهما من إيطاليا .

النصر الأحمدى فى فتح مدينة بيت الفقيه

فى شهر ربيع الآخر منها كان استيلاء الجنود الإمامية وتطهير البلاد التهامية وجهات الزرانيق عامة بعد أن دام الحصار عليها مدة ودفع فيها معارك حامية الوطيس . وأجل معركة خاضتها الجنود الإمامية وقبيلة الزرانيق معركة القوقر المشهورة .

فى ٢٣ من هذا الشهر دخل الجيش الإمامى بيت الفقيه فى صباح الخميس بعد استمرار المعركة يوماً وليلة ، ولقد كان لهذا النصر العظيم والموفقية الباهرة والفتح المبين فى نفوس اليمانيين جميعاً أحسن موقع ، ولذلك أشعلت نيران الفرح والاستبشار فى جميع بلدان اليمن وما النصر إلا من عند الله .

تهنئة النصر منظومة

وفى شهر جمادى الأولى ذكرت جريدة الإيمان هذه القصيدة العامرة لما كان للاستيلاء على بيت الفقيه وفرار العصاة وهزيمتهم أشد هزيمة ، ثم ما كان بعد الخوف والحروب من إيمان وأمان وأفراح وسرور وسلوكهم مسلك أهل الطاعة والولاء ولانقضاء تلك الفتنة وإخماد نيرانها ولله الحمد ، وقد رفعت إلى جلالة الإمام أيده الله وولى عهده البطل المقدام التهانى والتبريكات ومنها هذه القصيدة الذى أجاد بها قائلها الشاعر الفقيه أحمد الجلال ، وهى :

إمام الهدى لا زلت بالخير مذكورا ... ولا زلت فى عز الخلافة مسروراً
لقد فزت بالفتح المبين ولم تزل ... على كل باغ حارب الله منصورا
فتحت بلاداً فتحها غير ممكن ... ولكن فتح الله ما زال مقـدورا
جمعت لهـا جمعاً غفيراً وآلـة ... فأثر فيهـا جندك الجم تأثيرا
وسقت إليها جحفلا بعد جحفل ... وبيرق حرب طال ما صار منشورا
أحاطت بها الأجناد من كل جانب ... ودارت فلم تبرح بساحتها سورا
رميت بأجناد الجهاد طرائف الفسا ... د كما كانوا أميراً ومأمورا
أسود إذا الهيجاء تهيج ولم تزل ... تأجج ناراً أو حكى الحرب تنورا
وسيف له بأس شديد وسطوة ... فأضحى حليف الجهل بالسيف مدحورا

له فى الأعادى صولة بعد صولة ... وعزم وإقدام به صار مشهورا
وصبر على مر الحروب وحرها ... وهمة ليث طاب رأياً وتدبيرا
أذاق العدى كأس الردى كم ترى له ... قتيلا لدى الهيجاء وآخر مأسورا
لك النصر والفتح المبين إمامنـــا ... لقد صار فى الأخبار سعيك مشكورا
هنيئاً لمولانا بنيـــل مـــراده ... من النصر والفتح الذى قد غدا نورا
لقد غلب الإسلام كل مغالب ... ومن غالب الإسلام أصبح مقهورا
خليفتنا نعم الخليفـــة لم يزل ... مخالفـــه ممن يدمـــر تدميرا
حميت حمى الإسلام يحيى مجاهداً ... جهاداً به أصبحت مولاى معذورا
كسرت قرون الظالمين وكل ذى ... ضلال له قرن غدا بك مكسورا
ملكت رقاب المسلمين وسخرت ... لك الأرض ذات العرض والطول تسخيرا
إمام الهدى لا زلت للناس رحمة ... وعافيـــة كى يأمن الناس محذورا
لك الفضل والأفضال والمجد والعلا ... لك الشرف الأعلى به صرت محبورا
ظهرت على الأعداء ظهورا أسرنا ... أصبنا به منحاً وجدناه مذخورا
سموت فجاوزت السماك ولم يزل ... عدوك فى ذل الإهانة مثبورا
لقد أشرقت شمس الهدى بظهوركم ... وحررت الأقلام ذلك تحـــريرا
وأصبح للإسلام نوراً وبهجـــة ... وأصبح دين الله فى الأرض معمورا

إلى آخرها .

إجراء حد شرب

فى هذا الشهر أجرى حد شرب الخمر على أحد المأمورين بدائرة المالية عبد العزيز عقلان بجلده ثمانين جلدة فى ميدان تعز .

بَرَد عظيم

فى أواخر هذا الشهر نزل برد عظيم على جبل صبر من ملحقات لواء تعز وشوهدت منه قطع أصغرها لا يتمكن الرجل القوى من حملها إلا بجهد ومع ذلك لم تصب النفوس بأذى ولا المزروعات بضرر يذكر ، فلله الحمد واللطف بعباده .

أعمال الإصلاح فى بيت الفقيه

وفى شهر رجب تم لمولانا ولى العهد أيده الله من أعمال الإصلاح مالا يتم لغيره وأصبحت مدينة بيت الفقيه التى هدمت مجدها الفوضى والجهل فأمر بإحياء العلم بالدرس فى المسجد الجامع وجمع الكتب التى ذهب معظمها ضحية الجهل والتساهل وأمر بإصلاحها وبنى مكتبة لها بالمسجد وعين من فقهاء البلد فى كل مسجد من مساجدها مرشدين يعلمون الناس ما يجب ، وفتح أول مدرسة أولية متوكلية ، ثم خرج عموم الأوقاف وضبطها لإصلاح المساجد وأكمل ترميم المواقع الرسمية . وفى المدة الأخيرة بناء حكومة خالدة لبقاء الدوائر الرسمية بها وأصلح القشلة المطلة عليها وأمر حفظه الله بتعميم إصلاح المساجد وبث المعلمين فى عموم البلاد وساعد الفلاحين على إحياء الأرض وعمارتها .

شئون البلاد اليمانية

إن أحد الأشراف الحجازيين كان مقيماً بصنعاء فى هذه السنتين الأخيرتين سنة ٤٧ وسنة ٤٨ ، وقد رافق مولانا ولى العهد فى حروب قبيلة الزرانيق وبعد انتهاء حرب قبيلة الزرانيق عزم إلى مصر فقد قابله مراسل جريدة ألف باء الغراء فى مصر وسأله عدة أسئلة فأفاض إليها بهذا الحديث المنشور فى جريدة حضرموت المطبوعة بسورابايا فى أندونيسيا الذى مديرها السيد عيدروس المشهور المؤرخة ٩ رجب سنة ١٣٤٨ تحت عنوان شئون البلاد اليمـــانية .

س : كيف رأيتم أحوال اليمن والروح السائدة فيه وما هى أسباب سفركم إلى اليمن ؟ .

ج : إنى كعربى أميل بالطبع إلى التطلع إلى هذا القسم الكبير فى هذا البلد من بلاد العرب بل والمهم منه . الذى حافظ على استقلاله ومزاياه وعاداته منذ سنة ٣٩٠ عندما خرج الإمام يحي بن الحسين من أحفاد سيدنا الحسن بن على بن أبى طالب عليه السلام ووضع أول نواة لإعادة الحكم إلى أهله وأسس هذا المجد والملك الواسع على أطلال الحضارات القديمة وحافظ

عليه هو ومن جاء بعده من الأئمة الكرام مما يجعل اليمن موضع إعجاب العرب والمسلمين وإكبار التاريخ . للثبات الزائد والاتحاد والحزم ضد كل الثورات الهدامة التى قامت لثل عروشهم ونزع الأمر من أيديهم وصد الدول العظيمة ذات الحول والطول من عهد بنى أمية إلى عهد الأتراك الذين ساقوا إليها الجيوش الجرارة والمعدات النارية المهلكة . وإن بلادا حافظت على عزها وتراثها لجديرة بأن يخفق قلب كل عربى لزيارة أهلها والوقوف على أحوالهم . لهذا تجشمت مشاق الأسفار ومتاعب البرارى والقفار فعلمت أن المدة التى أقمتها منقباً باحثاً أن أهل اليمن أمة حربية بالطبع لا تكاد ترى فيهم الأعزل من السلاح حتى تلامذة المدارس والمعاهد الدينية والعلماء فإنهم يتقلدون الخنجر ويتغالون فى اقتناء الأسلحة حتى بلغت قيمة الخنجر الجيد النصل خمسين جنيهاً ، ومع هذا وما هم متصفون به من الشجاعة والإقدام لا تسمع بتعدى أحد على آخر لأنهم يسلمون دائماً بأن السلطة التنفيذية للإمام وحكومته مهما بلغ النزاع والخصام ، ويعتقدون علاوة على هذا اعتقادا دينياً أن من شارك الإمام فى سلطته تعرض لغضب الله ، وفى ذلك البوار والفناء المحتم ، فإذا غضب اليمنى من أى إنسان ولو كان أجنبياً من غير جنسه وعلى غير دينه يقول له لولا مولانا الإمام حفظه الله لطعنتك واليمنيون يسلمون للإمام بكل شيء ، وهو فى نظرهم الكل فى الكل ، ويعتقدون أن طاعته من طاعة الله ، وكلما جاء من طريقه فلهم فيه الخير العاجل والآجل وينادونه فى كل مهمة لهم ومد لهمة تصيبهم . .

والإمام شديد اليقظة يعالج كل صغيرة وكبيرة من شئون الدولة بنفسه ويجلس للناس فى ساحة عامة فى أغلب الأحيان ليسمع كل ما يعرض عليه من المظالم ليشمل عدله القاصى والدانى . وإذا أردنا أن نقارن ساعات عمل الإمام وراحته ، نجد أن ساعات الراحة لا تتجاوز أوقات الأكل والنوم وهى قصيرة جداً ، وما بقى كله عمل وسهر على رعيته ومصالح مملكته . وأهل اليمن لا يميلون إلى الأجانب وينفرون منهم النفرة التامة وتسمع فى أناشيدهم وأراجيز بدوهم الولاء والمحبة للإمام والتفانى فى سبيل البلاد والدفاع عن كيانها . ومن أعجب ما رأيت فى الثبات على الولاء والتضحية لآخر نفس أننى لما كنت فى معسكر ولى العهد سيف الإسلام أحمد وقعت معركة بين

جند الإمام والزرانيق ثم جاؤوا بالجرحى بعد انتهاء المعركة ، وكان يقرب العريش الذى أنا فيه جندى أصيب بعدة طلقات نارية ، وبعد أن أجريت له الإسعافات الطبية اللازمة ظل يئن طول ليلته قائلا يا أمير المؤمنين يامتوكلاه ، ولما طلع الفجر حمد الله على الشهادة . وهكذا أسلم الروح إلى بارئها وهو يدعو بالحفظ والنصر للإمام . وهذا هو المثل الأعلى للوطنية الصحيحة والإخلاص الأكيد ، وبهذه الروح العالية تمكن اليمن من المحافظة على استقلاله طول هذه المدة .

س ٢ : ما هو موقف الإمام بالنسبة للمحميات والإنكليز ؟ وهل هناك مفاوضات مع الإنكليز ؟ ولماذا لم تنجح المفاوضات السابقة معهم ؟ .

ج : الإمام حريص كل الحرص بمصلحة البلاد ، وهو بطبيعته ميال إلى السلم ، ويؤمن من صميم قلبه أن يتفق مع الانكليز كما اتفق مع غيرهم من الدول اتفاق الند بالند . والذى يتتبع أحاديث الإمام وتصريحاته يلمح من خلالها كل ذلك . وتفضيل الاتفاق مع الإنكليز على غيرهم من الدول ، ولكن مما يؤسف له كل عربى أن المفاوضات التى جرت بين الإمام والمندوبين الإنكليز لم تكن فى جو صالح ، ولم تكن حسن النية متوفرة فى المندوبين الانكليز ويعرف القراء تلك الحوادث المفجعة التى أحدثتها الطيارات الانكليزية فى بلاد اليمن ولغير ما سبب والتى أحدثت نفرة عظيمة وسخطاً عاماً فى قلوب اليمنيين ، ولا شك أن هذا العمل كان ناشئاً من تصرفات الحاكم فى عدن ونأمل اليوم أن تستأنف المفاوضات مع حكومة العمال التى أظهرت بما قامت به من الأعمال حسن نواياها نحو الشرق والشرقيين ، وأعتقد يقيناً أنه لو توفرت النية الحسنة فى المفاوض الانكليزى لانتهت كل هذه المشاكل على خير ما يرام .

س ٣ : هل يوجد لدى الإمام جيش منظم ؟ وكم عدده ؟ .

ج : يوجد لدى الإمام ما يقارب ستين ألف جندى وأكثرهم موزعون على الحدود أمثال الشعيب والضالع وجبن على حدود عدن والعريش وحرض وميدى على حدود الأدارسة ، وصعده ونجران على حدود الوهابية والبقية فى الثغور وبلاد الزرانيق وهيئتهم عربية محضة . وقد اجتمعت فيهم

الطاعتان الهامتان ، الطاعة الجندية والطاعة الدينية ولا يعتمد الإمام فى أكثر حروبه إلا عليهم . وبهذا يتضاءل نفوذ القبائل عن ذى قبل ، واستعداداتهم الحربية كافية وعلى أحسن طراز ، فيوجد لديهم الرشاشات والمدافع بأنواعها ولديهم قوة طيران بسيطة أولية ومصنع لعمل الخرطوش وبعض المقذوفات ومن عادة الإمام أن يستعرض الجيش النظامى الموجود فى صنعاء ويقدر بخمسة آلاف مقاتل بعد صلاة الجمعة . ويجدر بنا أن ننبه أولياء الأمر فى اليمن إلى استبدال لغة التعليم العسكرى من التركية إلى العربية . وقد كانت معى كتب فى تعليم المشاة والخيالة والمدفعية والتعبئة باللغة العربية من تأليف ضباط الجيش العراقى ومقررة فى مدارسهم العسكرية فى العراق ، فقدمتها لسمو ولى العهد فاهتم بها وسر بها ووعد أن يسعى بأن يكون التعليم على نموذجها . ونحن فى غنى عن القول بأن أهل اليمن بأجمعهم لدى الحاجة جند مسلحون .

س : كيف انتهت ثورة الزرانيق ؟ وما هى أسباب هذه الفتنة ؟ .

ج : الزرانيق أقوى قبيلة فى تهامة وأكثرها عدداً وأشدها شكيمة ، يربوا نفوسها على ثلاثين ألفاً ، استعصت على الحكومة التركية فلم تتوفق لإخضاعها واعتادوا عدم الإذعان للحكومات . وبقيت قبيلة الزرانيق فى أرضها الواسعة المترامية الأطراف وثغورها العديدة تحاول الأذى وتعبث فى الأرض فساداً ، ووجدت الدول الأجنبية فيها مرتعاً خصباً للدسائس . وقد ثارت فى الوقت التى كانت الطيارات الانكليزية تفتك بالأبرياء وتهاجم البلاد مهاجمة عنيفة فى أكثر مدنها ، وكان الإمام يحاول إخضاعهم بكل الطرق السلمية فاستعصوا عليه وغدروا مراراً بجند الإمام ، فاضطر أن يجهز عليهم الحملة المعروفة بقيادة سمو ولى العهد ، فاحتلت أكثر مدن الداخل وجميع ثغور الساحل وحاصرتهم فى بيت الفقيه وما حولها مدة أربعة عشر شهراً كان الغرض من ذلك أن يضطرهم إلى التسليم بدون سفك دم . غير أن دسائس أعداء اليمن حملت ولى العهد أن يعجل بإخضاعهم ، فحمل على بيت الفقيه فى نصف ليلة الاثنين ربيع الثانى سنة ١٣٤٨ واستمر القتال إلى قبيل الظهر ، ثم عاود الكرة ودخلها عنوة فى صباح الأربعاء وآمن أهلها وفعلا كما شاهدته سلموا من كل أذى وعادت إليهم الطمأنينة والسلام اللتان

لا يعرفونهما منذ عشرات السنين . وبذلك انتهت المشاكل فى تهامة بعد ما لعبت فيها السياسة الأجنبية دوراً خطيراً . ومما سمعته فى معسكر سمو ولى العهد أن بعض رؤساء الزرانيق وصلت إليهم كتب من ملك عربى يحرضهم فيها على الثبات والمقاومة ويعدهم بالمساعدة ، وقد أرسل إليهم فعلا عن طريق جيزان كمية غير قليلة من السلاح .

س ٣ : هل طريق الحكم فى اليمن سائرة بطرق خاصة حسب المعروف المتداول عند الأمم ؟ ومن الذى سيخلف الإمام ؟ .

ج : الإمامة فى اليمن لا يتولاها إلا من توفرت فيه الصفات المشروطة فى كتبهم الفقهية ، وحيث أن هذا الأسلوب يكون فى بعض الأحيان داعياً إلى اغتنام ذو الأغراض الفرص لإذكاء الفتن فكر بعض عقلاء اليمن ومريدى الخير والصلاح للأمة اليمنية أن يجتهدوا فى صون المستقبل وتعيين الذى سيكون قابضاً على ناصية الحكم فى اليمن سيما وقد أحس رجالات اليمن بما تدسه السياسة الأجنبية نحو مستقبل الإمامة وما يدور إزاء ذلك من الهواجس والمخاوف . وموقف اليمن اليوم يقتضى الحكمة والسداد لأن الأحوال السياسية لم تستقر مع البلاد المجاورة وخصوصاً مع الانكليز وقرروا أن يكون أكبر أنجال الإمام سيف الإسلام أحمد ولياً للعهد باتفاق عدد كبير من السادة والعلماء للصفات البارزة فيه واستكمال شروط الإمامة المطلوبة فى سموه .

س ٤ : ما هى سيرة العمال فى أعمالهم ؟ وكيف يعاملون الشوافع من أهل اليمن ؟ وهل صحيح ما نسب إليهم من المظالم بالنسبة لهم ؟ .

ج : لا يعين العامل إلا بعد أن يختاره الإمام ويعاهده على العدل والإنصاف . ولكن أهل تهامة والشوافع كانوا ينفرون نفوراً عاماً من الزيود وليس لهذا من سبب معقول إلا ما تركته الدعاية الفاسدة التى مكثت الدولة التركية تنفث سمومها عشرات السنين للتفرقة بين الشوافع والزيدية تنفيذاً لمآربهم واتباعاً للخطة المعروفة لدى السياسيين (فرق تسد) . لقد كان عمل الأتراك ولا محالة جريمة لا تغتفر ولا يزال أثرها باقياً إلى اليوم ، فمهما حاول العامل الزيدى الحرص على العدل لا ينظر إليه الشافعى بعين الرضى والقبول لكن ما يقوم الإمام به لإرضاء الشوافع واستجلاب عطفهم والنزول عند

إرادتهم فيما يرغبون خفف من غلوائهم . ونفرتهم حتى كادت اليوم أن تتلاشى ، وسوف لا يسمع فى تلك البلاد ما يدعو إلى النفرة ، وهذا لا يقتضى أن الظلم غير موجود عندهم ، فقد وقفت على قليل منهم يشوه على سمعة الحكومة بما ترتكبه من المظالم والجرائم حتى على الزيود . ومن رفع ظلامته إلى الإمام وجد قضاء نزيهاً عادلا .

جامع الروض

وفى هذا الشهر أمر الإمام أيده الله ببناء جامع كبير فى قرية القابل ، ويسمى جامع الروض من أعمال بنى الحارث . وقد وضع الحجر الأساسى والتخطيط الموافق التى عرضت على نظره الشريف .

حد قذف

وفى هذا الشهر بتعز أجرى حد القذف على الحرة مريم بنت محسن من عزلة خولان لقذفها بالزنا محسن منصور من عزلة الصبان لوجود الحمل بها وأنه هو الزانى ، فثبت طهارته وعفافه .

ولائم الأعراس لسيوف الإسلام

وفى شهر شعبان منها أقيمت الولائم والأفراح بزفاف سيوف الإسلام المطهر وعبد الله والقاسم أنجال الإمام أيده الله . وقد تواردت التهانى الأدبية والقصائد الفائقة منها ما نظمه القاضى عبد الكريم بن أحمد مطهر أولها :

هى المناقب تجلى فى مغانيهـــا فليطرب اليوم شاد فى تهانيها
كنتم وما زالت الأيام تحسبكم جمالها والدرارى فى مجاريها

إلى آخرها .

مرسومان شريفان

فى هذا الشهر منها صدر من المقام الشريف مرسومان شريفان ، وسبب ذلك أنه منذ سنوات أمر بتوفير أموال الجباية نظراً للتكاليف التى أوجبت ذلك من التشكيلات العسكرية واقتناء المهمات الحربية ودوائر الحكومة المالية والشرعية والمعارف وسميت الإعانة الجهادية . وفى هذا الشهر صدر

الأمر بإلغائها من جميع داخلية اليمن والاكتفاء بالإعانة الجهادية من الواردات إلى المملكة اليمنية من البلاد الأجنبية ، وقد تضمن تعليمات ذلك فى المرسومين الشريفين ، وكان تبليغ ذلك إلى الجهات المختصة .

البلاغ الأول

بناء على صدور الأمر الشريف بإلغاء عائدات الأسواق فى داخلية البلاد الإمامية جميعها وإبقاء الجمارك والبحرية وما يماثلها من البرية المأذون ببقائها منا وهى ماوية والمفاليس وسناح والبيضا، قد استحسنا أن تكون الزيادة فيما يؤخذ من الواردات إلى بلادنا من الخارج فى جميع أموال التجارة مثل السابق وهو أربعة فى المائة فيكون ما يؤخذ من الآن ثمانية فى المائة من جميع أموال التجارة إلا التتن من جميع أنواعه فيكون المقرر عليه خمسة عشر فى المائة ، وكذلك كل ذى رائحة عطرية والهيل والجوز والقرنفل ومنسوجات الحرير والصوف والمقصب والمفارش والمصابيح الكهربائية (الأتربيك) والبنزين والكهرباء والزربفت وسائر المجوهرات ، فهذه أيضاً يكون المأخوذ منها مثل التتن . واستحسنا أيضاً أن يكون ما يؤخذ على الخارج من بلادنا إلى البلاد الأخرى اثنان ونصف فى المائة من صافى وغيره وذلك لا يكون إلا فى الجمارك المذكورة لا فى داخلية البلاد الإمامية . واعتباراً من تاريخ العمل بما قررناه فى هذا المرسوم الكريم ، نمنع كل أخذ فى داخل البلاد مطلقاً من وارد وصادر ونلزم بكلية التشديد والتحذير ، ولذلك نأمركم بالعمل بما شرحناه فيما بنظركم من الجمارك وبالتحرى والتحذير والتعقيب الكامل ومنع كل ما يخالف هذا وأجراء المعاقبة الشديدة على كل متساهل أو مفرط . وبما أنها قد بلغت منا التعليمات اللازمة عند تعيين مأمورى الجمارك فليكن اعتماد تلك التعليمات وتطبيقها فى كيفية المعاملة فى الضبط والربط والقيد والحساب والتفتيش والمراقبة والتقويم والمحافظة فكل موظف مسئول ولا بد من كلية البحث وإذا ظهر من أى مأمور فى الجمارك المذكورة أى تسامح يخل بالمعاملة والديانة أو ينقص بيت المال أو يكون سبباً فى انقاص جمرك من الجمارك الأخرى فى وارداته فلا بد من كلية المعاقبة وكذلك إذا كانت الزيادة فى الأخذ على ما أمرنا به . ومن تعدى لتهريب الأموال فراراً

من استيفاء ما قررنا عليه فإنه يجازى بما قررناه عليه ومثله . وقد قررنا فيما يكون إدخاله من خارج البلاد من النقد باسم المعاونة أن يؤخذ منه زكاة ذلك لمدة أربع سنوات فيكون على المائة عشرة .

تحريراً فى ١٨ شعبان سنة ١٣٤٨ .

البلاغ الثانى

قد رجح النظر الشريف إلغاء عائدات الأسواق الكائنة فى داخل البلاد الإمامية إلا ما رأينا إبقاءه لمصلحة فى بعض الجهات ، ولذلك حررنا هذا الإعلان لوضعه فى سوق . . . . . من ناحية . . . . . إعلاناً لجميع رعيتنا بأنه اعتباراً من يوم خامس عشر رمضان سنة ١٣٤٨ قد كان منا المنع عن قبض شىء من الأسواق وما يلحق بها وحررنا إلى كافة العمال الأوامر بتبليغ العموم ذلك وحذرناهم من التسهيل والزمناهم الاهتمام بمنع الأخذ لأى شىء كان باسم العائدات على أى شىء يبلغ من قليل أو كثير من أموال التجارة أو من حاصلات البلاد أو غيرها ، ولم يبق إلا ما يلزم شرعاً استيفاؤه من الملح والجص والنوره والقرض والرخام والحرض والسلب ، فنى هذه يؤخذ عليها ما كان يؤخذ من قبل ولا يتكرر بتكرر البيع ، فلا يكون ذلك إلا لأول دفعة . وقد أعلمنا جميع العمال إنا لا نترك عقوبة كل من يصدر منه أى شىء من المخالفة لأوامرنا بعد هذا البلاغ وأنه إن بلغ إلينا قبض أى شىء مما منعناه فلا بد من تضمين كل قابض أو متساهل أضعاف ما قبض بحسب ما نراه من التأديب الموجع ولا نقبل تأويلا ولا عذراً فى ذلك قطعاً وجعلنا هذا إعلاماً للكافة ليمتنع كل فرد عن تسليم أى شىء فى الأسواق أو غيرها باسم العائدات ، فإنا نخشى من الأشرار أن يجعلوا لهم إسماً يأخذون بها أموال الناس من دون علم لنا ، فمن طلبه أحد شيئاً باسم عائدات غير ما أبقيناه للزومه شرعاً رفع إلينا ولابد من المعاقبة الموجعة .

إجراء حد زنى

وفيه أجرى الحد الشرعى بقضاء المحويت حد الزانى البكر محمد بن عبده جعفر العصفرى والحرة مناصف بعد أن ثبت منهما وقوع فاحشة الزنى ، وكان جلد كل منهما مائة جلدة بمجمع من المسلمين .

انتقال مبجل

وفى شهر رمضان منها بعد أن أكمل مولانا ولى العهد الإصلاحات ورتب الدوائر الحكومية والمدارس والثكنات العسكرية فى بيت الفقيه واستتب الأمن وعم الرخاء ، انتقل من بيت الفقيه إلى الحديدة وأعادت كتائب الجيش حاملة ألوية النصر وقد وصل الفوج الأول إلى صنعاء بسلامة وعافية ووصل أمير الجيش البطل الهمام الشريف عبد الله بن محمد الضمين إلى صنعاء وتشرف حال وصوله بالسلام على الإمام ونال كل إكرام واحترام .

طاعة قبائل المصعبين

وفى هذا الشهر منها وصل إلى صنعاء السيد سالم بن درعان والشيخ علوى ابن أحمد المصعبى ، والشيخ حسين بن صالح النعيمى ، والشيخ صالح بن أحمد علوى الحميدى ، والشيخ عبد ربه المذب والجميع هم رؤساء قبائل المصعبين ومشايخها . وبعد وصولهم تشرفوا بمقابلة الإمام أيده الله وعرضوا عليه انضمامهم الفعلى فى سلك الدولة المتوكلية فقوبلوا بما يستحقونه .

من لواحق الإصلاح والتأديب

وفى شهر القعدة منها جهز الإمام أيده الله عقيب وصول وفد المصعبيين بعد أن شكوا عليه من الفوضى فى الطريق الجوبة وجهاتها أمير الجيش النظامى الشريف عبد الله بن محمد الضمين إلى جهات الجوبة وحريب وبيحان من مشارق اليمن وتأديب العصاة والمفسدين وترتيب أحوالها وأرسل بعد أن أصلحها العمال والحكام والمعلمين .

وفى شهر شوال منها وصل إلى صنعاء الهر ستر. وثمان الألمانى قاصداً زيارة اليمن وإجراء التتبعات العلمية والتاريخية والمذكور من أعضاء جمعية المستشرقين العلمية العالية وأحد أركان موظفى لجنة العلوم العالية والتاريخ بألمانيا . وقد توفق بالتتبع تماماً للأحكام المتعلقة بالمسائل المذهبية الزيدية .

وفيه وصل إلى صنعاء الكولونيل جيكب الإنكليزى وأقام بأعماله مع حكومة اليمن . وبعد انتهاء المفاوضات فى الشهر المذكور عاد إلى الحديدة ومنها إلى لندن .

وفيه وصلت إلى صنعاء هيئة مخصوصة فرنسية مشكلة من المسيو كه سل والمسيو لابلاش قرمبيه والمسيو جيلير شارل والدكتور أميل به يره لعرض احترام وسلام دولة فرنسا . وقد أقامت الهيئة بصنعاء ضيفاً على الحكومة وزاروا المحلات والمنتزهات جوار صنعاء وعادت فى الشهر المذكور .

وفيه وصل إلى صنعاء المستر ماين أحد ممثلى شركة الغاز الإنكليزية المدعوة شل وأسس الروابط التجارية مع تجار صنعاء وعاد إلى عدن فيه .

وفيه وصل إلى صنعاء الدكتور زكى كرام بك أحد ممثلى شركة المانية فى التجارة والأدوات الطبية والأسلحة ، وقد أقام بصنعاء فى مهمة ، وما أسند إليه .

وفى ذى الحجة سنة ١٣٤٨ صدر بلاغ رسمى فى تشكيل وزارة المواصلات ما لفظه :

بلاغ رسمى

صورة الخط الشريف الإمامى الملكى أعزه الله تعالى

بسم الله الرحمن الرحيم

إنا رأينا واستنسبنا تعيين حضرة الولد سيف الإسلام الحسن ابن أمير المؤمنين حفظه الله ناظراً عاماً لكافة المواصلات السلكية واللاسلكية والتلفونية والمكاتيب والمراسلات والحوالات وما يتعلق بذلك من جميع أمور البريد المتشكل فى قطعتنا اليمنية المباركة ، وأن يكون حاملا لقب ناظر السلك والبريد والتليفون وكافة المخابرات الداخلية والخارجية ، وأن يخاطب بعنوان الناظر العام لكل ما ذكرنا ، فهو المسئول من بعد الآن وجميع أموره مربوطة بنا على أنه عضو جليل ممتاز لحكومتنا . وقد أمرناه بتشكيل وتأسيس إدارة النظارة المشار إليها وانتخاب وتعيين وتنسيق المأمورين المنسوبين إلى البريد والسلك والتليفون فى المركز وملحقاته على جهة التعميم وبصورة التجديد ، وقد منحناه أيضاً لصلاحيته التامة بترفيعهم وتزييد معاشهم ونقلهم وتبديلهم وعزلهم ونصبهم ومعاقبتهم أو تنزيل رتبتهم ومعاشهم أو طردهم مع تنظيم كافة الأمور والمعاملات المتعلقة بالشئون المذكورة واعتبرناه ناظراً مستقلا

وعليه عرض كل ما سيجريه من الإجراءات إلى مقامنا الشريف والاستئذان منا على جهة الحصر . وعلى كل دائرة من الدوائر المنسوبة إلى الدولة عموماً ومأموريها وكافة المراكز والملحقات والشعب والأمراء المافوق والمادون سواء كانوا عسكريين أو ملكيين إجراء كل ما يتلقونه من الأوامر والتبليغات الصادرة من المشار إليه بهذا الشأن من دون تردد ولا تأخر فإنه مأذون مفوض من طرفنا مع العرض علينا مبادرة فى المؤاخذة والمعاقبة على كل إخلال يتعلق بالأمور المذكورة مطلقاً . وقد أمرناه أيضاً بسرعة ترتيب المأمورين والمستخدمين والتنظيمات اللازمة وتقديم دفترها اللازم إلى حضورنا للتصويب والتصديق والتوشيح فليعتمد هذا .

وبالله الاعتماد بتاريخه ٢٤ ذى الحجة الحرام سنة ١٣٤٨ .

قدوم سيف الإسلام ولى العهد إلى صنعاء

فى صباح يوم السبت تاسع عشر ذى الحجة وصل إلى صنعاء سيف الإسلام ولى العهد أحمد ابن أمير المؤمنين بعد أن أقام بحملته التأديبية وإصلاحه للبلاد التهامية وتنظيم أحوال جهات الزرانيق فى خلال سنتين من غيابه عن صنعاء حتى طلع فى صباح اليوم هلال بدره وشعاع شمسه تحفة الأدباء والعلماء والمشايخ والأجناد والهجانة والجيش النظامى ، وهرع الناس للقائه والترحيب بوصوله والهتاف بحياته . وقد نصبت أقواس النصر واللافتات المرحبة بمقدمه . وفى اليوم الثانى استقبل وفود المهنئين من علية القوم وغيرهم وقد توافدت رسائل التهانى البرقية والتحريرية نظماً ونثراً إلى مقام سموه ، منها هذه القصيدة التى أنشأها حضرة الأديب عبد الكريم بن أحمد مطهر ، منهـا :

قيل فتح فقلت فتح عظيم ... لا توفيــه حلية الأسمـاء
عصم الدين شيد الحق أرضى ... خالق الخلق جـاد بالعصماء
منح القطر وحدة هى أغلى ... ما تمنته صفوة العقـلاء
أرجع الماء إلى سواقيه أجرى ... فى مجاريه سلسبيل الولاء
إن يكن منه للفساد انخساف ... فبـه للصلاح أى اعتلاء
وإذا الشر كان داء عضالا ... فهو من دائه أجـل دواء

لم ترى العين مثله وعليهـا رفعته أيدى التقى باحتفـاء
واستمدت منه سناها فما ندرى أمنها أم منه سر الضياء
وظريف قولى وقد شرح الصدر وحولى نوابغ النبـلاء
ولكل منـا لسان ثنـاء يتحـرى موارد الإثنـاء
عقم الدهر عن شبى عزمات هى للدهر عنصر الارتقـاء
عزمات يبقى صداها قروناً وهو صوت الإصباح والإمساء
تتغنى بهـا القروم وتهتز إليهـا منـابر الخطباء
ولسان الفخار يثنى عليهـا كثناء الربى على الأنـواء
عزمات من فضلها النصر والفتـح وما الفتح عن علاها مـاء
هى من أحمد المملك سيف الله رب الفتوح والعليـاء
أسد الله فى المعارك إن هالت وطارت جماجم الأكفاء

* * *

ثابت الرأى فى الحروب كما أصـبح فى السلم أنفذ الآراء
أى رأى يدبر الأمر والنهـى بأحكام أعقل الحكمـاء
كلما أظلمت مشاكل أمر لاح فيهـا ككوكب الظلماء
وخضم العلوم عقلا ونقـلا أين منـه تبحر العلمـاء
هبة الله تلك يشهدها النـاس لديه فى مظهر الاجتلاء

* * *

أرشدت حائراً ودارت عليلا كان من جهله حليف الشقاء
فهى حلى الزمان ما انفك منها للهدى والتقى ظهور سـناء
وإلى هذه شمائل فضـل هى برهان الهمـة الشماء
وسمات تعد منهـا وإن طال نظـام أو دام كالأناء
وصفات هى الشفاء لجسم الدهـر من دائه وأى شـفاء
وأياد فى كل جيد تراها وهى حلى الآباء والأبنـاء
وإليهـا يساق كل حديث فى نوادى السراة والعظماء
سائل الملك هل سواه عظيم جعل الملك عاطر الأرجاء
وسل الشرع شرع أحمد عنه فهو يدعوه ناصر السمحاء

وانظر العدل والسياسة والتد بير والحزم واقتنـاء الوفاء

* * *

والوقار الأتم والحـلم مقرو نا بأعلى تواضع الأصفيـاء
والجنان الذى لم تخضع الأسـد عياناً فى مشهد وخـلاء
فهى فيه من الغرائز لكن فوق ما فى حدودها من جلاء
ثم سلنى عن عودة بعد فتح وجهـاد سام وحسن بلاء
تلكمو العودة التى هى بكر ما رأت قبل مثلها عين راء
صورت للأنام أبهـة المـلك وسيما مناقب الأوليـاء
وأتاحت منى النفوس فكانت نزهة للورى بلا استثناء
وأقامت فى كل فكر براهـين عـلاه إقامة استعلاء
ما تراها غداة قيل ادخلوها بسـلام مزدانة الأنحـاء
ومن الجنـد والجموع بحار ضاق عن بعضها وسيع الفضاء

* * *

يا إمام الزمان أيدك اللـه ولا زلت منبع الآلاء
قرعينا بالكوكب الأكبر النوا ر وافى متـوجاً بالعـلاء
ترجف الأرض هيبة منه عن بأ س شديد وقوة فى المضاء
وببدر فى الغرب أى مضى نال أعلى مراتب الأدباء
ظفر المجد منه بالأوحد الغطـريف والسيد العظيم الأباء
ورأى الخلق فيه مجموعة الفضـل وشتى مناقب الكرماء
فهو فى الدهر واحد الدهر فخراً وبه الفضل لم يزل فى نمـاء
وبنجم من الجنوب تجلى طالعاً فى منـازل السعداء
وبزهر من الكواكب جلواً فهم الغر فى بنى الزهـراء
إن نظمى يا سادتى دون ما أهـواه فيكم ودون وفر ولائى
غير أنى عصرت فكرى بما جـاء كما تشهدون فى استحياء
ناشراً حليـه الهناء بفتح ثم عيد وعـودة غـراء
فأسلموا دائماً فمنكم وفيكم لجميع الورى جميل البقاء
وعليكم بعد الرسول صلاة وسلاماً كالروض غب سماء
وعلى الآل كلهم ما تغنت ذات طوق فى الروضة الغناء

[إكمال عمارة الجامع الأحمدى بحجة]

وفى هذا الشهر كمل عمارة الجامع الأحمدى بحجة ، وقد أرخ تمام بنائه جملة من الأدباء . من ذلك نظم حاكم خبان الأخ يحيى بن على الذارى :

من بنى مسجداً بنى الله بيتـــاً   قـــال طه له بدار الخلود
فلهذا سيف الخلافة قد شا   د بنـــاءا لطاعة المعبـــود
مسجداً جامعاً بحجـــة أرخ   تم تشييده بعـــون الودود
١٣٤٨

الوفيات

وفى صفر منها توفى بعمران حاكمها القاضى العلامة محمد بن محمد الورد عن نحو تسع وأربعين سنة .

توفى عقيب الحج حاكم عمران   محمدها البدر المثنى بلا ثان
سليل بنى الورد الهداة ومن بهم   تزينت الأسفار من قبل أزمان
عن التسع بعد الأربعين وفاته   حبـــاه إله العالمين بغفران

السيد محمد بن عبد الرحمن الكحلانى

وفى ذى القعدة منها توفى بصنعاء جليس جامعها السيد العلامة التقى محمد بن عبد الرحمن بن أحمد الكحلانى عن اثنتين وتسعين سنة .

مات ذى القعدة الحرام بصنعاء   كوكب المتقين قطب الزمان
وحليف القرآن والنسك فى الجا   مع صنعاء محمد الكحلانى
مات عن اثنتين من بعد تسعين   حبـــاه الإلـــه بالرضوان

السيد أحمد بن محمد الشرفى الصعدى

وفى هذه السنة ٤٨ مات بصعدة السيد العلامة أحمد بن محمد الشرفى الحسنى الصعدى .

ترجمه زميله القاضى عبد الرحمن بن حسين سهيل الصعدى فقال : رحل من بلده بالشرف إلى صعدة واستوطنها وتأهل بها وأخذ عن القاضى الحسن بن سهيل ولازمه طويلا ، وكان بمكانة من الزهد والتواضع لا يفتر عن الدرس والتدريس حتى مات .

رحمه الله وإيانا والمؤمنين

ودخلت سنة ١٣٤٩ ﻫ

قدوم سيف الإسلام الحسن

وفى هذا الشهر وصل إلى صنعاء سيف الإسلام الحسن ابن أمير المؤمنين قادماً من إب بعد أن أنهى أعماله هنالك وتسلم زمام نظارة المواصلات وأبلغت حكومة اليمن الحكومة المصرية رسمياً قبول انضمامها إلى الحكومات التى وقعت فى ٢٨ أغسطس سنة ١٩٣٤ فى استوكهلم معاهدة البريد الدولية والاتفاقية الخاصة بالخطابات والعلب المؤمن عليها والطرود والحوالات والتحصيل والاشتراك فى الجرائد والمطبوعات الدورية ، وقد نشرت مجلة الفتح المصرية فى ١٩ جمادى الآخرة سنة ١٣٤٨ تحت هذا العنوان اليمن واتفاق البريد ... الخ وصار معلوماً ومعمولا به منذ التاريخ .

الأمطار

وفى هذه السنة عمت الأمطار فى جميع الجهات التعزية وحصل ضرر فى الأراضى والمزارع والبيوت سيما فى مقبنه وظهرت الجراد فى بلاد حراز ولكنها لم تحدث أى ضرر فلله الحمد والمنة .

الوفيات

فى شهر محرم منها مات فى رازح عاملها السيد محسن بن حسن العوامى الحسنى عن نحو خمسين سنة .

برازح فى الشهر المحرم كان مو ... ت عاملها من كان ذا خلق سامى
حسام المعالى محسن بن حسن ... بلطف عظيم مع ثبات وإقدام
وعن نحو خمسين من العمر موته ... حباه إله العالمين بإكرام

فتح مدرسة علمية بثلا

فى شهر محرم منها صدر الأمر الشريف بفتح مدرسة علمية بمدينة ثلا وجرى لمشايخها وتلامذتها مقررات مناسبة ، وذلك لما لمدينة ثلا من

المكانة فى العلم ومقصد الطلاب قديماً وحديثاً ، وعاد بذلك رونقها وجمالها وقد التحق بها بعض أنجال الإمام للاستفادة من معارفها وعلومها وتعيين من مشايخها القاضى العلامة الجهبذ الكبير عبد الوهاب الشماحى وغيره .

قدوم

وفيه وصل إلى صنعاء السيد العالم الفاضل النبيه البليغ عبد الرحمن ابن عبد الله السقاف قادماً من الديار الحضرمية قاصداً زيارة الإمام ، وقد وصل عن طريق عدن فالحديدة ونزل بها ضيفاً كريماً لدن إمام المحسنين سيف الإسلام البدر محمد بن أمير المؤمنين ، ثم وصل صنعاء ونال فيها من الإكرام ما يستحقه وتشرف بزيارته العلماء والأدباء وعلية القوم والأعيـــان .

قدوم

وفيه وصل السيد العلامة الفاضل المؤرخ محمد بن محمد زباره من الديار المصرية ، وكان قد نزل بها للالتقاء والمعرفة بالعلماء هنالك ولطبع كتب قيمة لها قدرها فى التفسير والحديث والتاريخ ، وقد ذكرنا فى حوادث سنة ١٣٤٨ الكتب اليمنية التى طبعت بهذه السنة على يد المذكور . وبعد أن أقام بصنعاء لقضاء الزيارة عاد إلى القاهرة فى جماد الأولى منها لإتمام عمله فى خدمة العلم أدام الله وجوده .

فاجعة الحجاج بحريق البابور

فى هذا الشهر بعد انقضاء أيام الحج وزيارة قبر الرسول الكريم استأجر حجاج اليمن بابور وكانوا فى هذا الموسم عدد كثير عن السنين الماضية ، فلما صعد الحجاج إلى البابور وأخذ كل مكانه لم يشعروا إلا ولسان النيران اندلعت منه وهم قريبَ بالمرسى فزاد لهيب النار وتأخرت عن الحجاج الإسعافات فعظم الخطب فاضطر الحجاج للنجاة وأين النجاة والبحر من تحتهم والنار من جميع جهاتهم فتلف منهم عدد كثير ، ومنهم من رمى بنفسه إلى البحر تاركاً جميع ما يملك ونجى منهم من نجى إلى جده وغرق من غرق

ولم يسبق للتاريخ مثلها . وتبين أن الحجاج التالفين من صنعاء وملحقاتها وتعز وجهاتها ومن تهامة وسواها .

حادثة غريبة فى قضاء الحجرية

فى هذا الشهر حدث فى جبل الشوا الذى بجوانبه قرى النشمة من أعمال الحجرية لم يزل من قبل أسبوعين تسمع منه أصوات دوى كطلقات المدافع مصحوبة بتشقق أجزاء الجبل المذكور وانفصال الصخرات العظيمة منه وترتفع فى الهواء بعد انفصالها وتصل الأشجار الكبيرة ويسقط تراب كثير حتى فزع أهل القرى المذكورة وانتقلوا منها خوفاً على حياتهم وضررهم وهذا حادثة غريبة لوقوعها فى هذه الجهة التى لم يسبق لها مثيل .

حوادث صفر

(فتح صف لتعلم اللغات الأجنبية بدائرة المواصلات)

لما أعلن اليمن دخولها فى المخابرات العامة الدولية وحصول الاحتياج لمعرفة اللغة الفرنسوية التى هى اللسان العمومى الدولى بادرت وزارة المواصلات بإعداد صف لدراسة اللغة وجمعت عشرين طالباً من ذوى الكفاءات المتخرجين من المدارس واستقدمت أستاذا للتعليم . وفى هذا الشهر كان الاحتفال بفتح الصف المذكور والشروع فى التدريس .

عفو كبير

فى هذا الشهر منها صدر من الإمام أيده الله العفو الكبير على السيد إبراهيم ابن عبد الله القوزى أحد رؤساء قبائل صليل من قضاء الزيدية ، وقد سبق حادثته فى سنة ١٣٤٧ وانخلاعه عن الطاعة وفساده وهجومه وأصحابه على مركز الحكومة وفراره إلى خارج البلاد ، فبعد ذلك كان منه الانقياد والندم على ما فعل ووصل إلى صنعاء واعتذر إلى الإمام فلم يقابل من الإمام إلا بالعفو والإحسان وعاد بعد الأفضال عليه إلى بلاده محترماً .

ناظر خارجية ألمانيا

فى هذا الشهر وصل إلى صنعاء المستشرق البحاثة ناظر خارجية ألمانيا الدكتور الهركورت بروفر قاصداً زيارة الإمام والبحث عن الآثار العلمية

والتاريخية ، وقد قوبل بكل احترام . وشاهد رسم العرض العسكرى للجيش المتوكلى وعبر عن تقديراته للجيش والحكومة .

وصول دجال إلى حراز

فى هذا الشهر عثرت الحكومة فى قضاء حراز على دجال قد التف حوله الناس ويدعى أنه يداوى المرضى والمجانين ويخرج السرقات والمخبآت وهو مع ذلك مقعد لا يقدر على البقاء ولاالقيام إلا مضطجعاً ولما كثر عنده الغوغاء أرسل عامل حراز لوصوله فلم يمكن وصوله إلا فوق أعناق الرجال ، فلما تحقق أمره وجده كاذباً ساحراً مضلل فكان طرده ثم عزم إلى حراز وفعل فعل المردة والشياطين .

فتح سبع عشر مدرسة ابتدائية فى لواء تهامة

فى شهر ربيع الأول منها فتحت فى لواء تهامة سبع عشر مدرسة ابتدائية واستقدم لها أساتذة من خريجى دار الأيتام بصنعاء بعد أن نالوا الشهادة بالصف النهائى ، وهذه على أثر رحلة إمام المحسنين سيف الإسلام البدر محمد إلى الجهة الشامية من لواء الحديدة وتفقده الأحوال الاجتماعية ، والاقتصادية ، والعمرانية ، والدينية . وقد أقام بأعمال جسام فى جميع النواحى سيما الحالة التعليمية ومكافحة الأمية فى هذا اللواء الذى ظل مدة طائلة مسرحاً للجهل والقتال حتى تفكك أحواله فأعاد بذلك رونقه وازدهاره.

وفيه أجرى حد القذف بتعز على صالح بن محمد عثمان لقذفه خصمه وذلك ثمانين جلدة .

وصول رهائن مراد

فى شهر ربيع الثانى وصل إلى صنعاء الشيخ على أبويابس وبمعيته رهائن مراد . وقد كان عزم الشيخ المذكور بعد وصول مشايخ مراد فى الشهر السابق إلى الإمام وانضمامهم فى سلك الطاعة والانقياد ، فعزم الشيخ المذكور لإصلاح أحوالهم وقطع العلائق والخصومات الذى بينهم ووصل بعد انتهاء أعماله برهائن الطاعة .

الإصلاح فى قضاء رداع

فى شهر جمادى الأول عثر عامل رداع السيد على المطاع على مكمن اللصوص والمحاربين وقاطعين الطرق فى محل ببعيد بحد يافع ووجد عشرة أشخاص منهم أحمد حسين اللذع وأولاده والطاعزى وهذان أشهرهم فضبطهم وأمن السبيل وهدأت الأمور وأصلح المساجد وأخرج أوقافها وفتح المكاتب وتوسل لاستجلاب البلاد المجاورة له بلاد الجوبة ورغبهم بالوصول إلى الإمام أيده الله والطاعة .

وفد الجوبة

وفى هذا الشهر وصل إلى صنعاء وفد أهل الجوبة مؤلفاً من الشيخ القلى بن نمران ، والشيخ قاسم بن عبد الله بحيح ، والشيخ سعيد مهدى . ومن الأعيان زين الله منيف وعلى الشاطر ومحسن البيحان وأولاد داود وأولاد الحداد وأحمد محسن الحيمى وعبد الله صالح الأصور وعلى البحرى ابن نمران وغرض الوفد زيارة الأمام ، وقد نالوا كل ما يرجونه .

إجراء حد الزنا والقذف

وفيه أجرى فى قرية القابل على فرجة بنت محمد مفتاح الأرحبى حد الزنا مائة جلدة لثبوت ذلك بإقرارها فى أربعة مجالس ، وحد القذف عليها ثمانين جلدة لقذفها لثلاثة أشخاص بالزنا ولم يتحقق منهم ذلك .

حد السرق

وفيه أجرى حد السرق بتعز على السارقة بدرة بنت عبده صالح بقطع يدها اليمنى لثبوت سرقتها لمال على بن محمد ردمان وفكها للحرز .

أحوال قضاء زبيد

فى شهر جمادى الثانى رفع إلى الإمام أيده الله انتهاء إصلاح أحوال زبيد من كل الوجوه بعد أن تبعثرت وتفرقت واغتصبت الحقوق وتعطلت الرباطات الدينية والمدارس العلمية وخربت الأرض فصلحت الأمور وضبطت الأوقاف الجسيمة من بنى أيوب وبنى رسول الغسانيين

فأصدر الإمام أمره بصرف الأوقاف فى مصارفها العلمية والخيرية والدراسة وتعيين قائمين بها وإحياء العلم وفتح الرباطات للقاصدين للدرس والتدريس . فأرجع لهذه المدينة جلالها وجمالها وعلو قدرها وحياتها .

بلاغ رسمى

فى شهر رمضان منها صدر من الإمام أيده الله بلاغ رسمى حول نظام المعاشات ولفظه :

قد أمرنا برعاية أحكام هذا النظام فى دوائر حكومتنا المتوكلية العمومية ولذلك كان تصديقه وتوشيحه بخطنا الشريف فى ١١ رمضان سنة ١٣٤٩ .

نظام المعاشات

مادة (١) أن المعاشات والحبوب المقررة لكل مأمور من عموم المأمورين والمستخدمين وخدمة الدولة منحصر تخصيصها وإعطاؤها للزمان الذى يقوم به الموظفون بإيفاء وظائفهم بالحضور فعلا .

مادة (٢) أن كل صاحب وظيفة يقع انفكاكه من وظيفته يحرم من حق المعاش والحبوب اعتباراً من تأريخ يوم انفكاكه .

مادة (٣) يعطى المأمور الذى وقع انفكاكه من محل مأموريته برخصة رسمية مبينة على المعذرة الصحيحة نصف معاش لا غير فى ظرف مدة مأذونيته المعينة إذا وجد وكيلا من موظفى دائرته وفى محله يقوم بإيفاء وظيفته وبرؤيتها .

مادة (٤) كما يكون قطع معاش وحبوب المأمور الذى يعزل لقصوره فى وظيفته حالا ، فإن كل مأمور ينفك من محل مأموريته بناء على معذرته الصحية والمشروعة ولم يوجد وكيل من مأمورى دائرته وفى محله يقوم بإيفاء وظيفته بالوكالة وكان تعيين واعزام مأمور آخر من مركز العاصمة أو من محل آخر ضرورياً ، وأصر ذلك المأمور على طلب الرخصة فإنه يكون قطع معاشه وحبوبه إلى أن يتعين فى وظيفة أخرى اعتباراً من تأريخ انفكاكه من وظيفته وإذا تعين بعد ذلك فى مأمورية اخرى فإنه يكون تخصيص معاشه

مجدداً بحسب درجة مأموريته وموقعها ، وذلك من تأريخ مباشرته الوظيفة الجـديدة .

مادة (٥) أن كل مأمور يقع نقله من محل إلى آخر يكون قطع معاشه اعتباراً من تأريخ انفكاكه من محل مأموريته إلى أن يصل محل مأموريته الجديدة ويباشر مأموريته الأخيرة عن هذه المدة أياماً خالية .

مادة (٦) أن المأمور الذى يجرى نقل مأموريته مجبور على عزيمته إلى محل مأموريته الجديدة ومباشرة وظيفته فى ظرف خمسة عشر يوماً .

مادة (٧) كل مأمور مجبور على أخذ ورقة مصدقة ومختومة من رؤساء الدوائر أو من أمراء الألوية أو القضوات أو النواحى التى ينسب إليها مقيدة بتأريخ انفكاكه ومواصلته إلى محل مأموريته الجديدة ومباشرته لأعمالها وعلى عرضها وتسليمها إلى دائرة المحاسبة المنسوب إليها وكذلك المأمورون المأذونون يجب على رؤساء الدوائر وأمراء الألوية والقضوات والنواحى أن يرفعوا إلى إدارة المحاسبات يوم مباشرة مأذونيه المأمورين وعودتهم إلى وظائفهم عقيب ختام مأذونيتهم أو عدم عودتهم إليها .

مادة (٨) ليس للأمراء إعطاء المأذونية لأى مأمور لم يتمكن من إيفاء وظيفته مع رفقائه من المأمورين وكل آمر مسئول عن هذا شديداً .

مادة (٩) تعطى مدة المأذونية من خمسة عشر يوماً إلى ثلاثة أشهر فى نهاية النهاية ويكون تسجيلها فى إدارة المحاسبة ولا يعطى لمأمور واحد فى ظرف سنة واحدة مأذونيتان دفعتين .

مادة (١٠) كل مأمور تجاوز مدة مأذونيته ولم يعد إلى محل مأموريته ولا باشر وظيفته يكون معاشه وحبوبه اعتباراً من يوم ختام مأذونيته إلى عند مباشرته وظيفته تكراراً ، ومن تجاوز أكثر من شهر واحد فوق مدة مأذونيته ولا استحصل أمراً بتمديدها تكون معاقبته ومجازاته .

مادة (١١) يجوز لرؤساء الدوائر وأمراء الملحقات إعطاء المأمورين والمستخدمين من أصحاب الوظائف المشتركة الثابتة والمعلومة معذرتهم الصحيحة المشروعة مأذونية من يوم إلى خمسة عشر يوماً لا غير ومثل هذه المأذونيات الخصوصية لا تكون تابعة لأحكام هذا النظام .

مادة (١٢) عند الإيجاب ولدى الاقتضاء يجوز اعطاء بعض المأمورين ستة أشهر وأكثر مأذونية فوق العادة وفوق النظام ومع تأدية معاشاتهم وحبوباتهم تامة فى ظرف مدة مأذونيتهم إلا أن مثل هذه المأذونيات التى فوق العادة وفوق النظام تعطى رأساً ومنحصرة بإرادة سنية بالذات من الطرف الأشرف للحضرة الإمامية الملكية العظمى مطلقاً .

خاتمــة

أن عموم مأمورى محاسبات الدوائر والملحقات مسئولون عن إجراء وتطبيق هذا النظام تماماً وهم مكلفون بالتضمين عن كل معاملة ووقوعات تجرى مخالفة لهذا النظام ولا يقبل لهم عذر ولا اعتراض . ومن الله التوفيق .

فتح مدرسة علمية بتعز

وفى هذا الشهر منها صدر الأمر من الإمام بتشكيل مدرسة علمية فى مدينة تعز وقد عين لها أساتذة من ذوى الكفاءة العلمية وهيئة إدارية بقسميها الليلى والنهارى . وقد باشر طلبتها الدرس والتدريس بنشاط بالغ وهمة قعساء .

حد الشرب

فى شوال أجرى حد شرب الخمر بالحديدة على السيد محمد بن على وسالم بن يوسف على إقدامهما لشرب الخمرة ، وقد ضرب كل منهما ثمانين جلدة بميدان الحديدة .

خسوف القمر

فى ليلة الجمعة خامس عشر ذى القعدة منها طلعت القمر وهى بخسوف كامل ذهب جرم القمر بالكلية وعم ظلام الأفق ودام إلى الساعة السابعة وحين طلوعها على هذه الحالة هرع الناس إلى المساجد لأداء صلاة الكسوف والاستغفار والدعاء على هدى الرسول صلى الله عليه وسلم .

من أبناء قضاء رداع

فى هذا الشهر منها كان من عامل قضاء رداع حسم النزاع والقتال بين بنو الصوفى وبنو شبرين من أجل حصن هنالك يدعى كل ملكه وصار من

أجله نفوس برئة ، فكان من العاقل شراؤه لبيت المال وسعى فى تقسيم الثمن على المصالحة ، ويقال لهذا الحصن حصن القلة . مثل هذا حصن عسكر المقابل لحصن قلة فقد شراه العاقل لبيت المال فطابت نفوس المتقاتلين والمتخاصمين .

قـــدوم

وفى هذا الشهر منها وصل إلى صنعاء ممثل دولة فلمنك الفخيمة بالحجاز حضرة المسيو (وان دمولن) قاصداً زيارة الإمام . وقد وصل عن طريق الحديدة ، وزار إمام المحسنين وأقام له ما يستحق وبعد وصوله صنعاء توجه إلى حجة لزيارة سيف الإسلام ولى العهد وأينما حل وأقام وجد غاية الأفضال وجزيل الإحسان ، وبعد ذلك فى هذا الشهر رحل عن طريق عدن حيث سيقوم بالسياحة بالبلاد الحضرمية ومنها إلى جدة محل وظيفته .

حدود قصاص

وفى هذا الشهر نفذ حكم القصاص فى تعز بضرب عنق عبد الله هزاع من الأشجور وصلبه عقوبة وعبرة لقتله حمود سنين من أهالى صنعاء . فى الطريق المسبله فى شعوب بنى على بعد عوده من عدن بتجارته وهنالك اعترضه وقتله وأخذ دوابه وتجارته . وفى الحال شعر به بعض الرعاة من تلك الجهة وعلى صياحهم أقبلت الغارة ولمت القبيلة من القرى المجاورة مسرعة متقلدين بنادقهم وسلاحهم وعند وصولهم إلى محل قريب من القاتل عبد الله هزاع حاولوا القاء القبض عليه ، وفى خلال ذلك قتل اثنين من اللاحقين به وجرح ثالثاً ثم ألقى القبض عليه وسيق إلى السجن ثم أرسل إلى تعز وثبت ما جناه بإقراره ومع ذلك ثبت أنه فر من وطنه بعد أن قتل ابن عمه سرحان فكان الحكم عليه حداً وقصاصاً وصلباً .

وفيه نفذ حكم القصاص بتعز أيضاً بضرب عنق القاتل عبده بن غالب الجمل من الأساودة لقتله عمداً وعدواناً صالح بن ناصر الجمل وعلى سعيد الجمل من بنى عمه .

وفى تعز أجرى حد الزنى بعد ثبوته على سعيد غالب البراشه ، زنا بالحرة عائشة وضرب كل منهما مائة جلدة لعدم تحصنهما .

وفيه نفذ حكم القصاص فى بيت الفقيه بن عجيل بضرب عنق القاتل على بن يحيى الحارثى الحجورى لقتله عمداً عدواناً أحد رفقائه من حجور فقتله بخنجره بطعنات مات منها .

قدوم أصحاب السمو سيوف الإسلام

وفى شهر ذى الحجة منها قدم من الحديدة إلى صنعاء سيف الإسلام إمام المحسنين بدر الدين محمد بن الإمام وشقيقه سيف الإسلام على وقرب وصولهما سارعت هيئة الاستقبال للقيام بمراسيم الاستقبال مع الجيش والأمراء والأكابر ووجهاء القوم ، وقد هرع الأكابر والعلماء والأدباء لزيارتهما . وفى اليوم الثانى شرف العاصمة سيف الإسلام ولى العهد الأعظم أحمد بن أمير المؤمنين فى موكب عظيم . وقد رافق سيف الإسلام البدر السيد هادى بن أحمد هيج عامل قضاء اللحيه ومعه أقاربه وحاشيته وهذه أول معرفة له بالإمام ووصوله إلى صنعاء ، ولهذا اللقاء أشرقت الأرجاء ودارت كؤوس المسرات وتبارت الأدباء بالتهانى والتبريكات وأحسن من أجاد القاضى عبد الكريم بن أحمد مطهر فى قصيدة مطلعها :

جلال مناقب وجمال مجد *** لعمر أبيك عاين كل فرد
وشنف مسمعاً وأسر قلبا *** وأجرى خاطرا بنمير حمد
وأنطق صامتاً وأقر عينا *** وأتحف باللقا ممطول وعد

ومنها :

وهل يسع النظام مديح ملك *** جليل مفضل وولى عهد
مليك من بنى طه كريم *** عليه من العناية أى برد
إلى يحيى صفى الدين مولى الأ *** يادى البيض فى غور ونجد
وما شاء التقى رشداً وهدياً *** كأن الله أوجده ليهدى

ومنها :

وقل لله بدر الدين أعلا *** سراة الآل فى رأى ورشد
عظيم ما دعاه المجد إلا *** ولباه بقرم مستمد
ومفضال فعول للمعالى *** قؤول جل فى فضل ونقد

فن حــلم إلى كــرم وعلم　　معين الفيض جاد بأى عــد

ومنهــا :

هناءك بالأسود الصيد زاروا　　حمى علياك فى خبب ووخد
أتوك فقيل جاءتك النــواحى　　يمن فيهــا يقيهــا كل هد

إلى آخرها ...

وفــد العراق

وفى هذا الشهر منها وصل إلى صنعاء رئيس وفد الحكومة العراقية صاحب السعادة طه الهاشمى باشا وحضرة صاحب العزة موفق بك أفندى وكان وصولهما من جانب ملك العراق الشريف فيصل الأول لأجل عرض السلام على مولانا الإمام وقد قاما بتحرى وتتميم الأسباب التى بها تأييد وتحكيم المحبة والمودة المستقرة طبعاً بين المملكتين الشقيقتين .

فتح مدرسة ابتدائية لمدينة زبيد

وفى هذا العام صدر الأمر بتشكيل مدرسة ابتدائية لعموم طلبة زبيد ، وفى غرة هذا الشهر كان اجراء الاحتفال ورسم الافتتاح لصورة شائقة تبارت العلماء والخطباء والأدباء للتنويه بهذا المشروع ، فبينما كان التعليم بصفة ضيقة فى زوايا البيوت وبيوت الفقهاء محصوراً إذ أصبح التعليم بصفة رسمية على مناهج وزارة المعارف واستقدم إلى هذه المدرسة مدير ومعلم أول من العاصمة صنعاء حتى برز جمال هذه المدرسة وفائدتها .

الوفيات

السيد محسن بن أحسن العوامى

فى شهر محرم من سنة ١٣٤٩ مات فى رازح عاملها السيد محسن بن أحسن العوامى الحسنى عن نحو خمسين سنة .

برازح فى الشهر المحرم كان مو　　ت عامله من كان ذا خلق سامى
حسام المعــالى محسن بن أحسن　　بلطف عظيم مع ثبات وإقدام
وعن نحو خمسين من العمرموته　　حبــاه إله العالمين بإكرام

القاضي يحيى بن أحمد السماوى

وفى ربيع الأول منها مات فى بلاد يريم حاكم عنس السابق القاضى يحيى ابن أحمد السماوى عن تسع وخمسين سنة .

فى ربيع قضى عماد العلى والـــفضل يحيى سليل آل السماوى
عمـــره تسع وخمسون عاماً　　جل فيها كماله عن مساوى
فى ذكاء وفطنـــة ونظـــام　　وعفاف وردع كل مناوى
وتـــلاه محمد نجـــله البر　　على الراحلين أسنى ســـلامى

السيد محمد بن عبد الرحمن بن شهاب الدين الحضرمى

وفى جمادى الأولى مات فى جاوه رئيس الرابطة العلوية السيد محمد ابن عبد الرحمن بن شهاب الدين العلوى الحضرمى عن اثنتين وستين سنة ورثاه الزعيم السيد علوي بن طاهر الحداد العلوي بقصيدة عامرة منها :

قضى الرئيس فطار البرق ملتمعاً　　ينعاه بين الورى فى كل مسكون
فأي طرف عليـــه غير منهمل　　وأى قاب عليه غير محزون
قالوا التراث فقلنا رفعة وعلا　　والمكرمات من الأبكار والعون
تلك المواريث لا الأموال فانية　　وهل وفت نفسه أموال قارون
يا ابن الشهاب رقيت المجد مكتملا　　بدراً يضىء الليـــالى لا كعرجون
قضيت حق المعالى يابن بجدتهـــا　　وكم سواك بطول المطل مديون
لقاك ربك رضواناً ومغفـــرة　　عند اللقاء وأجراً غير ممنون

السيد محمد بن يحيى عامر

ومات فى رجب منها بصعدة السيد محمد بن يحيى بن قاسم عامر الأهنومى عن تسع وستين سنة .

مات فى رجب بصعدة بدر الدين والمجد والعـــلى والمكارم
التقي الكمي محمد القمقام نجـــــل الشهير يحيى بن قاسم
عمـــره تســـعة وستون عاماً　　وثوى دام في النعيم الدائم

القاضى محمد بن إسماعيل الهتارى

ومات فى رجب منها بتهامة القاضى محمد بن إسماعيل الهتارى الزبيدى عن سبع وخمسين سنة .

مات عن سبع وخمسين عــاماً　　الهتارى حليف درس البخارى
كل عام بصقع صبياً وجيزا　　ن وفى غيرها من الأمصار
وحليف التقى مع الأدب الغــــض ونظيم الأبكار من أشعار
ولدا أرخوا بها يرحم البــا　　رى بطول محمد بن الهتارى

١٣٤٩

السيد على بن أحمد إسحق

ومات فى شعبان منها بجراف صنعاء السيد على بن أحمد بن محمد بن إسحق الحسنى عن ثلاث وثمانين سنة .

رحم الله أبا العباس مــن　　خُلقه كالروض ما فيه صلف
شــيبة الآل على نجل أحــــمد من بالجود والمجد تعرف
من بنى إسحق أعلام الورى　　وبناة المجد أرباب الشرف
عن ثلاث وثمــانين قضى　　راجياً من ربه خير الغرف
وبشعبان له التأريخ . قــل　　فى جوار الله بالخلد وقف

١٣٤٩

السيد صالح الصيلمى

ومات فى رمضان بالحديدة السيد اللغوى صالح بن محسن الصيلمى الحسنى عن نحو خمسين عاماً .

مات بالقطر التهــامى صالح　　الذكى اللغــوى الصيلمى
شهر صوم الناس عن خمسين عا　　ماً على التقريب منى فاعــلم

القاضى لطف بن غالب العمرى

ومات فى شوال بصنعاء مدير المدرسة العلمية القاضى لطف بن غالب ابن محمد بن قاسم العمرى الصنعانى عن نحو سبع وخمسين سنة .

مات المدير لدار مدرسة العلو — م العمرى العبـــادة المتبتل
عن سابع الخمسين قلت مؤرخاً — لطف بجنات الخلود مجلل
١٣٤٩

القاضى محمد شوبر

ومات فى ذى القعدة حاكم ظليمة وحبور القاضى محمد بن أحمد شوبر الصنعانى عن نحو أربعين سنة .

حاكم الشرع فى حبور وأرجا — ها التقى النقى محمد شوبر
مات ذا القعدة الحرام شهيداً — بعد حكم على خصيم تصـــدر
فرماه الخصيم بغياً وعدوا — ناً وبارى الورى المهيمن أغير
عمره نحو أربعين فلا زال — عليـــه أسنى السلام يكرر

السيد على بن محمد الشامى

ومات فى ذى الحجة منها بخولان الطيال السيد العلامة على بن محمد بن على الشامى الحسنى عن ثمان وثلاثين سنة ورثاه القاضى عبد الكريم مطهر بقصيدة عامرة منها :

قالوا جمال الدين مات وعد فى — أهل اللحود وساكنى الأرماسى
واغتاله ريب المنون مـــودعاً — بمماته لمنـــابر وكـــراسى
وقضى على طودالشباب وفارس الأ — حزاب والعلم الكبير الراسى
ما للمناقب والرياسة أنهـــا — ثكلى بواحدها شديد الباسى
أعلى بعد محمد وهما همـــا — جبلان طالا فوق كل قياسى
وتسابقا للموت مثل تسابق — قاما به لمحـــامد وحماس
لله ما كان عليه من النهى — والنبل والإقدام والإينـــاس
كانا بآل المصطفى بدرين ما — عرفا المحاق وظلمة الأغلاس
فسقى ضريحك يا جمال الدين منـــــهل الغمام بغيثه البجاس

السيد عبد الرحمن الأهدل

ومات بهذا العام منصب المراوعه السيد عبد الرحمن بن محمد الأهدل

الحسينى ومنصب القطيع السيد أحمد بن حمود هجام الأهدل وبصنعاء الفقيه أحمد الصيرفى ، وفى ذمار القاضى أحمد بن محمد المجاهد والفقيه الضرير محمد بن على فنجل الذمارى .

ومات منصب سادات المراوعة الـــوجيه سبط الشهير الأهدل على
كذاك منصب سادات القطيع صفى الـــدين أحمد هجام بلا مهـــل
وأحمد الصيرفى المتقى حليف الـــعلم والذكر فى صبح وفى أصل
ومات أحمد من آل المجاهد أعلام الـــورى فى ذمار قرة المقـــل
ومات فيها الضرير المتقى محمد بن فنـــجل خدن العـــلم والعمـــل
فرحمة الله تغشـــاهم ومن دفنوا بالعام هذا من الأعلام والنبل

ودخلت سنة ١٣٥٠ وخمسين وثلاثمائة وألف

وفد الحبشة

فى شهر محرم منها وصل إلى صنعاء وفد الحبشة المؤلف من رئيس كتاب هرر علقه وستة ، ومن وكيل المسلمين أحمد أبون ولج دسه جورجيس وقد نال الوفد شرف الزيارة بمقابلة جلالة الإمام وتوطيد العلاقات الودادية والصداقة بين الشعبين . وفى أثناء الشهر غادر الوفد بعد انهاء مهمته عائداً إلى بلاد الحبشة .

تنفيذ قصاص

فى هذا الشهر أجرى تنفيذ حد قصاص فى مركز ناحية جهران على القاتلة الحرة مؤمنة لقتلها الحرة وفقه عمدا عدواناً وطاب الورثة لذلك .

افتتاح تسع وعشرين مكتباً فى الزيدية

فى هذا الشهر افتتح فى قضاء الزيدية التابع للواء الحديدة تسع وعشرين مكتباً ابتدائياً للتعليم والإرشاد وضم تلامذة ثلاثة آلاف طالباً وهذه المشاريع الدينية بعناية واهتمام المولى سيف الإسلام البدر محمد بن الإمام . كما أقيم هنالك المرشدين والمعلمين فى كل دير حتى عرف العموم واجباتهم الدينية .

نجم أبو ذنب

فى هذا الشهر شوهد فى تعز نجم كبير وله ذنب وبعد أن شوهد انقض النجم من جهة الشمال إلى جهة الجنوب واختفى عن العيون وسمع له صوت عظيم ودوى مفزع حتى أرعب العموم وأخاف الناس فسبحان القادر .

زيادة مرتب الجيش

فى شهر صفر منها تفضل مولانا الإمام أيده الله بضم علاوة مناسبة على جميع مقررات ورواتب الجيش النظامى المنصور وشملت تلك العلاوة والضم جميع الأفراد فمن فوقهم إلى نهاية سلسلة الرتب والدرجات العسكرية وما يحاذيها من الوظائف الكتابية .

وفى ربيع الأول منها فى أثناء انصباب المطر أصيب البيت الذى يسكنه قاضى عتمة فى حصن حيدر من بلاد عتمة بصاعقة قتل فيها معالى بن حمود ابن عامر العذرى وصرع بها شخصان .

تعيين السيد زيد بن على الديلمى

فى جمادى الأولى أمر الإمام بتعيين السيد العلامة الحافظ زيد بن على ابن حسن الديلمى رئيساً لمحكمة الاستئناف الشرعية وحاكم قضاء إب القاضى العلامة يحيى بن محمد الإريانى عضوا فى المحكمة المذكورة .

وفى رجب منها عزم عامل برط السيد إسماعيل بن حسن المدانى إلى محل العنان وأصلح أهلها .

وعزم من صنعاء فى الشهر المذكور السيد العلامة عبد الله الوزير بالجيوش العديدة لفتح مأرب وعبيده وغيرها .

وهذا الشهر خرج إمام المحسنين سيف الإسلام البدر محمد بن الإمام إلى قرية غيمان من ناحية بنى بهلول وبها قبر أسعد الكامل الحميرى المشهور للبحث والتنقيب عن الآثار المدفونة هنالك ثم تعقبه عزم سيدى المولى ولى العهد سيف الإسلام أحمد إلى هنالك واستخرجت مراسيم عديدة مكتوبة بالقلم المسند الحميرى وتمثال رأس امرأة من أقيال حمير له لمعان يدل أنه

من عسجد جميل وفوق الجبين من هذا التمثال إحدى وعشرين غديرة محكمة الصنع على شكل مستوى وتماثيل أيضاً لأيدى وأرجل متعددة وطاسة مكتوبة بالمسند وتمثال ظبي وثور ونسور وطيور متنوعة وقطع من المعدن الحميرى ومعظم هذه الرسوم ظهرت تحت حجرة مفرشة فرشاً متقناً بالبلق الأبيض ، وكانت حجرة لقصور الأقيال وقال فى ذلك القاضى الحسن بن أحمد الإريانى قصيدة مطلعها :

ياحصن غيمان أنت اليوم أطـلال	فأين ملك عظيم ابن أقيـال
سل التماثيل عنهم فهى شاهدة	على تمدنهم من بعـد ما زالوا
واستقرءوا الخط فى صم الصخورفمن	حروفه صفحة التاريخ تنثال
وذى نقوش على الأحجار قد نطقت	إنا لنقش ثياب الغرب أشكال
وذا بنـاء وثيق أحكمته يـد	وقـوة ما بهـا وهم وأشكال
كأنه حارس للملك منتظـر	تقضى لـه طلبة ترجى وآمال
قـل للذين ترقـوا فى صناعتهم	بعصرنا ولهـم فى الجو أجفال
لا تفخـروا إن آباء لنا سلفوا	لكل ما نلتموه اليوم قد نالوا

ثم بعد ذلك ارتحل سيف الإسلام ولى العهد حفظه الله إلى النخلة الحمراء وهو معقل حصين فى طرف بلاد الحدا سماه صاحب الإكليل يكلى وغيله المشهور يسمى بعصرنا غيل يكلى يسقى وادى الجهادنة من بلاد الحدا وكان التنقيب هنالك . وبعد الحفر بباب المعقل ظهر آثار البنا الحميرى بالحجرة الخضراء طول بعضها خمسة أذرع والعرض ذراعان . وبعد حفر وسط الحصن المذكور ظهر بناء قصر عظيم وآثار الحريق من أيام خروج الحبشة وإحراقهم للمآثر اليمنية ، ثم وجد فى ساحت القصر تمثال إنسان كامل ضخم الذات طوله نحو ثلاثة أذرع وطول قدمه من العقب إلى الإبهام ذراع الاثمن حديد وبعض أصابعه كثلاث أصابع وعليه تاج وقد تدلت من رأسه إلى ظهره تمثال ذوائب من الشعر وفى صدره صدران مكتوبان بالقلم المسند الحميرى ، وكان وجود لؤلؤ مثقوب وخاتم فيه تمثال حصان وتمثال بقرة ودسد حميرى وتماثيل شجر الكرم بالعناقيد والورق فى أحجار وتمثال حية عجيبة وغير ذلك .

تنظيم الوزارات

فى هذا الشهر المذكور كان تنظيم وزارة للحربية وتعين وزيرها سيف الإسلام الحسن بن الإمام وتنظيم وزارة للمالية وتعيين وزيراً لها سيف الإسلام على بن الإمام ، وتنظيم وزارة للمواصلات وتعيين وزيراً لها سيف الإسلام القاسم بن الإمام ، وتنظيم وزارة للمعارف وتعيين وزيراً لها سيف الإسلام عبد الله بن الإمام .

المؤتمر الإسلامى فى القدس واشتراك اليمن فيه

وفى هذا الشهر من هذه السنة تعين كاتب الأحرف مندوباً عن اليمن لحضور المؤتمر الإسلامى المنعقد فى مدينة القدس .

وقد انضم للحضور فى هذا المؤتمر جميع الأقطار الإسلامية والجاليات الإسلامية فى البلاد الأخرى وهى :

تركستان الصينية

تركيا	الجزائر	شرق الأردن	قفقاسيا
تونس	الحجاز	طرابلس الغرب	برقة لبنان
جاوا	روسيا	العراق	مصر
سيلان	سوريا	فارس	المغرب الأقصى
اليمن	الهند	فلسطين	نيجيريا

يوغوسلافيا

وتألف جملة أعضائه نحو ثلاثمائة عضو وانتخب من بين أعضائه هيئة لإدارة جلساته وأعماله ، كما انتخب رئيس لها السيد محمد أمين الحسينى مفتى الديار القدسية ، ووكلائه السيد ضياء الدين طباطبائى رئيس وزراء الدولة الإيرانية ومحمد على باشا علوية وزير الأوقاف للدولة المصرية والسيد محمد إقبال شاعر الهند الأكبر ، والسيد محمد بن محمد زباره وزير القصر اليمنى مندوب جلالة الإمام . ومما أقره المؤتمر من القرارات والتوصيات هــذه :

١ — يعقد مؤتمر دورى عام لجميع المسلمين فى بقاع الأرض .

٢ — تنمية التعاون بين المسلمين على تعدد مواطنهم ومذاهبهم ونشر الثقافة والفضائل الإسلامية وإذكاء روح الأخوة الإسلامية العامة .

٣ — حماية المصالح الإسلامية وصيانة المقدسات والبقاع المشرفة من كل تدخل أو سيطرة .

٤ — مقاومة المساعى والحملات التبشيرية بين المسلمين وغير ذلك مما شمله مقررات المؤتمر الإسلامى المطبوع ببيت المقدس .

قدوم الوفد الهندى من المؤتمر الإسلامى إلى صنعاء

فى شهر شعبان وصل إلى صنعاء صاحب المواقف المشهورة والغيره والحمية الأستاذ شوكت على الهندى المشهور ونجله المكرم زاهد بن شوكت على ، وقد رافقهم جامع هذه الوريقات من القدس محمد بن محمد زباره وقد استقبلوا استقبالا رائعاً فى صنعاء والحديدة وتشرفوا بمقابلة الإمام وأقيمت لهم مآدب عديدة فى صنعاء ، ثم كان عزمهم فى أثناء شهر رمضان برفقة سيف الإسلام البدر محمد بن أمير المؤمنين إلى حجة ثم إلى الحديدة .

نكبة آل عثمان ومن وصل منهم اليمن

فى رمضان من هذا العام وصل إلى الإمام لاجئاً جمال الدين بن شوكت ابن سلطان عبد العزيز آل عثمان فلبث مدة بصنعاء أكرمه فيها الإمام ثم عاد من حيث أتى ، وقد وصف نكبة آل عثمان فى سنة ١٣٤٢ هجرية الشاعر المبدع المعاصر الأديب أمين ناصر الدين اللبنانى بقصيدة عصماء طارت كل مطار ونشرتها مجلة الفتح المصرية هى :

قوض العرش وانقضى السلطان ... وهوى ركن ما بنى عثمان
واستبيح الحمى المنيع فجاه ... مستخف به وعز مهان
سل (فروقاً) والخطب يغشى ذراها ... أين تلك العلى وذاك الشان
والجلال الذى له خشع الدهر ... ولم يحو مثله سلطان
أين ذاك المجد الذى نطح الأفق ... وما حاز بعضه إنسان
أين ذاك الجاه الذى وسع الأر ... ض وسارت بذكره الركبان

أين عز ذلت لديه النــواصى واســتقادت لربه الأقــران
كل هــذا أتت عليــه الليالى هكذا يلفظ العظــات الزمان
يا (فَروقاً) العلياء ليت أبا الفتـــح يرى كيف نابك الحدثان
ناصب الدهر منك عاصمة السوء دد والدهــر شأنه العــدوان
فقصــور من ساكنيه خــوال ناجت البوم فوقهــا الغربان
أصبحت كالرموس أدرج فيهـا (آل عثمان) مجدهم يوم بانــوا
ورياض ذوت فساقطت الزهـــر وجفت من رندها الأفنــان
كم تجلت فيها الحسان زرافا ت وفى الروض ما تود الحسان
جانس الورد موضع اللثم منهن وحاكى المبـاسم الأقحــوان
وعليل النسيم يختلس العــر ف لتهوى عنــاقه الأغصان
يرشف الطل من ثغور الأزا هير فيغــدو كأنه سكران
ليت (عبد الحميد) ينظر ما صا ر إليــه السرير والصولجان
ويرى (يلدز) المنيف قد أقصـــى عنــه الحجاب والأعوان
موطن الملك والخــلافة والمجد علتــه غضــاضة وامتهــان
فلو استعظم المصــاب جمــاد لتداعت من (يلدز) الأركان
يا لقصر لم يحكه (الأبلق) الفر د بعليــائه ولا (غمــدان)
لو رآه (الإيوان) فى عهد كسرى مشمخراً لطــأطــأ الإيــوان
كم أطافت به الكتــائب شهباً وتجــارت أمامه الفــرسان
وتجلت فيــه الخلافة غــرا ء فضاءت بنورها الأكوان
وبدا الملك باذخ الشأن فخماً حالى الجيد روضة ريــان
راع زواره الملوك فقــالوا أمغان تبــدو لنــا أم جنان
وتقاصير أم بروج سمــــاء لم يناقض فيها السماع العيــان
إن أبت أن تنيرها الشمس أغنى عن سنى الشمس زخرف فتان
أو أبى أن ينيرها وضح الصبح ينب عنــه عسجد وجمــان
خفقت راية (الهلال) عليــه فاستظلت بظلهــا البلدان
و (لعبد الحميد) فيــه سرير خفــرته الســيوف والمران
وقف الدهر دونه خاشع الطر ف مطيعــاً يروعه العصيان

من حفا فيـــه أشرقت غرة الملـــك ففى كل موطن لمعـــان
وبدت هيبـــة فللعين إغطـــا ء وللقلب بعـــده خفقان
ناصب الدهر (آل عثمان) حتى هبطوا من بقاعهم واستكانوا
مستبيحاً حماهم واغـــر الصد ر عليهم وطـــرفه يقظـــان
فإذا العـــاهل الخطير شـــديد ضارع الجنب خائف عيران
وإذا السيد الأعـــز ذليـــل وإذا الآمر المطـــاع يهـــان
وإذا الأصيد الأبى حقـــير واجف القلب مطـــرق حيران
وإذا الواهب الألوف فقـــير دامع العين صدره حـــران
وإذا المجـــد والجلالة والجاه كما يطرس السطور البنـــان
وإذا الجـــرة الحصان تشاكيهـــا هموم الحياة خوذ خصان
والفتـــاة الحسناء غادرها الرو ع ووردى خـــدها زعفران
زخـــرت لوعة وبلل منهـــا ناصع النحـــر مدمع هتـــان
مازجتـــه من قلبها قطـــرات فبدا بين لـؤلـؤ مرجـــان
ووجـــوه الحسان تزداد بالد مع جمالا وبالأسى تزدان
أبعدوها عن موطن درجت فيه وتاهب وللصبي ريعـــان
ودعتـــه بنظـــرة ثم قالت ليس مثل النزوح عنك هوان
يا رياض (البسفور) جادك مزن كل يـــوم لو باه تهتـــان
لا ذوى الزهر فيك يوماً ولا جـــف أراك ولا تصوّح بـــان
وطنى أنت (يا فروق) فإن آلك حباً فليس لى إيمـــان
(آل عثمان) كم روى المجد عنكم واسمكم من كتـــابه العنـــوان
يوم أخضعتم الممالك فتحـــاً فتهـــاوت لديـــكم التيجان
واستقادت لـــكم ملوك ودانت سروات وطأطأت أعيـــان
يوم كانت جيادكم تطأ الهـــا م ويخشى صهيلهـــا (البلقان)
يوم يعزى أسطولـــكم زاخر اليم ويعنـــو لنـــاره البركان
وتخط الضبا لـــكم سور النصر فتتـــلى كأنهـــا القـــرآن
يوم كانت (فروق) عاصمة الأر ض وفيها الهدى وفيهـــا الأمان
يوم كانت ساحاتكم مهبط العد ل ولم يخل من نداكم مـــكان

إن رضيتم فالدهر راض موات ‌‌‌‌‌‌ أو غضبتم فـــإنه غضبـــان
شدتم ملـككم فـدام قروناً ‌‌‌‌‌‌ ستة والورى لــه غلمـان
وبنيتم عـلى المجـرة عرشاً ‌‌‌‌‌‌ قائمـاه مهنـد وسـنان
واكتسحتم بسائط الأرض بالجيـش خميـساً يقوده الشجعان
وعدلتم حتى (اليهودى) لا يجزع ‌‌‌‌‌‌ إن كان خصمه (الخـاقان)
ثم وليتم الأمور رجـالا ‌‌‌‌‌‌ لم يزنهم عـدل ولا عرفان
قسطوا فى رعيـة حسبوها ‌‌‌‌‌‌ هملا فهى تزدرى وتهـان
لو تخـيرتم الكفاة ذوى العد ‌‌‌‌‌‌ ل لمـا دك ذلك البنيـان
غـيركم قد جنى وعوقبتم أنـتم وحظ المفـرط الخسران
يا بنى الفاتحين صبراً جميـلا ‌‌‌‌‌‌ إنمـا الدهر للـورى ميزان
لكم أسـوة بمن ملكوا الدنيا ‌‌‌‌‌‌ وعـادوا كأنهم ما كانـوا
ومتى تكمل البدور فلا بد لها ‌‌‌‌‌‌ أن ينـوبهـا النقصـان
صـدع البين شملـكم فذهبتم ‌‌‌‌‌‌ قدداً إذ بنت بـكم أوطـان
نثرتـكم (فروق) نثراً على الأر ‌‌‌‌‌‌ ض كما ينثر النجوم العنـان
قـل لرهط منا عتوا واستطالوا ‌‌‌‌‌‌ وأسـاؤا وما لهـم إحسان
دونـكم عبرة بهـا الفظ العا ‌‌‌‌‌‌ قـل والله عـادل ديـان
إذ أذل الزمان سادات قـوم ‌‌‌‌‌‌ أفينجـو من بطشه العبـدان
وإذا دكت العوادى جبـالا ‌‌‌‌‌‌ أفتبقى التـلال والكثبـان
أو ليس الذباب أهون صـيدا ‌‌‌‌‌‌ إذ تصـاد البزاة والعقبـان

حادثة صاعقة

فى يوم ٣ ذى القعدة من هذا العام وقع مطر عظيم على قرية الرأس من مخلاف المنار قضاء آنس وقت صلاة الجمعة وحدثت صاعقة فقتلت السيد على عبد الحميد الغرباني وأحرقت بعض ثياب الخطيب حال الخطبة فسبحان القادر على ما يشاء .

عودة القائد من مأرب

فى هذا الشهر عاد القائد السيد عبد الله بن أحمد الوزير من جهة مأرب

بالجيش المظفر والجنود البرانية إلى صنعاء بعد أن تم له إصلاح أمور بلاد مأرب . وفيه عاد إلى صنعاء أمير الجيش المظفر الشريف عبد الله بن محمد الضمين من الجوبه بعد أن أكمل إصلاح بلادها وما جاورها .

الوفيات لهذا العام

السيد محمد بن عقيل العلوى الحضرمى

فى ربيع الأول من هذا العام مات بمدينة الحديدة من تهامة السيد المصلح العلامة محمد بن عقيل بن يحيى العلوى الحسينى عن سبعين سنة من مولده وقد نعته جريدة الإيمان الصنعانية بقولها :

فجع العالم الإسلامى واهتز اليمن من أدناه إلى أقصاه لوفاة فقيد العلوم والفنون وانطفاء شعلة الذكاء المصون ووقوف دولاب التصانيف الكثيرة النافعة والآراء الصائبة والانتقادات النزيهة الجامعـــة المانعة وفصاحة اللسان بحسن البيـــان إلى آخره . وقد أقيمت حفلات الدرس له فى الجوامع بصنعاء وغيرها وكل يعلم ما للراحل الكريم من المواقف العلمية والجولات القلمية والرحلات فى الأقطار والتنقل من دار إلى دار والمساعى فى الأعمال الصالحة ونهاية الشوط من رحلاته الطويلة العديدة كان فى اختياره لمدينة الحديدة بعد أن طاردته السلطات الانجليزية من بلاد حضرموت ومن مدينة عدن فاتخذها داراً لإقامته ومكث بها مدة . ومن مؤلفاته النصائح الكافية لمن يتولى معاوية ، وتقوية الإيمان برد تزكية ابن أبى سليمان ، والعتب الجميل على أهل الجرح والتعديل وغيرها .

وقلت عند ذكر وفاته فى لسان صدق فى الآخرين :

فى ربيع قضى المجاهد فى الحق الحبيب الحـــرى بالتبجيل
التقى الملى قـــوة إيمـــا ن وصدق محمد بن عقيـــل
الغيور الوقـــور والمرشد الدا عى إلى الحق فى الضحى والأصيل
منقـــذ الغارقين فى ترهات لدعاة التجـــديد والتضليل
موصل النابهين أوضح نهـــج للمعـــالى على هدى التنزيل
عن شهور عقيب سبعين عاماً كان فيهـــا مثير كل جميل

سائحاً فى البــلاد شرقاً وغرباً ضارباً فى حزونها والسهول
ناصحاً للمــلإ ومن يتولى باغيـــاً ضل عن سوء سبيل
موضحاً فى كتابه العتب أغلا ط رجالات الجرح والتعديل
مثلا صالحاً لمن يخدم الحــق بلا مــبـرية ولا تحــويل
وتحلت به الحــديدة عاما تحت ظل من الإمام ظليــل
إن بيت الإمــام يحيى حميـــد الدين ركن من حجر إسماعيل
وهـــو أمن للخائفين ويمن للسنبيين فى مقـــام الخليــل
ثم ناداه بالحــديدة مــولاه فلبى ندى الكـــريم الجليل
ولعـــام الوفاة أرخت هاك طبت مثوى محمد بن عقيل

١٣٥٠

وقد أقيمت له بالقاهرة المصرية يوم ١٣ جمادى الآخرة بدار جمعية الهداية الإسلامية حفلة تأبين كبرى حضرها الجموع من كبار العلماء والفضلاء والرؤساء المصريين وغيرهم ، كما أقيمت له حفلة تأبين أيضاً بمدينة يريم من البلاد الحضرمية ورثته الجرائد العديدة منها جريدة الإيمان الصنعانية ومجلة الرابطة العلوية وجريدة الأهرام المصرية وغيرها . رحمه الله وإيانا والمؤمنين آمين .

رئيس الاستئناف بصنعاء السيد محمد الحوثى

فى ٢٧ ربيع الأول من العام مات بالروضة ودفن بصنعاء رئيس المحكمة الاستئنافية السيد العلامة المدرس المفيد الزاهد محمد بن زيد بن يحيى أمير الدين الحوثى الحسنى عن نحو سبعين سنة . وأرخ وفاته الأخ عباس بن على الحق بأبيات منها :

فقدناك يا عالماً فى الورى فلم نلق غيرك من يجز عنك
لأنك فى العـــلم أستاذنا فلم نك نرجع إلا إليـــك
فيـــا عالماً عاملا زاهـــداً ويا وارثاً للعلى من أبيــك
لقد فزت فى عامنا بالمـــنى وجنات عدن سلام عليك
ونلت بفضل الإلـــه الرضا فأرخ لقد رضى الله عنك

١٣٥٠

السيد أحمد المروعى

فى جمادى الأولى منها مات بمدينة الحديدة عالمها السيد العلامة أحمد ابن عبد الله بن أحمد المروعى الأهدل الحسينى عن سبع وسبعين سنة من مولـــده .

قضى المروعى حبر الحديدة أحمد حليف الدعا والذكر فى السر والجهر
وقد لازم التدريس للطالبين بالحديــــدة درس العلم حيناً من الدهر
وأعـــوامه سبع وسبعون حجة قضاها بفضل الله فى أطيب العمر

الشريف الحسين ملك الحجاز السابق

فى شهر محرم من هذه السنة توفى فى عمان ودفن بالقدس الشريف ملك الحجاز السابق الشريف الحسين بن على بن محمد الحسنى رحمه الله وإيانا والمؤمنين .

السيد محمد الشهارى حاكم البيضا

فى غرة رجب منها مات بمدينة البيضا من بلاد المشرق حاكمها السيد العلامة محمد بن عبد الله الشهيد المتوكل الشهارى وهو فى سن الكهولة ، وكان عالماً فاضلا أديباً لبيباً لبث حاكماً بمدينة البيضا مدة سنوات ، رحمه الله وإيانا والمؤمنين .

شيخ الإسلام القاضى على اليمانى

فى سابع وعشرين شوال منها مات بصنعاء المولى القاضى العلامة الجهبذ الكبير والمحقق الوقور النحرير شيخ الإسلام وأستاذ الجهابذة الأعلام على بن على بن أحمد اليمانى الصنعانى عن ثمان وسبعين سنة من مولده رضى الله عنه وشهرته ومكانته العالية فى العلوم مشهورة معلومة . وقد ترجمته فى كتاب شرح ذيل أجود الأحاديث المسلسلة المطبوع بصنعاء ، وأرخت وفاته فى لسان صدق فى الآخرين بهذه الأبيات :

مات شيخ الإسلام باليمن الميمو ن شمس العلوم روح المعــانى

عن ثمانية وسبعين عامـــاً بين مسترشد حليف القران
ومفيد الورى زماناً بصنعاء ثم فى حاشد وفى خيوان
وجمال الأعلام جالى دياجى مشكلات الأنام والأعيـــان
ثم لبى النداء بصنعاء يرجو فوزه بالنعـــيم والرضوان
وبشوال أرخو يرحم الرا حم طود التقى على اليمـــانى

١٣٥٠

حاكم ميدى القاضى محمد يحيي الإريانى

فى ذى القعدة منها مات بهجرة إريان من بلاد يريم حاكم قضاء ميدى القاضى العلامة الشاعر الناثر البليغ محمد بن يحيي بن عبد الله الإريانى عن اثنتين وخمسين سنة من مولده وأرخت وفاته بقولى :

قضى العالم النحرير والحاكم الشهير والشاعر المنطيق فى طود إريان
محمد بن يحيي عام خمسين وهو فى اثنتين وخمسين مفاز بغفران

رحمه الله وإيانا والمؤمنين آمين .

إمام المحسنين شهيد البحر

محمد بن الإمام المتوكل على الله يحيي حميد الدين

فى نهار الجمعة سادس عشر ذى الحجة من هذه السنة مات غريقاً شهيداً ببحر الحديدة أمير لواء تهامة نادرة عصره وبدر أعلام قطره المولى المخجل علمه للبحار والفائق خلقه نسيم الأسحار والقاطع شرفه ومجده للـ..رم والفاضح كرمه وجوده للغيث السجوم من لا تحصى بكل الأقوال فضائله وكمالاته ، ولا تستقصى كل الأحوال فواضله وخصاله المحمودة وصفاته ، صاحب العزم الذى يروع الأشبال ، والحزم الذى يقلقل الجموع والأجيال والعفاف والزهاده والورع والخشوع والوقار والعبادة والتواضع والخضوع سيدى سيف الإسلام البدر محمد بن أمير المؤمنين المتوكل على الله يحيي ابن الإمام المنصور بالله محمد بن يحيي حميد الدين الحسنى عن أربع وثلاثين سنة من مولده بقفلة عذر من بلاد حاشد فى شهر رمضان سنة ست عشرة وثلاثمائة وألف . ونشأ فى حجر الخلافة فى أيام جده الإمام المنصور ثم

والده الإمام المتوكل يحيى عليه السلام ، وأخذ بقفلة عذر فى مبادى الطلب على الفقيه لطف بن سعد السمينى والسيد الفاضل محمد بن عبد الله المقدمى الأهنومى ، وأخذ العلم أيضاً بالأهنوم عن الفقيه المحقق أحمد بن قاسم الشمط الأهنومى وبشهاره عن القاضى العلامة يحيى بن محمد الغشم الأنسى ، وعندما قوى ساعده فى الإدراك أخذ عن القاضى العلامة عبد الوهاب بن محمد الشماحى والقاضى المحدث إسحاق بن عبد الله المجاهد الصنعانى بكحلان تاج الدين وأخذ بصنعاء عن السيد العلامة حسين بن محمد أبو طالب والمولى العلامة شيخ الإسلام على بن على اليمانى .

وأخذ بروضة صنعاء عن السيد العلامة عباس بن أحمد بن إبراهيم الحسنى وأخذ بصنعاء عن السيد العلامة محمد بن سيف الإسلام أحمد بن قاسم حميد الدين وغيرهم .

وأدرك من العلوم والفنون فى مدة يسيرة ما لم يدركه غيره فى زمن طويل . وقد أجازه كثير من العلماء الذين تشد إليهم الرحال وتضرب بعلو درجتهم الأمثال فى المعقول والمنقول . فمن أجازه إجازة عامة والده أمير المؤمنين المتوكل على الله الإمام يحيى عليه السلام ، وأجازه المولى العلامة الحسين بن على العمرى ، والمولى العلامة سيف الإسلام أحمد بن قاسم حميد الدين والسيد العلامة زيد بن على الديلمى والسيد العلامة الحافظ أحمد ابن عبد الله الكبسى والأستاذ العلامة خليل أسعد أفندى الحنفى والسيد الحافظ أحمد بن محمد الغمارى المغربى الحسنى والأستاذ الشهير محمد حبيب الله الشنقيطى المغربى نزيل القاهرة .

وترجمه صاحب جريدة الإيمان المنشورة بصنعاء اليمن شهرياً فى حوادث شهر ذى الحجة سنة ١٣٥٠ حين قال : بلغ مرتب الكمال وهو فى ريعان الشباب ، كأنه كوكب من الكواكب الدرية التى تضىء سماء هذا العالم مرة واحدة ثم لا تعود أبداً .

وكان رحمه الله ذا فكرة وقادة فى معرفة كل الموجودات الحقيقية وأمل واسع من رفعة الأرض فى المعالى والعمران وهمة أمضى من الدهر وإيمان أقوى من الجبل الراسخ لا تزعزعه النكبات ولا تلويه الشدائد ،

قوى الذاكرة ، عظيم الحفظ ، واسع الاطلاع ، حسن النقد ، لطيف العبارة ، سامى المدارك ، سريع الخاطر ، جم الحكمة ، كثير العلم ، دمث الأخلاق ، دائم البشاش ، من حكماء الحياة الذين يقدرون الناس بعقولهم يحب المجد ولا يكترث بالمال .

إلى أن قال بعد ذكر مشايخه : وله نظم يبلغ الذروة العلياء ويناطح الشهب فى أفق السماء ، سجدت له كواكب الأدب تكريماً وانحنت له النيرات تبجيلا وتعظيما . نقد الشعر وصاغه وعرف أبحره وزحافه فخاض عِبابه وجاد منه بالدر لطلابه ، إن قال أعجب ، وإن وصف أسهب ، وإن مدح أطنب . وشعره كثير ، حسن الأساوب ، يستولى على النفوس ويأخذ بجامع القلوب ، فمنه هذان البيتان الدالان على مكارمه وأدبه وهما قوله :

وما هذه الدنيا سوى كسب مغنم   لأجر جزيل أو لذكر مجمل
فمن جاد منها لم يكن حاسراً بها   ولا ناقصاً والفضل للمقبل

وترجمه الأخ العلامة الأديب البليغ محمد بن عبد الرحمن بن أحمد ابن محمد بن شرف الدين الحسنى اللوكبانى فى مجموعة الشعراء ترجمة طويلة قال فى صفة موته رحمه الله : وأما كيفية موته رضى الله عنه فخلاصة الخبر أنه خرج يوم الخميس خامس عشر ذى الحجة سنة ١٣٥٠ فى جميع حاشيته إلى مكان من شاطئ البحر الأحمر يبعد عن بندر الحديدة التى كان أميراً على بلادها بنصف ساعة بسيارة تقريباً ، وقد كانت الخيام نصبت فاستراحوا فيها ونزلوا يستحمون فى البحر ثم خرجوا إلى الخيام يتجاذبون أطراف الحديث ، وأتموا بقية يومهم فى أتم سرور وجلسوا ليلة الجمعة فى ذلك المقام فى فضل وإنعام وسموه رحمه الله يلاطفهم بعذب حديثه إلى بعد منتصف الليل وقام الجميع إلى النوم وبقى هو يسبّح الله ويستغفره إلى قريب الفجر فغلب عليه النوم فنام رحمه الله وقام بعد ساعة يحدث الجميع عن رؤيا رآها وهى أنه خرج من جميع ماله وتصدق بالباقى على الفقراء وسافر لأداء فريضة الحج ، فجعل كل يفسر تلك الرؤيا تفسيراً تطمئن له القاوب ، ثم إنهم تناولوا طعام الإفطار بعد أداء فريضة الصلاة وجلسوا يتحدثون إلى قريب الساعة الرابعة أو الخامسة من يوم الجمعة ، فأظهر رحمه الله

الرغبة فى الاستحمام ودفع الجميع إلى البحر وقريباً ما اشتدت الريح ، وصار كل يجاهد ويغالب الموت الذى كان ينشر رايته المشئومة ، وعند ذلك تجلت شجاعة الأمير المرحوم وشهامته وكان يندفع بنفسه لإنقاذ من كان فى خطر وأنقذ الأول والثانى والثالث ورجع لإنقاذ الرابع فتعلق به وفى تلك اللحظة حم القضاء إرادة العظيم القاهر جل شأنه ، فهبط إلى قاع البحر وذهب إلى رحمة ربه شهيد المروءة والإنقاذ شهيد الشجاعة والشهامة .

هذه خلاصة الأخبار التى وصل بها البريد من الحديدة فى تحقيق كيفية موته رحمه الله تعالى ورضى عنه .

ومن شعره الدال على دماثة أخلاقه ولطف طبعه وتواضعه وكرم نفسه وحسن أدبه وجذب القلوب إلى محبته ما قاله مجيباً على أربعة أبيات لمحرر هذه الترجمة وسبب نظمها أنى وصلت فى بعض أيام إقامته فى بير العزب إلى الدار الذى هو فيها لقصد زيارته الشريفة والتملى بأخلاقه اللطيفة ، فوجدت هنالك بواباً لئيماً فتيسر حينئذ خادماً أديباً أدخلنى إلى المقام الشريف وصادفت هنالك الأمير إبراهيم ابن الإمام فأحسن الاعتذار عن المولى صاحب الترجمة رحمه الله ، ثم أخذت من هنالك قرطاساً وكتبت الأربعة الأبيات المذكورة وسلمتها إلى الخادم المذكور ليعرضها على المولى الأمير المرحوم وهى :

وصلت إلى بدر المكارم والنهى ... لأقضى حقوقى من زيارة ذاته
فصادفت بواباً أرى الهجر والجفا ... يلوح لطرفى من شويه صفاته
ومن بعد وافانى الخليل فصرت فى ... مقام رأيت البشر فى عرصاته
ولكننى لم أحظ بالقرب من فتى ... أرى الشمس فى الآفاق من حسناته

ولما اطلع عليها رحمه الله أجاب بهذه الخمسة الأبيات وأرسلها إلى فى اليوم الثانى وهى :

أخى وحبيبى زينة العصر من لـــه ... شهود على تفضيله من صفاته
وحقك أنى ما رضيت لحاجب ... لئيم بما شاهدته من هنـــاته
وكيف ولى قلب بـــكم متعلق ... محلكم العـــالى على جنباته
فجودوا بعفو واصفحوا عن محمد ... أقيلوه يا مولاى عن عثراته

وستراً لنظمى فالفؤاد معـــذب بنار هموم فهو فى ذهـــلاته

ومحاسن صاحب الترجمة كثيرة مشهورة وجميع شعره على هذه الطريقة الرقيقة رحمه الله ورضى عنه ، انتهى .

وذكره القاضى يحيي بن على بن عبد الله الإريانى فى حوادث شهر رمضان سنة ١٣٥٠ فيما كان قد جمعه من سيرة الإمام المتوكل على الله عليه السلام فى سياق ذكر سفر سيف الإسلام البدر رضى الله عنه فى ثامن شهر رمضان من صنعاء إلى الحديدة فقال :

وجرى على يده حفظه الله أنواع الخيرات من الصدقة وفعل المعروف ومواساة أهل الحاجات وعمارة السبل والمآثر وترميم ما أشرف على الانهدام من المساجد وأدخل الماء إلى مسجد على المعروف بسوق الحلقة وحفر بئر عظيمة بجنب مسجد الأبهر واشترى أرضاً واسعة فى جهات متعددة ودفع أثمانها أضعاف ما يدفعه غيره ، وكان إذا عرف شدة احتياج البائع واستحقاقه أخذ منه حجة الشرى ثم يرجعها له مع الثمن بتمليك أو وقف وأخبرنى بعض الثقاة أنه وصل إلى البدر حفظه الله إنسان وعرض عليه بيع أرض فعرف البدر حاجة ذلك الإنسان فأرشده إلى عدم البيع فلما عاد ذلك الإنسان إلى منزله وصله رسول البدر إلى بيته بصلة نافعة . ولما بلغه أن بعض الشرائف المنقطعات استأجرن بيتاً من مالكه فضيق عليهن المالك بتسليم الأجرة أو تفريغ البيت فأرسل سيدى البدر لمالك البيت وابتاعه منه ووقفه على الشرائف ومكارمه لا تستقصى . ولما نقم عليه بعض معاصريه جوده قال :

يقولون إنى مسرف إذ يروننى أطوق أعناق الأنام بإحسانى

إلى آخره .

ومن محاسن ومبرات وقرب صاحب الترجمة الشهيد رضى الله عنه تقريره ولثمانية من المؤمنين الأتقياء بصنعاء لدرس ختمة كاملة فى كل يوم من أول شهر ذى الحجة سنة ١٣٤٥ خمس وأربعين وثلاثمائة وألف إلى يوم وفاته فى يوم الجمعة ١٦ ذى الحجة سنة ١٣٥٠ الجميع ألف وثمانمائة ختمة وخمس عشر ختمة ، وتقريره من يوم وصوله الأخير إلى صنعاء فى أول شهر ذى الحجة سنة ١٣٤٩ إلى يوم وفاته لدرس ثمانين شرفاً سورة يس بصنعاء

فى أفضل أوقات الليل والنهار واستأجاره مراراً عديدة لرجال من الفضلاء بصنعاء لذكر الله تعالى بالتهليل سبعين ألف مرة فى أوقات معينة من أفضل الأوقات ، وتصدقه فى يوم تجديده الفراش بصنعاء فى شهر ربيع الثانى سنة ١٣٥٠ بألف ريال دفعة واحدة بسبب ما رآه من سرور من حضر لديه من المؤمنين .وأما صلاته لأرحامه وأقاربه ومن يتصل به أو يعرف من العلماء والفضلاء فما لا يفعله غيره فى عصره رحمه الله ورضى عنه .

وفى أسبوع وفاته قدمت إلى والده الإمام عليه السلام فى تاريخ وفاته وتعزيته هذه الأبيات :

توفى إمام المحسنين محمـــد ... حليف التقى سيف الهدى القانت البر
توفى شهيداً بدر آل محمـــد ... ثمال اليتامى ذخر من لآله ذخر
توفى شهيد البحر مفخر قطره ... ومن فضله فى كل قطر له ذكر
توفى شهيداً قانعاً متورعـــاً ... تقياً نقياً قوله طاب والخبر
فقل لأمير المؤمنين معزياً ... مضى البدر نحو المصطفى ولك الأجر
توارى ضياء البدر ليلة موته ... وفى الليلة الظلماء يفتقد البدر
مضى بدرنا عن ثلث قرن تحفه ... برحمة بارينـا الملائكة الغـر
وأرخـــه بدر المسلمين محمد ... يحف بعليين فيهـا لـه قصر

١٣٥٠

ورثاه والده الإمام عايه السلام بهذه القصيدة :

دمعة أمير المؤمنين على نجله الشهيد

رضينا بحكم الله سمعاً وطاعة ... وإن فت أكباداً وأهرق أدمعا
وعم مصاب الناس بالبدر إذ مضى ... ونادى منـاديه بمـا هال إذ نعى
وعز علينـا راحلا غير آيب ... على حين لم يلبث زماناً ممتعاً
فقدناه ميمون النقيـة سيدا ... أعز عزيز الفضل أبيض أينعا
وأوحد إما علمه فتبـحرا ... وإما سجاياه فكالروض أينعا
وأما مساعيه فما طاب مصدرا ... ووردا وإصلاحاً وشنف مسمعا
وحمـال أعباء ينوء بحملها ... ثبير ويهوى دونها متصدعا

وذى همة قعساء أمضى عزيمة   من السيف فى شرع الإله واقطعا
أقام قناة الشرع للظلم ما حيـا   وبالحق آخاذاً وللعدل مترعا
ينافس فى تأميره اليوم أمسه   ويعرف منه الدهر طوداً ممنعا
وأمجد من آل الرسول موقرا   أشم طويل الباع ندبا سميدعا
له الله مفقوداً له الله راحلا   له الله مدعواً أجاب فأسرعا
وبادر عن دار الفنى متحولا   إلى داره الأخرى منيباً مودعا
فيا رحمة البارى عليه ترددى   وبلى ثراه طاب مأوى ومضجعا
ولا زال رضوان الإله يؤمه   بما شاء إكراماً وفضلا موسعا
ويا من له شرح الصدور ومنتهى الأ   مور وجبر الكسر غوثاً ممتعاً
بإفــراغ صبر من لدنك فإنه   تناهى بنا الخطب العظيم وروعا

انتهــى

ورأيت أمير المؤمنين الإمام يحيي عليه السلام عند كتابته للبيتين الأخيرين من هذه المرثاة المشجية ودموعه تسيل على خديه فتناولنا منه هذه القصيدة بسرعة لطبعها ، وقد أمليت فى حفلة تأبين الفقيد رضوان الله عليه بالقاهرة مع قصيدة أمير الشعر أحمد شوقى المصرى التى أولها :

مضى الدهر بابن إمام اليمن   وأودى بزين شــباب الزمن
وباتت بصنعاء تبكى السيوف   عليه وتبكى القنا فى عــدن
وأعــول نجــد وضج الحجار   ومال الحسين فعــز الحسن

وقد شطرها بعض اليمنيين بتشطير منه قوله فى تشطير البيت الثالث منهــا :

وأعــــول نجد وضج الحجار   وناح العراق وأبدا الشجن
وقام النبي وعــز الوضى   ومال الحسين فعــز الحسن

وخمسها بعض اليمنيين بأبيات منها قوله فى مخاطبة الإمام :

وكان أعــز البرايا عليك
وأكــرمهم بالمعـــالى لديك
أتذكر إذ كان يأوى إليك

يلاعب طـــرته فى يديك كما لاعب المهر فضل الرسن

ورثاه من علماء العراق الشيخ محمد حسين آل كاشف الغطا النجفى بقصيدة منها :

أسيف الهدى عز والله أن يفل غرارك سيف الأجـــل
ويا بدر دين الهدى المستنير أفلت فخطبك فينـــا جلل
كأن الجـــزيرة فى عظمهـــا فؤاد بنـــار المصاب اشتعل
نعيت بصنعاء فاغـــرورقت بواد الغرى عليك المقـــل
فيا بحـــر جود ببحـــر قضى ويا بدر مجـــد بمـــاء أفـــل
إلا فى سبيل الوفاء والحفاظ شهيد بكاه النبى الأجـــــل
تعـــذى لبان التقى والصلاح فشب على الخير حتى اكتمل
تعود فى الدهر صنع الجميل فلو سئل النفس يوماً بذل
فيا قلب فلتنفطر من أسى ويا غـــالى الدمع فلتبتـــذل
رقى العـــلم أخلاقه الطاهرات وناح عليـــه التقى والعمـــل

وقد رثاه الجموع من علماء اليمن وغيره رضى الله تعالى عنه .

وقلت عند ذكره فى بسامة أئمة اليمن فى القرن الرابع عشر المطبوعة بصنعاء سنة ١٣٦٩ :

وعام خمسين من بعد الثلاث مئين تلو عشر لأيواء خاتم النذر :
فى نصف ذى الحجة الشهر الحرام قضى بدر الهدى ثاقب الآراء والنظر
قضى شهيداً بتيار الحديدة بد ر الآل بحر الندى الفياض بالدرر
قضى شهيداً مثال المصلحين ثما ل الغارمين جمال الكتب والسير
زين الشباب إمام المحسنين محمـــــد بن يحيى حميد الدين خير سرى
عن ثلث قرن تقضى من ولادته ثوى بمقعد صدق عند مقتـــدر
عمر قصير ولكن بعده شرف ضخم وطول خلود بالثناء العطر
جزاه رب الورى خير الجزاء عن العليـــاء ونشر فنـــون العلم والأثر

ومن شعره رضى الله عنه ما كتبه إلى وأرسله من محروس مدينة حجة فى شهر شعبان سنة ١٣٤١ وكنت وعدته بوصولى إليه من الطويلة بعد الاستئذان من الإمام فلم يتم العزم إليه فكتب إلى هذه القصيدة وأرسلها إلى صنعاء

جرح الهوى كيف تبريه العلاجات وقد برته العيــون البابليات
وكيف يبرى فؤدا الصب مرهم أمــــلاح (١) وللنار كم فيه شرارات
أم كيف يرقى بأوفاق وقد تليت عليه للحسن عند الفعل آيات
أم كيف ينقض سحر فيه قد ظهرت عليه من سحر هاروت إمارات
إن الهوى غير مدفوع ولو جمعت لــه القوى أو عليه شن غارات
جيوشه الهم والتبريح والأرق الطــــويل والوجــد أيضاً والصبابات
سيوفه والعــوالى والنبــال إذا حققتم أعين نجــل وقامات
قاموس مشكله قد جاء مختصراً فأشكلت بعده تلك العبارات
نون وواو ولام كررت ولكم صدت عن الرشد أهل الرشد صادات
طالع إذا رمت تستقصيه معرفة تاج العروس عسى تأتى العبارات
مذ شف جسمي وأضناني وعذبني شرع الهوى وقضت عنى المرادات
سألت أربابه ما الطب قيل لى الوصــــال قلت أحاديث محــالات
لو كان يمكن لى وصل الأحبة ما بانت لكم من معناهم شكايات
هل عندكم لى أحاديث معللة قلبي عسى وقفت فيــه السرايات
قالو عليك ببنت الكرم قلت وهل تليق بالثمل السكران كاسات
قالوا تعل بنعمات المزاهر ما تبغى ففيهــا لأهل الحب راحات
فقلت لو طاب لى ما تسمعون لما تتابعت وهى تشدو لى سؤالات
قالوا جهلنا الذى تبغى فمت كمداً فكم تجاهك من أهل الهوا ماتوا
فقلت يا أسفى لم يبق لى وزر غير الوصال وإلا فالمنيــات
وجال فكرى فيما ينفع الدنف المضــــنى الكليم فلاحت لى إشارات
وآنست مهجتى نار الحياة لذكــــرى من بوجدانه تزهو المقامات
عز المعالى خدن الفضل نقطة بيكا ر الكمال إذا قيل الكمالات
المفرد العــلم المشهور من شهدت على تفضله فينــا العلامات
الزابر العــلم فى أفكاره ولنــا فيما دعيناه إن شئتم دلالات
تأملوا فى اسمه ينبيكم خــبراً مسلسلا قويت فيــه الروايات
يرويه آباؤه الغر الكــرام فهم لحاملى العــلم والإيمان سادات

---

(١) عند أهل الطب المعتمد فى المراهم الأحزاء المليحة وهى عنصر الناريات الآن . تمت ناظمه

كأحمد وأخيـه والحسين فقد … تمت لهم سالف الدهر الفخارات
ويوسف لست أنساه فقد شهدت … على تفـرده بالفضل آيـات
وكم أعدد من أسـلافه شهباً … زينت بهم لثرى العلياء سموات
وهو الذى حاز ما حازوا وفاقهم … فى عصرنا فتحلت منه أوقات
إليك يا بدر أهل العصر طمطمة … من أخرس الكن فيها خرافات
قد قالها فى هواكم حسب طاقته … وهو العجوز وإحسانى إساءات
ولا تلمنى على إبدائه كـرما … (هيهات يجديك فى الحب الملامات)

فأجبت عليه بهذه القصيدة :

بشرا فقد زخرفت فى الأرض جنات … فيها لأهل الهوى والحب خيرات
وحورها قاصرات الطرف قدنشرت … للوصل فيهـا وللعليـاء رايات
وفى قصور معانى النظم قد تليت … على منـابر أهل الحب آيات
وأسفرت شمسها فى الأفق طالعة … فقلت لو دونت عنى المقـالات
أنا المعنى ولى فى حبهم خـبر … يرويه من أسندت عنه الروايات
عنعنته عن فؤادى عن مسارقتى … لنظرة حملت فيهـا الصبابات
ولى غرام بمن أهوى كلفت به … دهراً ولو كثرت فيه الغرامات
وما سكوت نواهم بعد أن سكنوا … قلبى ولا وجدت عندى شكايات
هم بغيتى والذى أرجوه من وطرى … إذا رجوت وجمت لى لبانات
يا من أدين لهم بالحب منشرحاً … صدرى به والهوى فيه اعتقادات
طاب الغرام بكم والحب يشهد لى … وللذلى فيـه ساعات وأوقات
وحن قلبى على ما مر من زمنى … كذلك الصب كم تعروه حنات
يا ليت شعرى إذا ما الشعر أسعدنى … فرق فى وصف حالى فيه أبيات
هل يسمح الدهر باللقياء كما سمحت … بطرفه النفس أبيـات أبيَّـات
عقيلة الملك لاحى بكاظمـة … وبنت فكر لها الإحسان عادات
ونسمة أرشدت أهل الهوى إلى … (جرح الهوى كيف تبريه العلاجات)

ومنهـا :

لله زائـرة وافت معطـرة … لم تحل إلا لها تلك الزيارات
تعطفت بوصال غير نافـرة … عنى فدامت بها عندى المسرات

ولست أهــلا لها لكن واهبها مملك عظمت منـــه العطايات
نجل الخليفة أندى العالمين يدا وسؤدداً أشرقت فيــه السعادات
والبحر والحبر فى كل الأمور إذا جفت وغاضت بحار أو بحيرات
وأوحـــد الدين والدنيا وبدرهما إن أظلمت من دياجى الخطب ليلات
محمد ابن أمير المؤمنين إمام المكـــرمات التى منهـــا الكرامات
وخير من تزدهى العلياء بهمته والسمر والبيض والبتر المعدات
وكوكب المجد والنجم المنير وشمـــــس الفخر كم بهرت فيه عنايات
أكرم به سندا طابت سجيته وراع من جمعت فيه السجيات
وطاب فرعاً كما طابت أرومته فهى التى قصرت عنهـــا الأرومات
يلوح فى هامها نور الرسول كما لاحت على الأفق أقمار منيرات
يابن النبوة يا نجل الوصاية يا فرع الإمامة إن عدت سيادات
لك المناقب خلق قد طبعت على جميلها فهى فيك اليوم اشتات
عاتبتنى وأنا المملوك لا برحت هاتى صفاتى تمليها الكتابات
فليشهد الخلق إنى طير شكركم ولى من الحمد تسجيع ورنات
هيهات أن تنقضى ذكرى ثناك وإن ينسى المقدم أو تلك الجلالات
ولى عهـــد أمير المؤمنين ور كن المسلمين إذ تعرو الملمات
شقيقك الملك الميمون طائره ومن إلى حمده تزجى العبارات
فهو المليك الذى يفديه كل فتى فى الأرض طراً وتهواه السموات
لا زلتما كوكبى أفق العـــلا أبدا ومنكما لبنى الدنيا المرادات
وفيكما كل رجوى للأنام ومن لم يرض هذا فغالته المصيبات
بحق طـــه رسول الله جدكمو عليـــكم بعـــده طراً تحيات
ما لاح برق وما غنت مطوقة ورددت من ذوى الإيمان آيات

انتهـــى

ومن شعر صاحب الترجمة رحمه الله ما كتبه إلى من بلاد الشرق إلى صنعاء فى ربيع الأول سنة ١٣٤٢ هذه القصيدة الفريدة :

على الرحب أهلا بالذى زارنى لطفاً وعانقنى غصناً وطرفى قد أغفا
وطوقنى عنـــد العنـــاق يمينه وأشربنى من خمر ريقه صرفا

وشق حجاب البين بينى وبينه ولكنه بعـــد المعانقة استحفا
غزال كبدر التم لولا محاق ذا والحاظ ذا مكاومها قل أن يشفا
هو الشمس وجها والثريا قلائداً وزهر الربى خلقا وريح الصفا لطفا
سرى فى الدجى والبدر يسرى بنوره لو صلى وحل القلب واستطرق الطرفا
فقلت له أهلا وسهلا ومرحباً وعانقته ألفــاً وقبلته ألفــا
ودارت كؤوس العتب بينى وبينه فلله ما أحلى العتاب وما أشفى
أقول له نفسى فداؤك لا تبل بقول عذول يبتغى بيننا عسفا
وسد عن اللوام سمعك مغضبا فمن راقب اللوام لم يستفد إلفا
وأشكو إليه ما ألاقى من النوى ويشهد لى جسمى الذى بالنوى شفا
أخاطبه والقلب يرجف خيفــة لفرقته والعين قد ذرفت ذرفا
كأن بقلبى وجد فرقه ما جد له فى المعالى والعلا قسم أوفا
همام رقى فوق السماكين رتبة وفاق على أقـــرانه وسمى ظرفا
له صولات إن أدار يمينـــه بمزبره أو سيفه تجاب الحتفا
فإن جال فى أرض البلاغة فارقت عقول ذوى التبريز أجسامهم خوفا
وإن صال فى يوم الكريهة فارقت رؤوس أسود الحرب أبدانهم قصفا
أجاد وجلا فى المعــالى فأسلمت له زمر العلياء وإن رغمت أنفا
له فى فؤادى منزل شب ادجفا به نار وجد تم يكن أبدا تطفا
طوى كتبه عنى ولست بعاتب فاست لنظم الدر منه من الأكفا
اعلل نفسى حين صد وملنى وأنشد شعرا ضعفه أضعف الضعفا
هم استحسنوا هجرى ملالا وجفوة وما كان ظنى أن أمل وأن أجفا
أعز الهدى لا نلت ممن تحبـــه جفاءاً وابعاداً ولا زلت لى كهفا
وحرمة وصل قد تقضى زمـــانه وعهد قديم بعد أن قد صفا صفا
وما كان من الطافكم بى أننى على العهد وُدِّى ما تقادم أو خفا
فإن شئتم صدوا وإن شئتم صلوا وعند وصولى هاهنا قلمى جفا

فأجبت عليه بهذه القصيدة :

تجلت وما تخشى لجيش النوى رجفا عقيلة ملك حلت القلب والطرفا
وزادت على بعد الديار ويا لها مملكة قامت بكل الوفاء عطفا

سرت من قصور المكرمات وأنشدت (على الرحب أهلا بالذى زادنى لطفا)
عليهـــا سلام الله مثل سلامه على الملك الغطريف أندى الورى كفا
مليك هو العلم الشريف ورو ضه الوريف وسيف الحق والحق لا يخفى
مليك ترى نور العلى فى جبينه يلوح كأن البدر فى أفقــه أوفا
وبحر بأمواج المعارف والهــدى يمد الذى رام الهداية والعرفا
وبر بأرباب الفضائل والتقى يجود على الأبرار بالمنن الزلفى
وخبره لـــه فى كل فن تقــدم أعاد جميع السابقين به خلفا
تحلا به جيد الزعامة واكتسى به شرف العلياء مطرفه الأضفى
ولذّ به ورد المعـــالى وإنمـــا نراه معين الحق والمشرب الأصفى
فمن مثله وهو الإمام معـــارفا ونجل إمام الحق يحيي الذى وفى
ومن ذا يدانيـــــه وكل فضيلة إلى ذاته تعزى وفى فضله تكفى

ومنهـــا :

فيا مالكى لفظاً ومعنى ونسبة وفخرى بها بين الجحاجح والأكفى
تعطفت بدر الدين منا ورأفة على الرق مذ كاتبته مسديا عطفا
وسوغتنى نعمى العتاب وإنمـــا هزمت به من فيالق البعد لى صفا
وقلتم طوى واستحسن الهجر والجفا (وما كان ظنى أن أمل وأن أجفا)
حنانيك بدر الدين والغيث للورى فلست الذى يجفو ولا بالذى يجفا
فما حال عن عهد ولا طاب عيشه بغير اللقا والقلب أدرى بما شفا

إلخ . . .

وكتب إلى رضوان الله عليه قصيدة عصماء من بلاد الشرق سنه ١٣٤٣ مطلعهـــا :

علاما قطعتم عن معناكم الكتبا وصيرتموه هائماً دنفاً صبا

فكان الجواب عليه بقصيدة مطلعها :

سماء المعالى أطلعت أنجما شهباً وشمساً أضاءت مشرق الأرض والغربا
بنغمة داود وإسحاق أنشــدت (علاما قطعتم عن معناكم الكتبا)

إلخ . . .

وكتب إلى رحمه الله من الروضة فى شهر ربيع الأول سنة ١٣٤١

تسعة أبيات فخمستها وذيلتها بذيل طويل ذكرت فيه استشهاد الإمام يحيى عليه السلام وقيام إمامنا الناصر أيده الله وإيقاعه بالباغين وقد مده إلى مولانا الإمام الناصر أيده الله وهى :

قال بدر الهدى ضياء الحوالك
وإمام الندى جمال الممالك
وربيع العـلى القويم المسالك
إنا من جملة الغريقين هالك وفؤادى يسوقنى للمهـالك

وحسودى لا زال بالسوء يهذى
وبفحش الكلام للسمع يؤذى
رام حطى عن المعالى ونبذى
وزمانى يسومنى سوء تعـذيـ ـب وطرفى يدل عما هنالك

يا زمانى الخؤون كيف تصديت
إلى الاعتداء وللخد خـديت
ولكفيك نحو نحرى مـديت
يا زمانى بأى ذنب تعـديـ ـت على مذنب بعيد المسالك

كيف جهزت من أمامى وخلفى
جيش بطش لهدم كوخى وكهفى
وأنا من عرفت عجزى وضعفى
أنا لا فى الملوك أحسب أوفى أهل فخر بعدت عن كل ذلك

أنا لا عالم وعى كل صحف
أو كلقمان بالمواعظ يشـفى
أو مليك سطى ببأس وعنف
لا ولا فى الأعيان ولا فى فتية يأكلون من أموالك

لست ممن إلى حطامك يسعى
أو تطلبت فى حنانك مـرعى
أو لداعى عداك القيت سمعا

فبما تستحل ظلمى وإبعـــا   دى وما قمت لحظة فى قتالك

ليس قصدى سوى الصفا والمصلى
وربوع بهـــا الفــواصل تتلى
وبدرا بــدورهـــا تتجـلى

غير أنى علمت أنك ظلا   م فاهمال الحر من أعمالك

فتعـــدى بصارم وفـــرند
ورمـــاح مثقفـــات وزرد
وخيـــول مسومات وجنــد

ولتكن كيفما تشاء فعنـدى   أى صبر يجد فى إذلالك

أنا بالقادر القوى الإاهـى
مستجير إليـــه كل تجاهى
وهو عن مستجيره غير ساهى

لا أبالى إذا أتتنى دواهيـ   ـك بروحى فربما كنت هالك

فســلام عليك يا نجل يحيي
وشقيق الإمام باهى المحيـــا
من ودود دهتـــه بعدك اشيا

فغـــذا قائلا إلـــه البرايـــا   أنت يا ذا الجلال ارحم مالك

أنت حسبي لدفع كل المخاوف
وأنا يا رحيم بالباب واقف
فارحم الله من ببـــابك عالف

لا تكلنا إلى سواك ولاطف   ـنا وإخواننا بحق جـــلالك

وارض عن بدرنا الشهيد محمد
نجل يحيي إمامنـــا ابن محمد
الإمام المنصـــور سبط محمد

واعف عنا وكل أمة أحمد   واكفنا الهون والهوى والمهالك

فلكم ساءت الليـــالى وسرّت

ساعة وانثنت لسوء وكرت
شأنها إن حلت وإن هى مرت
ثم من بعد ست عشرة مرت وشهور ثـلاثة لارتحالك
كان خطب اصم كل سميـع
وأسأل الدموع مثل النجيـع
وأرى الخلق أى أمر مريع
كان فى يوم سابع من ربيع قتل من كان منقذ المتهالك
قتـل من كان ناعش الحق حقا
وسرى السراه غرباً وشـرقا
وإمام الحمـاه للدين صـدقا
قتل يحيى الشهيد والدك القا ثم فينـا أجل داع ومالك
قتل يحيى أجـل مولى ممدح
بجهاد منـه الطواغيت تكلح
وسبيل الرشـاد منه توضح
والشهيد الحسين صنوك والمحسـن قطب التقى الشهيد كذلك
وهما فى بنى أبيـك المبجـل
مثل طـود أشم شامخ أطول
أو كعبَّادة لباريك سائل
والحسين الصغير نجل أخيك الحسن ابن الإمام نجم رجالك
قتلتهم بنـاة كيـد المنـاوى
وبغـاة هوت بسر المهـاوى
وطغـاة أتت بكل المساوى
قتلتهم عصابة لا تسـاوى شسع نعل أو بعض شسع نعالك
ويلهـا من عصـابة تردى
بثيـاب الولاء وتقطن حقدا
ويلهـا هدت الشوامخ هدا

وتعدت إلى المخازن فى الدا ر ووالت حصار ساتر ألك
ما رعت من بدوركم من نساها
ويتـامى وصبية فى فنـاها
ودهى عترة النبى ما دهاها من عويل وروعة يوم ذلك
فأغاث الإلـه من كان يخشاه
وينـاجى جنح الدياجى مولاه
ويرجى حصـول ما يتمنـاه
فدعا صنوك المؤيد باللـه إمام الليـوث من أبطالك
قام يدعـو منـاديا للبرايا
يا حمـاة الوفاء أيقتـل يحيى
وبنـوه وأنتم شـبه أحيـاء
معلنا حين صاح من حجة يا (عين جودى) على حميد المسالك
فغدت كتبـه كآيات تتـلى
أو كشهب من السماء يتـدلى
وتجـلى عقبهـا ما تجـلى
فأباد البغـاة أسراً وقتـلا ناصر الدين فص تاج الممالك
مفخـر المسلمين عجماً وعربا
أشرف الأشرفين جـداً وأبا
أشجع الفـارسين طعناً وضربا
ناصر الدين أحمد من به البا رى تعالى أباد أهل التهـالك
يا إله الورى ويا من تقدس
عن شبيه وليس يدرك بالحس
وتجلى الظـلام والليل عسعس
يا مجيب الدعاء يا جابر الكسر أطل عمره بحق جـلالك
واستبل الخير والرخاء فى البلادى
وأدمـه على ضعاف العبـاد

وانتقم من طغى وأهل الفســاد
واهدنا ربنا سبيل الرشاد   وأجرنا من حر نيران مالك
يا مقيل العثــار قبل الهــلاك
جد بعفو عن مستجير وشاك
وشجى لذنبــه فى ارتبــاك
وارض عن خائف يؤرخ باك   فى ربيع الثانى رجونا المالك
١٣٦٩
رحمه الله وإيانا والمؤمنين .

سنة ١٣٥١ إحدى وخمسين وثلاثمائة وألف

تأسيس جمعية التعاون الإسلامية بعدن

فى شهر محرم منها تأسست فى مدينة عدن الجمعية التعاونية الإسلامية والمؤسس لها الشيخ ناشر العريقى الحجرى وغايتها إعانة المسكين البائس والدعوة إلى الاتحاد اليمنى .

غرق سفينة شراعية حول مدينة المخا

فى ليلة الأربعاء فى ثامن وعشرين محرم منها انكسرت سفينة شراعية لمحمد عنبرى الحوخى فيما بين ذباب وباب المندب ، وكانت السفينة حاملة لأموال تجارية وثلاثة عشر راكباً وكان انقاذ عشرة من الركاب أحياء وثلاثة أخرجوا جثثاً هامدة وهم حسين أحمد الرداعى وعبد الخالق الحميدى المقبنى ويحيى الزبيدى . وكان انتشال البضائع وتداركها من التلف .

وفيها قدم إلى صنعاء الزعيم تحسين باشا الفقير السورى الدمشقى ثم استخدم فى الجيش المظفر اليمنى سنوات .

وفيها عاد من العراق السيد يحيى بن أحمد بن يحيى الكبسى الهجوه والقاضى محمد بن أحمد الحجرى بعد أن قاما فى بغداد بما عهد إليهما من الحكومة اليمنية من تبادل وثائق المعاهدة اليمنية العراقية .

وفيها هطلت أمطار عظيمة فى بلاد ميدى بتهامة فسالت الوديان الواسعة وجرفت السيول عدة من خشب السلك وبلغ الماء إلى أنصاف بعض المربعات والبيوت القشاش وأصيب ثمانية أشخاص بصواعق حصلت أثناء المطر فسبحان القادر على كل شيء .

إصلاح آل مشيخ من قبائل بلاد صعدة

فيها عزم من مركز صعدة قوة من الجيش المظفر الإمامى لإصلاح قبائل آل مشيخ فتم لها إصلاحهم ودخولهم فيما دخل فيه إخوانهم فى ربيع الثانى منها وصل إلى محروس الروضة من بلاد حجة المولى العلامة ولى العهد أحمد ابن أمير المؤمنين ثم توجه فى جمادى الأولى منها بقوة عظيمة لاستصلاح قبائل دهمة من بلاد المشرق إلى مدينة عمران ولبث بها أياماً ثم انتقل إلى مدينة خمر ووصل إليه إلى هنالك جماعة من عقال قبائل ذو حسين ، وقد ألف الأخ العلامة محمد بن عبد الرحمن شرف الدين كوكبان كتابه البرق المتألق فى رحلة المولى ولى العهد أحمد إلى المشرق ، وهو كتاب مفيد جداً فى موضوعه مستوعب كل شاردة وواردة .

وفيها أمر الإمام بجعل محكمة الاستئناف الشرعية بصنعاء شعبتين ، الأولى رئيسها السيد العلامة زيد بن على الديلمى والثانية رئيسها الصنو العلامة قاسم بن إبراهيم بن أحمد بن الإمام .

شروع الاختلاف بين الأدارسة والسعوديين

فى شهر رجب من هذه السنة نشرت جريدة الإيمان الصنعانية أنه فى أثناء الشهر المذكور نشبت فى المخلاف السليمانى وما وراءه ثورة عمت جميع جهاته وتولى زعامتها السيد الحسن بن على الإدريسى بدعواه أن أمراء الملك عبد العزيز بن سعود لم يكن منهم الوفاء له بما انطوا عليه الوفاق بين الطرفين وقد بلغ استفحال الثورة هنالك ووثوب كل قبيلة على من لديها من الأمراء السعوديين ، ولذلك فر أمير الموسم إبراهيم بن محمد وأتباعه عن وجوه أولئك الثوار إلى مدينة ميدى من البلاد الإمامية . ولما رفع إلى جلالة الإمام يحيى خبر وصول أولئك أمر إلى عامل ميدى بإكرام وفادتهم وحسن تلقيهم

والعناية بهم فى إقامتهم وسفرهم . وقد رفع الأمير السعودى إلى الإمام يشكر فيه ما لقيه من الحفاوة فى الوفادة وحسن تلقيه هو وأتباعه بما يأملونه من الاحترام والتقدير .

وقد كانت هذه الثورة نواة ما تعقبها ، وقد ذكر الاتفاقية المشار إليها أمين محمد سعيد فى كتابه ملوك المسلمين المعاصرون ودولهم فقال الحماية على عسير اضطربت الحال فى عسير بعد دخول الحجاز فى طاعة ابن السعود فوقع بين السيد على الإدريسى نزاع وعمـد السيد الحسن سهل لقوات الإمام يحيي العمل فاكتسحت معظم بلاد هذه الإمارة فخاف الأدارسة انقراضها فكاتبوا ابن السعود وأرسلوا إليه وفداً عقد معه معاهدة يوم ١٤ ربيع الآخر سنة ١٣٤٥ دخلت بموجبها هذه الإمارة فى حمايته وهذا نصها :

الحمد لله وحـده ...

بين ملك الحجاز وسلطان نجد وملحقاتها وبين الإمام السيد الحسن ابن على الإدريسى . رغبة فى توحيد الكلمة وحفظاً لكيان البلاد العربية وتقوية للروابط بين أمراء جزيرة العرب قد اتفق صاحب الجلالة ملك الحجاز وسلطان نجد وملحقاتها عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل السعود وصاحب السيادة إمام عسير السيد الحسن بن على الإدريسى على عقد الاتفاقية الآتية ، المادة الأولى : يعترف سيادة الإمام السيد الحسن بن على الإدريسى بأن الحدود القديمة الموضحة فى اتفاقية ١٠ صفرسنة ١٣٣٩ المنعقدة بين سلطان نجـد وبين الإمام السيد محمد بن على الإدريسى والتى كانت خاضعةللأدارسة فى ذلك التاريخ تحت سيادة جلالة ملك الحجاز وسلطان نجد وملحقاتها بموجب هذه الاتفاقية .

المادة الثانية : لا يجوز لإمام عسير أن يدخل فى مفاوضات سياسية مع أى حكومة وكذلك لا يجوز أن يمنح أى امتياز اقتصادى إلا بعد الموافقة على ذلك من صاحب الجلالة ملك الحجاز وسلطان نجد وملحقاتها .

المادة الثالثة : لا يجوز لإمام عسير إشهار الحرب أو إبرام الصلح إلا إلا بعد موافقة صاحب الجلالة ملك الحجاز وسلطان نجد وملحقاتها .

المادة الرابعة : لا يجوز لإمام عسير التنازل عن جزء من أراضى عسير المبينة فى المادة الأولى .

المادة الخامسة : يعترف ملك الحجاز وسلطان نجد وملحقاتها بحاكمية إمام عسير الحالى على الأراضى المبينة فى المادة الأولى مدة حياته ومن بعده لمن يتفق عليه الأدارسة وأهل الحل والعقد التابعين لإمامته .

المادة السادسة : يعترف ملك الحجاز وسلطان نجد وملحقاتها بأن إدارة بلاد عسير الداخلية والنظر فى شؤون عشائرها من نصب وعزل وغير ذلك من الشؤون الداخلية من حقوق إمام عسير على أن تكون الأحكام وفق الشرع والعدل كما هى فى الحكومتين .

المادة السابعة : يتعهد ملك الحجاز وسلطان نجد وملحقاتها بدفع كل تعد داخلى أو خارجى يقع على أراضى عسير المبينة فى المادة الأولى ، وذلك بالاتفاق بين الطرفين حسب مقتضيات الأحوال ودواعى المصلحة .

المادة الثامنة : يتعهد الطرفان بالمحافظة على هذه المعاهدة والقيام بواجبها .

المادة التاسعة : تكون هذه المعاهدة معمولا بها بعد التصديق عليها من الطرفين الساميين .

المادة العاشرة : دونت هذه الاتفاقية باللغة العربية من صورتين تحفظ كل صورة لدى فريق من الحكومتين المتعاقدتين .

المادة الحادية عشر : تعرف هذه المعاهدة بمعاهدة مكة المكرمة .

وقعت هذه المعاهدة بتاريخ ١٤ ربيع الآخر سنة ١٣٤٥ الموافق ٣١ أكتوبر

ملك الحجاز وسلطان نجد وملحقاتها — إمام عسير

عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود — الحسن بن على الإدريسى

بحضور خادم الإسلام أحمد الشريف السنوسى

على أن الحالة تحولت فى عسير بعد ذلك ، فقد ثار الأدارسة على ابن السعود فى شتاء سنة ١٣٥١ فى شهر رجب بزعامة السيد الحسن فأرسل ابن السعود قوة من الحجاز ونجد فأحدقت بالثائرين وأطفأت الفتنة وأعاد الأمن

إلى نصابه ، واغتنم ابن السعود الفرصة فأعلن انتهاء حكم الأدارسة وإنشاء إدارة جديدة فى هذه المقاطعة وهى تدار مباشرة اليوم . وخصص للسيد الحسن راتباً شهرياً قدره ٣٠٠٠ ريال يتناولها من خزينة ابن السعود بشرط أن لا يقيم فى عسير ، كما خصص ٥٠٠ ريال راتباً شهرياً للسيد عبد الوهاب نجل السيد محمد بن على الإدريسى ، انتهى فى كتاب ملوك المسلمين .

العفو عن العائدات

فى شهر شعبان من هذه السنة صدر الأمر من الإمام أيده الله إلى زوارة المالية بالعفو عن العائدات التى كانت تأخذ من الرعية وهى عشر العشر ، وبلغت وزارة المالية هذا البلاغ إلى المسئولين فى الألوية والقضوات ، وهــذا نصه :

بسم الله الرحمن الرحيم

نبلغكم أنه رفع إلى جلالة مولانا أمير المؤمنين أيده الله ما يشكوه الرعية من معاملة بعض الأمراء والعمال والمشايخ والعقال باتخاذ اسم الملحوق التابع للواجبات المقرر صرفه فى العمالات وسيلة للتسلط عليهم بما هو معدود من الظلم الشديد والتكاليف بما لم يأذن به الله الحميد حتى قيل أن ذلك قد جاوز الحد وشاطر قدر الواجبات فى بعض الأحيان . ومن المعلوم أن مثل هذه الحال تعد لدن مولانا أمير المؤمنين أيده الله من أعظم موجبات الإساءة والتكدير فضلا عن كونها غير مرضية يعاقب فاعلها بما يستحقه ولا تقال له فيها عثرة لأنه يؤذى جلالته كل ما يكون برعيته من ظلم أو أذية أو تغريم ولا يرضى بدون صون رعاياه ودوام إصلاح أحوالهم واطمأنانهم وأمانهم على كل ما فى أيديهم من أموالهم فلا يتوجه إليهم خطاب إلا بما هم ملزمون به من الواجبات الشرعية التى فرضها الله ، ولأجل ذلك صدر الأمر الشريف الإمامى المبلغ إلينا بإلغاء عشر العشر التابع للواجبات سواء كان اسمه العائد والملحوق أو العمال كما سبق إلغاء عائدات الأسواق لما انطوى عليه ضمير مولانا الإمام أيده الله من حب الخير والرفق برعاياه ومحبة نمو ثرواتهم وقد صدر الأمر الشريف إلينا بتبليغ هذه الإرادة الجليلة الإمامية إلى الجميع ليكون التحرى فى العمل بموجبها وصرف الاهتمام الكلى فى تطبيق منطوقها

وبذل مزيد العناية فى تقرير الواجبات الشرعية وصونها من الإنقاص والتلاعب بها والاعتناء باستحصالها فى وقتها وزمانها فإنه لولا ما يكون من بعض الناس من الخيانة فى ركن إسلامهم الزكوة ومحبة إنقاصها لما كان ثمة حاجة للمثابرة والطواف والكشاف ولا كان شىء من التغريم والإيجاع فاتقوا الله وتحروا لما به إيفاء الواجبات واعلموا أنها أحد أركان الإسلام وأخت الصلاة والصيام وأنها مساقى الأموال ومرضاة ذى الجلال مؤديها مرحوم ومانعها مطرود عن رحمة الله مرجوم ولا يؤجر الإنسان بتسليمها إلا إذا سلمها بطيبة من نفسه ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وآله من أعطانا الزكوة طيبة بها نفسه كان له أجرها ، ومن منعناها أخذناها وشطراً من ماله عزمة من عزمات ربنا . فوجهوا اهتمامكم بهذا الشأن واعتمدوا ما صـــدر الأمر الشريف به فى جميع الجهات التى ينظركم وحاذروا من الإخلال وما يعد من التقصير والإهمال والسلام بتاريخه ١١ رجب سنة ١٣٥١

مسير سيف الإسلام ولى العهد إلى جرف سفيان فمدينة صعدة ودخول الجيش الإمامى جبل برط فنجران

قد سبق لنا فى أوائل هذه السنة حركة مولانا سيف الإسلام ولى العهد من محروس الروضة فغمران ووصوله خمر وتحت هذا العنوان كتب مواصلة سفره الأخ العلامة عبد الله بن عبد الكريم الجرافى فى كتابه المقتطف فى تاريخ اليمن نقلا من البرق المتألق فى سيرة ولى العهد إلى المشرق للأخ الأديب محمد بن عبد الرحمن بن أحمد شرف الدين فقال : وفى سنة ١٣٥١ سار سيف الإسلام أحمد ولى العهد فى قوة عظيمة إلى جرف سفيان لتأديب قبائل دهمة الذين لم يدخلوا فيما دخل فيه قبائل اليمن من تسليم رهائن الطاعة ولا أمنت بلادهم من طغيان أهل الفساد . ولما وصل إلى الجبل الأسود الذى توجد وراءه أرض قفر تمتد حتى الجوف ويحصل فيها السلب والنهب أمر ببناء ثكنات للجنود يقيمون فيها لحفظ الأمن ولضمان استقرار الحالة ومنع أرباب الفساد من ارتكاب الإجرام ، وقد قال فى ذلك مؤلف رحلته السيد محمد بن عبد الرحمن شرف الدين ما يأتى :

مراتب جند بنـــاها الذى معاليه تعـــلو على الفرقد

صفى الهدى ابن إمام الورى أجل بنى المصطفى أحمد
مراتب ما هى إلا البروج على قمة الجبل الأسود
وسكانها كالنجوم الرجوم تنقض تحرق من يعتدى
إذا ما رأوا النهب وافى إلى رباها يريد فساداً ردى

وقد نصب خيام جيشه فى مدقة وسرعان ما وصل إليه أشراف الجوف ورؤساء ذى حسين وغيرهم فأخبرهم أن الغاية والغرض من مجيئه ما هو إلا إصلاح أهل البلاد وتأمين الطرقات وإقامة الشريعة المطهرة وطلب منهم الرهائن المختارة فأذعنوا لما طاب ثم ظهر الخلاف من ذى محمد أهل جبل برط فزحف عليهم الجيش المتوكلى وهزمهم شر هزيمة ودخل محل الحراب وهو أول شعب النيل على نحو خمس ساعات من الجرف شرقاً ثم تقدم الجيش إلى جبل برط وفتح مدينة العنان . ثم أرسل سيف الإسلام ولى العهد أخاه الحسن إلى جبل برط وأمره بتوزيع قوات الجيش على أخماس ذى محمد وقد بلغ ولى العهد أن فى بعض بيوت كبراء ذى محمد أبواباً مزخرفة أخذها أسلافهم من بئر العزب من دار المهدى عبد الله بن المتوكل فى وسط القرن الثالث عشر فأمر أخاه سيف الإسلام الحسن بالبحث عنها واقتلاعها وإرسالها إلى مخيمه المنصور ، وبالفعل وجدت فى بيوت آل مضمون وآل دمينة وبيوت البحور آل ذى زيد وغيرهم ، وقد أعيد بعضها إلى بئر العزب . وقد مثل بين يدى ولى العهد أكابر ذى نوف وحوش الخلاء الذين ليس لهم عمل إلا غزو قبائل المشرق كالكرب والصيعر وقد تمتد غزواتهم فى بعض الأحيان إلى نجد ولهم فى ذلك حكايات غريبة . وتقدم عامل برط إلى وادى خب وبلغت الرهائن من ذى محمد وذى حسين وبنى نوف نحو ٣٠٠ ثلثمائة شخص وأرسل ولى العهد بعض من يثق بهم من أفراد الجيش لحصر عدد المواشى والنخيل فلم يعترضهم أحد وأثنوا على كرم البدر وقصوا عنهم أعجب الأخبار من المجد العربى وأمنت السبل حتى أن السائر من الجوف إلى مأرب لا يحتاج إلى رفيق والمسافة بينهما نحو ستة أيام وكان لا يقطعها قبلا إلا الجماعات الوافرة .

وفى ذى القعدة من هذه السنة بلغ سيف الإسلام ولى العهد أن شرذمة

من وائلة التابعين لذى محمد لم يسلكوا مسلك الطاعة فأمر عامل برط السيد إسماعيل المدانى الزحف عليهم فتقدم على رأس قوة من قبائل سحار وغيرهم إلى محل الفرع فاستنجدوا بقبائل يام وخرجوا إلى أطراف الفرع واشتعلت نار الحرب بين الفريقين وواصل ولى العهد إرسال الإمدادات فانهزمت يام وفر رجالها ولم يقفوا إلا فى نجران ثم أعد سيف الإسلام ولى العهد الجيوش الجرارة وأمر بالزحف على وادى نجران . وفى محرم سنة ١٣٥٢ تقدم الجيش المتوكلى على نجران ودخلها عنوة وفرت قبائل يام منها لا تلوى على شىء واستولى الجيش اليمنى على جبل رعوم المشرف على رأس نجران ونزلوا وادعة والموفجة وغيرها وغيرها وغنم الجيش اليمنى كثيراً من أموال المكارمة وتقدم سيف الإسلام الحسن إلى كتاف وتابع المدد إلى بلاد يام ، وأخذ الجيش الإمامى الحضن وحبوه وفيهما قاعة داعى المكارمة وهى قلعة عظيمة اشتملت على دور وبساتين وفيها كل أنواع الثمار ويحيط بها سور عظيم يضم عدداً من الأبراج والمحارس القوية المنظمة .

وفى اليوم العاشر من صفر سنة ١٣٥٢ انتقل سيف الإسلام ولى العهد من الحرف إلى مدينة صعدة فى طائفة من الجيش النظامى وذلك لكى يكون قريباً من ميدان القتال ، فتلقاه أهل صعده وعلماؤها ورؤساء القبائل من سحار وغيرها واستقبلوه أحسن استقبال . وفى خلال ذلك وصل إلى ولى العهد الشيخ حسن بن زيد من كبار زعماء نجران وأهل الرأى فيها وقدم الطاعة كما أرسل بعض أهل نجران رهائنهم ضماناً لإخلاصهم وطاعتهم .

وفى شهر جمادى الأولى أرسل ولى العهد بعض فرق الجيش المتوكلى إلى وادى انشور ، ثم أصدر أمره إليها بالزحف على مدينة بدر ففر منها داعى المكارمة على بن محسن وعامله الفقيه حسن بن أحمد إلى أبها ودخل الجيش مدينة بدر فوسع ذوو الأغراض هوة الخلاف بين حكومتى اليمن ونجد وكان ما كان من إرسال البعوث من طرف كل من عاهلى الجزيرة العربية إلى الحدود حتى تفاقم الشر وبدأت الحرب بين الحكومتين العربيتين فى تهامة وجبال عسير ونجران ، ثم كان التوفيق بينهما وعقد معاهدة الطائف فى شهر صفر سنة ١٣٥٣ وعادت المياه إلى مجاريها وتم الاتفاق على أن

يكون لكل من العاهلين ما كان تحت يده قبل الحرب . وناب عن حكومة اليمن فى عقد هذا الصلح السيد عبد الله بن أحمد الوزير وعن حكومة نجد والحجاز الأمير خالد بن عبد العزيز . ووصل وفد الإصلاح والتوفيق المؤلف من مفتى فلسطين السيد محمد أمين الحسينى وأمير البيان شكيب أرسلان والرئيس هاشم الأتاسى إلى الملك عبد العزيز ثم إلى الإمام يحيى ملك اليمن . وقد قال بعض الأدباء فى اليمن فى شكر هذا الوفد أبياتاً منها :

يا وافدين إلى الجزيرة مرحباً ... فبمثل ذا تتخلد الأقــوام
فبكم عرفنا للفضيلة مؤئلا ... وبسعيكم فليفخر الإســلام
إن الجزيرة ليس تنسى ذكركم ... وجميل صنع مارست أعلام
دمتم حماة للفضيلة إنــكم ... وزَر وكهف نافع وسلام

وفى المدة الذى أقامها سيف الإسلام ولى العهد بمدينة صعدة قام بالكثير من أعمال الإصلاح فأمر بترميم سور المدينة وعمارة حمامها وإصلاح بعض طرقها ومساجدها ، وفتح فيها مدرسة علمية وقطع دابر الفتن التى كانت قائمة بين القبائل ثم عاد إلى صنعاء وأقام بها أياماً . انتهى

من التهانى بهذه الحركة الميمونة

فى شهر رمضان منها عقيب ما تم من الإصلاحات العديدة فى جهات برط وذو حسين وبنى نوف من قبائل دهمة رفع إلى الإمام أيده الله صنوف التهانى والتبريكات منها قصيدة بليغة من نظم حاكم يريم السيد العلامة عبد الوهاب الوريث ، وهى :

سأعرض عن داعى الهوى وأماطله ... وأترك تشبيهاً فما أنا قائــله
على أننى مسترسل فى مدايحى ... بصدق وداد واضحات دلائله
لخير إمام قام والجــور مطبق ... فما انفك حتى زال بالسيف حاصله
إمام لـــه فى المكرمات معالم ... تسامت بعصر زينته فضائلــه
إمام لديه الفخــر حط رحاله ... فمن ذا يدانى فخره ويمــاثله
ويكفيه فخراً أنه اليوم قابض ... وحيداً لواء الحق بل هو حامله
أينكر هذا وهو فى الأرض ظاهر ... فمنكره فى الناس قد صح باطله

ألم تر هذا العصر أصبح رافـــلا   يجر ذيول الفخر إذ هو كافله
كذلكم القطر المبارك قد غدا   أليف ابتسام فالسرور مواصله
ويا حبذا عون الإمام ابنه الذى   مكارمه طالت وطابت شمـــائله
هو الأسد المقدام فى حومة الوغى   فمن ذا يجاريه ومن ذا يساجله
مضاربه قد أخبرتنا بمـــا له   يقيناً من البأس المعظم كاهـــله
برأى وتدبير وحسن عبـــارة   وتقديم انذار تطيب منـــاهله
وما هو إلا الغيث غوث لسائل   وما هو إلا البحر فاضت مسائله
صفى الهدى من حاز مجداً مؤثلا   أليس إليه المجد تزجى رواحله
بمثلك يا نجـــل الإمام وسيفه   تجئ من الفخر العظيم وسائله
تقدمت فى أوج الكمال فأشرقت   بسعد وإقبـــال عليك منازله
كما أشرقت أنوار فتح مبجل   به انقطعت من جهل غاو حبائله
فتوح تسامى قدره وتحدثت   بموقعه الركبان لا فاز جـــاهله
فتـــوح ولى العهد قائد جيشه   بهمته القعساء توالت جمائله

إلخ ...

وقصيدة نظمها السيد الأديب البايغ محمد بن عبد الرحمن بن أحمد شرف الدين مهنئاً بها سيف الإسلام ولى العهد حفظه الله بمناسبة استيلائه على محل الحراب الذى هو نقطة مركز البيكار لتلك البلاد البرطيه وهو الأقليد لفتح العنان الذى هو أمنع من عقاب الجو وهى :

عاطنيهـــا وغنى بنظـــــام   فيه مدح الأمير بحر السماح

منهـــا :

أحمد بن الإمام يحيى أمير المؤمنـــــين الجـــدير بالامتــــــداح
واذكرن فتحه (الحراب) فأنا   قد عجبنا من ذلك الافتتاح
هل سمعتم أحبتى أو علمتم   بخراب قد كان عين الصلاح
لا ولكن هـــذا الحراب محل   أخذه (للعنـــان) كالمفتـــاح
عنوة بعــــده العنان قد استأ   صله قـــوم أحمد بفـــلاح
معقل ينطح السها أخذته الـــــقوم قهراً فى ساعة من صباح
فضحته عساكر (السيف) بالســـــيف فأودى من دون ضرب سلاح

قذف الله الرعب فى كل قاب ... من ذوى البغى المفسدين القباح
وحبـا عسكر الإمام بفضل ... منـه نصراً مصاحباً لنجاح
يا سليل الإمام يا زينـة الأ ... يام حقاً يا رأس كل صلاح
بعد قبض العنان لا تخش يا مو ... لاى ممن عصاك أدنى جماح
أنت بعد الإمام أفضل ملك ... فيـه سر المهيمن الفتـاح
كل أمر حاولت فيـه مراما ... جاء سهلا فى سرعة الأرياح
منحة سيدى حبـاك بها رب ... السموات فالـق الإصباح

تجولات أمير لواء الحديدة

فى هذا الشهر قام سيف الإسلام الحسين أمير لواء الحديدة بجولة على عموم اللواء التهانى متفقداً للشؤون والأحوال الإدارية ، وقد حط ركابه بمدينة زبيد وفيها تلقاه العلماء والسادة والوجهاء واستبشروا بقدومه ورفعوا إليه فرائض التهانى منها قصيدة للشيخ عبد الرحمن بن على فاضل مطاعها :

ما كنت أشكر للزمان صنيعه ... حتى أرانى صورة أهـواها

إلخ ...

وفيه وصل أيضاً إلى الحديدة قادماً من صنعاء سيف الإسلام عبد الله ابن الإمام وزير المعارف زيارة المدارس ومعرفة سير التعليم فيها ونشر العلم والتعليم فى عموم ربوع اليمن ، وكان لها أثر عظيم فى محافل العلماء والمتعلمين .

وفد جلالة الملك عبد العزيز السعودى

فى الشهر المذكور منها وصل إلى صنعاء وفد مؤلف من الشيخ محمد بن ضاوى وأتباعه يحمل خطاباً إلى جلالة مولانا الإمام أيده الله من جلالة الملك عبد العزيز وقد أنزل الوفد فى محل الإكرام ونال مقابلة الإمام مراراً وفى النهاية تسلم جواب الخطاب ثم عاد مشيعاً بما يناسب من التوديع .

نص الجواب الإمامى

حضرة الملك الشهير الأوحد طود المناقب الممجد عبد العزيز بن عبد الرحمن آل فيصل حرسه الله ووفقه إلى ما يحبه ويرضاه والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

تناولنا كتابكم الكريم من خادمكم القطان محمد بن ضاوى وسرّنا ما أنتم عليه من التمتع بنعم الله تعالى والصحة والعافية ، وإن سألتم عنا فنحن ولله الحمد فى نعم من ربنا جليلة وأياد منه جزيلة لا نحصى ثناء عليه . ولقد قرأنا محرركم حرفياً وتأملناه ملياً وعرفنا حسن مسلكه ومدرجه فسرنا مذهبه وتسامح منهجه وما إليه أشرتم فهو الغاية المقصودة والضالة الوحيدة المنشودة . وقد وقعت المواجهة لمندوبكم غير مرة وسرنا ما رأينا منه من حسن الإدراك والاطلاع على كثير من الحقائق وقد عرف ما لدينا من التمايل الجدى إلى ما شمله مكتوبكم الجليل الودى ولا ينكر من له مسكة من عقل أو دين أن بالتآزر والتظاهر تتضاعف القوى وتضعف بآراء ذلك أطماع الأعداء ، ولعله قد سبق منا إليكم أنه لولا المتفرنجون سهلوا للأجانب من كيد الإسلام ما لا يخطر لهم على بال لكان الإسلام منيع الجانب بعيد المنال وكل ما لديكم من الإحساسات التى أثارتها الحمية الإسلامية فذلك هو عين ما لدينا ونؤمل أنكم تعرفون ذلك منا حقيقة ولقد وجد منا الأشرار دعاة الضلال شديد الشكيمة صعب المراس غير ملتفت إلى ما يزخر فوته من النزهات وهيهات هيهات أن يجد منا المخذولون إلى واديهم أى تعريج وإن وجدنا بعض جفوة وأنه حينما وصل إلينا المرحوم الشيخ محمد بن دليم والشيخ ماضى بن تركى ومن معهما أفضنا إليهم بعض المقدمات التى هى كالأساس ، ونحن نوافق على ما أوضحتموه من الأربع المواد مع إلحاق ما يلزم إنما الذى فى النفس مسألة الحدود ، فهى المفتقرة إلى حسن النظر فالمرجو من حضرتكم عطف النظر إلى ذلك وإرخاء العنان لما هنالك والتفضل بإرسال من تثقون به واسع الخطه وسيجد منا سلس القياد غير ناظر إلى غير الإسعاد وثمة بعض مراجعه فى كلام قد انبرم والمجال فى تسويته غير ضيق وخصوا أنفسكم وكل ذويكم منا ومن أولادنا بجزيل السلام ، انتهى .

الوفيات

أحمد عبد الرزاق الرقيحى

فى شهر محرم سنة ١٣٥١ إحدى وخمسين وثلثمائة وألف مات بصنعاء إمام جامعها الكبير الفقيه العلامة الورع التقى أحمد بن عبد الرزاق بن محسن الرقيحى عن ست وخمسين سنة فقلت فى ذلك :

رحم الله قطب جامع صنعاء　　وإمام الورى بليل وصبح
أحمد البر نجل شيخ شيوخ الـــــعلم عبد الرزاق واعى الصحيح
مات عن ستة وخمسين عاماً　　قطبنا أحمد الحرى بماوحى
فصلوة وأرخوا . يرحم الله　　أحمد المقرى الأبر الرقيحى

أبو بكر بن على الحداد

فى ربيع الثانى منها مات فى تعز حاكمها القاضى العلامة الفاضل الثبت والحسن السيرة والسمت أبو بكر بن على الحداد الشافعى عن أربع وأربعين سنة وكان رحمه الله من رجال الفضل والكمال وله مقروات كثيرة ومشايخ كثيرون ، فمن مشايخه الأجلاء القاضى العلامة على بن صالح العنسى وصنوه القاضى العلامة عبد الرحمن بن على الحداد والقاضى العلامة يحيى بن محمد الأريانى ، وقد رثاه القاضى عبد الكريم بن أحمد مطهر بقصيدة فى جريدة الإيمان ، منها :

لعمرك ما الخنساء تبكى على صخر　　بأوجع منا حين مات أبو بكر
أبو بكر القاضى إياس أوانــــه　　فقدناه مشهور التقى حسن الذكر
فقدناه قـــوالا بحـــق وقائماً　　به غير هياب نكاية ذى نكر
وخلق حكاه الروض بلله النـــدى　　وحيـــاه هطال بمنسجم القطر
وما شئت من نسك وفضل زهادة　　تساوى الثراء الجم فيه مع الفقر
فسائل به قطرى تعز وأختها الـــحديدة تظفر بالحميد من الخبر
ولا برحت رحمى الإله تـزوره　　بمنهل رضوان وعفو عن الوزر

عبد الله بن أحمد الجنيد

وفى ٣٠ جماد الأولى منها مات فى ذى سفال حاكمها القاضى العلامة عبد الله ابن أحمد الجنيد ، وكان رجلا فاضلا عالماً وتولى حكومة ذى سفال وأقام بها أحسن قيام وقام بتجهيزه أمير اللواء الشهير على بن عبد الله الوزير رحمه الله .

محمد بن أحمد الكبسى الروضى

وفى رجب منها مات بروضة صنعاء السيد العلامة محمد بن أحمد الكبسى عن نيف وثمانين سنة وكان عالماً فاضلا تقياً أخذ العلم عن مشايخه العديدين منهم الوالد أحمد بن محمد بن محمد الكبسى والوالد عبد الكريم ابن عبد الله أبو طالب وسيدنا عبد الله دلال والقاضى على المغربى .

مات فى رجب بروضة صنعاء ... شيبة الأتقيـاء قرين القـران
التقى النقى محمد الكبسى سليل ... الهـداة والأعيـان
حاكم المسلمين فيما مضى فـى ... كوكبـان وفى قضـاء عمران
عمـره نيف عقيب الثمـانين ... لميـلاد شـيبة الأيمـان
رحمـة الله تغتشـيك أبا يحـيى ... إمـام القـراء بهذا الزمان

السيد عبد الله بن على عبد القادر

فى ٢٢ شهر رجب منها مات فى صنعاء السيد العلامة الجليل فخر الدين عبد الله بن على عبد القادر عن تسع وستين سنة ، وكان رحمه الله من خيرة سادات العصر ومنهل من مناهل العلم الجم ، وكانت ولادته فى شهر رجب سنة ١٢٨٢ . ونشأ بحجر والده بعد أن قرأ القرآن الكريم ولما بلغ مبلغ الرجال شمر عن ساق الجد والتحصيل فأخذ عن جملة من فطاحل العلماء وأفاضل النبلاء منهم مولانا الإمام المنصور محمد بن يحيي رضوان الله عليه والسيد العلامة القاسم بن الحسين بن المنصور والسيد العلامة أحمد بن محمد الكبسى والقاضى محمد بن أحمد العراسى والسيد الحافظ إسماعيل بن محسن ابن عبد الكريم والقاضى العلامة عبد الملك بن حسين الأنسى والقاضى العلامة محمد بن محمد العمرانى . وله منه إجازة عامة والقاضى يحيي بن على

الأرياني والقاضي حسين بن على العمرى . ولم يزل فى حياته ينقل المناصب والرتب ، فقد تولى فى أيام آل عثمان الأتراك القضاء وشهادة الحكم بالمحكمة الحنفية . وفى أيام الإمام المتوكل قلده القضاء بمقامه وجميع أعماله مبرورة مشكورة ، وقد رثاه القاضى عبد الكريم بن أحمد مطهر وغيره بقصائد بليغة . وقد نشرت جريدة الأيمان ترثية القاضى عبد الكريم مطهر منها :

هوى جبل العلياء فما أنت صانع ... أبالدمع نبكيه وما الدمع نافع
لقد أيقظتنـــا النائبات نبكبـــة ... دويهـــة تصفر منهـــا الأصابع
ذوى روض فضل طالما عصر الدنا ... بطيب شذى منظومه المتضارع
ولا برحت رحمى الإله تزوره ... بفضل وفضـــل الله جم وواسع
بجاه رسول الله ذى الجاه عنده ... وهل غيره فى موقف الحشر شافع
وغار وحق الفضل ينبـــوع حكمه ... يفيض ومنـــه تستمد منابـــع
وفاض من التحقيق بحر معارف ... فما البحر بالبحر الذى أنت سامع
وغاب كما عاينت بدر شرافـــة ... لهم فوق هامات النجوم مصانع
ودك من المجد المؤثل شامـــخ ... أشم الذرى ما طاله قبـــل طالع
وزال من الدنيا جميل سراتها ... وقل ما تشاء فيه فقولك واقع
ويا قـــبره فى فسحة من خزيمة ... سقاك من الوسمى هام وهامع

محمد عبد الوهاب

فى ١٢ شعبان منها مات فى قضاء إب عامل جبل حبيش الشيخ الوجيه محمد بن عبد الوهاب بن محمد بن قاسم عن ستين سنة رحمه الله وإيانا والمؤمنين آمين .

محمد بن حيدر النعمى

وفى شهر شعبان منها مات بتهامة الشام شهيداً السيد التقى العلامة الأديب محمد بن حيدر النعمى حاكم اللحيه عن خمسين سنة ، وكان رحمه الله من خيرة القضاة فى تهامة الشام وله أيادى جليلة فى حسن الخدمة والسيرة المحمودة .

قضى بشعبان فى شامى تهـامة حا ... كم اللحية جالى ظلمة الجدل

محمد حيــدر من كان قد فخرت به تهــامة أعواماً على الجبل
وعمــره نحو خمسين عليه تحية وأسنى سلام ما الكتاب تلى

أحمد عبد الله المؤيدى

وفى شهر رمضان منها مات بصعدة السيد العلامة أحمد بن عبد الله بن الحسنى عن نيف وستين سنة .

قضى بصعدة فى شهر الصيام حلــيف العلم أحمد عبد الله سبط على
عن نيف تلو ســتين لمــولدا حمد المؤيد جذن العمل والعمل

اسماعيل بن حسين سهيل

وفى شهر ذى القعدة منها مات بصعدة القاضى العالم إسماعيل بن حسين ابن إسماعيل بن إبراهيم سهيل الصعدى عن نحو ثلاثين سنة ورثاه شيخه السيد محمد بن إبراهيم حوريه المؤيدى بأبيات منها :

آه لفرقة ذى هدى ورشاد آه لفرقة زينــة العبــاد
ما أن يرى إلا مقيم فريضة أو تاليــاً أو آمراً برشــاد
وعلاه سمت الصالحين بهيبة ليست بمن تلقاه من أنداد
فدعاه مولاه إلى دار الجزاء والفوز والرضوان والإسعاد
بشراك اسماعيل خير مجاور للمصطفى والعترة الأمجــاد

إلخ . . . انتهى

محمد بن يحيى مداعس

فى شهر الحجة الحرام منها مات بصنعاء الفقيه الأصولى محمد بن يحيى مداعس عن سنة وخمسين سنة ، وكان ركن من أركان التقوى والصلاح وقد تولى عماله أوقاف حراز ثم أمانة صندوق قضاء إب ، وله قدم راسخ فى علم الأصول ومعرفة بأساليب الجدل والمناظرة ، وقد شرح العقد الثمين فى أصول الدين .

مات ذى الحجة الحرام بصنعاء عالم يرتجى الإلــه ويخشاه
نجل يحيى مداعس علم التقوى وبدر الهدى الذى طاب مسعاه

عمره ستة وخمسون عاماً راجياً فوزه بما يتمناه
وللمثوى محمد قلت أرخ شيخ علم الأصول ناداه مولاه
١٣٥١

ثابت بن ثابت

وفى ١٥ شهر الحجة منها مات بناحية المقاطره من لواء تعز حاكمها العالم ثابت بن ثابت عن تسعين سنة من عمره قضاها فى أعمال الإصلاح والتحرى على الحق والمضى على السنن المرضى ، رحمه الله وإيانا والمؤمنين .

ودخلت سنة ١٣٥٢ اثنين وثلاثمائة وألف

قدوم أمير لواء الحديدة

فى شهر محرم سنة ١٣٥٢ قدم صنعاء سيف الإسلام الحسين بن أمير المؤمنين من محل إمارته بلواء الحديدة وذلك لزيارة الإمام أيده الله .

حادثة غرق البابلى

فى ١٩ محرم منها خرج الرجل محمد بن رزق البابلى الخياط من بيته فى صنعاء إلى المقبرة بقصد الزيارة ، ولما وصل الماجل المسمى بما جل الدمة فى الجهة الجنوبية من صنعاء تعرى عن ثيابه ونزل إلى الماجل لأجل التبرد فأخذه الماء وغرق بين الماء ، ولم يخرج إلا جثة هامدة .

سقوط جدار فى حراز

فى ١٦ الحجة منها كان خروج ثلاثة عسكر من النظام من مناخه وعند وصولهم إلى وادى شذب اشتد عليهم الحر فعدلوا عن الطريق إلى تحت جدار عال فقعدوا تحته فى أثناء ذلك سقط الجدار عليهم فطمهم ولم يبق سوى رأس الشاويش غير مغمور بالتراب فحاول إخراج نفسه فخرج ثم صاح لأهل المحلات المجاورة فهرعوا إليه وأعانوه على إخراج رفيقيه من بين التراب ثم كان إسعافهم إلى المستشفى .

مكتب الإصلاح

فى ربيع الأول منها أسست وزارة المعارف مدرسة جديدة للأطفال بمحلة بئر العزب غربى صنعاء ، فكان تخصيص بناء فخماً لذلك جوار دار الضيافة . وقد عهد بتشكيل هذه المدرسة الشيخ عبد الرحمن سويد وعين مديرها أحمد بن محمد زائد ، وقد أقيمت حفلة الافتتاح وحضر وزير المعارف والجمع العظيم من رجالات الدولة .

حريق فى المنصورية

فى ربيع أول منها حدث فى بلدة المنصورية من لواء الجديدة حريق. اشتعلت فى بعض بيوتها النيران وسرت إلى ما حوله فالتهمت النيران منازل كثيرة فى البلدة المذكورة ولم تنفع فى إخمادها وسائل الإطفاء . وعند بلوغ الخبر إلى الإمام تفضل على ضعفاء المصابين بألف ريال إعانة لهم على ترميم منازلهم التى أصابها الحريق .

حادثة غريبـــة

قالت جريدة الإيمان :

فى شهر ربيع الأول منها وصلت إلى العاصمة من بلدها فى الجوف الشريفة فاطمة ابنة الحترى بقصد التداوى وهى فى الثامنة عشرة من سنى عمرها ، وقد عظمت بطنها حتى صارت كأنها مصابة بداء الاستسقاء ، وكانت تصف أنه فى أثناء ذى الحجة ختام السنة الماضية دخل من فمها إلى جوفها حنش فصارت من بعد دخوله تأكل وتشرب بكثرة زائدة وتشكو ألماً متزايداً كلما قصرت فى تناول الماء والطعام ، وأعطيت من بعض الأطباء دواء مسهلا أجرى مفعوله فأصابها إسهال عظيم وقرب ما تشكوه من وجود الحنش فى جوفها إلى الحقيقة ، ولذلك استدعى لها الشيخ على حنش الحاوى وبتجرد مثولها بين يديه قام يتلو ما اعتاد تلاوته من الدعاء عند استخراج الأحناش من أحجارها ، فما لبث إلا قليلا حتى رؤى الحنش خارجاً من فمها إلى أن سقط على الأرض وبه بقية من الحياة . وبقى نحو ربع ساعة

يتحرك ثم فقد الحياة ونجت الشريفة المذكورة من شره وعادت إليها حالتها القديمة قبل مصابها فى دخوله بجوفها .

مظهر الأخوة الإسلامية

تحت هذا العنوان نشرت جريدة الإيمان فى شهر ربيع الثانى منها : الحق يقال أن موقف الحمية الأخوية الذى وقفته الحكومتان المعظمتان حكومة مصر وحكومة العراق فى مرض الإمام أيده الله بعد وقوفهما على حدوثه واطلاعهما على مهاجمته حيث كان كل منهما الإسراع بإرسال طبيبين ماهرين للقيام بمعالجة الإمام أيده الله فى ذلك المرض لهو من المواقف الحميدة والأعمال الجليلة التى تجسمت فيها عواطف الأخوة الإسلامية فى أجمل مظاهرها وأنفس مآثرها وأصدق مخابرها ، وأكدت معنى التضامن الإسلامى وفعاليته فى القلوب ، فإذا رأينا الشعب اليمنى بجميع طبقاته يعترف بالجميل وحسن الصنيع لجلالة الملكين المعظمين ملك مصر وملك العراق وللحكومتين الرشيدتين ويوالى شكره وثناءه بلهجة صادقة واعتقاد جازم مطابق . ولقد تلقت حكومتنا السنية من الحكومتين المشار إليهما نبأ الإرسال منهما للأطباء المحترمين للقيام بهذه المهمة الخطيرة بكل ابتهاج وسرور وانشراح . وفعلا كان السابق وصولا إلى العاصمة من الأطباء الموميء إليهم حضرة الدكتور الخبير محمود عرفان بك المصرى ، ثم تلاه رفيقه الدكتور محمد محفوظ فكرى بك . . والدكتوران العراقيان حضرتا السيد هاشم بك الوترى ومحمد توفيق رشدى بك . وقد أقاموا بهمتهم أحسن قيام ، وقد اكتسبوا ثناء الشعب اليمنى بأجمعه وعلى رأسه مولانا الإمام . ولقد زاد الابتهاج حينما صدر الأمر الإمامى بمنح كل واحد من الأطباء المومئ إليهم (وسام برهان الصداقة الذهبى) تقديراً لعنايتهم المشكورة . وفى ٢١ الشهر بارح العاصمة الأطباء قاصدين الحديدة والتوجه من هنالك بحرا إلى القطرين الشقيقين مودعين بالتبجل والاحترام ومصحوبين بالثناء العام .

إجراء حكم قصاص

فى أثناء شهر ربيع الأول منها اعتدى الجندى على محمد الهتار على أميره

الملازم السيد يحيي بن محمد زباره فقتله عمداً عدواناً بطلقة نارية من بندقة وأودعت قضيته إلى المحكمة الاستئنافية وفيها اعترف بالقتل فصدر الحكم عليه بقتله فى يوم الجمعة ١٥ ربيع الثانى ضرب عنقه ضربة واحدة أبان بهـا رأسه .

تعين سيف الإسلام عبد الله أميراً على لواء الحديدة

وفى شهر ربيع الثانى صدر الأمر الإمامى بتعيين سيف الإسلام عبد الله ابن الإمام أميراً على لواء الحديدة بدلا عن سيف الإسلام الحسين . وقد عزم إلى الحديدة ويرافقه من صنعاء حضرة السيد الأمير عبد الله بن أحمد الوزير والسيد يحيي بن أحمد الكبسى الهجوة واستقبل فى الحديدة استقبالا حاراً وأقام المعارف فى الحديدة بالحفلات ورفع الأعلام واللافتات والزينـــة .

ويل لكل أفاك أثيم

لما كثرت الافتراءات والأكاذيب على حكومة اليمن والشعب اليمنى نشرت جريدة الإيمان الصنعانية تحت هذا العنوان هذا المقال فى شهر جمادى الأولى سنة ١٣٥٢ : لم يكن من دأبنا وقد علم كل من قرائنا ما لجريدتنا من الخطة والطريقة إظهار المولع فى تتبع هذيان المفترين وهوس الكاذبين ومقابلته بالرد على صفحات هذه الجريدة لأنا نعلم أن الحقائق من شأنها التغلب على الباطل وسرعان ما انكشف كذب الكاذبين فافتضحوا وخسروا فيما افتروه فما ظفروا ولا ربحوا قبل أن نعمل . فاما فى رد أو نتكلف لبيان تضليلهم برسم أو حد ولو ذهبنا إلى عد ما جرى من هذا القبيل لطال أمد التعداد واستفدنا كمية غير يسيرة من الوقت والمداد . وفى هذه البرهة رأينا بعض الجرائد اندفعت لنقل الأخبار القصيرة عن الوضعية فى جزيرة العرب ، فقلنا هذه شنشنة أخزمية لها حكم ما قبلها من ذهابها فى مدارج الرياح وانكشاف كذبها مقروناً بالافتضاح . ولكن ما مرت الأسابيع حتى رأينا أحوال أولئك المخبرين والمفترين قد تطورت إلى فصول طوال استغرقت أعمدة من الجرائد واشتملت على كثير من المكائد والغش والخداع

للعرب خصوصاً وللإسلام والمسلمين عموماً ، وكل هذا جاء مبنياً على ما تخيلته أدمغة أولئك من وجود تؤثر فى العلائق بين جلالة مولانا الإمام وجلالة الملك عبد العزيز بن سعود ، وانتسج هذا الوهم بخيوط أن هنالك وفداً سعودياً عاد من اليمن إلى غير ذلك من التخيلات والاستنتاجات الفاسدة التى يكذبها الواقع بأعظم دافع فلم نجد بداً من الدخول فى ميادين الرد بقصد بيان الحقيقة وتنوير الأذهان . . لأنا نرى صدى تلك النشريات المفتراه أثرت على نفوس ذوى الغيرة حتى كان منهم الناصح ومنهم المتوجع ومنهم المستغرب ظناً بأن تلك النشريات مع تكررها وطول الأخذ والرد فيها لها نصيب من الصحة وأقل من هذا كاف فى الجائنا إلى الخروج من الخطة التى ألفناها واعتادها القراء منا . لقد عجب واستغرب جداً كل سكان جزيرة العرب سواء كانوا فى اليمن أو فى الحجاز أو فى نجد ما يشيعه خدمة الدرهم والدينار وما يشوهون به وجه الحقيقة الذى هو اجلا من شمس النهار وما يختلقونه من زعم توتر العلاقات بين الإمام وبين الملك عبد العزيز وأن فى أنحاء جزيرة العرب ما يعد من مقدمات الحرب والتأهب بين الطرفين لاقتحام حجال الطعن والضرب وتضوير ما انطوت عليه النفوس الشريرة من أن فى اليمن موقف عدوان أو موقف دفاع ، ونسبة الرغبة فى تحرج الحالة التى توهموها واختلقوها إلى جلالة الإمام أيده الله ، ونسبه سيف الإسلام ولى العهد أيدهم الله إلى أنه ذو تشوق لإضرام نار الحرب بين الطرفين كأنه من اعتلام الاعلاج أو من ذوى الزيغ والاعوجاج . كل هذا محض الافتراء . وقد خاب من افترى ، فلا توتر علاقات ، ولا احتشاد ، ولا تأهب ، ولا غير ذلك من ما هذى به المهوسون خدمة لأعداء الإسلام وترويجاً لبضاعة تخذيلهم ، فلم يحدث بين حضرة الإمام وبين حضرة الملك ما يقدح زند العدوان ولا ما يثير عجاجه . تكهن هؤلاء الكهـــان ولم يجر سوى ما استمر من الجميل وحسن الرعاية من الجانبين والمراجعات الودية بين الطرفين مستمرة والأحوال كما هى عليه مستقرة . وانى يكون من مثل الإمام سعى فيما يخالف صالح المسلمين وإقامة شريعة سيد المرسلين . . وهل يقبل ذو العقل والرأى الرشيد أن يكون من الإمام فى الحالة الحاضرة ميل إلى إثارة فتنة تخالف صالح الإسلام والمسلمين

وهو لم يزل دوى الصراخ من أفراد شعبه يتردد فى كل آن فى مقامه الشريف الإمامى بطلب الانصاف من الشهداء تنومه الذين يربوا عددهم على ثلاثة آلاف شهيد قتلوا ظلماً وهم عزل من السلاح آمنين ببيت الله الحرام لأداء فريضة الحج وركن الإسلام ، وفيهم العلماء والفضلاء والأشراف ، فلم يكن من الإمام غير إرشادهم إلى الصبر والترويح عليهم بالوعود الجميلة ، لأن المصلحة العامة اقتضت فى رأى جلالته أن لا يكون الإلحاح على الملك عبد العزيز فى انجاز حكمه فى شأنهم بعد أن حكمه الإمام عقيب الواقعة وأجاب بكل إنصاف . ومرت على ذلك طوال الأعوام والسنين وهو رأى بعينه كيف تطورت الأحوال فى قطعتى عسير وما إليها والمخلاق السليمانى وكيف كان فصلها عن أمها اليمن ، وهى منها جغرافية وسكانها من أهل اليمن نسباً ، ولم يقبل ذلك بغير المراجعة الودية والصبر الجميل . وهو الذى سعى السعى الكامل للإصلاح فى الفتنة التى نشبت بين السيد حسن الإدريسى وبين حضرة الملك عبد العزيز فلم يقل فرصة سانحة أو جادت لما عندى مزاجاً وهو الذى له المواقف الحميدة فى كل حادث وقع بين متجاورينا من قبل أن تعرف جزيرة العرب ما ولد لها من الوضعيات وما تكيف لها من التطورات . أفمن كان هذا ماضيه وحاله يصح فى مدارك العقول السليمة أن يكون مريداً لتأجيج نار الهيجاء يا ذو الحجى ؟ وهل يصح أن ينسب إليه أنه ممن يبذر البوس لتشتعل نيران حرب البسوس ؟

كلا . . ثم ألف كلا . ولكن هنالك أصابع خفية وأهواء ردية ونفوس شريرة أرادت أن تنتزع من العدم اختلافاً ، ومن صلاح الأجوال فى الجزيرة العربية اختلالا ، ومن تبادل الوداد بين جلالتى الملكين توتراً فى العلائق وانقطاعاً ، فكان لتلك النفوس ما أرادت . .

وأما ما قالوه عن سيف الإسلام ولى العهد أحمد أيده الله فذلك عين قول الزور والإفك المعدود فى وخيم الفجور ، فهو أعظم من تعقد على فضائل سداده الخناصر وتستمد إرشاداته حقائق الصلاح السوافر ، وإنما هو بضعة من رسول الله صلى الله عليه وسلم من العلماء العاملين الجامعين بين الرجا فيهم للدنيا والدين ، وهو أشد الناس رعاية للصداقة بين جلالة

والده الإمام وبين الملك عبد العزيز . فكم قابل وسائل ذوى الفتنة فى الرد ومنع المتحرشين أعظم منع جاوز الحد وشهادة الواقع لا تحتاج إلى برهان وهى بمراء ومسمع من بنى الإنسان ، وإنا لنعجب إن كان ما نراه من الصيحة فى الفلاة يزعم أولئك المفترين لما كان فى وادى نجران من سعى فى إصلاح جماعات تجاوز إضرارهم أسرهم وإخوانهم إلى مجاوريهم ولم يكن ضرهم بأقل من سفك الدماء والتعرض للسبيل ودوام الغزو والغارات وعدم الانقياد إلى شريعة الإسلام فى شىء ولم يكن المراد منهم سوى ترك تلك العادات القبيحة التى ليس لها فى عادات المسلمين من نصيب ، والإقبال إلى شريعة الله من بعيد منهم وقريب وإذا كانوا يرون أن ذلك هو العدوان فتى كان نجران وهو من اليمن وإلى اليمن إلى غيره ينسب وفى غيره يذكر وإلى هذه الساعة لم ينصب فيه علم لأحد غير ذويه ولا دان بطاعة لا لحضرة الملك عبد العزيز ولا سواه ومع ما ذكرناه فإنه دفعاً للتشوش الأفكار ، ومنعاً لتحرش الفجار كان من مولانا الإمام قبل توجه الأجناد إلى تلك البلاد الكتابة لحضرة الملك عبد العزيز حاوياً لكل إنصاف واعتراف . فما هذا التضليل ؟ يريدون أن يحملوا من الحادث الضئيل ما يروع من التهويل وأعظم من هذا اندلاع لسان بعض المفترين بأن الوفد السعودى الذى بارحنا قريباً قوبل بغير التجلة والاحترام وكرم الوفادة والإعظام فى الاستقبال والإقامة وفى العودة . وهذا محض الإفك الصريح ، فألسن الوفد هى الحكم والشاهد فى هذا الشأن لا ما يفتريه ذو الهذيان .

ونعود إلى ما أنا به فنقول لم يكن الحادى لنا إلى طروق هذا الموضوع والنزول إلى ميدانه سوى بيان الحقيقة فليكف المفترون أقوالهم المزورة وليستحوا من جميع العالم فقد تعدوا افتضاحهم مرة بعد مرة ، وليخلعوا عن جسومهم ثياب النفاق وليطهروا قلوبهم من الخبث والشقاق وليعضوا أناملهم من الندم على ما كان منهم ، فهم إلى التوبة أحوج من سواهم . أخذ الله بنواصينا إلى ما فيه رضاه ، ونزهنا من العد فيمن خسر دينه ودنياه . . والله الهادى .

إصلاح وادى نجران

فى شهر صفر منها تم إصلاح نجران وتنظيم أموره ودخل أهل نجران فى الطاعة الكاملة وسلك فى مسلك الأم اليمن والاستقرار والأمن وترتبت أحواله وشيد فيه سيف الإسلام الحسن فى الجبل المطل على سوق نجران قلعة حصينة المسماة بالقلعة الحسنية . وقد أجادت قرائح الأدباء والشعراء وعم البشر والأفراح جميع أهل اليمن ، فمن التهانى البليغة والقصائد الطنانة قصيدة الأخ الأديب البايغ محمد بن عبد الرحمن بن أحمد شرف الدين مادحاً بها مولانا سيف الإسلام ولى العهد أحمد أيده الله ، وهى :

انقضى الرعد من قراب الغوادى صارماً ثم صاح فــوق البلاد
ورمت بالرشاش ماكنة السـحب ففر الجديب من كل واد
ورياح الهوى لها صولة الملك إذ فــر قاصداً للجهــاد
وحنين الرعود أثر بــروق رمى قوم غزوا بليل أعادى
وخيول السيول أشبه شيء بخيول الفرسان عند الطــراد
تلحق النافر البعيد من المحـل فتزرى بالصافنات الجياد
كل هذا بأمر بارى البرايا فله الحمد ما ينادى المنادى

ومنهــا :

والذى يورث الجميل ويحمى السـمر من ذلة ومن اضـطهاد
همة تنطح الثرياء قصــارا ها سلوك إلى طريق الرشاد
وغــرام بالصالحات من الأعمـال لا بالرباب أو بسـعاد
واشتياق إلى اكتســاب المعالى وولوع بمحــو كل فسـاد
وطلاب للخير فى كل وقت واتبــاع لهدى طـه الهادى
كالأمير الشهير شمس الهدى أحمـد نجل الإمام خــير العبـاد
فهو من لا يزال يجهد فى نيل المعــالى بهمــة واجتهـاد
رافضاً للذات منهمكاً فى فتح أرض أو سد باب عناد
يعشق المجد يبذل الجهد فيه فتراه بــه حليف الهـاد
ثابت الجأش حين تحمى وطيس الحــرب بين الآساد والآسـاد
ثاقب الرأى حين يلقى العــواقد منعتهم شــوامخ الأطــواد

لم يقد جحفلا من الجيش إلا ... وتراهم فى غـاية الانقيـاد
لم يكن همهم معاً غـير ما ير ... ضاه منهم فى طائع أو عاد
وإذا حاصروا المعاقل كانوا ... كعقـود دارت على أجيـاد

ومنهـا :

ناصر الدين لا برحت لنصـــــر ... الله سبحانه عظيم الوداد
وهنيئـاً للدين فتحك نجـــران ... وتطهيره من الأفسـاد
طالما كانت الشريعـة فيـه ... تتشكى الضياع فى كل ناد
ظن أهلوه والزعيم الذى قد ... شـاد فيـه بنـاءه بأياد
أنهم يمنعـون أنفسهم منك ... فخابوا وعوجـلوا بالنفـاد
دم سليل الإمام فاتح كل القطـــــر ... بالحق راغباً فى ازدياد

إلخ ...

تأسيس أول شركة تجارية يمنية

وفى شهر صفر منها اجتمع فريق من تجار صنعاء المعتبرين على تأسيس أول شركة تجارية يمنية رأس مالها خمسمائة ألف ريال معتبرة ألف سهم كل سهم خمسمائة ريال ، وأطلقوا عليها اسم الشركة الوطنية اليمنية التجارية .

دار الشكر بالعاصمة

وفى جماد الثانى منها أكمل البناء الفخم وانتهت أعمال العمارين والنجارين لدار مولانا أمير المؤمنين المسمى دار الشكر الكائن فى الطرف الجنوبى من البستان فى محلة باب السباح بالقرب من دار السعادة ، وقد أرخ تمام بنائه القاضى حسين بن أحمد السباغى :

إمام الهدى دمت فى غبطـة ... وعز ونالت عـداك البوارا
تهن بدارك واسـكن بهـا ... فقـد نشر السعد فيهـا انتشارا
ومدت إليهـا أكف البنـاء ... سرادق ظـل النعيم اختيارا
ودمت لتخفض هام العـدى ... وترفع للدين فينـا منـارا
وقـد صح تأريخ هـذا البناء ... ببيت من الشعر راق ازدهارا
لبـانيه مد الهنـاء والبقـاء ... وسعد بسوح حماه استنارا
١٣٥٢

إكمال إنشاء سقاية الأبهر بصنعاء

فى شهر رجب منها احتفل الناس بافتتاح السقاية العامة فى حارة الأبهر بصنعاء والمحسنة العظمى الخالدة الذى شرع فى تأسيسها سيف الإسلام وإمام المحسنين البدر محمد بن أمير المؤمنين رضوان الله عليه منذ أيام وصل إلى صنعاء وعرف احتياج الناس إلى الماء والحلو . فاختار الفسحة التى بجوار مسجد الأبهر وحفر البئر العظيمة على نفقته الخاصة ثم توفاه الله قبل إكمالها ، فأكمل هذه المحسنة الإمام أيده الله وأوقف لها أرضاً لإصلاحها واستمرار نفعها .

بلاغان رسميان

فى شهر شعبان من هذه السنة أصدر الإمام أيده الله بلاغين رسميين أحدهما إلى كافة العمال والحكام والمستخدمين ، والثانى إلى كافة الرعية

نص البلاغ الشريف إلى كافة العمال والحكام والمستخدمين

كثر وصول الشاكين إلينا من جميع الجهات وتكاثروا إلى درجة استغرقت جميع ما لنا من الأوقات ، ولم يكن استيعاب شكاويهم وحالت بيننا وبين كثير من الأعمال الضرورية التى لا يجوز إهمالها . وجميع الشكايات هى من قبيل الأمور التى أودعنا حلها إلى العمال والحكام ، ولأجلها كان نصبهم وتقليدهم الحجة التى أخذها الله عليهم ، ولو أن المأمورين قاموا بوظائفهم ما وصل إلينا شاك . وقد منعنا الآن وصول الشاكين إلينا من كل جهة فيها عامل وحاكم إلا بعد أن يكون من الشاكى عرض ما يشكوه على العامل والحاكم فى الجهة وعليهما الانتصاف للشاكى بدون تسهيل ، وإذا وصل إلينا شاك وتبين أنه عرض شكايته على العامل والحاكم ولم يكن منهما انتصاف ، فقد عزمنا على معاقبته العامل والحاكم اللذين سهلا فى الانتصاف له جزاء لما كان منهما من تفريط فى واجب أوجبه الله عليهما ، وسيكون الانتصاف لذى الظلامة أيضاً من طرفنا ، فهذا إبلاغ منا إلى جميع العمال والحكام أردنا به تحذيرهم وإنذارهم وبلغناه إليكم ليكون منكم العمل به وتبليغه إلى جميع المأمورين فى جهتكم بتاريخه ٢٧ شعبان سنة ١٣٥٢ .

نص البلاغ الشريف إلى كافة الرعية

ليعلم كل فرد من رعايانا فى جميع البلاد الإمامية المحروسة أنا نصبنا العمال والحكام فى النواحى والقضوات والألوية ليقوموا بكل لازم بالأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ومنع التظالم والأخذ على يد الظالم والانتصاف للطالب من المطلوب فى كل أمر بوجه الحق فيما يشكوه من الظلامة كائنة ما كانت ، وحملناهم حجة الله وميثاقه على القيام بذلك والاستمرار على ما هنالك ، ولا يزال كثير من الرعايا من أهل الجهات القريبة والبعيدة يتحملون مشقة الأسفار ويصلون إلى الحضرة الشريفة لعرض شكاويهم حتى استغرقوا الكثير من أوقاتنا وما يشكونه ليس إلا من المواد التى نصبنا لأجلها العمال والحكام ، ففرطوا وأخذوا مرتباتهم على ذلك ، فقد حررنا هذا تبليغاً عاماً إلى جميع رعايانا بأنا قد منعنا وصول كل شاك إلينا إلا بعد أن يعرض شكواه إلى عامل جهته إن كانت شكواه مما هو عائد إلى العامل أو إلى الحاكم إن كان ما يشكوه مرجعه الحاكم فلا يجد انتصافاً له منهما مع الإشهاد على التردد إليهما وعدم الانتصاف ، وإذا وصل إلينا بعد ذلك فلا بد من معاقبة من كان منه التساهل فيما هو واجب عليه ومن متعلقات وظيفته سواء كان عاملا أو حاكماً أو موظفاً غيرهما فليكن من الجميع اعتماد ما فى هذا البلاغ الشريف والعمل به وجعل الاهتمام بنصوصه نصب العيون فى كافة انحاء اليمن الميمون ، وليعلم الجميع أنه لابد من معاقبة المفرط فى واجبات وظيفته كائناً من كان ، وسيكون إحالة ما يصل من الشكايات إلى مجلس المعروضات العالى للبحث عن الحقيقة . ونسأل الله للجميع الصلاح والاستكثار من زاد الفلاح . وحرر من الديوان الشريف الإمامى فى ٢٧ شعبان سنة ١٣٥٢ .

قدوم الوفد البريطانى

فى غرة شهر رمضان منها وصل إلى صنعاء والى عدن السياسى المستر رايلى المندوب المفوض فوق العادة من قبل الملك جورج الخامس ملك بريطانيا وقد وصل مع حاشيته المؤلفة من المستر هاملتون والترجمان والكتاب موفداً إلى جلالة الإمام أيده الله ، وقد نال استقبالا يليق به وتشرف بمقابلة

الإمام ، وقدم أوراق اعتماده . وقد التحق به أخيراً المستر شمبيون السكرتير السياسى ، وعاد الوفد بعد إنهاء مهمته محفوفاً بالاحترام والتقدير .

قدوم وفد ملكة هولانده

فى ١٦ شهر شوال منها وصل إلى صنعاء المسيو آدربانس الموفد من ملكة دولة هولانده و (جهلمين) مأموراً بتقديم المعاهدة المعقودة قبلا بين دولة هولاندة ودولة اليمن المباركة بعد تصديقها من طرف حضرة صاحبة الحشمة الملكة المشار إليها وحكومتها المفخمة ، ولأخذ صورة نسخة مصدقة من تلك المعاهدة من جانب دولة اليمن . فكان استقبال المندوب بكمال الاحترام . وقد تشرف ثالث يوم وصوله بمقابلة الإمام أيده الله بصورة رسمية ، وتعاطى المعاهدة المنعقدة المصدقة من الفريقين الساميين باحتفال بديع وبصورة فوق العادة .

صورة المعاهدة

بسم الله الرحمن الرحيم

معاهده صداقة بين دولة اليمن ودولة هولانده

حضرة صاحب الجلالة ملك قطعة اليمن المستقلة وحاكمها المطلق الإمام يحيى بن الإمام محمد بن يحيى حميد الدين المعظم .

وحضرة صاحبة الجلالة المعظمة ملكة بلاد هولانده المستقلة وحاكمتها المطلقة ويلهمين المبجلة .

رغبة منهما فى تأسيس روابط الصداقة بين الدولتين وتوثيق عراها على قاعدة القوانين الدولية العامة ، قد قررا عقد معاهدة صداقة ، ولهذا الغرض عين :

من طرف جلالة ملك اليمن الإمام يحيى حضرة الكاتب الأول لعرش الدولة اليمنية صاحب السعادة القاضى محمد راغب بن رفيق .

ومن طرف جلالة ملكة هولاندة حضرة مفوض جلالتها بجده صاحب السعادة المسيو ك. ادريانسه :

مندوبين مفوضين عنهما ، وقد اتفقا على المواد الآتية :

المادة الأولى : يسود بين دولة اليمن ودولة هولانده وبين رعايا كلتا الدولتين سلام لا يمس وصداقة خالصة مطلقة .

المادة الثانية : سيكون من كل من الفريقين الساميين المتعاهدين إنشاء العلاقات السياسية والقنصليات بينهما فى الوقت الذى سيقرران تعيينه وعند ذلك يتمتع الممثلون السياسيون والقنصليون من كل منهما فى بلاد الدولة الأخرى بالمعاملة المقررة بمبادئ القانون الدولى العامة بشرط أن تكون هذه المعاملة متساوية .

المادة الثالثة : كل من رعايا الفريقين الساميين المتعاهدين الذين يقصدون التجارة فى بلاد الفريق الآخر يكونون تابعين للقوانين والأحكام المحلية ويتمتعون بنفس المعاملة التى يتمتع بها رعايا الدولة الأكثر رعاية من كل الوجوه ، وكذلك تعامل سفن كل من الفريقين المتعاهدين وشحناتها فى موانى الفريق الآخر بنفس المعاملة التى تتمتع بها سفن الدولة الأكثر رعاية وشحناتها من كل الوجوه .

المادة الرابعة : حاصلات أرض كل من الفريقين المتعاهدين ومصنوعاتها تعامل فى دخولها إلى بلاد الفريق الآخر فيما يتعلق بتعيين مقادير الرسوم والضرائب الجمركية وأخذها بنفس المعاملة التى تعامل بها حاصلات ومصنوعات الدولة الأكثر رعاية . وكذلك تأكيداً لهذا تعامل حاصلات الأرض والمصنوعات التى تخرج من بلاد أحد الفريقين إلى بلاد الفريق الآخر فيما يتعلق بتعيين مقادير الرسوم والضرائب الجمركية وأخذها بنفس المعاملة التى تعامل بها حاصلات الأرض والمصنوعات التى تخرج إلى بلاد الدولة الأكثر رعاية .

المادة الخامسة : قد دونت هذه المعاهدة فى نسختين أصليتين متساويتين باللغة العربية واللغة الهولاندية وإذا نشأت شكوك فى تفسير مادة من المواد أو فى تفسير قسم من أى مادة كانت فالطرفان يعتمدان النص العربى ، ومن حيث أنها كانت فى ملحقات مملكة هولانده فى خارج أوروبا بعض قوانين وأحكام مخالفة لقوانين وأحكام بلاد هولانده فى أوروبا قد اتفق الساميان المتعاهدان على أن تطبيق هذه المعاهدة فيما يخص

دولة هولانده سيكون مقصراً على بلاد مملكة هولانده الأوروباوية وسيكون إبرامها وتبادل الوثائق بأقرب وقت وتصير نافذة المفعول بمجرد تبادل الوثائق المبرمة ، وقد اتفق الفريقان المتعاهدان على عقد هذه المعاهدة لمدة خمس سنوات اعتباراً من تأريخ تبادل الوثائق المبرمة على أنه إذا أراد أحد الفريقين المتعاهدين إلغاء هذه المعاهدة بعد انقضاء مدتها يجب أن يشعر الفريق الآخر بمراده قبل انتهاء المدة بستة أشهر وإلا استقرت هذه المعاهدة ولا تلغى إلا بعد مضى ستة أشهر من حين إشعار أحد الفريقين للآخر بإرادته إلغائها وتبيناً لهذا قد صار توقيع هذه المعاهدة من حضرة مفوضى الفريقين المشار إليهما ووضعا أختامهما عليها .

حرر بصنعاء اليمن بتاريخه ١٥ ذى القعدة سنة ١٣٥١ الموافق ١٢ مارس سنة ١٩٣٣ .

محمد راغب بن رفيق	كوريناس ادريانسه
مندوب مفوض عن جلالة الإمام	مندوب مفوض عن جلالة
يحيى ملك اليمن	ملكة هولانده

وقد تبادلت الوثائق فى شهر شوال سنة ١٣٥٢ وجرى العمل طبق نصوصها .

فشل مؤتمر ابهاء عسير ومهاجمة البلاد اليمنية

فى آخر هذه السنة ١٣٥٢ ، انتهت المراجعة والمراسلة بين الإمام يحيى والملك عبد العزيز إلى عقد مؤتمر خاص يحضر فيه مندوب الإمام المعتمد ومندوب الملك عبد العزيز للمراجعة وفصل الخصام والخلاف فى شأن بلاد عسير وبلاد الأدارسة وبلاد نجران ، فعين الإمام مندوبه السيد الشهير عبد الله بن أحمد الوزير ، وأرسل الملك مندوبه . وكان اجتماعهما فى مدينة أبها مركز البلاد العسيرية ، وبعد أن عرف الملك امتناع مندوب الإمام عن الاعتراف بانضمام بلاد عسير والأدارسة إلى البلاد الحجازية السعودية وانسلاخها عن حكومة اليمن محتجاً بأنها يمنية قديماً وحديثاً ونحو ذلك فخطب الملك عبد العزيز فى حجاج عام سنة ١٣٥٢ بعرفات وغيرها

خطبة التى نشرتها الجرائد العديدة ذلك الحين وفيها التحامل على الإمام والتوجع من شدته ومغالطته ونحوها ، وعزم الملك على الانتصار منه بالسيف . وكان أميره على بلاد جيزان حمد الشويعر النجدى التآمر مع قبائل بنى مروان التهامية إلى مباينة الإمام وقطع الطريق عن حرض ، فكان من بنى مروان منع الغارات والاستمدادات وقطع المواصلات من البلاد الجبلية وفى أثناء شهر الحجة الحرام سنة ١٣٥٢ هجم الأمير حمد الشويعر النجدى واتبعته الإمدادات الكثيرة من الخيالة والهجانة والمواتر ، فهاجم مدينة حرض ، وكان إذ ذاك فيه القوة الدائمة لا غير ، وقد وقعت بينهم وبين أمير حرض السيد على بن أحمد السيانى والرتبة التى معه معارك دامية حامية الوطيس مشهورة معروفة ذكرتها جميع الصحف والمجلات ولا زال بعد حصار أمير حرض السيد على بن أحمد السيانى من قبيلة بنى مروان ، المتآمرين مع أمير جيزان يضرب ضرب الأبطال والأمير فيصل بن عبد العزيز القائد العام فى الجهة التهامية يتابع الامدادات ، ولم يكن من أمير حرض إلا التحصين فى جبال الشرف واستيلاء السعودى على مدينة حرض وقد ملئت بجماجم الرؤوس من القتلى ، ثم لا زالت الاستمدادات من الأمير فيصل بن عبد العزيز ، فتقدمت جهة ميدى وقد سرى الخور والغدر والمكر من أهل البلاد بواسطة الرشوة . وبعد محاصرة ميدى ولم يتمكن عاملها من الارتفاع إلى الجبال لوعورة الطريق فاستولى عليه القوات النجدية وقبضوا على عامل ميدى القاضى عبد الله بن أحمد العرشى . ثم كان ارتفاع وانسحاب القوات الإمامية إلى الجبال بعد التدابير الكفيلة للقيادة الحكيمة وبعد تحصين جبل فيفا الشامخ ، وأخذ بنى مالك من القوات الإمامية اليمنية بقيادة الأمير الأكبر سيف الإسلام ولى العهد أحمد بن الإمام أيده الله الواصلة من جهة صعدة ورازخ وما إليها ، فكان بعد ذلك وترتيب الخطة الحكيمة وانسحاب القوات الإمامية من مدينة اللحية ودخلت الجنود النجدية ثم مدينة الزيدية وبلادها ثم مدينة الحديدة وما إليها وانسحبت من كان بها إلى حراز . وحينئذ تحرك الأمير سعود بن عبد العزيز وحط بظهران بالقرب من باقم فصحبته الجيوش الإمامية إلى وكره وطحنتهم طحناً وسلبت المحطة وما فيها وأخذت الراية والمدفع والخيمة والسيف وجميع ما كان فى هذه

المحطة النجدية وهذه المعركة مشهورة وتبعتها معركة نقعه المعروفة . وفى خلال هذه المدة والمندوب الإمامى السيد عبد الله بن أحمد بن الوزير باق بأبها وقد منعته النجود عن الرجوع من أبها إلى صعدة أو غيرها من اليمن وهاجمت القوات السعودية بلاد نجران . وقد وقعت عدة معارك فى الجهة الصعدية ، وقد نشرت جريدة البلاغ المصرية تاريخ سابع عشر ذى الحجة برقية من الإمام إلى السكرتير العام للاتحاد العربى العام السيد محمد رفعت لفظها من الإمام يحيى بن محمد بن حميد الدين إلى السكرتير العام للاتحاد العربى العام السيد محمد رفعت . نحن محافظون على السلم والصداقة بيننا وبين حضرة جلالة أخينا الملك عبد العزيز محافظة مطلقة . وقد أمرنا الآن مندوبنا السيد عبد الله الوزير ورفقاه الموجودين بأبها أن يبلغوا جلالة الملك عزمنا على التفاهم الشفهى ، فالإسلام يسألكم إيفاد رجل تعتمدون على ديانته وإيصاله إلى مكة المكرمة لمرافقة السيد الوزير وأصدقائه ، والسلام عليكم .

وقد تعقب هذا وصول السيد أمين الحسينى الفلسطينى والأمير شكيب آرسلان السورى اللبنانى والشيخ الرئيس هاشم الأتاسى السورى ومحمد على علوبه باشا المصرى إلى مكة لمراجعة جلالة الملك عبد العزيز ، فاستدعى السيد عبد الله الوزير من أبها إلى مكة بعد الحج ، وانتهى الكلام إلى تحرير معاهدة الطائف الآتى نصها وذكرها فى شهر صفر سنة ١٣٥٣ فى وقتها ومحلهـــا .

الوفيات

سيف الإسلام محمد بن المتوكل

فى شهر محرم سنة ١٣٥٢ مات بمدينة السوده الأمير سيف الإسلام محمد بن المتوكل محسن بن أحمد الحسنى عن أربع وسبعين سنة ، وقد ترجمته جريدة الإيمان وقالت : مات السيد العلامة عنوان المجد والفخامة علم الجهاد وطود الفضل وركن الزعامة صاحب الوقائع المشهورة والمآثر المأثورة . ولد رحمه الله فى سنة ١٢٧٨ بحصن ذى مرمر المشهور شمالى

صنعاء ، ونشأ بحجر والده إمام زمانه وقرئ القرآن على الفقيه محسن شمار ولما بلغ سن الإدراك انكب على تحصيل العلوم وأخذ عن والده وعن عدة من العلماء الأعلام منهم القاضي العلامة سعد بن محمد الشرقى والسيد العلامة حسين بن على سارى والسيد العلامة محمد بن قاسم الحوثى . وقد كان آية فى الشجاعة ولطالما حمل آيات الانتصار وخاض المعامع واقتحم الأخطار فى حروبه مع الإمام المنصور محمد بن يحيى ثم مع الإمام يحيى بن محمد ؛ ولما له من المكانة فقد رثاه عدة من الأدباء . ومن قصيدة للمحرر الثانى بجريدة الإيمان السيد أحمد بن أحمد المطاع :

دجى الخطب فأنبت الصباء رواحله ... وكدر صافى العيش فينـا عوامله
وباتت دموع العين فى كل مقلة ... تترجم أخبـار النوى وتساجله
وأصبح ركن المجـد يندب اسمه ... بنعى علا قد أوقر السمع قائله
بنعى الذى أبلى السنين تجـارباً ... أخو يقظـات وافر العقل كامله
له خلق كالروض أما أريجـه ... فمسك ، وأما نوره فشمائله
كريم السجايا والفعـال كأنمـا ... يواصله كل الورى ويجـامله
أخو عزمات ينقص الدهر دونها ... وإقدام ليث ثاقب الرأى عامله
أخو أدب يبكى اليراع لفقده ... وتندبه روض العلا وبلابله
سقى الله قبراً بات فيه موسداً ... شآبيب غفران تسح منـاهله
وأنزله فى فسـحة من نعيمـه ... يصاحبه رضـوانه ويجـامله

الشيخ عبد الله بن عبد الواحد

وفى شهر محرم منها مات فى إب الشيخ الهمام عبد الله بن عبد الواحد ابن محمد بن قاسم اليمنى الإبى عن نيف وتسعين سنة . وكان رحمه الله أبى النفس لا يبالى بصدمات الزمان واسع الصدر باهر الأدب كثير الحفظ حسن المحاضرة ، وكان له ولوع بالنظم معدوداً فى مصاف الأدباء ولطيف السجايا وحسن الشمائل رحمه الله تعالى وإيانا والمؤمنين .

الشيخ إسماعيل بن محمد باسلامه

فى ٦ شهر صفر منها مات فى مدينة إب الفاضل الجواد عامل قضاء إب الشيخ الكريم اسماعيل بن محمد بن عبد الله بن أحمد باسلامه الأزدى

الحضرمى الشافعى عن نيف وستين سنة ، وله رحمه الله إلمام بالعلوم، فقد تتلمذ لجماعة من المشايخ منهم السيد العلامة محمد بن داود حجر الزبيدى ، والسيد العلامة محمد بن شيخان الحضرمى وغيرهما . وقد تنقل فى المناصب أيام الحكومة التركية ، وتولى رياسة البلدية بقضاء إب ولم يزل يرتقى من منصب إلى منصب إلى أن بلغ رتبة القائمقام ، وبقى بها إلى أن أشرقت شمس الخلافة المتوكلية فكان أول واصل إلى حضنها وحسن إخلاصه إليها فولاه جلالة الإمام عمالة القضاء إلى أن توفاه الله . وقد رثاه الأديب الشيخ أحمد بن منصور بقصيدة منها :

خطب وما هو إلا المخرس الخطبا ... والتارك اليمن الميمون مضطربا
والفادح المدهش الألباب صولته ... والحادث المدلهم الباعث الكربا
لفقد تيار جود فى مكارمه ... أخ السماحة والمزن الذى انسكبا
ياغيث فامطر بمدرار وصوب هنى ... وفض علينا بجود وانشر السحبا
واسق البلاد ولا تركن على أحد ... فقد تغيب إسماعيل واحتجبا
على سرير العلى قد سار فى دعة ... إلى موائد فضل الله قد ركبا

السيد الحسن بن عبد الله الأهدل

وفى صفر منها مات بتهامة السيد العلامة الحسن بن عبد الله بن محمد معوضة الأهدل عن خمس وستين سنة :

لبي دعاء الله فى الأيام من صفر ... حبر المراوعة الأداة والوجل
السيد الحسن بن الفخر نجل محمد ... معوضة فخر السهل والجبل
عن خمسة بعد ستين لمولده ... قضى عليه سلام ما الكتاب تلى

السيد الحسن الضحيانى

وفى ربيع الأول منها مات بروحان من بلاد الطويلة صاحب المؤلفات المفيدة السيد العلامة الحسن بن عبد الله الضحيانى الحسنى عن سبع وسبعين سنة . ورثاه السيد اسماعيل بن ناصر الدين بقصيدة منها :

العابد الأواب فى محرابه ... العالم الحبر الحليم الأورع

التارك الدنيا فلو قالت لـه خذنى لكان لقولها لا يسمع
شرف الهدى غيث الندى قس الأدى فلو عظة الصم الصميم يصدع
حسن الصفات وقد غدا علما له فصفاته فى الذات سر يودع
نشر العلوم فكم أفاد وقد صفا فى الروح للأولاد حوض مترع
روحان بعد زهاق روحك هل بقى لمجرد الجثمان فقيـه يقـرع
والله يجمع شملنـا بنبئنـا ويكف مولانا على نترع

إلى آخرها .

الخطيب محمد سليل دلال

وفى ربيع الأول منها توفى بمدينة صنعاء الفقيه العلامة المقرئ المفضال محمد بن الحسن بن الحسين بن محمد دلال الصنعانى . مولده بروضة صنعاء سنة ١٣٨١ وتخرج بعمه فخر الناسكين من العلماء الراسخين إمام جامع الروضة المفضال عبد الله بن حسين دلال .

هو ابن دلال نسبة وابن أدهم خصالا وسل عنه محيطاً به خبرا
فتى كان فى المحراب تلقاه دائماً والافقاض حاج من جاء مضطرا
لقد كان عاتى الجن يخشاه أنه أبادهم قتـلا وأوثقهم أسرا

فأخذ عنه وعن إمام القراء بعصره السيد على بن أحمد الشرفى والسيد المسند عبد الكريم بن عبد الله أبو طالب ورئيس العلماء السيد أحمد بن محمد الكبسى والقاضى محمد بن أحمد العراسى والفقيه أحمد بن محمد السياغى والفقيه أحمد بن رزق السيانى والفقيه أحمد بن على الطير والسيد محمد بن إسماعيل عشيش وغيرهم ، وحفظ القرآن عن ظهر قلب وأسمع القراءات السبع وعد من أكابر مشايخها واستجاز فيها وفى غيرها . وممن أجازه فيها السيد على بن أحمد الشرفى وأجازه السيد عبد الكريم أبو طالب فيما اشتمل عليه كتابه العقد النضيد فى الأسانيد وغيره من كتب الإسناد وأجازه شيخه الفقيه أحمد بن محمد السياغى إجازة عامة ، وكذلك الإمام المنصور بالله محمد بن عبد الله الوزير وغيرهم .

وممن أخذ عنه فى علوم القرآن السيد الجهبذ حمود بن محمد بن يحيي

شرف الدين الكوكباني وغيره . وأقيم سنوات إماماً بمحراب جامع صنعاء الكبير . وبعد أن كانت حركة الإمام المنصور بالله محمد بن يحي حميد الدين خرج المترجم له فى سنة ١٣٠٩ عن صنعاء وقام بما رآه من واجبه من الوعظ والتذكير وإرشاد القبائل وحضهم على الجهاد للأتراك حتى كان الانقلاب ووصول المشير أحمد فيضى فى الألوف الكثيرة من أجناد الأتراك فلازم المترجم له مقام الإمام المنصور . وذكره القاضى الحسين بن أحمد العرشى الخطيب فى كتابه بهجة السرور بسيرة الإمام المنصور ، فقال عند ذكر بعض حوادث ذلك العام :

فرع أهل الولاء ، وإمام الشيعة الكملاء ، بدر المعالى المضيئة ، وشمس المفاخر البهية . عقد البهاء ، وزينة الإخوان فى النهى . الذى بروايته يطمئن الخاطر . وبخطابته تزهو المنابر ، وبقلمه تحبر المحابر . عين أعيان الفضلاء ، وعمدة أهل الدين الأخلاء . صاحب الديانة العزيزية ، والفطنة المستوية محمد بن حسن دلال إلخ .

ثم استأذن الإمام المنصور فى رجوعه إلى وطنه صنعاء فأذن له ، وكان تأمين الأتراك له ، فعاد مؤمناً إلى أهله ثم سجنه المشير أحمد فيضى مع جماعة من اليمنيين وأرسلهم فى سنة ١٣١٠ تحت الحفظ إلى جزيرة رودس فحفظ المترجم له اللسان التركى والفارسى وانتشر صيته بسبب علمه هنالك :

يا جامع العلم نعم الذخر تجمعه لا تعدلن به دراً ولا ذهباً

واتصل ببعض العلماء هنالك وسار إلى الاستانة عاصمة الدولة العثمانية وأجازه من علمائها القاضى محمد رشاد عالم الشام ومحدثها الشيخ محمد المغربى كما أنه أجاز بعض العلماء ببعض تلك البلدان . وأسند عنه شيخنا المسند محمد عبد الحى الكتانى المغربى الفاسى فى كتابه فهرس الفهارس والأثبات كتاب العقد النضيد فى الأسانيد لشيخه السيد عبد الكريم أبو طالب بواسطة من استجاز من صاحب الترجمة . وأرسله السلطان عبد الحميد فى سنة ١٣٢٣ بكتب إلى حضرة الإمام مع غيره ورجع بالأجوبة إلى السلطان . ثم سكن مدة فى جزيرة رودس وغيرها . وقد أطلق سراحه عن الأسر

وعاد إلى الآستانة ثم رجع بأهله فى سنة ١٣٣١ إلى صنعاء فعكف على التدريس والوعظ والإرشاد بجامعها الكبير ، فرمقته العيون وعد الكثير رجوعه من نعم الله على أهل صنعاء أم اليمن الميمون وزار إمام العصر إلى مدينة السودة فقابله بما يستحق من الإجلال وأمر ولده سيف الإسلام أحمد ، و ولده سيف الإسلام محمد الشهيد بالحضور للسماع عليه فى علوم القرآن مدة إقامته بالسودة ، ثم رجع إلى صنعاء ونصب خطيباً بجامعها فقام بتلك الوظيفة أتم القيام . وقالت جريدة الإيمان الصنعانية فى نشر خبر وفاته بالسنة التى مات فيها ووصف خطبه وحاله :

فلم يزل مقوله بالحق ناطقـــاً ولطيف وعظه لأنواء القلوب

ماحقاً إن قام يخطب خلت حيدرة انبراء للقول فى سمت وصدق مقال

يختار من آى الكلام جواهرا درر البلاغة كأسمهن غوال

إلى أن اخترمه الحمام . واختار الله له داراً خيراً من هذه الدار وجواراً أرضى له من هذا الجوار . اهـ .

وأخبرنى بعض من يختص به أنه لما رأى فى بعض الأيام إعراض بعض ولاة الأمر عنه وتعاظمه عليه كتب إليه مؤنباً له وموبخاً :

ترانى مقبــلا وتصد عنى كأن الله لم يخلق ســواك

سيغنينى الذى أغنــاك عنى فما فقرى يدوم ولا غناك

ولسان حاله :

ذهب الرجال المقتدى بفعالهم والمنكرون لكل أمر منكر

وبقيت فى خلف يزين بعضهم بعضاً ليدافعَ معورٌ عن معورِ

ومع كرم نفسه وانفاقه بسخاء على عائلته مع قلة ذات يده ، فقد اقترض من بعض المؤمنين ما اقترضه من ديون فيما لا بد له ولأمثاله منه فيسر الله من قضى عنه ذلك من أفراد المؤمنين عقيب موته رضى الله عنه ووفاته بداره فى بئر العزب غربى مدينة صنعاء .

لبى دعاء رب الورى فى عامنا بدر التقى الأواه قطب أزال

وخطيبها المفضال عن إحدى وســـبعين لمولده وبعض ليـــالى

وثوى فكرر دائماً رحم الرحيم محمـــد الأواه نجل دلال

١٣٥٢

وتأريخ له آخــر :

في ربيع أول بصنعاء دلا ... ل الواعظ الثبت المســدد
عمره إحدى وسبعون قضا ... ها بصنعاء بين درس ومشرد
وأسير نحو ثلث العمر في الروم ... حتى عاد بعد الأخذ والسرد
وهو من أشياخ ملك العصر ... والناصر الظافر شمس الدين أحمد
ولكم أبكى عيوناً وعظــة ... وهو كالباكي وحيناً يتنهد
ولمثــواه بصنعاء أرخــوا ... رضي الله عن الباكي محمد
١٣٥٥

محمد عبد الرحمن الأهدل

وفي جمادى الأولى منها مات بالمراوعة السيد التقي العلامة محمد بن عبد الرحمن بن حسن بن عبد الباري الأهدل عن سبع وسبعين سنة .

قضى بأثنا جمادى في تهامة بـــــدر المتقين حليف العلم والعمل
محمد العالم النحرير مفخرسا ... دات المراوعة الأواه والوجل
عن سبعة بعد سبعين وفـــاة ... محمد عليه السلام ماالكتاب تلى

علي بن محمد زباره

في رجب منها مات بصنعاء أخي وشقيق والوصي عني علي بن محمد ابن يحيي زباره عن ثمانين سنة . وكان سيداً فاضلا كاملا سمحاً لم يتول من الأعمال إلا عضوية مجلس البلدية بصنعاء مدة ، ثم عزم للحج مع والدته سنة ١٣١٧ . وفي سنة ١٣٢٢ هاجر بأهله إلى خولان جحانه ، وبعد استقرار الأمور عاد صنعاء . وفي سنة ١٣٢٥ هاجر بأهله إلى هجره الكبس بخولان فلبث بها وبهجرة جحانه إلى بعد الائتلاف ، ثم عاد صنعاء ولزم جامع صنعاء كل أوقاته في الدرس والتعبد حتى مات . وقلت في تأريخ وفاته ومضمناً بعض قصيدة القاضي العلامة الكبير عبد الكريم بن أحمد مطهر في رثاه :

قضى شقيقي جمال المتقين على ... وكافلي والوصي فينا أجــل ولي
أبو المثنى على زينــة الفضلاء ... والاتقياء جمال الحي والنزل

قضى بصنعاء فى الأيام من رجب عن الثمانين فى المدنى من الأمل
والحمد لله فالتأريخ طاب له برحمة الله فى الفردوس بات على

١٣٥٢

وقال فى نعته عبد الكريم لسا ن المؤمنين بنظم رائق رسل
قضى على وما أدراك أى على نص الزهادة والتقوى عليه جلى
وكوكب غاب من أفق الشراقة قد كانت أشعته كالشمس فى الحمل
وطود فضل اشم النسك أدركه خطب القنا فانمحى بالحادث الجلل
وسيد من بنى الزهراء طلعته كانت جمال الحمى والحى والنزل
لهفى على رجل التقوى وحق لها إذا اشكت بعده من قلة الرجل
لهفى عليه أباً غذى البنين بما شاؤوا من العطف والتوكيدوالبدل
وماجداً فاضلا مرت سنوه وفى ظروفها صالحات القول والعمل
هل كان إلا الذى يتلو الكتاب وفى فؤاده خشية السجاد والوجل
هل كان إلا الذى والى الخطا زمنا إلى المساجد يغشاها بلا ملل
يهوى العبادة ويشتاق التهجد لا يثنيه عنها عظيم الضعف والعلل
فكم رأيناه فى المحراب منتصباً يدعو الإله عليه نور مبتهل
وكم سمعناه يتلو الذكر مغتنما ترتيل آياته بالذكر ذو شغل
حتى انقضى عمره ذاك الحميد وقد أمضى الثمانين فى المدنى من الأمل
ونسأل الله رضواناً ومغفرة وفيض فضل كصوب العارض الهطل
يزور روح فقيد عز منتقلا إلى نعيم مقيم غير منتقل
ولا عدا جدثاً يحويه منسكباً من الغمامة هام أى منهمل

عبد الله بن محمد العنسى

ومات سلخ رمضان منها بذمار القاضى العلامة عبد الله بن محمد بن على العنسى عن نيف وثمانين سنة .

ومات باخر شهر الصوم فخر ذما ر عابد الله نجل عبد الله نجل على
العنسى الحبر عن نيف عقيب ثما نين أجاب دعاء القهار بالأجل

السيد محمد بن محمد الدرويش

وفى سلخ رمضان منها مات فى رداع السيد محمد بن محمد بن أحمد الدرويش عن خمسين سنة ، وكان حالته زعيماً يقوم بأعمال فى جهته ساعياً فى الإصلاح واستقر فى آخر أيامه بدمت رحمه الله وإيانا والمؤمنين .

القاضى محمد سعد الشرقى

وفى ثانى شوال منها مات بوشحة حجور أميرها وقاضيها العلامة الحافظ الزاهد الورع التقى محمد بن سعد بن محمد الشرقى الصنعانى عن سبعين سنة .

بأول شوال توفى بوشـحة أمير حجور محرز الفوز بالسبق
إلى نصرة الداعين من آل أحمد وخدمة دين الله فى الغرب والشرق
بنصح وإخلاص وزهد وعفـة وحزم وعزم كاد يلمع كالبرق
توفى عن السبعين عاماً محمد بن سـعد مثال الصبر والرفق والصدق
وأستاذ يحيي قائم العصر منذ كا ن يقرء بصنعاء راجياً نصرة الحق
وتأريخه نادى لجـود إلهـه محمد الشرقى فى مقعد صدق

كانت ولادته رحمه الله فى هجرة سناع إحدى منتزهات صنعاء القريبة فى أوائل شهر محرم الحرام سنة ١٢٨٢ ، ونشأ بصنعاء موطن سلفه وأخذ فى فنون العلوم عن والده القاضى العلامة سعد بن محمد الشرقى وعن الإمام المنصور بالله محمد بن يحيي حميد الدين وعن السيد العلامة محمد بن محمد الكبسى وعن السيد العالم زيد بن أحمد الكبسى والفقيه العلامة أحمد بن محمد السياغى والفقيه العلامة عبد الرزاق بن محسن الرقيحى والقاضى العلامة شيخ الإسلام على بن على اليمانى وله منه إجازة عامة والفقيه الفاضل أحمد بن رزق السيانى والقاضى العلامة محمد بن أحمد العراسى وله شيوخ غيرهم ، وقد أجازه إجازة عامة إمام العصر المتوكل على الله يحيي بن محمد والقاضى الحافظ حسين بن على العمرى وهو من مشايخ إمام العصر المتوكل على الله يحيي بن محمد . وفى سنة ١٣٠٨ هاجر من صنعاء إلى هجرة حجانه

من خولان العالية ثم منها رحل إلى مقام مولانا المنصور بالله وعكف من سنة ١٣٠٩ فما بعدها على التدريس والإفادة والقيام بفصل بعض الخصومات فى بلاد الشرف . فى سنة ١٣١٩ ولاه مولانا المنصور بالله ببلاد الشرفين ثم ولاه إمام العصر المتوكل على الله بلاد حجور فمكث عاملا وحاكماً عليها إلى أن توفاه الله .

ولقد كان آية زمنه فى العفة والقناعة وحسن السيرة والاستقامة ، ولقد بلغت به الزهاده إلى أن أوصى أن كلما تحويه يده لبيت مال المسلمين لا يستثنى شيئاً ، وخلف عائلته على ذى المن والافضال ربنا ذى الجلال ، وقد كان فى أعماله مشكوراً وأفعاله مبروراً . رحمه الله تعالى وإيانا والمؤمنين.

يحيي بن ولى العهـد

وفى ٥ شوال منها مات بحجة عن سقوط من سيارته الولد يحيي بن سيف الإسلام ولى العهد أحمد بن أمير المؤمنين الإمام يحيي حميد الدين عن ثمان سنوات .

لخامس شـوال توفى بحجة ... سعيداً شهيداً ذو المكانة والجاه
عماد العلى يحيي بن أحمد وهو يا ... فع فى ثمان لا يقاس بأشباه
فقل لمليك المسلمين معزيـاً ... مليك الورى يا أحمد الناس لله
رضيت بحـكم الله جل جلاله ... لنجلك يحيي نجمنا الزاهر الزاهى
وسلمت واسترجعت لله جاهدا ... فأعطاك بيت الحمد من ليس بالزاهى
فهنئت بيت الحمـد من عـام موته السمؤرخ فى خير وفير من اللـه
١٣٥٢
ودام لك البدر المنير محمـد ... سليلك سيفاً حامياً عرشك الباهى
ودمت ولى العهد للحق ناصراً ... وعبداً شكوراً مرشداً آمراً ناهى

وهذه أول حادثة عظمى من حوادث السيارات باليمن ، وكان إذ ذاك راكباً هو وأخوه البدر محمد ومعلمهما وبعض الخدم لطف الله بأخيه البدر محمد بمحض الألطاف الإلهية ، ولقد كانت فوق ما يتصور من التأثر والتكدر . وتكاثر تقديم التعازى لأجلها إلى الإمام أيده الله وإلى المولى

ولى العهد . وممن قام بمسنون التعزية وأبرزها من المنظوم الكاتب الأديب السيد محمد بن عبد الرحمن بن أحمد شرف الدين .

جميل اصطبار المرء ينبئك أمره فتعرفه إن كنت تجهل قدره
وما عرف الناس العقول وأهلها بغير فتى أعطى الحوادث صبره
وليس حكيم من يرى الدار هذه أماناً فحلو العمر يسقيك مره
نفارق فيها من نحب له البقـــاء ونجعل حتماً حفـــرة مستقره
فكم ولد فيهـــا أصيب بوالد له كان يحميه ويجبر كسره
وكم من محب غاب عنه حبيبه فأضحى حزين القلب يشرح ضره
ويشكو الجوى والدمع جار وقلبه كئيب ونار الوجد تضرم جمره
ومفقوده قد صار فى جدث الردى طريحاً وتلك الدود ترشف ثغره
كأن لم يكن قد أخجل الصبح وجهه ولاود جنح الليل يشبه شعره
وكم عالم قد حير اللب فهمـــه وأودع أسفار المعارف دره
قضى وغدا أحدوثة بعد ما مضى كأن لم يكن بالعلم أعمل فكـــره
وكم من شجاع القلب فى حومة الوغى أذاق الأعادى فى المعارك قهـــره
ولم تبقه الأيام بل غدرت بـــه ولا قبـــل الموت المؤجل عذره
وكم تائه عجباً بمـــال ومنعة فمات فساقته النوائب قـــبره
أهانته أطباق الثرى بعد تيهه عليهـــا وحمل اللحد أثقل ظهره
ألا هذه أحوالها فأحذرن ولا تكن غافلا فالسعد يأخذ حذره
فقد روع الألباب فقداننـــا بها سليل مليك غيب الموت بدره
بشدة بأس عاجلته يد الفنا سريعاً ولم يستوف فى العمر عشره
جنت ثمراً من قبل حل أوانه وأحرقت الروض النضير وزهره
وكم للـــدنا من نائبـــات تهدنا عرفنا بها مكر الزمان وغـــدره
أراها على الأكدار مطبوعة فمـــا قلاها سوى من علمه زان صدره
كشمس الهدى والدين والعلم والتقى سمير النهى من يطلب الخير دهره
سليل إمام الحق أصبر صابر لدى الرزء مهما الرزء أنشب ظفره
وخير فتى قد قابل الخطب بالرضى وأكثر حمـــد الله فيه وشكره

* * *

وقيت الردى يا ناصر الدين والهدى ... ويا خـــير ملك عزز الله نصره
لقد هد منا كل قلب مصابكم ... بريحان قلب شاء ذو العرش بزه
والبسنا جمعاً جلاليب وحشة ... ولم يبق طرفاً لم يسل قط نهـره
وذلك أمر قد قضاه إلهنـــا ... ومن ذا الذى فى الخلق يرجع أمره
وأن الذى يقضيه فينـــا بحكمه ... خفى أمرها عمن عصاه وبـــره
وانا وإن جل الأسى فمصابنا ... بطه ختـــام الرسل لم ننس ذكره
فكل مصاب دونه هو هين ... كما جاء عنه تمم الله نـــوره
وأنت بحمد الله أعـــلم عارف ... بأن سوى رب السماء لن يضره
فدم حامداً لله جل جـــلاله ... على ما قضاه الله يؤتك أجره
ويولك دار الحمد فضلا ومنة ... فتلك لمن لله ســـلم أمـــره
عليك سلام الله بعد إمامنـــا ... أمين البرايا طول الله عمـــره

عبد الوهاب بن أحمد الوريث

ومات بصنعاء فى ١٥ شهر شوال منها حاكم يريم السيد العلامة الفاضل عبد الوهاب بن أحمد بن على بن يحيي الوريث الحسنى القاسمى الذمارى عن خمس وستين سنة .

ثوى بصنعاء نصف شوال مـــو ... لانا وجيه الآل شمس الحديث
عن خمسة من بعد ستين عـــا ... ماً فى رضى الرب الرحيم المغيث
ثوى غـــريباً قانتـــاً موته أر ... خ فى الجنات يجـــزى الوريث

١٣٥٣

مولده رحمه الله بمدينة ذمار مسكن سلفه فى ١٧ شوال سنة ١٢٨٧ وبها نشأ وأخذ عن شيوخه فى العلوم منهم عمه السيد العلامة عبد الوهاب ابن يحيي بن على الوريث والمولى العلامة زيد بن على بن الحسن الديلمى والقاضى الكبير أحمد بن محمد العنسى والقاضى إسماعيل بن عبد الله العنسى وغيرهم . وأجازه إجازة عامة مطولة الفقيه الجهبذ الكبير أحمد بن محمد السياغى الصنعانى والفقيه العلامة التقى أحمد بن محمد بن أحمد الجرافى الصنعانى ، وكان رحمه الله عالماً محققاً ناسكاً . وتولى القضاء فى يريم فمكث بها قائماً على السنن والرشاد أكثر من عشرين عاماً إلى أن توفاه الله

محمود السيرة متحرياً فى فصل الخصومات . وقد رثاه الفضلاء والأدباء بقصائد طويلة ومراث بليغة منها قصيدة لمحرر جريدة الإيمان القاضى عبد الكريم بن أحمد مطهر ، منها :

الخطب أصعب ما عرفت مهولا　　أجرى الدموع كما رأيت سيولا

ومنهـا :

يا للرجال وللعـلوم وللتـقى　　والزهـد والورع العديم مثيلا
من موت واحدها العظيم سيادة　　والطيب ابن الطيبين أصـولا
القانت الأواه فى غسق الدجى　　يتلو به سور الهـدى ترتيلا
والحـاكم العـلامة البحر الذى　　ترك التبحر بعـده مشكولا
ذاك الوريث وجيه آل محمـد　　طود الفضائل والأعز قبيـلا
فأنهد ركن للصـلاح مشـيد　　وكسى الردى نجم الفلاح أفولا
فاليـوم لا مغنى ذمار يزينـه　　ذاك الوجيه وقد أجد رحيلا
واليوم لا أرجا يريم ومصرها　　منه تفـاخر بالعظيم حـلولا
والله يرحم من قضى وينيـله　　منه الرضى فالله جـل منيلا
وسقى ثراه من الغمامة صيب　　يهوى ويوسع تربه تقبيـلا

مقدمة اتحاف المسترشدين بذكر الأئمة المجددين

فى رجب من هذه السنة ١٣٥٢ نشرت جريدة الإيمان الصنعانية أول مقدمة تحفة المسترشدين بذكر الأئمة المجددين ومن قام باليمن إلى سنة ١٣٤٢ للهجرة ، ثم مواصلة الجريدة المذكورة نشر بقية المقدمة والتعليق عليها فى أعداد شهور شعبان ورمضان وشوال والقعدة والحجة من هذا العام ، وهى مقدمة مفيدة فى بابها وتركنا إثباتها هنا للاختصار والله المعين . وقد طبعت بصنعاء مع التعليق عليها فى مجلد لطيف فى سنة ١٣٤٣ ومنظومة المقدمة أولها :

حمداً لمن شرف آل المصطفى　　أعمدة الدين الهـداة الحنفـاء
وشـيد الشرع المبـين فى اليمن　　بعترة الطهـر الأمين المؤتمن

إلخ ...

فهرس

كتاب أئمة اليمن (القسم الثانى)

صفحة

صفحة